شرح راموز الاحاديث

المسمى بلوامع العقول

المجلد الأول

لمؤلفة احمد بن مصطفي كمشخانوي

1877 م

فهرست جلد اول من شرح راموز الاحاديث

صحيفه

صحيفه

صحيفه

صحيفه

فى بيان الخطاء والصواب من الجلد الاول من شرح راموز الاحاديث

صحيفه	سطر	صواب	خطا
٦	٧	وجمه	جمه
٦	٨	اندراسه	اندراسة
١٤	١	عينة	عيننة
١٤	٢	عينة	عيننة
١٤	١٦	وانما الاعتماد	وانما لاعتماد
١٤	١٧	لااعتماد	الاعتماد
٢٠	٢٦	لاتضره	لاتضر
٢١	١	لاتكون	الاتكون
٢٦	١٠	امتناع	امتاع
٢٧	١٧	الاتقان	الانقان
٢٨	١٨	العلوم	العلام

٢٨	٢١	بشر يعنه	بشريعة
٢٨	٢٦	يجمعها	بجمعها
٢٨	٢٧	الفرد	المفرد
٢٩	٨	لاسم	للاسم
٢٩	١٦	وما	(وما)
٣١	٩	(واستخرت الله)	واستخرت الله
٣٢	٢٥	هذا	هذه
٣٢	٢٦	قرية	فرية
٣٣	١	تمة	تتمة
٣٣	٣	نحو يداو	او نحو او
٣٣	٥	يعينها	بعينها
٣٣	١٩	نحو الفا	نحو الفال
٣٤	١٤	داود	داوود
٣٤	١٨	الحديث	الخبيث
٣٨	٥	لرجال	ارجال
٤٠	٣	العزو	الغزو
٤٣	١٨	من الانقضاء	من الاقتضاء
٤٣	٢٦	وازعاجهم	وزعاجهم
٤٤	١٧	ما ادرك	ما آدرك
٤٥	٩	(خط)	خط)
٤٥	٩	(وابن مردودية في تفسيره)	وابن مردودية في تفسيره
٤٥	١٠	(والطيوري)	والطيوري
٤٥	١٨	يؤخذ	يؤخذ
٤٦	٢	ميتين	ميتبين
٤٦	٢٢	بحث	بحيث
٤٩	٢٤	المؤمنين	لمؤمنين
٥٠	٣٢	تاريخه	ارخه
٥٢	٢٣	الثيب	اثيب
٥٢	٢٧	عاهدوا الله	عاهدوا الله
٥٤	٢٥	في الخير	في الخبر
٥٥	١٧	الاحوال	الاحول
٥٥	٢٤	نحو	نحو
٥٩	١٤	ستره الله	ستره الله في الدنيا
٥٩	٢٧	لابابه	لانبه
٦٠	٢	الآبق	الابق
٦٦	٢٢	من المهدى	من الهدى
٦٨	١٦	حقيقته	حقيقة
٧١	١٠	يقويه	بقويه
٧٢	٨	يخبرهم	بخزهم
٧٣	١٣	(الحوماطية) خالصة	(الحوماطية خالصة)
٧٣	١٤	امنورة باقية (محشورة	منورة باقية محشورة
٧٤	٢١	غبرا	غيرا
٧٥	١	فاحفظه	حفظه
٧٦	١٧	بكنيته	بكنية
٧٧	١٧	اذالقلب	اذالقب
٧٨	١٣	(من حرم خيرها)	من حرم خيرها
٨٢	١	ثم) اصله	ثم اصله)
٨٢	١٤	فيقتتلوا	فيقتلوا
٨٣	٦	اغنيته	اغنية
٨٣	١٣	يا محمد ﷺ	يا محمد
٨٣	٢١	هذالخبر	هذالخبر
٨٣	٢٣	ثم المحمول	ثم المحول
٨٥	١٩	ولا تطيبهم	ولا تطهيرهم
٨٧	٩	طول قامته	طول اقامته
٩٣	٢٣	اذكروا الفاجر	اذكروا الفاجر
٩٥	٥	والاحساس	والاحسان
٩٥	٧	هذه	وهذه
٩٥	٢١	صغيرة وكذا كبيرة كما	صغيرة كما
٩٥	٢١	(الحسنة)	الحسنة
٩٦	٢١	بالكسر	بالمكسر
٩٨	١٢	احذروا	احذر
٩٩	٢٥	وانواع	وانواع
١٠١	١	اجزائه	جزائه

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٠٢	٢	عرض زائل او	عرض او
١٠٤	٢٢	عماية لطف به	عماية لطف
١٠٥	٦	يقيم	يقيمه
١٠٥	١٤	وكل من اتعب	من اتعب
١٠٦	١٣	السرائر	السرار
١٠٢	٥	ولو يؤاخذهم الله	ولو يؤاخذهم
١٠٧	١١	والشرر	والشر
١٠٧	١٣	اتقوا	اتقو
١٠٧	٣٦	(فسجى	فسجى
١٠٨	٢	(فذلك مائة)	فذلك مائة
١٠٨	٨	ذلك	ذالك
١٠٨	٢١	(فوالذى نفسى بيده)	فوالذى نفسى بيده
١٠٩	٨	يدعوالله	يدعوالله
١٠٩	١٩	(على قوم)	على قوم
١٠٩	٢١	المقراض	المقرض
١١٠	١	كالقبة	كالقبة
١١٠	٣	اكلة تسخهم	آكلة تسخه
١١٠	١٠	(واصحابى)	واصحابى
١١٠	١٦	ان محبة	محبة
١١٠	١٩	نبى	نبى
١١٠	٢٦	الوحى	الوصى
١١٢	٣	بالجماعة	بالجماعة
١١٤	٢٥	الكبائر السبع)	الكبائر) السبع
١١٧	١	(وفدكم)	وفدكم
١١٧	١٣	(من فعل ذلك)	من فعل ذلك
١٢٠	١٢	لان الصبر	لان النصير
١٢٢	١٨	لاتوجد فى القرآن ولا	لاتوجدولا
١٢٣	١٠	اخر	آخر
١٢٤	٥	اى المسلمون المتمسكون المتشبثون	اى المسلمين المتمسكين المتشبثين
١٢٤	٢٧	(اخلاقا)	اخلاقا
١٢٥	٨	(ويؤلفون)	ويؤلفون
١٣٥	١٨	على الآخر	على الآخر
١٢٨	١٨	(معهما)	معهما
١٢٨	٢٧	فى الواطئة	فى الوطئة
١٣١	٢٣	ابن عبد السلام	ابن السلام
١٣٢	٠٧	الخفية	الخفيفة
١٣٢	٢١	سواد	اسواد
١٣٣	٢٠	فى آخر	آخر
١٣٣	٢٢	الجشة	الحبشية
١٣٤	١٦	لامايفعله	لامايفعل
١٣٤	٢٧	(الابك)	الابك
١٣٥	٠١	الابخلق الله	الابحق الله
١٣٥	٠٣	طريقته	طريقة
١٣٥	٢٠	بالله	بالله
١٣٧	٢٦	(ثم الذين يلونهم)	ثم الذين يلونهم
١٣٨	٠١	(ثم يفشو الكذب)	ثم يفشو الكذب
١٣٨	٣	يتوقعه	يتوقعه
١٣٨	١١	متهم	منهم
١٣٨	٢٣	(فان الحليم الى قوله المصرع)	فان الحليم الى قوله المصرع
١٣٩	٠٦	(منه على حياله)	منه (على حياله)
١٣٩	١٤	(وانه لمن اهلها)	وانه لمن اهلها
١٣٩	١٥	عن سمرة) بن جندب	عن سمرة بن جندب)
١٣٩	١٨	(ضلالة الاهواء)	ضلالة الاهواء
١٤٢	٢١	اختضبوا	اختضبو
١٤٣	١٩	صرف الميثاق	حرف الميثاق
١٤٤	١٢	ومهاجرته	ومهاجرة
١٤٦	٢٦	بالعبادة	بالعباده
١٤٧	١٤	تستند	تستد
١٤٨	٢٢	بامانة	بامانة
١٥١	١٩	ذراعا	ذاراعا

صحيفه	سطر	صواب	خطا
١٥٣	٨	الخبر	الخير
١٥٣	١١	ادرؤا	ادرأو
١٥٣	١٤	واقبلوا	واقيلوا
١٥٤	٢٥	(باسمائهم)	باسمائهم
١٥٤	٢٧	انفسكم	نفسكم
١٥٥	٤	سعداوسعيدا	سيعداوسعبدا
١٥٥	٦	اللفظ	اللفط
١٥٥	٢٢	عباده	عباد
١٥٥	٣٦	(بجارالسوء)	بجارالسواء
١٥٦	٤	الخير	الخير
١٥٧	٣	(الفقر)	الفقر
١٥٧	٣	اى يمحوان الذنوب بمعنى انه	بمعنى انه
١٥٧	٥	فقال	قفال
١٥٨	٢٤	والاتقى	واتقى
١٥٩	١	الولد	الود
١٦٠	٧	وهومقيد	وهومقيدا
١٦٠	٢١	نفاسة	نفادة
١٦٢	١٢	قيداحترازى	قيداعتراض
١٦٢	١٥	لانها مانعة	لانهامانع
١٦٤	١٥	اى مربيهما وصاحبها	اى مربها وصاحبها
١٦٤	١٩	الحقيقية	الحقيقة
١٦٥	٤	الايتزار	الايزار
١٦٥	١٤	لذكرها	لذكره
١٦٥	١٧	اى القائمين	اى القائمون
١٦٥	٢٤	اى ينصرف	اى ينصر
١٦٦	٢	السلام عند	السلام عند
١٦٦	١٦	فليتغط	فليغط
١٦٦	١٥	(فليستتر عليه)	(فليستتر)
١٦٦	٢٦	نصب	بعنيب
١٦٧	٢٣	المرأة المرأة فهما زانيتان	المرأة فهما زانيان
١٦٧	٢٤	لحوق	طوق
١٦٨	١٣	الذهبي	الذهنى
١٦٨	٣٦	المريض	المرض
١٦٩	١	(بطعامه)	بطعامه
١٦٩	٥	كفايته مكافاة له على كفايته	كفاية مكافاة له على كفاية
١٧١	٢٧	اوقضاء حاجته	اوقضاء
١٧٢	٣	فان اقربهما	اقربهما
١٧٤	٢	ذهبت	ذت
١٧٤	١٣	بالالقاء	بالقاء
١٧٥	٣	تارة يكون	قارة يكون
١٧٥	٤	علامة فعلامة	علامة
١٧٥	٢٢	فتسقط	تسقط
١٧٧	١٠	الذكاء	الدكاء
١٧٨	٢٦	ادرار	ادارار
١٨٠	١٤	قال الحكيم	قاالحكيم
١٨١	١٨	الشيطان) وفى	الشيطان وفى)
١٨٢	٢٢	كرآة	كرأة
١٨٣	١٠	خيرا	خ
١٨٣	٢٤	اعظم اللطف به	اعظم به
١٨٤	٩	ومعروفه	ومعارفه
١٨٤	٢٥	(الحكيم	الحكيم
١٨٦	١١	(والماء والطين)	والماءوالطين
١٨٦	١٣	فلايعمرها	فلايعمره
١٨٦	١٧	قدشدد	قدسدد
١٨٦	٢٠	بعيد	بعبد
١٨٨	١٦	اوالمعنى	والمعنى
١٨٨	٢١	الحورث)	الحويرث

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٨٩	٦	اى كلم	اى كلمه
١٨٩	٢٣	يتوصل	يتصل
١٩٠	٢٧	اذلايطيق	إذالايطيق
١٩٠	١٢	رعيته	رعية
١٩١	١٣	على الوصف	على وصف
١٩١	١٤	(ان نسى ذكره)	ان نسى ذكره
١٩١	١٨	جعل له	جعله له
١٩٢	٢٣	ومن جاته	ومن جملة
١٩٢	٢٤	فاذاراد	فاذاارد
١٩٣	٤	اذااستعملت	استعملت
١٩٤	١٠	صرفت	صدفت
١٩٤	٢٢	اى الملك (مسح ناصيته يده)	كالملك مسح ناصيته بيده
١٩٦	١٨	ولايودعهم	ولايودعنهم
١٩٧	١٣	(وتسلم)	وتسلم
١٩٩	٢	لوشارك	لوشاركه
٢٠٢	٢١	(فغفرلنا) ذنوبنا	فغفرناذنوبها
٢٠٣	٥	اولم يساب	ولم يساب
٢٠٣	٢٧	اذلايخاف	اذالايخاف
٢٠٤	١	عشرافى عشر	عشرفى عشر
٢٠٤	٢	بمرة	بثرة
٢٠٤	٨	ادخالهما	ادخالها
٢٠٤	١٠	الحمد لله	الحمدالله
٢٠٤	٢١	وسرورا	اوسرورا
٢٠٥	١٥	الله له فيها	الله فيها
٢٠٥	١٨	ولايعلم	ولايعلمك
٢٠٥	٢٢	لاتجزأ	اولاتجزأ
٢٠٦	٣	له مائة دم	ماتقدم
٢٠٧	٣	ظل	ظلل
٢٠٧	٥	من فارسية	فارسية
٢٠٧	١٤	لايشوبه	لاتشوبه
٢٠٧	٢٧	الطب	الطلب
٢٠٨	١٢	الفراهة والفراهية والفره	الفراهة والفره

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢١٠	٨	باكله	ياكل
٢١٠	١١	بغض	بعض
٢١٠	١٦	فكان	فكانه
٢١٠	١٦	حفرة	حضرة
٢١٠	١٧	حفرة	حضرة
٢١٠	٢٦	ازجل	الرجال
٢١٠	٢٧	استلذاذا	استلذاذ
٢١١	١	الجلالية والجمالية	الجلالية
٢١٢	٧	اى ضللنا واضلنا	اى ان ضللت ضللنا
٢١٥	٢١	احد	حد
٢١٥	٢١	وهو	اوهو
٢١٥	٢٢	اى ليس فيها ليس يونس به	يونس به
٢١٥	٢٦	اوالجن	والجن
٢١٦	١٥	للمملوك	للملوك
٢١٦	١٦	للمملوك	للملوك
٢١٦	١٦	المال والعبد لمولاه	المال لمولاه
٢١٧	٦	احد لاحدكم	احدكم
٢١٧	١٠	فى خبر	خبر
٢١٩	١	يسكنون	يسكنون
٢١٩	٢٠	الاعجمى	الاعمى
٢١٩	٢٣	احيابه	احياه
٢٢٠	٠٦	عمرو	عمر
٢٢٠	٠٦	صار	سار
٢٢١	٠٦	(وكثرت الفاحشة)	وكثرت الفاحشة
٢٢١	٠٧	وكثرالنساء	وكثرت النساء
٢٢١	١٠	السلطان	السطان
٢٢٢	٠٢	واربعين جزأ	واربعين
٢٢٢	٠٤	يأتى الملك	يأتى
٢٢٢	٠٧	وليتفل	وليفتل
٢٢٢	١٠	يدل	بدل
٢٢٢	١١	فهو يدل	فهو بدل
٢٢٣	١٠	(فلايركبها)	فلايركبها

٢٢٤	٠٤	البطنة	الطنة
٢٢٤	١٣	فتنوا	اقتنوا
٢٢٤	٢٧	ونحوه	ونحو
٢٢٥	٠٧	(فلاتقوموا)	فلاتقوموا
٢٢٥	١٤	وابن خزيمة	ابن خزيمة
٢٢٥	٢٠	ومابناله	مابناله
٢٢٥	٢٣	ان يصلى	يصلى
٢٢٥	٢٦	اشهت	اشهدت
٢٢٧	٢١	العبادة	عبادة
٢٢٨	٠٤	ابواسيد	ابى اسيد
٢٢٨	٢١	فى اوله	اوله
٢٢٩	٠٥	فى دفع	دفع
٢٣١	١١	الامتثال	الامتثا
٢٣٣	٠٩	المستقذر	المتقذر
٢٣٣	١٣	احد	واحد
٢٣٣	٣	الارض	ارض
٢٣٣	١٩	يعبربه	يعبر
٢٣٤	١٥	فجدد	فيجد
٢٣٤	٢٦	ولامافى	ولاقى
٢٣٥	٢٢	غلبة	علبه
٢٣٧	٠٨	فرجعت فقال مامنعك ان تأتينا فقلت اتيت فسلمت على بابك ثلاثا	فرجعت قال رسول الله
٢٣٧	١٣	لماعلم	كماعلم
٢٣٧	٢٢	لمايذهن	يذهن
٢٣٨	٠٦	غيب	قريب
٢٣٨	١١	القايمين	القائمين
٢٣٨	١٨	اوليهما	اولها
٢٤٠	٠٩	يديك	يدك
٢٤١	٠٧	جوار	جوارا
٢٤٢	٠٥	لم تجاوز	لم يتجاوز
٢٤٦	١٠	اللغوى الذى	اللغو الذى

١٤٧	٢٧	لاتفتق	لاتفتف
٢٤٩	٠٣	الافضاء	الاعضاء
٢٤٩	١٤	عندآخرين	اخرين
٢٤٩	٢٦	اخرالليل	اخره الليل
٢٥٠	٠٧	عمراتاما	عمرة تاما
٢٥٠	٢٧	هذا وعتق هذا فترفع	هذا فترفع
٢٥١	٠١	وعتق هذا لايعتقه	لايعتقه
٢٥١	٠٩	بالشيء ليس	ليس
٢٥١	١٥	لم يجسه	لم يحبسه
٢٥١	١٩	الجواب المقدر المحدد	الجواب المحدود
٢٥٢	١٤	مرة لهذا	لهذا
٢٥٤	١٥	وذلك كان	وذلك
٢٥٤	١٧	مرت به	امرت به
٢٥٥	٠٨	خمد	خ د
٢٥٧	١٧	عندها) وجوبا	عندها)
٢٦١	٠١	ولم يتم	ولم تتم
٢٦١	١٦	(الاايا‌ها)	الاايا‌ها
٢٦٧	٠٥	اى ليغسل	الغسل
٢٦٨	٠٣	الجاعة	الجمعة
٢٦٨	٢٦	حتى تصيب	تصيب
٢٦٩	٢٠	فى المجموع الوطنى اورع	فى المجموع الوطنى
٢٧٠	٢٩	اذاجلدت	اذاجلست
٢٧٢	٠٢	الاولين	الاابن
٢٧٤	٠٣	فعليه حجة اخرى	فعليه اخرى
٢٧٨	٠١	اوالميت	والميت
٢٧٨	٢٧	حديث ن	حديث
٢٨٠	٠٤	تعالى له	تعاله
٢٨٠	١٢	سواه	سوله
٢٨٤	٢٥	استمتعنا	استمعنا
٢٨٦	١٨	لان ذلك يدل	يدل
٢٩٠	٠٢	ابن السنى عن انس؟	ابن السنى
٢٩٢	٢١	اذاجاء رمضان	رمضان
٢٩٤	٠٦	اذادعا	اذادعا

٢٩٧	١٣	تحب	ت
٢٩٧	١٧	القمل	القملة
٢٩٨	٢٤	اجزاءالاستنجاء	اجزاه
٣٠٠	٠٦	النخعى	الحنفى
٣٠١	٢٦	اوخلفهااوجنبها	او خلفها
٣٠٣	٠١	واللعين	والعين
٣١٤	٢٧	حمك	ك
٣١٥	١٥	شريح	سريح نسخه
٣١٥	١٦	فى معنى	فى مغنى
٣١٦	١٦	على عقبه	عقبه
٣٢١	٢٠	عند	عنه
٣٢٣	١	انهااذازنت	اذازنت
٣٢٣	٢٦	فتعرف	فيعرف
٣٢٤	٣	فالذى	الذى لله
٣٢٧	١١	فليط	فيط
٣٣٠	١٣	فلاتقوموا	فلاتقدموا
٣٣٢	٣	اوصوت	وصوت
٣٣٢	٣	خصه بالليل	خصه
٣٣٨	٦	ابن عمر	ابى عمر
٣٥١	١١	الى آخره	الاخره
٣٥٣	١	نفعه وضره	وضره
٣٥٦	٨	يصيبهم	يصيبكم
٣٥٩	٦	ابن ابى شيبة	ابى شيبة
٣٥٩	١٧	بن عبيد	عبيد
٣٦١	٨	امتى الدينار	امتى الدنيا
٣٦٢	٢٠	علامن	علامنى
٣٦٢	٢١	صغائرالذنوب	مغائر الذنوب
٣٦٣	١٥	والعلانية	والعانية
٣٦٣	١٨	لقلقلة	لقلة
٣٦٥	٤	فهى امة	فهوامة
٣٦٦	٤	قبل	قبله
٣٦٧	١٤	لينصرف	ليضرف
٣٧٠	٦	عن انس	انس
٣٧٠	٩	الى الكفر	الكفر
٣٧٠	٢٢	فى الوقت	الوقت
٣٧٤	١٨	فاستنجم	فستنجم
٣٧٤	١٩	كالاعجمى	كالاعمى
٣٧٧	٢٧	فان	قال
٣٧٨	٢٤	عن ابى سعيد	ابى سعيد
٣٨٠	١	المثانى	والمثانى
٣٨٠	١٧	تسمع اوتقبل	اوتقبل
٣٨٣	٢١	عن ابن عمرو	عن ابى عمرو
٣٨٣	٢٧	ولامتكبر	ومتكبر
٣٨٥	١٥	اشارةالى ان	ان
٣٩٤	٢٤	لايتناجى	يتناجى
٣٩٤	٢٧	اذاساررت	اذا سارت
٣٩٧	١٩	دلك من	دك من
٤٠٢	٢٥	سرالقصور	الى القصور
٤٠٢	٢٦	الى الله	سرالله
٤٠٧	٠٦	عن عبدالرحمان	عبدالرحمان
٤٠٨	١٦	والاولى	والامرلى
٤١٦	٠٧	الاوهى	الاهى
٤١٦	١٧	السعادة	الساعة
٤٢٦	٢٤	اذازلت	اذاازلت
٤٢٨	٠٧	فان احدكم	لان احدكم
٤٢٩	١٥	فى ذلك انى امر	فى انى ذلك امر
٤٣٤	٦	يصرف	صرف
٤٤٠	٢٥	فى اكثرواذكرالموت	فى اكثرذكرالموت
٤٤٨	١	الاعراض	الاعاض
٤٥٥	١٥	لابن آدم ثلث	لابن آدم
٤٦٤	٠١	ورائهم	وراء
٤٦٨	٢٤	ويحبه	ويحيب
٤٦٨	٢٢	قال ابن حجرغريب الاسناد والمتن	قال ابن حجر

٤٦٨	٢٦	وجسمانية واشرف المصالح الروحانية العلم الذى هو غذاء الروح كالغذاء للبدن واشرف المصالح الجسمانية	وجسمانية والشرف المصالح الجسمانية
٤٦٩	٠٤	اوقات	اوقاف
٤٦٩	٠٩	صنيعه	منيعه
٤٦٩	٠٩	وان فعله فعل	وان فعل
٤٦٩	١٧	بالعرف	بالمعروف
٤٧٩	٠٤	لحبيه	لحبه
٤٨١	٢٧	لحجتين	لحجين
٤٨٦	٢٧	حزنا وغما	حزنا
٤٩٢	٢٢	فاقبل	إماقبل
٤٩٧	٠٩	بان لا يتعرض	إبان يتعرض
٥٠٠	٢٤	ان جهاد	جهاد
٥١٨	١٣	فيزيدنى	فيزبدنى
٥١٩	١٠	وتضحيته	وتصحيته
٥٢٣	٢٧	بفعل	بفعل
٥٢٥	٢٤	خمسا	خمسة
٥٣٨		هوالموت اوالبعث والقيمة وقد سمى الموت بقيامة لانهما	هواوالبعث لانهما
٥٤٤	٠٣	مع كل الف	مع كل
٥٤٤	١٤	لا اله	لا الله
٥٤٨	١٢	حمك	مك
٥٥٣	١٩	ياعمر	عمر
٥٥٥	٢٧	المستنصر	المنتصر
٥٥٨	١٤	مايبسط	مابيط
٥٦٠	٢٦	كمار بحثه	كابحثه
٥٦٨	٠٦	هذا العالم	هذا العام لم
٥٧٠	١٩	وشفعت	وسفعت
٥٧٢	٠٥	فى حق كل احد	فى حق احد
٥٧٢	١٩	اذا خرج	اذا اخرج
٥٧٦	٢٤	الترمذى ع	الترمذى
٥٧٦	٢٥	الى اليمين راكبا وراكبا	الى اليمين راكبا
٥٧٨	٢٠	نظار	نظر
٥٨٢	٠٦	اى لم يرض	اى لم برضى
٥٨٥	٠٧	روحه المضاف	روحه المصاف
٥٩٠	٢١	ان الله يبتلى	ن الله يبتلى
٥٩٠	٢٥	اذا استاق	اذا اساق
٥٩٠	٢٧	وهو السبعون	وهواسبعون
٥٩٢	١٦	لا التحديد	لا التحديد
٥٩٢	٢٦	بالذنب	بالدنب
٥٩٢	٢٧	استكبارا	اسكبارا
٥٩٣	١٢	اوتركها التبعته	لوتركها التبعته
٥٩٥	٠٨	محذوف	محدوف
٦٢٩	١٣	وهكذا الى اخر	وهكذا الى اخر
٦٣٩	١٥	بيصر	فبيصر نسخه
٦٤٣	٢	يترتب	يترب
٦٤٥	٦	مجمع	مجع
٦٥٣	١٣	عليهم	عليكم
٦٥٤	٥	ون	يرون
٦٥٦	٨	دفع من توهم	دفع توهمهم
٦٦٧	١٠	لكل ذى رزية فضاراه نسخهم	لكل رزية فضاراه نسخهم
٦٦٧	١١	لفظاعم ربما	لفظربما
٧٠١	٢٠	والترح	والترح
٧١٤	٢	والهمهم	والهمه
٧٢٣	٢٢	وهو لا خلاص	وهواخلاص
٧٢٤	٦	له اضرط	له ضرط
٧٤٠	١٦	﴿ان افضل﴾ كمار (الهدية)	﴿ان افضل الهدية﴾ بالفتح كمار الهدية

هذا

شرح راموز الاحاديث ❁

المسمى بلوامع العقول ❁ المشتمل

لجميع قواعد العربية ❁ والفنون الحكمية ❁ والادبية ❁

المبين لاحكام الدينية والدنيوية ❁ والاصول والفروعية ❁ من الاخلاق

والشمائل الشريفة ❁ والعقائد الدينية التي هي مذهب الفرقة الناجية ❁ للعالم

الكامل والمحقق الفاضل ❁ صاحب التأليفات المرغوبة في فنون شتى ❁ الشيخ

الحاج احمد ضياء الدين الكمشخانوى بن الحاج عبدالرحمن افندى زاده

مصطفى ❁ قدس الله تعالى اسرارهم وحشرهم تحت لوآء المصطفى ❁ نفعنا الله

بعلمه وامدنا بمدده ❁ كما حازمتنه من حيث الجمع والترتيب على سائرها ❁ كذلك

هذا الشرح مستغنى عن سائرها ❁ لاحول ولاقوة الا بالله عليه توكلت واليه انيب ❁

كتاب لاسرار الحقيقة جامع ❁ رفيع لاستار الطريقة رافع ❁

له الروضة زهرآء في در لفظه ❁ عيون لها عين اليقين منابع ❁

لباس حروف كالظلام وتحتها ❁ ضياء من العلم الالهى ساطع ❁

لسانى كليل في بيان المحاسن ❁ وقدره اعلى واجل وانفع ❁

قد توافق الابتداء في طبع هذا الشرح الشريف ❁ بعون الملك اللطيف ❁

في يوم الاربعاء ❁ وهو العشر السادس ❁ من الثلث الثالث ❁ من السدس

الثالث ❁ من النصف الاول ❁ من العشر الاول ❁ من العشر

العاشر من المائة الثالثة عشر ❁ بعد هجرة

من له الشفاعة والكوثر ❁

رب يسر ولا تعسر



رب تمم بالخير

ى و س ف

ش و ق ى

م



هذا شرح راموز الاحاديث المسمى بلوامع العقول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل الانسان هو النسخة الصغرى * فطوى فيه ما تضمنه العالم الاعظم الذى هو الجامعة الكبرى * وشرف من شاء من نوعه فى القديم والحديث بالهداية الى خدمة رسول رب الاعلى * واوقدله من مشكاة السنة لاقتباس انوارها مصباحا وضاحا * ومنحه من مقاليد الاثر مفتاحا فتاحا * والصلوة والسلام على افضل العالمين منصبا وانفسهم نفسا ومولدا وحسبا * المبعوث بشيرا ونذيرا * وداعيا الى الله وسراجا منيرا * حتى اشرق الوجود برسالته ضياء وابتهاجا * ورأيت الناس يدخلون فى دين الله افواجا * ثم على من التزم العمل بهديه العظيم المقدار * من المهاجرين والانصار * والتابعين الى يوم القرار * الذين تناقلوا الخير والاخبار * ونوروا مناهج الاقطار بانوار المأثر والآثار * صلوة وسلاما دائمين ما ظهرت بوارغ شموس الاخبار * ساطعة من آفاق عبارات من اوتى جوامع الكلم والاختصار (وبعد) فهذا ما اشتدت اليه حاجة المتفهم بل وكل مدقق وملم * من شرح راموز الاحاديث ينشر جواهره ويبرز ضمائره * ويفصح عن لغاته ويكشف القناع عن اشاراته * ويميط عن وجوه خرائده اللثام * ويسفر عن جمال حور المقصورات فى الخيام * ويبين ما فيه من سحر الكلام * ويدل على ما حواه من درر يجمعه على احسن نظام * ويخدمه بفوائد تقر بها العين وفرائد يقول

البحر الذاخر من ابن اخذها من ابن * وتحقيقات تتراح بها شبه الضالين * وتدقيقات
ترتاح بها نفوس المنصفين ويحرق نيرانها افئدة الحاسدين * لا يعقلها الا العالمون *
ولا يجحدها الا الظالمون * ولا ينفر منها الا كل مريض الفؤاد * من يهدى الله فهو المهتدى
ومن يضلل فما له من هاد * وبعد ذلك فلم اجهد الا فى الاختصار والتجافى عن منهج الاكثار *
فالمؤلفات تتفاضل بزهو ازهر والثمر لا بالهذر * وبالملح لا بالكبر * وبمجموع اللطائف
لا بتكثير الصحائف * وبفخامة الاسرار لا بضخامة الاسفار * ثم انى بعون الله لم ادخل
بتصنيفه فى زمرة الناسخين * ولم اسكن بتأليفه فى سوق سوق الغث والسمين *
بل اتيت بحمد الله بشوارد فوائد باشرت اقتناصها * وغرائب عجايب استخرجت من
قاموس الفكر وعباب الصبر بجة غواصها * فمن استحلى بعض اذكاره الحسان لم تزده
على المطالبة بالبرهان مشيرا الى ما يستند الكلام اليه من المعقول والمنقول رمزا الى
ذلك المقرر فى القبول وسميته بلوامع العقول ويناسب ان يرسم بالروض النضير والبدر
المنير فى شرح راموز الاحاديث فان علم السنة النبوية بعد الكتاب العزيز اعظم العلوم
قدرا وارقاها شرفا وفخرا اذ عليه مبنى قواعد احكام الشريعة وبه تظهر تفاصيل
مجملات الآيات القرآنية وان كتاب الراموز قد ظهر من كنوز مطالبها العالية ابراز
البلاغة * وحاز قصب السبق فى ميدان العوالم البراعة * واتى من صحيح الحديث
وفقهه ولطائفه * بما لم يسبق اليه اذهان ذوى الفصاحة (فهذه) مقدمة مشتملة على
وسائل المقاصد جامعة للفصول والقواعد ﴿ الفصل الاول ﴾ فى فضيلة اهل الحديث
وشرفهم فقد روى عن ابن مسعود انه قال قال رسول الله نضر الله امرأ سمع
مقالتى فحفظها ووعاها واداها فرب حامل فقه الى من هو افقه منه رواه الشافعى
والبيهقى (٢) وكذا رواه ابو داود والترمذى بلفظ نضر الله امرأ سمع منا شيأ فبلغه كما
سمعه فرب مبلغ اوعى من سامع وعن ابن عباس انه قال قال م اللهم ارحم خلفائى قلنا
يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يروون احاديثى ويعلمونها الناس رواه طس ولا ريب ان
اداء السنن الى المسلمين نصيحة لهم من وظائف الانبياء فمن قام بذلك كان خليفة لمن لم يبلغ
عنه وكما لا يليق بالانبياء ع م ان يهملوا اعاديهم ولا ينصحوهم كذلك لا يحسن للمحدث
وناقل السنن ان ينصحها صديقه ويمنعها عدوه فعلى العالم بالسنة ان يجعل اكبر همه نشر
الحديث فقد امر النبى صلعم بالتبليغ عنه حيث قال بلغوا عنى ولو آية الحديث رواه
خ قال المظهرى اى بلغوا عنى احاديثى ولو كانت قليلة وقال البيضاوى قال ولو آية

قوله نضر الله
بتشديد الضاد
المعجمة وتخفف
والنضرة الحسن
والرونق والمعنى
خصه الله تعالى
بالبهجة والسرور
لانه سعى فى نضا
رة العلم وتجديد
السنة فجازاه فى
دعائه له بما يناسب
حاله فى المعاملة
وايضا فان من
حفظ ما سمعه
واداه كما سمعه
من غير تغيير كانه
جعل المعنى
غضا طريا
وخص الفقه
بالذكر دون العلم
ايذانا بان الحامل
غير عار عن العلم
اذ الفقه علم
بدقائق العلوم
المستنبطة من
الاقيسة ولو قال
غير عالم لزم جهله

ولم يقل ولو حديثا لان الامر بتبليغ الحديث يفهم منه بطريق الاولوية فان الآيات
مع انتشارها وكثرة حملتها تكفل الله تع بحفظها وصونها عن الضياع والتحريف وقال
مالك بلغني ان العلماء يسألون يوم القيمة عن تبليغ العلم كما تسأل الانبياء عم وقال
الثوري لا اعلم علما افضل من علم الحديث لمن اراد به وجه الله تع ان الناس يحتاجون اليه
حتى في طعامهم وشرابهم فهو افضل من التطوع بالصلوة والصيام لانه فرض كفاية
وفي حديث اسامة بن زيد مرفوعا يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه
تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين رواه من الصحابة كثير وفيه تخصيص
السنة حملة السنة بهذه المنقبة العلية وتعظيم لهذه الامة وبيان جلالة قدر المحدثين
وعلو مرتبتهم في العالمين لانهم يحمون مشارق الشريعة ومتون الروايات من تحريف
الغالين بنقل النصوص المحكمة ورد المتشابه اليها وقال النووي في اول تهذيبه هذا اخبار
منه صلعم بصيانة هذا العلم وحفظه وعدالة ناقليه وان الله تع يوفق له في كل عصر خلفا من
العدول يحملونه وينفون عنه التحريف فلا يضيع وهذا تصريح بعدالة حامليه في كل
عصر وهكذا وقع ولله الحمد وهو من اعلام النبوة ولا يضر كون بعض الفساق يعرف
شيأ من علم الحديث فان الحديث انما هو اخبار بان العدول يحملونه لا ان غيرهم لا يعرف
شيأ منه على انه يقال ما يعرفه الفساق من العلم ليس بعلم حقيقة لعدم عملهم ولعمري
ان هذا الشان من اقوى اركان الدين واوثق عرى اليقين لا يرغب في نشره الا صادق
تقي ولا يزهده الا كل منافق شقي قال ابن القطان ليس في الدنيا مبتدع الا وهو يبغض
اهل الحديث وقال الحاكم لولا كثرة طائفة المحدثين على حفظ الاسانيد لدرس منار الاسلام
ولتمكن اهل الالحاد والمبتدعة من وضع الاحاديث وقلب الاسانيد وعن عبد الله بن عمرو
ابن العاص ان رسول الله صلعم قال العلم ثلثة آية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة
وما سوى ذلك فهو فضل رواه د قال في شرح المشكاة والتعريف في العلم للعهد وهو ما علم
من الشارع وهو العلم النافع في الدين وحينئذ العلم مطلق فينبغي تقييده بما يفهم منه
المقصود فيقال علم الشريعة معرفة ثلاثة اشياء والتقسيم حاصر وبيانه ان قوله آية محكمة
يشتمل على معرفة كتاب الله تعالى وما يتوقف عليه معرفته لان المحكمة هي التي احكمت
عبارتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه فكانت ام الكتاب فتحمل المتشابهات
عليها وترد اليها ولا يتم ذلك الا للماهر الحاذق في علم التفسير والتأويل الحاوي
لمقدمات تفتقر اليها من الاصلين واقسام العربية وقوله سنة قائمة معنى قيامها ثباتها

وقوله رب وضعت للتقليل فاستعيرت في الحديث وقوله الى من هو افقه منه صفة لمدخول رب استغنى بها عن جوابها اى رب حامل فقه اداه الى من هو افقه منه لا يفقه ما يفقهه المحمول اليه مجمع

(ودوامها)

ودوامها بالمحافظة عليها من قامت السوق اذا نفقت لانها اذا حوفظ عليها كانت كالشئ النافق الذى تتوجه اليه الرغبات ويتنافس فيه المخلصون بالطلبات و دوامها اما ان يكون بحفظ اسانيدها من معرفة اسماء الرجال و الجرح و التعديل ومعرفة الاقسام من الصحيح والحسن والضعيف المتشعب منه انواع كثيرة ومايتصل بها من المتممات مما يسمى علم الاصطلاح مما يأتى فى الفصل الثالث واما ان يكون بحفظ متونها من التغيير والتبديل بالاتقان و تفهم معانيها و استنباط العلوم منها وكلها من جوامع كلمه التى اختص بها لاسيما هذه الكلمة الفاذة الجامعة مع قصر متنها وقرب طرفها علوم الاولين والآخرين وقوله اوفريضة عادلة اى مستقيمة مستنبطة من الكتاب والسنة والاجماع وقوله وماسوى ذلك فضل اى لامدخل له فى اصل علوم الدين بل ربما يستعاذ منه حينا كقوله اعوذ بك من علم لاينفع ومن شرف اهل الحديث ماروى عن ابن مسعود ان اولى الناس بى يوم القيمة اكثرهم على صلوة قال ابن حبان فى صحيحه فى هذا بيان صحيح على ان اولى الناس برسول الله صلعم فى القيمة اصحاب الحديث اذ ليس من هذه الامة قوم اكثر صلوة عليه منهم وقال غيره المخصوص بهذا الحديث نقلة الاخبار الذين يكتبون الاحاديث ويذبون عنها الكذب آناء الليل واطراف النهار وقال الخطيب فى كتابه شرف اصحاب الحديث هذه منقبة شريفة يختص بها رواة الآثار ونقلتها لانه لايعرف لعصابة من العلماء من الصلوة على النبى عم اكثر ممايعرف لهذه العصابة نسخا وذكرا وقال ابو اليمن بن عساكر ليهن اهل الحديث كثرهم الله تع هذه البشرى فقد اتم الله نعمه عليهم بهذه الفضيلة الكبرى فانهم اولى بنبيهم واقربهم وسيلة يوم القيمة الى رسول الله صلعم فانهم يخلدون ذكره فى دروسهم و يجددون الصلوة والتسليم عليه فى معظم الاوقات فى مجالس مذاكراتهم وتحديثهم ودروسهم فهم الفرقة الناجية ﴿ الفصل الثانى ﴾ فى بحث اول من دون الحديث والسنن ومن تلاه فى ذلك سالكا احسن السنن اعلم انه لم يزل الحديث النبوى غض طرى والدين محكم الاساس قوى اشرف العلوم واجلها لدى الصحابة والتابعين واتباعهم خلفا بعد سلف لايشرف بينهم احد بعد حفظ التنزيل الابقدر مايحفظ منه ولا يعظم فى النفوس الامايسمع من الحديث عنه فتوفرت الرغبات فيه وانقطعت الهمم على تعلمه حتى رحلوا المراحل ذوات العدد وافنوا الاموال والعدد وقطعوا الفيافى فى طلبه وجابوا الديار شرقا وغربا بسببه وكان اعتمادهم اولا على الحفظ والضبط فى القلوب والخواطر غير ملتفتين الى مايكتبونه

وذلك لسرعة حفظهم وسيلان اذهانهم فلما انتشر الاسلام واتسعت الامصار
وتفرقت الصحابة فى الاقطار وكثرت الفتوحات ومات معظم الصحابة وتفرق اصحابهم
واتباعهم وقل الضبط واتسع الخرق وكاد الباطل ان يلتبس بالحق احتاج العلماء الى
تدوين الحديث وتقييده بالكتابة فارسوا الدفاتر وسايروا المحابر واجابوا فى نظم قلائد
افكارهم وانفقوا فى تحصيله اعمارهم واستغرقوا التقييده ليلهم ونهارهم فابرزوا تصانيف
كثرت صنوفها ودونوا دواوين ظهرت شفوفها فاتخذها العالمون قدوة فجزاهم الله
سعيهم وكان اول امر من تدوين الحديث جمعه بالكتابة عمر بن عبد العزيز خوفا من
اندراسه كما فى الموطاء رواية محمد بن الحسن اخبرنا يحيى بن سعيد ان عمر بن عبد العزيز
كتب الى ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان انظر ما كان من حديث رسول الله صلعم او سنته
فاكتبه فانى خفت دروس العلم وذهاب العلماء واخرج ابو نعيم عن عمر بن عبد العزيز
انه كتب الى اهل الآفاق انظروا الى حديث رسول الله صلعم فاجمعوه وعلقه البخارى
فى صحيحه فيستفاد منه كما قال الحافظ ابن حجر ابتداء تدوين الحديث النبوى وقال
الهروى فى ذم الكلام لم تكن الصحابة ولا التابعين يكتبون الاحاديث انما كانوا
يؤدونها حفظا ويأخذونها لفظا الا كتاب الصدقات والشئ اليسير الذى يقف عليه
الباحث بعد الاستقصاء حتى خيف عليه الدروس واسرع فى العلماء الموت امر عمر بن
عبد العزيز ابا بكر بن محمد كتب اليه ان انظر ما كان من سنة او حديث فاكتبه وقال
فى مقدمة الفتح واول من جمع فى ذلك الربيع بن صبيح وسعيد بن ابى عروبة وغيرهما وكانوا
يصنفون كل باب على حدة الى ان انتهى الامر الى كبار الطبقة الثالثة وصنف الامام
مالك بن انس الموطأ بالمدينة وعبد الملك بن جريج بمكة وعبد الرحمن الاوزاعى بالشام
وسفيان الثورى بالكوفة وحماد بن سلمة بن دينار بالبصرة ثم تلاهم كثير من الائمة فى
التصنيف كل على حسب ما سنح له وانتهى اليه علمه فمنهم من رتب على المسانيد كالامام
احمد بن حنبل واسحق بن راهويه وابى بكر بن ابى شيبة واحمد بن منيع وابى خيثمة
والحسن بن سفيان وابى بكر البزار وغيرهم ومنهم من رتب على العلل بان يجمع فى كل متن
طرقه واختلاف الرواة فيه بحيث يتضح ارسال ما يكون متصلا او وقف ما يكون مرفوعا
اوغير ذلك ومنهم من رتب على الابواب الفقهية وغيرها ونوعه انواعا وجمع ما ورد فى كل
نوع وفى كل حكم اثباتا ونفيا فى باب فباب بحيث يميز ما يدخل فى الصوم عما يتعلق بالصلوة
واهل هذه الطريقة منهم تقيد بالصحيح كالشيخين وغيرهما ومن لم يتقيد بذلك كباقى

مطلب اول من دون

ثانى المراتب

ثالث المراتب

الكتب الستة وكان اول من صنف فى الصحيح محمد بن اسماعيل البخارى ومنهم المقتصر على الاحاديث المتضمنة للترغيب والترهيب ومنهم من حذف الاسناد واقتصر على المتن فقط كالبغوى فى مصابيحه واللولوى فى مشكاته ومنهم من رتب على حروف الهجاء كالسيوطى فى جامعيه والمناوى والديلمى وبالجملة فقد كثرت فى هذا الشان التصانيف وانتشرت فى انواعه وفنونه التاليف واتسعت الدائرة فى الرواية والدراية فى المشارق والمغارب ﴿الفصل الثالث﴾ فى مصطلح الحديث ولطيفة جامعة لفرائد فوائده عند اهله وتقسيم انواعه وكيفية تحمله وادائه ونقله ثم الابد للخائض فى هذا الشرح منه لما علم ان لكل اهل فن اصطلاحا يجب استحضاره عند الخوض فيه واول من صنف فى ذلك القاضى ابو محمد الرامهرمزى فى كتابه المحدث الفاصل والحاكم ابو عبد الله النيسابورى ثم ابو نعيم الاصبهانى ثم الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادى فى كتابه الكفاية فى قوانين الرواية وكتاب الجامع لآداب الشيخ والسامع ثم القاضى عياض فى الالماع والحافظ القطب ابو بكر بن احمد القسطلانى فى المنهج المبهج عند الاستماع لمن رغب فى علوم الحديث على الاطلاع وابو جعفر الميانجى فى جزء سماه ما لا يسع المحدث جهله ثم الحافظ ابو عمرو بن الصلاح فعكف الناس عليه وساروا بسيره فمنهم الناظم له والمختصر والمستدرك عليه والمقتصر والمعارض له والمنتصر فجزاهم الله تع خيرا فاعلم انهم قسموا السنن المضافة له صلعم قولا وفعلا وتقريرا وكذا وصفا وخلقا ككونه ليس بالطويل ولا بالقصير وايام كان كاستشهاد حمزة وقتل ابى جهل الى متواتر ومشهور وصحيح وحسن وصالح ومضعف وضعيف ومسند ومرفوع وموقوف وموصول ومرسل ومقطوع ومنقطع ومعضل ومعنعن ومؤنن ومعلق ومدلس ومدرج وعال ونازل ومسلسل وغريب وعزيز ومعلل وفرد وشاذ ومنكر ومضطرب وموضوع ومقلوب ومركب ومنقلب ومدبج ومصحف وناسخ ومنسوخ ومختلف ﴿ فالمتواتر ﴾ الذى يرويه عدد تحيل العادة تواطئهم على الكذب من ابتدائه الى انتهائه وينضاف لذلك ان يصحب خبرهم افادة العلم لسامعه كحديث من كذب على متعمدا فنقل النووى انه جاء من مائتين من الصحابة (٧) (والمشهور) وهو اول اقسام الآحاد ماله طرق محصورة باكثر من اثنين كحديث انما الاعمال بالنية لكنه انما طرأت له الشهرة من عند يحيى بن سعيد واول اسناده فرد وهو ملحق بالتواتر عندهم الا انه يفيد العلم النظرى (والصحيح ماتصل سنده بعدول ضابطين بلا شذوذ بان لا يكون الثقة خالف

(٧) ومصداقه وقوع العلم بلا شبهة ولا يشترط فيه عدد معين مثل خمسة او اثنى عشر اوعشرين اواربعين اوسبعين فاشتراط الخمس مذهب القاضى الباقلانى وهو يقول ينبغى ان يحصل التواتر بما فوق الاربعة لان التزكية واجبة فى شهود الزنا لعدم حصول اليقين بشهادتهم ويوجد هو فى الخمسة واما اثنى عشر فقال سيد بعدد النقباء المبعوثة من بنى اسرائيل على ما قال الله تعالى وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وبعثهم لتبليغ احكام دين موسى وتشهيرها وتواترها فعلم ان

ارجح منه حفظا اوعددا مخالفة لا يمكن الجمع ولا علة خفية قادحة مجمع عليها
اى اسناده ضعيف لانه مقطوع به فى نفس الامر لجواز خطأ الضابط الثقة و نسيانه
نعم يقطع به اذا تواتر فان لم يتصل بان حذف من اول سنده او جميعه لا وسطه
فمعلق وهو فى صحيح البخارى يكون مرفوعا وموقوفا و المختار لا يجزم فى سند
بانه اصح الاسانيد مطلقا غير مقيد بصحابى تلك الترجمة لعسر الاطلاع اذ يتوقف
على وجود درجات القبول فى كل فرد فرد من رواة السند المحكوم له فان قيد بصاحبها
مثلا ساغ فيقال اصح اسانيد اهل البيت جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن على رضى اه
اذا كان الراوى عن جعفر ثقة واصح اسانيد الصديق رضى اسماعيل بن ابى خالد
عن قيس بن حازم عن ابى بكر واصح اسانيد عمر رضى الزهرى عن سالم عن ابيه
عن جده واصح اسانيد ابى هريرة الزهرى عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة
واصح اسانيد ابن عمر مالك عن نافع عن ابن عمر واصح اسانيد عايشة عبيدالله بن
عمر عن القاسم عن عايشة ويحكم بتصحيح نحو جزء نص على صحته من يعتمد عليه من
الحفاظ النقاد او لم ينص على صحته معتمد فالظاهر جواز تصحيحه لمن تمكنت معرفته وقوى
ادراكه كما ذهب اليه ابن القطان والمنذرى والدمياطى والسبكى وغيرهم خلافا لابن
الصلاح حيث منع لضعف اهل هذه الازمان (والحسن) ما عرف مخرجه من كونه حجازيا
شاميا عراقيا مكيا كوفيا كان يكون الحديث عن راو قد اشتهر برواية اهل بلده
كقتادة فى البصريين فان حديث البصريين اذا جاء عن قتادة ونحوه كان مخرجه
معروفا بخلافه عن غيره والمراد به الاتصال فالمنقطع والمرسل والمعضل لغيبة بعض
رجالها لا يعلم مخرج الحديث منها لا يسوغ الحكم بمخرجه فالمعتبر الاتصال ولو لم نعرف
المخرج اذ كل معروف المخرج متصل ولا عكس وشهرة رجاله بالعدالة والضبط المنحط
عن الصحيح واو قيل هذا حسن الاسناد او صحيحه فهو دون قولهم حديث حسن صحيح
اوحديث حسن لانه قد يصح او يحسن الاسناد لاتصاله وثقة رواته وضبطهم دون
المتن لشذوذ او علة وما قيل فيه حسن صحيح اى صح باسناد وحسن بآخر (والصالح)
دون الحسن قال ابو داود وما كان فى كتاب السنن من حديث فيه وهن شديد فقد
بينته وما لم اذكر فيه شيأ فهو صالح وبعضها اصح من بعض قال ابن حجر لفظ صالح فى كلامه
اعم من ان يكون للاحتجاج او للاعتبار فما ارتقى الى الصحة ثم الى الحسن فهو بالمعنى الاول
وما عداهما فهو بالمعنى الثانى وما قصر عن ذلك فهو الذى فيه وهن شديد

التواتر يحصل بهذا
العدد واشتراط
العشرين بقوله
تعالى وان يكن منكم
عشرون صابرون
يغلبوا مائتين وهو
بعيد واشتراط
الاربعين بقوله تع
يايها النبى حسبك
الله ومن اتبعك
من المؤمنين روى
ان المؤمنين كانوا
اربعين والنبى
مأمور بنشر
الاحكام وتشهير
الاسلام واشتراط
السبعين لقوله تعالى
واختار موسى
قومه سبعين رجلا
لميقاتنا كما فى
سيلكوتى وفى
العقائد (والخبر
الصادق) على
نوعين احدهما
الخبر المتواتر وهو
الخبر الثابت على
السنة قوم لا يتصور

(والمضعف)

(والمضعف) مالم يجمع على ضعفه بل فى متنه اوسنده تضعيف لبعضهم وتقوية للبعض الآخر وهو اعلى من الضعف وفى البخارى منه (والضعيف) ماقصر عن درجة الحسن وتتفاوت درجاته فى الضعف بحسب بعده من شروط الصحة (والمسند) مااتصل سنده من رواته الى منتهاه رفعا و وقفا (والمرفوع) مااضيف الى النبى صلى الله عليه وسلم من قول او فعل اوتقرير متصلا كان اومنقطعا ويدخل فيه المرسل ويشمل الضعيف (والموقوف) ماقصر على الصحابى قولا وفعلا ولومنقطعا وهل يسمى اثرا ومنه قول الصحابى كنانفعل مالم يضفه الى النبى صلى الله عليه وسلم فان اضاف اليه كقول جابر كنانعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن قبيل المرفوع وان كان لفظه موقوفا لان غرض الراوى بيان الشرع وقيل لايكون مرفوعا وقول الصحابى من السنة كذا اوامرنا اوكنانؤمر اونهينا اوابيح فحكمه الرفع ايضا كقول الصحابى انا اشبهكم صلوة به صلى الله عليه وسلم كتفسير تعلق بسبب النزول و حديث المغيرة كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه بالاظافير صوب ابن الصلاح رفعه وقال الحاكم موقوف وقول التابعى فمن دونه يرفعه اومرفوعا او يبلغ به او يرويه او ينميه بفتح اوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه او بسنده او يأثره مرفوع بلا خلاف والحامل على ذلك الشك فى الصيغة التى سمع بها هى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوالنبى اونحو ذلك كسمعت اوحدثنى وهو ممن لايرى الابدال اوطلبا للتخفيف وايثارا للاختصار اوللشك فى ثبوته اوورعا حيث علم ان المروى بالمعنى فيه خلاف وفى بعض الاحاديث قول الصحابى عن النبى صلى الله عليه وسلم يرفعه وهو فى حكم قوله عن الله تعالى ولوقال تابعى كنانفعل فليس بمرفوع ولا بموقوف ان لم يضفه لزمن الصحابة بل مقطوع فان اضافه لزمنهم احتمل الوقف لان الظاهر اطلاعهم عليه وتقريرهم واحتمل عدمه لان تقرير الصحابى قد لاينسب اليه بخلاف تقريره صلى الله عليه وسلم واذا اتى شىء عن صحابى موقوفا عليه مما لامجال للاجتهاد فيه كقول ابن مسعود من اتى ساحرا اوعرافا فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم فحكمه الرفع تحسينا للظن بالصحابة قاله الحاكم (والموصول) ويسمى المتصل مااتصل سنده رفعا ووقفا لاما اتصل للتابعى نعم يسوغ ان يقال متصل الى سعيد بن المسيب اوالى الزهرى مثلا (والمرسل) مارفعه تابعى مطلقا اوتابعى كبير الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف عند الشافعى والجمهور واحتج به ابو حنيفة ومالك واحمد فى المشهور عنه فان اعتضد بمجيئه من وجه آخر مسندا

تواطئهم وتوافقهم على الكذب ويوجب علما ضروريا والثانى خبر الرسول المؤيد بالمعجزة ويوجب علما استدلاليا فخبر المتواتر شروط احدها ان يكون المخبرون بحيث يمتنع صدور الكذب عنهم والثانى ان يكون المخبرون عالمين بما اخبروا علما مستندا الى الحس لاالى غيره كدليل فانه لو اخبر اهل خوارزم مثلا بحدوث العالم لايحصل لنا العلم بخبرهم بل يحصل لنا ذلك العلم بالاستدلال والثالث ان يكون المخبر به ممكنا مشاهدا ولو بالتجربة والحس ولو اخبر العالم بان المستحيل عقلا اومن المعقول الغير المشاهد لايفيد يقينا الاخبر الرسول فى المعقول فقط

اومرسلا آخر اخذ مرسله العلم عن غير رجال المرسل الاول احتج به ومن ثمه احتج
الشافعي بمراسيل سعيد بن المسيب لانها وجدت مسانيد من وجوه آخر قال النووى انما
اختلف اصحابنا المتقدمون فى معنى قول ارسال سعيد بن المسيب عندنا حسن على
قولين احدهما انه حجة عنده بخلاف غيره من المراسيل لانها وجدت مسندة والثانى انها
ليست بحجة عنده بل كغيرها وانما رجح الشافعي بمرسله والترجيح بالمرسل جائز قال
الخطيب والصواب الثانى واما الاول فليس بشىء لان مراسيل سعيد ما لم يوجد بحال
من وجه يصح واما مرسل الصحابى كابن عباس وغيره من صغار الصحابة عنه صلى الله
عليه وسلم ما لم يسمعوه منه فهو حجة واذا تعارض الوصل والارسال بان تختلف الثقاة فى
حديث فيرويه بعضهم متصلا وآخر مرسلا كحديث لا نكاح الا بولى رواه اسرائيل
وجماعة عن ابى اسحاق السبيعى عن ابى بردة عن ابى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم
ورواه الثورى وشعبة عن ابى اسحاق عن ابى بردة عن النبى صلى الله عليه وسلم فقيل
الحكم للمسند اذا كان عدلا ضابطا قال الخطيب هو الصحيح وسئل عنه البخارى فحكم
لمن وصل وقال الزيادة من الثقة مقبولة هذا مع ان المرسل شعبة وسفيان و درجتهما
من الحفظ والاتقان معلومة وقيل الحكم للاكثر وقيل للاحفظ واذا قلنا به
وكان مرسل الاحفظ فلا يقدح فى عدالة الواصل واهليته على الصحيح واذا تعارض
الرفع والوقف بان يرفع ثقة حديثا وقفه غيره فالحكم للواقف لانه مثبت وغيره ساكت
ولو كان نافيا فالمثبت مقدم وتقبل زيادة الثقاة مطلقا على الصحيح سواء كانت من
شخص واحد بان رواه مرة ناقصا ومرة اخرى وفيه تلك الزيادة او كانت من غير
من رواه ناقصا وقيل بل مردودة مطلقا وقيل مردودة منه مقبولة من غيره وقال
الاصوليون ان اتحد المجلس ولم يحتمل غفلته عن تلك الزيادة غالبا ردت وان احتمل
قبلت عند الجمهور وان جهل تعدد المجالس فاولى بالقبول من صورة اتحاده وان تعددت
يقينا قبلت اتفاقا (والمقطوع) ما جاء عن تابعى من قوله اوفعله موقوفا عليه وليس
بحجة (والمنقطع) ما سقط من رواته واحد قبل الصحابى وكذا من مكانين واكثر بحيث
لا يزيد كل ما سقط على راو واحد (والمعضل) ما سقط من رواته قبل الصحابى اثنان
فاكثر مع التوالى كقول مالك قال رسول الله صلعم ولعدم التقيد باثنين قال ابن الصلاح
ان قول المصنفين قال رسول الله صلعم من قبيل المعضل ومنه ايضا لفظ النبى والصحابى
معا ووقف المتن على التابعى كقول الاعمش عن الشعبى يقال للرجل يوم القيامة عملت

(كذا)

كذا فيقول ما تمثله فتنطق جوارحه (والمعنعن) الذى قيل فيه فلان عن فلان من غير لفظ صريح بالسماع او التحديث او الاخبار اتى عن رواة مسمين معروفين موصول عند الجمهور بشرط ثبوت لقاء المعنعنين بعضهم بعضا ولو مرة وعدم التدليس من المعنعن لكن فى شرطية ثبوت اللقاء بينهما وكذا طول الصحبة ومعرفة الرواية للمعنعن عن المعنعن عنه خلف صرح باشتراط اللقاء على بن المدينى وعليه البخارى وجملاء شرطا فى اصل الصحة وعزاه النووى للمحققين وهو مقتضى كلام الشافعى ولم يشترطه مسلم بل انكر اشتراطه فى مقدمة صحيحه وادعى انه قول مخترع لم يسبق قائله اليه (والمؤنن) قول الراوى حدثنا فلان ان فلانا قال وهو كعن فى اللقاء والمجالسة والسماع مع السلامة من التدليس (والمعلق) ما حذف من اول اسناده لاوسطه مأخوذ من تعليق الجدار لقطع اتصاله (والمدلس) بفتح اللام المشددة ثلاثة احدها اسم شيخه ويرتقى الى شيخ شيخه اومن فوقه فيسند عنه ذلك بلفظ لا يقتضى الاتصال بل بلفظ موهم له فلا يقول اخبرنا وما فى معناها بل يقول عن فلان او قال فلان او ان فلانا موهما بذلك انه سمعه ممن رواه عنه وانما يكون تدليسا اذا كان المدلس قد عاصر الذى روى عنه او لقيه ولم يسمع منه او سمع منه ولم يسمع ذلك الذى دلسه عنه فلا يقبل ممن عرف بذلك الا ما صرح فيه بالاتصال كسمعت وفى الصحيحين من حديث اهل القسم المصرح فيه بالسماع كثير كالاعمش والثورى وقتادة وما فيهما من حديثهم بالمعنعن ونحوها محمول على ثبوت السماع عند المخرج من وجه آخر ولو لم نطلع تحسينا للظن بصاحبى الصحيح وثانيها تدليس التسوية بان يسقط ضعيفا بين شيخيهما الثقتين فيستوى الاسناد كله ثقاة وهو شر التدليس وكان بقية بن الوليد افعل الناس له وثالثها تدليس الشيوخ بان يسما شيخه الذى سمع منه بغير اسمه المعروف او بنسبه او بصفه بما لم يشتهر به تعمية كيلا يعرف وهو جائز لقصد تيقظ الطالب واختباره ليبحث عن الرواة (والمدرج) كلام يذكر عقب الحديث متصلا توهم انه منه او يكون عنده متنان باسنادين فيرويهما باحدهما كرواية سعيد بن ابى مريم لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تنافسوا ادرج ابن ابى مريم ولا تنافسوا من متن آخر او يسمع حديثا من جماعة مختلفين فى اسناده او متنه فيرويه عنهم على الاتفاق او يسوق الاسناد فيعرض له عارض فيقول كلاما من قبل نفسه فيظن بعض من سمعه ان ذلك الكلام من متن الحديث

فيرويه عنه كذلك ويكون فى المتن تارة فى اوله كحديث ابى هريرة اسبغوا الوضوء فان اباالقاسم صلى الله عليه وسلم قال ويل للاعقاب من النار فاسبغوا من قول ابى هريرة والباقى مرفوع ويكون ايضا فى اثناءه وفى آخره وهو الاكثر كحديث ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم علمه التشهد فى الصلوة فقال التحيات الخ ادرج فيه ابوخيثمة زهير بن معاوية احد رواته عن الحسن بن الحر هنا كلاما لابن مسعود وهو فاذاقلت هذا فقد قضيت صلاتك ان تقوم فقم وان شئت ان تقعد فاقعد (والعالى) خمسة المطلق وهو القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدد قليل بالنسبة الى سند آخر يرد بذلك الحديث بعينه بعدد كثير او بالنسبة لمطلق الاسانيد والقرب من امام من أئمة الحديث ذى صفة عالية كالحفظ والضبط كذالك والشافعى والقرب بالنسبة لرواية الشيخين واصحاب السنن والعلو بتقدم وفاة الراوى سواء كان سماعه مع متأخر الوفاة فى آن واحد اوقبله والعلو بتقدم السماع فمن تقدم سماعه من شيخ اعلى ممن سمع من الشيخ نفسه بعده (والنازل) كالعالى بالنسبة الى ضد الاقسام العالية (والمسلسل) ماورد بحالة واحدة فى الرواة اوالرواية واصحها قراءة سورة الصف (والغريب) ماانفرد راو بروايته او برواية زيادة فيه عمن يجمع حديثه كالزهرى احد الحفاظ فى المتن اوالسند وينقسم الى غريب صحيح كالافراد المخرجة فى الصحيحين والى غريب ضعيف وهو الغالب على الغرائب والى غريب حسن وفى جامع الترمذى منه كثير (والعزيز) ماانفرد بروايته اثنان اوثلاثة دون سائر رواة الحافظ المروى عنه (والمعلل) ولايقال المعلول خبر ظاهره السلامة لجمعه شروط الصحة لكن فيه علة خفية فيها غموض للنقاد اطباء الحاذقين بعللها عند جمع طرق الحديث والفحص عنها كمخالفة راوى ذلك لغيره ممن هو احفظ واضبط واكثر عددا وتفرده وعدم المتابعة عليه مع قرائن تنبه على وهمه فى وصل مرسل اورفع موقوف اوادراج حديث فى حديث اولفظة اوجملة ليست من الحديث ادرجها فيه اووهم بابدال اوضعيف بثقة ويقع فى الاسناد والمتن فالاول يعلى بن عبيد عن الثورى عن عمرو بن الدينار البيعان بالخيار صرح النقاد بان يعلى غلط انما هو عبدالله بن دينار لاعمرو بن دينار وشذ بذلك عن سائر اصحاب الثورى وسبب الاشتباه اتفاقهما فى اسم الاب وفى غير واحد من الشيوخ وتقاربهما فى الوفاة واما علة المتن فكحديث م من جهة الاوزاعى انه كتب اليه يخبر عن انس انه حدثه

(انه)

انه قال صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون
بالحمد لله رب العالمين لايذكرون بسم الله الرحمن الرحيم فى اول قراءة ولا فى آخرها فقد
اعل الشافعى وغيره هذه الزيادة التى فيها عدم البسملة بان سبعة اوثمانية خالفوا فى
ذلك واتفقوا على الاستفتاح بالحمد لله ولم يذكروا البسملة والمعنى انهم يبدؤن
بقراءة ام القرآن قبل مايقرء بعدها ولايعنى انهم يتركون البسملة وح فكان
بعض رواته فهم من الاستفتاح نفى البسملة فصرح بما فهمه وهو مخطئ فى ذلك
ويتأيد بما صح عن انس انه سئل اكان النبى صلى الله عليه وسلم يستفتح بالحمد لله رب
العالمين او بسم الله الرحمن الرحيم فقال للسائل انك لتسألنى عن شئ ما احفظه وماسألنى
عنه احد قبلك على ان قتادة ولد اكمه وكاتبه لم يعرف وهذا اهم فى التعليل وهذا من
اغمض انواع علوم الحديث وادقها ولايقوم به الاذوفهم ثاقب وحفظ واسع ومعرفة
تامة بمراتب الرواة وملكة قوية بالاسانيد والمتون وقد تقصر عبارة المعلل عن اقامة
الحجة على دعواه كالصيرفى فى نقد الدينار والدرهم (والفرد) يكون مطلقا بان ينفرد
الراوى الواحد عن كل واحد من الثقاة وغيرهم ويكون بالنسبة الى صفة خاصة وهو
انواع ماقيد بثقة كقول القائل فى حديث قرأته صلى الله عليه وسلم فى الاضحى
والفطر بقاف واقتربت لم يروه ثقة الاضمرة ابن سعد فقد انفرد به عن عبيد الله بن عبد الله
عن ابى واقد الليثى صحابيه او ببلد معين كمكة والبصرة والكوفة كقول القائل فى حديث
ابى سعيد الخدرى عن ابى داود فى كتابه السنن والتفرد عن ابى الوليد الطيالسى
عن همام عن قتادة عن ابى نضرة عنه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نقرأ
بفاتحة الكتاب وما تيسر هذا الحديث غيراهل البصرة قال الحاكم تفردوا بذكر الامر
فيه من اول الاسناد الخ ولم يشركهم فى لفظه سواهم وكذا قال فى حديث عبد الله بن
زيد فى وضوء النبي صلى الله عليه وسلم ان قوله ومسح رأسه بماء غير فضل يده سنة
غريبة تفرد بها اهل مصر لم يشركهم احد ولايقتضى شئ من ذلك ضعفه الاان
يراد تفرد واحد من اهل البصرة فيكون من الفرد المطلق والثالث ماقيد براو مخصوص
حيث لم يروه عن فلان الافلان كقول ابى الفضل بن طاهر عقب الحديث
المروى فى السنن الاربعة من طريق سفيان بن عيينة عن وائل بن داود عن
ولده بكر بن وائل عن الزهرى عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اولم على
صفية بسويق وتمر لم يروه عن بكر الاوائل ولم يروه عن وائل ابن عيينة فهو

غريب وكذا قال الترمذي انه حسن غريب قال وقد رواه غير واحد عن ابن عيينة عن
الزهري يعني بدون وائل قال وكان ابن عيينة ربما دلسهما او الحكم بالتفرد يكون بعد تتبع
طرق الحديث الذي يظن انه فرد هل شارك راويه آخر ام لا فان وجد بعد كونه فردا ان راويا
آخر ممن يصلح ان يخرج حديثه للاعتبار والاستشهاد به وافقه فان كان التوافق
باللفظ سمي متابعا وان كان بالمعنى سمي شاهدا وان لم يوجد من وجه بلفظه او بمعناه فانه
يتحقق فيه التفرد المطلق حينئذ ومظنته معرفة الطرق التي يحصل بها المتابعات
والشواهد وتنتفي بها الفردية الكتب المصنفة في الاطراف وقد مثل ابن حبان
لكيفية الاعتبار بان يروي حماد بن سلمة حديثا لم يتابع عليه عن ايوب عن ابن سيرين
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فينظر هل روى ذلك ثقة غير ايوب
عن ابن سيرين فان وجد به علم ان للحديث اصلا يرجع اليه وان لم يوجد ذلك فثقة
غير ابن سيرين رواه عن ابي هريرة والا فصحابي غير ابي هريرة رواه عن النبي صلى الله
عليه وسلم فاي ذلك وجد علم به ان للحديث اصلا يرجع اليه والا فلا وكما انه لا انحصار للمتابعات
في الثقة كذلك الشواهد فيدخل فيهما رواية من لا يحتج بحديثه وحده بل يكون معدودا
في الضعفاء وفي البخاري ومسلم جماعة من الضعفاء ذكراهم في المتابعة والشواهد وليس
كل ضعيف يصلح لذلك وكذا قال الدارقطني فلان يعتبر به وفلان لا يعتبر وقال النووي
في شرح مسلم وانما يدخلون الضعفاء لكون التابع لا اعتماد عليه وانما الاعتماد
على من قبله وقيل لا انحصار له في هذا بل قد يكون كل من المتابع والمتابع الاعتماد
عليه فباجتماعهما تحصل القوة ومثال المتابع والشاهد مارواه الشافعي في الام
عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهر
تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم
فاكملوا العدة ثلاثين في جميع الموطآت عن مالك بهذا السند بلفظ فان غم عليكم فاقدروا له
واشار البيهقي الى ان الشافعي تفرد بهذا اللفظ عن مالك فنظرنا فاذا البخاري روى
الحديث في صحيحه فقال حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي حدثنا مالك به بلفظ الشافعي
سواء فهذا متابعة تامة في غاية الصحة لرواية الشافعي ودل هذا على ان مالكا رواه عن
عبد الله بن دينار باللفظين معا وقد توبع فيه عبد الله بن دينار من وجهين عن
ابن عمر احدهما اخرجه مسلم من طريق ابي اسامة عن عبيد الله بن عمر عن نافع فذكر
الحديث وفي اخره فان غم عليكم فاقدروا ثلاثين والثاني اخرجه ابن خز

في صحيحه من طريق عاصم بن محمد بن زيد عن ابيه عن جده ابن عمر بلفظ فان غم عليكم فكملوا ثلاثين فهذه متابعة لكنها ناقصة وله شاهد ان احدهما من حديث ابي هريرة رواه البخاري عن آدم عن شعبة عن محمد بن زياد عن ابي هريرة بلفظ فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين وثانيهما من حديث ابن عباس اخرجه النسائي من رواية عمرو بن دينار عن محمد بن حنين عن ابن عباس بلفظ حدثنا ابن دينار عن محمد بن حنين عن ابن عباس بلفظ حدثنا ابن دينار عن ابن عمر سواء وانما اطلت الكلام في هذه لكثرة ما في البخاري منه (والشاذ) ما خالف الراوي الثقة فيه جماعة الثقاة بزيادة اونقص فيظن انه وهم فيه قال ابن الصلاح التفصيل فما خالف فيه المنفرد ومن هو احفظ فشاذ مردود وان لم يخالف بل روى شيأ لم يروه غيره وهو عدل ضابط فصحيح اوغير ضابط ولا يبعد عن درجة الضابط فحسن وان بعد فشاذ منكر ويكون الشذوذ في السند كرواية الترمذي والنسائي وابن ماجة من طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عوسجة عن ابن عباس ان رجلا توفي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدع وارثا الا مولى هو اعتقه الحديث فان حماد بن زيد رواه عن عمرو مرسلا بدون ابن عباس لكن تابع ابن عيينة على وصله ابن جريج وغيره ويكون في المتن كزيادة يوم عرفة في حديث ايام التشريق ايام اكل وشرب فان الحديث جميع طرقه بدونها وانما جاء بها موسى بن علي بالتصغير بن رباح عن ابيه عن عقبة بن عامر كما اشار اليه ابن عبد البر انه قد صحح حديث موسى هذا ابنا خزيمة وابن حبان والحاكم وقال على شرط مسلم وقال الترمذي حسن صحيح وكان ذلك لانها زيادة ثقة غير منافية لامكان حملها على حاضري عرفة (والمنكر) الذي لا يعرف متنه من غير جهة راويه فلا متابع له ولا شاهد قاله البرديجي والصواب التفصيل الذي ذكره ابن الصلاح في الشاذ فمثال ما انفرد به ثقة يحمل تفرده حديث مالك عن الزهري عن علي بن حسين عن عمر بن عثمان عن اسامة بن زيد رفعه لا يرث المسلم الكافر فان مالكا خالف في تسمية راويه عمر غيره حيث عنده عمرو وقطع مسلم وغيره على مالك بالوهم فيه ومثال ما انفرد به ثقة لا يحمل تفرده حديث ابي ذكير يحيى بن محمد بن قيس عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة مرفوعا كلوا البلح بالتمر الحديث تفرد به ابو ذكير وهو شيخ صالح اخرج له مسلم في صحيحه غير انه لم يبلغ مبلغ من يحمل تفرده وقد ضعفه ابن معين وابن حبان

(قال)

قال ابن عدي احاديثه مستقيمة سوى اربعة عد منها هذا (والمضطرب) ما روى
على اوجه مختلفة متدافعة على التساوى فى الاختلاف من راو واحد بان رواه مرة
على وجه واخرى على آخر مخالف له اورواه اكثر بان يضطرب فيه راويان فاكثر
ويكون فى سند رواته ثقاة كحديث شيبتني هود واخواتها فانه اختلف فيه على
ابى اسحق فقيل عنه عن عكرمة عن ابى بكر ومنهم من زاد بينهما ابن عباس وقيل
عنه عن ابى جحيفة عن ابى بكر وقيل عنه عن البراء عن ابى بكر وقيل عنه عن ابى ميسرة
عن ابى بكر وقيل عنه عن مسروق عن عائشة عن ابى بكر وقيل عنه عن علقمة
عن ابى بكر وقيل عنه عن عامر بن سعد عن ابيه عن ابى بكر وقيل عنه
عن مصعب بن سعد عن ابيه عن ابى بكر وقيل عنه عن ابى الاحوص عن ابن
مسعود وقد يكون الاضطراب فى المتن وقل ان يوجد مثال سالم له كحديث نفى البسملة
حيث زال الاضطراب عنه بحمل نفى القرأة على نفى السماع ونفى السماع على نفى
الجهر كما قرر فى موضعه من المطولات ثم ان الاضطراب سواء كان فى السند اوفى المتن
موجب للضعف لاشعاره بعدم ضبط الراوى (والموضوع) هو الكذب على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويسمى المختلق الموضوع ويحرم روايته مع العلم به الا مبينا
والعمل به مطلقا وسببه نسيان اوافتراء اونحوهما ويعرف باقرار واضعه اوقرينته
فى الراوى والمروى فقد وضعت احاديث بشهد بوضعها ركاكة الفاظها ومعانيها
وروينا عن الربيع بن خيثم التابعى الجليل انه قال ان للحديث ضوءا كضوء النهار يعرف
وظلمة كظلمة الليل تنكر (والمقلوب) كحديث متنه مشهور براو كسالم ابدل بواحد
من الرواة نظيره فى الطبقة كنافع ليرغب فيه لغرابته اوقلب سنده لمتن بقصد امتحان
حفظ المحدث كقلب اهل بغداد على البخارى مائة امتحانا فردها على وجوهها كما سيأتى
(والمركب) كابدال نحو سالم بنافع كما مر اوالذى ركب اسناده لمتن آخر ومتنه لاسناد
متن آخر (والمنقلب) الذى ينقلب بعض لفظه على الراوى فيتغير معناه كحديث
البخارى ان رحمة الله قريب من المحسنين عن صالح بن كيسان عن الاعرج عن ابى هريرة
رفعه اختصمت الجنة والنار الى ربهما الحديث وفيه انه ينشئ للنار خلقا صوابه كما رواه
فى موضع آخر من طريق عبد الرزاق عن همام عن ابى هريرة بلفظ فاما الجنة
فينشئ الله لها خلقا فسبق لفظ الراوى من الجنة الى النار وصار منقلبا ولذا جزم ابن
القيم بانه غلط ومال اليه البلقينى حيث انكر هذه الرواية واحتج بقوله ولايظلم ربك احدا

(والمدرج)

(والمدبج) بالموحدة والجيم رواية القرينين المتقاربين في السن والاسناد احدهما عن الآخر كرواية كل من ابي هريرة وعايشة عن الآخر وكرواية التابعي عن تابعي مثله كالزهري وعمر بن عبد العزيز وكذا من دونهما (والمصحف) الذي تغير بنقطه الحروف وحركاتها وسكناتها كحديث رمى ابي يوم الاحزاب على اكحله صحفه غندر فقال ابي بالاضافة وانما هو ابي بن كعب وابو جابر استشهد قبل ذلك في احد (والناسخ والمنسوخ) ويعرف النسخ بتنصيص الشارع عليه كحديث بريدة كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها او بجزم الصحابي بالتأخر كقول جابر في السنن كان آخر الامرين من النبي صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار او بالتاريخ فان لم يعرف فان امكن ترجيح احدهما بوجه من وجوه الترجيح متنا واسنادا الكثرة الرواة وصفاتهم تعين المصير اليه والا فيجمع بينهما فان لم يكن يوقف عن العمل باحدهما (والمختلف) ان يوجد حديثان متضادان في المعنى بحسب الظاهر فيجمع بما ينفي التضاد كحديث لا عدوى ولا طيرة مع حديث فر من المجذوم وقد جمع بينهما بان هذه الامراض لا تعدى بطبعها ولكن جعل الله تع مخالطة المريض للصحيح سببا لاعدائه وقد يختلف (ومن الانواع) رواية الآباء عن الابناء وهو كرواية الاكابر عن الاصاغر ورواية الابناء عن الآباء ويدخل فيه رواية الابن عن ابيه عن جده واكثر ما انتهت الآباء فيه الى اربعة عشر آباء والسابق واللاحق وهو من اشترك في الرواية عنه راويان متقدم ومتأخر تباين وقت وفاتيهما تباينا شديدا فحصل بينهما امد بعيد وان كان المتأخر غير معدود من معاصري الاول ومن طبقته (ومن) امثلة ذلك ان البخاري حدث عن تلميذه ابي العباس السراج باشياء في التاريخ وغيره ومات سنة ست وخمسين ومأتين وآخر من حدث عن السراج بالسماع ابو الحسين الخفاف ومات ثلاث وتسعين وثلثمائة ومنه ان الحافظ السلفي سمع منه ابو علي البرداني احد مشايخه حديثا رواه ومات على رأس الخمسمأة ثم كان آخر اصحابه بالسماع سبطه ابو القاسم عبد الرحمن بن مكي وكانت وفاته سنة خمسين وستمائة (ومن) فوائده تقريره حلاوة الاسناد في القلوب والاخوة والاخوات (ومن) امثلة الاثنين هشام وعمر وابنا العاصي وزيد ويزيد ابنا ثابت (ومن) الثلاثة سهل وعباد وعثمان بنو حنيف بالتصغير (ومن) الاربعة سهيل وعبد الله الذي يقال له عباد ومحمد وصالح بنو ابي صالح ذكوان السمان وفي الصحابة عايشة واسماء وعبد الرحمن ومحمد بنو ابي بكر رضي واربعة ولد في بطن وكانوا علماء وهم محمد وعمر واسماعيل ومن لم

يسم بنوابى اسماعيل السلمى (ومن) الخمسة الرواة سفيان وآدم وعمران ومحمد وابراهيم بنوا عيينة (ومن) الستة محمد وانس ويحيى ومعبد وحفصة وكريمة اولاد سيرين وكلهم من التابعين من لم يروعنه الاواحد كرواية الحسن البصرى عن عمرو بن تغلب فى البخارى فان عمرا لم يروعنه غير الحسن قاله مسلم والحاكم (من) له اسماء مختلفة ونعوت متعددة وفائدته الامن من جعل الواحد اثنين وتوثيق الضعيف وتضعيف الثقة والاطلاع على صنيع المرسلين (ومن) امثلته محمد بن السائب الكلبي المفسر هو ابوالنضر الذى روى عنه ابن اسحاق وهو حماد بن السائب الذى روى عنه ابواسامة وابو سعيد الذى يروى عنه عطية العوفى موهمانه الخدرى وهوابوهشام الذى روى عنه القاسم بن الوليد (والمفردات) من الاسماء فمن الصحابة سندر بفتح السين والدال المهملتين بينهما نون ساكنة آخره راء وكلدة بالدال المهملة وقحات ابن الحنبل بمهملة مفتوحة بعدها نون ساكنة فوحدة فلام ووابصة بموحدة مكسورة فمهملة ابن معبد (ومن غير الصحابة تدوم بفوقية مفتوحة ودال مهملة ابن صبح او بالتصغير الحميرى وسمير بالمهملتين مصغرا ابن الخمس بكسر الخاء المعجمة وسكون الميم بعدها (والمفردات) من الالقاب سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومن) غير الصحابة مندل بن على العنزى واسمه فيماقيل عمرو ومشكدانة بضم اوله وبعد الميم شين معجمة وهى وعاء المسك ومن الكنى ابوالعبيد بضم المهملة وفتح الباء تصغير عبد وابو العشراء بضم المهملة وفتح الشين المعجمة الدارمى (ومن) الانساب اللبقى بفتح اللام والموحدة وكسر القاف على بن سلمة (والكنى) تسعة اقسام كنية لصاحب كنية اخرى غيرها ولااسم له غيرها ابوبكر بن عبدالرحمان بن الحارث احد الفقهاء السبعة كنيته ابوعبدالرحمن اوتكون الكنية اسمه ولاكنية كابى بلال الاشعرى بن شريك اوتكون الكنية لقباوله اسم وكنية غيرها كابى تراب لعلى بن ابى طالب ابى الحسن وابى الزناد لعبدالله بن ذكوان ابى عبدالرحمن اوتكون له كنية اخرى غيرها اواكثر من غير سبب لذلك (فمن) امثلة ذلك ذوالكنيتين عبدالملك بن عبدالعزيز ابن جريج يكنى اباخالد واباالوليد (ومن) الثلاثة منصور الفراوى يكنى ابابكر واباالفتح واباالقاسم وكان يقال له ذوالكنى اوتكون كنيته لااختلاف فيها وفى اسمه اختلاف كابى بصرة الغفارى قيل فى اسمه جميل بفتح الميم وقيل بالحاء المهملة المضمومة وفتح الميم وهوالاصح او يكون مختلفا فى كنيته دون اسمه كابى بن كعب قيل

فى كنيته ابو المنذر وقيل ابو الطفيل او يكون فى كل من اسمه وكنيته خلف كسفينة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لقب وقيل فى اسمه صالح وقيل عمير وقيل
مهران وكنيته قيل ابو عبد الرحمن وقيل ابو البخترى او اتفق عليهما معا كابى عبد الله مالك
بن انس او يكون بكنيته اشهر منه باسمه كابى ادريس الخولانى اسمه عائذ الله
وفائدة هذا النوع البيان فربما ذكر الراوى مرة بكنيته ومرة باسمه فيتوهم التعدد مع كونهما
واحدا (والالقاب) نوع مهم قد تأتى فى سياق الاسانيد مجردة عن الاسماء فيظن
انها اسماء فيجعل ما ذكر باسمه فى موضع وبلقبه فى موضع آخر شخصين والذى
فى البخارى منه الاحول عاصم بن سليمان ۞ الازرق اسحق بن يوسف ۞ الاعرج
عبد الرحمن بن هرمز ۞ الاعمش سليمان بن مهران ۞ الاغر ابو عبد الله سلمان ۞
الباقر محمد بن على بن حسين ابو جعفر ۞ البحر عبد الله بن عباس ۞ البطين مسلم بن عمران
۞ بندار محمد بن بشار البهى عبد الله بن بشار ۞ الحذاء خالد بن مهران ۞ ختن المقرى
بكر بن خلف ۞ دحيم عبد الرحمن بن ابراهيم ۞ ذو البطين اسامة بن زيد ۞ ذو اليدين
الخرباق ۞ الرشك يزيد الضبعى ۞ سعدان اللخمى ۞ سعيد بن يحيى بن صالح ۞ سلمويه
سلمان بن صالح المروزى ۞ سنيد مصغر اسمه الحسين ۞ شاذان الاسود بن عامر ۞ عارم
محمد بن الفضل السدوسى ۞ عبدان عبد الله بن عثمان ۞ عبدة بن سليمان اسمه عبد الرحمن
۞ عبيد بن اسماعيل هو عبيد الله ۞ عويمر ابو الدرداء اسمه عامر ۞ غندر محمد بن جعفر
۞ فليح بن سليمان قيل اسمه عبد الملك ۞ قتيبة بن سعيد قيل اسمه يحيى ۞ كاتب
المغيرة اسمه وراد ۞ الماجشون ابو سلمة ۞ مسدد اسمه عبد الملك ۞ النبيل ابو عاصم الضحاك بن
مخلد ۞ ابو الزناد لقب وكنيته ابو عبد الرحمن ۞ ذات النطاقين اسماء بنت ابى بكر
الصديق (والانساب) معرفتها مهمة فكثير اما يكون نسبة لقبيلة او بطن او جد
او بلد او صناعة ومذهب او غير ذلك مما اكثره مجهول عند العامة معلوم عند الخاصة ۞
فربما يقع فى كثير منه التصحيف ويكثر الغلط والتحريف والذى فى البخارى
منها ۞ الاشجعى عبيد الله بن عبد الرحمن ۞ الاويسى عبد العزيز بن عبد الله ۞
الانصارى شيخ البخارى محمد بن عبد الله بن المثنى ۞ البدرى ابو مسعود عقبة
بن عمرو ۞ البراء ابو العالية نسب الى برى السهام ۞ التيمى سليمان ۞ الثقفى عبد الوهاب
بن محمد بن المجيد ۞ الزبيدى محمد بن الوليد ۞ الزبيرى ابو احمد محمد بن عبد الله الاسدى ۞
الزهدى محمد بن مسلم بن عبد الله بن عبد الله بن شهاب ۞ السبيعى عمرو بن عبد الله

ابو اسحق * السعيد عمرو بن يحيى بن سعيد * الشعبي عامر بن شراحيل * الشيبانى ابو اسحق سليمان بن ابى سليمان * الصنابحى عبدالرحمان بن عسيلة * العدنى عبدالله بن الوليد * العقدى عبدالملك بن عمرو ابو عامر * العمرى عبدالله بن عمر بن حفص * الفروى اسحاق بن محمد الفريابى محمد بن يوسف * الفزارى ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الدمشقى * القمى هو يعقوب بن عبدالله وهو ضع واحد فى الطب * المجمر نعيم بن عبدالله * المحاربى عبدالله بن محمد * المسعودى اسمه عبدالله بن عبدالله * المعمرى ابو سفيان محمد بن حميد * المقبرى ابو سعيد كيسانى وابنه سعيد * المقدمى محمد بن ابى بكر * المقرى ابو عبدالرحمان عبدالله بن يزيد * الملاى ابو نعيم الفضل بن دكين (ومن الرواة) من نسب الى غير ابيه * كيعلى ابن منية نسب الى جدته واسم ابيه امية * ومعاذ ومعوذ وعوذ بنو عفراء هى امهم وابوهم الحارث بن رفاعة * وعبدالله بن بحينة هى امه وابوه مالك * وعبدالله بن ابى بن سلول هى ام ابى (ومنهم) من نسب الى زوج امه * كالمقداد بن الاسود * وقد ينسب الراوى الى نسبة يكون الصواب خلاف ظاهرها كابى مسعود عقبة بن عمرو البدرى اذ انه لم ينسب لشهوده بدرا فى قول الجمهور وان عده البخارى فيمن شهد بل كان ساكنابها وكسليمان بن طرخان التيمى ليس من تيم بل نزل بها (واما المبهمات) فى الحديث وتكون فى الاسناد والمتن من الرجال والنساء ويتوصل لمعرفتها بجمع طرق الحديث غالبا مثاله فى السند ابراهيم بن ابى عبلة عن رجل عن واثلة فالرجل هو الغريق بفتح الغين وفى المتن حديث ابى سعيد الخدرى فى ناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم مروا بحى ولم يضيفوهم فلدغ سيدهم فرقاه رجل منهم الراقى هو ابو سعيد الراوى وما فى البخارى منه (المؤتلف والمختلف) وهو ما تتفق صورته خطا وتختلف صفته لفظا وهو مما يقبح جهله باهل الحديث ومنه فى البخارى الاحنف بالحاء المهملة والنون وبالخاء المعجمة والمثناة التحتية مكرر بن حفص بن الاحنف له ذكر فى الحديث الطويل فى قصة الحديبية * وبشار بالموحدة والمعجمة المشددة والدبندار شيخ البخارى والجماعة وبقية من فيه بهذه الصورة بالتحتية والسين المهملة المخففة وبتقديم السين وتثقيل التحتية ابو المنهال سيار بن سلامة التابعى الى غير ذلك مما لا نطيل بسرده لاسيما مع الاستغنا بذكره فى هذا (فاعلم) ان شروط الراوى للحديث ان يكون مكلفا عدلا متقنا ويعرف اتقانه بموافقة الثقة لاتضر مخالفته النادرة ويقبل الجرح ان بان سببه للاختلاف فيما يوجب الجرح بخلاف التعديل فلا يشترطه ورواية العدل

عمن سماه الا تكون تعديلا وقيل ان كانت عادته ان لا يروى الا عن عدل كالشيخين فتعديل
والا فلا ولا يقبل مجهول العدالة وكذا مجهول العين الذى لم تعرفه العلماء وترفع الجهالة
عنه رواية اثنين مشهورين بالعلم والصحابة كلهم عدول وقيل المستور قوم ورجحه ابن
الصلاح ولا يقبل حديث مبهم مالم يسم اذ شرط قبول الخبر عدالة ناقله ومن ابهم اسمه
لا تعرف عينه فكيف تعرف عدالته ولا يقبل من به بدعة كفر او يدعو الى بدعة والا قبل
لاحتجاج البخارى وغيره بكثير من المبتدعين غير الدعاة ويقبل التائب وينبغى ان يعرف
من اختلط من الثقاة فى آخر عمره لفساد عقله وحرفه ليتميز من سمع منه قبل ذلك فيقبل
حديثه او بعده فيرد ومن روى عنه منهم فى الصحيحين محمول على السلامة وقد اعرضوا
عن اعتبار هذه الشروط فى زماننا لابقاء سلسلة الاسناد فيعتبر البلوغ والعقل والستر
والاتقان ونحوه ولالفاظ التعديل مراتب اعلاها ثقة او متقن او ضابط او حجة ثانيها خير
صدوق مأمون لا بأس به وهؤلاء يكتب حديثهم ثالثها شيخ وهذا يكتب حديثه للاعتبار
رابعها صالح فيكتب وينظر فيه ولالفاظ التجريح مراتب ايضا ادناها لين الحديث
يكتب وينظر اعتبارا ثانيها ليس بقوى وليس بذاك ثالثها مقارب الحديث اى رديه رابعها
متروك الحديث وكذاب ووضاع وواه وواه بمرة بموحدة مكسورة فميم مفتوحة وراء مشددة
اى قولا واحدا لا تردد فيه وهؤلاء ساقطون لا يكتب عنهم وفى رواية من اخذ على
الحديث يعنى اجرة تردد وفى المتساهل فى سماعه واسماعه كمن لا يبالى بالنوم فيه او يحدث
لا من مصحح او كثير السهو فى روايته ان حدث من غير اصل او اكثر الشواذ والمناكير فى
حديثه ومن غلط فى حديثه فبين له واصر عنادا ونحوه سقطت روايته ويستحب الاعتناء
بضبط الحديث وتحقيقه نقطا وشكلا وايضاحا من غير مشق ولا تعليق بحيث يؤمن
معه اللبس وانما يشكل المشكل ولا يشتغل بتقييد الواضح وصوب شكل الكل
للمبتدى وغير المعرب ورأى مشايخنا الاقتصار فى ضبط البخارى على رواية واحدة لا كما يفعله
من ينسخ البخارى من نسخة الحافظ شرف الدين اليونينى لما يقع فى ذلك الفاحش بسبب
عدم التميز ويتأكد ضبط الملبس من الاسماء لانه نقل محض لا مدخل للافهام
فيه كبريد بضم الموحدة فانه يشتبه بيزيد بالتحتية فضبط ذلك اولى لانه ليس قبله
ولا بعده شئ يدل عليه ولا مدخل للقياس فيه وليقابل ما يكتبه باصل شيخه او باصل اصل شيخه
المقابل به اصل شيخه او فرع مقابل باصل السماع وليعن بالتصحيح بان يكتب صح على كلام
صح رواية ومعنى لكونه عرضة للشك او الخلاف وكذا بالتضبيب ويسمى بان يمد خطا

اوله كرأس الصاد ولا يلصقه بالممدود عليه على ثابت نقلا فاسد معنى اوانغطا اوضعيف اوناقص ومن الناقص موضع الارسال واذا كان للحديث اسنادان فاكثر كتب عند الانتقال من اسناد الى اسناد حينئذ مفردة مهملة اشارة الى التحويل من احدهما الى الآخر واذا قرأستاد شيخه المحدث اول الشروع وانتهى عطف عليه بقوله فى اول الذى يليه وبه قال حدثنا ليكون كانه اسنده الى صاحبه فى كل حديث (وانواع) التحمل اعلاها السماع من لفظ الشيخ سواء قرأ بنفسه اوقرأ غيره على الشيخ وهو يسمع و يقول فيه عند الاداء اخبرنا والاحوط الافصاح فان قرأ بنفسه قال قرأت على فلان والا قال قرئ على فلان وانا اسمع (ثم) الاجازة المقرونة بالمناولة بان يدفع اليه الشيخ اصل سماعه اوفرعا مقابلا عاية و يقول هذا سماعى اوروايتى عن فلان فاروه عنى واجزت لك روايته (ثم الاجازة) وهى انواع اعلاها المعين كاجزت فلانا الفلانى جميع فهرستى ونحوه اوا جزته بجميع مسموعاتى اومر ويانى اواجزت للمسلمين اولمن ادرك حياتى اولاهل الاقليم الفلانى و يقول المحدث بها انبأنا اوانبأنى (ثم) المكاتبة بان يكتب مسموعه اومقروءه جميعا و بعضه لغائب اوحاضر بخطه او باذنه مقرونا ذلك بالاجازة اولا (ثم) الاعلام بان يقول له هذا الكتاب روايته اوسمعته مقتصرا على ذلك من غير اذن وهذه جوزها كثير من الفقهاء والاصوليين منهم ابن جريج وابن الصباغ (ثم) الوصية بان يوصى الراوى عند موته اوسفره لشخص بكتاب يرويه فجوزه محمد بن سيرين وعلله عياض بانه نوع من الاذن والصحيح عدم الجواز الاان كان له من الموصى اجازة فتكون روايته بها لابالوصية (ثم) الوجادة بان يقف على كتاب بخط يعرفه لشخص عاصره اولا فيه احاديث يرويها ذلك الشخص ولم يسمعها ذلك الواجد ولا له منه اجازة فيقول وجدت اوقرأت بخط فلان كذا ثم تسوق الاسناد والمتن (فشرط صحة) الاجازة ان تكون من عالم بالمجاز والمجازله من اهل العلم المجاز به صناعة وعن عبد البر الصحيح ان الاجازة لا تقبل الا لماهر بالصناعة حاذق فيها يعرف كيف يتناولها ومالا يشكل اسناده لكونه معروفا معينا وان لم يكن كذلك لم يؤمن ان يحدث المجاز عن الشيخ بما ليس من حديثه او ينقص من اسناد رجل اورجلين وقال ابن سيد الناس اقل مراتب المجيز ان يكون عالما بمعنى الاجازة العلم الاجمالى من انه روى شيأ وان معنى اجازته لذلك الغير فى رواية ذلك الشئ عنه بطريق الاجازة المعهودة لا العلم التفصيلى بما روى و بما يتعلق باحكام الاجازة وهذا العلم الاجمالى حاصل فيما رويناه من عوام الرواة فان انحط راو فى الفهم عن هذه

الدرجة ولا اخال احدا ينحط عن ادراك هذا اذا عرف به فلا احسبه اهلا لان يتحمل
عنه باجازة ولا سماع قال وهذا الذى اشرت اليه من التوسع فى الاجازة هو طريق
الجمهور وما عداه من التشديد فهو مناف لما جوزت الاجازة له من بقاء السلسلة نعم لا يشترط
التأهل حين التحمل ولم يقل احد بالاداء بدون شرط الرواية وعليه يحمل قولهم
اجزت له رواية كذا بشرطه (ومنه) ثبوت المروى من حديث المجيز وقال ابو مروان
الطبنى انها لا تحتاج لغير مقابلة نسخة باصول الشيخ وقال عياض تصح بعد روايات
الشيخ ومسموعاته وتحقيقها وصحة مطابقة كتب الراوى لها والاعتماد على الاصول
المصححة وكتب بعضهم لمن علم منه التأهل اجزت له الرواية عنى وهو لما علم من اتقانه
وضبطه غنى عن تقييدى ذلك بشرط انتهى وليصلح النية فى التحديث بحيث يكون
مخلصا لا يريد بذلك غرضا دنيويا بعيداً عن حب الرياسة ورعوناتها وليقرأ الحديث
بصوت حسن فصيح مرتل ولا يسرده سردا لئلا يلتبس او يمنع السامع من ادراك
بعضه وقد تسامح بعض الناس فى ذلك وصار يعجل استعجالا لا يمنع السامع من ادراك
حروف كثيرة بل كلمات والله تعالى بمنه وكرمه يهدينا سبيل الرشاد (اعلم) ان الرجل
لا يصير محدثا كاملا فى حديثه الا بعد * ان يكتب * اربعا بعد مع اربع * كاربع مثل
اربع * فى اربع عند اربع * باربع على اربع * عن اربع لاربع * وكل هذه الرباعيات
لا تتم الا باربع مع اربع * فاذا تمت له كلها هان عليه اربع وابتلى باربع * فاذا
صبر على ذلك اكرمه الله تعالى فى الدنيا باربع * واثابه الله فى الاخرة باربع وفسر
محمد بن اسماعيل البخارى هذه الرباعيات فقال الاربع يحتاج الى كتبها هى اخبار
الرسول صلى الله عليه وسلم وشرايعه * والصحابة رضى الله عنهم ومقاديرهم *
والتابعين واحوالهم * وسائر العلماء وتواريخهم * مع اسماء رجالهم * وكناهم
وامكنتهم * وازمنتهم * كالتحميد مع الخطب * والدعاء مع التوسل * والبسملة مع
السورة * والتكبير مع الصلوات * مثل المسندات * والمرسلات * والموقوفات *
والمقطوعات * فى صغره * وفى ادراكه * وفى شبابه * وفى كهولته * عند فراغه *
وعند شغله * وعند فقره * وعند غناه * بالجبال والبحار * والبلدان * والبرارى *
على الاحجار * والاخزاف * والجلود * والاكتاف * الى الوقت الذى يمكنه نقلها
الى الاوراق عمن هو فوقه * وعمن هو مثله * وعمن هو دونه * وعن كتاب ابيه يتيقن
انه بخط ابيه دون غيره * لوجه الله تعالى طلبا لمرضاته والعمل بما وافق كتاب الله

تعالى منها * و نشرها بين طالبيها و محبيها * والتأليف فى احياء ذكره بعده * ثم لاتتم له هذه الاشياء الاباربع * هى من كسب العبد * اعنى معرفة الكتابة * واللغة * والصرف * والنحو * مع اربع هى من اعطاء الله تعالى * اعنى القدرة * والصحة * والحرص * والحفظ * فاذاتمت له هذه الاشياء كلها هان عليه اربع * الاهل * والمال * والولد * والوطن * وابتلى باربع بشماتة * الاعداء * وملامة الاصدقاء * وطعن الجهلاء و حسد العلماء * فاذا صبر على هذه المحن * اكرمه الله تعالى فى الدنيا باربع * بعز القناعة * و بهيبة النفس * وبلذة العلم * و بحياة الابد * و اثابه فى الاخرة باربع * بالشفاعة لمن اراد من اخوانه * وبظل العرش يوم لاظل الاظله * وبسقى من اراد من حوض نبيه عليه السلام و بمجاورة النبيين فى اعلى عليين فى الجنة (ثم اعلم) فان الاشتغال بالعلم من افضل القرب واجل الطاعات واهم انواع الخير وآكد العبادات واولى ماانفقت فيه نفائس الاوقات * وشمر فى ادراكه والتمكن فيه اصحاب الانفس الزكيات * وبادر الى الاهتمام به المسارعون الى الخيرات * وسابق الى التحلى به مستبقوا المكرمات * ومن اهم انواع العلوم تحقيق معرفة الاحاديث النبويات * نعنى معرفة متونها صحيحها وحسنها وضعيفها متصلها ومرسلها ومنقطعها ومعضلها ومقلوبها ومشهورها وغريبها وعزيزها متواترها وآحادها وافرادها معروفها وشاذها ومنكرها ومعللها وموضوعها ومدرجها وناسخها ومنسوخها وعامها وخاصها ومجملها ومبينها ومختلفها وغير ذلك من انواعها المعروفات ومعرفة علم الاسانيد اعنى معرفة حال رجالها وصفاتهم المعتبرة وضبط اسمائهم وانسابهم ومواليدهم ووفياتهم وغير ذلك من الصفات ومعرفة التدليس والمدلسين وطرق الاعتبار والمتابعات ومعرفة حكم اختلاف الرواة فى الاسانيد والمتون والوصل والارسال والوقف والرفع والقطع والانقطاع وزيادة الثقات . ومعرفة الصحابة والتابعين واتباعهم واتباع اتباعهم وعن بعدهم رضى الله عنهم وغيرماذكرته من علومها المشهورات * ودليل ماذكرته ان شرعنا مبنى على الكتاب العزيز والسنن المرويات * وعلى السنن مدار اكثر الفقهيات فان اكثر الآيات الفروعيات مجملات * وبيانها فى السنن المحكمات وقداتفق العلماء على ان من شرط المجتهد من القاضى و المفتى ان يكون عالما بالاحاديث الحكميات * فثبت بما ذكر ان الاشتغال بالحديث من اجل العلوم الراجحات * وافضل انواع الخير وآكد القربات * وقدجاء فى فضل احياء السنن المماتات * احاديث

(كثيرة)

كثيرة معروفات مشهورات * فينبغي الاعتناء بعلم الحديث والتحريص عليه لما ذكرنا من الدلالات * ولكونه ايضا من النصيحة لله تعالى وكتابه و رسوله وللائمة والمسلمين وذلك هو الدين كما صح عن سيد السادات * ولقد احسن القائل من جمع ادوات الحديث استنار قلبه واستخرج كنوزه الخفيات * وذلك لكثرة فوائده البارزات فانه جدير بذلك كلام افصح الخلق ومن اعطى جوامع الكلمات * قال المصنف (بسم الله) اى بكل اسم للذات الاقدس لا بغيره ملتبسا للتبرك اؤلف فالباء للملابسة كما قال الزمخشري وهو احسن وافصح من جعلها للاستعانة الذى اقتضى صنيع القاضي ترجيحه لان الملابسة اقطع فى التعظيم وادخل فى التأدب بخلاف جعل اسم الله آلة غير مقصودة لذاتها ولانها ادل منها على ملابسة جميع اجزاء الفعل ولان التبرك باسمه ظاهر لكل احد وتأويل الالية بان المراد ان الفعل لا يتم شرعا مالم يصدر باسمه لا يدرك الابدقة نظر ولان ابتداء المشركين كان باسماء آلهتهم للتبرك لها ولان كون اسم الله آلة للفعل ليس الا باعتبار انه يتوسل اليه ببركته فعاد للتبرك ذكره الشريف وحذف متعلق الباء لئلا يقع فى الابتداء غير اسم الله تعالى وهو لابد منه فى اظهار البداءة ليشاكل اللفظ المعنى ومن ثمه التزم حذفه فى كلام الحكيم تقديرا مالابد منه لاظهارها كتقديم الباء ولفظ اسم فلا يفوت البدؤ بذكر الله اذ المطلوب البداءة على وجه يدل عليها وعلى الاختصاص والباء وسيلة لذلك والابتداء لا يتعين باسم خاص من اسمائه بل يحصل باى لفظ دل على اسمه فاستبان ان الابتداء بالاسم حقيقة والباء وسيلة لذكره وان التبرك يحصل بجميع اسمائه ثم اعقب اسم الذات اسمين لصفة المبالغة فى الرحمة رمز الى سبقها وغلبتها على الاضداد وعدم انقطاعها فقال (الرحمن الرحيم) اى الموصوف بكمال الاحسان بجميع النعم اصولها وفروعها عظائمها ودقائقها او بارادة ذلك فرجعها صفة فعل اوذات قال فى البحر وهو اقرب الى الحقيقة اذ الارادة متقدمة على الفعل واصلها واحد لكونهما من الرحمة والرحمان عربى ونفور العرب منه لتوهم التعدد واتم مبالغة من الرحيم كما وكيفا لان فعيلا لمن وجد منه الفعل وفعلان لمن كثر منه وحق الابلغ التأخير قضاء لحق الترقى لكنه قدم لمناسبة اسم الذات فى اختصاصه به اذا لم يطلقا على غيره مطلقا الا ان الله اسم هو قسم من العلم والرحمان وصف اريد به الثناء فاجرى مجرى الاعلام وليس بعلم حقيقة ومجيئه غير تابع للعلم بحذف موصوفه ووصفه تعالى بالرحمة التى هى العطف من اطلاق السبب على المسبب

وهو الانعام والاحسان اذالملك اذا عطف رق فاحسن فاطلاقه مجاز مرسل
اواستعارة تمثيلية بل حاول بعض المحققين جعله حقيقة شرعية اوعرفية لكثرة الاطلاق
بدون قرينة اوقصد تشبيه وتعقبه بالرحيم من قبيل التتميم (الحمد لله) اى الوصف
بالجميل مملوك اومستحق لله فلا فرد منه لغيره بالحقيقة ولم يكتف بالتسمية لما مر ولان
المقام مقام تعظيم فاللائق به التصريح بالحمد وقصره عليه ولانها وان
تضمنت جهة التحميد لكن من اقتصر عليها لايسمى عرفا ومن ثمه وقع التدافع
ظاهرا بين حديثى الابتداء واحتيج الى التوفيق بان البداءة اما حقيقة وهى
ذكر الشيء اولا على الاطلاق او اضافة وهى ذكره اولا بالاضافة الى شيء
دون شيء وهذه صادقة بذكر الحمد قبل المقصود بالذات وخص الحقيق بالبسملة لكونها ذا
الذات والحمد ذكر الوصف فوجب تقديمها بقدر ما يندفع به ضرورة امتناع الجمع فى المبدا ثم
الحمد النعت بالجميل على الجميل اى الفعل الحسن الصادر من المحمود باختياره حقيقة
اوحكما على وجه يشعر بتوجيهه الى المنعوت للتعظيم ظاهرا اوباطنا بان يقصد به الثناء
والتعظيم على وجه التعميم ولابد لتحقيق ماهيته فى الوجود من امور خمسة محمود
به ومحمود عليه وحامد ومحمود ومايدل على اتصاف المحمود بصفة (الذى اوجد آدم)
اى انشأ بقدرته العجيبة وخلقه البديعة فتبارك الله احسن الخالقين وبسببه خص به
ولقوله عليه السلام ان الله تعالى لم يخلق بيده الا ثلاثا وقال لسائر الاشياء كن فكان خلق
الله القلم وآدم والفردوس بيده الحديث (والكواكب اللوامع) والكوكب بفتح الكافين
النجم وجمعه كواكب ويقال الكوكب المنير كوكب درى لزيادة نوره وكوكب الروضة نورها
وكوكب الشيء معظمه واللمع واللمعان الاضاءة يقال لمع البرق اذا اضاء (وابدع السموات) اى
اخترعها من غير مثال سبق (والسحاب الهوامع) اى السائلة والهموع بالفتح السائل
وبالضم السيلان يقال قد همعت عينه اذا دمعت وكذا الطل اذا سقط على الشجر ثم همع
اى سال ويقال سحاب هامع اى ماطر (واقام الشريعة واربابها) ان الاقامة عبارة
عن تسوية اركانها وحفظها من ان يقع خلل فى فرائضها وسننها واداابها من اقام العود
اذا قومه اوعبارة عن التجرد لادائها اوان لايكون فى مؤديها فتور من قولهم قام الامر
وقامت الحرب على ساقها وفى ضده قعد عن الامر ثم يرجع فى حقه تعالى الاعتناء بشانها
(كالنجوم الطوالع) والتشبيه فى الظهور والبدور يقال طلعت الشمس والكواكب
طلوعا اذا خرجت وظهرت وطلع علينا فلان اذا هجم وطلعت على القوم اتيتهم وطلعت

(الجليل)

الجبل اى علوته وطالع بكنهه وطالع الشئ اى اطلع عليه (واحيى القلوب) كما احى
الارض بالمطر والانهار الجارية (والصدور المجامع) وهو عطف التفسير لانه مجمع
الاخلاق الحميدة والذميمة فيشرح الله لمن يشاء روى ان الصحابة قالوا يارسول الله
اينشرح الصدر قال نعم قالوا وما علامة ذلك قال التجافى من الدار الغرور والانابة الى
دار الخلود والاعداد للموت قبل نزوله وتحقيق القول فيه ان صدق الايمان بالله
ووعده ووعيده يوجب للانسان الزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة والاستعداد للموت
وقال محمد بن على الترمذى القلب محل العقل والمعرفة وهو الذى يقصده الشيطان
فهو يجئ الى الصدر الذى هو حصن القلب فاذ اوجد مسلكا اغار فيه و بث فيه الهموم
والغموم والحرص فيضيق القلب حينئذ ولا يجد للطاعة لذة ولا للاسلام حلاوة واذا طرد
بسوط الشرع منع وحصل الامن و يزول الضيق وينشرح الصدر و يتيسر القيام
باداء العبودية (وارسل رسوله) الى كافة الثقلين و الملائكة والى الاولين خاصة
وعليه الحليمى والبيهقى بل حكى الامام الرازى والنسفى عليه الاجماع لكن اقتصر محققون
منهم السبكى للتعميم بآية فيكون للعالمين نذيرا وخبر ارسلت الى الخلق كافة ونازعوا فيما حكى
بان البيهقى نقله عن الحليمى وتبرأ منه والحليمى وان كان سنيا لكن وافق المعتزلة فى تفضيل
الملك على البشر فظاهر حاله بناؤه عليه و بان الاعتماد على تفسيرهما حكاية اجماع انفراد
الحكاية لاينهض حجة عند ائمة النقل لان مدار نقل الاجماع انما تتلقى من كلام حفاظ الامة
واصحاب المذاهب المتبوعة ومن يلحق بهم فى سعة دائرة الاطلاع والحفظ والاتقان
واشتهر عند علماء النقل النبى والرسول وطال فيما بينهما من النسب الكلام والمحققون
كما قاله ابن الهمام كالزمخشرى و العضد والتفتازانى والشريف الجرجانى على
تراد فهما فانه لافارق الا الكتاب قال الزمخشرى الرسول من جمع الى المعجزة الكتاب
المنزل عليه والنبى غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب وانما امر ان يدعوا الى شريعة
من قبله انتهى وقال فى المقاصد النبى انسان بعثه الله لتبليغ ما اوحى اليه قال وكذا
الرسول قال الكمال ابن ابى شريف هذا عن اختياره للقول بتراد فهما وفى شرح
العقايد بعد ما ذكر انه لايقتصر على عدد فى تسمية الانبياء مانصه وكلهم كانوا
مبلغين عن الله لان هذا معنى النبوة والرسالة انتهى قال الكمال هذا مبنى على ان
النبى والرسول بمعنى واحد وقال الرازى لامعنى للنبوة والرسالة الا ان يشهد على الله
انه شرع هذا الحكم وفى المواقف وشرحه النبى من قال الله ارسلتك الى قوم لك

او الى الناس جميعا وبلغهم عنى اونحوه ولايشترط فى الارسال وفى شرح الديباج الرسول نبى معه كتاب والنبى غيرالرسول من اى نبى لاكتاب معه بل امر بمتابعة شرع من قبله كيوشع وقال حسن الرومى تبع الشريف الكشاف فى تفسير الرسول واعتراضه بانه لايوافق المنقول فى عدد الرسل والكتب اذالكتب مائة واربعة والرسل اكثر من ثلثمائة مدفوع بان مراده بمن معه كتاب ان يكون مأمورا بالدعوة الى شريعة كتاب سواء انزل على نفسه اوعلى نبى آخر والاقرب ان الرسول من انزل عليه كتاب اوامر بحكم لم يكن قبله وان لم ينزل عليه كتاب والنبى اعم لما فى ذلك من التقصير عما اورد على الاول من انه يلزم عليه ان يكون من بعث بدون كتاب ولا بمتابعة من قبله خارجا عن النبى والرسول معا اللهم الا ان يبين انه لا وجود لمثله وقال السبكى فى شرح الفقه الاكبر الرسول من بعث بشرع مجدد والنبى يعمه و من بعث لتقرير شرع سابق كانبياء بنى اسرائيل الذين بين موسى وعيسى ومن ثمه شبه النبى صلى الله عليه وسلم علماء امته بهم (بالهدى والكلم الجوامع) بفتح فكسر جمع كلمة اوكلم بفتح فسكون وهو التأثير المدرك باحد الحاستين السمع والبصر سمى به اللفظ لانه يورثه فى النفس فرحا وانبساطا ان كان طيبا اوهما وانقباضا ان لم يكن كذا وآثر الكلم على الكلمات لانها جمع قلة والوضع موضع الكثير لا التقليل وعلى الكلام لانه اسم جنس يقع على القليل والكثير والمراد بالكلم الجوامع ما الفاظه قليلة ومعانيه كثيرة اوالقرأن سمى به لايجازه واحتواء لفظه اليسير على المعنى العزيز واشتماله على مافيه الكتب السماوية وجمعه لما فيها من العلام السنية (وايده بالحجج والبراهين) جمع حجة وبرهان وتأييده نصره كما قال تع وينصرك الله نصرا عزيزا وهو فتح مكة او فتح الروم وغيرها او صلح الحديبية او فتح الاسلام بالحجة والبرهان والسيف والسنان كما فى الرازى (السواطع) والسطوع الظهور وحجته وبرهانه ساطعة الى يوم القيمة فى جميع نواحى الارض (وشرف بشريعة) التى شرع الله (وحديثه المسامع) اى آذان الموقنين والمؤمنين وهو جمع مسمع على وزن منبر وهو الاذن يقال ملاء مسامع الناس اى آذانهم وفى كلها براعة الاستهلال (والصلوة) وهى من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومنا الدعاء وقال المحقق الدوانى من زعم انها ثنائية المعنى بالحقيقة نظرا الى ان الاخيرين يجمعها طلب الرحمة فانها لم توضع للقدر المشترك بل تارة لهذا المفرد وتارة لذاك وابن اعرف منا بوضع اللغة و يوضحه ذلك امكن ارجاعه الى معنى

واحد مشترك بين الامور الثلاثة كالامداد بالرحمة فلم يكن مشتركا لفظيا بل معنويا وكذا جميع الالفاظ المشتركة يمكن جمع معانيها المتعددة فى امر واحد و يبقى المشترك رأسا وهو باطل قطعا ثم تعلق لفظ على بهما لتضمن معنى النزول وقد احسن من عبر عن معناه باستنزال الرحمة الى هنا كلامه (والسلام) وهو التسليم من الافات المنافية لغاية الكمال وجمع بينهما لكراهة افراد احدهما عند بعض اى لفظا لا خطا اومطلقا والجملة لانشاء طلب الرحمة والسلام (على سيدنا محمد) و السيد من له السيادة والفضل واليه يرجع فى كل امر ومحمد عطف بيان لاصفة لتصريحهم بان العلم ينعت ولا ينعت به وما ذكره الكشاف فى ذلكم الله ربكم انه يجوز ايقاع اسم الله صفة للاسم الاشارة او عطف بيان وربكم خبرا انما يصح على تأويله بالمعرف باللام والا فتجويز نعت اسم الاشارة بما ليس بمعرف باللام وما ليس بموصول مجمع على بطلانه ولابدل لان البدلية وان جوزت فى ذكر رحمة ربك عبده زكريا لكن القصد الاصلى هنا ايضاح الصفة السابقة وتقدير السنة تبع والبدلية تستدعى العكس وهو اسم مفعول من التحميد وهو المبالغة فى الحمد يقال حمدت فلانا احمده اذا اثنيت على جميل خصاله ويقال فلان محمود فاذا بلغت النهاية وتكاملت فيه المحاسن فهو محمود ذكر بعض المحققين انه انما هو من صيغ المبالغة باعتبار ماقيل فيه من معنى الكثرة مخصوصه لامن جهة الصفة اذلا يلزم من زيد مفضل على عمرو المبالغة فى تفضيله عليه اذ معناه له جهة تفضل عليه (وما) يفرض من كونه للتكثير لايلزم منه المبالغة لانها لاتجاوز حد الكثرة ولحصرهم صيغ المبالغة فى عدد مخصوص وكونه اجل من حمد وافضل من حمد لايستلزم وضع الاسم للمبالغة لان ذلك ثابت له لذاته وان لم يسم به للمناسبة قائمة به مع ماسبق من دلالة البناء عرفا على بلوغ النهاية فى ذلك الوصف (منبع نور المنابع) بفتحهما لانه مظهر سر الوجود الجزئى والكلى انسان عين الوجود العلوى والسفلى روح جسد الكونين وعين حياة الدارين (وعلى اله وصحبه) اسم جمع كثيرا وجمع صاحب بمعنى الصحابى وهو لغة من صحب غيره ماينطلق عليه اسم الصحبة واصطلاحا من لقى النبى يقظة بعد النبوة وقبل وفاته مسلما وان لم يره لعارض كعمى اولم يره النبى ولو بلا مكالمة ولامجالسة لكونه مارا ولو لغير جهته ولو لم يشعر كل بالاخر اوتباعد اوكان احدهما بشاهق والاخر بوهدة او بئر اوحال بينهما مانع مرور كنهر اوستر رقيق لايمنع الرؤية اوماء صاف كذلك ان عده العرف لقاء فى الكل على

الاقرب من تردد فيه وكذا لوتلا فيا ناسمين اوكان غير النبي مجنونا محكوما باسلامه على مابعث وقيل الازمن افاقه وذلك الشرف منزلة فيظهر اثرنوره في قلب ملاقيه وعلى جوارحه بمجرد اللقاء فشمل التعريف غير المميز وهو ماجرى عليه طائفة منهم البرماوى لكن اختير اشتراط التمييز وعلى عدمه دخل من حنكه صلى الله عليه وسلم كعبدالله بن الحارث اومسح وجهه كعبدالله بن ثعلبة اوراه في مهده كمحمد ابي بكر واختلف في الجن كوفد نصيبين واستشكال ابن الاثير بانه لاتعبد لنا بالرواية عنهم رده ابن حجر و الانبياء الذين اجتمعوا ليلة الاسراء وغيرها وبه جزم البعض لكن جزم البلقيني بخروج النبي والملك ككل من رأه تلك الليلة ممن لم يبرز لعالم الدنيا فتبعه الكمال المقدسي موجها بان المراد الاجتماع المتعارف لاماوقع خارقا للعادة وايده بعض المحققين بان المتبادر عرفا من لفظ اجتمع اولى ومن هذا البيان انكشف ضعف جزم الذهبي باستثناء عيسى وادخاله في التعريف وما احتج به من اختصاصه عن بقية الانبياء برفعه حيا ونزوله الارض وحكمه بشرعه لاينهض له حجة عند التامل وعدم الاعتداد بالرؤية الواقعة خرقا للعادة يفيد انه رأى بدنه الشريف يقظة كرامة يوصف وقوعه غير صحابي واثبات ابن عبدالبر الصحبة لمن اسلم في حياته ولم يره شاذ ودخل من رآه بعد البعثة وان امن بانه سيبعث كما في شرح العباب وغيره ومن لقيه مؤمنا بغيره من اهل الكتاب كما صرح به ابن حجر في الاصابة تبعا لما نقله ابن الاثير وقال البخارى من صحب النبي صلعم اورأه من المسلمين فهو من اصحابه (ما انهلت المنافع) بفتح الميم جمع منفعة والهلل المطر يقال انهلت السماء صبت وانهل المطر انهلالا سال بشدة (و المدامع) جمع مدمع بالفتح موضع دمع واطراف العين (و بعد فيقول الفقير الضعيف احمد ضياء الدين) كمشخانوى مذهب الحنفي طريقة النقشبندى مشرب الشاذلي (فقد اردت ان اكتب الاحاديث) قال في الكشاف هي تكون اسم جمع للحديث ومنه احاديث الرسول وتكون جمعا للاحدوثة التي هي مثل الاضحوكة والاعجوبة وهي ما يتحدث به الناس تلهيا والمراد هنا الاول وقال سميت احاديث لانه يحدث بها عن الله ورسوله فيقال قال الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم كذا انتهى قال الكرمانى والمراد بالحديث في عرف الشرع مايضاف اليه صلى الله عليه وسلم وكانه لوحظ فيه مقابلة القرأن لانه قديم وهذ احديث انتهى وفي شرح الالفية الحديث و يرادفه الخبر على الصحيح ما اضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم قيل اوالى صحابي اوالى من دونه قولا اوفعلا اوتقريرا اوصفة

في المتن ان اجمع بدل ان اكتب

و يعبر عن هذا العلم الحديث رواية و يحد بانه علم يشمل على نقل ذلك وموضعه ذات النبى صلى الله عليه وسلم من حيث كونه نبيا وغايته الفوز بسعادة الدارين كما فى ازسائل فى اول المتن واما علم الحديث عند الاطلاق كما فى الالفية فهو علم يعرف به حال الراوى والمروى من حيث القبول والرد انتهى والمراد هنا ما يضاف الى النبى صلى الله عليه وسلم خاصة ولا مجال لارادة غيره الوجيز (لاحبائى بعد الطلب منى على الاختصار) اى اقتصرت فيه على الاحاديث القصيرة الوجيزة فلم اتجاوز الى ايراد الاحاديث الطويلة (والانتخاب) اى الانتزاع والاختيار والتخليص من معادن الاثر وهو تهذيب الشئ وتصفيته مما يمازجه فى خلقته مما هو دونه ويقال لخصت القول اى اختصرت فيه واختصرت منه ما يحتاج اليه واخذت من كل نوعه واحدا (واستخرت الله تعالى) اشار فيه الى ان الاستخارة امر مسنون فى كل امور المؤمن كما يأتى فى احاديث (وشرعت فى جمع (٦) احاديث من المعتبرة) اى غاصا على الاحاديث العزيزة البليغة الوجيزة المعدودة من جوامع الكلم والمعتبرة بين الائمة (٣) (محذوفة الاسانيد) ولذا قد جمع هذا المختصر بحمد الله مالم يجمعه مجلدات كثيرة (وظاهرة الاحكام والمآل) حتى لا يحتاج الى التأويل والكلفة والملال (ومشتملة على قواعد عظيمة من قواعد الدين) التى بينها فى الرسائل فى اول المتن من المباحث المشتركة من الآيات والاحاديث (ليسهل حفظها) على الطالبين (ويعم نفعها) على القاصدين (ويشمل بركاتها) على الكاملين (فجاء بحمد الله تعالى جمعا حسنا) لانه لخصته وهذبته من معادن الاثر وابرزته وبالغت فى تحرير التخريج فتركت القشر واخذت اللباب وتجنبت الاخبار التى حكم عليها النقاد بالوضع اوما قاربه مما اشتدت نكارته وقويت الريبة فيه وحفظته عما تفرد به وضاع وكذاب وان لم يثبت عنه خصوص الوضع نعنى ائمة جهابذة الاثر ووضع الحديث على النبى صلى الله عليه وسلم او الكذب فلو رحل المرء لسماعه من الف فرسخ فهو حسن جدير (وذكرت فى آخر كل واحد من الاحاديث) النبوية المصطفوية (مخرجه) بكسر الراء من خرج العمل تخريجا فاخترجه قال الزمخشرى ومن المجاز خرج فلان فى العلم والصناعة خروجا اذا نبغ وخرجه فلان فتخرج وهو خريجة اومن اخترجه بمعنى استخرجه وخرج الغلام لوحة ترك بعضه غير مكتوب واذا كتبت الكتاب فتركت مواضع الفصول والابواب فهو كتاب مخرج وخرج الكتاب جعله ضروبا مختلفة وفلان خراج ولاج للمتصرف الى هنا كلامه قالوا الاخراج والاستخراج الاستنباط (من الائمة اصحاب الاحاديث) اى ارباب الاحاديث

---

٦ وذلك غالبى اواد عانى والا فكثيرا ما وقع انه لم يصرف الى الاهتمام فسقط فيما التزم فيه الصون عنه فى هذا المقام كما فى المتن من ستراه فى مواضعه موضحا لكن العصمة لغير الانبياء متعذرة والغفلة على البشر شاملة

(حاشية: فى المتن من الكتب المعتبرة)

٣ بادبرهما على ما اطلع عليه المصنف لا باعتبار ما فى نفس الامر لتعذر الاحاطة بها و افاضتها على ماجمعه جامع الكبير لو تم لاختر منه المعية قبل كلامه وفى

والمصنفين والراسخين فى فن الحديث يعنى اجتهدت فى تهذيب عزو الاحاديث الى مخرجها من أئمة الفن من الجوامع والسنن والمسانيد فلا اعزو الى شئ منها الابعد التثبيت والتفتيش عن حاله وحال مخرجه ولا اكتفى بعزوه الى من ليس من اهله وان جل كعظماء المفسرين (ورواته) جمع راو (من الصحابة من واحد الى تسعة) او اكثر كاحاديث المتواترة منها حديث من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار اخرجه ثمانون مخرجا عن اربعين راويا (واشرت بانواعه من صحته وحسنه وقوته وضعفه) كما مر تتميما للفائدة وارشادا للطالبين وتبصيرا للبصائر (ورتبته) اى الكتاب من الترتيب قال الشريف هو جعل الاشياء بحيث يطلق عليها اسم الواحد ويكون لبعضها نسبة الى بعض بالتقدم والتأخر فى الرتبة العقلية فهو اخص من التأليف اذ هو ضم الاشياء مؤتلفة كما مر سواء كانت مرتبة الوضع ام لا (على حروف الهجاء) وتسمى حروف المعجم اى حروف الخط المعظم كمسجد الجامع وهى الحروف المقطعة التى يختص اكثرها بالنقط سميت معجمة لانها اعجمية لابيان لها اولانها اعجمت عن الناظر فيها معناها ذكره ابن عربى وقال غيره المعجم اسم مفعول صفة لمحذوف اى حروف الخط الذى وقع عليه الاعجام وهو النقط او مصدر سمى كالاعجام و عليها فاطلاق حروف المعجم على الكل من قبيل التغليب والحرف يذكر ويؤنث واصله طرف الشئ الذى لايؤخذ منفردا وطرف القول الذى لايفهم وحده واحق ما سمى حروفا اذا نظر الى صورها و وقوعها آخرا من الكلم ولم يفهم لها دلالة فتضاف الى مثلها جزوا من كلمة مفهومة فتسمى عند ذلك حروفا وعند النطق بها هكذا الف لام ميم يقال فيها اسماء وان كانت غير معلومة الدلالة كحروف ا ب ت ث فانها كلها اسماء على ما فهمه الخليل وانها انما تسمى حروفا عند ماتكون اجزاء كلمة محركة للابتداء اومسكنة للوقف (١) والانتهاء (مراعيا) اى ملاحظا فى الترتيب (اول كلمة من الحديث) يعنى محافظا على الابتداء بالحروف الاول والثانى من كل كلمة اولى من الحديث واتباعهما بالحروف الثالث منها وهكذا فيما بعده على سياق الحروف كما لو اشترك حديثان فى الحرف الاول واختلفا فى الثانى من الكلمة نحو ابا وانا فيوضع على هذه الترتيب فان اشتركا فى حرفين روعى الثالث وهكذا وان اشتركا فى كلمتين روعى كذلك كقوله آخر قرية وآخر من يحشر وكذا ان اشتركا فى كلمات كقوله من رآنى فى المنام فسيرانى وقوله من رآنى فى المنام فقد رآنى فانما يخالف الترتيب قليلا فى حرف

(احيانا)

تاريخ كرعن احمد صح من الحديث سبعمأة الف حديث وكثر وقال ابوزريعة كان احمد يحفظ الف الف حديث اوقال حفظ البخارى مائة الف حديث صحيح ومائتى الف حديث غير صحيح وقال مسلم صنف الصحيح من ثلثمائة الف الى غير ذلك ثم منه

١ قال ابن عربى الحروف امة من الامم مخاطبون يكلفون وفيهم رسل من جنسهم قال ولا يعرف هذا الا اهل الكشف منه

احيانا لنكتة لكون الحديث شاهداً لما قبله اوفيه تتمة له اومرتبطبه ونحو ذلك من
المقاصد الصناعية المقتضية ثم انه شرع فى بيان رموزما اصطلح عليها فقال (ورمزت)
اى اشرت على من خرج الحديث من اهل الاثر والرمز الاشارة بنحو اوحاجب اورأس
قال فى الكشاف واصله التحرك ومنه الراموز للبحر وفى الاساس رمز اليه وكلمه رمزا بشفتيه
وحاجبيه ويقال جارية غمازة بيدها همازة بعينها لمازة بفمها رمازة بحاجبها ودخلت
عليهم فترامزوا وتغامزوا انتهى وقيل الرمز تلطف فى الافهام باشارة تحرك طرف
كيد ولحظ والغمز اشد منه وقال الراغب يعبر عن كل كلام كاشارة بالرمز كما عبر عن
السعاية بالغمز ثم توسع فاستعمل فى الاشارة بالحروف التى اصطلح عليها فى العزو الى المخرجين
(للبخارى خ) وهو ابو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه
الجعفى زين هذه الامة افتخار الائمة صاحب اصح الكتب بعد القرأن صاحب ذيل
الفضل على ممر الزمان الذى قال فيه امام الائمة ابن خزيمة ما تحت اديم السماء اعلم بالحديث
منه وقال بعضهم انه من آيات يمشى على وجه الارض وقال الذهبي كان من افراد
العالم مع الدين والورع والتأله ومع ذلك غلب عليه الفض من اهل السنة فقال
فى كتاب الضعفاء ماسلم من الكلام لاجل مسئلة اللفظ تركه لاجلها الرازيان هذه عبارة
واستغفر الله نسئل الله العافية ولهذا قال التاج السبكى شيخنا الذهبى عنده على اهل السنة
تحمل مفرط واذا وقع باشعرى لايبقى ولايذر فلا يجوز الاعتماد عليه فى ذم اشعرى
ولا تشكر حنبلى تفقه البخارى على الحميدى وغيره من اصحاب الشافعى وكتب
احمد وزهاء الف عالم وكتب عنه المحدثون وفى وجهه شعرة وكان يحضر فى مجلسه زهاء
عشرين الفا وسمع منه الصحيح نحو تسعين الفا وقال انه الف الصحيح من زهاء ستمائة الف
حديث وانه ما وضع فيه حديثا الا اغتسل وصلى ركعتين والغسل بماء زمزم والصلوة خلف
المقام وصنفه فى ستة عشر سنة وروى عنه مسلم خارج الصحيح وكان يقول له دعنى اقبل
رجليك ياطبيب الحديث يا استاذ الاستاذين ياسيد المحدثين ولد بعد صلوة الجمعة ثالث عشر
شوال سنة اربع وتسعين ومائة ومات عند صلوة العشاء ليلة عيد الفطر سنة ستة وخمسين
ومائتين وما احسن قول الكمال ولد البخارى فى صدق ومات فى نور ومناقبه سائرة مفردة
بالتأليف منها ان كتابه لم يقرأ فى كرب الا فرج ولاركب به فى مركب فغرق وانما رمز اليه
المؤلف بحرف من حروف بلده دون اسمه لان نسبته الى بلده اشهر من اسمه وكنيته
ورمز اليه بالخاء دون غيرها من حروف بلده لانها اشهر حروفه وليس فى حروف بقية

الاسماء خا (ولمسلم م) وهو ابو الحسين بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى
صاحب الصحيح المشهور له بالترجيح صنفه من ثلثمائة الف حديث كما فى تاريخ ابن عساكر
عنه اخذ عن احمد وخلق وعنه خلق روى له الترمذى حديثا واحدا وهو احد ائمة الحفاظ
ولد سنة اربع ومائتين وتوفى عشية يوم الاحد لست بقين من رجب سنة احدى وستين
ومائتين وذكر الحاكم ان سبب موته انه ذكر له حديث فلم يعرفه فاوقد السراج وقال
لمن بالدار لايدخل احد منكم فقالوا اهديت لناسلة تمر وقدموها فكان يطلب الحديث
ويأخذ تمرة تمرة فاصبح وقد فنى التمر ووجد الحديث فمات ورحل رحمه الله الى العراق
والحجاز وشام ومصر واخذ الحديث عن يحيى بن يحيى النيسابورى وانما رمز المؤلف
بالميم لان اسمه اشهر من نسبته وكنيته عكس البخارى والميم اول حروف اسمه ورمز لهما
بعض ق للصحيحين المشهور بن كنار على علم واتفقت الامة على انهما اصح الكتب
وقول الشافعى الاصح الموطاء كان قبل ظهورهما والجمهور ان ما فى البخارى دون
التعاليق والتراجيم واقوال الصحب والتابعين اصح مما فى مسلم وعكسه لطيل فى رده
وجميع ما اسند فى الصحيحين محكوم بصحته قطعا اوظنا على الخلاف المعروف سوى مائتين
وعشرة احاديث انتقدها عليهم الدارقطنى واجابوا عنها (ولابى داوود د) هو
سليمان بن الاشعث السجستانى الشافعى اخذ عن احمد وخلق وعنه الترمذى ومن
لايحصى ولد سنة اثنين ومائتين ومات سنة خمس وسبعين ومائتين قالوا الين له الحديث
كما الين لداود الحديد وقال بعض الاعلام سننه ام الاحكام ولما صنفه صار لاهل
الحديث كالمصحف قال كتبت خمسمائة الف حديث انتخبت منها السنن الاربعة آلاف
وثمانمائة ذكرت الصحيح ومايشبهه ومايقاربه ومافيه وهن شديد بينته قال الذهبى
قد وفى فانه بين الضعيف الظاهر وسكت عن المحتمل فما سكت عنه لا يكون حسنا عنده
ولا بد كما ادعاه ابن الصلاح وغيره بل قد يكون فيه ضعف انتهى. وهذا قد سبقه اليه
ابن مندة حيث كان يخرج عن كل من لم يجمع على تركه ويخرج الاسناد اذا لم يجد فى الباب
غيره لانه عنده اقوى من رأى الرجال قال ابن عبد الهادى هذا رد على من يقول ان
ماسكت ابو داود عليه يحتج به ومحكوم عليه بانه حسن عنده قال والذى يظهر ان ماسكت
عنه وليس فى الصحيحين ينقسم الى صحيح محتج به مفرد ومتوسط بينهما فما فى سننه ستة
اقسام او ثمانية صحيح لذاته صحيح لغيره حسن لذاته حسن لغيره بلا وهن فيهما مابه وهن
غير شديد وهذا قسمان ماله جابر ومالا جابر له وماقبلهما قسمان مابين وهنه ومالم يبينه

ورمز له المؤلف بالدال لان كنيته اشهر من اسمه ونسبه والدال اشهر حروف كنيته وابعدها عن الاشتباه بقية العلائم انتهى (وللترمذى ت) بكسر الفوقية والميم وبضمها او بفتح فكسر كلاهما مع اعجام الذال نسبته لبلد قديمة بطرف جيحون وهو الامام ابو الحسن محمد بن عيسى بن سورة من اوعية العلم وكبار الاعلام ولادته سنة تسع ومائتين ومات سنة تسع وسبعين ومائتين وقول الخليلي بعد الثمانين ردوه وصنيع السيوطى والديلمى وابن حجر جامع الترمذى بين ابى داود والنسائى فى ارتبة لكن قال الذهبى انحط رتبة جامع الترمذى عن سنن ابى داود والنسائى لاخراجه حديث المصلوب والكلبى وامثالهما وقال فى الميزان فى ترجمة يحيى بن يمان لا تغتر بتحسين الترمذى فعند المخالفة غالبا ضعاف ورمز لها المؤلف بالتاء لان شهرته بنسبته لبلده اكثر منه باسمه وكنيته (وللنسائى ن) هو الامام احمد بن شعيب الخراسانى الشافعى ولد سنة اربع او خمس عشر ومائتين ورحل واجتهد واتقن الى ان تفرد فقها وحديثا وحفظا واتقانا قال الزنجانى له شرط فى ازجال اشد من الشيخين وقال التاج السبكى عن ابيه والذهبى النسائى احفظ من مسلم صاحب الصحيح وقال ابو جعفر بن الزبير لابى داود فى استيعاب الاحاديث الاحكام ماليس لغيره وللترمذى فى فنون الصناعة الحديثية مالم يشتركه فيه غير وقد سلك النسائى اغمض تلك المسالك واجلها وكان شهما منبسطا فى المأكل كثير الجماع والنساء مع كثرة التعبد دخل دمشق فذكر فضائل على فقيل له ففضائل معاوية فقال ما كفى ان يذهب رأسا برأس حتى يذكر له فضائل ايضا فدفع فى خصيه حتى شرف على الموت فاخرج فمات بالرملة او فلسطين سنة ثلاث وثلثمائة وحمل للقدس او مكة فدفن بين الصفا والمروة ورمز المؤلف له بالنون لان نسبته اشهر من اسمه وكنيته (ولابن ماجة ه) وهو الحافظ الكبير محمد بن يزيد ابو عبد الله الربعى مولاهم القزوينى وماجة لقب لابيه يزيد كان من اكابر الحفاظ مجمع على توثيقه لما عرض على ابى زرعة قال اظن ان هذا ان وقع بايدى الناس تعطلت الجوامع او اكثرها ولد سنة اثنين ومائتين ومات سنة ثلاث وسبعين ومائتين قال المزنى كلما انفرد به ابن ماجة عن الخمسة ضعيف واعترض ثم حمل تارة على الاحكام وطورا على الرجال ورمز له بالهاء لان اشتهاره بلقب ابيه اكثر منه باسمه وبلده وهذه السنن الاربعة فيها الصحيح والحسن والضعيف فليس كلها فيها حسن ولهذا عابوا على محيى السنة البغوى تقسيمه المصابيح الى

الصحاح والحسان جانحا ان الحسن مارواه اصحاب السنن والصحاح مافى الصحيحين او احدهما وممن رد عليه ابن الصلاح فقال هذا اصلاح لايعرف وليس الحسن عند اهل الحديث عبارة عما فى السنن واما قول الصباغ اتفق اهل المشرق والمغرب على صحة الكتب الخمسة فخطاء صريح بل اتفقوا على ان مافى السنن الضعيف والمنكر نعم هى اعلى رتبة من جميع المسانيد (ولاحمد بن حنبل حم) اى فى مسنده بفتح النون يقال لكتاب جمع فيه مااسنده الصحابة اى رووه والاسناد كمسند الشهاب ومسند الفردوس اى اسناد حديثهما ولم يكتف فى الرمز اليه بحرف واحد كما فعل باولئك لئلا يتصحف بعلامة البخارى والاحمد هو ابن محمد بن حنبل الناصر للسنة الصابر على المحنة الذى قال فيه الشافعى مابغداد افقه منه ولا ازهد وقال امام الحرمين غسل وجه السنة من غبار البدعة وكشف الغمة عن عقيدة الامة ولد ببغداد سنة اربع وستين ومائة وروى عن الشافعى وابن مهدى وخلق وعنه الشيخان وغيرهما ومات سنة احدى واربعين ومائتين وارتجت الدنيا لموته قال ابن المدنى مسنده وهو نحو ثلاثين او اربعين اصل من اصول الاسلام وقال ابن الصلاح مسند احمد ونحوه من المسانيد كابى يعلى والبزار والدارمى وابن راهوية وعبد بن حميد لايلتحق بالاصول الخمسة وما اشبهها اى كسنن ابن ماجة فى الاحتجاج بها والركون اليها فقال الزين العراقى وجود الضعيف فى مسند احمد محقق بل فيه احاديث موضوعة جمعتها فى جزء انتهى ورده تلميذه ابن حجر فى تعجيل المنفعة بانه ليس فيه حديث لااصل له الا اربعة منها خبر ابن عوف انه يدخل الجنة زحفا قال ابن حجر فى تجريد زوائد البزار انه واذا كان الحديث فى مسند احمد لايعزى لغيره من المسانيد (وزيادات ابنه عبد الله عم) وهو عبد الله بن الامام احمد ويقال فى زوائده اى زوائد مسند ابيه جمع عشرة آلاف حديث وازيد روى عن ابيه وابن معين وخلق وعنه النسائى والطبرانى وغيرهما وعن علماء كثير قال الخطيب ثقة ثبت ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين ومات سنة تسعين ومائتين (ولعبد الرزاق عب) فى كتاب الجامع وهو عبد الرزاق بن همام ابن نافع ابو بكر احد الاعلام روى عن ابن جريج ومعمر وعنه احمد واسحاق مات عن خمس وثمانين ببغداد احدى عشر ومائتين وكان يتشيع من التاسعة وهو قبيلة الحميرى حافظ مصنف شهير عمى فى آخر عمره (ولابى داود الطيالسى ط) وهو بفتح الطاء المهملة ومثناة تحتية وكسر اللام نسبة الى الطيالسة وهى جمع الطيلسان بفتح الطاء واللام وهو معروف يالبس عند ايام الشتاء

وهو الذى يجعل على العمائم كذا قاله السمعانى واسمه سليمان بن داود بن الجارود
واصله من فارس وسكن بالبصرة ثقة حافظ غلط فى احاديث (ولسعيد بن منصور ص)
فى سننه هو ابو عثمان الخراسانى ويقال الطالقانى الثقة اللبيب صاحب السنن روى
عن مالك والليث وعنه احمد وابو داود وغيرهم مات بمكة سنة سبع وعشرين ومأتين وهو
فى عشر التسعين قال السيوطى فى شرح التقريب ومن مظان المعضل والمنقطع والمرسل
سنن سعيد بن منصور والسنن جمع سنة قال العراقى والتعبير بها اولى من التعبير بالحديث لانه
لا يختص عندهم وصفه بالمرفوع بل يشمل الموقوف بخلاف السنة قال ازين زكريا
وبما قاله عرف ان بينهما عموما مطلقا قال والحديث الضعيف لا يسمى سنة هكذا جزم
به فى شرح الالفية (ولابن ابى شيبة ش) وهو الثبت العديم النظير عبد الله بن محمد بن ابى
شيبة العبسى الكوفى صاحب السنة والاحكام والتفسير وغيرهما سمع عن ابن المبارك
وابن عيينة وتلك الطبقة وروى عنه الشيخان وابو داود وابن ماجة وخلق قال الفلاس
ما رأيت احفظ منه مات سنة خمس وثلاثين ومائتين (ولابى يعلى ع) وهو الحافظ الثبت
محدث الجزيرة احمد بن على بن المثنى التميمى سمع عن ابن معين وطبقته وعنه ابن حبان
والاسماعيلى وغيرهما هو اهل الصدق والامانة والحلم وثقه ابن حبان والحاكم
ولد سنة عشر ومائتين ومات سنة سبع وثلثمائة (وللطبرانى فى الكبير طب) اى فى معجمه
الكبير المصنف فى اسماء الصحابة قيل اورد فيه ستين الف حديث وهو الامام سليمان
اللخمى ابو القاسم احد الحفاظ الجوالين المكثرين صاحب التصانيف الكثيرة اخذ عن
اكثر من الف شيخ منهم ابو زرعة وطبقته وعنه ابو نعيم وغيره وقال الذهبى ثقة صدوق
واسع الحفظ بصير بالعلل والرجال والابواب كثير التصانيف اليه المنتهى فى كثرة
الحديث وعلومه تكلم ابن مردويه فى اخيه بارهم انه فيه وليس به بل هو حافظ ثبت
مات باصبهان سنة ستين وثلثمائة عن مائة سنة وعشرة اشهر (وفى الوسط طس)
اى فى الاوسط الذى الفه فى غريب شيوخه يقال ضمنه ثلاثين الف حديث
وفى تاريخ ابن عساكر ان الطبرانى كان يقول هذا الكتاب روحى (وللدار قطنى قط)
نسبة الى الدار والقطن ركب الاسمان وجعلا واحدا اونسب اليه كما بدء عليه فى المصباح
(فان فى السنن اطلقت) العزو اليه عاريا عن التقييد (والا) اى بان كان فى غيرها من
تصانيفه كالعلل (بينته) اى عينت الكتاب الذى هو فيه وهو جهبذ العلل الحافظ
الجليل على بن عمر البغدادى الشافعى امام زمانه وسيد اهل عصره تفقه بالاصطخرى

وفى معجم الصغير
يقال فيه نحو
عشرين الف
حديث ومما
يستغرب وقفت
على تذكرة
المقريزى بخطه
فوجدته ذكر
فى ترجمة الحافظ
ابن حجر انه كان
سريع الكتابة
سريع القرائة
بحيث قرأ معجم
الصغير للطبرانى
فى مجلس واحد
بمدرس دمشق
وقد عاب ابن
الفضل جمعه
الاحاديث على
الافراد مع ما فيه
من النكارة
الشديدة
والموضوعات
وفى بعضها
القدح فى كثير
من قدماء
الصحابة وغيرهم
وهذا الامر
لا يختص به

وروى عن البغوى وابن صاعة والمحاملى وعنه القاضى ابو الطيب والمرقانى والصابونى وغيرهم قيل للحاكم هل رأيت مثله قال ماراى مثل نفسه فكيف انا وله مصنفات يطول سردها قال ابو الطيب هو امير المؤمنين فى الحديث ومن تأمل سننه عرف قدر علمه بمذاهب العلماء والخطيب هو امام دهره ورفيع وقته صحيح الاعتقاد عارف بمذاهب الفقهاء واسع الاطلاع لكن رأيت فى كلام الذهبى مايشير الى انه كان يتساهل فى ارجال فانه قال مرة الدار قطنى مجمع الحشرات وقال فى اخرى لما نقل فى حديث اعله الدار قطنى انه لايقبل تضعيفه حتى يبين سببه ما نصه هذا يدل على هوى ابن الجوزى وقلة علمه بالدار قطنى فانه لايضعف الامن لاطب فيه انتهى ولد سنة ست وثلثمائة ومات سنة خمس وثمانين عن نحو ثمانين وصلى عليه ابو حامد ودفن بقبر معروف الكرخى (ولابى نعيم فى الحلية حل) احمد بن عبد الله بن اسحاق الاصفهانى الصوفى الفقيه الشافعى الحافظ المكثر اخذ عن الطبرانى وغيره وعنه الخطيب وغيره وهو اخص تلاميذه وعجب عدم ذكره فى تاريخ مع كونه دخلها قال الذهبى صدوق تكلم فيه بلا حجة لكنه عقوبة من الله لكلامه فى ابن مندة بهوى وكلام ابن مندة فيه فظيع لكن اقول وكلام الاقران بعضهم بعضا لايعبأ به وما علمت عصرا سلم اهله من ذلك سوى الانبياء مات باصبهان سنة ثلاثين واربع مائة عن اربع وتسعين سنة هذا كلام الذهبى وكتابه حلية الاولياء وطبقات الاصفياء قالوا لما صنفه بيع فى حياته باربعمائة دينار واشتهرت بركته وعلت فى الخافقين درجته وناهيك بقول الامام ابى عثمان الصابونى فيما نقله عنه فى الضوء وغيره كل بيت فيه حلية الاولياء لابى نعيم لايدخله الشيطان (وللبيهقى ق) نسبة الى بيهق قرية مجتمعة بنواحى سابور وهو الامام الجليل الحافظ الكبير احد ائمة الشافعية المشهور بالفصاحة والبراعة سمع من الحاكم وغيره وبلغت تصانيفه نحو الالف قال السبكى ولم يتفق ذلك قال الذهبى ودائرته فى الحديث ليست كبيرة بل بورك له فى مروياته وحسن تصرفه فيها لحذقه وخبرته بالابواب وازجال واعتنى بجمع نصوص الشافعى وجمع احاديثها قال امام الحرمين مامن شافعى الا وللشافعى فى عنقه منة الا البيهقى فله عليه منة وسننه الكبرى الذى قال السبكى لم يصنف احد مثله تهذيبا وترغيبا وجودة (فان كان فى السنن اطلقت) النسبة اليه (والابينته) اسم كتابه صريحا (وله فى شعب الايمان هب) بكسر الهمزة كتاب نفيس عزيز الفوائد فى ستة اسفار كبار ولد سنة اربع وثمانين وثلثمائة ومات سنة ثمان وخمسين

الطبرانى فلا معنى لافراده باللوم بل اكثر المحدثين فى الاعصار الماضية اذا ساقوا الحديث باسناده اعتقدوا انهم برواءمن عهدته انتهى

وار بعمائة بنيسابور وحمل البيهق فدفن بها (وللعقيلي في الضعفاء عق) اى فى كتاب الذى صنفه فى بيان حال الحديث الضعفاء جمع ضعيف والضعف بفتح الضاد فى لغة تميم وبضمها فى لغة قريش خلاف القوة والضعف والعقيل بضم العين المهملة وفتح القاف مصغرا ابن خالد بن عقيل بفتح العين الايلى بفتح الهمزة واللام وسكون التحتية ابو خالد القريشى الاموى مولاهم ثقة سكن المدينة ثم الشام ثم مصر من السادسة كما فى التهذيب المتوفى فى سنة احدى واربعين ومائة (٨) كما فى القسطلانى وفى القاموس العقيل على وزن الزبير اسم قرية فى قضاء حوران واسم من اسماء الرجال واسم ابى قبيلة فحينئذ يكون نسبة اليها واصل العقيلي على وزن السميى حصرم الكرم يقال فى الكرم عقيلى اى الحصرم ويقال لمشتريه حصرمى وفى اسامى الكتب والجامع الصغير منظومات منها نظم الشيخ الامام شمس الدين محمد بن احمد العقيلي البخارى المتوفى فى سنة سبع وخمسين وستمائة وهذا صحيح (ولابن عدى فى الكامل عد) اى فى كتابه المسمى بالكامل الفه فى معرفة الضعفاء وهو اصل من الاصول المعول عليها المرجوع طابق اسمه معناه ووافق لفظه نحواه من عينه انتجع المتجعون وبشهادته حكم المحكمون والى مايقوله رجع المتقدمون والمتأخرون وهو الحافظ عبدالله بن عدى بن القطان ابو احمد الجرجانى احد الائمة الحفاظ الاعيان واحد الجهابذة الذين طافوا البلاد وهجروا الوساد وواصلوا السهاد وقطعوا المعتاد طالبين للعلم لايعترى هممهم قصور هم ويثنى عن مهم عظائم الامور وقواطع روى عن الجمى وغيره وعنه ابو حامد الاسفرائنى وابو سعيد المالينى قال السهمى حافظ متقن لم يكن فى زمنه مثله وقال ابن عساكر كان مصنفا ائقة على لحن فيه مات سنة خمس وستين وثلثمائة عن ثمان وثمانين سنة (وللخطيب خط) وهو الحافظ احمد بن على بن ثابت ابو بكر البغدادى الفقيه الشافعى احد الاعلام الحفاظ ومهرة الحديث له اكثر من خمسين مؤلفا ولد سنة اثنين وتسعين وثلثمائة وسمع خلائق لاتحصى واخذ عن المحاملى وابى الطيب قال السمعانى كان هيبا وقورا ثقة حجة حسن الخط كثير الضبط فصيحا ختم به الحفاظ وكانت له ثروة ظاهرة وصدقات طائلة مات سنة ثلاث وستين واربعمائة ببغداد وحمل جنازته صاحب المهذب ودفن بجانب الحافى وكان شرب ماء زمزم لذلك وان يحدث بتاريخه بجامع بغداد وان على بجامع المنصور فاستجيب له وكان سريع القرأة حتى قرأ البخارى على كريمة المروزية فى خمسة ايام وسمع على اسماعيل الضرير البخارى فى ثلاثة مجالس وله نظم ومنه ✲ الشمس

٨ وافى اسلمة الكتب جامع النفيس فى الفروع للشيخ الامام بهاء الدين عبدالله بن عبدالرحمن المعروف بابن عقيل المصرى الشافعى المتوفى فى سنة تسع وستين و

تشبهه والبدر يحكيه * والدر يضحك والمرجان من فيه * ومن سرى وظلام الليل معتكر *
فوجهه عن ضياء البدر يغنيه * (فان كان) اى الحديث الذى اعزوه اليه (فى
تاريخه) اى تاريخ بغداد المشهور وفيه وصف المحدثين (اطلقت) الغزواليه (والا)
بان كان فى غيره من تأليفه المشهرة المنتشرة (بينته) بان اعين الكتاب الذى هو فيه قال
الخضرمى وغيره ولعمرى ان تاريخ الخطيب من المصنفات التى سادت القابها بخلاف
مضمونها سماه تاريخ البغداد وهو تاريخ العالم كالاغانى للاصبهانى سماه الاغانى وفيه
كل شئ (ولابن عساكر فى تاريخه كر) وهو حافظ الشام ابو القاسم على بن حسين بن
هبة الله الدمشقى الشامى صاحب تاريخ دمشق وغيره ولد سنة تسع وتسعين واربعمائة
ورحل الى بغداد وغيرهما وسمع من نحو الف وثلثمائة شيخ وثمانين امرأة وروى عنه من
لا يحصى واثنى عليه الائمة بما يطول ذكره مات سنة احدى وسبعين وخمسمائة (ثم ان
اطلقت العزو الى ابن جرير) وهو محمد الطبرى المجتهد المطلق احد الائمة فى الدنيا علما
ودينا واجتهادا (فهو فى تهذيب الآثار) وهو كتابه عديم المثل (وان فى تفسيره او فى
تاريخه بينته) وله تصانيف كثر (ولابن حبان حب) بكسر الحاء وتشديد الباء الموحدة
وهو محمد بن حبان ابو حاتم التميمى الفقيه الشافعى البستى احد الحفاظ روى عن النسائى
وابى يعلى وابن خزيمة وخلق وعنه الحاكم وغيره وطبق كتبا نفيسة منها تاريخ الثقات
وتاريخ الضعفاء ولى قضاء سمرقند وكان رأسا فى الحديث عالما بالفقه والكلام والطب
والفلسفة والنجوم ومن ثمه امتحن ونسب للزندقة وامر بقتله ثم اخرج لسمرقند مات
بسبب سنة اربع وخمسين وثلثمائة وهو فى عشر الثمانين وكتابه الصحيح المسمى بالتقاسيم
والانواع المقدم عندهم على مستدرك الحاكم قال الحازمى ابن حبان امكن فى الحديث
من الحاكم والحاكم اشد تساهلا منه فان غاية ابن حبان ان يسمى الحسن صحيحا انتهى
وما اقتضاه التقريب كاصله مما يخالف ذلك رواه العراقى بان ابن حبان شرط تخريج
ما رآه ثقة غير مدلس سمع من شيخه وسمع منه الاخذ عنه دخلا عن ارسال وانقطاع
و وفى بالتزامه ولم يوف الحاكم قال وصحيح ابن خزيمة اعلا رتبة من صحيح ابن حبان
ثم الحاكم قال ابن حجر وذكر ابن حبان فى صحيحه انه انما لم يرتبه ليحفظ اذ لو رتبه ترتيبا
سهلا لاتكل من يكون عنده على سهولة الكشف فلا يحفظه واذا توعد طريق الكشف
كان ادعى لحفظه ليكون على ذكر من جميعه (وللحاكم فى المستدرك ك) هو محمد بن عبد الله
بن حمدويه الضبى الشافعى الامام الرجال المعروف بابن البيع احد الاعلام قال ابو حاتم

وغيره قام الاجماع على ثقته و نسب الى التشيع وقال الذهبي ثقة ثبت لكنه تشيع
ويحط على معاوية والله يحب المنصف ما الرجل برافضي كما زعمه ابن طاهر فاماصدقه
فى نفسه و معرفته بهذا الشان فمجمع عليه انتهى وقال السبكي اتفق العلماء على انه من
اعظم الأئمة الذين حفظ الله بهم الدين ولد سنة احدى وعشرين وثلثمائة واكثر الرحلة
والسماع حتى سمع من نيسابور من نحو الف شيخ ومن غيرها اكثر ولا يتعجب من ذلك
قال ابن النجار ذكر ان الحافظ اباسعيد السمعاني له سبعة آلاف شيخ واستملى على ابن حبان
وتفقه على ابن ابى هريرة وغيره روى عنه الأئمة الدار قطني والقفال الشاشي وهما من
شيوخه والبيهقي اكثر منه وبكتبه تفقه وتخرج والاستاد ابو القاسم القشيري رحل
الناس اليه من الافاق وحدثوا عنه فى حياته وافرد الحافظ المدني ترجمته بالتأليف وذكر
انه دخل الحمام واغتسل وخرج فقال اه وقبض وهو مستور لم يلبس القميص (وللضياء
المقدسي فى المختارة) فى الحديث (ض) وهو الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي
الحنبلي المتوفى سنة ثلاث واربعين وستمائة التزم فيه الصحة فصحح فيه احاديث لم يسبق
الى تصحيحها احد قال ابن كثير فهذا الكتاب لم يتم وكان بعض الحفاظ من مشايخنا يرجحه على
مستدرك الحاكم كذا فى الشاذ الفياح وكتابه الاحاديث المختارة مما ليس فى الصحيحين (وللدارمي
در) فى سننه وهو الامام الحافظ عبد الله بن عبد الرحمان السمرقندي الدارمي المتوفى سنة
خمسة وخمسين وثلثمائة وهو فى عشر الثمانين كما فى الفيض وكتابه المسند المشهور له بالترجيح
المستحق لان يسمى بالصحيح قال حافظ ابن حجر مسند الدارمي ليس دون السنن فى الرتبة
بل لو ضم الى الخمسة لكان اولى من ابن ماجة فانه امثل منه بكثير (ولابن خزيمة خز) وهو الامام
الماهر عالم زمانه ابى بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة النيسابوري المتوفى سنة احدى وعشرين
وثلثمائة وهو المجتهد والمطلق البحر العجاج المنعوت بامام الائمة قال الزين العراقي صحيح
ابن خزيمة اعلى رتبة من صحيح ابن حبان ثم الحاكم كما فى الفيض وله كتاب التوحيد عديم
المثل اوله الحمد لله العلى العظيم ومااشتهر ابن خزيمة بهذا امامان كبيران متعاصران حنفي
وشافعي فالحنفي محمد بن خزيمة مات سنة اربع عشرة وثلثمائة بالشاش والشافعي محمد بن
خزيمة مات فى ذى القعدة سنة احدى عشرة وثلثمائة ادرك اصحاب الشافعي عليهم
(ولاصفهاني صف) وهو قوام الدين ابى القاسم اسماعيل بن محمد الطلحي التيمي
المتوفى سنة سبع وخمسين واربع مائة على طريقة المحدثين بالتحديث والاسناد (ولابن
عبد البر) فى سننه وهو الحافظ الماهر الكامل جمال الدين ابو عمر يوسف بن عبد الله المشهور

بابن عبدالبر القرطبي المتوفى سنة ثلاث وستين واربعمائة قال الفقيه ابو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النميرى كذا فى اول كتاب الاستيعاب لابن عبدالبر وله كتاب الاجوبة الموعبة (وللقشيرى قش) وهو الشيخ الامام العالم العارف بالله ركن الاسلام ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى المتوفى سنة ستين واربعمائة وهو مريد ابى على الدقاق وهو مريد ابى على الفارمدى وله تصانيف لطيفة منها رسالة القشيرية والتفسير ولطائف الاشارة ومن كلامه التوحيد سقوط الرسم عند ظهور الاسم فناء الاغيار عند طلوع الانوار تلاشى الخلائق عند ظهور الحقائق فقد رؤية الاغيار عند وجد قربة الجبار جل ذكره ورسالته التى كتبها الى جماعة الصوفية ببلدان الاسلام (٤) فى سنة سبع وثلثين واربعمائة (وللبغوى غ) وهو الامام الحافظ الكبير محيى السنة ناصر الحديث ابى محمد الحسين بن مسعود البغوى الاصل البغدادى ابن بنت احمد بن منيع المتوفى فى ستة عشرة وخمسمائة فى ليلة الفطر وهو نسبة الى قصبة بغى وبغشور وسننه رتبه على احدى ومائة باب على طريقة بين مرو وهراة (وللطحاوى طح) بفتح الطاء والحاء المهملتين وبعده الالف وواو نسبة الى طحاقرية بصعيد مصر وهو احمد بن محمد بن سلامة الطحاوى الشافعى الفقيه وسننه المأثورة عظيمة اخذ عن ابى ابراهيم اسماعيل بن يحيى المزنى الفقيه عن الامام ابى عبدالله محمد بن ادريس الشافعى (وجعلتها على قسمين الاول قول النبى بنصه) اى اسوق فيه لفظ النبى عليه السلام بنصه وعبارته التى طلعت من مشكاة النبوة بعينه (٥) (والثانى مشتمل على قول وفعل اوسبب) كاسباب الاحاديث وسبب الورود والحادثة (اومراجعة) الى النبى اوالى الصحابة (اونحو ذلك مرتبا على مسانيد الصحابة) كما مر ان كل خبر اضيف الى النبى اوالى صحابة اوالى من دونه قولا اوفعلا اوتقريرا اوصفة يعبر عن هذا العلم الحديث رواية

حرف الالف

(آتى باب الجنة يوم القيمة) بالمد مضارع اى اجئ بعد الانصراف من الحشر الى اعظم المنافذ وهو باب الرحمة اوالتوبة وتعبيره بالاتيان دون المجئ اشارة الى ان مجيئه بصفة من خلعة الرحمان فجاء على مهل وامان من غير تعب فى الاتيان واهل الجنة كلهم ركبان ويقال ابواب الجنة وابواب جهنم للاسباب التى يتوصل بها اليها والجنة من الجن وهو الستر سميت لما فيها من الاشجار المظللة والبساتين والقصور والغرفات وهى مشتملة على جنان كثيرة بمراتب استحقاق العاملين (فاستفتح) اى اطلب انفراجه وازالة غلقه

(يعنى)

---

٤ وفى التهذيب القشيرى بمعجمة مصغرا ابن عمرو مستور من السادسة منه

٥ يعنى اسوق فيه لفظ النبى بنصه واطوق كل خاتم منه بفصه واتبع متن الحديث بذكر من خرجه من الأئمة اصحاب الكتب المعتبرة ومن رواه من الصحابة من واحد الى عشرة اواكثر الى اربعين سالكا طريقة من يعرف منها صحة الحديث وحسنه وضعفه مرتبا ترتيب اللغة على حروف المعجمة مراعيا اول الكلمة فما بعده كما مر وفيه الوف احاديث هى مقابلة من الف الف حديث بل ازيد ويكفى عن الف مجلدات منه

الحديث عدد ١

يعني بالقرع لابالصوت والفاء للسبب او التعقيب (فيقول الخازن) اى الحافظ فلكل
باب خازن واعظم الخزنة الرضوان (من انت) اجاب بالاستفهام واكده بالخطاب
تلذذ ابمناجاته والافابواب الجنة شفافة (فاقول محمد) وهو مختص بذاته اطلاقا وان كان
المسمى به كثيرا ولم يقل انا للتواضع والمحو والتبرى من الدعاوى الوجودية والامن
رقى الى مقام البقاء والتمكين لايضره (فيقول بك امرت) مبنى للمفعول اى بسببك (ان
لا افتح) وفى رواية م لا افتح (لاحد) من الخلائق (قبلك) لابسبب آخر اوقيل
غيرك من الانبياء وفى رواية لااقوم بعدك لان قيامه اليه خاصة اظهار المرتبته ومزيته
ولايقوم فى خدمة احدغيره بل خزنة الجنة يقومون واعترض عليه بقوله تع جنات عدن
مفتحة واجيب انها مفتحة من بعد اومفتحة كناية عن السرور والفرح اومفتحة ابواب
المنازل لاالمحيطة بالكل وهذا الخبر تضمن انواع الاسرار (حم م) اى اخرجه
احمد بن حنبل ومسلم فى كتاب الايمان (لا عن انس) بن مالك (آجال) البهايم
وهو جمع اجل وهوالوقت المؤقت المضروب لانقضاء المهلة فلكل حى اجل فاذا جاء
اجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون والبهايم جمع بهيمة وهى مالها قوائم اربع
ويطلق هنا على الحشرات والدواب والمؤذيات اتساعا ولذاقال (كلها من القمل
والبراغيث والجراد والخيل والبغال والدواب كلها والبقر) تخصيص بعد التعميم
(وغيرذلك) من كل الحشرات والطيورات والمؤذيات والحيوانات كلها (آجالها
فى التسبيح) اى فى اداء التسبيح (فاذاانقضى تسبيحها) اى تم ونفد (قبض الله ارواحها)
عندتمام تسابيحها (وليس الى ملك الموت من ذلك) اى من الانقضاء والتقديم والتأخير
(شئ) اى نصيب ومدخل بل مسلط على قبض الارواح من كل حى فقط عندتمام
آجالها (عق وابوالشيخ فى) كتاب (العظمة عن انس وقال ابن الجوزى انه موضوع)
بعدما رواه العقيلى فى مراتب الصحة وقال المحدثون لااعتبار بوضع ابن الجوزى ورفع
الحاكم (آخر من يحشر) مبنى للمفعول اى يموت قال عكرمة فى قوله تعالى اذالوحوش
حشرت حشرها موتها اوالمراد آخر من يساق الى المدينة كمافى رواية مسلم وقال القاضى
الحشر السوق من جهات مختلفة الى مكان واحد واصله الجمع وضم المتفرق وقال
الزمخشرى الحشرسوق الناس الى المحشروقال الحرالى بكرة وقال الراغب اخراج الجماعة
عن مقرهم وازعاجهم (من هذه الامة) اى الامة المباركة المحمدية (رجلان من قريش)
اى اقربائه صلى الله عليه وسلم او من قبيلة العتيقة كالمزينة قبيلة من مضر وفى

وعبد بن حميد صح ٢

٣

رواية رجل من جهينة وفى اخرى انهما ينزلان بجبل ورقان وفى رواية لك آخر من يحشر راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحوشا حتى بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما (ش عن قيس بن ابى حازم مرفوع) اى هذا حديث مرفوع (اوعن وكيع) هذا صحابى مشهور له رواية كثيرة (آخر ما تكلم به ابراهيم) اسم اعجمى معرب اصله ابراهام كما روى عن سيبويه لكن فى القاموس ابراهيم وابراهام وابراهوم مثلثة الهاء وابرهم بفتح الهاء بلا الف اسم اعجمى قال ابن كمال وعليه لا يكون ابراهيم معربا وفى شرح المختصر اجماع اهل العربية على منع صرف ابراهيم (حين القى) مبنى للمفعول اى القاه نمرود (فى النار) التى اعدها له ليحرقه وكان عمره ستة عشر سنة فالالقاء الطرح والنار جوهر لطيف مضئ حار من نار ينور اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا والنور ضوؤها وضوء كل نير والاضاءة الانارة (حسبى الله) مبتدأ وخبر اى كافينى وكافلنى هو الله من حسب الشئ كفاه (ونعم الوكيل) نعم كلمة مبالغة تجمع المدح اى نعم الموكول اليه فى كل الامور لان الخليل لعلو منصبه وسمو مقامه وشموخ همته لم يشخص امله لشئ سوى ربه ولم يرض باسعاف احد غيره بل قصر نظره عليه واعرض عن الاسباب والتحفظ فقال علمه بحالى يكفى عن سؤالى (خط كر عن ابن مسعود البدرى) وقال خط حديث غريب اى به حافظ ورواه عنه ايضا الديلمى (خط عن ابى هريرة والمحفوظ) عند المحدثين (عن ابن عباس) هو ترجمان القرآن كانه ينظر الغيب من وراء ستر رقيق ولم يروعن احد من الصحابة فى الفتوى اكثر منه (آخر ما ادرك الناس) من النوس وهو التحرك لان البعض يأنس بعضا قال ابن كمال والادراك احاطة شئ بكماله والناس بالرفع فى جميع الطرق ويجوز نصبه اى مما بلغ الناس (من كلام النبوة الاولى) اى مما اتفق عليه الانبياء لانه جاء فى زمن النبوة الاولى وهى عهد آدم عليه السلام واستمر الى شرعنا اوآخر ما وجد واما مأمورا به فى زمن النبوة الاولى الى ان ادركنا فى شرعنا لم ينسخ بعد بل ما من نبى الا وقد حث عليه وفيه انه من نتايج الوحى (اذا لم تستح) ايها الناس بمثناة فوقية (فاصنع ما شئت) امر بمعنى الخبر اى اذا لم تخش من العار عملت ما شئت لم يردعك عن موافقة المحرمات رادع ويكافيك الله على فعلك ويجازيك على عدم مبالاتك بما حرمه عليك وهذا توبيخ شديد فان من لم يعظم ربه ليس من الايمان فى شئ اوهو تهديد من قبيل اعملوا ما شئتم اى اصنع ما شئت وسوف ترى غبه وقد ابيت لزوم الحياء (كر عن ابن مسعود البدرى) الانصارى ورواه عنه ق آخر ما بقى من النبوة الاولى (آخر اربعاء

بالمد وكسر الموحدة على المشهور وبنى اسد بفتح الباء والضم لغة قبيلة وسمى به لانه رابع الايام
فى الشهر لفظ رواية خط من الشهر وسمى به لشهرته وظهوره (يوم نحس) بالاضافة على
الاجود اى بلاء وشوم (مستمر) مطرد شومه اودائم الشوم او مستحكمه وروى بالرفع
والتنوين فيهما ومستمر صفة ليوم اونحس اوعطف بيان او بدل وليس نحس على جهة
الطيرة فكيف يريد ذلك والايام كلها لله وقد جاء فى تفضيل بعض الايام اخبار كثيرة
وهو من الفال الذى يحبه واما الطيرة فيكرهها وليست من الدين بل من فعل الجاهلية
كقول المنجمين والكهان يوم الاربعاء يوم عطارد وهو نحس مع النحوس وسعد مع السعود
ويجوز ذكره على طريق التخويف والتحذير اى احذروا ذلك اليوم لما نزل فيه من العذاب
(وكيع فى الغرر) اى القاضى ابوبكر محمد فى كتاب الغرر من الاخبار (خط) فى ترجمته وابن مردوية
فى تفسيره) المسند من عدة طرق عن ابن عباس وعايشة وعلى وانس وغيرهم (والطيورى)
موقوفا (عن ابن عباس له) اى ضعيف وروى طب يوم الاربعاء يوم نحس مستمر (آخر
قرية) بفتح القاف وكسرها من القرى وهو الجمع سمى به لاجتماع الناس فيها (من قرى
الاسلام خرابا المدينة) النبوية علما لها بالغلبة فلا يستعمل معرفا الافيها والنكرة اسم لكل
مدينة من مدن بالمكان اقام به اومن دان اطاع اذيطاع السلطان فيها والخراب ذهاب
العمارة والعمارة احياء المحل وشغله بما وضع له وفى الكشاف التخريب والاخراب الافساد
بالنقض والهدم وفيه ان بلاده لاتزال عامرة الى وقت الساعة وانت تعلم انه لادلالة
فى هذا الخبر عليه اذلاتعرض فيه لكون ديار الكفر تخرب قبل خراب ديار الاسلام نعم
يؤخذ ذلك منه بضم الخبر الآتى (ت حسن غريب عن ابى هريرة) ذكره فى جامعه
(آخر من يحشر) اى يموت سبق معناه (راعيان) تثنية راع والرعى حفظ الحيوان اما
لغذائه الحافظ لحيانه او بذب العدو عنه فسمى كل سايس لنفسه اولغيره راعيا (من مزينة)
بالتصغير وفى رواية رجل من مزينة (يريدان المدينة) يقصدان المدينة الكاملة التى
يستحق ان يقال لها مدينة على الاطلاق كالبيت للكعبة ولها نحو أتة اسم (ينعقان)
بفتح الياء وسكون النون وكسر المهملة النعق التصويت (بغنمهما) يزجرانها باصواتهما
ويسوقانها يطلبان الكلاء وفيه اشارة الى طول املهما وان ماوقع من اشراط الساعة
لم يشغلهما عن المعاش ويحتمل يقصدان للاقامة بها (فيجدانها) اى الغنم والفاء للتعقيب
(وحوشا) بضم اوله بان تنقلب ذواتها اوبان تتوحش فتنفر من صاحبها والضمير للمدينة
والواو مفتوحة روايتان اى يجدان المدينة خالية ليس فيها احد (حتى اذا بلغا ثنية الوداع)

اى انتهوا اليها وثنية الوداع بمثلث وفتح الواو عقبة عند حرم المدينة سمى به لان المودعين يمشون مع المسافرين الى هنا وهو اسم قديم جاهلى (خرا على وجوههما) ميتين اى اخذتهما الصعقة حين النفخة الاولى (٤) (ك) فى الفتن (عن ابى هريرة) وقال على شرطهما واقره الذهبى حسن (آخر من يدخل الجنة) اى من الموحدين لان الكفار يخلدون لا يخرجون من النار ابدا ولم يصب من قال من امة محمد اذ الموحدون الذين يعذبون ثم يدخلونها لا ينحصرون فى امة محمد وفى عدة اخبار ان هذه الامة تخفف عن عصاتها او يخرجون قبل عصاة غيرها (رجل من جهينة) بجيم ثم هاء بالتصغير اسم قبيلة سمى به الرجل مجازا (يقال له جهينة) اى يدعى له (فيقول اهل الجنة) اى يقول بعضهم بعضا والمراد باهلها سكانها من البشر والملائكة والحور وغيرهم (عند جهينة) وروى بالفاء جفينة (الخبر اليقين) اى الجازم الثابت المطابق للواقع (سلوه هل بقى من الخلائق) اى المؤمن المكلف (احد يعذب) مبنى للمفعول فيسئلونه منه (فيقول لا) اى لا يبقى احد يعذب وهذا الحديث لا يعارض حديث مسلم آخر من يدخل الجنة رجل يمشى على الصراط فهو يمشى مرة ويكب مرة وتسفعه النار مرة فاذا جاوزها التفت اليها فقال تبارك الذى نجانى منك الحديث لامكان الجمع بان جهينة آخر من يدخل الجنة ممن دخل النار ثم اخرج وهذا ممن يخوف فيمر على الصراط ولم يدخل النار اصلا (قط فى غرائب مالك خط فى رواة مالك) وهما اسمان لكتابين (عن ابن عمر و) عبد الله بن عمرو (وقال قط لا) ضعيف ورواه العقيلى عن انس (آدم) ابو البشر من اديم الارض اى ظاهرها سمى به لخلقته منه او من الادمة وهى السمرة ولا يشكل ببراعة جماله وان حسن يوسف ثلث حسنه لان سمرته بين البياض والحمرة ولسانه سريانى (فى السماء الدنيا) اى القريبة بروحه وزعم انه بجسمه والسماء جنس يطلق على الواحد والمتعدد وكل الاجسام العلوية (تعرض عليه اعمال امته) وفى رواية ذريته وهو جمع عمل وهو فعل بنى آدم على علم اوزعم وامته اى جميع اولاده ونسله ولا مانع من عرض المعانى لانها فى عالم الملكوت متشكلة باشكال تخصها بحيث ترى وتنطق فلا ضرورة لتاويل الاعمال بصحفها ومعنى العرض انه يراهم بمواضعهم لكنه يرى السعيد من الجانب الايمن وغيرهم من الايسر فالتقييد للنظر لا للمنظور فلا يلزم من رؤيته لارواح الكفار وهو فى السماء ان يفتح لهم ابوابها بل ان تنزع من اجسادها وتصعد ثم تعود للابدان (ويوسف فى السماء الثانية) اسم عربى وقيل عبرانى قال ابن الكمال ومن اللطائف الاتفاقية ان الاسف لغة الحزن والاسيف العبد وقد اتفق

٤ وهذا ظاهر ان لا يكون هذا الادراك الساعة وفيه رد للبعض قال انه وقع فى بعض الفتن حين خلت المدينة وذلك فى وقعت الحده حين وجه يزيد ومسلم بن عقبة فى جيش الى المدينة فقتل من فيها من بقاى المهاجرين والانصار وخيار التابعين الف وسبعمائة ومن الاخلاط عشر آلاف وجالت الخيل فى الحرم وبالت ورأيت بين القبر والمنبر وبقت ثمار المدينة للعوافى

محمد

٨

٩

اجتماعهما في يوسف (وابنا الخالة يحيى) اسم اعجمي على الاظهر او عربي سمي بصفة الدوام مع انه قتل اشعارا بوفاء حقيقة الروحانية الحيانية حيث قتل شهيدا (وعيسى في السماء الثالثة) اسم معرب غير مشتق وزعم انه من العيس وهو بياض يخالطه صفرة ويقال ابنا خالة لا ابنا عمة وابنا عم لا ابنا خال وفيه بحث (وادريس في السماء الرابعة) اسم اعجمي غير مشتق وزعم انه سمي به لكثرة دراسته ومنع صرفه واسمه خنوخ او اخنوخ (وهارون في السماء الخامسة) اسم عبراني اخي موسى (وموسى في السماء السادسة) منع صرفه للعلمية والعجمة ومو بالعبري ماء وسى شجر سمي به لانه وجد بين ماء وشجر لما التقطه فرعون فهو اسم اقتضاه حاله (وابراهيم في السماء السابعة) زاد في رواية ظهره الى بيت المعمور وذكر في رواية انه عليه السلام رآهم كذلك في السماء وفي اخرى انه لقيهم فيها كذلك وخص هؤلاء بالذكر واللقاء لما ذكره من رأى نبيا في النوم فان رؤياه بما يشبه حال النبي المرئي من شدة او رخاء او غيرهما فاول ما لقي آدم الذي اخرجه عدوه ابليس من الجنة وذلك شبيه باول حال نبينا حين اخرجه عدوه من الحرم وجواره وقيس على هذا حالهم (ابن مردوية) في تفسيره (عن ابي سعيد) سعد بن مالك بن سنان واسمه خدرة الانصاري بضم الخاء (آفة العلم النسيان) اي عاهة العلم ان يهمله العالم حتى يذهب عن ذهنه ومن ثم قال العارف لا تخل قلبك من المذاكرة فيعود عقيما ولا تعف طبعك عن المناظرة فيعود سقيما واعظمه النسيان عن غفلة (واضاعته) اي اهماله او اتلافه واهلاكه (ان تحدث به غير اهله) ممن لا يفهم او لا يعمل به فتحديثك له به اهمال له او اهلاك لعدم معرفته بما حدثته به او لعدم الانتفاع وكذا من هو متنافل اولاه او مستخف به (ش والعسكري وابن عبد البر في) كتاب (العلم عن الاعمش مرفوعا) ابي محمد سليمان بن مهران الاعمش الكوفي الكاهلي تابعي ثقة (آفة الظرف الصلف) اي عاهة براعة اللسان وذكاء الجنان التيه والتكبر على الاقران والتمدح بما ليس في الانسان اذ الآفة بالمد العاهة او عرض يفسد ما يصيبه او نقص او خلل يلحق الشيء فيفسده والكل متقارب والظرف كفلس الكيس والبراعة والذكاء (وآفة الشجاعة البغي) اي وعاهة شدة القلب عند البأس تجاوز الحد وطلب الانسان ما ليس له والشجاعة قوة القلب والاستهانة بالحرب فهي فضيلة بين التهور والجبن ويتفرع عنها علو الهمة والصبر والنجدة والبغي طلب التطاول بالظلم والافساد (وآفة السماحة المن) بفتح السين وخفة الميم اي وعاهة الجود والكرم تعديد النعمة على المنعم عليه والسماحة الجود والاتساع فيه والمن الانعام او تزيين الفعل واظهار المعروف وهو هنا

مذموم ومن الله محمود لان اعطائه تعالى امانة واعطائه تم حقيقة فيه شرف وهداية للشكر
(وآفة الجمال الخيلاء) اى وعاهة حسن الصور والمعانى العجب والتكبر ومن ثمه كره
نكاح ذات الجمال البارع لما ينشأ عنه من شدة التيه والاذلال والعجب والتحكم فى المقال
(وآفة العبادة الفترة) بفتح وسكون اى وعاهة الطاعة التوانى والتكاسل بعد كمال النشاط
والاجتهاد فالعبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل بالاقدام فمن وفق الف العبادة
ولزومها فليحذر من فترة الاخلال بها (وآفة الحديث الكذب) اى ما يتحدث به قيل
كل كلام يبلغ الانسان يقال له حديث والكذب الاخبار عن الشئ بخلاف ماهو عليه
فمن ادخل فى حديثه الكذب اعرض عن الحق وعطل عن النفع وهو حرام قطعى
(وآفة العلم النسيان) سبق آنفا (وآفة الحلم السفه) بالتحريك اى وعاهة الاناءة والتثبت
وعدم العجلة الخفة والطيش والحلم ملكة فى الانسان توجب الصبر على الاذى
يورثها نور العقل والسفه خفة فى البدن او فى المعانى يقتضيها نقصان العقل (وآفة
الحسب) بفتح المهملتين (الفخر) بفتح وسكون اى وعاهة الشرف بالآباء ادعاء العظم
والتمدح بالخصال قيل لبعض الحكماء ما الذى لا يحسن وان كان حقا قال مدح الرجل
نفسه قال الكشاف الحسب ما يعده من مآثره ومآثر ابائه (وآفة الجود السرف) بالتحريك اى وعاهة
السخا التبذير والانفاق فى غير طاعة وتجاوز المقاصد الشرعية والجود اعطاء ما ينبغى
لمن ينبغى وهو اعم من الصدقة والسرف صرف الشئ فيما ينبغى زائدا على ما ينبغى
والتبذير صرف الشئ فيما لا ينبغى (وآفة الدين الهوى) اى وعاهة الدين والشريعة
المعصية ومخالفة الشرع ومطابقة النفس (ابن لال) فى مكارم الاخلاق (والقضاعى)
ورواه (هب وضعفه) جعله ضعيفا (عن على) الذى قال فيه صلى الله عليه وسلم من كنت
مولاه فعلى مولاه ورواه طب بتقديم وتأخير (آفة) اهل (الدين) او الدين نفسه لان شوم
كل منهم يعود على الشريعة بالوهن (ثلاثة) من الرجال احدهم (فقيه) اى عالم (فاجر)
اى مائل عن الحق هاتك ستر الديانة والفجور الانبعاث فى المعاصى وفى المغرب الفجر الشق
ومنه الفجور والفسوق والعصيان لان الفاجر تنفتح له طريق المعصية وفى غيره
اصل الفجر الشق ومنه وفجرنا خلالهما نهرا فالفجور شق ستر الديانة (وامام) اى سلطان
سمى به لانه يتقدم على غيره والمراد هنا حاكم (جائر) اى ظالم (ومجتهد جاهل)
اى عابد مجد فى العبادة جاهل باحكام الدين والمراد هنا عدم العلم بالواجب عليه
من الشرائع الظاهرة والتنكير للتحقير وخص هؤلاء لعظم الضرر بهم اذ بهم تزل الاقدام

(الديلمى)

١٢

٤(الديلمي عن) عبدالله (ابن عباس) ورواه عنه ابونعيم وضعفه الذهبي (آكل) بالمد اسم فاعل و زعم انه مصدر (الربا) اى متناوله باى وجه كان وعبر عنه بالاكل مجازا وقال الزمخشرى من المجاز فلان اكل غنمى و شربها واكل مالى وشربه واكلت اطفالى الحجارة والربا بكسر الراء والقصر والفه بدل من واو وتكتب بهما (وموكله) مطعمه قال الخطيب سوى بينهما فى الوعيد لاشتراكهما فى الفعل وتماوتهما عليه فضرورة الموكل لا تبيح له ان يوكله لامكان ازالتها بوجه من المعاملة والمبايعة وان تعذر فعليه من الحيلة المعروف وح يظهر انه لا كراهة عند القائل بانها تنزهية كالشافعية ولاحرمة عند غيرهم لان الضرورة تبيح المحظورات (وكاتبه) اى الذى يكتب الوثيقة بين المترابيين (وشاهداه) اللذان يتحملان الشهادة عليها وان لم يؤديا كما قاله بعض شراح مسلم وفى معناهما من حضر واقره وانما سوى بينهم فى اللعن لان العقد لم يتم الا بالمجموع (اذا علموا ذلك) اى علم كل منهم انه ربوى وان الربا حرام وهذا الشرط معتبر فيمن بعد هؤلاء وانما لم يؤخر لاشتهار ذمه واطباق الملل على تحريمه (والواشمة) الوشم تغرز الجلد بخوابرة وتدر بخونية ليخضر او يزرق وتأنيثه على ارادة النسمة فيشمل الرجل وخص الانثى بناء على الغالب (والموشومة) المفعولة بها ذلك (للحسن) اى لاجل التحسن ولو لحليله قيل ولا مفهوم له لان الوشم قبيح شرعا مطلقا لانه تغيير خلق الله وتجب ازالته حيث لم يخف مبيح تيمم (ولاوى الصدقة) بكسر الواو المماطل بدفع الزكوة بعد التمكن وحضور المستحق او الذى لا يدفعها الا باكراه يقال لوى به مطله ورجل الوى عسر على خصمه (والمرتد) حال كونه (اعرابيا) بالفتح وياء النسبة (بعد الهجرة) اى والعائد الى البادية ليقيم مع الاعراب بعد ما هاجر مسلما والمراد انه هاجر حتى وقع سهمه فى الفئ ولزمه الجهاد خلع ذلك من عنقه فرجع بعد هجرته اعرابيا كما كان فكان كالمرتد لوجوب الاقامة مع النبى صلى الله عليه وسلم لنصرته (ملعونون) مطرودون لارتكاب هذا الفعل الشنيع واصل اللعن من الله ابعاد العبد من رحمته بسخطه ومن الآدمى الدعاء عليه بالسخط واللعن بهذا الوصف جائز حق على عصاة المؤمنين كما هنا لكن ليس فى حقهم الطرد عن رحمة الله بالكلية بل الاهانة والخذلان ولذا اتفق العلماء على تحريم اللعنة على من لا يعرف خاتمته مسلما كان او كافرا (على لسان محمد) اى لعنا واردا على لسانه لما اوحى اليه او بقوله (يوم القيمة) اى يقول فى الموقف ان الله امرنا بابعاد من اتصف بهذه الكبائر ومات عليها عن مواطن

١٣ وقد ذكر الحكما آفات فقالوا آفة العمل الملل وآفة العلم رؤية النفس وآفة العقل الحذر وآفة المعارف الظهور من غير وارد من الحق وآفة المحبة الشهوة وآفة التواضع الذلة وآفة الصبر الشكوى وآفة التسليم التفريط فى جنب الله وآفة الغنى الطمع وآفة العز البطر وآفة البطالة فقدان الدنيا والاخرة وآفة الكشف التكلم به وآفة الصحبة المنازعة وآفة الجهل الجدل وآفة الطالب التبتل دون الاقدام على المكاره وآفة الفتح التفات للعمل وآفة الفقر الكشف وآفة السالك الوهم

الابرار ودرجات الاخيار ثم بدرك العفو (ن) في السير والسنن وكذا احمد (هب عن) عبد الرحمان (ابن مسعود) صحيح ورواه ابو يعلى وطب ضعيفا (آكل) بالمد وضم الكاف قيل حقيقة الاكل تناول المطعم وقيل بلع الطعام بعد مضغه (كما يأكل العبد) اى في القعود وهيئة التناول والرضى بما حضر تواضعا لله وادبا معه فلا تمكن عند جلوسه له ولا اتكى ولا انبسط فيه فالمراد بالعبد هنا الانسان المتذلل لربه وفي رواية ع عن عائشة واجلس كما يجلس العبد في حالة الاكل وغيرها لا كما يجلس الملك فان التخلق باخلاق العبدية اشرف الاوصاف البشرية (٤) (فوالذي) قسم لذات الله تعالى (نفسي بيده) اى ذات محمد وتصرفي في قدرته تع وتحت تصرفه (لو كانت الدنيا تزن عند الله) من وزن يزن اى تعدل (جناح بعوضة) هي من الحشرات مشهورة وهذه لغاية القلة او للتحقير (ما سقى منها) اى من نعم الدنيا (كافرا) مفعول سقى اى غير الاسلام (كاسا) اى ملأ الاناء كبيرا او صغيرا والتنوين للتقليل (هناد عن عمرو) بن مرة (مرسلا) وهو حديث حذف سنده من اخره (آل القرآن) اى حفظته العاملون به (آل الله) اى اولياؤه واضيفوا الى القرآن لشدة اعتنائهم واضيفوا الى الله تشريفا قال ابن العربي آل القرآن هم الذين يقرؤن حروفه من عرب او عجم ويعلمون معانيه وليس الخصوصية من حيث القرآن بل من حيث العلم بمعانيه وان اضاف الى حفظه والعلم بمعانيه والعمل به فنور على نور (خط في) كتاب (رواة) الامام (مالك) بن انس (عن انس) بن مالك قال الخطيب وابن بزيع مجهول وفي الميزان وضعه لا. (آل محمد كل تقي) من قرابته كما بينه الحليمي لقيام الادلة على ان اله من حرمت عليهم الصدقة او المراد بالنسبة لمقام الدعاء فالاضافة للاختصاص اى مختصون باختصاص اهل الرجل به وعليه فيدخل اهل البيت دخولا اوليا وقيل المختصون به من حيث العلم وهو ضربان مختص بالعلم النافع المتقن المحكم فيقال لهم آل النبي عليه السلام وامته ومختص بالعلم على التقليد فيقال لهم امة محمد ولا يقال آله وكل آل امة ولا عكس (طس عق لنق ار يحه ق وضعفه عن انس) وكذا رواه ابن لال والبيهقي وقال سئل النبي عليه السلام من آل محمد قال فذكره (آمركم باربع) بالمد وميم مخففة مكسورة هكذا في الرواية فمن شدد لم يصب وان صح معناه اى آمر لكم وارضى لكم اربع خصال (وانهاكم عن اربع) اى احرم عليكم اربعا والامر طلب الفعل من الدون وبه سمي الامر الذي واحد الامور تسمية للمفعول به بالمصدر والنهي طلب ترك الفعل من الدون استعلاء (آمركم بالايمان) بدل

(اوخبر)

وآفة الدنيا الطلب وآفة الاخرة الاعراض وآفة الكرامات الميل اليها وآفة العدل الانتقام وافة التعبد الوسوسة وافة الاطلاق الخروج عن المراسم وآفة الجود رؤية الكمال م

٤ وقد شارك النبي في ذلك التشريف بعض الانبياء واختصاصه انما هو بالعبد المطلق فانه لم يسم غيره الا بالعبد المقيد باسمه واذكر عبدنا داود وعبدنا ايوب فكمال العبودية لم تتهيأ لاحد سواه وكمالها في الحرية عما سوى الله بالكلية والمقصود من الحديث الاغتباط بالرزق والعياذ من العتق اورده على منهج التربية لامته وفيه تفصيل

١٤
١٥
١٦
١٧

اوخبر مبتدأ محذوف وكرره لاهتمام شان الايمان (بالله وحده) منفردا لايشعر الاشتراك
فى ذاته وصفاته واسمائه (اتدرون) الهمزة الاستفهام لمجرد طلب الخبر اى اتدركون
اجماله اوتمام ماهيته (ما الايمان بالله) وماهنا كالهمزة كرره للتأكيد والتفخيم (شهادة
ان لا اله الا الله) بالرفع خبر مبتدأ محذوف (وان محمدا رسول الله) عطف على التهليل
وهذان شئ واحد وشرط اصلى فى الايمان اى الايمان مجموع هذه الاربع الاول هذان
الشهادتان اوهو هذه المجموعة المندرجة فى الاربع فح الشهادة بدل من الاربع (واقام
الصلوة) بالرفع عطف على الشهادة اى اداء الاركان المخصوصة والافعال المعلومة
(وايتاء الزكوة) بالرفع عطف على احدهما اى اداء ربع عشر الاموال النامية بشروطه
بعد تمام الحول (وصيام رمضان) بالرفع عطف على القريب او البعيد اى اداء شهر صوم
رمضان عند دخوله (وان تؤدوا لله خمس ما غنمتم) هذا من تمة الزكوة وانما امرهم باداء
الخمس لانهم كانوا اهل جهاد وغنائم وفى بعض روايات الصحيحين وشهادة بواو
وفى بعضها وصوم رمضان فعلى هذا يكون وان تؤدوا معطوفا على اربع فعلى الروايات
كلها يكون الايمان والاسلام واحدا قال القاضى انما لم يذكر الحج لان وفادة عبد القيس
كانت عام الفتح مفر وضافيه لانه فرض سنة تسع بعد الهجرة على الاشهر وعلى قول
من قال انه فرض سنة خمس منها يكون عدم ذكر الحج من غفلة الراوى (وانهاكم عن الدباء)
بالمد والقصر واحدها دباة بتشديد الباء (والحنتم) واحدها حنتمة بالفتح وهى جرة خضراء
(والنقير) فعيل وهو اصل النخلة ينقر فيتخذ منه اوعية الخمر وفى الاكثر قدم النقير على الحنتم
(والمزفت) بتشديد الفاء وهو المقير بتشديد الياء المثناة وعاء تطلى بالقير وهو الزفت
وانما نهى عن الانتباذ فى هذه الاوعية لانها غليظة تجعل ماءها حارا فيغلب الاسكار
من غير شعور (احفظوهن واخبروا بهن من وراءكم) من اقربائكم اومن قبيلتكم
اوامتى والخطاب لوفد عبد القيس وهى قبيلة ارسلوا جماعة الى النبى صلى الله عليه وسلم
لتعلموا منه ويرجعوا اليهم فقال الوفد مرنا يارسول الله ما نعمل به وندعوا له من وراءنا
(ط خ م د ت ن حب عن ابن عباس) وهو من اصح الحديث قريب من التواتر
(امركم بثلاث) من الخصال (وانهاكم عن ثلاث) يعنى ارضى لكم بثلاث اذ الرضى
بالشئ يستلزم الامرية والامر بالشئ يستلزم الرضى به وكذا الكلام فى الكراهية
(امركم ان تعبدوا الله) حق عبادته (ولا تشركوا به شيأ) فى عبادته فهذه واحدة
خلافا لقول النووى انه ثنتان (و) الثانى (ان تعتصموا بحبل الله) اى القرآن يرشدك الى خير

القرآن حبل الله المتين والحديث يفسر بعضه بعضا فمن فسره بعهد الله او اتباع كتابه كأنه غفل عن ذلك والاعتصام به التمسك باياته والمحافظة على العمل بها (جميعا) اى مجتمعين ولذا قال (ولا تفرقوا) بتائين وفى آخر بحذف احدى التاءاى لا تختلفوا فى ذلك الاعتصام كما اختلف اهل الكتاب او نهى على ان يكون الخبر من قبله بمعنى الامر اى اعتصموا ولا تفرقوا وكذا الكلام فى ولا تشركوا (و) الثالث (تسمعوا و تطيعوا) عطف التفسير (لمن ولاه الله امركم) اى من جعله الله والى اموركم وهو الامام ونوابه والمراد هنا ترك مخالفتهم والدعاء لهم والدعاء لاجلهم ومعاونتهم على الحق والتلطف فى اعلامهم بما غفلوا عنه من الحق والخلق ولم يؤكد هنا ولا تخالفوا اشارة الى ان مخالفتهم جائزة اذا امروا بمعصية (٦) (وانهاكم عن قيل وقال) مصدران اريد بهما المقاولة والخوض فى اخبار الناس او ماضيان (و كثرة السؤال) عن الاخبار و قيل من الاقوال (و اضاعة المال) بصرفه فى غير وجه الشرعى (حب حل وابن جرير عن ابى هريرة) وفى حديث حم ان الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا (آمروا) امر من الافعال (النساء) اى البالغات (فى انفسهن) جمع نفس من النفاسة و نفس الشئ ذاته و حقيقته و يقال للروح لان نفس الحى به وللقلب لانه محل الروح او متعلقه وللدم لان به قوامها وللماء لشدة حاجتها له وللرأى فلان يؤمر نفسه كذا فى اللغات والمراد هنا الاول يعنى شاور وهن فى تزويجهن لانه ادعى للالفة واطيب للنفس (فان الثيب) فيعل من ثاب اذا رجع لعاودتها الى التزويج غالبا اولان الخطاب يثاوبونها و يراسلونها و يقال للرجل والمرأة ثيب (تعرب) توضح وتبين (عن نفسها) من اعربت عنه وعربته بالتثقيل بينته و اوضحته وقال الكشاف اعرب عن حاجته تكلم واحتج لها (والبكر) اى و اذن العذراء فى المصباح البكر خلاف الثيب رجلا كان او امرأة قال القاضى و تركيب البكر للاولية ومنه البكرة والباكرة (رضاها صمتها) اى سكوتها والاصل وصمتها كاذنها فشبه الصمات بالاذن شرعا ثم جعل اذنا مجازا ثم قدم ارضى معنى للمبالغة والمعنى هو كاف فى الاذن وهذا كقوله ذكات الجنين ذكات امه فاذن الثيب يشترط نطقها و البكر يكفى سكوتها لما قام بها من شدة الحيا (طب ق كر) وكذا الحاكم (عن العرس) بالضم والسكون (بن عميرة) الكندى بفتح العين مات فى قصة ابن الزبير هذا حديث حسن وقال الهيثمى رجاله ثقات (آية الايمان) وفى رواية طس آيات الايمان وهى مبينة لكون المراد الجنس (حب الانصار) اى علامة كمال الايمان او نفس ايمانه حب مؤمنى الاوس والخزرج لحسن وفائهم بما عاهدوا الله عليه

٦ قيل لهرون الرشيد يا ابا محمد ان تهلك ابدا مع التناصح ولن تهلك ملك مع الاستشارة ولن يهلك قلب مع التسليم

١٩

٢٠

من ايوائه ونصره على اعدائه زمن الضعف والعسرة وحسن جواره ورسوخ صداقتهم
وخلوص مودتهم ولا يلزم منه ترجيحهم على المهاجرين الذين فارقوا اوطانهم واهاليهم
وحرموا اموالهم حباله ولزوما رضاه (وآية النفاق) بالمعنى الخاص (بغض الانصار)
صرح به مع فهمه من قبله لاقتضاء المقام التأكيد وهو فيمن ظاهره الايمان وباطنه الكفر
وخص الانصار بهذا لما امتازوا من الفضائل السابقة (حم خ م ن عن انس) هذا من اصح
الحديث (آية المنافق) اى علامته (ثلاث) من الخصال اخبر عن آية بثلاث باعتبار الجنس
اى لكل واحد منها آية اولان مجموع الثلاث هو الآية قال ابن حجر الاول يؤيد رواية ابى
عوانة علامات المنافق ثلاث الاولى (اذا حدث كذب) اى اخبر بخلاف الواقع (و) الثانية
(اذا وعد) اى احدا بخير او بشىء فى المستقبل (اخلف) اى جعل الوعد خلافا بان لا يفى
به لكن لو كان عازما على الوفاء فعرض مانع فلا شىء عليه (و) الثالثة (اذا ائتمن خان)
مبنى للمفعول اى جعل امينا وفى رواية بتشديد التاء بقلب الهمزة واوا وابدال الواو تاء
والادغام والمعنى خان فى امانته اى تصرف فيها على خلاف الشرع ونقص ما اوتمن
عليه ولم يؤده كما هو وصح عطف الوعد على ماقبله لان اخلاف الوعد قد يكون بالفعل
وهو غير الكذب او جعل الوعد حقيقة اخرى خارجة عن التحديث على وجه الادعاء
زيادة كما فى عطف جبريل على الملائكة بادعاء انه نوع آخر زيادة شرفه (٢) (حم خ م ت ن عن
ابى هريرة ابن النجار عن ابن مسعود) وزاد مسلم فى عقب ثلاث وان صام وصلى وزعم
انه مسلم وان عمل اعمال المسلمين فى صوم وصلوة وغيرهما من العبادة (آية العز) اى القوة
والشدة والصلابة ومنه فعززنا بثالث او الانفة ومنه اذا قيل له اتق الله اخذته العزة او الغلبة والمنعة
ومنه بل الذين كفروا فى عزة وشقاق والمراد هنا من العلامة الدالة على قوة ايمان الانسان
وشدته فى دين الله ملازمته لتلاوة هذه الآية مع الاذعان لمدلولها وقيل المراد ان هذه
الآية تسمى آية العز لتضمن آية ولم يكن له ولى من الذل له (وقل الحمد لله الذى) اسم مبهم
مدلوله ذات موصوف بوصف يعقب به وهى الصلة الملازمة (لم يتخذ ولدا) اى لم يسم
احدا له ولدا واما التولد فمما لا يتصوره عقل ومعنى الحمد لله لعدم الولد احمده حيث برى له
من الاولاد فيكون منافعه كلها للعباد (ولم يكن له شريك) اى مشارك (فى الملك) اى
الالوهية وهذا كالرد على اليهود والمشركين (ولم يكن له ولى) اى ناصر يواليه (من الذل)
اى المذلة ليدفعها بنصرته ومعاونته فلا ينبغى نصرة احد لان من احتاج نصرة غيره
فقد ذل وهو الغالب فوق عباده وهذا رد للنصارى والمجوس القائلين لولا اولياء الله لذل

(٦ قوله علامات المنافق ثلاث الاول الخ وكان القياس جمع المبتدأ الذى هو آية ليطابق الخبر الذى هو ثلاث وقال الحافظ ابن حجر الافراد على ٢١ ارادة الجنس اوان العلامة انما تحصل باجتماع الثلاث قال والاول اليق وتعقبه العينى فقال كيف يراد الجنس والتاء فيها تمنع ذلك لان التاء فيها كالتاء فى تمرة فالآية والآى كالتمرة والتمر وقال وقوله انما تحصل باجتماع ٢٢ الثلاث يشعر بانه اذا وجد فيه واحد من الثلاث لا يطلق عليه المنافق وليس كذلك بل يطلق عليه اسم المنافق غير انه اذا وجد فيه الثلاث يكون منافقا كاملا (واجيب بانه مفرد مضاف فيعم كانه قال آياته ثلاث ـه

(وكبره تكبيرا) اى عظمه من كل ماﻻيليق به تعظيما تاما اواعرف وصفه بانه اكبر من
ان يكون له ولداوشريك او ولى من الذل (حم طب عن معاذ) بن انس الجهنى صحابى
سكن فى مصرو رواه احمد حسن (آية) باتنوين (بيننا وبين المنافقين) نفاقا عمليا فاطلق
عليهم اسم النفاق مبالغة فى التهديد على ترك حضور الجماعة (شهود) صلوة (العشاء) بكسر
العين اول الظلام (و) صلوة (الصبح) بالضم اول النهار ثم وجه بقوله (لايستطيعونهما) اى
فانا نحن نستطيع فعلهما بنشاط وانبساط فلا كلفة علينا الى حضور المسجد لصلاتهما جماعة
اما ثقيلتان عليهم فلا يستطيعون بخفة ونشاط كما فى حديث خ م اثقل الصلوة على
المنافقين صلوة العشاء والصبح لان وقتهما استراحة ولذة نوم صيفا وشدة برد شتاء
واما المتمسكون لايمانهم فتطيب له هذه المشقات لنيل الدرجات لان نفوسهم مرضيات
بامثالهما (ض هب) وكذا الحاكم (عن ابى محمد (سعيد بن المسيب مرسلا) اسناده صحيح وهو
رئيس التابعين وعالمهم وفقيههم (آية ما بيننا) وفى رواية الحاكم باسقاط ما وتنوين آية
اى علامة التمييز بيننا ايها المؤمنون (وبين المنافقين) الذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن
قلوبهم والمنافق اصله من يظهر ما يبطن خلافه لكنه غلب على من يظهر الاسلام ويبطن
الكفر (انهم لايتضلعون) اى لايكثرون (من) شرب ماء بئر (زمزم) بعدم حبهم
وضلوعهم كراهة له بعدما علموا ندب الشارع شربه والاكثار منه فازغبة عنه عنوان
العزائم وكمال الشوق فان الطبايع تميل الى مناهل الاحبة ومواطن المودة وزمزم
منهل النبى عليه السلام واهل بيته ومحل تنزل الرحمات وفيض البركات والمتلى منها
قد اقام شعار المحبة وحسن العهد فلذا جعل التضلع آية الفرق ثم ظاهره اقتضى
ان لم يشرب منها مع تمكنه يكون منافقا وان صدق بقلبه هذا غير مراد بل خرج مخرج الترغيب
فيه والزجر والتنفير من الزهادة فيه (خ فى تار بخه ه طب ق عن ابن عباس) من حديث
اسماعيل بن زكريا عن عثمان بن الاسود (٨) (ائت المعروف) اى فعله يا انسان فهو خطاب
عام لجميع الامة بحيث لايختص به احد دون احد وقس عليه نظائره (واجتنب المنكر)
وفى نسخة المكروه اى لاتقربه قال القاضى المعروف ما عرفه الشرع او العقل بالحسن والمنكر
ما انكره احدهما لقبحه قال الراغب الاتيان يقال للمجيء بالذات وبالامر وبالتدبير
وفى الخير وفى الشر وفى الاعيان والاعراض ومنه انه كان وعده مأتيا (وانظر) اى
تأمل يا انسان (ما يعجب اذنك) اى الذى يسرك سماعه ويعظم فى قلبك وقعه من اعجب
بكذا اذا سره فان قيل وما فائدة ذكر الاذن والنفس هى المعجبة قلنا لما كان الاستحسان

(مقترنا)

---

٧ وخبر هذه الثلاثة لاشتمالها على المخالفة فى القول والفعل والنية التى
٢٣ هى اصول الديانات فنبه على فساد القول بالكذب وفساد الفعل بالخيانة وفساد النية بالخلف فلا اتجه عليه ان هذه الخصال قد يوجد فى المسلم والاجماع
٢٤ على نفى نفاقه الذى يصيره فى الدرك الاسفل لان اللام ان كانت للجنس فهو على التبعية اى صاحبه شبيه به او على التحديد وان كان للعهد لاكلام لانه منافق
٢٥ زمن النبى عليه السلام والتفصيل فى المناوى مد

٨ قال عثمان جاءه رجل الى ابن عباس قال من اين جئت قال من مكة قال شربت من زمزم

مقترنا بالسماع استداليه لان اسناد الفعل الى الجارحة التى تعمل بها ابلغ (ان يقول لك القوم) اى فيك وعبر عنه بلك نظرا الى انه اذا بلغه فكانه خوطب به وهذا بيان لما او بدل منه (اذا انت قمت من عندهم) اى فارقتهم او فارقوك يعنى انظر الى ما يسرك عنك وفيك من ثناء حسن وفعل جميل ذكروك به حال غيبتك (فأته) اى افعله والزمه (وانظر الذى تكره ان يقول لك القوم اذا قمت من عندهم) من وصف ذميم كظلم وشح وسوء خلق (واجتنبه) اى اتركه لقبحه ونبه بذلك على ما يستلزمه من كف الاذى والمكروه عن الناس وفى حديث البيهق ان موسى سأل ربه جماعا من الخير فقال اصحب الناس بما تحب ان تصحب به (خ فى الادب وابن سعد) وابو القاسم (البغوى (٩) هب عن عبد الله بن اوس) بالفتح والسكون ورءانسب لجده وهو التميمى قال قلت يا رسول الله ما تأمرنى به اعمل قال فذكره (ائت حرثك) اى محل الحرث من حليلتك وهو قبلها اى هو لك بمنزلة ارض تزرع قال الكشاف شبهن بالمحارث لما يلقى فى ارحامهن من النطفة التى منها النسل وقوله تعالى فأتوا حرثكم اى ائتوهن كما تأتون اراضيكم التى تريدون حرثها (انى شئت) اى كيف ومتى وحيث شئت من اى جهة شئت عمم جميع الكيفيات الموصلة اليه ايماء الى تحريم مجاوزة ما سوى محل البذر لما فيه من العبث فوسع الامر اراحة للعلة فى اتيان محل النهى وهذا من الكنايات اللطيفة قال الطيبى ابيح لهم ان يأتوهن من اى جهة شاؤا ولذا عرف سر بانى المفيدة للاحوال والامكنة والازمنة وما ذكر من ان الدبر حرام هو ما اتفق عليه الحال وعليه الاجماع (٤) وهذا عام مخصوص بغير حال حيض وصوم واحرام (واطعمها) اى الزوجة المعلومة من مرجع الضمير المعبر عنه بالحرث (اذا طعمت) بتاء الخطاب من الثلاثى (واكسها) بوصل الهمزة وضم السين وكسرها (اذا اكتسيت) بتاء الخطاب من الافتعال قال القاضى بتاء التأنيث فيهما غلط والكسوة بالكسر اللباس والضم لغة قال الحرالى الكسوة رياش الآدمى الذى يستر ما ينبغى ستره من ذكر وانثى (٨) (ولا تقبح) من التقبيح (الوجه) اى لا تقل فيه انه قبيح وقال القاضى عبر بالوجه عن الذات للنهى عن الاقوال والافعال القبيحة فى الوجه وغيره من ذاتها وصفاتها فشمل نحو لعن وشتم (٢) وهجر وغيرها (ولا تضرب) ضربا مبرحا مطلقا ولا غير مبرح لغير نشوز وفيه تهديد من المضارة بينهما (د) عن ابى عبد الملك (بهز بن حكيم عن ابيه عن جده) معاوية الصحابى من اهل البصرة اسناده صحيح قال قلنا يا رسول الله نساؤنا ما نأتى منها وما نذر قال

قال شربت منها كما ينبغى قال وكيف قال اذا اردت ان تشرب منها فاستقبل البيت واذكر اسم الله واشرب وتنفس ثلاثا وتضلع منها فاذا فرغت فاحمد الله فان رسول الله قال فذكره اهـ

٩ البغوى صاحب المصابيح نسبة الى قصبة بين مرو وهراة يقال لها بغ وبغشور اهـ ٢٦

٤ وذهب شرذمة من السلف الى حله تمسكا بان هذا وما اشبهه ورد على سبب وهو فى الطبرانى عن ابن عمر ان رجلا اصاب امرأة فى دبرها فانكر ذلك الناس فانزل الله نساؤكم حرث لكم اهـ م

٨ وعبر باذا طعمت اشارة الى انه يبداء بنفسه للخير ابداء بنفسك ثم بمن

فذكره (ائت فلانا) بكسر التاء خطاب للراوى (فانظر الى فتاتهم) بالفتح المرأة الشابة القوية والضمير راجع الى فلانا باعتبار القبيلة والنظر قبل التزويج والخطبة لحديث المغيرة عند الترمذى انه خطب امرأة فقال عليه السلام انظر اليها فانه احرى ان يؤدم بينكما اى تدوم بينكما المودة والالفة وان يكون بعد العزم وقبل الخطبة لحديث ابى داود اذا القى امرء خطبة امرأة فلا بأس ان ينظر اليها وانما اعتبر ذلك قبل الخطبة لانه لو كان بعده ربما اعرض عنها فيؤذيها وفيه ابن سلام استحباب النظر بمن يرجو رجاء ظاهرا انه يجاب الى خطبته دون غيره ولكل ان ينظر الى الاخر وان لم يأذن اكتفاء باذن الشارع سواء خشى فتنة ام لا والمنظور غير العورة المقررة فى الصلوة فينظر الرجل من الحرة الوجه والكفين لان الوجه يدل على الجمال والكفين على خصب البدن وينظر الامة ما عدا ما بين السرة والركبة وهما ينظرانه منه كما فى القسطلانى (فانه اثبت) اى اقوى واقر (للود) بالضم المحبة والمودة (بينكما فان رضيتها) اى الفتاة (انكحتك) اى زوجتك ان ترضى نكاحها (طب عن المغيرة) والنووى انما حرم نظر ذلك مع انه ليس عورة لخوف الفتنة وهى غير معتبرة هنا (ايتنى) امر من الثلاثى والنون للوقاية والياء للمتكلم (بدواة) بالفتح وعاء المداد (وكتف) بالفتح شئ يكتب عليه (اكتب لكم كتابا) اى اكتب لنافعكم مكتوبا (لا تضلوا بعده ابدا) من ضل يضل من باب الثانى ويحتمل من الافعال اى لا تضلون بانفسهم ولا تضلون غيرهم الى يوم القيمة فتنازعوا وما ينبغى عند نبى تنازع وقالوا وما شانه اهجر استفهموه قال عليه السلام دعونى فالذى انا فيه خير له لمرض موته (ثم قال يأبى الله) اى منع الله (والمؤمنون الا) رضى (ابابكر) قال النووى يحتمل كل من طلبه الكتابة وتركه مما اوحى اليه فيكون الثانى ناسخا للاول او كل منهما بالاجتهاد وقيل المراد بكتابته عليه السلام امره بالكتابة لانه كان اميا وما يكتبه يحتمل ان يكون تصريح من يستحق الخلافة على الترتيب وان يكون تنبيها لمهمات الاحكام لئلا يقع فيها نزاع روى ان عمر حين سمع هذا الحديث قال غلب على رسول الله الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف من كان حاضرا وكلامه للتخفيف على النبى عليه السلام كما فى ابن ملك (لك عن عبد الرحمان بن ابى بكر) وفى رواية ثم ايتونى بكتاب اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ابدا (ايتوا الصلوة) بهيئة لقوله تعالى وعباد الرحمان الذين يمشون على الارض هونا اى ولا تهرولوا وان خفتم فوت التكبير فانكم فى حكم المصلين المخاطبين بالخضوع والخشوع فالقصد من الصلوة حاصل لكم والنهى للكراهة واما قوله تع فاسعوا الى ذكر الله فليس المراد به الاسراع بل الذهاب

(او العمل)

٢٧ تعول وفيه وجوب نفقة الزوجة وسوتها وهو اجماع والواجب فى النفقة عند الشافعى مدان على الموسر ومد ونصف على المتوسط ومد على المعسر حبا سليما من غالب قوت بلدها مع الادم البلد وفى الكسوة قميص وسروال وازار

٢٨ وخمار ويزاد فى الشتاء جبة او اكثر بحسب الحاجة

٢٩

او العمل والقصد ثم نبه بقوله (وعليكم السكينة) اى الزموا السكينة فى جميع اموركم سيما فى الوقوف الى رب العزة فالزموا الوقار فى الهيئة بغض البصر وخفض الصوت وعدم الالتفات (فصلوا ما ادركتم) مع الامام من الصلوة (واقضوا ما سبقكم) اى ادوا ما فاتكم وقد حصلت لكم فضيلة الجماعة بالجزء المدرك وان قل (د عن ابى هريرة) وفى السنة وحم اذا اقيمت الصلوة فلا تأتوها وانتم تسعون وأتوها وانتم تمشون وعليكم السكينة فما ادركتم فصلوه وما فاتكم فاتموا (أيتوا المساجد) حال كونكم (حسرا) بمهملات بوزن سكر جمع حاسر اى كاشف يعنى بغير عمائم قال الراغب والحسر كشف البدن عما عليه وقال الكشاف حسر عمامته كشف وحسر كمه عن ذراعين وكل شئ كشف فهو حسر وامرأة حسنة المحاسر ورجل حاسر مكشوف الرأس (ومقنعين) بضم اوله ساترين رؤسكم بالعصابة اى العمامة يعنى ايتوها كيف امكن بنحو قلنسوة فقط اوبتعمم وتقنع ولا يتخلفوا عن الجمعة التى هى فرض عين وعن الجماعة التى هى فرض كفاية والتعمم عند الامكان افضل ولذا قال (فان ذلك) اى التقنع (من سيماء المسلمين) اى علامتهم كما ان التاج سيماء الملوك فمقتضاه كون فقد العمامة غير عذر فى ترك الجماعة فيمن يليق به اما لو خرج بدون عمامة لا يليق به (عد وابن عساكر عن على) وفى نسخة اومقنعين لكن ضعيف (ائتدموا) ارشادا اوندبا اى كلوا الخبز (بالزيت) المعتصر من الزيتون والباء للالصاق او الاستعانة او المصاحبة والادام بالكسر والادم بالضم والسكون ما يوتدم به قال الكشاف ادم الطعام اصلاحه وجعله موافقا للطاعم وقال المطرزى مدار التركيب على الموافقة والملائمة وهو يعم المايع وغيره (وادهنوا به) افتعال من الدهن اى اطلوا به بدنكم بشرا وشعرا (فانه يخرج) اى ينفصل ويظهر (من شجرة) المراد به بعض شجرة مثمرة (مباركة) لكثرة ما فيها من القوى النفاعة اولانها لا تكاد تنبت الا فى شريف البقاع التى بورك فيها ويلزم من بركتها بركة ما يخرج منها والبركة ثبوت الخير الالهى ولما كان الخير الالهى يصدر من حيث لا يحس ولا يدرك لكل ما يشاهد كان هو كذلك فيه زيادة الاشراق مع قلة الدخان وهذا مخصوص بالحجاز قال ابن القيم الدهن فى البلاد الحارة كالحجاز ونحوه من اسباب صحة البدن وحفظه واصلاحه واما فى البلاد الباردة فضار وكثرة الدهن بالرأس فيه خطر بالبصر وانفع الادهان الزيت والسمن والشيرج (عبد بن حميد ه ع لا هب ض قط فى الافراد عن عمر)

٣٠

٣١

٣٢

وروا حم عن زيد بن اسلم عن عمر مرسل عند خ وقال الذهبي على شرطهما (اتقوا العمل) بامتثال امر الله واجتناب نهيه حيث اراك الناس ام لا فان الله مطلع عليك و اتقوا الله ان الله كان عليكم رقيبا و الخطاب لكل من يتوجه اليه الامر في الحج وهذا من جوامع الكلم فان التقوى وان قل لفظها كلمة جامعة فحققه تقدس بان يطاع ولايعصى و يذكر ولاينسى ويشكر ولايكفر ومن ثمه شمل خير الدارين اذهى تجنب كل منهي وفعل كل مأمور (فقد غفر لكم ما مضى) من الصغاير والكباير والتبعات لحديث خ من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه اى انه يخرج بلا ذنب كما خرج بالولادة قال ابن حجر ومن اقوى الشواهد وقال الطبرى انه محمول بالنسبة الى المظالم على من تاب وعجز عن وفائها وقال الترمذى هو مخصوص بالمعاصى المتعلقة بحقوق الله خاصة دون العباد ولاتسقط الحقوق انفسها فمن كان عليه صلوة اوكفارة اونحوها من حقوق الله لاتسقط عنه لانها حقوق لاذنوب انما الذنوب تأخيرها فنفس التأخير يسقط بالحج لاهى نفسها فلواخرها بعده جدد اثم آخر فالحج المبرور يسقط اثم المخالفة لاالحقوق كما فى القسطلانى (٥ هب عن انس وابن عساكر عن الطرماح قال سمعت الحسين) ابن رسول الله (يقول كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الطواف فاصابتنا السماء) اى المطر (قال) صلى الله عليه وسلم (فذكره) الراوى

٣٣

(ائذنوا) بكسر الهمزة من الاذن بالكسر لغة الاعلام وشرعا فك الحجر واطلاق التصرف فى شئ ان كان ممنوعا شرعا (للنساء) اللاتى لايخاف عليهن ولامنهن فتنة اوريبة ان يصلين كما فى رواية ط ٢ (بالليل الى المسجد) لامه للجنس والامر للندب اذ لوكان للوجوب لخاطب لهن كما فى نحو اقيموا الصلوة وانتفى معنى الاستيذان ولماقال فى رواية اخرى وبيوتهن خير لهن قال ابن جرير اذا شرع الاذن لها فيما يندب شهودها كجماعة ففيما هو فرض كاداء شهادة وتعلم دينى اوسنة مؤكد كشهود جنازة احد ابويها اولى (حم م ت دحب عن ابن عمر) حديث حسن

٣٤

(ابايعكم) المبايعة فى الرجال باخذ اليد كالمصافحة واما فى النساء فاختلف فيه فقالوا لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال اخذ فى بيعة النساء على الصفاء وعمر اسفل منه يبايع النساء بامر عليه السلام ويبلغهن عنه وكان صلى الله عليه وسلم يبايعهن وبين يده ويديهن ثوب وقيل كان يشترط عليهن البيعة وعمر يصافحهن قاله الكلبى وقيل بالكلام وقيل دعا بقدح من ماء فغمس يده فيه ثم غمس ايديهن ومامس يد رسول الله

(يد امرأة)

٢ هو ابو داود بفتح الطاء ومثناة تحتية وكسر اللام نسبة الى الطيالسة التى تجعل على العمائم واسمه سليمان بن داود بن الجارود من فارس وسكن بالبصرة ثقة حافظ مه م

يدامرأة قط (على ان لا تشركوا بالله شيأ) ولو قليلا فى ذاته وصفاته (ولا تسرقوا) يتضمن النهى عن الخيانة فى الاموال والنقصان من العبادة فانه يقال اسرق من السارق من سرق من صلوته (ولا تزنوا) يحتمل حقيقة الزنا اودواعيه على ما قال صلى الله عليه وسلم اليدان تزنيان والعينان تزنيان والرجلان تزنيان والفرج يصدق ذلك او يكذبه (ولا تقتلوا اولادكم) وأد البنات الذى فعله اهل الجاهلية ثم هو عام فى كل نوع من قتل الولد وغيره (ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم) و ذلك ان الولد اذا تولد وضعته امه سقط بين يديها ورجليها وليس المعنى النهى عن الزنا لان الزنا تقدم (ولا تعصونى فى معروف) اى كل امر وافق طاعة الله وقيل فى امر بر وتقوى وقيل فى كل امر فيه رشد اى ولا تعصونى فى جميع امرى وقيل فى معروف مما تأمر به كالنوح وتمزيق الثياب وجز الشعر و نتفه وشق الجيب وخمش الوجه ونحوها من امر الجاهلية (فمن وفى منكم) اى ثبت على عهده (فاجره على الله) اى فالله يعطى ثوابه لابد فى دار الاخرة (ومن اصاب من ذلك شيأ) اى فعل خلاف ما شرع شيأ (فأخذ) مبنى للمفعول من المؤاخذة (به فى الدنيا فهو له كفارة وطهور) من عقوبته وذنوبه (ومن ستره الله فى الدنيا) بان لا يطلع الناس ولا يؤاخذ (فذلك) مفوض (الى الله ان شاء عذبه) من التعذيب (وان شاء غفر له) فى الاخرة فضلا ولطفا (حم خ م ت د عن عبادة) بتخفيف الباء وضم اوله (ابى الله) اى لم يرد قال الكشاف فى قوله تعالى وأبى الله الا ان يتم نوره اجرى ابى مجرى لم يرد وقال الراغب الاباء شدة الامتناع (ان يرزق عبده المؤمن) اى المتقى المتوكل على ربه كما يؤذن به اضافته اليه وهو من انقطع الى الله ومحض التجائه اليه ولم يلتفت للاسباب وثوقا بالمسبب سيجئ من انقطع الى الله كفاه الله الحديث وهذا لخواص عباده فيكون رزقهم فى الدنيا كحالهم فى الجنة (الا من حيث لا يحتسب) اى من جهة لا تخطر بباله ولا تختلج باماله ومن يتق الله يجعل له مخرجا والخير اذا جاء من حيث لا يحتسب كان امر والشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اتم فالتقوى تصير رزقه من غير محتسبه فسقوط المحبة عن قلبه يعلم انه متق (هب عن على وفى رواية الديلمى عن ابى هريرة) لكنه قال (الا من حيث لا يعلم) وفيه عمر بن راشد مجهول (ابى الله ان يقبل) من باب ازابع اى لا يرضى ان يقبل قبولا حسنا او اصلا (عمل صاحب بدعة) بالكسر والسكون اى حادثة مذمومة قبيحة وهو الاهواء والضلالة يعنى لا يثيبه على ما عمله مادام متلبسا بها (حتى يدع)

٣٥

٣٦

اى بترك (بدعته) بان يتوب و يرجع الى اعتقاد ما عليه اهل الحق ونفى القبول قد يؤذن
بانتفاء الصحة كما فى خبر لايقبل الله صلوة احدكم اذا احدث حتى يتوضاء وصلوة الابق
والناشزة وشارب الخمر وقد يؤذن بنقصان الثواب كما فى خبر من صلى فى ثوب قيمته
عشرة دراهيم فيه درهم حرام لم يقبل الله صلوة مادام عليه و يميز الادلة الخارجية
(ه وابن ابى عاصم) فى كتاب محاسن السنة (وابو نصر) السجزى (وابن النجار
عن ابن عباس) وكذا الديلمى والخطيب وحديث ه لايقبل الله لصاحب بدعة
صلوة ولاصوما ولاصدقة ولاحجا ولاعمرة ولاجهادا ولاصرفا ولاعدلا يخرج من الدين
كما تخرج الشعرة من العجين ﴿ ابى الله ان يجعل للبلاء ﴾ بالكسر و يجوز الفتح
والبلوى بالقصر والبلواء بالمد كلها الالم والسقم سمى به لانه يبلى الجسم (سلطانا)
سلاطة وشدة ضنك (على بدن عبده) الاضافة للتشريف (المؤمن) اى على الدوام
فلا ينافى وقوعه احيانا لتطهيره وتمحيص ذنوبه فلايعارضه خبر اذا احب الله عبدا
ابتلاه او المراد المؤمن الكامل بدليل خبر اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل او يقال المؤمن
اذا ابتلا فانه مجهول عنه بحسب طاعته واخلاصه ووجود حقايق الايمان فى قلبه حتى
يحمل عنه من البلاء مالو جعل شئ منه على غيره عجز عن حمله اوشدت محبته لربه تدفع
سلطان البلاء عنه حتى يصير البلاء ملذا غير مسخوط (الديلمى عن انس) وفيه القاسم بن
ابراهيم (ابتغوا) اى اطلبوا (الساعة) حقيقته جزء من الزمان مخصوص و يطلق على
جزء من اثنى عشر من النهار وعلى جزء ما غير مقدر من الزمان (التى ترجى) من الرجاء
(فى الجمعة) وفيه وهل الساعة باقية اورفعت واذا قلنا باقية وهو الصحيح فهل هى
فى جمعة واحدة او فى كل جمعة والجمهور على وجودها فى كل جمعة وقد روى ان لربكم
فى ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها و يوم الجمعة من جملة تلك الايام فيلزم ان يكون
العبد فى جميع نهاره مراقبا باحضار القلب وملازمة الذكر والدعاء والنزوع
عن وساويس الدنيا وهى (مابين صلوة العصر الى غيبوبة الشمس) ووقع فى تعيينها
احاديث كثيرة ارجحها رواية مخرمة عن ابى بردة مرفوعا انها مابين ان يجلس الامام
على المنبر الى ان يقضى الصلوة وقال عبدالله بن سلام هى آخر ساعة فى يوم الجمعة وقال
ابو هريرة كيف يكون آخر ساعة فى يوم الجمعة وقد قال عليه السلام لايصادفها عبد مسلم
وهو يصلى فيها فقال عبدالله بن سلام الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس
مجلسا ينتظر الصلوة فهو فى الصلوة الخ (وهو قدرهذا يقول قبضه) اى واشار بيده

٣٧

٣٨

الشريفة ويقللها وهى ساعة لطيفة او خفيفة (طب عن انس) صحيح وفى خ ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلى يسأل
٣٩
الله تع شيئا الا اعطاه اياه (ابتدروا الاذان) اى سابقوا الى التأذين للصلوة وسارعوا اليها
ندبا والبدار المسارعة (ولا تبتدروا الامامة) اى لا تسبقوا اليها ولا تزاحموا عليها لان المؤذن
امين والامام ضمين لان الدعاية بالمغفرة والامام بالارشاد والمغفرة اعلى ومن ثمه ذهب
النووى الى تفضيله عليها وانما يؤذن النبى وخلفائه لشغله بشان الامة و لذا قال عمر لولا
الخلافة لاذنت لان المؤذن محتاج لمراقبة الاوقات فلو اذن افاته الاشتغال بشان الامة وهذا
واشباهه خطاب للصحب الحاضرين وحكمه عام فى الامة لان حكم الشارع على الواحد
حكم على الجماعة الا الدليل (ش عن يحيى ابن ابى كثير) ابى منصور اليمانى احد الاعلام من
٤٠
العلماء العباد (مرسلا) بفتح السين وتكسر ارسل عن انس وغيره وله شواهد (ابتغوا)
اى اطلبوا بجد واجتهاد قال الراغب الابتغاء مختص بالاجتهاد فى الطلب وقيل افتعال
تكلف البغى وهو اشد الطلب (الرفعة عند الله) اى الشرف وعلو المنزلة فى دار
كرامته قال الراغب لفظ وضع للقرب يستعمل تارة فى المكان وتارة فى الاعتقاد وتارة فى الزلفى
والمنزلة نحو احياء عند ربهم يرزقون (قيل) قال بعض الصحابة (وماهى يا رسول الله) اى
وما يحصلها (قال تحلم) بضم اللام بوزن تكلف (عمن جهل) اى سفه (عليك) اى تضبط
نفسك عند هيجان الغضب من سفهه وقيل الحلم ضبط النفس والطبع عند هيجان الغضب
(وتعطى من حرمك) اى منعك ما هو لك او معروفه ورفده لان مقام الاحسان الى المسيئ
ومقابلة اساءته بالصلة من كمال الايمان الموجب للرفعة وفيه من الفوائد والمصالح ما يذبو
عنه نطاق الحصر فاذا ابلغ العبد ذروة هاتين الخصلتين فقد فاز بالقدح المعلى وحل
فى مقام الرفعة عند المولى وقد اتفق الملل والنحل على ان الحلم والسخاء رفعان العبد وان كان
وضيعا وانهما اصل السعادة وما سواهما فرع عنهما (عدعن) ابى عبد الرحمان (ابن عمر)
٤١
وفيه الوزاع بن نافع متروك (ابدؤا بالاكابر) عند غسل اليد قبل الطعام او ابدؤا فى كل امور
(فان البركة مع اكابركم) المجربين للامور المحافظين على تكثير الاجور فجالسوهم لتقتدوا برأيهم
وتهتدوا بهديهم والمراد بهم من له منصب العلم وان صغر سنه فيجب اجلالهم حفظا لحرمة
ما منحهم الحق تعالى وقال الشهاب هذا حث على طلب البركة فى الامور والنجح فى الحاجات
بمراجعة الاكابر لما خصوا به من سبق الوجود وتجربة الامور وعبادة المعبود قال تعالى
وقال كبيرهم وكان فى يد رسول الله سواك فاراد ان يعطيه بعض من حضر فقال جبريل

عليه السلام كبر كبر فاعطاه الاكبر فيكون الكبير فى العلم اوالدين فيقدم على من هو اسن منه (الحكيم) الترمذى (عن ابن عباس) ورواه حب حل ك بلفظ البركة مع اكابركم

(ابردوا) بفتح الهمزة امر (بالظهر) وفى رواية خ بصلوة الظهر بان تؤخروها ندبا عن اول وقتها الى ان يصير للحيطان ظل يمشى فيه قاصد الجماعة من محل بعيد بشرط عدم ظل يمشى فيه وان لا يجاوزه نصف الوقت وان يكون بقطر حار كما اشار اليه (فان شدة الحر) اى قوته واضطرابه (من فيح جهنم) بفتح الفاء وسكون المثناة اى هيجانها وغليانها وانتشار لهبها فعلم ان من ابتدائية اوتبعيضية اوجنسية بناء على ما قيل انها تشبيه لا حقيقة وحكمته دفع المشقة لسلب الخشوع اوكماله كما فى من حضره طعام وبدافعه الخبث فالاختيار بالتعجيل عام اومطلقة والابراد خاص (ش حم خ ه عن ابى سعيد) الخدرى (ش حم طب ك) وقال صحيح (ض وابن قانع عن صفوان) بن مخرمة (٢) (وه ان عن عثمان) اى واخرج عثمان مخرج من ائمة الحديث عن عثمان راو من الصحابة حديث متواتر رواه بضعة عشر صحابيا (ابردوا) امر ندبا (بالطعام) اى اخروا اكله الى ان يبرد فتا او لوه بارد ايقال ابرد اذا دخل فى البرد وباءه للتعدية اوزائدة ثم علله فقال (فانه اعظم للبركة) وفى رواية اخرى فان الحار لا بركة فيه وفى اخر غير ذى بركة اى الطعام او مطلقا فيفيد الامر فى الشرب وفى الطهارة فالمراد نفى ثبوت الخير فيكون استعمال الحار خال عن البركة ومخالف للسنة بل ان غلب على ظنه ضرر حرم (حم طب حب ك ق عن اسماء بنت ابى بكر) بفتح الهمزة والمد بنت صديق الاكبر واخت عايشة وام ابن الزبير عمرت مائة سنة وعاشت بعد صلب ابنها عشر ليال

(ابشر) بفتح الهمزة وكسر الشين المعجمة اى اخبرك يا محمد بما يسرك واخبر الى امتك بما يسرهم قاله جبريل (فان الله تعالى يقول هى) اى الحمى وهى حرارة بين الجلد واللحم والعظم انواعها متكثرة (نارى اسلطها) من التسليط اى ارسلها الى ابدانهم وتؤثر باذنى وتصرفى وقدرتى وارادتى لتكون كفارة لذنوبهم وطهارة لابدانهم ولذا قال (على عبدى المؤمن) الاضافة للتشريف وفيه اشارة الى ايمان العبد المسلط هى عليه (فى الدنيا لتكون) اى الحمى (حظه) اى حظ المؤمن ونصيبه بدلا (من النار) اى جهنم (يوم القيمة) واما فى الدنيا ففيه ضرر ومنافع (حم ك حل ه هناد وابن السنى وابن عساكر عن ابى هريرة) قال (ان رسول الله) صلى الله عليه وسلم (عاد رجلا به حمى قال) صلى الله عليه وسلم هذا الحديث (فذكره) اراوى سيجئ فى اتانى جبريل بالحمى بحث عظيم (ابشر) (فان الجالب) اى الذى يجلب المتاع يبيع ويشترى من جنس الرزق اى ما يسوق الى

(الحيوانى)

٤٢

٤٣

٢ بفتح الميم وسكون المعجمة وازاء ازهرى م

٤٤

٤٥

الحيوانى من غداء او مطلقا (الى سوقنا اى بلدنا) ايها المؤمنون (كالمجاهد) اى الجهاد بالكفار شبهه به لان بالمجاهد فتح البلاد ودفع الاعداء وبالجالب احياء البلاد ودفع الهلاك (فى سبيل الله) اى لاعلاء كلمة الله وقلع الكفر وابقاء الذكر واحياء الدين والملل والنحل فى حصول مجرد الاجر (والمحتكر) اى المحتبس الطعام الذى تعم الحاجة اليه للغلاء والازدياد (فى سوقنا كالملحد) اى الخارج (فى كتاب الله) اى القرأن فى مطلق حصول الوزر وان اختلفت المقادير وتفاوت الثواب والعقاب (لا عن اليسع) بفتح الياء ابن المغيرة المخزومى المكى التابعى مرسل قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فى السوق يبيع طعاما بسعر هو ارخص من سعر السوق قال تبيع فى سوقنا بارخص قال نعم قال صبرا واحتسابا قال نعم فذكره (ابشروا) اى اخبركم بما يسركم فاخبروا بعضكم بعضا كذلك (فوالله) قسم لذات الله (لانا من كثرة الشئ) اللام جواب قسم ومن ابتداء اى كثرة هجوم الدنيا ومتاعها (اخوف) اسم تفضيل (عليكم من قلته) لان تفريغ القلب شرط لتنزلات ازحمات والغيث ومالم يفرغ المحل لم يساد فيها الغيث محلا ينزل فيه ولما فرغ العبد محلا واصلحه لرأى العجايب وفضل الله تم لا رده الامانع الذى فى قلبه من دنس الدنيا وشغله ودغلها واذا كان قليلا يمكن فراغه واقباله على ربه وهو سعادة الدارين (والله لا يزال هذا الامر فيكم) اى الاسلام او الجهاد لانهما الى يوم القيمة ثابتان مخلدان (حتى تفتح لكم ارض فارس) والفرس اسم جمع لاهل فارس معرب پارس وهو لپارس بن ناسور بن سام بن نوح وهى بلاد كثيرة بناها المزبور وبلاده المشهور الشيراز والاصفهان (والروم) وهو ماعدا ارض الحجاز وفارس (وارض حمير) بكسر الحاء موضع قريب يمن (حتى تكونوا) ايها المؤمنون (اجنادا) جمع جنود (ثلاثة) يريد الجنود الكلية المجتمعة والا فجنود الاسلام نشر فى المغارب والمشارق والاقطار كلها (جندا بالشام) بدل من الكل سمى به لكونه عن شمال الكعبة والاتفاق على انه لم يفتح شئ من الشام فى زمن النبى عليه السلام فقول مسلم تفتح الشام ثم اليمن ثم العراق مؤول بان الثانية لترتيب الاخبار (وجندا بالعراق) بلاد مشهورة تسمى بغداد كوفه بصر وماولاها (وجندا باليمن) سمى به لانه عن يمين الكعبة او الشمس (وحتى يعطى) مبنى للمفعول (الرجل المائة) بالتعريف على خلاف القاعدة (دينار فيسخطها) بسبب سخطها قلة الدينار وبالنسبة الى كثرة الاموال والاثمان بعده قليلا وهذا معجزة ظاهرة من النبى عليه السلام لاخبار فتح هذه الاقاليم وان الناس يتحولون اليها باهليهم ويفارقون

٤٦

المدينة (الحسن بن سفيان حل عن عبدالله بن حوالة) وفى حديث مالك تفتح اليمن فيأتى قوم يبسون فيتحملون باهليهم الحديث اى يسوقون دوابهم الى المدينة (ابشروا) بالجمع (يامعشر المسلمين) اى جماعة المؤمنين المنقادين المصلين (ابشروا) كرره لاعتناء شان الصلوة والانتظار لها (هذا ربكم) اشارة الى هوية الغيبة المقررة المحققة فى القلوب وفيه ايماء الى ان الصحابة كلها بمقام المشاهدة واتى بلفظ دل على الحس والمشاهدة (قد فتح عليكم بابا من ابواب السماء) بابا معنويا بالتنزلات الرحمات او حقيقيا (يباهى بكم الملائكة) اى يظهر لهم فضلكم و يعرفهم انكم من اهل الحظوة لديه واصل المباهاة المفاخرة والله سبحانه منزه عنها فيؤول بما ذكر بقول (انظروا الى عبادي قد قضوا فريضة) اى ادوا فريضة وقتها (وهم ينتظرون اخرى) اى فى مصلاهم كما فى حديث ان الملائكة تصلى على احدكم مادام فى مصلاه مالم يحدث الخ وهل البقعة التى صلى فيها من المسجد حتى لو انتقل الى بقعة اخرى فى المسجد لم يكن له هذا الثواب او المراد جميع المسجد الذى صلى فيه يحتمل كلاهما و الثانى اظهر (حم ه طب حل عن ابن عمرو) الانصارى وقيل ولا عبد المطلب (ابشروا يا اصحاب الصفة) بضم الصاد وتشديد الفاء وهم اهل صفة مسجده عليه السلام وهم من الصحابة سبعون على ما ذكره ابو نعيم ومشاهيرهم ابوذر الغفارى وعمار بن ياسر وسلمان الفارسى وصهيب وبلال وابى هريرة وخباب بن الارت وحذيفة اليمانى وابو سعيد الخدرى وغيرهم وفيهم نزل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم (فمن بقى من امتى) اى من بعدى الى يوم القيمة (على النعت الذى) اى الصفة والهيئة والسيرة (انتم عليه راضيا بما هو فيه) من السيرة وحال التصفية او الصبر بالفقر والزهد (فانه من رفقائى يوم القيمة) وفيه انهم بكمال صبرهم وشكرهم وقهر انفسهم نالوا درجات المقربين (الخطيب والديلمى وابو عبد الرحمن السلمى فى سنن الصوفية عن ابن عباس) وله شواهد (ابشروا اليس) الهمزة للاستفهام التقريرى (تشهدون) تتيقنون (ان لا اله الا الله وانى رسول الله) فان مقارنة الوحدانية بشهادة الرسول من اعظم التوحيد على مقتضى كتابه ولذا قال (فان هذا القرآن سبب طرفه بيد الله) من جهة الانزال والتوفيق (وطرفه بايديكم) من جهة الاعتقاد والعمل (فتمسكوا به) اى واعتصموا بحبل الله جميعا واعلم انه عليه السلام لما امرنا بالتوحيد الذى به عصم الامة من كل الشكوك والمهلكات امرنا بالتمسك بالاعتصام بما هو كالاصل لجميع الخيرات والطاعات وهو الاعتصام بحبل الله فكل من يمشى فى طريق دقيق يخاف ان تزلق رجله

٤٧

٤٨

٤٩

(فاذا)

فاذا تمسك بحبل مشدود الطرفين بجانبي ذلك الطريق امن من الخوف ولا شك ان طريق
الحق دقيق قد ازلق الكثير من الخلق عنه فمن اعتصم بدلائل الله وبيناته فانه يأمن
من ذلك (فانكم لن تضلوا ولن تهلكوا) قطعا لانه لما كان النازل في البئر يعتصم بحبل خرج
ويحرز من السقوط فيها وكان كتاب الله وعهده ودينه وطاعته وموافقته لجماعة المسلمين
حرزا لصاحبه للخروج من النفس ونجاة من السقوط في قعر جهنم جعل ذلك حبلا لله
تعالى وامر بالاعتصام به (ش حب طب عن ابي شريح الخزاعي) وله شواهد (ابشروا)
امر (وبشروا) اى اخبركم بما يسركم اخبروا (من وراءكم) بالفتح وفي رواية بكسر
الميم يعني اخبروا من قدامكم ممن سيوجد في المستقبل او يقدم عليكم في الآتي كذا قرروه
والمناسب اخبروا من لقيتموه او اخبروا من سواكم فان وراء تأتي بمعنى خلفا وقداما واكثر
ما يكون في المواقيت من الايام والليالي وبمعنى سوى كقوله تعالى فمن ابتغى وراء ذلك اى سواه
(انه) اى بانه (من شهد ان) اى انه (لا اله) اى لا معبود بحق في الوجود (الا الله) اى الواجب
الوجود لذاته (صادقا) نصب على الحال (بها) اى بالشهادة اى مخلصا في اتيانه بها بان يصدق
قلبه لسانه (دخل الجنة) ان مات على ذلك ولو بعد دخول النار فمآله الى الجنة ولا بد فالميت
فاسقا تحت المشية ان شاء عذبه وان شاء عفى عنه فيخرج من النار وقد اسود فينغمس في بحر الحياة
ثم يعود امر عظيم من الجمال والنضارة ثم يدخل الجنة ويعطى ما اعد له بسابق ايمانه وما قدمه
من العمل الصالح وان شاء عفى عنه ابتداء فسامحه وارضى عنه خصماءه ثم يدخل الجنة مع الناجين
وقول الخوارج مرتكب الكبيرة كافر وقول المعتزلة مخلد في النار حتما ولا يجوز العفو عنه
كما لا يجوز العذاب للمطيع من افترائهم على الله وفيه عظيم البشارة (حم طب عن ابي موسى)
الاشعري قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي نفر من قومي فقال ابشروا الخ
فخرجنا من عنده نبشر الناس فاستقبلنا عمر فرجع بنا الى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله
اذن يتكلوا به فسكت (وصحح ن مرسلا) اى صحح النسائي ان الحديث كان مرسلا
(ابشروا) بقطع الهمزة (يا معشر صعاليك المهاجرين) وهي جمع صعلوك بالضم
الفقراء اى اخبركم يا جماعة فقراء المهاجرين التاركين باوطانهم واموالهم طلبا لرضاء رسوله
(بالنور التام يوم القيمة) اى تام يحيط بهم ويسعى بين ايديهم وبايمانهم حين ازداد
الاحتياج الى النور (تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس) ولو من الصحابة (بنصف يوم) من يوم
الاخرة وهو كالف سنة مما تعدون ولذا قال (وذلك خمسمائة سنة) وفي رواية ت عن جابر
مرفوعا يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء باربعين خريفا وفي مسلم عن ابن عمر

بعده ابداً صح

٥٠

٥١

مرفوعا فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيمة الى الجنة باربعين خريفا قال
القرطبي اختلاف هذه يدل على ان الفقراء مختلفون الحال وكذا الاغنياء والتوفيق بانهان
سباق الفقراء من المهاجرين يسبقون سباق الاغنياء منهم باربعين خريفا وغير سباق
الاغنياء بخمسمائة سنة (حم دق فى الدلائل ع ص عن ابى سعيد) الخدرى وله شواهد
﴿ ابشروا) ايها المؤمنون (بالمهدى) المراد المهدى المنتظر الآتى فلان فى اخبار المهدى
لامهدى الاعيسى بن مريم لان المراد لامهدى على الحقيقة سواه الاعيسى لوضعه الجزية
واهلاكه الامم المخالفة للملة اولامهدى معصوما الاهو (رجل من قريش من عترتى)
سيجئ المهدى من عترتى من ولد فاطمة وفى رواية احمد لولم يبق من الدنيا الايوم لطول الله
ذالك اليوم حتى يبعث فيه رجل من اهل بيتى يواطئ اسمه اسمى واسم ابيه اسم ابى الخ
(يخرج فى اختلاف من الناس وزلزلة) اى اختلاف اراء وكثرة التنافس وكثرة
الزلزلة والبلايا قيل يولد بجزيرة العرب وقيل فى فارس وقيل يخرج من المغرب واول من يبايعه
ابدال الشام واهل مكة بين الركن والمقام ولا يخرج حتى يخرب جورو كرمان وروم
ويونان ولا يظهر حتى تظهر الخوارج والاشرا وتفصيله فى شرح الغرائب (فيملأ
الارض قسطا وعدلا) القسط بكسر القاف الجور والعدل وليس المراد هنا الا العدل
فالجمع الاطناب وعطف التفسير (كما ملئت ظلما وجورا) مبنى للمفعول وفسر الجور بالظلم
والظلم وضع الشئ فى غير محله ويسمى عطف ازديف (ويرضى عنه ساكن السماء)
اى الملائكة اوكل الارواح (وساكن الارض) اى الانس والجن اوكل ذى روح (ويقسم
المال صحاحا) كان فى معناه نوع خفاء واستفسروا (وقالوا وما صحاحا قال بالسوية)
بفتح السين وتشديد الباء اى بالعدالة والصحة يقال قسمت المال بينهم بالسوية اى على سواء
(ويملأ قلوب امة محمد غنى) لعدالته وبركته وينزل السماء مطره ورحمته ويظهر الارض
خزائنه وبركاته (ويسعهم) اى كان واسعا محيطا بهم (عدله حتى انه) المهدى
(يأمر مناديا فينادى من له حاجة الى) من موصول اوشرط وجوبه (فانه فما يأتيه احد) ما نافية
(الارجل واحد يأتيه فيسأله) من المهدى (فيقول) المهدى (ايت السادن) اصله خادم الكعبة
وهنا صاحب خزينة وجمعه سدنة (حتى يعطيك) اى ما يريدك (فيأتيه فيقول) السادن
(انا رسول المهدى) المراد به معنى اللغوى ارسلنى (اليك لتعطينى مالا فيقول) السادن
(احث) الحثو اعطاء القليل يقال حثوت له اذا اعطيته شيأ يسيرا والحثوة والحثية بكسر
الحاء فيهما ملأ الكفين وجمعه حثيات (فيحثى) اى يأخذ (ولا يستطيع ان يحمله) لكثرته

٥٢

(فيلقى) بالصحبة اى بعضه (حتى يكون قدر ما يستطيع ان يحمله فيخرج به) اى بالمال من عند السادن (فيندم) اى فيورث الندامة (فيقول) السائل لانصافه (ان كنت اخشع امة محمد نفسا) اى ذاتا او قلبا وقالبا (كلهم دعى) بنى للمفعول اى كل الناس تدعى (الى هذا المال فتركه) اى المال (غيرى) باختياره فيرد السائل المنصف المال (عليه) اى السادن او المهدى (فيقول انا لا نقبل شيئا اعطيناه) مبنى للمفعول (فيلبث) اى يمكث و يملك (فى ذلك) اى فى الارض و خلافته (ستا او سبعا او ثمانيا او تسع سنين) وفى رواية اخرى يمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وجوه من خالفه و ادبارهم يبعثه ما بين الثلاثين الى الاربعين قال البسطامى ثم يتوفى و يصلى عليه المسلمون سليم عزيز على القلوب مليح الشروق و الغروب شيخ فان يعرفه اهل العرفان ظهر الحق خمس عشر سنة وثمانية اشهر وثمانية ايام فالامام المهدى ابو الحق والدجال ابو الباطل والمهدى ابو الاخيار والدجال ابو الاشرار والمهدى سيف ادريس والدجال سيف ابليس والمهدى حبيب العشاق والدجال حبيب الفساق والمهدى معين الكتاب والدجال معين الخراب والمهدى لباسه اخضر والدجال لباسه اصفر (ولا خير فى الحيوة بعده) لظهور الاشرار والسر فى المهدى لما كان ترك الحسن رضى الله عنه الخلافة لله شفقة على الامة جعل الله القائم بالخلافة الكبرى من ولده بدله عند شدة الحاجة وهذه سنة الله انه يعطى لمن ترك لاجله افضل مما ترك او ذريته (حم والباوردى عن ابى سعيد) الخدرى وله شواهد (ابعد الخلق) اى المخلوق (من الله) اى من كرامته ومزيد رحمته من البعد وهو انقطاع الوصلة من حس او معنى (رجلان) صنفان من الادمى (رجل يجالس الامراء) اى يأتى السلطان او نائبه (فما) اى الذى او اى شئ (قالوا من جور) اى ظلم بيان لما (صدقهم عليه) اى على جور ولا ينهى فانه انما يقرب السلطان باستمالة قلبه وتحسين قبيح فعله وما وافق هواه ومن اخبر بما فيه مجابة استقله وابعده فمخالط السلطان لا يسلم من النفاق والمداهنة والخوض فى الثناء والاطراء فى المدح وفيه هلاك قال الثورى احذر اللياذ بالامراء واياك ان تخدع ويقال لك ترد لك مظلمة وتدفع عن مظلوم فان هذه خدعة ابليس اتخذها الفقهاء سلما (ومعلم الصبيان لا يواسى بينهم) المواساة من باب المفاعلة المدار والتلطف ويقال المشاركة فى النعمة اى لا يحفظ ولا يهتم (ولا يراقب الله فى اليتيم) وقال تعالى فى المكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم اى يدفعه بعنف وحاصل الامر فى دع اليتيم امور الاول دفعه عن حقه وماله بظلم والثانى ترك المواساة معه وان لم يكن المواساة واجبة وقد يذم المرء بترك النوافل لا سيما اذا اسند الى النفاق وعدم الدين والثالث

٥٣

يزجره و يضر به و يستخف به او يدعوا الاجانب و يدع اليتيم معانه قال عليه السلام مامن مائدة اعظم من مائدة عليها يتيم او يدعوه رياء ثم لايطعمه واعايدعوه استخداما وقهرا اواستطالة وفيه وعيدعظيم كما فى تفسير الكبير (كر عن ابى امامة) وله شواهد (ابعد الناس من الله) اى من لطفه وكرمه وقربه (يوم القيمة القاص) بالتشديد اى الذى يأتى بالقصص من قص اثره اتبعه لان الذى يقص الكلام يتبع منه شيئا فشيئا وقيل القاص يتبع اثر الوقايع والاخبار منها شيأ بعد شئ على ترتيبها (الذى يخالف الى غيرما امر به) بناء امر للفاعل اى يخالف قوله فعله و يعدل الى غيرما امر به الناس من التقوى والاستقامة و يمكن بناؤه للمفعول اى الذى يخالف ما امر الله به من مطابقة فعله لقوله وذلك لجرأته على الله بتكذيب فعله لقوله كبنى اسرائيل لما قصوا اهلكوا اى تكلموا على القول و تركوا العمل فاهلكوا والمراد هنا يعلم الناس العلم ولايعمل به ومن خص الوعظ فقد وهم ومن هو كذلك لاينتفع بعلمه ولا بوعظه أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم كبر مقتا عندالله ان تقولوا مالاتفعلون واوحى الله الى عيسى عليه السلام عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والافاستحى منى (٤) (الديلمى عن ابى هريرة) قيل ضعيف (ابغض) افعل تفضيل بمعنى المفعول من البغض وهوشاذ (الحلال) اى الشئ الجائز الفعل (الى الله الطلاق) من حيث انه يؤدى الى قطع الوصلة وحل قيد العصمة المؤدى لقلة التناسل الذى به تكثر الامة لامن حيث حقيقة فى نفسه فانه ليس بحرام ولامكروه اصالة وانما يكره او يحرم لعارض وقد صح ان النبى عليه السلام يفعله وهو لايفعل المكروه وقال الطيبى وفيه ان بعض الحلال مشروع وهو عندالله مبغوض كصلوة الفرض فى البيت بلاعذر والصلوة فى مغصوب (د ه ك عد طب ق عن ابن عمر) ورجح ابوحاتم وقط كونه مرسلا بدون ابن عمر (ابغض الرجال) المخاصمين وكذا الخنثى والنساء وانما خص الرجال لان اللدد فيهم اغلب ولان غيرهم تبع لهم (الى الله تعالى الالد الخصم) بوزن افعل شديد الخصومة بالباطل الآخذ فى كل لدد اى فى كل شئ من الجدال والخصم بالفتح وكسر الصاد الماهر الحريص عليها او المتمادى فى الخصام بالباطل لاينقطع جداله (حم خ م ت ن عن عائشة) صحيح (ابغض العباد) بكسر العين والتخفيف جمع عبد و يحتمل بضم العين والتشديد جمع عابد ويشبه انه اولى لما فى اسم التفضيل من التأويل (الى الله من كان ثوباه) بالف بعد الباء اى ازاره ورداه خيرا من عمله يعنى من تزيا بزى الابرار وعمله كعمل الفجار وفسره به كذا فقال (او تكون ثيابه ثياب الانبياء) اى كثيابهم الدالة على

٤ قيل والحديث ورد سد باب الفساد من الزنادقة احتيالا على الطعن فى الدين فان القاص يروى مناكر وغرائب ليميل بها وجوه الناس اليه وشان العامة القعود عند من كان حديثه غريب وبذلك عرف ان القص ماهو مذموم وما اشتمل محذور واما ماهو محمود وهو التذكير بالاء الله واياته وافعاله مع العمل فبقضة وسعادة الدارين قال الغزالى اخرج على رضى الله عنه القصاص من مسجد البصرة الا الحسن لكونه سمعه يتكلم قال بالتذكير والتنبيه وعلى عيوب النفس وافات الاعمال وخواطر الشيطان والاء الله ونعمائه و تقصير العبد فى شكره

٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧

النسك والتزهد (وعمله عمل الجبارين) اى كعملهم فى البطش بالخلائق و يشافه نعمة الخالق وعدم التخلق بالله و بانبيائه والجبار المتكبر المتمرد العاق وقال القاضى من جبره وهو من يجبر الناس على ما يريد وقال الكشاف هو الذى يفعل ما يريد من ضرب وقتل بظلم لا ينظر فى العواقب ولا يدفع بالتى هى احسن وقيل المتعظم الذى لا يتواضع لامر الله تعالى وذلك فان احب الخلق الى الله الانبياء والصديقون فابغض الخلق اليه من تشبه بهم وليس منهم فمن تشبه باهل الصدق والاخلاص وهو مرائى كمن تشبه بالانبياء كذبا وهم يحسبون انهم يحسنون (الديلمى عن عايشة عق ضها وقال) العقيلى انه (منكر) وفيه ما فيه

٥٨

﴿ ابغض الناس الى الله) قال القاضى المراد بالناس جميع عصاة الامة وان الكافر ابغض من هؤلاء المعدودين وقول الطيبى اراد بالناس المسلمين بدليل قوله ومبتغ فى الاسلام (ثلاثة) احدهم انسان (ملحد) من الالحاد مائل عن الاستقامة (فى الحرم) بان هتك حرمته بفعل محرم فيه فالالحاد الميل عن الصواب و يمكن ان يكون من اللحد وهو الحفرة المائلة عن الوسط ومنه ومن يرد فيه بالحاد نذقه قال الراغب الحد بلسانه الى كذا مال ومنه الذين يلحدون والحد مال عن الحق والالحاد ضربان الحاد الى الشرك بالله والحاد الى الشرك بالاسباب فالاول ينافى الايمان و يبطله والثانى يوهن عراه ولا يبطله ومن خصائص الحرم يعاقب بالعزم بالحرام وان لم يفعله (ومبتغ فى الاسلام) اسم فاعل من الابتغاء اى طالب فى الاسلام اى فى دينه و شرعه (سنة الجاهلية) اى احياء طريقة اهل زمن الفترة سمى به لكثرة الجهالة فيه كقتل البنات والطيرة والكهانة والنياحة والميسر والنيروز ومنع القود عن مستحقه و طلبه الحق ممن ليس عليه كاصله وفرعه (ومطلب) مفتعل من الطلب اصله متطلب فابدلت التاء وادغمت اى المتكلف للطلب المبالغ فيه (دم امرىء) مثلث الراء اى اراقة دم رجل وخص بالذكر لشرفه واصالته وعليه دوران الاحكام فالخنثى والانثى مثله فى الحكم (بغير حق) وقيده زيادة للبيان فخرج به نحو حربى ومرتد و قاطع طريق و بغى (ليهريق دمه) بضم اوله وهاء مفتوحة وقد تسكن اى يقتله بمثل ذبح اوضرب عنق فسيل دمه يعنى يزهق روحه باى طريق كان وخص الطلب لانه اغلب طريق و انما كان هؤلاء ابغض المؤمنين لانهم جمعوا بين الذنب ومايزيد به قبحا فى الالحاد وكونه فى الحرم واحداث البدعة فى الاسلام وكونها من امر الجاهلية وقتل نفس لا لغرض (خ ق عن ابن عباس) وكذا طب ولم يخرجه مسلم

٥٩

﴿ ابغض الرجال الى الله تع) قد عرفت تخصيص الرجال

ووجهه فالخنثى والانثى مثله (البليغ الذى) اى المظهر للتفصح تيها على الغير وتفاصحا واستعلاء ووسيلة الى الاقتدار على تصغير عظيم وتعظيم حقير او بقصد تعجيز غيره او تزيين الباطل فى صورة او عكسه او اجلال الحكام له ووجاهته وقبول شفاعته فلا ينافى كون الجمال فى اللسان ولان المروة فى البيان ولا يناقض الانسان علمه البيان ولذا بفسره اى الذى (يتخلل بلسانه تخلل البقرة) اى جماعة البقر (بلسانها) اى الذى يتشدق بلسانه كما تتشدق البقرة ووجه التشبيه ادارة لسانه حول اسنانه وفمه حال التكلم كما تفعل البقرة حال الاكل وخص البقر من بين البهايم لان سائرها تأخذ النبات باسنانها والبقر لا تحتشر الا بلسانها اوفى عدم التمييز بين الرطب والشوك والحلو والمر فى رعيها وكذلك كلامه بالهجر والفحش وتناول النحس وادعوا الله بلسان الذمة (ابو نصر السجزى فى الابانة عن ابن عمرو) اى ابن العاص ورواه ت د حم بلفظ ان الله تع يبغض البليغ من الرجال الذى يتخلل بلسانه تخلل البقرة وفى اخرى ليبغض

٦٠

﴿ ابغض خليقة الله) اى مخلوق الله من الانس والجن (الى الله يوم القيمة الكذابون) وهم السقارون وفسر بانهم بشر يكذبون فى اخر الزمان تحيتهم اذا التقوا التلاعن واليه يميل كلام اهل اللغة و يحتمل معناه من يدعى الكذب فى حاله ونسبه او يتبع الكذب فى مقاله (والمستكبرون) اى متكبرون متعظمون (والذين يكنزون) اى يسترون ويخفون (البغضاء) وهو تأبث البغض (لاخوانهم) فى الدين (فى صدورهم) اى فى قلوبهم مجازا اى يضمرون البغض والحقد فى قلوبهم ولا يظهرون حقيقة حالهم (فاذا لقوهم) اى لاقوا اخوانهم (تخلقوا لهم) فعل ماض من باب تكلم اى تكلفوا بأخلاق الكذب واظهروا من خلقهم خلاف ما فى بطونهم انهم حال النفاق (والذين اذا دعوا) مبنى للمفعول اى يدعون بدعوة الحق (الى الله والى رسوله) اى الى امرهما وطاعتهما (كانوا بطاء) بكسر الباء الموحدة والمد اى بطيئا وتأخرا كانهم يساقون الى الموت (واذا دعوا الى الشيطان وامره) من اللهو والمعاصى وكل افعال الشر (كانوا سراعا) بتثليث السين اى سريعا وتقدما كانهم بشروا (الخرائطى عن الوضين بن عطاء) الخزاعى الدمشقى قال الذهبى ثقة مات سنة تسع واربعين ومائة ورواه ابو الشيخ بلفظ ثلاثة ابغض خليقة الله اليه يوم القيمة السقارون وهم الكذابون والخيالون وهم المستكبرون الخ ﴿ ابغونى) بكسر الهمزة اى اطلبوا لى طلبا حثيثا وفى رواية بالقطع

٦١

من الرباعى اى اعينونى على الطلب قال ابن حجر والاول اليق بالقياس وقال الزركشى

الاول هو المراد بالحديث قال تعالى يبغونكم الفتنة اى يطلبونها لكم (ضعفائكم)
وفى رواية الضعفاء اى من يستضعفهم الناس لفقرهم قال القاضى البيضاوى وتقربوا
اى فى التقرب اليهم وتفقد حالهم وحفظ حقوقهم والاحسان اليهم قولا وفعلا قال
الراغب والضعف يكون فى البدن وفى النفس وفى الحال وهو المراد هنا (فانما ترزقون)
اى تمكنون من الانتفاع بما اخرج لكم (وتنصرون) اى تعاونون على عدوكم او يدفع
البلاء والاذى قال القاضى النصرة اخص من المعونة لاختصاصها بدفع الضر وقيل
النصر لا يكون الا المحق وانما الغير المحق الظفر والانتقام (بضعفائكم) بسبب كونهم
بين اظهركم او بسبب رعايتكم ذمامهم او ببركة دعائهم والضعيف اذا رأى عجزه
وعدم قوته تبرأ عن الحول والقوة باخلاص واستعان بالله فكانت له الغلبة وكم من فئة قليلة
غلبت فئة كثيرة باذن الله بخلاف القوى فانه يظن انما يغلب و يقويه بقوته فتعجبه
نفسه غالبا فيقع فى الخذلان (د ن ق ك حب طب حم ت حسن صحيح كلهم فى الجهاد
(عن ابى الدرداء) بفتح المهملتين وسكون الراء حكيم هذه الامة واسمه عويمر

٦٢

اوعامر بن مالك او ابن عامر او ابن ثعلبة وغير ذلك ﴿ابكين﴾ والبكاء بالضم والقصر
والمد ولقصر مطلقا حالة تنشأ من احتراق القلب وحزنه وقيل ان كان بالمد يختص بالصوت
(واياكم) اى واحذرن (ونعيق الشيطان) يعنى الصياح والنوح واضيف الى الشيطان
لانه الحامل عليه وفى رواية اياكم والاول اظهر لانه وقع خطابا للنساء عثمان بن
مظعون لما مات كما فى النهاية وغيره (فانه) اى البكاء الدالة عليه المقام (مهما كان من
العين) من غير صوت ولا صراخ (والقلب) بحزن ورقة (فمن الله) اى من توفيقه
(ومن الرحمة) اى من رحمة الله وتجليه ولهذا بكاء النبى صلى الله عليه وسلم عند موت
ابنه ابراهيم بغير صوت وقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول الا ما يرضى ارب وسن
لامته الحمد والاسترجاع والرضاء (وما كان من اليد واللسان فمن الشيطان) اى هو
الامر والوسوسة منه وهو مما يحبه ويرضاه وقيل ونعيق الشيطان اذا اخذ بعنقه وعصر
فى حلقه ليصيح فجعل صياح النساء منها (ابن سعد) زيد بن جدعان (عن ابن عباس)
ورواه ابو داود وابن منيع والديلمى واحمد عن انس بلفظ اياكم الخ ﴿ابلغوا﴾ من الابلاغ

٦٣

اى اوصلوا عنا الخبر (اهل مكة) المعظمة المكرمة (والمجاورين) اى الساكنين
فى جوارها (ان تخلوا بين الحجاج وبين الطواف والحجر الاسود ومقام ابراهيم)
حتى يزداد زيارة وخص هذه الثلاث لانها لازمة فى زيارة وواجب للنسك واوفى

اوائل الاسلام (والصف الاول) اى من المسجد الحرم وفيه انه ليس لاهل مكة والمجاورين
بها ان يتركوا الطواف النفل والصلوة خلف القام وفى الصف الاول حيث كان
وفى الحجر او يقلوا منها وليس لهم ان يتأخروا اخريات المسجد الآن ويلحق
بهم اهل المدينة والمجاورين بها من ان يتركوا الصلوة فى الصف الاول وفى الروضة فى ايام
المواسم او يقلوا منها فليس هذا الا ان يكون قبل الفتح وذلك قوله نعم اذ يبايعونك
تحت الشجرة وهى شجرة من اشجرة العضاة وذهبت بعد سنين وكان الذين بايعوا ان
لا ينفروا الفا واربعمائة او خمسمائة وسببه بعث عليه السلام عثمان بن عفان الى ابى
سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يأت للحرب وانما جاء زائرا للبيت ومعظما لحرمته
فخرج حتى اتى ابى سفيان وعظماء قريش فبلغهم ما ارسل به فقالوا ان شئت ان تطوف
بالبيت فطف فقال ما كنت لافعل حتى يطوف به صلى الله عليه وسلم واحتبسه قريش
عندها وتكرمه وصرخ رجل فى عسكره عليه السلام قد قتل عثمان فاغتم المؤمنون
فدعا عليه السلام الى البيعة (من عشر يقين) متعلق ان يخلوا اى عشر الاول (من ذى الحجة
الى يوم الصدر) يوم العيد (الديلمى عن انس) وله شواهد ﴿ ابلغوا ﴾ اى اوصلوا
قال القاضى البلوغ الوصول الى الشئ ويقال للدنو منه على الاتساع ومنه فبلغن
اجلهن (حاجة من لا يستطيع) اى لا يطيق (ابلاغ حاجته) بنفسه الى اولى ذى سلطان
وهذا امر ظاهره الوجوب والترغيب فيه بالوعد بالثواب فلا يصرف للندب قاله كثير
ولا شك فى الوجوب فى زمنه عليه السلام لان عدم ضجره وكثرة صبره محقق واما
بعده فشرطه سلامة العافية والحاجة الى الشئ الفقر اليه محبة وقال الكشاف ما يحتاج
اليه ويطلب (فمن ابلغ سلطانا) اى انسانا ذا قوة واقتدار على انفاذ ما يبلغه او غيره ملك
او اميرا ونائبهما (حاجة من لا يستطيع ابلاغها) دينية او دنيوية (ثبت الله) دعاء او خبر
(قدميه) اقرهما وقواهما (على الصراط) اى الجسر المضروب (٤) على متن
جنهم (يوم القيمة) لانه لما حركهما فى ابلاغ حاجة العاجز جوزى بمثلها وهى ثباتهما
عليه يوم تزل الاقدام (طب عن ابى الدرداء) وكذا ابو الشيخ وعزه ق عن على
﴿ ابلغهم ﴾ اى اوصل الى الناس خطاب للراوى ويحتمل الضمير يرجع الى قبيلة مخصوصة
(عنى اربع خصال) مخبرة باحكام الشرعية الاولى (لا يصح شرطان فى بيع
ولا شروط ليست فى كتاب الله وما كان من شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل وان كان
مائة شرط فقضاء الله احق وشرط الله اوثق كبيع العبد بشرط ان يعتق المشترى

(او يكون)

(٤) واصل الصراط الطريق الخطر السلوك وهو كالطريق فى التذكير والتأنيث وفرق فى المعنى ان الطريق كما يطرقه طارق معتادا اولا والسبيل من الطريق ما اعتيد سلوكه والصراط من السبيل ما لا اعوجاج فهو اخص الثلاثة والمراد به هنا ما نصب على ظهر جهنم يوم الجزاء وتحفه خطاطيف وكلاليب تجرى احوال الناس معها يوم القرار على حسب مجراهم مع حقايقها ابتداء فى هذه الدار عدم

٦٤ ٦٥

او يكون ولائه له او قولك بع هذا الثوب بعشرة على ان يؤدها نقدا او بعشرين على ان يؤدها بعد سنة (و) الثانية (لا بيع وسلف) بفتحتين القرض كقولك بعت هذا الثوب بعشرة نقدا على ان يسلفنى مائة درهم فى صاع ابيعه منك الى سنة (و) الثالثة (لا بيع ما لم يملك) كالصيد ولا بيع ما ليس عندك كالآبق (و) الرابعة (لا ربح ما لم يضمن) كمثل ان يشترى دار ولم يقبضها فليس له ان يسترد منافعها التى كانت بعد البيع قبل القبض كما فى المصابيح (ق عن ابن عمرو) بن العاص وله شواهد كثيرة ورواه م عن عمر و بن شعيب كما فى المصابيح بلفظ لا يحل سلف وبيع ولا شرطان الحديث ﴿ابلوا﴾ من البلى وهو المحو والاندراس (اجسادكم) جمع جسد وهو هيكل الانسان و بدنه (بالجوع) وهو ضد الشبع (والعطش) وهو ضد الريان اى امحوا ابدانكم بسبب قلة الاكل و الشرب او بالصوم فان بعض الناس يعذب بالجوع يوم القيمة وفى الحديث ان اكثر الناس شبعا فى الدنيا اطولهم جوعا يوم القيمة (وافنوا لحومكم) اى ضعفوها بقلة الاكل والشرب و بكثرة المجاهدة (واذيبوا شحومكم) جمع شحم وهو سمن الباطن واللحم اى قللوا سمن لحومكم و بطونكم بالرياضة (تستبدلوا) اى بدلوا (لحوماطيبة) خالصة منورة باقية (محشورة بالمسك والكافور فى الجنة) اى ممزجة ممتلئة بانواع روايح الجنة فمن صبر بالجوع والعطش يشتغل قلبه بالاخرة وشددة الخوف وكثرة الفكر والاشفاق على نفسه وعلى غيره وقهر شهوته وفائدة الجوع العاجلة الرفعة فى الدارين ولا يعارضه خبر انهم اكلوا عند ابى الهيثم حتى شبعوا لان المنهى عنه الشبع المثقل للمعدة المبطل صاحبه (٤) (الديلمى عن انس لاه) اى ضعيف ﴿ابن آدم﴾ خطاب عمومى (عندك ما يكفيك) اى مسد حاجتك (وانت تطلب ما يطغيك) اى يحملك على الظلم ومجاوزة الحدود الشرعية ومنه ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فاذا كان عندك ما يكفيك حالا فاشكر نعمة ربك ولا تطلب زيادة تطغيك (ابن ادم لا بقليل تقنع) اى ترضى لفقر نفسك الى الزيادة والقناعة الرضى بما قسم و تطلق على الاكتفاء بقدر الضرورة (ولا بكثير تشبع) وفى رواية من كثير وفيه ح من انواع البديع المستحسنة والباء للمصاحبة فيهما ثم لما نعى حاله وذم خصاله حثه على الزهادة و بين له ان الكفاف مع الصحة والامن محصل للغرض وزيادة فقال (ابن آدم اذا اصبحت) ادخلت فى الصباح (معافى) من العافية مفاعلة اى سالما من الاسقام والاثام ومن قصر على الاول فقد قصر والعافية السلامة ودفع البلاء والمكروه (فى جسدك) بدنك قال الراغب الجسد كالجسم لكنه اخص فلا

(٤) تنبيه ذكروا ان مراتب الشبع سبعة الاول ما تقوم به الحياة والثانى ان يزيد حتى يصوم ويصلى من قيام وهذان واجبان والثالث ان يزيد حتى يقدر على اداء النوافل والرابع ان يزيد حتى يقدر على الكسب وهذان مندوبان والخامس ان يملأ الثلث وهذا جائز والسادس ان يزيد عليه و به يثقل البدن و يكثر النوم وهذا مكروه والسابع ان يزيد حتى يتضرر وهى البطنة المنهى عنها وهذا حرام

٦٦

٦٧

فقال الجسد لغير الانسان اوالجسد له لون والجسم ماله لون كالماء والهواء (آمنا) بالمد وكسر الميم (فى سربك) بكسر وسكون اى نفسك او بفتح وسكون اى مذهبك ومسلكك او بالفتحتين اى بيتك (عندك قوت يومك) اى ماتقوم بكفايتك فى يومك وليلتك وخص اليوم لانه يستتبعها اولان الليل غير محل الاقتيات والقوت مايقوم به البدن (فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها) كالسماوزنا اى الهلاك والاندراس . ذهاب الاثر والمعنى اذا كنت كذلك جمع لك ماتحتاج به من الدنيا فدع عنك ماعداه واشغل بمايقربك الى الله (عمد حل هب خط كر وابن النجار عن ابن عمر) وفى بعض اسناده ضعف (يا ابن اخى) والابن من البناء لانه مبنى ابيه ولذا ينسب المصنوع لصانعه فيقال ابن حرب و بنت ذكر واخى الياء للمتكلم اى يا ابن اخى و الخطاب للراوى وتعبيره بعمه اخ اشارة الى مقام الاصالة باقرابه فى كل مايحب ان يفضل به كنصرة ومشورة ومودة وافشاء مسرة ومعونة واكرام (ان هذا يوم من) بالفتح (ملك فيه سمعه) اى لايسمع الاغويات والملاهى (وبصره) اى لايبصر الى الشهوات والمنهيات (ولسانه) اى يحفظه من الفحش والكذبات (غفرله يعنى) اى قال الراوى يقصد صلى الله عليه وسلم باليوم (يوم عرفة) وذا يقتضى كمال الغفران و عموم التكفير لانه تعالى يباهى الملائكة باهل عرفة ولا يباهى الا بطهر والملائكة مطهرون وقد تطهر من كل ذنب ولذا فيتنتج ان الحج يكفر حق الحق وحق الخلق حتى الكبائر والتبعات ولاحجر على الله فى فضله ولاحق بالحقيقة لغيره وفيه افضلية عرفة حتى على النحر وهو ماعليه الاكثر فاوقال انت طالق فى افضل الايام لم تطلق الا يومه قال القاضى انما سمى الموقف عرفة لان ابراهيم عليه السلام فلما ابصره عرفه اولان جبريل كان يدور فى المشاعر فلما رأ قال قد عرفت اولان آدم وحوى عليهما السلام التقيا فيه فتعارفا اولان الناس يتعارفون فيه (حم وابن سعد عن عبدالله بن عباس) ورواه حم ك طب عن ابن عمرو ان الله تعالى ليباهى ملائكته عشية عرفة باهل عرفة يقول انظروا الى عبادى شعثا (٢) غبرا و فى حديث من حفظ لسانه الخ (يا ابن آدم) خطاب لجميع اولاد آدم و يميز بذلك الايمان (اضمن لى ركعتين) اى كن لى ضامنا بان ادى وقته سنة الفجر اوفرضه اوكلاهما كما فى رواية حم ت قال الله تعالى يا ابن آدم صل اربع ركعات الخ قال ابن تيمية هذه الاربعة عندى هى الفجر وسنته وبه رد تلميذه ابن القيم على من استدل بها على سنة الضحى وقيل يريد بها الضحى كما ورد رفع عاما ن عبد صلى الضحى ثم اربع بها الاعرجت الى الله تعالى و قالت يارب لن فلانا حفظنى

(فاحفظه)

٦٨

٦٩

٢ والشعث الوسخ فى بدن اوشعر غبرا من غير استعداد ولاتنطق قدركبهم القبر فى الطريق

حفظه ربك وتركها قالت يارب ان فلانا ضيعنى فضيعه (من اول النهار اكفك) بقطع الهمزة
اى اكون لك كافيا برحمتى ومغفرتى او مطلقا (آخره) بتيسير كل الاعمال ابتداءه بخير
تعمل الخير والبركة والرحمة فى آخره (طب عن ابن عمر) وفى رواية حل قال الله تعالى يا ابن
آدم اذكرنى بعد الفجر وبعد العصر ساعة اكفك ما بينهما وله شواهد

٧٠ ﴿ ابن آدم) اى
لابن آدم او يا ابن آدم لك (ستون وثلثمائة مفصل) بالفتح وكسر الصاد اى اعضاء وعظام
(على كل واحد منها فى كل يوم صدقة) قالوا ومن يطيق ذلك قال (فالكلمة الطيبة
اى الخالصة او المعروفة فى الشرع (يتكلم بها الرجل) لاخيه (صدقة وعون الرجل
اخاه على شئ صدقة) وهو اعظم منفعة للناس وله قال عليه السلام والله على عون
عبده مادام العبد على عون اخيه (والشربة) مرة من الشرب (من الماء يسقيها صدقة
واماطة الاذى) اى ازالة النخامة والبزاق ونحوهما (عن الطريق صدقة) وفى كل منها
ثواب ودرجات وكفارات وصدقة وزكوة الابدان (طب عن ابن عباس) ورواه حم د
بلفظ فى الانسان ستون وثلثمائة مفصل فعليه ان يتصدق عن كل منها صدقة الحديث

٧١ ﴿ ابنوا المساجد) التى هى بيوت الله قال الراغب المسجد الموضع المعد للصلوة وقيل لما
كان السجود اشرف افعال الصلوة لقرب من ربه اشتق منه اسم المكان فقيل مسجد
ولم يقل مركع ثم العرف خصه بالمكان المهيأ للصلوات الخمس فخرج مصلى العيد ومدرسة
ورباط فلا يعطى حكمه لاعداده لغير ذلك (واخرجوا القمامة منها) بضم القاف الكناسة
قال الكشاف تقول بيت مقموم وقمة بالمقمة اى المكنسة منها (فمن بنى لله) اى لاجله
وابتغاء لوجهه (بيتا) مكانا يصلى فيه وتقييد البعض بالجماعة غير معتبر (بنى الله له
بيتا فى الجنة) سعته كسعة المسجد مرات فاكثر كما يفيد التنوين الدال على التعظيم من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها واسناد البناء الى الله مجاز قال العراقى ولابد لحصول هذا
الثواب من اسم البناء فلا يكفى جعل الارض مسجدا بدونه ولا نحو تحويطة بطين او تراب
ولا يتوقف حصوله على بنائه بنفسه بل امره كاف (قيل) مبنى للمفعول ولما كان قال
ذلك عليه السلام قالوا (يارسول الله وهذه المساجد التى تبنى) مبنى للمفعول (فى الطريق
قال نعم واخراج القمامة منها مهور الحور العين) اى نساء الجنة يعنى له بكل مرة من كنسها
حورا فيه ومن كثر كثر له ومن قلل قلل له والحور جمع حوراء اى البياض والعين جمع عيناء
وهى النجلاء العين فى حسن وسعة فينبغى تجديد بنائه وعمارته واصلاحه وكناسته وتنظيفه
وتحريم تقذيره حتى بطاهر و[illegible] فى الدرر (طب ض وابن النجار عن ابى

٧٢

قرصافة) بكسر القاف اسمه جندرة بن خيشنة (ابهذا) اى بالقدر والهمزة للاستفهام (امرتم) مبنى للمفعول اى امركم الله اورسوله اوالشرع (وبهذا) كرره للتأكيد (عنيتم) قصدكم الله اورسوله او بالشرع (انما اهلك الذين من قبلكم باشباه هذا) فاعل اهلك اونائب فاعله على قول اى البحث فى القدر (ضربوا كتاب الله بعضه ببعض) اى تنازعوا به وتركوا بعضه ببعضه كما فى المصابيح عن ابى هريرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن نتنازع فى القدر فغضب حتى احمر وجهه فقال ابهذا امرتم ام بهذا ارسلت اليكم هلك من كان قبلكم حين تنازعوا فى هذا الامر عزمت عليكم عزمت عليكم ان لاتنازعوا فيه (امركم الله بامر فاتبعوه ونهاكم عن شئ فانتهوا) فلا تنازعوا فى القدر لانه سر الله فلم يطلع على بعضه الاخواص عباده وطلب سر الله منهى عنه لما فيه من سوء الادب والعبد مأمور بقبول ما امر به الشرع ولو كشف له سره اوعاقبة امره عامة لما صح التكليف كما لا يصح عند كشف الغطا يوم القيمة فالسعادة فضل الله والشقاوة عدله وقال الكرمانى سر الله ينكشف للخلايق اذا دخلوا الجنة ولا ينكشف لهم قبل دخولها (كر قط والشيرازى فى الالقاب عن انس) قال انس (ان النبى عليه السلام سمع قوما) من اصحابه (يتراجعون فى القدر قال فذكره) وله شواهد (ابوبكر)

٧٣

عبد الله امير الصديقين افضل من طلعت عليه الشمس بعد الانبياء وفاقا من اهل السنة والزاما للشيعة وعن على رض انه خير الناس واسلم ابوه وابنه وحفدته ثم لم يسجد لصنم قط ولا شربت خمرا ابدا وحديث انه شربها قبل تحريمها وقعد ينوح على قتل بدر فنزلت آية التحريم باطل ولهذا كانت عايشة تدعو على من ينسب اليه وتقول والله ماقاله ومن ثمه قال الاشعرى لم يزل بعين الرضا وانما ذكره بكنية لان اشتهاره بها اكثر (وعمر) الفاروق ذو المقام الثابت المعنوق الذى اعز الله به دعوة الصادق المصدوق وفرق به بين الفضل والهزل والايمان والكفر والظلم والعدل واظهرت الدعوة بين الشرق والغرب (سيدا كهول اهل الجنة) يعنى به عند الموت لانه ليس فى الجنة كهل اذهو من دخل الاربعين وحطه الشيب واهل الجنة فى سن ثلاث وثلاثين فاعتبر ما كان عليه عند فراق الدنيا ودخول الاخرة واعترض عليه اذلو اعتبر ما عند الموت لما قال كهول بل شيوخ لانهما ماتا شيخين لاكهلين والاولى ان المراد بالكهل هنا الحليم العاقل الرئيس (من الاولين والاخرين) اى الناس اجمعين وهذا اطناب اتى به لقصد العموم الا ما اخرجه بقوله (الا ماخلا) وفى رواية الا (النبيين والمرسلين) وفى رواية يا على لاتخبرهما يكون اخبارى لهما اسر لان ذلك لخوف الفتنة عليهما اذا اخبرهما بما هو اعظم (حم ه ت عن على ه حب عن ابى جحيفة) واسمه وهب (وتمان عن اربع) اى ثمان

٥٠

(مخرج)

٧٤

مخرج عن اد بع راو صحيح ﴿ ابو بكر الصديق) سمى الله تعالى صديقا لكثرة صدقه
وغاية تصديقه (وزيرى) والوزارة بالكسر المعاونة واعطاء القوة والوزير بالكسر
حمل ثقل السلطان و بالفتح ملجأ الناس ومعين وناصر كانه موجود له (وخليفتى على امتى
من بعدى) يعنى بالخلافة الكبرى والامارة العظمى على المؤمنين قطعا (و عمر ينطق
على لسانى) اى يتكلم على مرادى وشرعى و على الحق والعدل (وعلى ابن عمى)
اشار الى منزل قربته وكمال قرابته واخى فى الدين والمحبة والعهد (وحامل رايتى) اى علمى
ولوائى اشار الى كمال شجاعته ومعونته (وعثمان منى وانا من عثمان) اشار الى كمال الاتصال
اى هو متصل بى وانا متصل به فهو كبعضى فى المحبة والشفقة او هو عندى بمكان جليل
(حب طب عد والخليل عن جابر كر عن عمرو ابن شعيب عن ابيه عن جده ٧ ه) ضعيف

٧٥

(قاله ابن الجوزى) لكن فيه شواهد ﴿ اتاكم) اى جاءكم كما فى رواية ايها الصحابة (اهل اليمن
اسم لما عن يمين الكعبة اى طائفة منهم وهم وفد قدموا عليه بتبوك هم (ارق افئدة) الينها
واسرعها قبولا للحق واستجابة للداعى (والين قلوبا) اعطفها و اشفقها والقلب قوة
المدركة او العقل عند القلب لا بالدماغ عند المتكلمين (الايمان يمان) اى يمنى فالالف فيه
عوض من ياء النسبة (والحكمة يمانية) مخففة او مشددة وحكاه المبرد ان الثانى نادرة
ولما كان قلوبهم معادن الايمان و ينابيع الحكمة وكان هذان منتهى هممهم نسب الايمان
والحكمة الى نفوسهم كنسبة الشئ الى مقره لانهم اجابوا الى الاسلام بلا حرب للين
قلوبهم بخلاف اهل المشرق فهو وصف لهم بسلامة الفطرة اذ القلب القاسى لا يقبل
شيأ وان كثرت دلائله (والفخر) اى الافتخار (والخيلاء) بالضم وفتح الياء (فى اصحاب
الابل) انهم يتكبرون فى ذهابهم (والسكينة) اى السكون او المسكنة (والوقار) اى
الطمانينة والاطوار العادلة (فى اهل الغنم) لانهم مظلومون (خ م عن ابى هريرة)

٧٦

صحيح ﴿ اتاكم شهر رمضان) خطاب للصحابة اصالة وللامة تبعا (شهر بركة) اى زيادة
فى الاجر والدرجات او زيادة ونمو فى انواع الخير ولذا قال (فيه خير يغشيكم الله) بضم الياء
وسكون الغين وتخفيف الشين او بفتح الياء وسكون الغين و بالالف وقيل يغشيكم من التغشية
اى يلبسكم الله ويحيط بكم (فينزل الرحمة) اى رحمة العموم وبركة الشمول (ويحط فيه
الخطايا) من حط اذا اسقط اى فيغفر فيه ذنوب العباد (ويستجيب فيه الدعاء) لانه محل الاجابة
فى كل ساعة و فيه نزل القرآن والتورية والزبور والانجيل (ينظر الله تنافسكم)
اى رغبتكم (و يباهى بكم) اى يظهر بفضلكم (ملائكته) اى جميع ملائكته

٦ وفى الخبر اذا اهل
رمضان صاح العرش
والكرسى والملائكة
وما دونهم يقولون
٧٧ طوبى لامة محمد بما
عندالله لهم من
الكرامة واستغفرت
لهم الشمس والقمر
والكواكب والطيور
فى الهواء والسمك
فى الماء وكل ذى روح
على وجه الارض
فى الليل والنهار الا
الشياطين عليهم
اللعنة فاذا اصبحوا لا
يترك الله احدا منهم
الا يغفرله و يقول الله
تعالى للملائكة اجعلوا
٧٨ صلاتكم وتسبيحكم
فى رمضان لامة
محمد مجلس محمد

فى الارض والسماء (فادوا الله) اى فادوا حق رمضان (من انفسكم) اى
بذاتكم (خيرا) اى كونه خيرا اوادوا حقه من اجتهادكم وسعيكم ذا خير (فان الشقى)
اى البعيد (من حرم فيه رحمة الله) عزوجل لان من دخل رمضان فلم يغفر فهو شقى
(٦) (طب وابن النجار عن عبادة) بن الصامت ﴿ اتاكم) جاءكم (شهر رمضان) مصدر
رمض اذا احترق فاضيف اليه الشهر فجعل علما فقوله عليه السلام من صام رمضان
فعلى حذف المضاف لامن الالتباس (شهر مبارك) اى فيه ازدياد انواع الخير (فرض الله
عليكم صيامه) اى كتب الله صومه حتما عليكم (تفتح فيه ابواب السماء) وفى رواية
ابواب الجنة اى ابواب اسبابها مجاز عن كثرة الطاعة ووجوه البركة وهو كناية عن
نزول الرحمة وعموم المغفرة فان الباب اذا فتح يخرج ما فيه متواليا او حقيقة وان مات
من المؤمن فى رمضان يكون من اهل الرحمة ويأتى روحه فوق السماء (وتغلق فيه
ابواب الجحيم) تأمل ما سبق (وتغل فيه مردة الشياطين) اى تشد وتربط بالقيود
والغلول والمراد قهرها بكسر الشهوة النفسية بالجوع او حقيقة فلا ينافى وقوع الشرور
فيه لانها تغل عن الصائم بشروطه او عن كل صائم حقيقة والشر من جهة النفس
(وفيه ليلة هى خير من الف شهر) لعظم المغفرة فيه اى ليلة القدر (من حرم) خيرها
بالغفلة والعصيان وشوم الاخلاق (فقد حرم) اى ممنوعا بكل خير (حم ن حب
عن ابى هريرة) ورواه حم هب بلفظ رمضان شهر مبارك تفتح فيه ابواب الجنة
وتغلق فيه ابواب السعير وتصفد فيه الشياطين وينادى مناد كل ليلة يا باغى الخير هلم
ويا باغى الشر اقصر ﴿ اتانى آت) اى ملك او هو الخضر وهو ما يلقيه الله الى نبيه الهاما
كشفيا بمشاهدة عين اليقين (من عند ربى) اى برسالة بامره واطنب بزيادة العندية
ايذانا بتأكيد القضية (فخيرنى) الآتى عن الله وعبر بالرب المشعر بالتربية والاحسان
والامتنان وتبليغ الشئ الى كماله لانه انسب بالمقام (بين ان يدخل) بضم اوله يعنى الله
(نصف امتى الجنة) اى الامة الاجابة (وبين الشفاعة) اى شفاعتى فيهم يوم القيمة
(فاخترت الشفاعة) لعمومها اذ بها يدخلها ولو بعد دخول النار كل من مات مؤمنا
كما قال (وهى) اى والحال انها كائنة او حاصلة ويحتمل ان الواو للقسم اى والله حاصلة
(لمن مات) من هذه الامة ولو مع اصراره على جميع الكبائر لكنه (لا يشرك بالله شيا)
ويشهد انى رسوله ولم يذكر اكتفاء باحد الجزئين عن الاخر لعلمهم بانه لابد من الاتيان
بهما لصحة الاسلام والمراد به المؤمن بكل ما يجب الايمان به لكرامة النبى عليه السلام

(على)

على ربه وافضاله ووفور شفقته على امته (هذا دث طب حب عن عوف بن مالك) الاشجعى ٥ (حم عن ابى موسى) الاشعرى (حم عن معاذ) بن جبل (اتانى جبرائل) بالكسر كقنديل وفيه عشرون وجها وهو سريانى معناه عبدالرحمن او عبدالعزيز (بالحمى) باؤ للتعدية وهى حرارة بين الجلد واللحم وانواعها كثيرة (والطاعون) بثرة مع لهب واسوداد مع مادة سمية من وخز الجن قال الكشاف هو من الطعن لانهم يسمون الطواعن رماح الجن (فامسكت) اى حبست (الحمى بالمدينة) النبوية لانها لاتقتل غالبا بل قد تنفع وهذا كان اولا ثم لما رأى ما اصاب من اصحابه حين هاجروا من البلاء والسقم دعا الله فنقلها الى الجحفة حتى صارت لايمر بها طائر الا حم وسقط لكن بقيت منها بقية للكفارة (وارسلت الطاعون الى الشام) على وزن رأس مع الهمزة وتخفيفها يذكر ويؤنث اقليم معروف عن شمال القبلة وخص الشام به لانه كان بها فى قصة الجبابرة مع موسى ولانها اخصب الارض والخصب مظنة الاشر والبطر فجعل بها زجرا عن المنهيات وسعيا للمأمورات ولذا لم يزل سلطانها به (فالطاعون شهادة) اخروية (لامتى) الاجابة (ورحمة لهم) اى مغفرة لذنوبهم ورفع لدرجاتهم بشرط تأتى (ورجس) وفى رواية رجز اى عذاب نشأ من غضب والرجس الرعد والصوت الشديد (على الكافرين) وفى رواية الكافر والمراد جنسه وهذا كالتتمة لما قبله ولذا لم يراع تمام المقابلة بقوله ونقمة لهم قال ابن حجر هذا يدل على انه اختارها على الطاعون واقرها بالمدينة ثم دعا الله فنقلها للجحفة ولايعارضه الدعاء برفع الوباء عنها لندرة وقوعه فيها بخلاف الطاعون لم ينقل قط انه دخلها انتهى وخص الجحفة به لانها كانت مساكين اليهود واستشكل نقل الحمى اليها مع جعلها ميقاتا للحج واجيب بانه لما علم من قواعد الشرع انه لايأمر بما فيه ضرر وجب ذلك على انها انتقلت اليها ولا مدة مقام اليهود بها ثم زالت بزوالهم من الحجاز اوقبله حين التوقيت بها (حم طب حل كر وابن سعد والحاكم والبغوى والباوردى عن ابى عسيب) بمهملتين كعظيم ويقال عصيب بالصاد مولى النبى عليه السلام له صحبة وسماع ورواية واسمه احمد ورجاله ثقات صحيح (اتانى جبريل) وفى رواية عرض لى الظهر (فبشرنى) اى اخبرنى بما يسرنى بان قال (انه من مات من امتك لايشرك بالله شيئا) فى ذاته وصفاته وشهد انك رسوله اكتفى باحد الجزئين لما مر (دخل الجنة) وان لم يتب ولم يعف عنه (فقلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق) اى يدخل الجنة وان زنى وان سرق ففيه استفهام مقدر ووجه الاستفهام

---

٥ نسبة الى اشجع قبيلة مشهورة صحابى كانت معه راية اشجع يوم الفتح نزل حمص وبقى الى خلافة عبدالملك علم ٧٩

٨٠

ماتقرر عنده قبل ذلك من الايات فى وعيد الكبائر بالنار فلما سمع منه دخول من لايشرك
استفهم فقال جبريل نعم يدخلها وان فعل او ارتكب كل كبيرة وكل فجور فلابد من
دخولها اما ابتداء ان عفى عنه او بعد دخول النار والاخبار الدالة على انه لايبقى
فى النار موحد وان بالكبائر لاتسلب الايمان ولاتحبط الطاعة كثيرة (خ م عن ابى ذر)
صحيح عظيم ﴿اتانى جبريل فقال يامحمد اشتكيت﴾ بفتح التاء اى مرضت (قلت نعم قال) ٨١
شفقة واستشفاء ومتبركا (بسم الله ارقيك) بفتح الهمزة والرقية التعويذ بالقرآن او كل مافيه
التجاء الى الله وفيه جواز الرقية لكن بشروط ان تكون بكلام الله او باسمائه وصفاته
وباللسان العربى او بما يعرف معناه من غيره وان يعتقد ان الرقية غير مؤثرة بنفسها بل
بتقدير الله وسئل عن الشافعى عنها فقال لابأس ان يرقى بكتاب الله وبما يعرف من ذكر الله
وفى الموطأ ان ابابكر قال لليهودية التى كانت ترقى عايشة ارقيها بكتاب الله وروى ابن وهب
عن مالك كراهية الرقية بالحديدة والملح وعقد الخيط والذى يكتب سليمان وقال لم يكن
ذلك من امر الناس القديم (من كل شئ يؤذيك) فى بدنك وروحك من وجع والم ولدغ
حية اوقرحة اوجرح اوسحر اواصابة عين ولذا قال (من شر كل نفس) بفتح وسكون اى
كل مافى نفسه شر او كل نفس ذاشر ويمكن ان يكون بفتحتين اى كل ما فى نفسه
تأثير باذن الله ولسانه سم (وعين حاسد) وانفرد من قبله للاهتمام ولان اصابة
العين شديد وان كان من حاسد يكون اشد (بسم الله ارقيك والله يشفيك) بفتح
اوله وكسر الفاء اى اتبرك باسمه تعالى وهو يعطيك الشفأ من كل اذى ومكر وشرور
وقد وضع عليه السلام باصبعه فيه ريق على الم وقرحة وبعضا بعد وضعه فى التراب
وقال القاضى قد شهدت المباحث الطبية على ان الريق له مدخل فى النضج وتعديل
المزاج ولتراب الموطن تأثير فى حفظ المزاج الاصلى وللرقى والعزائم آثار عجيبة تحير العقول
الوصل الى كنهها كما فى القسطلانى (ش حم م ت ه عن ابى سعيد وعبد بن حميد حب
ك طب عن عبادة بن الصامت) وله شواهد فى البخارى ﴿اتانى جبريل وهو يتبسم) ٨٢
اى يظهر البشارة والسرور (فقلت مم) اصله من ما استفهام حذف الفه وادغم النون
فى الميم (تضحك قال من رحم) اى قرابة (معلقة بالعرش) والرحم التى توصل وتقطع
من المعانى فذكر تعلقها بالعرش استعارة لتعلق الملتجى باذيال الملك واشارة الى عظم
شانها قال العلائى ولا استحالة فى تجسدها بحيث تنطق وتنقل والمعنى متمسكة بالعرش
وآخذة بقائمة من قوائمه (تدعو على من قطعها) اى اعرضها من عنايته من الرحمة والصلة

سيأتى فى الرحم (قلت كم بينهما قال خمسة آباء) والمراد بالرحم القرابة من الابوين وان بعدت ولذا استفهم عليه السلام وقال كم بين القاطع والمقطوع (ابو نعيم وابو موسى الاشعرى عن حبيب بن الضحاك وضعف) وله شواهد ۞ (اتانى جبريل فقال لى) تبليغا عن الله (ان الله يأمرك) الامر للندب هنا (ان تأمر اصحابك) والاضافة للتشريف والاكرام والمراد هنا من صحبه واتبعه سواء كان له طول ملازمة وخدمة او رفاقة ام لا حتى من لم يره الامرة (ان) اى بان (يرفعوا اصواتهم بالتلبية) اظهار الشعار الاحرام وتعليما للجاهل ماهو نسك فى ذلك المقام قال ابن العربى وذلك انهم كانوا يوقرون النبى ويمتثلون ما امروا به من خفض الصوت فى التكبير والتسبيح فاستثنى لهم التلبية فرفعوا اصواتهم بها حتى سمع بين الجبلين (فانها من شعار الحج) اى اعلامه وعلاماته واعماله الواحدة شعيرة او شعارة بالكسر والمشاعر مواضع النسك وكما انها من شعائر الحج انها من شعائر العمرة واقتصر عليه لانه قاله عند احرامه بحجة الوداع واخذ ابو حنيفة بظاهر هذا الخبر ان الحج لا ينعقد بدون تلبية ورد الشافعية بان الامر للندب (حم ه حب ك ض طب وعبد بن حميد وابن خزيمة عن زيد بن خالد) الجهنى وله شواهد ۞ (اتانى جبريل بقدر) بالكسر وسكون الدال (يقال له الكفيت) بالكسر الاناء الصغير يطبخ فيه وهنا بالتصغير والقدر مؤنثة وتصغيرها قدير بلاها على غير قياس (فاكلت منه اكلة) اى مما فيه وفى رواية منها والاصح ضمير الاول لنها راجع الى القدر والثانى منه بالتذكير راجع الى الكفيت وكان فيه طعام الجنة لما رواه حل قيل يا رسول الله هل اوتيت من طعام الجنة بشئ قال نعم اتانى جبريل بهرسية فاكلتها فزادت قوتى قوة اربعين رجلا فى النكاح (فاعطيت قوة) اى قدرة (اربعين) والقوة من اعلا صفات الكمال وقال تعالى فى صفة جبريل ذى قوة (رجلا) وفى رواية حذف المميز وفى رواية اخرى من اهل الجنة (فى الجماع) وزاد ابو نعيم من اهل الجنة يعطى قوة مائة فاربعون فى مائة اربعة آلاف فان قلت هل للتمدح بكثرة الجماع للنبى صلى الله عليه وسلم من فائدة دينية او دنيوية عقلية لا يشاركه فيها غيره الانبياء قلت نعم بل هى معجزة من اعظم معجزاته اذ قد تواتر انه عليه السلام قليل الامل والاكل وكان اذا تعشى لم يتغد والعقل يقتضى بان كثرة الجماع من كثرة الامل وكثرة الغداء فكثرة الجماع لا تجتمع مع قلتهما عقلا ولا طبا ولا عرفا الا على وجه خارق العادة (حل عن صفوان (٢) عن ابى هريرة) وله شواهد ۞ (لقد اتانى جبريل آنفا) اى قريبا (فقال انا لله وانا اليه راجعون) كلمة ترجيع وتسليم بها الى الله وفائدته عظيم (قلت اجل) بفتحتين حرف ايجاب تصديق للمخبر (انا لله وانا اليه

٨٣

٨٤

٨٥

٢ والحديث مرسل وصفوان ابن سليم الزهرى التابعى هو الامام ممن استشفى بذكره لم يضع جنبيه الارض اربعين سنة
منه

(راجعون ثم) اصله (من ما) (ذلك) اى استرجاعك (ياجبريل فقال ان امتك مفتتنة بعدك) اى امتك الاجابة تقع فى الفتنة (بقليل من الدهر) اى الزمن القليل يقعون فى الفتنة والهوى ثم يتداركه لهم هداية المولى ولذا قال (غير كثير) اى من الزمان (قلت فتنة كفر) اى موجبة للكفر (اوفتنة ضلالة) موجبة للفسق والطغيان (قال) جبريل مخبر النبى ليكون على التدبير والنصح (كل ذلك سيكون) اى كل من الكفر المضر للايمان و الضلالة المضرة للاعمال سيقع (قلت ومن) بكسر الميم (اين ذلك) اى من اى سبب او من اى محل يجيئ ما ذكر (وانا تارك فيهم كتاب الله) وهو الهادى الرشيد المانع من كل الفساد والنقم (قال بكتاب الله يضلون) اى يقعون فى الضلالة بسبب علمهم به او يضلون غيره باهوائهم كاهل الاهواء ومن اشبه بالكفرة ومن اتبع المتشابه به و من جار باحكامه ولذا قال (واول ذلك من قبل) اى من طرف (قرائهم) اى علمائهم وفى الحديث اكثر منافقى امتى قرائها سيأتى بحث (وامرائهم) اى واول الفساد من طرف العلماء والامرأ و ذلك وانما كان فيمن فى قلبه زيغ لمرض قلوبهم يميلون بكتاب الله عن الحق يضل به كثيرا و يهدى به كثيرا ومايضل به الا الفاسقين (يمنع الامراء الناس حقوقهم) من بيت المال اومن الصدقات لانها حق طائفة ثمانية ومطلقا من اموال الناس كالعاشر والمكس (ولايعطونها فيقتتلوا) ورد بحذف النون الا ان يكون غلطا وذلك لجور الامرأ ومنع حقهم وعدم صبرهم وقع هذه كثيرا فى الامة وجاء سؤال هنا وهل ينصر العلماء ويدفع ظلم الامراء اجاب فقال (و يتبع القراء اهواء الامراء) واين النصرة لاضعفاء والاهواء المذاهب التى تدعوا اليها الشهوة دون الحجة ولاتتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله (فيمدون فى الغى) بتشديد الياء الاغواء اى يكون فساق العلماء مددا لهم فى الاغواء والاضلال (ثم لايقصرون) اى لايكفون عن الاضلال كقوله تع واخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لايقصرون (قلت ياجبريل فبم) استفهام (سلم من سلم منهم) اى من ظلم الامراء وغى العلماء (قال بالكف) اى المنع عن جوارهم اواعانتهم (والصبر) عن اذاهم اواتباعهم (ان اعطوا الذى لهم) اى ان اعطى الامرأ حقهم (اخذوه) اى الحق (وان منعوه) اى الحق (تركوه) حتى سلموا من القتال والفتن (الحكيم) الترمذى (عن عمرو) بن العاص (لاه) اى ضعيف فى اسناده ❊ (اتانى جبريل فقال يامحمد) صرح باسمه تلذذا بذكره وتيمنا واشعارا بكونه محمودا فى الملأ الاعلى (ربك) قدم على فعله لمقام التربية الخاصة (يقراء عليك السلام) اى يرسل السلام او يعامل معاملة الرحمة

(بقول)

٨٦

(ويقول لك) لتبين وتعلم وتدرك امتك (ان من عبادى من لايصلح ايمانه) اى لايجعله مستقيما شيئا (الا) يصلحه (بالغنى) اومن الثلاثى اى لايزال عن ايمانه الفساد والتهم والمكر والآفات الابسبب الغنى لان ضيق صدره وضعف يقينه وقع فى السوء الظن على ربه عند فقره فكفر ولذا قال (ولوافقرته لكفر) وهذا بلاء عظيم فى بعض الناس (وان من عبادى) والاضافة للتخصيص بالعباد للمومن (من لايصلح ايمانه الابالفقر) تذكر التركيب والمعنى (ولواغنيته لكفر) لان صبره وتسليمه وصفاء قلبه عند فقده ولووجد لزال حاله وطغى فكفر وفى رواية (وان من عبادى من لايصلح ايمانه الابالسقم) بفتحتين ضد الصحة اوالهرم (ولو صححته لكفر) لان الصحة تقوى بنيانه فغلبت شهوته فهوى فكفر (وان من عبادى من لايصلح ايمانه الابالصحة) بكسر والعافية اعم منه (ولواسقمته) كله بضم التاء متكلم (لكفر) جواب لولان العلة فى بعض الشخص يمنع النوافل بل الفرائض فبطل فكفر والمراد بالكفر كفران النعمة اوحقيقى ان ضجر واستخف اوقاسى قلبه واستمر وتمرد والقاسية قلوبهم حطب جهنم (خط عن عمر) وله شواهد ۞ اتانى جبريل فقال يامحمد) خص به دون رسول الله اوالنبى لماسر (ان الله لعن الخمر) وهى ام الفواحش التى تجمع كل خبيث وشربها من اكبر الكبائر سيأتى فى الخمر (وعاصرها) اى عاملها (ومعتصرها) صانعها قال فى الصحاح اعتصرت عصيرا اتخذته منه وقيل العاصر قديكون عصيره لغيره والمعتصر من يعصر لنفسه نحو كال واكتال وقصد واقتصد (وشاربها) من استعملها (وحاملها) اى من ينقلها الى غيره (والمحمولة اليه) اى من ينقلها الغير اليه(وبايعها) اى من يبيع الى غيره (ومبتاعها) اى من يشترى من الآخر (وساقيها) اى من يعين فى المجلس على شربها (ومسقيها) اى صاحبها اومن قبل اعانتها من الآخر وفى رواية آخر وآكل ثمنها اى ولعن الله متناوله باى وجه كان قال الطيبى من باع العنب فاخذ ثمنه فهو احق باللعن وقال ابن العربى قدلعن عليه السلام فى هذا الخبر عشرة ولم يخزله ولم يرتبه احد من الرواة وذلك من جهة تصوير الوجود ومن جهة كثرة الاثم اما من جهة الوجود فالمعتصر ثم العاصر ثم البايع ثم آكل الثمن ثم المشترى ثم الحامل ثم المحول اليه ثم المشتراة له ثم الساقى ثم الشارب واما من جهة كثرة الاثم فالشارب ثم الآكل ثمنها ثم البايع ثم الساقى وجميعهم يتفاوتون فى الدرك فى الاثم وقد يجمع الكل فى شخص وفيه انه يحرم بيع المسكر قال الزكريا وجهه انه يدل على النهى عن التسبب الى الحرام كبيع الغلام للفاسق والخشب لعامل المزمار (طب لذهب ض عن ابن عباس) وله شواهد ۞ اتانى جبريل

٨٧

٨٨

فقال) قولا تبشيرا (ان الله عزوجل) سبق معناه (يأمرك ان تدعو بهؤلاء الكلمات) اى بهذه القضية الثلث المذكورة بعده (فانه) اى الله (يعطيك) اى عند دعائك ولو مرة لان دعاء الانبياء مستجابة (احديهن) اى موجب احدها وهذا بيان ادنى رتبته والا والله اعطى كلها الى نبيه او بالنسبة الى امته (اللهم انى اسئلك تعجيل عافيتك) اى فى الدنيا بحفظك عن الاسقام ومعاونتك على الخيرات وفى الآخرة بترك الحساب وعفوك عن العقاب (وصبرا) وهو حبس النفس (على بليتك) اى امتحانك بالمشقة والابتلاء والعبودية قال الله انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وروى عن النبى عليه السلام من صبر على المعصية فله ثلثمائة درجة مابين الدرجتين كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة فله ستمائة درجة مابين الدرجتين كما بين السماء والارض ومن صبر على المصيبة فله تسعمائة درجة مابين الدرجتين كما بين العرش والكرسى كذا فى الاحياء (وخروجا من الدنيا) اى اسئلك اذا خرجت ونقلت منها كان خروجى (الى رحمتك) اى احسانك ولطفك فى قبرى ومابعده حتى تخلص من الفزع وكل الندامة كل منها تعليم للامة (حب ك عن عائشة) وله شواهد ❊اتانى جبريل فقال ان عفريتا من الجن) وهو من الرجال الخبيث المنكر الذى يعفر اقرانه ومن الشياطين الخبيث المارد وله قوة عظيمة كقوله تعالى قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك اى عرش بلقيس (يكيدك) بفتح الياء اى يحيل ويتدارك من انواع الحيلة (فاذا اويت) اى اتيت (الى فراشك) للنوم واخذت مضجعك (فاقرأ آية الكرسى) واذا قرأ لن يزال حافظ من الله يحفظه ولا يقربه الشيطان وعفريت حتى يصبح كما فى البخارى وسيأتى بحث (ابن ابى الدنيا فى مكايد الشيطان عن الحسن مرسلا) وله شواهد ❊اتانى ملك) اى يوحى عما امر بتبليغه وقد جاء بالوحى جبريل وغيره لكن جبريل اكثر (لم ينزل الى الارض) من النزول وهو الانحدار من علو الى اسفل (قبلها قط) اى اصلا وفيه صريح انه غير جبريل (برسالة) اى بشئ مرسول به (من ربى) وفى رواية من الله يقال حملته رسالة اذا ارسلته للمرسل اليه بكلام وراسله بكذا او بينهما مكاتبات ومراسلات وتراسلوا وارسلته برسالة وارسلت اليه اذا فعل ذكره الكشاف والمراد هنا الوحى (فوضع رجله فوق السماء الدنيا) والرجل بكسر ازاء العضو المخصوص باكثر الحيوان ويفهم منه انه اتاه فى صورة الانسان والوضع القرار (ورجله الاخرى ثابتة فى الارض) قال الراغب الارض الجرم المقابل للسماء ويعبر بها عن اسفل الشئ كما يعبر بالسماء عن اعلاه

(لم يرفعها)

٨٩

٩٠

(لم يرفعها) تأكيد وتحقيق لما قبله ودفع لتوهم ارادة التجوز لبعده عن الافهام واستعظامه
بين الانام والمراد به بيان عظم خطوته المستلزم لعظم جثته والملائكة عند اهل السنة
اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة وعند الحكماء جواهر مجردة مخالفة
للنفوس الناطقة فى الحقيقة وهم قسمان قسم شانهم الاستغراق فى معرفة الحق والتنزه
عن الشغل بغيره وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ماسبق به القضاء وجرى
به القلم (طس وابو الشيخ فى العظمة عن ابى هريرة) حسن مرفوع وفيه رواية
اخرى

٩١

❁ (اتؤمن) خطاب لليهودى او ابن السلام اوغيره (بشجرة المسك) اى فى الجنة
وهو شجر اطيب طيب (وتجدها فى كتابكم) بخطاب جمع يشير به الى اهل الكتاب فان
احوال الجنة والنار ثابتة فى كتب الماضية (فان البول) اى ماء يتبول به الادمى
(والجنابة) اى سببها وهو ماء يخرج من صلب الانسان بدفق وشهوة يكون به جنبا
وعند الانصباب الى الارحام يكون هو (عرق) بفتحتين (يسيل) من السيلان (من
ذوائبهم) جمع ذأبة وهى شعر الرأس (الى اقدامهم) جمع قدم بفتحتين اى رجل
(المسك) اى رائحته كرائحته فى الزكا واللطافة (يعنى) اى رسول الله (اهل الجنة) والمراد
ان العرق الذى يترشح منهم ريحه كالمسك وهو قائم مقام التغوط والبول وكذا حاصل
الجماع من غيرهم لما كانت اغذية الجنة فى غاية اللطافة والاعتدال لاثقل ولاعجم لها
لم تكن لها فضلة يستقذر بل يستطاب ويتلذذ فعبر عنهما بالمسك الذى هو اطيب
طيب الدنيا وهذه الصفات ليس مرة قالوا نعيم اهل الجنة ولباسهم وطعامهم ليس
عن دفع الم يعتريهم فليس اكلهم عن جوع ولا شربهم عن ظما ولا تطهيهم عن نتن وانما
لذات متوالية ونعم متتابعة وحكمته انه تعالى ينعمهم فى الجنة بنوع ماكانوا يتنعمون به فى
الدنيا وادوم وزاد عليه مالم يعلم هو (طب عن زيد بن ارقم) قال جاء رجل من اليهود
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تزعمون اهل الجنة يأكلون ويشربون قال نعم قال
ان الذى يأكل ويشرب يكون له الحاجة والجنة مطهرة فذكره وفى حديث حم م د عن جابر
ان اهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون
ولكن طعامهم ذلك جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون
النفس

٩٢

❁ (اتبعوا) بتقديم التاء من الاتباع (العلماء) اى العاملين يعنى اهتدوا بهديهم
واقتدوا بقولهم وفعلهم وفى نسخ ابتغوا بالغين المعجمة وهو تصحيف من النساخ (فانهم
سرج الدنيا) بضمتين جمع سراج اى يستضأ بهم من ظلمات الجهل كما يجلى ظلام الليل

بالسراج المنير و يهتدى به فيه فمن اقتدى بهم اهتدى بنورهم قال الكشاف من المجاز سرج الله وجهه حسنه و بهجه ووجه مسرج و الشمس سراج النهار والهدى سراج المؤمنين ومحمد سراج الوهاب انتهى وشبه العالم بالسراج لانه يقتبس منه الانوار بسهولة وكذا العالم (ومصابيح الاخرة) جمع مصباح وهوالسراج فغايرة التعبير مع اتحاد المعنى للتفنن وقد يدعى ان المصباح اعظم فان من السراج ماضعف ضوءه اذاقل سليطه ودقت فتيله ومن كلامهم ثلاثة لاتضيئ رسول بطيئ وسراج لايضئ ومائدة ينتظر لها من يجئ وهذا على طريق المجاز وانما كانوا كالمصابيح فى الاخرة لان الناس يحتاجون الى العلماء فى الموقف للشفاعة بل وبعد الدخول كما يجئ و يقال ان ذات العالم تكسى نورا يضيئ كالمصباح حقيقة الا ترى ان هذه الامة تدعى غرا محجلين من آثار الوضوء فالعالم يتميز على احاد المؤمنين بان تصير جثته كلها مضيئة واشار بالترغيب فى اتباع العلماء الى الترهيب من مصادقة الجهلاء وفيه شرف العلم و تقدم اهله فى الدارين وانه من افخر النعم و به الكمال و به السعادة و به ايمان الكامل و به عرفان الدائم و به مناصب العظمى (الديلمى عن انس) وفيه قاسم بن ابراهيم ضعيف ۞ (اتحب ياجبير) بصيغة التصغير ابن مطعم بكسر العين من كبار الصحابة والهمزة فى اتحب استفهام وفيه معنى الشرط اى ان احببت (اذا خرجت سفرا) طويل اوقصير تطيل به الغيبة فلتودع اخوانك اولا فان الله جاعل له فى دعائهم بالسلامة والظفر البركة وثانيا ان تريد (ان تكون من امثل اصحابك) اى اعدلهم والامثل بالفتح العادل وجمعه اماثل يقال اماثل القوم خيارهم (هيئة) اى شمائلا واطوارا وشجاعة (واكثرهم زادا) اى رزقا (اقرأ هذه السور الخمس) فان لكل منها خواص كثيرة مؤثرة باذن الله (قل ياايها الكافرون) بدل من الخمس اوخبر مبتدأ محذوف اى اولها وكذا مابعده وفى هذه السورة نفى الشرك عن القارى (واذاجاء نصرالله والفتح) وفيها نصرة على الاعداء (وقل هوالله احد) وفيها توحيد المولى وفى الحديث من قرأ قل هوالله احد الف مرة فقد اشترى نفسه من الله (وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس) وفيهما دفع البلاء وفى الحديث من قرأ بعد صلوة الجمعة قل هوالله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس سبع مرات اعاذه الله عز وجل بها من السوء الى الجمعة الاخرى (وافتتح) اى وابدأ واقرأ فى اول (كل سورة) من هذه الخمس (بسم الله الرحمن الرحيم) وفيه دفع كل البلاء وجلب كل النعم (واختتم بسم الله الرحمن الرحيم) ومعنى الختم للتبرك فقط وزيادة القوة وهذا البسملة ليست جزء كل

٩٣

(سورة)

٩٤

سورة ولا فاتحة عندا لحنفية الاسورة النملة (ع ض وابو الشيخ عن جبير بن مطعم عن ابيه) وله شواهد ﴿ امحب) مضارع من الافعال اى انا حبيت ايها الرجل الذى شكيت الينا قسوة قلبك (ان يلين قلبك) يرطب ويسهل قال الكشاف من المجاز رجل لين الجانب ولان لقوله والان لهم فبما رحمة من الله لنت لهم وهو لين الاعطاف والاكناف (وتدرك حاجتك) اى تظفر بمطلوبك فقال الرجل بلى يارسول الله قال (ارحم اليتيم) الذى مات ابوه وانفرد عنه واليتيم الانفراد ومنه الدرة اليتيم للمنفردة فى صفاتها وذلك بان تعطف عليه وتحشو حنوا يقتضى التفضل عليه والاحسان اليه كناية عن مزيد الشفقة والتلطف به ولما لم تكن الكناية منافية لارادة الحقيقة لامكان الجمع بينهما كما تقول فلان طويل النجاد وتريد طول اقامته مع طول علاقة سيفه قال (وامسح رأسه) تلطفا وايناسا اى بالدهن اصلاحا لشعره او باليد وروا حمد بلفظ من مسح رأس يتيم لم يمسحه الالله كان له بكل شعرة تمر عليها يده حسنة والاطلاق شامل لايتام الكفار ولم ار من خصها بالمسلم وفى الحديث ان اليتيم يمسح رأسه من اعلاه الى مقدمه وغيره بعكسه ويقال عند مسحه جبر الله يتمك وجعلك خلفا من ابيك (واطعمه من طعامك) اى مما تملكه من الطعام اولا تؤثر نفسك بنفيس الطعام وتطعمه دونه بل اطعمه ماتأكل (يلين قلبك) بالرفع على الاستيناف وبالجزم جوابا للامر (وتدرك حاجتك) اى فانك ان احسنت اليه وفعلت ماذكر يحصل لين القلب والظفر بالبغية وفيه حث على احسان اليتيم ومعاملته بمزيد الرعاية والتعظيم واكرامه لله تعالى خالصا قال الطيبى وهو عام فى كل يتيم سواء كان عنده اولا فيلزمه وهو كافله اما اذا كان عنده له ان يربيه تربية ابيه ولا يقتصر على الشفقة عليه والتلطف به ويؤدبه احسن تأديب ويعلمه احسن تعليم ويراعى غبطته فى ماله وتزويجه وسائر اموره (طب عن ابى الدرداء) قال اتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم وشكى اليه قسوة قلبه فذكره ﴿ اتحبون) جمع مضارع مخاطب من احب (ايها الناس) خطاب للمؤمنين فى عصره اصالة والى يوم القيمة تبعا (ان تجتهدوا فى الدعاء) اى تستكثروا وتبالغوا فيه (قولوا اللهم اعنا على شكرك) اى على شكر نعمتك الظاهرية والباطنية والدنيوية والاخروية التى لا يمكن احصاؤها (وذكرك) اى تلاوة كتابك وغيره من اذكار ومطالعة درس وقدورد من شغله ذكرى عن مسئلتى اعطيته افضل ما اوتى السائلين وقال عليه السلام خير العمل ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله قال التلميذ لابى عثمان الاتبانى فى بعض الاحيان يجرى بالذكر لسانى وقلبى غالب فقال اشكر الله

٩٥

ان يستعمل جارحة منك في خير (وحسن عبادتك) من الاتيام بشرائطها واركانها وواجباتها وسننها وادابها وخضوعها وخشوعها وحصول الاخلاص واستغراق التوجه التام الحاصل بها (الخلعي عن ابي هريرة) ويقرأ في دبر كل صلوة كما في فيض الارحم ٩٦ (اتخذ الله ابراهيم خليلا) اى اصطفاه وخصه بكرامة الخليل عند خليله من ترديد الرسل بالرحمة بينه وبينه واجابة دعوته واظهار الخوارق عليه وعلى آله والنصر على اعدائه وغير ذلك من المواهب والخليل المخالل وهو الذى يخالك اى يوافقك فى خلالك اى يسايرك فى طريقك او يسد خللك كما تسد خلله او يداخلك خلال منزلك ذكره الكشاف وقال القاضى سمى خليلا من الخلة بالفتح الخصلة فانه وافقه فى خصاله او الحاجة لانقطاعه الى ربه وقصر حاجته عليه او من الخلة بالضم وهى التخلل فان الحب تخلل شغاف قلبه بحيث لم يدع به خللا الا ملأته لما تخالله من اسرار الهيبة ومكنون الغيوب والمعرفة لاصطفائه عن ان يطرق نظره الى غيره (وموسى) بن عمران (نجيا) اى خصه بالنجوى اى الخطاب سرا والنجى المناجى الواحد وهو الذى يخاطب الانسان ويحدثه سرا وهو من قوله تعالى وقربناه نجيا والتناجى التسارر (واتخذنى حبيبا) فعيل بمعنى مفعول ومقتضى السياق انه اعلا درجة مما فى الانبياء (ثم قال وعزتى وجلالى) اى قوتى وغلبتى وعظمتى وهيبتى والجلال عظم القدرة وخص بالله فلا يطلق على غيره (لاوثرن) بلام القسم وضم الهمزة وتشديد النون اى لافضلن (حبيبى على خليلى) ابراهيم (ونجيى) موسى وفيه انه افضل الرسل واكملهم وجامع لهم (كرهب عن ابى هريرة) وكذا اخرجه الحكيم والديلمى وضعفه البيهقى ٩٧ (اتخذوا الديك) بكسر الدال ذكر الدجاج وجمعه ديوك وديكة كعنب وعنبة وله اسماء وكنى كثيرة كما فى حيوة الحيوان (الابيض) اى ليس فيه لون غيره اى اقتنوه فى بيوتكم فان له خواص كثيرة ومن خواصه طرد الشيطان والسحر ولذا قال (فان دارا فيها ديك ابيض لا يقربها شيطان) فيعال من شطن اى بعد لبعده عن الحق او فعلان من شاط اى بطل او احترق غضبا (ولا ساحر) بسحر بمعنى لا يؤثر فى اهلها سحر ساحر (ولا الدويرات) بالتصغير جمع دار (حولها) اى المحلات حول تلك الدار والدار اسم جامع للبناء والعرص وقال الراغب الدار المتروكة اعتبارا بدورانها التى لها الحائط (طس عن انس) وقال الهيثمى فيه محمد بن محصن ٩٨ (اتخذوا) ندبا وارشادا (الحمام) يقع على الذكور والانثى ودخول الهاء لافادة الوحدة لا للتأنيث قال ابن العماد ويقع على الذكر يألف البيوت واليمام والقمارى وساق حر والفاختة والقطاء والورشان

(والعصفور)

والعصفور والقبج والحجل والدراج (المقصصة) اسم مفعول من التفعيل وفى رواية المقاصيص جمع مقصوصة اى مقطوعة ريش الاجنحة لئلا تطير يقال قصصت الشعر اى قطعته و قصصته بالتشديد مبالغة (فى بيوتكم) بضم الباء وتكسر اى اماكن سكنكم وفيه فائدة عظيمة (عد عن انس) وله شواهد وبحث ﷺ اتخذوا هذه الحمام المقاصيص) جمع مقصوصة (فى بيوتكم) اى مساكنكم (فانها تلهى) من لهاىلهى اى تشغله (الجن عن صبيانكم) اى عبثهم واذاهم عن اطفالكم وقيل وللاحمر فى ذلك مزيد خصوصية و وجهه ان الجن تحب من الالوان الحمرة كما ورد فى خبر واذا كان الحمام باللون المحبوب كانوا اكثر اقبالا على اللهو به والاشتغال به عن العبث بالاطفال قال فى القاموس و مجاورتها امان من الخدرح والفالج و السكتة والجمود والثبات ومن فوائده اتخاذه يطرد الوحشة وعن معاذ ان عليا شكى الى النبي عليه السلام الوحشة فامره ان يتخذ زوج حمام ويذكر الله تعالى عند غيرها فانه يجر الى اللعب به بالتطيير او المسابقة وذلك مكروه بل ترد شهادته باد امته والجن اجسام لطيفة هوائية يتشكل باشكال مختلفة ويظهر احوال عجيبة والشيطان اجسام نارية شانها القاء الناس فى الفساد و الغواية (خط والديلمى والشيرازى (٢) عن ابن عباس) قال ابن حجر فيه محمد بن زياد لاه ورواه عدمن حديث عثمان بن مطرعن ثابت عن انس (وقال ابن الجوزى موضوع) وقال البخارى فى الادب ان عثمان يامر بقتل الكلاب وذبح الحمار فلا دلالة فيه على وضع هذا الحديث ولا عدمه كما وهم وقالوا الاعتبار بوضع ابن الجوزى ولا برفع الحاكم (اتخذوا عند الفقراء) جمع فقير فعيل بمعنى فاعل يقال فقر يفقر اذا اقل ماله وغلب استعماله فى الصوفية واهل السلوك (ايادى) اى اصنعوا معهم معروفا واليد كما تطلق على الجارحة تطلق على النعمة والاحسان والقوة والسلطان قال الكشاف من المجاز لفلان عندى يد وايديت عنده ويديت اى انعمت (فان لهم دولة يوم القيمة) اى انقلابا من الشدة الى الرخاء ومن العسر الى اليسر فلو عرف الغنى ما للفقير عند الله لاتخذ صاحبة وترك الاغنياء قال ابو عثمان المغربى من آثر صحبة الاغنياء على مجالسة الفقراء ابتلاه الله بموت القلب قال الكشاف الدولة بالفتح والضم ما يدول للانسان اى يدور من الجد وحكى عن الثورى ان الفقراء فى مجلسه كانوا امراء وقيل تمام الحديث فاذا كان يوم القيمة نادى مناد سيروا الى الفقراء فاعتذروا لهم كما يعتذر احدكم الى اخيه فى الدنيا ورأى بعض العارفين عليا كرم الله وجهه فى النوم

٩٩

٢ اى ابوبكر احمد بن عبدان الملقب بالباز الابيض منسوب الى شيراز هو دار الملك عجم

١٠٠

١٠١

فقال ما احسن الاعمال قال عطف الاغنياء على الفقراء واحسن منه تيه الفقراء
على الاغنياء ثقة بالله تع (حل عن الحسن بن على) قال العراقى سنده ضعيف (اتخذى)
ياام هانى (غنما) بفتحتين الشاء لاواحد لها من لفظها وانما الواحد شاة اسم
مؤنث للجنس يقع على الذكور والانثى (فانها تروح) تذهب (بخير) ببركة (وتغدو بخير)
تجئ ببركة كما فى حديث طب عن ام هانى اتخذوا الغنم فانها بركة اى خير ونماء لسرعة
نتاجها وكثرته لانها تنتج فى العام مرتين وتضع الواحد والاثنين ويؤكل منها ماشاء الله
ويمتلى منها وجه الارض والسباع تلد ستا وسبعا ولايرى منها الا الواحد فى الاطراف
ومن ثمه وردمامن نبى الاورعى الغنم وزاد البخارى قالوا وانت يارسول الله قال وانا
رعيتها لاهل مكة على قراريط اى كل شاة بدينار وقيل موضع بقرب مكة وقدكان
التفاخر بالغنم بين اهل اللسان معروفا من قديم الزمان وفى فتاوى السيوطى عن
مقتضى المذاهب الاربع من عير براعى الغنم فقال كان صلعم يرعى قبل النبوة انه يعذر
(٤) (حم عن ام هانى) بنون مكسورة هند بنت ابى طالب اخت على لها صحبة ورواية
اسلمت يوم الفتح (وروى الرافعى عن عايشة اتخذوا الغنم فانها بركة) كما سبق عن
ام هانى مثله ورواه طب بلفظ اتخذى غنما فان فيها بركة (اتخوف على امتى) اى امة
الاجابة (الشرك) اى بالله كما فى رواية آخر فى ذاته وصفاته خفيا وجليا وهنا المراد الخفى
(والشهوة الخفية) اى الاخلاق الباطنة والارادة الملذة الخفية الباطله (قيل يارسول الله
اتشرك امتك من بعدك) اى زمنك الى يوم القيمة (قال نعم) اى بلى تشرك (اما)
بالتخفيف (انهم لايعبدون شمسا) كعبدة الشمس (ولاقمرا) كعبدة الكواكب (ولاحجرا)
كالمجوس (ولاوثنا) كالمشرك (ولكن يراؤن الناس باعمالهم) اى يراؤن ويظهرون
اعمالا لغير الله رياء وسمعة وهذا الشرك الخفى والافات الجلى (والشهوة الخفية)
استحسن النصب وجعل الواو بمعنى مع اى الرياء مع الشهوة الخفية للمعاصى فكانه يرائى
الناس بتركه المعاصى والشهوة فى قلبه مخباة وقيل الرياء ماظهر من العمل
والشهوة الخفية حب اطلاع على العمل وسئل الحسن عن الرياء اهو شرك قال
نعم اما تقرأ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك
بعبادة ربه احدا وقال الجنيد الذى يملك هواه مالك والذى يملكه هواه مملوك (ان يصبح
احدهم صائما) نفلا اوواجبا (فتعرض له شهوة من شهواته) اى آتى وتصادف حظ
نفسه (فيترك صومه) لهوى نفسه وميله لحظوظها وهذا احد المعانى المذكورة وحينئذ

(الشهوة)

٤ فائدة حكى فى التوحيد انه ورد فى الاثار ان الخليل عليه السلام كان له اربعة الاف كلب فى غنمه فى عنق كل كلب طوق من الذهب الاحمر زنته الف مثقال فقيل له فى ذلك فقال انها فعلت ذلك لان الدنيا جيفة وطلابها كلاب فدفعتها لطلابها اعلم

١٠١

١٠٢

الشهوة الخفية مبتدأ وان يصبح خبره (حم طب ك حل هب عن شداد) بن اوس قال
ابن زياد ضعيف وبتقدير صحته فابطال صومه لاجل شهوته مكروه بخلافه لامر
مشروع من زائر وعارض ﴿ اتخوف على امتى اثنتين ﴾ اى امرين خطرين مخوفين احدهما
ان امتى (يتبعون الارياف) بالفتح جمع ريف وهو محل كثير الزراعة وازخاء ويقال راف
البدوى يراف اذا اتاه وبابه علم وفى نسخة الاريان جمع رين وهو سواد القلب
ومنه قوله تعالى بل ران على قلوبهم اى غلب على قلوبهم المعاصى حتى صار صداء على
قلوبهم (والشهوات) جمع شهوة وهو تروع النفس الى محبوب لاتمالك عنه وقال
الكشاف طلب النفس اللذة (ويتركون الصلوة) المفروضة او مطلقا او تعليم مسائلها
(والقرآن) اى قرائته او تعليمه (يتعلمه المنافقون) اى من ابطن الكفر واظهر الايمان
(يجادلون به اهل العلم) اى يناظرون ويقابلون بالقرآن الحجة لطلب المغالبة بالباطل
ربما يؤول الى الوقوع فى محذور كالذين فى قلوبهم زيغ وربما غلب زخرفه وتوجيهه
العقايد الزايغة على بعض المعقول القاصرة (طب عن عقبة) بالضم ابن عامر
﴿ اتدرون ﴾ الهمزة استفهام (ما الغيبة) بالكسر يعنى اتدرون جواب هذا السؤال
قالوا الله ورسوله اعلم قال (ذكرك اخاك بما يكره) يعنى الغيبة ان تصف اخاك
حال كونه غائبا بوصف يكره اذا سمعه (قيل افرأيت ان كان فى اخى ما اقول) يعنى قال
بعضهم اخبرنى يارسول الله ان كان اخى موصوفا بما وصفته هل يكون غيبة (قال ان
كان فيه ما تقول فقد اغتبته) اى الغيبة هو (وان لم يكن فيه) اى ما تقول (فقد بهته) بفتح
الهاء قال الجوهرى يقال بهته اذا قال عليه مالم يفعله ويقال بهت الرجل بكسر
الهاء وضمها اذا تحير قالوا الغيبة مباحة فى مواضع منها ان يغتاب المظلوم الظالم لمن
قدر على انتصاره بان يقول ظلمنى كذا كذا ومنها ان يقول لمن قدر على تغيير المنكر
فلان يفعل كذا فازجره ومنها جرح المجروحين من الرواة صونا للشريعة ومنها الاخبار
بالعيب عند المشاورة فى مواصلة انسان او بعيب المبيع اذا لم يعرفه المشترى ومنها
ذكر الفاسق بما يجاهر به من الفسق ومنها ان يكون مشتهرا بذلك فيكون كاللقب
كالاعمى والاعرج (حم م دت عن ابى هريرة) وله شواهد ﴿ اتدرون ما اكثر ما ﴾ الاول
استفهام والثانى موصوف (يدخل) من الادخال (الناس الجنة) مفعوله الثانى (تقوى
الله) اصله وقوى من الوقاية اى ما يتقى به مما يخاف فتقوى العبد لله ان يجعل بينه
وبين ما يخشاه من غضبه وقاية تقيه منه وهو الحذر فيما تعلم كما فى حديث واتق الله فيما تعلم

١٠٣

١٠٤

١٠٥

(وحسن الخلق) اى الاخلاق المحمودة فى الشرع (اتدرون) بهمزة وفى نسخة بسقوطه (ما اكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان) تثنية الاجوف من الجوف هو ما كان باطنه خاليا (الفم والفرج) اى البطن او اللسان والفرج يطلق القبل فى الذكور و النساء يعنى بان يصير الواحد كالبهيمة قد عكف همه على بطنه وفرجه لا يخطر بباله حقا ولا باطلا ولا يفكر عاقبته عاجلا ولا آجلا وخصهما به لانهما مرجع جميع الشهوات (ابو الشيخ فى الثواب والخرائطى عن ابى هريرة) وله شواهد ﴿ اتدرون من ﴾ بالفتح (السابقون الى ظل الله) اى الى ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله (عز وجل) له العزة والغلبة والجلالة والملك الدائم وقيل ومن هم يارسول الله (قال الذين اذا اعطوا الحق قبلوه) من غير مطل ولا تسويف لقوة دينهم وكمال انصافهم (واذا سئلوه) مبنى للمفعول اى سئل الذين (بذلوه) اى الحق (وحكموا الناس كحكمهم لانفسهم) لصدقهم هذه صفة اهل القناعة وهى الحياة الطيبة التى ذكرها الله بقوله فلنحيينه حياة طيبة ثم ذكر جزاؤه بقوله ولنجزينهم اجرهم فبالله استغنوا حتى قنعوا بما اعطوا ولله انقادوا والقوا ايديهم حتى بذلوه اذا سئلوه والى الله اقبلوا حتى صيرهم امناءه وحكامه فى ارضه يحكمون للناس بحكمهم لانفسهم فان النفس مبالة وصاحبها لا يألوها نصحا فمن كمال عدله يحكم للناس بمثله (حل حم عن عائشة) ورواه بلفظ طوبى للسابقين الى ظل الله الذين اذا اعطوا الحق قبلوه والذين يحكمون للناس بحكمهم لانفسهم ﴿ اتدرى لم مشيت ﴾ من باب الثانى (بك) خطاب للراوى او غيره (هذه المشية لتكثر عدد الخطى) بالضم جمع الخطوة وهى موضع القدمين واذا فتحت يكون للمرة وكثرتها اعم من ان يكون ببعد الدار او بكثرة التكرار الى المساجد ولذا قال (فى طلب الصلوة) اى اداء الصلوة او ملازمتها بجماعة او منفردا لانه يمنع عن اتباع الشهوات فيكون جهادا اكبر كما اشار باسم الاشارة الى تعظيمه بالبعد وهذا يمحو الله به الخطايا و يرفع به الدرجات (طب طهب عن زيد بن ثابت) وله شواهد ﴿ اتدرى ما تمام النعمة ﴾ اى ما كمال نعمة الله واتمه وغايته فى حقنا على حسب اعمالنا قالوا الله ورسوله اعلم قال (تمام النعمة دخول الجنة والنجاة من النار) اى الفوز من النار وذلك هو الغاية المطلوبة لذاتها فان النعم تنقسم الى ما هو غاية مطلوب لذاتها والى ما هو وسيلة له اما الغاية فهى سعادة الاخرة فيرجع حاصلها الى امور اربعة بقاء لا فناء معه وسرور لا غم فيه وعلم لا جهل معه وغناء لا فقر معه وهى النعمة الحقيقية وسئل بعض العارفين ما تمام النعمة قال ان تضع

١٠٦

١٠٧

١٠٨

رجلا في الصراط ورجلا في الجنة (طب عن معاذ) قال مر رسول الله برجل يقول اللهم اني اسئلك تمام النعمة فذكره ﴿ اترضون ان تكونوا) ايها الامة (ربع اهل الجنة) بضم الباء وسكونها وفي الصحاح كل اسم على ثلاثة احرف اوله مضموم واوسطه ساكن يجوز فيه ضم وسطه مثل عسر وعسر وحلم وحلم قال الراوي قلنا نعم قال (اترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة) قال الراوي قلنا نعم قال (اترضون ان تكونوا شطر اهل الجنة) قال الراوي قلنا نعم وهذه الخطابات غير مختص بالحاضرين بل ارادهم ومن بعدهم من المسلمين والشطر النصف فان قلت لم لم يبين من اول الامر كونهم نصف اهل الجنة قلت لان في الترقي من الربع الى الثلث ومن الثلث الى النصف تكرير التبشير وحملا اياهم على تجديد الشكر وتكثيره ثم انه عليه السلام ترقى في حديث آخر من النصف الى الثلثين وقال ان اهل الجنة مائة وعشرون صفا وهذه الامة منها ثمانون وانما هذا تفضل من الله لهذه الامة حيث زاد عددهم فاخبر به النبي عليه السلام فكانهم استبعدوا كونهم نصف اهل الجنة لسماعهم من النبي م ان من كل الف من اهل المحشر يختار واحد للجنة فازال استبعادهم فقال (ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة) اي مؤمنة (ما انتم في) اهل (الشرك الا كالشعرة) بالفتح (البيضاء) تأنيث ابيض (في جلد الثور الاسود) شك من الراوي او جعل الترديد من النبي فقال (او كالشعرة السوداء) تأنيث اسود صفة مشبهة (في جلد الثور الاحمر) فلا يستبعد دخول كلهم الجنة (ه حم ت حسن صحيح عن ابن مسعود) وله شواهد ﴿ اترعون عن ذكر الفاجر) اي اتخافون عن ذكر الذي يفجر الحدود اي يخرقها ويتعداها معلنا غير مبال ولا استر وذا يكون من المؤمن والكافر لكن ورد هنا في المؤمن بدليل سبب وروده انه عليه السلام لما حث على ستر المسلم وتوعد على هتكه تورعوا عن ذكره لحرمة التوحيد فبين لهم ان الستر انما هو لاهل الستر فمن لزمه هذا الاسم لغلبة الفجور عليه وقلة مبالاته فلا حرمة له فلا يكتم امره بل يجب ذكره ويكون الكف عنه خيانة الاثري (متى يعرفه الناس) بفتح الميم والتخفيف اي وقت يعرفه الناس ان لم تعرفوهم به (اذكروا الفاجر) اي الفاسق (بما فيه) من الفجور وهتك ستر الديانة فذكره بذلك من النصيحة الواجبة لئلا يغتر به المؤمن فيقتدى به في فعلته او يضله ببدعته او يؤذيه بخدعته (يحذره الناس) اي لكي يحذره الى ان مشروعية ذكره بذلك مشروطة بقصد الاحتساب وارادة النصيحة دفعا للاغترار فمن ذكر احدا من هذا الصنف تشفيا لغيظه وانتقاما لنفسه او احتقارا وازدراء ونحو ذلك

من حظوظ النفسانية فهوآثم (طب عق عدق خطواربعة) اى واخرج اربعة مخرج معهم (عن بهز بن حكيم) بالفتح وسكون الهاء (عن ابيه عن جده وقال البعض) اى امام احمد (منكر) وقال ابن عدى لاه (اتركوا) بضم الهمزة امر من الترك لا من التركة (الحبشة) بالتحريك جيل (٨) من السودان معروف ومفرده ايضا الحبش وجمعه حبشان والحبش بالضم والسكون اسم جنس ولهذا اصغر على حبيش قال ابن حجر ويقال انهم ولد حبش بن حام بن نوح وهم مجاورون لاهل اليمن يقطع بينهم البحر وقد غلبوا على اليمن قبل الاسلام وملكوها وغزا ابرهة من ملوكهم الكعبة ومعه الفيل (ما تركوكم) اى مدة دوام تركهم لكم لما يخاف من شرهم كما يشير قوله (فانه لا يستخرج) لا يستنبط والاستنباط الاستخراج (كنز الكعبة) اى المال المدفون فيها حين يهدمها حجرا حجرا ويلقى حجارتها فى البحر كما جاء فى خبر آخر والكعبة اسم للبيت الحرام سمى به لتكعبه وهو تربيعه وكل بناء مرتفع كعبة وقيل لاستدارتها وعلوها وقيل لكونها على صورة الكعب (الا ذو السويقتين من الحبشة) تثنية سويقة مصغرا قال الطيبى وسر التصغير الاشارة الى ان مثل الكعبة المعظمة يهتك حرمتها مثل هذا الحقير الذميم الخلقة ويحتمل ان الرجل اسمه ذلك اوانه وصف له اى رجل من الحبشة دقيق الساقين رقيقهما جدا والحبشة وان كان شانهم دقة السوق لكن هذا يتميز بمزيد من ذلك ولا يعارضه قوله تعالى حرما آمنا لان معناه آمنا الى قرب القيامة فان هذا التخريب يكون فى زمن عيسى على ما قيل فيأتى اليه كلام وقال الحليمى بل بعد موته وبعد رفع القرآن ورجحه بعض الاعيان وجمع بحمل الاول على انه يهدم بعضها فى زمن عيسى فيبعث اليه فيهرب ثم بعد موته ورفع القرآن يعود ويكمل هدمه اشارة الى رفع معالم من اصلها (د ك ق عن عمرو) بن العاص صحيح وفيه زهير بن محمد (حم عن رجل من الحبشة) اضمر لعدم شهرته (اتركوا الدنيا لاهلها) اى صيروها من قبيل المتروك المطروح الذى لا يلتفت الى اخطاره بالبال ولا تذهب النفس اليه لخسته والمراد بالدنيا الدينار والدرهم او المطعم والمشرب والملبس والتوسع فى ذلك على اخذ ما فوق الكفاية وقيل ودنيا كل انسان بحسب حاله وذكر الغزالى ان عيسى عليه السلام مر برجل نائم ملتف بعباءة فقال يا نائم قم فاذكر الله تعالى قال ما تريد منى فقد تركت الدنيا لاهلها قال قم اذن يا حبيبى ثم (فانه) اى الشان (من اخذ من الدنيا) وفى رواية الجامع منها اى مقدارا (فوق ما) اى القدر الذى (يكفيه) اى زائدا على الذى يحتاج به لنفسه ولمؤنته من نحو مأكل ومشرب وملبس وخادم ومركب وآنية ومزارع تليق به وبهم (اخذ من حتفه) اى اخذ من اسباب

(هلاكه)

٨ الجيل صنف من قوم وقيل الامة وقيل جانب الجبل وقيل كل قوم يختصون بلغة جيل بكسر منه

١١١

١١٢

هلاكه والحتف الهلاك قال الكشافى قالوا المرأ يسعى ويطوف وعاقبته الحتوف قيل
هو مصدر بمعنى الحتف وهو القضا وفى الصحاح الحتف الموت يقال مات حتف انفه اذا
مات بغير قتل ولا ضرب وفى النهاية هو ان يموت على فراشه كانه سقط فات وخص
الانف لانه اراد ان روحه تخرج من انفه بتتابع نفسه (وهو لا يشعر) والحال انه لا يدرى
ولا يحس بذلك ولا يتوقعه لتمادى غلبته والشعور والاحسان والمشاعر حواس الانسان
ومنه الشعار وما شعرت به ما فطنت له وما علمته (الديلمى عن انس) حسن لغيره لان له
شواهد ١١٣ (اترون) مضارع ومخاطب من رأى والهمزة للاستفهام اى ما تعتقدون (وهذه) اى
هذه المرأة المريدة ارضاع ولدها رحيمة بولدها قاله حين رأى امرأة من السبى تسعى
اذ وجدت صبيا فى السبى اخذته فالزقته ببطنها فارضعته فقال عليه السلام اترون هذه
المرأة طارحة ولدها فى النار قلنا لا والله فقال لله ارحم بعباده من هذه المرأة (بولدها) كما
فى المشارق عن عمر (والذى نفسى) اى ذات محمد (بيده) اى بقدرته وتصرفه (الله
ارحم) اللام للابتداء (بالمؤمنين من هذه) اى من رحمة هذه المرأة (بولدها) لانها ارحمت
بولدها فقط مع ضعفها والله تعالى ارحم بجميع المخلوقات علوى وسفلى مع كمال قدرته
وعظمته (عبد بن حميد عن ابن ابى اوفى) وله شواهد ١١٤ (اتق الله) بامتثال امره وتجنب نهيه
(حيثما كنت) وحدك او فى جميع مجلسك فان كانوا اهل بغى او فجور فعليك بخاصة نفسك او المراد
فى اى زمان او مكان كنت فيه رأى الناس ام لا فان الله مطلع عليك واتقوا الله ان الله كان
عليكم رقيبا والخطاب لكل من توجه اليه الامر فيعم كل مأمور وافراد الضمير باعتبار كل
فرد وما زائدة وهذا من جوامع الكلم فان التقوى وان قل لفظها لكنه كلمة جامعة فحقه
تقدس بان يطاع فلا يعصى ويذكر ولا ينسى ويشكر ولا يكفر بقدر الامكان ومن ثمه
شمل خير الدارين (واتبع) بفتح الهمزة وسكون التاء وكسر الباء (السيئة) الصادرة
منك صغيرة كما اقتضاه ظاهر الخبر فالحسنات تؤثر فى السيئات بالتخفيف الحسنة صلوة
او صدقة او استغفارا او تسبيحا او غيرها (تمحها) اى السيئة فى صحيفة الكاتبين وذلك
لان المرض يعالج بضده كالبياض يزال بضده وعكسه ان الحسنات يذهبن السيئات يعنى فلا
يعجزك اذا فطرت منك سيئة ان تتبعها حسنة كصلوة قال ابن العربى والحسنة تمحو السيئة سواء
كانت قبلها او بعدها (٤) (وخالق الناس بخلق حسن) بالتحريك اى تكلف معاشرتهم بالمجاملة
من نحو طلاقة وحلم وشفقة وخفض جانب وعدم ظن السوء بهم وتودد الى كل كبير وصغير
وتلطف فى سياستهم مع تباين طبايعهم (حم ك حب ض ت حسن والدارمى عن ابى ذر ت

٤ وكونها بعدها اولى اذ الافعال تصدر عن القلوب وتتأثر بها فاذا فعل سيئة فقد تمكن من القلب اختيارها فاذا اتبعها حسنة نشأت عن اختيار فيمحو ذلك وظاهر قوله تمحوانها تزال حقيقة من الصحيفة وقيل عبر به عن ترك المؤاخذة ثم ذلك يخص من عموم السيئة المتعلقة بادمى فلا يمحها الا الاستحلال مع بيان جهة الظلامة ان امكن ولم يترتب عليه مفسدة والا فالمرجو كفاية الاستغفار والدعاء مد م

طب كر عن انس ومعاذ صحيح) وقال الذهبي حسن ﴿واتق الله﴾ اختلف في التقوى وحقيقتها تنزيه القلب عن الادناس وطهارة البدن من الآثام وان شئت قلت الحذر من موافقة المخالفات وعبر بالاسم الاعظم ليكون ازجر (واذا كنت في مجلس وقمت عنه) وفي نسخة عنهم راجع اهل المجلس (فسمعتهم يقولون ما يعجبك) من الحسن واللطف والكرم والمروءة وانواع الاحسان (فأته) امر من اتى يأتي فاتبعه لانه تكون حينئذ محسنا والله يحب المحسنين (واذا سمعتهم يقولون) وضمير الجمع في اربع محل راجع ايضا الى اهل المجالس (ما تكره) من القبح والشين واللوم انواع سوء الاحوال (فلا تأته) اي فلا تقربه لانه ان تقربه تكن ظالما لنفسك والله لا يحب الظالمين (حم ط طب حل هب عن ضرغامة بن علية بن حرملة عن ابيه عن جده) وله شواهد ﴿اتق الله﴾ خف عقابه واصبر عن المعاصي وعلى الطاعات (واقم الصلوة) التي هي حضرة المراقبة وافضل اعمال البدن بالمحافظة عليها بشرطها وعدم ارتكاب منهياتها فانها اول ما يحاسب العبد به وعلم الايمان وعماد الدين وعموده (وآت) بالمد من الايتاء (الزكوة) اي اد زكوة اموالك فانه تطهرك وتزكيك ولذا ينبغي اخراجها من اطيب المال فالله طيب لا يقبل الا طيبا قال ابن عطاء الله ومن خصائص الانبياء لا تجب عليهم الزكوة لانهم طهرة ومبرؤن من الدنس لعصمتهم ولانهم لا يشاهدون لهم ملكا مع الله (وحج البيت) الكعبة اي ادحجة الاسلام في اول سنة مع جميع شروطه حتى تكون اكمل الناس (واعتمر) اي افعل بعمل العمرة وأت بجميع مناسكه لانه من شعائر الله (وبر) بالفتح امر من بر يبر (والديك) وان علا اي اطعهما من غير اثم في كل امور مباح او واجب (وصل رحمك) بكسر الصاد امر من وصل يصل صلة وهي العطية اي فلا تقطعهما عما يجب وجمعه ارحام عام في كل رحم محرما وارثا وضدهما على الاصح والمراد بالاحسان اليهم قولا وفعلا وكف الاذى عنهم (واقر) بكسر الراء واسقاط الياء للجزم من قرى يقري قرى بالمكسر وقراء بالمد اي احسن (ضيفك) اي مسافرك يقال قرى الضيف اي احسن اليه (وأمر بالمعروف وانه عن المنكر) سيأتي من امر بمعروف (وزل) بالضم امر من زال يزول اي اذهب او من زال يزال بمعنى صار (مع الحق حيث زال) اي اي مكان كان الحق كن معه (طب عن مخول السلمي) وله شواهد ﴿اتق المحارم﴾ اي احذر الوقوع في جميع ما حرم الله عليك (تكن اعبد الناس) اي من اعبدهم لما انه يلزم من ترك المحارم فعل الفرائض فبانتفاء المحارم تبقى الصحيفة نقية من التبعات فالقليل من التطوع مع ذلك ينمو ويعظم بركته فيصير ذلك المتقي من اكابر العباد فاسكب العبرات حتى تكون بصيرا

(لكل)

١١٥

١١٦

١١٧

لكل واجب فتقوم به وعارفا بكل محرم حتى تجتنبه (وارض بما قسم الله لك) اى واقنع بما اعطاك وجعله حظك من الرزق (تكن اغنى الناس) فان قنع استغنا وليس الغنى بكثرة العروض ولكن الغنا غنى النفس والقناعة عز لله وضدها فقر لغير الله ومن لم يقنع لم يشبع ابدا (واحسن الى جارك) بالقول والفعل والجار المجاور لك من منزلك (تكن مؤمنا) كامل الايمان فاذا لم تقدر على الاحسان اليه فكف عن اذاه وان كان موذيا لك فاصبر حتى يجعل الله فرجا لك (واحب للناس ماتحب لنفسك) من انواع الخير (تكن مسلما) كامل الاسلام بان تحب لهم حصول ماتحبه لنفسك من جهة لايزاحموك فيها فان انتفت المحبة فى حقد اوغل اوحسد انتفى كمال الايمان عنه وغاير لفظى الايمان والاسلام (ولاتكثر الضحك) بفتح وكسر وهو كيفية يحصل منها انبساط فى القلب مما يعجب الانسان من السرور ويظهر ذلك فى الوجه والاكثار منه مضر بالقلب منهى عنه شرعا وهو من السفهاء والاراذل ويورث الامراض النفسانية (فان كثرة الضحك تميت القلب) اى تصيره مغمورا فى الظلمات بمنزلة الميت الذى لاينفع نفسه (حم هب ت غريب عن ابى هريرة) قال عليه السلام من يأخذ عنى هذه الكلمات فيعمل بهن اويعلم من يعمل بهن قلت انا فاخذ بيدى فعد خمسا ﴿ اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم ﴾ اى الحالة التى بها الاجتماع وفى المصباح الصلح التوفيق يقال اصلحت بين القوم وفقت وقال الراغب الصلاح ضد الفساد والصلح مختص بازالة النفار بين الناس (فان الله تعالى يصلح بين المسلمين) وفى رواية المؤمنين اى اصلحوا فان الله يحب الصلح ولذا يصلح بينهم يوم القيمة اى يوفق بينهم بان يلهمهم المظلوم العفو عن ظالمه ويعوضه عن ذلك باحسن الجزاء وعن انس مرفوعا اذا كان يوم القيمة نادى مناد ياهل التوحيد ان الله قد عفى عنكم فليعف بعضكم عن بعض وعلى الله الثواب (ك) وكذا ابو يعلى (عن انس) وقال ك صحيح ﴿ اتقوا الله ﴾ المستجمع لصفات العظمة وجمع هنا ولما مر على نهج التغليب (فى هذه البهائم) اى فى شان ركوب مايركب منها واكل مايؤكل منها ونحو ذلك وهى جمع بهيمة سميت به لاستبهامها عن الكلام اولانها مبهمة عن التميز اولابتهام امرها علينا قال الكشاف البهيمة مبهمة فى كل ذات اربع وقال الراغب البهيمة مالانطق له من الاستبهام لكن خص فى التعارف بما عدا السباع قيل المراد هنا الابل فقط بسبب الآتى (المعجمة) بضم الميم وفتح الجيم وقيل بكسرها فانها لاتطيق عن تفصح عن حالها

٢ كما سياتى كله فى ادما افترض الله

١١٨

١١٩

وتتضرع عن صاحبها عن جوعها وعطشها وضررها واصل الاعجم الذى لايفصح بالعربية ولايجيد التكلم بها عجميا اوعربيا سمى به لعجم لسانه وليس كلامه والمراد الرفق بها (فاركبوها) حال كونها (صالحة) ارشاد للركوب عليها يعنى تعهدوها بالعلف لتتهيأ لماتريدونها فان اردتم ركوبها وهى صالحة للركوب قوية على المشئ بالراكب فاركبوها والا فلاتحملوها مالاتطيقه (وكلوها صالحة) اى وان اردتم نحروها وتأكلوها فكلوها حال كونها سمينة صالحة للاكل وخص الركوب والاكل لانهما من اعظم المقاصد وفيه وجوب الدوام وان الحاكم يجبر المالك عليه عندالجمهور فيلزم المالك كفاية دابته المحترمة وان تعطلت لمرض اوزمانة اكلاوشربا فان امتنع الزم به من ماله او بيعها او اجارتها او ذبح المأكولة (حم د حب وابن خزيمة عن سهل بن الحنظلة) اويس صحابى والحنظلة امه وبها اشتهر وشهد احدا فهوورع زاهد قال مر عليه السلام ببعير قد لحق ظهره ببطنه فذكره حديث صحيح «اتقوالله» اى احذر الظلم والميل باطلا (واعدلوا بين اولادكم) فى امورهم بان سواهم فى العطية (خ م عن النعمان وطب عنه) اى وروى الطبرانى بمثله مع زائد عن النعمان وهو (اتقوالله واعدلوا بين اولادكم كماتحبون ان يبروكم) بفتح الباء والموحدة اى تحسنوا طاعتكم يقال بررت والدى ابره برا وبرورا احسنت طاعته ورفقته وتحريت محابه وتوقيت مكارهه وذلك كما للاباء على الابناء حق فللابناء على الاباء حق كماقال تعالى ووصينا الانسان بوالديه احسانا وقال قوا انفسكم واهليكم نارا فوصية الله للاباء بابنائهم سابقة على وصية الاولاد باباءهم وفيه التسوية بين الاولاد فى العطية وغيرها من انواع البر حتى فى القبلة ولوفعل خلاف ذلك يحرم عندالبعض والجمهور لايحرم فقد فضل ابو بكر عايشة بجذاذ عشرين وسقادون جميع اولاده وعمر عاصما بشئ اعطاه وعبدالرحمان بن عوف ولدام كلثوم قال القاضى وقدورد ذلك ولم ينكر عليهم فيكون اجماعا «اتقوالله فى الصلوة» اى اديموا واتموا بشروطها واركانها ولما ذكر صلة الخلق بالخالق وكان اهتمام الناس بمن يمون من اعظم دعائم الدين كمايشير اليه خبر كفى بالمرأ اثما ان يضيع من يمون او يعول اتبعها به اشارة الى ان القيام بذلك واجب على المالك وجوب الصلوة فقال وماملكت ايمانكم اى من كل حى ادمى وحيوان محترم وهذا رواية خط عن ام سلمة واما رواية المتن هكذا (اتقوالله فى الصلوة) اى اجعلوا بينكم وبين غضبه وقاية بالمواظبة عليها رجاء

١٢٠

١٢١

(لرضاء)

لرضاء ربكم وخوفا من نقض العهد الذى عهده اليكم نبيكم (اتقوا الله فى الصلوة)
كرره ثلاثا تأكيدا واهتماما لانها علم الايمان وعماد الدين وطهرة القلوب من ادناس
الذنوب واستفتاح باب الغيوب ومحل المناجاة ومعدن المصباح وتتسع فيهاميادين الاسرار
وتشرق فيها شوارق الانوار (اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم) فعاملوهم بالرعاية
وتجاوزوا عما يصدر منهم من الجناية اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم كذا فى رواية الجامع
الصغير كرره مرتين وفى المتن مرة (اتقوا الله فى الضعيفين) قيل من هما يارسول الله
(قال المرأة الارملة) اى المحتاجة المسكينة التى لامنفق لها سميت ارملة لما لها من
الارمال وهو الفقر وذهاب الزاد (والصبي اليتيم) اى الصغير الذى لااب له شرعا
ذكرا اوانثى حث على هذين لان ماتضمره النفس من التكبر تظهره فيهم لكونهم تحت
قهرها فترى الانسان يعمل الفكرة فى وجوه العظمة عليهم ويتفكر فى كيفية زجرهم
وكيفية قهرهم وانفهم (هب عن انس) قال كنا عند رسول الله صل الله عليه وسلم
حين حضرته الوفاة فقال لنا اتقوا الخ حسن وقال الذهبي مجهول « اتقوا الظلم »
الذى هو مجاوزة الحد والتعدى على الخلق وقال الراغب هو لغة وضع الشئ بغير موضعه
المختص به بنقص اوزيادة اوعدول عن وقته اومكانه ويقال مجاوزة الحق الذى
يجرى مجرى نقطة الدائرة لان الشرايع تطابقت على قبحه واتفقت الملل على رعاية
حفظ الانفس والانساب والاعراض والعقول والاموال فالظلم يقع فى هذه او
فى بعضهم واعظمه الشرك ان الشرك لظلم عظيم وهو المراد بالظلم فى اكثر الآيات
ويدخل فيه ظلم لنفسه بارتكاب المعاصي وظلم لغيره واقبح انواعه ظلم من ليس
له ناصر الا الله (فان الظلم) فى الدنيا (ظلمات) على اصحابه بمعنى انه يورث ظلمة
فى القلوب فاذا ظلم القلب تاه وتحير فذهب الهداية والبصيرة فخرب القلب فصار
صاحبه فى ظلمة (يوم القيمة) فالظلمة معنوية لما كان مفضيا صاحبه الى الضلال الذى
هو ضد الهداية كان جديرا بالتشبيه بالظلمة كاشبه الهداية بالنور وقيل حسية
فيكون ظلمات عليه فلايهتدى فى القيامة بسببه وغيره من المؤمنين يسعى نوره بين يديه
واختلاف انواع الظلم سبب لانواع الشدائد فى القيمة من الوقوف والعرصات
والحساب والمرور على الصراط وانواع العقاب فى النار (واتقوا الشح) الذى
هو بخل مع حرص اومنع الواجب اوالبخل بما فى يد الغير وقال الكشاف بالضم اوالكسر
اللوم وان تكون نفسه حريصة والبخل اعم منه وقال الطيبي البخل مطلق المنع

١٢٢

والشح المنع مع ظلم وعطفه على الظلم اشعار بان الشح اعظم انواعه لانه من نتايج حب الدنيا ولذا قال (فان الشح اهلك من كان قبلكم من الامم وحملهم على ان سفكوا دماءهم) اى اسالوها بالقوة الغضبية (واستحلوا محارمهم) اى استباحوا نساءهم اوما حرم الله من اموالهم وغيرها وهذا استيناف فان استحلال المحارم جامع لجميع انواع الظلم وعطفه على سفك الدماء عطف عام على خاص والسفك والسفح والسكب والشر انواع من الصب (حم م خ فى الادب وعبد بن حميد وابو عوانة عن جابر بن عبدالله) قاالدليمى فى الباب جندل وغيره «اتقوا المظالم» جمع مظلمة وهى تباعة وحقوق العباد من جهة الاعراض والاموال والانفس من الكافر والمؤمن على كل حال (ما استطعتم) اى غاية وسعكم لان الحقوق كثيرة من الغيبة والبهتان والافتراء والاذى والحيلة والكيد فى امر من اموره (فان الرجل يجئ يوم القيمة) اى المواقف والعرصات والسؤال والميزان (بحسنات يرى) بالفتح اى يعتقد (انها ستنجيه) ستخلصه لكثرتها ولكن كثرة غفلتها من ذنوبها من جهة حقوق العباد (فمايزال عند ذلك يقول) القائل المنادى اوملك المأمور للحساب (ان لفلان قبلك) بكسر القاف طرفك وجانبك (مظلمة) بفتح الميم وكسر اللام من عرضه اوشئ من الاشياء كالاموال والجراحات والضروب والشتم والاذى وغيرها (فيقال امحوا من حسناته) بان اعطوا ثواب حسناته الى صاحب الحق فبقى بلا ثواب فكانه محى حسناته (فما يبقى له حسنة) وان لم يكن له حسنات اخذ من سيأت صاحبه فحمل عليه كما فى خ (ومثل ذلك كمثل سفر) جمع سافر اى من خرج الى سفر (نزلوا بفلاة من الارض) اى بارض خال ليس فيه سكان ولا قريا (ليس معهم حطب فتفرق القوم) لطلب الحطب (فاحتطبوا للنار) اى فاجمعوا الحطب للاحتراق يقال حطب واحتطب اذا قطع الحطب وجمعه بابه ضرب (وانضجوا ماارادوا) اى احرقوا اوطبخوا ماأراد وامن الطعام النضج بالفتح والضم الطبخ والاحراق ومنه قوله تعالى كلما نضجت اى احرقت (فكذلك الذنوب) يعنى تمحو حسناته التى جمع فى كل مكان وزمان فى ساعة فى القيمة لاصلاح القضاء وحقوق العباد كما يمحو الحطب الذى جمعه القوم فى كل مكان فى ساعة لاصلاح الطعام فكذلك الذنوب التى جمعها فى كل مكان وزمان تمحو فى ساعة بان تحمل على خصمائه (الخرائطى فى مساوى الاخلاق) اسم كتابه (عن ابن مسعود) عبدالله بن مسعود الانصارى «اتقوا الحجر» قيل هو

١٢٣

١٢٤

ماتضام وما تحجر وتشتد جزائه بالماء والتراب وقال الراغب هو الجوهر الصلب وجمعه احجار وحجارة (الحرام) اى الذى لايحل لكم اخذه واستعماله والحرام يسمى معصية وذنبا ومحظورا (فى البنيان فانه اساس الخراب) اى قاعدته وشانه والمراد خراب الدين اوالدنيا بقلة البركة وشوءم البيت المبنى به اواساس خراب البنأ نفسه بان يسرع اليه الخراب فى زمن قريب ولولم يبن به لم يخرب سريعا بل يطول بقاؤه لينتفع بغلته من بعدبانيه قال الكشاف مكتوب فى الانجيل الحجر الواحد فى الحائط من الحرام عربون الخراب قال وهب بن منبه وجدت فى كتب الانبياء من استغنى بمال الفقراء جعلت عاقبته الفقر واى دار بنيت بمال الضعفاء جعلت عاقبتها الخراب وعن على رضى الله عنه ان الله عزوجل بقاعا تسمى المتممات فاذا كسب الرجل المال من حرام سلط الله عليه الماء والطين ثم لا يمتعه به وقيل المراد بالبنيان كل امر اسسه من دينه ودنياه اذا كان امداده وانفاقه من حرام افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير امن اسس بنيانه على شفاجرف هار (هب خط كرعن ابن عمر) قيل لاه لكن له طرق وشواهد ﴿ اتقوا الحديث عنى ﴾ اى لاتحدثوا (الاما علمتم) اى تعلمونه وتتيقنون صحة نسبته الى وقال الطيبى يجوز ان يراد بالحديث الاسم فالمضاف محذوف اى احذروا من الحديث عنى والحديث عرفا ماروى من قول النبى عليه السلام اوالصحابى اوالتابعين اوفعلهم اوتقريرهم وقد يخص بما يرفع الى النبى عليه السلام من قول اوفعل اوتقرير كذا فى التلويح (فمن كذب على متعمدا) حال من الضمير المستتر الراجع الى من (فليتبوأ مقعده من النار) اى فليتخذ له محلا لينزل فيه فهو امر بمعنى الخبر قال الرافعى اودعاء اى بوأه ذلك فالتبوأ اتخاذ المنزل والمقعد محل القعود واجابه بلفظ الامر جوابا للشرط ليكون ابلغ فى وجوب والزمه له والكذب عليه من الكبائر الموبقة لاضراره بالدين وافساد اهل الايمان والكاذبون عليه كثيرون وقد اختلف طرق كذبهم كما فى المبسوط قيل وعمومه يشمل الكذب فى غير الدين (ومن قال فى القران برأيه) اى من شرع فى التفسير برأيه من غير ان يكون له خبرة بلغة العرب ووجوه استعمالاتها فى حقيقة ومجاز ومجمل ومفصل وعام وخاص وغير ذلك من علوم القران فليتبوأ مقعده من النار المعدة فى الاخرة لانه وان طابق المراد بالآية فقد ارتكب امرا فظيعا واقتحم هولا شنيعا حيث قدم على كلام الله بغير اذن الشارع (حم ت عن ابن عباس) حسن لذاته ﴿ اتقوا الدنيا ﴾ اى احذروا الاغترار بما

١٢٥

١٢٦

فيها فانها وشك الزوال ومظنة الترحال فلا تقربوا الاسباب المؤدية للانهماك فيها
اوالزيادة على الحاجة فانها عرض اوحال حائل كم قتلت كم فضحت والدنيا عنداهل
الطريق عبارة عما شغل عن الله (واتقوا النساء) اى احذروا الافتتان بهن وصونوا
انفسكم من التطلع اليهن والتقرب منهن بالحرام (فان ابليس) من بلس تحير اومن البلس
من لاخير عنده اوعنده ابلاس وشر والمبلس الساكت حزنا قال ابن العادولابليس
اثنان وثلثون اسما واولاده ثلاثة عشراسما لكل منهم اسم يخصه (طلاع) مبالغة
طالع من رجل طلاع للثنايا مجرب للامور كاب لها يعلوها ويقهرها ويهجم عليها
بشدة (رصاد) مبالغة رصدرقاب كما يرصد القطاع القابلة فيثبون عليها والرصد
الاستعداد للترقب ان ربك لبالمرصاد اى مراقب اعمالك لايخفاه (حصاد) مبالغة
حصد اى قاطع اعمالك من اصولها (وما) نافية (هو بشئ) الباء زائدة والتنكير
للتعميم لانه سياق النفى (من فخوخه) جمع فخ بالفتح وشدة الخاء آلة الصيد قال
الكشاف من المجاز وثب فلان من فخ ابليس اذا تاب (باوثق) اى احكم (لصيده
فى الاتقياء) اى من له الوقاية والحذر (من فخوخه فى النساء) بيان للاوثق اى مايثق
به فى صيده الاتقياء بشئ من آلات الصيد وثوقه بالنساء اما كونهن من فخوخه فلانه
جعلهن مصيدة بزينتهن فى قلوب الرجال ويغريهم بهن فيورطهم فى الزنا كصائد ينصب
شبكة ليصطادبها ويغرى الصيد عليها ليقع فى حبائلها قال ابوحمزة النظر رسول
البلايا وسهام المنايا وقيل من غلب هواه عقله افتضح ومن غض بصره استراح
(الديلمى عن معاذ) وفيه هشام بن عمار صدوق قال الذهبي فيه سعيد ابن سنان
لاه ﴿اتقوا الله﴾ اى خافوا عقابه واصبروا عن المعاصى وعلى الطاعات (وصلوا
خمسكم) اى صلواتكم الخمس المعلوم فرضيتها من الدين بالضرورة
اضافها اليهم لانها لم تجمع لغيرهم ورد ان الصبح لآدم والظهر لداود والعصر
لسليمان والمغرب ليعقوب والعشاء ليونس (وصوموا شهركم) رمضان والاضافة
للاختصاص كما عليه العامة ولكن قيل تعقب فى حديث ابى حاتم صيام رمضان
كتبه الله على الامم قبلكم واحتج الاولون بان النبي عليه السلام كان يصوم عاشوراء
قبل ان يفرض رمضان ولوكان رمضان مشروعا قبلنا لصامه والصوم اذلال
النفس لله فامساكها عما تشوق اليه نهارا على وجه مخصوص وفرض بالمدينة (وادوا
زكوة اموالكم) قيل الزكاة كسر انفة الغنى عما يؤخذ فى اضافتها اظهار الكون المشتغلين

(بالدين)

١٢٧

بالدين اثرا عندالله من الاغنياء ولكون المال شقيق النفس ولذا اصعب انفاقه على النفس (واطيعوا اذا امركم) اى من ولى اموركم فى غيرائم قال الطيبى وعدل عن قوله اميركم ليكون ابلغ واشمل كما فى قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم قال فى القواطع الطاعة من الطوع والانقياد ومعناها تلقى الامر بالقبول (تدخلوا) بالجزم (جنة ربكم) الذى رباكم فى نعمه وصانكم من بأسه ونقمه ويربى الصدقات حتى يصير الحقير عظيما كما فى خبر ان الله يقبل الصدقات فيربيها كما يربى احدكم فلوه ومن هذا السر يعبر بالرب هنا دون غيره والمراد بالادخال مزيد رفع الدرجات او التجاوز عن السيئات والا فمجرد الايمان كاف لمطلق دخولها (هب ت حسن صحيح) وكذا ق (عن ابى امامة) بن عجلان اخر الصحابة موتا بالشام (ورواه الخلعى فى فوائده فقال جوا بيت ربكم) كما سبق معناه رواية زائدة فيه (وادوا زكوتكم طيبة) اى منبسطة منشرحة (بها انفسكم) يقال طابت نفسه تطيب انبسطت اى انفقوا مما تحبونه منشرحة صدوركم ﴿ اتقوا الدنيا ﴾ اى احذروها فانها اعدى عدوكم اطالبكم بحظوظها لتصدكم عن طاعة ربكم بطلب شهوتها وتشغلكم عن خدمة مولاكم بخدمة ذاتها (فوالذى نفسى بيده) اى بقدرته وارادته وتدبيره وهو كناية عن تمكنه تعالى منها تصرفا وتقلبا (انها لاسحر) بلام التأكيد اى اعظم سحرا (من) سحر (هاروت وماروت) قال القاضى كالكشاف ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله تعالى وتمييزا بينه وبين المعجزة وقيل رجلان سميا ملكين باعتبار صلاحهما ومنع صرفهما للعلمية والعجمة (الحكيم عن عبدالله بن بسر) بالضم (المازنى) نزل حمص صحابى مشهور عاش اربعا وتسعين سنة ﴿ اتقوا الملاعين الثلاث ﴾ قالوا وماهى يارسول الله قال ان يقعد احدكم لقضاء حاجته ويقضيها فى ظل يستظل او فى طريق او فى نقع ماء هذا رواية حم وما فى المتن ما سيذكر الملاعن جمع لعنة مواضع اللعن الفعلة التى يلعن عليها وذلك لان من فعلها شتم ولعن وفى رواية الثلاثة (البراز فى الموارد) بكسر الباء على افصح كناية عن الغائط وبفتحها الفضاء الواسع كذا فى المجموع وكذا البارزة فى الحرب كناية عنه وقيل بالكسر نقل الغذاء والتبرز التغوط والمراد بالموارد مناهل الماء والامكنة تأتيها الناس كالاندية ورجح الاول بموافقته بحديث السابق وهو فى طريق او فى نقع ما (وقارعة الطريق) اعلاه او جادته او وسطه او صدره او ما برز منه وكلها متقاربة مشتقة من القرع وهو الضرب بالقدم والحافر من تسمية المفعول

وجمعا . بالواو فى المتن
١٢٨
١٢٩

بالفاعل اى مقرعته (والظل) الذى يجتمع فيه الناس لمباح ومثله كل موضع اتخذوه
لمصالحهم ومعايشهم المباحة واستدل به على انه لا يجوز قضاء الحاجة فى المواضع التى يردوها
الناس للاستقاء منها لايذاء الناس بتقذيرهم وبه صرح قدامة الحنبلى وبعض الشافعية
والمالكية والحنفية لكن اقتصر جمهورهم على عدة من الاداب وحملوا الحديث على الكراهة
(د ه طب ك ق عن معاذ بن جبل) حسن وقيل منقطع عند ابى داود وقال العراقى ارتقى

١٣٠

درجة الحسن بوجود الشواهد وهذا مؤخر فى المتن ﴿ اتقوا اللاعنين ﴾ وفى رواية اللعانين قال
النووى وهما روايتين صحيحين اى الامرين الجالبين اللعن اى الشتم والطرد والباعثين عليه
من قبيلة تسمية الحاملة فاعلا قالوا وما اللاعنان قال (الذى يتخلى) فيه اضمار تقديره
تخلى اى الذى يتخلى ولا يطابق السؤال الجواب بدون ذلك (فى طريق الناس)
يعنى طريق المسلمين المسلوك قيده بذلك فى رواية فخرج طريق الكفار الذى لا يسلكه
غيرهم والطريق المهجور الذى لا يسلك الا النادر الان من فعلهما يلعن ويسب فلما كانا
سببا اللعن اسند الفعل اليهما وقيل لاعن بمعنى ملعون سر كاتم اى مكتوم (اوفى)
زاوية (ظلهم) اى والثانى يتغوط فى ظلهم الذى اتخذوه مقيلا فاذا اوجده احد
قال لعن الله من فعله فيكره ذلك تنزيها وقيل تحريما واختاره النووى لايذاء الناس
وابطال منفعتهم بل قال الذهبى انه كبيرة والبول كالغائط لان التخلى التفرد بقضاء
الحاجة غائطا او بولا (حم دم عن ابى هريرة وفى حديث) ورواه عنه ابن حبان بلفظ

١٣١

(وافنيتهم) بدل اوفى ظلهم ﴿ اتقوا النار ﴾ اى اجعلوا بينكم وبينها وقاية وحجابا من الصدقة
(ولو) كان الاتقاء بالتصدق بشئ قليل جدا مثل (بشق تمر) بكسر الشين اى جانبها
اونصفها فانه يفيد فقد يسد الرمق سيما للطفل فلا يحتقر المتصدق وخص به لان التمر
غالب قوت الحجاز والاتقاء عن النار كناية عن محو الذنوب ان الحسنات يذهبن السيئات
(فان لم تجدوا) ما تصدقوا به حتى التفاحة لفقده حسيا اوشرعا (فبكلمة) اى
فاتقوا النار بكلمة (طيبة) تطيب قلب السائل مما يتلطف فى القول والفعل فان
ذلك سبب للنجاة من النار (م حب وابن زنجويه عن عدى بن حاتم) قال ذكر

١٣٢

رسول الله صلى الله عليه وسلم النار فتعوذ منها واشاح بوجهه ثلاثا ثم ذكره ﴿ اتقوا ﴾
اى احذروا واجتنبوا ولا تقربوا (ابواب السلطان) يعنى باب السلطان الذى باب
من الابواب (وحواشيها) اى اطرافها وهو كناية عن مجلس السلطان ونوابه وقرنائه
فانه يحبط العمل والمنزلة عند الله ويورث المذلة فى الدنيا والعقاب والحقارة فى الاخرة

وانما كان ذلك لان من لازمها لم يسلم من النفاق ولم يصب من دنياهم شيئا الا اصابوا
من دينه اشد منه وهذه فتنة عظيمة وقسوة قلبية ولذا قال (فان اقرب الناس منها)
اى الى ابوابه (ابعدهم من الله) لمداهنته وضعف دينه وحبه الجاه وهو ذريعة
الشيطان وشبكة ابليس سيما للعلماء ومن له بهجة مقبولة وكلام عذب وتفاصح وتشدق
ولايزال الشيطان ان يلقى اليه فى دخولك لهم ووعظهم مايزجرهم عن الظلم
ويقيهم الشرع ثم اذا دخل يلبث ان يداهن ويطرى وينافق فيهلك ويهلك ولذلك
قال (ومن آثر) ماض من الايثار اى اختار (سلطانا على الله) اى على شغل الله
وفكره وذكره وخدمته (جعل الله الفتنة فى قلبه ظاهرة باطنة) اى حكما وحقيقة
لانه فاسق ظاهرا وباطنا (واذهب عنه الورع) وهو اعلى مراتب التقوى لانه
هو فاسق وليس له الفتوى وكيف الورع والتقوى (وتركه حيران) اى متحيرا وشاكا
فى كثير من دينه واعماله (الحسن بن سفيان والديلمى عن ابن عمر) وفى حديث طب
اياكم وابواب السلطان فانه قد اصبح صعبا حبوطا وفى رواية خبوطا ﴿ اتقوا اذى

١٣٣

المجاهد فى سبيل الله ﴾ اى احذروا اذى من جاهد الكفار والاعدى قولا وفعلا
المجاهد المجاهدة مفاعلة من الجهد فتحا وضما وهو الابلاغ فى الطاقة والمشقة من اتعب
نفسه فى ذات الله تعالى خالصا مخلصا فهو فى سبيل الله لكنه اذا اطلق عرفا لايقع
الاعلى جهاد الكفار (فان الله يغضب لهم) لاذاتهم وانكسار بالهم ودعائهم على
من ظلمهم (كما يغضب للرسل) لان للمجاهد كمال ورفعة وعزة وشرف وفضل
على الناس كما قال تعالى فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة (ويستجيب لهم)
اى يقبل دعائهم وكذا كل اعمالهم حال الجهاد (كما يستجيب لهم) اى للرسل مع عظم
شانهم (قط والديلمى عن على وله) شواهد ﴿ اتقوا زلة العالم ﴾ اى سقطته وهفوته

١٣٤

وفعلته الخطية جهرا اذ بزلته يزل ناس كثير لاقتدائهم به فيترتب عليها من المفاسد
مالايحصى وقد يراقبه للاخذ عنه من لايراه ويقتدى به من لايعلمه فاحذروا متابعته
عليها والاقتداء به ولكن ذلك احملوه على احسن المحامل وابتغوا له عذرا ماوجدتم
لذلك سبيلا وعلم من ذلك لاعذر لنا فى قولنا ان اكلنا الحرام فالعالم الفلانى
يأكله مثلا وقال الغزالى فهذا جهل وكيف يعتذر بالاقتداء بمن لايجوز الاقتداء
به فان خالف امر الله تعالى لايقتدى به كائنا ماكان ولو دخل غيرك النار وانت
تقدر ان تدخلها فلا عذر لك فى مقارنته والمزلة المكان الزلق وقيل الذنب بغير قصد

تشبيها بزلة الرجل (وانتظروا فيئته) بالفتح اى رجوعه وتوبته عما لابسه من الزلل
وانما قال ذلك لان العلم يحمله على التوبة قال الغزالى احذر من الاغترار بعلماء السوء
فان شرهم اعظم من شر الشيطان ان الشياطين بواسطتهم يتصدون الى انتزاع
الدين من قلوب المؤمنين ولهذا لما سئل رسول الله من اشر الخلق قال اللهم اغفر حتى
كرروا عليه فقال هم علماء السوء وقال ابن عباس ويل للعالم من الاتباع يزل زلة فيرجع
عنها ويحملها الناس فيذهبون فى الافاق وقيل زلة العالم كانكسار السفينة تغرق
ويغرق معها خلق كثير وقيل لعيسى عليه السلام من اشد الناس فتنة قال زلة عالم
(عدق والعسكرى فى الامثال عن عمرو بن عوف المزنى) الصحابى بمثلثة الميم
﴿ اتقوا فراسة المؤمن ﴾ بكسر الفاء وقيل بالفتح وفى المصباح الفتح لغة وجزم به
بعض المحقق فقال بالفتح واما الكسر فالفروسية والمراد بالمؤمن الكامل الايمان
اى احذروا من اضمر شئ من الكبائر القلبية او اصرار على معصية اوتعدى حدا من
الحدود الشرعية فانه ينظر بنور ايمانه الذى ميزه الله به على عوام المؤمنين مطلع
على ما فى الضمائر شاهد لما فى السرار فتفضحوا عنده فيشهد عليكم غدا واهل
العرفان هم شهداء الله فى ارضه وربما ساء ما رأى فغار على حق الحق فيمقتكم الله
لمقت وليه وقد وجد من ذلك كثير والمتفرس النظار المثبت فى نظره يعرف حقيقة
سمة الشئ وفى رواية ابن الاثير اتقوا قرابة المؤمن يعنى فراسته والفراسة الاطلاع
على مافى الضمير وقيل مكاشفة اليقين ومعاينة الغيب وقيل سواطع انوار تلمع فى القلب
يدرك بها المعانى (فانه ينظر بنور الله) عز وجل اى يبصر بعينى قلبه المشرق
بنور الله وباستنارة القلب الفراسة لانه يصير بمنزلة المرآت التى تظهر فيها
المعلومات وقال البعض من غض بصره عن المحارم وكف نفسه عن الشهوة وعمر
باطنه بالمراقبة وتعوط اكل الحلال لم تخط فراسته وقال ابن عطاء الله واطلاع
بعض الاولياء على بعض الغيوب جائز وواقع لشهادته له انه ينظر بنور الله لا بوجود
نفسه (خ فى تاريخه ت غريب وابن السنى فى الطب حل عن ابى سعيد طب خط
والحكيم وسموية عن ابن عمر) وقال الذهبى لاه ﴿ اتقوا دعوة المظلوم ﴾
ابى امامة ابن جرير عن ..
اى اتقوا واجتنبوا دعوة من ظلمونه وذلك مستلزم لتجنب جميع انواع الظلم على
ابلغ وجه لانه اذا اتقى دعاء المظلوم لم يظلم فهو ابلغ من لم تظلم وهو نوع من انواع
البديع يسمى تعليقا (فانها تحمل على الغمام) اى بامر الله يرفعها حتى تجاوز الغمام اى

(السحاب)

١٣٥

١٣٦

السحاب الابيض حتى تصل الى حضرته تعالى وقيل الغمام شئ ابيض فوق السماء السابعة فاذا سقط لايقوم له السموات السبع بل تشقق السماء بالغمام وعلى هذا الرفع والغمام حقيقة ولامانع من تجسم المعانى كما مر ٥ (يقول الله وعزتى وجلالى لانصرنك) بلام القسم ونون التأكيد اى لاستخلصن لك الحق ممن ظلمك (ولو بعد حين) اى امد طويل ولو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد وورد انه كان بين قوله تعالى استجيب دعوتكما وغرق فرعون اربعون سنة ووقوع العفو عن بعض افراد الظلمة يكون مع التعويض فهو نصر له (طب ض عن خزيمة) بخاء مصغرا (ابن ثابت) بن الفاكه الخطمى المدنى من كبار الصحابة ﴿ اتقوا دعوة المظلوم فانها ﴾ اى دعوته (تصعد الى السماء) كما مر معناه (كأنها شرارة) لانه مضطر فى دعائه وقد قال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه و كلما قوى الظلم قوى تأثيره فى النفس فاشتد ضراعة المظلوم فقويت اجابته والشرر ماتطاير من النار فى الهوى شبهه بسرعة صعودها بكثرة طيرانها من النار (ك والديلمى عن ابن عمر) قال العاصم احتج به مسلم صحيح او حسن ﴿ اتقو دعوة المظلوم ﴾ اى تجنبوا الظلم لئلا يدعو عليكم المظلوم (وان كان كافرا) فان دعوته اذا كان مظلوما مستجابة وفجورة على نفسه وفى حديث احمد عن ابى هريرة مرفوعا دعوة المظلوم مستجابة ولو كان فاجرا ففجوره لنفسه ولاينافى له ومادعاء الكافرين الا فى ضلال لان ذلك فى دعائهم للنجاة من نار الاخرة فلا يدل على عدم اعتباره فى الدنيا ثم علل الاتقاء بقوله (فانه) اى الشان وفى رواية فانها وهو عائد على لفظ الدعوة (ليس دونه) وفى رواية دونها (حجاب) اى ليس بينها وبين القبول مانع والحجاب هنا ليس لاقتضائه نوعا من البعد واستقرارا فى مكان والله تعالى منزه عن ذلك واقرب لكل شئ من نفسه فهو تمثيل لمن يقصد باب سلطان عدل جالس لدفع المظالم فانه لايحجب (حم ع ض عن انس) واتفقوا عليه الشيخان بدون الكافر ﴿ اتقى الله ﴾ بالياء امر مفردة مؤنثة مخاطبة اى احذرى فى كل حالك وقولك (يافاطمة وادى فريضة ربك) اى مافرض الله عليك (واعملى عمل اهلك) اى ماسواه الله تعالى بينه وبينك اوما وجب الله عليك من اطاعة اهلك وخدمة زوجك (واذا اخذت مضجعك) اى واذا آويت ودخلت فراشك (فسبحى ثلاثا وثلاثين) تسبيحا بالاصبع وغيره عددا مميزا (واحمدى ثلاثا وثلثين) تحميدا

لكن يحمل القاضى على المجاز حيث قال استأنف بهذه الجملة لفخامة شان دعاء المظلوم واختصاصه بمزيد قبوله ورفعه على الغمام وفتح ابواب السماء له مجاز على اثارة الاثار العلوية وجمع اسباب السماوية على انتصاره بالانتقام من الظالم وازال البأس عليه م

١٣٧

١٣٨

١٣٩

مكملا (وكبرى اربعا وثلثين) تكبيرا مرتبا وهذا على طريق التغليب لان مازاد
على ثلاث وثلثين تسبيح وتهليل وتحميد وليس فيه تكبير (فتلك مائة) وتمام المائة
قوله لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير (فهى
خير لك من خادم) وفى المشارق قال على رضى الله عنه لما سمعت فاطمة حصول اماء وعبيد
من النبى عند رسول الله اتت اليه فسئلت منه خادما يعينها وكانت اشتكى يدها
من ادارة الرحى فقال لها الا اخبرك ماهو خير لك منه اى مما سئلت (د عن على) وله
١٤٠ شواهد ﴿ اتقرؤن فى صلوتكم ﴾ الخمس الموقتة بالجماعة (والامام يقرأ) اى
وقرائة الامام كاف (فلا تفعلو) ذالك القرائة وقرائة مايصح به الصلوة فرض على
المنفرد وعلى الامام واما على الجماعة فليس القرائة اصلا عند الحنفى خلافا
للشافعى ولذا قال (ليقرأ احدكم بفاتحة الكتاب فى نفسه) هذا عند الشافعى لان
الفاتحة ركن عنده وواجب عند الحنفى سيأتى فى حديث لاصلوة لمن لم يقرأ بفاتحة
١٤١ الكتاب (طس ق عن انس) وفى المصابيح بحث (اتموا الصف) اى اكملوه فلا يشرع
فى الصف الثانى حتى يتم الاول ولا يقف فى صف يتم ماقبله فان وجد فى صف ما
فرجة اخترق الصف الذى يليه فافوقه اليها لتقصيرهم بتركها المقدم وهو الذى
يلى الامام وان تخلله سارية اومنبر (ثم الذى يليه) وهكذا وهكذا (فما كان من نقص)
فى الصف الاول (فليكن) اى فاجعلوه (فى الصف المؤخر) فيكره شروع فى
صف قبل اتمام ماقبله وهذا مفوت لفضيلة الجماعة لا لاصل بركة الجماعة (حم دن البزار عب
١٤٢ حب ق ض خز وقش عن انس) قال النووى فى رياضه حسن ﴿ اتموا الركوع و
السجود ﴾ اى ايتوهما تامين كاملين بشرائطهما وسننها واداتها واوفوا الطمانينة
فيهما حقها فتجب الطمانينة فيهما فى الفرض وكذا فى النفل عند الشافعى وذلك
بان تستقر اعضاؤه فى محلها (فوالذى نفسى بيده) اى ذاتى بقدرته وتصرفه (انى
لاراكم) بلام التأكيد (من وراء ظهرى) اى خلفى (اذا ركعتم واذا سجدتم) وفى رواية
مسلم اذا ما ركعتم واذا ما سجدتم وهذا رؤية ادراك فلا تتوقف على آلتها ولا على
شعاع ومقابلة خرقا للعادة وقول الزاهدى كان له عينان بين كتفيه كسم الخياط
يرى بهما ولا يحجبهما شيئ لم يثبت ولما كانت هذه الرؤية الادراكية خارجة عن قوانين
العادية اكد بالقسم وباللام دفعا للانكار ومن زعم انه رؤية قلبية او بوحى رده بانه
تعطيل للفظ الشارع بلا ضرورة فحمله على ظاهره وانه ابصار حقيقى خاص

به معجزة له اولى قال ابن حجر و ظاهره ان ذلك خاص بالصلوة و يحتمل العموم لكنه الاكثر بالعموم الآتي قول المطامح وغيره انه كان يبصر من خلفه لانه كان يرى من كل جهة من حيث كان نورا كله وهذا من عظيم معجزاته ولهذا كان لاظل له ان النور الذي افيض عليه منع من حجب الظلمة (٤) (ط حم خ ن حب عن انس) صحيح
﴿ اتيت ﴾ مبنى للمفعول متكلم من ثلاثى اى مررت (على موسى) بن عمران (ليلة اسرى بى) مبنى للمفعول اى فى دعوة سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم الى سدرة المنتهى (عند الكثيب الاحمر) اسم موضع قريب من القدس (وهو قائم يصلى فى قبره) وفى لفظ وهو يصلى فى قبره اى يدعو الله و يثنى عليه ويذكره والمراد بالصلوة اللغوية وقيل الشرعية وعليه القرطبي فقال يدل الحديث على انه رأى رؤيا حقيقة فى اليقظة وانه حى فى قبره يصلى الصلوة التى يصليها فى الحياة وذلك ممكن لانه الى الآن فى الدنيا وهى دار تعبد فان قيل كيف يصلون بعد الموت وليس تلك حالة تكليف قلنا ذلك ليس بحكم التكليف بل بحكم الاكرام لهم لانهم حبب اليهم فى الدنيا الصلوة فلزموها ثم توفوا على ذلك فشرفوا بابقاء ما يحبونه فتكون عبادتهم كعبادة الملائكة لا تكليفية وقبره الشريف اخرج ابن عساكر عن كعب انه بدمشق وذكر ابن حبان ان قبره بين مدين و بيت المقدس واعترضه الضيأ المقدسى ثم قال اشتهر ان قبره قريب من اريحا بقرب الارض المقدسة وقال العراقى وليس فى قبور الانبياء ما هو محقق الاقبر نبينا و اما قبر ابراهيم فظنون (ش عن انس وهو صحيح) وفى رواية حم من عنه مررت ليلة اسرى بى على موسى قائما يصلى فى قبره ﴿ اتيت ليلة اسرى بى ﴾ اى ليلة المعراج على قوم من امتى وهذا عالم المثال ورؤيته حقا يقهم (تقرض) اى تقطع يقال قرضت الشئ اقرضه اى اقطعه (شفاههم بمقاريض) واحده المقرض آلة القطع (من النار كلما قرضت) اى قطعت (وفت) وفى نسخة دقت اى تمت (فقلت يا جبريل من هؤلاء) المصيبون بهذه البلايا (قال) هؤلاء (خطباء) من (امتك) الاجابة (الذين يقولون ما لا يفعلون) يعنى علماء امتك يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم كما فى حديث المصابيح و ذلك كبر عند الله مقتا (ويقرؤن كتاب الله ولا يعملون به) يعنى قراء امتك يقرؤن القرآن ولا يعملون بمعانيه واحكامه (هب وابن ابى داود عن انس) وله شواهد ﴿ اتيت ليلة اسرى بى على قوم ﴾ من امتى الاجابة (بطونهم) جمع

١٤٣ وكانوا يدعو بمثل اللهم اجعل يمينى نورا وشمالى الى سبعة عشر نورا وبهذه الانوار ابصر من كل جهة ولذا تجلب له الجهة فى الجدار لفقد الحجب وزاد لفظ الظهر ولم يكتف بقوله و راى لان وراء يراد به تارة خلف وتارة امام اى ما يوارى به وهو قدامه وقد عد من الاضداد مه م

١٤٤

١٤٥

باطن (كالبيوت) جمع بيت لانهم يأكلون اموال ربا فيكون كالقبة (فيها الحيات) جمع حية وهذا صورة الاعمال فى الحقيقة (ترى من خارج بطونهم) يعنى ترى الناس من اى جهة كان (فقلت من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء آكلة الربا) وهو عبارة عن طلب الزيادة مع نهى الله عنه والمراد فى الاية الذين يأكلون يعاملون به وخص الاكل لانه معظم الامر كما قال الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما وكما قال ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وانه سيأتى لعن عليه السلام آكل الربا وموكله وشاهده وكاتبه فثبت ان الحرمة غير مختص بالاكل بل يعم التصرف فى الربا (ه عن ابى هريرة) وله شواهد ﴿اثبتكم على الصراط﴾ اى اقواكم واسرعكم على المرور عليه (اشدكم

١٤٦

حبا لاهل بيتى) على وفاطمة وابناها وعباس المرادون بقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت (واصحابى) وفى رواية الجامع ولاصحابى اى من اجتمع به مؤمنا ومات كذلك لان محبتهم انما تنشأ عن محبة متبوعهم ومن احب رسول الله احبه الله وامنه عند المخاوف وتتفاوت درجات المحبة بحسب تفاوت المعرفة والايمان والمعارف بالانوار ولايمر المؤمنون على الصراط الا بانوارهم يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم قال حجة الاسلام ومرورهم عليه على قدر نورهم ومنهم من يمر كطرفة العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم كالسحاب ومنهم كانقضاض الكواكب ومنهم كالفرس ودون ذلك فينتج من هذا محبة الآل والاصحاب دليل على كمال الايمان والمعرفة والمراد حب لايؤدى لمحذور اومنهى عنه كالروافض (عدو الديلمى عن على) ورواه ابونعيم ووهاه ابن حبان ﴿اثبت حراء﴾ بكسر الحاء ومد الراء المهملة علم جبل

١٤٧

بقرب مكة بحذف حرف النداء منصرف (فانما عليك نبى او صديق او شهيد) وروى بالواو واوهنا بمعنى الواو ورواية المشارق اسكن حراء فما عليك الا نبى اوصديق اوشهيد والمراد جنس شهيد لان المذكور فى الحديث بعد الصديق كلهم شهداء وقال الراوى وعليه النبى وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن ابى وقاص وتحرك حراء كان من المباهات وفيه معجزة النبى حيث اخبر عن كونهم شهداء وكانوا كما قال فان قيل قدجاء ان عمر ارتث فكيف يكون شهيدا قلنا عن من شرط عدم الارتثاث يحمله ان عمر مخصوص بهذه الكرامة بشهادة الوصى اوالمراد الشهيد فى حكم الآخرة وعظم الثواب اويراد به المشهود له بالجنة (ط حم حب عن انس حم دن ع ت حسن صحيح عن سعيد وسبع عن اثنين) اى

(اخرج)

اخرج سبع مخرج عن اثنين راو وكما مر ورواية خ دن اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان ﴿ اثقل شيء ﴾ افعل تفضيل اى اكثر ثواب وارجح خصلة التي غلبت كل عمل (في ميزان المؤمن خلق حسن) صفته لان الخلق الحسن يذهب الخطايا لان صنايع المعروف لايكون الا من حسن الخلق والصنايع المعروف حسنات وهو يذهبن السيئات ولان الخلق الحسن زمام من رحمة الله فمن رزقه الله فقد افيض عليه من خزائن الرحمة التي يعيش اهلها عيش اهل الجنان (ان الله يبغض الفاحش المتفحش) الفحش بالضم والفحشاء المستقبح قولا وفعلا وفحش وتفاحش اى جاوز امره وحده ويسمى الزنا فاحشة كما مر (البذى) اى غير مستحى في كلامه لان الخلق السيئ زمام من عذاب الله في انف صاحبه والزمام بيد الشيطان وان الشيطان يجره الى الشر والشر يجره الى النار (ق عن ابى الدرداء) وفي الديلمى الخلق الحسن لاينزع الا من ولد حيضة او ولد زنية وفيه روايات ﴿ اثنان لاينظر الله اليهما ﴾ نظر رحمة ولطف اونفى النظر عبارة عن غضبه عليهم كمن غضب على صاحبه يصرمه ويعرضه اوهو تعريض بحرمانهم من حال اكابر اهل الجنة في اكرام الله اياهم بالنظر (يوم القيمة) قالوا يارسول الله ومن هما قال (قاطع الرحم) اى القرابة بنحو اساءة اوهجر (وجار السوء) اى الذى ان رأى حسنة كتمها وان رأى سيئة افشاها كما فسر به في خبر اما قطع الرحم بقطع الاحسان فقالوا انه ليس بكبيرة ولا صغيرة وان ترك مع القدرة لكن الظاهر صغيرة (الديلمى عن انس) وله شواهد ﴿ اثنان خير من واحد ﴾ اى هما اولى بالاتباع بالشرع وابعد عن الابتداع لان الذئب يأكل الشاة القاصية والشيطان كالذئب يراقب ويضل المؤمن المنفرد (وثلاثة خير من اثنين) لما مر (واربعة خير من ثلاثة) وهكذا كلما زاد فهو خير (فعليكم بالجماعة) اى الزموا السواد الاعظم من اهل الاسلام (فان يد الله على الجماعة) اى قدرته وحفظه ونظره على اتفاق الامة واجتماعها (ولم يجمع الله عزوجل امتى) الاجابة (الا على هدى) اى على حق وصواب ومن خصائصها ان اجتماعهم حجة وانهم لايجتمعون على ضلال لان مرشدهم القرآن والحديث كما وصف تعالى بهم بانهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لان مقتضى كونهم آمرين عن كل معروف وناهين عن كل منكر اذ اللام للاستغراق ان لايجتمعوا على باطل اذلو اجتمعوا عليه كان امرهم على خلاف ذلك ولذا كان اجتماعهم

١٤٨
١٤٩
١٥٠

جة (واعلموا ان لكل شاطن) بالجر مضاف اليه اى البعيد من الجماعة (هوى)
من هوى يهوى اى سقوط (فى النار) لضلاله وعدم اهتدائه لبعده من الجماعة
(كر عن ابى هريرة) ورواية حم عن ابى ذر فعليكم بالجماعة فان الله لن يجمع
امتى الاعلى هدى وهو آخر الحديث ﴿ اثنان يمكنان الجنة ﴾ من التمكين اى يقران
حيث يشاء (من حفظ مابين لحييه) تثنية لحية اى بين لحييه وشاربه يطلق عليه تغليبا
او بين ذقنين مجاز ابذكر محله وهو ذقنه وارادة حاله وهو لحيته وهوالفم من الحرام
وقبيح الكلام (ورجليه) وهو الفرج من زنا ولواط وسحاق ومقدماتها فمن قصر
على الزنا فقد قصر وفى رواية من حفظ لى ومعنى كون النبي محفوظا له انه طالب لهذه
المحافظة ونفعها راجع اليه لانه هوالهادى (دخل الجنة) مع السابقين الاولين
اومن غير سابقة عذاب والا فلولم يحفظها دخل ايضا بعد التعذيب بل ان سوء
(الخرائطى فى مكارم الاخلاق عن عايشة) ورواية حم ن من حفظ بين فقميه ورجليه
دخل الجنة ﴿ اثيبوا ﴾ كافؤا (اخاكم) فى الدين على صنيعه معكم معروفا بالضيافة
ونحوها قالوا يارسول الله باى شئ نثيبه قال (ادعوا له بالبركة) بالزيادة والنمو من
الخير الالهى (فان الرجل) ذكر الرجل غالبي والمراد الانسان ولوانثى (اذا اكل
طعامه وشرب شرابه) اى وقت اكل المضيف طعامه وشرب شرابه بنيا اكل
وشرب للمفعول (ثم دعى له) مبنى للمفعول (بالبركة) بالزيادة والنمو ويمكن هنا
المذكورات مبنى للفاعل (فذاك ثوابه) اى مجرد الدعا مكافاته (منهم) من
الاضياف يعنى ان عجزوا عن مكافاته بضيافة اوغيرها اولم يتيسر لهم ذلك لعذر
منه اومنهم بدليل الخبر من اتى اليكم معروفا فكافؤه فان لم تجدوا فادعوا له حتى
تعلموا انكم كافأتموه اوالمراد ان ذلك من ثوابه اوثوابه المعجل ثم كافؤنه بالمقابل وفيه ندب
الضيافة سيما للاخوان والامر بالمعروف وتعليم العلم والسوأل عما لايتضح معناه
والدعاء لصاحب الطعام فعلى الممكن من المجازاة والمبادرة بذلك قال بعض العارفين
النفوس الزكية تنبعث لمكافاة من احسن اليها ومن اساطبعا فيعطى كل ذى حق
حقه (د هب عن جابر حسن) قال صنع ابوالهيثم طعاما ودعى النبي وصحبه فلما
فرغوا ذكره ﴿ اجب اخاك ﴾ بفتح الهمزة امر من الاجابة فالمعنى اقبل دعوة اخاك
فى الدين وان كان طعاما قليلا اوظن فسقه واما ان كان صاحب الطعام من اهل
البدعة اويظهر فسقه فلا يأكل طعامه وان كان غير معلن فسقه فيأكل فدعوله

(بالبركة)

١٥١

١٥٢

١٥٣

بالبركة كامر ولذا قال (فائك منه) اى من اخيك (على اثنين) اى على امرين اوطريقين (اماخير) اى اخاك على خير لاعلى شر اوماصنعه من الطعام وغيره موافق للشرع (فاحق) اى فيكون احق (ماشهدته) اى حضرته لان اجابة الدعوة واجب والاكل مع الاخوان لايسئل وفيه بركة عظيمة (واماغيره) اى واما يكون على شر اوبدعة اومنهى من المناهى (فتنهاه عنه) اى عن المناهى التى هى غير الخير اوعن حال الداعى الذى هوالشر اوالبدعة (فتأمره بالخير) اى بتركه حاله غير الخير وتمسكه باسباب الخير (طب كر عن يعلى بن مرة) وله شواهد ﴿ اجتمعوا على طعامكم ﴾ من الاجتماع ضد الافتراق خطاب لمن شكوا اليه عليه السلام انهم يأكلون فلا يشبعون (واذكروا اسم الله عليه) حال شروعكم فى الاكل بان تقولون فى اوله بسم الله فالاكمل تمام البسملة فانكم ان فعلتم (يبارك) اى الله فهو مبنى للفاعل ويمكن للمفعول (لكم فيه) فتشبعون فالاجتماع على الطعام تكثير الايدى عليه ولومن اهله وخدمه مع التسمية سبب للبركة وان ترك التسمية عمدا اوسهوا تداركها فى اثنائه (حم ده طب حب ك هب عن وحشى) بن حرب بن عدى (عن ابيه عن جده) وهو قاتل حمزة عم النبى عليه السلام ثم مسيلمة الكذاب وقال قتلت خير الناس وشر الناس فهذه بهذه ﴿ اجتمعوا على القرآن ﴾ لانه كلام الله وصفاته الذاتية فانه جامع لانواع الكمال والفضل والفواضل واحكام الالهى وتنبيهات الربانى فاذا اجتمع على قرائته اوعمل من اعماله يكون بركة عظيمة وفضائل وفيوض جسيمة (ماأتلفتم عليه) وفى رواية خ قلوبكم افتعال من الالفة وهى الانس والاتفاق اى اجتمعوا ماأتفقوا عليه اوالف قلوبكم عليه (فاذا اختلفتم) فى فهم معانيه (فقوموا) وزاد البخارى عنه اى تفرقوا عنه لئلا يتمادى بكم الاختلاف الى الشر وحمله القاضى على زمن النبى خوف نزول مايسوء وقال فى شرح المشكاة يعنى اقرؤا على نشاة منكم وخواطركم مجموعة فاذا حصل لكم ملالة وتفرق القلوب فاتركوه فانه اعظم من ان يقرأه احد من غير حضور القلب يقال قام بالامر اذا جد ودام عليه وقام عنه تركه (طب حل عن جندب) صحيح ورواه خ بلفظ اقرؤا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فاذا اختلفتم فقوموا عنه ﴿ اجتنبوا ﴾ اى ابعدوا (السبع) اى الكبائر ولاينافيه عده فى احاديث اكثر لانه اخبر فى كل مجلس بما اوحى اليه اوالهم اوتسنح له باقتضاء احوال السائل اوتفاوت الاوقات اولزيادة فحشها وفضاعة قبحها اولان مفهوم العدد غير حجة اولغير

١٥٤

١٥٥

١٥٦

ذلك (الموبقات) بضم الميم وكسر الباء المهلكات والمراد الكبيرة اجملها وسماها مهلكات ثم فصل لكون اوقع فى النفس قال ابن عباس الكبائر الى السبعين اقرب وابن جبير الى سبعمائة اى باعتبار اصناف انواعها (الشرك) بنصبه على البدل ورفعه على انه خبر مبتدأ محذوف وكذا مابعده اى هى اومنها الشرك (بالله) اى جعل احد شريكا لله والمراد الكفر به وخصه لغلبته ح فى الوجود والثانية (السحر) وهو قلب الحواس فى مدركاتها عن الوجه المعتاد لها فى صحتها من سبب باطل لايثبت مع ذكر الله عليه وقيل مزاولة النفس الخبيثة لاقوال وافعال يترتب عليها امور خارقة للعادة وقال السبكى السحر والكهانة والتنجيم والسيميا من واد واحد (وقتل النفس التى حرم الله) عمدا اوشبه عمد لاخطأ كما صرح به كثير فانه لا كبيرة ولا صغيرة (الابالحق) اى بفعل موجب للقتل وقدم القتل بعدهما العظمه وماعدا ذلك يحتمل كونه على مرتبة واحدة لان الواو لا توجب الترتيب والاظهر ان هذا النهى وشبهه انما ورد على امر مخصوص فاجاب السائل على مقتضى حاله وصدور هذه الخصال منه اوهمه بها اوكان فى المجلس من حاله ذلك فعوض به لما انه مما اوحى اليه اوعرف حاله معجزة (واكل الربا) اى تناوله باى وجه كان وقيل هو مجرب بسوء الخاتمة ولذا ذكره عقب ماهو علامة سوء خاتمتها وتردد ابن عبد السلام فى تقييده بنصاب السرقة (واكل مال اليتيم) يعنى التعدى فيه وعبر بالاكل لانه اعم وجوه الانتفاع (والتولى) اى الادبار من وجوه الكفار (يوم الزحف) اى وقت ازدحام الطائفتين الاان علم انه ان ثبت قتل بغير نكاية فى العدو فليس بكبيرة ولاصغيرة بل يجب والزحف الجيش الدهم سمى به لكثرته وثقل حركته (وقذف المحصنات) بفتح الصاد المحفوظات من الزنا وبكسرها الحافظات فروجهن منه والمراد رميهن بزنا ولواط (المؤمنات) بالله ورسوله احتراز عن قذف الكافر فانه من الصغاير قال الراغب القذف الرمى البعيد استعير للشتم والعيب والبهتان (الغافلات) عن الفواحش وماقذفن به وهو كناية من البريات لان البرى غافل عمابهت به من الزنا والقذف به كبيرة الا اصغيرة لاتحمل الوقاع ومملوكة وحرة منهتكة فصغيرة (خ م دن عن ابى هريرة) صحيح ﴿اجتنبوا الكبائر السبع﴾ ذكر تخصيصه به (الشرك بالله) اتى بلفظة الله هنا (وقتل النفس والفرار من الزحف) اى التولى منه (واكل مال اليتيم) اى التعدى فيه (واكل الربا) كثيرا وقليلا (وقذف المحصنات) لان الايذاء فى قذفهن كبيرة فى غير المملوك والمنهتكة

(وتوقف)

وتوقف الاذرعى ونظر الزركشى فى المملوكة لخبر من قذف عبده اقيم عليه الحد يوم القيمة والا فى قذف المحصنة بخلوة بحيث لايسمعه الا الله والحفظة فليس كبيرة موجبة للحد لانتفاء المفسدة قاله ابن عبد السلام لكن خالفه البلقينى تمسكا بظاهر الذين يرمون المحصنات والخبر السابق وقيل يظهر قوله فى الصادق لا الكاذب لجرأته على الله والا نقذفه زوجته اذا علم زناها اوظنه مؤكدا فليس كبيرة ولا صغيرة قال ابن عبد السلام واشد منه مالو امسك محصنة لمن يزنى بها اومسلما لمن يقتله (والتعزب بعد الهجرة) اى من لازوجة له ومن لازوج لها وهذا كبيرة ان كان منكرا لنعمة النكاح اولاستحقاره اولبطالته وان كان لعذر دنيوى كشدة فقره اوعنين اومريض اواخروى كتحصيل العلم والسلوك فباح بل يجب ان كان مجدا بتعلمه (طب عن سهل بن ابى جثمة) وله شواهد

١٥٨ «اجتنبوا الخمر» مصدر خمره اذا ستره سمى عصير العنب ونحوه اذا اشتد لانه يخمر العقل ولها اربعة مائة اسم وتذكر وتؤنث والتأنيث افصح وهو حرام مطلقا وكذا كل مسكر عند الاكثر وان لم يسكر لقلته بل الشافعى ومالك واحمد على وصفها بذلك فعندهم الخمر كل مسكر وخالف ابو حنيفة فالمعنى على رأى الجمهور احذروا وابعدوا كل مسكر اى ما من شانه الاسكار فشمل العصر والاعتصار والبيع والشراء والحمل والمس والنظر وغيرها (٣) (فانها مفتاح كل شر) كان مغلقا من زوال العقل والوقوع فى المنهيات واقتحام المستقبحات ونزول الاسقام وحلول الآلام وفى خبر الديلمى عن ابن عمر رفعه تزوج شيطان الى شيطانة فخطب ابليس اللعين بينهما فقال اوصيكم بالخمر والغنا وكل مسكر فانى لم اجمع الشر الا فيهما (ك هب عن ابن عباس) وكذا عد صحيح واقره الذهبى

١٥٩ «اجتنبوا التكبر» وهو تعظيم المرأ نفسه واحتقار غيره والانفة من مساواته وينشأ عنه الغضب لان غيره اذا ساواه غضب والحقد لما اضمره فى نفسه من الترفع على من تكبر عليه والغش لانه لاينصح من عليه اذا قصده كون غيره معيبا منقوصا وآفات الكبر كبيرة وغوائله كثيرة وما من خلق ذميم الا والكبر محتاج اليه مصاحب له وقلما ينفك عنه العلمأ والعباد والزهاد اذ يعجبون بكثرة اتباعهم وربما سار الواحد واتباعه حوله ولو انفرد سأه ذلك ولو لم يكن من الوعيد للمتكبر الانفى محبة الله له فى النصوص القرآنية وخبر لايدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر لكفى (فان العبد) الانسان (لايزال يتكبر حتى يقول الله) تعالى للملائكة (اكتبوا عبدى هذا) اى المتعدى طوره الذى نازعه فى ربه ردائه وتعرض للمقت

٣ كما سبق فى اتانى جبريل فقال يا محمد ان الله لعن الخمر الخ

والهلاك والاضافة للملك لاللتشريف (من الجبارين) جمع جبار وهو العاتى وكفى
بذلك اعلاما باستقباح الاستكبار كيف وهو يفضى بصاحبه الى بئس القرار من النار
وقد افلح من هدى الى تجنبه وفاز بخير الدنيا والاخرة وترك الكبر داع الى السلامة
من شر الناس فينتفى عنه بتركه مايترتب عليه من انواع الاذى وضروب المهالك
والقبح (عد وابن لال ٤ عن ابى امامة) الباهلى ﴿ اجتنبوا مجالس ﴾ اى مواضع
جلوس (العشيرة) اى الرفقاء المتعاشرون قال الكشاف هو عشيرك اى معاشرك
وزوج المرأة عشيرها اى لاتجلسون فى مجالس الجماعة الذين يجلسون للتحدث بالامور
الدنيوية لمايقع فيها من اللغو واللهو وقد يجر لاضاعة صلوة اووقت اما المقاعد للخير كذكر و
تعلم علم وتعليمه وقرائة قرأن وامر بمعروف ونهى عن منكر فيناً كدلزومها ثم اطلاق
المجالس شامل لماكان على الطريق وغيره فيكره الجلوس فى الشارع الا ان يعطيه
حقه من غض البصر ورد السلام والامر بمعروف وكف الاذى كترك الغيبة والنميمة
وسوء الظن واحتقار المار وكون الفاعل تهابه المارة و يترك المرور (ض عن ابان بن
عثمان مرسلا) بالفتح منصرف لانه فعال (اجتنبوا هذه القاذورات) جمع قاذورة
وهى كل قول اوفعل يستفحش ويستقبح لكن المراد هنا الفاحشة يعنى الزنا لانه لمارجم
ماعزا ذكره سميت قاذورة لان حقها ان تتقذر فوصف بما يوصف به صاحبها
(التى نهى الله عنها) اى حرمها (فمن الم بشئ منها) بالتشديد اى نزل به وفى الصحاح
الالمام مقاربة المعصية من غير مواقعة وهذا المعنى له لطف هنا يدرك بالذوق (فليستتر
بستر الله) اى اختف بستر الشرع (وليتب الى الله) بالندم والاقلاع والعزم على عدم
العود (فانه) الشان (من يبد) بضم الياء وسكون الباء اى يظهر (لنا صفحته)
وصفحة كل شئ جانبه ووجهه وناحيته كنى به عن ثبوت موجب الحد عند الحاكم
على جسده اى يظهر لنا فعله الذى حقه الاخفاء والستر (نقم) متكلم من الاقامة جزاء
من اى نحن معاشر الحكام (عليه كتاب الله) اى الحد الذى حده الله فى كتابه والسنة
من الكتاب فيجب على المكلف اذا ارتكب مايوجب لله حدا الستر على نفسه والتوبة
فان اقر عند حاكم اقيم عليه الحد اوالتعذير وعلم منه ان من وقع من المعاصى ينبغى
ان يستر فحينئذ فيمتنع التجسس عليه لايذائه الى هتك الستر (ك ق عن ابن عمر) قال قام
النبى عليه السلام بعد رجم الاسلمى (اجعلوا ائمتكم) الذين يؤمون بكم فى الصلوة
(خياركم) اى قدموا للامامة افضلكم بالصفات الصلوة وغيرها (فانهم) وفى رواية

٤ ومعنى لال اخرس وهو ابو بكر الهمدانى احمد بن على بن احمد بن لال فاضل متفقه ...

١٦٠

١٦١

١٦٢

(انها)

انها (وفدكم) بالفتح وسكون الفاء اى متقدمون المتوسطون (فيما بينكم وبين ربكم) وكلما علت درجة المتوسطة كان ارجى للقبول واقرب الى افاضة الرحمة وادرار البر على المقتدين به والوفد الجماعة المختارة من القوم ليتقدموهم فى لقى العظماء لقضاء المهمات ودفع الملمات وذلك لان الامامة خلافة النبي اذ هو الواسطة الافخر والقائد الاعظم فكذا هو امامهم فى وفادتهم فى صلاتهم والامامة بعد الاقرب فالاقرب منه منزلة والامثل فالامثل واجل مراتب العباد واعلا منازلهم المعرفة بالله والخلق صنفان عارف فى ذات الله وهو مقام الرسل والانبياء وواصلى الاولياء وعارف به بصفات الله وهو مقام خيار المؤمنين فهم احق فى التقدم بالامامة فيقدم العدل على الفاسق ندبا ثم الافقه ثم الاقرأ ثم الاورع ثم الاسبق اسلاما ثم الاسن ثم النسيب (قط ق وضعفه عن ابن عمر) حسن * اجعلوا بينكم وبين الحرام سترة * اى وقاية وفى رواية الجامع سترا (من الحلال) وهو واحد الستور قال الكشاف من المجاز رجل مستور وهتك الله على ستره اطلع على مساويه وفلان لايستتر من الله بستر اى لايتقى الله فان (من فعل ذلك) جعل بينه وبين الحرام سترا (كان اشد استبراء) اى طلب البراءة (لعرضه) بصونه عما يشينه ويعيبه وفى المختار الاستبراء عبارة عن التبصر والتعرف احتياطا (ودينه) عن الذم الشرعى والعرض بكسر العين موضع المدح والذم من الانسان كما قاله الاعيان والمراد ان الحلال اذا خيف بقول من فعله محذور شرعى فى نفسه اواهله اوسلفه تعين تجنبه ليسلم من الذم والعيب والعذاب ويدخل فى زمرة المتقين (ومن ارتع فيه) اى اكل ماشاء وتبسط فى المطاعم والملابس كيف ما احب يقال رتعت الماشية اذا اكلت ماشاءت قال الكشاف ومن المجاز رتع القوم اكلوا ماشاؤا فى رغد وسعة (كان كالمرتع) بضم الميم وكسر التاء (الى جنب الحمى) اى جانبه من اطلاق المصدر على المفعول اى الحمى وهو الذى لايقرب به احد احتراما لمالكه (يوشك) بضم الياء وكسر الشين مضارع اوشك وهو من افعال المقاربة وقد يكون لدنو الخبر مثل كاد وعسى فى الاستعمال ومعناه هنا يسرع اويقرب (ان يقع فيه) بفتح الياء من وقع يقع اى تأكل ماشيته منه فيعاقب والوقوع فى الشئ السقوط فيه وكل سقوط شديد يعبر به فكما ان الراعى الخائف من عقوبة السلطان يبعد لاستلزام القرب الوقوع المرتب عليه العقاب فكذا حمى الله اى محارمه التى حظرها لاينبغى قرب حماها ليسلم من ورطتها ومن ثم قال تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها

١٦٣

فنهى عن المقاربة حذرا من المواقعة اذ القرب من الشيء يورث داعية وميلا يأخذ بمجامع القلب ويلهيه عما هو مقتضى الشرع وقد حرمت اشياء كثيرة لامفسدة فيها لكونها تجره اليها (وان لكل ملك) من الملوك (حمى) يحميه عن الناس فلا يقربه احد خوفا من سطوته (وان حمى الله فى الارض) وفى رواية فى ارضه (محارمه) اى معاصيه كما فى ابى داود فمن دخل حماه بارتكاب شيء منها استحق العقوبة ومن قاربه يوشك ان يقع فيه فالمحتاط لنفسه ودينه لايقاربه ولايفعل مايقرب به منه وهذا السياق من النبى برهان عظيم على تجنب الشبهات (حب طب عن النعمان بن بشير) قال الهيثمى رجاله صحيح ﴿ اجعلوا من صلوتكم ﴾ اى بعضها مفعول اول (فى بيوتكم) اى اجعلوا بعض صلوتكم التى هى النفل مؤداة فى بيوتكم اذ من حقها ان يجعل لها نصيب من الطاعات وقيل من زائدة لانه قال اجعلوا صلوتكم النفل فى بيوتكم لتعود بركتها على البيت واهله ولتنزل الرحمة فيها والملائكة ويكثر خيرها ويفر منها الشيطان فان النفل فى البيت افضل منه فى المسجد ولو فى الحرام الا مايسن جماعة وركعتى الاحرام والطواف وسنة الجمعة القبلية وقيل اراد بالصلوة الفرض اى اجعلوا بعض فرائضكم فى بيوتكم ليقتدى بكم من لايخرج الى المسجد من مرأة ومريض والجمهور على الاول لحديث مسلم اذا قضى احدكم الصلوة فى مسجد فليجعل لبيته نصيبا من صلاته (ولا تتخذوها قبورا) اى كالقبور مهجورة من الصلوة شبه البيوت التى لايصلى بالقبور التى لايمكن الموتى التعبد فيها (حم خ م عن ابن عمر ض ع والرويانى (٣) عن زيد بن خالد) الجهنى صحابى مشهور قريب من تواتر ﴿ اجل ﴾ بالفتحتين حرف ايجاب تصديق للمخبر (انا اقروه) اى القرآن (لبطن) اى فهم (وانتم) يا صحابى (تقرؤنه لظهر) فظهره ماظهر تأويله وعرف معناه وبطنه ماخفى تفسيره واشكل او الظهر اللفظ والبطن المعنى او الظهر التلاوة والرواية والبطن الفهم والدراية (قالوا يارسول الله ما البطن من الظهر) اى قال الصحابة ميز لنا حقيقة الحال بينهما نحن لانميز (قال اقروه اتدبره) متكلم من التدبر اى اتفكره (واعمل مافيه) من جملة احكامه ظاهرا وباطنا (وتقرؤنه انتم) يا صحابى (هكذا واشار بيده) الشريفة (فامرها) يعنى بالسرعة وعدم التفكر والتفهم (محمد بن نصر عن عمير بن هانى قال قالوا يارسول الله انا لنجد للقرآن منك مالا نجد من انفسنا اذا نحن حلونا) اى من اللذة والتأثير واللطافة (قال فذكره) وله شواهد فى البخارى ﴿ اجملوا ﴾ بقطع الهمزة امر

١٦٤

٣ والرويانى محمد ابن هارون الحافظ الفقيه الشافعى عالم

١٦٥

١٦٦

(فى طلب الدنيا) اى طلب الرزق طلبا جميلا بان ترفقوا وتحسنوا السعى فى نصيبكم منها بلا كد ولا تعب ولا تكالف ولا اشفاق وقال الكشاف اجمل فى الطلب اذا لم يحرص والدنيا من دنى من النفس من منافعها من ملاذها وجاهها فلم يحرم بالكلية الطلب لموضع الحاجة بل امر بالاجمال وهو ما كان جميلا فى الشرع محمودا فى العرف فيطلب من جهة حل ما امكن ومن اجماله اعتماد الجهة التى هيأها و يسرها له و ينتفع به ولا يتعداها ومنه ان لا يطلب بحرص وقلق وشره ووله حتى لا ينسى ذكر ربه ولا يتورط فى شبهة فيدخل فيمن اثنى الله عليه بقوله لا تلهيهم تجارة الاية ثم بين وجه الامر بذلك فقال (فان الله قد تكفل بارزاقكم) تكفلا عاما بقوله وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها (وكل) اى كل احد من الخلق (ميسر له) كمعظم اى مهيأ له (عمله الذى كان عاملا) يعنى ان الرزق المقدر له سيأتى فلابد من طلب الجميل (استعينوا الله) اى اطلبوا منه الاعانة والنصرة واليسر (على اعمالكم) لان الله مسهل الامور (فانه يمحو مايشاء ويثبت) اى يزيل ويكتب (وعنده ام الكتاب) اى اللوح المحفوظ اوعلم الازلى فان الله تعالى قسم الرزق و قدره لكل احد بحسب ارادته لا يتقدم ولا يتأخر ولا ينقص بحسب علمه الازلى وان يقع ذلك يتبدل فى اللوح او الصحف بحسب تعليق بشرط ولذا قال اجملوا ولا اتركوا لانه وان علم ان رزقه المقدر له لكن لا يترك السعى فان من عوائد الله تعليق الاحكام بالاسباب (ق كر عن ابن عمر) ورواه ك طب عن ابى حميد بلفظ اجملوا فى طلب الدنيا فان كلا ميسر لما كتب له منها

﴿ اجيبوا الداعى ﴾ اى الذى يدعوكم الى وليمة وجوبا ان كانت لعرس مع شروط وندبا ان كان لغيره وهذا بناء على جواز استعمال اللفظ فى الايجاب والندب معا ولا منع منه عند الشافع وحملوه غيره على المجاز قال ابن حجر وان كان عاما والمراد به خاص واما ندب اجابة غير العرس فمن دليل آخر (ولا تردوا الهدية) ندبا فانها وصلة الى التحاب نعم يحرم قبولها على القاضى والامراء كما فى خبر آخر اى ممن له حكومة ولو متوقعة ولم يعهد منه قبل ولايته فى محل ولايته ويكره لكل احد قبولها من الاراذل والاخلاط لانه كان الباعث لهم عليها طلب الاستكثار وهى لغة ما تحف به وشرعا تمليك ما يحمل اى يبعث غالبا بلا عوض (ولا تضربوا المسلمين) فى غير حد او تأديب بل تلطفوا معهم بالقول والفعل وقد عاش النبى ما عاش وما ضرب بيده خادما ولا عبدا ولا امة والعفو اقرب للتقوى فضرب المسلم حرام بل كبيرة والتعبير بالمسلم غالبى فمن له

١٦٧

ذمة او عهد معتبر يحرم ضربه تعديا (حم خ فى الادب طب هب والشيرازى عن ابن مسعود) قال الهيثمى رجاله صحيح سنده حسن ﴿ احب الاعمال الى الله ﴾ اى اكثرها ثوابا عند الله (الصلوة لوقتها) اللام لاستقبال الوقت او بمعنى فى وفى رواية خ على وقتها وهو بمعناه وللاستعلاء على الوقت والتمكن من اداء الصلوة فى اى جزء كان من اجزائه وفى رواية للحاكم فى اول وقتها قيل ضعيفة قال فى الفتح لكن لها طرق اخرى واخذ منه ابن بطال وغيره وجمهور الحنفى ان تعجيل الصلوة اول وقتها افضل لاشتراطه لكون اقامتها اوله وقيل المراد التحرز اخراجها عن وقتها (ثم بر الوالدين) اى الاحسان اليهما وامتثال الذى لا يخالف الشرع ومن برهما برصديقهما ولو بعد موتهما والبر توسع فى الخير (ثم الجهاد فى سبيل الله) اى قتال الكفار لاعلاء كلمة الله واشعار دينه والجمع بين هذا وما سيأتى من احب الاعمال الى الله ادومه وغيرها ان النبى عليه السلام كان يجيب كلا بحسب مايوافقه ويصلحه او بحسب الوقت او الحال واخر الجهاد مع ان فيه بذل النفس لان الصبر على اداء الصلوة على ملازمة برهما امر منكر دائما بدوام الانفاس لايصبر على مراقبة امر الله فيه الا الصديقون اولان فضل الجها دبديهى اذ لاتنتظم العبادات والعادات الابه واهتم بماخفى (حم خ م د ن حب عن ابن مسعود) صحيح ﴿ احب الاعمال الى الله ﴾ التى يفعلها احدكم مع غيره (من اطعم) اى عمل الانسان اطعم محترما (مسكينا) اى مضطرا الى الاطعام (من جوع) قدمه على مابعده لانه سبب لحفظ البنيان وحرمة المسكين (اودفع عنه مغرما) اى دينا باداء او ابراء وانظار الى ميسرة والمراد استدانه فيما يحل او الزم به ولولم يلزمه (او كشف عنه كربا) اى غما اوشدة اى ازاله عنه والكرب الغم الذى يأخذ بالنفس (طب عن الحكم بن عمير) سليمان بن سلمة الخبائرى ضعيف لكن له شواهد ﴿ احب الاعمال الى الله ايمان بالله ﴾ لانه اس العبادة ومدار العبودية وموجب الجنة وبه حرم على النار تأبيده وبه فضلت الانبياء على غيرهم وبه صحت الاعمال وبه صحت التوحيد (ثم صلة الرحم) بكسر الصاد وهى العطية والمراد الاحسان اليهم قولا وفعلا وكف الاذى عنهم كما مر فى اتق الله وقد تظاهرت على فضله الكتاب والسنة وكفاك شاهدا على تأكيد حقها وفضلها والتحذير من قطعها قرنه سبحانه اياها باسمه وقال اتقوا الله الذى تساءلون به والارحام قال الكشاف قد اذن عزوجل اذ قرن الارحام باسمه ان صلتها منه بمكان كما قال ان لاتعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وفيه انه يحرم قطع الرحم بل هو من الكبائر كما فى اتقوا الله وصلوا

(ارحام)

١٦٨

١٦٩

١٧٠

ارحامكم ورواه طب وزاد فانه ليس من ثواب اسرع من صلة الرحم (ثم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر) اعلم ان مجامع الامر بالمعروف محصورة فى قوله عليه السلام التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله ولامعروف اشرف من تعظيمه واظهار عبوديته واظهار الخشوع والخضوع فى باب عزته والاعتراف بكونه موصوفا بكمال الصفات مبراة عن النقائص والافات والتعظيم لخلق الله من حيث انه مخلوقة لله بما عرفه الشرع ويدخل فيه بر الوالد وصلة الرحم وبث المعروف والنهى عن المنكر اضداد ذلك كما فى الرازى (وابغض الاعمال الى الله الاشراك بالله) اى الكفر (ثم قطيعة الرحم) وكفى بآية ولا تقل لهما اف (ع عن قتادة) وله شواهد ﴿احب البلاد الى الله﴾ اى احب اماكن البلاد ويمكن ان يراد بالبلاد المأوى فلا تقدير (مساجدها) لانها بيوت الطاعات واساس التقوى ومحل تنزلات الرحمة قال الراغب والبلد المكان المحدود المتأثر باجتماع قطانه وقامتهم فيه وتسمى المفازة بلدا لكونها محل الوحشيات والمقبرة بلدا لكونها موطنا للاموات (وابغض البلاد الى الله اسواقها) جمع سوق سميت به لان البضايع تساق اليها وذلك لانها مواطن الغفلة والغش والحرص والفتن والطمع والخيانة والايمان الكاذبة والاعراض الفانية القاطعة عن الله تعالى قال الطيبى تسمية المساجد والاسواق بالبلد خصوصا تلميح الى قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا وذلك لان زوار المساجد رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقصاد الاسواق شياطين الجن والانس من الغفلة والحرص والشره (حم ك عن جبير بن مطعم طب حب عن ابى هريرة) ورواه م وابن زنجويه بعينه ﴿احب الاسماء﴾ وفى رواية م ان احب اسمائكم ومنه يعلم ان المراد اسماء الادميين (الى الله) اى احب ما يسمى به العبد اليه (عبد الله وعبد الرحمن) لانه لم يقع فى القرآن اضافة عبد الى اسم من اسماء غيرهما ولانهما اصول الاسماء الحسنى فكل منهما يشمل على الكل ولانهما لم يسم بهما احد غيره تعالى (والحارث) كصاحب من الحرث وهو الكسب وذلك لمطابقة الاسم لمعناه اذ كل عبد متحرك بالارادة (ع عن انس) ورواه طب بلفظ احب الاسماء الى الله ما تعبد له واصدق الاسماء همام وحارث ﴿احب الجهاد الى الله﴾ بالكفار والنفس (كلمة حق) اى موافق للواقع بحسب ما يجب وبقدر ما يجب فى الوقت الذى يجب والحق يقال للثابت والواقع وضد الباطل ويجوز هنا بالاضافة وغيرها (يقال لامام) اى سلطان (جائر) لان من جاهد العدو فقد تردد بين رجاء وخوف

١٧١
١٧٢
١٧٣

وصاحب السطان اذا قال الحق وامر بالمعروف ونهى عن منكر فقد تعرف للهلاك واستيقنه فهو افضل الجهاد والمراد ان افضل انواع الامر بالمعروف والنهى عن المنكر هذا فلا حاجة لتقدير من (حم طب ق عن ابى امامة) قال عرض للنبى عليه السلام رجل عند الجمرة وقد وضع رجله فى الغرز فقال اى الجهاد افضل يارسول الله فسكت ثم ذكره حسن رواه ن عن جابر بلفظ افضل واسناده صحيح ﴿احب الطعام الى الله﴾ عام فى كل مايقتات من بر وغيره (ما كثرت) بابه حسن (عليه الايدى) بالفتح اى ايدى الآكلين لان اجتماع الانفاس وعظم الجمع اسباب نصبها الله تعالى مقتضية لفيض الرحمة وتنزلات غيب النعمة وهذا كالمحسوس عند العارف لكن العبد يجهده بغفلته والايدى جمع يد والمراد كثرة الاكل والاجتماع (ع حب طب عد طس هب ض عن جابر بن عبدالله) قال العراقى حسن وفى رواية زيد وذكر الاسم ﴿احب الكلام الى الله﴾ اللام بدل من مضاف اليه اى احب كلام الناس (ان يقول العبد) اى الانسان حرا كان اوعبدا (سبحان الله) اى انزهه من كل سوء وعيب وآفات وسبحان علم للتسبيح اى التنزيه البليغ لاينصرف ويتصرف كذا ذكره الكشاف وظاهره انه علم له حتى فى حال الاضافة وخصص ابن الحاجب له بغيرها ورده فى الكشف بانه اذا اثبتت العلمية بدليلها فالاضافة لاتنا فيها (وبحمده) الواو للحال اسبح الله ملتبسا بحمده اوعاطفة اى اسبح الله والتبس بحمده ومعناه انزهه عن جميع النقائص واحمده بجميع الكمالات (ش حم م ت حسن صحيح ن عن ابى ذر) ولم يخرجه خ بهذه الصيغة ﴿احب الكلام الى الله﴾ اى كلام البشر لان الرابعة لاتوجد ولا يفضل ماليس فيه على ماهو فيه ويحتمل ان يتناول كلام الله ايضا لانها وان لم تكن باللفظ فهى بالمعنى (اربع) وفى رواية اربعة (سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر) لانها جامعة بجميع معانى انواع الذكر من توحيد وتنزيه وصنوف اقسام الحمد والثناء ومشيرة الى جميع الاسماء الحسنى (لايضرك بايهن بدأت) ايها المتكلم فى حصول الثواب على الاتيان بهن لاستقلال كل واحدة من الجمل (لاتسمين) بضم التاء وكسر الميم ونون التأكيد (غلامك) خطاب للراوى اى عبدك خصه بالذكر لان اكثر التسمية للارقاء هو والا فالحر كذلك ولولا تفسر الراوى له بالنفس كما فى رواية لكان حمله على الصبى عبدا وحرا افيد لمجيئه فى التنزيل رب انى يكون لى غلام (يسارا) من اليسر ضد العسر (ولا رباحا) من الربح (ولا نجيحا) من النجاح (ولا افلح) من الفلاح وفى رواية اخر ولا نافعا من النفع والنهى للتنزيه لا للتحريم

١٧٤

١٧٥

١٧٦

بدليل خبر مسلم اراد النبي ان ينهى ان يسمى بمقبل وبركة وبافلح وبيسار وبنافع ثم
سكت اى اراد ان ينهى عنه نهى تحريم والافقد صدر النهى عنه على وجه الكراهية
وانما تسمية النبي مواليه بتلك الاسماء فلبيان الجواز ولا يختص الكراهية بها بل يلحق
بها مافى معناها كبارك وسرور ونعمة وخير لانه يؤدى الى ان يسمع كلاما يكرهه كما
نبه عليه بقوله (فانك تقول اثمه هو) اى لايوجد ذلك الرد فى ذلك المحل (فلا يكون
فيقول لا) يعنى اذا سئلت انت عن واحد مسمى باحد هذه الاسماء فقلت هل هو فى مكان
كذا ولم يكن فيه فيقول فى الجواب لا فيطير به ويدخل فى باب النطق المكروه وقد يكون
افلح غير افلح ومبارك غير مبارك فيكون من تزكية النفس بما ليس فيها وفى ابن ماجة
ان زينب كان اسمها برة فقيل تزكى فقلب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب فكره
وانما كره هذه الاسماء ونحوها لما مر او يكره لمعان آخر كقبح المعنى المشتق منه (ش حم م
حب طب عن سمرة بن جندب) وله شواهد ❊ احب العباد الى الله عزوجل ❊ من الانسان
(الاتقياء) بالمد جمع تقى (الاخفياء) بالمد جمع خفى اى المتقى المتجنب من الرياء والسمعة
والمراد من ان يكون اتقى يكون اكرم لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وان قيل
التقوى من الاعمال والعلم اشرف قال النبي عليه السلام لفقيه اشد على الشيطان
من الف عابد نقول التقوى ثمرة العلم قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء (٢)
فلا تقوى الا لعالم فالمتقى العالم اتم عمله والعالم الذى لايتقى كشجرة لاثمرة لها وادنى
مراتب التقوى ان يجتنب العبد المناهى ويأتى بالاوامر ولايقر ولايأمن الاعندهما
وارتكب منهما لايأمن ولايتكل له بل يتبعه بحسنة ويظهر عليه ندامة (الذين اذا غابوا)
فقدوا (لم يفتقدوا) اى لم يعلموا ولم يطلبوا (واذا شهدوا) اى حضروا (لم يعرفوا)
لعدم الشهرة الكاذبة (اولئك ائمة الهدى) بضم الهاء اى كل واحد منها امام الهداية
لان الناس بالاتباع بهم والاقتداء لهم ينجون من المهالك وينالون الفيوضات ويصححون
اعمالهم (ومصابيح العلم) جمع مصباح وهو السراج كان الناس يوقدون منه
ويقتبسون من نوره ويحتاجون اليه فى الدنيا والاخرة كما مر فى اتبعوا العلماء (حل عن
معاذ) وله شواهد ❊ احب الناس الى الله ❊ اى اسعدهم بمحبة الله تعالى (واقربهم منه
مجلسا يوم القيمة) اى ادناهم وقربهم من محل كرامته وارفعهم منزلة (امام عادل)
لامتثال قول ربه ان الله يأمر بالعدل والاحسان (وابغض الناس الى الله يوم القيمة)
اى ابعد الناس من الله ورحمته وكرامته (واشدهم عذابا) اى اكثرهم اوالمهم واثرهم

١٧٧

١٧٨

٢ وكما فى حديث خان اتقاكم واعلمكم بالله انا

نكاية وعقوبة (امام جائر) اى ظالم فى حكمه على رعيته فان الله يبغض الظلم والظالمين ويعاقبهم والمراد بالامام هنا ما يشمل الامام الاعظم ونوابه (هب عن ابى سعيد الخدرى) ورواه حم ت بلفظ ان احب الناس الى الله يوم القيمة وادناهم منه مجلسا امام عادل وابغض الناس الى الله وابعدهم منه امام جائر «احب شئ الى الله» بالاضافة اى اكرم شئ واشرفه (الغرباء) جمع غريب اى المسلين المتمسكين بحبل الله المتشبثين بامره الذين كانوا اول الاسلام اوفى آخره وانما خصهم بها لصبرهم على اذى الكفار والجبارين كما فى حديث ان الاسلام بدا غريبا وسيعود كما بدا فطوبى للغرباء وزاد الترمذى الذين يصلحون ما افسد الناس بعدى فى سنتى وفى خبر آخر قيل من الغرباء قال النزاع من القبائل الذين نزعوا عن اهلهم وعترتهم قيل هم اصحاب الحديث يعنى كون الاسلام غريبا ليس منقصة عليهم بل سبب لتقريبهم فى الاخرة قيل واذا صار الامر الى هذا كان المؤمن فيهم كالمؤمن فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم فان النازع من القبيلة مهاجر مفارق من اهله ووطنه ولذا قال (الفرارون بدينهم) اى الفرار بسبب تتميم دينهم فيتم الله نورهم ويحشرهم مع النبيين والشهداء والصديقين ولذا قال (يبعثهم الله يوم القيمة مع عيسى بن مريم) خص به لانه كثير الزهد والفرار اى يكونون رفقاء لعيسى عليه السلام والرفيق هو الذى يرتفق به فى الحضر والسفر فان الانسان قد يكون مع غيره ولا يكون رفيقا له فاما اذا كان عظيم الشفقة عظيم الاعتناء بشانه كان رفيقا له فبين عليه السلام ان عيسى عليه السلام كان رفيقا لهم من شدة محبته لهم وسرورهم من رؤيته (ه حل عن ابن عمر) وله شواهد «احبكم الى الله اقلكم طعما» بضم الطاء اى اكلا كنى به عن الصوم لان الصوم يقل اكله وهو ندب الى اقلال الاكل فلا يأكل الا ما يتقوى به على العبادة ولا بد منه للمعاش والحيوة (واخفكم بدنا) وصيغة افعل فيه زيادة على موصوفه واوقعه هنا موقع التعليل لما قبله فان من قل اكله خف بدنه ومن خف بدنه نشط للعبادة وللعبادة تاثير فى تنوير الباطن واشراقه وخفة البدن امر محمود والسمن مذموم قال الشافعى ما افلح سمين قط الا محمد بن الحسن لان العاقل اما يغتم لاخرته ومعاده او دنياه ومعاشه والشحم مع الغم لا ينعقد واذا خلا من المعنيين صار فى عداد البهائم فانعقد شحمه (ك ر الديلمى عن ابن عباس) قال الذهبى فيه ابو بكر بن عباس «احبكم الى الله احاسنكم» جمع احسن فيه زيادة على موصوفه (اخلاقا) جمع خلق اى مع الخلق ببذل المعروف

١٧٩

١٨٠

١٨١

(وكف)

وكف الاذى وطلاقة الوجه والتواضع وقد تضمن هذا عظيم الحث حيث علق به
حكم الاحبية اليه فحق كل مسلم ان يرغب فى ذلك كمال الرغبة وفيه رمز الى انه ممكن
الاكتساب والا لاختص بمن كان مطبوعا فيفوت معنى الترغيب فيه ويصيره
حسرة على من لم يمكنه نعم اصله جبلى كما سيجيئ (٢) (الموطؤن اكنافا) بصيغة
اسم المفعول من التوطية وهى التمهيد والتذليل وفراش وطئ لايؤذى جنب النائم
والاكناف الجانب اراد الذين جوانبهم يتمكن منها من يصاحبهم ولايتأذى وهو
من احسن البلاغة وهذه المعانى يورث الالفة والاتصال والمودة ولذا قال
(الذين يالفون) بالفتح من الالفة اى يتصلون الى الغير (ويؤلفون) مبنى للمفعول اى
ويتصل الغير اليهم بالالفة والمودة (وان ابغضكم الى الله المشاؤن) جمع مشاء مبالغة
ماش من المشى (بالنميمة) اى شراركم من نقل كلام القوم الى الغير للافساد ولذا قال
(الملتمسون لهم العثرات) جمع العثرة وهى الذلة والخطأ والعثر بالفتح الاطلاع ومنه
قوله تعالى وكذلك اعثرنا عليهم اى اطلعنا والعثار بالكسر السقوط (المفرقون بين
الاخوة) اى الاحبة بما يسعون بينهم من الفتن واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام
ان فى بلادك ساعيا اى بالنميمة ولست امطرك وهو فى ارضك فقال يارب دلنى عليه
اخرجه قال ياموسى انى اكره النميمة (خط عن انس) ورواه هب بلفظ خياركم احاسنكم
اخلاقا ﴿احب الله﴾ ماض من الافعال (عبدا) اى انسانا (سمحا) بفتح وسكون صفة
مشبهة تدل على الثبوت ولذا كرر احوال البيع والشراء والقضا والتقاضى فقال
(اذا باع وسمحا اذا اشترى) يطلق احدهما على الاخر مجازا (وسمحا اذا قضى وسمحا اذا
اقتضى) وقضى اى ادى مادل عليه واقتضى اى طلب ماله برفق ولين وقال الجوهرى
سمح جاد والمسامحة المساهلة والاقتضاء التقاضى وهو طلب قضاء الحق قال الطيبى
رتب المحبة عليه ليدل على السهولة والتسامح فى التعامل سبب لاستحقاق المحبة ولكونه
اهلا للرحمة وفيه فضل المسامحة فى الاقتضاء وعدم احتقار شئ من اعمال الخير فلعلها
تكون سببا لمحبة الله التى هى سبب للسعادة الابدية (هب عن ابى هريرة) حسن مع ان
فيه الواقدى ﴿احب للناس﴾ بفتح الهمزة وكسر الحاء امر من احب (ماتحب لنفسك)
من الخير كما صرح به فى رواية احمد فلا حاجة لقول البعض عام مخصوص اذ المرأ يحب
وطئ حليلته لنفسه لا لغيره وذلك بان تفعل لهم ماتحب ان يفعلوه معك وتعاملهم
بما تحب ان يعاملوك به وتنصحهم بما تنصح به نفسك وتحكم لهم بما تحب ان يحكم لك به

٢ وعبر بصيغة افعل وهو ما اشتق من فعل لموصوف بزيادة على غيره دفعا لتوهم حرمان من طبع على ذلك بل اشعر بان كلهم محبوبون لكن من تكلفه بقهر النفس ومجاهدتها حتى صار احسن احب الى الله من اولئك منه

١٨٢

١٨٣

ويحتمل اذاهم وتكف عن اعراضهم واذا رأيت حسنة لهم اذعتها اوسيئة كتمتها (طب ك هب خ فى التاريخ عن اسد القسرى عن ابيه عن جده) وهو يزيد بن اسد بفتح الهمزة رجاله ثقات ﴿ احبوا الله ﴾ بفتح الهمزة وكسر المهملة حبا وجوبا (لما) اى لاجل (مايغذوكم به) بفتح المثناة وسكون الغين وضم الذال من الغذاء اى مابه نماء الجسم وقوامه وهو اعم من الفداء بالفتح اذ كل غذاء غداء ولاعكس وفى رواية يرفدكم به (من نعمه) اى احبوه لاجل انعامه عليكم بصنوف النعم وضروب الآلاء الحسية من الطعام والشراب والملبوس والمسكن وغيرها والمعنوية من التوفيق والهداية والايمان وافاض انوار اليقين على القلوب وغيرها من الاغذية الروحانية (واحبونى بحب الله) اى انما تحبونى لانه سبحانه احبنى فوضع محبتى فيكم كما يصرح به خبر اذا احب الله عبدا نادى جبريل الخ والمحبة اذا كانت بشرط النعمة كانت معلولة منافصة وكان مرجعها الى حظ المحبة لا الى المحبوب والنعم كلها او اكثرها ملاذ النفوس ومن احب اللذة تغير عند المكروه بعدمها وفوت حظ النفس منها (واحبوا اهل بيتى بحبى) اى انما تحبونهم لانى احببتهم بحب الله لهم وقد يكون امر بحبهم لان محبتهم لهم تصديق لمحبتهم للنبى قل لا اسئلكم اجرا الا المودة فى القربا فعرف ان محبة العبد لله لاتحتاج لتأويل بخلاف عكسه (طب هب ك حسن عن ابن عباس وصحح واقره الذهبي وفى الجامع باللام لحب الله وكذا الحى كل صحيح ﴿ احبوا العرب ﴾ بالتحريك ضد العجم (لثلاث) اى لاجل خصال ثلث امتازت بها (لانى عربى) هذا ضرورى اعتقاده كونه عليه السلام من العرب (والقرآن عربى) قال تعالى بلسان عربى مبين واعظم بهذه من منة اذ لو كان اعجميا لكان نازلا على السمع دون القلب لانك تسمع اجراس الحروف لاتفهم معانيها وفى الحديث اشعار بانه لايجوز قرائة القرآن بغير اللسان العربى واجاز ابوحنيفة ذلك وقال الكشاف فى كلام العرب خصوصا فى القرآن الذى هو معجزة لفصاحته وغرابة نظمه واساليبه من لطائف المعانى والاغراض مالايستقل باداته لسان من فارسية وغيرها وما كان ابوحنيفة يحسن الفارسية فلم ذلك منه عن تحقق وتبصر (وكلام اهل الجنة) اى تحاورهم فيما بينهم فى الجنة (عربى) وكان آدم لايتكلم فيها الابها فلما اهبط الى الارض تكلم بغيره وهذه الجمل واردة مورد الحث على حب العرب (عق طب هب كر ك وتعقب عن ابن عباس لاه) اى ضعيف قاله الذهبي وقال ك صحيح ﴿ احبوا الفقرا ﴾ اى ذوى المسكنة والحاجة من المسلمين

١٨٤

١٨٥

١٨٦

(وجالسوهم) فان مجالستهم رحمة ورفعة فى الدارين ولما خاطب الحاضرين بما ذكر خص بعضهم لما علمه من حاله من الغض منهم فعلم ذلك كله واجب على مسلم مكلف حر (واحب العرب) حبا صادقا بان يكون (من قلبك) لا بمجرد اللسان (وليردك) من الرد اى وليمنعك (عن الناس) اى عن احتقارهم وازدرائهم وتتبع عيوبهم وعوراتهم (ماتعلم من نفسك) من معايبها ونقائصها فاشتغل بتطهير نفسك عن عيب غيرك فان نظرت فى ظاهرك و باطنك ولم تطلع فيهما على عيب ونقص فى دين ودنيا فاعلم ان جهلك بعيوب نفسك اقبح انواع الحماقة ولا عيب اعظم من الحمق ولو اراد الله بك خيرا لبصرك بعيوب نفسك وجهلك ثم ان كنت صادقا فى ظنك فاشكر الله فلا تفسده بثلب الناس (ك عن ابى هريرة) وقال صحيح واقره الذهبي

﴿ احبوا العرب ﴾ والاحاديث على حب العرب كثير قريشا اوهاشميا اوغيرهما حتى قبائل العرب ماداموا مؤمنا (وبقائهم) اى ثبوتهم وعدم زوالهم الى يوم القيمة (فان بقائهم نور فى الاسلام فان فنائهم) وزوالهم وهلاكهم (ظلمة فى الاسلام) اى نقمة فيه وهذا بمنزلة قيد الحيثية اى من حيث كونهم عربا وقد يعرض لهم مايقتضى الزيادة على هذا الحب باعتبار مايقوم بهم من وصف الايمان والتفاضل فيه بحسب مايعرض لهم من كفر ونفاق وقد قال تعالى فى شان قوم منهم الاعراب اشد كفرا فاذا وفق العبد لمحبتهم من حيث كون النبي و ان القرآن انزل بلغتهم وان كلام الاعلى بلسانهم لعذوبته وفصاحته واستقامته كان ذلك واسطة فى جهة الايمان والعرب بغضهم كفر واذا ابغضهم من حيث كفرهم ونفاقهم كان واجبا فتبين قد يجب الحب وقد يجب البغض ويبقى مطلق الحب من هذه الحيثية واعلم ان ستة من الانبياء من العرب نوح وهود واسماعيل وصالح وشعيب ومحمد عليه السلام و باقيهم من غيرهم كما فى المناوى (ابو الشيخ فى الثواب عن ابى هريرة) وله شواهد كما مر احبوا العرب لثلاث الخ

﴿ احبوا المساكين ﴾ واحدها مسكين اخذ من السكون كان الفقر قد سكنه وهو اشد فقرا من الفقير عند اهل اللغة وهو قول ابى حنيفة واحتجوا بقوله تعالى اومسكينا ذامتربة وعند الشافعى الفقير اسوء حالا لان الفقير اشتقاقه من فقار الظهر كان فقاره انكسر لشدة حاجته وهو قول ابن الانبارى واحتجوا عليه بقوله تعالى واما السفينة فكانت لمساكين جعلهم مساكين مع ان السفينة كانت ملكا لهم (وادنوا منهم) اى واقربوا منهم (ان تحبوهم يحبكم الله) لان محبتهم وقربهم دولة ونعمة وسعادة ولانه حب فى الله و بغض فى الله

١٨٧

١٨٨

افضل الاعمال (وان تدنوهم يدنكم الله) اى وان تقربوهم يقربكم الله كما مر اتخذوا
عند الفقراء ايادى (وان تكسوهم) بفتح التاء وضم السين اوفتحها من باب الاول
اوالرابع (يكسكم الله) باسقاط الياء للجزم قال الله تعالى وبالوالدين احسانا وذى
القربى واليتامى وانما اخرت درجتهم عن اليتامى لان المسكين قد يكون بحيث ينتفع
به فى الاستخدام فكان الميل الى مخالطته اكثر من الميل الى مخالطة اليتامى ولان
المسكين ايضا يمكنه الاشتغال بتعهد نفسه ومصالح معاشه واليتيم ليس كذلك فلا
جرم قدم الله ذكر اليتيم على المسكين (وان تطعموهم) بضم التاء من باب الافعال
(يطعمكم الله) بضم الياء اى وان احسنوهم يحسنكم الله ومدح الله من اطعمهم فقال
ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا (جودوا) بضم الجيم وسكون الواو
امر من الجواد وهو السخا اى كونوا اسخياء (يجد الله) بالفتح وضم الجيم وكسر
الدال مضارع من جاد يجود سقط الواو للجزم لانه بعد الامر اى يسخى الله (عليكم)
لانه تعالى جواد كريم يحب الجواد (الديلمى عن سلمان) الفارسى « احبوا المعروف »
اى الاحسان قيل المعروف ما اقره الشرع وقبله العقل ووافقه كرم الطبع وقال ابن
الاثير النصفة وحسن الصحبة مع الناس وقيل مايعرفه كل ذى عقل ولا ينكره اهل النقل
ثم غلب على اصطلاح الخير (واهله) اى من بذل معروفه للناس فى الدنيا لان الله
اتاه جزاء معروفه فى الاخرة كما فى رواية والمراد بذل جاهه لاهل الجرائم فشفع فيهم فشفعه
الله فى اهل التوحيد فى الاخرة (فوالذى نفسى) اى ذات محمد (بيده) اى بقدرته
(ان البركة) اى اليمن والزيادة (والعافية) اى السلامة من كل بلاء معهما لان الله
تع خلق المعروف وخلق له اهلا فحببه اليهم وحبب اليهم فعاله ووجه اليهم طلابه
كما وجه الماء فى الارض الجدبة لتحيي وتحيي به اهلها ان اهل المعروف فى الدنيا هم
اهل المعروف فى الاخرة كما ورد فى الحديث (ابو الشيخ بن حبان فى الثواب عن ابى
سعيد) الخدرى ورواه ك عن على بلفظ اطلبوا المعروف رحماء امتى الخ ورواه خط
بلفظ اصنع المعروف الى من هو اهله والى غير اهله الخ « احتاطوا » اى كونوا على
الاحتياط ايها العاملون لاخذ الصدقات والمعاملة والعشر ونحوها اذا شرعتم فى اخذها
(لاهل الاموال) فى السوائم وغيرها اى لا تأخذوا اعلاها ولا ادناها بل خير الامور
اوسطها فتعدلوا فى اموال الناس الذين هم واموالهم امانة فى ايديكم وانتم محافظوهم
واموالهم (فى الوطئة) اى الموطوءة (والمعاملة) او المحمولة وما تحمل الاثقال او ما يفرش

١٨٩

١٩٠

للذبح ومما ينسج من وبره وصوفه للفراش (والنوائب) اى الناقة المسنة كما فى قوله
تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم وذكر ثمان ازواج اى الضأن والمعز والابل
والبقر محصورة فى الذكور والاناث والمراد بالواطئة المارة والسابلة او هى سقاطة التمر
وتوطئ بالاقدام (وما وجب فى التمر من الحق) من العشر قال الله تعالى هو الذى انشاء
جنات معروشات وغير معروشات ٤ والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان
متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا
فيه قولان السرف تجاوز ما حدلك او سرف المال ما ذهب منه بغير منفعة كما
فى الرازى (عدق عن جابر) وله شوهدا ﴿ احتجموا ﴾ امر ارشاد لا الزام (لخمس
عشرة اولسبع عشرة اولتسع عشرة اواحدى وعشرين) من الشهر العربى قال
ابن القيم هذا موافق لاجماع الاطباء ان الحجامة فى نصف الشهر ومابعده من الربع
الثالث من ارباع الشهر انفع من اوله وآخره لغلبة الدم الذى جعل علة للامر بها
وخص الاوتار لانه تعالى وتر يحب الوتر نعم محل اختيار هذه الاوقات اذا اريدت لحفظ
الصحة فان كانت لمرض فعلت وقت الحاجة انتهى وقال ابن جرير انما خص امره
بحالة انتقاص الهلال من تناهى تمامه لان ثوران كل ثائر وتحرك كل علة انما تكون
فى حين الاستهلال الى الكمال فاذا تناها نماؤه وتم تمامه سكن فامر بالحجامة فى الوقت
الذى الاغلب فيه السلامة الا ان تبيغ الدم وتدعوا الضرورة لبعضهم فى الوقت
المكروه بحيث تكون غلبة السلامة فى عدم التأخير فيفعل كما يشير اليه بقوله (لايتبيغ)
مضارع من تبيغ بابه تكلف بالغين المعجمة اى لئلا يتبيغ ويهيج فحذف الجر مع ان
وقال ابن الاعرابى تبيغ الدم وتبوغ اذا ثار والمراد هنا لايثور ويهيج (بكم الدم)
يغلبكم ويقهركم (فيقتلكم) اى فيكون ثورانه وهيجانه سببا لموتكم وهذا من كمال
شفقته على امته (برطب حل طح فش درصف عن ابن عباس) قال الهيثمى فيه
ابى سليم ثقة لكنه مدلس ﴿ احتجت ﴾ ويروى تحاجت بتشديد الجيم من الاحتجاج
(الجنة والنار) اى تخاصمتا الحجة بالضم البرهان والدليل وجمعه حجج بالضم والتحاج
التخاصم يحتمل ان يخلق الله فيهما تمييزا فى وقت وتحاجا وقيل هو من باب التمثيل
(فقالت الجنة يدخلنى الضعفاء) اى الخاضعون (والمساكين) مر معناه (وقالت النار
يدخلنى) بضم الياء من الادخال اى يدخلنى الله بفضله الجنة و بعدله النار (الجبارين
والمتكبرين) مر معناهما فى اجتنبوا الكبر (فقال الله للنار انت عذابى انتقم بك) وفى

٤ العريش العنب المعروش وغير المعروش كلاهما الكرم فان بعض الاعناب يعرش و بعضهم لا يعرش بل تبقى على وجه الارض منبسطا مثل القرع والبطيخ منه ثم قال ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك منه

١٩١

١٩٢

نسخة منك (بمن شئت) بضم التاء واتى بصيغة الماضى واشار الى علم الازلى وام
الكتاب (وقال للجنة انت رحمتى) سمى الجنة رحمة لانها مظهرها (ارحم بك) اى
بسببك (من شئت) وفى رواية من اشاء (ولكل واحدة منكما ملؤها) بكسر الميم يعنى
ماءيملاؤها وقال لجهنم هل امتلئت وتقول هل من مزيد وهذا بيان لشدة حرصه الى
قوته وهو الناس والحجارة (م ت حسن صحيح عن ابى هريرة ض وابن جرير وابن خزيمة
عن انس م عن ابى سعيد) الخدرى ورواه فى المشارق احتجت النار والجنة الخ ﴿ احثوا
التراب﴾ بضم الهمزة والثاء اى ارموا التراب (فى وجوه المداحين) عبر بصيغة المبالغة
اشارة الى ان الكلام فيمن تكرر منه المدح حتى اتخذ صناعة وبضاعة يتكل به الناس
وجازف فى الاوصاف واكثر الكذب ويريد لاتعطوهم على المدح شيئا فالحثو كناية
عن الحرمان والرد والتخجيل قال الكشاف من المجاز حثا فى وجهه الرماد اذا خجله والمراد
قولوا لهم بافواهكم التراب فشبه الاعطاء بالحثو على سبيل الترشيح والمبالغة
فى الاستهانة وبه جزم القاضى وقيل على ظاهره فيرمى على وجوههم التراب وجرى
عليه ابن العربى وصوره ان تأخذ كفامن تراب وترمى به بين يديه وتقول
ماعسى ان يكون من خلق من هذا ومن انا وما قدرى توبخا بذلك نفسك ونفسه
وتعرف المادح قدرك وقدره وقال النووى مدح الانسان يكون فى غيبته وفى
وجهه فالاول لايمنع الا ان جازف المادح ودخل فى الكذب فيحرم الكذب لالكونه
مدحا بل يستحب مالا كذب فيه ان ترتب مصلحة ولم تجاوز الى مفسدة والثانى قد
جاءت اخبار تقتضى اباحته واخبار تقتضى منعه كهذا الخبر والجمهور على انه ان كان
عند الممدوح كمال ايمان وحسن يقين ورياضة بحيث لايفتتن ولايفتر ولاتلعب به نفسه
فلايحرم ولايكره وان خيف عليه شئ من ذلك كره مدحه (عد حل عن ابن عمر طب
عن المقداد ت غريب عد عن ابى هريرة) وفى رواية م عن المقداد احثوا فى افواه المداحين
التراب ٢ ﴿ احد ﴾ بضمتين (جبل) وفى رواية خ بالتصغير وهو على ثلاثة اميال من
المدينة اوميلين سمى به لتوحده وانقطاعه عن جبال هناك اولان اهله نصروا التوحيد
(يحبنا ونحبه) اى تأنس بنا ونأنس به وترتاح نفوسنا لروحه وهو مسد بيننا وبين
مايؤذينا فمحبة الحى للجماد اعجابه به وسكون النفس اليه لرؤيته ومحبة الجماد للحى
هو الجبل هنا مجاز عن كونه نافعا سادا بينه وبين مايؤذيه اوالمراد اهله الذين هم اهل
المدينة على احد والصواب ان المراد الحقيقة ولاينكر محبة الجماد كما حن الجذع اليه

٢ قال الطيبى المراد دفعه عنه وقطع لسانه عن عرضه بما يرضيه من الرضح والدافع قديد فع خصمه بحثى التراب على وجهه استهانة به قال الشافعية ويحرم مجاوزة الحد فى المدح اذا لم يمكن حمله على المبالغة وترد به الشهادة ان اكثر منه وان قصد اظهار الصنعة بل ربما تجاوز الحد حتى وقع الكفر كقول الشاعر المعز ما شئت لاماشأت الاقدار فاحكم فانت الواحد القهار منه

١٩٣

١٩٤

وسبح الحصى فى يديه وسلم الحجر والشجر عليه وكلمته الذراع وامنت حوائط البيت على دعائه فهو اشارة الى حب الله اياه عليه السلام حتى اسكن حبه فى الجماد وغرس محبته فى الحجر مع قوة صلابته وكمال فظاظته (فاذا جيتموه) اى حللتم به او مررتم عليه (فكلوا) ندبا بقصد التبرك (من ثمره) الذى لا يضر اكله (ولو من عضاهه) بكسر العين جمع عضة وقيل عضاهه وهى كل شجرة عظيمة ذات شوك وهذا ورد مورد الحث على عدم اهمال الاكل حتى لو فرض انه لا يوجد الا ما يؤكل كالعضة يمضغ منه للتبرك ولو بلا ابتلاع (طس عن انس) قال الهيثمى فيه كثير بن زيد وثقه احمد

١٩٥ ﴿ احد جبل ﴾ اسم مرتجل لهذا مشتق من الاحدية وحركات حروفه الرفع وذلك يشعر بارتفاع دين الاحدية وقال السهيلى قد سمى الله به لما اراده لمشاكلة اسمه لمعناه اذ اهله وهم الانصار نصروا التوحيد والمبعوث بدين التوحيد استقر عنه حيا وميتا مكان دأب النبي عليه السلام ان يستعمل الوتر ويحبه فى شانه كله استشعارا للاحدية فقد وافق اسم هذا الجبل لاغراضه ومقصده فى الاسماء فتعلق الحب من النبي به اسما ومسمى (ركن من اركان الجنة) اى جانب عظيم من جوانبها اى اصله منها وسيعود اليها ويصير ركنا من اركانها اوانه كان يتصل اليها فى الاخرة اكراما له بمحبته لمن يحبه الله فيكون مع من احبه كامر وخص به بين الجبال بان يكون معه فى الجنة واركان الشئ جوانبه التى تقوم ماهيته قال الطيبي ولعله اراد بالجبل ارض المدينة كلها وخص الجبل لانه اول مايبد ومن علامتها (ع طب عن سهل بن سعد) وفى الميزان انه ضعيف وقال ابو حاتم منكر وقال النسأ متروك وقال الجوذانى واه وبالغ ابن الجوزى وقال لاه وفيه كلام

١٩٦ ﴿ احدثكم حديثا ثلاثا ﴾ اى ثلاث خصال (اقسم عليهن) بضم الهمزة من الافعال اى احلف على حقيقتهن (مانقص) بدل اوخبر مبتداء محذوف (مال عبد) بالرفع فاعله (من صدقة) فانه وان نقص فى الدنيا فنفعه فى الاخرة باق فكانه مانقص وليس معناه ان المال لاينقص حسا او على حقيقته قال ابن السلام ولان الله يخلفه از يد منه فتصدقوا ولا تبالوا بنقص الحسى او بنقصه ابتداء (ولا ظلم عبد) مبنى للمفعول (بمظلمة) اى بظلم وحقوق (فصبر عليها) وعفا عنها وذكر العبد غالبي والمراد انسان شامل للكل (الا زاده الله عز وجل بها عزا) بالشدة من العزة اى السعادة فى الدنيا والاخرة (ولا فتح عبد باب مسئلة) اى ولا يفتح انسان باب السؤال وسئال الناس على نفسه ويطلب منهم ان يعطوه من مالهم ويظهر لهم الفقر والحاجة

وهو بخلاف ذلك او يلح (الا فتح له باب فقر) لم يكن له فى ظنه بان يسلط مابيده مايتلفه حتى يعود فقيرا محتاجا على حالة اسواء مما ازاغ عن نفسه جزاء على فعله ولا يظلم ربك احدا (طب عن ابى كبشة الانمارى) اسمه سعيد بن عمرو او عمرو بن سعيد او عامر بن سعيد صحابى نزل الشام ورواه حم ت عنه بلفظ ثلاث اقسم عليهن مانقص مال عبد الحديث ﴿احذروا﴾ اى اجتنبوا (الشهوة) وهى تروع النفس الى محسوس محبوب لاتمالك عنه وفى المصباح هى اشتياق النفس الى شئ (الخفية) اى الباطنة كما مر فى

١٩٧

انخوف قالوا يارسول الله وما الشهوة الخفيفة قال (العالم يتعلم العلم يحب ان يجلس اليه) مبنى للمفعول فان ذلك يبطل عمله لتفويته الاخلاص وتصحيح النية فليس شانه حفظ العلم بل فى صونه عما يفسده كالرياء والعجب والسمعة والتعاظم باظهار علمه وذلك سم وخيم وسهم من سهام ابليس واخرج العلاى فى اماليه عن على سيكون اقوام يحملون العلم لايجاوز تراقيهم يخالف علمهم عملهم وسرهم علانيتهم يجلسون حلقا حلقا يباهى بعضهم بعضا على ان الرجل ليغضب على جليسه اذا جلس لغيره ويدعه اولئك لاتصعد اعمالهم الى الله تعالى (الديلمى عن ابى هريرة) قال ابن حجر وفيه ابراهيم بن محمد متروك (احذروا واصفر) بضم وسكون (الوجوه) اى الاناسى الصفرة وجوههم اى

١٩٨

احذروا مخالطتهم واجتنبوا اعشيرتهم (فانه) اى مابهم من الصفرة (ان لم يكن ناشئا (من علة) اى من مرض قال فى المصباح العلة المرض الشاغل (او سهر) اى لترك نوم (فانه من غل) بكسر المعجمة غش وحقد (فى قلوبهم) زاده ايضاحا لان الغل ليس الا فى القلب (للمسلمين) لان ما اخفت الصدور يظهر على صفحات الوجوه وذلك مدرك بنور الفراسة ويظهر ان المراد به قوم مخصوصون من اهل زمنه من اهل النفاق او اليهود لامطلقا لقولهم ان اشرف الوان الابيض المشرف بحمرة اوصفرة وان المشرف بصفرة هو لون اهل الجنة والعرب تمدح به فى الدنيا كما فى لامية العرب وغيرها وقال العارفون تعرف الصالحون بصفرة الوجوه مع اسواد البشرة وسعة العيون وخفض الاصوات واما الكمل فلا يعرفهم الامن عرفه الله وفى اشعاره تحذير من اضمار السوء للمسلمين خوف الفضيحة والعذاب فى العقبى (الديلمى عن ابن عباس) واخرج ابو نعيم فى الطب بسند واه ﴿احذروا الشهرتين﴾ تثنية شهرة

١٩٩

وهى ظهور الشئ فى شنعه حتى يشتهر للناس والمراد هنا اشتهار الانسان بلبس (الصوف) بضم اوله (والخز) بالفتح وتشديد الزاء الحرير او نوع منه اى احذروا لبس

مايؤدى الى الشهرة فى الطرفين اى الطرفى التخشن وهو الصوف والتحسن وهو
الحرير وانه مذموم مكروه والمراد مافيه حرير اما الحرير المحض اوما اكثره حرير فحرام
على الرجال وهو امر بالتباعد عن طلب الشهرة فى اللباس وقدام الشرع بالتوسط بين
الافراط والتفريط حتى فى العبادة وفيه رد على من تحرى لبس الصوف دائما ومنع نفسه
من غيره وقد كان عليه السلام يلبس ماوجده فلبس الكتان والصوف والقطن وما اهدى الا
هديه ولبس ماتيسر من الوسط المعتدل صوفا تارة وقطنا طورا وكتانا اخرى والبرود
اليمانية والاحمر والاخضر والجبة الملفوفة بالديباج والقبا والقميص والازار والرداء
والسفر الاسود وارخى العذبة تارة وتركها آخرى وتقنع وتركه اخرى وعمامة بيضاء
تارة وسوداً اخرى وبهذا علم لاتعارض بين هذا وخبر عليكم بلباس الصوف لان
التحذير للشهرة والاذن لاذلال النفس وقهرها (ابو عبدالرحمن) محمد بن الحسين
(السلمى) الصوفى (فى كتاب سنن الصوفية والديلمى عن عائشة وقال لاه) وفيه احمد
بن الحسين واه «احذركم» بضم الهمزة متكلم من التحذير (سبع فتن) جمع فتنة قال
الطيبى الفتنة كالبلاء فى انهما يستعملان فيما يدفع اليه الانسان من الشدة والرخاء وهما فى
الشدة اظهر معنى واكثر استعمالا ويطلق على الحيرة والضلال والاثم والكفر والفضيحة
والعذاب والاحراق والجنون والمرض والعقوبة والعبرة والظلم والاذى والخسف والكسوف
والغرق والزلازل والصواعق وكثرة المطر وكثرة الثلج وشدة الريح والبرد والقحط والغلا
ونزول الحجر والقتل والفساد وظهور الاشرار والاضلال والالتباس والفجور وكثرة
المال والنساء والاولاد والجاه وكل مايفتن القلب ويورث الهم ويشغل البال ويمنع عن
سير ويصرف عن قصده ووصله كما مر فى اتانى جبريل آنفا والمراد هنا ظهور الاشرار
والقتل والاضلال (تكون بعدى) اى من بعد موتى (فتنة تقبل من المدينة) يحتمل فتنة
يزيد ومسلم بن عقبة فقتل من فيها كما مر آخر من يحشر (وفتنة بمكة) اى تقبل كما فى
نسخة من مكة اوفى مكة وهى يحتمل فتنة الحبشية يخرجون كنوز الكعبة كما فى اتركوا
الحبشة (وفتنة تقبل من اليمن) يحتمل فتنة الحبشة ايضا انهم غلبوا على اليمن اولا اورجل
من قحطان اسم قبيلة باليمن يسوق الناس بعصاه نعنى يصير حاكما عليهم ويسخرهم كما
يسوق الراعى الغنم بعصاه لعل ذلك الرجل هو الذى يقال له جهجاه اونار تخرج من عدن
تسوق الناس الى المحشر وهو الشام (وفتنة تقبل من الشام) يحتمل فتنة الهلوكى كما فى
خبر اتركوا الترك ماتركوكم فان اول من يسلب امتى ملكهم وماخولهم الله بنو قنطورا كما فى

٢٠٠

شرح الغرائب (وفتنة تقبل من المشرق) يحتمل فتنة البغداد وهى اعظم الفتن قتل الف الف من الناس مشهور فى التاريخ اوفتنة يأجوج ومأجوج اوالدجال اوغيرها (وفتنة تقبل من المغرب) يحتمل فتنة خسف بالشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب اى مكة والمدينة واليمامة واليمن اوفتنة الخوارج يجيئون منه و يقتلون سيدنا عثمان (وفتنة من بطن الشام) اى من قعره ونفسه لامن طرفه (وهى فتنة السفيانى) وهو تخرج قبل المهدى سنة كما يأتى فى اذا سمعتم بقوم (نعيم فى الفتن ك عن ابن مسعود) وله شواهد ﴿احسن الناس قراءة﴾ اى القارى للقرأن (الذى اذا قرأ رأيت) اى علمت (انه يخشى الله) اى يخافه لان القرائة حالة تقتضى مطالعة جلال ربه فعرفان صفاته ولذلك الحال آثار ينشأ عنها الخشية من وعدالله وزواجر تذكيره وقوارع تخويفه فمن تلبس بهذا الحال وظهر عليه هيبة الجلال فهو احسن الناس قرائة كما دل عليه حاله من عدم غفلته من تدبر مواعظ ربه وخشية الله سبب لولوح نور اليقين فى القلب والتلذذ بكلام الرب ومن لم يكن كذلك فالقرأن لايجاوز حنجره ولم يؤثر قلبه (العسكرى وابوموسى فى الصحابة عن خالدبن فضالة مرسلا) وفيه العجلى قال سئل رسول الله اى الناس احسن صوتا بالقرأن ﴿احسن الناس قرائة﴾ للقرأن (من قرأ القرأن يتحزن به) اى يرقق به صوته لما اهمه من شان القرائة وهذا المراد بخبر الطبرانى احسنوا الاصوات بالقرأن لاما يفعل القرأ من رعاية الالحان المخرجة للحروف عن موضعها فالقصد بالتحزن به التخشع عند قرأته تنشأ عن ذلك الخشية (طب وابو نصر فى الابانة وحسنه عن ابن عباس) وقال ابن حجر فيه ابن لهيعة صدوق خلط بعد احراق كتبه ﴿احسن الطيرة﴾ هى سوء الظن والهرب من قضائه ورؤية الاسباب مؤثرة فى حصول المكروه (الفال) قال الترمذى التفأل حسن الظن بالله فى وارد ورد وهو شئ يختص بقوم ولا يكون لكل احد كالفراسة والالهام والحكمة كما سيأتى الفال مرسل اى ان الله يرسل بناما سيأتى على لسان القائل (ولا ترد مسلما) اى ولا ترد شيأ من قضاالله وقدره من مسلم لان الله تع لاراد لقضائه ولا معقب لحكمه ولذا قال (فاذا رأى احدكم من الطيرة مايكره) اى ماكره له عنده وان لم يكن فى حد ذاته (فليقل اللهم لاياتى) بالفتح من اتى يأتى (بالحسنات) اى لايوفق ولايعطى للعبد (الاانت) لالغيرك (ولايدفع السيأت الاانت) اى لايمنع عن الاثام والمعاصى والنقم عن البشر الاانت بذاتك (ولاحول) عن المعصية (ولاقوة) على الطاعة (الابك) اى بتوفيقك ولطفك

٢٠١

٢٠٢

٢٠٣

اولا قوة للعبد على كل شئ حركة وسكونا ولا انصراف كذلك الا بحق الله وارادته ومشيته (دق عن عروة بن عامر القريشي) وله شواهد ﴿ احسن الهدى ﴾ بفتح الهاء وسكون الدال وكذا قوله (هدى محمد) اى احسن الطرق طريقة وسمته وسيرته من هدى هديه سار بسيرته وجرى على طريقته ومنه خبر اهتدوا بهدى عمار و بضم الهاء وفتح الدال فيهما الدعاء والرشاد ومنه انك لتهدى الى صراط مستقيم (وشر الامور محدثاتها) جمع محدثة بالفتح وهي مالم يعرف من كتاب ولاسنة واجماع (وكل بدعة ضلالة) اى وكل فعل احدث على خلاف الشرع ضلالة لان الحق فيما جاء به الشرع فما لايرجع اليه يكون ضلالة اذ ليس بعد الحق الا الضلال وكل ضلالة فى النار كما فى رواية اخرى (ومن مات وترك مالا فلاهله) الذين يرثونه (ومن ترك دينا) عليه لم يوفيه فى حياته (اوضياعا) بفتح الضاد عيالا واطفالا (فالى وعلى) اى فامر كفاية عياله الى وعلى قضاء دينه فهولف ونشر غير مرتب والمراد وانا ولى المسلمين جميعا وكان لايصلى على مديون مات ولم يخالف وفاء زاجر الناس على الاستدانة واهمال الوفاء فلما فتح الله على المسلمين قال من ترك دينا فعلى وهل كان يقضيه تكرما اووجوبا وجهان الاصح الثانى ثم قيل هذا من خصائصه وقيل عليه السلام بل يقضى فى كل زمن من بيت المال (ابن سعد عن جابر) ورواه بعينه حم م ن ه فى حديث طول اوله اما بعد فان اصدق الحديث الخ ﴿ احسنوا ايها الناس ﴾ خطاب لامة الاجابة كلها (برب العالمين الظن) اى احسنوا رجاءكم به تعالى والمراد الحث على تغليب الرجاء على الخوف ويمكن تفسيره بالعلم والمعنى احسنوا يقينكم وعلمكم بان مصيركم الى الحساب والى الله وان ماقضى الله من خير وشر فلا مرد له لامعطى لما منعه ولاراد بفضله وذلك اذا تمكن فى مقام التوحيد رسخ فى مقام الايمان بالله والوثوق به تعالى قرب منه ورفع حجابه بحيث اذا دعاه اجاب واذا سئله استجاب كما فى القاضى (فان الرب) اى مرب العالمين (عند ظن عبده به) اى عامله على حسب ظنه به وافعل به مايتوقعه فليحسن رجاءه اليه وهو قادر على ان اعمل به ماظنه (ابن ابى الدنيا وابن النجار عن ابى هريرة) ورواه حل طس بلفظ ان الله تعالى يقول انا عند ظن عبدى بى ان خيرا فخير وان شرا فشر ﴿ احسنوا كفن موتاكم ﴾ المراد باحسان الكفن بياضه ونظافته و صحح الترمذى والحاكم عن ابن عباس البسوا ثياب البياض فانها اطيب واطهر وكفنوا فيها موتاكم وفى مسلم اذا كفن احدكم اخاه فليحسن كفنه وقال البغوى ثوب القطن اولى ويسن فى

٢٠٤
٢٠٥
٢٠٦

الكفن ازار وقميص ولفافة وتكره العمامة فى الاصح واستحسن المتأخرون للعلماء والاشرف ولا بأس بالزيادة على الثلاثة وقال الترمذى وتكفينه صلى الله عليه وسلم فى ثلاثة اثواب بيض اصح ماورد (فانهم يتباهون) اى يتفاخرون (ويتزاورون بها) وتأنيث الضمير راجع الى الكفن باعتبار الافراد اى زار بعضهم بعضا باكفانهم (قبورهم) ولعله فى ابتداء دفنه والافبعده يبلى الكفن وحال الشهداء خارق عن العادة (الديلمى عن جابر) وفى حديث حسنوا اكفان الموتى فانهم يتزاورون فيما بينهم ويتفاخرون بحسن اكفانهم كما فى الدر ﴿ احسنوا الكفن ﴾ وفى البخارى كفن عليه السلام فى ثلاثة اثواب يمانيـة بيض سحولية من كرسف ليس فيهن قميص ولا عمامة اى ليس موجود اصلا بل هى الثلاثة قال النووى فسر به الشافعى والجمهور وهو اكمل الكفن للذكر ويحتمل ان تكون الثلاثة الاثواب خارجة عن القميص والعمامة فيكون ذلك خمسة وهو تفسير مالك ومثله قوله تعالى رفع السموات بغير عمد ترونها يحتمل بلاعمد اصلا او بعمد غير مرئية لهم فجوز الحنفية والشافعية زيادة القميص والعمامة من غير استحباب وكرهت الحنابلة (ولا تؤذوا موتاكم بعويل) اى البكاء برفع الصوت لان البكاء على الميت حرام يعذب به الميت فى القبر ٢ (ولا بتزكية) اى ولا بشهادة سوء فى تزكيته اوسكوت عنها اوغيبة وروى الترمذى اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم (ولا بتأخير وصية) لان الوصية غير جائز (ولا بقطيعة) اى قطيعة اصوله وفروعه او عن زيارة قبوره اوعن محبته لموته كان محبته مخصوص بالحيوة (وعجلوا قضاء دينه) لانه مقدم على تقسيم ماله بين الورثة ومقدم على الوصية ولاترتيب فى الحديث فيبدأ من تركة الميت الخالية عن تعلق حق الغير بعينها كالرهن والعبد الجانى والمأذون المديون والمبيع المحبوس والدار المستأجرة بتجهيزه من غير تقتير ولاتبذير ثم قضاء ديونه التى لها مطالب من جهة العباد ثم وصية ولو مطلقا ثم تقسم (واعدلوا عن جيران السوء) اى اميلوا وابعدوا لان بتأثير ظلمته يؤذى الميت وجار الحسن كيف ينفع فى الدنيـا ينفع فى الاخرة وكذلك جار السوء يضر (واذا حضرتم) اى قبره (فاعمقوا) نصف قامة اوازيد (واوسعوا) من كل جانب شبرا اوازيد (الديلمى عن ام سلمة) وله شواهد ﴿ احفظ ﴾ بكسر الهمزة امر من باب الرابع (عورتك) اى صنها عن العيوب لانها خلقت من آدم عليه السلام مستورة وقد كانت سترا عن آدم وحواء ودخلا الجنة ولم يعلما بها حتى اكلا من الشجرة فانكشفت فامرا

(بسترها)

٢ ويحتمل ان يؤذى به بمسئلة العول وهوالزيادة فى السهام اذا كثرت الفروض على مخرج الفرائض ليدخل النقص على كل منهم على قدر فرضه ١٢

٢٠٧

٢٠٨

بسترها اخرج الحكيم ان اول ماخلق الله من ادم فرجه ثم قال هذه امانة قد خبأتها عندك (الامن زوجتك) بالتاء لغة وبدونها جاء بالقرآن (اوما) اى الامة (ملكت يمينك) وحل لك وطئها بملك اليمين وعبر باليمين للغالب اذا كانوا يتصافحون بها عند القعود والخطاب وان كان لمفرد لكن المراد العموم لمن حضره وغاب من جميع الامة بقرينة عموم السؤال والعورة تحفظ عورتها حتى مما ملك يمينها الامن زوجها وعدل عن استر الى احفظ ليدل على استحياء من الله ومن خلقه ويشير به الى قوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الاعلى ازواجهم اوماملكت ايمانهم لان عدم الستر يؤدى الى الوقاحة وهى الى الزنا (٥ ق ٤ حم عب د ت حسن عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده) معوية بن حيدة القشيرى الصحابى قال قلت يارسول الله عورتنا ماناتى منها وما نذر فذكره اسناده الى بهز بن حكيم صحيح ﴿احفظونى فى اصحابى﴾ اى راعوا حرمتى وارقبونى فيهم واقدروهم حق قدرهم وكفوا عن اعراضهم او الوقيعة فيهم بلوم اوتعنيف تبذلهم نفوسهم واطراحها بين الله فى الحروب وقتالهم القريب والبعيد وبذل اموالهم وخروجهم من ديارهم وصبرهم على البلاء والجهد الذى لايطيقه غيرهم وليس ذلك الاعن امر عظيم ملك البواطن وصرفها على حكم محبة الله ومحبة رسوله والاضافة للتشريف (واصهارى) جمع صهر اى ماكان من خلطة تشبه القرابة يحدثها التزوج وقد يقال لاهل بيت الزوجين معا وقال ابن السكيت من كان من قبل الزوج احماء ومن قبل المرأة اختان ويجمع بين الصفتين الاصهار والمتعارف من اصهاره اباء زوجاته كالعمرين وازواج بناته كعلى وعثمان واقارب زوجاته (فمن حفظنى) اى راعنى (فيهم) اى باكرامه وحسن الادب معهم (حفظه الله) دعاء وخبر (فى الدنيا والاخرة) اى منعه من كل ضير يضره فيهما (ومن لم يحفظنى فيهم) مما ذكر (تخلى الله منه) بتشديد اللام وفتح التاء اى اعرض عنه وتركه فى غيه يتردد (ومن يتخلى الله منه اوشك) اى اسرع (ان يأخذه) اخذ عزيز مقتدر وهذا وعيد شديد وتحذير من تعجيل العقوبة له وان ذلك من افظع الكبائر واشنع الجرائم (طب كر ع وابو نعيم فى المعرفة عن عياض الانصارى) له صحبة قال الهيثمى وفيه ضعفاء وقد وثقوه ﴿احفظونى فى اصحابى﴾ كما سبق معناه (ثم الذين يلونهم) اى القرن الثانى لانهم تبعوهم باحسان وقال ابن العربى وليس هناك احد غيرهم وانما المراد ولاة امورهم فكانت هذه وصية على العموم (ثم الذين يلونهم) كرر مرتين لاهتمام شانهم وشهادة حسن حالهم وكمالهم وهذه القرون الثلاث ممتازة من

٢٠٩

٢١٠

جمع الامام (ثم يفشو الكذب) اى ينتشر بين الناس بغير نكير (حتى يشهد الرجل) الشاهد تبرعا (ومايستشهد) اى لايطلب منه الشهادة بجعل ذلك منصوبة لشئ بتوقعه من حطام الدنيا قال ابن العربى وجدنا وقوع ذلك فى القرن الثانى لكنه قليل ثم زاد فى الثالث ثم الرابع (ويحلف ومايستحلف) اى لا يطلب منه الحلف لجرأته على الله وهذا اشارة الى قلة الثقة بمجرد الخبر لغلبة التهمة حتى يؤكد خبره باليمين وقوله يشهد وما يستشهد اى يبديها من قبل نفسه زورا (ه عن عمر) وله شواهد كما يأتى فى اوصيكم ﴿احضروا موتاكم﴾ سيأتى فى اذا حضرتم (ولقنوهم) من التلقين وهو كالفهيم لفظا ومعنى وتعدية يقال لقنته بالكلام تلقينا اذا فهمته تفهيما ولقنت الكلام اذا فهمته وغلام لقن سريع الفهم اى لقنوا من قرب من الموت كذا حكى فى شرح مسلم الاجماع عليه سماه باعتبار مايؤول اليه مجازا (لااله الاالله) فقط لكن لايلح الملقن عليه به لئلا يضجر ولايقول قل لااله الاالله بل يذكرها عنده غيرمتهم كوارث وعدو وحاسد واذاقال مرة لاتعاد عليه الاان تكلم عليه بعدها وانما كان تلقينها مندوبا لانه وقت يشهد المحتضر فيه من العوالم مايعهده فيخاف عليه الغفلة والشيطان وظاهره انه لايلقن الشهادة الثانية وذلك لان القصد ذكر التوحيد وانه مسلم فلاحاجة اليها ومن ثمه وجب تلقينهما معا للكافر فان قيل من مات مؤمنا يدخل الجنة لامحالة ولا بدمن دخول من لم يعف عنه النار ثم يخرج فان كان مؤمنا ماذاينفعه كونه آخر كلامه قلنا كونه آخره قرينة ممن يعف عنه فلا يدخل النار اصلا اما التلقين بعد الموت فى القبر فقيل لغيرنبى وعليه اصحاب الشافعية وقيل لايلقن احد تمسكا بان السعيد لايحتاج اليه والشقى لاينفعه ولانه اجازانه مات كافرا ولايجوزله دعاء واستغفار ورد الاول بان السعيد يحتاج الى تذكير والشقى ينفعه فى الجملة (وبشروهم بالجنة) بان تخبروهم لاخوف عليكم بسبب ماتستقبلونه من احوال القيامة ثم لاحزن عليكم بسبب مافاتكم من احوال الدنيا ثم قولوا الجنة مثواكم ثم تبشرون بحصول المنافع وهو قوله تنزل عليهم الملائكة ان لاتخافو ولاتحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون (فان الحليم من الرجال والنساء يتحير عند ذلك المصرع) وهو الضرب والاخذ وهنا سكرات الموت وتحيره لمعاينة الاشيأ والارواح ولذاقال (وان الشيطان اقرب مايكون من ابن ادم) لانه جاء الشيطان وقال اياك والاسلام مت يهوديا اونصرانيا فهوانجا ويغوى احوالا كثيرا (عند ذلك المصرع) ويجمع جميع احواله وتعلمون الامور وتشاهدون العظماء

(والذى)

(والذى نفسى بيده لمعاينة ملك الموت) اى عزرائل اواتباعه (اشد من الف ضربة بالسيف) لشدته وهيبة ملك الموت والمكذبون يرجعون عما يقولون وكل احد يؤمن عند الموت لكن لم يقبل ايمان من لم يؤمن قبله فلولا اذا بلغت الحلقوم اى النفس اوالحياة اوالروح وانتم حينئذ تنظرون وانهم يصرون على الحنث العظيم (والذى نفسى بيده لايخرج نفس عبد مؤمن) اى انسان ولو صغيرا (حتى يتألم) اى يشرب الالم وشدة الموت (كل عرق) بالكسر منه (على حياله) بالكسر الجولان والمنع اى على انتقاله وتغيره (حل عن واثلة) وله شواهد سيأتى فى لقنوا ﴿احضروا﴾ بضم الهمزة (الجمعة) اى خطبتها وصلوتها وجوبا على من هومن اهلها اوندبا لغيره وفى رواية الذكر بدل الجمعة (وادنوا) ندبا (من الامام) اى تقربوا بان تكونوا فى الصف الاول بحيث تسمعون الخطبة وترى الامام (فان الرجل ليتخلف عن الجمعة) اى فان الرجل لايزال يتباعد عن الامام اوسماع الخطبة اوعن مقام المقربين اوعن مقام الابرار (حتى انه ليتخلف عن الجنة) اى حتى يؤخر عن الدرجات العالية فى الجنة وفيه تهويل امر المتأخرين وتسفيه رأيهم حيث وضعوا انفسهم من اعالى الامور الى سفا سفها والله يحب تلك ويكره هذه وانه المتخلف لمن اهلها اى الجنة وفى رواية وان دخلها من غير سبق تعريض بان الداخل قنع منه (حم ق ض عن سمرة بن جندب) ورواه د حم بلفظ احضروا الجمعة وادنوا من الامام فان الرجل لايزال يتباعد حتى يؤخر فى الجنة وان دخلها ﴿اخاف على امتى من بعدى﴾ اى بعد موتى وبين ان ذلك لايقع فى حياته وان وجوده بين اظهرهم امان لهم من ذلك (ثلاثا) من الخصال (ضلالة الاهواء) اى اهلاك اهوية نفوسهم لهم وقد يراد بها خصوص البدع والتعصب للمذاهب الباطلة والضلال ضد الرشاد وفى المصباح اضله اهلكه والاهوا جمع هوى وهو عرض نفسانى ناش عن شهوة نفس من غير امر الله راوجز القاضى فقال رأى تتبع الشهوات والجهل عام فى كله (واتباع الشهوات) جمع شهوة وهى تروع النفس الى محبوب كما فى التخوف (فى البطون والفروج) بان يكون الواحد كالبهيمة قد عكف همه على بطنه وفرجه لايخطر بباله حقا ولا باطلا ولا يفكر عاقبته عاجلا واجلا وانشد بعضهم تجنب الشهوات واحذر ان تكون لها قتيلا فلرب شهوت ساعة اورثت حزنا طويلا وخصهما لانهما مرجع جميع الشهوات سيأتى فى اخوف (والغفلة بعد المعرفة) اى اهمال الطاعة بعد معرفة وجوبها اوندبها هذا فى حق العوام اما فى حق الخواص فالالتفات الى غير الله حتى بمجرد الدعوى

٢١٢

٢١٣

او العجب او الركون الى ماظهر من مبادى اللطف وذلك هو المكر الذى خفى علاجه ولايقدر على التحرز منه الا ذو القدم الراسخ قال الغزالى انما كانت الغفلة من اعظم المصائب لان كل نفس من العمر جوهرة نفيسة لاخلف لها ولابدل منها لصلاحيتها لان توصل الى سعادة الابد وتبعد من شقاوة الابد فاذا اضيفت فى الغفلة فقد خسر خسرانا مبينا (غ والحكيم وابن مندة وابن قانع عن افلح مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ورواه غ وابو نعيم عنه ﴿ اخاف على امتى من بعدى ﴾ وفى رواية بعدى باسقاط من (ثلاثا حيف الائمة) اى جور الامام الاعظم ونوابه قال الراغب الحيف الميل فى الحكم والجنوح الى احد الجانبين (وايمانا بالنجوم) اى تصديقا باعتقاد ان لها تأثيرا فى العالم وذكره ليفيد الشيوع فيدل على التحرير من التصديق باى شئ كان ذلك جزئيا اوكليا مما كان من احد قسمى علم النجوم وهو علم التأثير لا التيسر فانه لايضر (وتكذيبا بالقدر) باسناد افعال العباد الى قدرتهم قال الغزالى العلم لايذم بعينه وانما يذم فى حق العباد لاسباب ككونه مضرا بصاحبه اوغيره غالبا كعلم النجوم فانه لذاته اذ هو قسمان حسابى وهو علم تيسر الكواكب محبوب وقد نطق القرآن والشمس والقمر بحسبان واحكامى وحاصله يرجع الى الاستدلال على الحوادث بالاسباب وذلك يضاهى استدلال الطبيب بالنبض على مايحدث من المرض وهو لمجارى سنة الله فى خلقه لكنه ذمه الشرع لاضراره باكثر الخلق فانه اذا القى اليهم ان هذه الاثار تحدث عقب قران الكواكب اومناظرها اوصعودها اوهبوطها اوغير ذلك وقع فى نفوسهم انها هى المؤثرة وانها آلهة لكونها جواهر شريفة سماوية يعظم وقعها فى القلوب فيبقى ملتفتا اليها ومدا الخير والشر منها وينمحى ذكر الله اذ الضعيف يقتصر نظره على الوسائط والعالم الراسخ مطلع على ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره وان افعالها وتأثيرها باقدارها وتمكينه لابقدرها فلا يتزلزل ولايضطرب بحال وان منها عجايب الاحوال (ابن عبد البر والرافعى عن ابى محجن) الثقفى عمرو بن حبيب اوعبدالله وله طرق متعددة ﴿ اخاف عليكم ستا ﴾ اى ست خصال من القبائح (امارة السفهاء) اى خفاف العقول واذا سخط الله بقوم سلط عليهم شرار الامراء وهذا تحذير من امارة السفهاء ومن فعلهم وما يترتب عليه من الظلم والكذب ومايؤدى الى طيشهم وخفتهم من سفك الدماء والفساد فى الارض ولذا قال (وسفك الدم وبيع الحكم) اى حكم الشرعى وقضى بين الناس خلاف ما انزل الله ومال عن الحق بالرشوة ولاتشتروا بآيات الله

ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون (وقطيعة الرحم) مر معناه فى اتق الله (ونشوا) النشوة بالفتح السكر والمعاودة يقال نشى من الشراب من باب الرابع اذا سكر ونشى بالشئ اذا عاوده مرة بعد اخرى (يتخذون القرآن مزامير) وهى آلة اللعب اى يرجعون ويترددون بالقرآن ويتفاوتون ضروب الحركات فى الصوت كترجيع اهل الغنا والرهبانية كما يأتى فى اقرأ القرآن بلحون العرب (وكثرة الشرط) وهو الزام الشئ والتزامه ليست فى كتاب الله وحكمه الذى يتعبد به عباده من كتاب اوسنة اواجماع كما يأتى فى اما بعد ويحتمل المراد به التعليق بطلاق زوجته واما الشرطة بالضم فهو كل آمر فى البلاد واعوان الظلمة (طب عن عوف بن مالك) وله شواهد بلفظ سيخرج قوم فى آخر الزمان ﴿ احفوا ﴾ قال النووى بقطع الهمزة ووصلها من احفاه وحفاه استأصله (الشوارب) كما فى المشارق اى اجعلوها حفاف الشفة اى حولها وحفاف الشئ حوله ومنه وترى الملائكة حافين من حول العرش وقال القاضى من الاحفاء واصله الاستقصاء فى اخذ الشارب والمراد بالغوا فى قص ما طال منها حتى تبين الشفة بيانا ظاهرا ندبا اووجوبا اما حلقه بالكلية فكروه على الاصح وصرح مالك بانه بدعة وقال يوجع فاعله ضربا واخذ الحنفية والحنابلة بظاهر الخبر فسنوا حلقه وقيل باطل (واعفوا) بقطع الهمزة (اللحى) بضم اللام وكسرها جمع لحية اى اتركوها بحالها لتكثر وتغزر لان فى ذلك جمال للوجه وزينة للرجل ومخالفة لزى المجوس ولذا قال (ولا تشبهوا باليهود) فى زيهم الذى عكس ذلك بحذف احدى التائين للتخفيف اكد به واشار الى العلة فى خبر ابن حبان المجوس بدل اليهود وفى اخر المشركين وفى اخرى كسرى قال العراقى المشهور انه فعل المجوس فكره الاخذ من اللحية واختلف السلف فيما طال فقيل لا بأس ان يقبض عليها ويقص ما تحت القبضة فعله ابن عمر ثم جمع من التابعين وكرهه الحسن وقتادة والاصح الاخذ مالم ينفعه ويخرج عن السمت مطلقا والكلام فى غير لحية المرأة والخنثى فاما هى فيندب ازالتها وكذا الشارب والعنفقة لها قال العراقى وفى قص الشارب امر دينى وهو مخالف لدين المجوس ودنيوى وهو تحسين الهيئة والتنظيف مما يعلق به من الدهن وغيره (طح عن انس) قيل صحيح وقيل ضعيف ﴿ اختتن ﴾ بهمزة وصل وتاء مفتوحة (ابراهيم عليه السلام) اى الخليل عليه السلام يعنى قطع قلفة ذكر نفسه والختان اسم لفعل الخاتن وقيل مصدر ويسمى به محل الختن ومنه اذا التقى الختانان وجب الغسل (وهو ابن عشرين ومائة

سنة) وفى رواية ثمانين سنة وجمع بانه عاش مائتى سنة ثمانين غير مختون وعشرين ومائه مختون وعشرين ومأة مختون ورده ابن القيم بانه قال اختتن وهوابن مائة وعشرين واماقوله (ثم عاش بعدذلك ثمانين سنة) قيل فحديث معلول لايعارض مافى الصحيح وجمع ابن حجر و هوابن ثمانين اى من وقت فراق قومه وهاجر من العراق الى الشام وقوله وهوابن مائة وعشرين اى من مولده وفى رواية بالقدوم بالفتح آلة النجار يعنى الفأس وروى بالتشديد فى الدال وهوفى الشام وقيل ليس المرادالالة بل المكان الذى وقع فيه٣(ميسرة بن على كروالرافعى عن ابى هريرة) وفى لفظ فى ابن عساكر اختتن ابراهيم خليل الرحمان بعدان مرت عليه ثمانون سنة واختتن بالفأس ﴿ اختصم ﴾ الخصام الجدال والحرب يقال خاصمه جادله مخاصمة وخصاما واختصم القوم وتخاصموا بمعناه والاسم الخصومة(عندى) اى حضورى (الجن المسلمون والجن المشركون) سيأتى الجن ثلاث اصناف وذلك ان العالم الروحانى اذاتشكل وظهرفى صورة حسية يقيده البصر بحيث لايقدران يخرج من تلك مادام البصرناظراليه بالخاصية من الانسان (وسألونى ان اسكنهم فاسكنت المسلمين الجلس) بالفتح اى الارض المعمور والجلس المحكم والجسيم والغليظ (واسكنت المشركين الغور) بالفتح اى الارض الخراب والخيالية والغور الحفروالغروب والنهاية (طب عن بلال بن الحرث) سيأتى بحث فيه ﴿ اختضبوابالحناء ﴾ بالكسر وتشديد النون والمداى غيروالون شعركم ندبا(فانه يزيد فى جمالكم) لانه زكى الرائحة والطيبة يسكن الفزع بخاصيته(وشبابكم ونكاحكم) اى جماعكم لانه يشد الاعضاء والاعصاب وفيه قبض وترطيب ولونه نارى محبوب مهيج مقوللمحبة فان قيل كيف يزيدفى الشاب مع انه سنة محدود ومحسوب قلت المرادزيادته فى هيئة الشيبة بان يصير الكهل مثلا بهيئة الشباب اذاداوم عليه لمايكسوه من النضارة والاشراق والقوة وخضب المرأة يديها ورجلها مندوب ومماورد مارواه الخطيب اختضبوفان الله وملائكته وانبيائه ورسله وكماذرأو برأحتى الحيتان فى بحارها وفى رواية طب اوكارها يصلون على صاحب الخضاب حتى يتصل خضابه وفى رواية الجامع قدم شبابكم (البزار) احمدبن عمرابن عبدالخالق صاحب المسند (حل طح قش صف غ خزدروابونعيم)فى الطب (عن انس والديلمى عن درهم بن زيادبن درهم (عن ابيه عن جده) وفى رواية عك اختضبوا بالحناء فانه طيب الريح يسكن الروع ﴿ اخذالامير ﴾ يعنى الامام ونوابه (الهدية) لغة ما تحف به وعرفا

٣ وهوعلى وجوه قرية فى الشام اوجبل بالحجاز بقرب المدينة اوثنية بالسراة اوقرية بكلب او موضع بعمان اوثنية فى جبل فى بلاد سدوس اوحصن باليمن والاكثرعلى انه وقال ابن حجر الاصح انه عجل قبل ان يعلم الالة بدليل رواية ابى يعلى فاشتد عليه وذكرابن القيم والديلمى ونحوه وقديتفق الامران فيكون اختتن بالالة وفى

مايبعث غالبا بلاعوض (سحت) بضم فسكون حرام يسحت البركة اى يذهبها وقال
الكشاف اشتقاقه من السحت وهو الاهلاك والاستيصال وفى خبران عمر اهدى اليه
رجل فخذجزور ثم جاءه يتحاكم مع آخر فقال ياامير المؤمنين اقض لى قضاء هملا كما هميل
الفخذ من البعير فقال الله اكبر اكتبوا الى جميع الافاق هدايا العمال سحت (وقبول
القاضي الرشوة) بتثليث الراء مايعطاه ليحق باطلا او يبطل حقا من رشا الفرخ اذا امتد
عنقه لامه لترزقه (كفر) ان استحل والافهو زجر وتهور على حد خبر العهد الذى
بيننا وبينهم الصلوة فمن تركها فقد كفر وبالجملة فاعطاء الرشوة واخذها من الكبائر
وانما كان القاضي افظع حالا من الامير لانه اخذ لا لشئ بل للميل والقاضي اخذ لتغيير
حكم الله قال النووى ومن خصائص عليه السلام انه قبول الهدية بخلاف غيره
من الحكام (حم فى الزهد عن على) وله شواهد ﴿ اخر ﴾ مبنى للمفعول (الكلام
فى القدر) بفتحتين اى فى نفيه كما مر فى اخاف (لشرار هذه الامة) وفى رواية لشرار
امتى واول من تكلم فيه معبد الجهنى وابوه الاسلم عند احتراق الكعبة فقال قائل هذا
من قضاء الله تعالى وقال اخر ماهو من قضائه (فى اخر الزمان) اما زمان الصحابة مبرأ منه
لكونه خير الازمان وهذا من معجزاته لانه اخبار عن غيب وقع قال الطيبي مذهب الجبرية
اثبات القدرة لله تعالى ونفيها عن العبد اصلا ومذهب المعتزلة بخلافه وكلاهما فى الافراط
والتفريط على شفا جرف هار والطريق المستقيم القصد (طس ك وابن ابى الدنيا
عن ابى هريرة) قال ك على شرط البخارى ﴿ اخذ الله عز وجل منى الميثاق ﴾ اى
العهد (كما اخذ من النبيين ميثاقهم) فان قلت يشعر هذا بان آخذ الميثاق هو الله تعالى
والمأخوذ منهم هم النبيون فليس فيه ذكر الامة فلم يحسن حرف الميثاق الى الامة قلنا
يكون اضافته اليهم اضافة الفعل الى الفاعل وهو الموثق له ولاشك اضافة الفعل
الى الفاعل اقوى من اضافته الى المفعول فان لم يكن فلا اقل من المساواة كما يقال
ميثاق الله وعهده فيكون التقدير واخذ الله ميثاق الذى وثقه الله للانبياء على اممهم
(وبشر بى عيسى بن مريم) وهو قوله تعالى ومبشرا برسول يأتى من بعد اسمه احمد فانه
يمحكم ويعطيكم جميع الاشياء ويعلمكم ويذكركم حتى يكون معكم الى الابد ويوفقكم
على البر والخطبة والدين وهو روح الحق اليقين ويؤيدكم بجميع الحق ويرشدكم الى
صراط مستقيم فاذا جاء يفيد اهل العالم كما فى الرازى (ورأيت ام رسول الله صلى الله
عليه وسلم) وهذا يحتمل ان يكون من كلام الراوى وكذا بعده بقرينة الصلوة وهى

موضع قال ومن
اختتن ايضا
المسيح وقال القر
طبي واول من اختتن
ابراهيم ثم لم تزل
سنة عامة معمول
بها فى ذريته واهل
الاديان وهذا
حكم التورية
على بنى اسرائيل
كلهم ولم يزل
انبياء بنى اسرائيل
يختتنون حتى
عيسى عليه السلام

سيدة نساء بني زهرة امينة بنت وهب بن عبدمناف بن كعب بن لوى (فى منامها) اى حين وضعتني (انه خرج بين رجليها سراج) اى نور (اضائت له) وفى رواية منه اى لذلك النور المنتقل اليها من ابيها (قصور الشام) وفى رواية ابن سعد رأت امى حين وضعتني سطع منها نور اضاء له قصور بصرى وهو بلد من اعمال دمشق وخص بذلك اشارة الى انها اول مايفتح وقد وقع ورأى خالد بن سعيد قبيل البعث نورا خرج من زمزم حتى ظهرت له نخيل يثرب فقصها على اخيه فقال انها حفيرة عبد المطلب ولم يولد ابواه غيره انه ولد بمكة بالشعب فجر الاثنين ثانى عشر ربيع الاول يوم الفيل ولم يكن يوم جمعة ولا شهر حرام دفعا لتوهم انه شرف بذلك ودفنه بالمدينة دون مكة اذ لو دفن بها لقصد تبعا وهذا اول مايولد يخرج منها كذلك وذلك اشارة بظهور نبوته مابين المشرق والمغرب واضمحلال ظلمة الكفر والضلال وقال فى اللطائف هذا النور اشارة الى ماجاء به من الذى اهتدى اهل الارض وزال به ظلمة الشك وخص به الشام لانه دار مكة ومحل سلطانه ولوصفه فى الكتب السابقة محمد رسول الله مولده مكة ومهاجرة يثرب وملكه بالشام (طب وابو نعيم عن ابى مريم الغسانى) ورواه ابن سعد عن ابى امامة رأت امى كانه خرج منها نور اضائت منه قصور الشام ﴿ اخرجوا المشركين ﴾ شمل بانواع المشرك غير اهل الكتاب وفيه بحث (يجئ من جزيرة العرب) استدل به مالك على ان المشركين لايمكنون من السكنى فيها حتى لو دخلها واحد منهم ومات ودفن فيها امر بنبشه وجوز ابو حنيفة سكناهم فيها ودلائلهما مذكور فى الفقه (واجيزوا الوفد بنحو مما كنت اجيزهم) سواء كانوا مسلمين او كفارا اى بمثل ماكنت اكرمهم بالضيافة تطييبا لقلوبهم للاسلام وترغيبا لغيرهم (خ د عن ابن عباس) ورواه فى المشارق بلفظ اوصيكم بثلاث اخرجوا المشركين الخ ﴿ اخرجوا يهود الحجاز ﴾ مكة والمدينة واليمن والجدة واليمامة (واهل نجران) موضع فى اليمن (من جزيرة العرب) اى ارض العرب وهو مابين العذيب الى اقصى الحجر فى اليمن الى حد الشام وكذا البصرة (واعلموا) اهتم بشانه بهذه الصيغة (ان شر الناس الذين اتخذوا قبور انبيائهم مساجد) سواء نبشت لما فيه من الاستهانة اولم تنبش لما فيه من المغالاة فى التعظيم بعبادة قبورهم والسجود لها وكلاهما مذموم فحينئذ يجوز نبش قبور المشركين الذين لاذمة لهم واتخاذ المساجد مكانها لانتفاع العلتين (حم ع حل كرض والحاكم عن ابى عبيدة بن الجراح قال آخر ماتكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قال)

قال فذكره) ورواه خ بلفظ لعن الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد ﴿ اخسر الناس صفقة ﴾ اى من اشد المؤمنين خسرانا للثواب واعظمهم حسرة يوم القيمة الخسران انتقاص رأس المال ثم استعمل فى المعينات الخارجة كالمال والجاه واكثر استعماله فى النفيس منها كصحة وسلامة وعقل وايمان وثواب وهو المراد هنا ذكره الراغب وقال الكشاف ومن المجاز خسرت تجارته وربحت ومن لم يطع الله فهو خاسر والصفقة فى الاصل ضرب اليد على اليد فى البيع والبيعة ومن المجاز وجه صفيق (رجل) وصف طردى والمراد مكلف (اخلق) من قولهم حجر اخلق اى املس لاشئ عليه والا خلق الفقير واخلق الثوب ابسه حتى بلى والمراد هنا اتعب (يديه) وافقرهما بالكد والجد وغيرهما لان المزاولة بهما غالبا (فى آماله) بالمد جمع امل وهو الرجاء اى فى بلوغ رجائه واكثر استعماله مستبعد الحصول (ولم تساعده الايام) اى لم تعاونه الاوقات (على امنية) اى على حصول مطلوبه من المال والمناصب والجاه ونحوها بل عاكسته وغدرته فهو لا يزال يتشبث بالطمع الفارغ والرجاء الكاذب ويتمنى على الله مالا يقتضى حكمته (فخرج من الدنيا) بالموت (بغير زاد) يوصله على معاده وينفعه يوم يقوم الاشهاد ويفصل بين العباد لان خير الزاد فى الاخرة اتقاء القبايح وهذا تلطخ باقذارها القبيحة الخبيث الروايح فهو مهلك لنفسه باستيصاله مع الاصل وهجرة للعمل تتابعت على قلبه ظلمات الغفلة وعليه رين القسوة ولم ينفعه المقدور بنيل مرامه من ذلك الحطام الفانى فلم يزل مغموما مقهورا الى فرق الموت بينه وبين اماله وكل جارحة منه متعلقة بالدنيا فهى تجاذبه الى الدنيا ومخاليب ملك الموت قد علقت بعروق قلبه تجذبه الى الاخرة التى لا يريدها (وقدم على الله تعالى بغير حجة) معذرة يعتذر بها وبرهان يتمسك به على تفريطه بتضييعه عمره النفيس فى طلب شئ خبيث واعراضه عن عبادة ربه (ابن النجار عن عبد الله بن عامر عن ابيه) وهو عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك ﴿ اخشى ما خشيت ﴾ ماضى متكلم والاول اسم تفضيل اى اخوف ما خفت عليهم وقال الكشاف الخشية خوف يشوبه تعظيم واكثر ما يكون عن علم ما يخشى منه ولهذا خص العلماء بها فقال انما يخشى الله من عباده العلماء (على امتى كبر البطن) يعنى الانهماك فى الاكل والشرب الذى يحصل منه كبرها ومن كانت همته ما يدخله بطنه فقيمته ما يخرجه من بطنه اذلا فرق بين ادخال الطعام الى البطن وبين اخراجه فهما ضروريان فى الجملة فما يكون قضاء لحاجة

من همتك التى تشغل بها قلبك فلا ينبغى كون تناول الطعام من همتك فمن زاد على ثلث بطنه اوصرف همته ومهمته لتحصيل لذيذ الاطعمة فهو من المخوف عليهم (ومداومة النوم) الفوت للحقوق المطلوبة شرعا الجالب لبغض الرب وقسوة القلب (والكسل) بالتحرك التثاقل عسر عن النهوض الى معاظم الامور وتحمل المشاق والمتاعب فى المجاهدة فى الله ولله والفتور عن القيام بالطاعات الفرضية والنفلية الذى من ثمراته قسوة القلب وظلمة اللب وفى حديث الديلمى عن عايشة ثلاث خصال تورث قسوة القلب حب الطعام وحب النوم وحب الراحة ومن ثمه تشمر لذلك السلف حق التشمير واقبلوا على احياء ليلهم ورفضوا له الرقاد وجاهدوا فيه حتى انتفخت اقدامهم واصفرت الوانهم وظهرت السيما فى وجوههم (وضعف اليقين) اى استيلاء الغفلة على القلب المانعة من ولوح النور فيه وايمان العبد على يقينه ومن ثمه كان الانبياء اوفر حظا فى اليقين ومطالعتهم امور الاخرة اكثر (قط والديلمى عن جابر) وفيه ابن القاسم لاه ﴿ اخفضى ﴾ بكسر الهمزة خطاب بالام عطية التى كانت تخفض الجوارى بالمدينة اى تختنهن (ولا تنهكى) بالفتح لا تبالغى فى استقصاء محل الختان بالقطع بل ابقى بعض ذلك الموضع قال الكشاف واصل النهك المبالغة (فى العمل فانه انضر) بالفتح والمعجمة اسم تفضيل اوصفة مشبهة (للوجه) اى اكثر لمائه ودمه وابهج لبريقه ولمعته (واحظى عند الزوج) من حظوة ٢ ومن فى معناه من كل واطئ كسيد الامة يعنى احسن لجماعها عنده واحب اليه واشهى لان المخافضة اذا استأصلت جلدة الختان ضعفت شهوة المرأة فكرهت الجماع فقلت حظوتها عند حليلتها كما انها اذا تركها بحالها فلم تأخذ منها شيئا بقيت غلمتها فقد لا تكتفى بجماع حليلها فتقع فى الزنا (طب ك عن الضحاك) بالتشديد (ابن قيس) بالفتح (الفهرى) قال كان بالمدينة امرأة يقال ام عطية تختن الجوارى فقال لها فذكره معروف ﴿ اخلص ﴾ بالفتح وكسر اللام (دينك) اى ايمانك مما يفسده من شهوات النفس اوطاعتك بتجنب دواعى الرياء ونحوه بان تعبده امتثالا لامره وقياما بحق ربوبيته لا طمعا فى جنته ولا خوفا من ناره ولا للسلامة من المصائب الدنيوية (يكفك) بالجزم جواب الامر وفى نسخة يكفيك بياء ولا اصل لها فى خطه (القليل من العمل) لان الروح اذا خلص من شهوات النفس واسرها نطقت الجوارح وقامت بالعبادة من غيران تنازعه النفس ولا القلب ولا الروح فكان ذلك صدقا فيقل العمل وشتان بين القليل المقبول والكثير المردود وفى التورية ما اريد

٢ الحظوة بالضم والكسر فى الحاء حرمة النساء وعزتها ومرتبتها عند الزوج يقال حظيت المرأة عند زوجها وتحظى حظوة وحظة اى وصارت ذات مرتبة منزلة وبابه علم ويقال الحظوة النصيب منه

به وجهي فقليله كثير وما اريد به غير وجهي فكثيره قليل وقال بعض العارف لايتبع
في اكثار الطاعة بل في اخلاصها وقال الغزالي اقل طاعة سلمت من الرياء والعجب وقارنها
الاخلاص يكون لها عند الله من القيمة مالانهاية له واكثر طاعة اذا اصابتها هذه الآفة
لاقيمة لها الا ان يتداركه الله بلطفه (ك حل ابن ابي الدنيا في الاخلاص وابن ابي حاتم
كر عن معاذ) بن جبل قال لما بعثني رسول الله الى اليمن قلت اوصني فذكره قال ك صحيح
﴿ اخلصوا اعمالكم لله ﴾ فان الاخلاص هو كمال فاتم ذلك البراءة من الشرك بان لايتخذ
مع الله الها آخر لان الشرك في الالهية لاتصح معه المعاملة بالعبادة واخص منه
الاخلاص بالبراءة من الشرك الخفي بان لايرى لله شريكا في شيء من اسمائه الظاهرة
فان الشرك في اسمائه لايصح معه قبول كما قال (فان الله لايقبل) من الاعمال (الا
ما خلص له) من جميع الاغيار فالاخلاص شرط لقبول كل طاعة ولكل عمل
من المأمورات خصوص اسم في الاخلاص كاخلاص المنفق فان الانعام من الله
لامن العبد وكاخلاص المجاهد بان النصر من الله لامن العبد المجاهد وما النصر
الا من عند الله وكذا سائر الاعمال واساس ذلك طمأنينة النفس بربها في قوامها من غير
طمأنينة بشيء سواه فتى اطمأنت النفس بما تقدر عليه او بما تملكه من مملوك او بما تستند
اليه من غير الله ردت جميع عبادتها لما اطمأنت اليه وكتب اسمها وعلى وجهه وكان
عبد الرياء والمراء لاعبد ربه (قط عن الضحاك بن قيس الفهري) الامير المشهور
﴿ اخلعوا ﴾ بكسر الهمزة وباللام انزعوا (نعالكم) بالكسر جمع نعل وان كانت
طاهرة يقال خلع نعله اذا نزعه وفي المفردات الخلع كالمنع النزع الا ان فيه مهلة
(عند الطعام) اي عند ارادة اكله (فانها سنة) اي هذه الخصلة التي هي النزع طريقة
وسيرة (جميلة) حسنة مرضية لما فيه من راحة القدم وحسن الهيئة والادب مع الجليس
وغير ذلك والامر للارشاد بدليل خبر الديلمي عن ابن عمر مرفوعا ايها الناس انما خلعت
نعلي لانه اروح لرجلي فمن شاء فليخلعها ومن شاء فليصل فيها والنعل الحذاء وهي مؤنثة
وتطلق على التاسومة ولما كانت السنة تطلق على السيرة حميدة كانت اوذميمة هنا
انها جميلة محبوبة فالمراد بالسنة هنا اللغوي وخرج بحالة الاكل حالة الشرب (ك عن
ابي عبس) بفتح وسكون كفلس (ابن جبر) بفتح وسكون جبر بن زيد الانصاري
(وتعقب) مبني للمفعول اي تعقبه الذهبي على الحاكم بان قال فيه ضعيف اومتروك
اوسنده اواسناده ضعيف او مطعون ﴿ اخوف ما اخاف ﴾ قال ابو البقاء اخوف اسم

تفضيل ومانكرة موصوفة والعائد محذوف تقديره اخوف شئ اخافه (على امتى) امة الاجابة (الائمة) جمع امام وهو مقتدى القوم ورئيسهم ومن يدعوهم الى قول اوفعل واعتقاد (المضلون) للناس يعنى اذا استقصيت الاشياء المخوفة لم يوجد اخوف منه قال فى المطامح كان صلى الله عليه وسلم حريصا على اصلاح امته راغبا فى دوام خيرتها فخاف عليهم فساد الائمة لان بفسادهم يفسد العالم ويخرب النظام لكونهم قادة الانام وسيأتى فى ان اخوف ما اخاف (حم حل عن عمر) وساق العلاى يسنده الى عمر بلفظ آخرانه قيل له مايهدم الاسلام قال زلة عالم وجدال منافق بالكتاب وحكم الائمة المضلين ﴿اخوف ما اخاف على امتى﴾ اى امة الاجابة (ثلث) من الخصال (الاستسقاء بالانواء) اى طلب المطر من الكواكب كقول المشرك هذا عارض ممطرنا والانواء جمع نوء يقال للكواكب الذى سقط مائلا الى الغروب (وحيف السلطان) اى جوره كذا نوابه وظلمهم اشد من كل الناس (والتكذيب بالقدر) باسناد افعال العباد الى قدرتهم وينكرون التقدير وهم مجوس هذه الامة كما مر بحثه فى اخاف على امتى (ابن ابى العاصم فى السنة عن جابر بن سمرة) ومر ماروى عن ابى محجر ﴿اخوف ما اخاف﴾ تذكر اعرابه (على امتى) اى الامة الاجابة (ثلاث) خبر اخوف (ضلالة الاهواء) اى اهلاك اهوية نفوسهم قال الراغب والضلال ان تقصد لاعتقاد الحق اوفعل الجميل اوقول الصدق فيظن بتقصيره وسوء تصوره فيما كان باطلا انه حق فاعتقده اوفيما كان كذبا انه صدق فقال اوفيما هو قبيح انه جميل ففعله والجهل عام فى كله (واتباع الشهوة) مر معناه فى اخاف (فى البطن والفرج) بالافراد فيهما قال الراغب انما خاف على امته الشهوة لانها اقدم القوى وجودا فى الانسان واشد تثبيتا واكثر تمكنا فانها تولد معه وتوجد فيه وفى الحيوان الذى هو جنسه بل وفى النبات الذى هو غير جنسه ثم يوجد فيه قوة الحمية ثم آخرا توجد فيه قوة الفكر والنطق من التميز ولا يصير الانسان متميزا عن جملة البهائم مختلصا من اسر الهوى الا بامانة الشهوة البهيمية او بقهرها وقمعها فمن صارحرا والا فتضره وتصرفه عن طريق الحق والاخرة (والعجب) وهذا ثالثه يأتى معناه (الحكيم عن افلح مولى عليه السلام) ورواه غ وابو نعيم عنه كما مر فى اخاف ﴿اخوف ما اخاف على امتى﴾ اى الاجابة (شح مطاع) قال ابن الاثير هو ان يطيعه صاحبه فى منع الحقوق التى اوجبها الله فى ماله عليه (وهوى متبع) بان تبع كل واحد مايأمره به هواه كما مر فى اخاف (واجاب كل ذى رأى) اى فكر اوعقل (برأيه) اى تحسين كل احد نفسه على غيره وان كان قبيحا

قال القرطبي وهو ملاحظته لها بعين الكمال والاستحسان مع نسيان الله فان ترفع على الغير واحتقر فهو الكبر قال الغزالى اما الهوى المتبع فهو طلب المنزلة فى قلوب الناس لتنال الجاه والحشمة وفيه هلك اكثر الناس واما العجب فهو نظر العبد الى نفسه بعين العز والاستعظام ونظره لغيره بعين الاحتقار وثمرته ان يقول انا كما قال ابليس ونتيجته فى المجالس التقدم والترفع وطلب الصدر وفى المحاورة والاستنكاف من ان يرد كلامه وذلك مهلك للنفس فى الدنيا والاخرة سيأتى فى ثلاث مهلكات (ابو نصر السجزى عن انس) وفيه احاديث ﴿ اخوك فى الاسلام ﴾ وهو الناشئ مع اخيه من نشاء واحد على السواء ويجوز نصبه بفعل مقدر اى احفظ اخاك وفى تخصيصه بالاخ اشعار بعلة المساواة وان ذلك ندب لانه وارد على منهج التلطف والتعطف ومعاملتهم بالشفقة والمناصحة والمسامحة وغير ذلك مما يقود الطبع اليه (لا تكلفه من العمل) من التكليف هو تحميل الشخص شيأ معه كلفة وقيل الامر بما يشق اى لا يكلفه من العمل ما يغلبه ويعجز عنه ويقصر قدرته فيه لعظمته اوصعوبته فيحرم ذلك (الا ما اطاق) اى ما يطيقه فى بعض الاحيان فيحرم على السيد ان يكلفه فيه على الدوام ما لا يطيقه على الدوام وله تكليفه عملا شاقا فى بعض الاحيان لكن عليه اعانته بنفسه او بغيره ومساعدته ومثله خادم واجير ودابة (واطعمه من طعامك) اى من جنس طعامك اومن اوسط طعامك (والبسه من لباسك) كذلك (فان كرهته فبعه) وفيه الامر بالعطف على المملوك والشفقة عليه والتذكير بالنعمة والقيام بشكرها والمحافظة على الامر بالمعروف وغير ذلك (يعنى العبد طس عن انس) ورواه حم والستة عن ابى ذر بلفظ اخوانكم خولكم جعلهم الله فتية تحت ايديكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه من طعامه وليلبسه من لباسه ولا يكلفه ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه ﴿ ادما ﴾ امر من الاداء وما موصوفة وهو دفع ما يحق دفعه وتوفيته (افترض الله) اى اوجبه (عليك) ومنه السنة يقال فرض رسول الله كذا اى سنه (تكن) جواب الامر باسقاط عينه (من اعبد الناس) اى المقبول عبادتهم يعنى اذا اديت العبادة على اكمل الاحوال من ركن وشرط وسنة خالصة سالمة من الخلل تكن من اعبد الناس ممن لم يفعلها كذلك والعبادة تتفاوت رتبها (واجتنب ما حرم الله عليك) اى لا تقربه فضلا عن ان تفعله فان من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه (تكن من اورع الناس) اى من اعظمهم كفا عن المحرمات واكثر الشبهات قال النووى والورع اجتناب الشبهات خوفا من الله وقال ابن القيم ترك ما يخاف ضرره

فى الاخرة والزهد ترك مالاينفع فيها (وارض بما قسمه) اى قنع بما قدره (الله لك) قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم (تكن من اغنى الناس) فان من قنع بما قسم له صار القلب زاهدا فيما فى يد غيره والقناعة كنز لايفنى قيل من باع الحرص بالقناعة ظفر بالغنى والثروة ولو صدق الحريص نفسه واستنصح عقله علم ان من تمام السادة وحسن التوفيق الرضاء بالقناعة والقناعة بالقسم وقيل الرضاء بالكفاف يؤدى الى العفاف ومن رضى بالمقدور وقنع بالميسر ومن قطع رجائه مما فات استراح بدنه والراحة كله فى الرضاء (عد عن ابن مسعود هب عنه موقوفا) فصله لوقفه قال قط رفعه وهم والصواب وقفه ﴿ اد الزكوة المفروضة ﴾ اى فريضة محكمة لايسع تركها ويكفر جاحدها ثبت فرضيتها بالكتاب والسنة والاجماع وقال محمد لايقبل شهادته من لم يؤد زكوته ويدل على الفور وقيل على التراخى اى يجوز تأخيره عن اول اوقات الامكان لايحيث لواتى به لايعتد به فيه كما بينه الحنفى (فانها طهرة تطهرك) باب من التفعيل اى تطهر اموالك وتزكى ابدانك وقلبك لانه فى اللغة الطهارة قال الله تعالى قد افلح من تزكى و بمعنى النماء وفى الشرع تمليك جزء من المال معين من فقير مسلم غير هاشمى ولامولاه مع قطع المنفعة (وآت) بالمد اى اعطه (صلة الرحم) اى كل ذى رحم محرم مامر فى اتق الله بحثه (واعرف حق السائل) اى حق الثابت من طرف الشرع (و) حق (الجار) اى باحسانك بالقول والفعل كما مر بحثه فى اتق المحارم (والمسكين) مر معناه فى احبوا المساكين (حم ك عن انس) وله شواهد ﴿ ادوا صاعا ﴾ اى اعطوا وجوبا اهل الزكوة وفى رواية اخرجوا اى عن كل رأس والصاع خمسة ارطال وثلث برطل بغداد عند الائمة الثلاثة وثمانية عند ابى حنيفة من طعام اى من غالب قوت البلد وفى رواية بدله (من بر) وهو فى المتن (او قمح) بالفتح وسكون الميم نوع من الحنطة (بين اثنين) اشاره الى نوعيه (اوصاعا من تمر) وفى اطلاق الصاع تأكيد لمذهب الائمة الثلاثة ان الواجب صاع قام من اى جنس كان خلاف ماعليه الحنفية كما يجئ (اوصاعا من شعير) كيفته معلوم من الفقه (على كل حر وعبد) مطلقا ولو مدبرا او كافرا عند الحنفى (وصغير وكبير) من الادمى فى صدقة الفطر شكر الله على احسانه بالهداية الى صوم رمضان وتوفيقه الصائم لختم صومه واستقبال فطره امتثالا لامر ربه واظهارا لشكره بما خوله من اطعام عيلته فلذلك جرت فيمن يصوم وفيمن يعوله الصائم على مافى الفروع (حم قط طب ض عن عبد الله بن ثعلبة) ورواه حل ق عن ابن عباس بلفظ ادوا صاعا من طعام فى الفطر

﴿ ادخل الله ﴾ بصيغة الماضي دعاء وخبر وعبر عنه بالماضي اشعارا بتحقق الوقوع (الجنة) دار الثواب وقدم الجزاء لمزيد التشريف والترغيب (رجلا) يعني انسانا ذكر اوانثى والمراد كل مؤمن (كان سهلا) حال كونه (قاضيا) اى مؤديا ماعليه (ومقتضيا) اى طالبا ماله (بايعا ومشتريا) اى اعطاء واخذا والقصد بالحديث الاعلام بفضل اللين والسهولة فى المعاملات من بيع وشراء وقضاء واقتضاء وغير ذلك وانه سبب لدخول الجنة موصل للسعادة الابدية وخص المذكورات لغلبة وقوعها وكثرة المضايقة فيها لالاخراج غيرها فجميع العقود والحلول كذلك (حم ن ه هب عن عثمان) صحيح ﴿ ادخل رجل ﴾ كافر اومنافق اوفاسق واما الصالح لايضرب وان يسئل وقال ابن حجر والروايات كلها ان الانسان يسئل كله وفيه رد لقول ابن عبد البر لايسئال الكافر بل يعذب قيل والسوأل من خصائص هذه الامة وقيل لاوقيل بالوقف وقيل المؤمن يسئل سبعا والمنافق اربعين صباحا (قبره) ظرف ادخل اى واعرض عنه اصحابه (فاتاه ملكان) بفتح اللام منكر ونكير وكلاهما ضد المعروف سميا به لانهما لايشبه خلقهما خلق الادمى ولاملك وغيرهما وهما اسودان ازرقان جعلهما الله نكرة للمؤمن ليبصره و يثبته وعذابا على غيره فيقعدانه حقيقة بان يوسع اللحد حتى يجلس فيه وفى رواية فتعاد روحه فى جسده وظاهره فى كله نقله السيوطى عن الجمهور لكن قال ابن حجر ظاهره فى النصف الاعلى وجمع بان مقرها فى النصف الاعلى ولها اتصال بباقيه وجزم به القاضى المراد بالاقعاد التنبيه والايقاظ عما هو عليه باعادة الروح فيقولان له ما كنت تقول فى هذه الرجل فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما فيزداد فرحا ويفسح له فى قبره سبعون ذراعا وتملأ عليه خضرا الى يوم يبعثون واما الكافر فيقال له ما كنت تقول فى هذا الرجل فيقول لاادرى (فقالا له انا) بكسر الهمزة والتشديد (ضاربوك ضربة) شديدة (فضرباه ضربة) اى ثم يضربانه بمطراقة من حديد ضربة بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين كله ويضيقان عليه قبره حتى تختلف اضلاعه (امتلأ قبره منها نارا) من هذه المعاملة (فتركاه حتى افاق) اى يجئ عقله (وذهب عنه الرعب) اى الخوف (فقال لهما على ما) اى باى شئ (ضربتمانى) هذا ان كان مؤمنا فاسقا والا فالكافر كيف قال هذا (فقالا) لذلك المؤمن الفاسق انك (صليت صلوة) فى دار الدنيا (وانت على غير طهور) اصلا اوغير تام الطهارة (ومررت برجل مظلوم فلم تنصره) والحال نصرته

واجب كامر فى اتقوا دعوة المظلوم (طب عن ابن عمر) ورواه حم خ م د ن عن انس ان العبد اذا وضع فى قبره الى آخره حديث طويل ﴿ادخل نفسك﴾ اى ذاتك (فى هموم الدنيا) اى الق ذاتك فى هم الدنيا ومشقته وتدبيره بان تسعى فى نصيبكم ولا تترك السعى والتدبير حتى لا تقع فى سوء الظن بالله فى التقدير كامر فى اجملوا فى طلب الدنيا (واخرج منها) بالفتح امر من الاخراج وكذا الادخال (بالصبر) اى اخرج نفسك من هموم الدنيا بالقناعة والرضاء بما قسم الله لانه من آمن بالقدر امن من الكدر كامر فى ادما افترض الله (وليردك) بفتح الياء من الرد امر لغائب (عن الناس ماتعلم) فاعله (من نفسك) اى من انواع الشر والمكروه والخسران كامر فى احب للناس ماتحب لنفسك (هب عن الحسن مرسلا) وله شواهد ﴿ادخلت الجنة﴾ اى فى ليلة المعراج (فوجدت اكثر اهلها ذرية المؤمنين) اى الموحدين وفى اطفال المشركين اختلاف سيأتى والاصح انهم فى الاعراف فان الله قال واتبعناهم ذرياتهم بايمان فاتبع الله الولد الوالدين فى الايمان ولم يتبعه اباه فى الكفر كما فى الدنيا فان من اسلم من الكفار حكم باسلام اولاده ومن ارتد لا يحكم بكفر ولده فلو كان له الف ولد لكانوا اتباعه فى الايمان والحاق كما فى الرازى (والفقراء) لان اكثر اهل الجنة الفقير الصابر والبله (ووجدت اقل اهلها النساء) لانهن يكفرن حق الازواج ونقصانهن فى الاعمال والايمان (والاغنياء) لتكبرهم وتعظمهم على الفقراء بغناهم وصرفهم الى غير محله وعدم شكرهم (هناد) والاصح اخرجه حبان بن ابى جبلة (عن جابر مرسلا) وله شواهد ﴿ادرؤا﴾ بكسر الهمزة وسكون المهملة وفتح الراء اى ادفعوا (الحدود) اى ايجابها بان تنظروا وتبحثوا عما يمنع من ذلك جمع حد وهو لغة المنع وعرفا عقوبة مقدرة على ذنب (عن المسلمين) والملتزمين للاحكام فالتقييد غالبى اوللتنبيه على ان الدرأ عن المسلم اهم (ما استطعتم) اى مدة استطاعتكم ذلك بان وجدتم الى الترك سبيلا شرعيا فلا تحدوا احدا منهم الا بامر متيقن لا يتطرق اليه التأويل (فان وجدتم للمسلم مخرجا) عن ايجاب الحد (فخلوا سبيله) اى طريقه يعنى اتركوه ولا تحدوه وان قويت الريبة وقامت القرينة تغلب على الظن كوجود رجل مع اجنبية فى فراش واحد وكلامه شامل لما بعد الاقرار قال ابن العربى من السعى فى الدرأ الاعراض عنه والتعريض له كما فعل النبى عليه السلام بماعز لعلك قبلت لعلك فاخذت وكما قال لمن اتهم بالسرقة ماخالك سرقت وقوله لا آخر ابك جنون هل احصنت (فان الامام) يعنى

(الحاكم)

الحاكم (لان) بلام التأكيد وفى رواية ان (يخطئ في العفو) والخطاء الزلل عن الحق من غير تعمد بل عزم الاصابة او ودا لايخطئ (خير من ان يخطئ في العقوبة) اى خطاؤه فى العفو خير من خطائه فى العقوبة واسم التفضيل غير بابه اذ لاخير فى الخطأ فى العقوبة وانما مراده الترهيب من المؤاخذة مع قيام ادنى شبهة والخطاب للائمة قال الطيبي فالامام مظهر اقيم مقام المضمر على الالتفات من الخطاب الى الغيبة حثا له على اظهار الرأفة والرحمة يعنى ممن حق امام المسلمين وقادهم ان يرجح سبيل العفو ما امكن والكلام فى غير خبيث شرير متظاهر بالايذاء والفساد اما هو فلايدرأ عنه بل يتعين السعى فى اقامته بدليل الخبر المار اترعون عن ذكر الفاجر اذكروا الفاجر بمافيه (ش حم ت ك وتعقب ق وضعفه عن عائشة) مرفوعا وموقوفا وقال ك صحيح وقال الذهبي متروك وفى المهذب واه ووثقه النسائى وقال الذهبي اجود مافى الباب خبر ق ادرؤا الحد والقتل عن المسلمين مااستطعتم ﴿ادرأوا الحدود﴾ اى ادفعوا اقامتها وحقيقة الحد الحاجز بين شيئين متقابلين فاطلق هنا على الحكم تسمية بالشئ باسم جزئه بدلالة التضمن (بالشبهات) بضمتين جمع شبهة التباس ويقال تشابهت الامور واشتبهت التبست لاشتباه بعضها بعضا وشبهه عليه الامر (واقيلوا الكرام) اى خيار الناس ووجوههم نسبا وحسبا وعلما ودينا وصلاحا (عثراتهم) اى زلاتهم بان لاتعاقبوهم ولاتؤاخذهم بها يقال للعثرة زلة لان العثور السقوط والزلة سقوط فى الاثم وعثر عليه اطلع عليه وعثر به عند السلطان قدح فيه (الا فى حد من حدود الله) فانه لايجوز اقالتهم فيه اذا بلغ الامام وثبت عنده وخلى عن الشبهة ولم يجد الى دفعه عنه سبيلا وطلب منه اقامته فيما يتوقف على الطلب وزاد قوله من حدود تفخيما وتأكيدا فلامفهوم له (عد) ابو احمد بن عدى (فى جزئه عن ابن عباس) قال ابن مقبول حسن وذكر ق مرفوعا وروى صدره ابو مسلم مرسلا ومسدد موقوفا ﴿ادرؤا الحدود﴾ جمع حد قال الراغب سميت العقوبة حدا لكونه يمنع الفاعل من المعاودة اولكونها مقدرة من الشارع وللارشاد سمى البواب حدا وتطلق الحدود ويرادبها نفس المعاصى كقوله تعالى وتلك حدود الله وعلى فعل فيه شئ مقدر ومنه ومن يتعد حدود الله وكانها لما فصلت بين الحلال والحرام سميت حدودا اذ الحد الحاجز فمنها مازجر عن فعله ومنها مازجر عن الزيادة عليه والنقص منه (ولاينبغى) مع ذلك (للامام) ونوابه اى لايجوز (ان يعطل الحدود) وفى رواية الجامع تعطيل الحدود اى ترك اقامة

شئ منها بعد ثبوته على وجه لا مجال للشبهة فيه فالمراد لاتتفحصوا عنها اذا لم تثبت عندكم و بعد الثبوت فان كان ثمه شبهة فادرؤا بها والا فاقيموها وجوبا ولا تعطلوها فان تعطيلها يجر الى الجرأة على اقتحام القبائح وارتكاب الفضائح والتجاهر بالمعاصى وخلع ربقة احكام الشرعية واخذ الكرخى من هذه الاخبار انه لا يجب العمل بخبر الواحد فى الحدود لما انه لا يفيد العلم الا بقرينة وذلك شبهة والزم بان ذلك موجود فى شهادة الواحد (قط ق وضعفه عن على) وضعفه ق وهو حسن بشواهده ورواه ٥ بلفظ ادفعوا الحدود عن عباد الله ما وجدتم له مدفعا ﴿ ادعوا الله ﴾ اى المنفرد بالاعطاء والمنع والضر والنفع فذكره هنا انسب من ذكر الرب اى اسألوا من فضله والدعاء استدعاء العبد ربه العناية واستمداده اياه المعونة وحقيقته اظهار الافتقار اليه والتبرأ من الحول والقوة وهو سمة العبودية وشعار الذلة البشرية وبه رد على من كره الدعاء من الصوفية وقال الاولى السكوت والجمود والرضاء تحت جريان الحكم والقضاء والجمهور على ان الدعاء افضل مطلقا لكن بشرط رعاية الادب والجد فى الطلب والعزم فى المسئلة والجزم بالاجابة ولذا قال (وانتم موقنون بالاجابة) اى جازمون بها بان تكونون على حال تستحقون فيه الاجابة بخلوص النية وحضور الجنان وفعل الطاعات وتجنب المحضور وتفريغ السر عما سوى الرحمان اما سمعته يقول تعالى وجاء بقلب منيب اى راجع اليه عما سواه مع اظهار الانكسار والاضطرار ورفض الحول والقوة وعليه ظن الاجابة بحيث تكون اغلب على القلب من الردلان الداعى اذا لم يكن جازما لم يكن رجاؤه صادقا واذا لم يكن كذا لم يخلص الدعاء (واعلموا ان الله تعالى لا يستجيب) اى لا يجيب قال فى النهاية المجيب الذى يقابل الدعاء والسؤال بالقبول والعطاء (دعاء) بالمد (من قلب غافل) بالاضافة ويجوز عدمها وتنوينهما (لاه) من اللهو اى لا يعباء بسؤال سائل غافل عن الحضور مع مولاه مشغول بما اهمه من دنياه او حسن صوت ليرى الناس او رفع اوخفض اوتطريب اوترجيع كالتغنى وما ذاك الانوع لعب وخيبة حرمان (لك ت غريب عن ابى هريرة) قال ك مستقيم الاسناد وقال الذهبي متروك ﴿ ادعوا اخوانكم ﴾ اى فى الدين ولو مملوكا اومعيوبا كالاعمى والاعرج وصاحب الجرب باسمائهم اى باحسن اسمائهم (ولا تدعوهم بالالقاب) قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب فالسخرية ان لا ينظر

الانسان الى اخيه بعين الاجلال ولا يلتفت اليه ويسقطه عن درجته وحينئذ لا يذكر مافيه من المعايب واللمز ذكر ما فى الرجل من العيب فى غيبته وهذا دون الاول والنبز دون الثانى لانه هو مجرد التسمية وذلك لان اللقب الحسن اذا وضع لواحد وعلق عليه لا يكون معناه موجودا فان سمى سعيد اوسعيدا وعزيزا وكريما وكذا من لقب عزالدين وامام الدين لا يفهم منه انه كذلك وانما هو علامة وزينة وكذلك النبز بالحمار والذئب والكلب والثعلب لم يكن كذلك وانما كان ذلك سمة ونسبة ولا يكون اللفظ مرادا اذا لم يرد به الوصف فقال لاتتكبروا واتستحقروا اخوانكم وتستصغروهم بحيث لا تلتفتوا اليهم اصلا واذا نزلتم عن هذا من النم فلا تعيبوا طالبين حط درجتهم والغض عن منزلتهم واذا تركتم النظر فى معايبهم ووصفهم بمايعيبهم فلا تسموهم بما يكرهونه (عد عن عبدالله بن جراد) وله شواهد ﴿ ادفعوا عن وضوئكم باليقين ﴾ اى امنعوا كل ماجاء من الشك والتخيل (وعن صلوتكم بالشك) والظن وفيه قاعدة لكثير من الاحكام وهى استصحاب اليقين وطرح الشك الطارى والعلماء متفقون على ذلك فمن تيقن الطهارة وشك فى الحدث عمل بيقين الطهارة اويقين الحدث وشك فى الطهارة عمل بيقين الحدث فلو تيقنهما وجهل السابق منهما كما لو تيقن بعد طلوع الشمس حدثا وطهارة ولم يعلم السابق فاوجه اصحها اسناد الوهم لما قبل الطلوع فان كان قبله محدثا فهو الآن متطهر لانه تيقن ان الحدث السابق ارتفع بالطهارة اللاحقة وشك هل ارتفع ام لا والاصل بقاؤه وان كان قبله متطهرا انظر ان كان ممن يعتاد تجديد الوضوء فهو الآن محدث لان الغالب انه بنى وضوءه على الاول فيكون الحدث بعده وان لم يعتد فهو الآن متطهر لان طهارته بعد الحدث وان لم يذكر ما قبلهما توضأ للعارض واختار فى المجموع لزوم الوضوء بكل حال احتياطا كما فى القسطلانى (الديلمى عن عائشة) وله شواهد ﴿ ادفنوا ﴾ ايها المسلمون (موتاكم) اى المسلمين (وسط قوم) بفتح السين وسكونها (صالحين) جمع صالح وهو القائم بحقوق الله وحقوق عباده ويتفاوت درجاته والوسط بمعنى المتوسط بين جماعة من الاموات وليس المراد هنا حقيقة التوسط وهو جعل الشئ فى الوسط بل الدفن بقرب قبر صالح او بمقبرة الصلحاء ولو فى طرفها فيكره الدفن بقرب قبر مبتدع اوفاسق اوظالم فيحرم دفن مسلم فى مقبرة كفار وعكسه ولذا قال (فان الميت يتأذى) يتضرر بجار السوء اى بسبب جوار جار السوء الميت وتختلف مراتب الضرر باختلاف احوال الميت من شدة تعذيب اونتن

ريح اوظلمة فليس المراد بالتأذى مدلوله اللغوى وهو يسير الضرر فحسب (كما يتأذى الحى) الانسانى (بجار السوء) الحى وفى رواية قيل يارسول الله وهل ينفع الجار الصالح قال السخاوى وماروى ان الارض المقدسة لاتقدس انما يقدس المرء عمله قد لاينافيه قال عبد الخالق فيندب لولى الميت ان يقصد به قبور الصالحين هذا دفن اهل الخير فيدفنه معهم وينزله بازائهم ويسكنه فى جوارهم تبركا وتوسلا بهم وان يجتنب به قبور من يخاف التأذى بمجاورته والتألم بمشاهدة حاله (حل والخليلى عن ابى هريرة ك عن على وعن ابن مسعود) وله شواهد وفى رواية الاربعة ادفنوا القتلى فى مصارعهم وفى رواية فى مضاجعهم ﴿ ادفنوا دماءكم ﴾ جمع دم اى غيبوها فى الارض (واشعاركم) جمع شعر بالفتح شامل لشعر البدن كله من اللحية والشارب والرأس والعانة وغيرها (واظفاركم) جمع ظفر اى اذا قطعوا ماطال منها غيبوه فى الارض (لاتلعب بها السحرة) جمع ساحر لانهم يعلمون السحر بكل جزء الانسان وذلك فان جسد المؤمن ذوحرمة فما سقط منه فحرمته قائمة فدفنه كدفنه لئلا يلعب الساحر او يمكره او يقع فى النار اوفى شئ من الاقذار (الديلمى عن جابر) وفى رواية ت قصوا اظافيركم وادفنوا قلامتكم ونقبوا براجمكم ونظفوا لثاتكم من الطعام واستاكوا ولاتدخلوا على فخرا بخرا ﴿ ادهنوا ﴾ امر من افتعال (بالبان) جمع لبن اى اذا اردتم استعمال الدهن فعليكم بالبان الابل والبقر كما سيأتى عليكم بالبان البقر فانها ترم من كل الشجر وهو شفاء من كل داء وذلك انها ترعى من المراعى الزكيه فيتولد لها لبنا خالصا وقال ابن العربى لايمتنع ان يكون البان الابل وابوالها دواء فى بعض الاحوال لبعض الامراض لبعض الاشخاص فى بعض البلدان وقدقالوا ان اصلح اللبن لبن النساء ثم لبن الابل ثم لبن المعز ثم البقر ثم الضأن وهو اغلظها ولايمنع ماذكر من الترتيب بقياس التجربة الطبية هذا الحديث لانه انما اشار على الاعراب باللبن عند سقمهم لانهم فشوا عليه فواسق ابدانهم والمعول عليه ان الالبان تختلف باختلاف الحيوان والابدان تختلف باختلاف الحيوان والابدان والاهوية والازمنة والمراعى والاقطار واما البول فانما دلهم عليه لما فيه من الحراقة وفيه نفع لداء البطن سيما الاستسقاء (فانه احضى لكم) مر معناه فى احفضى (عند نساكم لشفائه وجماله (وادهنوا بالبنفسج) نوع من الازهار مشهور (فانه بارد فى الصيف حار فى الشتاء) اى استعملوا دهن البنفسج فان فيه نفع فى الصيف والشتاء (عدوا لديلمى عن على) وله شواهد ورواه ابونعيم عليكم بابوال الابل البرية والبانها ﴿ ادعوا ﴾ اى واظبوا وتابعوا ندبا

(الحج والعمرة) اى أيتوابهما على الدوام والملازمة لوجه الله (فانهما ينفيان) اى ينحيان ويذهبان
الفقر ففى خبر ما امعر حاج قط اى ما افتقر ولا احتاج وتخلفه فى بعض الافراد لعارض
وضعف نيته وسوء لاخلاقه (والذنوب) بمعنى انه تعالى يكفرها بهما فيكفر الصغائر
والكبائر واما العمرة فيظهر انها تكفر الصغائر ثم شبه ذلك تشبيه معقول بمحسوس
فقال (كما ينفى الكير) بكسر الكاف وسكون الياء زق ينفخ فيه الحداد والمبنى
من الطين كور (خبث الحديد) بفتحات اى وسخه الذى تخرجه النار فانه فى كل
مرة يخرج منه خبث فلا ينتفى الا بتتابع دخوله وتكرره وخص الحديد الذى هو اشد
المنطبعات صلابة واكثرها خبثا اشارة الى الفقر وان اشتد والذنوب وان خبث
وعظمت يزيلهما المداومة على النسكين ويأتى فى خبران متابعتهما تزيد فى العمر
والرزق قيل واحياء الكعبة فى كل عام فرض كفاية على القادرين (طس وسليم
الرازى) وكذا قط (عن جابر) قال الهيثمى فيه عبدالملك حديثه حسن (ادن منك)
اى اقرب امر من الدنو (اليتيم) الذى مات ابوه فانفرد عنه واليتم الانفراد ومنه درة
اليتيمة للمنفردة فى صفاتها وهذا كناية عن مزيد الشفقة والاحسان والتلطف به
(وامسح رأسه) تلطفا وايناسا اى بالدهن اصلاحا لشعره او باليد ورواه حم وت مرفوعا
من مسح رأس يتيم لم يمسحه الا لله كان له بكل شعرة تمر عليها يده حسنة (واجلسه على
خوانك) اى على مائدتك وتطعمه ماتملك من الطعام اولا تؤثر نفسك عليه فى المائدة
وتطعمه غيرها بل تطعمه معك مما تأكل منه (يلن قلبك) من لان يلين واسقط الياء
لانه جواب الامر فبما رحمة من الله لنت لهم وهو لين الالطاف وطى الاكتاف ويجوز بالياء
رفعا على الاستئناف (وتقدر حاجتك) اى تظفر بمطلوبك وتدرك مقصودك
فانك ان احسنت اليه وفعلت ماذكر يحصل لك لين القلب والظفر بالبغية وفيه حث
على الاحسان الى اليتيم ومعاملته بمزيد الرعاية والتعظيم واكرامه لله تعالى خالصا قال
الطيبى وهو عام فى كل يتيم سواء كان عنده ام لا فيلزمه وهو كافله اما اذا كان عنده
ان يربيه تربية ابيه ولا يقتصر على الشفقة عليه والتلطف به ويؤدبه احسن تأديب
ويعلمه احسن تعليم ويراعى غبطته فى ماله وتزويجه وفيه ان مسح رأسه سبب مخلص
من قسوة القلب المبعدة من الرب فان ابعد القلب من الله القلب القاسى كما مر فى الحب
(الخرائطى عن ابى عمران مرسلا) وله شواهد ﴿ ادنى اهل الجنة ﴾ وفى رواية ان ادنى
وهو رجل من جهينة وقيل غيره (منزلة) تمييز او حال بتأويله بنازلا والمنزلة الدرجة

واصل الدنو القرب فى المكان ثم استعير للخسة كما استعير البعد للشرف والرفعة (الذى) اى الرجل الذى وعبر باسم الموصول تفخيما له (ثمانون الف خادم) من الذكور والاناث فان الخادم يتناول الغلام والجارية كما صرح به اهل اللغة وهؤلاء الخدام من اولاد المشركين كما يدل عليه حديث الآتى ويحتمل ان البعض منهم والبعض من الولدان والبعض من الحور وقضية الخبر الحصر فى هذا العدد ويحتمل المراد المبالغة فى الكثرة (واثنان وسبعون زوجة) من الحور العين كما فى رواية اى غير اهله فى الدنيا وقيل لكل واحد من اهل الجنة زوجتين من الحور اصالة وسبعين ارثا من اهل النار وذلك غير ازواجه من اهل الدنيا واخذ منه ان النسأ اكثر اهل الجنة كما انهن اكثر اهل النار وفى مسلم ان اقل ساكنى اهل الجنة النساء قال ابن القيم فهذا يدل على انه انما يكن فى الجنة اكثر الحور واما نساء اهل الدنيا فاقل اهل الجنة (تنصب له) فى روضة من رياض الجنة او على حافة نهر الكوثر كما ورد فى الصحاح (قبة) بضم القاف وتشديد الموحدة بيت صغير مستدير (من لؤلؤ) بضم اللامين وسكون الهمزة بينهما (اوزبرجد) بدال مهملة وله منافع منها ان شرب حكاكته نافع من الجذام (وياقوت) قال القاضى يريد ان القبة معمولة او مكللة بها وقال غيره اراد انها مركبة من الجواهر الثلاثة ولليا قوت خواص شريفة ان التختم به والتعليق يمنع اصابة الطاعون على التحقيق وله فى التفريح وتقوية القلب الجريح ومقاومة السموم ومدافعة الغموم والهموم ماهو مشهور معلوم وسعتها (كما بين الجابية) قرية بالشام الى صنعاء قصبة باليمن كثير الشجر والماشية قيل هى اول بلد بنيت بعد الطوفان والمسافة بينهما اكثر من شهر (حم حب ع ض ت غريب عن ابى سعيد) الخدرى ﴿ادوا الى كل ذى حق﴾ خطاب للحكام (حقه) اى مالزم منكم حكمه شرعا قيل ومن ذى الحق حتى آتيناه حقه (قال والولد للفراش) شامل للذكر والانثى والمفرد والجمع اى هو تابع للفراش او محكوم به للفراش اى صاحبه زوجا كان اوسيدا لانهما يفترشان المرأة بالاستحقاق سوأ كانت المفترشة حرة اوامة عند الشافعى وخصه الحنفية بالحرة وقالوا ولد الامة لا يلحق سيدها مالم يقر به ومحل كونه تابعا اذا لم ينفعه بما شرع له كاللعان وانتفى ومثل الزوج والسيد هنا الواطئ بشبهة وليس لزان فى نسبة حظ انما حظه منه استحقاق الحد كما قال (وللعاهر) اى الزانى يقال عهر الى المرأة اذا اتاها ليلا للفجور بها والعهر بفتحتين الزنا (الحجر) اى حظه ذلك ولا شئ له فى الولد فهو كناية عن الخيبة والحرمان

فيما ادعاه من النسب لعدم اعتبار دعواه مع وجود الفراش للآخر كما سيأتي الولد للفراش (ومن تولى غير مواليه) اى اتخذ غيرهم وليا يرثه ويعقل عنه وزاد فى رواية بغير اذنهم قال الجمهور ولا مفهوم بل ذكر تأكيد للتحريم قال ابن حجر ويحتمل قوله من تولى شاملا للمعنى الاعم من الموالاة فان منها مطلق النصرة والاعانة والارث ويكون قوله بغير اذن مواليه يتعلق بمفهومه بما عدا الارث قال ابن العربى التولى لغير المولى يكون بوجوه منها ان يكون حليفا لقوم فيخلع حلفهم ليعقده مع غيرهم (او ادعى الى غير ابيه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) عمم واكد لعظم الجناية وشدة الخيانة والكفران (لا يقبل) منه يوم القيمة (صرف ولا عدل) اى فرض ولا نفل والصرف بالفتح المنع والتغيير والتوبة والحيلة والنوائب يقال لا يقبل منه صرف ولا عدل اى توبة او فرض ونافلة ولا عدالة (طب عن ابى مسعود) وله ما سيأتى من تولى غير مواليه ﴿ ادوا حق المجالس ﴾ اى ما طلب منكم فيها اولها شرعا وعرفا قيل وما حقها قال (ذكر الله) بالافراد وفى رواية الجامع اذكروا الله بالجمع وهو الاولى (كثيرا) ندبا ليشهد لكم ذلك المجلس ليشغلكم ذكره عما لا يعنيكم (وارشدوا) اى اهدوا وجوبا عينيا وقد يكون كفاية وقد يكون مندوبا (السبيل) اى الطريق للضال عنه ضلالا حسيا او معنويا والمرشد الهادى الى سواء الصراط (وغضوا) بضم اوله (الابصار) اى اخفضوا ابصاركم حذرا من الافتتان بأمرة او غيرها والمراد بالمجالس اعم من الطريق وهذا متأكد على كل جالس والغض خفض الطرف اى حبسه وكفه عن النظر وكل شئ كففته فقد غضضته (طب عن سهل بن حنيف) بضم المهملة ابن واهب الانصارى الاويسى البدرى قال اهل العالية يا رسول الله لا بد لنا من مجالس فذكره رجاله ثقاة ﴿ ادوا العزائم ﴾ جمع عزيمة وهى لغة القصد المأكود منه ولم نجد له عزما وعرفا ما الزم العباد بالزام الله وقيل الحكم الاصلى السالم عن العوارض (واقبلوا الرخص) جمع رخصة خلاف التشديد وعرفا الحكم المتغير الى سهولة والمراد اعملوا بهذه وبهذه ولا تشددوا على انفسكم بالتزام العزائم فان هذا الدين يسر وما شاده احد الا غلبه وهذه الرخصة ما سهله الله على عباده كقصر وفطر لمسافر ومسح خف وفطر مريض وشيخ فان وحامل ومرضع وغير ذلك مما اجمع على حله فان انعم الله على عبد بنعمة حسن قبولها اجلالا لما صدر من كرمه (ودعوا الناس) من ودع يدع اى اتركوا الناس ولا تبحثوا عن عيوبهم واحوالهم الباطنة (فقد كفيتموهم) اى فعلتم ذلك فقد كفاكم شرهم

من يعلم السر واخفى وفيه تحذير من مخالطة الناس وحث على تجنبهم بقدر الامكان
(خط عن ابن عمر) وله شواهد يأتى ﴿ اذا اتاك الله ﴾ اى اذا جاءك الله (من هذا
المال) اى من جنس المال شئ وحذف للتعميم (من غير مسئلة) اى من غير طلب
(ولااشراف) اى غير طمع والجملة حالية اى غير طامع ولامشرف ولاطالب والاشراف
ان يقول مع نفسه يبعث فلان بكذا وجواب الشرط قوله (فخذه) امر من اخذ
(وكله) امر من اكل واطلق الاخذ اولا وعلقه ثانيا بالاكل فحمل المطلق على المقيد
وهو مقيدا ايضا بكونه حلالا فلوشك به فالاحتياط الرد وهو الورع نعم يجوز اخذه
عملا بالاصل وقد رهن الشارع عليه السلام درعه عند يهودى مع علمه بقوله تعالى
فى اليهود سماعون للكذب اكالون للسحت وكذلك اخذ منهم الجزية مع العلم بان
اكثر اموالهم من ثمن الخنزير والخمر والمعاملة الفاسدة وقيل يجب ان يقبل من السلطان
دون غيره لحديث سمرة الا ان يسأل ذا سلطان (وتموله) اى اقبله وادخله فى ملكك
و مالك وهو يدل على انه ليس من اموال الصدقات لان الفقر لاينبغى ان يأخذ
من الصدقات مايتخذه مالا (كر عن ابى الدرداء) وفى خ عن ابن عمر يقول كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطنى العطأ فاقول اعطه من هو افقر اليه منى فقال
خذه اذاجاءك من هذا المال شئ وانت غير مشرف ولاسائل فخذه ومالا فلاتتبعه
نفسك ﴿ اذااتاك الله ﴾ بالمد اعطاك (مالا) اى شيأله قيمة يباع بها وسمى مالا لانه
يميل القلوب اولسرعة ميله اى زواله (فلير) مبنى للمفعول اى فلير الناس (اثر
نعمة الله عليك) بفتحتين اى سمة افضاله وبهاء اعطائه فان من شكر النعمة
افشائها كما فى خبر ولما كان من النعم الظاهرة مايكون استدراجا وليس بنعمة حقيقة
اردفه بمايفيد ان الكلام فى النعمة الحقيقة فقال (وكرامته) التى اكرمك بها وذلك بان
يلبس ثيابا تليق بحاله نفاسة وصفاقة ونظافة ليعرف المحتاجون للطلب منه مع رعاية
القصد وتجنب الاسراف وكان الحسن يلبس ثوبا بار بعمائة فان قلت يعارضه حديث
البس الخشن من الثياب وحديث تمعددوا واخشوشنوا قلت لافان النبى عليه السلام
طبيب الدين وكان يجيب كلا بما يصلح حاله فمن وجده يميل الى الرفاهة والتنعم فخرا
وكبرا يأمر بلبس الخشن ومن وجده يقتر على نفسه ويبالغ فى التقشف مع كونه ذامال
يأمره بتحسين الهيئة والملبس فلاينبغى لعبد ان يكتم نعمة الله ولاان يظهر البؤس
والفاقة (حم دن طب هب ت حسن صحيح عن ابى الاحوص عن ابيه) اسمه عوف

وابوه ملك بن ثعلبة قال اتيت رسول الله وانا قشف الهيئة قال هل لك من مال قلت نعم فذكره ﴿ اذا آخيت ﴾ بالمد (رجلا) مثلا (فسئله عن اسمه واسم ابيه) اى بمن كان هو كما فى خبر ومن ثمه زاد هنا فى رواية وعشيرته ومنزله و ذلك لان فيه فوائد كثيرة ذكره بقوله (فان كان غائبا) اى مسافرا او محبوسا مثلا حفظته فى اهله وما يتعلق به (وان كان مريضا عدته) اى زرته وتعهدته (وان مات شهدته) اى حضرت جنازته قيل وفيهما ندب الاخا فى الله ومواصلته والتسبب فى ابقائه وحب الاخوان وحفظ حق الاخ حضرا وغاب وتفقد احواله مسافرا ومريضا وعيادته وتفقد اهله فى غيبته وبره واكرامه وشهود جنازته (هب عن ابن عمر) قال رأنى النبى عليه السلام وانا التفت فقال مالك تلتفت قلت اخينا رجلا فذكره ﴿ اذا ابتاع ﴾ افتعال من البيع (احدكم الخادم) اى مملوكا عبدا اوامة بقرينة الاشتراء و يحتمل اذا ابتاع اشترى اجرته اوامسكه باجرة وحينئذ شمل غير المملوك ايضا فاذا اشترى فليحمد الله على تيسيره له (فليكن اول شئ يطعمه) من الاطعام (الحلوا) اى مافيه حلاوة خلقية اوموضوعة (فانه اطيب لنفسه) اى الخادم مع مافيه من التألف والتفاؤل الحسن والامر للندب (الخرائطى عن معاذ)وراوه ابن النجار وابن عدى بلفظ من ابتاع مملوكا فليحمد الله وليكن اول مايطعمه الحلو ﴿ اذا ابتغيتم ﴾ خطاب عام غلب فيه الحاضرون على الغائب كما فى قوله تعالى ياايها الناس اعبد واربكم (المعروف) النصفة والخير والرفق والاحسان قال فى النهاية المعروف اسم جامع لكلما عرف من طاعة الله والتقرب اليه والاحسان للناس وكلماندب اليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات وهو من الصفات الغالبة (فاطلبوه عند حسان) وفى رواية جمال (الوجوه) اى الحسنة وجوههم حسا حسيا اومعنويا قيل تمام الحديث عند البيهقى فوالله لايلج النار الابخيل ولايلج الجنة شحيح ان السخا شجرة فى الجنة تسمى السخاوان الشح شجرة فى النار تسمى الشح (عدهب عن عبدالله بن جراد) الخفاجى العقيلى قال خ له صحبة ﴿ اذا ابتلى احدكم ﴾ اى اختبر وامتحن ونبه بهذه الصيغة ان الاجتناب اولى وحذر من الطلب لان طلبه حرام (بالقضاء) اى الحكم (بين المسلمين) خصهم لاصالتهم والافالنهى يتنا ول القضاء بين الذميين (فلايقضى) ندبا (وهو غضبان) ولو كان غضبه لله خلافا للبلقينى فيكره ذلك تنزيها لاتحريما (وليسو) وجوبا (بينهم) امر غائب من التسوية اى بين الخصوم اوالخصمين المتقاضيين عنده بدلالة السياق (فى النظر) اليهما معا اوعدم النظر اليهما

معا (والمجلس) بان يجلسهما عن يمينه اوشماله اوتجاهه وهو اولى (والاشارة) فلايخص احدهمابها دون الآخر فيحرم ذلك حذرا مما يوهمه التخصيص من الميل وفرارا من كسر قلب الآخر ولابدع فى كون الكلام الواحد يجمع احكاما يكون بعضها مكروها وبعضها حراما كما يأتى ونبه بالنهى على القضاء حال الغضب على كراهة فى كل حال بغير خلقه وكمال عقله كشدة جوع وعطش وشبع وشبق وفرح وحزن ونعاس وحقن ومولم مرض وحر وبرد وزعج خوف ولو قضى نفذ وكره ونبه بالتسوية فيما ذكر على انه يلزمه التسوية بينهما فى الدخول عليه والقيام ورد السلام والنظر والاستماع وطلاقة الوجه ونحو ذلك (ع وابو سعد عن ام سلمة) زوجة النبى عليه السلام ﴿ اذا ابتلى ﴾ من الابتلاء وهو الامتحان هنا (احدكم بالقضاء) والخطاب لجميع الامة الاجابة (بين المسلمين فلا يرفع صوته) سيما بالانف والشدة (على احد الخصمين) او الخصوم (اكثر من الآخر) لانكسار قلبه وتشويش ذهنه كما مر آنفا (ابو سعيد النقاش عن ام سلمة) ام المؤمنين ﴿ اذا ابتلى الله ﴾ اى اذا مرض او اختل من الله وفى سبيله (العبد المسلم) قيد اعتراض لان الكافر والمنافق ليس كذلك (ببلاء فى جسده) يعنى اعرض من الله لبدنه ما اخرجه من الاعتدال الخاص به فاوجب الخلل فى افعاله ويستعمل مجازا فى الاعراض النفسانية التى تخل بكما لها كجهل وسوء عقيدة وحسد وحقد ورياء لانها مانع من نيل الفضائل مؤدية الى زوال الحياة الحقيقة الابدية والمراد هنا الحقيقة اذا مرض المؤمن او اختل وكان يعمل عملا قبل علته ومنع منه المرض ونيته لولا المانع ادامه (قال الله عز وجل اكتب له) اى قال للملك الذى الموكل بكتابة الحسنات اكتب له مادام على هذا البلاء (صلاح عمله) اى احسن عمله (الذى كان يعمل) من العمل الصالح فانى اعلم بحاله وانه لو استمر صحيحا لم يترك ماوضفه على نفسه من الطاعة وانا اقيده بالبلاء فلا تقصير منه قال الطيبى معنى كتابته انه يقدر له من العمل ماكان يعمل صحيحا فى اللوح او صحيفته وهذا قاعدة ان من صمم على فعله وفعل مقدوره منه بمنزلة الفاعل فيكتب له ثوابه (فان شفاه) اى الله وابرء (غسله) من اوساخ الذنوب (وطهره) من ادناس المعاصى والقاذورات البشرية (وان قبضه) اى اماته واخذه (غفر له ورحمه) بانواع العناية والمرحمة (حم عن انس) ورواه خ حم عن ابى موسى بلفظ اذا مرض العبد اوسافر كتب الله له من الاجر مثل ماكان يعمل مقيما صحيحا ﴿ اذا ابغض الله ﴾ اى اذا اسخط الله واراد ان يهلك (عبدا) من عباده (نزع منه الحياء) اى اساب

(منه)

منه الحياء فلا يستحي من الله او من الخلق او منهما جميعا (فاذا نزع منه الحياء لم تلقه) اى لم تجده (الا بغيضا) فعيل بمعنى فاعل اومفعول من البغض (مبغضا) بالتشديد اسم مفعول اى مبغوضا بين الناس كثيرا ومغضوبا عليه عندهم وحاصله يبغض الناس ويبغضونه (ونزع منه الامانة) واودع فيه الخيانة (فاذا نزع منه الامانة نزع منه الرحمة) لان من نزع منه الامانة كان خائنا مردودا مبعودا فلا يكون محلا للرحمة بل يكون منسوبا الى الخيانة بين الناس محكوما به عندهم (فاذا نزع منه الرحمة) التى هى رقة القلب والعطف على الخلق (نزع منه ربقة الاسلام) بكسر الراء وقد تفتح وسكون الموحدة اصلها عروة جعل فى عنق الدابة للامساك استعير للاسلام يعنى ماشد به نفسه من عرى الاسلام اى حدوده واحكامه وقال الحكيم بين به ان الحجاب الاعظم حجاب الحياء وتلك الحجب فروعه انتهى وبه عرف ان الحياء اشرف الخصال واكمل الاحوال واس خلال الكمال لكن ينبغى ان يراعى منه القانون الشرعى فان منه مايذم كحياء من امر معروف اونهى عن منكر فانه خير لاحياء ومنه الحياء فى العلم المانع للسوال ومن ثمه ورد ان ديننا هذا لا يصلح لمستحى اى حياء مذموما (فاذا نزع منه ربقة الاسلام لم تلقه الا شيطانا) اى مردودا مرجوما (مريدا) بالفتح مردودا مطرودا عن منازل الاخيار ودرجات الابرار (هب عن عمر) ورواه ٥ عنه بلفظ ان الله اذا اراد ان يهلك عبدا نزع منه الحياء الخ ﴿ اذا ابغض المسلمون) اى الموحدون من الانسانى (علمائهم) وهذا من اشنع علامات الساعة لان بغض العلماء كفر وضده تكميل الايمان لان من احب لله وابغض لله فقد استكمل الايمان كما سيأتى فى من احب فمن عكس عكس اسلامه فيستحق عقوبة الاربع الآتية (واظهروا عمارة اسواقهم) جمع سوق بالضم وهو محل البزار والبيع والشراء وعمارته زينته لان من تزين محل الفسق والشيطان وكذا الحمام يستحق العقوبة (وتناكحوا على جمع الدراهم) فتنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين قال الماوردى فان كان عقد النكاح لاجل المال وكان اقوى الدواعى عليه فالمال حينئذ هو المنكوح سيأتى فى تنكح المرأة (رماهم الله) اى ارسل على هؤلاء (باربع خصال) من القاهرة (بالقحط من الزمان) الباء زائدة والقحط الجدب ضد الرخاء يقال قحط المطر اى احتبس واقحط القوم اى اصابهم القحط (والجور من السلطان) اى الظلم وتجاوز الشرع من طرف السلطان ونوابه (والخيانة من ولاة) جمع والى اصله ولية بفتحات (الحكام) جمع حاكم بان يبيع الحكم

ويأخذ الرشوة ويميل عن الحق كامر (والصولة من العدو) وهو الهجوم يعني يغلب الاعداء ولم يقاوموا بهم (ك وتعقب والديلمي عن علي) ويأتي شاهده في سكون ﴿ اذا ابق ﴾ بفتح الموحدة ويجوز كسرها (العبد) يعني هرب القن من مالكه بغير اذن شرعي والآبق مملوك فر من مالكه قصدا (لم تقبل له صلوة) وان لم يستحل الاباق بمعنى انه لايثاب عليها لكن تصح ولا تلازم بين القبول والصحة وقيل المنفي كمال القبول لا اصله كما قاله النووي الاول فصلاته غير مقبولة لاقترانها بمعصية وصحيحة لوجود شروطها واركانها كما حققه النووي (حتى يرجع الى مواليه) وفي رواية الجامع لمواليه قال العراقي ونبه بالصلوة على غيرها وقد عظم في هذا الخبر جرم الاباق وهو جدير بذلك وذلك لان الحق تعالى وضع من الحقوق التي على الحر كثيرا على العبد لاجل سيده وجعل يده احق به منه بنفسه في امور كثيرة فاذا عصى على سيده فهو يعصي على ربه اذ هو الحاكم عليه بالملك لسيده وماكان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة اما الوابق لعذر كلواطة به وتكليفه على دوام مالا يطيقه فلاضير (م د وابن خزيمة وابو عوانة والباوردي عن جرير) بن عبدالله ﴿ اذا اتى احدكم فراشه ﴾ اي مضجعه للنوم (فليقل اللهم رب) اي يارب (السموات) وفي رواية م زاد السبع (ورب الارض) اي مربيهما وصاحبهما وخالقهما بعجيب صنعه من غير سبق مثلهما (ربنا ورب كل شئ) بالنصب فيهما كما قبله على النداء او على الوصف (انت آخذ بناصيته) وهي الشعر الكائن في مقدم الرأس واخذها كناية عن استعلاء تام والتمكن من التصرف الكامل ومنه قوله تعالى وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها (انت الاول) وفي رواية اللهم اي مختص بالاولية الحقيقة (فليس قبلك شئ) بالمعنى السابق وعلى ذلك ان قوله انت مفيد للحصر بقرينة الخبر باللام فكانه قيل انت مختص بالاولية وعلى هذا مابعده (وانت الآخر) اي بلا انتهاء وقيل الباقي بعد فناء خلقه من كل ناطق وصامت (فليس بعدك شئ) مقرر بالوجود الحقيق (وانت الباطن) اي بالذات وقيل انت المحتجب عن ابصار الخلق واوهامهم فلا يدركه بصر ولا يحيط به وهم (فليس دونك شئ) اي دون باطنك شئ من الامور الباطنة وقيل مع انه محتجب عن ابصار الخلائق واوهامهم فليس دونه ما يحجبه عن ادراكه شئ من خلقه (اغننا من الفقر) اي من الاحتياج الى الخلق اريمن فقر القلب بالاستغناء عنهم (واقض عنا الدين) وهذه الجملة مقدم على الاول في الاكثر يحتمل ان يراد به حقوق الله او حقوق عباده (ك عن ابي

هريرة) قال جاءت فاطمة الى رسول الله تسئل خادما فقال قولى اللهم الخ ﴿اذا اتى احدكم فراشه﴾ اى اوى اليه وانضم به ودخل فيه (فلينزع داخلة ازاره) قبل ان يدخل فراشه (ثم لينفض بها) ندبا وارشادا اى احد جانبيه الذى يلى البدن خص النفض بالازار لانه لايكون الا به بل لان العرب لاتترك الازار فهو به اولى لملازمته للرجل فن لاازار له ينفض بماحضر وامره بداخلة الازار دون خارجته لانه ابلغ واجدى وانما ذلك على الخبر عن فعل الفاعل لان الموتزر اذا يتزر باخذ احد طرفى ازاره بيمينه والآخر بشماله فيردما امسك بشماله على بدنه وذلك داخلة الازار و يبقى الداخلة معلقة بها يقع النفض فان قيل فلم يقدر فيه بالعكس قلنا لان تلك منع ذوى الاذاب فى عقد الازار (فانه لايدرى) وفى رواية ما (ماحدث عليه) وفى رواية آخر ماخلفه (بعده) ومامبتدأ ويدرى معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام (ثم ليضطجع) ندبا (على جنبه الايمن) بيان للاولوية (ثم ليقل) ندبا (باسمك ربى وضعت جنبى) اى على فراشى (وبك ارفعه) اى بك استعين على وضع جنبى ورفعه فالباء للاستعانة وقداستدل جمع من المتأخرين ان متعلق البسملة يقدر فعلا مؤخرا مناسبا لماجعلت التسمية مبدأ وفيه اشعار بان لايقول ان شاالله اذ لوشرعت المشية هنالذكره فالاقتصار على الوارد اولى (فان امسكت نفسى) اى قبضت روحى فى نومى (فارحمها) وفى رواية خ فاغفرلها (وان ارسلتها) اى اردت الحياة الى وايقظتنى من النوم (فاحفظها) اشارة الى آية الله يتوفى الانفس حين موتها (بماحفظت به عبادك الصالحين) اى القائمون بحقوق الله وحقوق عباده وذكر الرحمة عند الميت والحفظ عند الارسال لمناسبته له والباء فى بما مثلها فى نحو كتبت بالقلم وماموصولة وبيانها مادل عليه صلتها لانه انما يحفظ عباده الصالحين من المعاصى وان لايهنوا فى طاعته بتوفيقه وفيه ندب بدأ ذكر عند ابتدائه وختمه (حم عن ابى هريرة) ورواية خ م دعنه اذا اوى احدكم الى فراشه الخ ﴿اذا اتى احدكم مجلسا﴾ اى مجلس التخاطب بين المجتمعين للتحدث (فليسلم) اى عليهم سنة مؤكدة نقل ابن عبد الاجماع على ان ابتداء السلام سنة ورده فرض (فان بدا) اى ظهر (له ان يجلس) معهم (فليجلس) ان شاء (فان اراد ان يقوم) اى ينصرف (فليسلم) عليهم ايضا ندبا مؤكدا وان قصر الفصل بين سلامه وقيامه وان قام فورا (فليست الاولى باحق) اى باولى (من) التسليمة (الاخرة) اى كلا التسليمتين حق وسنة وكما ان الاولى اخبار عن سلامتهم من شره عند الحضور فكذا الثانية اخبار عن سلامتهم من شره عن الغيب فليست

السلامة عند الحضور اولى من السلامة عند الغيب قال النووى ظاهره انه يجب على الجماعة رد السلامة على من سلم عليهم وفارقهم وقول القاضى السلام عند المفارقة دعاء يندب رده ولا يجب لان التحية انما تكون عند اللقا ورده الشاشى بان السلام سنة عند الانصراف كما هو عند الجلوس (حب) وكذا حم ت ك ن (عن ابى هريرة) قال ت حسن صحيح وقال فى الاذكار اسانيده جيدة ﴿ اذا اتى احدكم اهله ﴾ اى اذا جامع حليلته (ثم اراد ان يعود) وفى رواية بدا له (فليتوضأ بينهما) اى بين الجماعين وضوء تاما كوضوء الصلوة بدليل رواية البيهقى وابن عدى اذا اتيت اهلك فان اردت ان تعود فتوضأ وضوءك للصلوة ولا ينافيه قوله الآتى فليغسل فرجه بدل فليتوضأ لان كمال السنة انما تحصل بكمال الوضوء الشرعى واصلها تحصل بالوضوء اللغوى وهو تنظيف الفرج بالغسل والامر للندب عند الاربعة وللوجوب عند الظاهرية (عب ط حم م د ت ه ن وابن خزيمة فى تهذيبه عن ابى سعيد) وزاد حب ك ق فانه انشط للعود ﴿ اذا اتى احدكم اهله واراد ان يعود فليغسل فرجه ﴾ كما عرفت انه اكثر نشاطا واعون عليه مع فيه تخفيف الحديث لانه يرفعه عن اعضاء الوضوء والمبيت على احدى الطهارتين خوف ان يموت فى نومه واخذ منه انه يسن للمرأة ايضا قال فى شرح مسلم يكره الجماع الثانى قبل الوضوء (ت فى العلل ق عن عمر وصحح وقفه) وله شواهد ﴿ اذا اتى احدكم اهله ﴾ اى اراد جماع حليلته (فليستتر) اى فليغط هو واياها بثوب يسترهما ندبا وخاطبه بالستر دونها لانه يعلوها واذا استتر الاعلى استتر الاسفل ولذا قال (وعلى اهله) اى من تحت نكاحه او تحت ملكه (ولا يتعريان) اى لا يتجردان الثياب عن عورتهما فيصيران متجردين عما يسترهما (تعرى الحمير) تشبيه حذفت اداته وذلك حياء من الله وادبا من ملائكته وحذرا من حضور الشيطان فان فعل ذلك كره قيل تحريما وقيل تنزيها الا ان كان ثمه من ينظر من عورته شيأ فيحرم وجزم الشافعية بحل نظر الزوج الى جميع عورت زوجته حتى الفرج بل حتى ما لا يحل له التمتع به كحلقة دبرها وخص ضرب المثل بالحمار زيادة فى التنفير والتقريع واستهجانا لذلك الامر الشنيع لانه ابلد الحيوان واعدمه فهما واقبحه فعلا (طب عن ابى امامة) وله شواهد ﴿ اذا اتى احدكم اهله ﴾ اى اراد ان يجامع حليلته (فليستتر) حتى ستر الله عليك وفى حديث طب والبزار تعليل الامر بالستر بانه اذا لم يستتر استحيت الملائكة فخرجت فاذا كان بينهما ولد كان للشيطان فيه نصيب هذا لفظه قال الهيثمى فى اسناد طب مجهول وبقية رجاله ثقات (ولا يتجردا) وفى رواية الجامع ولا يتجردان

بالنون وحينئذ خبر بمعنى النهي اي يتزعان (تجرد العيرين) بفتح العين تثنية العير من الحمار الاهلي وغلب على الوحشي منه قيل كما يندب الستر يندب تغطية رأسه وخفض صوته كما يأتي في خبران النبي يفعله كذا (طب ن عن عبدالله بن سرجس طب ه عن عتبة طب ق خط عن ابن مسعود) ضعفه حم قط والذهبي وقال الهيثمي فيه مندل ضعيف وقد وثق وبقية رجاله رجال الصحيح ﴿ اذا اتى احدكم ﴾ وفي رواية اذا اتيتم (الغائط) محل قضاء الحاجة كنى به عن العذرة كراهة لاسمه فصار حقيقة عرفية غلبت على الحقيقة اللغوية (فلا يستقبل القبلة) اى الكعبة قال القاضي القبلة في الاصل الحال التي عليها الانسان من الاستقبال فصار عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلوة وقيل في الاصل مايجعل قبالة الوجه (ولايولها) بحذف الياء (ظهره) اى لايجعلها مقابل ظهرها ولمسلم ولايستدبرها وزاد ببول او غائط فافاد التخصيص التحريم بحالة خروجه (شرقوا اوغربوا) بغير الف في ابي داود وفي بقية الستة باو وكلاهما صحيح والمعنى توجهوا الى جهة الشرق اوالغرب وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب وهو لاهل المدينة ومن قبلتهم على سمتهم كالشام واليمن فمن قبلته الى الشرق اوالغرب ينحرف الى الجنوب اوالشمال وفيه دلالة على عموم النهي في الصحراء والبنيان وهو مذهب النعمان وخصه مالك والشافعي بالصحراء للحوق المشقة في البنيان بتكليف الانحراف (حم ش خم دت نه عن ابي ايوب) بالفاظ مختلفة ﴿ اذا اتى الرجل الرجل ﴾ اى اتى احدهما بالفاحشة واللواطة الى الاخر (فهما زانيان) اى في معنى الزنا فيهما وهذا من عظيم سخط الله وذلك انه عمل يوجب العداوة بين الفاعل والمفعول وربما يؤدي اقدام المفعول على قتل الفاعل لانه ينفر طبعه عند رؤيته او على ايجاب انكاءه بكل طريق يقدر عليه اما حصول هذا العمل بين الرجل ومرأته فانه يوجب قوة الالفة والمودة وحصول المصالح العظيمة كما قال تعالى خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة وقال ائنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون (واذا اتت المرأة فهما زانيتان) لانه سحوق وهو زناء كما في خبر طب السحاق بين النساء زناء بينهن اى مثل الزنا في مطلق طوق الاثم وان تفاوت المقدار في الاغلظية ولاحد فيه بل التعزير فقط لعدم الايلاج فاطلاق الزناء العام على زناء العين والرجل واليد والفم مجاز (ق وضعفه عن ابي موسى) الاشعري ﴿ اذا اتى الرجل القوم ﴾ اى جاء اولقى العدول الصلحاء كما يدل عليه السياق فلا اعتبار باهل

السرجس بفتح السين وسكون الراء وكسر الجيم بعدها مهملة المزني

الفجور والفسوق (فقالواله) بلسان القال اوالحال (مرحبا) نصب بفعل مقدر اى صادفت اولقيت رحبا بضم الراء سعة وهى كلمة اكرام واظهار مودة ومحبة وتلق الاخبار بها مندوب قال العسكرى اول من قال سيف بن ذى يزن (فرحبا به يوم القيمة) اى فذلك ثابت له يوم القيمة اوفيقال له يومها ذلك (يوم يلقى ربه) كناية عن رضى الله عنه وادخل الجنة والمراد اذا عمل عملا يستحق به ان يقال له ذلك فان الله اذا احب عبدا القى حبه فى قلوب عباده وهو اشارة وبشارة بنظره اليه تعالى (واذا اتى الرجل القوم فقالواله قحطا) بفتح فسكون اى تصادفت شدة وحبس غيث (فقحطا له يوم القيمة) اصله الدعاء عليه بالجدب فاستعير لانقطاع الخير وجدب العمل الصالح والمراد اذا كان انه ممن يقول فيه العدول عند قدومه عليهم فانه يقال له مثله يوم القيمة وهذا كناية عن كونه يلقى شدة واهو الاوكربا فى الموقف واضافة اللقاء الى الرب فى الاول دون الثانى اشارة الى ان ربه يتلقاه بالاكرام اوبريه بصنوف البر والانعام واما الثانى فيعرض عنه ولذا حذف له (ك طب عن الضحاك) بن قيس الفهرى قال ك على شرط مسلم واقره الذهبى وقال الهيثمى رجال طب رجال الصحيح ﴿ اذا اتى الرجل اخاه يعوده ﴾ اى يزوره فى مرضه قال ابن الاثير العيادة الزيارة ثم اشتهرت فى زيارة المريض حتى صار كانه مخصوص به والفاعل عائد وجمعه عواد كما يأتى فى عودوا المريض (مشى فى خرافة الجنة) وفى رواية الجامع خرفة بضم الخاء وفتحها مايخترف اى يجتنى من الثمر اى لم يزل فى بستان يجتنى منه الثمر شبه مايحوزه العايد من الثواب بما يحوزه المخترف من الثمر وقيل المراد بالخرافة هنا الطريق قال ابن الجزرى وهو صحيح ايضا اذ معناه عليه ان عايده لم يزل سالكا طريق الجنة لانه من الامور التى يتوصل بها اليها (حتى يجلس فاذا جلس غمرته) اى احاطته (الرحمة) وشملته المغفرة فانواع الاجر (فان كان غدوة) اى الصبح (صلى عليه سبعون الف ملك) من ملائكة الارض اومطلقا (حتى يمشى) اى دخل المساء وهو ضد الصبح (وان كان ممسيا) ويقال المساء ضد الصباح والامساء ضد الاصباح اى وان كان وقت المساء (صلى عليه سبعون الف) غير ملائكة الصبح (حتى يصبح) اى دخل الصبح وفى الحديث عيادة المريض اعظم اجرا من اتباع الجنائز وذلك لان فيها اربعة انواع من الفوائد نوع يرجع الى المريض ونوع يعود على العائد ونوع يعود على اهل المريض ونوع يعود على العامة فتدبر (هب عن على) وفى المصابيح شواهد ﴿ اذا اتى احدكم خادمه ﴾ بالرفع واحدكم

بالنصب به بطعامه ليأكله والخادم يطلق على القن والحر قال الكشاف وهو بغير تأنيث لاجرائه مجرى الاسماء غير المأخوذة من الافعال ومثلها امرأة عاشق (قد كفاه علاجه) اى تحمل مشقة من تحصيل الآلية ومزاولة عمله (ودخانه) بالتخفيف اى مقاساة شم لهب النار حال الطبخ نص عليه مع شموله ماقبله لعظم مشقته (فليجلسه) ندبا ليأكل (معه) كفاية مكافاة له على كفاية حره وعلاجه وسلوكا لسبيل التواضع المأمور فى الكتاب والسنة هذا هو الافضل (فان لم يجلسه معه) للاكل لعذر كقلة طعام اولكون نفسه تعاف ذلك قهرا عليه و يخشى من اكراهها محذورا اولغير ذلك لمحبته للاختصاص بالنفس اولكون الخادم يكره ذلك حياء منه اوتأدبا اولكونه امرد يخشى من التهمة به باجلاسه معه اوغير ذلك (فليناوله) ندبا مؤكدا من الطعام (اكلة) بضم الهمزة مايأكل به دفعة واحدة كلقمة (اواكلتين)مايأكل كذلك بحسب حال الطعام والخادم ليردمافى نفسه من شهوة الطعام وتنكسر سورة الجوع ورواية خ لقمة اولقمتين اواكلة اواكلتين (فانه ولى حره) اى اذهب حرالجوع (وعلاجه) اى اذهب مشقته والخادم يشمل الذكر والانثى لكنه محمول اذا كان السيد رجلا على ان يكون الخادم امته ومحرمه وان كانت اجنبية فليس له ذلك وفى معنى الطباخ حامل الطعام فى الاجلاس والمناولة لوجود المعنى فيه وهو تعلق نفسه به وشم ريحه وهذا كله ندب اما الواجب فاطعامه من غالب قوت الارقاء بذلك البلد (حم خ م ده حب ت عن ابى هريرة) بالفاظ متقاربة ﴿ اذا اتاكم كريم قوم ﴾ اى رأيسهم المطاع فيهم المعود منهم باكثار الاعظام واكثار الاحترام فاكرموه برفع مجلسه واجزال عطيته ونحو ذلك مما يليق به لان الله عوده ذلك ابتلاء منه له فمن استعمل معه غيره فقد استهان به وجفاه وافسد عليه دينه فان ذلك يورث فى قلبه الغل والحقد والبغضاء والعداوة وذلك يجر الى سفك الدماء وفى اكرامه اتقاء شره وابقاء دينه فانه قد تعزز بدنياه وتكبر وتاه وعظم فى نفسه فاذا احقره فقد اهلكته من حيث الدين والدنيا وبه عرف انه ليس المراد بكريم القوم عالمهم وصالحهم كما وهم البعض ومن هذا انكشف ان استثناء الفاسق والكافر منشؤه غلط عما تقرر من ان الاكرام منوط بخوف محذور دينى اودنيوى اولحوق ضرر للفاعل والمفعول معه فمتى خيف شئ من ذلك شرع اكرامه بل قد يجب فمن قدم عليه بعض الولاة الظلمة الفسقة فاقصى مجلسه وعامله عاملة الرعية فقد عرض نفسه وماله للبلاء فان اوذى فلم يصبر فقد خسر الدنيا والاخرة (ق ه

والحكيم عن ابن عمرك عن جابر طب عن ابن عباس عد طب هب ق عن جرير وتسع عن سبع) اى اخرج تسع ائمة من المحدثين عن سبع رواة وفى رواية اذا اتاكم شريف قوم من الشرف وهو المكان العالى فسمى الشريف شريفا لارتفاع منزلته على قومه ﴿ اذا اتيت الصلوة فأتها ﴾ امر من اتى يأتى (بوقار وسكينة) وهما بمعنى واحد نعم فرق بعض الاكابر بينهما بان السكينة التأنى فى الحركات والوقار التأنى فى الهيئة وخفض الصوت اى الزموا السكينة والوقار فى جميع اموركم سيما فى الاتيان الى الصلوة والوقوف عند رب العزة وعدم الالتفات وغض البصر وخفض الصوت والصمت والسكينة فعيلة من السكون بكسر السين على المشهور (فصل ما ادركت) مع الامام من الصلوة (واقض ما فاتك) وقد حصلت لك فضيلة الجماعة وفيه انه يندب لقاصد الجماعة المشى اليها بسكينة ووقار وان خاف فوت التحريم وان لا يعبث فى طريقه اليها ولا يتعاطى مالا يليق بها لخبر مسلم ان احدكم فى صلوة ما دام يعمد الى الصلوة (طس عن سعد) قال ابن حجر له طرق كثيرة والفاظ متقاربة ﴿ اذا اتى احدكم ﴾ بالنصب (بهدية) اى بعطية وهى ما اهديت واعطيت الى مودتك والمهدى الطبق الذى يهدى عليه والمهداء الذى من شانه يهدى والتهادى ان يهدى بعضهم الى بعض اى اتى الى احدكم آت بعطية وعنده قوم جلساء (فجلساءه شركاءه فيها) لانه تعالى قد اوصى فى القرآن بالاحسان الى الجليس ويعم الصاحب فى الحضر والرفيق فى السفر والزوجة وهى اعظمهما وانما وجبت لهم حق الاكرام بمقاساتهم من الانعام لانه تعالى اقام لك من جهتهم مرفقا ومنفقا فان لم يوجب لهم الحق لم يشكرهم والله لا يحب الكفور قال الحكيم الجلساء هم الذين داموا على مجالستك حتى صاروا معك كشئ واحد فليس كل جليس اليك جليس بل الجليس من يفضى اليك اسراره و يخالطك فى امورك فله حق وحرمة (الحكيم) اى الترمذى (عن ابن عباس) وفى رواية طب من اتته هدية وعنده قوم جلوس فهم شركاؤه فيها ﴿ اذا اتسع الثوب ﴾ غير المخيط وهو الرداء بقرينة قوله الآتى ثم صل بغير رداء (فتعطف به) امر من باب تكلف اى توشح به بان تخالف بين طرفيه كما فى رواية خ (على منكبيك) فيلقى كل طرف منهما على منكبك الآخر (ثم صل) اى الفرض او النفل لان التعطف كذلك اصون للعورة وابلغ فى الستر مع فيه من المهابة والاجلال وعدم شغل البال بامساكه لتستر عورته و فوته سنة وضع اليد على اليسرى (وان ضاق عن ذلك) بان لم تكن المخالفة بين طرفيه كذلك (فشد به حقوك) شد بضم وتشديدامر وحقو بفتح الحاء

وبكسرها مقعدا زارك وخاصرتك (ثم صل بغير رداء) محافظة على الستر ما امكن والامر كله للندب عند الثلاثة وللوجوب عند احمد فلو صلى فى ثوب واحد ليس على عاتقه منه شئ لم تصح صلاته عنده حكاه الطيبى وغيره وقال الشافعية اذا الثوب الواحد للرجل التحف به وخالف بين طرفيه على كتفه والا ايتزر به وجعل على عاتقه شيأ ولو حبلا فيكره تركه اما المرأة فتصلى بقميص سابغ وخمار وجلباب كثيف فوق الثياب (حم والطحاوى عن جابر) صحيح ﴿ اذا اثقلت مرضاكم ﴾ اى اشتدت واحضرت من الموت فيلزم حينئذ تلقين الشهادة وفهمها بسهولة ورفق ولذا قال (فلا تملوهم) اى فلا تلحوا ولا تلقوا الى الملال (قول لا اله الا الله ولكن لقنوهم) وانما كان تلقينها مندوبا لانه يشهد المحتضر فيه من مالا يعهده فيخاف عليه الغفلة كما مر فى احضروا (فانه) اى الشان (لم يختم به) اى بالقول (لمنافق) ولا كافر ولا مشرك لان هذا القول انما اعطى فى هذا الوقت حتم سعادته وقطع ايمانه وبالجملة ورد النص فوجب القول به للمؤمن وقيل التلقين للكافر واجب ايضا واما التلقين بعد الموت وقيل بدعة للمؤمن لايفعل مطلقا لانه ان مات مؤمنا لم يحتج اليه بعد موته والا لم يفد لان القصد منه الندب فى وقت يعرض الشيطان وذالا يفيد بعد الموت وقالوا ايثبت الجنان للسؤال فنفى الفائدة مطلقا ممنوع وما انت بمسمع من فى القبور (قط ابو القاسم عن ابى هريرة) ورواه حم والجمسة بلفظ لقنوا موتاكم لا اله الا الله عن ابى سعيد ﴿ اذا اثنى ﴾ من الثناء (عليك جيرانك) اى الصالحون للتزكية ولو اثنان فلا اثر لقول كافر وفاسق ومبتدع (انك محسن) بانك من المحسنين يعنى المطيعين لله (فانت محسن) عند الله تعالى (واذا اثنى عليك جيرانك) المذكور (انك مسئ) اى حملك على غير صلاح (فانت) عند الله (مسئ) ومحصوله اذا ذكر صلحاء جيرانك بخير فانت من اهله واذا ذكروك بسوء فانت من اهله فانهم شهداء الله فى الارض فاحدث فى الاول شكرا وفى الثانى توبة واستغفارا فحسن الثناء وضده علامة على ماعند الله للعبد واطلاق السنة الخلق التى هى اقلام الحق بشئ عنوان ماسيصير اليه فى الاجل والثناء بالخير دليل على محبة الله لعبده حببه لخلقه فاطلاق الالسنة بالثناء عليه وعكسه عكسه (كر عن ابن مسعود) قال يارسول الله متى اكون محسنا ومتى اكون مسيئا فذكره قال ك على شرطهما ﴿ اذا اجتمع الداعيان ﴾ فاكثر الى وليمة ولو بغير عرس اوالى غيرها كشفاعة اوقضاء (فاجب) حيث لاعذر (اقربهما اليك بابا) من

متعلقة بالقرب فى اقرب لاصلة التفضيل لان افعل التفضيل قد اضيف فلا يجمع
بين الاضافة ومن المتعلقة ثم علله بقوله (اقربهما اليك بابا اقربهما اليك جوارا) وحق
الجوار مرجح هذا اذا لم يسبق احدهما بان تقارنا فى الدعوة (وان سبق احدهما)
الى دعوتك (فاجب الذى سبق) لان اجابته وجبت اوندبت حين دعاه قبل الآخر
فان استويا سبقا وقربا فاقربهما رحما فان استويا فاكثرهما علما ودينا فان استويا
اقرع وفيه ان العبرة فى الجوار بقرب الباب لابقرب الجدار وسره انه اسرع اجابة له
عند ماينو به فى اوقات الغفلات فهو بالرعاية اقدم ولادلالة فيه على ان الشفعة للجار
بل انه احق بالاهداء (حم د غ ق عن رجل له) صحبة وابهامه غير علة لان الصحب عدول
وله شاهد وفى خ ان لى جارين فالى ايهما اهدى قال اقربهما منك بابا ﴿ اذا اجتمع العالم ﴾
بالعلم الشرعى العامل به (والعابد) اى القائم بوظائف الطاعات وصنوف العبادات
لكنه لايعلم الا مالزمه تعلمه عينا (على الصراط) اى عند الجسر المضروب على
متن جهنم الذى يمر للنار والمؤمن للجنة (قيل للعابد) يقول بعض الملائكة اومن شاء من
خلقه بامره (ادخل الجنة) برحمة الله وترفع لك الدرجات فيها بعملك (وتنعم) ترفه
من الرفاهة وهى رغد الخصب ولين العيش (بعبادتك) اى بثواب عملك الصالح فانه
قد نفعك لكنه قاصر عليك (وقيل للعالم قف ههنا) اى عند الصراط (فاشفع
لمن احببت) الشفاعة له من عصاة الموحدين الذين استحقوا دخول النار (فانك لاتشفع
لاحد) ممن ذكر (الاشفعت) اى قبلنا شفاعتك فيه لانه لما احسن الى عباد الله
بعلمه الذى افنى به نفائس اوقاته اكرمه بانالته مقام الاحسان اليهم فى الاخرة فشفاعته
فيهم جزاء وفاقا (فقام مقام الانبياء) فى كونه فى الدنيا هاديا للرشاد منقذا من الضلالة
وكونه فى الآخرة شافعا مشفعا ومن ثمه قالوا العلماء خلفاء الانبياء فاعظم بها منزلة
عالية غالية فاخرة فى الدنيا والاخرة (ابو الشيخ والديلمى عن ابن عباس) واورده
الذهبى فى الضعفاء ﴿ اذا اجتمع القوم فى سفر ﴾ طويل او قصير تطيل به الغيبة
(فليجمعوا انفقاتهم) اى زادهم (عند احدهم) وحمل الزاد فى السفر مطلقا لازم ومأمور
بقوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى فى سفر كم للحج والعمرة ماتكفون به وجوهكم
عن المسئلة كان ناس من اهل اليمن يحجون بلا زاد مظهرين التوكل ثم يسألون الناس
فنزلت فمن التقوى الكف عن السؤال والابرام فان جمعوا انفقاتهم عند احد منهم ليحفظ
ويحمل ويدبر ويطبخ يكون اعظم بركة واسهل امرا وافضل صنعا والطف معاملة

(ولذا)

ولذا قال (فانه اطيب لنفوسهم واحسن لاخلاقهم) فيكون هذه الاجتماع فى النفقة كاجتماعهم فى الصلوة والدعاء (الحكيم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده) وله شواهد ﴿اذا اجتمع ثلاثة﴾ مكلف (مسلمين فى سفر) خص السفر لقضية السبب والحكم عام (فليؤمهم) ندبا والصارف عن الوجوب الاجماع (اقرؤكم) يعنى افقههم وفى المناوى والاقرأ من الصحب كان هو الافقه فلا حجة فيه لابى حنيفة واحمد فى تقديم الاقرأ على الافقه (لكتاب الله) اى القرأن وهذا القيد ايد قول ابى حنيفة (وان كان اصغر) سنا وفيه حث على الجماعة حتى للمسافرين ولا يسقط طلبها بمشقة السفر وان الامامة افضل من الاذان وعليه الرافعى قيل وصحة امامة الصبى وهو فى حيز المنع فالظاهر من الحديث ان المراد تقديم الاقرأ على الاسن (فاذا امهم) بالتشديد اى كان احقهم بامامتهم (فهو اميرهم) اى فهو احق بالامرة المأمور بها فى السفر على بقية الرفقة لان من ارتضى لامر الدين احق بالتقديم فى امر الدنيا بالاولى فمحصوله ان الاقرأ احق بالامارة على غيره وان كان اسن (ش عن ابى سلمة ابن عبد الرحمن مرسلا) ورواه البزار بلفظ اذا سافرتم فليؤمكم الخ ﴿اذا احب الله عبدا﴾ اى اراد به الخير ووفقه (ابتلاه) اى اختبره وامتحنه بنحو مرض او هم او ضيق (ليسمع تضرعه) اى تذلله واستكانته وخضوعه ومبالغته فى السؤال ليعطى بالنوال فاذا دعا قالت الملائكة صوت معروف وقال جبريل يارب اقض حاجته فيقول دعوا عبدى فانى احب ان اسمع صوته (هنا دهب عن ابى هريرة هب عن ابن مسعود وكردوس) من الصحابى ﴿اذا احب الله عبدا﴾ اى اراد توفيقه وقدر سعادته (اقتناه لنفسه) اى اتخذه لذاته واشتغله لعبوديته والاقتناء فى اللغة الامساك (ولم يشغله بزوجة ولا ولد) سيما بعد المأتين كما فى رواية خط ع خيركم فى المأتين كل خفيف الحاذ الذى لا اهل له ولا ولد اى كل خفيف الظهر من العيال او المال ولا منافاة بينه وبين خبر تناكحوا تناسلوا لان الامر بالنكاح على من يراعى بكل شروطه وهذا فيمن لم يتوفى فيه شروطه وخاف من النكاح التورط فيما يخاف فيه على دينه بسبب طلب المعيشة وبذلك حصل التوفيق بينهما (حل والديلمى عن ابن مسعود) وله شواهد ﴿اذا احب الله عبدا حماه﴾ اى حفظه (من الدنيا) اى من متاعه وحال بينه وبين شهواتها ووقاه ان يتلوث بزهرتها لئلا يمرض قلبه بداعية محبتها وممارستها ويألفها ويكره الاخرة (كما يحمى) اى يمنع (احدكم سقيمه الماء) اى شربه اذا كان يضره وللماء حالات مشهورة عند الاطباء بل هو منهى عنه للصحيح ايضا الا باقل ممكن فانه يبلد الخاطر ويضعف المعدة فلذلك

امروا بالتقليل منه وحموا المريض عنه والله يزوى من احبه عنها حتى لايتدنس بها وبقذراتها (طب ك ت حسن غريب عن ابى قتادة) بن النعمان (٢) (ت عن ابن لبيد طب عن رافع) وقال ك صحيح واقره الذهبى ﴿ اذا احب الله عبدا) اى اراد محبته له (اغلق عليه امور الدنيا) ولم يعط له سبيلا وصعب عليه اسبابه وفتحه فيكون ابتلاء حسنا له ولهذا تراه يكثر ابتلاء اوليائه واصفيائه هم اعز عباده (وفتح له امور الاخرة) وسهل اسبابه وطريقه لنال بانواع الدرجات فاذا رأيت الله يحبس عنك الدنيا ويكثر عليك الشدائد والبلوى فاعلم انك عزيز عنده وحبيب لديه وانه يسلك بك طريق اوليائه واصفيائه فانه يراك ولايحتاج الى غيره اما تسمع بقوله تعالى فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا بل اعرف منه عليك فيما يحفظ عليك من صلاحك ويكثر من اجورك وثوابك ويبزلك منازل الابرار اوالمقربين (الديلمى عن انس) كامر له شواهد ﴿ اذا احب الله عبدا ﴾ اى اراد سعادته (قذف) اى القى واصل القذف الرمى بسرعة فالتعبير به ابلغ منه بالقاء (حبه فى قلوب) لم يقل قلب وان كان المفرد المضاف يعم لانه انص على كل فرد (الملائكة) فيتوجه الملاء الاعلى بالمحبة والموالاة اذ كل منهم تبع لمولاه فاذا والاوليا والوه وناهيك بهذا المقام الجليل الذى يلحظ الملاء الاعلى صاحبه بالتبجيل وعليه محبة الملائكة على ظاهرها المتعارف بين الخلق ولا مانع منه فلا ملجئ الى القول بان المرادبه ثناؤهم عليه واستغفارهم له (واذا ابغض الله عبدا) وضع الظاهر موضع المضمر تفخيما لشانه اى اراد الله بعده وشقاوته (قذف بغضه فى قلوب الملائكة) فيتوجه اليه الملاء الاعلى بالبغض (ثم يقذفه) اى ثم يقذف ماذكر من الحب والبغض (فى قلوب الادميين) ومن ثمرات الاول وضع القبول لمن احبه الله للخاص والعام فلا يكاد يجد احد الاماثلا اليه مقبلا له بكليته واذا اراد الله حبه عبدا استنارت جهاته واشرقت بنور الهداية ساحته واظهرت عليه اثار الاقبال وصار له سيما من الجلال والجمال فنظر اليه الخلق بعين المودة والتكريم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وحكم عكسه عكس حكمه (حل عن انس) وفيه يوسف بن عطية ﴿ اذا احب الله قوما ﴾ اى طائفة من المؤمنين (ابتلاهم) بانواع البلاء حتى يمحصهم من الذنوب ويفرغ قلوبهم من الشغل من الدنيا غيرة منه عليهم ان يقفوا فيما يضرهم فى الاخرة وجميع مايبليهم من ضيق المعيشة وكدر الدنيا وتسليط اهلها ليشهد صدقهم معه وصبرهم فى المجاهدة ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين والصابرين ونبلو

(اخباركم)

٢ بضم النون بن زيد عامر بن سوار بن طب الظفرى الا نصارى بدرى من اكابر الصحابة ﷺ

اخبارکم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (فمن صبر فله الصبر) اى جزاء الصبر (ومن جزع
فله الجزع) اى وزره قال العارف الجيلانى التلذذ بالبلاء من مقام الاولياء لكن لا يعطيه الله
لعبد الابعد بذله الجهد فى مرضاته فان البلاء تارة يكون لمقابلة جريمة وتارة تكفيرا وتارة
رفعا للدرجات ولكل منها علامة الاول عدم الصبر عند البلاء وكثرة الجزع والشكوى
للخلق وعلامة الثانى الصبر وعدم الشكوى وخفة الطاعة على بدنه وعلامة الثالث
الرضى والطمانينة وخفة العمل على البدن والقلب (هب) وكذا احمد (عن محمد بن لبيد)
ورواه صدره طب طس هب والضياء عن انس ﴿ اذا احب الله عبدا ﴾ اى رضى عنه
واراد به خيرا وهداه ووفقه (نادى جبريل) اى اذن له فى القرب من حضرته فقال له
(انى قد احببت فلانا فاحبه) انت يا جبريل وهو امر من احب وفى رواية آخر فاحبه بالفك
فيحبه جبريل والضمير فى نادى راجع الى الله يعنى اذا اراد الله اظهار محبته يعلمها اولا
(فينادى فى السماء) فى اهلها فيقول ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء (ثم تنزل له
المحبة فى اهل الارض) اى يحدث له فى القلوب مودة ويزرع له فيها مهابة فتحبه القلوب
وترضى عنه النفوس من غير تودد منه ولا تعرض للاسباب التى تكتسب بها مؤداة القلوب
من قرابة اوصداقة اواصطناع معروف وانما هو اختراع منه ابتداء اختصاصا منه
لاوليائه بكرامة كما يقذف فى قلوب اعدائه الرعب والهيبة منهم اعظاما لهم واجلالا
لمكانهم (فذلك قول الله تعالى ان الذين امنوا) بحقيقة الايمان (وعملوا الصالحات)
اى الاعمال الخالصات (سيجعل لهم الرحمان ودا) اى محبة ومودة فى الارض والسماء
(واذا ابغض الله عبدا) اى اراد به شرا وابعده عن الهداية (نادى جبريل) اى دعا جبريل
فيقول له (انى قد ابغضت فلانا) اى فابغضه فيبغضه جبريل اولا والبغض منه عدم
الاستغفار له وعدم إثنائه وعدم دعائه له ويحتمل ارادة المعنى الحقيق وهو عدم الميل القلبى
والنفرة منه (فينادى فى السماء ثم تنزل له البغضاء فى الارض) فيبغضه اهل الارض جميعا
فلا تميل اليه قلوبهم بل تميل عنه وينظرون اليه بعين النقص والازراء فتسقط محبته ومهابته
من النفوس واعزازه من الصدور (ت حسن صحيح عن ابى هريرة) ورواه م بلفظ ان الله تعالى
اذا احب عبدا دعا جبريل فقال انى احب فلانا فاحبه الخ ﴿ اذا احب الله عبدا
اثنى ﴾ اى اعلم ملائكته فيثنون عليه ثم يقذف ذلك فى قلوب اهل الارض فيثنون
(عليه سبعة اصناف) اى انواع (من الخير لم يعمله) يعنى انه يقدر له التوفيق
لفعل الخير فى المستقبل ويثنى به قبل صدوره منه بالفعل قال الكشاف فى تفسير

ولينصرن الله من ينصره وعن عثمان هذا والله ثناء قبل بلاء يريد ان الله تعالى قد اثنى عليهم قبل ان يحدثوا من الخير ما احدثوا انتهى وقال الصوفية الجناية لاتضر مع العناية (واذا سخط) الله (على عبد) اى اعلم ملائكته كما مر (اثنى عليه سبعة اصناف من الشر لم يعلمه) هذا بناء على ان الثناء من الله على عبده بسريرته فيما بينه و بينه و بما قسم له بعد لان الخلق انما عاينوا علانيته والحق يثنى عليهم بما غاب عنهم و بما سيكون منه وانما يثنى عليه بهذا و بما سيكون لانه كما بين الرزق تفاوت فى القسمة فكذا بين الثناء فقسمة الرزق على التدبير فى الظاهر وقسمة الثناء ومقابله على منازل العباد عند خالقهم فى الباطن (ق عن ابى سعيد) ورواه حم حب ع بلفظ ان الله اذا رضى على العبد اثنى عليه الخ ﴿ اذا احب احدكم ﴾ محبة دينية قيل الحب احساس بوصلة لايدرك كنهها (اخاه) فى الدين كما يرشد اليه روايته صاحبه ورواية عبدا (فليعلمه) من الاعلام ندبا مؤكدا (انه يحبه) اى بانه يحبه لله تعالى وذلك لانه اذا اخبره به فقد استمال قلبه واجتلب وده فانه اعلم انه يحبه قبل نصحه فتحصل البركة وقيل انما حث على الاعلام بالمحبة اذا كانت لله لالطمع فى الدنيا ولا لهوى بل لتستجلب مودته فان اظهار المحبة لاجل الدنيا تملق ونقص تنبيه ظاهر الحديث لايتناول النساء فان لفظ احد بمعنى واحد واذا اريد المؤنث انما يقال احدى لكنه يشمل الاناث على التغليب وهو مجاز معروف وانما خص الرجال لوقوع الخطاب لهن غالبا فحينئذ اذا احبت او احبت المرأة اخرى لله ندب اعلامها (حم خ فى الادب د ت حسن صحيح ك طب حب عن المقداد خ حب عن انس (وهو المقداد بن معدى كرب الكندى صحابى له وفادة وشهرة ﴿ اذا احب احدكم اخاه فى الله ﴾ اى لصفاته الجميلة لان شان ذوى الهمم العلية والاخلاق السنية انما هو المحبة لاجل الصفات المرضية لانهم لاجل ما وجدوا فى ذاتهم من الكمال احبوا من يشاركهم فى الخلال فهم بالحقيقة ما احبوا غير ذواتهم وصفاتهم وقد يدعى شموله للمحبة الذاتية اذا عرت عن المقاصد الفاسدة والله يعلم المفسد من المصلح (فليعلمه) اى فليخبره انه يحبه لله بان يقول له انى احبك لله اى لا لغيره باحسان اوغيره (فانه ابقى) اى اثبت (للالفة واثبت) اى اقوى (للمودة) وبه يتزايد الحب ويتضاعف وتجتمع الكلمة وينظم الشمل بين المسلمين وتزول المفاسد والضغائن (ابن ابى الدنيا عن مجاهد مرسلا) ورواه حم ض عن ابى ذر بلفظ اذا احب احدكم صاحبه فليأته فليخبره انه يحبه لله ﴿ اذا احببت رجلا ﴾ لاتعرفه ولا

(يظهر)

يظهر منه ما تكره (فلا تماره) بضم التاء وكسر الراء من المراء مفاعلة اى لاتجادله ولاتنازعه (ولاتجاره) من الجور اومن الجرأة اومن المجارة يقال جاره مجارة بتشديد الراء اذا ماطله او جاناه وهو الاصح اى لاتظلمه ولاتجاوزه (ولاتشاره) روى بالتشديد من المشارة وهى المضارة مفاعلة من الشر اى لا تفعل معه شرا تحوجه الى فعل مثله معك و روى مخففا من البيع والشراء اى لاتعامله ذكره الديلمى (ولاتسأله عنه احدا) حيث لم يظهر منه ماتكره (فعسى) اى ربما (ان توافى له) اى تصادف وتلاق يقال وافيته موافاة اتيته (عدوا) اوحاسدا بالرفع والنصب يجوز وكذا فعله مبنى للفاعل او المفعول (فيخبرك بما ليس فيه) مما يذم (فيفرق مابينك وبينه) لان هذا شان العدو وقد قال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وهذا امر ارشاد يقتضى الطبع السليم والذكاء القويم بحسنه ولولم يسأله فاخبره انسان عنه بشئ مكروه فينبغى ان لايبادر مفارقته بل يثبت ويفحص فربما كان المخبر عدوا (حل عن معاذ) وفيه معوية بن صالح قال الذهبى ثقة وقال ابو حاتم لايحتج به ﴿اذا احدثت ذنبا﴾ اى اذا عملت سيئة وعملا يسوءك (فاحدث) بقطع الهمزة وكسر الدال (عنده توبة) تجانسها بحيث يكون (ان سرا فسرا وان علانية فعلانية) اى ان عصى سرتاب اليه سرا باكتساب مايزيله واذا عصاه بجوارحه الظاهرة تاب الى الله بها مع رعاية المقابلة وتحقق المشاكلة هذا هو الانسب وليس المراد ان السرية لايكفرها توبة جهرية وعكسه كما هو سيأتى فى اذا عملت (الديلمى عن انس) له شواهد ﴿اذا احسن احدكم اسلامه﴾ بامتثال الاوامر واجتناب النواهى او باتقائه حق تقاته (فكل حسنة يعملها تكتب له) بصحائفه (بعشر امثالها) على وفق من جاء بالحسنة فله عشر امثالها هذا بيان الادنى منتهيا (الى سبعمائة ضعف) على وفق سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة بالاضافة والضعف يجئ بمعنى المثل قال الماوردى عن بعض العلماء التضعيف لايتجاوز سبعمائة نظرا لظاهر الحديث لكنه غلط لماجاء فى روايته الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة وقال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب (وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها) هذا فضل من الله (حتى يلقى الله) من لقى يلقى اى يموت ذلك المسلم وقال بعض حسن اسلام المرأ استقامته فى الطريق بحيث لايعصى ربه اقول لاشك فى كون ذلك حسنا لكن كون الحسنة مكتوبة بعشر امثالها غير مرتبة عليه بل المراد باحسان الاسلام هو الاخلاص كما فى شرح المشارق (حم خ م عن ابى هريرة) وله شواهد ﴿اذا اختلفت﴾

والاصح من الجرى وفى حديث ابن ابى الدنيا عن حويرث بن عمرو (لاتجار اخاك) روى بالتخفيف من الجرى والمسابقة اى لاتطاوله ولاتغالبه وتجرى معه فى المناظرة ليظهر علمك للناس رياء وسمعة وروى بتشديد الراء اى لاتجترعليه وتلحق به جريره اوهو من الجر بمعنى ان تلويه بخفة وتجره من محله الى وقت آخر كما فى الفيض منه

اى اشتبهت والتبست (عليك الاشياء) من جهة الحل والحرمة او العموم والخصوص (وكثرت الاحاديث) وقد اختلفت طرق كذبهم كما هو مبين فى الاصول وقيل عموم الخبر يشمل الكذب فى غير الدين ومن خصه به فعليه الدليل فمن اقتحم شيئا وقدم على كلام الشرع بغير اذن الشارع واخرج عن ظاهرها الى امور لم يسبق منها الى الافهام فهو باطل كدأب الباطنية فان الصرف عن مقتضى ظاهرها من غير اعتصام فيه بالنقل عن الشارع وبغير ضرورة تدعو اليه من دليل عقلى حرام ولذا قال (فان الهدى) اى الرشد والصواب (ان تدع) اى ان تترك (ما يريبك) اى يوقعك فى الشك والتولى عن الشبهات مندوب بل واجب (الى ما لا يريبك) اى الى ما فيه صدق وان كان الانسان يظن فيه الهلاك فان وجدت نفسك ترتاب من شئ فاتركه فان نفس المؤمن الكامل تطمئن الى الصدق الذى فيه النجاة من المهالك وترتاب من الكذب فان ارتيابك فى شئ امارة كونه حراما فاحذره واطمئنانك علامة كونه حقا فخذه (الديلمى عن ابن عمر) سيأتى شاهد فى دع ما يريبك الى ما لا يريبك ﴿ اذا اختلفتم ﴾ اى تنازعتم ايها المالكون لارض واردتم البناء بها قال ابن جرير او قسمتها ولا ضرر على احد منهم فيها (فى الطريق) اى فى قدر عرض الطريق التى تجعلونها بينكم للمرور فيها فاراد البعض جعلها اقل من سبعة اذرع او اكثر مع اجتماع الكل على طلب فرض الطريق (فاجعلوا عرضه) وجوبا بمعنى انه يقضى بينهم بذلك عند الترافع فليس المراد الارشاد كما وهم وفى رواية الجامع فاجعلوه (سبعة) وفى رواية سبع قال النووى وهما صحيحتان لان الذراع يذكر ويؤنث (اذرع) بذراع البنيان المعروف وقيل بذراع اليد المعتدل ورجحه ابن حجر واصل الذراع من المرفق الى اطراف الاصابع على ما فى المطرزى ثم سمى به الخشبة او الحديدة التى يذرع بها وتانيثه افصح وذلك لان فى السبعة كفاية لمدخل الاحمال والاثقال ومدخل الركبان والرجال ومطرح الرماد وغير ذلك ودونها لا يكفى (حم م د ه ت حسن صحيح عن ابى هريرة ه ق عن ابن عباس) ورواه خ عن ابى هريرة وعزاه له جمع ﴿ اذا اخذ ﴾ اى شرع (المؤذن فى الاذان) وفى رواية الجامع فى اذانه اضافه اليه لانه المنادى والمراد الاذان المشروع والمؤذن الذى يصح اذانه ويحسنه (وضع الرب) وفى رواية طب وضع الرحمان (يده على رأسه) وفى رواية الجامع فوق رأسه وهو كناية عن كثرة ادرار الرحمة والاحسان والبركة والمدد الربانى عليه وايصال البر والخير اليه فاطلق اليد واراد النعمة التى خص بها المؤذن وفضله بسببها على كثير من الناس

مطلب الطريق سبعة اذرع

(ويحتمل)

ويحتمل ان يأمر الله ملكا يوضع يده على رأسه حقيقة فاضيف الفعل الى الله لانه خالقها على يد الملك فلا يزال كذلك اى ينعم عليه بماذكر (حتى يفرغ من الاذان) اى بته (وانه) حالية اى الشان (ليغفرله) بضم الياء والراء واللام ابتدائية (مدصوته) اى مقدار غايته يعنى انه لوكانت ذنوبه متجسمة ملأ ذلك الفضاء لغفرت كلها وانكر بعض اهل اللغة بالتشديد وصوب انه مدا كما فى رواية طب وليس بمنكر بل هما لغتان لكن مدا اشهر (فاذا فرغ) من اذانه (قال الرب) واثره لانه المناسب لتربية الاعمال (صدق عبدى) فيما قاله واضافه اليه للتشريف (وشهدت) ياعبدى فيه التفات (شهادة الحق) وهى انه لااله الا الله وكذا محمد رسول الله ونص على هذا مع دخوله فى التصديق اشارة الى المقصود من الاذان الاتيان بالشهادة (فابشر) بمايسرك وهذا فى المحتسب ويحتمل العموم وفضل الله واسع وفيه بيان فضل الاذان وكثرة ثوابه وندب رفع الصوت ما امكن بحيث لايتأذى ولايؤذى (لك فى التاريخ وابوالشيخ والديلمى عن انس) قال فيه الذهبى ﴿اذا اخذ احدكم﴾ اى اتى كما فى خبر البراء (مضجعه) بفتح الجيم وكسرها اى محل نومه (ليرقد) الرقود النوم من الليل غالبا وكذلك النهار فيما اظن بل يظهر انه لواراد النوم قاعدا كان كذلك (فليقرأ) ندبا (بام الكتاب) اى الفاتحة سميت به لاشتمالها على المعانى التى فى القرآن من الثناء على الله بماهو اهله وذكر الذات والصفات والافعال والتعبد بالاحكام والترغيب والترهيب بالوعد والوعيد وله الف خاصة ولذا فى قراءته امر عظيم (وسورة) اى سورة شاء وان كانت سورة الاخلاص اوقل ياايها الكافرون فهو افضل لانها متضمنة للبراءة من الشرك وهو عبادة الاوثان (فان الله يوكل به ملكا) من التوكيل اى يسلط ويولى بقارئها ملكا (يهب معه اذاهب) اى يسير معه اذا سار وجاء معه اذا جاء واصل الهب بالتشديد الايقاظ من النوم وانتشار الريح (كر عن شداد بن اوس) وله شواهد ﴿اذا اخذت﴾ اى اذا اتيت (مضجعك) وهو موضع الضجوع يعنى وضعت جنبك بالارض لتنام) فقل اعوذ) اى اعتصم (بكلمات الله) كتبه المنزلة على رسله اوصفاته وقد جاءت الاستعاذة بها فى خبر اعوذ بعزة الله وقدرته والتأنيث للتعظيم (التامة) اى الخالية عن التناقض والاختلاف (من غضبه) اى سخطه على من عصاه واعراضه عنه (وعقابه) اى عقوبته ومن شر عباده) من اهل الارض وغيرهم (ومن همزات الشياطين) اى نذغاتهم ووساوسهم واصل الهمز الحث ومنه همز الفرس بالمهماز ليعدو وشبه حث الشياطين همزا بهمز اراضة الدواب على المشئ وجمعها باعتبار المرات او لتنوع الوساويس اولتعدد الشياطين

(وان يحضرون) يحومون حولى فى شئ من امورى لانهم انما يحضرون بسوء وفى القاموس
ان النبي صلى الله عليه وسلم فسر الهمزات باللموم اى الجنون وفيه ندب التعوذ عند النوم
وقيل ومن فوائد هذه استعاذة ان المحافظة عليها لا يلدغه عقرب كما يأتى وقد اشير الى
بعضها فى القرأن وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين (فانه لا يضرك) اى لا يضرك
شئ من الاشياء (و بالحرى) بكسر الحاء المهملة وتشديد الياء الجدير واللايق (ان لا يضرك
شئ لبركة هذه (حم وابن السنى عن وليد بن مغيرة) ورواه ابو نصر عن ابن عمرو بلفظ
اذا اضجعت فقل بسم الله اعوذ بكلمات الله الخ ﴿ اذا ادهن احدكم ﴾ افتعال اى اراد
ادهان شعر رأسه بالدهن (فليبدأ) ندبا وارشادا (بحاجبيه) وهما العظمان فوق العينين
بلحمهما وشعرهما اوشعرهما وحده وظاهره ان المراد هنا الشعر والبشرة قال الراغب
الحاجب المانع عن السلطان والحاجبان فى الرأس وسميا به لكونهما كالحاجبين للعينين
فى الذب والمنع عنهما (فانه) اى الدهن او الادهان المدلول عليه بادهن (يذهب بالصداع)
ورواية الديلمى فانه ينفع من الصداع وهو وجع الرأس وانما يذهب لانه يفتح المسام فيخرج
البخار المحتبس فى الرأس (وذلك اول ماينبت) اى يخرج (على) جسد (ابن آدم من الشعر)
قال الحكيم حكمة البداءة ان اول مانبت على ابن ادم من الشعر شعر الحاجبين فاذا بدأ بهما
فى المشط والدهن فقد ادى حقه لكونه بدئ به فى الخلقة قوله يذهب بفتح اوله اذا
دهن الرأس الذى به صداع بالدهن فلا يذهب الدهن اى يجف حتى يذهب بالصداع
معه ويحتمل كونه بضم اوله والباء زائدة اى يذهب الصداع (الحكيم عن قتادة) بن دعامة
المفسر المحدث الفقيه ﴿ اذا اديت ﴾ بكسر التاء خطاب لام سلمة لكنه حكمه عام (زكوة
مالك) الذى وجبت عليك فيه زكوة اى دفعتها الى المستحقين او الامام او نائبه (فقد
اذهبت عنك شره) الدنيوى الذى هو تلفه ومحق البركة واليمن والاخروى الذى
هو العذاب وفى افهامه انه اذا لم يؤد ماله فهو شر عليه فيمثل شجاعا اقرع له زبيبتان
بطوقه يوم القيمة وتطاؤه الغنم باظلافها وتنطحه بقرونها الى غير ذلك من ضروب العذاب
المفصلة فى الاخبار (ابن خزيمة والشيرازى ك ق عن جابر) مرفوعا اوموقوفا وقال ك على
شرط مسلم واقره الذهبى وقال ابن حجر اسناده صحيح ﴿ اذا اديت الزكوة ﴾ بكسر التاء
(فقد قضيت) بكسر التاء ايضا خطاب لام سلمة وروى بفتحهما خطابا للرجل قال يارسول الله
ارأيت ان ادى الرجل زكوة ماله قال فذكره اى اديت والاداء فى القضاء وعكسه عند اهل
اللغة قال تعالى فاذا قضيتم مناسككم اى اديتموها ولم يعبر ثانيا باديت كراهة توالى الامثال

(ماعليك) من الحق الواجب فيه ولايطالب باخراج شئ آخر منه ولايدخل فى زمرة من توعدهم الله بقوله يكنزون الذهب (ومن جمع مالا حراما) اى من كسب الحرام بان كان ببيوع المفاسد او اصله حرام كالرشوة والمظلمة والغصب وغيرها (ثم تصدق به) لمستحقه (لم يكن له فيه اجر) لانه حرام لعينه اولغيره ولم يقبل الله تعالى دراهم فيه درهم من حرام فكيف كله حرام (وكان عليه اصره) اى ثقاله واثمه (ك ق عن ابى هريرة) وروا صدره ت ه ك عنه ﴿ اذا اذن المؤذن ﴾ اى المشروع به والمؤذن يصح اذانه وتحسنه كامر فى اذا اخذ (فهو عمود الله عزوجل) تشبيه فى ان العمود يحفظ السقف وبه يحفظ البناء كلية تحته وفوقه وكذلك المؤذن اذا اذن يحفظ به البلايا من فوقه وتحته فلا يحصل لهم بلاء من فوقهم ومن تحتهم ولا يسلط عليهم عدوا و يمنع الخسف والمسخ والقذف بالحجارة وغيرها كما فى حديث انس اذا اذن فى قرية امنها من عذابه فى ذلك اليوم (واذ تقدم الامام) اى اذا قام فى محرابه للصلوة (فهو نور الله) تنور به الامام والمأموم وتكسبهم جمالا وبهاء كما هو مشاهد سيماهم فى وجوهم وتشرق بهم انوار المعارف ومكاشفات الحقائق وقال ابو الدرداء صلوا ركعتين فى ظلم الليل لظلم القبر (واذا استوت الصفوف) اى اعتدلت على سمت واحد وسد فرجها فان تسوية الصفوف من تمامها وكمالها (فهى اركان الله) اى منعته وعزه وجنوده يقال ركن الشئ جانبه الاقوى وهو يأوى الى ركن شديد اى الى عز ومنعة (فبادروا) اى سارعوا (الى عمود الله) حتى تحافظوا (واقتبسوا) ٢ اى خذوا (من نور الله) حتى تنوروا (وكونوا اركان الله فى الارض) حتى تعزوا (ابن النجار عن ابن عباس) وسيأتى بعضه الصلوة نور المؤمن ﴿ اذا اذن المؤذن ﴾ اى حين شرع الاذان (خرج الشيطان وفى) رواية م ادبر الشيطان (من المسجد وله حصاص) بضم الحاء المهملة وبصادين المهملتين شدة العدو وسرعة المشئ وانما هرب الشيطان من الاذان لما فيه من شعائر الاسلام وقيل لئلا يسمعه فيضطر الى ان يشهد للمؤذن بذلك يوم القيمة كما قال عليه السلام لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس الا يشهد له يوم القيمة لكن هذا التعليل انما استقيم اذا علم الشيطان ان كل من يسمع المؤذن يشهد له يوم القيمة واريد قوله اذا اذن اذا قصد الاذان (فاذا سكت المؤذن) اى تم (رجع) الى المسجد (فاذا اقام المؤذن) اى شرع الاقامة (خرج من المسجد وله ضراط) بالضم ريح دبره له صوت (فاذا سكت) اى تم (رجع) الى المسجد (حتى يأتى المرأ المسلم) ساعيا

٢ يأتى ان الشيطان اذا سمع بحث ١٨

فى ابطال الصلوة على المصلين فيوسوس (فى صلوته فيدخل بينه) اى بين المرأ (و بين نفسه) اى قلبه فيمر بين المرأ و بين قلبه فيذله ويحول بينه و بين ما يريده من اقباله على صلاته واخلاصه فيها و يقول للمصلى اذكر كذا اذكر كذا فحينئذ (لا يدرى ازاد فى صلوته) بهمزة استفهام (ام نقص) من عدد الركعات او من اركانها (فاذا وجد ذلك) الشك والوسوسة المضمونة المدلولة من هذا الحديث (احدكم فليسجد سجدتين) يعنى فابن العدد على الاقل واتم وأت بسجدتى السهو (وهو جالس قبل ان يسلم ثم يسلم) وفيه دليل انه يسجد بعد اتيان الصلوة النبى عليه السلام (ق عن ابى هريرة) ورواه خ بلفظ اذا نودى للصلوة ادبر الشيطان وله ضراط حديث طويل ﴿ اذا اراد الله (٢) بعبد خيرا عز وجل ﴾ اى كما لا عظيما وقيل المراد الجنة وقيل عموم خيرى الدنيا والاخرة (استعمله قيل) قال بعض الصحابة يارسول الله (وما استعمله) وما المراد به (قال يهديه) بفتح اوله اى يدله و يرشده (الى العمل الصالح) والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم (قبل موته) حتى يرضى من حوله من اهله وجيرانه ومعارفه فيبرون ذمته و يثنون عليه خيرا فيجيز الله شهادتهم ويفيض عليه رحمته وتفريغ المحل شرط لنزول الرحمة فمن لم يفرغ المحل لم يصادف الغيث محلا قابلا (ثم يقبضه على ذلك) حاصله يلهمه التوبة وملازمة العمل الصالح كما يحق و ينبغى حتى يمل الخلق ويستقذر الدنيا ويحن الى الموت ويشتاق الى الملأ الاعلى فاذا الملائكة يردون عليه بالروح والريحان والبشرى والرضوان فينقلونه من هذه الدار الفانية الى الحضرة العلية (حم عن عمرو بن الحمق) بفتح المهملة وكسر الميم ابى كاهل قال ك صحيح ﴿ اذا اذنب العبد ﴾ اى المؤمن حرا كان اوعبدا ذكرا كان اوانثى (نكت) وفى رواية آخر نكتت مبنى للمفعول (فى قلبه نكتة) اى اثر قليل كنقطة لان القلب كالكف يقبض منه بكل ذنب اصبع ثم يطبع عليه (سوداء) فى صيقل كمرآة وسيف واصل النكتة نقطة بياض فى سواد وعكسه وفى اشارة اعلام بان الجزاء لا يتأخر عن الذنب وانما فى اوتوجه فى الباطن وتأخره من معرفة ظهوره فى الظاهر (فان تاب) اى فان هو نزع واقلع عنه وتركه واستغفر الله وتاب اليه توبة نصوحة او صحيحة (صقل منها) وفى نسخة سقل اى رفع الله تلك النكتة فيجلى قلبه بنوره كشمس خرجت عن كسوفها فتجلت (وان عاد) ذلك الذنب اوغيره (زادت) نكتة اخرى وهكذا (حتى تعظم) اى تعلو (فى قلبه) اى تغطيه وتغمره فتستر سائره كمرآة علاها الصداء فتستر سائرها

٢ والارادة نزوع النفس وميلها الى الشئ وهو نقيض الكراهة التى هى النفرة وارادة الله ليست بصفة زائدة على ذاته كارا دتنا بل هى عين حكمة التى تخصص وقوع الفعل على وجه دون اخر و حكمته علمه المقتضى نظام الاشياء على الوجه الاصلح والترتيب الاكمل وانضمامها مع القدرة هو الاختيار كما فى المناوى وفيه بحث

فيصير كمنخل وغربال لايعى خيرا ولايثبت فيه خير وهو الران الذى ذكره الله فى كتابه
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اى غلب واستولى على قلوبهم الصداء
والدنس من كسبهم الذنوب (ت ه ن ك عن ابى هريرة) ورواه حب ك عنه بلفظ ان
العبد اذا اخطاء خطية الخ ﴿ اذا اراد الله بعبد عز وجل ﴾ من عباده (خيرا عسله)
بفتح العين والسين المهملتين مشددا وقد يخفف اى طيب ثناه بين الناس من عسل الطعام
يعسله اذا جعل فيه العسل ذكره الكشاف (قيل) قالوا يارسول الله (وما عسله)
اى وما معناه (قال يحببه الى جيرانه) يعنى يرضاء من حوله من اهله وجيرانه ومعارفه
واحبابه واقربائه فيثنون عليه خيرا فيجيز الرب شهادتهم ويفيض عليه رحمته كما مر آنفا
(الخرائطى عن عمرو بن الحمق) وفى رواية حم طب قيل وما عسله قال يفتح له عملا
صالحا قبل موته ثم يقبضه عليه ﴿ اذا اراد الله بعبد خيرا ﴾ اى عزا وسعادة فى الدارين
(فقهه) بتشديد القاف (فى الدين) اى فى شرايعه (وزهده) بتشديد الهاء صيره
زاهدا (فى الدنيا) اى جعل قلبه معرضا عنها مبغضا به محقرا لها وتطهيرا عن دناسها
(وبصره) بالتشديد جعله بصيرا (عيوبه) عرفه بها واوضحها له ليجتنبها كامراض القلب
من حقد وحسد وغل وغش ورياء ونميمة وكبر ومداهنة وخيانة وطول امل وامثالها
قال الطيبى وهذا اشارة الى الدرجة الثانية يعنى لما زهد فى الدنيا لما حصل له علم اليقين
وقاه الله واورثه بصيرة حتى حصل له حق اليقين وفيه دلالة على ان الزهد فى الدنيا
علامة ارادة انواع الخير لعبده قال الغزالى الزهد فيها ان تنقطع همته منها ويستقذرها
ويستنكرها ولايبقى فى قلبه اختيار ولا ارادة والدنيا وان كانت محبوبة مطلوبة للانسان
بطبعه لكن لمن وفق التوفيق الخاص وبصره الله آفاتها تصير عنده كالجيفة (هب
والديلمى عن انس هب عن محمد بن الكعب مرسلا) وقال العراقى ضعيف ﴿ اذا
اراد الله تعالى بعبد خيرا ﴾ وفى رواية بعبده الخير (عجل له) بالتشديد اى اسرع له
(عقوبة ذنبه) بنصب البلاء والمصائب عليه (فى الدنيا) لما فرط منه من الذنوب
ليخرج منها وليس عليه ذنب يوافى يوم القيمة كما يعلم بمقابلة الآتى ومن فعل الله ذلك
معه جزاء فقد اعظم به لان من حوسب بعمله عاجلا فى الدنيا خف عليه جزاؤه حتى
يكفر عنه بالشوكة يشاكها حتى بالقلم يسقط من الكاتب فيكفر المؤمن بكل ما يلحقه فى
دنياه حتى يموت على طهارة من ذنبه وفراغ من جنايته كالذى يتعاهد ثوبه وبدنه
بالتنظيف (واذا اراد الله بعبد شرا) وفى رواية بعبده الشر (امسك عليه عقوبة

ذنبه) اى امسك عنه مايستحقه بسبب ذنبه من العقوبة فى الدنيا (حتى يوافيه يوم القيمة) ان لم يدركه العفو ولعذاب الاخرة اشد وابقى والله لم يرض فى الدنيا عقوبة اعدائه كما لم يرض اثابة احبائه فيها والضمير فى يوافى راجع الى الله والمنصوب راجع الى العبد قال الطيبى يجوز عكسه (كانه عير) بالفتح الحمار الوحشى ويجوز بالكسر اى معجب برأيه (طب عن عمار حم طب ك هب عن عبدالله بن مغفل) قال مرت امرأة برجل فاحدق بصره اليها فمر بجدار فلمس وجهه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسيل دما فقال فعلت كذا فذكره ﴿ اذا اراد الله بعبد خيرا ﴾ اى لطفا وسعادة فى الدارين (جعل صنايعه) اى فعله الجميل جمع صنيعة وهى العطية والكرامة والاحسان (ومعارفه) اى حسن صحبته ومواساته (فى اهل الحفاظ) بكسر الحاء وخفة الفاء اى اهل الدين والامانة الشاكرين للناس لان الصنيعة لايعتدبها الا ان تقع موقعها وفى الفردوس قال حسان بن ثابت ان الصنيعة لاتكون صنيعة حتى يصاب بها طريق المصنع فقال النبى عليه السلام صدقت (واذا اراد الله بعبد شرا) اى خذلانا وهوانا (جعل صنايعه ومعروفه فى غير اهل الحفاظ) اى جعل عطاياه وفعله الجميل فى غير اهل الدين والامانة وصرح بالثانى مع فهمه من الاول حثا للانسان على انه ينبغى ان يقصد بمعروفه اهل المعروف ويتحرى ايقاعه فيهم (الديلمى عن جابر) ورواه عنه ايضا ابن لال ﴿ اذا اراد الله بعبد خيرا ﴾ اى اراد بارادة الازلية (جعل غناه) بالكسر ضد الفقر (فى نفسه) اى جعله قانعا بالكفاف لئلا يتعب فى طلب الزيادة وليس له الا ما قدر له والنفس معدن الشهوات وهى لاتنقطع فهى ابدا فقيرة لتراكم ظلمات الشهوات عليها فهى مفتونة بذلك وخلصت فتنتها الى القلب فصار مفتونا بما صمته عن الله واعميته (وتقاء فى قلبه) بضم التاء وخفة القاف اى خوفه من ربه فى قلبه بان يقذف فيه نور اليقين فيخرق الحجاب ويضئ الصدر فذلك تقواه يتقى بها ما سخط الله ويتقى بها حدوده وبه يؤدى فرايض ربه كاملا وبه يخشاه فكان وقايته (واذا اراد الله بعبد شرا) اى بعدا وحقارة جعل فقره بين عينيه كناية عن كونه حاضرا له ابدا مشفقا من الوقوع فيه سرمدا فهو نصب عينيه على طول المدا فلا يزال حريصا فقير القلب على الدنيا فلا يزال بين طمع فارغ وامل كذب حتى توفيه المنية وذلك من علامات سوء الخاتمة الحكيم والديلمى عن ابى هريرة) قال ابن حجر نظر فى هذا الاسناد ﴿ اذا اراد الله بعبد خيرا ﴾ هداية وارشادا (فتح) بالتحريك (له قفل قلبه) بضم القاف وسكون الفاء اى ازال عن قلبه حجب

الاشكال و بصر بصيرته مراتب الكمال حتى قابلا للفيض مستمد اللامداد الرحمانى فاذا
هبت رياح الالطاف انكشف الحجب عن اعين القلوب وفاضت الرحمة واشرق النور
وانشرح الصدر وانكشف للقلب سر الملكوت (وجعل فيه) اى فى قلبه (اليقين)
اى العلم المتوالى ومشهد الغيب والايمان التصديق وانما يصدق المرأ الشئ حيث يتقرر
عنده فيصير كالمشاهد بالقلب وهو اليقين (والصدق) اذ التصديق الدائم الجازم
الذى ينشأ عنه دوام العمل والصدق وان شاع فى الاقوال لكن يستعمل فى بعض
المواد فى بعض الاحوال ومن لم يبصر الخير بقلبه ويصدقه به لم يتيقنه وان صدق
بلسانه بل هو فى عماء وحيرة (وجعل قلبه وعاء) حفظا (واعيا) اى حافظا (لما
سلك) اى دخل (فيه) حتى يؤثر فيه الوعظ القليل والنصيحة اليسيرة والوعى الحفظ
ووعى الحديث يعى وعيا حفظه والله يعلم بما يوعون اى بما يضمرون من التكذيب
(وجعل قلبه سليما) من الامراض كحسد وحقد وكبر ورياء وعجب وغيرها (ولسانه
صادقا) لتعظم حرمته وتظهر ملاحته اذ اللسان الصادق من اعظم المواهب و به
يستقيم حال العبد فى احوال الدنيوية والاخروية قيل الصدق مطابقة ظاهر النطق
والفعل الباطن (وخليقته مستقيمة) اى سجيته وطبيعته معتدلة متوسطة بين الافراط
والتفريط والاستقامة كون الخط بحيث تنطبق اجزاؤه المفروضة بعضها على بعض
وفى اصطلاح اهل الحقيقة الوفاء بالعهود وملازمة الصراط المستقيم برعاية التوسط
فى كل امر دينى ودنيوى (وجعل اذنه سميعة) صفة مبالغة اى لما ينفعه فى اخرته
مقبلة على ما يسمعه من ذكر الله متأهلة لنص كلامه مصغية لاوامره وزواجره واحكامه
(وعينه) اى عين قلبه (بصيرة) فيبصر بها ما جاء به من الشارع وتنهتك عن قلبه
ستر الغيوب فشاهد الخير عيانا والزم طريق الكتاب والسنة ايقانا ولم يلتبس عليه المنهاج
الواضح فصار من المهتدين (ابو الشيخ عن ابى ذر) وفيه سعيد بن ابراهيم
مجهول وقال ابو حاتم ثقة ﴿ اذا اراد الله بعبد خيرا ﴾ اى توفيقا وعناية (ارضاه)
اى جعله راضيا وقانعا (بما قسم له) اى قدر له قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم
فان من قنع بما قسم صار غنى القلب ولذا قيل من قنع كان غنيا وان كان فقيرا
والراحة كله فى الرضى بالمقسوم والاقتصار على حال الوقت والاعراض عما كان
ويكون لان ذلك كدر فى الوقت وشغل بما لا يعنى ولا يغنى والهم كله فى الاسف
على الامور الماضية والاهتمام بالامور الآتية من الدنيا وعماد ذلك ان العبد ان رضى

بما اعطاه الله فى الوقت ولايهتم بما بعد الوقت لآمن بحقيقة الايمان ونال اليقين
(وبارك له فيه الديلمى عن ابى هريرة) كامر فى اد ماافترض الله بحث ﴿ اذا اراد الله
بعبد شرا ﴾ اى حقارة وهوانا (خضرله) بمعجمتين تحسن لفظا ومعنى (فى اللبن)
بفتح اللام وكسر الموحدة مخففة جمع لبنة بفتح وكسر (والطين حتى بنى) اى حتى يحمله
على البناء فيشغله ذلك عن اداء الواجبات ويزين له الحياة وينسيه المماة ولم يذكر
من آلات البناء الااللبن لانه معظم آلات البناء التى يحصل بها مسماه وكذا الطين
وماعداهما تتمات خصوصا فى هذا الزمان وهذا فيما لم يرد به وجه الله كبناء مسجد
ومن بنى بيتا بقدر الكفاية واجتنب محضوره فلايلحقه بهذا الوعيد (طس طب خط)
عن جابر) قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح وقال المنذرى رواه الثلاثة باسناد جيد
﴿ اذا اراد الله بعبد هوانا ﴾ اى ذلة و اهانة وفى رواية سوء بدل هوانا (انفق
ماله) اى انفذه وافناه فى البنيان اى فى اجر الصناع ونحو ذلك والماء والطين اذا
كان البناء لغير غرض شرعى اوادى لترك واجب اوفعل منهى عنه اوزاد على الحاجة
وذلك هو المتوعد لان الدنيا ليست بدار قوم فلايعمره الا الاشرار ولذا قال عيسى عليه السلام
انما هى معبرة فاعبروها ولاتعمروها فان قلت مافائدة قوله فى الماء والطين بعد قوله
فى البنيان وهلا اكتفى به قلت الظاهر انه اراد بالبنيان اجره ارباب الحرف كماتقرر والماء
والطين ثمن المؤن ويكون المراد انفقه فى اجر البناء والآلات وقالوا ينبغى لمن مر على بناء
مزخرف مشرف ان لاينظر اليه لان زينته للنظر والرياء والسمعة قال فى الكشف قد سدد العلماء فى
وجوب غض البصر عن ابنية الظلمة وعدد الفسقة فى اللباس والمواكب وغيرذلك لانهم انما
اتخذواهذه الاشياء لعيون النظار (الحسن بن سفيان غ طس هب محمود بن بشير)
الانصارى (عد عن انس) وكذا رواه طس ﴿ اذا اراد الله بعبد خيرا ﴾ اى بركة
ويمنا (رزقهم الرفق) بكسر الراء وفى رواية اخرا دخل عليهم باب الرفق وذلك بان
يرفق بعضهم ببعض والرفق لين الجانب واللطف والاخذ بالاسهل وحسن الصنع
قال الكشاف الرفق اللين ولطافة الفعل ومن المجاز هذا الامر رافق بك وعليك
ورفيق نافع وقال الغزالى الرفق محمود وضده العنف والحدة والعنف نتيجة الغضب
والفظاظة والرفق واللين نتيجتا حسن الخلق والسلامة فالرفق ثمرة لايثمرها الاحسن
الخلق ولايحسن الخلق الابضبط قوة الغضب وقوة الشهوة وحفظهما على حد
الاعتدال فلذا اثنى عليه النبى و بالغ فيه (فى معاشهم) اى مكاسبهم التى يعيشون بها

جمع معيشة (واذا اراد بهم شرا رزقهم الخرق) بضم اوله المعجم وسكون الراء ضد الرفق (فى معاشهم) والخرق شوم كما يجئ فى خبر مصرح به فالمراد اذا اراد باحدهم خيرا رزقه ما يستعين به مدة حياته ووفقه فى الامور ولينه فى تصرفه مع الناس والهمه القناعة والمداراة التى هى رأس العقل وملاك الامر واذا اراد سوء ابتلاه بضد ذلك والاول من علامة حسن الخاتمة والثانى بضده (هب عن عايشة) وفيه الدقاق قال الذهبى منكر وقال احمد متروك وقال ابو حاتم صدوق ﴿ اذا اراد الله عز وجل ﴾ اى بارادة الازلى (ان يخلق النطفة خلقا) مخلوقا حيا يعنى اذا اراد الله ان يقدر مادة احد يجمع ماء الرجل والمرأة جميعا اربعين يوما لينجمد فى الرحم وية بها للخلق فحينئذ يصير نطفة وذلك بان اودع فى الرحم قوتين قوة انبساط ينبسط بها عند ورود منى الرجل عليه فيأخذ ويخلط مع منيها وقوة انقباض يقبضهما بها لئلا ينزل منه شئ فان المنى ثقيل بطبعه وفم الرحم منكوس واودع فى منى الرجل وهو الخاثن الابيض قوة الفعل وفى منيها وهو الرقيق الاصفر قوة الانفعال فعند الامتزاج يصير منى الرجل كالانفحة الممتزجة باللبن وهذه الامتزاج اربعون يوما لحكمة خفية عن الدراك فافاض عليها صورة خلاف المنى ثم يكون علقة وهى قطعة دم غليظ جامد اربعين يوما ثم يكون مضغة قطعة لحم بقدر ما يمضغ اربعين يوما ثم يرسل الملك المؤكل بالمضغة او بالرحم او بهما ويأمره بالتصرف فيها وملك النفوس فيبعثه اليه حين يتكامل بنيانه وتتشكل اعضاءه فينفخ فيه روحا باذن الله فحينئذ (قال ملك الارحام معرضا) اى عرضا فى درك حال حكمة الممتدة (اى رب) اى يا مرب العالمين باجبار القلوب على فطرتها (اشقى) بهمزة استفهام وهو من استوجب النار وحتم به (ام سعيد) وهو من استوجب الجنة حيث ما اقتضته الحكمة وسبقت به الكلمة وقدم الشقى لانه اكثر (اذكر ام انثى) فقدره على مقتضى علمه وخلق سمعه وبصره ويكتب رزقه كيف ما كان حلالا او حراما وعمله قليلا او كثيرا ثم قال (اى رب اجرام اسود) بحذف همزة الاستفهام (فيقضى الله امره) كله من تمام خلقته وشقاوته وسعادته وجميع اعضاءه والوانه (ثم تكتب بين عينيه) اى فى ناصيته (ما هو لاق) اسم فاعل من لقى اى ما يلاقيه (من خير او شر) اى كل اموره واخلاقه وحركاته (حتى النكبة) اى المشقة (ينكبها) يشقها والنكبة بالفتح المشقة والشدة والجراحة بالحجر والميل والمرض (قط وابن جرير عن ابن عمر) ورواه الستة بلفظ ان احدكم يجمع خلقه فى بطن امه اربعين يوما حديث طويل ﴿ اذا اراد الله ﴾ بالارادة القديمة (بعبد خيرا)

نعيما ابديا (عسله) وهو طيب ثناء بين الناس كما مر في اذا اراد الله عز وجل وسكت الاصحاب وقال النبي (وهل تدرون ما عسله) اي وهل لكم دراية بمعنى عسله كأنهم قالوا لا وقال له النبي (يفتح له عملا صالحا) بان يوفقه له (بين يدي موته) اي قرب موته فسمى ماقرب منه باليدين توسعا كما سمى الشيء باسم غيره اذا جاوره ودنا منه (حتى يرضى عنه جيرانه) ومن حوله ومعارفه فيثنون عليه خيرا فيجيز الرب شهادتهم فيفيض الرحمة عليه (حم طب له عن عمرو ابن الحمق) ابي كاهل ابن الخزاعي ﴿ اذا اراد الله تعالى ﴾ اي بارادة هي صفته (ان يخلق النسمة) بفتحتين اي النفس والانسان ويقال كل دابة فيها روح فهي نسمة يعني اذا اراد الله خلق بشر كما مر بحث آنفا (فجامع الرجل المرأة طار ماؤه) اي مني الرجل يعني تفرق (في كل عرق وعصب منها) اي من المرأة وماقيل ان في كل من مني الرجل والمرأة قوة وانفعال فلا ينافيه لجواز كون قوة الفعل في مني الرجل وقوة الانفعال في مني المرأة اكثر فاعتبر الغالب واذا امتزجا كان جمعه ولذا قال (فاذا كان يوم السابع جمعه الله) وقيل ان النطفة اذا وقعت في الرحم واراد الله ان يخلق منها نسمة وبشرا طارت في المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث اربعين ليلة ثم تنزل دما في الرحم فلذلك جمعها (ثم احضر له) اي صور واقام له كلية والحضر بفتحتين الاقامة والفناء والقرب (كل عرق) بالكسر (بينه وبين آدم) اي اظهره على صورة البشر (ثم قرء في اي صورة ماشاء ركبك) اي اي صورة ماشاء ان يركبك في غير صورة الانسان من انواع الحيوان والمعنى في اي صورة تقتضيها مشيئته وحكمته من الصور المختلفة من شبه الاب والام او اقارب الاب او اقارب الام او من الصور المختلفة بحسب الطول والقصر والحسن والقبح والذكورة والانوثة او من صورة المطيعين فليس من ركبه على صورة الولاية كمن ركبه على صورة العداوة وقيل انه اشارة الى صفا الارواح وظلمتها وقال الحسن منهم من صوره ليستخلصه لنفسه ومنهم من صوره ليشغله بغيره كآدم عليه السلام والشيطان (طب وابو نعيم عن مالك بن الحويرث وله شواهد ﴿ اذا اراد الله تعالى ﴾ اي تعظم وتبارك اسمه (ان يوحي بامره) الايحاء القاء المعنى الى النفس في خفاء كالالهام وانزال الملك ويكون ذلك في سرعة (تكلم بالوحي) بكلام ازلي بلا صوت ولا حرف (فاذا تكلم بالوحي) اي اذا اظهر وبين وكتب وحيه في اللوح او قلب جبريل (اخذ السموات رجفة شديدة) اي اضطراب قوية (من خوف الله تعالى) لان عظمته غالبة على الملكوت وخلق دهشة فيها او المراد اهلها (فاذا سمع بذلك) اي الوحي والامر او الرجفة والاضطراب (اهل السموات

(صعقوا)

صعقوا) اى غشوا عليهم والصعق بالتحريك والصعق والصعقة بالاسكان ذهاب العقل والهلاك والسقوط والصوت الشديد (وخروا سجدا) وذلك اذا استولى على ذوى العقول خوف الله فجأة سقط على الارض فى معرض السجود كالمغشى عليه ومتى كان الامر كذلك خروه فى موضع السجود ويبكون ويزيدهم خشوعا (فيكون اولهم يرفع رأسه جبريل) لانه مأمور للوحى فيكون اول انتباهاً للتدارك (فكلمه الله تعالى من وحيه بما اراد) اى كلمه لجبريل تفصيل مراده فى هذا الامر (فينتهى به جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سأله اهلها) اى سئل عن جبريل اهل السموات استفهاما بمراد الله فقالوا (ماذا قال ربنا ياجبريل) وهذا من الملائكة لخشيتهم ظهور الاصر والشدة من الله (فيقول جبريل قال الحق) اى اثبات المحق والصواب والعدالة (وهو العلى الكبير) اى له غاية العلو والكبرياء بحيث لارتبة ولاكبر الامنحطة عن رتبه وكبريائه اوعلا عن الادراك ذاته وكبر عن التصور صفاته (فيقولون كلهم من) اهل السموات (مثل ماقال جبريل) اى ماانزل الله اوماقال حق (فينتهى به جبريل حيث امر من السماء والارض) فيخبر اهلهما امر الله ومراده (ق طب وابن جرير وابو الشيخ وابن ابى حاتم عن النواس) وله عجيب منافع ﴿ اذا اراد الله باهل بيت ﴾ اى من اهل بيوت المؤمنين (خيرا) نكره لافادة التعميم اى اذا اراد جميع الخير او التعظيم والمقام يقتضيه (فقههم فى الدين) اى جعلهم فقهاء فيه والفقه لغة الفهم وعرفا العلم بالاحكام الشرعية التى طريقها الاجتهاد وقيل معرفة النفس مالها وماعليها عملا قال الكرمانى والانسب هنا المعنى اللغوى ليشمل فهم كل علم من علوم الدين وقال الغزالى اراد فهمهم امره ونهيه بنور ربانى يقذفه فى قلوبهم (ووقر صغيرهم) بشدة القاف اى عظم وبجل (كبيرهم) فى السن او المراد بالكبير العالم و بالصغير غيره اى ورحم صغيرهم كبيرهم كما دل عليه خبر ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا وانما لم يذكره لانه كان يخاطب كل انسان بما يناسب حاله (ورزقهم الرفق) بالكسر اى اللطف وحسن التصرف والسياسة (فى معيشتهم) اى مايتعيشون به ومايتوصل به الى العيش اى الحياة وفى ذلك البركة والنمو كما فى خبر الخرق شوم والرفق يمن ثم عطف عليه بخاص اهتماما بشانه (والقصد) بفتح وسكون (فى نفقاتهم) اى الوسط المعتدل بين الافراط والتفريط فيها وقال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا والقصد التوسط وطلب الارشد ولم يجاوز الحد (وبصرهم عيوبهم) اى ذنوبهم اى عرفها لهم وجعلها نصب اعينهم (فيتوبوا) اى ليرجعوا

الى الله (منها) بالترك للمعاصي وعدم العزم و بالطاعة (واذا اراد بهم غير ذلك) اى اراد بهم
شرا ولم يذكره لاستهجان ذكره يعني بسوء وعذاب (تركهم هملا) بالتحريك اى ضالا لابان
لا يلهمهم فعل ذلك حتى يخلو بينهم و بين انفسهم حتى يهلكوا لغضبه عليهم واعراضه
عنهم كما فى قوله تعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم الاية قال ابن عطاء الله
من وكل الى نفسه لم تفته معصية وان لم يكن فاعلا ومن نصرته العناية لم تفته طاعة وان لم يكن
فاعلا (قط) فى كتاب الافراد (كر عن انس) وقال غريب ﴿اذا اراد الله باهل الارض﴾
اى الانسان والجن (عذابا) اى سوء ونقمة وعقوبة (ونظر الى مابهم من الجوع والعطش) نظر
رحمة واكرام (صرف) منع (عنهم العذاب) لان الجوع اساس السلوك الى الله وقد طابقت
الاخبار والاثار على ذم الشبع وقالوا شبع يحيي بن زكريا ليلة من خبز شعير فنام عن ورده
فاوحى الله اليه يا يحيي هل وجدت دارا خيرا من دارى وجوارا خيرا من جوارى وعزتى
وجلالى لو اطلعت الى الفردوس اطلاعة لذاب جسمك وزهقت روحك اشتياقا ولو اطلعت
الى جهنم اطلاعة بكيت الصديد بعد الدموع ولبست الحديد بعد المسوح قال الغزالى
من ابواب الشيطان الشبع ولو من حلال فانه يقوى الشهوات وهى اسلحة الشيطان
(الديلمى عن ابى هريرة) كامر شاهد فى احيكم الى الله ﴿اذا اراد الله امرا﴾ اى من الامور
والشؤن (فيه لين) اى لطف ورفق وسهولة (اوحى به الى الملائكة المقربين) ان القرب
مقابل البعد ويستعمل فى الزمان والمكان والنسبة والحظوة والرعاية والقدرة وقد يظهر
ان هذا وصف كاشف وقال مجاهد ان الملائكة سبقت ابن ادم بالايمان والطاعة ولا شك ان
المسابقة فى الخيرات درجة عظيمة قال تعالى السابقون السابقون اولئك المقربون (بالفارسية
الدرية) وهى افصح لغات الفرس وهذا يؤيد رواية لسان اهل الجنة العربية والفارسية
الدرية (واذا اراد امرا فيه شدة) وصعب وعذاب وخرق (اوحاه بالعربية الجهيرة)
بفتح الجيم وكسر الهاء (يعني المبينة) كما فى قوله تعالى والنازعات غرقا والناشطات نشطا
فان الملائكة اذا نزعوا نفوس الكفار نزعوا بشدة وعنف يقال اغرق النازع فى القوس
اذا بلغ غاية المد واذا نزعوا ارواح المؤمنين نزعوا برفق ولين والنشط جذب برفق ولين
(الديلمى عن ابى امامة وفيه جعفر بن الزبير متروك) وفيه بحث ﴿اذا اراد الله تعالى
ان يخوف﴾ من التخويف (خلقه) شامل للانسان وغيره اى ان يخوفه من جلاله
وسطوته (اظهر للارض منه) اى من التخويف الدال عليه ان يخوف (شيأ) نكره للتقليل
شيأ قليلا جدا اذ لا يطيق نظر المخلوق الى كثير منها فارتعدت اى وقعت على المخلوق

شدة وتهديد والرعد التهديد والحركة ويقال الصوت الذى يسمع من السحاب وارعد الرجل اخذته الرعدة وارعدت فرائصه ٤ عند الفزع (واذا اراد ان يهلك خلقه تبدى لها) مبنى للمفعول اى يفعل ويخلق الله الاشياء المشددة المخوفة والبدء والبداءة بالفتح فيهما الحصة والنصيب والاول والابتداء كما يقال بدء كذا اى اوله وبدأت الشئ بدأ اى ابتدأت به وبدأه اى فعله ابتدأ وبدأ الله الخلق وبدأهم بمعنى وبابه قطع وذلك ازعاج للقلوب الغافلة وايقاظها وتبصرها ورجوعها عن المخالفات (طب والديلمى عن ابن عباس) وله شواهد كما فى خبران الشمس والقمر لاينكسفان لموت احد ولا لحياته ولكنهما آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده فاذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا حتى ينكشف مابكم رواه خ ن عن ابى بكرة ﴿ اذا اراد الله بالامير خيرا ﴾ على الرعية وهو الامام ونائبه (جعل له وزير) من الوزر وهو الثقل تحمله عن الملك اومن الوزر وهو الملجأ لاعتصامه برأيه والتجائه اليه اومن الموازرة وهى المعاونة (صدق) اى صالح صادق فى نصحه ونصح رعية قال الطيبى اصله وزير صادق ثم قيل وزير صدق على وصف به ذهابا الى انه نفس الصدق ثم اضيف لمزيد الاختصاص ولم يخص بالقول فقط بل بالقول والفعل ان نسى ذكره بالتشديد اى ان نسى شيأ من احكام الشرع اونصر المظلوم اومصلحة الرعية ذكره مانسيه ودله على الاصلح والانفع والارفع (وان ذكر) بالتخفيف اى الامير واحتاج لمساعدته اعانه بالرأى اوباللسان اوبالبدن او بالكل (واذا اراد به غير ذلك) اى شرا ولم يذكره استهجانا للفظه واستقباحة لذكره (جعل له) اى للامير (وزير سوء) بالفتح والاضافة ويجوز ضمه اذا استعمل ضد الخير وهو الشر والقبح وبالفتح الذم والفساد والسوءة خصلة قبيحة وعورة غليظة اى وزير شر وقبح وفساد (ان نسى لم يذكره وان ذكر لم يعنه) على مافيه الفلاح والرشد بل يحاول ضده وذلك علامة سوء الخاتمة كما ان الاول علامة حسنها وقالوا لايتم امر السلطان الا بالوزير اوالاعوان ولاينفع الوزير اوالاعوان الا بالمودة والنصيحة ولاينفعهما الا بالرأى والعفاف واعظم الامور ضررا على الملوك خاصة وعلى الناس عامة ان يحرموا صالح الوزير اوالاعوان وان يكون وزراؤهم واعوانهم غير ذى مروة وفى الاحياء ليس شئ اهلك للوالى من وزير اوصاحب يحسن القول ولايحسن العمل وقال حلية الولاية وزينتهم وزراؤهم فمن فسدت بطانته وزينته كان كمن غص بالماء ولايصلح شانه (د ق هب حب عن عائشة) اسناده جيد على شرطهم

٤ الفريصة بالصاد المهملة اللحم بين الجنب والكتف وجمعه فرائص ويقال فريص العنق اوداجها الواحدة فريصة ويقال هى عصب الرقبة وعروقها

﴿ اذا اراد الله بقوم نماء ﴾ بالفتح والمد اى زيادة فى الخير وسعة فى الرزق يقال نما الشئ ينمو اذا كثر (رزقهم السماحة) اى السخاء (والعفاف) بالفتح والتخفيف اى الكف عن المنهى شرعا وعن السوأل عن الناس (واذا اراد بقوم اقتطاعا) اى يسلبهم ويقطع ماهم فيه من خير ونعمة وبركة افتعال من القطع من قولهم اقتطع من ماله شيأ اخذه يعنى اراد ان يأخذ منهم ماخولهم ومنحهم (فتح عليهم باب خيانة) اى نقص مما ايتمنوا عليه من حقوق خلقه فان الامانة تجلب الرزق والخيانة تجلب الفقر والتعبير بالفتح مجاز اذهو لايستعمل الافى الخير وقال الراغب النفاق والخيانة واحد الا ان الخيانة تقال اعتبارا بالعهد والامانة والنفاق اعتبارا بالدين ثم يتداخلان فالخيانة مخالفة للحق بنقض العهدفى السر نقيض الخيانة الامانة والاحسان يحرك شهوة الانسان لتحرك الخيانة (طب كر والديلمى عن عبادة) وكذا الدارمى ﴿ اذا اراد الله بقوم ﴾ هم الذين يقومون بالامر حق القيام هم فى عرف العرب لاهل النجدة والفتوة (خيرا) جيوا بدية (اكثر فقهائهم) اى علمائهم بالاحكام الشرعية الفرعية اوالاصولية (واقل جهالهم) بالتشديد وضم اوله (فاذا تكلم الفقيه) بما يوجبه العلم من طاعة كامر بمعروف ونهى عن منكر (وجد اعوانا) يظاهرونه ويناصرونه جمع عون وهو الظهير (واذا تكلم الجاهل) بما يخالف الحق (قهر) بالبناء للمفعول اى خذل وغلب ورد عليه والقهر الغلبة (واذا اراد بقوم شرا) اى عقوبة وذلا (اكثر جهالهم) بحيث زاد على علمائهم وفقهائهم (واقل فقهائهم) من حيث العدد اوالنفوس والرتب فاذا تكلم الجاهل بغير الحق (وجد اعوانا واذا تكلم الفقيه) بالحق (قهر) اى وجد مقهورا وذلك من اشراط الساعة قال الغزالى المراد الجاهل بعلوم الاخرة وان كان بعلوم الدنيا تلبس بها ريا وسمعة ونفاقا وغرضه عاجل حظ الدنيا وهو مظهر من نفسه خلاف ذلك كالعلماء والقراء السوء اولئك بغضاء الله فى ارضه انتهى (الديلمى عن ابن عمر ابونصر عن حبان) بن ابى جبلة تابعى ثقة ﴿ اذا اراد الله بقوم خيرا ﴾ قال بقوم ولم يقل بالناس لان هذا العالم لايكمل نظامه الابوجود الشرفية ومن جملة امارة السفهاء وحكم الجهلاء فلاتخلو الارض من ذلك فاذا اردباهل قطر مخصوص خيرا عمل بهم ماذكره بقوله (ولى عليهم حلماءهم) جمع حليم والحلم بالكسر الاناة والتثبت (وقضى بينهم) اى حكم (علماؤهم) اى صيرهم الحكم بينهم الى العلماء بان يليهم الامام البحث عمن فيه الاهلية ويؤثره بالولاية على اهل الجهل والغواية (وجعل المال فى سمحائهم) اى كرمائهم جمع سميح وهو الجيد الكريم وذلك

ليخرج احدهم الزكوة بطيب نفس ويقوم بما يقتضيه مكارم الاخلاق من مواساة ذوى الضرورات والحاجات ويتساهل فى المعاملات وذلك من علامات رضى الله عن الناس وقد اخرج ابن عساكر عن قتادة قال عليه السلام يارب انت فى السماء ونحن فى الارض فاعلامة غضبك من رضاك قال استعملت عليكم خياركم فهو علامة رضاى واذا استعملت عليكم شراركم فهو علامة سخطى عليكم (واذا اراد الله بقوم شرا ولى عليهم سفهائهم) اى اخفهم احلاما واعظمهم طيشا وخفة وهذا اشارة الى التحذير من امارة السفهاء ومن فعلهم ومايترتب عليه من السوء والظلم والكذب ومايؤدى الى طيشهم وخفتهم من سفك الدماء والفساد فى الارض (وقضى بينهم جهالهم) جمع جاهل بالاحكام الشرعية (وجعل المال فى بخلائهم) جمع بخيل اى الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله ولايقرون الضيف ولا يعطون فى النائبة واصلاح ذات البين مع القدرة ونحو ذلك ولو ولى عليهم سفائهم وجعل المال فى سمحائهم اوعكسه لم يدل على خير ولا شر فيما يظهر (الديلمى عن مهران وله صحبة) قال فى الفردوس اظنه مولى رسول الله واسناده جيد ﴿اذا اراد الله بقوم﴾ اى بطائفة (خيرا) اى بركة ونماء (اهدى اليهم هدية الضيف) اى المسافر وانزاله (ينزل برزقه) اى يجئ عليهم برزقه وبركته واذا اضافوا وقاموا بحقه ثم خرج من عندهم (ويرتحل) اى يذهب (وقد غفر الله لاهل المنزل) اى وقد حصل عند خروجه المغفرة لهم اكراما منه تعالى وفيه من فخامة الضيافة وجزالة القرى مايحمل من له ادنى عقل على المحافظة عليها والاهتمام بشانها وناهيك بخصلة توسع الرزق وتثمر الغفران وتبعد عن النيران والمراد هنا غفران الصغائر وان الكبائر لايغفرها الا التوبة (حل ض وابو الشيخ عن ابى قرصافة) مرفوعا ورواه الديلمى بلفظ اذا دخل الضيف على القوم دخل برزقه واذا خرج خرج بمغفرة ذنوبهم ﴿اذا اراد الله عز وجل﴾ مر معناه (بقوم قحطا) بالفتح اى جدبا وشدة واحتباسا (نادى مناد) اى امر ملكا ان ينادى (من السماء) اى من جهة العلو ويحتمل انه جبريل لانه الموكل بانزال الرحمة والعذاب (يامعاء) وفى رواية الجامع يا امعاء جمع معا بكسر الميم مداوقصرا وقد تفتح مقصورا اى يامصارين اولئك القوم (اتسعى) امر من الافتعال من الوسع اى تفسحى حتى لايملأك الا كثير ما كان يملأك اولا (وياعين لاتشبعى) اى لاتمتلئ بل انظرى نظر شره وشدة شبق للاكل واضاف عدم الشبع اليها مجازا (ويابركة ارتفعى) اى بازيادة فى الخير انتقلى عنهم وارجعى الى جهة العلو من حيث

اغضت فيسرى نداه فى الارواح والاشباح ثم ان ماتقرر من حمل الندا على حقيقته هو المتبادر ولامانع من الله يخلق فيما ذكر ادراكا يسمع به النداء وخص البطن والعين لانهما مناط الجوع والشبع لكن الافصح ان المراد المجاز والمعنى اذا اراد الله ان يبتلى قوما بالغلاء والجوع لم يخلق الشبع فى بطونهم ومحق البركة من عيونهم عقوبة او تطهيرا (ابن النجار عن انس) وهو مما بيض له الديلمى لعدم وقوفه ﴿ اذا اراد الله بقوم عاهة ﴾ اى آفة دينية او دنيوية وقيل ارادة الدنيوية ابعد (نظر الى اهل المساجد) نظر رحمة وموافاة واكرام واحترام والمراد باهلها الملازمون والمترددون اليها نحو صلوة اوذكر او اعتكاف فليس المراد باهلها من عمرها بل عمرها احيا بالعبادة (فصرف عنهم) العاهة اى عن اهل المساجد فتكون مختصة بغيرهم هذا هو المتبادر لعود الضمير على اقرب مذكور ويؤيده خبر البيهقى اذا عاهة من السماء نزلت صدفت عن عمار المساجد ويحتمل رجوعه للقوم وان كان ابعد فتصرف الآفة عن عموم القوم اكراما لعمار المساجد بانواع العبادات بدليل خبر لولا شيوخ ركع واطفال رضع لصب عليكم البلاء صبا (عد والديلمى عن انس) ورواه ق وابو نعيم ﴿ اذا اراد الله بقرية ﴾ اى باهلها على حد واسئل القرية (هلاكا) نحو كثرة قتل وطاعون وفقر وذل كما يدل عليه خبر الحاكم اذا كثر الزنا كثر القتل ووقع الطاعون وذلك لان حد الزنا القتل فاذا لم يقم الحد فيهم سلط عليهم الجن فقتلهم وفى خبر البزار اذا ظهر الزنا فى قوم ظهر فيهم الفقر والمسكنة ونكر الهلاك لمزيد التهويل (اظهر فيها) اى افشا وفى رواية الجامع فيهم (الزنا) اى التجاهر بفعله وهو بالقصر وذلك لان المعصية اذا خفيت لم تضر الا فاعلها واذا ظهرت ضرت الخاصة والعامة وخص الزنا لانه يفسد الانساب ونوع الانسان الذى هو اشرف المخلوق ولهذا لم يحل لشريعة قط ولما كان الجزاء من جنس العمل وكانت لذة الزنا تعم البدن جعل الله جزائهم لعموم الهلاك وفى رواية الربا بالموحدة (الديلمى عن ابى هريرة) وله شواهد ﴿ اذا اراد الله ان يخلق خلقا ﴾ اى رجلا مخلوقا (للخلافة) للملك والولاية مسح ناصيته بيده لفظ رواية خط بيمينه وخص ناصيته لانها يعبر بها عن جملة الانسان وذلك عبارة عن القاء المهابة عليه ليطاع نهوا استعارة او تشبيه قال الكشاف اراد بالخلافة الملك والتسلط وقصره على ذلك تحكم فان الخلافة النبوة تشمل الامام الاعظم ونوابه وتشمل العلماء فاذا اراد الله نصب انسان للقيام بحماية الدين ونشر الاحكام وقهر اعداء الاسلام من الملاحدة والزنديق والكفار والمشرك التى عليه المهابة وصير قوله مقبولا ممتثلا عليه طلاوة وحلاوة وجلالة واذا قرر شيأ سلموه واذا افضى فى

نعم هذا المخصوص عما اذا لم يكثر الخبث بدليل خبر المذكور وقد ورد نظير هذا الاكرام الالهى بغير عمار المساجد ايضا فى حديث البيهقى قال الله انى لاوهم باهل الارض عذابا فاذا نظرت الى عمار بيوتى والمتحابين فى والمستغفرين بالاسحار صرفته عنهم وفيه تنويه عظيم بفضل المساجد والخلوة بها وتحذير من غفلها وعلقها وتعطيلها ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه

امر قبلوه واذا امر بمعروف ونهى عن منكر امتثلوه فمن قصر على السلطنة فقد قصر (عد عق خط والديلمى وابن النجار عن ابى هريرة) يأتى شاهد فى ان الله اذا اراد ﴿ اذا اراد الله ان يزيغ ﴾ من ازيغ بزاء معجمة ثم تحتية ثم غين معجمة على ما فى اصول صحيحة وهو خط مؤلفه ومعناه يميل عن الحق ففى القاموس وغير ازاغه اماله وزاغ يزيغ مال يميل وفى بعض الكتب يوقع من الايقاع وفى البعض يوقع بالغين المعجمة بضم اوله وكسر الكاف اى يهلكه وفى البعض يوتر وهو ان يفعل بالانسان مايضره (عبدا اعمى) بالالف فى نسخ الطبرانى وبغيره فى غيره (عليه الحيل) بكسر المهملة وفتح اليا المثناة اى الاحتيال عليه وهو الحذق فى تدبير الامور وتقليب الفكر فيصل المقصود والمراد صيره اعمى القلب متحير الفكر فالتبس عليه الامر فلا يهتدى الى الصواب فيهلك والعمى فى الاصل فقد البصر ثم استعير لعمى القلب كناية عن الضلال والحيرة والعلاقة (طس عن عثمان) فى طريقه مقال قيل غير جيد ﴿ اذا اراد الله انفاذ ﴾ بمعجمة وكسر اوله (قضائه وقدره) اى امضاء حكمه وقضائه وارادته الازلية المتعلقة بالاشياء على ماهى عليه فيما يزال وقدره ايجادها اياها على وجه مخصوص وتقدير معين فى ذواتها واحوالها (سلب) خطف بسرعة على غفلة (ذوى العقول) جمع عاقل اى ذوى البصيرة (عقولهم) يعنى سترها وغطاها فليس المراد السلب الحقيقى بالتغطية حتى لا يروا بنورها المنافع فيطلبونها ولا المضار فيجتنبونها وقيل لم يرد بسلبها رفعها بل سلب نورها وحجبها بحجاب القدرة مع بقاء صورتها فكم من متردد فى مهلكة وهو يبصرها ومفوت منفعة فى دينه او دنياه وهو مشرف عليها قال تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون (حتى ينفذ فيهم) اى يمضى فى ذوى العقول (قضاءه وقدره فاذا مضى) وفى نسخة امضى بالالف وهو تحريف (امره) اى الذى قدره (رد اليهم عقولهم) فادركوا قبح ما فرط منهم (ووقعت الندامة) اى الاسف والحزن ومنه علم ان العبد لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا وانه لا راد لقضائه بالنقص ولا معقب لحكمه بالرد وتفريق الاهواء والسبل واختلاف الملل والنحل (الديلمى عن انس وعلى) وفى الدرر البيهقى والخطيب اخرجاه عن ابن عباس ﴿ اذا اراد الله قبض ﴾ بالفتح وسكون الباء (روح عبد) اى انسان (بارض) غير التى هو فيها وفى رواية للترمذى اذا اراد الله لعبد ان يموت بارض (جعل له بها) وفى رواية الترمذى اليها وفى رواية فيها (حاجة) زاد الترمذى حتى يقدمها وذلك لقبر بالبقعة قال الحكيم انما يساق من ارض لارض ليصير اجله هنا لانه خلق من تلك البقعة منها خلقناكم وفيها نعيدكم فانما يعاد الانسان من حيث بدأه وقدم النبى عليه السلام بقبر يحفر فقال

لمن قتيل الحبشي فقال لا اله الا الله سيق من ارضه وسمائه حتى دفن بالبقعة التى خلق منها
وفى ضمنه اعلاما بان العبد لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا وانه لا راد لقضائه بالنقض ولا معقب
لحكمه بالرد (حم لـ طب حل خ فى الادب عن ابى غرة الهذلى) يسار بن عبد الله وابن
عبد او ابن عمرو الهذلى له صحبة سكن البصرة وقيل مطر بن عكاس (لذهب عن عروة
عن جندب) وبالجملة وهو حسن ﴿ اذا اراد احدكم ان يذهب ﴾ اى يسير ويمضى اذ الذهاب
السير والمشى قال الراغب ويستعمل فى الاعيان والمعانى (الى الخلاء) ليبول او يتغوط
وهو بالمد المحل الخالى ثم نقل لمحل قضاء الحاجة (واقيمت الصلوة) الفرض وكذا نفل فعل
بجماعة اى شرع فيها او اقيم لها (فليذهب) ندبا (الى الخلاء) اى قبل الصلوة ان من خروج
الوقت ليفرغ نفسه لانه اذا صلى قبل ذلك يشوش خشوعه واختل حضور قلبه فان خالف
وصلى حاقناه كره تنزيلها وصحت (حم د ق حب لـ عن عبد الله بن الارقم) بفتح الهمزة
والقاف بن عبد يغوث الزهرى من الطلقاء كتب الوحى وولى بيت المال لعمر وعثمان
بلا اجر واسناده صحيح ﴿ اذا اراد احدكم سفرا ﴾ بالتحريك سمى به لانه يسفر عن الاخلاق
(فليسلم) ندبا (على اخوانه) فى الدين يعنى معارفه فيذهب الى اماكنهم ويودعهم
ويطلب منهم الدعاء (فان الله) تعالى (يزيده) اى من يريد السفر (بدعوتهم) اى بسبب
دعاء الاخوان (خيرا) فيقول كل منهما للآخر استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك
ويزيد المقيم وودك فى خير واذ ارجع المسافر يتلقى ويسلم عليه لان المسافر انسب
بالتوديع والقادم احق بان يلقى ويهنى بالسلامة وفيه انه لو كان اقاربه
او جيرانه كفارا لا يذهب اليهم ولا يودعهم لعدم انتفاعه بدعائهم الذى هو المقصود
بالوداع وما دعاء الكافرين الا فى ضلال (ابن النجار عن زيد بن الارقم) ورواه طس
عن ابى هريرة اذا اراد الله احدكم سفرا فليسلم على اخوانه فانهم يزيدونه بدعائهم الى دعائه
خيرا ﴿ اذا اراد احدكم ان يعطى اخاه ﴾ فى الدين (ارضا) قابلة للزراعة او الثمار (فليمنحها
اياه) بفتح النون اى يجعلها منحة اى عطية وفى حديث خ من كانت له ارض فليزرعها
او ليمنحها اخاه فان ابى فليمسك ارضه وفى حديث م من كانت له ارض فليزرعها فان عجز
عنها فليمنحها اخاه المسلم ولا يؤجرها وقد احتج من كره اجارة الارض بجزء مما يخرج
منها (ولا يعطيه بالثلث والربع) مما يخرج منها وعن رافع انه قال ان النبى عليه السلام نهى
عن كراء المزارع فذهب ابن عمر الى رافع فسأل فقال نهى النبى عن كراء المزارع فقال
ابن عمر قد علمت انا كنا نكرى مزارعنا على عهد رسول بما على الاربعاء وبشئ من التبن

جمع ربيع وهو النهر الصغير وحاصله ان ابن عمر ينكر على رافع اطلاقه فى النهى عن كرا الارض ويقول الذى نهى عنه صلى الله عليه وسلم هو الذى كانوا يدخلون فيه الشرط الفاسد وانهم يشترطون على ماينبت فى النهر وطائفة من التبن وهو مجهول وقد يسلم هذا وتصيب غيره آفة او بالعكس فتقع المزارعة ويبقى المزارع اورب الارض بلاشئ والمعنى انهم كانوا يكرون الارض و يشترطون لانفسهم ماينبت على النهر فنهى عنه (طب عن ابن عباس) وفى البخارى شواهد ﴿ اذا اردت ﴾ بالخطاب للراوى اوغيره (ان تغزو) اى ان تسير لقتال الكفار (فاشتر فرسا ادهم اغر) بالتشديد فى الراء يعنى حصل فرسا اغر تغزو عليه بشراء اوغيره وخص الشراء لانه الغالب والامر للندب ويحتمل الارشاد والاغر الذى فى جبهته بياض فوق درهم والقول بان المراد بالاغر هنا الابيض غفلة فان لفظ رواية ك طب ق ادهم اغر حتى سقط لفظ ادهم من الناسخ فى رواية ك ذهولا والادهم الاسود (محجلا) بصيغة اسم المفعول من التحجيل اى قوائمه بيض يبلغ بياضها ثلث الوظيف او نصفه اوثلثيه ولايبلغ الركبتين (مطلق اليد اليمنى) اى هى الخالية من البياض مع وجوده فى بقية القوائم (فانك تغنم) اى اموالهم وتسلم من العدو وغيره وتخصيصه لذلك ظاهر لان المتصف بذلك اجمل الخيل واحسنها زيا وشكلا قال ابن القيم والتفاؤل بهذه الصفات كان معروفا فى الجاهلية فقرر الشارع عليه وبين ان النجاح والبركة فيما بهذه الصفة كما هو عند العامة (ك طب ق عن عقبة) بضم اوله وسكون القاف ابن عامر الجهنى صحابى امير شريف قرضى شاعر ولى غزو البحر لمعاوية قال ك على شرط م واقره الذهبى ﴿ اذا اردت ﴾ اى هممت ان تفعل (امرا فتدبر عاقبته) بان تتفكر وتتأمل مايصلحه ويفسده وتدقق النظر فى عواقبه مع الاستخارة ومشاورة ذوى العقول فالهجوم من غير نظر فى العواقب مهلا موقع فى المعاطب وذلك قيل من ترك العواقب مهملا فايسر سعيه ابدا تبار (فان كان) فى فعله (خيرا فامضه) وفى رواية رشدا اى غير منهى عنه شرعا افعله وبادره (وان كان شرا) اى منهيا عنه شرعا (فانته) امر من انتهى ينتهى اى كف عنه وعبر به دون لاتمضه لانه ابلغ وفى رواية فوجه اى تسرع اليه من الوجا وهو السرعة وفيه مذمة الهجوم من غير تدبر قال الراغب والتدبر شامل الامر والفكرة كالآلة للصانع التى لايستغنى عنها ولا تكون الا فى الامور الممكنة دون الواجبة والممتنعة فالطبيب لايخيل رأيه فى البرء بل فى كيفية الوصول اليه (ابن المبارك) وهو عبدالله (عن عبدالله بن مسور) بكسر الميم وفتح الواو ابن

عون ابن جعفر الهاشمي (مرسلا) قاله الذهبي وقال احمد وغيره لاه وقال العراقي ضعيف لكن له شواهد فيكون حسن لغيره ﴿ اذا ارسلت كلبك ﴾ اى كلب الصيد (المكلب) صفة اى موصوف بالتكليب والمكلب مؤدب الجوارح ومعلمها مشتق من الكلب لان التأدب اكثر ما يكون فى الكلاب فاشتق لفظه منه لكثرته فى جنسه اولان السبع يسمى كلبا اومن الكلب الذى بمعنى الضراوة يقال هو كلب بكذا اذا كان ضاريا عليه (وذكرت) اى اسم الله عليه وقت الارسال (وسميت) عطف تفسيرا والاول مطلقا وخص الثانى بالبسملة (فكل) امر من اكل (ما امسك عليك كلبك المكلب) اى المعلم (وان قتل) ان وصلية وهو يدل جواز اكل ما قتله الكلب بثقله من غير جرح لكن لابد من جرح فى ظاهر الرواية لتحقق الذكوة الاضطرارى فى قوله تعالى وما علمتم من الجوارح اشارة الى اشتراط الجرح (وان ارسلت كلبك الذى ليس بمكلب) اى غير معلم لامن كلب ماشية اوزرع (وادركت ذكوته فكل) وفيه بيان ان ارسال الصائد الكلب شرط فى حل اكل صيده حتى لو جرح الكلب المعلم من غير ارسال لايحل اكله وان يكون الكلب معلما شرط ايضا وهو ان يترك الاكل ثلث مراة وان ذكر اسم الله عليه وقت الارسال شرط (وكل ما رد) اى امسك (عليك سهمك) فان وقع فى الماء فلا تأكل لاحتمال هلاكه بغرقه فلو تحقق ان السهم اصابه فمات فلم يقع الماء الا بعد ان قتله السهم حل اكله وفى مسلم فانك لاتدرى الماء قتله اوسهمك فدل على انه اذا علم ان سهمه هو الذى قتله يحل ولذا قال (وان قتل) اى السهم واسناد الرد والقتل الى السهم مجاز عقلى (وسم الله) امر من سمى واسقط ياءه للجزم عطف على امر الاول (حم مدت ه ن عن ابى ثعلبة) ورواه خ بانواع الفاظ ﴿ اذا ارسلت كلابك ﴾ جمع كلب (المعلمة) التى اذا اشلى اشتلت واذا زجر انزجرت واذا اخذت لم تأكل مرارا (وذكرت اسم الله فكل مما امسك عليك) الامساك ان لا يأكل منه فان اكل منه لم يؤكل اذا كان صيد كلب ونحوه فاما صيد البازى ونحوه فاكله لايحرمه (وان قتلن) وفيه اشعار بانها اذا استرسلت بنفسه اوكانت غير معلمة لايحل كام (الا ان يأكل الكلب) اى من الصيد (فانى اخاف ان يكون انما امسكه على نفسه) لان الله تعالى قال فكلوا مما امسكن عليكم فانما اباحه بشرط ان يعلم انه امسك عليه واذا اكل منه كان دليلا على انه امسك على نفسه وقيل يحل وان اكل منه لظاهر قوله فكلوا مما امسكن عليكم والباقى بعد اكله قد امسكه علينا (وان خالطها

كلاب من غيرها) اى يشاركها كلاب لسن معها يعنى لسن موصوفة بالصفات المذكورة (فلا تأكل) يفهم منه انه لوشاركه معه كلب لم يسم معها او كلب غير معلم لايحل اكل صيده (فانك لاتدرى ايها قتل) فانت انما سميت على كلبك اى فلا تأكل بسبب عدم تسميتك على غير كلبك (وان رميت الصيد فوجدته) اى اذا رميت بسهمك فغاب عنك فادركته فكل فلو وجده مثلا بعد ثلاثة ولم ينتن حل وان وجده بدونها وقد انتن فلا وهذا ظاهر الحديث واجاب عنه النووى بان النهى عن اكله اذا انتن للتنزيه نعم اذا تحقق ضرره حرم ولذا قال (بعد يوم او يومين ليس به الا اثر سهمك فكل) فان وجد به اثر سهم رام آخر او مقتولا بغير ذلك فلا يحل اكله مع التردد ورواية ت ن عن سعيد اذا وجدت سهمك فيه ولم تجد به اثر سبع وعلمت ان سهمك قتله فكل منه قال الرافعى يؤخذ منه انه لوجرحه ثم غاب ثم جاء فوجده ميتا لايحل وهو ظاهر نص الشافعى وان وقع فى الماء فلا تأكل لاحتمال هلاكه بغرقه فى الماء كما مر آنفا (خ م د ت ن ه عن عدى بن حاتم) اى الطائى وفى الستة شواهد ﴿ اذا استأذن ﴾ فعل ماض (احدكم ثلاثا) اى طلب الاذن فى الدخول وكرره ثلاث مرات بالقول او بقرع الباب قرعا خفيفا (فلم يؤذن له) (فليرجع) وجوبا ان غلب على ظنه انه سمعه والا فندبا وبه يحصل التوفيق بين الكلامين ولا يلح فى اطلاق الاذن ولا يقف على الباب منتظرا لان هذا يجلب الكراهة ويقدح فى قلوب الناس سيما اذا كانوا ذوى مروة ومرتاضين بالادب الحسنة قال الكشاف اذا نهى عن ذلك لادائه الى الكراهة وجب الانتهاء عن كل مايؤدى اليها من قرع الباب بعنف وهذا كله اذا لم يعرض امر فى دار من حريق اوهجوم اوظهور منكر يجب انكاره والا فهو مستثنى بالدليل القاطع انتهى وقالوا يسن الجمع بين السلام والاستيذان بان يقدم السلام وحكمة الثلاثة كما فى ابن ابى شيبة عن على ان الاولى اعلام والثانية موأمرة والثالثة عزيمة (مالك حم خ م طحب عن ابى موسى) اى الاشعرى (وابى سعيد) اى الخدرى (معا طب ض عن جندب) اى ابن عبدالله البجلى ﴿ اذا استأذن ﴾ اى طلب الاذن (احدكم اخاه) اى فى الدين (ان يغرز خشبة) اى يضعها (فى جداره) وغرز الخشبة وضعها للتركب يقال قد غرزت رجلى اذا وضعتها للتركب اوغيره (فلا يمنعه) من غرزه لانه للجار على الجار حق هو عند جمع من العلماء على الندب والاستحباب على طريق المواساة وحسن الجوار ولو منعه فله ذلك ورواه اخرون على الوجوب لحق الجار (ه د ت صحيح عن ابى هريرة) وله شواهد ﴿ اذا استأذنت

احدكم امرأته ﴾ اى طلبت منه الاذن ويظهر ان المراد مايشمل امته ومواليه ممن هو مالك امرها (الى المسجد) اى فى الخروج الى الصلوة ونحوها فى المسجد اوفى معناه وشهود عيد وعيادة المريض ليلا (فلا يمنعها) بل اذن لها ندبا حيث امن الفتنة بها وعليها وذلك هو الغالب فى ذلك الزمن وعكس مابعد ذلك قال الكمال هذا الحديث خصه العلماء بامور منصوصة ومقيسة فمن الاول خبرايما امرأة اصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء كونه ليلا فى مسلم لاتمنعوا النساء من الخروج الى المساجد الا بالليل والثانى حسن الملابس ومزاحمة الرجال والطيب فانهن يتكلفن للخروج ومالم يكن عليه فى المنزل فذمن مطلقا وقالت عايشة لو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علم ماحدث النساء بعده لمنعهن المساجد كما منعت نساء بنى اسرائيل (حم م خ عن ابن عمر) صحيح ﴿ اذا استجمر احدكم ﴾ اى مسح مخرجه ودبره بالجمار لازالة النجاسة وهى الحجارة الصغار والاستجمار التمتع بالجمار وهى الاحجار سمى به لانه يطيب الريح كما يطيبه البخور وقيل المراد به استعمال البخور للتطيب (فليوتر) من الايتار اى فليجعله وترا ثلاثا ا اكثر فعلى الاول المراد المسحات وعلى الثانى ان يأخذ من البخور واقله ثلاث كما قال العراقى ثلاث قطع اويأخذ منه ثلاث مرات يستعمل واحدة بعد اخرى مأخوذ من الجمر الذى يوقد وقال به مالك ثم رجع يمكن حمل هذا المشترك على معنييه وكان ابن عمر يستجمر بالاجمار وترا (فان الله تعالى وتر يحب الوتر) وعن نافع ان ابن عمر كان لايستنجى بالماء وعن الزبير قال ماكنا نفعله وعن مالك انه انكران يكون النبى صلى الله عليه وسلم استنجى بالماء وكذا ابن صبيب لانه مطعوم وفيه دليل على وجوب مسحات اذ من المقول ان النبى عليه السلام لم يرد الوتر الذى هو واحد لانه زيادة على الاسم فعلم انه قصد به مازاد على الواحد وادناه ثلاث (اماترى) اى هل علمت (السموات سبعا) بفعل مقدر اى كانت (والارضين سبعا) كذلك بفعل مقدر (والايام سبعا) كذلك (والطواف) اى وكذلك كانت الطواف سبعا والجمار اى وكانت الجمار سبعا وحذفت كلمة سبعا فيهما اكتفاء بالثالث الاول (طس حب ك وتعقب عن ابى هريرة ورواصدره حم د عن جابر ﴿ اذا استحلت ﴾ اى اعتقدت حلالا (هذه الامة) اى الامة الاجابة (الخمر بالنبيذ) تناولون الخمر بالنبيذ ويقولون النبيذ حلال (والربا بالبيع) اى تعاملون بالبيع بالربا بالبيع الفاسد ويقولون هذا حلال (والسحت بالهدية) اى تناولون مايصلون اليه من الظلمة اوما يأخذ ونه من الرشوة ويقولون

بانه هدية والهدية سايغة والسحت بضمتين واسكان الثانى تخفيفا كل مال حرام لايحل كسبه ولا اكله (واتجروا بالزكوة) اى اتخذوا التجارة بالزكوة بان مايأخذه الولاة باسم العشر والخراج والمكس ويبيعون بينهم بالزيادة ويتاولون فيه الزكوة والصدقة ويؤيده رواية آخر والبخس بالزكوة (فعند ذلك هلاكهم ليزدادوا اثما) لان المناهى مهلكات سيما عن اعتقاد فزاد الاثم وزاد الطغيان واستحقوا ذلك (الديلمى عن حذيفة) اليمانى وله شواهد كثيرة ﴿ اذا استحلت امتى خمسا ﴾ اى خمس خصال (فعليهم الدمار) بالكسر اى الهلاك والدمار والدمارة الهلاك ومنه دمر الله تدميرا اى اهلك الله (اذا ظهر فيهم التلاعن) اى لعن اخر هذه الامة الصدر الاول من الصحابة والتابعين الذين مهدوا قواعد الدين واصلوا اعلامه واحكموا احكامه فحينئذ المراد باللعن الطعن والذكر بالسوء وعدم الاقتداء بهم فى الاعمال والاعتقاد والمراد لعن بعض الامة بعضا وتظاهر اللعن كما فى زماننا (ولبسوا الحرير) اى لبس الرجال الحرير الخالص اوما اكثره منه بلا ضرورة (واتخذوا القينات) اى اتخذوا الاماء المغنيات والمعازف (وشربوا الخمور) جمعها لاختلاف انواعها اذ كل مسكر خمر يعنى اكثر الناس من شربها والمراد تجاهروا به (واكتفى الرجال بالرجال) باللواطة ودواعيها (والنساء بالنساء) بالسحاق ودواعيه وذلك كالزنا فى حقهن سيأتى (هب عن طريقين عن انس) وله شواهد ﴿ اذا استشاط ﴾ من الشوط اومن الشيط اى تلهب وتحرق غضبا يقال شاط اى هلك وشاط السمن اى نضج حتى احترقت واشاط غيره اى اهلك (السلطان) اى الامام وكذا نوابه (تسلط الشيطان) اى تغلب عليه فاغراه بالايقاع بمن يغضب عليه حتى يوقع به فيهلك فليحذر السلطان من تسلط عدوه عليه فيستحضر ان غضب الله عليه اعظم من غضبه وان فضل الله عليه اكبر وكم عصاه وخالف امره ولم يعاقبه ولم يغضب عليه وليرد غضبه مااستطاع وتيقظ من كيد الخبيث فانه له بالمرصاد واخذ منه ان السلطان لايعاقب من استحق العقوبة حتى يزول ويتروى سلطان غضبه لئلا يقدم على ماليس بجائز ولهذا شرع حبس المجرم حتى ينظر ويكرر النظر (حم طب عن عروة بن محمد بن عطية السعدى عن ابيه عن جده) حسن وقال الهيثمى رجاله ثقات ﴿ اذا استغنى النساء بالنساء ﴾ يعنى اكتفين فى قضاء شهواتهن بينهن مستغنيات عن اشتهاء الرجال بالسحاق ونحوه وذلك زنا بينهن فى لحوق مطلق الاثم وان تفاوت فى الاغلظية ولا حد فيه بل التعذير فقط

لعدم الايلاج والدخول (والرجال بالرجال) اى ويكتفى الرجال فى قضاء شهواتهم بينهم مستغنون عن النساء باللواطة اودواعيها واطلاق الزنا العام على زنا العين والرجل واليد والفم مجاز فهم (فبشرهم بريح حمراء) اى فاخبرهم بحدوث هبوب ريح حمراء وافردها لان المفردة للعذاب والجمع للرحمة (تخرج من قبل المشرق) بكسر القاف وفتح الباء اى من طرف المشرق وبجئ على هذه الطائفة (فيمسخ بعضهم) اى يقلب الخلقة من صورة الى صورة (ويخسف ببعض) اى يقع الذهاب والغور فى الارض (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) تمسك به الخطابى على ان الخسف والمسخ قد يكونان فى هذه الامة كما كانا فى الامم الماضية وزعم ان مسخها انما يكون بالقلوب لا بالصور لا دليل عليه قال ابن تيمية وانما يكون الخسف والمسخ اذا استحلوا هذه المحرمات بتأويل فاسد فانهم لو استحلوها مع اعتقاد حرمتها كفروا ولم يكونوا من امته ولو كانوا معترفين بحرمتها لما عوقبوا بالمسخ كسائر من يفعل هذه المعاصى مع اعترافهم فانها معصية (الديلمى عن انس) كما يأتى فى عشر خصال ﴿ اذا استقر اهل الجنة ﴾ اذا ادخلوا اهلها واسكنوا (فى الجنة) وبعد تكميل قرارهم يخطر محبة معارفهم فى قلوبهم (اشتاقوا الاخوان) اى معارفهم المؤمنون (بعضهم الى بعض فيسير سرير ذا ٢) اى واحد من المشتاقين (الى سرير ذا) اى الى واحد من الاخوان (وسرير ذا) اى واحد من الاخوان (الى سرير ذا) اى واحد من المشتاقين (حتى يلتقيا) اى يجتمعان (فيتكى ذا) اى يعتمد واحد على سريره (ويتكى ذا) ويعتمد واحد على سريره اى كل واحد على سرير نفسه او يتكى واحد على غير سريره كما فى قوله تعالى على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين (فيحدثان) اى فيتكلمان (ما كان بينهما فى دار الدنيا) من انواع احوال الانسان المباحية (فيقول) واحد منهم (يا اخى تذكر يوم كنا) يوم منصوب مضاف الى كنا فحينئذ مبنى (فى دار الدنيا فى مجلس كذا) اى فى مجلس تعاشرنا انتم على وجه الشرع فدعونا الله فغفر لنا ذنوبها فيكون كل واحد بقيا بل اخرا فى زمان واحد سريعا مع اختلاف جهاتهم لكن الاجابة لهم فانهم ارواح ليس لهم ادبار وظهور بل هم ارواح نورانية جميع جهاتهم كما فى الرازى (حل ق وابو الشيخ والخطيب وابن عساكر عن انس مجهول برواية سعيد) الخدرى ﴿ اذا استهل ﴾ مبنى للفاعل (الصبى) والاستهلال هو ان يوجد من الصبى ما يدل على حيوته من رفع صوت اوحركة بعد الولادة فغسل وسمى وبعده (صلى عليه) لان الاستهلال دليل الحيوة ولهذا قال (وورث) اى يرث ويورث والمعتبر فى ذلك خروج

٢ وفى المصابيح عن ابى سعيد مرفوعا فى قوله تعالى وفرش مرفوعة قال النبى عليه السلام ارتفاعها لكما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وقال الشراح ارتفاع الفرش كناية عن ارتفاع الدرجات لان رفعة الفرش من توابع رفعة المرء منه

الاكثرقبل الموت وان لم يستهل غسل فى المختار عند الحنفى وعن محمد انه لايغسل ولايسمى
وادرج فى خرقة كرامة لبنى ادم ودفن ولايصلى عليه الحاقاله بالجزء ولهذا لم يورث
ولم يرث ولوسبي صبي مع ابويه فمات لايصلى عليه لانه تبع لهمافان اسلم احدهما فيصلى
عليه لانه يصير مسلما حكما تبعا لقوله عليه السلام الولد يتبع خير الابوين دينا اواسلم
عاقلا اى مميزا اولم يسلب احدهما معه بل سبي الصبي فقط فيكون تبعا للسابى اوللدار
فيصلى عليه (ت ن ه ع) وكذا غ (ك حب ق ض عن جابر) بن عبدالله (ش عنه موقوفا
وعن ابن عباس وفيه احاديث كثيرة) وله شواهد فى المصابيح ﴿اذا استيقظ الرجل﴾
اى انتبه من نومه (من الليل) اوفى الليل اوليلا فمن تبعيضية او بمعنى فى قال العراقى ويحتمل
انها لابتداء الغاية من غير تقدير وهذا معنى التهجد عرفا فانه صلاة تطوع بعد نوم
(وايقظ اهله) اى حليلته وزعم انه شامل للابوين والولد والاقارب لكن لايلايم قوله
وصليا بالف التثنية فى رواية (فقاما وصليا) اى الزوج والحليلة (ركعتين) فاكثر ولفظ
رواية ابى داود وابن ماجه فصليا اوصلى ركعتين جميعا قال الطيبى حال مؤكدة من فاعل
فصليا على التثنية لانه ترديد من الراوى (كتبا من الذاكرين) اى امر الله الملائكة
بكتبهما من الذاكرين (الله كثيرا) اى ذكرا كثيرا (والذاكرات) اى الذين اثنى
الله عليهم فى القرأن ووعدهم بالغفران اى يلحقان بهم ويبعثان يوم القيمة معهم ويعطيهما
ماوعدوا به ومن تبعيضية فتفيد ان الذاكرين اصناف كثيرة وهذا تفسير الكتاب بالسنة
فانه بيان لقوله تعالى والذاكرين الله كثيرا قال الكشاف الذاكرين الله لايكاد يخلو
بقلبه او بلسانه او بهما عن الذكر والقرائة قال العراقى وغيره قرأة القرأن والاشتغال
بالعلم الشرعى من الذكر (د ن ه ع حب ك ق ض وابن جرير عن ابى هريرة وابى سعيد معا)
صحيح ﴿اذا استيقظ﴾ اى انتبه وفى رواية قام (احدكم) خطاب شفاهى فى عمومه خلف
والاصح عدمه لكن العموم هنا بدليل آخر (من نومه) فائدة ذكره مع ان الاستيقاظ
لايكون الامن نوم دفع توهم مشاركة الغشى وفيه شمول لنوم النهار قال الرافعى الكراهة
فى نوم الليل اشدلان احتمال الكراهة فيه اظهر (فلايدخل) وفى رواية فلايضع اى
ندبا فلوفعل لم ينجس الماء خلافا لداود والحسن البصرى والطبرى فعلم ان النهى
للتنزيه (يده) مفرد مضاف فيعم كل يد ولوزائدة (فى الاناء) اى الذى فيه ماء الوضوء
اوالغسل بين به ان النهى خص بالانا المعدة للطهر ومافيها ماء قليل بخلافه نحو بركة
وحوض اذالايخاف فسادمائه بغمس اليدفيه بفرض نجاستها الكثرة لكن عند الشافعى

مطلقا وعند الحنفي ان كان عشرفي عشر (حتى يغسلها ثلاثا) فيكره ادخالها قبل
استكمال الثلاث ولا تزول الكراهة بمرة مع تيقن الطهر بها لان الشارع اذا غيا حكما
بغاية وعقبه وصفا مصدرا بالفاء او اللام او باحدهما كان ايماء الى ثبوت الحكم لاجله
فلا يخرج عن عهدته الا باستيفائها (فان احدكم) قال ابن ابي شريف الفاء فيه لبيان
ما بعده علة الحكم (لا يدري اين باتت يده) من جسده اى هل لاقت محلا طاهرا ام
نجسا كبثرة اوبجس اوجرح اومحل نجو اوغيرها والتعليل به غالبي اذ لو نام نهارا اوعلم
ان يده لم تلق نجسا كان لفها في خرقة اوشك في نجاستها بلا نوم ندب غسلها فقد صح ان النبي
صلى الله عليه وسلم غسل يديه قبل ادخالها الاناء حال اليقظة (مالك والشافعي حم خ م د ن ه
عب ش ص ت حسن صحيح حب ق قط وابن خزيمة عن ابى هريرة) ولم يقل خ ثلاثا ﴿اذا
استيقظ احدكم﴾ اى رجعت روحه لبدنه بعد نومه (فليقل) ندبا (الحمد لله) اى الثناء على الله
(الذى رد على روحي) اى احساسي وشعوري والنوم اخو الموت قال تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها والتي لم تمت في منامها ومن ثمة قيل النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل (وعافاني)
مفاعلة اى سلمني من الآفات والبلاء (في جسدي) اى بدني وظاهره انه يقوله ولو
كان مريضا اومبتلى لانه ما من بلاء الا وفوقه اعظم منه (واذن لي بذكره) اى فيه
بان ايقظ قلبي واجرى لساني به وفيه ندب الذكر عند الانتباه وفيه آثار كثيرة (ابن
السني عن ابى هريرة) قال النووى سنده صحيح وقال ابن حجر حسن ﴿اذا استيقظ
الانسان﴾ حرا اومملوكا ذكرا او انثى (من منامه ابتدره ملك) اى اسرعه البدار
بالكسر السرعة يقال بدرت اليه اى اسرعت اليه (وشيطان) اى وابتدره شيطان
لان للملك لمة وقرب للانسان وكذا للشيطان والمراد به ما يقع في القلب بالقاء الملك
او بواسطة الشيطان (فيقول الملك) اولا (افتح بخير) اى ابدأ بالخير بان يكون حقا
وسكونه وتفكرا وحلما وصبرا وشكرا اوسرورا اوغيرها (ويقول الشيطان) ثانيا (افتح
بشر) بان يكون ضد المذكور فان الملك والشيطان يتعاقبان الليل والنهار للبشر
فمن الناس يكون ليله اطول من نهاره وآخر بضده ومنه من يكون زمنه كله نهارا
وآخر بضده ومنه من يكون جوعه اطول من شبعه وآخر بضده ومنه من يكون
حزنه من الدنيا اكثر من سروره وآخر بضده وهكذا فمن وجد ذلك الالقاء فيعلم
انه من الله فليحمد الله ومن وجد لمة الشيطان فليتعوذ بالله منه ولذا قال (فان قال
الحمد لله الذى احيى نفسي بعد موتها) قال ابن الاثير سمى النوم موتا لانه يزول معه

العقل والحركة تمثيلا وتشبيها (٥) (الحمد لله الذي يمسك السماء) اى يمنع (ان تقع على الارض) وهذا من تكملة النعم لان السماء مسكن الملائكة فوجب ان يكون صلبا ووجب ان يكون ثقيلا وماكان كذلك فلابد له من الهوى لولا مانع يمنع منه (الحمد لله الذى يمسك التى) اى الروح الحيوانى (قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى) اى الروح السلطانى المراد انه تعالى يتوفى الانفس عند الموت وعند النوم الا انه يمسك الانفس التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى وهى النائمة الى اجل مسمى اى الى وقت ضربه لموتها فقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها يعنى انه تعالى يتوفى الانفس التى نامت وماتت عند منامها وقوله تعالى فيمسك التى قضى عليها الموت يعنى ان النفس التى يتوفى بها عند الموت يمسكها ولا يردها الى البدن وقوله ويرسل الاخرى الى اجل مسمى يعنى ان النفس التى يتوفاها عند النوم يردها الى البدن عند اليقظة وتبقى هذه الحالة الى اجل مسمى وذلك الاجل هو وقت الموت (طرد الملك) اى منع وزجر (الشيطان) وفرمنه (وظل يكلاؤه) اى يحفظه الكلاء بالكسر الحفظ يقال كلاءه الله يكلؤه اى حفظه وحرسه (ابو الشيخ عن جابر) وله شواهد ﴿ اذا اسكن الله تعالى ﴾ اى اذا انزل الله (اهل الجنة الجنة) وصار كل بمنزله الذى كسبه فى الدنيا وفضل الله فيها (بقى فى الجنة مكان افسح) اى افسح واوسع سئل عن انس بن مالك عن الجنة افى الارض ام فى السماء فقال اى ارض وسماء تسع الجنة قيل فاين هى قال فوق السموات السبع تحت العرش (فيسكن الله ستين وثلثمائة عالم) من المؤمنين الانس وغيرهما من جنود الله ولا يعلم جنود ربك الا هو (كل عالم) من جنوده (اكبر) اى اكثر واوفر (من الدنيا) اى من اهل الدنيا وما فيها (منذ خلقت) اى من ابتداء خلقة الدنيا منتهيا (الى يوم ينقطع) لان الجنة اوسع من السموات والارض قال تعالى وجنة عرضها السموات والارض والمراد لو جعلت السموات والارضون طبقا طبقا بحيث يكون كل واحد من تلك الطبقات سطحا مؤلفا من اجزاء اولا يتجزأ ثم وصل البعض بالبعض طبقا واحدا لكان ذلك مثل عرض الجنة وهذا غاية فى السعة لا يعلمها الا الله كما فى الرازى (الديلمى عن ابى سعيد) الخدرى له شواهد يأتى فى ان فى الجنة ﴿ اذا اسلم العبد ﴾ اى صار مسلما باتيانه بالشهادتين وانقياده للاحكام وفى رواية اذا اسلم الكافر وهذا الحكم يشترك فيه الرجال والنساء فذكره بلفظ العبد تغليب (فحسن اسلامه) اى قرن الايمان بحسن العمل وقيل بان اخلص فيه وصار باطنه كظاهره واستحضر عند عمله قرب ربه منه واطلاعه عليه

قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها اى يسلب ماهى به حية حساسة دراكة والتى لم تمت فى منامها اى يتوفى الانفس التى لم تمت فى منامها اى يتوفاها حين شاء تشبيها للنائمين بالموتى حيث لا يميزون ولا يتصرفون كما ان الموتى كذلك قيل يتوفى الانفس التى لم تمت فى منامها هى النفس التميز لا نفس الحياة لان نفس الحياة اذا زالت زال معها النفس والنائم تنفس ولكل انسان نفسان نفس الحياة التى تفارقه عند الموت

(كتب الله) بالرفع فاعله (كل حسنة كان ازلفها) وفي رواية الجامع زلفها بالتخفيف وقال النووي بالتشديد اى قدمها من الزلف وهو التقديم (ومحيت) مبني للمفعول (عنه كل سيئة كان ازلفها) اى محي عنه كل خطيئة قدمها على اسلامه بان يغفر الله ما تقدم من ذنبه لان الاسلام يجب ما قبله لكن الكلام في خطيئة متعلقة بحق الله تعالى من العقوبات بخلاف كفارة المالي نحو كفارة ظهار ويمين وقتل فانه لا يسقط كما في المناوي (ثم كان بعد ذلك القصاص) اى بعد ما علم من المحجوج او بعد حسن الاسلام المقاصصة والمجازاة واتباع كل عمل بمثله والقصاص مقابلة الشئ بالشئ اى كل شئ يعلم يوضع في مقابلة شئ آخر ان خيرا فخير وان شرا فشر وعبر بالماضي لتحقق الوقوع وفسر القصاص بقوله (الحسنة بعشر امثالها) مبتداء وخبر والجملة استينافية (الى سبعمائة ضعف) اى منتهيا الى ذلك وهو نصب على الحال ويجوز كون تقديره تكتب بعشر امثالها كما يدل له خبر اكتبوها العبدي عشرا واخذ الماوردي بظاهر الغاية فزعم ان نهاية التضعيف سبعمائة ورد بعموم قوله تعالى والله يضاعف لمن يشاء وخبر البخاري كتب الله له عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة (والسيئة بمثلها) اى فهو اخذ بها مؤاخذة مثلها فلا تزاد عليها فضلا منه تعالى حيث جعل السيئة بمثلها (الا ان يتجاوز الله عنها) بقبول التوبة او بالعفو عن الجريمة (مالك هب ن عن ابى سعيد) ورواه خ ن بلفظ قريب منه ﴿ اذا اشار المسلم ﴾ يعني حمل كما يدل رواية من حمل علينا بالسلاح (الى اخيه) وفي رواية المسلم على اخيه اى في الاسلام وان كان اجنبيا (المسلم) صفة كاشفة (بالسلاح) بكسر السين آلة الحرب كسيف وقوس ورمح والمراد انه حمل عليه السلاح وقصد المحمول عليه قتل الحامل ايضا (فهما على جرف) بالجيم وضم الراء وسكونها وبحاء المهملة وسكون الراء جانب اوطرف وشفير وطريق واعلاه ووجه ومنه قوله ومن الناس من يعبد الله على حرف واحد اى على وجه واحد (جهنم) النار ولها اسماء كثيرة السعير والسقر والجهنم وغيرها اى هما قريب من السقوط فيها (فاذا قتله) اى احدهما الاخر (خرا) بفتح المعجمة وشدة الراء اى سقطا وفي رواية وقعا والخر السقوط على وجهه اما القاتل فظاهر واما المقتول فلقصده قتل اخيه وفيه ان من نوى معصية واصر اثم وان لم يفعلها ولذا قال (جميعا فيه) لانهما يشتركان بالنية (ط ن طب عد عن ابى بكرة) التفق صحيح ﴿ اذا اشتد ﴾ اى قوى (الحر) بالتشديد ضد البرد (فابردوا) من الابراد اى الدخول في البرد (بالصلوة) الباء للتعدية وقيل

والاخرى نفس التمييز التي تفارقه اذا نام وعن ابن عباس في ابن ادم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحرك فاذا نام الانسان قبض الله نفسه ولم يقبض روحه كما في باب ما يقول اذا نام منه

(زاده)

زائدة اى ادخلوا الصلوة فى البرد والمراد صلوة الظهر كما فى رواية ه بالظهر وفى لفظ فوى عن الصلوة اى اخروها الى انحطاط قوة الوهج من الظهيرة الى ان يقع للحيطان ظلل يمشى فيه قاصد الجماعة بشروط مر التنبيه عليها واشار الى بعض منها بقوله (فان شدة الحر من فيح جهنم) اى من سطوة حرها وثوران لهبها سميت جهنم لبعد قعرها وهى عربية معربة فارسية او عبرانية واستشكل بان فعل الصلوة مظنة وجود الرحمة ففعلها مظنة طرد العذاب فكيف امر بتركها اجيب بان وقت ظهور الغضب لاينجع فيه الطلب الا من اذن له واما عن ففيه تضمين معنى التأخر اى تأخروها عنها مبردين (خ م حم ص د ت ك ه ن حب مالك والشافعى عن ابى هريرة حم خ م دت حب عن ابى ذر خ م عن ابن عمر غ عن القاسم طب عن عمرو) وهذا الحديث متواتر ﴿ اذا اشتد كلب الجوع ﴾ بالتحريك الاكل الكثير بلا شبع والظاهر ان الكلب هنا مقحم للتأكيد والحكم عام (فعليك) ياابا هريرة (برغيف) فعيل بمعنى مفعول اذ الرغيف جمعك العجين تكتله بيده مستديرا قال الكشاف ومن المجاز وجه مرغف غليظ (وجر) بفتح الجيم منونا جمع جرة اناء معروف (من ماء القراح) كسحاب الخالص الذى لاتشوبه شئ (وقل) لنفسك بلسان الحال او القال بان تجرد نفسا منها تخاطبها بقولك (على الدنيا واهلها الدمار) بفتح المهملة وخفة الميم الهلاك يعنى نزلهم منزلة الهالكين فلا انزل بهم حاجاتى ولا اتواضع لهم لغناهم لانهم فى نفس الامر لايقدرون على شئ فليس المراد الدعاء عليهم بالهلاك بل انزالهم منزلة الموتى الهالكى فان من هلك لايقدر على شئ والقصد الحث على التقنع باليسير والزهد والاعراض عن شهواتها (عدهب عن ابى هريرة) وفيه الحسين ابن النفار متروك وقال الذهبى مبهم ﴿ اذا اشترى احدكم لحما ﴾ فطبخه (فليكثر مرقته) بكسر الميم وفتح الزاء وقد تسكن والامر للندب اوالارشاد (فان لم يصب احدكم لحما) اى شيأ منه لكثرة الاكلين (اصاب مرقا) بلا تاء (وهو احد اللحمين) لانه ينزل منه فى المرق بالغليان قوة يحصل بها الغذاء قال العراقى واشتراء اللحم خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له فالحكم كذلك اذا اشترى له او اهدى له او تصدق به وغير ذلك ففى كل ذلك يستحب طبخه لاكثار وفيه ان اللحم المطبوخ افضل من المشوى لعموم النفع به بل قال بعضهم ان فى كل مشوى ضرا من جهة الطلب وفيه ايماء الى الحث على مواساة العيال والاخوان والجيران وفيه شجاعة

للنفس عن تجنب البخل وان لا يلتفت لوعد الشيطان لها بالفقر وحث على القناعة والاكتفاء بما تيسر ولو مرقا (ت طب ك هب عن علقمة بن عبدالله المزنى عن ابيه) وقال ك صحيح ورواه ق وزاد وليغرق للجيران ﴿ اذا اشتريت نعلا ﴾ اى حذاء يقى قدمك من الارض ويطلق على التاسومة ويظهران يلحق به الخف (فاستجدها) بالدال المخففة اى اتخذها جيدة كما يدل عليه خبران احدنا يحب ان يكون ثوبه حسنا وان يكون نعله حسنا لامن الجديد المقابل للقديم والالقال استجدها بالتشديد والرواية بخلافه (واذا اشتريت ثوبا فاستجده) كالسابق اى قميصا اوجبة اوعمامة اورداء والامر ارشادى والظاهران المراد باستجادة النعل اوالثوب كونه صفيقا محكم الصنعة يبقى مدة مديدة للانتفاع به عادة لاكونه من نعال المترفهين وثياب المتصلفين المبالغين فى التعمق فى التزين (واذا اشتريت دابة) اى اردت شراء دابة للركوب من فرس اوبعير او بغل اوحمار (فاستفرهها) من الفره اى اجتهد ان تكون ذات نشاط اوخفة وسرعة يقال حمار وبرذون فاره بين الفروهة والفراهة والفره النشاط والخفة والامر ارشادى (واذا كانت عندك كريمة قوم) اى زوجة اوسرية اوكريمة من قوم كرام (فاكرمها) بان تفعل بها مايليق بمنصب ابائها وعصابتها وخص المذكورات لان عليها مدار الامور الدينية والزم الاشياء للانسان (طس عن ابى هريرة) وله شواهد ﴿ اذا اشتريت بيعا ﴾ اى مبيعا من جنس الطعام اوغيره سلعة اوغيره حيوانا اوغيره (فلا تبعه حتى تقبضه) لان القبض فى المبيع شرط لئلا يكون متصرفا فى ملك غيره بلا اذنه فان الزيادة على المسمى فى المكيل والموزون للبايع وقيدنا بالمبيع مطلقا لان النهى عام فى كل منقول عند ابى حنيفة وفى العقار ايضا عند الشافعى وخص مالك واحمد بالطعام اى مايؤكل (حم ن حب قط ز الباوردى والقاسم بن اصبغ ومحمد بن عبدالملك عن حكيم بن حزام) وفى رواية الستة من ابتاع طعاما فلا يبيعه حتى يستوفيه ويروى حتى يكتاله ﴿ اذا اشتكى احدكم ﴾ اى مرض (فليضع يده) اليمنى وضعا خفيفا (حيث يجد الله) اى حيث اشتكى اوعلى الموضع الذى يألمك ولعل حكمة الوضع انه كبسط اليد للسؤال (ثم ليقل) ندبا (اعوذ) اى اعتصم قال الكشاف والعياذ واللياذ من واد واحد (بعزة الله وقدرته) مر معناه (من شرما اجد واحاذر) اى احتذر من وجعى اومرضى والمى ٤ وفى رواية ت لقبل الاستعاذة قل بسم الله ظاهره لا يزيد الرحمان الرحيم اوالمراد آية البسملة بكمالها ثم ارفع يده ثم اعد ذلك الوضع والتسمية والاشارة بهؤلاء

قال الطيبي فى معنى من شرما اجد واحاذر تعوذ من وجع ومكروه اوبما يتوقع حصوله فى المستقبل من حزن وخوف قال والحذر الاحتراز من مخوف

الكلمات (سبعا) وفى رواية ت ك وترا وفى اخرى التسمية ثلاثا والاستعاذة سبعا يعنى فان ذلك يزيل الالم او يخففه بشرط قوة اليقين وصدق النية ويظهر انه اذا كان المريض نحو طفل يأتى من تعوذه ويقول من شر ما نجد هذا او نحاذر قال بعض العارفين الحكمة فى كون الرقى سبعا وانواع التعوذات سبعا واجتمع فيه من فردية الازواج فى وتر الباء والدال والواو وزوجية الافراد فى شفع الواحد والثلاث والخمس والسبع بحروفها وهى الالف والجيم والهاء والزاء فتثلثت فيه الازواج وتربعت فيه الافراد فكمال السبع كمال عالم الابتداع فكان مجموعا كمالا وحجابا للاحدية وفيه حكمة بالغة (م عن عثمان بن ابى العاص) صحيح ﴿ اذا اشتكى المؤمن ﴾ اى اخبر عما يناسبه من الم المرض هذا اصله والمراد هنا سمى المرض شكوى لانه يشكوا منه غالبا وقوله المؤمن اشارة الى البالغ فى الايمان الذى كملت فيه اخلاقه لانه يلقاه بحسن صبر ورضى (اخلصه ذلك) المرض (من الذنوب) اى الصغاير قياسا على النظائر (كما يخلص الكير خبث الحديد) اى صفاه تألمه بمرضه من ذنوبه كتصفية جلد المنفوخ للحداد الحديد من الخبث فاسناد التصفية من المرضى مجازية عقلى فاسناد الفعل الى الله فهو على الحقيقة وقيل هذا اذا تلقى العبد المرضى على انه طهرة وكفارة فحينئذ يغشى الله له الصبر فيعاجله بفضل الله ويبدل له عوض ما اخذه المرض الصحة المباركة والخلف الاطيب كما تحقق بالتحريك والتجريد لذوى البصائر (حب طس خ فى الادب عن عائشة) رجاله ثقات ﴿ اذا اشتكى العبد المؤمن ﴾ اى اخبر مرضه ولو مرضا خفيفا كحمى يسيرة وقليل صداع على ما اقتضاه اطلاقه لكن استبعد العراقى تكفير ذلك بجميع الصغائر (قال الله لكاتبيه) اى لصاحب اليمين وهو الملك الموكل بكتابة الحسنات ولصاحب الشمال وهو الملك الموكل بكتابة السيأت (اكتبا لعبدى) الاضافة للتشريف المراد عموم المؤمنين والمؤمنات (هذا مثل ما كان يعمل) وفى رواية احسن ما كان يعمل من العمل الصالح (فى صحته ما كان فى حبسى) اى مادام مريضا فانى اعلم بحاله انه لو استمر صحيحا لم يترك ما وظفه على نفسه من الطاعة وانا قيدته بالمرض فلا تقصير منه (فان قبضته) اى امته واخذته (قبضته الى خير) اى الى رحمة ومنة وسعادة (وان هو عافاه) اى وان هو المريض اخلص وسلم منه (ابدله) من الابدال او التبديل (بلحم خير من لحمه) الذى نبت بالذنوب وباكل الشبهات او الحرام (وبدم خير من دمه) اى وابدله بدم خير من دمه الذى حصل وتجمع بالمعاصى والغفلة (هنا د عن عطاء بن يسار مرسلا) ورواه

ابن عساكر بلفظ اذا مرض العبد بالفاظ مختلفة ﴿ اذا اشتكى العبد المسلم ﴾ مر معناه آنفا (قال الله تعالى) بواسطة او بغير واسطة (للذين يكتبون) اى للملائكة الذين يكتبون الحسنات والمعاصى وهم الكرام الكاتبين (اكتبوا له) فى اللوح او الصحيفة (افضل مما كان يعمل) اى احسن ما كان يعمل من العمل الصالح (اذا كان طلقا) اى صحة والطلق بالكسر حالة الوسعة والحسن والرفاهة فى الليل والنهار (حتى اطلقه) اى اخلى سبيله واخلصه والطلق الناقة التى ترسل ترعى حيث شائت واطلق الاسير خلى سبيله (حل عن ابن عمرو) كما مر فى ابتلى شواهد ﴿ اذا اشتهى ﴾ اى طلب لذيذة من الاطعمة (مريض احدكم شيئا) يأكل (فليطعمه) اى ما اشتهاه ندبا حيث لم يقطع بعظم ضرره به لان المريض اذا تناول ما يشتهيه عن جوع صادق طبيعى وكان فيه ضرر ما كان انفع مما يشتهيه وان كان نافعا فى نفسه فان صدق شهوته ومحبته الطبيعة له تدفع ضرره و بعض الطبيعة وكراهتها للنافع قد يجلب له منها ضررا و بهذا الوجه يعرف انه لاحاجة لقول الطيبى هذا اما بناء على التوكل به وانه تعالى هو الشافى او ان المريض قد شارف الموت (ه عن ابن عباس) له شواهد عاد النبى رجلا فقال ما اشتهى قال خبز بر فقال من كان خبز بر فليبعث الى اخيه ثم ذكره ﴿ اذا اشرع ﴾ اى احال (احدكم الرمح) بالضم آلة الحرب (الى الرجل) والمراد حمله الى الرجل بالسلاح القاطع قطعا (فكانه سنانه) اى رأس رمحه (عند ثغرة نحره) اى عند حضرة عنقه والثغرة بالضم حضرة الصدر والعنق وثلمة شئ جمعه ثغر والنحر بالفتح موضع القلادة جمعه نحور (فقال لا اله الا الله) استثناء من كثرة متوهمة وجودها محال اذ مفهوم الاله كلى (فليرفع عنه الرمح) فان كلمة التوحيد وهى العبادة الدالة على الاسلام فكل من تلفظ بها مع الاقرار بالرسالة فسلم منع عنه السيف والقتل (طس حل وابن عساكر عن ابن مسعود وضعف) ورواه الستة بلفظ امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وانى رسول الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ﴿ اذا اصاب احدكم غم ﴾ اى حزن وغصة يقال منه غمه فاغتم وغمه اذا غطاه وكانه الشدة غطاه (او كرب) اى هم قيل الحزن الذى يذيب الانسان وهو خشونة فى النفس لما يحصل بها من الغم والهم اخص وابلغ من الحزن والكرب ابلغ من الحزن يقال كربه الغم اشتد عليه والغم الحزن الذى يغم الرجال اى يصير بحيث ان يغمى عليه والحزن اسهل منه (فليقل) ندبا (الله الله) كرره استلذاذ بذكره

واستحضار العظمته وتاكيد للتوحيد فانه الاسم الجامع لجميع الصفات الجلالية والكمالية (ربى) اى المحسن الى بايجادى من العدم وتوفيق لتوحيده وذكره والمربى لى بجلائل نعمه والمالك الحقيق لشانى كله ثم افصح بالتوحيد وصرح بذكره المجيد فقال (لا اشرك به شيئا) وفى رواية لاشريك له اى فى كماله وجلاله وجماله وما يجب له و يستحيل عليه والمراد ان ذلك يفرج الهم والغم والضنك والضيق ان صدقت النية (حب عن عايشة) ورواه طس بلفظ لا واه ﴿ اذا اصاب احدكم هم اوحزن ﴾ قد عرفت الفرق بينهما آنفا (فليقل سبع مرات) زاده هنا مرات للتاكيد (الله الله ربى لا اشرك به شيأ) معناه طبق ماسبق (ن عن عبد العزيز عن ابيه) وله شواهد ﴿ اذا اصاب احدكم مصيبة ﴾ اى شدة ونازلة وهى وقوع مالا يوافق غرض النفس من المكروه قال ابو البقاء وياؤه منقلبة عن واو لانها من صاب يصوب اذا نزل وجمعها مصائب على غير قياس وقياسه مصاوب (فليقل) ندبا وعند الصدمة الاولى (انا لله) اى معاشر الخلائق لله الملك المحيط الذى نحن واهلونا واموالنا عبيد ومملك له (وانا اليه) يوم انفراده بالحكم لا الى غيره (راجعون) بالبعث والنشور اوالمراد ان جميع امورنا لا يكون شئ منها الابه (اللهم عندك قدم) للاختصاص اى لا عند غيرك فانه لا يملك النفع والضر الا انت (احتسب) اى ادخر ثواب (مصيبتى) فى صحائف حسناتى (فاجرنى فيها) بالقصر والمد يقال آجره يؤجره اثابه وكذا اجره يأجره والامر منهما أجرنى بهمزة قطع ممدودة وكسر الجيم كاكرمنى واجرنى كانصرنى (وابدلنى) امر بقطع الهمزة (بها خيرا منها) والباء داخلة على المتروك تشبيها للابدال بالتبدل يعنى اثبتنى بهذه المصيبة اى اجعل بدل مافات شيأ آخر انفع منه (د ت وابن السنى عن ام سلمة ت ه غريب وابن سعد عن عمر بن ابى سلمة عن امه عن ابى سلمة) وام سلمة بفتح المهملة واللام بنت ابى امية ام المؤمنين واسمها هند المخزومة وكانت ذات جمال بارع ﴿ اذا اصاب المكاتب ﴾ وهو العبد الذى يكاتب على نفسه بثمنه او غيره فاذا سعى واداه عتق ان اداه كله وان عجز فهو رقيق وفى السنة من كاتب عبده على مائة اوقية فادها الا عشرة اواق اوقال عشرة دنانير ثم عجز فهو رقيق (حدا اوورث) من التوريث مبنى للمفعول (ميراثا) اى ارثا (فانه يورث على قدر ما عتق) مبنى للمفعول اى على حساب ما عتق منه (ويقام عليه) اى الحد (بقدر ما عتق منه) فان المكاتب اذا قتل وقد بقى عليه شئ من النجوم يجب على قيمة المكاتب عند عامة اهل العلم الا ابراهيم النخعى وقال عليه السلام يؤدى المكاتب بحصة ما ادى دية حر وما بقى دية عبد يعنى مايؤدى المكاتب او الى وارثه ماوجب على الجانى (دك

ز ت عن ابن عباس) وله شواهد فى المصابيح ﴿ اذا اصبح ابن آدم ﴾ دخل فى الصباح (فان الاعضاء) جمع عضو بضم العين وكسرها وهو كل عظم وافر بلحمه (كلها) تأكيد لدفع توهم عدم ارادة الشمول (تكفر اللسان) اى تذل وتخضع له من قولهم اليهودى اذا خضع مطاطيا رأسه وانحنى لتعظيم صاحبه (فتقول اتق الله فينا) اى بلسان الحال وزعم ان المراد لسان القال خمود يعني خفه فى حقوقنا فلا تقحم منها فتهلك معك (فانما نحن بك) اى نستقيم ونعوج تبعالك (فان استقمت) اى اعتدلت على الصراط المستقيم (استقمنا) اى اعتدلنا وفى القرآن وكان بين ذلك قواما اى عدلا (وان اعوججت اعوججنا) اى ان ضللت ضللنا اوملنا عن الحق قال الغزالى المعنى فيه ان نطق اللسان ان يؤثر فى اعضاء الانسان بالتوفيق والخذلان فاللسان احد اشد الاعضاء جماحا وطغيانا واكثرها ظلما وعدوانا ويؤيد هذا المعنى قول مالك بن دينار اذا رأيت قساوة فى قلبك ووهنا فى بدنك وحرمانا فى رزقك فاعلم انك تكلمت فيما لايعنيك (ط ت ع هب ض وعبد بن حميد وابن السنى وابن خزيمة عن ابى سعيد وقال ت اصح) قال العراقى هذا عن سعيد بن جبير مرفوعا ﴿ اذا اصبح احدكم ﴾ خطاب عموم (فليقل) ندبا (اللهم بك) قدمه للاختصاص والباء للاستعانة اوالمصاحبة اوالسببية اوبسبب انعامك علينا بالايجاد والامداد (اصبحنا) اى دخلنا فى الصباح (وبك امسينا) اى دخلنا فى المساء والباء تتعلق بمحذوف وهو خبر اصبح ولابد من تقدير مضاف اى اصبحنا وامسينا ملتبسين بنعمتك اى بحياتك وكلاتك او بذكرك واسمك (وبك نحيي وبك نموت) حكاية عن الحال الآتية اى يستمر حالنا على هذا فى جميع الازمان وسائر الاحيان الى ان نلقاك (واليك) لا الى غيرك (المصير) اى المرجع فى نيل الثواب مما تكتسبه فى حال حياتنا فى دنيانا (واذا امسى فليقل اللهم بك امسينا وبك اصبحنا) اى قارب الدخول فى الصباح والصباح اول النهار وهو من طلوع الفجر وقيل الشمس والمساء من الغروب وقيل الزوال وقيل الصباح من نصف الليل الاخير الى الزوال والمساء منه الى آخر نصف الليل الاول تدبر (وبك نحيي وبك نموت واليك النشور) اى البعث يقال نشر الله الموتى وانشرهم اذا بعثهم وانشره الله احياه ونشر الميت اى عاش بعد الموت ومنه يوم النشور (ت عن ابى هريرة) وروا صدره الاول ه وابن السنى بلفظ اذا اصبحتم فقولوا اللهم الخ ﴿ اذا اصبح ابليس ﴾ وهو عدو آدم وبنيه وله اسماء كثيرة نحو الشيطان وملعون وعزازيل من ابلس اذا يئس فاذاهم مبلسون (بعث جنوده فيقول من اضل مسلما) اى من يوصله الى الضلال والفساد (البسته التاج) يحتمل ان يكون

تاجا وحلة على الحقيقة ويحتمل ان يكون تمثيلا لرتبته وخطره عنده وتقريبه منه مجلسا
لان ابليس يضع عرشه وسريرملكه على الماءثم يبعث سراياه وجيوشه فادناهم منه منزلة
اعظمهم فتنة (فيجيئون فيقولون) بيان لمن هوادنى واقرب منه ومن هوابعدمنه
(هذالم ازل به) اى اثبت وادوم بالوسوسة بسؤالظن والبخل والتجبر والمخالفة
(حتى طلق امرأته) اى يقول واحد لابليس اثبت فى الوسوسة والاغواء حتى افرق
بين المرأ وزوجته (فيقول) ابليس جوابا له وترغيبا باشده وحثا باعظمه (فيوشك
ان يتزوج ويجئ هنا) اى واحد آخر (فيقول لم ازل به اليوم) اى بذلت وسعى وجهدت
سعيى (حتى عق والديه) اى عصى واحد من المؤمنين المكلفين لوالديه (فيقول فيوشك
ان يبر) اى يكون بارا لوالديه بعد عقه (ويجئ هذا فيقول لم ازل به) اى لم افرق
ولا انفك بالاغواء والاهواء والطغيان (حتى اشرك) اى وصل الى الشرك ودخل فى الكفر
ومدالغى (فيقول) له ابليس قبولا لفعله وتحسينا لصنعه (انت انت) وهذاتهويل
عظيم فى مدحه حيث كان اعظم مقاصد اللعين لمافيه من الهلاك الابدى وعظمة
الجناية السرمدى قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم (م) وزاد فى رواية (ويلبسه التاج
طب ك عن ابى موسى) ورواه حم م ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه الحديث
﴿ اذا اصبحت ﴾ انت ياسلمان (فقل اللهم انت ربى) ورب كل شئ بالخلق والايجاد
والافناء والاعدام (لاشريك لك) فى ذاتك وصفاتك واسمائك (اصبحنا) اى دخلنا
فى الصباح وقال الكشاف الاصباح بمعنى الصبوح (واصبح الملك) سالمين ملتبسين
(لله لاشريك له) فى ايجاده وايصاله (ثلاث مرات) ليكون وترا وتكرارا التاكيد الوتر
(واذا امسيت فقل مثل ذلك) اى كما مر (فانهن يكفرن) اى يطهرن ويغفرن
(مابينهن) من الذنوب والدنس البشرية (ابن السنى وابن النجار عن سلمان) مر معناه
آنفا فى اذا اصبح ﴿ اذا اصطحب ﴾ اى تلازم وكل شئ لازم شيأ فقد اصطحبه (رجلان
مسلمان) ذكر الرجل غالبى فانثيان ورجل مع محرمه اوحليلته كذلك (فحال بينهما) اى
حجز وتخلل (شجر) وهومالهساق صلب يقوم به والمراد هنا مايمنع الرؤية (اوحجر) بالتحريك
اى صخرة (اومدر) جمع مدرة كقصبة تراب ملبدا وقطعة طين يابسة اونحوذلك (فليسلم
احدهما على الاخر) لانهما يعدان عرفا متفرقين (ويتباذلوا) بذال معجمة من البذل
العطا اى يعطى كل لصاحبه والقياس يتباذلا ولعله اشارة الى ان الاثنين مثال وان الجماعة
كذلك (السلام) ندبا للمبتدى ووجوبا للراد ومثل الاثنين فيما ذكر الجمع وفيه

ان السلام بتكرر طلبه بتكرر التلاقى ولو على قرب جدار و يندب اذا التقى اثنان ان يحرص كل منهما على ان يكون البادى بالسلام وان يسلم الراكب على الماشى والماشى على الواقف والصغير على الكبير والقليل على الكثير فان عكس فخلاف السنة لا مكروه (هب عن ابى الدرداء) قيل حسن لكن له شواهد ﴿ اذا اطاق الغلام ﴾ اى اذا وجد المراهق القدرة والطاقة يقال فى طوقه اى وسعه وطوقه اى كلفه اياه والمراد الصغير ذكرا وانثى حرا او مملوكا اذا كان فى وسعه ان يصوم (صيام ثلاثة ايام) من يوم ما و يعلم من حاله وصبره ودوامه بحث يطوق صومه (متتابعات فقد وجب عليه) هذا وجوب تأديب والا فقبل البلوغ ليس عليه واجب من العبادات (صوم شهر رمضان) وسيأتى فى حديث حم ت علموا الصبى الصلوة ابن سبع واضربوها عليها ابن عشر واخذ بظاهره بعض اهل العلم فقالوا تجب الصلوة على الصبى للامر بضربه على تركه وبه قال احمد وامال اليه الشافعى خلافا للجمهور (ابو نعيم فى المعرفة والديلمى عن يحيى) بن عبد الرحمان (بن لبيبة) الانصارى (عن ابيه عن جده) وله شواهد ﴿ اذا اطمأن الرجل الى الرجل ﴾ اى سكن قلبه بتأمينه له وذكر الرجل غالبى والمرأة كذلك (ثم قتله بعدما اطمأن اليه) بغير مقتضى والمراد انه امنه ثم غدره (نصب له) مبنى للمفعول اى رفع له لتذهب النفس كل مذهب تهويلا للامر وتفخيما للشان (يوم القيمة) خصه وان كان قد يعاقب فى الدنيا لان مايسوء اذا ظهر فى جمع كثيرة كان ارجع للقلب واعظم تنكيلا (لواء غدر) بكسر اللام والمداى علم يعرف به فى ذلك الموقف العظيم تشهيرا له على رؤس الخلائق بكشف ستره لتتم فضيحته وتشيع عقوبته وذكر فى رواية اخرى ان ذلك اللواء ينصب عند استه مبالغة فى غرابة شهرته وقبيح فعلته وعلى هذا اللواء حقيق وقيل هو استعارة وقال بعضهم والمشهوران هذا الغدر والقتل فى الحروب من نقض عهد اوامان (ك عن عمرو بن الحمق) هاجر للنبى بعد الحديبية سكن مصر ثم كوفه ﴿ اذا اضطجع احدكم ﴾ وفى رواية خ اذا اوى الى فراشه نام على شقه الايمن وهنا (على جنبه الايمن) بالفتح (ثم قال اللهم انى اسلمت نفسى) اى احقق تسليم ذاتى (اليك) لا الى غيرك (ووجهت وجهى) اى توجهت قصدى (اليك) واحلت امرى بك (والجأت ظهرى اليك) اى توكلت عليك واعتمدتك فى امرى كما يعتمد الانسان بظهره الى مايسنده (وفوضت امرى اليك) اى امورى اوشانى الى قدرتك وحمايتك اذ لا قدرة لى على صلاحه وزاد خ هنا رغبة ورهبة

اليك يعني طمعا في ثوابك وخوفا من عقابك (لاملجأ) بالهمزة اى لامهرب وزاد خ ولامنجأ بالقصر اى لامخلص (منك الا اليك) قال فى الكواكب وهذان اللفظان ان كانا مصدرين يتنازعان فى منك وان كانا ناظرين فلا اذا سم المكان لايعمل وتقديره ولاملجأ منك الى الا اليك ولامنجا الا اليك (اومن بكتابك) اى القرآن المستلزم الايمان به الايمان بسائر السماوية وفى شروح البخارى اسم جنس شامل لكل كتاب سماوى (وبرسولك) وفى رواية خ آمنت بكتابك الذى انزلت و بنبيك الذى ارسلت وفى رواية ارسلته وانزلته (فان مات من ليلته دخل الجنة) يعنى مات على الفطرة والدين القويم ودخل به الجنة قال فى شرح المشكاة قوله اسلمت نفسى اليك اشارة الى ان جوارحه منقادة لله تعالى فى اوامره ونواهيه وقوله وجهت وجهى اليك الى ان ذاته مخلصة له تعالى بريئة من النفاق وفوضت الى ان اموره الخارجة والداخلة مفوضة اليه لامدبر لها غيره والجأت ظهرى من المكاره والشدائد رهبة منك (ت ع ن طب ض عن رافع) و هو ابن خديج وله شواهد فى خ ﴿ اذا اضطررتم ﴾ اى احتجتم والضر بالضم ضد النفع يقال ضر فلان اى خسر ورجل ذو ضارورة وضرورة اى ذو حاجة واضطر فلان الى كذا من الضرورة والاسم الضرر والمضرة خلاف المنفعة (اليها) اى الاوانى التى اراد يان حلها وحل استعمالها (فاغسلوها بالماء) اى اغسلوا اوانى الكفار ثلاث مرات بالماء المطلق فى كل مرة تطهيرا كاملا وهذا اذا كانت الاوانى مستعملة فى الطعام و المباح واما اذا كانت مستعملة فى البول و الخمر لاتطهير الاان تكون مطلاة اوزجاجة اونحاس اوفضة اونحوها (و اطبخوا فيها) واشاربه الى ان الطبخ يؤثرها لايضر والى ان الطبخ مضطر اليه (يعنى آنية) بالمد و كسر النون و خفة الياء جمع اناء بالكسر ويجمع على اوانى بالقصر (المجوس) والمراد هنا المشرك ٤ كله (حم عن ابى عمرو) وله شواهد ﴿ اذا اضل ﴾ اى ضيع (احدكم شيأ) بارض فلاة اوصحراء واسعة ليس فيها احد (اواراد احدكم غوثا) اى مددا (اوهو بارض ليس بها انيس) يؤنس به و يدفع دهشته و يزيل وحشته (فليقل) اى فلينادى باعلى صوته (ياعباد الله اغيثونى) اى يارجال الغيب اوياجنود الله اعينونى و امدونى (ياعباد الله اغيثونى ياعباد الله اغيثونى) كرره ثلاثا للاهتمام لشان الدعوة (فان لله عبادا لايراهم) اى فان لله فى الارض حاضرا من خلقه من الانس والجن اوالملك لايرى بهم غيرهم وقال القشيرى وقع لجعفر الخلدى فص فى دجلة وعنده دعاء مجرب للضالة فدعا به فوجده فى اوراق يتصفحها وهو ياجامع الناس ليوم

وفى البخارى فى باب آنية المجوس فى الاستعمال اكلا وشربا عن ابى ثعلبة الخشنى قال اتيت النبي عليه السلام فقلت يارسول الله انا بارض اهل الكتاب فنأكل من آنيتهم واشكل مطابقة الحديث للترجمة اذ ليس فيه ذكر ماترجم به وهو المجوس واجاب عنه ابن التين باحتمال انه كان يرى ان المجوس اهل الكتاب وابن المنير بانه بناء على ان المحذور منهما واحد وهو عدم توقى النجاسة وابن حجر بانه اشار الى ماعند الترمذى من طريق آخر عن ثعلبة سئل النبي عليه السلام

لاريب فيه اجمع على ضالتي وقال النووى جربته فوجدته نافعا لوجود الضالة عن قريب (طب عن عتبة بن غزوان) سيأتى شاهد فى اذا انفلت ﴿ اذا اعطى الله احدكم من الاعطاء (خيرا) اى مالا (فليبدأ) وجوبا (بنفسه) بالانفاق منه على نفسه لانه المنعم عليه به (واهل بيته) يعنى من تلازمه مؤنتهم فان ضاق قدم نفسه والخير المال اوالكثير اوالطيب قال الراغب سمى خيرا اشارة الى ان المال الذى يحسن الانفاق منه ماجمع من وجه محمود (حم م طب عن جابر بن سمرة) بفتح السين وضم الميم وقد تسكن مختصرا من حديث طويل ﴿ اذا اعتق الرجل امته ﴾ اى جاريته التى فى عياله وحفظه وقام بما تحتاج اليه وعلمها (ثم تزوجها بمهر) ولو عشرة دراهم (جديد) ليس فيه ثمنا محسوبا ببعض رقبته (كان له اجران) اى اجر النكاح والتعليم واجر العتق قال المهلب فيه ان من تواضع فى منكحه وهو يقدر على نكاح اهل الشرف رجى له جزيل الثواب وعظيم العفو واعلا الدرجات (ط حل ق عن ابى موسى) الاشعرى ورواه خ بلفظ من كانت له جارية فعالها ٢ فعلمها فاحسن اليها ثم اعتقها وتزوجها كان له اجران ﴿ اذا اعتق الرجل ﴾ ذكر الرجل غالبي وسيده الانثى كذلك فى الاحكام الآتى (العبد) كذلك ذكر العبد غالبي والامة كذلك (تبعه ماله) يعنى ان كان للمملوك مال يملك بالهبة والعطية والكسب فاذا اعتق سيده اوسيدته تبع المال للمملوك بعتقه لان قبل العتق المال لمولاه فلا تصرف للعبد فى رقبته ولا كسبه الاباذن السيد (الا ان يكون شرطه المعتق) بكسر التاء اى السيد وهو اسم كان وخبره شرطه والضمير راجع الى المال يعنى اذا كان مال فى يد المعتق فماله بعد العتق لسيده فانه حصل فى ملكه لكن اذا شرط السيد المال للعبد فى اعتاقه فهو للمعتق بفتح التاء كما فى شرح المصابيح (قط والديلمى عن ابن عمر) ورواه غ بلفظ من اعتق عبدا وله مال فمال العبد له الا ان يشترط السيد ﴿ اذا اعتقت الامة ﴾ مبنى للمفعول يعنى ان تزوجت امة اومكاتبة كبيرة بالاذن فانها الاخيار للصغيرة فاذا بلغت كان لها خيار العتق لاخيار البلوغ ثم عتقت (فهى بالخيار) فى الفسخ الى اخر المجلس فان اختارت نفسها قبل دخول الزوج فلا مهر لاحد لان الفرقة من قبلها وان اختارت زوجها فالمهر لسيدها حرا كان زوجها اوعبدا سواء كان النكاح برضاها اولا فان كانت تحت العبد فلها الخيار اتفاقا دفعا للعار وهو كون الحرة فراشا للعبد وان كانت تحت الحر ففيه خلاف الشافعى ٥ (مالم يطأها) وان

عن قدور المجوس فقال غسلا اطبخوا فيها وفى لفظ عنه قلت انا نمر بهذا اليهود والنصارى والمجوس فلانجد غيرا نيتهم الخ وزاد خ وبارض صيد اوكلب اصيد بقوس واصيد بكلبي المعلم وبكلب الذى ليس بمعلم فقال النبى صلعم اماذكرت انك بارض اهل الكتاب فلا تاكلوا فى آنيتهم الاان تجدوا بدا فان لم تجدوا بدا فاغسلوها وكلوا فيها ولابى ذرفا غسلوا وكلوا والحكم فى آنية اهل الكتاب كما فى القسطلانى وغيره ملا

تزوجت بلا اذن من سيدها فعتقت قبل اذنه وقبل وطئ مولاها نفذ النكاح فان الوطئ فسخ النكاح عند ابى يوسف خلافا لمحمد (ان شائت فارقته) اى من الزوج وفيه بحث (فان وطأها فلا خيار لها فلا تستطيع) الامة من فراقه وفيه اشكال لان الامة شاملة لام الولد فهى اذا اعتقت قبل وطئ الزوج بطل نكاحها لوجوب العدة عن المولى (حم عن رجال من الصحابة) محله فى الفقه ﴿ اذا اعطى احدكم ﴾ مبنى للمفعول اى اعطى احدكم (الريحان) وهو كما فى المفردات ماله رائحة طيبة وفى المصباح كل نبات مشموم طيب الريح لكن اذا اطلق عند العامة يراد به نبات مخصوص (فلا يرده) بضم الدال على الافصح لان الخبر من الشارع آكد من النهى صريحا (فانه خرج من الجنة) اى كانه خرج منها فهو على التشبيه فان ريحان الجنة لا يتعين ولا ينقطع ريحه ويمكن اجراؤه على ظاهره ويدعى سلب خاصته ويجئ خبرانه ليس فى الدنيا شئ يشبه مافى الجنة الا فى الاسم ويحتمل ان يراد ما التف من الشجر اى انه خارج من الاشجار الملتفة فلا مؤنة فى بذله ولا منة فى قبوله (ت حسن عن ابى عثمان النهدى مرسلا) بفتح النون وسكون الهاء وبالمهملة الكوفى من كبار التابعين ﴿ اذا اعيى احدكم ﴾ اى عجز فى الطريق السفر وعى عيى واحد يقال عى بامره وعيى اذا لم يهتد لوجهه وعياء اى مرض عجز الاطباء فى دوائه وداء عياء اى صعب لا دواء له (فليهرول) من الرباعى مبنى للفاعل والهرولة بالفتح العدو وسرعة الخطوة (فانه يذهب) بضم اوله اى يزيل (العيا) بالفتح والقصر العجز (الديلمى عن ابن عمر) وفيه منافع الطبية مشاهدة بالحس ﴿ اذا اغتسلت المرأة ﴾ وجوب الغسل فى الذكر والانثى مساو الا فى حق الشعر (من حيضها نقضت شعرها نقضا) ندبا لان عايشة قالت كنت انا ممن اهل بعمرة فادركنى يوم عرفة وانا حايض فشكوت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال دعى عمرتك وانقضى رأسك وامتشطى واهلى بحج ففعلت فان نقضها شعرها ان كان لغسل الاحرام وهو سنة فلغسل الحيض اولى لانه فرض وقد كان ابن عمر يقول بوجوبه وبه قال الحسن وطاووس فى الحائض دون الجنب وبه قال احمد لكن رجح جماعة من الصحابة الاستحباب فيهما واستدل الجمهور على عدم وجوب النقض بحديث ام سلمة قالت انى امرأة اشد ضفر رأسى افانقضه للجنابة قال عليه السلام لا رواه م وقد حملوا حديث عايشة على الاستحباب جمعا بين الروايتين ثم ان لم يصل الماء الا بالنقض وجب كما فى القسطلانى وغيره (نقضا) مصدر اكد به (وغسلت بخطمى واشنان) بكسر الخاء وسكون الطاء كلاء مشهور

٢ من عال يعول اذا قام بحاجته كما فى باب فضل من ادب جاريته

هذا بناء على مسئلة اعتبار الطلاق فانه عندنا بالنساء فلها الخيار منعا لزيادة الملك عليها وعنده بالرجال فلم يوجد علة الفسخ وهو العار وزيادة الملك كما فى صدر الشريعة محمد

تستعمله طائفة النساء وكذا الاشنان بضم اوله (واذا اغتسلت من الجنابة صبت الماء على رأسها صبا وعصرته) وانما خص المرأة بالذكر لان الرجل اذا كان مضفر الشعر كالعلوية و الاتراك فالعمل بوجوب النقض وايصال الماء الى اثناء الشعر واما النساء ان كانت مفتولة يكفيها اذا بلغ الماء الى اصول شعرها واما اذا كانت منقوضة يجب ايصال الماء كذلك الى اثناء الشعر كما فى اللحية لعدم الحرج (ض طب عق قط فى الافراد والخطيب فى التلخيص عن انس) وله شواهد فى الفقه ﴿ اذا افاد احدكم ﴾ بفتح اوله اى استفاد احدكم الافادة الفائدة بالمال (امرأة اوخادما اودابة) والمراد بامرأة المملوكة كما يؤيده حديث ابن ماجة اذا اشترى احدكم الجارية فليقل اللهم انى اسئلك خيرها وخيرما جبلتها عليه الى اخره بطبقه ويحتمل شموله بملك النكاح والمراد بالخادم شامل للمملوك و بالاجرة والمراد بالدابة شامل للفرس والحمار والبغل والبقر (فليأخذ بناصيتها) واخذ النواصى كناية عن استعلاء تام وتصرف كامل كما فى حديث غ لكن هنا على حقيقته فيأخذ برأسها ووضع يده بجبهتها (وليدع بالبركة) اى يقول اللهم بارك لنا (وليقل اللهم انى اسئلك من خيرها) من تبعيضية اوابتدائية (وخير ماجبلت) عليه بصيغة التأنيث اى خلقت عليه الجبل بضمتين وبضم وسكون والجبلة بالكسر والخفة والجبلة بكسرتين مع التشديد الخلقة وجمعه جبلات (واعوذ بك من شرها وشرما جبلت عليه) والتأنيث باعتبار الدابة تغليبا (وان كان بعيرا) بفتح الموحدة وقد تكسر وعبر به دون الجمل لان البعير يشمل الانثى بخلافه وقصده التعميم (فليأخذ) ندبا عند تسلمه (بذروة) بالضم والكسر (سنامه) باعلى علوه وسنام كل شئ اعلاه وقوله فليأخذ يحتمل ان المراد به فليقبض على سنامه بيده والاولى كونها اليمنى و يحتمل ان المراد فليركبه وزاد هنا ه وليدع بالبركة وليقل مثل ذلك (ه قط ط عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده)ورواه د عن ابن عمر بلفظ اذا اشترى احدكم بعيرا فليأخذ بذروة سنامه وليتعوذ بالله من الشيطان ٨ ﴿ اذا افضى احدكم ﴾ اى مس (بيده الى فرجه) الافضاء لغة المس ببطن الكف وبه رد قول احمد ظهر الكف كبطنها ومس المرأة فرجها كمس الرجل ذكره كما يدل عليه رواية من مس فرجه ومس فرج غيره افحش وابلغ فى اللذة فهو اولى بالنقض هذا كله ماعليه الشافعية والحنابلة وقالوا خبر هل هو الابضعة بفرض صحته منسوخ او محمول على المس بحايل كما هو المناسب بحال النبي عليه السلام ومنع الحنفية النسخ واخذوا به مؤولين بانه جعل مس الذكر كناية

وفى المصابيح عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي قال اذا تزوج احدكم امرأة اواشترى خادما فليقل اللهم انى اسئلك خيرها وخير ماجبلتها عليه واعوذبك من شرها وشر ماجبلتها عليه واذا اشترى بعيرا فليأخذ بذروة سنامه وليقل مثل ذلك وبروى فى المرأة والخادم ثم ليأخذ بناصيتها وليدع بالبركة ﻤﻬ

عما يخرج منه قالوا وهو من اسرار البلاغة يسكتون عن الشئ و يرمون اليه بذكر
ماهو من روادفه فلما كان مس الذكر غالبا يرادف حروف الحدوث منه و يلازمه
عبر به عنه كما عبر بالمجئ من الغائط لاجله (وليس بينه و بينها حجاب ولاستر) وفي رواية
وليس بينهما ستر ولاحجاب فليتوضأ وهذا خبر خاص ومن مس ذكره فليتوضأ عام
خص به (فقد وجب عليه الوضوء فليتوضأ) وذلك لبطلان طهارته عند الطائفتين
اولخروج شئ عند الحنق (برحب قط ك ق عن ابي هريرة) ومر شاهده عن مالك
حم والاربعة من مس ذكره فليتوضا ﴿اذا افطر احدكم﴾ اى دخل وقت فطره من
صومه (فليفطر) ندبا (على تمر) اى تمر والافضل سبع والاولى من رطب فعجوة لخبر كان
يفطر رطبات فان لم يكن فتمرات فان لم يكن حثا حثوات من ماء ولم ينص على الرطب
هنا لقصور زمنه (فانه بركة) اى فان فى الافطار عليه ثوابا كثيرا فالامر به شرعى وفيه
ثبوت ارشادلان الصوم ينقص البصر ويفرقه والتمر يجمعه و يرد الذاهب لخاصيته
فيه ولان التمر ان وصل الى المعدة وهي خالية اغدى والا اخرج بقايا الطعام (فان
لم يجد تمرا فليفطر على الماء) اى ماء القراح (فانه طهور) بالفتح اى مطهر ومحصل
للمقصود مزيل للوصال الممنوع ومن ثمه من الله به على عباده بقوله تعالى وانزلنا
من السماء ماء طهورا ومن هذا علم وجه حكمة تخصيص التمر دون غيره مما فى معناه
نحو تين وزبيب وانه لايقوم غيره مقامه عند تيسيره فزعم ان القصد ان لايدخل جوفه
الاحلوا لم تمسه النار فى خبر المنع وورد الفطر على اللبن لكن ساقط فيقدم الماء
عليه (طح حم د ت ض ن ه طب ص ط هب خز در عن سلمان) بن عامر الضبي صحابي سكن
البصرة قال ت حسن صحيح ﴿ اذا افصح اولادكم ﴾ اى انطق لسانه والفصاحة
الواضحة والبيان والخالص يقال فصح الاعمى وافصح اذا تكلم بالعربية وانطلق
لسانه وخلص لغته وفصح الاعجمى جادته لغته ورجل فصيح اى بليغ ولسان فصيح اى طلق
ويقال لكل ناطق فصيح (فعلموهم لااله الاالله) لانه اذا قال الصبي بها تأنس بها وافاض
الله على قلبه نورا احياه وطهر به جسده وقوى به بنيانه وسلم بصيرته وعلى والديه كذلك
قال ابن العربى ان تحافظ على ان تشترى نفسك من الله بعتق رقبتك من النار بان
تقول لااله الاالله سبعين الف مرة فان الله يعتق رقبتك اورقبة من يقولها عنه وورد به
خبر نبوى وقال العارف ابو الربيع المالقى وكان عامل مائدة وقد ذكر هذا الذكر وعليها
صبي صغير من اهل الكشف فلما مديده الى الطعام بكى فقيل ماشانك قال هذه جهنم

اراها وامى فيها فقال المالق فى نفسه اللهم قد جعلت هذه التهليلة عتق امه من النار فضحك الصبي فقال الحمد لله الذى خرجت امى منها فظهر صحة الحديث لى (ثم لا تبالوا) بضم اوله من المبالاة (حتى ماتوا) لعظمة هذه الكلمة يكفيهم نورها وفيضها ومددها كما فى حديث هب من قال لا اله الا الله نفعته يوما فى دهره قبل ذلك ما اصابه (واذا اتقروا) باسقاط النون لانه بعد الامر اى اذا كانوا يحسنون القراءة (فروهم بالصلوة) سيأتى فى مروا (ابن السنى عن ابن عمر) وله شواهد ﴿ اذا افلس الرجل ﴾ اى سار فقيرا يقال افلس فلان اذا صار فقيرا وافلسه القاضى اذا حكم بافلاسه (فوجد البايع سلعته) اى متاعه (بعينها فهو احق بها دون الغرماء) اى من غير اشتراك صواحب الديون وعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايما رجل افلس فادرك رجل ماله بعينه فهو احق به من غيره قال ابو حنيفة واصحابه والنخعى وابن شبرمة لا يرجع البايع الى عين ماله (عب خم عن ابى هريرة) وعن ابى خلدة الزرقى قال جئنا اباهريرة فى صاحب لنا قد افلس فقال هذا الذى مثل ما قضى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما رجل مات او افلس فصاحب المتاع احق بمتاعه اذا وجده بعينه ﴿ اذا اقبلت الرايات ﴾ جمع راية وهى علم الجيش (السود) جمع اسود وهى راية قد جائت من قبل خراسان قال ابن كثير ليست هى الرايات التى اقبل فيها ابو مسلم الخراسانى فاستقلت بها دولة بنى امية بل رايات تأتى صحبة المهدى (فاكرموا الفرس) لان فى اكرامهم عمارة الملك واصلاح العباد ولذا قال (فان دولتكم معهم) لانهم اتوا للنصرة (الخطيب والديلمى عن ابن عباس وابو هريرة معا) كما سيأتى فى اذا رأيتم ﴿ اذا اقترب الزمان ﴾ افتعل من القرب وروى تقارب اى دنت الساعة وقبض اكثر اهل العلم ودرست معالم الديانة بالهرج والفتن فكان الناس على مثل فترة محتاجون الى مذكر ومجدد (لم تكد رؤيا الرجل المسلم) فى منامه (تكذب) اى لا تكن الا صادقة لان المغيبات تنكشف حينئذ والخوارق تظهر وقوله لم تكد مبالغة لم تكذب اى لم تقرب ان تكذب فضلا عن ان تكذب (واصدقهم رؤيا) اى المسلمون المدلول عليهم بلفظ المسلم (اصدقهم حديثا) اى قولا وفى رواية مسلم اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا وذلك لان من كثر صدقه تنور قلبه وقوى ادراكه فانتقشت فيه المعانى على وجه الصحة والاستقامة وظاهره على اطلاقه وقيل يكون فى آخر الزمان عند ارتفاع العلم وموت الصلحاء فجعل خيرا ومرضا والاول اظهر لان غير الصادق فى حديثه يتطرق الخلل الى رؤياه وحكايته اياها ذكره النووى (خ م عن ابى هريرة)

صحيح ﴿ اذا اقترب الزمان ﴾ اى تقارب الساعة (كثر لبس الطيالسة) من غير استحقاق بل نفاق كالروافض والشيعة ويخرج الدجال ويتبعه سبعون الف شخص مع الطيالسة من اصفهان (وكثرت التجارت) لكثرة الطمع وعدم القناعة وكثرة الاهواء (وكثر المال) وفى نسخة وكثرت كقبله لكثرة حب الدنيا (وعظم) من التعظيم (رب المال لماله) اى جعل صاحب المال معظما لماله لالدينه لركون الناس اليه وكثرت الفاحشة اى الزنا (وكانت امارة الصبيان) اى حديث السن كما اذا سخط الله بقوم سلط عليهم امارة السفهاء او الصبيان او النساء (وكثرت النساء) ورد فى رواية الستة حتى يكون لخمسين امرأة وفى رواية لاربعين قيما واحد او ذلك لكثرة الفتن فيكثر القتل فى الرجال لانهم اهل حرب دون النساء وقيل هو اشارة الى كثرة الفتوح فيكثر السبي (وجار السلطان) وظلم بانواع الظلم (وخفف فى المكيال والميزان) اى جعل خفة فيهما وهو كناية عن النقصان بالخسران ويل للمطففين الذين هم يخسرون (وربى الرجل جروا) بالكسر ولدا الكلب (خيرله من ان يربى ولداله) لشروره وعدم بركته وعدم اطاعته (ولايوقر كبير) اى ولا يعظم ولا يستحيي كبير علما وسنا (ولايرحم صغير) مبنى للمفعول فيهما اى ولايكونون لاهل الرحمة للاطفال (ويكثر اولاد الزنا) لكثرة الزناء او لفساد النكاح ويؤيد الاول قوله (حتى ان الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق) اى ليزنى المرأة ولوغير امرأته على وسط الطريق (ويلبسون جلود الضأن) بفتح المعجمة الغنم (على قلوب الذئب) بيان لملايمتهم وظاهرهم وقسوة قلوبهم وهم لايرحمون الناس (امثلهم فى ذلك الزمان المداهن) يداهنون ويرون الناس على المعاصى ويتركون والمراد تجاهر هذه الافعال وكثرتها لااصلها (طب ك وتعقب عن ابى ذر) وفيه عجايب علامة النبوة ﴿ اذا اقترب الزمان ﴾ اى تقارب الساعة (لم تكد رؤيا المسلم) فى منامه (تكذب) اى اذا تقاصرت الزمان تصدق رؤيا المؤمن ومنه قيل للقصير متقارب ويقال تقارب الابل اذا قلت او اراد استواء الليل والنهار عند انطباق دائرة منطقة البروج على دائرة معدل النهار وذلك وقت اعتدال الطبايع الاربع فلا يكون فى المنام اضغاث احلام فان من موجبات التخليط فيها غلبة بعض الاخلاط على بعض ومن ثمه قال المعبرون اصدق الازمان لوقوع العبارة وقت انفتاق الازهار وادراك الثمار واستواء الليل والنهار وعند ذلك تصح الامزجة وتنصح الحواس

(واصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا) ولذا كان رؤيا النبي عليه السلام وحيا لانه فى غاية الصدق (ورؤيا المسلم جزء من خمسة واربعين من النبوة والرؤيا ثلثة فالرؤيا الصالحة) وصفت بالصلاح لتحققها وظهورها على وفق المرئى (بشرى من الله) اى يأتى من ام الكتاب وبشرى مصدر كحسنى اى فاحدى الثلاثة هى فى نفسها بشرى لافراط مسرتها للرأى (ورؤيا تحزين من الشيطان) بان يريه ما يحزنه (ورؤيا مما يحدث المرأ نفسه) بانواع اضغاث احلام وعشق صورى (فاذا رأى احدكم ما يكره فليقم) مبنى للفاعل (وليفتل) من باب الاول من التفل اى و لينفث كراهة للرؤيا وتحقيرا للشيطان (ولا يحدث بها الناس) لانه ربما فسرها تفسيرا مكروها بظاهر صورتها (واحب) امر (القيد فى النوم) اى قيدك فى المنام (واكره الغل) لان الغل كان فى العنق فهو بدل على الحمل الثقيل بخلاف القيد ولذا قال (القيد ثبات فى الدين) لان القيد فى الرجل فهو بدل منع الخروج عن الشرع (حم م دت عن ابى هريرة) كما يأتى شواهد فى الرؤيا ﴿ اذا اقترب الساعة ﴾ اى اشراط الساعة اونفس الساعة (تقارب الزمان) اى تقاصر (فتكون السنة كالشهر) وذلك من استلذاذ العيش عند خروج المهدى فايام السرور والرخاء ونيل المنا وبسط العدل وذلك زمن يستقصر لاستلذاذه فيتقارب اطرافه ويحتمل بعد من المهدى اوقبله على قلة بركة الزمان وعدم فائدته اوعلى ان الناس لكثرة كربهم وهمهم وحزنهم تمضى الليالى ولايدرون عدتها (والشهر كالجمعة) اى يوم الجمعة (والجمعة الى الجمعة كاحتراق السعفة فى النار) وهو بفتح السين والعين شعب النخل واوراقه وفى رواية وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كالضرمة بالنار اى مايلهب النار به سريعا (ع عن ابى هريرة) ورواه غ مع زيادة فى آخره ﴿ اذا اقحط احدكم ﴾ اى احتبس منيه مبنى للمفعول يقال قحط المطر قحوطا اذا احتبس واقحط القوم اى اصابهم القحط وقحطوا قحطا على مالم يسم فاعله (اواكسل) اى فتر عن الجماع يقال كسل عن الامر اى تثاقل والاكسال ان يخالط الرجل اهله ولم ينزل (فانما يكفيه منه الوضوء) وهذا امامنسوخ بحديث اذا التقى الختانان فقد وجب الغسل سيأتى بحث اولم تكن تمام المباشرة وغيبوبة الحشفة واما فى حق الخنثى فانه لاغسل عليه بايلاجه فى قبل اودبر ولا على من جامعه الا بالانزال لان الكلام فى حشفة وسبيلين محققين كما فى الدرر وفى رواية خ اذا اعجلت اوقحطت وفى رواية اقحطت فعليك الوضوء وقال القسطلانى منسوخ وقد اجمعت الامة الآن

على وجوب الغسل بالجماع وان لم يكن معه انزال وهو مروى عن عايشة وابى بكر وعمر وعلى وابن مسعود وابن عباس والمهاجرين وبه قال الشافعى ومالك وابو حنيفة واصحابهم وبعض اصحاب الظاهر والنخعى والثورى (عبدالرزاق عن رجل من الصحابة) وهو ابن مالك الانصارى اوصالح الانصارى اورافع بن خديج ﴿ اذا اقرض احدكم اخاه ﴾ فى الدين (قرضا) قال الطيبى اسم مصدر والمصدر حقيقة هو الاقراض قال ويجوز كونه هنا بمعنى المقروض فيكون مفعولا ثانيا لاقرض والاول مقرر (فاهدى) اى الاخ المقترض (اليه) اى الى المقرض (طبقا) بالتحريك مايؤكل عليه اوفيه ويحتمل الحقيقة ويحتمل ارادة المظروف شيأ فى طبق (فلايقبله) قال الطيبى الضمير الفاعل فى فاهدى عائد الى المفعول المقدر وفى لايقبله راجع الى مصدر اهدى واهدى عطف على الشرط (او حمله على دابة) وفى رواية الجامع دابته بالضمير فلا يركبها يعنى لاينتفع بها بركوب او اركاب او تحميل عليها (الا ان يكون جرى بينه و بينه قبل ذلك) اى القرض هذا محمول على الورع لان النبى عليه السلام اقترض بكرا ورد رباعيا وقال خيركم احسنكم قضاء فيجوز بل يندب رد الزائد وللمقرض قبوله حيث لا شرط وفيه كراهة عند الحنفى (ص ه ق هب عن انس) حسن ﴿ اذا اقشعر ﴾ بهمزة وصل وتشديد الراء (جلد العبد) اى اخذته قشعريرة وهى رعدة (من خشية الله) اى خوفه قال فى الكشاف اقشعر الجلد اذا انقبض قبضا شديدا وتركيبه من القشع وهو الاديم اليابس وضم اليه الراء ليكون رباعيا ودل على معنى زائد يقال اقشعر جلده من الخوف وقف شعره وهو مثل فى شدة الخوف (تحاتت) اى تساقط وزالت (عنه خطاياه) اى ذنوبه (كما يتحات) بالتشديد (عن الشجرة اليابسة ورقها) تشبيه تمثيلى لانتزاع امور متوهمة فى المشبه به فوجه التشبيه الازالة الكلية على سبيل السرعة لاالكمال والنقصان لان ازالة الذنوب على الانسان سبب كماله وازالة الورق عن الشجر سبب نقصانه قال الترمذى والمراد به هنا عبد ممنون عليه بالتوحيد ونفسه شرهة اثيرة بطرة شهوانية قاهرة له فادركه اللطف فهاج خوف التوحيد فطلبت نفسه الملجأ من الله اليه فاخذته الخشية فارتعد (هب طب) وابو بكر (الشافعى والحكيم) الترمذى (عن العباس) بن عبد المطلب وكذا رواه البزار والبيهقى ﴿ اذا اقل الرجل ﴾ ذكر الرجل غالبى والمراد الانسان (الطعم) بالضم اى جعل ما اكله قليلا لصوم اوغيره ومن زعم انه اراد الصيام فقط لم يصب (ملئ) مبنى

للمفعول والفاعل هوالله ويمكن بناؤه للفاعل اى ملاء الرجل (جوفه نورا) اى
باطنه بالنور فقلة الاكل محمودة شرعا وطبا ومن فوائده الكلام مادار على السنة الانام
ومن غرس الطعام فهى ثمرة السقام ومن الامثال كل قليلا تعش طويلا ومنها
اقلل طعاما تحمد مناما ومنها كل قصدا لاتبغ فصدا ومنها البطنة تذهب الفطنة وفيه ان
كثرة الطعام تملؤه ظلمة فيكون حمالا للطعام مضيعا للايام قيل لاتطمع بحلاوة العبادة
مع كثرة الاكل (الديلمى عن ابى هريرة) وفيه لاه ﴿ اذا اقعد المؤمن ﴾ بضم الهمزة
فى قبره اتى ملكان) اى جاء اليه ملكان منكر ونكير (ثم شهد) بلفظ الماضى وفى رواية
ثم يشهد وفى رواية ابى الوليد المسلم اذا سئل فى القبر يشهد (ان لااله الاالله
وان محمدا عبده ورسوله) ولفظ خ وان محمدا رسول الله (فذلك قوله) اى ومآل
الحديث ثابت فى قوله تعالى ومفسرله (يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت) اى
الذى ثبت بالحجة عندهم وهى كلمة التوحيد وثبوتها وتمكنها فى القلب واعتقاد حقيتها
واطمئنان القلب بها وزادفى رواية ابى الوليد فى الحياة الدنيا وفى الاخرة وتثبيتهم
فى الدنيا انهم اذا افتتنوا فى دينهم وامتحنوا لم يزالوا عنها وان القوا فى النار لم يرتابوا
بالشبهات وتثبيتهم فى الاخرة انهم اذا سئلوا فى القبر لم يتوقفوا فى الجواب واذا سئلوا
فى الحشر وعند موقف الاشهاد عن معتقدهم ودينهم لم تدهشهم اهوال القيمة وبالجملة
فالمرأ على قدر ثباته فى الدنيا يكون ثباته فى القبر ومابعده وكلما كان اسرع اجابة
كان اسرع تخلصا من الاهوال والمسئول عنه فى رواية ابى الوليد فى اذا سئل محذوف اى
عن ربه وعن نبيه وعن دينه (خ عن البراء) ورواه الخمسة والحديث معنعن صحيح ﴿ اذا اقمت
الصلوة) بالخطاب اى اديت (وآتيت الزكوة) مر معناهما فى اتق الله (وهجرت الفواحش
ماظهر منها ومابطن) قال ابن عباس فى آية ولاتقربوا الفواحش ماظهر منها ومابطن
كانوا يكرهون الزنا علانية ويفعلون ذلك سرا فنهاهم عن الزنا علانية وسرا والاولى ان
لايخصص هذا النهى بنوع معين بل يجرى على عمومه فى جميع الفواحش ظاهرها وباطنها
لان اللفظ عام والمعنى الموجب لهذا النهى وهو كونه فاحشة عام ايضا ومع عموم اللفظ
والمعنى يكون التخصيص على خلاف الدليل وفى قوله ماظهر منها ومابطن دقيقة
وهى ان الانسان اذا احترز عن المعصية فى الظاهر ولم يحترز عنها فى الباطن دل ذلك
ان احترازه عنها ليس لاجل عبودية الله وطاعته ولكن لاجل الخوف من مذمة الناس
وذلك باطل لان من كان مذمة الناس عنده اعظم وقعا من عقاب الله ونحو فانه

يخشى عليه من الكفر اما من ترك المعصية ظاهرا و باطنا دل ذلك على انه انما تركها تعظيما لامر الله تعالى وخوفا من عقابه ورغبة من عبوديته (فانت مهاجر) اى ليس المهاجر حقيقة من هاجر من بلاد الكفر بل من هجر نفسه وكرهها على الطاعة وحملها على تجنب المنهى لان النفس اشد عداوة من الكافر لقربها وملازمتها وحرصها على منع الخير (وان مت بالحضرمة) وهو اسم موضع اوشد القوس٦ (حم طب عن ابن عمرو) ورواه خ م د ن بلفظ المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه ﴿ اذا اقيمت الصلوة ﴾ اى اذا شرع المؤذن فى الاقامة فاقام السبب مقام المسبب فلا تقوموا اى للصلوة ندبا (حتى ترونى) اى تبصرونى فاذا رأيتمونى فقوموا وذلك لئلا يطول قيامهم وقد يعرض له ما يؤخره واما خبر مسلم اقيمت الصلوة فقمنا فعدلنا الصفوف قبل ان يخرج الينا فبيان للجواز اولعذر اوكان قبل النهى ولا ينافى ما اقتضاه هذا من ان الصلوة كانت تقام قبل خروجه ما فى مسلم ان بلالا كان لا يقيم حتى يخرج لانه كان يراقب خروجه فاول ما يراه يشرع فى الاقامة قبل ان يراه الناس فاذا رأوه قاموا ووقت القيام للصلوة عند الشافعى الفراغ من الاقامة ومالك اولها والحنفى حى على الصلوة واحمد قد قامت (عب ش طحم خ م ن د والدارمى ابن خزيمة عن قتادة طس عن جابر) صحيح ﴿ اذا اقيمت الصلوة ﴾ اى شرعت فى اقامتها بدليل رواية ابن حبان اذا اخذ المؤذن فى الاقامة (فلا صلوة) كاملة سالمة من الكراهة (الا المكتوبة)فلا ينبغى انشاء صلوة حينئذ غيرها اى المفروضة الحاضرة وقيل النفى بمعنى النهى اى فلا تصلوا حينئذ وسئل السيوطى هل المراد الكمال اوعدم الصحة فاجاب بانه ليس المراد هذا ولا هذا بل المراد به النهى وذلك لئلا يفوته فضل تحريمه مع الامام الذى هو صفوة الصلوة ما يناله من اجر الفعل لا يفى من صفوة فرضه ولانه يشبه المخالف للجماعة وهذا فى عامة المكتوبة عند الشافعى وفى غير الفجر عند الحنفى كما فى خبر فلا صلوة الا المكتوبة الا ركعتى الفجر وحمله الشافعى على الجواز قال ابن همام اشد ما يكون كراهة يصلى سنة اوغيرها عند اقامة المكتوبة مخالطا للصف كما يفعله الجهلاء (عب م ت د ن ه عن ابى هريرة كر عن ابن عمر) وله شواهد ﴿ اذا اقيمت الصلوة ﴾ اى المكتوبة (و حضر العشاء) بالفتح كسماء اى ما يؤكل عند العشاء والمراد بحضوره وضعه بين يدى الآكل اوقرب حضوره لديه واشتهت نفسه له (فابدؤا ندبا (بالعشاء) ان تسع الوقت فليأكل لقمتان يكسر بها حدة الجوع على وجه لكن

٦ بمعنى الشجّ وشد القوس بالمهملتين على وزن دحرجة و بالضاد المعجمة والحضرمى منسوب الى حضرموت ﷻ

الاصح باكل بقدر حاجته وذلك لما في تركه من فوت الخشوع او كماله واراد بالصلوة هنا المغرب الصائم بدلالة رواية ابن حبان اذا اقيمت الصلوة واحدكم صائم فليبدأ بالعشا قبل صلوة المغرب ولا تعجلوا عن عشائكم وفي رواية خ فابدأوا به قبل ان تصلوا المغرب لكنه يطرد في كل صلوة نظرا للعلة (خ م ه عن ابن عمر حم خ م ت د ن ه حب والدارمي عن انس حم خ ه عن عايشة حم طب عن سلمة بن الاكوع طب عن ابن عباس طس عن ابى هريرة) وما اشتهر من خبر اذا حضر العشا و العشا فابدؤا بالعشا لا اصل له بهذا اللفظ قاله العراقى ﴿ اذا اقيمت الصلوة ﴾ اى الفرض في الوقت ٣ (واراد الرجل) والمرأة كذلك بطريق الاولى (الخلاء) ليبول او يتغوط وهو بالمد المحل الخالى ثم نقل لمحل قضاء الحاجة (فليبدأ بالخلاء) اى فليذهب وليسرع وليمض الى الخلاء قبل الصلوة ان امن من خروج الوقت ليفرغ نفسه لانه اذا صلى قبله يشوش خشوعه واختل حضور قلبه فان خالف وصلى حاقنا كره تنزيها وصحت (مالك والشافعي حم عب ن ه حب ك ق ض ت صحيح خز والدارمي عن عبدالله بن الارقم) من الطلقاء كتب الوحي اسناده صحيح ﴿ اذا اقيمت الصلوة ﴾ مطلقا اى باى صلوة كانت الاقامة مشروعة وفي رواية آخر اذا نودى (فتحت) بضم اوله اى كشفت (ابواب السماء) وفيه ان للسماء خرق واجرام (و استجيب الدعاء) قال الحليمى معناه ان الله تعالى يستجيب للذين يسمعون النداء للصلوة فيأتونها ويقيمونها كما امروا به اذا دعوه و يسئلون لتكون اجابته اياهم الى ماسئلوه ثوابا عاجلا لمسارعتهم لما امروا به انتهى والدعاء ايضا عند ختمه مستجاب وكذا فى دبر الصلوة لخبر ابى داود ان رجلا قال يارسول الله ان المؤذنين يفضلوننا فقال قل كما يقولون فاذا انتهيت فسل تعطه (واذا انصرف المنصرف) وفي رواية غ اذا انصرفت من صلوة المغرب فقل قبل ان تكلم احدا (من الصلوة ولم يقل اللهم اجرنى) بالفتح وكسر الجيم اى اعذنى وانقذنى (من النار) اى من عذابها ودخولها وفي رواية سبع مرات فانك ان مت من يومك ذلك كتب الله لك جوارا من النار (وادخلنى الجنة) اى والطف بادخالى الجنة بلا عذاب ولا عقاب (وزوجنى) امر من التزويج (من الحور العين) مر معناه في ابنوا (قالت الملائكة ياويح) كلمة رحمة لمن وقع في هلكة لا يستحقها كما ان ويل كلمة عذاب لمن يستحقه سيأتى (هذا اعجز) اى صار عاجزا من (ان يستجير من جهنم) اى ان يستعيذ من عذابه (وقالت الجنة ياويح هذا اعجز ان يسئال الجنة)

٣ وفي الفيض وكذا النفل فعل جماعة اى شرع فيها واقيمت لها
مد

لان من سئال سبع مرات دخول الجنة قالت الجنة يارب هذا يحبني فادخلني (وقالت الحور العين ياويح هذا اعجز ان يسئال الله ان يزوجه من الحور العين) وفيه ان تكثير الحور والازواج يكون بالدعاء وبكثرة الصلوة وباخراج القمامة من المسجد وبكثرة الذكر (طب عن ابى امامة) وله شواهد ﴿اذا اقيمت الصلوة﴾ اى شرعت فى اقامتها (فلا صلوة الا المكتوبة) كما مر آنفا وفيه نهى عن افتتاح النافلة بعد الاقامة سواء كان سنة مؤكدة اوغيرها واليه ذهب الشافعى وقال النووى الحكمة يتفرغ للفريضة من اولها ولا يفوته اكماله بالاحرام مع الامام وقال ابو حنيفة واصحابه سنة الصبح مخصوصة عن هذا بقوله عليه السلام صلوها وان طردتكم الخيل فعلمنا بالدليلين فقلنا يصلى سنة الصبح اذا لم يخش عن فوات الركعة الثانية ليكون جامعا بين الفضيلتين ويتركها حين خشى لان ثواب الجماعة اعظم والوعيد بتركها الزم كما فى ابن ملك (قيل يارسول الله ولا ركعتى الفجر) اى ولا صلوة لركعتى سنة الفجر (قال ولا ركعتى الفجر) قد عرفت معناه (عد ق وضعفاه عن ابى هريرة) وروا صدره من دهت عنه وعن ابن عمر ﴿اذا اكتحل احدكم﴾ اى اراد ان يكتحل افتعل من كحل عينيه جعل فيهما الكحل (فليكتحل ندبا وترا) اى اكتحالا وترا فى كل عين وكونه ثلاثا وليلا اولى وتحصيل اصل السنة باثنتين فى كل عين وواحدة بينهما لورود من فعله عليه السلام فى حديث انس (واذا استجمر) اى تبخر احدكم بنحو عود او استنجى والاول انسب بما قبله (فليستجمر وترا) قال بعضهم فيه ندب الاكتحال وليس كما قال اذ ليس مفاده الا ان الاكتحال ان وقع فالمطلوب كونه وترا فالمستفاد منه ندب الوتر به لا اصل الاكتحال نعم ثبت ندب الاكتحال بالاثمد بنصوص آخر قولا وفعلا قال بعض شراح ابو داود ولا فرق فى حصول السنة بين الاكتحال بنفسه او بامره قال وينشأ عنده كذا جواز التوكيل فى عبادة وفيه ان قلنا ان المراد الاستنجاء حل الاستجمار بالاحجار ووجوب الايتار بثلاث والصارف عن الوجوب خبر من فعل فقد احسن ومن لا فلا حرج وجواز العمل بالمفهوم حتى لا يجب الايتار اذا استنجى بماء ووجوب تعدد المسحات لضرورة تصحيح الايتار بما تقدمه من الشفع اذ لاقائل بتعين الايتار بمسحة واحدة انتهى وفيه مافيه (حم عن ابى هريرة طب عن عقبة بن عامر) صحيح ﴿اذا اكثبوكم﴾ اى اقرب منكم العدو ويقال اكثبه اى دنا منه (فارموهم بالنبل) بالفتح شد السهام ويقال النبل السهام العربية وهى

مؤنثة لا واحد لها من لفظها وقد جمعوها على نبال وانبال والنبال بالشدة صاحب النبل
(واستبقوا) اى احفظوا (نبلكم) اى لا ترموهم على من بعد منهم ليبقى نبلكم هنا
وقيل معناه ارموهم ببعض النبل دون الكل حتى يبقيتم بلا نبل (خ د عن حمزة) بن ابى
اسيد عن ابيه (ك عنه وعن سهل بن معاذ معا) قال ابى اسعد الساعدى صف المسلمون
لقتال قريش يوم بدر فقال عليه السلام فذكره ﴿اذا اكثبوكم﴾ الكثب بفتحتين القرب
وبالتسكين الجمع يقال كثبت الشئ اكثبه كثبا اى جمعته (فارموهم) اى اذا دنوا منكم
وقاربوكم قربا نسبيا بحيث تنالهم السهام لا قربا تلتحمون معهم به فعليكم ان ترموهم
(بالنبل) بالفتح وسكون الباء قيل جمع نبلة والهمزة فى اكثبوكم لتعدية كثب ولذا عداها
الى ضميرهم وفى رواية ابى ذر اكتبوكم بالتاء الفوقية والكتيبة قطعة القطيعة العظيمة
من الجيش والجمع كتائب وانما امرهم بالرمى عند القرب لانهم اذا ارموهم على بعد قد لا يصل
اليهم ويذهب فى غير منفعة وليس المراد الدنو الذى لا يليق به الا المطاعنة بالرماح
والمضاربة بالسيوف كما لا يخفى ولذا قال (ولا تسلوا السيوف حتى يغشيكم) اى يخالطهم
ويتلاحم بهم ويتقرب حتى يمكن لكم وضع السيوف على اعناقهم (ق د عن مالك بن
حمزة بن ابى اسيد) بالتصغير (عن ابيه عن جده) ابو اسيد الساعدى ﴿اذا اكل احدكم
طعاما﴾ اى تناول شيئا ليسعه ومثل الاكل الشرب بدليل خبر الديلمى اذا اكلت طعاما
اوشربت فقل بسم الله الى آخره سيأتى (فليذكر) ندبا عند الحنفى والشافعى ولو حائضا
اوجنبا (اسم الله) بان يقول بسم الله فى ابتداء الاكل والافضل البسملة بكمالها فان
اقتصر على بسم الله حصلت السنة ذكره الاذكار وقال ابن حجر ولم اقف لما ادعاه من الافضلية
على دليل انتهى لكن يدل عليه خبر كل امر ذى بال لم يبدأ فيه بسم الله الرحمان الرحيم
وقول الغزالى يقول مع اللقمة الاولى بسم الله ويزيد فى الثانية الرحمن والثالثة الرحيم
(فان نسى) اوتعمد بالاولى (ان يذكر اسم الله اوله فليقل) ولو بعد الفراغ من الاكل
ليقئ الشيطان ما اكله واخذ بظاهره حنابلة فاوجبوها قالوا لصحة الخبر بلا معارض
(بسم الله على) وفى رواية فى (اوله واخره) اى اكل اوله واخره بسم الله فالجار والمجرور
حال من فاعل الفعل وفى رواية اوله واخره بدون الجار وعليه ابو البقا وقال الجنيد
النصب فيهما والتقدير عند اوله وعند اخره ويجوز جره بتقدير فى اوجميع اجزائه (د ت
صحيح) حسن (عن عائشة) وقال ك ايضا صحيح واقره الذهبى ﴿اذا اكل احدكم﴾ اى
اراد ان يأكل ويحتمل جعله على ظاهره طعاما غير لبن (فليقل) ندبا (اللهم بارك لنا فيه)

(من البركة)

من البركة وهى زيادة الخير ودوامه (واطعمنا) بقطع الهمزة (خيرامنه) من طعام الجنة اواعم فيشمل خير الدارين ويؤيده ان النكرة فى سياق الدعاء تعم وان كانت للاثبات (واذا شرب) اى تناول (لبنا) ولو غير حليب وعبر بالشرب لانه الغالب (فليقل) ندبا (اللهم بارك لنافيه وزدنا منه) ولا يقول خيرامنه لانه ليس شئ فى الاطعمة خيرمنه (فانه ليس شئ يجزى) بضم اوله اى يكفى (من الطعام والشراب الا اللبن) اى لا يكفى دفع العطش والجوع معاشئ واحد الاهووان كان فى الحس لكنه مركب من اصل الخلقة تركيبا طبيعيا من جواهر ثلاثة جبنية وسمنية ومائية فالجبنية باردة رطبة مغذية للبدن والسمنية معتدلة فى الحرارة والرطوبة ملائمة للبدن الانسانى الصحيح كثيرة المنافع والمائية حارة رطبة مطلقة للطبيعة مرطبة للبدن ولذلك لايجزى من الطعام غيره وهو افضل من العسل وجمع بعض بان الافضل من جهة التغدى والرى فى اللبن والعسل افضل من حيث عموم المنافع والحلاوة وافضل من اللحم لكن يعارضه خبر افضل الطعام فى الدنيا والاخرة اللحم (هب دعن ابن عباس) قال كنت عند ميمونة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه خالد فجاؤا بضبين مشويين فتبزق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خالد اراك تقذره قال اجل ثم اتى بلبن فذكره ﴿ اذا اكل احدكم طعاما ﴾ ملوثا وفرغ من الاكل (فلا يمسح يده بالمنديل) بكسر الميم (حتى يلعقها) بفتح اوله اى يلحسها بنفسه (او يلعقها) بضم اوله يلحسها غيره ممن لا يقتذر ذلك كحليلته وخادمه وولده وتلميذه لان المسح بالمنديل قبل اللعق عادة الجبابرة والمراد باليد الاصابع بدليل خبر مسلم كان يأكل بثلاثة اصابع فاذا فرغ لعقها فاطلق اليد على الاصابع ويحتمل ان المراد الكف كلها فيتناول من اكل بكل كفه او باصابعه او ببعضها واراد بالمنديل هنا المعد لازالة الزهومة لا للمسح بعد الغسل وظاهره كان لهم مناديل معدة لمسح الايدى ولا ينافيه مافى خبر انه لم يكن له مناديل لان ذلك كان فى اول الامر قبل ظهور الاسلام فلما ظهر حث على النظافة اتخذوا لهم مناديل قال العراقى والامر بلعق الاصابع حمله الجمهور على الندب والارشاد وحمله الظاهرية على الوجوب وبالغ ابن جزم فى المحلى فقال فرض (فانه لايدرى فى اى طعامه البركة) اى ما يحصل به التغذى ويقوى على الطاعة ومنه اخذ ان الكلام فيما يحل تناوله وذكر اسم الله عليه وقيل وقد يراد بالبركة صلاحية كون الطعام بصفة صالحة للانسانية (حم خ م ده عن ابن عباس) وكذا حم م دهن عن جابر بن عبدالله ﴿ اذا اكل الصائم ﴾

مطلقا اداء اوقضاء فرضا اونفلا (ناسيا اوشرب ناسيا) سواء قليلا اوكثيرا كما رجحه النوى لاطلاق الحديث وقدروى عن عمرو بن دينار ان انسانا جاء الى ابى هريرة فقال اصبحت صائما فنسيت فطعمت فقال لابأس قال ثم دخلت الى انسان فنسيت فطعمت وشربت قال لابأس الله اطعمك وسقاك قال ثم دخلت على آخر فنسيت فطعمت فقال ابو هريرة انت انسان لم تتعود الصيام وانما اقتصر عليهما دون باقى المفطرات لانهما الغالب (فانما هو رزق ساقه الله) اى يسوقه اليه ولامدخل فيه وقال الطيبى انما للحصر اى ما اطعمه احد ولاسقاه الا الله فدل على ان النسيان من الله تعالى ومن لطفه فى حق عباده تيسيرا عليهم ودفعا للحرج وقال الخطابى النسيان ضرورة والا فعال الضرورة غير مضافة فى الحكم الى فاعلها ولا يوأخذ ولذا قال (ولا قضاء عليه) وفى رواية عن ابى هريرة من افطر فى شهر رمضان ناسيا فلاقضاء عليه ولا كفارة وفى رواية خ اذا نسى فاكل وشرب فليتم صومه وهذا الحديث دليل على مالك قال ان الصوم يبطل بالنسيان ويجب القضاء فقول ابن دقيق العيدان قول مالك بوجوب القضاء هو القياس فان الصوم قدفات ركنه وهو من باب المأمورات والقاعدة تقتضى ان النسيان لايؤثر فى باب المأمورات فيه نظر فان القياس شرطه عدم مخالفة النص (قط وصححه عن ابى هريرة) وله شواهد عرفت ﴿ اذا اكل احدكم طعاما ﴾ مطبوخا اوغير مطبوخ (فلا يأكل) اى فلايناول للاكل ندبا (من اعلا الصحفة) بالفتح وسكون الحاء الاناء الصغير (ولكن ليأكل من اسفلها) اى من جوانب القصعة (فان البركة تنزل من اعلاها) اى خير الالهى والنمو تنزل من ذروتها قال الخطابى يحتمل لطلاق النهى واختصاصه بمن اكل مع غيره لان افضل الطعام واطيبه وجهه واذا قصده بالاكل استأثر به وهو ترك ادب وسوء عشرة واخذ بقضية الاكل فى الاحياء فعد من اداب الاكل ان لايأكل من ذروة القصعة واوسط الطعام مطلقا (د ت ه ن عن ابن عباس) سيأتى فى اذا وضعت ﴿ اذا اكل احدكم ﴾ يعنى (طعاما) ملوثا اولحما وفرغ من الاكل (فليغسل يده) التى اكل بها (من وضر) بالتحريك (اللحم) اى دسمه وريحه وزهومته فان اهمال ذلك والمبيت به يورث اللمم والوضح كما جاء فى خبر آخر وغسل اليد بعد الاكل سنة مؤكدة مطلقا وانما اراد من اللحم التأكيد (عد عن ابن عمر) قيل اسناده ضعيف ﴿ اذا اكل احدكم ﴾ اى اراد ان يأكل (فليأكل) قبل تقديم الاكل

على الشرب اجراء لحكم هذا الشرع على وفق الطباع ولانه سبب العطش (بيمينه) من اليمين وهو البركة (واذا شرب فليشرب بيمينه) لانه من حق النعمة القيام بشكرها ومن حق الكراهة ان يتناول باليمنى ويميز بها بين ماكان من النعمة ومامن الاذى فيكره تنزيها لاتحريما عند الجمهور كما ارشد بيان وجه العلة (فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله) حقيقة اذ العقل لايحيل والشرع لاينكر اوالمراد يحمل اوليائه من الانس على ذلك ليأذيه الصلحاء واخذ جمع من حنابلة ومالكية منهم ابن العربى من التعليل به حرمة اكله وشربه بها لان فاعله اما شيطان او يشبهه وايده بما عند مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال لمن اكل عنده بشماله كل فقال لااستطيع بيمنك فقال لااستطعت فما رفع يده الى فيه بعدها ولوجاز لما دعى عليه وجوابه ان مشابهته للشيطان لاتدل الحرمة بل الكراهة ودعاؤه على الرجل انما هو لكثرة الحامل له على ترك الامتثا (حم م حب د عن ابن عمر ه عن ابى هريرة) قال الهيثمى رجال حم ثقات ﴿اذا اكل احدكم﴾ اى اراد احدكم ان يأكل (فليأكل بيمينه) اى بيده اليمنى واذا شرب احدكم (وليشرب بيمينه) كذلك واذا اخذ احدكم (وليأخذ بيمينه) واذا اعطى (وليعط بيمينه) قال العراقى هذا خرج مخرج الغالب فى اكل احديده فلو اطعمه غيره بشماله كان داخلا فى النهى بدليل خبر لاتأكلوا (فان الشيطان يأكل بشماله و يشرب بشماله و يعطى بشماله و يأخذ بشماله) فخالفوه انتم لماذكر وهذا عند بعض الحنفى وقال العراقى فى شرح الترمذى حمل اكثر الشافعية الامر بالاكل والشرب باليمين على الندب وبه جزم الغزالى والنووى لكن نص الشافعى فى الرسالة وموضع من الام على الوجوب قال ابن حجر ذكر عنه الصيراقى ان الاكل من رأس الثريد والتعريس على الطريق والقران فى التمر وغير ذلك مما ورد الامر بضده حرام وقال ابن عربى لماانكر الجهلة ان يكون للشيطان جسما انكر وان يكون له يدان وقدجاءت الاخبار باثبات اليدله والعقل لايحيله واليمين والشمال حد الجسم من جهة العرض والفوق والتحت حداه من جهة الطول (الحسن بن سفيان وابن النجار وابن عساكر عن ابى هريرة) وكذا فى المشارق ﴿اذا اكل احدكم طعاما﴾ مطبوخا اوغير مطبوخ (فسقطت لقمة) اى من الاكل اومن يطعمه (فليمط) اى فليأخذها وليزل (مارأى به منها) اى ماحصل عنده من شك مما اصابها مما يعافه وفى رواية فليمط عنها الاذى (ثم ليطعمها) بفتح التحتية اى ليأكلها ندبا (ولا يدعها) اى ولايتركها

(للشيطان) جعل تركها ابقاء لها للشيطان فانه تضييع للنعمة وازدراء بها وتخلق باخلاق المترفهين والمانع عن تناول تلك اللقمة غالبا انما هو الكبر وذلك من عمل الشيطان وقال ابن عربي من نفى عن الجن الاكل والشرب وقع فى خباله الحاد وعدم رشاد بل شيطان وجميع الجن والجان يأكلون ويشربون وينكحون ويولدلهم ويموتون وذلك جائز عقلا وورد به الشرع ومن زعم ان اكلهم شم روائحه رد بقوله ولا يدعها للشيطان قال العراقى وفيه نظر ان ظاهر الحديث ان ماسقط من الطعام على الارض اونزل من الاناء يتناول الشيطان سواء سمى على الطعام ام لا قال وقد حمل الجمهور الامر باكل اللقمة الساقطة بعد اماطة الاذى عنها على الندب والارشاد وذهب اهل الظاهر الى وجوبه قال النووى والمراد بالاذى المتقذر من تراب وطين وغبار ونحوها وهذا اذا لم يقع بمحل نجس والا فان امكن تطهيرها فعل والا اطعمها حيوانا ولايدعها للشيطان (ت عن جابر) قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اكل طعاما لعق اصابعه الثلاث ثم ذكره صحيح حسن ﴿ اذا اكل ﴾ مبنى للمفعول اى كل واحد اكل نهارا (عند الصائم صلت عليه الملائكة) اى تستغفر له حتى يفرغ الاكل عنده من طعامه فان حضور الطعام يهيج شهوته الاكل فلما قمع شهوته وكف نفسه امتثالا لامر ربه ومحافظة على مايقربه اليه ويرضيه عنه عجبت الملائكة من اذلاله لنفسه فى طاعة ربه واستغفروا وفى الحديث شمول الصوم الفرض والنفل وقصره على الفرض لادليل عليه (ابن المبارك وعبد الرزاق فى المصنف عن ام عمارة) بنت كعب الانصارية صحابية ورواه عنها حم ت هب بلفظ ان الصائم اذا اكل عنده لم تزل تصلى عليه الملائكة حتى يفرغ من طعامه حسن صحيح ﴿ اذا اكلتم الطعام ﴾ اى اردتم اكله (فاخلعوا نعالكم) جمع نعل وتصغيره نعيلة اى انزعوها من ارجلكم مبتدئين باليسار ندبا كما يأتى فى خبر وعلل الخلع المفهوم من اخلعوا بقوله (فانه اروح لاقدامكم) اى اكثر راحة لها وظاهره لايطلب خلعها للشرب ولفظ رواية الحاكم ابدانكم بدل اقدامكم وفيه تنبيه على مخالفة جفاة الاعراب واهل البوادى وافاد بقوله اروح ان ذلك مطلوب وان كانت القدم فى راحة (طس ع ك وتعقب عن انس وقال الذهبى احسبه انه موضوع) وهذا شنيع منه قال الهيثمى رجال الطبرانى ثقات (ورواه الديلمى) فى الفردوس (وزاد فى آخره وانها سنة جميلة) وقيل تصحيحه متعب ﴿ اذا اكلت ﴾ بالفتح فى التاء (طعاما) مطلقا (اوشربت) كذلك خطاب للراوى اوغيره (شرابا فقل بسم الله) اى آكل او اتناول

٨ الرفه والرفوه الوسعة والتزين والرفاهة والرفاهية الوسعة والفرح والرفهنية الوسعة العيش ١٢

متبركا باسم الله (وبالله) اى ومقارنا بعون الله ونصرته وحفظه (الذى صفة للمضاف اليه لا يضر مع اسمه) اى مع ذكر اسمه وتأمل وصفه وفكر عظمته واستحضار تعظيمه (شئ) من الطعام والعدو من الحيوانات وغير ذلك مما هو كائن (فى ارض) اى فى الجهة السفلى (ولا فى السماء) اى فى الجهة العلوى وزيد لا لتأكيد النفى ثم التقييد بهما لان المخلوق لا يخلق منهما وفيه ايماء الى تنزيه الله تعالى عن المكان وان غيره لا ينفع ولا يضره فى كل زمان وفى رواية اخر وهو السميع العليم (ياحى) اى دائم الحياة والبقاء (ياقيوم) اى يامن يقوم به الارض والسماء ومافيهما (الالم يصبك منه) اى لم يؤثرك (داء) ولم يضرك شئ من الاشياء (ولو كان فيه سم) اى ولو اكلت مافيه سم لا يضرك ولا يقهرك (الديلمى عن انس) وله شواهد ﴿اذا التقى المسلمان﴾ الذكران او الانثيان او ذكر وانثى وهى حليلته او محرمه فتصافحا اى وضع كل منهما يده فى يد الاخر عقيب تلاقيهما بلا تراخ بعد سلامهما وزاد الطبرانى وضحك اى تبسم كل منهما فى وجه صاحبه (وحمدا الله) بكسر الميم (واستغفراه) اى طلب كل منه المغفرة لنفسه ولاخيه (غفر الله لهما) وزاد ابو داود وقبل ان يتفرقا والمراد الصغائر قياسا على النظائر فيندب لكل مسلم اذا لقى مسلما وان لم يعرف بذل السلام عليه ومصافحته قيل لا تحصل السنة الا بتلاقى بشرة الملقين بلا حائل ككم وفيه وقفة والظاهر من اداب الشريعة تعين اليمنى من الجانبين لحصول السنة كذلك فلا تحصل باليسرى فى اليسرى ولا فى اليمنى واستثنى العبادى من ندب المصافحة نحو امرد جميل فتحرم مصافحته ان خاف فتنة ومجذوم وابرص فتكره (ط دع ق ض وابن السنى وابن ابى الدنيا فى كتاب الاخوان عن البراء بن عازب حسن ﴿اذا التقى﴾ من اللقا قال الراغب وهو مقابلة الشئ ومصادفته معا وقد يعبر عن كل منهما وقيل ان يستقبل الشئ قريبا منه (المسلمان بسيفهما) فضرب كل من الآخر قاصدا قتله عدوانا بغير تأويل سائغ ولا شبهة فالمراد انهما التقيا بقتالهما بلا ان بآلة القتال سيفا او غيره وانما خص السيف لانه اعظم الآلة له واكثرها استعمالا (فقتل احدهما صاحبه فالقاتل) بالفاء جواب (والمقتول فى النار) اذا كان قتالهما على عداوة دنيوية او طلب ملك ونحوه ومعنى فى النار ان حقهما ان يكونا فيها وقد يعفو الله (قيل) اى قال ابو بكرة راويه لما استغرب ذلك من جهة عدم التعدى من المقتول (يارسول الله هذا القاتل) يستحق النار (فمابال المقتول) فما ذنبه حتى يكون فيها قال اى صلى الله عليه وسلم (انه كان) المقتول (حريصا على قتل صاحبه) اى جاز ما بذلك مصمما عليه فلم يقدر

على تنفيذه كما قدر صاحبه القاتل فكان كالقاتل لانه فى الباطن قاتل فكل منهما
ظالم حال المقاتلة متعد ولا يلزم من كونهما فى النار كونهما فى رتبة واحدة فالقاتل
يعذب على القتال والقتل والمقتول يعذب على القتال فقط (خ م دن عن ابى بكرة
طب عن ابى موسى) الاشعرى ﴿اذا التقى المسلمان﴾ اى تصادفا (فسلم احدهما على
صاحبه) اى مشاركه فى الدين (كان احبهما الى الله اى اكثرهما ثوابا عنده واحظاهما
لديه (احسنهما بشرا) بكسر الموحدة طلاقة وجه وفرح وتبسم وحسن اقبال
(بصاحبه) لان المؤمن عليه سمة الايمان ووقاره وبهاء الاسلام وجماله فافهمهما
لذلك احسنهما بشرا ولان المؤمن ظمآن للقائه به شوقا اليه فاذا رأى مؤمنا نشط لذلك
روحه وتبسم قلبه بروح ماوجد من آثار مولاه فيظهر بشره فصار احب الى الله عاله
من الحظ منه (فاذا تصافحا انزل الله عليهما مائة رحمة للبادى) بالسلام والمصافحة
(تسعون وللمصافح) بفتح الفاء (عشرة) لان الصفاح كالبيعة لان من شرط
الايمان الاخوة والولاية انما المؤمنون اخوة والمؤمنات بعضهم اولياء بعض فاذا
لقيه فصافحه فكانه بايعه على هاتين الخصلتين ففى كل مرة يلقاه يجدد بيعة فيجدد
الله له ثوابها كما يجدد ثواب المصيبة بالاسترجاع وكما يجدد للجاهد النعمة ثوابا على
شكرها فاذا فارقه بعد مصافحته لم يخل فى اثناء ذلك من خلل فيجدد عند لقائه فالسابق
الى التجديد له من المائة تسعون لاهتمامه بشان التمسك بالاخوة ومسارعته الى تجددها
وحثه على ذلك وحرصه عليه (الحكيم) فى نوادره (وابو الشيخ فى الثواب عن
عمر) وقد رواه طب بسند حسن ﴿اذا التقى الختانان﴾ اى تجاوزا لا تماسا فقط
والمراد ختان الرجل وخفاض المرأة فجمعهما بلفظ واحد تغليبا (وغابت الحشفة
فقط وجب الغسل) على الفاعل والمفعول وان لم تحصل تمام الدخول ومكثه فالموجب
غيبوبة الحشفة والحصر انما الماء من الماء منسوخ كما مر وذكر الختان غالبى فيجب بدخول
ذكر لا حشفة له فى دبر او فرج بهيمة عند الشافعى حيا او ميتا عند الحنفى ولذا قال (انزل
المنى اولم ينزل) قال المناوى وعبر النبى عليه السلام باذا دون غيرها اشارة الى غلبة
وقوع ذلك لان اذا تدل على وقوع شرطها وان الالتقاء سبب فى وجوب الغسل
وان الوجوب يكون وقت الالتقاء لدلالة اذا على الزمان ولان الاصل ان لا يتأخر
المسبب على السبب وانه اذا لم يوجد الالتقاء ولا فى معناه بان غيب بعض الحشفة
لا يجب الغسل عملا بمفهوم الشرط واذا لم يجب الغسل مع كونه اخف مايترتب

على الايلاج فلايجب ماهو اشد منه من الحدو وجوب المهر وغير ذلك من باب اولى بدلالة فحوى الخطاب (طس عن شعيب عن ابيه) ورواه ه عن ابن عمرو بلفظ اذا التقا الختانان فقد وجب الغسل حسن صحيح ﴿ اذا اقبلت ﴾ اى توجهت يقال اقبله اى توجه اليه واقبل المسافر اى قدم والا قبال ضد الاد بار (فتنة من المغرب) والمراد بالفتنة الاختلاف الواقع بين اهل الاسلام بسبب افتراقهم على الامام ولايكون زمانها فيها معلوما بخلاف زمان على ومعوية كما فى حديث ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم الى آخره ويحتمل فتنة القحطانى كما فى احذركم (و فتنة من المشرق) يحتمل فتنة الاختلاف ويحتمل فتنه الترك كما مر فى اترك (فالتقوا ببطن الشام) فتلا قوا الى نفس الشام لان الدجال لايدخله ولانه محل البركة و فى حديث حم ت عن ابن عمر ستخرج نار من حضر موت قبل يوم القيمة تحشر الناس قالوا يارسول الله فما تأمرنا قال عليكم بالشام (فبطن الارض يومئذ خير من ظهرها) لكثرة الفتن والظلمة والقحط و الطغيان وفساد الشرع والعصيان (نعيم عن ابن عباس قال حب لاه) اى ضعيف ﴿ اذا القى الله ﴾ اى تجلى (فى قلب امرء منكم) ثبت فى اكثر الروايات منكم (خطبة امرأة) اى التماس نكاحها وهو بكسر الخاء (فلا بأس ان ينظر اليها) اى لاحرج عليه فى ذلك بل يسن وان لم تأذن هى ولاوليها اكتفاء باذن الشارع وان خاف الفتنة بالنظر اليها على الاصح عند الشافعية وظاهر الخبر انه يكرر النظر بقدر الحاجة فلا يتقيد بثلاث خلافا لبعضهم واضافة الالقاء الى الله تفيد ان الندب بل الجواز مقصور على راجى الاجابة عادة بان ينكح مثلها و به صرح ابن عبد السلام بخلاف نحو كناس و حجام خطب بنت امير اوشيخ الاسلام اووزير لان هذا القاء من الشيطان لامن الرحمان بل تردد ابن عبد السلام فيما لواحتمل ومال الى المنع لفقد السبب المجوز وهو غلبه الظن وليس المنظور على اطلاقه بل مقيد بماعدا عورة الصلوة كما يفيد حديث آخر واما خبر ابى داود فلينظر الى مايدعوه الى نكاحها فهم مطلق يرد الى هذا المقيد واقتصاره على الاذن فى النظر يفيد حرمة المس (ص ه حم ك طب حب وابونعيم عن محمد بن مسلمة) بفتح الميم واللام الخرزجى بدرى كان كبير القدر ﴿ اذا اماط ﴾ اى ازال (احدكم الاذى ﴾ اى قذر كمخاط وبزاق وتراب وطين وبقية شئ من قئ ونحوه (عن لحية اخيه) او بدنه او ملبوسه (اوعن

رأسه) اعاد الجار لان رأسه مستقل وكل من البدن (فليره) امر غائب من ارى
يرى الضمير راجع الى الاخ فى الدين (اياه ثم يرم به) مضارع من رمى يرمى سقط
الياء اى فليزله عنه ندبا فان بقائه يشينه والظاهران المراد بالاذى الحسى
والمعنوى ايضا كما اذا لورأى بعوضة مايشينه فيزيله عنه بارشاده له الى غيرذلك
لكن يبعده روايات فليره اياه الا ان يقال اراد برؤية مايعم توقيفه عليه
ليجتنبه وعلى الثانى اقتصر سلفنا الصوفية حيث قالوا المؤمن فى اراءة عيب
اخيه كالمرآة المجلوة الحاكية لكلما ارتسم فيها من الصور وان دق فالمؤمن اذا نظر
الى اخيه يتشف من وراء اقواله وافعاله واحواله (فان له باخذه اياه اى فان لاحد
باخذ الاذى منه (حسنة) عظيمة وثواب لطيفة (وهى عشر) على وفق قوله تعالى من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها (واذا اراه اياه فله حسنة وهى عشر) اى عشر امثالها لان
اراءته تورث حسن ظنه وتدفع سوء ظنه (واذا رمى به فله حسنة وهى عشر) لانه اعظم
حرمة من اخذه واراءته اياه ووضعه فى يده (الديلمى عن ابن عباس) ورواه ان احدكم
مرآة اخيه فاذا رأى به اذى فليمطه عنه ﴿ اذا ام احدكم الناس ﴾ بان كان منصوبا للامامة
بنصب الامام اوالناس او اهل المحلة اوتقدم للامامة بنفسه اوصار اماما ولو بغير قصد منه
سمى اماما لان الناس يأتمون بافعاله اى يقصدونها (فليخفف) صلاته ندبا وقيل وجوبا
بان لايخل باصل سننها ولايستوعب الاكمل وقيل بان ينظر اضعف القوم فيصلى بحسبه
وايده ابن دقيق العيد بان التطويل والتخفيف من الامور الاعتبارية فرب تطويل
لقوم تخفيف لآخرين (فان فيهم) وفى رواية منهم (الصغير) اى الطفل (والكبير) سنا
(والضعيف) خلقة بدليل تعقيبه بقوله والمريض (يشق معه احتمالا لتطويل
(وذا الحاجة) عطف عام على الخاص قال ابن حجر وهذه اشمل الاوصاف وزاد طب
والحامل والمرضع والعابر السبيل وحذف المعمول ليفيد العموم فيتناول اية صلوة كانت
ولونفلا جماعة وليس لك ان تقول مفهوم الخبر انه ان لم يكن ثمه من هو متصف بها
لاتخفف لان الاحكام تناط بالغالب لا النادر فيسن التخفيف وان علم عدم طروهذه
نعم له التطويل اذا ام بمحصورين راضين (واذا صلى لنفسه) اى منفردا (فليطول ماشاء)
فلاحرج عليه فى ذلك وان خرج الوقت على الاصح عند الشافعى بشرط ان يوقع
ركعة منها فى الوقت ويكره للمنفرد افراد التطويل المؤدى الى نحو سهوا وفوت خشوع
اومصلحة وفيه الاهتمام بتعليم الاحكام والرفق بالخاص والعام (حم خ م ت عن ابى هريرة)

(وكذا)

وكذا رواه د بالفاظ مختلفة ﴿ اذا ام الرجل القوم ﴾ من اقار به او اجانبه (فلا يخص بدعاء دونهم) اى فلا يخص عند القوم نفسه او احبابه بالدعاء فيحرم القوم و يمنع البركة (فان فعل) ذلك التخصيص (فقد خانهم) ليمنع حقهم من اشتراكهم فى الدعاء (ولا يدخل عينه) اى قدمه اليمنى (فى بيت قوم بغير اذنهم) اى من غير طلب الاذن اوطلب ولم يؤذن فى الدخول (فان فعل فقد خانهم) لانه تجاوز حقهم كما مر فى حديث اذا استأذن احدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع قال ابو سعيد كنت جالسا بالمدينة فى مجلس الانصار فاتانا ابو موسى فزعا مذعورا قلنا ماشانك قال ان عمر ارسل الى ان آتيه فاتيته فسلمت ثلاثا فلم يرد فرجعت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر هذا الحديث فقال عمر اقم عليه البينة والا اوجعتك فقال ابى ابن كعب لا يقوم معه الا اصغر القوم قال ابو سعيد قلت انا اصغرهم قال اذهب به فذهب به الى عمر فشهدت (ق عن ابى امامة) وله شواهد قد عرفت ﴿ اذا امن الامام ﴾ بالتشديد اى اراد التأمين اى يقول آمين عقيب الفاتحة فى جهرية (فامنوا) اى قولوا آمين مقارنين له لان التأمين لقراءة الامام لا لتأمينه فلا يتأخر عنه وفيه ندب التأمين للامام خلافا لمالك ورفع صوته اذ لو لم يجهر كما علم تأمينه للمأموم وظاهر الحديث انه اذا لم يؤمن لا يؤمن المقتدى وهو غير مراد (فانه) اى الشان (من وافق تأمينه تأمين الملائكة) قولا وزمنا وقيل اخلاصا وخشوعا وقيل جميعهم لان ال الداخلة على الجمع تفيد الاستغراق او الحفظة او الذين يتعاقبون او من يشهد تلك الصلوة ممن هو فى الارض او فى السماء ورجحه ابن حجر ولا بعد فى سماع من فى السماء تأمين من فى الارض لقوة الادراك المودعة فيهم والمراد بتأمينهم قولهم عقيب القراءة آمين ومعناه استجب للمصلين ماسئلوه من طلب الهداية والاستعانة والحضور ونحوه وقد خفى هذا مع ظهوره على من اول التـأمين بالاستغفار (غفر له ماتقدم) زاد فى رواية للجرجانى وما تأخر قال ابن حجر وهى شاذة (من ذنبه) اى من الصغائر لا الكبائر لانه صح ان الصلوة الى الصلوة كفارة بينهن ما اجتنب الكبائر فاذا لم تكفر الفروض الكبائر فكيف يكفرها سنة التأمين لكن نازع السبكى بان المكفر ليس التأمين الذى هو فعل المؤمن بل وفاق الملائكة وليس صنعه بل فضل الله وعلامتـه على سعادة الموافق قال فالحق عام خص منه تبعات الناس (خ م دت ن ه ومالك عن ابى هريرة) كلهم فى الصلوة عنه وغيره ﴿ اذا انا مت ﴾ زاد انا لمزيد التقوية والتحقيق (وابو بكر) الصديق مات (وعمر) الفاروق مات (وعثمان) ذى النورين مات (فان

استطعت ان تموت فت) اى ان امكنك الموت فرضا فافعل فانه خيرلك من الحياة لمايقع من الفتن وسفك الدماء قاله لمن قال له صلى الله عليه وسلم ان جئت فان لم اجدك فالى من انى قال ابابكرفان لم اجده قال عمر قال فان لم اجده قال عثمان قال فان لم اجده فذكره وذلك اشارة الى ان عمر قفل الفتنة كما ورد مصرحا به وان بقتل عثمان يقع القتل ويعظم الهرج حتى يصير الموت خيرا من الحيوة وهذا من معجزاته فانه اخبار عن قريب وقع (عق حل وابن عساكر عن سهل بن ابى حثمة) بفتح المهملة وسكون المثلثة عبد الانصارى وكذا طب وابن عدى وفيه سليم بن ميمونة ﴿ اذا انتاط ﴾ بنون فمثناة فوقية افتعل من نتاط المفازة وهو بعدها كانها نطت باخرى (غزوكم) اى بعدت مواضع الغزو ومتوجهات الغزاة (وكثرت العزائم) بعين مهملة وزاء اى عزمات الامراء على الناس فى الغزو الى اقطار الناحية (واستحلت الغنائم) اى استحل الائمة ونوابهم الاستيثار بها ولم يقسموها على الغانمين كما امروا (فخير جهادكم) حينئذ (الرباط) المرابطة وهى الاقامة فى الثغور ولا حرج عليكم فى ترك الغزو قرره كله الكشاف (طب وابن مندة والخطيب عن عتبة) بن الندر صحابى شامى شهد فتح مصر ﴿ اذا انتعل احدكم ﴾ اى لبس نعله (فليبدأ) ندبا (باليمنى) اى بانعال رجله اليمنى وفى رواية باليمين (واذا خلع نعله) اى نزعه وبه جائت رواية (فليبدأ) ندبا (بالشمال) اى بخلعها لان اللبس كرامة للبدن اذهو وقاية من الآفات واليمنى احق بالاكرام فيبدئ بها فى اللبس ويؤخر فى النزع ليكون الاكرام لها ادوم وحفظها وصيانتها اكثر ولذا قال (لتكن اليمين اولها) متعلق بقوله (تنعل) وهو خبر كان وذكره بتأويل العضو اذهو مبتدأ وتنعل خبره والجملة خبر كان قاله الطيبى (واخرهما تنزع) ونقل ابن التين ان قوله لتكن مدرج وقوله اولهما بالنصب خبر كان او حال وتنعل وتنزع بمثناتين فوقيتين وبتحتيتين مذكرين باعتبار النعل والخلع قال النووى يندب البداءة باليمنى فى كل مافيه تكريم اوزينة كوضوء وغسل وتيمم ولبس ثوب ونعل وسراويل ودخول مسجد وسواك واكتحال وقلم ظفر وقص شارب ونتف ابط وحلق رأس وسلام من صلوة واكل وشرب ومصافحة واستلام الحجر الاسود والركن اليمانى وخروج من خلاء واخذ واعطاء ونحو ذلك وباليسار فى ضده كخلع نعل ونحوه واستنجاء وفعل كل مستقذر وقال الترمذى اليمنى محبوب الله ومختاره من الاشياء فاهل الجنة عن يمين العرش يوم القيمة واهل السعادة يعطون كتبهم بايمانهم وكاتب الحسنات

وكفة الحسنات عن اليمين الى غيرذلك (حم خ م ت ه حب عن ابى هريرة) صحيح ﴿اذا انتهى احدكم﴾ اى انتهى به السير حتى وصل (الى المجلس) اى الى مجلس التخاطب والمسافرة بين القوم المجتمعين للتحدث فيه وهو النادى (فان وسع) مبنى للمفعول اى فسح وفى رواية للفاعل اى فسح (له) اخوه المسلم كما فى رواية (فليجلس) فيه ولا يأبى الكرامة (والا فلينظر) وان لم يوسع فابصر (الى اوسع مكان) يعنى مكان واسع (يراه) فيه (فليجلس فيه) ان شأ والا انفرق ولا يزاحم غيره فيؤذيه ولا يجلس وسط الحلقة للتوعد عليه فى الخبر الآتى ولا امامه وان كان اضراراله وان اذن حيا كما يقع كثيرا ولا يقيم احدا ليجلس مكانه فانه منهى عنه ولا يستنكف ان يجلس فى آخريات الناس بل يقصد كسر النفس ومخالفة الشيطان ويسلك اوليأ الرحمان فان الرضى بالدون شرف المجلس وكان رسول الله يجلس حيث انتهى به المجلس وقد عم الابتلأ بالتنافس فيه سيما العلمأ ولو علموا ان الصدر حيث حل لما كان ما كان ويندب القيام لمن دخل عليه ذو فضل ظاهر من علم وصلاح بقصد البركة والاكرام لا الريا والاعظام ويحرم على الداخل محبة القيام له (غ طب هب عن مصعب عن ابيه) اسناده حسن وهو ابن شيبة بن عثمان ﴿اذا انتهى احدكم الى المجلس﴾ بحيث يرى الجالسين ويرونه ويسمعون كلامه (فليسلم) عليهم ندبا مؤكدا نقل ابن عبد البر الاجماع على ان ابتداء السلام سنة ورده فرض (فان بداله) اى ظهر له (ان يجلس) معهم (فليجلس) ان شأ (ثم اذا قام) لينصرف (فليسلم) عليهم ايضا ندبا مؤكدا وان قصر الفصل بين سلامين او قام فورا فعلله له فقال (فليست الاولى) اى التسليمة (باحق من) التسليمة (الاخرة) اى كلا التسليمتين حق وسنة وكما ان الاولى اخبار عن سلامتهم من شره عند الحضور فكذا الثانية اخبار عن سلامتهم من شره عند الغيبة وليست السلامة عند الحضور اولى من السلامة عند الغيبة قال النووى ظاهر الحديث انه يجب على الجماعة رد السلام على من سلم عليهم وفارقهم وقيل يندب عند ردهم عند المفارقة (حم د ت حب ك) وكذان (عن ابى هريرة) قال ت حسن صحيح وفى الاذكار اسانيده جيدة قال المنذرى وزاد فيه رزين ومن سلم على قوم حين يقوم عنهم كان شريكهم فيما خاضوا فيه من الخير بعده (اذا انت قمت فى صلوتك) اى فى صلوتك كلها خطاب لخلاد بن رافع (فكبر الله) اى تكبيرة الاحترام (ثم اقرء ما) وفى رواية بما (تيسر عليك) وفى رواية خ معك (من القرآن) وفى حديث ابى داود اذا قمت وتوجهت فكبر ثم اقرأ بام القرآن

وماشاء الله ان تقرأ ولاحمد وابن حبان ثم اقرأ بام القران ثم اقرأ بماشئت وفى حديث خ كان
عليه السلام يرفع يديه حذو منكبيه قال النووى المراد ان تحاذى اطراف اصابعه اعلى اذنيه
وابهاماه شحمتى اذنيه وراحتاه منكبيه و يرفعهما مع ابتداء التكبير و يكون انتهاؤه مع انتهائه كما
هو الاصح عند الشافعية ورجحه المالكية وقيل يرفع بلا تكبير ثم يبتدأ التكبير مع ارسال اليدين
وقيل ان يرفع وقال صاحب الهداية من الحنفيه الاصح يرفع ثم يكبر لان الرفع صفة نفى الكبرياء
عن غير الله والتكبير اثبات ذلك له والنفى سابق على الاثبات كما فى كلمة الشهادة ثم ان ما هنا
موصولة او موصوفة ومعك متعلق بتيسر او حال من القرأن ومن تبعضية و بعد ان يتعلق
باقرأ لانه لايجب عليه ولا يستحب ان يقرأ جميع ماتيسر له من القرأن (ثم اذا انت ركعت فاثبت)
اى فضع (يدك على ركبتيك حتى يطمئن) حتى مقدرة هنا بالى (ان كل عضو منك)
واستدل به كثيرون على وجوب الطمانينة لانه لما علمه صفة الصلوة صرح له بالطمانينة
(ثم اذا رفعت رأسك) من الركوع (فاعتدل حتى يرجع) اى يطمئن (كل عضو منك)
الى مواضعه حتى تستوى قائما (ثم اذا سجدت فاطمئن) اى سكن واستقر (حتى يعتدل
كل عظم منك) ان الغاية فيه دل صدق وجوب الاعتدال (ثم اذا رفعت ذلك)
اى من ذلك السجدة الدالة عليها سجدت (فاثبت حتى يرجع كل عظم منك الى
موضعه) يعنى حتى تطمئن جالسا وفيه دليل على ايجاب الاعتدال والجلوس بين
السجدتين والطمانينة فى الركوع والسجود وفى القسطلانى فهو حجة على ابى حنيفة
(ثم مثل ذلك) اى ثم افعل مثل هذه الصفتان فى ركعاتك وصلوتك كلها (فاذا جلست
فى وسط الصلوة) اى فى التحية الاولى (فاطمئن) فاسكن (فافترش) اى فابسط (فخذ
اليسرى) فاجلس عليها (ثم تشهد) اى اقرأ التحيات الى آخره وسميت به لان فيه الشهادة
فهو مجاز (ثم اذا قمت) من التحية الاولى افعل (مثل ذلك)من قراءة ماتيسر وهو الفاتحة
او تيسر من غيرها بعد قراءتها والركوع والسجود والتعديل فيهما والجلوس والطمانينة
فيهاحتى تفرغ (من صلوتك طب عن رفاعة) وله شواهد فى البخارى وغيره ﴿ اذا
انزل الله ﴾ اى اذا ارسل الله (بقوم عذابا) اى نقمة و عقوبة (اصاب العذاب
من كان فيهم) من الصلحاء و الفسقاء والمؤمن والكافر والصغير والكبير وهلكوا
اوابتلوا جميعا (ثم بعثوا) مبنى للمفعول اى بعثهم الله يوم القيمة (على اعمالهم) من الخير
والشر فمن كان صالحا يرفع له درجات ومراتب ومن كان طالحا فبخلافه كما فى ابن ملك
(حم خ) صحيح وكذا رواه مسلم عنه كما مر (عن ابن عمر) له شواهد ﴿ اذا انصرفت ﴾

اى اذا فرغت (من صلوة المغرب) وفى رواية اخر اذا صليت الصبح (فقل) ندبا عقبها
قبل ان يتكلم الناس (اللهم اجرنى) بكسر الجيم اى اعذنى (من النار) اى من
عذابها اومن دخولها (سبع مرات) لان فى السبع حكمة بالغة كامر (فانك اذا فعلت)
ذلك الاستعاذة (ثم مت) بالخطاب (فى ليلتك كتب) مبنى للمفعول (لك جوار منها) بضم
الجيم وكسرها وهو افصح اى امانا من نار الاخرة (واذا صليت الصبح) اى فرغت
من صلوته وفى رواية اذا صليت المغرب (فقل كذلك) يعنى اللهم اجرنى من النار
سبع مرات (فانك) اذا فعلت ذلك (ثم ان مت من يومك كتب لك جوارا منها) اى
من دخولها الا تحلة القسم ثم يحتمل ذلك مقيد باجتناب الكبائر اخذ من نص آخر
والجوار الانقاذ والجار الذى يجير غيره اى يؤمنه والمستجير الذى يطلب الامان قال ابن
حجر يؤخذ من مجموع الادلة ان الصلوة اما ان تكون مما يتطوع بها ولا فالاول اختلف
فيه هل تشاغل قبل التطوع بالذكر المأمور كما فى هذا الخبر اوعكسه ذهب الجمهور
الى الاول والحنفية الى الثانى ويترجح تقديم الذكر المأثور لتقييده فى الاخبار الصحيحة بدبر
الصلوة وزعم بعض الحنابلة ان المراد بدبرها قبل السلام ورد بعدة اخبار واما التى لا يتطوع
بعدها فيتشاغل الامام ومن معه بالذكر المأمور ولا يتعين له مكان بل ان شاؤا انصرفوا
اومكثوا وذكروا وعلى الثانى ان كان للامام عادة ان يعظهم فليقبل عليهم جميعا وان كان
لا يزيد على الذكر المأثور فهل يقبل عليهم او ينفتل فيجعل يمينه من قبل المأمومين ويساره من
قبل القبلة ويدعو الثانى هو ما عليه اكثر الشافعية (د عن) الحارث بن (مسلم بن الحرث عن
ابيه) التميمى وكذا ن صحيح ﴿اذا انفق الرجل﴾ وفى رواية بدله المسلم (على اهله) اى زوجته
واقاربه اوزوجته وهم ملحقون بالاولى لانه اذا ثبت فى الواجب ففى غيره اولى
(نفقة) حذف المقدر لارادة التعميم فشمل القليل والكثير (وهو يحتسبها) اى والحال
انه يقصد بها الاحتساب وهو طلب الثواب من الوهاب (كانت) وفى رواية خ فهو
(له صدقة) اى يثاب عليها كالصدقة واطلاق الصدقة على الثواب مجاز والصارف
عن الحقيقة الاجماع على جواز النفقة على الزوجة الهاشمية التى حرمت الصدقة عليها
اى الغرض والعلاقة بينهما ترتب الثواب عليهما وافهم منه ان الغافل عن نية التقرب
لا يكون له صدقة وكذا نفقة عن نفسه ودابته فان نوى بها وجه الله اثيب والا فلا قال ابن
المنير وتسمية النفقة صدقة كتسمية الصداق نحلة فلما كان احتياج المرأة للرجل كاحتياجه
اليها فى اللذة والتحصين وطلب الولد كان الاصل ان لا يلزمه لها شئ لكن خصه بالفضل

والقيام عليها ومن ثمه اطلق على الصداق والنفقة صدقة وفيه حث على الاخلاص واحضار النية على كل عمل ظاهر اوخفى (حم خ م دن حب عن ابى مسعود) واسمه عقبة بالقاف ﴿ اذا انفقت المرأة ﴾ على عيال زوجها اوضيف اونحو ذلك (من) طعام الذى فى (بيت زوجها) اى مما فيه من طعام ونحوه وقد اذن لها بالتصرف فيه بصريح اومايتنزل منزلة كاطراد عرف وعلم رضى حال كونها (غير مفسدة له) بان لم تجاوز العادة ولم تقصر ولم تبذر وقيد بالطعام لان الزوج يسمح به عادة بخلاف النقد ونحوه وان اضطرب العرف اوشكت فى رضاه حرمت وليس فى الخبر تصريح بجواز الصدقة بغيراذنه (كان لها) اى المرأة (اجرها بما) اى بسبب الذى (انفقت) غير مفسدة (ولزوجها)عبر به لكونه الغالب والمراد الخليل ونحوه (اجره بما كسب) اى بسبب كسبه (وللخازن مثل ذلك) اى الاجر بشرط المذكور والخازن هو الذى النفقة بيده اوالحافظ للطعام اى المسلم اذ الكافر لاثواب له وكذا يقال فى الزوجة (لاينقص) بفتح اوله وضم ثالثه (بعضهم من اجر) وفى رواية بدون من (بعض) فهم فى اصل الاجر سواء وان اختلفت مقداره فلو اعطى المتصدق خادمه مائة ليدفعها لفقير على باب داره فاجر المتصدق اكثر ولو اعطاه رغيفا ليدفعه له بمحل بعيد واجر مشى الخادم فوق قيمة الرغيف فاجر الخادم اوفر وان تساويا وقوله (شيئا) بالنصب مفعول ينقص لانه يتعدى الى مفعولين الاول اجر والثانى شيئا كزادهم الله مرضا (حم ع ب خ م د ن ه ت عن عايشة) صحيح ﴿ اذا انفلتت ﴾ اى فرت وخرجت مسرعة يقال انفلت الطائر تخلص وانطلق (دابة احدكم) كفرسه اوبعيره (بارض) بالتنوين (فلاة) اى صحراء واسعة ليس فيها احد ففى القاموس الفلاة المفازة لاماء فيها اوالصحراء الواسعة والمراد هنا الاخير (فليناد) اى باعلا صوته (ياعباد الله احبسوا على ياعباد الله احبسوا على) اى امنعوها من الهرب (فان لله فى الارض حاضرا) اى خلقا من خلقه انسيا اوجنيا اوملكا لايغيب (استحبسه عليكم) يعنى الحيوان المفلت فاذا قال ذلك بنية صادقة وتوجه تام حصل المراد بعون الجواد ويظهر ان المراد بالدابة مايشمل كل حيوان كثور اوظبى بل يحتمل شموله للعبد ونحوه قال النووى عقب ايراده هذا الحديث حكى له بعض انه انفلتت له دابة فقال هذا الحديث فحبسها الله عليهم حالا قال وكنت انا مرة مع جماعة فانفلتت منا بهيمة وعجزوا عنها فقلته فوقعت فى الحال بغير سبب سوى هذا وعن عباس ان الله ملائكة فى الارض يسمون الحفظة يكتبون مايقع

فى الارض من ورق الشجر فاذا اصاب احدكم عرجه او احتاج الى عون بفلاة من الارض فليقل اعينوا عباد الله رحمكم الله فانه يحصل ان شاء الله (ع طب وابن السنى فى عمل (يوم وليلة) وهو اسم كتاب له (عن ابن مسعود) قال ابن حجر غريب و معروف ومر مثله فى اذا اضل ﴿ اذا انقطع شسع نعل احدكم او شراكه ﴾ بكسر الشين اى سيرها الذى بين الاصابع (فلا يمش) امر لغائب ندبا (فى الاخرى) التى لم تنقطع حتى (يصلحها) اى النعل التى انقطع شسعها والشراك سيور النعل قال ابن حجر وهذه وهذا لا مفهوم له حتى يدل على الاذن فى غير هذه الصورة بل هو تصوير خرج مخرج الغالب ويمكن كونه من مفهوم الموافق وهو التنبيه بالادنى على الاعلى لانه اذا منع من الاحتياج فمع عدمه اولى فيكره تنزيها او تحريما المشئ فى نعل واحد او خف او مدارس او جار موق بلا عذر ولا يحرم اجماعا على ماقاله النووى لكن توزع بقول ابن حزم لا يحل وقد يجاب بان مراده الحل المستوى لطرفين ومثل النعل اخراج احدى اليدين من احدى الكمين وترك الاخرى وارسال الرداء من احدى الكتفين واعراء الاخرى منه وانما كره ذلك فى النعل ونحوه لانه يؤدى الى العشار ومخالفة الوقار و يفوت العدل بين الجوارح و يصير فاعله ضحكة لمن يراه (حم خ ن عن ابى هريرة طب عن شداد) بن اوس ﴿ اذا انقطع شسع احدكم ﴾ اى شسع نعل احدكم (فلا يمش فى نعل واحدة) وفى نسخ ورواية فلا يمشى بالياء نفى بمعنى النهى وكذا مابعده وذلك لان احد رجليه قصيرة والاخرى طويلة وقد يعير الماشى فى مثل هذا كثيرا فهو نهى شفقة (حتى يصلح شسعه ولا يمش) وفى رواية ولا يمشى (فى خف واحد) كذلك فى النهى (ولا يأكل بشماله) كما مر آنفا (ولا يحتب) وفى رواية ولا يحتبى وهو الاصح وهو الثوب المشدود فى الوسط ولذا قال (بالثوب الواحد ولا يلتحف الصماء) وهو ان يرد الكساء من قبل يمينه على يده اليسرى وعاتقه ثم يرده ثانية من خلفه على يده اليمنى وعاتقه الايمن فيغطهما جميعا كما فى شرح المصابيح (م د عن جابر) ورواه غ بلفظ من انقطع ﴿ اذا انكح الوليان ﴾ اى المرأة (فهو للاول منهما) اى ولو تزوج المرأة وليان مساويان فى المرتبة كالاخوين والعمين والخالين مثلا فالعبرة للاسبق عند المذهب لوجود العقد من ولى قريب بلا معارض وان كانا معا بطلا لعذر الجمع وعدم الولاية وكذا لايجوز ان كان احدهما قبل الاخر ولا يدرى السابق ويصح كون المرأة وكيلة فى النكاح كما يصح ان تكون اصلية ٢ (واذا باع

وفى الفيض ايما امرأة تزوج لها وليان اى اذن لهما او اطلقت او اذنت لاحدهما وقالت زوجنى بزيد وللاخر زوجنى بعمر فهى زوجة للاول

الرجل بيعا) مرتبا (من رجلين) ذكر الرجل غالبي فكذا الاثنين حرين او مملوكين (فهو للاول) اى فالبيع للاول والسابق (منهما) فان وقعا معا اوجهل السابق بطلا (حم ق عن عقبة ط ق عن سمرة) بن جندب سيأتى فى ايما امرأة زوجها وليان ﴿ اذا اوقف ﴾ مبنى للمفعول (العباد) اى الخلائق الذين اجتمعوا فى المواقف اوقف الله عند حضوره للحساب (نادى مناد) اى ملك اوغيره من خلق الله بامره (ليقم من) موصول اوموصوف (اجره على الله) اى ثوابه وجزائه مودع عندالله وخص به عزة وكرامة (فليدخل الجنة قيل) سوأل من اهل المحشر (من ذا الذى اجره على الله) قال المنادى اوغيره من المأمور من طرف الله (العافون عن الناس) والعفو والصفح عن المسئ مندوب اليه حسن وربما وجب ولولم يدل عليه الآية وليعفوا و ليصفحوا الاية لكفى الاترى الى قوله الا تحبون ان يغفرالله لكم فعلق الغفران بالعفو والصفح وعنه صلى الله عليه وسلم من لم يقبل عذر المتنصل كاذبا كان اوصادقا فلا يرد على حوضى يوم القيمة وعنه عليه السلام افضل اخلاق المسلمين العفو وعنه ايضا ينادى مناد يوم القيمة الا من كان له على الله اجر فليقم فلا يقوم الا اهل العفو ثم تلا فمن عفى واصلح فاجره على الله وعنه عليه السلام لايكون العبد ذا فضل حتى يصل من قطعه ويعفو عمن ظلمه ويعطى من حرمه (فقام كذا اوكذا الفا) اى من هذا الجنس الفا ومن هـذا النوع الفا فحصل الالوف فدخلوا الجنة بغير حساب) نالوا بفضل الله بكرامة العفو عن الناس (ابن ابى الدنيا عن انس) وله شواهد ﴿ اذا اويت ﴾ خطاب للراوى وقصر الهمزة على الافصح قال الزين زكريا كغيره ان كان اوى لازما كما هنا فالقصر افصح وان كان متعديا كما فى الحمد لله الذى آوانا فالمد افصح عكس ماوقع لبعض (الى فراشك) اى الذى انضممت اليه ودخلت فيه لتنام كما تفسره الرواية الاخرى الواردة بهذا اللفظ وقال القاضى اوى الى فراشه انقلب اليه ليستريح (فاقرأ) ندبا سورة (قل يا ايها الكافرون) اى السورة التى اولها ذلك (ثم نم) امر من نام ينام (على خاتمتها) اى على خاتمة قرائتك لها واجعلها خاتمة كلامك ثم نم (فانها) اى السورة المذكورة (برآئة من الشرك) اى متضمنة للبرائة من الشرك وهو عبادة الاوثان لان الجملتين الاوليين لنفى عبادة غيرالله حالا والاخيرتين لنفى العبادة مآلا عند البغوى وعاكسه القاضى واطال ابو حيان فى الانتصار للاول (ت حب ك هب عن فروة) ورواه حم د ت ك

هب عن نوفل بلفظ اذا اخذت مضجعك من الليل فاقرأ الخ ﴿ اذا اويت الى فراشك ﴾
اى مضجعك (فقل) ندبا (اعوذ بكلمات الله التامات) اى كتبه المنزلة على رسله
اوصفاته الخالية عن النقايص والاختلاف (من غضبه) اى سخطه (وعقابه) اى
عقوبته (ومن شر عباده) اى من اهل الارض وغيرهم ومن همزات الشياطين اى
نزغاتهم (واعوذ بك رب ان يحضرون) اى يحومون حولى فى شئ من امورى (فانه
لايحضرك) اى لايؤذيك شئ (وبالحرى) بالحاء المهملة الجدير (ان لايقربك)
شئ سبق معنى الحديث فى اذا اخذت (ابن السنى وابو نصر محمد بن اسحاق السجزى
(عن محمد بن يحيى مرسلا ان ابن المغيرة شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الارق
وحديث النفس بالليل قال فذكره وقال) اى ابن السنى فى سببه (شكا اليه من
اهاويل فى المنام) ورواه ابو نصر عن ابن عمر واذا اضطجعت فقل بسم الله اعوذ الى آخره
﴿ اذا بات الضيف ﴾ اى المضاف (محروما) من الضيافة والقرى بان لم يقدموا له
عشاء تلك الليلة (فحق على المسلمين نصرته) اى فحق على كل مسلم علم بحاله اعانته
على اداء حقه (حتى يأخذ واقراه) بكسر اوله طعام المسافر اى يأخذون بقرى
ليلته بقدر مايصرفه من طعام وغيره لنفسه وحيوانه وخدامه ولو كلبه ولذا قال (من ضرعه
وذرعه) اى مما حصل من انعامه ومزروعاته ويقتصر على مايسد الرمق والخلل
الحاصل من الجوع قال الطيبى وافراد الضمير باعتبار المنزل عليه والمضيف وهو واحد
ثم هذا فى المضطر اوفى اهل الذمة المشروط عليهم ضيافة المارة وفى الفيض حمله الجمهور
على انه كان فى اول الاسلام فانها كانت واجبة ثم ارتفعت وجوب الضيافة او على
التأكيد كما فى غسل الجمعة واجب واللاستقلال بالاخذ على المضطر لكنه يغرم بعده
لخبر لايحل مال امرأ مسلم الاعن طيب نفس (ابن عساكر عن المقداد بن الاسود)
ورواه حم ذلك بلفظ ايما رجل اضاف قوما فاصبح الضيف الى آخره سيأتى ﴿ اذا اويت الى
فراشك ﴾ اى مضجعك للنوم (فقل) ندبا (بسمك اللهم) والباء للمصاحبة اوللملابسة
متعلق مابعده ويظهر الاكمل اكمال التسمية (وضعت جنبى) وفى رواية اخرى وارفعه
اى بك استعين وضع جنبى ورفعه (طهرلى) امر من التطهير (قلبى) من الشرك والنفاق
وسائر سوء الاخلاق (وطيب كسبى) اى اجعل كسبى ومعيشتى طيبا حلالا مباركا
واغفرلى ذنبى) صغائره وكبائره عمده وسهوه حتى اكون سالما من كله وان لم
ينفذ فنذورات بشريتى (ابن السنى عن ابن عباس) مر معناه فى اذا اتى احدكم

الى فراشه ﴿ اذا باتت المرأة ﴾ اى دخلت فى المبيت يعنى اوت الى فراشها ليلا للنوم حال كونها (هاجرة) اسم فاعل وهو ظاهر وفى رواية مهاجرة وليس لفظ المفاعلة على ظاهره بل المراد انها هى التى هجرت يعنى يراد اصل الفعل وانما يتجه عليها اللوم اذا بدأت بالهجر فعصت (فراش زوجها) بلا سبب بخلاف لو بدأ بهجرها ظالما فهجرته لذلك (لعنتها الملائكة) اى الحفظة اومن وكل منهم بذلك اواعم ويرشد الى التعميم قوله فى رواية م الذى فى السماء ان كان المراد سكانها ثم هذا مقيد بما اذا غضب الزوج عليها بخلاف لو ترك حقه (حتى ترجع) الى فراشه (وفى لفظ حتى تصبح) اى تدخل فى الصباح لمخالفة امر ربها وخص الليل لانه المظنة لذلك الوقوع اى الاستمتاع به فان وقع نهارا كذلك لعنتها حتى تمسى وليس الحيض عذرا اذ له حق التمتع بما فوق الازار ذكره النووى وبه علم ان قول ابى حمزة الفراش كناية عن الجماع ليس فى محله وليس المراد باللعن اللعن الذى هو الطرد والبعد عن رحمة الله لانه لايجوز على مسلم بل العرف وهو مطلق السب والذم والحرمان من الدعاء والاستغفار اذ الملائكة تستغفر لمن فى الارض وفيه ان سخط الزوج يوجب سخط الرب واذا كان هذا فى قضاء الشهوة فكيف به فى امر دينها (حم خ م عن ابى هريرة) صحيح

﴿ اذا بال احدكم ﴾ اى شرع فى البول والمراد به مس الذكر عند الاستبراء منه ولا يصح كون بال بمعنى فرغ اذ يكون معناه النهى عن مس الذكر باليمين فى الاستنجاء ولا يصح اذ يصير حينئذ قوله واذا دخل الخلاء تكرارا فلا يمس ذكره بيمينه تكريما لليمين فيكره مسه بها بلا حاجة تنزيها عند الشافعية والحنفية وتحريما عند الحنابلة والمنهى عنه المس بغير حائل فلو مس ذكره به لم يكره لانه لم يمسه حقيقة بل الثوب والدبر كالذكر بل اولى فان الذكر يحتاج لمسه فى الاستنجاء بخلاف الدبر ويحرم مس ذكر غيره مطلقا (واذا دخل الخلاء) اى بال اوتغوط (فلا يتمسح) اى لا يستنجى (بيمينه) بل يفعل ذلك بيساره لان اليمين لما شرف واليسار لما خس ودنا (واذا شرب فلا يتنفس) جملة خبرية مستقلة ان كان لا نافية ومعطوفة ان كانت ناهية لكن يلزم من كون المعطوف عليه مقيدا بقيد كان المعطوف مقيدا به لان التنفس لا تتعلق بحالة البول بل حكم مستقل وحكمة ذكره هنا ان غالب اخلاق المؤمن التأسى بافعال النبى عليه السلام وقد كان اذا بال توضأ وثبت انه شرب فضل وضوءه والتنفس خاص بحالة الشرب (فى الاناء) اى داخله اى لايخرج نفسه فيه بل يفصل القدح عن فيه ثم يتنفس من الفم وكل ذى رية يتنفس بالمعنى المذكور واعلم ان هذا خطاب الجماعة وفى رواية ابى داود واذا شرب فلا يشرب نفسا واحدا فيكره الشرب بنفس واحد

تنزيهالانه اذا استوفى شربه نفسا واحداتكابس الماء فى موارد حلقه واثقل معدته ولذا جاءفى حديث يأتى الكبا دمن العب فاذاقطع شربه فى انفاس ثلاثة كان انفع واخف ولامنافات بين هذاوحديث كان يتنفس ثلاثالان المنهى التنفس فى نفس الاناء واماخارجه فلاخلاف فى ندبه نقله العراقى (خ حم م طدت ن ه حب عن قتادة) الانصارى واسمه الحارث اوالنعمان اوعمرو بن ربعى ﴿ اذابال احدكم ﴾ اى اراد ان يبول وبال وفرغ من بوله (فلينتر) بمثناة فوقية لامثلة (ذكره ثلاث نترات) والنترالجذب والمد والغمزاى يجذبه بقوة فالاستبراء بذلك ونحوه مندوب فلوتركه واستنجى عقب الانقطاع ثم توضأصح وضوءه وقيل واجب واطيل فى الانتصار وحمل على مالوغلب ظنه حصول شئ ٔ اولا الاستبراء (حم ه ش د عب عن عيسى بن يزداد بن فساة الفارسى) ويقال ازداد وهوابن فساة بالفتح (ويقال هو) حديثه (مرسل) قال البخارى وابوداود لاصحبة ليزداد فالحديث مرسل ﴿ اذابايعت فقل ﴾ خطاب لحبان بن منقذ (لاخلابة) بكسر الخاء المعجمة وفتح الموحدة اى لاخدعة لى فى هذا البيع (ثم انت بالخيار) يعنى خيار الشرط اوخيار العيب او التغرير (فى كل سلعة ابتعتها) اى فى كل مااشتريت من المتاع ثلاث ليال اى ثلاث ايام مع لياليه هذا عندابى حنيفة واماعندصاحبيه فى خيار الشرط من العاقدين فيجوز ان يبين بمدة معلومة اى مدة كانت طويلة اوقصيرة وان اشترى على انه لم ينقد الثمن الى ثلثة ايام فلا بيع صح خلافا للائمة الثلاثة فان رضيت فامسك اى فاقبل فامض وان سخطت اى وان لم ترض فاردد المتاع الى صاحبها قال احمد من قال فى بيعه لاخلابة لى كان له الرد اذا غبن كحبان والجمهور على انه لاردله لانه لم يثبت ان النبي عليه السلام اثبت لحبان الخيار ولفظ لاخلابة لايدل عليه و يجوز ان يكون الفائدة فى ذكره ان لايخدع الحبان لغيره فى الواقع او يكون مختصا به فلوكان ثبت له الخيار فلا دليل على عمومه كما فى ابن ملك (ت ق عن ابن عمر) قال كان رجل من الانصار يقال له حبان بن منقذ وكان متغير العقل لشج رأسه فى الغزاة وكان يخدع كثيرا فى البيع فذكر ذلك للنبى عليه السلام فقال فذكره ﴿ اذا بعثت ﴾ اى ارسلت الى عدو والخطاب لمن يصير اماما اونائبه ممن له ولاية بعث ذلك (سرية) هى طائفة من الجيش اقصاها اربعمائة تبعث للعدو وسميت به لانه يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشئ السرى اى النفيس اولانهم ينفذون سرا اى خفيا (فلا تنتقهم)افتعال من النق والنقاوة بالضم الخيار والانتقاء الاختيار اى لا تنتف الجند القوى من

الضعيف (واقتطعهم) اى ولكن خذ قطعة اى طائفة اقتطعها من الجند فيهم الضعيف والقوى وابعثهم (فان الله ينصر القوم باضعفهم) كما فعل فى قصة طالوت وما النصر الا من عند الله لا بالقوة والشجاعة وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله واما الابطال والشجعان فيغلب عليهم الزهو والاعجاب وقصر النظر من الاسباب فان تمحض الجيش من هؤلاء خيف عليهم عدم الظفر لعدم اعتمادهم على الله تعالى ومالك النصر الزهد فى القلب والورع فى التناول باليد وذلك فى فقراء المؤمنين اغلب وفى كل من غلب عليها الورع والزهد فالى النصر اقرب ولذا قيل لعلى مابال فرسك لم يكب بك قط فقال ماوطئت به زرع مسلم قط قالوا واعظم السرايا سرية فيها من اهل الورع بعدد الثلاثين من اصحاب طالوت الذين كانوا بعدد اهل البدر وهذا من الاداب الحربية والاحكام السلطانية (الحرث) وفى الجامع الحارث بن محمد الشهير بابن ابى اسامة (عن ابن عباس) وله شواهد ﴿ اذا بعثتم الى رسولا ﴾ وفى رواية بريدا وفى اخرى رسولا فابعثوه فالاكثر رسولا فاجعلوه حسن الوجه لان الوجه المذموم والطباع عنه نافرة وحاجات الجميل الى الاجابة اقرب وجاهه فى الصدرا وسع وجميل الوجه مقدر على نجح الحاجة مالا يمكن القبيح وكل معين على قضاء الحوائج فى الدنيا معين على الاخرة بواسطتها ولكن الجمال ايضا يدل غالبا على فضيلة النفس اذ نور النفس اذاتم اشراقه تأدى الى البدن فالمنظر والمخبر كثيرا مايتلازمان ولذلك عول اهل الفراسة فى مكارم النفس على هيأت البدن وقالوا الوجه والعين مرأة الباطن ولذا يظهر فيه اثر الغضب والسرور والكروب ومن ثمه قيل طلاقة الوجه عنوان مافى النفس (حسن الاسم) لاجل التفال فان الفال الحسن حسن وبين الاسم والمسمى علاقة ورابطة تناسبه وقلما يختلف ذلك فالالفاظ قوالب المعانى والاسماء قوالب المسميات فقبح الاسم عنوان قبح المسمى كما ان قبح الوجه عنوان قبح الباطن (الحكيم والبزار فى طس عن ابى هريرة) حسن وقال ابن الجوزى لاه ولم يصب ﴿ اذا بعث الله الخلائق ﴾ اى المخلوقات يقال هم خليقة الله اى خلق الله وجمعها الخلائق (يوم القيمة نادى مناد) اى الملك الموكل بالنداء (من تحت العرش) لان العرش فوق الجنة والارض الان وكذا فى القيمة فوق الارض والجنة وفوق كل شئ (ثلاثة اصوات) تحيط المحشر واهله كله (يامعشر الموحدين) اى ياجماعة المؤمنين (ان الله قد عفى عنكم) كقوله فان الله كان عفوا قديرا اى يكثر العفو عن العصاة

مطلب حسن الوجه والعين من حسن الباطن و بين الاسم والمسمى علامة

مع كمال قدرته على الانتقام فانتم اولى بذلك (فليعف بعضكم عن بعض) دل عليه
فمن عفى واصلح فاجره على الله بانواع عدة مبهمة لايقاس امرها فى العظم والاصلاح
بينه و بين خصمه فى القيمة بالعفو و الاعضاء وقال تعالى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن
عزم الامور اى الصبر على الاذى وعدم الاقتصاص والتجاوز والتفويض الى الله
من الامور العزائم قيل ان رجلا سب رجلا فى مجلس الحسن فكان ان المسبوب
يكظم و يعرق فيمسح العرق ثم قام فتلا هذه الاية فقال الحسن عقلها والله فهمها
اذ ضيعها الجاهلون وفى حديث حم قال النبى عليه السلام لابى بكر مامن عبد ظلم مظلمة
فعفا عنها الا اعز الله بها نصره وقد قالوا امندوب اليه فى الدنيا ثم قد ينعكس الامر فى
بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبا و ذلك اذا احتيج الى كف زيادة البغى
وقطع مادة الاذى وسقط من الفرع قوله تعالى ومن يضلل الله فاله من ولى من بعده
(ابن ابى الدنيا عن انس) له شواهد يأتى فى اذا كان ﴿ اذا بقى ثلث الليل ﴾ بالرفع
فاعل بقى وفى رواية الليل الاخير وفى رواية الثلث الاول واخرى النصف وجمع
باختلاف الاحوال يعنى يكون اوقات الليل فى الزمان والافاق باختلاف مقدم عند
قوم وتأخره اخرين (ينزل الله الى سماء الدنيا) قيل المراد نزول الرحمة ومزيد
لطف واجابة دعوة وقبول معذرة كما هو ديدان الملوك والسادات اذا نزلوا بقرب
قوم ضعفاء ملهوفين لانزول حركة وانتقال لاستحالته عليه تعالى فهو نزول معنوى
يمكن حمله على الحس و يكون الى افعاله لا الى ذاته وقيل المراد بنزوله رحمته وانتقاله
من مقتضى صفة جلاله التى تقتضى الغضب و الانتقام الى مقتضى صفة الاكرام
المقتضية للرحمة والانعام (فيقول من) استفهام (ذا الذى يدعونى) بدعاء دنيوى
او اخروى قليلا او كثيرا (استجيب له) اى اجيب له واعطاه ماسئله (من ذا الذى
يستغفرنى اغفرله) اى ارحم و اتجاوز عن عقوبته (من ذا الذى يستكشف الضر)
بالضم اى يطلب كشف الضرر والشدة والكرب (اكشفه من ذا الذى يسترزق
ارزقه) اى يطلب منى مدار حياته و معيشته فاعطيه (حتى ينفجر الفجر) جمع بينهما
للتأكيد ان كانا بمعنى والا فلان المطلوب دفع ماالايلام او جلب الملائم وهو اما
دنيوى او دينى فاشير بالاستغفار الى الاول و بالسؤال الى الثانى و بالدعاء الى الثالث
وخص آخره الليل لانه وقت التعرض لنفحات الرحمة و زمن عبادة المخلصين ولانه
وقت نوم وتلذذ و مفارقة اللذة صعب سيما لاهل الرفاهة فمن آثر القيام لمناجاته

والتضرع اليه فيه دل على خلوص نيته وصحة رغبته فيما عندربه و لذا خص
ذلك الوقت بقبول الالهى والفيض الرحمانى (ابن النجار عن ابى هريرة) و رواه
حم م بلفظان الله تعالى يمهل حتى كان ثلث الليل الاخير نزل الخ ﴿ اذا بلغ العبد ﴾ اى
المؤمن اذا كثر الامور الآتية انما يتأتى فيه فشمل الذكور والاناث (اربعين سنة) وهو
احسن العمر واستكمال الشباب واستجماع القوة (امنه الله) بالمد و القصر اى جعله
معافيا و سالما (من البلايا) جمع بلية و هو الامتحان و الابتلاء (الثلث
الجنون والجذام و البرص) لانه عاش فى الاسلام عمرة ما ليس بعده الا الادبار
فثبت له من الحرمة مايدفع به عنه هذه الآفات هى التى من الداء العضال (فاذا بلغ)
وفى رواية بالواو (خمسين سنة) من السنين العربية (حفف الله عنه الحساب) اى
حاسبه حسابا يسيرا كما فى رواية اخرلان الخمسين نصف ارذل العمر الذى يرتفع
ببلوغه الحساب جملة فببلوغ النصف الاول يخفف حسابه وخفة الحساب فى الدنيا
ان لاينزع منه البركة ولايحرمه الطاعة ولايخذله (فاذا بلغ) وفى رواية بالواو وكذا
مابعده كله بالواو فيه (ستين سنة رزقه الله) اى اكرمه (الانابة اليه) يعنى حب الرجوع
اليه لكونه مظنة انتفاء العمر وهو العمر الذى فيه التذكر والتوفيق الذى قال تعالى
فيهم اولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر (لما يحب) الى مولاه ووصاله وقربه (فاذا بلغ
سبعين سنة احبه اهل السماء) يعنى احبه الملائكة وسكان السماء لانه شهر
حبه فيهم كما يقال هذا عبد قدكان فى عبودية مولاه خفيالم يبق منه ولم يؤل عنه حتى
شاخ فى الاسلام وذهبت فيه قوته (فاذا بلغ ثمانين سنة) وهو الخرقة فى العادة لان
اكثر حصاد الامة بين الستين والسبعين ومافوقه خارق (اثبت الله له حسناته) اى كتب
الله جميع حسناته (ومحى سيأته) اى الق سيأته ولم يثبت فى صحفه لان تعميره فى الاسلام ضعف
الاربعين فاوجب له هذه الحرمة (فاذا بلغ تسعين سنة) وهو العيا وقد ذهب اكثر العقل
وهو منتهى اعمار هذه الامة غالبا (غفر الله له ماتقدم من ذنبه و ماتأخر) لانه رمى الله
سيأته فى الثمانين ومابقى ماكان من ذنبه ومايكون (وشفعه فى اهل بيته) وفى رواية
وفى اهله (وناداه مناد من السماء هذا اسير الله فى ارضه) لانه عجز وهو فى ربقة الاسلام
فهو كاسير فى وثاق لايستطيع براحا وهذا يخبر عن حرمة الاسلام وما يوجب الله لمن
قطع عمره مسلما فى الاكرام و مثال هذا موجود فى خلقه ترى الرجل يشترى عبدا
فاذا اتت عليه ستون سنة فيقول قدطالت صحبته هذا فترفع عنه بعض العبودية ويخفف

عنه في صبريته فاذا زالت مدة صحبته وعتق هذا لا يمنعه رفقة زيد رفقاء وعطفا والعبد لا يخلو من تخليف واساءة فولاه لطول صحبته لا يمنعه رفقه ورفده ولا ينغبه فاذا شاغ اعتقه (ع والخطيب عن انس) ورواه ت بعينه بلفظ قال الله تع اذا بلغ الخ ﴿ اذا بلغ الغلام ﴾ ذكر الغلام غالبي وكذا البنت وهما مستوية الاحكام في الصلوة والغسل في صغرهما (سبع سنين) لانه سن التميز وبه قويا على التأديب وبه قبل اسلامهما (فامروه بالصلوة) وجوبا والمراد بها المكتوبة وفي حديث اخر مروا ابناءكم بالصلوة (فاذا بلغ عشرا فاضربوه عليها) يعني اذا بلغ اولادكم سبعا مروهم باداء الصلوة ليعتادوها ويأنسوها فاذا بلغوا عشرا فاضربوهم على تركها قال ابن عبد السلام هذا امر للاولياء والصبي غير مخاطب اذ الامر بالامر ليس امرا بذلك الشيء وزادحم دك وفرقوا بينهم في المضاجع سيأتي بحث في مروا (ش عن سبرة بن معبد) ورواه حم بلفظ مروا اولادكم الخ ﴿ اذا بلغ الماء قلتين ﴾ بقلال هجر كما في رواية وفي رواية اذا كان الماء قلتين وفيه مضاف محذوف ملأ قلتين اوقدر قلتين وهما خمس قرب وقدرها بالوزن خمسمائة رطل بغدادي تقريبا (لم يحمل الخبث) اى النجس يعني يدفعه ولا يقبله يقال فلان لا يحمل الضيم اى يدفعه عن نفسه وزعم ان المراد انه يضعف عن حمله فينجس بوقوعه فيه يرده رواية ابي داود فانه لا ينجس وفي راية غيره لم يحبسه شيء على ان الضعف انما يكون في الاجسام الا المعاني وفي الخبر من البلاغة مالا يخفى فانه سئل عن الماء وما ينوبه من الدواب والسباع فاورد الجواب معللا بذكرا السبب المانع من نجاسته وهو بلوغه قلتين ولو اجابه بانه طاهر او نجس حصل الغرض لكنه عدل الى الجواب المحدود لما فيه من زيادة البيان وتقرير البرهان ولانه لولم يحده بذلك استوى القليل والكثير في الحكم في محل الابهام ذكره ابن الاثير وقال القاضي والحديث بمنطوقه يدل على ان المال اذا بلغ قلتين لم ينجس بملاقاة النجس وذلك اذا لم يتغير به والا كان نجسا لخبر خلق الله الماء طهورا لا ينجسه الا ما غلب على طعمه اولونه اوريحه وبمفهومه على مادونه ينجس بالملاقاة وان لم يتغير لانه علق عدم النجس ببلوغه قلتين والمعلق بشرط عدم عند عدمه فيلزم تغير الحالين في التنجس وعدمه والمفارقة بين الصورتين حال التغير منتفية اجماعا فتعين ان يكون حين مالم يتغير وذلك ينافي عدم الحديث فمن قال بالمفهوم جوز تخصيص المنطق كالشافعي فيكون كل واحد من الحديثين مخصصا للاخر ومن لم يجوز ذلك لم يلتفت اليه واجرى

بالثاني على عمومه كالك ٤ وقال ابو حنيفة ينجس الماء الراكد مالم يكن عشرا في عشر ولولم يتغير (حم الشافعي ش د ت ن حب قطك ق عن ابن عمر وفيه احاديث كثيرة) قال ابن عمر سئل رسول الله عن الماء يكون بارض فلاة وماينوبه وفي رواية يتنابه من السباع والدواب فذكره حسن صحيح وقال ك على شرطهما والبيهقي موصول صحيح ووافق الشافعي على العمل به الامام احمد دون الامامين ﴿ اذا بلغ بنوابي العاصي ﴾ رجل من قبيلة ثقيف اورجل من اسارى اهل البدر اوزوج زينب بنت النبي عليه السلام وفي المصابيح عن عايشة قالت لما بعث اهل مكة في فداء اسرائهم بعثت زينب في فداء زوجها ابي العاصي بمال و بعثت فيه بقلادة لها كانت عند خديجة دخلتها بها على ابي العاصي فلما رأها رسول الله رق لها رقة شديدة وقال ان رأيتم ان تطلقوا لها اسيرها و تردوا عليها الذي لها فقالوا نعم وكان عليه السلام اخذ على ابي العاصي ان يخلي سبيل زينب اليه (ثلاثين رجلا) يحتمل من ذريته ومن قبيلة الاقربين (اتخذوا) اي صيروا (عباد الله خولا) بفتحتين وتسكن بمعنا الملك والحشمة يقال خوله الله الشئ اي ملكه اياه وقد يكون اسما يقع على العبد والامة (ومال الله دولا) بضم اوله وفتح ثانيه والدولة بالضم في المال يقال صار الفئ دولة بينهم يتداولونه لهذا ومرة لهذا والجمع دولات ودول ومنه قوله تعالى دولة بين الاغنياء (وكتاب الله دغلا) بفتحتين المكر والفساد والحيلة يعني يفسدون في الارض بكتاب الله (حم ع طب ك عن ابي سعيد ك عن ابي ذر) له شواهد سيأتي بحث في اذا فشا وفي رواية اذا بلغ بنوا الحكم بفتحتين يريد اباجهل اللعين وفي رواية اخرى اذا بلغت بنوا امية اربعين رجلا وهوامية بن خلف ابي صفوان وكان من كبار المشركين ﴿ اذا بنى الرجل ﴾ ذكر الرجل غالبي اي المؤمن المكلف اي بنى بناء وجعل ارتفاعه (سبعة اوتسعة اذرع) وفي رواية طب فوق مايكفيه كلف يوم القيمة ان يحمل على عنقه قال حجة الاسلام من ابواب الشيطان ووساوسه حب التزيين في البناء والثياب والاثاث فان الشيطان اذا رأى ذلك غالبا على قلب انسان باض فيه وفرخ فلا يزال يدعوه الى عمارة الدار وتزيين سقوفها وحيطانها وتوسيع ابنيتها و يدعوه الى تزيين بالابواب والدواب و يسخره فيها عمره واذا اوقعه فيها استغنى عن معاودته فان بعض ذلك يجره لبعض فلا يزال يدرجه من شئ حتى يساق اليه اجله فيموت في سبيل الشيطان واتباع الهوى فلذا قال (ناداه مناد) من جهة العلو والظاهر انه من الملائكة ولذا قال (من السماء اين

(تذهب)

٤ فانه لاينجس الماء الا بالتغير اواكثر وهو مذهب ابن عباس وابن المسيب والحسن البصري وعكرمة وسعيد بن جبير وعطاء وعبد الرحمان بن ابي ليلى وجابر بن زيد ويحيي بن سعيد القطان وعبد الرحمان بن مهدى والاوزعي وسفيان الثوري وداود ونقل عن ابي هريرة والنخعي قال ابن المنذر بهذا المذهب اقول واختاره الغزالي في الاحياء والروياني في البحر والحلية وطعنوا في حديث القلتين بانه مشترك بين قلة الجبل وقامة الرجل وشموله نحو كوز وجرة والمشترك لايصح جدا ﷺ

تذهب به) اى بارتفاع البناء (بافسق الفاسقين) ومن ثمه مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يضع لبنة على لبنة وقصبة على قصبة وقيل فى قوله تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لايريدون علوا فى الارض ولافسادا انه الرياسة والتطاول فى البنيان (حل عن انس لاه) وفى حديث طب من بنى فوق عشرة اذرع ناداه مناد من السماء ياعدوالله الى اين تريد ﴿ اذا تاب العبد ﴾ اى الانسان المكلف توبة صحيحة بان ندم واقلع وعزم الايعود ورد المظالم (انسى الله الحفظة) هم المعقبات ذنوبه بان يمحوها من افكارهم وصحفهم وفى رواية بدله ما كان يعمل (وانسى ذلك جوارحه) جمع جارحة قال الكشاف جوارح الانسان عوامله من يديه ورجليه والمراد اعضاءه واجزاؤه المعينة باية يوم تشهد عليهم وباية وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا (ومعالمه) جمع معلم وهو الاثر (من الارض) اى اثاره منها يعنى المواضع يعنى انساها ذنوبه فلا تشهد عليه يوم القيمة (حتى) هى وان كانت غاية فيها معنى التعليل اى لاجل ان (يلقى الله وليس) حالية (عليه شاهد من الله) اى من قبل الله ممن جعل لهم الشهادة عليه من الحفظة والجوارح والبقاع (بذنبه) وذلك لانه تعالى امر بالتوبة وهو يحب التوابين والمتطهرين وهم الذين رجعوا اليه وطهروا بقربه من ارجاسهم فاذا تقربوا اليه بما يحبه احبهم غار عليهم ان يظهر احدا على نقص اوخلل فيهم فيسبل عليهم ستره الاعظم ومن شان الادمى اذا رأى انسانا ثم استقبله فى طريق وهو على التفت هكذا هكذا اهل يراه احدهم ستره وادخله فى منزله فانامه اشفاقا عليه واكراما ان يراه احد على تلك الحالة فاظنك بالغفار الستار فاذا قبل توبة عبده انسى الخلق ذنوبه واسبل عليه ستره ولينظر اليه بعين الاجلال لا الاحتقار لانه عليه لباس التقوى فهو وقاية بين الخلق (ابن عساكر عن انس) والحكيم فى نوادره والاصبهانى فى ترغيبه ﴿ اذا تأنيت ﴾ من التأنى ضد العجلة (اصبت) بالخطاب فيهما وهو خطاب للراوى او غيره (او كدت) تصيب او قاربت الاصابة ومن عجل لاتصيب ولذا قال (واذا استعجلت اخطأت) او وقعت فى الخطأ (او كدت ان تخطئ) لان العجلة شوم ومن سوء الطباع وجبلة الخلق فجاء الشرع بضد الطبع وكفه وجعل التأنى اليمين والبركة فاذا ترك شوم الطبع واخذ بامر الشرع اصاب الحق وقارب لتعرضه لرضى ربه قال الغزالى الاستعجال هو الخصلة المفوتة للمقاصد والموقعة فى المعاصى ومنها تبدو آفات كثيرة ومن آفاته انه مفوت للورع فان اصل العبادة وملاكها الورع والورع اصله النظر البالغ فى كل شئ والبحث التام

عن كل شئ فان كان المكلف مستعجلا لم يقع منه توقف ونظر فى الامور (ق عن ابن عباس) وفى حديث طب عن عقبة من تأنى اصاب اوكاد ومن عجل اخطأ اوكاد ﴿ اذا تبايعتم بالعينة ﴾ بكسر العين وسكون المثناة يعني ان تبيع سلعة بثمن معلوم لاجل ثم تشتريها منه باقل ليبقى الكثير فى ذمته وهى مكروهة عند الشافعى والبيع صحيح وحرام عنه غيره تمسكا بهذا سميت عينة لحصول العين اى النقد فيها (واخذتم اذناب البقر) كناية عن الاشتغال عن الجهاد بالحرث (ورضيتم بالزرع اى تكون الزرع همكم ونهمتكم (وتركتم الجهاد) اى غزوات اعداء الرحمان ومصارعة الهوى ومجاهدة النفس والعدوان (سلط الله) اى ارسل الله بقهره وقوته (عليكم ذلا) بضم الذال المعجمة وكسرها اى ضعفا واستهانة (لا ينزعه) اى لا يزيله ويكشفه عنكم (حتى ترجعوا الى دينكم) اى الاشتغال بامور دينكم واظهر فى هذا القالب البديع بمزيد الزجر والتقريع حيث جعل ذلك بمنزلة الردة والخروج وهذا دليل قوى لمن حرم العينة ولهذا اختاره بعض الشافعية وقال اوصانا الشافعى باتباع الحديث اذا صح بخلاف مذهبه (د عن ابن عمر) وله عند احمد اسناد آخر امثل من هذا ﴿ اذا اتبعتم الجنازة ﴾ اى مشيتم معها مشيعين لها والجنازة اسم للميت فى النعش (فلا تجلسوا) ندبا (حتى توضع) كما فى ابى داود عن ابى هريرة وتبعه النووى ورجحه البخارى بفعل الراوى وبالحد كما رواه ابومعوية عن سهيل وذلك الميت كالمتبوع فلا يجلس التابع قبله ولان المعقول من ندب الشرع بحضور دفنه اكراما وفى قعودهم قبل وضعه لا يتم اما القاعد بالطريق اذا مرت به اوعلى القبر اذا اتى بها فقيل يقوم وقيل لا وصح عن النبى عليه السلام انه قام وامر بالقيام وصح انه قعد فقيل القيام منسوخ والقعود اخر الامرين وقيل هما جائزان وفعله بيان للندب وتركه للجواز قال ابن القيم وهو اولى من دعوى النسخ ولهذا اختار المجموع من حيث الدليل لكونه جرى فى الروضة على كراهته من حيث المذهب (م ك والطحاوى عن ابى سعيد) الخدرى ﴿ اذا تثاءب ﴾ بهمزة بعد الف قال القاضى وبالواو غلط اى فتح فاه للتنفس لدفع البخار المختنق فى عضلات الحلق الناشئ عن نحو امتلاء (احدكم فليضع) ندبا حال التثاؤب (يده) اى ظهرى كف يساره كما ذكره جمع وتجه انه الاكمل وان اصل السنة يحصل بوضع اليمنى قيل لكنه يجعل باطنها على فيه عكس اليسرى (على فيه) سترا على فعله المذموم الجالب للكسل والنوم الذى هو من حبائل الشيطان وفى معنى اليد وضع نحو ثوب مما يرد التثاؤب فان لم يندفع الا

(باليد)

وفى حديث آخر اذا ضن الناس بالدينار والدرهم فتبايعوا بالعينة واتبعوا اذناب البقر وتركوا الجهاد فى سبيل الله ادخل الله تعالى عليهم ذلا لا يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم حم هب طب عن ابن عمر

باليد تعينت والامر عام لكنه للمصلى آكد فالتقييد به فى بعض روايات الصحيحين
لذلك لالاخراج غيره وانما كره وضع يده اذا لم يكن حاجة ثم علل النهى بقوله (فان
الشيطان يدخل) اى جوفه اذا فتح فاه المراد به ابليس او واحد يسمى حترف كنبر
مؤكل بذلك او الجيش (مع التثاوب) يعنى تمكن منه فى تلك الحالة ويغلب عليه
او يدخله حقيقة ليثقل عليه صلوته ليخرجه منها او يترك الشروع فى غيرها بعدها وخص
هذه الحالة لان الفم اذا انفتح لشئ مكروه شرعا صار طريقا للشيطان والاول اقرب
فان الشيطان متمكن من جوف ابن ادم يجرى منه مجرى الدم وورد انه واضع خطمه
على فيه فان ذكر الله خنس وان نسى التقمه فذلك الوسواس الخناس (حم خ د حب وعبد
بن حميد عن ابى سعيد) الخدرى ورواية خ عن ابى هريرة اذا تثاءب احدكم فليرده ما استطاع
فان احدكم اذا قال ها ضحك منه الشيطان ورواية ، اذا تثاءب احدكم فليضع يده على
فيه ولا يعوى ﴿ اذا تجشا احدكم ﴾ من الجشا بضم الجيم وهو الصوت مع الريح يخرج من
الفم عند الشبع (او عطس) بضم الطاء ومضارعه بضمها وكسرها (فلا يرفعن)
ندبا (بهما الصوت) ليضحك منه الشيطان ويهزأ به فيندب خفض صوته بهما ويكره
الرفع عمدا فان تأذى بهما احدا اشتدت بل قد يحرم ومدح العطاس فى الخبر الاتى بكونه
من الله لا يستلزم مدح رفع الصوت به والصوت هواء منضغط بين قارع ومقروع (فان
الشيطان يحب ان يرفع بهما الصوت) فيلزم المخالفة به بقدر الامكان (هب والديلمى عن
عبادة) بن الصامت (وشداد) بن اوس (وواثلة (بكسر المثلثة ابن الاسقع (د فى
مراسيله عن يزيد بن مرثد مرسلا) معروف ﴿ اذا تخوف ﴾ اى اخاف (احدكم)
مفعوله (السلطان) فاعله (فليقل) ندبا (اللهم رب السموات السبع) وزاد فى رواية
وما اظلت اى ومادنت السموات منه او القت عليه الظل او وقعت ظلها عليه (ورب العرش
العظيم) وهو العرش المجيد الذى ورد انه من ياقوتة حمراء وفى اخرى انه زمردة خضراء
وله اربع قوائم من ياقوتة حمراء وفى رواية انه خلقه الله من نوره وجاء فى عظمه انه مايقدر
قدره الا الذى خلقه وهو اعظم مخلوقات الله تعالى وقيل ان له ثلثمائة قائمة وستين قائمة
وعرض كل قائمة عرض الدنيا سبعين الف مرة وبين كل قائمة ستون الف الف صحراء
وفى كل صحراء الف عالم وكل عالم كالثقلين من الجن والانس (كن لى جارا) اى مجيرا ومحافظا
قال الله تعالى وهو يجير ولا يجار عليه (من شر فلان بن فلان) كناية عن اسم عدوه
واسم ابى عدوه (وشر الجن والانس) قدم الجن لكثرته وكثرة شرورهم وان كان فى بعض

شياطين الانس اشد (واتباعهم) فى الشر من جنسهم او غيرهم (ان يفرط) بضم الراء وهو بدل اشتمال من شر فلان اى من ان يغلب (على) او يقصر فى حق (احد منهم) من الانس والجن وفى رواية اوان يطغى وهو قريب من الفرط فالمعنى ان يتعدى على بضرب او قتل او نحوها كقوله تعالى عن موسى وهارون اننا نخاف ان يفرط علينا اى يعجل علينا بالعقوبة اوان يطغى اى يزداد طغيانا فيقول مالا ينبغى و يفعل مالا يليق (عز جارك) اى قوى وغلب مستجيرك او صار عزيزا منيعا (وجل ثناؤك) اى صار جليلا وتعظم فى العوالم ثناؤك وذكرك وفى رواية وتبارك اسمك (ولا اله غيرك) اى الالوهية مقصورلك لا اله غيرك (طب عن ابن مسعود) ولهشواهد ﴿ اذا ترك العبد ﴾ اى المؤمن المكلف (الدعاء للوالدين) الاصلين (انقطع عنه الرزق) لان ترك الدعاء من كفران النعمة وهو من المعصية والانسان يحرم الرزق بالمعاصى كما ان بره لهما سبب بسط رزقه قال عليه السلام من احب ان يبسط له فى رزقه و ينسأ فى اثره فليصل رحمه وقال الله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم وسيأتى حديث ان الرحم شجنة من الرحمان فقال الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته قال ابن ابى حمزة الوصل من الله كناية عن عظيم احسانه وكذا القول فى القطع كناية عن حرمانه (ك فى تاريخه والديلمى عن انس) وله فى البخارى شواهد ﴿ اذا تزوج احدكم ﴾ خطاب للامة كلها (عج شيطانه) اى رفع صوته (يقول) اى قائلا (ياويله) بالهاء يقال ويل كلمة عذاب وويح كلمة رحمة (عصم) اى حفظ منى بتزوجه (ابن ادم) من المؤمن (منى ثلث دينه) وفى رواية ع ايضا ايما شاب تزوج فى حداثة سنه عج شيطانه ياويله عصم منى دينه (ع عن جابر) وله شواهد ﴿ اذا تزوج احدكم ﴾ يا ايها الامة (فليقل له) بالبناء للمفعول اى فليقل له عند العقد او الدخول اوعندهما اهله وجيرانه وصحبه ومعارفه (بارك الله لك) فى زوجك اوفى تزوجك (وبارك عليك) اى ادخل عليك البركة فى مؤنتها و يسرها لك واعاد العامل لزيادة الابتهال وكانت عادة العرب اذا تزوج احدهم قالوا له بالرفا والبنين فنهى عن ذلك وابدله بالدعاء المذكور قال النووى يكره ان يقال بالرفاء والبنين لهذا الحديث وسيظهر ان التسرى كالتزوج وان المرأة كالرجل لكنه اكد لما يلزمه من المؤن فتخصيص التزوج والرجل غالبى وزاد فى رواية وجمع بينكما فى خير (طب والحرث) وفى رواية الجامع الحارث بن ابى اسامة (وابن عساكر عن عقيل بن ابى طالب) بضم وكسر اخو على وجعفر ﴿ اذا تزوج احدكم ﴾ ظاهره المراد نكاح الحرة (او اشترى) والاشتراء بذل الثمن لتحصيل عين فان كان احد

الثمنين ناضا فهو الثمن والافاى العوضين تصور بصورة الثمن فباذله مشتر وآخذه بايع ولهذا
عدت الكلمتان من الاضداد و يستعار للاعراض عما بعده محصلا به غيره هبة من المعانى
والاعيان وقد يسع فيه فيستعمل للرغبة عن الشئ طمعا (فى غيره جارية اوفرسا اوخادما) يحتمل
للمملوك والخادم بالاجرة (فليضع يده على ناصيتها وليدع بالبركة) سبق معنى الحديث فى اذا
افاد احدكم (عد عن عمر) له شواهد ﴿اذا تزوج الرجل﴾ اى نكح (المرأة لدينها) اى لاجل
كونها دينية اى متصفة بصفة العدالة وليس المراد الصفة عن خصوص الزنا (وجمالها)
اى دقة حسنها و براعة صورتها (كان فيها سداد) بالرفع على ان كان تامة والنصب
على انها ناقصة (من عوز) عوز بالتحريك اى كان فيها مايدفع الحاجة و يسد الخلة
و يقوم ببعض الامر والسداد بالكسر مايسد به الفقر ويدفع به فاقة الحاجة قيل
الفتح هنا خطأ وعوز الشئ عوزا من باب تعب عز فلم يوجد واعوزه الشئ احتاج
اليه وقال الكشاف اصابه عوز وهو الحاجة والفقر وشئ معوز عزيز لايوجد وفى تعبير
النبي عليه السلام بهذه العبارة الى ان ذلك غير مبالغ فى حمده لان فى تزوج الجميلة حظا
شهوانيا وميلا نفسانيا وان اللايق بالكمال تمحض القصد للدين وعدم الالتفات الى
جهة الجمال وان كان حاصلا وقيل اراد انه اذا تزوجها لدينك ليستعفها و يصون نفسه
لالرغبته فى مالها وجمالها اعين عليها وكان فيها سداد من عوز المال والنكاح (الشيرازى
عن على الشيرازى والديلمى) وكذا القشيرى (عن ابن عباس) عن على وقال ابن
الجوزى لاه ﴿اذا تزوج البكر﴾ اى اذا نكح الرجل البكر (على الثيب اقام عندها)
(سبعا) من الليالى وتدخل فيه الايام (واذا تزوج الثيب على البكر) وفى رواية خ
ليست على الثيب وعلى البكر (اقام عندها) وجوبا (ثلاثا) من الليالى كذلك والمعنى
فيه زوال الحشمة بينهما والايتلاف وزيد للبكر ايامالان حياءها اكثر فتحتاج الى فضل
امهال وصبروتأن ورفق والثيب قدجربت الرجال الاانها من حيث استجدت الصحبة
اكرمت بزيادة الوصلة وهى الثلاث وقسم بعد ذلك ولايحسب السبع ولا الثلاث
عليهما بل يستأنف القسمة وعند الاسماعلية وابونعيم بلفظ ثم فى الموضعين ولايتخلف
بسبب حق الزفاف عن الخروج للجماعات ولسائر اعمال البر كعيادة مريضا مدة
الثلاث اوالسبع الا ليلا فله التخلف وجوبا تقديما للواجب على المندوب لكن قال
الاذرعى ان نصوص الشافعى ان الليل كالنهار فى استحباب الخروج اذلك و يلزم الايام
متواليات فلو فرقها لم يحسب وقضاها متواليات كما فى القسطلانى (ق والخطيب

عن انس) وله شواهد ﴿ اذا تشهد احدكم ﴾ اى قرأ التحيات لله والصلوة الى آخره سميت به لاشتمالها على الشهادتين (فليتعوذ) بالله (من اربع) اى اربع خصال (من عذاب جهنم) بدل بعض اى مايؤدى اليه (وعذاب القبر) اى من انواعه واسبابه (وفتنة المحيا) وفى رواية المشارق اعاد الجار فى الموضعين وهى بلية تعرض حال الحيوة (والممات) وفتنة الممات بلية تعرض بعد الموت وقيل شدة سكراته وقيل سوء الخاتمة اضيف الى الموت لقربها منه والامر بالاستعاذة للاستحباب لقوله عليه السلام لابن مسعود حين علمه عليه السلام التشهد اذا قلت هذا فقد تمت صلوتك ولو كان الاستعاذة واجبة لماتمت صلوته بدونه (ومن شر المسيح) بفتح الميم والحاء سمى به لكونه احدى عينيه ممسوخة وفى رواية م فتنة المسيح (الدجال) وهذا يدل على عظمة فتنته وقوة بليته ويمكن ان يكون كناية عن الكفر فى حال الحيات والممات ولاشك انها اعظم الفتن واقوى المحن فحقيقته بان يختم الدعا به ليحصل حسن الخاتمة بسببه ثم المسيح يطلق على الدجال وعلى عيسى بن مريم لكن ان اريد به الدجال قيد به وقال ابوداود والمسيح مشددة فى الدجال ومخففة فى عيسى عليه السلام (ثم يدعو لنفسه بما بداله) بفتح اوله اى ظهر له وتبين عنده (ن عن ابى هريرة) وله فى البخارى والمشارق شواهد ﴿ اذا تعلمت بابا ﴾ اى نوعا (من العلم كان خيرالك) اى انفع لك فى الدارين (من ان تصلى الف ركعة تطوعا) اى نافلة (متقبلة) اى مقبولة عند الله لقوله عليه السلام فضل العالم على العابد كفضلى على ادناكم فنسبة شرف العالم على شرف العابد كنسبة شرف النبى على الامة او على الصحابة وهم كالنجوم (واذا علمت الناس عمل به اولم يعمل به) اى عمل الناس بموجب قولك ونصحك وتعليمك اولم يعملوا به (فهو خيرلك من الف ركعة تصليها تطوعا متقبلة) وفى الحديث ان الله عز وجل وملائكته واهل السموات والارضين حتى النملة ليصلون على معلم الناس اى يستغفرون لهم طالبين لتخليتهم عما لايليق ولاينبغى بهم من الادناس لان بركة علمهم وارشادهم وفتواهم سبب لانتظام احوال العالم يأتى التفصيل فى تعلمت (الديلمى عن ابى ذر) وله شواهد ﴿ اذا تغوط الرجلان ﴾ ذكر الرجل طردى وكذا الاثنيان (فليتوار) سقط الياء بالجزم والتوارى الاستتار فليستتر (احدهما عن صاحبه) حياء من الله وملائكته وحفظا عن الكشف الذى يؤدى الى الحرمة وفى الحديث ان الله تعالى حى ستير يحب الحياء والستر فاذا اغتسل احدكم فليستتر اى يستر عورته بما لايصف اللون وجوبا ان كان

بحضرة من يحرم نظره الى عورته ندبا فى غير ذلك (ولا يتحدثان) اى ولا يتكلمان (على طوفهما) بالفتح التغوط يقال منه طاف يطوف طوفا اذا ذهب الى البراز فهو قضاء الحاجة (فان الله يمقت عليه) اى يبغض (الخطيب عن ابى سعيد) الخدرى ورواه غ بلفظ لا يخرج الرجلان يضربان الغائط كاشفين عن عورتهما يتحدثان فان الله يمقت على ذلك وكذا فى الصحيحين ﴿اذا تقارب الزمان﴾ اى الساعة (انتقى الموت) اى انتخب واخذ (خيار امتى) من الصديقين والشهداء والصالحين والذاكرين والعلماء العاملين (كما ينتقى احدكم خيار الرطب) اى التمر وكذا سائر الثمار (من الطبق) يعنى كما يشتهى الانسان خيار الثمار وكبرها من الطبق والوعاء اشتهى الموت خيار امتى من الارض فى اخر الزمان فعلى هذا تشبيه واستعارة قال عليه السلام انما الناس كالابل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة وقال لا تتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ظب تبعتموهم قيل يارسول الله اليهود والنصارى قال فمن يعنى بدين غيرهم وقال يذهب الصالحون الاول فالاول وتبقى جفالة كجفالة الشعير او التمر لا يباليهم الله بالة والجفالة والحثالة الردى من كل شئ (الرامهرمزى حم عن ابى هريرة) له شواهد فى البغوى ﴿اذا تقاضى اليك﴾ خطاب للراوى قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قاضيا فقلت يارسول الله ترسلنى وانا حديث السن ولا علم لى بالقضاء فقال ان الله سيهدقلبك و يثبت لسانك اذا تقاضا اليك (رجلان فلا تقض للاول) اى خصم المتكلم (اولا حتى تسمع كلام الآخر) فانه احرى واليق ان يتبين لك القضاء قال فاسلكت فى قضاء بعد (فسوف تدرى) اى تعلم وتحصل لك الدراية كيف تقضى لانه ربما يكون مع الخصم حجة دافعة (ت حسن عن على ورواه) ق ن عنه ﴿اذا تمضمض احدكم﴾ يعنى اذا اراد العبد المسلم الوضوء فغسل يديه اولا ثم تمضمض (حط) بالتشديد اى سقط (ما اصاب بيديه) من الخطايا وكذا من الفم اى سقط من كل خطيئة من الفم والمراد الصغائر (واذا غسل وجهه) تماما (حط ما اصاب بوجهه) من انواع الوزر (واذا غسل يديه) الى مرفقين (حط ما اصاب بيديه) من كل اثم عمل بهما (واذا مسح برأسه) مع الاستيعاب (تناثرت خطاياه من اصول الشعر) مع آخر قطر الماء (واذا غسل قدميه) بالاسباغ (حط ما اصاب برجليه) من كل خطيئة مشتها رجلاه مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب (طس عن ابى امامة) له شواهد فى المصابيح ﴿اذا تمنى احدكم﴾ اى اشتهى حصول امر مرغوب فيه تفعل من الامنية والتمنى ارادة

تتعلق بالمستقبل فان كان فى خير فمحبوب والا فمذموم وقيل حديث النفس بما يكون وما لا يكون وهو اعم من الترجى لاختصاصه بالممكن (فلينظر) اى يتأمل و يتدبر فى ما يتمنى اى فيما يريد ان يتمناه فان كان خيرا تمناه والا كف عنه (فانه لا يدرى ما يكتب له من امنيته) اى ما يقدر له منها وتكون امنيته سبب حصول ما يتمناه ولله تعالى ساعات لا يوافقها سؤال سائل الاوقع المطلوب على الاثر فالحذر من تمنى الحذر وفيه امر المتمنى ان يحسن امنيته وكان الصديق الاكبر كثيرا ما يتمثل بقوله احذر لسانك ان تقول فتبتلى ان البلاء موكل بالمنطق ولما نزل الحسين بكر بلاء يسئل عن اسمها فقيل كربلاء فقال كرب و بلاء فجزى ما جزى (حم خ فى الادب هب عن ابى هريرة) حسن فقد قال الهيثمى رجال احمد رجال الصحيح ورواه طس اذا تمنى احدكم فليكثر فانما يسئال ربه عزوجل ﴿اذا توضأ العبد﴾ واتم واسبغ وضوءه باتيان سننه واجتناب مناهيه (تحات عنه) بالتشديد (ذنوبه) اى تساقطت وزالت (كما تحات) بالتشديد وورد فى رواية اخر بالفك فيهما (ورق هذه الشجر) قال بعض العارفين هذه اشارة الى ان الوضوء والخشية والمرض ونحو ذلك انما يحط صغائر الذنوب التى هى من شجرة المخالفة لامر الله بمنزلة الورق من شجر الدنيا وشجرة المخالفة شجرة خبيثة اصلها الكفر وورقها صغائر الذنوب ونبتها من الاجساد والفروع والاغصان منازل فقد يحصل الارتكاب حتى يأخذ من الاغصان فيذهب بكثير منها وهكذا يترق قد يحت الاصل تبصر (هب عن سلمان) الفارسى وسبق بحث فى اذا اقشعر ﴿اذا توضأ العبد﴾ ذكره غالبى والامة والحرة كذلك او المراد الانسان فلا تغليب (فاحسن الوضوء) بالسنن واجتناب المناهى (ثم قام الى الصلوة) اى شرع اليها (فاتم ركوعها وسجودها) بان اتى باركانهما وشروطهما واقتصر عليهما مع ان المراد اتمام جميع اركانها لان العرب كانت تأنف من الانحناء كراهة لهيئة عمل قوم لوط فارشدهم الى انه ليس من هذا القبيل (والقراءة فيها) بالترتيل والمخارج (قالت اى الصلوة حفظك الله كما حفظتنى) اى حفظا مثل حفظك لى باتمام اركانى واكمال احسانى بالتأدية بحق القراءة وخشوع القلب والجوارح وهذا من باب الجزاء من جنس العمل فكما حفظ حدود الله فيها قابلته بالدعاء بالحفظ واسناد القول الى الصلوة مجاز ولا مانع من كونه حقيقة لما مر للمعانى صورا عند الله لكن الاول اقرب (ثم اصعدبها) مبنى للمفعول اى فترفع بها الى عليين كما فى خبر احمد فى رفع صحف الاعمال وهو كناية عن القبولة والرضى ولذا قال (الى السماء ولها ضوء) بالفتح اى ضياء (ونور وفتحت لها ابواب السماء) لكونها منورة وتماما (واذا لم يحسن العبد

الوضوء) بترك المذكور وفى رواية واذا اساء الصلوة (ولم تتم الركوع والسجود والقراءة) بان اساء بها (قالت) اى الصلوة (ضيعك الله كما ضيعتنى) اى ترك حفظك حتى تهلك جزاءك على عدم وفائك بتعديل اركانى قال ابن جنى الضيعة الموضع الذى يضيع فيه الانسان و بنيه قال القرطبى فمن لم يحافظ عليها فقد ضيعها ومن ضيعها فهو لما سواها اضيع كما ان من حافظ عليها فقد حفظ دينه ولا دين لمن لا صلوة له (ثم اصعد بها الى السماء وعليها) ظلمة شديدة معنوية (وغلقت ابواب السماء) يعنى لم تقبل بها الملكوت (ثم تلف) بالتشديد من لف يلف بمعنى طوى و فى رواية اخرى فتلف اى عقيب فراغه منها و يحتمل ان يكون فى القيامة (كما يلف الثوب) مبنى للمفعول فيهما (الخلق) بفتح المعجمة واللام اى البالى (ثم يضرب) مبنى للمفعول (بها وجه صاحبها) اى ذاته وذلك بان تجسم كما فى نظائره لكن الاوجه كناية عن خيبته وخسرانه وابعاده وحرمانه فيكون حاله اشد من تاركها رأسا والذى يحضر الخدمة ويتهون بالحضرة اشد حالا من المعرض عن الخدمة بالكلية (عق طب عن عبادة) بن الصامت ابن قيس الانصارى ﴿ اذا توضأ الرجل ﴾ فى بيته اونحوه (فاحسن الوضوء) اى راعى فروضه وسننه وادابه وتجنب منهياته (ثم خرج) زاد فى رواية عامدا يعنى محل الجماعة (لا يخرجه) وفى ورواية اخرى لا ينزعه بمعنى لا يخرجه (اولا ينهزه) شك من الراوى والنهز القيام و اليقين و السد والدفع والدنو يقال نهز فلان اذا قام ونهزه دفعه ونهز الصبى البلوغ اذا داناه الله اياها اى لا يخرجه و يذهبه من محلها الا القصد فعلها (لم يخط خطوة الا رفع بها درجة وحط عنه بها) اى بالخطوة (خطيئة) وفى رواية لم تزل رجله اليسرى تمحو عنه سيئة و تكتب له اليمنى حسنة يعنى تكتب له باحدى خطوتيه حسنة و تمحو بالاخرى سيئة حتى يدخل المسجد اومحل الجماعة وفيه تكفير السيئات مع رفع الدرجات وسببه انه قد يجتمع شيئان احدهما رافع والاخر مكفر كل منهما باعتبار فلا اشكال ولا حاجة لتأويل كما ظن وفيه حث لزوم الجماعة (ه ت حسن صحيح عن ابى هريرة) ورواه طب ك هب بطويل منه ﴿ اذا توضأ الرجل المسلم ﴾ ذكر الرجل غالبى اى الانسان المؤمن المكلف (خرجت خطاياه) المراد بها الصغاير وخروجها مجاز عن غفرانها لانها ليست باجسام (من سمعه) الذى يسمع بها (وبصره) الذى يبصر بها (ويديه) الذين يبطش بهما (ورجليه) الذى يمشى بهما اليها والمراد جميع بدنه وذكره هذه الاعضاء لانهن اشرف واعظم واسرع بالذنب (فان قعد قعد مغفورا له) كل جسده

هذا تأكيد لدفع وهم من يتوهم ان المراد ما يصيبه الوضوء فان قيل ما رواه مسلم من انه
عليه السلام قال اذا توضأ العبد المسلم فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها
بعينه مع الماء فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة بطشتها يداه الى اخر الحديث
يدل الى ان المغفور له ذنوب اعضاء الوضوء فلو لم يحمل الساكت على الناطق قلنا لاحاجة
اليه لان كليهما معمولان فغفران جميع الجسد يكون عند التوضي بالتسمية و باحسان
الوضوء وغفران اعضاء الوضوء يكون عند عدم التسمية والاحسان ويدل عليه ما روى
انه عليه السلام قال من ذكر الله اول وضوءه طهر به جسده كله وان لم يذكر الله تعالى لم يطهر الا
مواضع الوضوء كذا فى ابن ملك (حم ش طب عن ابى امامة) ورواه المشارق قريب منه
﴿ اذا توضأ احدكم ﴾ خطاب للرجال (فاحسن وضوءه) اى اتى به تاما كاملا غير
طويل ولا قصير بل متوسط بينهما ذكره القاضى (ثم خرج) من محله (عامدا الى
المسجد) اى قاصدا لمحل الجماعة يقال عمد للشئ قصد له (فلا يشبكن اصابعه) اى
بين اصابع يديه ندبا يعنى لا يدخل اصابع احدهما بين اصابع اخرى لما فيه من التشبيه
بالشيطان اولدلالة على ذلك اولكونه دالا على تشبيك الاحوال قال ابن العربى
وقد شاهدت من يكره رؤيته و يقول فيه نظير فى تشبيك الاحوال والامور و مثل
تشبيكها تصفيقها كما فى حديث آخر (فانه فى صلوة) اى فى حكم من فيها والتشبيك من
هيئات التصرفات الاختيارية والصلوة تصان عن ذلك مع ان التشبيك جالب
للنوم وهو مظنة الحدث فلذلك كره تنزيها قال العراقى هل يتعد النهى عن التشبيك الى
تشبيكه بيد غيره او يختص بيد نفسه لانه عبث محتمل و يظهر ان تشبيكه بيد غيره اذا
كان للمودة والالفة لا يكره (حم دت طب ق عن كعب بن عجرة) صححه ابن خزيمة وابن
حبان ﴿ اذا توضأتم ﴾ ايها الامة (فاشربوا اعينكم) جمع عين (الماء من الوضوء)
اى طهروا الى ماق العين و بالغوا فيه وفيه دلالة على ان الاجادة من الاسباغ وتطويل
الغرة وايصال الماء الى نهاية المارن والماق وتكرار المسح والغسل ثلثا ومراعات آدابه
وسننه والدعاء المأثور من تمام الوضوء وكماله وخرج به عن ذنوبه (ولا تنفضوا ايديكم)
اى لاتحركوها لينتشر الماء والنزوان الى اللباس والناس والنفض الحركة والنشر يقال
نفض الثوب والشجر بابه نصر اى حركه لينفض (فانها مرواح الشيطان) اى
يفرح بها كما ان صاحب المرواح يفرح به و يجلب الريح به (الديلمى عن ابى هريرة)
وله شواهد فى الفقه ﴿ اذا توضأت ﴾ خطاب للراوى اى شرعت فى الوضوء (فابلغ)

امر من الابلاغ وهو الايصال الى كماله (فى المضمضة والاستنشاق) والمضمضة وضع الماء فى الفم وادارته بالاصبع او بقوة الفم لكن المشهور عند الشافعية لايشترط تحريكه ولامجه واذاكان بالاصبع فاستحب باليمين لان الشمال منها لمسح الاذى واذاكان فى الفم درهم اداره ليصل الماء الى محله وتقديم المضمضة على الاستنشاق مستحق لاختلاف العضوين وقيل مستحب كتقديم اليمين قال فى الفتح واتفقت الروايات تقديم المضمضة عليها وهما سنتان فى الوضوء والغسل واوجبها مالك كما فى القسطلانى (مالم تكن صائما) والصائم لايبالغ فى المضمضة والاستنشاق والارخاء فى الاستنجاء (ابو بشر الدولابى عن عاصم بن لقيط عن ابيه) وله شواهد فى المشكاة ﴿ اذاجاء احدكم ﴾ اى انتهى احدكم الى مجلس للتخاطب اولغيره (فاوسع له اخوه) المؤمن محلا فاقبل فاجلس (فانماهى كرامة) اى اتساع المجلس اكرام (اكرمه الله بها) اى بالكرامة كما مر معنى الحديث فى اذا انتهى (خ فى التاريخ هب عن مصعب بن شيبة) له شواهد ﴿ اذاجاء احدكم المسجد ﴾ للصلوة المكتوبة اوللاعتكاف اوللزيارة وهو متوضئ (فليصل سجدتين) اى ركعتين تحية المسجد فهو مجاز بطريق ذكر الجزء وارادة الكل (من قبل ان يجلس) تعظيما للبقعة فلوخالف وجلس هل يشرع له التدارك صرح جماعة بانه لايشرع له التدارك ولو جلس سهوا وقصر الفصل شرع له ذلك كما جزم به فى التحقيق ونقله فى الروضة انه عليه السلام قال وهو قاعد على المنبر يوم الجمعة لسليك الغطانى وهو قعد قبل ان يصلى قم فاركع ركعتين اذ مقتضاه كما فى المجموع انه اذا تركها جهلا اوسهوا شرع له فعلها وهو المختار قال فى شرح المهذب فان صلى اكثر من ركعتين بتسليمة واحدة جاز وكانت كلها تحية لاشتمالها على الركعتين وتحصل بفرض اونفل اخر سواء نويت معه ام لا لان المقصود وجود صلوة قبل الجلوس وقد وجدت بما ذكر ولايضره نية التحية لانها سنة غير مقصودة بخلاف نية فرض وسنة مقصودة فلا تصح ولاتحصل بركعة ولابجنازة وسجدة تلاوة وشكر على الصحيح ولاتسن لداخل المسجد الحرام لاشتغاله بالطواف واندراجه تحت ركعتين للطواف ولااذا اشتغل الامام بالفرض لحديث الصحيحين اذا اقيمت الصلوة فلا صلوة الا المكتوبة ولااذاشرع المؤذن فى اقامة الصلوة اوقرب اقامتها ولالخطيب يوم الجمعة عندصعوده المنبر على الاصح فى الروضة ولودخل وقت كراهة كره ان يصلى لها فى قول ابى حنيفة واصحابه ومالك والصحيح من مذهب الشافعى عدم الكراهة (ثم ليقعد

بعدان شاء) اى بعد صلوة التحية (اوليذهب لحاجة) ان كانت له حاجة اوالى ماشاء (د عن ابى قتادة) وهو الحارث بن ربعى السلمى المتوفى بالمدينة سنة اربع وخمسين ﴿اذا جاء احدكم﴾ اذا انتهى (الى المسجد) اى بابه واراد الدخول والصلوة (فلينظر فان رأى فى نعله قذرا) اى نجسا اواذى اى المخاط ونحوه (فليمسحه) اى فليزله وليذهبه وليصل فيهما وفى البخارى عن سعيد بن يزيد الازدى قال سئلت انس بن مالك اكان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى فى نعليه قال نعم يعنى يصلى عليهما او بهما اذا لم يكن فيهما نجاسة والاستفهام على سبيل الاستفسار واختلف فيما اذا كان فيهما نجاسة فعند الشافعية لايطهرها الا الماء وقال مالك وابو حنيفة ان كانت يابسة اجزء حكها وان كانت رطبة تعين الماء (د عن ابى سعيد) بن يزيد الازدى ﴿اذا جاء الرجل﴾ ذكر الرجل غالبى (يعود مريضا) عيادة المريض واجب فى كل زمان بغير تقييد بوقت وفى كل مريض قال عليه السلام اطعموا الجايع وعودوا المريض وعند ابى داود عن زيد ابن ارقم قال عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجع كان بعينى و حينئذ فاستثناء بعضهم من العموم عيادة الارمد معللا بان العائد يرى مالا يراه الارمد مطعن بانه قد يتأتى مثل ذلك فى بقية الامراض كالمغمى عليه والمنع بحديث ق طب مرفوعا ثلاثة ليس لهم عيادة العين والدمل والضرس ضعيف لانه صحح وقفه على يحيى بن ابى كثير وجزم الغزالى فى الاحيا بان المريض لايعاد الابعد ثلاث لحديث انس كان النبى صلى الله وسلم لايعود مريضا الابعد ثلاث تعقب بان الحديث ضعيف جدا كما فى القسطلانى (فليقل اللهم اشف عبدك فلانا) كناية عن الرجل وكذا المرأة والشفاء دواء جمعه اشفية وجمع الجمع اشافى وشفاه يشفيه برأه وطلب له الشفاء كاشفاه فالمعنى اطلب منك شفاء العبد الذى (ينكأ لك عدوا) اى يقتل لرضائك واعلاء كلمتك عدوا والنكاية ايصال القتل والجرحة الى الاعداء (او يمشى لك الى جنازة) اى يمشى لامرك مع جنازة (حم د طب ك ابن عمر) وفى خ شواهد ﴿اذا جاء احدكم الجمعة﴾ اى اذا اراد المجئ الى صلوتها (فلايقيمن) بنون المشددة من قام (احدا من مقعده) بفتح الميم موضع قعود (ثم يقعد فيه) اى فى مقعده وظاهر النهى التحريم فلا يصرف عنه الابدليل فلا يجوز ان يقيم احدا من مكانه ويجلس فيه لان من سبق الى مباح فهو احق به ولاحمد حديث ان الذى يتخطى رقاب الناس ويفرق بين اثنين بعد خروج الامام كالجار قصبه فى النار وهو بضم القاف اى امعاء والتفرقة صادقة بان يزحزح رجلين عن مكانهما ويجلس بينهما نعم لوقام الجالس

باختياره فاجلس غيره ولا كراهة فى جلوس غيره ولو بعث من يقعدله فى مكان ليقوم عنه اذا جاء هو جاز ايضا من غير كراهة ولو فرش له سجادة فلغيره تنحيتها و الصلوة مكانها لان السبق بالاجسام لا بما يفترش ولا يجوزله الجلوس عليها بغير رضاه نعم لا يرفعها بيده اوغيرها لئلا يدخل فى ضمانه (الخرائطى فى مكارم الاخلاق عن جابر) ورواه خ نهى النبي عليه السلام ان يقيم الرجل اخاه من مقعده ويجلس قال رواية ابن عمر قلت لنافع الجمعة قال الجمعة و غيرها بالنصب على نزع الخافض فى الثلاث ﴿ اذا جاء شهر رمضان ﴾ اى فى ابتداء هلاله (فتحت) روى بالتشديد والتخفيف وكذلك غلقت لكن التخفيف اكثر رواية والتشديد ابلغ فى المعنى (ابواب الجنة) فتحا (وغلقت ابواب النار) وفى رواية واغلقت ابواب جهنم قال القاضى المراد من فتحها حصول اسبابه مجازا عن كثرة الطاعات ووجوه الخيرات و من تغليق ابواب النيران انتفاء مايؤدى اليها من الكبائر و يجوزان يراد منهما حقيقتهما حتى ان من مات فى رمضان من المؤمنين يكون من اهل الجنة فيأتيه من روحها فوق مايأتى فى غيره اوهو كناية عن تواتر نزول الرحمة والمغفرة لان الباب اذا فتح يخرج منه مافيه متواليا (وصفدت) مبنى للمفعول اى قيدت وفى رواية اخرى سلسلت (الشياطين) والمراد قهرها بكسر الشهوة النفسانية بالجوع ويجوزان يراد ظاهره ويكون الشياطين مصفودة مقيدة مشدودة موثوقة تعظيما للشهر فان قلت لوكان كذلك لما وقع من المعاصى والشرور فى رمضان اجيب عنه بان الشياطين انما صارت مغلولة عن الصائمين الذين صاموا رمضان على شروطه ورعاية حقوقه والشر ليس بواقع منهم او يقال انها مغلولة عن كل صائم لكن للشر اسباب اخر كالنفوس الخبيثة والشياطين الانسية او يقال ان المقيدة هم المتمردون منهم و يؤيده ماجاء فى الحديث الاخر صفدت مردة الشياطين فيكون الشر ورفيه واقعة بغيرهم لكن لا يكون كالشرور فى شهر آخر (ونادى مناد) من الملك المؤكل به (ياطالب الخير هلم) اى ائت اواسرع الى الخيرات (وياطالب الشر اقصر) اى اترك من قبيلة فليضحكوا قليلا اى لا تضحكوا (حتى ينسلخ الشهر) اى يمضى الشهر من رمضان كما فى ابن ملك (طب عن عتبة بن عبد) وله شواهد ﴿ اذا جاء الموت ﴾ وتم اجله (لطالب العلم) الشرعى العامل به قال الغزالى المراد به فى هذا ونحوه علم طريق الاخرة والمراد بطالبه هنا مايشمل مايطلب فشوه ونفع عباد الله تعالى فيدخل فيه المعلم والمدرس والمفتى والمؤلف فليس المراد المتعلم فقط (وهو على هذه الحالة) اى حالة

طلبه له لله خالصا (مات وهو شهيد) شهادة اخروية اى فى حكم شهيد الاخرة فذلك دليل
حسن الخاتمة وفيه ترغيب عظيم فى طلب العلم والدوام عليه وان طعن فى السن
واشرف على الهرم لنأتيه الموت على تلك الحالة (البزار والخطيب وابن النجار
عن ابى ذر وابى هريرة لا) اى ضعفه المنذرى ﴿اذا جاءكم﴾ ايها الاولياء اوايها الامة
(من) اى الاكفاء (ترضون دينه) اى شرايعه وعبوديته (وخلقه) اى اخلاقه
قال عليه السلام تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات
الدين تربت يداك اى المراد الحث لذات الدين يأتى معناه فى تنكح يعنى اذا جاءكم الاكفاء
طالبين نكاح من لكم عليه ولاية من النساء (فانكحوه) بهمزة قطع اى زوجوهن
ولا تربصوا ولا تنظرهن ولا تمنعوه بل اذا خطب موليكم كفوا فاجيبوه ندبا حتى
لا تقعوا نوائب الدهر وعوائقه فاذا دعت المرأة وليها الى نكاحها من كفولزمه اجابتها
اعفافا لها وكذا عكسها فان امتنع فهو عاضل فيزوجها الحاكم (الا تفعلوا تكن فتنة فى الارض
وفساد عريض) وفى نسخة كبير وهو اولى لانه اقتباس من الاية قال تعالى والذين كفروا
بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير والمعنى ان لم تفعلوا ما
امرتكم به فى هذه التفاصيل المذكورة تحصل فتنة فى الارض ومفسدة عظيمة
لان المسلمين لو كانوا متفرقين لم يظهر منهم جمع عظيم فيصير ذلك سببا لجرأة الكفار
عليهم واعلم ان الكلام انما يستقيم اذا حملنا الولاية على الارث وقد سبق القول فيه بل
الحق ان يقال ان كفار قريش كانوا فى غاية العداوة لليهود فلما ظهرت دعوة محمد صلى الله
عليه وسلم تناصروا وتعاونوا على ايذائه ومحاربته فكان المراد من الاية ذلك كما فى
فخر الرازى (ق ت حسن عن ابى حاتم) ورواه الديلمى بلفظ اذا جاءكم الاكفاء فانكحوهن
ولا تربصوا بهن الحدثان عن ابن عمر ﴿اذا جاءكم الزائر﴾ اى المسلم الذى قصد زيارتكم
(فاكرموه) ندبا مؤكدا ببشر وطلاقة وجه ولين جانب وقضاء حاجة وضيافة بما يليق
بحال الزائر والمزور اقتداء بالانبيا وتخلقا بالاولياء (ابن لال والخرائطى والديلمى عن انس)
سيأتى بحث فى من اكرم وفيه بقية ويحيى بن مسلم وهما ضعيفان ﴿اذا جامع احدكم﴾
يعنى حليلته زوجة كانت اوامة (فاكسل) اذا اعجلك امر اوعارض عوارض من الامراض
والعلل المانعة من الانزال فلم تنزل والكسل عدم الانزال عند اختلاط الرجل مع زوجة
(فليتوضأ) وفى رواية خ اذا اعجلت اواقحطت فعليك الوضوء اى سواء عدم الانزال بامر خارج
عن ذات الشخص اومن ذاته لا فرق بينهما فى ايجاب الوضوء لا الغسل لكنه منسوخ

سبق معنى الحديث فى اذا افحط (وضوءه للصلوة) كوضوء الصلوة (طب عن ابى ايوب عب عنه) ورواه م اذا اعجلت او اقحطت فلا غسل عليك وعليك الوضوء قاله لعتبان بن مالك وهو حديث منسوخ ﴿ اذا جامع احدكم اهله ﴾ يعنى جامع امرأته او امته (من الليل) بيان للواقع والغالب فكذا النهار (ثم اراد ان يعود) اى يجامع معها مرة اخرى (فليتوضأ بينهما وضوء) اليغسل ذكره غسلا فانه انشط للعود ويفهم منه ان المستحب للمرأة ان تغتسل فرجها ايضا (ش عن ابى سعيد) سبق معنى الحديث فى اذا اتى ورواه مشارق اذا اتى احدكم اهله ثم اراد ان يعود فليتوضأ ﴿ اذا جامع احدكم اهله ﴾ اى باشر المجامعة (فلا يكثر الكلام فانه يورث الخرس) فى المتكلم او الولد (واذا جامع احدكم) اهله اى زوجته او جاريته (فلا ينظر) حالة الجماع (الى الفرج) ندبا وقيل وجوبا (فانه) اى النظر اليه يعنى ادامته فيما يظهر (يورث العمى) للبصيرة او للبصر للناظر او للولد ومن ثمه لم ينظر اليه النبى صلى الله عليه وسلم قط ولا رأى من احد من نسائه وخص حالة الجماع لانه مظنة النظر واذا نهى عنه فى تلك الحالة ففى غيرها اولى فيكره النظر الى الفرج وباطنه اشد كراهة ومحله اذا لم يمنع من التمتع بها والا كمعتدة عن شبهة وامة مرتدة ومجوسة ووثنية ومزوجة ومكاتبة ومشتركة فيحرم نظره منهن لما بين السرة والركبة ومحل نظر الرجل الى فرجها نظرها الى فرجه بل اولى ويظهر ان الدبر كالقبل (الازدى والديلمى والخليلى عن ابى هريرة لاه) اى ضعيف (قاله الخليلى وابن الجوزى) وقال ابن الصلاح الشافعى جيد الاسناد مخالفا لابن الجوزى فى زعمه وتضعيفه وقال ابن حجر ذكر ابن القطان فى كتاب احكام النظر هكذا لفظ الحديث ﴿ اذا جئتم الصلوة ﴾ اى المكتوبة (ونحن سجود) جمع ساجد اى والحال نحن ساجدون فى صلوتنا ويمكن ان يكون مصدرا على وزن الدخول اى ونحن فى حال السجدة (فاسجدوا) معنا ولا تؤاخروا ولا تقفوا قائمين لئلا تقع المشابهة بابليس اذا امروا بالسجود لادم فسجد الملائكة كلهم الا ابليس بقى قائما فاستحق اللعنة (ولا تعدوها شيأ) معتدا من الركعات والاركان لان من يجئ الى الصلوة وادرك بعد الركوع لم يعد ركعة اتفاقا (ومن ادرك ركعة) من الصلوة المكتوبة تصلى بالجماعة (فقد ادرك الصلوة) اى حكمها او تكون اداء وادراك الجماعة يحصل بدون الركعة مالم يسلم (دك ق عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ اذا جئت ﴾ خطاب للراوى (الى الصلوة) ظاهره العموم من المكتوبة والتراويح

فى غير الوتر وفى غير وقت المكروه (فوجدت الناس) والمراد بهم المصلون فى المسجد
او الخارج (فصل معهم) صلوة المكتوبة (وان كنت قد صليت) صلوتك المكتوبة
(تكن لك) هذه الصلوة مع الجمعة نافلة والمتنفل بالمفترض جائز لان الفرض اقوى
اذ الحاجة فى اصل الصلوة وهو موجود فى الفرض وزيادة صفة الفرضية ولا يقال
ان القراءة فى الاخيرين فرض فى حق المتنفل وفى الفرض ليس كذلك لان المقتدى
اخذ حكم صلوة الامام بسبب الاقتداء كما فى الفقه (وهذه) اى التى صلت اولا (مكتوبة)
ويعلم منه ان من صلى صلوة ثم ادرك جماعة يصلى تلك الصلوة بهم فيها اى صلوة
كانت عند الشافعى واحمد وعند ابى حنيفة فى الظهر والعشاء فقط كما فى المظهر
(دق عن يزيد بن عامر وفى البغوى قال جابر كان معاذ يصلى مع النبى صلى الله عليه
وسلم ثم يأتى قومه فيصلى بهم ﴿ اذا جامع احدكم ﴾ اى اذا اراد جماع حليلته (فليستتر) هو
واياها بثوب (ولا يتجرد) اى لا ينزع الثياب عن عورتهما فيصيران متجردين (تجرد
العيرين) اى الحمارين فان فعل ذلك كره الا ان كان ثمه من ينظر الى شئ من عورته
فيحرم وجزم الشافعية بحل نظر الزوج الى جميع عورت زوجته حتى الفرج بل حتى ما لا يحل له
التمتع به كحلقة الدبر وخص ضرب المثل بالحمار زيادة فى التنفير والتقريع واستهجانا
لذلك الامر الشنيع وفى الحديث الطبرانى تعليل الامر بالستر بانه اذا لم تستتر استحيت
الملائكة فخرجت فاذا كان بينهما ولد كان للشيطان فيه نصيب هذا الفظه (ابن
سعد عن ابى قلابة مرسلا) وسبق معنى الحديث فى اذا اتى ﴿ اذا جامع احدكم اهله ﴾
اى حليلته (فليصدقها) بفتح المثناة وسكون المهملة وضم الدال من الصدق فى الود
والنصح اى فليجامعها بشدة قوة وحسن فعل جماع ونصح ندبا (ثم اذا قضى حاجته)
منها بان انزل (قبل ان تقضى حاجتها فلا يعجلها) اى فلا يحملها على ان تعجل فلا
تقضى شهوتها بل يستمر معها (حتى تقضى حاجتها) كما يقضى وطره فلا يتنحى عنها حتى
يتبين له منها قضاء اربها فان ذلك من حسن المعاشرة والاعفاف والمعاملة والالطاف
وزاد فى رواية كما فى الوشاح مع الستر ومص الشفة وتحريك الثديين ويؤخذ منه ان
الرجل اذا كان سريع الانزال بحيث لا يتمكن معه من امهال زوجته حتى ينزل
يندب التداوى بما يبطئ الانزال فانه وسيلة الى مندوب وللوسائل حكم القاصد
وفى خبر ابى يعلى اذا خالط الرجل اهله فلا ينزو نزو الديك وليثب على بطنها تصيب
منه مثل الذى اصاب منها ومنه اخذ ينبغى للرجل تعهد حلائله بالجماع ولا يعطلن

(واختلف)

واختلف فيمن كف عن جماع زوجته فقال ان كان لغير ضرورة الزم به ويفرق بينهما ونحوه عن احمد والمشهور عند الشافعى عدم وجوبه وقيل يجب مرة وعن بعض السلف فى كل اربع ليلة وعن بعضهم فى كل طهر (ع وعبد الرزاق عن انس) وروى مثله عب عن انس بلفظ اذا جامع احدكم اهله فليصدقها وان سبقها فلا يعجلها ﴿ اذا جاوز الختان ﴾ اى محل الختان (الختان) اى خفاض المرأة فجمعهما بلفظ واحد تغليبا (فقد وجب الغسل) على الفاعل والمفعول (واما الصلوة فى ثوب) واحد ان كان واسعا (فتوشح به)اى البس مثل الاحرام(واما مايحل من الحائض) والتمتع مخصوص بها دون النفساء (فانه يحل منها مافوق الازار) وفى البخارى عن عايشة قالت كانت احدانا اذا كانت حائضا فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يباشرها امرنا ان تتزر فى فور حيضتها ثم يباشرها (واستعفاف عن ذلك افضل) قالت عايشة وايكم يملك اربه كما يملك النبى اربه ومعناه اضبطكم لشهوته او عضوه الذى يستمتع به فلا يخشى عليه مايخشى على غيره من ان يحوم حول الحمى وكان يباشر فوق الازار تشريعا لغيره ممن ليس بمعصوم و به استدل الجمهور على تحريم الاستمتاع بما بين سرتها وركبتها بوطئ اوغيره وفى الترمذى وحسنه انه سئل عما يحل من الحائض فقال ماوراء الازار و هو الجارى على قاعدة المالكية فى سد الزرائع وذهب كثير من العلماء الى ان الممنوع هو الوطئ دون غيره واختاره النووى وقال به محمد بن الحسن من الحنفية و رجحه الطحاوى واختاره اصبغ من المالكية لخبر مسلم اصنعوا كل شئ الا النكاح فجعلوه مخصصا لحديث السابق من ت وحملوا مافى المتن وشبهه على الاستحباب جمعا بين الادلة وعند ابى داود باسناد قوى انه عليه السلام كان اذا اراد من الحائض التى على فرجها ثوبا واستحسن فى المجموع وجها ثالثا انه ان وثق بترك الوطئ اوقلة شهوة جاز الاستمتاع والا فلا قال فى التحقيق فلو وطئ عامدا عالما بالتحريم او الحيض مختارا فقد ارتكب كبيرة فيتوب والجديد لاغرم ويندب ما اوجبه القديم و هو دينار ان وطئ فى قوة الدم والا فنصفه واما المباشرة فوق السرة وتحت الركبة فجائزة اتفاقا وهل يحل الاستمتاع بالسرة والركبة قال فى المجموع لم ارفيه نقلا والمختار الجزم بالحل و يحتمل ان يخرج على الخلاف فى كونها قال فى المهمات وقد نص فى الام على الحل فى السرة كما فى القسطلانى (طب عن معاذ) له شواهد ﴿ اذا جلس ﴾ اى من يريد الجماع حليلته (بين شعبها الاربع)وهى يداها ورجلها وقيل فخذها واستاها وقيل نواحى الفرج لكن

القولين الاولين اقوى لان الجلوس فيهما يكون حقيقة او اقرب اليها وفى القول الثالث لا يكون كذلك (ثم جهدها) يعنى مس الختان وهو موضع القطع من فرج الذكر والانثى وسعى فى ايلاجها (فقد وجب الغسل) عليهما قطعا عند الحنفية (وان لم ينزل) بعد الايلاج وقيل وان لم يوجد الايلاج كما سبق معناه فى اذا التقى الختان (ش حم خ م ن ه عن ابى هريرة) ورواه فى المشارق عنه ﴿ اذا جلس القاضى فى مجلسه ﴾ اى محل حكومته فى بيته او غيره (هبط عليه) اى انزل (ملكان) من جنود الله (يسددانه) يدلانه على الحق والصواب (ويوفقانه) اى يصلحانه فى اقواله ويدلانه فى افعاله الى الحق والاستقامة (ويرشدانه) ويبينانه ويشيرانه الى رشده وصوابه (مالم يجر) من الجور فهو الظلم لاحد الخصمين او الناس (فاذا جار عرجا) مبنى للمفعول اى صعدا الى السماء (وتركاه) اى الحاكم مع ظلمه وجوره وعن انس رفعه من طلب القضا واستعان عليه بالشفعاء وكل الى نفسه ومن اكره عليه انزل الله عليه ملكا يسدده اخرجه ابن المنذر وفى معناه الاكراه ان يدعى اليه فلا يرى نفسه اهلا لذلك هيبة له وخوفا من الوقوع فى المحذور فانه يعان عليه اذا دخل فيه ويسدد فى حكمه كما فى القسطلانى وقال المظهرى خطر القضاء كثير وضرره عظيم لانه قل ما عدل القاضى بين الخصمين لان النفس مائلة الى ما تحبه او من له منصب يتوقع جاهه او يخاف سلطنته وربما يميل الى قبول الرشوة وهذا الداء العضال (ق عن ابن عباس) ومر فى اذا القاضى بحث ﴿اذا جلس احدكم ﴾ اى اذا كان احد منكم (عند محتضر) اى من قرب من الموت (فلا يلح) عليه اى لا يصير حتى يفتر او يأبى بل يلين عليه (بالشهادة) فيذكر عند المحتضر لا اله الا الله بلا زيادة فلا يسن زيادة محمد رسول الله لظاهر الاخبار وفى البخارى من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وحديث لقنوا موتاكم لا اله الا الله وقيل تسن زيادته لان المقصود بذلك التوحيد ورد بان هذا موحد فكيف ويؤخذ من هذه العلة ما قيل انه لو كان كافرا لقن الشهادتين وامر بهما (فانه يقولها بلسانه) اى يقول المحتضر الشهادة بالقول بلسانه ان امكن وهو مسموع لمن حوله وهو اعلى الرتب (او يومى بيده) اى بالاصبع المسبحة وهو مرئى لمن حوله ويصيران حجة ومفتاحا للجنة (او بطرفه) اى عينيه (او بقلبه) وهذا تأويل والاولان تحقيق ولا يعلم تأويله الا الله (الديلمى عن انس له) اى ضعيف سيأتى بحث فى اذا حضرتم ﴿اذا جلست المرأة﴾ للتشهد فى الاولى او الاخيرة ولا مغايرة بينهما فى المذهب الحنفى فى الصلوة اى صلوة كانت فرضا او

نفلا اداء او قضاء فى السفر والحضر (وضمت فخذها على فخذها الاخرى) بلانصب اليمنى وقعدت على مقعدها وفى البخارى وكان عليه السلام استقبل باطراف اصابع رجليه القبلة فاذا جلس فى الركعتين جلس على رجله اليسرى ونصب اليمنى واذا جلس فى الركعة الاخرة قدم رجله اليسرى ونصب الاخرى وقعد على مقعده وهذا هو التورك والاول هو الافتراش وفيه دليل للشافعى فى ان جلوس التشهد الاخير مغاير للاول وعند الحنفية يفترش فى الكل وعند المالكية يتورك فى الكل والمشهور عن احمد اختصاص التورك بالصلوة التى فيها تشهد ان (فاذا سجدت الصقت) اى الزقت (بطنها على فخذيها) يعنى المرأة تخفض وتسفل فى السجود حتى الصقت بطنها فخذيها للحفظ والستر ولذا قال (كاسترما) اى كان استرما تفعل فى صلوتها (وما يكون لها) من احوالها فى الصلوة (فان الله تعالى ينظر اليها) نظر الرحمة واللطف (يقول ياملائكتى) وهم الكرام الكاتبين (اشهدكم) بضم اوله اى اجعلكم شاهدا لهذه العاجزة (انى قد غفرت لها) لسترها وعفتها وحيائها وصونها (عدق وضعفه عن ابن عمر) له شواهد ﴿ اذا جلستم الى ﴾ حضور (المعلم) بكسر اللام ويحتمل ان يكون الى بمعنى مع اى اذا جلستم مع المعلم والعلماء للصحبة اوللاستفادة (اوفى مجالس العلم) اى مجالس التعليم من القرأن اوالذكر اوالخطبة اونحو ذلك (فادنوا) منهم اومن مجلسهم لتبركوا قال بعض العارفين مجالسة العلماء ترغبك فى الثواب ومجالسة الكبراء تزهدك فيما عدى فضل البارى وقيل اذا جالت اهل الدنيا فحاضرهم برفع التهمة عما بايديهم مع تحقيرها وتعظيم الاخرة اواهل الاخرة فحاضرهم بوعظ الكتاب والسنة وتعظيم دار البقاء وتحقير دار الفنا اوالملوك فبسيرة اهل العدل مع حفظ الادب والعفاف اوالعلماء فالروايات الصحيحة والاقوال المشهورة مع الانصاف وعدم الجدال المظهر حب العلو عليهم ٢ (وليجلس بعضكم خلف بعض) لتجتمعوا وتحصل البركة (ولا تجلسوا متفرقين كما جلس اهل الجاهلية) لئلا تتفرقوا فى قلوبكم ولاتشبهوا من يعرض مجالس العلم (ابونعيم فى اداب العلم والمتعلم والديلمى عن ابى هريرة) يأتى بحث فى جالسوا ﴿ اذا جمع الله الاولين ﴾ اى الماضين قبل هذه الامة (والاخرين) من هذه الامة اوكناية من جميع ذى روح من انس وجن وملك وغيرهم (يوم القيمة) اى العرصات (يرفع) اى ينصب (لكل غادر) الغدر عدم الوفاء ونقض العهد (لواء) اى علم بقدر غدرته تفضيحا له (فقيل هذه) اشارة الى اللواء وهو مذكر فتأنيثه باعتبار كونه علامة (غدرة) بالفتح (فلان بن فلان) وقد جاء فى الحديث

وجالس الصوفية فيما يشهد لاحوالهم ويقيم حجتهم على المنكر عليهم مع داب الباطن قبل الظاهر والعارفين فيما شئت فان لكل شئ عندهم وجه من وجوه المعرفة بشرط عدم المزح وحفظ الاسرار
*

انه يكون يوم القيمة الوية الشرف والكرامة ومع النبي عليه السلام لواء الحمد (خم ن عن ابن عمر) ليس هذا وفيه سهو ﴿اذا جمع الله الاولين﴾ من الخلائق (والاخرين) من البرايا (يوم القيمة) اى فى العرصات والمحشر قبل الدخول فى احدا لدارين (يوم لاريب فيه) الريب الشك مع تهمة كما قال الكشاف حقيقته قلق النفس واضطرابها ومنه الحديث دع ما يريبك الى مالا يريبك وليس قول من قال الريب الشك مطلقا بجيد بل هواخص من الشك وقال بعضهم فى الريب ثلاث معان احدها الشك وثانيها التهمة وثالثها الحاجة (نادى مناد) من جنود الله (من كان اشرك) والمراد الشرك الخفى اى رأى رياء فى عمل عمله لله احدا) وفيه حجة الرياء يحبط العمل (فيطلب ثوابه من عنده) اى من عند هذا الاحد الذى يراه عمله له (فان الله اغنى الشركاء عن الشرك) وانزه من ان يشرك احد فى صفة من صفاته والعبودية مخصوص له ومستحق بالوهيته (حم ه ن طب هب و البغوى وابن سعد عن ابى سعيد بن ابى فضالة) الانصارى بفتح الفاء ﴿اذا جمع الله الخلائق) جمعا عظيما (يوم القيمة) اى فى المحشر قال تعالى وجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا هذه الاية فى حق يأجوج ومأجوج فذلك يجرى مجرى عقاب الكفار لما يتداخلهم فى الغم العظيم (اذن لامة محمد صلى الله عليه وسلم) التى سماهم وسطا (فى السجود) وظاهره هذا بعد الحساب (فيسجدون له طويلا) اى يبقوا فى السجود طويلا والسجدة مرة (ثم يقال لهم ارفعوا رؤسكم) وهذه السجدة ليست للتكليف بل المحبة والحيرة والتعظيم (قد جعلنا عدتكم) اى مثل عددكم (من الكفار فداءكم من النار) وفى حديث م اذا كان يوم القيمة دفع الله الى كل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار فكاك الرهن بكسر الفاء ما يفتك به اى يخلص يعنى لك منزل فى النار لو كنت استحققته لدخلت فيه فلما استحقه هذا الكافر صار كالفكاك لك لانك نجوت منه و تعين الكافر فالقه فى النار فداءك ولم يرد به تعذيب الكتابى بما اكتسبه المسلم من الذنوب لانه خارج عن مقتضى الحكمة قال الله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى لعل تخصيص اليهود و النصارى لاشتهارهم بمضادة المسلمين (ه طب عن ابى موسى) الاشعرى ﴿اذا حج الرجل﴾ ذكر الرجل غالبي وكذا الانثى (عن والديه) اى الاصليين المسلمين وان علا (تقبل منه) مبنى للمفعول فعل ماض اى اثابه الله عليه (ومنهما) اى واثابهما عليه فيكتب له ثواب حجة مستقلة ويكتب لهما مثله (واستبشر به) بسكون الموحدة فمثناة مفتوحة (ارواحهما

(فى السماء)

فى السماء) اى فرح به ارواحهما فيها فان ارواح المسلمين اكثرهم فى السماء يقال بشرت به
علمت و سررت به و بشر يبشر بشرا وابتشارا فرح وفيه جواز الحج عن الابوين قيل
لايعلم من قال بظاهره من اجزاء الحج عنهما بحج واحد فيحمل على من حج عن
ابوين حجتين عن كل واحدة حجة فتجزى عنهما فرضا وعنه ثوابا وعليه يحمل القبول
اى لم يسقط ثوابه بل يكتب له ثواب حجة ويسقط عنهما فرضهما ونظيره خبر اذا
اطعمت المرأة من بيت زوجها غير مفسدة كان لها اجرها بما انفقت ولزوجها اجرها
بما كسب وقال ابن العربى هذا الحديث ونحوه مما فيه حج الولد عن ابيه اصل متفق
عليه خارج عن القاعدة الممهدة فى الشريعة انه ليس للانسان الا ماسعى وفقا من الله
فى استدراك مافرط المرء بولده . ونقل جمع انه واجب للاباء على الابناء وجملة الامر
وتفصيله ان الشافعى يقول ان المغصوب الموسر يلزمه ان يحج عنه وليس فى هذا
الحديث دليل عليه انما فيه الحث على بر الاباء وصلة القرابة باهداء الحسنات اما توجه
الفرض على ذمته اوماله فلا انتهى (قط عن زيد بن ارقم) الانصارى موثوق وفيه
خالد الاحمر قيل متروك ﴿ اذا حج الرجل ﴾ او اعتمر ذكر الرجل غالبى فالانثى والخنثى
كذلك (بمال) اكتسبه (من غير حله) اى من وجه حرام نحو غصب وربا (فقال) اى فاحرم
به فقال (لبيك اللهم لبيك) اى دواما على طاعتك واقامة عليها مرة اخرى من الب
بالمكان اقام وساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة ولم يستعمل الا على لفظ التثنية
على معنى التكرار ولا يكون عامله الا مضمرا والتلبية من لبيك بمنزلة التهليل من لا اله
الا الله قال الله له رادا عليه مقاله ليسمع ذلك من اسمعه الله واطلعه على اسرار غيبه
فى الملاء الاعلى (لا لبيك) لا اجابة لك (ولا سعديك هذا) نسكك الذى انت فاعله
(مردود عليك) اى غير متقبلة منك فلا ثواب لك وان حكم فيه بالصحة ظاهرا
بل انت مستحق للعذاب عليه لما اخرجت من انفاق الحرام والطيب لايقبل الا الطيب
وقابل القول بالقول اشارة الى ان المعصية تكون سرية وجهرية والتوبة منها تكون
كذلك كما فى خبر يأتى والسرية فعل القلب والجهرية فعل الجوارح ويظهر انه
لو حج عن غيره بمال حرام يقال للاصيل اجيرك مردود عليك (الديلمى) وكذا ابن عدى
(عن عمر) قال ابن المهدى لايعتد به وقال ابن الجوزى حديث لايصح به الحجة ﴿ اذا حج
الصبى ﴾ وكذا الصبية (فهى له حجة) مقبولة لها ثواب يكتب للوالدين كما حج حال صباه
(حتى يعقل) اى حتى يبلغ الحنث بسن او احتلام (فاذا عقل) اى بلغ كذلك (عليه

حجة اخرى) يعني فعليه ان يحج حجة اخرى وجوبا (واذا حج الاعرابي) قبل ان يسلم ثم اسلم (فهي له حجة) مقبولة لها ثواب يكتب له (فاذا هاجر) من بلاد الكفار الى بلاد الاسلام (فعليه اخرى) يعني فعليه ان يحج حجة اخرى وجوبا لانه يلزمه الحج باسلامه (خط عن ابن عباس) ورواه خط عن عنه بلفظ ايما صبي حج ثم بلغ الحنث فعليه ان يحج حجة اخرى وايما اعرابي حج ثم هاجر فعليه ان يحج حجة اخرى وايما عبد حج ثم اعتق فعليه ان يحج حجة اخرى ﴿ اذا حدث الرجل ﴾ اى الانسان فذكر الرجل غالبي (الحديث) وفي رواية اخاه بحديث وفي اخرى اذا حدث رجل رجلا بحديث (ثم التفت) اى غاب عن المجلس او التفت يمينا او شمالا فاظهر حاله بالقرائن ان قصده ان لا يطلع على حديثه غير الذي حدثه فهي الكلمة التي حدث بها امانة عند المحدث اودعه اياها فان حدث بها غيره فقد خالف امر الله حيث ادى الامانة الى غير اهلها فيكون من الظالمين فيجب عليه كتمها اذ التفاته بمنزلة كتمه بالنطق قالوا هذا من جوامع الكلم لما في هذا اللفظ الوجيز من الحمل على اداب العشرة وحسن الصحبة وكتم السر وحفظ الود والتحذير من النميمة بين الاخوان المؤدية للشنآن قال في الاحياء افشاء خيانة وهو حرام اذا كان فيه اضرار وقال الماوردي اظهار الرجل سر غيره اقبح من اظهار سر نفسه (طحم دع ق ض ت حسن عن جابر ع كر عن انس) رجاله ثقات ﴿ اذا حدثتك حديثا ﴾ اى كلاما من جهة الاحكام والضروب والامثال والفضائل وغيرها (فلا تزيدن) بالنون المشددة (على) لانه الكذب وهو من الكبائر سيأتي من كذب على (اربع) اى كلمات (هن من اطيب الكلام) اى افضل الكلام كما في رواية اخرى (وهن من القرآن) وهن قرآن على حدة لا يضرك في حيازة الاجر والثواب الاتيان بهن (بايهن بدأت) وهن (سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر) اما كلام الله فهو افضل من التسبيح والتهليل المطلق والاشتغال بالمأثور في وقت وحال مخصوص افضل منه بالقرآن قال البغوي وهذا الحديث حجة لمن ذهب الى ان من حلف لا يتكلم فسبح او هلل او كبر يحنث لانه كلام وذهب قوم الى خلافه (طا عن سمرة) بن جندب ورواه بلفظ اربع افضل الكلام لا يضرك الى اخره ﴿ اذا حدثتم الناس ﴾ ظاهره العموم ويختص في بعض الناس وبعض الاقوال بعض المكان (عن ربهم) اى من القرآن او موافق الحق (فلا تحدثوهم بما يفزعهم) اى بالكلام الذي يوصلهم الى الفزع وهو الخوف والدهشة وهذا اذا كان الخوف اغلب فيهم او ساويا بالرجاء واما ان كان الرجاء اغلب او غلب الهوى فيهم والتحديد

الزم (ويشق عليهم) اى يوصلهم المشقة خصوصا فى الاحكام قال صلى الله عليه وسلم
يسروا ولاتعسروا وبشروا ولاتنفروا انتهى عليه السلام من تفر بالتشديد اى بشروا الناس
او المؤمنين بفضل الله وثوابه وجزيل عطائه وسعة رحمته ولاتنفروهم بذكر التخويف
وانواع الوعيد كما فى القسطلانى (الحسن بن سفيان عد هب طس عن المقدام ابن معدى
كرب) له شواهد « اذا حدثتم عنى بحديث » يعم كل كلامه فى الدين والدنيا
(يوافق الحق) اى القرآن اوما لايعلم منه الخطأ (فخذوا به) واعملوا به وبلغوه
(حدثت اولم احدث به) فان قيل حديث الصحيحين انما انا بشر انسى كما تنسون
فاذا نسيت فذكرونى الى آخره يدل جواز السهو على الانبياء قلنا لايدل وان دل
فلا يجوز لهم عليه السلام لانه غفلة وهم منزهون عنها والجواب القوى ان السهو
ممتنع عليهم فى الاخبار عن الله تعالى من الاحكام وغيرها لانه هوالذى قامت عليه
المعجزة واما فى الدنيا بحال عادة البشر فجائز وسهو نبينا فى الصلوة كان لمقام يشغله
عن الصلوة سيأتى (عق عن ابى هريرة منكر) لكن له شواهد « اذا حدثتم »
ظاهره فى باب الدين لا الدنيا (اهل الكتاب) اى اليهود والنصارى والمراد هنا اليهود
لانهم يقرؤن التورية بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال صلى الله عليه
وسلم لاتصدقوا اهل الكتاب ولاتكذبوهم (فقولوا) وفى رواية خ وقولوا (امنا بالله
وملائكته) اى جميع افرادهم (وكتبه) اى جميع عددها مع احكامها (ورسله) اى
جميع عددهم وبعثهم مع صفاتهم يعنى اذا كان ما يخبرونكم به اليهود محتملا لان يكون
فى نفس الامر صدقا فتكذبوا او كذبا فتصدقوه فتقعوا فى الحرج فقولوا امنا بالله وما انزل
الينا (لة عن عامر بن ربيعة) له شواهد فى البخارى « اذا حدثتم » يا ايها الامة والاصحاب
(عنى بحديث) مطلقا (تعرفونه) اى يوافق الحق ويعرفه الشرع (ولاتنكرونه)
بعدم موافقة الشرع (قلته اولم اقله فصدقوا به) واعملوا به وبلغوا به ولاتتركوا ولاتكذبوا
فتحرموا وتحرم الامة من بركاته (فانى اقول مايعرف) عند الشرع (ولا) اقول
(ماينكر) عند الشرع واما المعروف والمنكر عند المحدثين فمذكور فى الاصول
(واذا حدثتم عنى بحديث تنكرونه ولا تعرفونه فكذبوا به) لان من حدث بحديث فهو
يرى انه كذب فهو احد الكاذبين سيأتى فى من حدث فليس لراوى حديث ان يقول
قال رسول الله الا ان علم صحته ويقول فى الضعيف و بلغنا فان روى ما علم اوظن وضعه
ولم يبين حاله اندرج فى جملة الكذابين لاعانة المفترى على نشر فرية فيشارك فى الاثم

كما عان ظالما ولهذا كان بعض التابعين يهاب الرفع و يوقف قائلا الكذب على الصحابى اهون نعم قال الزركشى وغيره بان الاسناد اذا صح ولم يكن فى العقل ما يأباه وجب تلقيه بالقبول (فانى لا اقول ما ينكر ولا يعرف) سيأتى بحث عظيم (الحكيم) اى الترمذى (عن ابى هريرة) له شواهد ﴿اذا حرم﴾ مبنى للمفعول اى منع (احدكم) ايها الامة (الزوجة والولد) فلم يرزقهما (فعليه بالجهاد) فيلزم الجهاد فى سبيل الله لانقطاع عذره بخفة ظهره فان ذا الولد يخشى ان يرتم ولده فيكون تماوذا الزوجة ان يرمل زوجته فالقصد ان الفرض فى حقه اكد لانقطاع عذره بالكلية (طب ابو نعيم فى المعرفة عن محمد بن حاطب) بن الحارث القريشى الجمحى ولد بارض الحبشة وهو اول من سمى فى الاسلام محمدا وشهد المشاهد كلها ومات بمكة او بالكوفة ﴿اذا حسدتم﴾ اى تمنيتم زوال نعمة الله على من انعم عليه (فلا تبغوا) اى لا تتعدوا وتفعلوا بمقتضى التمنى فمن خطرله ذلك فليبادر الى استكراهه كما يكره ما طبع عليه من حب المنهيات ثم ان كانت النعمة لكافر او فاسق يستعين بها على المحرمات فلا (واذا ظننتم) سوء بمن ليس محلا لسوء الظن به (فلا تحققوا) ذلك باتباع موارده وتعملوا بمقتضاه اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ومن اساء الظن بمن ليس محلا لسوء الظن به دل على عدم استقامته فى نفسه والظن اكذب الحديث اما من هو محل لسوء الظن به فيعامل بمقتضى حاله كما يأتى من ساء ظنه بالناس طالت ندامته (واذا تطيرتم) اى تشاءمتم بشئ (فامضوا) لقصدكم ولا يلتفت خاطركم لذلك ولا تتشاءموا بما هنالك (وعلى الله) لا على غيره (فتوكلوا) فوضوا اليه الامر وسلموا اليه انه يحب المتوكلين وقدم الاعلام بدواء الحسد على ما بعده اهتماما لشدة الابتلاء به لان الانسان غير حسود بالطبع فاذا نظر الى ما انعم الله تعالى على غيره حملته الغيرة والحسد على الكفران والعدوان وقد تضمن الحديث ان الخصال الرزائل مركوزة فى جبلة الانسان اما بالعقل او بالشرع (عد عن ابى هريرة) قال عبد الحق اسناده غير قوى ﴿اذا حضر الانسان﴾ عند خروج روحه (الوفاة) اى الموت (جمع له) مبنى للمفعول (كل شئ) نائب فاعله (يمنعه عن الحق) فى حال الحياة (فيجعل بين عينيه) فيرى فى اثار افراطه ما يرى (فعند ذلك يقول) الانسان (رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت) وقال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه والمراد فيما تركت فيما خلفت من المال ليصير عند الرجعة مؤديا حقه وقيل المراد فيما قصرت من العبادات البدنية

(والمالية)

والمالية والحقوق واختلفوا فى ارجعون قيل الملائكة الذين يقبضون الارواح فلذلك ذكره بلفظ الجمع وقيل المراد هوالله والجمع للتعظيم واختلفوا فى وقت المسئلة الرجعة فالاكثرون على انه يسأل فى حال المعاينة لانه عندها يضطر الى معرفة الله تعالى والى انه كان عاصيا ويصير ملجأ الى انه لايفعل القبيح بان يعلمه الله تعالى انه لورامه لمنع منه وقال الضحاك كنت جالسا عند ابن عباس فقال من لم يزك ولم يحج سأل الرجعة عند الموت فقال واحد انما سئل ذلك الكفار فقال ابن عباس انا اقرأ عليك به قرآنا وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتى احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتنى الى اجل قريب فاصدق قال رسول الله صلى عليه وسلم اذا حضر الانسان الموت جمع كل شئ كان يمنعه من حقه بين يديه فعنده يقول رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت فالاكثرون فى الاية ان القائل الكفار لان المؤمن اذا عرف منزلته فى الجنة فاذا شاهدها لايتمنى اكثر منها ولولا ذلك لكان ادونهم ثوابا يغتم بفقدما يفقد من منزلة غيره وما ذكره ابن عباس من آية انفقوا الى آخره فهو اخبار عن حال الحياة فى الدنيا لاعن حال الثواب فتبصر كما فى الرازى (الديلمى عن جابر) له شواهد مر فى احضروا ﴿ اذا حضرتم ﴾ ايها الامة (الميت فقولوا سبحان ربك) تنزيهه وتقديسه عن كل مالايليق بصفات الالوهية وهو لفظ سبحان (رب العزة) وصفه بكل مايليق بصفات الالوهية فان الربوبية هى دالة على كمال الحكمة والرحمة واللطف والعزة (عما يصفون) كونه منزها فى الالهية عن الشريك والنظير وقوله رب العزة يدل على انه القادر على جميع الحوادث لان الالف واللام تفيد الاستغراق فهى كلمة محتوية على اقصى الدرجات واكمل النهايات فى معرفة الله العالم (وسلام على المرسلين) لان هذا اللفظ يدل على انهم فى غاية الكمال اللائق بالبشر وفاقوا غيرهم على كل حال ولاجرم يجب على كل من سواهم الاقتداء بهم ومن مهمات العاقل ان يعرف كيف يكون حاله بعد الموت وان معرفة هذه الحالة صعبة فالاعتماد فيها على حرف واحد و هو انه اله العالم غنى رحيم وهو لايعذب فنبه عليه بقوله (والحمد الله رب العالمين) وذلك لان استحقاق الحمد لايحصل الا بالانعام العظيم فبين بهذا كونه منعما وظاهر كونه غنيا عن العالمين ومن هذا كونه غالبا منه الرحمة والفضل والكرم فكان هذا الحرف منبها على سلامة الحال بعد الموت فظهر ان هذه الخاتمة اذا قرء هذه الاية يكون اشرف الخواتم كما فى الرازى (ص ش عن ام سلمة) له شواهد ﴿ اذا حضرتم ﴾ ايها الامة (المريض

والميت) شك من الراوى (فقولوا خيرا) اى قولوا خيرا من الدعاء ونحوه للميت بنحو مغفرة وللمصاب بجبر المصيبة ولا يحملكم الجزع على الدعاء على انفسكم وهذا كما قال القرطبي امر ندب اوارشاد و تعليم لما ينبغي ان يقال عند المصيبة (فان الملائكة) المؤكلين الذين يقبض روحه اومن حضر منهم اوالاعم (يؤمنون على ما تقولون) اى تقولون خيرا حتى تقول الملائكة آمين بمعنى استجب دعائهم يا ربنا فلا تقولوا شرا تؤمن الملائكة فيستجاب لهم فقه اشارة الى ان النهى عن مثل واكهفا واجسداه لاعشت بعده ونحو ذلك (حم م د ن ه حب ك ت حسن صحيح عن ام سلمة) ورواه حم ك عن شداد بن اوس اذا حضرتم موتاكم فاغمضوا البصر فان البصر يتبع الروح وقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على ما يقول اهل البيت ﴿ اذا حكم الحاكم ﴾ اى القاضى (فاجتهد) يعنى اذا اراد الحكم فاجتهد فحكم فهو من باب القلب على حد وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا قال العياض والاجتهاد بذل الوسع فى طلب الحق والصواب فى النازلة وقال ابن الحاجب استفراغ الوسع لتحصيل ظن بحكم شرعى (فاصاب) اى طابق ما عند الله (فله اجران) اجر لاجتهاده و اجر لاصابته فان قيل الاصابة مقارنة للحكم فما معنى الفائدة للترتيب والتعقيب فالجواب ان فيه اشارة الى علو رتبة الاصابة والتعجب من حصولها بالاجتهاد (فاذا حكم فاجتهد) فيه التأويل السابق (فاخطأ) اى ظن ان الحق فى نفس الامر فى جهة كذا فكان (فله اجر واحد) يعنى اذا اراد الامر فاجتهد على اجتهاده لان اجتهاده فى طلب الحق عبادة وفيه ان المجتهد يلزمه تجديد الاجتهاد لو وقع الحادثة ولا يعتمد على المتقدم فقد يظهر خلافه ما كان ذاكرا للدليل الاول وان الحق عند الله واحد لكن وسع الله للامة وجعلت اختلاف المجتهدين رحمة وان المجتهد يخطئ ويصيب و الا لما كان لقوله فاخطأ معنى هذا ما عليه الشافعية و تأوله الحنفية فاصاب قال الحرالى والحكم قصر المصرف على بعض ما يتصرف فيه و عن بعض ما يسوق اليه و الاصابة وقوع المسدد على حد ما سدد له من موافق الحق لغرض النفس اومخالف (حم خ م د ن ه حب ق ت حسن عن ابى هريرة والستة) اى الكتب الستة المشهورة وكذا حم وحب (عن عمرو بن) العاص صحيح ﴿ اذا حلفت ﴾ خطاب للراوى اوغيره (على معصية فدعها) امر من ودع يدع اى اتركها لان حنثه واجب و لو نذر على معصية فنذره باطل كما فى حديث لانذر فى معصية وكفارته كفارة اليمين اى لا وفاء

فى نذر معصية فلا صحة له ولا عبرة به ولا انعقاد به فان نذر احد فيما لم يجزله فعلا عليه كفارة اليمين وبه اخذ ابو حنيفة واحمد وقال الشافعى ومالك لا ينعقد نذره ولا كفارة عليه (واقذف) اى ارم والق (صفائن الجاهلية) اى ميل الجاهلية (تحت قدمك) كناية عن الترك كليا والصفائن جمع صفانة اوصفنة الجفالة من آلة اللهو ويطلق على الميل (واياك وشرب الخمر) اى واحذر من شربه لانه ام الخبائث (فان الله لم يقدس شاربها) اى لم يطهر فى الدنيا والاخرة الا ان يتوب توبة نصوحا (لا عن ثوبان) له شواهد يأتى فى من حلف ومن شرب ﴿اذا حم احدكم﴾ بالضم والتشديد اى اصابته الحمى وهى كما قال ابن القيم حرارة تشتعل بالقلب وتنتشر منه بتوسط الروح والدم فى العروق الى كل البدن وهى انواع كثيرة (فليسن عليه) بسين مهملة مضمومة (الماء البادر) اى فليرش عليه منه رشا متفرقا قال فى النهاية والشن بالمعجمة الصب المنقطع والسن بالمهملة الصب المتصل وهذا يؤيد رواية المعجمة ومما يؤيده ايضا ان اسماء بنت الصديق كانت ترش على المحموم قليلا من الماء بين ثديه وثوبه وهى لملازمتها النبى صلى الله عليه وسلم داخل بيته اعلم مراده (ثلاث ليال من السحر) بفتحتين اى قبيل الصبح فانه ينفع فى فصل الصيف فى قطع الحرفى الحمى العرضية اوالعب الخالص الخالية عن الورم والفتق والاعراض الردية والموارد الفاسدة فيعطيها باذن الله اذا كان الفاعل من اهل الصدق واليقين فالخبر ورد على سؤال سائل حاله ذلك ولا يطرد فى غيره (ن ع ك ض وابونعيم عن انس قال ض روى فليشن لعله تصحيف) اى خطاء من الناسخ قال ك هذا على شرط مسلم واقره الذهبى ﴿اذا ختم العبد القرآن﴾ اى انتهى فى قرائته الى آخره اى وقت كان من الليل والنهار قال الكشاف من المجاز ختم القران وكل عمل اذا اتمه وفرغ منه (صلى عليه) اى استغفر له (عند ختمه) فراغته من قرائته (ستون) وفى ما ورد انه سبعون تحريف (الف ملك) يحتمل ان هذا العدد منهم يحضرون عند ختمه ويحتمل ان الذين يحضرون لا يحصون والمصلى منهم ذلك القدر والظاهر ان المراد بالعدد المذكور التكثير لا التحديد على قياس نظائره فى السبعين ونحوها وانهامه حث على الاكثار من القرآن ويندب ختمه اول النهار وآخره وهو فى الصلوة لمنفرد افضل وان يختم ليلة الجمعة او يومه ويندب حضور الختم والدعاء عقبه والشروع فى ختم اخرى ويتأكد صيام يوم ختمه يقال ختمت القرآن اى انتهيت الى آخره (الديلمى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده) وفيه ابن

فروخ قال الذهبي ثقة وفي الديلمي عن ابي امامة اذا ختم احدكم فليقل اللهم آنس وحشتي في قبري ﴿ اذا خرج العبد ﴾ ذكر الخروج غالبي وكذا في داخل بيته وملكه وضيعته في ايابه وذهابه (في حاجة اهله) اي اقربائه والاهل قد يخص الزوجة واولادها وقد يقال على جملة الاقارب فهم اولى من الاجانب (كتب الله تعالى له) في صحيفته او في اللوح (بكل خطوة درجة) لانه بالبر والنفع والعون لاهله يكون اخير الناس كما يأتي في خبر خيركم خيركم لاهله وانا خيركم لاهلي ومن ثمه كان عليه السلام يعتني بهن ويهتم بتفقد احوالهن فكان اذا صلى العصر دار على نسائه فدنا منهم واستقرأ احوالهن فاذا جاء الليل انقلب الى اصابة النوبة وكان اذا شربت عايشة من الاناء اخذه فوضع فمه على موضع فمها وشربت واذا تعرق عرقا وهو العظم الذي عليه اللحم اخذه فوضع فمه على موضع فمها رواه (فاذا فرغ من حاجتهم غفر له) مبني للمفعول اي غفر الله له لحسن معاشرته ومرحمته لعياله وقضاء حاجة اهله (الديلمي عن جابر) له شواهد ﴿ اذا خرج العبد ﴾ اي المملوك من الانسان (من دار الشرك) اي من بلاد الكفار سواء كانت الدار للمشرك اولاهل الكتاب وسواء كان العبد اسلم ثم خرج او خرج ثم اسلم في الطريق او فينا (قبل سيده فهو حر) وقالوا لو خرج الينا عبد حربي مسلما عتق بالحوق بدارنا وفي الزاهدي اذا خرج مراغما لانه مسلم استولى على مال الكافر وهو نفسه فيملكها وروى ان عبيد اهل الطائف خرجوا الى النبي صلى الله عليه وسلم مسلمين فطلب اصحابه قسمتهم فقال هم عتقاء الله وقال الفقهاء لو خرجت امة ذات حمل والحمل يعتق بعتق امه اذ هو متصل بها فهو كسائر اجزائها (واذا خرج من بعده) اي بعد خروج سيده (رد اليه) لان السيد احرز ماله باسلامه (واذا خرجت المرأة من دار الشرك) كالسابق (قبل زوجها) اي اذا تركت ارض الحرب الى الاسلام قبل زوجها لم يبق النكاح (تزوجت من شائت) مبني للمفعول لان تباين الدارين سبب للفرقة عند الحنفية لان مع التباين حقيقة و حكما لا انتظام مصالح النكاح ومع التباين لا ينتظم فشابه المحرمية وقال الشافعي سبب الفرقة السبي دون التباين فلو خرج احدهما الينا مسلما او ذميا او اسلم او عقد الذمة في دار الاسلام او اخرج احدهما الينا مسبيا بانت زوجه لتباين الدارين وان سبيا معا لا تبين عند الحنفية وتبين عند الشافعية (واذا خرجت من بعده ردت اليه) مبني للمفعول لان الزوج باسلامه احرز نكاحه (قط في الافراد والديلمي عن ابن عباس) له شواهد في الفقه ﴿ اذا خرج احدكم ﴾ ايها الاصحاب (الى سفر (طويل او قصير

تطيل به الغيبة والخروج فى الاصل الانفصال من المحيط الى الخارج ويلزمه البروز (فليودع) ندبا مؤكدا (اخوانه) فى الدين و يبدأ باقاربه وذوى الصلاح ويسألهم الدعاءله (فان الله جاعل له فى دعائهم) بالصحة والسلامة و العافية والظفر بالمراد (البركة) ويسن لهم الدعاء بحضرته وفى غيبته بالمأثور و بغيره والمأثورافضل (ابن عساكر والديلمى عن زيد بن ارقم) وفيه نافع بن الحارث ضعيف ﴿ اذا خرج ثلاثة ﴾ اواكثر (فى سفر) يحتمل تقييده بغير القصر لعدم الاحتياط فيه لما يجئ (فليؤمروا) ندبا وقيل وجوبا وفى حاوى الشافعية مايقتضيه واوجب بعض الحنفية فى مدة السفر مستدلا بظاهره (احدهم) اى فيتخذوه اميرا عليهم يسمعون له و يطيعون وعن رأيه لايصدون لان ذلك اجمع لرأيهم وادعى لاتفاقهم واجمع لشملهم و حصل الانتظام به لكن ليس لهذا الاميراقامة حدولاتقرير والحق بعضهم الاثنين بالثلاثة (دق ع ص عن ابى سعيد وعن ابى هريرة) قال النووى فى رياضه حديث حسن ﴿ اذا خرج الحاج ﴾ اى مريد الحج (من اهله) اى من بيته اومحل الاقامة (فسار ثلاثة ايام) يعنى تم سيره بمدة السفر (اوثلاث ليال) يعنى سيره سواء كان فى النهار اوفى الليل (خرج من ذنوبه) وهذا اذا راعوا ماعليهم من الشروط والاداب التى منها كمال الحر ومنها استطابة الزاد و الاعتماد على رب العباد بالرفيق والطهير وتحسن الاخلاق والانفاق فى الهدى والاعلان بالتلبية و تتبع الاركان على ماتقتضيه الاحكام واقامة الشعائر على السنة لاعلى معهود العادة وغير ذلك لاشك صاحب هذه مغفور معفورى الحاج والغازى وفدالله عزوجل ان دعوه اجابهم وان استغفروه غفر لهم (كيوم ولدته امه) لان الحاج فى ضمان الله مقبلا و مدبرا فان اصابه فى سفره تعب اونصب غفر الله عزوجل له بذلك وكان له بكل قدم يرفعه الف درجة فى الجنة و بكل قطرة تصيبه من مطر اجر شهيد كما ورد فى حديث الديلمى (وكان سائر ايامه درجات) لان الحاج الراكب له بكل خف يضعه بعيره حسنة (ومن كفن ميتا) اى قام له بالكفن من ماله (كساه الله من ثياب الجنة) وكان له بكل شعرة منه حسنة (و من غسل ميتا خرج من ذنوبه) خصوصا ان ستر عورته ظاهرا و باطنا وفى حديث طب عن ابى امامة من غسل ميتا فستره ستره الله من الذنوب ومن كفن كساه الله من السندس (ومن حثى) اى ارم (عليه التراب فى قبره) سواء بيده اوبالة (كانت له بكل هباة) والهبوة الغبار والطريق الذى فيه الغبار يقال هبا التراب يهبوسطع ومنه هباء منثورا اى غبارا منتشرا (اثقل فى ميزانه من جبل من

الجبال) تمثيل لعظم الثواب الله قادر على ذلك (هب و ضعفه عن ابى ذر)له شواهد فى من ﴿ اذا خرج احدكم ﴾ ايها الامة (من خلاء) بالمد اى قضاء حاجته والخلاء كل محل يقضى فيه الحاجة سمى به لان المرأ يخلوفيه بنفسه (فليقل) ندبا (الحمد لله) وفى رواية غفرانك الحمد الله (الذى اذهب عنى) وفى راية اخرج عنى (مايؤذينى) لو بقى ولما حمد على دفع الضرر ناسب ان يحمد على جلب النفع فقال (وامسك على) وفى رواية وابقى فى (ماينفعنى) مما جذبه الكبد وطبخه ثم دفعه الى الاعضاء وهذا من اجل النعم واعظمها ولهذا كان على رضى الله عنه اذا خرج من الخلاء مسح بطنه بيده وقال يالها من نعمة لو يعلم العباد شكرها وقد وردت اشياء اخر يأتى بعضها تقال عند الخروج من الخلاء والسنة تحصل بكل منها لكن الاكمل الجمع (ش قط عن طاووس مرسلا) هو ابن كيسان من ابناء فارس قيل اسمه ذكوان قال ابن معين لانه كان طاووس القرآن وكان رأسا فى العلم والعمل ﴿ اذا خرج الرجل ﴾ ذكر الرجل غالبى وكذا الانثى والخنثى من بيته واراد سفرا طويلا اوقصيرا (فقال بسم الله) حسبى الله (توكلت على الله لاحول ولاقوة الا بالله) وفيه لف ونشر مرمعناه (فيقال حسبك) اى يقال له من جانب الله كافيك بكل امورك (قد هديت) وفى رواية فهديت وفى اخرى حينئذ هديت اى وصلت الهداية (وكفيت) اى نلت الكفاية (ووقيت) اى سترت بالوقاية (فيتنحاله الشيطان) اى فيقصدله والنحو بالفتح القصد يقال نحا نحوه اى قصد قصده ونحا بصره اليه اى صرفه وانحا بصره اى اعدله ونحاه عن موضعه فتنحا (فيقول له شيطان آخر) توبيخا وطمعا اوفزعا (كيف لك برجل قد هدى وكفى ووقى) والفعل فى الثلث الاول والاخر مبنى للمفعول يعنى كيف يتواو يمكن لك اغواء رجل قد هدى وكفى ووقى قاله معترضا الذى تحى قوله بسم الله الى الا بالله لف بقوله هديت وكفيت ووقيت نشر فانه اذا استعان العبد بالله باسمه المبارك فان الله يهديه و يرشده و يعينه فى الامور الدنيوية والاخروية واذا توكل على الله وفوض امره اليه كفاه الله فيكون هو حسبه ومن قال لاحول ولاقوة الا بالله وقاه الله شر الشيطان ولايسلط عليه (د ن ع حب حن وابن السنى عن انس) وفى رواية ابن صصرى وحسنه عن عبد الله بن عتبة اذا خرج الرجل من بيته اواراد سفرا فقال بسم الله حسبى الله توكلت على الله قال الملك كفيت وهديت ووقيت ﴿ اذا خرج عليكم خارج ﴾ اى عن طاعة الامام اومسلك اهل السنة (وانتم مع رجل جميعا) اى والحال انتم مجتمعين متفقين على امير او امام واحد (يريد ان يشق عصا المسلمين)

(اى)

اى ان يوقع الخلاف فى جماعة المسلمين العصا اجتماعهم وايتلا فهم يقال فى الخوارج قد شقوا عصا المسلمين اى وقع الخلاف (ويفرق جمعهم فاقتلوه) لانه يوقع الفتنة بين الاسلام وفى حديث م د انه سيكون هنات وهنات فمن اراد ان تفرق امر هذه الامة وهى جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان وفى رواية منهم من اتاكم وامركم جميع على رجل يريد ان يشق عصاكم ويفرق جماعتكم فاقتلوه وفى مسلم اذا بويع الخليفتين فاقتلوا الاخر والمراد بالقتل ابطال بيعة الآخر كما فى شرح المصابيح (طب عن عبدالله بن عمير) له شواهد ﴿ اذا خرج احدكم ﴾ اى الامة (من بيته فليقل) ندبا (بسم الله لاحول ولاقوة الا بالله) اى لاتحول ولاانصراف من المعاصى ولاقدرة ولاثبات ولامجال على العبادات الا بنصرة الله وتوفيقه (ماشاء الله) اى ما اراد الله كان (توكلت على الله حسبى الله) قد عرفت معناه (ونعم الوكيل) اى نعم الموكول اليه والمعتمد عليه (طب عن يزيد بن خديبة عن ابيه) له شواهد ﴿ اذا خرج الرجل ﴾ ذكر الرجل غالبى اى الانسان المؤمن (الى اخيه يعوده) وهو مريض (لم يزل يخوض الرحمة) اى حال ذهابه (حتى اذا جلس عنده) اى ينتهى ذهابه حتى قعد عند المريض غمرته اى سترته واحاطت به الرحمة قالوا فهذا الصحيح فالمريض قال تحط عنه ذنوبه فشبه الرحمة بالماء اما فى التطهير واما فى الشمول ثم نسب اليها ماهو منسوب الى المشبه به من الخوض (ابن جرير هب عن على) ورواه حم بلفظ ايما رجل عاد مريضا فانما يخوض فى الرحمة فاذا قعد عند المريض غمرته الرحمة ﴿ اذا خرجت ﴾ خروج ظلم وفتنة وضلالة لاعدالة كخروج المهدى ومن معهم ممن اتبعهم ومعينهم (الرايات) جمع راية وهى علم الجيش (السود) جمع اسود صفة مشبهة قد جاءت من قبل اصفهان وهى رايا الدجال اورايات الهاوكى اومقدم عليهم مما خرجت من الكذابين (فان اولها فتنة) فى الملك والدين لانه نشات فى خروجهم فتنة عظيمة فالقاعد فيها خير من الماشى (واوسطها ضلالة) للامة وحيرة للملة (وآخرها كفر) للناس وتقع فيها شئ عظيم سيأتى (نعيم بن حماد فى الفتن عن ابى هريرة متروك) اى فيه داود بن عبد الجبار قيل فى حقه حديثه متروك ﴿ اذا خرجت المرأة ﴾ اى ارادت الخروج (الى المسجد) وغيره بالاولى (فلتغتسل) ندبا (من الطيب) ان كانت متطيبة (كما تغتسل من الجنابة) ان عمم الطيب بدنها والا فمحله فقد لحصول المقصود وزوال المحذور بالاقتصار عليه ذكره المظهر وهذا بحسب الحليل من النظر وادق منه قول الطيبى شبه خروجه من بيتها متطيبة مهيجة لشهوة الرجال وفتح باب

عيونهم التي بمنزلة رأيد الزنا وحكم عليها بما يحكم على الزاني من الاغتسال من الجنابة مبالغة وتشديدا ويعضد هذا التأويل خبر يأتي واذا كان هذا حكم تطييبها للذهاب الى المسجد فما بالها بتطييبها لغيره وفيه جواز خروج المرأة الى المسجد لكن بشروط يأتي (ن عن ابي هريرة) صحيح ﴿ اذا خرجت اللعنة ﴾ يعني اذا لعن العبد شيأ آدميا او غيره بان دعا عليه بالطرد والبعد عن رحمة الله تعالى صعدت تلك اللعنة (من في صاحبها نظرت) يعني صعدت الى السماء لتدخلها فتغلق ابوابها دونها فلم تفتح ابوابها الا لعمل صالح ثم تهبط الى الارض فتغلق ابوابها لتتصل الى السجين فتمنع من النزول ثم تأخذ يمينا وشمالا تتحير فلا تدري (فان وجدت مسلكا) اي سبيلا ومساغا تنتهي (في الذي) قيل فيه (وجهت اللعنة اليه والا) اي فان لم تجد مساغا سبيلا لمحل تستقر فيه (عادت) اي رجعت (الى الذي خرجت منه) يعني فان كان في الذي صعدت وخرجت اللعنة لاجله اهلا رجعت اليه فصار مطرود اوالا رجعت باذن الله الى قائلها لان اللعنة طرد عن رحمة الله فمن طرد ماهو اهل لرحمته عن رحمته فانه بالطرد والابعاد عنها احق واجدر ومحصول الحديث التحذير من لعن من لا يستوجب اللعنة والوعيد عليه بان يرجع اللعن اليه (هب عن عبد الله) ابن احمد بن حنبل ورواه د بلفظ ان العبد اذا لعن شيئا الى اخره ﴿ اذا خرجت ﴾ اي اردت الخروج (من منزلك) وفي رواية من بيتك (فصل) ندبا (ركعتين) خفيفتين ويحصل بفرض اونفل ثم ذكر حكمة ذلك واظهرها في قالب العلة فقال (تمنعانك مخرج) بفتح الميم والراء (السوء) بالضم اي ماعساه يقع خارج البيت من السوء (فاذا دخلت الى منزلك) اي اراد الدخول والنزول اليه فدخلت (فصل ركعتين) في ابتداء دخولك (تمنعانك مدخل) بالفتح (السوء) وعبر بالفاء في الموضعين لتفيد ان السنة الفورية اي تنسب الصلوة الى الدخول عرفا فتفوت بطول الفعل بلا عذر واستدل به الغزالي على ندب ركعتين عند الخروج من المنزل وركعتين عند دخوله قال وفي هذا المعنى كل امر يبتدأ به مماله وقع ويحصل فعلهما بصلوة فرض اونفل نويا اولا كالتحية (بز هب عن ابي هريرة) قال ابن حجر حديث حسن على شرط الصحيح ﴿ اذا خرجتم ﴾ بالجمع (في حج اوعمرة فتمتعوا) فتنفعوا بحل وروت السنة عن ابن عباس قال قال عليه السلام هذه عمرة استمتعنا بها فمن لم يكن عنده الهدى فليحل الحل كله فان العمرة قد دخلت في الحج الى يوم القيمة والاستمتاع هنا تقديم العمرة والفراغ منه واستباحة محظورات الاحرام بعد الفراغ من العمرة حتى يحرم بعد

(ذلك)

ذلك بالحج قوله دخلت العمرة فى الحج اى فى وقت الحج واشهره وكان اهل الجاهلية يرون العمرة فى اشهر الحج من افجر الفجور فابطل النبي عليه السلام ما كانوا يعتقدون ٦ ويرون ولذا قال (لكيلا يتكلموا) ولايتكلوا على عادة الجاهلية كما فى شروح المصابيح (واكرموا الخبز) لسائر انواعه لان فى اكرامه الرضى بالموجود من الرزق وعدم الاجتهاد فى التنعم وطلب الزيادة وقيل ومن كرامته ان لاينتظر به الاد ام لكنه غير جيد لان اكل الخبز مع الادام من اسباب حفظ الصحة خصوصا مع الزيب من اكل الخبز مع الزيب لايحتاج الى الطبيب وقيل ومن اكرامه ان لايوضع الرغيف تحت القصعة وكره بعض السلف وضع اللحم والادام فوق الخبز قال العراقى وفيه نظر فى الحديث ان النبي عليه السلام وضع تمرة على كسرة وقال هذه ادام هذه وقد يقال المكروه مايلوثه ويقذره او يغير ريحته كالسمك واللحم واما التمر فلايلوث ولايغير (فان الله تعالى سخر له بركات السموات) فان الله انزله من بركة السماء وسخر له بركة السماء وهى المطر والشمس والسحاب والقمر (والارض) اى بركة الارض كما يأتى فى اكرموا الخبز بحث عظيم (حل عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ اذا خرصتم ﴾ والخرص بالفتح وسكون الراء وصاد مهملة هو حزر ماعلى النخل من الرطب تمرا ليحصى على مالكه ويعرف مقدار عشره فثبت على مالكه ويخلى بينه و بين التمر فاذا جاء وقت الجذاذ اخذ العشر والخرص سنة عند الشافعى وفى قول جزم به الماوردى انه واجب وانكره الحنفية وفائدة الخرص التوسعة على ارباب الثمار فى التناول منها وايثار الاهل والجيران والفقراء لان فى منعهم منها تضييقا لايخفى وخرج بالتمر الحب لاستتاره ولانه يؤكل غالبا رطبا بخلاف التمر ولذا قال (فجدوا) اى فاقطعوا الجد بالحركات الجمع والقطع والسعى يقال جد الشئ وجد النخل صرمه وقطعه (ودعوا) من ودع يدع اى اتركوا (الثلث) وفى البخارى عن ابى حميد قال غزونا مع النبي عليه السلام غزوة تبوك فلما جاء وادى القرى اذا امرأة فى حديقة لها فقال النبي لاصحابه اخرصوا وخرص رسول الله عشرة اوسق فقال لها احصى مايخرج منها اى احفظى قدر مايخرج منها كيلا وفى المصابيح كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث عبدالله بن رواحة الى يهود خيبر فيخرص النخل حين يطيب قبل ان يؤكل منه وفيه قال عليه السلام فى زكوة الكروم انها تخرص كما تخرص النخل ثم تؤدى زكوته زبيبا كما تؤدى النخل تمرا (فان لم تدعوا الثلث فدعوا الربع) يعنى اذا اخذتم الزكوة فلا تأخذ وا زكوة الثلث او الربع

وفى البخارى قال صلى الله عليه وسلم اجعلوا هلالكم بالحج عمرة طفنا بالبيت وبالصفاء والمروة واتينا النساء والبسنا الثياب افسخوه الى العمرة لبيان مخالفة ماكانت الجاهلية عليه من تحريم العمرة فى اشهر الحج وهذا خاص بهم فى تلك السنة كما فى حديث بلال ذكره القسطلانى وفى الحديث الا من قلد الهدى

مد

وبهذا قال احمد واسحق عند ابى حنيفة والشافعى ومالك لايترك شئ من الزكوة وتأويل هذا الحديث عندهم ان هذا انما كان فى حق يهود خيبر فان رسول الله ساقاهم على ان يكون لهم نصف الثمر ولرسول الله نصفها فامر الخارص ان يترك لهم الثلث او الربع مسلما لهم ويقسم الباقى نصفين نصفه لهم ونصفه لرسول الله صلى الله عليه وسلم كافى المظهر (حم ط ش دت ن حب ك ض طب وثلاثة عن سهل بن ابى حثمة) له شواهد فى غ ﴿ اذا خص العالم ﴾ اى من عنده علم شرعى (بالعلم) تعليمه او انتفاع علمه (طائفة دون طائفة) اى خص علمه عند القوم المخصوص فحينئذ (لم ينتفع به العالم) ببركة علمه (والمتعلم) اما المتعلم فظاهر انهم يصيرون جهلاء بل يهلكون ان كان هنا عالم واحد واما العالم فيكون كاتما فكاتم العلم مطرود يأتى خبر ابى سعيد كاتم العلم يلعنه كل شئ حتى الحوت فى البحر والطير فى السماء وفى البخارى عن ابى هريرة قال ان الناس يقولون اكثر ابو هريرة اى اكثر الحديث ويقولون ماللمهاجر والانصار لايحدثون مثل حديثه قال عليه السلام اولا آيتان فى كتاب الله ما حدثت حديثا ثم يتلو ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى الى قوله الرحيم والمعنى لولا ان الله ذم الكاتمين للعلم لما حدثتكم اصلا لكن لما كان الكتمان حراما وجب الاظهار فلذلك حصلت الكثرة عنده (الديلمى عن ابن عمر) له شواهد ﴿ اذا خطب احدكم ﴾ اى اراد ان يخطب بدليل خبر المار فى اذا القى (المرأة) حرة او امة (فان استطاع) اى شاء وقدر فلا جناح ولا اثم ولا حرج فى (ان ينظر منها الى ما) اى الى وجهها وكفيها لا الى غير ذلك يدل على ما يريده منها فلا حاجة لما عداه (يدعوه الى نكاحها فليفعل) يعنى انما يكون الجناح عنه مرفوعا اذا كان انما ينظر اليها لخطبتها ومحض قصده لذلك بخلاف لو كان قصده رؤيتها لا لتزويجها بل هل هى جميلة ام لا فعليه النظر بشرط النكاح ان اعجبته (حم خ د طح ك ق ض عن جابر) ورواه حم طب عن ابى حميد اذا خطب احدكم المرأة فلا جناح عليه ان ينظر اليها اذا كان انما ينظر اليها لخطبتها وان كانت لا تعلم رجاله رجال صحيح ﴿ اذا خطب احدكم ﴾ الخطبة بالكسر ما يفعله الخاطب من الطلب والاستعطاف قولا وفعلا مر فى اذا القى (المرأة فليسئل) ارشادا (عن شعرها) اى من جعودته او سبوطته او لونه او حسنه او ضده وقيل انما اراد شعر الرأس (كما يسئل عن جمالها) يأتى فى خبر تنكح المرأة لاربع وعد جمالها (فان الشعر احد الجمالين) فتعين السؤال عنه كما تعين السؤال عن الجمال وانما قال يسئال دون

ينظر لانه انما يجوز له نظر شعر الحاجبين دون شعر الرأس (الديلمى عن على) وفيه ابن بشر لاه ﴿ اذ اخلص المؤمنون ﴾ اى نجوا (من النار) اى الصراط المضروب على النار (حبسوا) مبنى للمفعول (بقنطرة) الباء بمعنى فى كائنة (بين الجنة والنار) اى والصراط الذى على متن النار (فيتقاصون) بالصاد المهملة المشددة المضمومة من القصاص والمراد به تتبع ما بينهم من المظالم واسقاط بعضها ببعض وللكشميهنى فيتقاصون بالصاد المعجمة المفتوحة المخففة (مظالم) جمع مظلمة بكسر اللام وفتحها ما ظلمه الرجل من انواع المظالم المتعلقة بالابدان والاموال فيتقاصون بالحسنات والسيئات فمن كانت مظلمته اكثر من مظلمة اخيه اخذ من حسناته ولا يدخل احد الجنة ولاحد عليه تباعة (كانت بينهم فى الدنيا) وفى قوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون عن عيينة فيه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم (حتى نقوا) بضم النون وتشديد القاف مبنى للمفعول من التنقية ورواية ابى ذر تقصوا اى اكمل التقاص (وهذبوا) بضم الهاء وتشديد الذال المكسورة اى خلصوا من الاثام بمقاصصة بعضها ببعض (اذن لهم بدخول الجنة) بضم الهمزة وكسر الذال المكسورة ويقتطعون المنازل على قدر ما بقى لكل احد من الحسنات (فوالذى) اى فوالله (الذى نفس محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم (بيده) استعارة لنور قدرته (لاحدهم) اى بالرفع مبتدأ وفتح اللام للتأكيد (بمسكنه فى الجنة) وخبر المبتدأ قوله (ادل) بالدال المهملة بمنزله وللحموى (بمسكنه) وكذا رواية خ (كان فى الدنيا وانما كان) ادل لانهم عرفوا مساكنهم بتعريضها عليهم بالغداة والعشى (حم خ حب ك عن ابى سعيد صحيح) ﴿ اذا دخل الرجل بيته ﴾ ذكر الرجل طردى وكذا الانثى والخنثى (فذكر اسم الله تعالى) ورواية م فذكر الله (حين يدخل) ورواية م عند دخوله (وحين يطعم) ورواية م عند طعامه (قال الشيطان لا مبيت لكم) بفتح الميم هو موضع البيتوتة هذا خطاب لاعوان ابليس وقال المظهر يحتمل ان يكون خطابا لاهل البيت دعاء عليهم يعنى جعلكم الله محرومين من المبيت كما جعلتمونى محروما لكنه بعيد لان المخاطبين فى قول الشيطان بعده ادركتم المبيت اعوانه فالمناسب فى الاول ان يكون كذلك ولانه لو كان المراد ما ذكره لكان المناسب ان يدعو الشيطان على من سمى لان المنع صار بسببه لا على الاهل عموما (ولا عشاء) بفتح العين والمد الطعام الذى يؤكل فى العشية وهى من صلوة المغرب الى العتمة وزعم القوم انها من زوال الشمس الى طلوع الفجر (ههنا) اى هذا

البيت الذي ذكر فيه (وان دخل) ورواية م اذا (ولم يذكر اسم الله) ورواية م ولم يذكر الله (عند دخوله قال الشيطان ادركتم المبيت والعشاء) سيأتي بحث (حم م د ه حب عن جابر) صحيح ﴿ اذا دخل اهل الجنة ﴾ اى المؤمنون من الانس (الجنة يقول الله عزوجل) وفى رواية م تبارك وتعالى (هل تشتهون شيأ) من الاشياء وهو طلب النفس ملاءه (فازيدكم) بفتح الهمزة نفس متكلم اى ازيدكم على ما اعطيته من النعم والاحسان (فيقولون ربنا) اى يا ربنا (وما فوق ما اعطيتنا) يعنى يقول اهل الجنة تبيض وجوهنا وتنجينا من النار وتدخلنا الجنة وهل فوقها نعمة (فيقول رضوانى اكبر) وفى المصابيح ان الله تعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير فى يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ومالنا لا نرضى يارب وقد اعطيتنا مالم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم بعده ابدا وفى هذا الحديث تبشير عظيم (ك ض عن جابر) له شواهد ﴿ اذا دخل اهل الجنة ﴾ من الانس ومن الجن على قول (الجنة) دخولا اوليا (واهل النار النار) من الكفار والشياطين والعاصين لم يتدارك الشفاعة وبقيت ناس كثيرة فى المقنطرات قد عرفت وبينهم حقوق (نادى مناد) من جنود الله (من تحت العرش) المراد من قبل الله (يا اهل المظالم) شامل للغصب والتعدى وكل حقوق العباد (تتاركوا) اى تقاصوا ونقوا (من مظالمكم) قليلا وكثيرا صغيرا وكبيرا (وادخلوا الجنة) مر معناه آنفا (ابن جرير عن انس) له شواهد ﴿ اذا دخل الرجل الجنة ﴾ دخولا اوليا (سئل عن ابويه) لانهم اصله وسبب وجوده (وزوجته) لانها مونسه ولباسه واصل ذريته (وولده) لانه معينه وقواه واعلم ان شفقة الابوة كما هى فى الدنيا متوفرة كذلك فى الاخرة ولهذا طيب الله تعالى قلوب عباده بانه لا يلهيهم باولادهم بل يجمع بينهم وهم الذين اتقوا الشرك والمعصية وآمنوا وعملوا الصالحات فيقال للرجل من طرف الملك (انهم لم يبلغوا درجتك) لان فى الدنيا مراعات الاسباب اكثر ولذا لم يجر عادة الله على ان يقدم بين يدى الانسان طعاما من السماء ما لم يتسبب بالزراعة والطحن والعجن لا يأكله وفى الاخرة يؤتيه ذلك من غير سعى لكن جزاء على ما سعى من قبل وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى (وعملك) تأكيد للدرجة (فيقول يارب قد عملت لى ولهم) وهذا طريق الشفاعة يلهم من الله وفيه ازالة وهم المتوهم ان ثواب عمل الاب يوزع على الولد او عكسه بل للوالد اجر عمله بفضل السعى واولاده مثل ذلك

فضلا من الله ورحمة (فيؤمر بالحاقهم به) وفيه ارشاد الى ان الاباء لا يشغلهم
شئ عن الشفقة على الولد فيكون من القبيح الفاسد ان يشغل الانسان بالتفرج
فى البستان مع الاحبة والاخوان عن تحصيل قوت الولد وفقده وكيف لا يشغل
اهل الجنة من الحور العين عن اولادهم فذكرهم فاراح الله قلوبهم بقوله والحقنا
بهم ذرياتهم (طب وابن مردوية عن ابن عباس) له شواهد فى القرآن ﴿ اذا دخل
احدكم ﴾ ايها الامة (المسجد) منتظرا عن اوقات الصلوات فلا يصلى صلوة ولا يخرج
منه لعذر وضوء الاوهو ينتظر اخرى ليصليها فيه فهو ملازم للمسجد بقلبه وهو
(كان فى صلوة) وان عرض عارض لجسده (ما كانت الصلوة تحبسه) اى مدة
دوام حبس الصلوة له (والملائكة يصلون) اى يستغفرون ورواية خ ان الملائكة
تصلى (على احدكم مادام فى مجلسه) ورواية خ فى مصلاه (الذى صلى فيه) اى
ينتظر الصلوة فيه وهل المراد البقعة التى صلى فيها من المسجد حتى لوانتقل الى بقعة
اخرى فى المسجد لم يكن له هذا الثواب المرتب عليه او المراد بمصلاه جميع المسجد
الذى صلى فيه يحتمل كل منهما والثانى اظهر بدليل رواية مادام فى المسجد ويؤيد
الاول مافى المتن (يقولون اللهم ارحمه) وعبر بيصلون ليناسب الجزاء العمل (اللهم
تب عليه) امر من تاب يتوب اى اقبل بالتوبة عليه (مالم يؤذفيه) من الايذاء (مالم
يحدث) فيه باخراج شئ من احد السبيلين اوفاحش من لسانه او يده (ش وابن جرير
عن ابى هريرة)له شواهد ﴿ اذا دخل احدكم ﴾ ايها الامة (المسجد فليسلم) ندبا وقيل
وجوبا على النبى صلى الله عليه وسلم لان المساجد محل الذكر والسلام على النبى عليه
السلام منه ويحتمل ان يكون السلام لاهل المسجد (ثم ليقل اللهم افتح لى ابواب رحمتك)
زاد فى رواية الديلمى واغلق عنى ابواب سخطك وغضبك واصرف عنى الشيطان
ووسوسته وفى رواية ابن السنى بعد رحمتك وادخلنى فيها ورواية م فليقل (واذا خرج)
اى منه (فليقل اللهم) ياالله (افتح لى ابواب فضلك) انما امر بسؤال الرحمة عند
الدخول لانه كان يريد الاشتغال بما يقربها من الطاعات التى كالابواب لها وسؤال
الفضل وهو الرزق الحلال عند الخروج لانه المناسب بحاله قال الله تعالى فاذا قضيت
الصلوة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله كما فى ابن ملك وفى الفيض الفضل
الاحسان ومزيد الانعام (ض عن ابى حميد الساعدى)رواه عينه فى المشارق ومسلم
﴿ اذا دخل احدكم ﴾ ايها المصلى (المسجد فليسلم على النبى) صلى الله عليه وسلم

واعلم ان النووى نقل عن العلماء ان الصلوة والسلام يكره افراد احدهما عن الاخر وقد
وقع افراد السلام فى هذا الحديث ووقع افراد الصلوة فى حديث ابن السنى ولفظه كان
اذا دخل المسجد قال بسم الله اللهم صلى على محمد واذا خرج قال مثل ذلك فافراد
كل منهما فى هذين يزاهم على القول بالكراهة والظاهر ان مرادهم ان محل الكراهة
الافراد فيما لم يرد الافراد فيه وان اصل السنة تحصل بالاتيان باحدهما وكمالها انما
يحصل بجمعهما كما ورد فى حديث آخر (وليقل اللهم افتح لى ابواب رحمتك) حتى
انال بها عميم لطفك (و اذا خرج فليسلم على النبي) صلى الله عليه وسلم (وليقل
اللهم اعصمنى من الشيطان) اى احفظنى منه يعنى من كيده وشره واغوائه ووسوسته
(ك ن ه حب وابن السنى عن ابى هريرة) حسن ﴿ اذا دخل احدكم ﴾ ايها الامة
(المسجد والامام على المنبر) اى صعد عليه لاجل الخطبة (فلا صلوة ولا كلام حتى
يفرغ الامام) واختلف فى هذه المسألة قال الشافعية يصلى ركعتين خفيفتين عند
دخول المسجد ويكره الجلوس قبلها ويكره الكلام حالة الخطبة من ابتدائها
لظاهر الاية وقال ابو حنيفة وخروج الامام قاطع للصلوة والكلام واجاز الكلام
صاحباه الى كلام الامام له قوله عليه السلام اذا خرج الامام لا صلوة ولا كلام ولهما قوله
عليه السلام خروج الامام يقطع الصلوة وكلامه يقطع الكلام وقال المالكية والحنابلة
ايضا بالمنع لحديث اذا قلت لصاحبك والامام يخطب يوم الجمعة انصت فقد لغوت سيأتى
(طب عن ابن عمر) له شواهد ﴿ اذا دخل احدكم ﴾ ايها الامة (على اخيه المسلم)
لزيارة وغيره (فاطعمه) من طعامه (طعاما فليأكل منه) ندبا وان كان صائما نفلا جبرا
لخاطره (ولا يسأله عنه) اى عن الطعام من اى وجه اكتسبه ليقف على
حقيقة حله فان ذلك غير مكلف مالم تقع الشبهة فى طعامه والمراد لا يسأل
منه ولا من غيره (واذا سقاه شرابا) من شرابه (فليشرب منه ولا يسئل عنه) كذلك
لان السوأل عن ذلك يورث الضغائن ويوجب التباغض والظاهر ان المسلم لا يطعمه
ولا يسقيه الا حلا لا فينبغى احسان الظن به وسلوك طريق التودد فيجتنب عن ايذائه
بسوأله وانما نهى عن اكل طعام الفاجر زجراله عن ارتكابه الفسق فيكون لطفا
به فى الحقيقة كما ورد انصر اخاك ظالما اومظلوما ثم قيد جميع ماذكر هنا من النهى
من السوأل بما اذا غلب على الظن توقيه للمحرمات وفيما اذا كان اكثر ماله حراما تقرير
بديع وتفصيل للغزالى (حم ع ك طس حب عن ابى هريرة) قال عبد الحق اسنده جمع ﴿ اذا

دخل احدكم ﴾ ايها الامة (على اخيه) فى الدين (المسلم) وهو صائم (فاراد) اخوه اى التمس منه (ان يفطر) بقطع صومه ويتغدى (فليفطر) ندبا جبرا لخاطره (الا ان يكون) صومه (ذلك) اشارة الى صوم المفهوم من الافطار (فرضا او قضاء رمضان او نذرا) او كفارة اونحو ذلك من كل صوم واجب فلا يحل له قطعه ولو موسعا لان الواجب لايجوز تركه لسنة وفيه جواز قطع النفل ندبه لنحو ذلك وانه يلزم بالشروع (طب عن ابن عمر) حسن ﴿ اذا دخل احدكم ﴾ ايها الامة (المسجد) مفعول به لدخل لتعديه بنفسه الى كل مكان مختص به لاظرف (والامام فى التشهد) اى آخر التشهد (فليكبر وليجلس معه) فا شرع فى الصلوة مقتديا وبقى من صلوة جزأ قليلا (فاذا سلم فليقم الى صلوته) اى الى قضائها (فانه قد ادرك فضل الجماعة) وفيه فضل عظيم وفى تاركه عقوبة عظيمة وفى البخارى قال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لقد هممت ان آمر بحطب فيحطب ثم آمر بالصلوة فيؤذن لها ثم آمر رجلا فيؤم ثم اخالف الى رجال فاحرق عليهم بيوتهم واستدل به الامام احمد ومن قال ان الجماعة فرض عين لانها لوكانت سنة لم يهدد تاركها بالتحريق ولوكانت فرضا كفاية لكان قيامه عليه السلام ومن معه بها كافيا والى ذلك ذهب عطاء والاوضاعى وجماعة من محدثى الشافعية كابن خزيمة وابن حبان وابن المنذر وغيرهم لكنها ليست بشرط فى صحة الصلوة وقال ابو حنيفة ومالك هى سنة مؤكدة وهو وجه عند الشافعية لقوله صلى الله عليه وسلم صلوة الجماعة افضل من صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة ولمواظبته عليه السلام بعد الهجرة عليها واكثر المشائخ على انها واجبة وتسميتها سنة لانه ثابت بالسنة وظاهر نص الشافعى انها فرض كفاية وعليه جمهور اصحابه وصححه النووى وبه قال بعض المالكية واختاره الطحاوى والكرخى وغيرهما من الحنفية (الديلمى عن عمر) له شواهد يأتى ﴿ اذا دخل احدكم ﴾ ايها الامة (على مريض) تعودونه (فليصافحه وليضع يده على جبهته) وفى رواية على صدغيه وهذا سنة (وليسأله كيف هو) سؤال عن حاله وراحته (ولينفس له فى الاجل) بالتحريك اى وسعوا له واطمعوه فى طول الحياة واذهبوا حزنه فيما يتعلق باجله بان تقولوا لا بأس طهور او نحو ذلك فان فى ذلك تنفيسا والامر للتأكيد وفيه تفريج للمريض والاجل المدة المعلومة والمضروب لحيوة الانسان (وبسأله ان يدعو له) اى مره بان يدعو لك فان فى ذلك تأثيرا عظيما (فان دعاء المريض كدعاء الملائكة) فى كونه متقبلا مسموعا وكونه دعاء لاريب فيه لان المرض يمحض الذنوب

والملائكة لاذنوب لعصمتهم ومنه يؤخذان الكلام فى مريض مسلم اما لوعادقريبه
اوجاره الذمى فلا ينبغى طلب الدعاء فان المرض لايمحص ذنوب الكافر لفقدشرطه
وهوالاسلام (هب وضعفه عن جابر) لكن له شواهد فقوى بها ﴿ اذادخل الضيف ﴾
اى المسافر والمضاف (على قوم دخل برزقه) عليهم والباء للمصاحبة فاضافوه
واقاموه بحقه (واذا خرج) من عند هم (خرج بمغفرة ذنوبهم) اى قارن حصوله
وخروجه حصول المغفرة لهم اكر اماوفيه من فخامة الضيافة وجزالة القرى مايحمل
من له ادنى عقل على المحافظة عليها والاهتمام بشانها وناهيك بخصلة توسع الرزق
وتثمر الغفران وتبعد عن النيران ومران المراد غفران الصغايروان الكبائر لايغفرها
الاالتوبة (الديلمى) قال السخاوى سنده ضعيف (عن انس) وله شواهد وعند
ابى الشيخ عن ابى قرصافة مرفوعا ﴿ اذا دخل الميت ﴾ اى الموتى (القبر) يسمعون
ويبصرون بعد احيائهم فى القبر او بآذان الروح فحينئذيجئ المنكر والنكير فيقعدانه
ليخاف الكافر ويتحير فى الجواب ويبشر المؤمن فيثبته الله بالقول الثابت فلايخاف لان
من خاف الله فى الدنيا وآمن به وبرسله وكتبه لم يخف فى القبر فاذا كان مؤمنا كانت
الصلوة عندرأسه والزكوة عن يمينه والصوم عن شماله وفعل المعروف من قبل رجليه
فتعا دروحه فى جسده فيقال له اجلس فيجلس وقد (مثلت له الشمس) مبنى للمفعول
اى صورت (عند غروبها فيجلس) جلسة (يمسح عينيه ويقول دعونى اصلى)
فانظر كيف يبعث على ماعاش عليه واعتاد بعضهم انه كلما انتبه ذكر الله واستاك
وتوضأ وصلى فلمامات رؤى فقيل له مافعل الله بك قال لماجاء الملكان وعادت روحى الى
حسبت انى من الليل فذكرت الله على العادة واردت ان اقوم اتوضأ فقالا الى اين تريد
تذهب قلت للوضوء والصلوة فقالا نم نومة العروس فلاخوف عليك ولا بأس (حب ه ض
عن جابر) له شواهد ﴿ اذا دخل شهر رمضان ﴾ وفى رواية خ رمضان فتحت ابواب
الجنة اى جائز بالاضافة وغيرها وقول الاكثرين يكره ان يقال رمضان بدون شهر
ورده النووى فى المجموع بان الصواب خلافه كما ذهب اليه المحققون لعدم ثبوت
نهى فيه بل ثبت ذكره بدون شهر وسمى به لرمض الحر وشدة وقوعه اولانه يرمض
الذنوب ويحرقها (امر الله حملة العرش) وهم اربعة وهم اكبر من ملائكة العرش قامة
(ان يكفوا) يمنعوا انفسهم (عن التسبيح ويستغفرون لامة محمد والمؤمنين) عطف
تفسير اوالاول خاص والثانى عام شامل للجن وغيره وفيه تعظيم رمضان لاختصاصه

(بنزول)

بنزول القرآن وفرط الغفران واستغفار ملائكة الرحمان ونزول الرحمة وازالة الغلق عن مصاعد اعمال العباد تارة ببذل التوفيق واخرى بحسن القبول وغلق ابواب جهنم وتنزه انفس الصوام عن رجس الفواحش والتخلص من البواعث على المعاصى بقمع الشهوات (الديلمى عن على) له شواهد ﴿ اذا دخل قوم ﴾ مؤمنون (منزل رجل مؤمن والكافر بخلافه (كان رب المنزل اميرهم حتى يخرجوا من منزله) ولو كان صاحب المنزل مستأجرا او مستعيرا ولو كان الجائى للمسافرة او للزيارة او للضيافة وفيه حرمة صاحب المنزل (وطاعته عليهم واجبة) لانه اميربيته فلا يتقدم الداخل على الساكن بولاية ولا مشورة وغيرهما الا باذنهما او علم رضاه وفى حديث م لا يؤم الرجل الرجل فى سلطانه ولا يقعد فى بيته على تكرمته وهى ما يختص بانسان من فراش او وسادة وقيل المائدة وقيل ان الضيف لا ينصرف حتى يأذن له رب الدار (الديلمى (عن ابى هريرة) مرفوع وفى الفيض معنى هذا الحديث طاعة عليهم واجبة اى متأكدة بحيث يقرب من الوجوب على حد قوله غسل الجمعة واجب ورواه عد بلفظ اذا دخل احدكم على اخيه فهو امير عليه حتى يخرج من عنده ﴿ اذا دخل عليكم ﴾ ايها الامة (السائل) اى المستطعم (بغير اذن) منكم له فى الدخول (فلا تطعموه) اى الاولى والاحرى ان لا تطعموه شيأ من اكل او غيره تأديبا له على جرئته وزجرا له عن تعدى المراسم الشرعية خالف الشارع واقتحم ماحده له من تكرار الاستيذان نعم ينبغى التلطف وتعليمه اداب الشرعية (ابن النجار عن عائشة) وهو مما يضعفه الديلمى لعدم وقوفه على سنده وقيل ضعيف ﴿ اذا دعا احدكم ﴾ ربه (فليعزم) بلام الامر والعزم بالفتح والضم والعزيمة القصد واليمين يقال عزمت كذا اذا اردت فعله وعزمت عليه اقسمت عليه واعتزم بمعنى عزم والعزائم الدعاء والرقية (المثلثة) ورواية م وليعزم (فى الدعاء) اى فليطلب طلبا جازما من غير شك وليجتهد فى عقد قلبه عن العزم بوقوع مطلوبه احسانا للظن بكرم ربه تعالى ثم بين العزم بقوله (ولا يقل) اى ولا يعلق ذلك بنحو مشية بمثل (اللهم ان شئت فاعطنى) بهمزة قطع لا بشرط المشية لعطائه لان من اليقينيات ان لا يعطى الا اذا شاء فلا معنى لذكر المشية بل فيه صورة استغناء عن المطلوب والاخلاص فى العبودية يقتضى الجزم بطلب فليطلب طلب مفتقر مضطر من قادر مختار وفى رواية بدل فاعطنى اغفرلى وفى اخرى ارحمنى وفى اخرى ارزقنى وفى رواية تأخير المشية قال ابن حجر هذه امثلة تتناول جميع مايدعى به

(فان الله) يعطى ماشاء لمن شاء وهو كذلك (لامستكره له) بكسر الراء وفى رواية لامكره اى يستحيل ان يكرهه احد على شئ لان الاسباب انما تكون بمشيته فما كان شاء ومالم يكن لم يشأ وهو اذا اراد اسعاد عبد من عباده الهمه الدعاء وليس فى الوجود من يكرهه على خلاف مراده فالتعليق بالمشية وغيرها من قبيل العبث الذى يتنزه جناب المدعو تقدس عنه فيكره لذلك ومن قال لايجوز كابن عبد البر اراد نفى الحل المستوى الطرفين (ش حم خ م ن عن انس) وقال المناوى رواه الجماعة كلهم الا النسائى ﴿ اذا دعا احدكم ﴾ لنفسه اولغيره (فليؤمن) ندبا لاوجوبا (على دعاء نفسه) فانه اذا امن امنت الملائكة معه فاستجيب الدعاء وفى خبر انه سمع رجلا يدعو فقال اوجب ان ختم بآمين فختم الدعاء به يمنعه من الرد والخيبة كما مر وكما يندب ان يؤمن عقب دعائه يندب ان يؤمن على دعاء غيره ان كان الداعى مسلما لحديث ك لايجتمع ملأ فيدعوا بعضهم ويؤمن البعض الا اجابهم الله اما الكافر فلا يجوز التأمين على دعائه على ماجرى عليه فخر الاسلام لكن الارجح عند الشافعية جوازه ان دعا بجائز شرعا (عد عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ اذا دعا ﴾ الغائب (الرجل لاخيه) ذكر الرجل غالبى وكذا الانثى والخنثى وهو الغائب عن البلد وهو المسافر وعن المجلس فمن قصره على الاول فقد قصر وفى رواية اذا دعا الغائب لغائب (بظهر الغيب قالت الملائكة) المؤكلة بنحو ذلك كما يرشد اليه تعريفه وبه جاء التصريح فى اخبار وفى رواية قال له الملك (ولك بمثل) بالتنوين بدون ذلك وفى رواية عد ذلك موجود اى ادعوا الله ان يجعل لك مثل مادعوت به لاخيك وذلك يكاد فيما بين اهل الكشف متعارفا بل محسوسا ولهذا بعضهم اذا اراد الدعاء لنفسه بشئ دعا به اولا لبعض اخوانه ثم تعقبه بالدعاء لنفسه وشمل الغائب ما اذا كان كافرا ودعا له بالهداية ونحوها (الخرائطى فى مكارم الاخلاق عن ابى هريرة) ورواه م د عن ام الدرداء مافى الحامش ﴿ اذا دعى الرجل زوجته ﴾ اوامته (لحاجته) كناية عن الجماع (فلتأته) امر غائب من اتى يأتى اى فلتمكنه من نفسها وجوبا فورا حيث لاعذر (وان كانت زوجته (على) ايقاد (التنور) الذى يخبز فيه ولتعجل قضاء ماعرض له فليرتفع شغل باله وتتمحص تعلق قلبه فالمراد بذكر التنور حثها على تمكينها وان كانت مشغولة بما لابد منه كيف كان وهذا حث لم يترتب على تقديم حظه منها اضاعة مال اواختلاف حال قال الراغب والدعاء كالنداء لكن النداء قد يقال اذا قيل يا اوايا ونحوه من غير ان ينضم له الاسم والدعاء لايكاد يقال الا اذا كان معه الاسم كيا فلان وقد يستعمل

كل محل الاخر وقيل فيه الاحب ان يبيت الرجل مع زوجته بفراشه وفى اخذه من ذلك لايكاد يصح (ن غ حب طب ق ض ت حسن صحيح عن طلق) بفتح وسكون (بن على) بن مدرك الحنفى اليمانى صحابى له وفادة ﴿ اذا دعا الرجل امرأته ﴾ اعم من الزوجة والامة الموطوئة (الى فراشه) ليجامعها فهو كناية عنه بديعة (فلتجب) وجوبا فورا حيث لاعذر (وان كانت على ظهر قتب) بفتحتين قال ابو عبيد معناه وهو يسير على ظهر بعير فجاء التفسير فى حديث ان المرأة اذا حضر نفاسها اقعدت على قتب ليكون اسهل لولادتها نقله الكشاف والقصد الحث على طاعة الزوج حتى فى هذه الحالة فكيف غيره و الفراش بالكسر فعال بمعنى مفعول ككتاب بمعنى مكتوب و جمعه فرش (البزار عن زيد بن ارقم و صح) اى صححه بعض فتبعه المخرج ﴿ اذا دعا الرجل امرأته ﴾ قد عرفت شامل لامته وام ولده هنا (الى فراشه) ليطأها (فابت) اى امتنعت بلاعذر و ليس حقيقة الاباء هنا بمرادة اذ هو اشد الامتناع ولاشك انه غير شرط كما يفيده خبر آخر (فبات) اى فسبب ذلك بات (و هو غضبان عليها) فقد ارتكب جرما قطيعا و من ثمه لعنتها الملائكة حتى تصبح يعنى ترجع كما فى رواية اخرى قال ابن ابى جمرة وظاهر اختصاص اللعن بما اذا وقع ذلك ليلا وسره تأكيد ذلك ليلا وقوة الباعث اليه فيه ولايلزمه حل امتناعها نهارا وانما خص الليل لكونه المظنة وفيه ارشاد الى مساعدة الزوج وطلب رضاه وان صبر الرجل على ترك الجماع اضعف من صبر المرأة وان قوى المشوشات على الرجل داعية النكاح و لذا حث المرأة على مساعدته على كسر شهوته ليفرغ فكره للعبادة وقال العراقى وفيه اغضاب المرأة لزوجها حتى يبيت ساخطا عليها من الكبائر وهذا اذا غضب بحق (حم خ م د عن ابى هريرة) وفى رواية لمسلم الاكان الذى فى السماء ساخطا عليها حتى ترضى عنها ﴿ اذا دعوت الله ﴾ اى سئله فى جلب نفع ودفع ضر (فادع الله) وفى الاكثر ليست لفظة الله ثابتة (ببطن كفيك) الباء للآلة اوللمصاحبة اى اجعل بطنها الى وجهك وظهرهما الى الارض حال الدعاء لان عادة من طلب من غيره شيأ ان يمد كفيه اليه متواضعا متذللا ليضع المسؤل عنه فيها (ولاتدع) نهى تنزيه (بظهورهما) لانه اشارة الى الدفع فان دعا برفع بلاء اوقحط اوغلاء جعل ظهرهما الى السماء كما فى اخبار اخر اشارة الى طلب دفعه وهو احدهما فسربه قوله تعالى يدعوننا رغبا ورهبا (فاذا فرغت) من دعائك (فامسح بهما وجهك) لتعود البركة عليه و يسرى الباطن

فحكمته كما ورد فى حديث الافاضة عليه مما اعطاه الله تعالى تفاؤ لا بتحقق الاجابة وان كفيه قد ملا تاخيرا فافاض منه عليه ففعل ذلك سنة كما جرى عدة اخبار وهذا منها وهى وان ضعف اسانيدها تقويت بالاجماع (ه وابن نصر عن ابن عباس) حسن وقال ابن الجوزى فيه لاه ﴿اذا دعوتم﴾ من الدعاء لا من النداء (لاحد من اليهود) علم على قوم موسى سموا به من هادوا اى مالوا اما من عبادة العجل اومن دين ابراهيم اوموسى اومن هاد اذا رجع عن خير الى شر اوعكسه اولانهم يتهودون اى يتحركون عند قرائة التورية (والنصارى) علم على قوم عيسى سموا به لانهم نصروه اوكانوا معه فى قرية تسمى نصران اوناصرة اى اذا اردتم الدعاء لاحد من اهل الذمة منهم (فقولوا) اى ادعوا له بما نصه (اكثر الله مالك) لان المال قد ينفعنا بجزيته اوموته بلا وارث او بنقضه العهد ولحوقه بدار الحرب اوغير ذلك (وولدك) بضم وسكون او بالتحريك فانهم ربما اسلموا اونأخذ جزيتهم وان ماتوا قبل البلوغ فهم خدمنا فى الجنة اوبعده كفارا فهم فداؤنا من النار فاستشكال الدعاء لهم به بان فيه الدعاء بدوام الكفر وهو لا يجوز جود ويجوز للكافر ايضا بنحو هداية وصحة وعافية لا بالمغفرة ان الله لا يغفر ان يشرك به وقوله مالك وولدك جرى على الغالب من حصول الخطاب به فلو دعا الغائب قال ماله وولده وخرج باليهود والنصارى الذميين من اهل الحرب فلا يجوز الدعاء لهم بتكثير المال والولد والصحة والعافية لانهم يستعينون بذلك على قتالنا فان قلت مالهم واولادهم قد ينتفع بها بان تغنمهم وتسترق اطفالهم قلت هذا مظنون وكثرة مالهم وعددهم مفسدة محققة ودرء المفسدة المحققة اولى من جلب المصلحة المتوهمة نعم يجوز بالهداية (عدوابن عساكر والديلمى عن ابن عمر) وقال فى الميزان وفيه ضعف ﴿اذا دعى﴾ مبنى للمفعول (احدكم الى الوليمة) العرس والعرس بالضم طعام الوليمة يقال قد عرس فلان قد اتخذ عرسا وهو يؤنث ويذكر وجمعه اعراس وعرسان والعرس بالكسر امرأة الرجل وجمعه اعراس وقد يطلق على الزوجين والعروس بالفتح يطلق على الزوج والزوجة عند الزفاف يقال رجل عروس وامرأة عروس ونساء عرائس وفى رواية م ه الى وليمة عرس فليجب والاكثر الى الوليمة وعليه المتن (فليأتها) وفى رواية فليجب وجوبا ان توفرت الشروط وهى عند الحنفية عدم المنهيات وعند الشافعية نحو عشرين فان فقد بعضها سقط الوجوب ثم قد يخلفه الندب وقد لا بل قد يحرم كما كان ثم منكر وعجز عن ازالته فان قيل الوليمة حيث اطلقت اختصت بوليمة العرس

(فان اريد)

فان اريد غيرها قيدت فما فائدة تقييدها بكونها على روايته قلنا هذا هو الاشهر لغة لكن منهم من جعلها شاملة للكل فلم يكتف فى هذه الرواية دفعا لتوهم ارادته واطلقت فى ١٥١ جريا على الاكثر (مالك حم خ م د حب عن ابن عمر) صحيح ﴿ اذا دعى ﴾ مبنى للمفعول (احدكم الى طعام) كثرا وقل كما يفيده التنكير وفى خبر الاتى اذا دعيتم الى كراع فاوجبوا (فليجب) اى الى الاتيان اليه وجوبا ان كان طعام عروس وندبا ان كان غيره وهذا فى غير القاضى اما هو فلا يجب عليه فى محل ولايته بل ان للداعى خصومة اوغلب على ظنه انه سيخاصم حرمت وفى الاحياء وينبغى ان يقصد بالاجابة الاقتداء بالسنة حتى يثاب وزيارة اخيه واكرامه حتى يكونا من المتحابين والمتزاورين فى الله تعالى (فان كان مفطرا فليأكل) ندبا وتحصل السنة بلقمة (وان كان صائما) فرضا (فليصل) اى فليدع لاهل الطعام بالبركة كذا فسره بعض رواته وجاء مبينا هكذا فى رواية وفى الرياض المراد الصلوة الشرعية تشريفا للمكان واهله وغالب مخاطبات الشريعة انما يحمل على عرفه الخاص لا المقاصد اللغوية والاولى ماذهب اليه اخر من ندب الجمع بينهما عملا بمقتضى الروايات كلها ونقل الجمع من السلف (حم م د ت عن ابى هريرة) ورواه عنه ايضا ن صحيح وفى حديث م د ت عنه اذا دعى احدكم الى طعام وهو صائم فليقل انى صائم وفى حديث م د عن جابر اذا دعى احدكم الى طعام فليجب فان شاء طعم وان شاء لم يطعم وفى رواية وان شاء ترك فيه روايات اخر ﴿ اذا رأى احدكم ﴾ من رؤية لا من الرؤيا (القملة فلا يقتلها فى المسجد) فان كان فى الصلوة ذكر فى الاجناس اذا قتل القمل مرارا بقتلات متعددة اوقتل قملات متعددة متدارك تفسد صلوته وان كان بين القتلات فرصة ومهملة قدر ركن لا تفسد والكف عنه افضل وفى المنية ويكره اخذه القملة والبرغوث وقتله ودفنه وفى الخلاصة قال ابو حنيفة لا يقتل القملة فى الصلوة بل يدفنها تحت الحصى وقال محمد قتلها احب الى من دفنها وكلاهما لا بأس به وقال ابو يوسف يكره كلاهما واما ان كان فى غير الصلوة فان تشغله عن ذكره ودرسه فالافضل اخذه وستره ولا يليق بها ولذا قال (ولكن ليصرها فى ثوبه) اى ليحفظها فيه والصر بالفتح والتشديد الحفظ والجمع (فاذا خرج فليقتلها) فهو الاولى (عبد الرزاق عن يحيى بن ابى كثير) له شواهد فى الفقه ﴿ اذا ذكر ﴾ مبنى للمفعول (اصحابى) بما شجر بينهم من الحروب والمنازعات (فامسكوا) وجوبا عن الطعن فيهم والخوض فى ذكرهم بما لا يليق بشانهم فانهم خير الامة وخير القرون لما

جرى بينهم محامل (واذا ذكرت النجوم) اى احكامها و دلالاتها وتأثيراتها (فامسكوا)
عن الخوض فيها لما مر (واذا ذكر القدر) بالفتح وبالسكون مايقدره الله من القضاء
وبالفتح اسم لما صدر مقدورا عن فعل القادر كالهدم لما صدر عن فعل الهادم وقال
القاضى بالتحريك تعلق الاشياء بالاراده فى اوقاتها الخاصة (فامسكوا) عن محاورة
اهله ومقاولتهم لما فى الخوض فى الثلثة من المفاسدة التى لاتحصى كما مر قال البغوى
القدر سرالله لم يطلع عليه احد ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا لايجوز الخوض عنه وسئل
رجل عن على رضى الله عنه عن القدر قال طريق مظلم لاتسلكه فاعاد السؤال
فقال بحر عميق لاتلجمه فاعاد فقال سرالله قدخفى عليك فلاتفتشه (طب حل عن
ثوبان) الهاشمى وعن ابن مسعود (عد عن عمر) قال السيوطى حسن ﴿ اذا ذهب
احدكم ﴾ ايها الامة (الى الغائط اوالبول) والغائط المكان المطمئن من الارض
فى الفضأ كان يقصد لقضاء الحاجة فيه ثم كنى عن العذرة نفسها كراهة لذكرها
(فلايستقبل القبلة) بكسر اللام على النهى و بضمها على النفى (ولايستدبرها بفرجه)
والظاهر منه اختصاص بخروج الخارج من العورة ويكون مثاره اكرام القبلة عن
المواجهة بالنجاسة وقيل مثار النهى كشف العورة وحينئذ فيطرد فى كل حالة تكشف
فيها العورة كالوطئ ثم ان هذا الحديث يدل على عموم النهى فى الصحرى و البنيان
٤ و هو مذهب ابى حنيفة ومجاهدوابراهيم النخعى و سفيان الثورى واحمد فى رواية
عنه لتعظيم القبلة و هو موجود فيهما فالجواز إن كان لوجود الحائل فهو موجود
فى الصحراء كالجبال والاودية و خص الشافعية والمالكية واسحق و احمد فى رواية هذا
العموم بحديثى ابن عمر الاتى الدال على جواز الاستدبار فى الابنية وجابر عند احمد وابى داود
وابن خزيمة الدال على الاستقبال فيها ولولا ذلك لايخص حديث ابى ايوب من عمومه
بحديث ابن عمر الا جواز الاستدبار ٤ (مالك والشافعى طب ق عن ابى ايوب) خالدبن زيدبن
كليب الانصارى ﴿ اذاذهب احدكم ﴾ ايها الامة (الى الغائط) قدعرفت معناه آنفا (فليذهب
معه اى فليصاحب معه (بثلاثة احجار) وهوالسنة وكان ابن عمر يفعل ذلك وكان يستجمر
و تراوفيه اجزاء بالحجراى وما فى معناه ولم يخالف فيه من يعتدبه لكن الافضل الماء
وقول احمد لايصح فى الاستنجاء بالماء حديث اطال مغلطاى فى رده نعم كرهه بعض الصحابة
فقد اخرج ش باسانيد قال ابن حجر صحيحة عند حذيفة انه سئل عن الاستنجاء بالماء
فقال اذن لايزال فى يدى نتن مريحه فى اذا استجمر و فقال الطيبى لعله اراد الاستجمار

(وهو)

٤ وقد تمسك به قوم فقالوا بجواز الاستدبار دون الاستقبال وحكى عن ابى ح احمد وهو قول ابى يوسف جواز هما فى البنيان مع الكراهة ام لافقيل يكره وفاقا للمجموع واختار فى المجموع بقاء الكراهة فى استقبال بيت المقدس واستدباره وذهب عروة بن الزبير و ربيعة الرأى وداود الى جوازهما مطلقا جاعلين حديث ابن عمر منسوخا بحديث جابر عند ابى داود والترمذى نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نستقبل القبلة او نستدبرها ببول ثم رأيته قبل ان يقبض بعام يستقبلها وقد

وهو ازالة النجاسة بالجمار فلو اريد المفرد لقيل فليذهب بواحد فلما عدل للوتر علم ان
المراد الانقاء لايحصل بواحد غالبا فوجب حمله على الوتر الذى هو خلاف الشفع
واقله ثلاث وجوز الحنفى اقل من ثلاث (يستطيب بهن فانها تجزئ) فانقائه بدل كل
شئ (ص حم دن طح قط و صححه عن عائشة) ورواه حم د عن جابر بلفظ اذا
استجمر احدكم فليوتر ﴿ اذا رأى احدكم ﴾ ايها الامة (الرؤيا الحسنة) هى بمعنى الرؤية
لكنها خصت بما يرى فى النوم دون اليقظة وفرق بينهما بحرف التأنيث كقربة
وقربى كذا فى الكشاف (فليفسرها) اى فليقصها ندبا كما فى رواية (وليخبربها)
حاذقا اوعارفا كما يأتى فى خبر ولا يستلزم احد المعطوفين الاخر فقد يراد بالثانى
الاخبار على وجه الحكاية عما يسر لابطلب التفسير (واذا رأى) اى احدكم (الرؤيا
القبيحة) اى ضد الحسنة (فلا يفسرها) اى لايقصها على احد ليفسرها له ولا
يفشوها (ولايخبربها) احدا فيكره ذلك بل يستعيذ بالله من شرها وشر الشيطان وليتفل
عن يساره ثلاثا ويتحول لجنبه الاخر قيل ويقرأ اية الكرسى قال الغزالى الرؤيا من
عجايب صنعه تعالى وبدايع فطرة الآدمى وهى من اوضح الادلة على عالم الملكوت
والناس غافل عنها لغفلتهم عن سائر عجايب القلب وعجائب العالم والقول فى حقيقتها
من دقايق علوم المكاشفة فلا يمكن ذكره علاوة بل على عالم المعاملة ٨ وقد
اكثر الناس من الكلام فى حقيقة الرؤيا من الاسلامين وغيرهم بما ينبوا عن نطاق
الحصر (ت عن ابى هريرة) حسن صحيح ورواه ه عنه ايضا ﴿ اذا رأى احدكم ﴾
فى منامه (الرؤيا يكرهها) الجملة صفة الرؤيا اوحال منها قال القاضى والرؤيا انطباع
الصور المنحدرة عن افق المتخيلة الى المشترك والصادقة منها انما يكون باتصاف
النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن ادنى فراغ
فيتصور بما فيها بما يليق من المعانى الحاصلة ثم ان المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبه
فيرسلها الى الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم ان كان شديدة المناسبة بذلك المعنى
بحيث لايكون التفاوت الا باذن شئ استغنت عن التعبير والا احتاجه (فليبصق)
بالصاد ويقال بسين وزاء (عن يساره) اى جانبه الايسر (ثلاثا) كراهة لما رأى
وتحقير الشيطان الذى حضرها واستقذاراله وخص اليسار لكونه محل الاقذار
والمكروهات والتثليث للتأكيد (وليستعذ بالله) بجمع همة وحضور قلب وصفاء
باطن وصحة توجه فلا يكفى امرار الاستعاذة باللسان كما اشار اليه بعض الاعيان

ضعفوا دعوى
النسخ بانه لايصار
اليه الا عند تعذر
الجمع و حملوا
حديث جابر هذا
على انه رأه فى بناء
اونحوه لان ذلك
هو المعهود من
حاله عليه السلام
لمبالغته فى التستر
ويستثنى من
القول بالحرمة
فى الصحراء
مالوكان الريح
يهب على يمين
القبلة وشمالها
فانهما لايحرمان
للضرورة
والاعتبار فى
الجواز فى البنيان
والتحريم فى
الصحراء بالساتر
وعدمه فحيث
كان فى الصحراء
ولم يكن بينه
و بينها ساترا
اوكان وهو
قصير لا يبلغ

(من الشيطان ثلاثا) بان يقول اعوذ بالله من شر الشيطان الرجيم و من شر الرؤيا لانها بواسطته (وليتحول) اى ينتقل (عن جنبه الذى كان) مضطجعا (عليه) حين رأى ذلك تفاؤل بتحول تلك الحالة ومجالبته لمكانه ولهذا امر الناس يوم الجمعة بالتحول والجنب تحت الابط الى الكشح الجارحة ثم يستعار فى الناحية التى تليها كعادتهم فى استعادتهم سائر الجوارح لذلك نحو اليمين والشمال وورد فى التعوذ من شر الرؤيا ما اخرجه ص ش عب عن الحنفى اذا رأى احدكم فى منامه مايكره فليقل اذا استيقظ اعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسله من شر رؤياى هذه ان يصيبنى منها فى دينى ودنياى (م ده حب ش وعبد بن حميد عن جابر) ورواه عنه ن ايضا ﴿ اذا رأى احدكم رؤيا ﴾ وفى رواية الرؤيا وهو الاحرى بالرواية (يحبها) ويرضيها من وقوعها (فانما هى من الله) لا من غيره (وليحمد الله عليها) بان يقول الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات لان النبى عليه السلام كان اذا رأى ما يحبه قال ذلك (وليحدث بها) غيره (واذا رأى غير ذلك مما يكره) بفتح الياء والراء (فانما هى) اى الرؤيا (من الشيطان) ليحزنه ويشوش عليه فكره ليشغل عن العبادة فلا يخبر بها ولا يشتغل بها قال النووى جعل ما هو علامة على ما يضر منتسبا للشيطان مع ان الله هو الخالق للرؤيا مجاز الحضوره عندها الا على ان الشيطان يفعل ما يشاء وقيل اضافة رؤيا المحبوبة الى الله اضافة تشريف واضافة المكروه الى الشيطان لانه يرضاها (فليستعذ بالله من شرها) وشر الشيطان (ولا يذكرها لاحد) فانه ربما فسرها مكروها على ظاهر صورتها وكان محتملا فوقعت لذلك بتقدير الله (فانها لا تضره) فانه تعالى جعله من التعوذ والتقل وغيره سببا لسلامته من مكروه يترتب عليها كما جعل الصدقة وقاية للمال وسببا لدفع البلأ وقال ابن العربى حافظ على ما ذكروه فى هذا الحديث من الاستعاذة والكتم ترى برهانه بان كثيرا وان استعاذ يتحدث بما رآه فاوصيك ان لا تفعل وقال بعضهم ان الرؤيا الصالحة آدابها ثلاثة حمد الله عليها وان تستبشر بها وان يتحدث بها لمن يحب لا لغيره وان الحلم اربعة التعوذ من شره وشر الشيطان و يتفل حين ينتبه ولا يذكرها لاحد واستثنى من عموم ما يكره ما فى الرؤيا الصادقة لكونها قد تقع انذارا كما تقع تبشيرا وفى الانذار نوع ما يكره الرأى فلا يشرع التعوذ اذا عرف انها صادقة بدليل ما رآه النبى صلى الله عليه وسلم من البقر التى تنحر وثلم ذهاب سيفه لكن لا يلزم من ترك التعوذ ترك التحول والصلوة وقد تكون سببا لدفع مكروه الانذار مع حصول مقصوده على ان المنذرة قد ترجع

ارتفاعه ثلثى ذراع اوبلغ ذلك وبعدعنه اكثر من ثلاثة اذرع حرم والافلا والبنيان يشترط الستر كما فى القسطلانى

٨ الكن القدر الذى يمكن ذكره مثال يفهمك المقصود وهوان القلب كالمرآة وتجلى فيها الحقايق وكلها قدر

المعنى المبشرة (حم خ ت عن ابى سعيد) الخدرى صحيح ﴿اذا رأى احدكم﴾ ايها الامة (من نفسه اوماله اومن اخيه) فى النسب اوالاسلام (ما يعجبه اى ما يستحسنه ويرضاه من اعجبه الشئ رضيه (فليدع له بالبركة) ندبا بان يقول اللهم ماشاء الله لاقوة الا بالله رواه ابو داود (فان العين) اى اصابة العين (حق) اى كائن مقضى به فى الوضع الالهى لاشبهة فى تأثيرها فى النفوس فضلا عن الاموال وذلك لان بعض النفوس الانسانية يثبت لها قوة هى مبدأ الافعال الغريبة ويكون ذلك اما حاصل بالكسب كالرياضة وتجريد الباطن عن العلائق وتزكيته فانه اذا اشتد الصفاء والزكاء حصلت القوة المذكورة كما تحصل للاولياء اوبالمزاج والاصابة بالعين يكون من الاول والثانى فالمبدأ فيها حالة نفسانية معجبة تنهك المتعجب منه بخاصة خلق الله فى ذلك اللوح على ذلك الوجه ابتلاء من الله لعباده ليتميز المحق من غيره وقيل ان بعض الانبياء نظر الى قومه فاعجبوه فمات منهم فى يوم سبعون الفا فاوحى اليه انك عنهم وليتك اذا عنتهم حصنتهم تقول حصنتكم بالحى القيوم الذى لايموت ابدا ودفعت عنكم السوء بلا حول ولاقوة الا بالله العلى العظيم (ع طب ك ض عن عامر بن ربيعة) حليف آل الخطاب اسلم قديما هاجر الحبشة (ك عن سهل) قال ك صحيح واقره الذهبى ﴿اذا رأى احدكم﴾ ايها الامه (مبتلى) اى من وقع فى الابتلاء فى بدنه اوماله (فقال الحمد لله الذى عافانى) اى نجانى وسلمنى قال فى الصحاح العافية دفاع الله عن العبد (مما ابتلاك به) قال الطيبى فيه اشعار بان الكلام ليس فى مبتلى بنحو مرض اونقص خلقة بل لكونه عاصيا متخلعا خلع العذار ولذلك خاطبه بقوله مما ابتلاك ولوكان المريض لم يحسن الخطاب بقوله (وفضلنى عليك) اى صيرنى افضل منك اى اكثر واحسن حالا وفى الصحاح فضله على غيره حكم له بذلك اوصيره كذلك (وعلى كثير من عباده تفضيلا) مصدر مؤكد لما قبله (كان شكر تلك النعمة) اى كان قوله ماذكر قياما بشكر النعمة المنعم بها عليه وهى معافاته من ذلك البلاء والخطاب فى قوله ابتلاك وعليك يؤذن بانه يظهر له ذلك ويسمعه اياه وموضعه ما اذا لم يخف فتنة قيل هذا الحديث وارد فى حق العامة اما الكامل فينظر فيما انطوى عليه ذلك الابتلاء فان كان كفارة اورفع درجات لم يسأل العافية منه والعارف يحمل كل حديث على حال (هب عن ابى هريرة) قال ابن معين فيه غير قوى ﴿اذا رأى احدكم جنازة﴾ بفتح الجيم وكسرها اى الميت فى النعش (فان لم يكن) احد منكم (ماشيا معها) فى قدمها اوخلفها (فليقم)

من ابتداء العالم الى اخره منقوش فى اللوح نقشا لايشاهد بهذه العين وهو لاتشبه لوح الخلق وكتابتهم واللوح كمرآة ظهرت فيها الصور فلو وضع فى مقابل المرآة ترأت كل منهما فى الاخرى بحيث لاحجاب فالقلب مرآة تقبل رسوم العلوم واللوح رسوم جميع العلوم واستعمال القلب بشهواته ومقتضى حواسه حجاب بينه وبين مطالعة اللوح فان هبت ريح حركت الحجاب ارتفع وتلألؤ فى مرآة القلب

فى محله لها مهمة اومؤمنة ففى البخارى ان النبى عليه السلام مرت به جنازة فقام فقيل له يهودى فقال اليست نفسا وذلك اكراما لقابض روحها اولاجل مامعها من الملائكة والمراد فى الكافر ملائكة العذاب اولصعوبة الموت و تذكره لا لذات الميت فالقيام لتعظيم امر الموت واجلال حكم الله وقال القاضى الباعث اماتعظيم الميت المسلم واماتهويل الموت والتنبيه على انه بحال ينبغى ان يفر من رأى ميتا رعبا منه (حتى يخلفها) بضم الياء وفتح الخاء وكسر اللام المشددة اى يترك الاحد منكم الجنازة خلفها (اوتخلفه) وفى نسبة ذلك اليها مجاز تجوزلان المخلف حاملها لاهى (اوتوضع من قبل ان تخلفه) عن الاعناق على الارض اوفى اللحد واوللتنويع والامر بالقيام انما هو للقاعد اما الراكب فيقف وفيه ان القيام للجنازة مشروع لماذكروبه اخذجمع من السلف والخلف وتبعهم النووى فاختار ندبه من حيث الدليل مخالفا لما جرى عليه فى روضته من الكراهة قال الشافعى وابو حنيفة وصاحباه ان الامر بالقيام منسوخ لخبر مسلم عن على رأيت النبى عليه السلام قام فقمنا وقعد وقعدنا واخرج د قام فى الجنازة ثم قعد قال القاضى الحديث يحتمل المعنيين احدهما انه كان يقوم للجنازة ثم يقعد بعد قيامه اذا تجاوزت وبعدت عنه والثانى انه كان يقوم اياما ثم لم يكن يقوم بعد ذلك فعليه يكون فعله الاخير قرينة وامارة على ان الامر الوارد فى الخبر للندب ويحتمل ان يكون ناسخا للوجوب المستفاد عن ظاهر الامر (حم خ م ن عن عامر بن ربيعة) ورواه ابن حبان والشافعى ايضا ﴿ اذا رأى احدكم ﴾ ايها الامة (الى من فضل عليه) مبنى للمفعول والضميرالمجرورعائد الى احد (فى الخلق اوالرزق) بفتح الخاء الصورة والمراد مايتعلق فى الدنيا من مال وولد وزينة وغيرها قال ابن حجر ورأيت فى نسخة فى قط الخلق بضم الخاء واللام (فلينظر الى من هواسفل منه) اى دونه فيهما (ممن هو فضل عليه) وفى رواية الى من تحت لانه نظر الى من فوقه استصغر ماعنده وحرص على المزيد فيداويه بالنظر لمن دونه ليرضى فيشكر ويقل حرصه اذالانسان حسود بطبعه فاقاده طبعه للنظر الى الاعلى حملته الغيرة على الكفران والسخط فاذا رد نفسه الى الدون حمله حب النعمة على الرضى والشكر قال الغزالى والشيطان ابدا يصرف نظره الى من فوقه فى الدنيا فيقول لم تفترعن الطلب وذو المال يتنعمون ويصرف فى الدين الى من دونه فيقول ولم تضيق نفسك وتخاف الله وفلان اعلم منك وهو لايخافه والناس كلهم مشغولون

شئ من عالم الملكوت كالبرق الخاطف وقد يثبت ويدوم ومادام مستيقظا بما تورده الحواس عليه من عالم الشهادة وهوحجاب عن عالم الملكوت فاذا ركدت الحواس بالنوم تخلص منه ومن الخيال فكان صافيا فى جوهره وارتفع الحجاب بينه وبين اللوح فيقع فى قلبه شئ مما فيه كما يقع فى مرأة اذا ارتفع الحجاب غيران النوم يمنع الحواس عن العمل ولايمنع الخيال عن تحركه فيما يقع فى القلب ويحاكيه بمثال يقاربه ويبقى الخيال فى الحفظ فيحتاج المعبران ينظرهذا الخيال الى اى

بالنعم فلم يتميز عنهم بالشقاء فعلى المكلف مجاهدة النفس والعين ورده (حب عن ابى هريرة) ورواه حم ق عنه بلفظ اذا نظر الى آخره ﴿ اذا رأيت الناس ﴾ اى وجدتهم (قد مرجت) بميم وجيم مفتوحتين بينهما راء مكسورة (عهودهم) جملة حالية اى اختلف وفسدت وقلت فيهم اسباب الامانات والديانات قال الكشاف مرج وخرج اخوان فى معنى القلق و الاضطراب يقال مرج الخاتم فى يدى ومرج العهود والامانات اضطربت وفسدت ومنه المرجان لانه اخف الحب والعهود جمع عهد وهوا ليمين والامان والذمة والحفاظ ورعاية الحرمة والوصية قال ابن الاثير ولاتخرج الاخبار الواردة فيه عن حدها (وخفت) بالتشديد قلت من قولهم خفت القوم قلوا (اماناتهم) جمع امانة ضد الخيانة (وكانوا هكذا) وبين الراوى ماوقعت عليه الاشارة بقوله (و شبك) اى خلط (بين انامله) وفى رواية اصابعه اى انامل اصابع يديه اشارة الى تموج بعضهم فى بعض وتلبيس دينهم فلا يعرف الامين من الخائن ولا البر من الفاجر (فالزم بيتك) يعنى اعتزل الناس الالما لابد منه (واملك) بقطع الهمزة وكسر اللام (عليك لسانك) اى احفظه وصنه ولاتجرى الافيما لك لاعليك اوامسكه عما لايعنيك قال الكشاف من المجاز اخزن لسانك وسرك وخصه لان الاعضاء تبع له فان استقام استقامت وان اعوج اعوجت كامر (وخذما تعرف) من امر الدين اى الزم فعل ماتعرف كونه حقا (ودع) اى اترك (ماتنكر) من امر العامة المخالف للشرع وانظر الى تدبير الله فيهم بقلبك فانه قسم بينهم اخلاقهم كما قسم بينهم ارزاقهم ولوشاء لجمعهم على خلق واحد فلا تغفل عن النظر الى تدبيره تعالى فيهم فاذا رأيت معصية فاحمد الله اذ صرفها عنك فى وقتك وتلطف فى الامر والنهى فى رفق وصبر وسكينة فان قبل منك والافاستغفره لتفريطك واصبر على مااصابك ان ذلك من عزم الامور (وعليك بخاصة امر نفسك) وفى رواية بخويصة مصغرا اى استعملها فى المشروع وكفها عن المنهى والزم امر يقينك واحفظ دينك واترك الناس ولاتتبعهم قال الكشاف والمراد حادثة الوقت التى تخص المرء وصغرت لاستصغارها فى جنب جميع الحوادث العظام من البعث والحساب وغيرذلك ثم دفع احتمال التجوز بقوله (ودع عنك امر العامة) اى كافة الناس فليس المراد العوام فقط فاذا غلب على ظنك ان المنكر لايزول بانكارك لغلبة الابتلاء لعمومه اوتسلط فاعله وتجبره اوخفت على نفسك اومحترما غيرك محذورا بسبب الانكار فانت فى سعة من تركه والانكار بالقلب مع الانجماع وهذا رخصة فى ترك

معنى من المعانى فيرجع الى المعانى المناسبة ﷺ

الامر بالمعروف اذا كثر الاشرار وضعفت الاخيار واخرج فى الحلية عن انس مرفوعا يأتى على الناس زمان يدعو فيه المؤمن للعامة فيقول الله ادع لخاصة نفسك استجب لك فاما العامة فانى عليهم ساخط (ك عن ابن عمرو) بن العاص قال كنا جلوسا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذكر الفتنة فذكره قال ك صحيح وقال العراقى حسن ﴿ اذا رأيت ﴾ وفى رواية البزار رأيتم (امتى) يعنى صارت امتى بحالة (تهاب) بتخفيف الباء بابه علم اى تخاف (الظالم) اى الجائر المتعدى لحدوده تعالى (ان تقول له انك ظالم) اى تكفه عن الظلم وتشهد عليه به اذلا تنكر عليه مع القدرة (فقد تودع) بضم اوله وبتشديد الدال (منهم) اى استوى وجودهم وعدمهم او تركوا واسلموا الما استحقوه من التنكير عليهم اواستريح منهم وخذلوا وخلى بينهم و بين ما يرتكبون من المعاصى ليعاقبوا عليها وهو من المجازلان المعتنى باصلاح شخص اذا آيس من صلاحه تركه ونفض يده منه ويجوز كونه من قولهم تودعت الشئ اى صنته فى مبدع اى ثوب لف فيه ليكون كالغلاف له اى فقد صاروا بحيث يتصون منهم ويتحفظ كما يتوقى شرار الناس ذكره الكشاف وقال القاضى اصله من التوديع وهو الترك وحاصله ان ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر امارة الخذلان وغضب الرحمن قال فى الاحياء لكن الامر بالمعروف مع الولاة هو التعريف والوعظ اما المنع بالقهر فليس للاحاد لكن يحرك فتنة ويهيج شرا واما الفحش فى القول كياظالم ويامن لايخاف الله فان تعدى شره للغير امتنع وان لم يخف الا على نفسه جاز بل ندب فقد كانت عادة السلف التصريح بالانكار والتعريض للاخطار (طب ك عد هب) وكذا حم (عن ابن عمرو) ابن العاص وقال ك صحيح (طس عن جابر) ك عن سليمان بن كثير عن ابيه عن جده) واخرجه ﴿ اذا رأيت العالم ﴾ يعنى وجدته (يخالط) اى يداخل (السلطان) الامام الاعظم او احد نوابه (مخالطة كثيرة) اى مداخلة كثيرة عادة قال المرزوقى اصل الخلط تداخل اجزاء الاشياء بعضها فى بعض وقد توسع حتى قيل رجل خليط اذا اختلط بالناس (فاعلم انه لص) بتثليث اللام اى سارق محتال على اقتناص الدنيا وجذبها اليه من حرام وغيره كما يحاول السارق اخراج المتاع من الحرز فمخالطته له مودته بنظره لجدوى الدنيا الدنية وايثارها على الاخرة السنية وعماه عن وباله فى العقبى (الديلمى عن ابى هريره) اسناده جيد ﴿ اذا رأيت الله ﴾ وفى رواية الجامع تعالى اى علمت (انه يعطى العبد) عبر بالمضارع اشارة الى تجدد الاعطا وتكرره

(من الدنيا

(من الدنيا) اى من زهرتها وزينتها (مايحب) اى العبد من مال وولد وجاه (وهومقيم) اى والحال انه مقيم (على معاصيه) اى عاكف عليها ملازم لها (فانما ذلك) اى فاعلموا انما اعطاؤه (منه) اى من الله (استدراج) اى اخذه بمكر واندارج وانزال من درجة الى اخرى فكلما فعل معصية قابلها بنعمة وانساه الاستغفار فيدنيه من العذاب قليلا قليلا ثم يصبه عليه صبا قال امام الحرمين اذا سمعت بحال الكفار وخلودهم فى النار فلا تأمن على نفسك فان الامر على خطر ومالدرى ماذا يكون وماسبق لك فى الغيب ولاتغتر بصفاء الاوقات فان تحتها غوامض الافات وقال على رضى الله عنه كم من مستدرج بالاحسان وكم من مغلوب بحسن القول فيه وكم من مغرور بالستر عليه وقيل لذى النون ما اقصى مايخدع به العبد قال بالالطاف والكرامات مستدرجهم من حيث لايعلمون والاستدراج الاخذ بالتدريج لامتاعه والمراد هنا تقريب الله العبد الى العقوبة شيأفشيأ واستدراجه تعالى للعبد انه كما جدد ذنبا جدد له نعمة وانساه الاستغفار فيزداد اشرا (٣) وبطرا فيندرج فى المعاصى بسبب توارد النعم عليه ظانا ان تواردها من الله تقريب من الله وانما هو خذلان وتبعيد (حم طب هب عن عقبة بن عامر) قال ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شئ الاية وزاد طب فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمدلله رب العالمين قال العراقى اسناده حسن ﴿ اذا رأيت من ﴾ اى فى (اخيك) فى الدين (ثلاث خصال) اى فعل ثلاث خصال (فارجه) اى منه من الرجاء اى فامل ان تنتفع برأيه ومشورته اوفارج له الفلاح والفوز بالنجاح لما لاح فيه من مخائل الخير وامارات الرشد التى من مسرات هذا الخصال وهى (الحياء والامانة والصدق) فانها امهات مكارم الاخلاق فاذا وجدت دلت على صلاحه فيرجى فيرتجى له الفلاح وقدم له الحياء فى الذكر لانه اصل مابعده واسه وعنه يتفرع ومنه ينشأ (واذا لم ترهن) وروى ترها اى مجتمعة فيه (فلا ترجه) لشئ مما ذكر ولا تأمل فلاحه لانها اذا لم تجتمع فى انسان دلت على قلة مبالاته بالعافية وجرأته على الله وعلى عباده والغرض الايذان من اهل الخذلان وانه يخلى وشانه فان وجد فيه بعضها فهو من الذين خلطوا عملا صالحا واخرسيأ والمراد من اجتمعت فيه يرجى فلاحه رجاء يقرب من القطع ومن فقدت منه كلها يرجى عدمه كذلك (عد والديلمى عن ابن عباس) موثوق ﴿ اذا رأيت كلما ﴾ بالنصب على الظرفية (طلبت شيأ من امر الاخرة) اى من الامور المتعلقة بها (وابتغيته)

٣ الاشر بفتح الهمزة وبالتخفيف الازدياد فى المسرة ومبالغة السرور يقال اشر فلان اذا بطر وتكبر والاشر بالكسر التخفيف زيادة المسرة والتكبر وجوه اشارى

ماض مخاطب من الابتغاء اى طلبته (يسر) بضم اليا ماض (لك) اى تهيأ وحصل لك بسهولة (واذا رأيت) شيئا (من امر الدنيا) اى الامور المتعلقة بها من نيل اللذات والتوسع فى الشهوات ولايدخل فيه طلب الكسب من الحلال وتيسر حصوله وابتغيته (عسر عليك) اى صعب ولم يحصل الا بتعب وكلفة (فاعلم انك على حال حسنة) اى دالة على كونك من السعداء لانه تعالى زوى عنك الدنيا ومرضك للبلاء ليقيك من دنسك ويربحك فى الاخرة ويرفع درجتك الا ترى ان الدواء الكريه نعمة فى حق المريض وقد يكون المال والاهل هلاكا سببا للهلاك وهو اعلم بما يصلح به عباده وهذا كالذى بعده غالبى فقد يكون على حالة حسنة مع تيسر الدنيا وعلى حالة قبيحة مع عدمه ثم ان الطلب اعم من الابتغاء فلذا عطف (واذا رأيت) اى علمت (كلما طلبت شيئا من امر الاخرة وابتغيته) عطف تفسير (عسر عليك واذا طلبت شيأ من امر الدنيا يسر لك) اى سهل (فانت على حال قبيحة) فان النعم محن والله يبلو بالنعم كما يبلو بالنقمة ونبلوكم بالشر والخير فتنة ومن ثمه قال ابو حازم كل نعمة لا تقرب الى الله فهى بلية وذلك على من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه مكر به فهو مخدوع فلا يغرنكم صفاء الاوقات فان تحتها آفات ولا يغرنكم العطا فان اهل الصفاء مقت وكان عيسى عليه السلام اذا اصابته شدة فرح واستبشر واذا اصابه رخاء خاف وحزن (هب عن عمر ابن المبارك فى الزهد عن ابى سعيد مرسلا) ارسل عن ابى هريرة حسن لغيره ﴿اذا رأيت المذى﴾ بفتح وكسر او سكون (فاغسل ذكرك) ندبا (وتوضأ) وجوبا (وضوءك) منصوب بنزع الخافض (للصلوة) والمراد تمام الوضوء لا بغسل الفرج فقط لانه ناقض الوضوء اتفاقا (واذا انضحت الماء) اى ترشحت (فاغتسل) وفيه ان المذى لا يوجب الغسل بل الوضوء وانه نجس ولهذا ان كان قليلا ندب غسله وان كان قدر الدرهم فواجب واوجب الشافعى مطلقا وانت تعلم بان ايجاب الوضوء من المذى لا يوجب الغسل كما ان ايجاب الغسل من المنى لا يوجب الوضوء بل لا يوجب نجاسة المنى عند الشافعى (ش دن حب عن على) ورواية ت من المذى الوضوء ومن المنى الغسل صحيح ﴿اذا رأيت الاخوين﴾ فى الدين (المسلمين يختصمان فى شبر من ارض) مطلقا شاملة للضيعة والبستان والمزارع وغيرها (فاخرج من تلك الارض) حذرا من وباله واحترازا من شومه قال عليه السلام من ظلم من الارض شيأ طوقه من سبع ارضين اى يوم القيمة رواه خ وفى حديث ابن مسعود قال قلت يارسول الله اى الظلم اظلم فقال ذراع من الارض ينتقصها المرء المسلم من

(حق)

حق اخيه فليس حصاة يأخذها الاطوقها يوم القيمة الى قعر الارض ولايعلم قعرها
الاالله الذى خلقها وهذاتهديد عظيم خصوصا للغاصب ومايفعله بعضهم من بناء
المدارس والرباط ونحوهمامما يظنون به القرب والذكر الجميل من غصب الارض لذلك
وغصب الالات واستعمال العمال ظلما وعلى تقدير ان يعطى فانما يعطى من المال
الحرام الذى اكتسبه ظلما ولم يقل احد بجواز اخذه ولا الكفار على اختلاف مللهم فيزداد
هذا الظالم بارادته الخير (طب عن ابى الدرداء) له شواهد ﴿اذا رأيتم﴾ وفى المشارق اذا
رأيت خطابا للراوى (الذين يتبعون) يعنى يبحثون فى الايات المتشابهات لطلب ان يفتنون
الناس عن دينهم ويضلوهم (ماتشابه منه) اى من القرأن (فاولئك الذين سمى الله) كلا
مفعوليه محذوفان اى سماهم الله اهل الزيغ (فاحذروهم) يعنى لاتجالسوهم ولاتكالموهم ولا
تناكحوهم فانهم اهل الزيغ والبدع واما تفسير الاية المنقولة فالمحكم ماامن من احتمال
التأويل والنسخ والتبديل كالنصوص الدالة على ذات الله وصفاته والمتشابه مابلغ
فى الخفاء نهايته ولايرجى معرفته كقوله تعالى يدالله فوق ايديهم وام الكتاب اى اصله
والزيغ هو الميل الى الباطل (حم خ م د ت ه عن عايشه صحيح) قالت تلا النبى عليه
السلام قوله تعالى هو الذى انزل عليكم الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب
واخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه الاية فذكره ﴿اذا رأيتم
من﴾ اى مكلفا (يبيع او يبتاع) اى يشترى (فى المسجد فقولوا له) اى ادعوا عليه
ندبا وقيل وجوبا بنحو (لاربح الله تجارتك) فان المسجد سوق الاخرة فمن عكس فجعله
سوقا للدنيا فحرى بان يدعى عليه الخسران والحرمان وليس الوقف على قوله لا كما
يتوهمه البعض بل المراد الدعاء عليه بعدم الربح والوجد ان كما صرح به مع وضوحه
بعض الاعيان منهم النووى فى الاذكار فى باب انكاره ودعائه على من ينشد ضالة فى
المسجد او يبيع فيه ثم اورد احاديث وهذا منها وقال جمع من ائمة الشافعى يندب لمن
رأى من يبيع او يشترى او ينشد ضالة فى المسجد ان يقول له لاربح الله تجارتك ولا
وجدت ثم ان هذا ومابعده من قبيل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فيشترط له
شروطه واذا دعى عليه فان انزجر وكف فذاك والا كرره ثلاثا كما فى حديث ثوبان
(واذا رأيتم من ينشد) بفتح اوله يطلب (فيه ضالة) بالتاء يقع على الذكر والانثى
يقال ضللت الشئ اذا اخطأته فلم يهتدله ويختص اصالة بالحيوان والمراد هنا شئ
ضايع (فقولوا لاردالله) اى ردها الله (عليك) اولاوجدت كما فى رواية زجر اله عن ترك

تعظيم المسجد وزاد مسلم فان المساجد لم تبن لهذا اى وانما بنيت لذكر الله والصلوة والعلم والمذاكرة فى الخير ونحو ذلك فلما وضع الشئ فى غير محله ناسب الدعا عليه بعدم الربح والوجدان معاقبة له بضد قصده وتنفيرا من مثله فيكره ذلك فيه تنزيها عند الشافعى ومالك الالضرورة وقيده الحنفية بما اذا كثر ذلك فيه ونبه بذكر البيع والشراء على كل معاملة واقتضاء حق وعقد ورام زيادة التنبيه على ذلك بذكر النشد فان صاحب الضالة معلق القلب بها وغيره مأمور بمعاونته فاذا منع فغيره من كل امر دنيوى اولى والكلام فيمن بلغه النهى فخالف اوامكنه التعلم ففرط اماغيره فمعذور فلايدعى عليه بل يعلم والحق العراقى وغيره بها تعريفها ولذا قال الشافعية يعرفها على باب المسجد قال النووى وفيه كراهة بنشد الضالة ورفع الصوت فيه وقال القاضى قال مالك وجمع من العلماء يكره رفع الصوت بالعلم وغيره فيه واجاز ابو حنيفة رفع الصوت فيه بالعلم والخصومة وغير ذلك مما يحتاج اليه الناس لانه مجمعهم (ت حسن ك ق) وكذا النسائى (عن ابى هريرة) قال ك على شرط م واقره الذهبى ﴿ اذا رأيتم الرجل ﴾ اى المؤمن المكلف (يعتاد المساجد) اى الجلوس فى المساجد التى هى جنان الدنيا لكونها اسبابا موصلة الى الجنان التى هى نظر اهل الايمان اومعناه وجدتم قلبه معلقا بها منذ يخرج منها الى عوده اليها او شديد الحب لها والملازمة لجماعتها وتعهدها بالصلوة فيها كلما حضرت او يعمرها ويجدد مادرس منها ويسعى فى مصالحها والاوجه حمله على الكل فمن لزمها بنحو المذكور (فاشهدوا له بالايمان) اى اقطعوا له بانه مؤمن حقا فى ظاهر الحال فان الشهادة قول صدر عن موافقة القلب باللسان على سبيل القطع ذكره الطيبى وقال ابن ابى حمزة وفيه ان التزكية بالقطع ممنوعة اى الانص لانه حكم على الغيب وهو على البشر مستحيل ولاينافيه النهى عن مدح الرجل فى وجهه لان هذه شهادة وقعت على شئ وجد حسا والفعل الحسى الذى ظهر دليل على الايمان وعلة النهى عن المدح فى الوجه وهو خوف الاغترار والاعجاب وفى هذا معدومة لانها شهادة بالايمان وهو الاصل ولايخفى تكلفه قال ابن المسيب ومن جلس فى المسجد فانما يجالس ربه فما حقه ان يقول الاخيرا (حم ه حب ك حل ق ض ت حسن غريب والدارمى وابن خزيمة وعبد بن حميد عن ابى سعيد) قال ك ترجمة صحيحة مصوبة وتعقبه الذهبى بان فيه دراج وهو كثير المناكر وبقية الحديث عند ت ك (فان الله يقول انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) وهذا متقدم فى المتن ﴿ اذا رأيتم الرجل ﴾ وفى رواية حل العبد (قد

اعطى)مبنى للمفعول اى اعطاه الله وفى رواية حل يعطى (زهدا فى الدنيا) استصغارا لها
واحتقارا لشانها واهلها (وقلة منطق) اى عدم كلام فى غير طاعة الابقدر الحاجة
قال الكشاف والمنطق كل مايصوت به من مفرد ومؤلف مفيدا وغيره (فاقتربوا منه
فانه يلقى) بقاف مشددة مفتوحة (الحكمة) اى يعلم دقايق الاشارات الشافية
لامراض القلوب المانعة من اتباع الهوى والحكمة مثال الامر الذى فيه عسر
بسبب فيه يسر فينال الحكيم بحكمته لاطلاعه على افضأ مجهول الاسباب بعضها
لبعض مما بين اسباب عاجل الدنيا ومسببات آجل الاخرة ممالايصل اليه جهد الغافل
الكادح وللناس فى تعريفها اقاويل كثيرة منها الاصابة فى القول واتقان العمل واصلها
الاحكام وهو وضع الشئ فى محله بحيث يمتنع فساده ومن اتصف بذلك فاعماله مقبولة
وافعاله محكمة يرى الاشياء كما هى فانه ينظر بنور الله ومن هذا وصفه
اصاب منطقه (ه حب حل هب كر عن ابى خلاد طب هب عن ابى هريرة) موثوق
﴿اذا رأيتم الرجل﴾ ذكر الرجل اطرادى والمراد الانسان المعصوم (يقتل صبرا) اى
يمسك فيقتل فى غير معركة قال الكشاف قتل الصبر ان يأخذ بيده فيضرب عنقه
(فلا تحضر وامكانه) اى لاتقصدوا حضور المحل الذى يقتل فيه حال القتل ويحتمل
النهى عن الحضور فى محل قتله وقته وبعده لالتحاق المحل بالاماكن المغصوب عليها
كديار ثمود (فانه لعله يقتل ظلما فينزل السخط) اى الغضب من الله (فيصيبكم)
والمراد مايترتب على الغضب من نزول العذاب فيؤخذ منه انه لوعلم انه يقتل بحق لم
يكن الحضور منهيا عنه نعم ان وقع التعدى فى كيفية القتل نهى عن حضوره فيما يظهر
والسخط بالضم الغضب وفى رواية ق بدل فينزل الى اخره فان اللعنة تنزل على من
حضره حين لم يدفعوا ولايقفن عند رجل يضرب مظلوما فان اللعنة تنزل على من
حضره انتهى (ابن سعد) فى الطبقات (طب عن خرشة) بخاء معجمة وراء
وشين (بن الحرث) المرادى وفد على النبى عليه السلام وشهد بفتح مصر حديث حسن
﴿اذا رأيتم﴾ اى وجدتم (الذين يسبون) اى يشتمون (اصحابى) كلهم اوبعضهم
(فقولوا) لهم (لعنة الله على شركم) قال الكشاف هذا من كلام المنصف الذى
كل من سمعه من مؤمن اومنافق قال لمن خوطب به قد انصفك صاحبك فهو على وزان
وانا اواياكم لعلى هدى اوفى ضلال مبين وقول حسان فشركما لخيركما الفداء والتعريض
والتورية اوصل بالمجادل الى الغرض واهجم به على القلب وادعى الى القبول وابعث

على الاستماع والامتثال ولو قال فالعنوهم لم يكن بتلك المثابة وقد يبلغ التعريض للمفه صوح مالا يبلغه التصريح قال النووى ان سب الصحابة حرام من فواحش المحرمات سواء من لابس الفتن اولا لانهم مجتهدون فى تلك الحروب متأولون وقال القاضى سب احدهم من الكبائر ومذهب الجمهور انه يعزر ولا يقتل وقال بعض المالكية يقتل (ت منكر عن ابن عمر) ورواه الطبرانى ايضا ﴿ اذا رأيتم المداحين ﴾ جمع المداح مبالغة المدح (فاحثوا فى وجوههم التراب) سبق معناه فى احثوا التراب فى وجوه المداحين (حم طب هب حب خ فى الادب عن ابن عمرم د ت عن المقداد) بكسر الميم وسكون القاف و بمهملتين ابن عمرو بن ثعلبة (الحاكم عن انس طب عن ابن عمرو) وكناه المقداد بن الاسود ﴿ اذا رأيتم ﴾ اى علمتم (الامر) اى المنكر والحال انكم (لا تستطيعون تغييره) بيد ولا بلسان لعجزكم عن ذلك خوف فتنة او وقوع محذور بمحترم (فاصبروا) كارهين له بقلوبكم طالبين من الله زواله (حتى) اى الى ان (يكون الله هو) لا غيره (الذى يغيره) اى يزيله يعنى فلا اثم عليكم فى هذه الحالة لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقيد الاستطاعة ايذان بان تغييره عند الاستطاعة واجب لكن لا يصلح لذلك كما فى الكشاف الا من علم المعروف والمنكر وعلم كيف يترتب الامر فى اقامته وكيف يباشر فان الجاهل ربما رأى معروفا فظنه منكرا وربما عرف الحكم فى مذهبه وجهله فى غيره وقد يغلظ فى موضع اللين ويلين فى موضع الغلظة وينكر على من لا يزيد انكاره الا تماديا (طب عد هب عن ابى امامة) قال الهيثمى فيه ضعف ﴿ اذا رأيتم ﴾ ايها الامة (الحريق فكبروا) اى قولوا الله اكبر الله اكبر وكرروا كثيرا وينبغى ان يكون الجهر به ممتثلا مخلصا لله مستحضرا بالله من عظيم القدرة (فان التكبير يطفئه) حيث صدر عن كمال اخلاص وقوة ايقان وتخصيص التكبير للايذان بان من هو اكبر من كل شئ حرى بان يقهر النار ويطفيها قال النووى ويسن ان يدعوا معه بدعاء الكرب وفى تفسير الطبرى اذا كتب اسماء اهل الكهف فى شئ والقى فى النار طفيت وينبغى ان يقول بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فانه يصرف عنه البلاء وان يقول ما قال ابراهيم عليه السلام حين القى فى النار حسبنا الله ونعم الوكيل (ابن السنى فى عمل يوم وليلة عد وابن عساكر عن ابن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده) ورواه طب ايضا واسناده ضعيف لكن له شواهد ﴿ اذا رأيتم ﴾ ايها الامة (العبد) المؤمن قد (الم) بالتشديد

اى انزل (الله به الفقر والمرض) ظاهره ان المصافاة الاتية انما تترتب على هذين معا فان الم به احدهما لم يكن دليلا على المصافاة ولعل المراد خلافه وان الواو بمعنى او (فان الله) اى فاعلموا ان الله (يريد) اى اراد (ان يصافيه) اى يستخلصه لوداده ويجعله من احبابه لان الفقر اشد البلاء فيفعله بعبده ليدعوه و يجار اليه فيراه مفتقرا اليـه فيجيبه اذا دعاه و يصبره اذا ابتلاه فيصير عنده من المقربين والامراض والآلام تطهير الاثام ويستوجب افاضة صنوف الانعام و الاكرام (الديلمى عن على) امير المؤمنين ﴿ اذا رأيتم ﴾ النسوة (اللاتى القين) بالقاف اى جعلن (على رؤسهن مثل اسنمة البعر) بعين مهملة جمع بعير وفى رواية كاسنمة البخت اللاتى يجعلن على رؤسهن مايكبرها و يعظمها من الخرق والعصايب و الخمر حتى تصير تشبه العمايم واسنمة الابل جمع سنام قال ابن عربى وهذا عبارة عن تكبير رأسها بالخرق حتى يظن الرأى انه كله شعر وهو حرام ولذا قال (فاعلموهن) اى اخبروهن (انه لاتقبل لهن) بضم التاء وفتح الباء (صلوة) وان حكم لها بالصحة كمن صلى فى ثوب مغصوب بل اولى لان فاعل ذلك ارتكب حراما واحدا وهو الغصب وهن ارتكبن عدة محرمات التشبيه بالرجال و الاسراف و الاعجاب و غيرها وهذا من علامات نبوته اذهوا خبار عن الغيب وقع ودام وفى رواية لايدخلن الجنة قال القاضى ومعناه انهن لايدخلنها ولايجدن ريحها و يجدر يحها العفايف المتورعات لانهن لايدخلن ابدا لحديث المار وان زنا وان سرق ثلاثا قال ابن عربى فعلى النسا ان يصفرن رؤسهن سيما عند الخروج فان كان شعرها ارسلته ولا تعقطه فان كان بها الم برأسها فاكثرت لاجلها من الخمر لم يدخل فى الوعيد ولم يكن عليها حرج انما الحرج على من نظر اليها وظن ذلك (طب عن ابى شقرة) بفتح الشين المعجمة التميمى ﴿ اذا رأيتم ﴾ فى نواحى السماء (عمودا احمر) اى خطا يشبه العمود الاحمر يظهر (من قبل) بكسر ففتح اى جهة (المشرق فى شهر رمضان) فان ذلك علامة الجدب والقحط (فادخروا) امر ارشاد امر من الادخار بتشديد الدال (طعام سنتكم) اى احبسوا قوت عيالكم فى تلك السنة التى مبدؤها ظهور ذلك لتطمئن قلوبكم و ذلك لاينا فى التوكل بدليل ادخار النبى عليه السلام قوت عياله سنة (فانها سنة جوع) يجوز ظهور ذلك علامة للقحط فى تلك السنة ولاثر لظهوره فيما بعدها وهو ما عليه ابن جرير ويحتمل انه كلما ظهر فى سنة كانت كذلك ثم هذا خطاب مشافهة فيحتمل ان يكون

خاصة باهل الحجاز فان الجوع يكون فى اقليمهم فقط ويحتمل العموم وحكمة التخصيص فيه لما كانت نسخت تقدير الارزاق وتقريرها واداتها على ما اقتضاه القضاء الالهى فتنسخ من اللوح المحفوظ فى ليلة القدر التى هى فى رمضان وتسلم الى ميكائل الذى هو الموكل به وحكمة كونه على صورة العمود دون التربيع والاستدارة و غيرهما اشارة الى انه عام شره مستطير او يكون جدبه ممتدا عسيرا وحكمة كونه احمر ان الحمرة لون مذموم قد نهى عنه اهل الايمان وذكر ان الشيطان يتزين به و يؤثره على غيره من الالوان (طب عن عبادة) له شواهد منها ما خرجه حل اذا رأيتم عمودا من نار من قبل المشرق فى شهر رمضان فى السماء فاتخذوا من الطعام ما استطعتم فانها سنة جوع ﴿ اذا رأيتم ﴾ ايها الاصحاب انتم اذا خرجتم الى الغزو واردتم القتال مع الكفار فتبصروا واهتموا وان ابصرتم (مسجدا) فهو اعظم علامات الاسلام واقوى دلائل التوحيد (او سمعتم مؤذنا) يؤذن اونداء مؤذن وهو ايضا دال على الاسلام والتوحيد والكفار لا يمكن لهم قرائة الاذان فلا تقتلوا احدا اى فامتنعوا عن قتالهم لئلا تقعوا فى الاثم بقتل اهل التوحيد (حم دعن ابن عصام المزنى عن ابيه) قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فقال فذكره ﴿ اذا رأيتم ﴾ ايها الامة (منهن شيأ) من حيات البيوت يعنى اذا ظهرت و برزت الحيات (فى مساكنكم) اى كل واحدة منهن اوكثر فى مسكن احدكم يعنى محل سكنى احدكم من بيت اوغيره (فقولوا) ندبا وقيل وجوبا لهن (انشدكن) بصيغة جمع التأنيث اى اسئل منكن والنشد الطلب و التعريف يقال نشد الضالة ينشدها نشدة ونشدانا اى طلبها وانشدها عرفها (العهد الذى اخذ عليكم نوح) اى الميثاق الذى اخذ منكم نوح نبى الله فى ابتداء اسكانكم فى الارض بعد الغرق وانتم تقبلون (انشدكن العهدى الذى اخذ عليكم) اى جدد منكم (سليمان) بن داود حين سخرتم له (ان تؤذونا) وفى رواية الجامع الا تؤذونا (فان عدن) مرة اخرى (فاقتلوهن) وفى رواية الجامع فاقتلوها قالوا لانها ان لم تذهب بالانذار علم انها ليست من العمار ولا ممن اسلم من الجن فلا حرمة فيجب قتلها وظاهره انه لا يجوز الهجوم على قتلها قبل الايذان وفى بعض الحواشى ان ذلك كان فى صدر الاسلام ثم نسخ بالامر مطلقا وقال الماوردى وعيا ض الامر بالانذار خاص بحيات المدينة (دطب عن عبد الرحمان ابى ليلى عن ابيه) قال (ان صلى الله عليه وسلم سئل عن حيات البيوت قال فذكره) وابو ليلى له صحبة واسمه يسار سيأتى حديث اذا ظهرت ﴿ اذا رأيتم الرجل ﴾ يعنى الانسان (اصفر الوجه من غير

مرض) من الامراض (ولاعبادة) وفى الجامع ولاعلةاى مرض لازم اوحدث شاغل لصاحبه او عبادة مؤثرة آثارها ظاهرة فى وجوههم سيماهم فى وجوهم من اثر السجود (فذلك) الاصفرار المفهوم من اصفر (من غش) بالكسر عدم نصح (الاسلام فى قلبه) اى من اضماره عدم النصح والغل والحقد والحسد للمسلمين يعنى ان ذلك الاصفرار علامة تدل على ذلك الاضمار وقد يحتمل كونه فى جماعة من اهل زمانه من المنافقين اومن اليهود ثم يظهر ان المخاطب بقوله ارأيتم ارباب القلوب ذووالايمان الكامل فهم الذين يدركون ذلك فقد قال الغزالى حقيقة الكفر والايمان وحدهما والحق والضلال وسرهما لايتجلى للقلوب الدنسة بطلب الجاه والمال وحبهما فكيف بقلوب ابتلات من حب الدنيا ثم صديت بالخلاعة مع اثباتها ثانيا ثم خمت بالمعنى المكدر للاوقات ثالثا ثم زوجت بالسهو واللهو رابعا ثم شغلت بالانخلاع من حدود الشرع وملازمة خطرات الشيطان خامسا ففاضت منها خرزات الادناس وعصرات الاوضان وصارت كانها سراب الحمام فى توالع الحمام (ابن السنى وابو نعيم عن انس) وهو مما بيضه الديلمى ﴿ اذا رأيتم اهل الجوع ﴾ اى ضد الشبع وهو اعظم التجارة كما ورد فى حديث طب ان اهل الشبع فى الدنيا هم اهل الجوع فى الاخرة وورد عكسه وذلك لان البطنة تذهب الفطنة وتنوم عن الطاعات فيأتى يوم القيمة فهو جيعان وعطشان واهل الجوع فى الدنيا ينهضون للعبادة فيتزودون منها للاخرة فيأتون يوم القيمة وقد قدموا اليهم زادهم بخلاف اهل الشبع ولذا قال الدارانى مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الاخرة الجوع واصل كل خير فى الدارين الخوف (والتفكر) الفكرة قوة مطرقة للعلم الى المعلوم وتخيل عقلى موجود فى الانسان والتفكر جولان تلك القوة بين الخواطر بحسب نظر العقل ورب عاضل الفكر واخطأ ولذا قال عليه السلام تفكروا فى كل شئ ولا تفكروا فى ذات الله الى آخره (فاقتربوا منهم) اى فادنوا الى اهل الجوع والتفكر (فانه تجرى الحكمة معهم) لان نور جلال الالهية يتلألؤ فى قلوبهم سيأتى (لك فى تاريخه والديلمى عن ابن عمر) له شواهد ﴿ اذا رأيتم شابا ﴾ بتشديد الباء ضد الشيب والشيخ (يأخذ بزى المسلم) اى بهيئته وسيرته والزى بالكسر اللباس والهيئة والحلية والزينة يعنى كل شاب وحديث سن كان فى هيئة الاسلام وسيرته وطرقه ومسلكه (بتقصيره) اى ما تفكر قصوره وعجزه ونقصانه سالما من العجب والريا (وتشميره) اى بغيرته وسعيه سالما من الكسل والبطالة ويحتمل ان الضميرين فيهما راجعان الى

الزى فيكون المعنى بتقصير لباسه وقصره ورفعه من الارض والكعب لان ماسفل من الكعب منهى مذموم يقال شمر ازاره تشميرا اى رفعه (فذاك من خياركم) لكونه فى هيئة التقى والنقى (واذارأيتم الشيخ) ضد الشباب (الطويل) صفته (الشاربين) فاعله وهو مضاف اليه يعمل باعتماد الموصوف لان اعفاء الشارب وعدم قصره تشبيه باليهود كما مر فى احفوا الشوارب (يسحب) وفى بعض النسخ يسحب وهو الاحرى (ثيابه) اى جرثيابه والسحب بالفتح الجر على وجه الارض يقال سحبه سحبا اذا جره على وجه الارض وكذا الانسحاب (فذاك من شراركم) لكونه على هيئة الكفار (الديلمى عن ابى امامة) له شواهد ﴿ اذارأيتم ﴾ خطاب مشافهة وقع للصحابة والمراد به غيرهم من امته ممن سيكون فى اخر الزمان بدليل خبر آخر جعله من اشراط الساعة (الرايات السود) جمع راية وهى علم الجيش والسود جمع اسود (قدجائت من قبل خراسان) اى من جهتها قال ابن كثير ليست هى الرايات التى اقبل فيها ابومسلم الخراسانى فاستلب بها دولة بنى امية بل رايات تأتى صحبة المهدى (فأتوها) للقتال معها والنصرة لاهلها وزاد فى رواية ولوحبوا على الثلج (فان فيها خليفة الله) محمد بن عبدالله (المهدى) اى الجائى قبل عيسى او معه وقد ملئت الارض ظلما وجورا فيملؤها عدلا وقسطا ويمكث فى الخلافة خمسا اوسبعا اوتسعا ولا اصل لقول القرطبى ان ظهوره يكون بالمغرب ولاحاجة الاطالة بايراد ترجمته واخباره لان اعلام الامة وجلة اهل السنة اعتنوا بجمعها بما يحصل منه مجلدات سيما ابن ابى شيبه وابن خزيمة وابو داود وابن حبيب وابن دريد لايحصون من علماء الرواية والدراية وافردت اخباره بتأليف عشرة او يزيد وجاء ابن بريرة فجمع زبدتها فى مجلد حافل سماه العواصم عن الفتن فن اكثر من اخباره فى شرح هذا الحديث فاراد الان يكثر السواد لقلة الامداد قال الحرالى والخليفة ذات قائم بما يقوم به المستخلف على مرتبة ذلك الخليفة منه انتهى وكل من استخلفه الله فى عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم فهو خليفته لكن لاحاجة به تعالى الى من ينوب به بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتنفيذ امره فان قلت ماحكمة اضافته الى الله قلت هو اشارة الى انه انسان كامل قد تخلى عن الرذائل وتحلى بالفضائل وحل محل الاجتهاد والفتوة بحيث لم يفته الامقام النبوة وفيه رد على الطيبى ومن تبعه فى ذهابهم الى امتناع ان يقال خليفة الله لغير آدم وداود عليهما السلام (له عن ثوبان) مولى النبى عليه السلام

(من)

من حمير اومذحج اوالسراة اشتراه عليه السلام واعتقه ولم يزل يخدمه حضرا وسفرا
واما خبر لامهدى الا عيسى بن مريم فقال الذهبي واه والحاكم اورده متعجبا لامحتجا
والنسائى منكر وان يفرض صحته يحتمل انه سقط لفظ زمن بعد الا اوهو مضمر فيه
اومعناه لامهدى كاملا معصوما ﴿اذا رأيتم الهلال﴾ يعنى بعض المسلمين لاكلهم
حتى يكفى جميع الناس رؤية عدل واحد للصوم لاللفطر عند الطحاوى والشافعى
(فصوموا) اى نووا وبيتوا على ذلك اوصوموا اذا دخل وقت الصوم (واذا رأيتموه
فافطروا) بقطع الهمزة (فان غم عليكم) مبنى للمفعول اى غطى الهلال بغيم من
غممت الشئ غطيته والضمير فيه يعود الهلال ويجوز اسناده للجار والمجرور بمعنى
ان كنتم مغموما عليكم وترك ذكر الهلال للاستغناء عنه (فعدوا) اى فاكملوا واتموا
وقدروا شعبان (ثلاثين يوما) التى لايمكن زيادة الشهر عليها قال ابن القيم لايناقضه خبر
فان غم عليكم فاقدروا له قدره فان القدر هو الحساب والمراد به اكمال عدة الشهر
الذى غم وقال النووى معناه قدروا له تمام العدد ثلاثين وزاد فى رواية يوما وفيه منع
تمادى الصوم ليلا الذى هو الوصال الذى يشعر بصحته رفع رتبة الصوم الى صوم الشهر الذى
هو دورة القمر بقطع الفطر فى ليلة وهو مذهب الشافعى وزعم ان ذا رخصة على الضعيف
لاعزمة على الصائم لادليل عليه واخذ ابن سريج من ائمة الشافعية منه يجوز الصوم بحساب
النجوم للمنجم قال فى مغنى فاقدروا فعدوا للخواص واكملوا للعوام لان القمر يعرف وقوعه
بعد الشمس بالحساب ورد بالمنع لان الشرع علم الحكم بالرؤية فلا يقوم مقامه ولانه
انما يعرف بالحساب موضعه من الارتفاع والانخفاض فانه انما يتم بالرؤية وسيره
كل برج فى ارجح من يومين واقل من ثلاثة فلا ينبسط بطؤه وسرعته ولانه يوجب
تفاوت المكلفين فى المقدر والاكمال ولانه بعيد ولانه لو جاز لوجب او سن تعلمه
على من يقوم بهم الحجة لانه احتياط فى العبادة كما امرنا باحصاء هلال شعبان لرمضان
اومحمول على ماذكر اومنسوخ بقوله وهو اولى من عكسه لكونه اثبت واصرح واخص
(حم ع ق ض عن جابر حم م ن ه حب عن ابى هريرة وحمس) اى طائفة من ائمة المخرجين
(عن ثلاث) اى راوور واه ق ن طب بلفظ صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم
فاكملوا شعبان ثلاثين (اذا رجع احدكم) ايها الامة (من سفره) طال او قصر لكن
الطويل آكد (فليرجع) ندبا (اهله بهدية) مما يجلب من ذلك القطر الذى سافر اليه
والمراد باهله عياله ومن فى نفقته من زوجة وسرية وولد وخادم ويحتمل المراد اقاربه

ويظهر ان بهم خواص اصدقائه عملا بالعرف فى ذلك (ولولم يجد) شيأ مناسبا او اصلا
(الا يلقى) اى لم يجد شيأ من الاشياء الا ان يلقى فيطرح (فى مخلاته) بكسر الميم (حجرا)
يستحسن نظرها او ينتفع بها كحجارة الزناد ولا يقدم عليهم فارغا لكسر خاطرهم
بتطلعهم نحوما يصحبه فالسنة المحافظة على جبر خاطرهم مهما امكن فينا كذلك سيما
للحاج (اوحزمة حطب) اى مجموعة الحطب والحزم الجمع والشد يقال حزمه اى
جمعه وحزمت الشيء حزما اى شددته فهو حازم والحزمة بالضم مجموعة الحطب وحمله
وجمعه الحزم بالضم والفتح والحزم جودة الرأى والحزيم وسط الصدر (فان ذلك ما يعجبهم)
ويحسنهم ويجبر خاطرهم (ابن النجار عن ابى رهم (٤) ورواه كر عن ابى الدرداء
بلفظ اذا قدم احدكم من سفر فليقدم معه بهدية ولو يلقى فى مخلاته حجرا ﴿اذا رفعت ﴾
خطاب للراوى (رأسك من السجود) وهو فى الاصل تذلل مع طأطأ الرأس وشرعا
وضع الجبهة على قصد العبادة وان اعضاء السجود سبعة كما فى حديث حم م اذا
سجد العبد سجد معه سبعة اراب وجهه وكفاه وركبتاه وقدماه وهو المفتى به عند
الحنفية والشافعية وتخصيصه بالرأس لانه ركن اعظم (فلا تقع كما يقعى الكلب)
باسقاط الياء فى الاول لانه نهى والاقعاء عند الطحاوى ان يقعد على اليتيه وينصب فخذيه
ويضم ركبتيه الى صدره ويضع يديه على الارض وعند الكرخى ان ينصب قدميه
ويقعد عقبه واضعا يديه على الارض قال الزيلعى والاول هو الاصح لكن كلاهما
مكروهان وكذا افتراش ذراعيه بلا عذر ومعه لا يكره (ضع اليتيك بين قدميك
والزق) اى الصق (ظاهر قدميك بالارض) وهذا بيان الجواز والمشهور من السنة
اذا رفع رأسه من السجدة افترش رجله اليسرى فجلس عليها ونصب يمناه ووجه
اصابعه نحو القبلة والمرأة تتورك فيهما وهو ان تجلس على اليتها اليسرى وتخرج رجليها من
جانب الايمن لانه استرلها او تضم فخذيها وتجعل اليمنى على ساق اليسرى (ه عن انس) له شواهد
﴿اذا رد الله ﴾ فى حال المنام فى الليل (على العبد المسلم روحه) وانتبه (من الليل) وفيه فضيلة
الليل فيه وان الحق بعض النهار به قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك فسبحه ومجده واستغفره من
معناها وبحثها فى اذا استيقظ (غفر له ما تقدم من ذنبه) وحكمته فاجتماع شرف التسبيح والتمجيد
والاستغفار يزيد نوار ارواح القدسية وفيه ندب اكثار الذكر خصوصا فى الليل (وان هو قام
من الليل (فتوضأ وصلى) صلاة تامة ظاهره هى التهجد لكن ما رواه ابن نصر عن الزهرى
مرسلا اذا قام الرجل يتوضأ ليلا ونهارا فاحسن الوضوء فاستاك ثم قام يصلى اطاف به الملك

٤ ابو رهم السمعى
وهو احزاب
وابو رهم الغفارى
وهو كلثوم كما
فى تهذيب الاسماء

ودنى منه عموم وفيه ان تلقف الملك للقراءة انما يكون فيما وقع فى الصلوة بخلاف خارجها (فذكره واستغفره ودعاه) والضمائر كلها راجعة الى الله (تقبل منه) اى دعاءه وقد يوجه بان صلوته وتسبيحه وذكره مظنة الفيوضات (ابن السنى والخرائطى عن ابى هريرة) ورواه هب بلفظ اذا قام احدكم يصلى من الليل فليستك الحديث ﴿اذا رعف احدكم﴾ اى سال الدم من انفه (فى الصلوة اوذرعه القئ) اى سبقه وغلبه (فان كان قلسا) بفتحتين القئ يقال قلس اذا قاء ويقال القلس ما خرج من الفم والحلق ملأ الفم اودونه وليس بقئ فان عاد فهو القئ فان كان ملأ الفم ينقض الوضوء ولو طعاما اوماء اومرة اوعلقا لا بلغما خلافا لابى يوسف لانه نجس اذا صعد من الجوف وقال زفر قليل القئ وكثيره سواء فى نقض الوضوء هذا فى الخارج واما فى الصلوة فان قاء قليلا (يغسله) و يصلى (اووجد مذيا) فهو نقض للوضوء اجماعا (فلينصرف فليتوضأ) بلا مكث لان جواز البناء عند الحنفى شرطه ان ينصرف من ساعته حتى لو ادى ركنا مع حدث اومكث مكانه قدر ما يؤدى ركنا فسدت صلاته (ثم يرجع الى ما بقى من صلوته و يبنى عليها) وهذا كله عند الحنفى واما الشافعى فان عنده لا يجوز البناء بل يستقبل لان الحدث ينا فى الصلوة اذلا وجود للشئ مع منافيه وهو القياس لكن تركناه بهذا وبقوله عليه السلام من قاء اورعف اوامذى فى صلوته فلينصرف وليتوضأ وليبن على صلوته ما لم يتكلم ولذا قال (ولا يستقبلها جديدا وهو مع ذلك) اى الانصراف والافعال (لا يتكلم حتى يرجع الى ما بقى من صلوته) فمن سبقه اوعرضه حدث بلا اختيار فهو غير مانع للبناء (عب عن ابن جريج عن ابيه مرسلا) له شواهد فى الفقه ﴿اذا رقدت﴾ اى نمت والرقود النوم يقال رقد يرقد نام ينام وارقده انامه فهو راقد نائم (فاغلق) ندبا وقيل وجوبا (بابك) اى مع التسمية لان الشياطين لم يؤذن لهم ان يفتحوا بابا مغلقا كما فى خبر آخر فيسن غلق الباب عند الخروج والدخول والليل والنهار لكن الليل آكد فاغلق بقطع الهمزة والافراد خطابا لمفرد والمراد به كل واحد فهو عام بحسب المعنى وكذا ما بعده (واوك سقاك) فى رواية خ سقاءك بالمد اى اشدد فم قربتك بخيط اوغيره واذكر اسم الله عليه كما فى رواية اخر (وخمر اناك) وفى رواية خ اناءك بالمد بالخاء المعجمة والميم المشددة المكسورة ولواء اى غط اناءك صيانة من الشيطان لانه قد عرفت لا يكشف غطاء ولا يحل سقاء ولا يفتح بابا ولا يؤذى صبيا وفى تغطية الاناء ايضا امن من الحشرات وغيرها من الوباء الذى ينزل فى ليلة من السنة اذورد انه لا يمر باناء ليس عليه غطاء اوشئ ليس عليه وكاء

الازل فيه وعن الليث والاعاجم يتقون ذلك فى كانون الاول (واطف مصباحك بقطع الهمزة امر من الاطفا وفى رواية خ واطفى بهمزة فى اخره يعنى خوفا من الفويسقة ان تجر الفتيلة فتحرق البيت ولذا قال (فان الشيطان لا يفتح بابا ولا يحل) من الحل بالتشديد (وكاء) اى سقاء (ولا يكشف غطاء) اى انا مغطية (وان الفارة الفويسقة) بالتصغير (تحرق) من الاحراق (على اهل البيت بيتهم) وفى سنن د عن ابن عباس جائت فارة فاخذت تجر الفتيلة فجائت بها والقتها بين يدى رسول الله صلعم على الخمرة التى كان قاعدا عليها فاحرقت منها موضع درهم والمصباح عام يشمل السراج و غيره نعم القنديل المعلق ان امن بها فلا بأس لانتفاء العلة (ولا تأكل بشمالك ولا تشرب بشمالك) فان الشيطان يأكل بشماله و يشرب بشماله مر فى اذا اكل (ولا تمش فى نعل واحدة ولا تشتمل الصماء ولا تحتب فى الدار مغضبا) مر بحثه فى اذا انقطع يقال غضب لفلان اذا كان حيا وغضب به اذا كان ميتا وغاضبه راغمه وقوله تعالى مغاضبا مراغما لقوله الغضب بالاسكان وهو الصبغ الاحمر (حب عن جابر) له شواهد ﴿ اذا ركب العبد ﴾ الانسان المؤمن (الدابة) المراد الواحدة من البهائم (فلم يذكر اسم الله ردفه الشيطان) وركب معه وتسلط وتبسط وتأنس لان كل مباح لم يذكر اسم الله عليه دنا منه الشيطان و بعد منه الملائكة (وقال) اى ابليس اوواحد من جنوده (تغن) بفتح النون المشدة امر من التغنى اى كن متكلفا وساعيا فى الغناء واظهار الذوق الباطل والسرور العاطل (فان كان لا يحسن الغناء) بكره صوته اوعدم علمه (قال له تمن) كالتغنى وزنا وصيغة اى كن طالبا بالغناء والسرور الشركى و ملاحظة الغلام والنساء (فلا يزال فى امنية حتى ينزل) من دابته الى الارض وان كان ثانيا هكذا كان الشيطان هكذا الى نهاية منزله وان طال سفره و يذكر الله ثانيا او ثالثا بعد الشيطان منه و منع ان يكون رديفا له ومقارنا به (الديلمى عن ابن عباس) له شواهد ﴿ اذا ركب احدكم ﴾ ايها الامة (الدابة فليحملها) اى فليسيرها اوفليسربها (على ملاذها) بفتح الميم وخفة اللام وشدة المعجمة جمع ملذة بفتح الميم وهى موضع اللذة اى على ما تشتهى من نحو السرعة بحيث لا يضربها وفى رواية اوعلى ملاذه اى اجرها فى السهولة لا الحرق له واصل اللذ سرعة المشى والذهاب (فان الله تع يحمل) العبد (على القوى والضعيف) اى اعتمد على الله وسير الدابة سيرا وسطا فى سهولة ولا تغتر بقوتها فترتكب العسف والعنف فى تسييرها فانه لا قوة لمخلوق الا بالله ولا تنظر الى ضعفها فتقعد مع القاعدين وتترك الحج والجها داشفاقا من عدم طاقتها بل

اعتمد على الله تع فهو الحامل وهو المعين (قط عن عمرو بن العاص) باسناد ضعيف له شواهد ﴿ اذا ركب الناس ﴾ اى الرجال المؤمنون (الخيل) للافتخار والزينة والشهوات كقوله تع زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام الاية (ولبسوا القباطى) جمع القبطى وهو الثوب المنسوب الى قبيلة القبطى فى المصر وهو الكتان الرقيق (وتولوا الشام) اى توجهوا بها (واكتفى الرجال بالرجال) يعنى كثرت اللوطية (والنساء بالنساء) يعنى كثر السحاق (عمهم الله بعقوبة من عنده) اى جاء البلايا على العموم لان المناهى اذا ظهرت ولم تنكر عم البلاء وشملت العقوبة كالاحراق والزلازل والاشرار وقلة المطر والقحط والوباء والطاعون واختلاف الاراء (عد كر عن انس) له شواهد سيأتى ﴿ اذا ركع احدكم ﴾ ايها الامة (فليضع يديه) وفى نسخة يده بالافراد والاول صواب (على ركبتيه ثم يمكث حتى يطمئن) حتى مقدرة هنا بالى (ان كل عظم فى مفاصله) جمع مفصل وخصت بالذكر لما فى التصرف بها من دقايق الصنايع التى اختص بها الادمى (ثم سبح ثلاث مرات) بيان بمرتبة الاقل (فانه يسبح لله من جسده ثلاثة وثلثون وثلثمائة عظم) من مفاصله وذلك خلق الله الانسان على ثلثمائة وستين مفصلا وعلى كل مسلم مكلف عليه بعدد كل مفصل يشكر لله تعالى لانه جعل لعظامه مفاصيل يمكن بها من القبض والبسط (وثلاثة وثلثون وثلثمائة عرق) من عروق حتى يصبح سليما من الافات باقيا على الهيئة التى بها تتم منافعه لشكره بها لمن صوره ووقاه عما ضيره ويؤذيه (واذا سجد فليسبح) فى سجدتيه فى كل منها (ثلثا فانه يسبح من جسده مثل ذلك) وهو ثلاثة وثلثون وثلثمائة فى العظم والعرق (الديلمى وابن النجار عن ابى هريرة) مر فى اذا انت قمت فى صلوتك ﴿ اذا ركعت ﴾ خطاب للراوى والمراد عموم الامة (فضع) اى فاثبت (كفيك) اى بباطنهما (على ركبتيك) لانه احسن فى الخضوع وافحم فى الوقار وارفق بالمصلى (حتى تطمئن) اى كل عضو منك مر آنفا (واذا سجدت فامكن) اى فاقر (جبهتك من الارض) وفيه دليل على ايجاب الاعتدال فى الركوع والسجود وكذلك الطمانينة فيهما كما مر فى اذا انت (حتى تجد حجم الارض) والمراد تسكين الجوارح فى الركوع والسجود وهو واجب عند تخريج الكرخى وادناه مقدار تسبيحة وعند تخريج الجرجانى سنة لانه شرع لتكميل الاركان وليس بمقصود لذاته اما الاطمينان فى القومة والجلسة فسنة على تخريجهما وفى القنية ان الطمانينة فى الكل واجب (حم عن ابن عباس) محله الفقه ﴿ اذا ركبتم ﴾ ايها الامة

(هذه الدواب) وفي رواية آخر البهائم (فاعطوها حظها) اى نصيبها (من المنازل) التى اعتيد النزول فيها اى ارحموها فيها للتقوى على السير (ولا تكونوا عليها) اى الدواب (شياطين) اى لا تركبوها ركوب الشياطين اولا تستعملوها استعمال الشياطين الذين لا يراعون الشفقة على خلق الله وفيه حث على الرفق فى الدواب ان الله يحب الرفق فى الامور كلها وفيه النهى عن مخالفة ما امر به الشرع والمنازل جمع منزل وهو موضع النزول (قط والديلمى عن ابى هريرة) وفيه خارجة بن مصعب احد رواته ضعيف ﴿ اذا رمى الرجل ﴾ ذكر الرجل غالبى وكذا الصبى والانثى والخنثى (جمرة العقبة) فهى الجمرة الكبرى كما ورد عن ابن مسعود انه عليه السلام انتهى الى الجمرة الكبرى فجعل البيت عن يساره ومنا عن يمينه ورمى بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة وانزلت عليه سورة البقرة وهذه مقررة عند الائمة الاربعة (وحلق رأسه) اى ثم اذا حلق رأسه او قصر شيأ منه (فقد حل) اى اباح ورخص (له كل شئ) من محظورات الاحرام من اللباس والروايح واكل الصيد وقتل المؤذى وغيرها (الا النساء) اى الاجماع امرأته فهو يبيح بعد طواف الزيارة وحكمة الرمى فى منى لانه محل التجلى وقهر ابليس فيه ولانه ليس مختصا لاحد وانما هو موضع العبادة وذبح الهدى والحلق وغيرها وعن عايشة قالت قلنا يارسول الله الا نبنى لك بناء يظلك بمنا قال لا منا مناخ من سبق كما فى المصباح (قط ه فى الافراد عن عايشة) ورواه فى المشكاة بلفظ اذا رمى احدكم جمرة العقبة فقد حل له كل شئ الا النساء ﴿ اذا رميت بالمعراض ﴾ بكسر الميم وسكون العين المهملة وصاد معجمة وهو خشبة فى رأسها الزج يلقيها على الصيد (الصيد) وهو مصدر فى الاصل ثم اطلق على المصيد كقوله تعالى احل لكم صيد البحر ولا تقتلوا الصيد وانتم حرم (فخزق) من الخزاقة وهو الحبس والمنع وفى البخارى خزق بالخاء والزاء المعجمتين المخففتين جرح ونفذ وطعن فيه وفى القاموس خزقه يخزقه طعنه والخازق السنان وقال فى المطالع خزق المعراض شق اللحم وقطعه (فكله) بسكون اللام امر من اكل اذ هو ذكاته ما لم يرمه مشرك (وان اصابه بعرضه) اى بغير طرفه المحدد (فلا تأكله فانه وقيذ) فعيل بالذال المعجمة اى ميتة والوقذ شدة الضرب وشاة وقيذ وموقوذة قتلت بالخشبة واما ان اصابت بالمعراض ومحدده فربما اصابة الحديدة فقتلته واراقت دمه فيجوز اكله كالسيف والرمى وربما اصابته الخشبة فترضه كما فى القسطلانى (م د ت ه عن عدى بن حاتم) قال سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المعراض فقال اذا اصبت بحده فكل فاذا اصاب

فى البخارى فى باب حكم ما اصاب بالمعراض قال شراحه بكسر الميم والباء باء الالة وهو فى قول الخليل واتباعه سهم لا ريش له ولا نصل وقال النووى والقاضى عياض عن القرطبى انه المشهور خشبة ثقيلة اخرها عصا محدد رأسها وقد لا يحدد وفيه قول اخر تتبع منه

(بعرضه)

بعرضه فقتل فانه وقيذ فلا تأكل ﴿ اذا رميت سهمك ﴾ بالفتح وسكون الهاء (وغاب) اى عنك (ثلاثة ايام فادركته) اى الصيد الذى رميته فوجدته ميتا (فكل) وفى البخارى وان رميت الصيد فوجدته بعد يوم او يومين ليس به الا اثر سهمك فكل قيل هذا محمول على مالم يجد الصايد فيه غير اثر سهم فان وجد به اثر سهم آخر او مقتولا بغير ذلك فلا يحل اكله لقوله ع م فى حديث اخر فان غاب عنك ولم تجد فيه الا اثر سهمك فكل وقال ابو حنيفة واصحابه يشترط فيه ان لا يقعد عن طلبه فان قعد ثم اصاب ميتا لا يأكل لاحتمال ان يكون موته بشئ آخر الا ان هذا الاحتمال لم يعتبر مادام الصائد فى طلبه ضرورة ان الاصطياد لا يعرى عنه عادة فلو اعتبرناه لانسد الاصطياد وحكى ق عن الشافعى انه قال فى قول ابن عباس كل ما اصميت ودع ما انميت يعنى ما اصميت ماقتله الكلب وانت تراه وما انميت ماغاب عنك مقتله قال وهذا عندى لا يجوز غيره الا ان جاء عن النبى عليه السلام شئ فيسقط كل شئ خالف امره ولا يقوم معه رأى ولا قياس قال البيهقى وقد ثبت الخبر يعنى حديث الباب فينبغى ان يكون هو قول الشافعى كما فى القسطلانى مالم ينتن هذا يدل على انه لا يأكل ان انتن لعل هذا يكون محمولا على الندب لان تغير ريحه لا يحرم اكله لما روى انه عليه السلام اكل اهالة متغيرة الريح وفى رواية الاهالة الدوس وهى شحم اللحم الا اذا خيف من ضرره فيحرم اكله (حم م عن ابى ثعلبة) الخشنى بضم الخاء وفتح الشين منسوب الى خشن بن النمر كما فى ابن ملك ﴿ اذا زنا العبد ﴾ اى المؤمن المكلف يعنى شرع فى الزنا (خرج منه الايمان) اى نوره او كماله (فكان على رأسه كالظلة) بضم الظاء وفتح شد اللام السحابة فلا يزال عنه حكمه ولا يرتفع عنه اسمه مادام فيه لان للايمان انوارا فى القلب وآثارا فى الجوارح فيقل عنه مفارقة المعاصى ويظلم عند التلبس بالذنوب والمؤمن لا يزنى الا اذا استولى شبقه واشتعلت شهوته بحيث يغلب ايمانه ويشغله عنه فيصير فى تلك الحالة كالفاقد لكن لا يرتفع عنه اسمه ولا يزال عنه حكمه بل هو فى كنف رعايته وظل عصمته والايمان مظل عليه وهى اول سحابة تظل على الارض فاذا فرغ منه زال الشبق المعاوق عن الثبات على ما يأمره ايمانه والموجب لذهوله ونسيانه عاد الايمان واخذ فى القوة والازدياد كما قال (فاذا اقلع) اى نزع عن المعصية وتاب منها توبة صحيحة بشروطها ومنها ان يستحل حليل المزنى بها لكن قيل اذا لم يترتب على اعلامه به من المفاسد (رجع اليه الايمان) اى نوره او كماله فالمسلوب اسم الايمان لا مطلق الايمان ولا يلزم

من ثبوت جزء مامن الايمان ان يسمى مؤمنا كما انه يكون معه من الفقه ولا يسمى فقيها فكذا يكون معه شئ من التقوى ولايسمى متقيا كما فى الفيض فالحديث على ظاهره ولاملجى لتأويله واماماهنا من المحامل جميلة على المستحل اوانه خرج مخرج الزجر والتنفير اوعلى الحياء اونزع اسم المدح فرخيصة ووصف الايمان بالدخول والخروج مجاز (دك هب عن ابى هريرة) قال ك صحيح واقره الذهبى والعراقى ﴿ اذا زالت الافياء ﴾ جمع فئ وهو رجع الظل الحاصل من حاجز بينك وبين الشمس عن المغرب الى المشرق فلايكون الابعد الزوال فالمعنى اذا رجعت ظلال الشواخص من جانب المغرب الى جانب المشرق (وراحت الارواح) جمع ريح لان اصلها الواو وتجمع على ارياح قليلا ورياحا كثيرا (فاطلبوا الى الله حوائجكم) اى اطلبوها من الله فى تلك الساعة (فانها ساعة الاوابين) اى المكثرين الرجوع الى الله بالتوبة اوالمطيعين اوالمسبحين يعنى هوا لوقت الذى يتوجه الابرار الى الله اوالوقت الذى يتصدون فيه الى اسعاف ذوى الحاجات واعانتهم بالشفاعة الى الله فهو مظنة الاجابة وقضاء الحاجة ولذاقال (وانه كان للاوابين غفورا) لاحسن حالهم وابهى سيرتهم (هب عن على) ورواه عب وحل عن ابى سفيان وابى اوفى وكذا الديلمى ﴿ اذا زنت امة احدكم ﴾ ولوكانت مدبرة (فتبين زناها) باقرارها او بالاشهاد (فليجلدها الحد) اى ليقم مولاها عليها الحد وفى ذكر الامة على الاطلاق اشعار بان حدها منكوحة كانت اوغيرها الجلد الا انه نصف جلد الحرائر بقوله تعالى فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ماعلى المحصنات من العذاب المراد بالفاحشة فى الاية وهو الزنا و بالمحصنات الحرائر وبالعذاب الجلد لا الرجم لانه لاينصف والحكم فى زنا العبد كالامة عرف بدلالة النص قال صاحب النهاية كانت فى عامة المواضع حكم النساء مستفادا من حكم الرجال وهنا انعكس الحكم لعل الوجه فيه ان الشهوة الداعية الى الزنا غالبة فيهن والحكم يدار على العلة استدل بالحديث الشافعى على ان للمولى اقامة الحد على مملوكه وقال الحنفيون لايقيمه الا باذن الامام لقوله عليه السلام اربع الى الولاة وذكر منها الحدود والوالى اذا اطلق ينصرف الى من له ولاية عامة وهو السلطان اونائبه واما قوله فليجلدها فمحمول على التسبب يعنى ليكن سببا لجلدها بالمرافعة الى الامام (ولايثرب عليها) بعد الحد فانه كفارة لذنبها وانما صرح نهى التثريب عنها وهو التعيير والتوبيخ بعدما امر بجلدها لان عقوبة الزنا قبل ان يشرع الجلد كان التثريب (ثم ان زنت) الثانية (فليجلدها الحد) كذلك

(ولا يثرب عليها) وفيه اشعار بان الحد اذا اقيم ثم ان زنت يكرر الجلد فيفهم منه اذا زنت مرات ولم تحد يكتفى بحد واحد (ثم ان زنت الثالثة) وهى من المتن هنا فتبين زناها كذلك (فليبعها ولو بحبل من شعر) اى وان كان ثمنها قليلا وهذا الامر للاستحباب وروى ثم يبعها فى الرابعة فان قيل انما يبيعها لانه يكرهها فكيف يرتضيها لاخيه المسلم قلنا يبيعها على قصد ان تعف عند المشترى بهيبته اوبالاحسان اليها او بغير ذلك (ط ع حم خ م د ه عن ابى هريرة وزيد بن خالد غ عن ابن مالك الخطيب عن ابن عمر) صحيح يأتى فى اذا اسكر بحث ﴿ اذا زوج احدكم ﴾ ايها الامة (خادمه عبده او اجيره) اى من اخذه بالاجرة مساهنة اومشاهرة وفى المشكاة اذا زوج احدكم عبده امته (فلا ينظر الى دون السرة) وفى رواية فيه فلا ينظر الى عورتها (وفوق الركبة) وفى رواية فيه عن على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا على لا تبرز فخذك ولا تنظر الى فخذ حى وميت وعورة الامة مثل عورة الرجل مابين السرة والركبة وكذلك المحارم بعضهم مع بعض ويجوز للزوج ان ينظر الى جميع بدن امرأته وامته التى تحل له وكذلك هى منه الا نفس الفرج فان النظر اليه مكروه وكذلك نفسه بلا عذر فاذا زوج امته حرم النظر الى مابين السرة والركبة كما مر فى اذا جامع بحث (د ق قط عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده) له شواهد ﴿ اذا زلزلت ﴾ اى سورتها (تعدل) تماثل وعدل الشئ بالكسر مثله من جنسه اوقدره وبالفتح مايقوم مقامه من غير جنسه (نصف القرآن وقل يا ايها الكافرون) اى سورتها (تعدل ربع القران) لان المقصود الاعظم بالذات من القرآن بيان المبدأ والمعاد واذا زلزلت مقصورة على ذكر المعاد مستقلة ببيان احوالها فعادلت نصفه ذكره القاضى ولان القرآن كله يشتمل على احكام الشهادتين فى التوحيد والنبوة واحوال النشأتين وذلك اربعة اقسام والكافرون مقصورة على التوحيد فهى ربعها لتضمنها البرائة من الشرك والتدين بدين الحق وهذا هو التوحيد الصرف (وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن) لان معان القران قسمت الى ثلاثة علوم علم التوحيد وعلم الشرايع وعلم تهذيب الاخلاق وتزكية النفس والاخلاص تشتمل على القسم الاشرف منها الاصل للاخرين وهو علم التوحيد وهو اثبات الهية المعبود وتقديسه ونفى ماسواه (ت ك هب عن ابن عباس) قال ك صحيح وتعقبه الذهبى ﴿ اذا سأل احدكم ﴾ ايها الامة (ربه مسألة) مصدر ميمى بمعنى اسم مفعول اى طلب منه شيأ (فيعرف) بفتحتين ثم راء مشددة (الاجابة) اى تطلبها حتى عرف حصولها بان ظهرت له

امارة الاجابة من نحو قشعريرة وبكاء وانس (فليقل) ندبا شكرالله عليها (الحمد الذى لله بنعمته) اى بكرمه وفضله ومنته (تتم) تكمل (الصلحات) اى النعم الحسان (ومن ابطأ عنه) اى تأخر ولم يسرع اليه (ذلك) اى تعرف الاجابة (فليقل) ندبا (الحمدلله على كل حال) اى كل كيفية من الكيفيات التى قدرها الله تعالى فان احوال المؤمن كلها خير وقضاء الله له بالسراء والضراء رحمة ونعمة ولو انكشف له الغطا الفرح بالضراء اكثر من فرحه بالسراء وهو اعلم بما يصلح به عبده ونبه بهذا الحديث على ان العبد ان يحمد الله على السراء والضراء وعلى ان للصابرين حمدا يخصهم بقوله الحمدلله على كل حال وان للشاكرين حمدا يخصهم وهو الحمدلله الذى بنعمته تتم الصالحات وهكذا كان هديه وعادته يحمد حال السراء والضراء بما ذكر والتأسى به اولى من ان يسط حمدا آخر فانه لا اعلى مما وصفه اكمل الموجود (ق فى الدعوات عن ابى هريرة) والحاكم نحوه

﴿اذا سافرتم﴾ خطاب للاصحاب والحكم عام (فليؤمكم اقرؤكم) فاولى الناس اعلمهم بالسنة ثم اقرأهم وعند الشافعى وابى يوسف بالعكس ثم اورعهم ثم اسنهم ثم احسنهم خلقا ثم احسنهم وجها ثم اشرفهم نسبا ثم انظفهم ثوبا (وان كان اصغركم سنا) للحنفى قوله عليه السلام اذا سافرتما فاذنا واقيما وليؤمكما اكبركما سنا قاله لابن ابى حليكة وابابكر (واذا امكم فهو اميركم) مربحثه فى اذا اجتمع (ن والديلمى عن ابى هريرة) حسن واقره الهيثمى وغيره ﴿اذا سافرتم﴾ ايها الامة (فى الخصب) بكسر الخاء المعجمة وسكون المهملة اى زمن كثرة النبات والعلف (فاعطوا الابل) ونحوها من الخيل والبغال والحمير وخص الابل لانها غالب مراكب العرب (حظها) اى نصيبها (من الارض) من نباتها بان تمكنوها من الرعى فى بعض النهار وفى اثناء السير جعله حظا لان صاحبها اذا احسن رعيها سمنت وحسنت فى عينه فينفس بها ولم ينحرها وفى رواية بدل حظها حقها قال القاضى حظها من الارض رعيها ساعة فساعة فيها (واذا سافرتم فى السنة) بفتح المهملة الجدب والقحط وانعدام النبات اوقلته (فاسرعوا عليها السير) لتصل المقصد بما تقيد من قوتها لفقد ما يقويها على السير قال القاضى معناه ان كان الزمان القحط فاسرعوا السير عليها ولا تتوقفوا فى الطريق لتبلغكم المنزل قبل ان تضعف وقد صرح بهذا فى رواية اخرى وهى اذا سافرتم فى السنة وبادروا بها نقيها ٣ واسرعوا عليها السير ما دامت قويته باقية النقى وهو المخ (واذا عرستم) بالتشديد (بالليل) اى آخره لنوم ونحوه من استراحة واكل وشرب والتعريس نزول المسافر للاستراحة فى آخر الليل فاجتنبوا الطريق اى اعدلوا واعرضوا وانزلوا يمنة اويسرة

(فانها)

٣ بكسر النون وسكون القاف مثناة اى مخها ٣ ومعنى الحديث اسرعوا حتى تصلوا مقصدكم قبل ان ذهب مخها من ضنك السير والتعب منه

(فانها طرق الدواب ومأوى الهوام) اى محل ترددها (بالليل) لتأكل مافيها من الرمة وتلتقط مايسقط من المارة من مأكول فينبغى التعريج عنها حذرا من اذاها وفيه حث على الرفق بالدواب ورعاية مصلحها وحفظ للمال وصيانة الروح والتحذير من المواضع التى هى مظنة الشك والاذى ويكره النزول بالطريق نهارا ايضا وخص بالليل لانه اشد كراهة والهوام جمع هامة ماله سم مقتل كحية وقد يطلق على مالا يقتل كالحشرات على الاستعارة بجامع الاذى (م د ت حب عن ابى هريرة) دعن جابر صحيح ﴿ اذا ساق الله ﴾ اى منح الله (اليك) اى اوصل اليك (رزقا) حلالا على حال من الاحوال وعلى وجه من الوجوه (من غير مسئلة) اى من غير طلب (ولا اشراف نفس) اى ولا اشعار (فخذه) ولا يتركه ليعدل لغيره (فان الله قد اعطاك) وفى رواية عن عايشة اذا سبب الله تعالى لاحدكم رزقا من وجه فلا يدعه حتى يتغير له اى يتعسر عليه و يجد عليه موانع سماوية فاذا صار كذا فيتحول لغيره فان اسباب الرزق كثيرة فالواجب على المتأدب ترك الاعتراض على الحال فلا يريد خلاف مايراد به ولا يختار خلاف مايختار به وربك يخلق مايشاء و يختار ومن ثمه قال فى الحكم ارادتك التجريد مع اقامة الله اياك فى الاسباب من الشهود الخفية وارادتك الاسباب مع اقامة الله اياك فى التجريد انحطاط عن الهمة العلية وسوابق الهمم لاتخرق الاسواد الاقدار (حب عن عمر) له شواهد ﴿ اذا سجد العبد ﴾ اى الانسان المؤمن (سجد معه) حين سجوده (سبعة آراب) بالمد جمع ارب بكسر وسكون العضو (وجهه وكفاه وركبتاه وقدماه) وجهه بالرفع مع ماعطف عليه بدل من سبعة بدل الكل من الكل وفيه ان اعضاء الوضوء سبعة وانه ينبغى للساجد ان يسجد عليها كلها وان يسجد على الجبهة والانف جميعا اما الجبهة فلانها الاصل والانف تبع لها فيجب وضعها مكشوفة على الارض ويكفى بعضها وعلى الانف مستحب فلو تركه جاز ولو اقتصر عليه وترك الجبهة لم يجز هذا مذهب الشافعى ومالك والاكثرين وقال ابوحنيفة وابن قاسم من اصحاب مالك يجب ان يسجد على الجبهة والانف جميعا لظاهر الحديث وقال الاكثرون انهما فى حكم واحد لانه عليه السلام قال سبعة فان جعلا عضوين صارت ثمانية واما اليدان والركبتان والقدمان فيجب وضعهما بحيث يكون الوضع المجزئ مقارنا لوضع الجبهة لامتقدما ولامتأخرا ويجب التحامل عليها ويكفى وضع جزء منها فلو اخل بعضو منها لم تصح صلاته (الشافعى حم م د ت ن ه حب وابن خزيمة عن العباس وعبد بن حميد عن سعد) بن ابى وقاص صحيح ﴿ اذا سجد

احدكم ﴾ ايها الامة (فليبا شر بكفيه) اى بباطنهما (الارض) فيضعهما والاولى كونهما مكشوفتين على مصلاه (عسى الله) هى من الله واجبة ومن المخلوق للترجى واتى بها هنا ترغيبا للمصلى (ان يفك) اى يخلص ويفصل ورأيت فى معجم الطبرانى بدله يكف والكف انسب (عنه الغل) بالضم الطوق من حديد يجعل فى العنق واليدين (يوم القيمة) اى من فعل ذلك يرجى ان يغفر الله ما فرط منه من الذنوب الموجبة لجعل الغل فى عنقه يوم القيمة لما اطلق يديه وبسطهما فى السجود جوزى باطلاقهما يوم المعاد جزاء وفاقا والمباشرة الافضاء بالبشرة والفك التخليص والاطلاق والازالة ونبه بذلك على وجوب وضع جزء من بطن الكف فى السجود وكذا يجب وضع شئ من الجبهة والركبتين واصابع القدمين لقوله الا انى امرت ان اسجد على سبعة اعظم (طس عن ابى هريرة ش عن عمر) ورواية ن د اذا سجد احدكم فلا يبرك كما يبرك البعير وليضع يديه قبل ركبتيه ﴿ اذا سرتك ﴾ اى فرحتك واعجبتك واصل السرور لذة فى القلب عند حصول نفع او توقعه (حسنتك) اى عبادتك لكونك جازما بصدق الشارع فى ما جاء به عن الله من حصول الثواب عليها سميت حسنة لانها يحسن حال فاعلها وهى سبب احسان الله واضافتها له من حيث الكسب (وساءتك سيئتك) اى حزنك ذنبك لكونك قاطعا بصدق فيما توعد به من العذاب عليها سميت سيئة لانها يسئ حال فاعلها وهى سبب كل شئ وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم (فانت مؤمن) فان ذلك علامة ايمانك بل ذلك هو حقيقة الايمان وليس الايمان الا تصديق الشارع فيما جاء به وفى الحزن عليها اشعار بالندم الذى هو اعظم اركان التوبة فكانه قال اذا اتيت بالطاعة المأمور بها وكلما اذنبت ذنبا تبت منه كان ذلك علامة حسن الخاتمة وانك تموت على الايمان حقا وقد اشار اليها قول الطيبى معنى اذا صدرت منك طاعة وفرحت بها متقنا بانك تثاب عليها واذا اصابتك معصية وحزنت عليها فذلك علامة الايمان (حم حب طب ك هب ض تمام عن ابى امامة) قيل يارسول الله ما الايمان فذكره قال ك على شرطهما واقره الذهبى والعراقى والهيثمى ﴿ اذا سرق المملوك ﴾ اى القن شيأ قليلا او كثيرا لك او لغيرك (فبعه) امر وفى رواية حل فبيعوه وفى رواية العبد بدل المملوك (ولو بنش) بكسر الموحدة وفتح النون وشين معجمة نصف اوقية وهو عشرون درهما والاوقيه اربعون درهما كانه سمى به لخفته وقلته من النشنشة وهى الحركة والخفة فهذا خرج مخرج التعليل والتزهيد فى قن السارق فكانه قال لا تمسكه عندك ولا تتركه فى بيتك بل بعه

بما يسير وان كان تافها جدا ففيه دليل على ابعاد اهل الفساد والمعاصى واحتقارهم
وان السرقة عيب فاسد منقص للقيمة واذا باعه وجب ان يعرف بسرقته لكونها
من اقبح العيوب فلا يحل له كتمها ويظهر ان مثل البيع كل ما يزيل الملك عنه او يحصل
به مفارقته كهبته وكتابته ووقفه وعتقه لكن قد يتوقف فى العتق من حيث انه يرفع
الرق عنه بكثرة اضراره للناس بالسرقة كما مر بحث فى اذا زنت (حم د ن ه خ فى الادب
عن ابى هريرة) حسن ﴿ اذا سقطت ﴾ وفى رواية وقعت (لقمة احدكم) عند ارادة
اكلها قال ابن العربى وذلك اما من منازعة الشيطان له فيها حين لم يسم الله تعالى
عليها او بسبب اخر ويرجح الاول قوله الاتى لا يدعها للشيطان اذ هو انما يستحل
الطعام اذا لم يذكر اسم الله عليه انتهى وهو صريح فى انه اذا ذكر اسم الله ثم سقطت
لا يندب له اخذها واكلها ويكاد كان باطلا لمنافرته لاطلاق الحديث بلا موجب
(فليمط) بلام الامر اى يزل (ما بها من الاذى) من تراب ونحوه مما يعاف وان تنجست
طهرها ان امكن والا اطعمها حيوانا (وليأكلها) او يطعمها غيره (ولا يدعها) اى
لا يتركها ندبا وقيل وجوبا (للشيطان) ابليس والجنس لما فيه من اضاعة نعمة الله
واحتقارها والمانع من تناول تلك اللقمة الكبر غالبا وذلك مما يحبه الشيطان ويرضاه
للانسان ويدعو اليه لانه يأخذها ويأكلها ولا بد وقوله سقطت اى من يده او من فيه
بعد وضعها وذلك آكد لما فيه من الاستقذار الحاضرين (ولا يمسح يده بالمنديل)
سبق معناه فى اذا اكل (حتى يلعقها) بفتح اوله اى يلحسها هو (او يلعقها) بضم اوله
يلحسها لغيره من انسان لا يتقذرها كزوجه وولده وخادمه او حيوان طاهر (فانه
لا يدرى فى اى طعامه) تكون (البركة) اى الخير الكثير والتغذية والقوة على الطاعة
اهو فيما بقى على الاصابع او فى اللقمة الساقطة فان كان فيها فيفوته خير كثير وفيه
حل التمندل بعد الطعام قال ابن العربى وقد كانوا يلعقون ويمسحون ثم يغسلون وقد لا
وكذا يفعل العرب لا يغتسل يدها حتى يمسح وحكمته ان الماء اذا ورد على اليد قبل مسحها
تزل ما عليها من زفر ودسم وزاد قدرا واذا مسحها لم يبق الا اثر قليل يزيله الماء (حم
م ن ه وعبد بن حميد عن جابر طب عن معقل) وعن انس ايضا ﴿ اذا سكر ﴾ اى
واحد منكم (فاجلدوه) فمن شرب خمرا ولو قطرة فاخذور يحها موجود او جاء به سكران
ولو من نبيذ من المسكرات وشهد بذلك رجلان او اقر به مرة وعند البعض مرتين وعلم
به طوعا جلد ثمانين جلدة اذا صحى هذا للحر واما العبد فاربعين متفرقة على بدنه كما فى

الزنا (ثم ان سكر فاجلدوه) والسكران كان من المباح فلاحد والبنج مختلف فيه ومحله الفقه (ثم ان سكر فاجلدوه) اى الى ان ينتهى الثلاثة ولم تنبه (فان عاد الرابعة فاقتلوه) اى فان عاد شارب الخمر فى المرة الرابعة الى شربها فاقتلوه وهذا امر لم يذهب اليه احد من اهل العلم قديما و حديثا ان شارب الخمر يقتل قال الخطابى قد يرد الامر بالوعيد ولا يراد به وقوع الفعل وانما يقصد به الردع والتحذير و قال ابو عيسى انما كان فى اول الامر ثم نسخ بعده وسياقه يدل على ماقاله ابو عيسى وهو فى المصابيح عن عبد الرحمن بن الازهر قال كانى انظر الى رسول الله اذا اتى برجل قد شرب الخمر فقال للناس اضربوه ولم يقتله كما فى المظهر (د ه عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ اذا سل ﴾ بالتشديد اى شهر وانتزع (المسلم على اخيه المسلم سلاحا) انتضاء من غمده وهوى اليه ليقتله ظلما (لاتزال ملائكة الله تعالى) وفى رواية فلا تزال الملائكة (تلعنه) اى تدعو عليه بالطرد والابعاد عن الرحمة ان استحل ذلك والا فالمراد بلعنها اياه سبه وشتمه والدعاء عليه بالابعاد عن منازل الابرار (حتى) اى الى ان (يشيمه) بفتح المثناة التحتية وكسر المعجمة اى يغمده (عنه) والشيم من الاضداد يكون سلا ويكون اغمادا عنه و هذا فى غير العادل مع الباغى وللامام و حزبه قتال البغاة بشرطه و فى غير دفع الصايل فللمصول عليه الدفع عن نفسه بالاخف فالاخف و ان افضى الى قتل الصائل هدر و السلاح كل نافع فى الحرب و تقييده بالاخ المسلم فى النسب اوالدين يؤذن بان من له ذمة اوعهد اوامان ليس كذلك وهو غير مراد لكنه اخف (طب عن ابى بكرة) ورواه عنه البزار بلفظ اذا شهر المسلم على اخيه سلاحا فلا تزال الملائكة تلعنه حتى يشيمه بكرة بسكون الكاف وقد تفتح ﴿ اذا سلم عليكم ﴾ ايها المسلمون (احد من اهل الكتاب) اى اليهود والنصارى ولفظ اهل الكتاب وان كان اعم بحسب المفهوم من التورية والانجيل لكنه خص اهل عرف استعمال الشرع بهما لان غير اليهود والنصارى لم يوجدوا زمان البعثة (فقولوا) وجوبا فى الرد عليهم (عليكم) فقد روى بالواو و بدونها قال القرطبى وحذفها اوضح معنى واحسن واثباتها اصح رواية واشهر وقال الزركشى الرواية الصحيحة عن مالك وابن عيينة بغير واو وهى اصوب وقال النووى اثباتها اجود فمعناه بدونها عليكم ماتستحقونه و بها انهم لم يقصدوا دعاء علينا فهو دعاء لهم بالاسلام فانه مناط السلامة فى الدارين وان قصدوا التعريض بالدعاء علينا فمعناه و يقول لكم و عليكم ماتريدون بها اوتستحقونه

اوند عـو عليكم بمـا دعوتم علينا ولايكون عليكم عطفـا على عليكم فى كلامهم والالتضمن ذلك تقدير دعائهم علينا و انما اختار هذه الصيغة لتكون ابعد من الايحاش واقرب الى الرفق المأمور به قال النووى اتفقوا على الرد على اهل الكتاب بما ذكر اذا سلموا وقال غيره انه لايشرع ابتداء الكافر بالسلام لانه بين حكم الجواب ولم يذكر حكم الابتداء وان هذا الرد خاص بالكفار فلا يجزئ فى الرد على مسلم لاستئثار الصيغة للرد على غيره وان قيل باجزائها فى اصل الرد وانما امتنع السلام على الكافر لانه لاسلامة له اذ هو مجزى فى الدنيا بالحرب والقتل والسبى وفى الاخرة بالعذاب الابدى (ط حم خم ت ه عن انس) صحيح ﴿ اذا سمعت جيرانك ﴾ بكسر الجيم اى الصلحاء منهم لان الفاسق يقول مايقول (يقولون قد احسنت فقد احسنت) اى كنت من المحسنين سترا من الله وتجاوزا عما عرف من المثنى عليه مما انفرد بعلمه لان العفو من صفاته و اذا تجاوز عمن يستحق العذاب فى علمه و حكم بشهادة الشهود كان ذلك منه مغفرة و فضلا (واذا سمعتم يقولون قد اسأت فقد اسأت) اى كنت من المسيئين لانهم انما شهدوا بما ظهر من سيئ عمله وهو به عاص فاذا عذبه الله بحق ماظهر من عمله السيئ الموافق للشهادة ولايجوز ان يعذبه بما شهدوا عليه وهو عنده تعالى على عمل صالح كذا ذكره البعض ثم ان ماتقرر من ان لفظ الحديث ماذكر هو ماوقعت عليه جمع و عند حل بر عن كلثوم اذا قال جيرانك قد احسنت فقد احسنت واذا قال جيرانك انك قد اسأت فقد اسأت (حم ه طب ق عن ابن مسعود) قال قال رجل للنبى عليه السلام كيف لى ان اعلم اذا احسنت واذا اسأت فذكره قال الغزالى اسناده جيد (دق عن كلثوم الخزاعى) نسبة الى خزاعة قبيلة مشهورة قيل له رفاعة ﴿ اذا سمعتم بالطاعون ﴾ فاعول قال فى النهاية وهو المرض العام والوباء الذى يفسد له الهواء فتفسد به الامزجة (بارض) اى بلغكم بوقوعه ببلد اومحل قال الطيبى الباء الاولى زائدة على تضمن سمعتم معنى اخبرتم و بارض حال (فلا تدخلوا عليه اى يحرم عليكم ذلك لان الاقدام تهور وجرأة على خطر وايقاع النفس فى معرض التهلكة والعقل يمنعـه والشرع يأباه قال القاضى وفيه النهى عن استقبال البلاء لماذكر (واذا وقع وانتم بارض) اى والحال انكم فيها (فلا تخرجوا فيها فرارا منه) اى لاتقصدوا الفرار عنه يعنى يحرم عليكم ذلك لانه فرار من القدر وهو لاينفع والثبات تسليم لما لم يسبق منه اختيار فيه ولتظهر مزية هذه الامة على من تقدمهم من الامم

الفار ين منه مما يكون من قوة توكلهم وثبات عزمهم كما اظهر الله مزيتهم بما آتيهم من
فضله ورحمته التي لم ينولها من قبل فزعم ان النهي تعبدي قصور قال السبكي مذهبنا
وهو الذي عليه الاكثر ان النهي عن الفرار للتحريم اما لولم يقصد الفرار كان خرج
لحاجة فصادف وقوعه فلا يحرم وكذا لوخرج لحاجة له على مابحثه بعض الشافعية
واستدل البخاري به على بطلان الحيل قالوا ومن دقة فقهه فانه اذا نهى عن الفرار
من قدر الله اذا نزل رضي بحكمه فكيف بالفرار من امره ودينه اذا نزل به (طحم ن خ
عن اسامة بن زيد حم خم عن عبد الرحمان بن عوف د عن ابن عباس طب ض عن زيد
بن ثابت ط وابن خزيمة عن سعد) صحيح ٢ مرفوع عظيم ﴿اذا سمعتم بهذا الوباء﴾
وهو علة باطنة دال على الموت العام فلا يظهر الوباء على الظاهر الابعد استحكام
التأثير في الباطن وهو وخز الجن وطعنه قال ابن القيم حكمة تسليط الجن على الانس
بالطاعون والوباء ان اعدائنا شياطينهم وانقيادهم اخواننا وامرنا الله بمعاداة
اعدائنا فابى اكثر الناس الامو الاتهم فسلطوا عليهم عقوبة لهم من امثالهم اذا كثر
الطاعوت ارسل الله الطاعون (ببلد فلا تقدموا عليه) يعني فلا تدخلوا فيه (واذا وقع وانتم
به) اى فيه (فلا تخرجوا فرارا منه) لكونه شهادة لكل مسلم في حكم الآخرة ويشمل
الفاسق فيكون شهيدا لكن لاتساوى مرتبة مسلم غير فاسق في انه يغفر ذنوبه وانما
يغفر له غير حق الآدمي كما في خبر ان الشهيد يغفر له كل ذنب الا الدين وهذا كله لاهل
الايمان لان هذا الطاعون والوباء بلاء لمن قبلنا ورحمة لنا لحصول الشهادة به والعادة
لاتؤثر بنفسه لان هذا كان ابتلاء بنفسه لمن تقدم ثم عاد بنفسه وصفته رحمة لنا والصفة
واحدة لم تتغير (طب عن عبد الرحمان بن عوف) وفي رواية حم ق عن انس الطاعون
شهادة لكل مسلم سيأتي في الطاعون بحث ﴿اذا سمعتم الرعد﴾ اى الصوت الذي يسمع
من السحاب قال القاضي والكشاف من الارتعاد وقال التفتازاني اى الرعد من
الارتعاد كان البرق من البريق ولو قال من الرعدة كان انسب وقال الطيبي لم يرد ان اصله
منه لان اصله من الرعدة بل اراد ان فيه معنى الاضطراب والحركة (فاذكروا الله)
بان تقولوا سبحان من يسبح الرعد بحمده او نحو ذلك من المأثور اوما في معناه
(فانه) اى الرعد (لايصيب) يعني ماينشأ عنه من الخوارق لايضر (ذاكرا لله) تعالى
فان ذكره حصن حصين مما يخاف ويحذر بحيث لايبالي معه بسطوة مخلوق ومن اشرقت
انوار الذكر على قلبه هابه كل مخلوق وخضع له كل مهول ولو ارادت قوة الجبال فضلا

وفي الحديث قصة
عن الشيخين
وغيرهما هي ان
عمر خرج الى الشام
حتى اذا كان
بسرغ لقيه امر
الاجناد ابو عبيدة
واصحابه فاخبروه
ان الوباء وقع
بالشام فقال عمر
لابن عباس ادع لي
المهاجرين الاولين
فدعاهم فاستشارهم
فاخبروهم ان الوباء
بالشام فاختلفوا
فقال بعضهم
خرجت لامر
فلانرى ان ترجع
وقال بعضهم مع
اصحاب رسول الله
ولانرى ان تقدم
عليه قال ارتفعوا
عني ثم دعا الانصار
فاستشارهم فسلكوا
سبيل المهاجرين
فقال ارتفعوا
ثم قال ادع لي من
هنا من مشيخة

عن الرعد لاتفاوت له وفى القاموس ارعد صوت السحاب اواسم ملك يسوقه (طب
عن ابن عباس) قال ابن حجر والهيثمى فيه يحيى بن كثير وهو ضعيف ﴿اذا سمعتم الرعد﴾
قال القاضى والكشاف والمشهور ان سبب الرعد اضطراب اجرام السحاب واصطكاكها
اذا حدتها الريح فتصوت عند ذلك (فسبحوا) اى قولوا سبحان الله و بحمده اونحو ذلك
ويظهر انه غيره لايقوم مقام التسبيح ونحوه كما لايقوم غير التكبير مقامه فى الحريق
وقوفا مع الوارد وللشارع اسرار يختص بعلمها (ولاتكبروا) والاولى ايثار التسبيح
والحمد هنا لانه الانسب لراجى المطر وحصول الغيث وفى خبر مايفيد ان التسبيح انما
يطلب حال عدم اشتداده فانه صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتد الرعد قال اللهم لاتقتلنا
بغضبك ولاتهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك قال الراغب واصل التسبيح من السبح وهو
سرعة الذهاب فى الماء استعير لجرى النجوم (د فى مراسيله عن عبيدالله بن ابى جعفر
مرسلا) البصرى ابى بكر الفقيه مولا كنانة اسم ابيه يسار حديثه حسن ﴿اذا سمعتم
اصوات الديكة﴾ بكسر ففتح جمع الديك و يجمع قليلا على اديك وكثيرا على ديوك
(فسلوا الله من فضله) اى زيادة انعامه عليكم (فانها رأت) اى الديكة (ملكا)
بفتح اللام نكرة افادة للتعميم و يحتمل ان المراد الملك فى صورة الديك تحت العرش
ويبعده تذكير الملك و ذلك لان الدعاء بمحضر الملائكة مزايا منها انها تؤمن على
الدعاء وتستغفر للداعى وحضورها مظنة بتنزلات الرحمة وفيض غيث النعمة و يستفاد
منه طلب الدعاء عند حضور الصالحين وقال سليمان عليه السلام الديك يقول اذكروا
الله ياغافلين (واذا سمعتم نهيق الحمير) اى اصواتها زاد النسائى و نباح الكلب والمراد
سماع واحدمنهما (فتعوذوا) ندبا (بالله من الشيطان) باى صيغة كانت والاولى
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم (فانها رأت شيطانا) و حضور الشيطان مظنة
الوسوسة و الطغيان و غضبان الرحمن فناسب التعوذ لدفع ذلك وقال الطيبى لعل
السرفيه ان الديك اقرب الحيوان صوتا الى الذاكرين الله لانها تحفظ غالبا اوقات
الصلوات وانكرا لاصوات لصوت الحمير فهو اقربها صوتا الى من هو ابعد من رحمة
الله وفيه الله خلق للديك ادراكا تدرك به النفوس الشريرة الخبيثة و نزول الرحمة عند
حضور الصلحاء والغضب عند اهل المعاصى و اطلق الامر بالتعوذ عند نهيق الحمار
فاقتضى انه لافرق فى طلبه بين الليل والنهار وخصه فى حديث بالليل فاما ان يحمل
المطلق على المقيد او يقال خص الليل لانتشار الشياطين فيه اكثر فيكون نهيق

قريش من مها
جرة الفتح فدعاهم
فلم يختلف عليه
رجلان افقالو
نرى ان نرجع
الناس فنادى
انى مصبح على
ظهر فاصبحوا
فقال ابوعبيدة
افرارا من قدرالله
فقال عمر لوغيرك
قالها ابا عبيدة
وكان عمر يكره
خلافه قال نعم
نفر من قدرالله
الى قدرالله فجاء
ابن عوف وكان
متغيبا فقال ان
عندى من هذا
علما ان رسول الله
قال فذكره

الحمار فيه اكثر فلو وقع نهارا كان كذلك (حم خ م د ت عن ابى هريرة) ورواه النسائى
ايضا صحيح ﴿ اذا سمعتم ﴾ ايها الامة (نهيق حمار) اى صوتها والنهاق بضم النون
صوت (او نباح كلب) بضم النون وكسرها صياحها (وصوت ديك بالليل) خصه
لان انتشار شياطين الانس والجن فيه اكثر وكثرة فسادهم فيه اظهر فهو بذلك اجدر
وان كان النهار كذلك فى طلب التعوذ (فتعوذوا) ندبا (بالله من الشيطان فانهن يرين
من الجن والشياطين (ما لا ترون) انتم يا بنى آدم فهم مخصوصون بذلك دونكم فاقلوا
الخروج من منازلكم اذا هدأت وسكنت المشى والرجل فان الله ينشر فى ليله من خلقه
ما يشاء من انس وجن وشياطين وغيرها فمن اكثر الخروج حين ذاك لغير غرض
شرعى اوشك ان يحصل له اذى يخالفه للشرع فلذا امرنا غلق الابواب وغطاء
الاناء وكف الصبيان من الخروج (ابن السنى عن ابى هريرة) وفى رواية حم د حب ك عن
جابر حديث طويل ﴿ اذا سمعتم بجبل ﴾ بفتحتين (زال عن مكانه) اى اذا اخبركم
مخبر بان جبلا من جبال الدنيا تحول وانتقل عن محله الذى هو فيه الى محل آخر فصدقوا
يعنى لا تكذبوه فانه لا يخرج عن دائرة الامكان (واذا سمعتم برجل) التنكير
للتعظيم اى جليل كامل فى الرجولية فغيره اولى (زال عن خلقه) بضمتين
او بضم وسكون طبعه وسجيته بان فعل خلاف ما يقتضيه وثبت عليه وبدل خلقه
(فلا تصدقوا به) كذا ثابتة فى رواية احمد اى لا تعتقدوا صحة ذلك لخروجه عن الامكان اذ
هو خلاف ما يقتضيه جبلة الانسان ولذا قال (فانه يصير الى ما جبل عليه) مبنى للمفعول
اى يجعل الى ما طبع عليه يعنى وان فرط منه على سبيل الندرة خلاف ما يقتضيه طبعه
فما هو الا كطيف منام او برق لاح يعنى الامر على ما قدر عليه وسبق حتى العكس والكيس
يصير بليدا او بالعكس والعاجز يرجع قويا وعكسه فلا تصدقونه وضرب زوال الجبل
مثلا تقريبا للافهام (حم عن ابى الدرداء وصحح) وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح
﴿ اذا سمعتم ﴾ ايها المؤمنون الكاملون فى الايمان الذين استضاءت قلوبهم من مشكاة
النبوة (الحديث عنى) قليلا او كثيرا (تعرفه قلوبكم) اى تقبله وتشهد بحسنه وتلين
(له اشعاركم) جمع شعر (وابشاركم) جمع بشرة (وترون) بالفتح اى تعلمون (انه منكم قريب) اى
قريب الى فهامكم واحكام دينكم ولا تأبى قواعد علومكم (فانا اولكم به) اى احق به فى القبول
المؤدى الى العمل بمقتضاه لازما افيض على قلبى من المعارف وانوار اليقين اكثر من
بقية الانبياء فضلا عنكم (واذا سمعتم الحديث عنى تنكره قلوبكم) اى لا تقبله (وتنفر

منه اشعاركم) اى لاتلين (وابشاركم) جمع بشرة (وترون انه) اى الحديث (بعيدمنكم) من فهمكم (فانا ابعدكم منه) لماروى وذكر ولذلك جزم ائمة الشافعية بان كل حديث اوهم باطلا ولم يقبل التأويل كذوب عليه لعصمته اونقص منه من جهة راويه مايزيل الوهم الحاصل بالنقص منه وذلك ان الله تعالى بعث رسوله الى خلقه لبيان الامور ومعرفة التدبير وكيف ولم وكنه الامور عنده مكنون فانشأ منه الى الرسل مالايحتمل عقول غيرهم ثم منهم الى العلماء على قدر طاقتهم الى العامة على قدرحالهم فالعلم بحرجرى منه وادثم من الوادى نهرثم منه جدول فشافيه فلوجرى الى ذلك الجدول لغرقه ومال البحرلافسده فمن تكلم بشئ من الهدى فالرسول سابق عليه وان لم يتكلم بذلك اللفظ فقداتى باصله مجملا فلذاكان اولى به فاذاكان الكلام غيرمنكر عند علماء العاملين فهوقول الرسول واذاكان منكرا عندهم فليس قوله (حم وابن سعد عن ابى اسيدوابى حميد) كلاهما بالتصغير ورواه ع والبزار ايضاعنهما قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح ﴿اذاسمعتم﴾ ايهاالامة (بقوم) وفى رواية بركب وفى اخرى بجيش (قد خسف بهم) اى غارت بهم الارض وذهبوافيها ويحتمل انهم جيش السفيانى ويحتمل غيره (ههناقريبا) اى بالبيداء (فقداظلت الساعة) وفى بعض النسخ اظلت بالفك اى اقبلت عليكم ودنت منكم كانها القت عليكم ظلمة يقال اظلك فلان اذادنامنك وكل شئ دنامنك فقداظلك قال الكشاف ومن المجاز اظل الشهر والشتاء واظلكم فلان اقبل وفيه دليل للذاهبين الى وقوع الخسف فى هذه الامة وتأويل المنكرين بان المراد خسف القلوب يأباه ظاهر الحديث وان امكن فى غيره (حم ك) فى الكنى (طب عن بقيرة الهلالية) بضم الباء وفتح القاف تصغير بقرة وهى امرأة القعقاع قال انى جالسة فى صفة النساء فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب وهو يشيربيده اليسرى ويقول ايهاالناس اذا سمعتم الى اخره حسن صحيح ﴿اذا سمعتم﴾ ايها الامة (بناس) اى بقوم اوجيش قدعرفت انهم يحتمل السفيانى وغيره (يأتون من قبل المشرق) اى من جانبه (اوكودها) بالفتح وسكون الواواى قرب المشرق والضمير باعتبار الارض انث اى من اقرب اراضى المشرق وفى بعض النسخ اوكورها بالضم والفتح اى ناحيتها والكورة بالضم بمعنى الناحية والمدينة وجمعه كور والكور بالفتح الدور والزيادة يقال الحور بعد الكور اى النقصان بعد الزيادة (يعجب الناس من زيهم) اى لباس وهيئة لانهم لايرون مثلها (فقداظلت الساعة) ودنت وعد هذا من العلامة ايضاوهذامن

اخبار الغيب من مقتضى النبوة فقد وقع او يقع (نعيم بن حماد عن حفصة) له شواهد ﴿ اذا سميتم ﴾ الولد من اولادكم او مملوككم او اقربائكم ونحوهم (محمدا) اسم خاص بذات النبي ولم يطلق على قبل احد او رخص للامة بتسميته لكن بشرط (فلا تجبهوه) اى فلا تذلوه (ولا تحرموه) من البر والاحسان اكراما لمن سمى باسمه عليه السلام بل اكرموه ووقروه وعظموه فلا تضربوه فى غيرتأديب (ولا تقبحوه) اى لا تقبحوا له وجها ولا تقولوا له قبح الله وجهك اولا تنسبوه الى القبح فى شئ من اقواله وافعاله وكنى بالوجه عن الوجه واخرج ابن عدى عن جابر مرفوعا ما اطعم طعام على مائدة ولا جلس عليها وفيها اسمى الا وقدسوا كل يوم مرتين واخرج ابن الجوزى مرفوعا ما اجتمع قوم قط فى مشورة وفيهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه فى مشورتهم الالم يبارك لهم فيه ولذا قال (بورك فى محمد) اى زاد البركة واليمن فى هذا (وفى بيت فيه محمد) اى زاد بركة البيت بسببه (و بمجلس فيه محمد) نقل الاذرعى عن بعض الحنابلة انه افتى بمنع اليهود والنصارى من التسمية بمحمد و احمد وابى بكر وعمر والحسن والحسين ونحوها وان بعض الشافعية تبعه ولا ادرى من اين لهم ذلك وان كانت النفس تميل الى المنع من الاولين خوف السب و السخرية وفيه شئ فان من اليهود من تسمى بعيسى والنصارى بموسى ولم ينكر على مر الزمان و اما غير ذلك فلا ادرى وجها نعم روى ان عمر نهى نصارى الشام ان لا يكتنوا بكنى المسلمين ويقوى فيما تضمن مرحا و شرفا كابى الفضل والمحاسن والمكارم والمشيخة انهم يسموا بمعظم عندنا فان قامت قرينة على نحو استهزائهم او استخفافهم منعوا والا كان سموا اولادهم فلا لقضاء العادة بان الانسان لا يسمى ولده الا بما يحب (الديلمى عن جابر) وفيه رواية اخر فانظروا الى الحاشية ﴿ اذا شبه ﴾ اى القى الشبهة والالتباس بالتشديد والتخفيف ويقال هذا شبهه اى شبيهه ونظيره والتشبيه التمثيل (على احدكم الشيطان) اى اذا عرض الى احدكم شبهة (وهو فى صلوته) وعبر بهذا لان اكثر وقوعها فى الصلوة وان عرض بعضا فى خارجها (فقال احدث فليقل) وجوبا (فى نفسه كذبت) اى فليقل رد الوسوسة والقائه وطرد الكيده وجوابا لالتباسه وشبهته كذبت ياملعون وكل فعل صنعت لا اصل لها واذا وجد احدكم شيأ فى بطنه شيأ فاشكل عليه اخرج منه شئ ام لا فلا يخرجن من المسجد ولا ينصرفن من صلوته (حتى يسمع صوتا باذنه) يعنى حتى يتيقن الحدث لان نفس السماع شرط (او يجد ريحا بانفه) والاذن والانف تأكيدان كما فى بطير

بجناحيه قال شارح الحديث باطلاقه حجة على ابى حنيفة فى ان الريح من القبل لا يوجب الوضوء عنده و يمكن ان يدفع بان البطن لا يطلق مخرج الريح من القبل عادة وفيه دلالة ان اليقين لا يزول بالشك ولا فرق بين ان يكون ذلك الشك فى نفس الصلوة اوخارجها وقال مالك انما يلزم الوضوء ان كان الشك فى خارجها (واذا صلى احدكم فلم يدر) من الدراية اى فلم يعلم (ازاد ام نقص) يعنى جاء الشيطان فلبس عليه وخلط امر صلوته حتى لا يدرى احدكم صلى فاذا وجد احدكم ذلك (فليسجد سجدتين وهو جالس) والجمهور على مشروعية سجود السهو فى التطوع الا ابن سيرين وقتادة فانهما قالا لا سجود فى النوافل (عبد الرزاق عن ابى سعيد) الخدرى ﴿ اذا شرب احدكم ﴾ ايها المؤمنون (فليمص) بتشديد الصاد اى الماء ندبا (مصا) مصدر مؤكد لما قبله اى ليأخذه فى مهملة ويشربه شربا دقيقا (ولا يعب عبا) اى لا يشرب بكثرة من غير تنفس (فان الكباد) كغراب وجع الكبد وكسحاب الشدة والضيق والاول هو المراد ولا يصح ارادة الثانى الا بتكلف (من العب) بفتح المهملة قال ابن القيم المراد وجع الكبد وقد علم بالتجربة ان هجوم الماء دفعة واحدة على الكبد يؤلمها ويضعف حرارتها بخلاف وروده بالتدريج الا ترى ان صب البارد على القدر وهى تفور تضر وبالتدريج لا ومن آفات النهل دفعة ان فى اول الشرب يتصاعد البخار الدخانى يغشى الكبد و القلب لوروده البارد عليه فاذا شرب دفعة وافق نزول الماء صعود البخار فيتصادمان و يتدافعان فيحدث منه امراض ردية (ص وابن السنى وابو نعيم هب عن ابن ابى حسين مرسلا) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن الحارث المكى ثقة خرج له الجماعة ﴿ اذا شرب احدكم ﴾ اى الماء كما يدل حديث اخر اذا شرب تم الماء ويلحق به غيره من المايع كلبن وعسل واشربة (فلا يتنفس) ندبا وقيل وجوبا (فى الاناء) فيكره لانه يقذره و يغير ريحه ولانه من فعل البهايم فمن فعله فقد تمثل بهم فاذا اراد ان يعود الى الشرب فليبعد الاناء عن فمه ثم ليعد والاناء عام فى كل وعاء قال العراقى النهى محمول على الكراهة اتفاقا لا التحريم والمراد ان يتنفس فى اثناء شربه عن الاناء من غير ان يرفع فمه عنه (واذا اتى الخلاء) اى المحل الذى يقضى فيه الحاجة (فلا يمسح) الرجل (ذكره بيمينه) اى بيده اليمنى حالة قضاء الحاجة ولا تمس المرأة فرجها بيمينها فيكره ولو خلق له ذكران اوفرجان تعلقت الكراهة بهما (ولا يتمسح بيمينه) اى لا يستنجى بها فيكره عند الجمهور كما اما التمسح بها بان يجعلها مكان الحجر فيزيل بها النجاسة فحرام فان قلت ما السبب

بين تعليمه ادب الشرب وادب قضاء الحاجة قلت وجهه ان الانسان اذا شرب بال ماشربه فاحتاج الى المس الفرج حال خروجه فلماذكرحكم المدخل ناسب ذكرحكم المخرج (خ ت عن عبدالله بن ابى قتادة عن ابيه) اسمه الحرث بن ربعى قال المناوى ظاهره لم يروه من الستة غيرهما ولا كذلك رواه الجماعة كلهم عنه ﴿ اذا شرب الكلب ﴾ معلم اوغير معلم (فى اناء احدكم) ايها الامة (فليغسله سبعة مرات) وبالحديث عمل الشافعى وقال ابو حنيفة واصحابه يكفى غسله ثلث مرات لقوله عليه السلام يغسل الاناء من ولوغ الكلب ثلثا وحملوا الحديث على ابتداء الاسلام زجرا للعرب عن اقتناع الكلب لشدة ايتلافهم حتى كانوا يطعمون معها الامر فيه للوجوب على كلا القولين وعند مالك للندب لاعتقاده طهارة الكلب (مالك خم ن ه عن ابى هريرة) له شواهد فى المشكاة ﴿ اذا شربتم ﴾ ايها الامة باى شرب كان (فاشربوا) ندبا وقيل وجوبا (بثلاثة انفاس) جمع نفس بالفتحتين بان يبين الاناء عن فمه ثم يتنفس خارجه ثم ليعد ولا يجعل نفسه داخل الاناء لانه قد يقع منه شئ من الريق فيعافه الشرب وفى البخارى كان انس يتنفس فى الاناء مرتين اوثلاثا وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتنفس ثلاثا فالاولى شكر لشرابه اى ينوى لاداء شكره والثانية شفاء اى حصل شفاء فى بطنه والثالثة مطردة للشيطان اى يكون طردا ورداله فبين خاصته بهذه الثلاثة وفى حديث ابن عباس لاتشربوا واحدة كما يشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلث (فاذاشربتم فمصوه مصا) مرمعناه آنفا (فانه اجدر ان يجرى مجراه) اى محل جريان الماء فى بدن الانسان (وانه اهنأ وامرأ) ولمسلم هو اروى وامرأ وابرأ اى اكثر ريا وامرأ بالميم اى صار مريئا وابرأ بالهمز اى يبرأ من الاذى والعطش واهنأ بالهمز ايضا اى صار هامريئا وهو اقوى على الهضم واقل اثرا فى برد المعدة وضعف الاعصاب (الحكيم عن عايشة) وهو الترمذى ﴿ اذا شربوا ﴾ ايها الامة (الخمر) بانواعه ولو لم يسكر المتناول بالقدر الذى تناوله منه وفى البخارى كل شراب اسكر فهو حرام وفى حديث دن عن جابر مرفوعا مااسكر كثيره فقليله حرام وفى ذلك جواز القياس باطراد العلة وعلى هذا فيحرم جميع الانبذة المسكرة و بذلك قال الشافعية والمالكية والحنابلة والجمهور وقال ابو المظفر وقياس النبيذ على الخمر بعلة الاسكار والاطراب من اجلى الاقيسة واوضحها والمفاسد التى توجد فى الخمر توجد فى النبيذ وقال الحنفية نقيع التمر والزبيب وغيرهما من الانبذة اذا غلى واشتد

حرم ولايحد شاربه حتى ولايكفر مستحله واما الذى من ماء العنب فحرام ويكفر مستحله لثبوت حرمته بدليل قطعى ويحد شاربه وقد ثبت الاخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم فى تحريم المسكر وقال عبدالله بن المبارك لايصح فى حل النبيذ الذى يسكر كثيره عن الصحابة وعن التابعين شئ الا عن ابراهيم النخعى ويدخل فى قوله كل مسكر حرام حشيشة الفقراء وغيرها وقد جزم النووى وغيرها بانها مسكرة وفى معنى شرب الخمر اكله بان كان ثخينا او اكله بخبز او طبخ به لحما واكل مرقته فخرج به اكل اللحم المطبوخ به لذهاب العين منه وكذا الاحتقان والاسعاد وبه قال (فاجلدوهم ثم ان شربوها فاجلدوهم ثم ان شربوها فاجلدوهم ثم ان شربوها) اى فى الرابعة (فاقتلوهم) وقد عرفت بحثه فى اذا سكر (حم دحب طب هب ق عن معوية) بن سفيان ﴿اذا شك احدكم﴾ ايها الامة (فى صلوته) فرضا او نفلا (فلم يدر كم صلى ثلاثا ام اربعا) فاذا وجد ذلك احدكم (فليطرح الشك) اى فليلق وليدفعه (وليبن) من البناء (على مااستيقن) اى مايتقن (ثم يسجد) بالجزم (سجدتين) للسهو ندبا عند الجمهور وفرضا عمليا عند الحنفى وهو جالس (قبل ان يسلم) ثم سلم بعد ذلك فان كان اماما سلم الناس معه قال الزهرى وفعله قبل السلام هو آخر الامرين من فعله عليه السلام ولانه لمصلحة الصلوة فكان قبل السلام كالونسى سجدة منها واجابوا عن سجوده بعده فى خبر ذى اليدين بحمله على انه لم يكن عن قصد وهو رد على من ذهب الى ان جميعه بعد السلام ٦ كالحنفية وفيه ان سجود السهو وان كثر السهو سجدتان فلو اقتصر على واحدة ساهيا لم يلزمه شئ او عامدا بطلت صلاته لتعمده ولكن القفالى فى فتاويه بانها لاتبطل وانه يكبر لهما كما يكبر فى غيرهما السجود وان المأموم يتابع الامام ويلحقه سهو امامه كما فى القسطلانى (فان كان صلى خمسا شفعن له صلوته) اى ضم الملائكة لصلوته واحدة فصارت ستة ركعات والشفع الضم (وان كان صلى اتماما لاربع كانتا ترغيما) اى رغما وعنفا وطردا (للشيطان) وقطعا لوسوسته (ش حم م د ن عن ابى سعيد مالك وعبدالرزاق عن عطاء بن يسار مرسلا) له شواهد مر انفا وسيأتى بحثه ﴿اذا صار اهل الجنة﴾ بعد الحساب والسؤال (الى الجنة واهل النار الى النار) بعد الحساب والعقاب (جئ بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح) ويفعل هذا لهم ذلك على المثال الذى ذكر فى غير هذه الرواية يؤتى بالموت بكبش اعين الحديث وذلك ليشاهدوه باعينهم فضلا عن ان يذكروهم ثم ان المعانى

٦ وفى البخارى عن ابن مسعود ان رسول الله صلعم صلى خمسا فقيل ازيد فى الصلوة فقال وما ذاك قال صليت خمسا فسجد سجدتين بعدما سلم واستدل الحنفية بهذا الحديث على ان سجود السهو كله بعد السلام وظاهر صنيع البخارى يقتضى التفرقة بين ما اذا كان السهو بالنقصان اوالزيادة ففى النقصان يسجد قبل السلام وفى الزيادة بعده وبذلك لماذكر قال مالك والمزنى والشافعى فى القديم وحمل فى الجديد السهو فيه على انه تدارك للمتروك قبل السلام

فى دار الاخرة تنكشف للناظرين انكشاف الصور فى هذه الدار الفانية (ثم ينادى مناديا اهل الجنة) اى ينادى الملائكة اوغيرهم من جنود الله يااهل الجنة انتم (خلود لاموت) جمع خالد كقعود جمع قاعد اى مخلدون مؤبدون فيها اومصدر اى انتم ذات خلود وفيه مبالغة كرجل عدل (يااهل النار خلود لاموت) كذلك معنى وصيغة (فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم) وليست فوق هذه نعمة وكيف لا (و يزداد اهل النار حزنا الى حزنهم) وليست فوق هذه نقمة فكيف لا (حم خم عن ابى عمر) صحيح ﴿اذا صلى احدكم﴾ ايها الامة (المكتوبة) اى الفرض (فاراد ان يتطوع بشئ) من الصلوة (فليتقدم قليلا اويتأخر قليلا) ولوخطوة (اوعن يمينه اوعن يساره) وفى البخارى عن ابى هريرة مرفوعا لايتطوع فى مكانه اى الذى صلى فيه الفريضة وفى رواية و لا يصلى الامام فى الموضع الذى صلى فيه حتى يتحول عن مكانه وكان المعنى فى كراهة ذلك خشية التباس النافلة بالفريضة على الداخل وقال السدى سئلت انسا كيف انصرف اذاصليت عن يمينى اوعن يسارى قال اما انا فاكثر مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصرف عن يمينه واجيب بان انسا انما عاب من يعتقد تحتم ذلك ووجوبه واما اذا استوى الامران فجهة اليمين اولى لانه صلى الله عليه وسلم كان اكثر انصرافه لجهة اليمين ويحب التيامن فى كل شأنه (عب عن عبدالرحمان بن سابط مرسلا وفيه ليث ابن سليم) له شواهد فى خ ﴿اذا صلى احدكم﴾ ايها الامة فرضا اونفلا اى اراد الصلوة (فليصل) ندبا (الى سترة) من نحوسارية اوعصا ولوادق من الرمح فان فقد مايقيمه بسط مصلاه كسجادة فان لم يجد خط خطا طولا وخص من اطلاق السترة مانهى عن استقباله من آدمى ونحوه (وليدن من سترته) بحيث لايزيد مابينه وبينها على ثلاثة اذرع وكذا بين الصفين (لايقطع) بالرفع على استيناف والنصب بتقدير للائم حذفت لام الجار وان الناصبة والكسر لالتقاء الساكنين على انه جواب الامر وهو وليدن (الشيطان) اى المار سمى شيطانا لان فعله فعل الشيطان لاتيانه بمايشوش على المصلى اولان الحامل له عليه الشيطان وقيل الشيطان نفسه هو المار والشيطان يطلق حقيقة على الجنى ومجازا على الانسى (عليه صلوته) يعنى ينقصها بشغل قلبه بالمرور وتشويشه عليه فليس المراد بالقطع البطلان وفيه تحريم المرور بين يدى المصلى اذا جعله سترة ولو صلى بلاسترة اوتباعد عنها فلاحرمة لتقصيره لكنه خلاف الاولى اومكروه وفيه تنبيه على عظمة الصلوة واحترام المصلى لانه مناج ربه تنبيه وثبت فى الصحيح ان النبى عم كان

سهوا اما فى حديث المتن الامر بالسجود قبل السلام من التعرض للزيادة وفى قول الثانى للشافعى ايضا يتخير ان شاء سجد قبل السلام وان شاء بعده لثبوت الامرين عنه صلعم ورجحه البيهقى ونقل الماوردى وغيره الاجماع على جوازه وانما الخلاف فى الافضلية كما فى القسطلانى عد

يصلى الى الاسطوانة وفى مسلم انه كان يصلى وراء الصندوق وكان للمصحف صندوق يوضع فيه قال ابن حجر والاسطوانة المذكورة حقق بعض مشايخنا انها المتوسطة فى الروضة الكريمة وانما تعرف باسطوانة المهاجرين قال روى عن عايشة قالت لو عرفها الناس لاضطربوا اليها بالسهام وانها اسرتها الى ابن الزبير فكان يكثر الصلوة اليها (حم ش دن حب ع ك طب ص عن سهل بن ابى حثمة والست) من طائفة المخرج (عن اثنين) من راوى الحديث قال ك على شرطهما ﴿ اذا صلى احدكم ﴾ ايها الرجال على (جنازة ولم يمش معها فليقم لها) سواء المسلم او ذمى اعظاما للذى يقبض الارواح (حتى تغيب عنه) وفى البخارى اذا رأيتم الجنازة فقوموا حتى تخلفكم زاد فى رواية او توضع وفيه ينبغى لمن رأى جنازة ان يقلق من اجلها ويضطرب ولا يظهر منه عدم الاحتمال وقد اختلف فى القيام للجنازة فذهب الشافعى الى انه غير واجب فقال كما نقله البيهقى فى سننه هذا اما ان يكون منسوخا او يكون قام لعلة وايهما كان فقد ثبت انه تركه بعد فعله والحجة فى الاخر من امره ان كان الاول واجبا فالاخر من امره ناسخ وان كان مستحبا فالاخر هو المستحب وان كان فلا بأس بالقيام والقعود والقعود احب الى انتهى واشار بالترك الى حديث على عند مسلم انه صلى الله عليه وسلم قام للجنازة ثم قعد قال البيضاوى يحتمل قول على ثم قعد بعد ان جازت به وبعدت عنه ويحتمل ان يريد كان يقوم فى وقت ثم ترك القيام اصلا وعلى هذا يحتمل ان يكون فعله الاخر قرينة فى ان المراد فى ذلك الندب ويحتمل ان يكون نسخا للوجوب والاول ارجح لان احتمال المجاز اولى من دعوى النسخ انتهى (وان مشى معها فلا يقعد حتى توضع) على الارض من الاعناق فليس من القيام الا بقدر ما تمر عليه وتوضع عنده كان يصلى بالمصلى مثلا (الديلمى عن ابى هريرة) ورواه حم بلفظ من صلى على جنازة الخ ﴿ اذا صلى احدكم ﴾ ايها الامة فليصل الى سترة) بالضم وجمعه ستر وفى الكتب الستة لو يعلم المار بين يدى المصلى ماذا عليه لكان ان يقف اربعين خيرا له من يمر بين يديه قال الراوى لا ادرى اقال اربعين يوما او شهرا او سنة ولذا قال (وليدن منها ولا يدع) اى يترك (احدا يمر بين يديه) وعن عايشة كان رسول يصلى من الليل وانا معترضة بينه وبين القبلة كاعتراض الجنازة واما حديث الستة عن ابى هريرة تقطع المرأة والحمار والكلب ويقى ذلك مثل مؤخرة الرحل فمنسوخ اتفاقا بحديث م ن ت اذا وضع احدكم بين يديه مثل مؤخرة الرحل فليصل ولا يبالى من مر وراء ذلك كما فى المصابيح وغيره (فان جاء احد يمر) بعد وضع الستر (فليقاتله) وليخاصم وليدفع (فانه

بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة عبد الله وقيل عامر بن ساعدة صغير صحابى قبض رسول الله وهو ابن ثمان لكنه حفظ عنه ﷺ

شيطان) وفى رواية لسته اذا صلى احدكم الى شئ يستره من الناس فاراد احد ان يجتاز بين يديه فليدفعه فان ابى فليقاتله فانما هو شيطان قد عرفت معناه و بحثه آنفا (حب ش دق ه عن ابى سعيد) الخدرى ﴿اذا صلى احدكم﴾ ايها الامة (للناس فليخفف فان فيهم الضعيف والسقيم) اى المريض ومن له الهرم (والكبير) وفى رواية اخرى والصغير والكبير والمراض وذوا الحاجة (واذا صلى احدكم لنفسه فليطول ماشاء) مر معناه فى اذا ام (مالك خ م د ن حب عن ابى هريرة) صحيح ﴿اذا صلى احدكم﴾ (فى ثوب) اى فى ثوب واحد يسع بدنه و يحيطه (فليخالف بطرفيه على عاتقه) وفى رواية المشكاة لا يصلين احدكم فى الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شئ متفق عليه وعنه من صلى فى ثوب واحد فليخالف بين طرفيه وعن عمر و بن ابى سلمة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فى ثوب واحد مشتملا به فى بيت ام سلمة واضعا طرفيه على عاتقيه متفق عليه والمشتملة والشمل والمتوشح والمخالف بين طرفيه معناه واحد هنا قال ابن السكيت التوشيح ان يأخذ طرف الثوب الذى القاه على منكبه الايمن تحت يده اليسرى ويأخذ طرفه الذى القاه على الايسر من تحت يده اليمنى ثم يعقدهما على صدره (حم د حب وعبد الرزاق عن ابى هريرة حم عن ابى سعيد) الخدرى يأتى فى الحديث الآتى بحث ﴿اذا صلى العبد﴾ اى الانسان المؤمن المكلف (فى العلانية) بالتخفيف حيث يراه الناس واعلان الشئ اظهاره وعلن ظهر وعالن ظاهر (فاحسن) فى الصلوة (وصلى فى السر) حيث لا يراه احد وهو ضد العلن فاحسن (قال الله تعالى) مظهرا لثنائه على ذلك العبد بين الملأ الاعلى ناشر الفضله منوها لرفع درجته الى مقام العبودية التى هو فخر المقامات (احسن عبدى) وفى رواية هذا عبدى حقا مصدر مؤكد اى حق عبدى حقا واراد بالاحسان فيها ان يصليها مكملا لشرائطها محافظا على ما يجب فيها من اخلاص القلب وحفظ الثبات ودفع الوسواس ومراعات الآداب واحتراس من المكاره مع الخشية والخشوع واستحضار العلم بانه انتصاب جبار السموات ليسأله فك الرقاب من سخطه (الرافعى عن ابى هريرة) ورواه بلفظ ان العبد اذا صلى الخ ﴿اذا صلى احدكم﴾ المكتوبة فى (رحله) بالفتح وفى رواية اخر فى بيته اى فى محل مسكنه ولو خلوة او مدرسة وخانوت او نحوها (ثم ادرك الامام) يعنى يأتى محل اقامة جماعة فى مسجد ام لا (ولم يصل) اى والامام لم يصل بعد (فليصل معه) والمراد صلى منفردا فى اى مكان كان ثم وجد جماعة فقام فى اى محل كان فليصل معهم واحدة فان ذلك مندوب فلذا (فانها له نافلة) والاولى فرضه قال النووى لا تنافى

ولانا قضه خبر لاتصلوا صلوة فى يوم مرتين لان معناه لاتجب فى يوم مرتين قال ابوذرعة وقضيته الخبر لافرق فى الاعادة بين كونهما مما تكره الصلوة بعدها بان تكون صبحا او عصرا اولا وهو كذلك انتهى وجاء مصرحا فى خبر ابى داود عن زيد بن الاسود قال شهدت مع النبى صلى الله عليه وسلم حجته فصليت معه الصبح فلما قضا صلوته اذا برجلين لم يصليا فقال ما منعكما ان تصليا معنا قالا صلينا فى رحالنا قال فلا تفعلا اذا صليتما فى رحالكما ثم اتيتما مسجدا فصليا فانها لكما نافلة فهذا تصريح بعدم الفرق بين وقت الكراهة هذا كله عند الشافعية فقط وقالوا هذا الخبر معارض بخبر النهى عن الفعل بعد الصبح والعصر وهو مقدم لزيادة قوته ولان المانع مقدم او يحمل على ماقبل النهى جمعا بين الادلة (د طب ك وعبد الرزاق عن جابر بن يزيد عن ابيه) ورواه طب عن عبدالله بن سرجس بلفظ اذا صلى احدكم فى بيته ثم دخل المسجد والقوم يصلون فليصل معهم تكون له نافلة ﴿ اذا صلى الرجل ﴾ ذكر الرجل غالبى وكذا الصبيان والانثى والخنثى (وليس بين يديه) سترة يستره ويحفظه عن قطع الصلوة (ولو كآخرة) اى مثل آخرة (الرحل) وهى بالمد وكسر الخاء هى الخشبة التى يستند اليها الراكب من خلفه مقدار السترة وكيفية نصبها مبين فى الفقه والرحلة بالكسر الارتحال وبالضم المرتحلون والتوجه وبالضم وفتح الحاء المرتحلون والراحلة القافلة والرحل بالفتح والكسر الانتقال والسفر ومسكن الرجل وما يستصحبه من الاثاث ورحل البعير على قدر سنامه وهو اصغر من القتب وايضا الخشبة التى يستندها الراكب وهو المراد هنا وجمعه رحال وارحل قال النووى يحصل السترة باى شئ اقامه بين يديه لما روى انه عليه السلام كان يعرض راحلته فيصلى اليها قيل السترة مستحبة فى الصحراء لمن يأمن من المرور بين يديه والظاهر مستحبة مطلقا لعموم الحديث (اوكواسط الرحل) وهو قصير من الاخرة (قطع صلوته الكلب الاسود والحمار) و. د مسلم والمرأة (قيل مابال الكلب الاسود من الاحمر) اى ماشانه وتميزه اوفرقه (قال الكلب الاسود شيطان) مر بحثه آنفا وذهب بعض الى ان مرور الاشياء المذكورة تبطل الصلوة لظاهر الحديث والجمهور على عدم بطلانها واولوا القطع بالنقص لشغل القلب بهذه الاشياء كما فى ابن ملك (ت صحيح حسن عن ابى ذر) ورواه م بلفظ اذا قام احدكم يصلى فانه يستره اذا كان بين يديه مثل آخرة الرحل فاذا لم يكن بين يديه مثل اخرة الرحل فانه يقطع الصلوة الحمار والمرأة والكلب الاسود ﴿ اذا صلى احدكم ﴾ ايها الامة (فليلبس

ثوبيه) اى اذا اردتم الصلوة البسوا زيادة ثيابكم واحسنها واعلاها فاتزروا وارتدوا (فان الله احق من تزين له) مبنى للمفعول والزينة الشرعية مخصوصة بالصلوة قال تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد والله بالتعظيم احق من كل وجه (فان لم يكن له الاثوب) واحد (فليأتزر به اذا صلى) افتعال من الازار اى فليلبس الازار فى صلوته فان لم يكن الازار فليستعمل ثوبه مثل الازار ليكون استر (ولايشتمل احدكم فى صلوته مر آنفا (اشتمال اليهود) اى ولاتشبهوا باليهود فانهم لايأتزرون ولايرتدون بل يشتملون اشتمال الصماء قال فى المطامح اللباس المأمور به فى الصلوة له صفتان صفة اجزاء وصفة كمال فصفة الاجزاء كونه مستورا العورة والصفة الكمالية كونه موتزرا مرتديا فى احسن زى واكمل هيئة (ق عن ابن عمر) ورواه عنه عد بلفظ اذا صليتم فاتزروا وارتدوا ولاتشبهوا باليهود ورواه حب ق اذا صلى احدكم فليأتزر وليرتد ﴿ اذا صلت المرأة ﴾ شاملة للجوارى والمملوك (خمسها) اى المكتوبة الخمسة (وصامت شهرها) غير ايام الحيض ان كان لها (وحفظت فرجها) عن الجماع المحرم والسحاق وفى رواية احصنت وهو بمعناه (واطاعت زوجها) فى غير معصيته (قيل لها) فى القيمة بعد الحساب اذا جائت باب الجنة او المراد حساب اليسير اودخول الاولين (ادخلى الجنة من اى ابواب الجنة شئت) ان اجتنبت مع ذلك من بقية الكبائر اوتابت توبة صحيحة اوعفى عنها فان قلت ماوجه اقتصاره على الصوم والصلوة ولم يذكر بقية الاركان الخمسة التى بنى عليها الاسلام قلت لغلبة تفريط النساء فى الصوم والصلوة وغلبة الفساد فيهن وعصيان الحليل فاناط الحكم بالغالب وحثها على مواظبة فعل ماهو لازم لها بكل حال والحفظ الصون والحراسة والفرج يطلق على القبل والدبر لان كل واحد منفرج اى منفتح واكثراستعماله عرفا فى القبل (حب عن ابى هريرة حم عن عبدالرحمان بن عوف دعن انس) ورواه حم بالبزار عن ابن عوف بلفظ اذا صلت المرأة وصامت شهرها وحفظت فرجها واطاعت زوجها دخلت الجنة رواه طب عن عبدرحمان بن حسنة لكنه بدل واطاعت زوجها اطاعت بعلها وحفظت فرجها فلتدخل من اى ابواب الجنة شاءت رجاله رجال الصحيح وحسن فيهم ﴿ اذا صليت ﴾ اى دخلت فى الصلوة (فلاتبزقن) بنون التاكيد وانت فيها (بين يديك) وفى رواية امامك اى جهة القبلة (ولاعن يمينك) زاد فى رواية فان عن يمينك ملكا قال التوريشتى يحتمل ان يراد الملك الذى يحضره عند الصلوة للتأييد والالهام والتأمين لانه زائر والزائر يكرم فوق اللازم كالمكاتبين ويحتمل تخصيص

صاحب اليمين بالكرامة تنبيها على مابين الملكين من المزية والتميز بين ملائكة الرحمة والعذاب قيل ويحتمل ان كاتب السيئات يتنحى عنه حال الصلوة لكونه لادخل له فيها (ولكن ابزق تلقاء) بكسر الفوقية والمد (شمالك) اى جهته (ان كان فارغا) من ادمى محترم يتأذى منه (والافتحت قدمك) اى وان لم يكن فارغا من ذلك فابزق تحت قدمك (اليسرى وادلكه) اى امرته بيدك اورجلك ليدفن فى التراب والرمل ويغيب اثره سواء فيما ذكر كله من بالمسجد اوغيره لان البصاق انما يحرم فيه ان بقى جرمه لاان استهلك فى نحو مضمضة واصاب جزأمن اجزائه دون هوائه وسواء من فيه اوخارجه لان الملحظ التقذير وهو منتف فيه وزعم حرمته فى هوائه وان لم يصب شيأ من اجزائه غير معول عليه وماذكر من الاكتفاء بالدلك جاز على ماكانت المساجد عليه فى عهد النبي عليه السلام من كونه رملية اوترابية فان المسجد مبلطا اومرخما تعين اخراجه لان ذلك فيه تقذيرله وتقذيره ولو بطاهر حرام (طحم د ه حب طب لـ ق ض عبد الرزاق وابن خزيمة عن طارق بن عبد الله المحاربى) الفجانى ﴿ اذا صليت ﴾ اى شرعت فى الصلوة (فلا تبسط) بالجزم على النهى (ذراعيك) بان تجعلهما كالباسط والفراش اى فليعتدل والتوسط بين الافتراش والقبض فى السجود بوضع كفيه على الارض (بسط السبع) اى فلاتفترش افتراش السبع لما فيه من شوب استهانة بالصلوة التى هى افضل العبادات فان فعل كان مسيئا مرتكبا لنهى التنزيه لكن فى حديث عائشة كان النبي عليه السلام ينهى ان يفترش الرجل ذراعيه افتراش السبع وحديث البراء اذا سجدت فضع كفيك وارفع مرفقيك ظاهرهما الوجوب ه (وادعم) اى انصب ذراعيك (على راحتيك) اى كفيك والدعم نصب الاسطوانة يقال دعمه اى اقامه (وجاف) اى باعد من جافى يجافى سقط اليا للجزم (مرفقيك عن ضبعيك) اى عضديك هذا فى حق الرجال واما المرأة فلاتباعد ولاتظهر عضديها (طب عن ابن عمر) ورواه حم ت ه بلفظ اذا سجد احدكم فليعتدل ولا يفترش افتراش الكلب ﴿ اذا صليتم ﴾ اى اديتم الصلوة ويحتمل اذا صليتم على (فسلوا الله لى الوسيلة) وفسرها بقوله فى حديث اخر فانها منزلة فى الجنة وهنا (قيل وما الوسيلة قال اعلى درجة فى الجنة) سميت به لان الواصل اليها يكون قريبا الى الله (لاينالها) اى لايليق اعطاؤها (الا رجل واحد) اى عظيم كما يفيد التنكير (وارجو) اى اؤمل (ان اكون انا هو) اى ذلك الرجل هو ضمير مرفوع وقع موقع المنصوب راجع الى ذلك الرجل وقيل يحتمل ان

ه وتقول ابن حجر ان حديث ابى هريرة شكا اصحاب النبي صلى الله مشقة السجود عليهم اذا انفرجوا فقال استعينوا بالركب اى بوضع المرفقين على الركبتين على مافسر ابن عجلان احد رواية وترجم له ابوداود بالرخصة فى ترك التفريج يدل على الاستحباب وفيه نظر لان ظاهره الرخصة مع وجود العذر وهو المشقة عليهم لكن فى مصنف ابى شيبة عن ابن عون قال قلت لمحمد الرجل يسجد اذا اعتمد بمرفقيه على ركبتيه قال مااعلم بأسا وكان ابن عمر يضم يديه الى جنبه اذا سجد وسأله رجل اضع

يكون ا ابتداء وهو خبره والجملة خبرا كون ذكره على طريق الترجى تأدبا وتشريفا لانه اذا
كان افضل الانام فلمن يكون ذلك المقام وفى حديث حم م د اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل
مايقول ثم صلوا على فانه من صلى على صلوة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها
منزلة فى الجنة لا ينبغى الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو وقال النووى متابعة المؤذن
مستحبة لكل من سمعه من متطهر وجنب وحائض اذا لم يكن فى الخلاء او فى الجماع وان
كان فى الصلوة قال بعض الشافعية يجيبه لعموم هذا الحديث وقال بعضهم يجيبه فى النافلة دون
الفريضة وقال ابو حنيفة لا يجيبه مطلقا لان فى الصلوة لشغلا وان كان قارئا قطع وتبع المؤذن
واختلفوا فى ان المتابعة عند سماع كل مؤذن اولا ومؤذن فقط اولمؤذن مسجده (حم
عن ابى هريرة) وزاد وافى سأل لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة اى وجبت وجوبا واقعا
سواء كان صالحا اوطالحا ﴿ اذا صليتم ﴾ ايها الامة (على الجنازة) اى صلوة الجنازة وفى
رواية على الميت (فاخلصوا لها الدعاء) اى ادعوا له باخلاص وحضور قلب لان
المقصود بهذه الصلوة انما هو الاستغفار والشفاعة للميت وانما يرجى قبولها عند توفر
الاخلاص والابتهال ولهذا شرع فى الصلوة عليه من الدعاء مالم يشرع مثله فى الدعاء
للحى قال ابن القيم هذا يبطل قول من ان الميت لا ينتفع بالدعاء (د ق ه حب عن ابى هريرة)
حديث معنعن وفى حديث الربيع اذا صلوا على جنازة فاثنوا خيرا يقول الرب اجزت
شهادتهم فيما يعلمون وغفرت له مالا يعلمون ﴿ اذا صليتم خلف ائمتكم ﴾ اى اردتم الصلوة
خلفهم (فاحسنوا طهوركم) بضم الطاء اى تطهيركم بان تأتوا به على اكمل حالة فى فرض
وشرط وسنة وواجب (فانما يرتج) مبنى للمفعول مخففا اى يستغلق ويصعب (على القارى
قرائته) اى يشوش على الامام (بسوء طهر المصلى خلفه) بقبحه بان اخل بشئ من
مطلوباته الشرعية لان شومه يعود على امامه والرحمة خاصة والبلاء عام والامر باحسان
الطهور عام لكنه للمقتدى آكد وكذا الامام قال الكشاف ومن المجاز صعد المنبر فارتج
عليه اذا استغلق عليه الكلام (الديلمى عن حذيفة) بن اليمانى قال صلى بنا صلى الله
عليه وسلم صلوة الصبح فقرأ سورة الروم فارتج عليه فلما قضى صلاته قال فذكره ﴿ اذا
ـ ابتم ﴾ ايها المؤمنون (فارفعوا اسبلكم) وفى رواية ابن عدى السبل وهو بالتحريك
اى ثيابكم المسبلة قال الكشاف اسبل الازار اى ارسله والمرأة سبل ذيلها و الفرس
ذنبها ومن المجاز اسبل المطر ارسل دفعة على الديار فاسبلت منى عبرتى (فان كل شئ
اصاب الارض) من لباس الادمى (من سبلكم) بان جاوز الكعبين (فهو فى النار) اى

مرفقى على فخذى اذا سجدت فقال اسجد كيف تيسر عليك فقال الشافعى فى الام يدن للرجل ان يجافى مرفقيه عن جنبيه ويرفع بطنه عن فخذيه كما فى القسطلانى ع

٤ وفيه انه يندب ان يجافى بطنه ومرفقيه عن فخذيه وجنبيه لكن للرجال على العموم واما المرأة فتضم بعضها لبعض لان المطلوب لها الستر كما فى الفيض ع

(فصاحبه)

فصاحبه فى النار او يكون على صاحبه النار فتلهب فيه فيعذب به والمراد نار الاخرة وهذا
اذا قصد به الفخر والريا (طب هب خ فى التاريخ عن ابن عباس) حسن وقال النسائى
متروك ﴿ اذا صليتم الفجر ﴾ اى فرغتم من صلوة الصبح (فلا تناموا عن طلب ارزاقكم)
فان هذه الامة قد بورك لها فى بكورها فاحق ما طلب العبد رزقه فى الوقت الذى بورك
له فيه لكنه لا يذهب الى طلبه الا بعد الشمس وقبله يمكث ذاكرا مستغفرا حتى تطلع كما كان
يفعل النبى صلى الله عليه وسلم قبل النوم ما وصل من النعاس الى القلب نعاس حتى
من ينام قلبه وما استغرق الحواس فى حق من لا ينام قلبه مر بحثه (طب عن ابن عباس) له
شواهد ﴿ اذا صليتم ﴾ ايها الامة (صلوة الفرض) اى المكتوبات الخمس (فقولوا فى
عقب كل صلوة) اى فى اثرها من غير فاصل او بحيث ينسبه اليها عرفا (عشر مرات) اى
متواليات و يحتمل اغتفار الفصل والسكون اليسير بين (لا اله الا الله) اداة الحصر لقصر
الصفة على الموصوف قصر افراد لان معناه الالوهية منحصرة فى الله الواحد فى مقابلة
زاعم اشتراك غيره معه وليس قصر قلب اذ لم ينفها عن الله من الكفرة احد وانما اشركوا
معه سيأتى فى لا اله الا الله بحث (وحده) حال مؤكدة بمعنى منفردا فى الالوهية (لا شريك)
لا مشارك (له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير) جملة مؤكدة لما قبلها اى هو فعال
لكل ما يشاء كما يشاء (يكتب له) اى فقائل ذلك يقدر الله له او يأمر الملك ان يكتب
فى اللوح او الصحف من الاجر (كانما) اى كانه يعنى كاجر من (اعتق رقبة) لما
للكلمات المذكورة من المزيد المزية عنده تعالى وحسن القبول لديه والرقبة اسم لعضو
مخصوص ثم عبر بها عن الجملة وجعل فى التعارف للمملوك كما عبر بالرأس وبالظهر عن المركوب
فقيل يربط فلان كذا رأسا وكذا ظهرا وفيه رد على ان الدعاء والذكر عقب الصلوة
لا يشرع تمسكا بان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى وسلم لا يثبت الا بقدر ما يقول اللهم انت
السلام فقد ورد من الدعاء والذكر بعد الصلوة على انه كان يقول بعد ان يقبل بوجهه
على اصحابه فلا تدافع وقول ابن القيم ان الدعاء بعد السلام مستقبلا منفردا او اماما
او مأموما لم يكن من هدى النبى صلى الله عليه وسلم اصلا ولا روى عنه باسناد صحيح ولا حسن ولم
يفعله ولا الخلفاء بعده ولا ارشد اليه وغاية الادعية المتعلقة بالصلوة انما فعلها وامر بها
فيها وهو اللايق بالمصلى فانه يناجى ربه فاذا سلم انقطعت المناجاة والقرب منه رده
جمع منهم ابن حجر بان ما زعمه ممنوع باطلاقه فقد ثبت من طرق صحيحة الامر بالاذكار
فى دبر كل صلوة وانكاره مكابرة (الرافعى عن البراء) بالتخفيف بن عازب ﴿ اذا صليتم

ايها الامة (الصبح اى فرغتم من صلوته (فافزعوا الى الدعاء) اى فالجأوا اليه واسرعوا
فيه والفزع بالفتحتين الخوف والاغاثة والمعاونة وفزع اليه فافزعه اى الجاه اليه
فاغاثه (و باكروا فى طلب الحوائج) اى بعد طلوع الشمس (اللهم بارك لامتى) الاجابة
والاضافة للتشريف (فى بكورها) مر آنفا فى اذا صليتم الفجر (الخطيب عن على) له شواهد
﴿ اذا صليتما فى رحالكما ﴾ خطابان لرجلين مر بحثه اذا صلى احدكم ثم ادرك الامام
(ثم اتيتما مسجد جماعة) اى ثم وجدتما جماعة فى اى محل كان كامر (فصليا معهم) هذا فى
غير وقت الكراهة عند الحنفى ومطلقا عند الشافعى (فانهما لكما نافلة) كما مر وزعم
بعضهم ان فيه صحة الصلوة بدون جماعة ويدل له قوله اذا صليتما والاحتمال يسقط
الاستدلال وفيه الامر بالمعروف ولو فى غير واجب والسوال عن العذر قبل الانكار وتعليم
الجاهل وذكر العذر والامر بالاعادة فى جماعة حكمة الائتلاف وعدم المخالفة الموجبة
لنفرة القلوب وندب اعادة الصلوة لمن صلى جماعة اوفرادى (ش حم دن ق حب ك قط
ت عن جابر بن يزيد عن ابيه) له شواهد مر فى اذا جئت ورواه ص بلفظ اذا دخلت مسجدا
مع الناس وان كنت قد صليت ﴿ اذا صمت ﴾ يا اباذر (من الشهر) اى شهر كان (ثلاثا)
اى اردت صوم ذلك تطوعا (فصم ثلاث عشرة) بالتاء فى جزء الثانى (واربع عشرة)
كذلك اى صم الرابع عشرة من الشهر وتاليه الا ذى الحجة (وخمس عشرة) من الشهر
ولو ذى الحجة وتسمى هذه الثلاثة الايام البيض اى ايام الليالى البيض لاضائتها بالقمر وصومها
من كل شهر وكما يسن صوم البيض يسن صوم السود وهى ثلاثة من اخره (ط حم ن حب
ض ت حسن وابن عاصم واثنان) من المخرج غيرهم (عن ابى ذر) ولفظ ت يا اباذر
اذا صمت الى اخره وقال حب وغيره صحيح ﴿ اذا صمتم ﴾ فرضا او نفلا (فاستاكوا بالغداة)
اى الضحوة وهى اول النهار وهى مؤنثة قال ابن الانبارى ولم يسمع تذكيرها ولو حملت
على اول النهار جاز التذكير (ولا تستاكوا بالعشى) هو من الزوال الى الغروب وقيل
الى الصبح (فانه ليس من صائم) من الانس (تيبس) مضارع من اليبس (شفتاه بالعشى)
اى المساء (الا كانتا) بالتثنية راجعتان الى الشفتين وفى الجامع بالافراد راجع الى الصائم
والتثنية اكثر وافضل (نورا بين عينيه يوم القيمة) يضيئ له ويسعى فيه او يكون سيمة
وعلامة له يعرف بها فى الموقف واخذ منه ابو شامة تحديد كراهة السواك بالعصر خلاف
ما عليه الشافعية من تحديدها بالزوال ورد ابو زرعة بانه ليس فى الخبر ما يقتضيه بل قضية
التحديد بالزوال لانه مبدأ العشى ويجوز الحنفى كل الزمان وفى الفيض فيه سبعة مذاهب مبينة

في المطولات فائدة قال في الانجيل اذا صمتم فلا تكونوا كالمرائين لانهم يعبسون وجوهم ويغيرونها ليظهر والناس صيامهم الحق اقول لكم لقد اخذوا اجورهم وانت اذا صمت ادهن رأسك واغسل وجهك لئلا يظهر للناس صيامك (طب طق وضعفه والخطيب عن خباب بن الارت قط ق عن على) والارت بفتح الهمزة وشدة التاء المثناة تميمى النسب خزاعى الولاء من السابقين كان عليه السلام يألفه ويأتيه ﴿ اذا ضاف ﴾ اى اذا نزل (احدكم بقوم) وفى رواية اخرى على قوم (فلا يصومن الا باذنهم) اى تطوعا الا باذنهم لان صوم التطوع حينئذ يورث حقدا فى النفس وجبر خاطر المضيف يورث المودة والمحبة فى الله وهو اعم نفعا ولا يعارضه خبر اذا دعى احدكم الى طعام وهو صائم فليقل انى صائم لان المراد به الفرض وبفرض ارادة العموم فالاول فيما اذا نزل ضيفا فيجبر خاطر المضيف بالفطر ان شق عليه صومه والثانى فيما اذا دعاه اهل بيته الى طعامه فيخبرهم بالواقع ولا يقدح فيه انه صلى الله عليه وسلم دخل على ام سليم فاتته بتمر وسمن فقال اعيدوا سمنكم فى سقاية وتمركم فى وعاية فانى صائم لان ام سليم كانت عنده بمنزلة اهل بيته هذا كله بفرض صحة الحديث المشروع والا فهو حديث سنده ضعيف (عد عن عايشة) ورواه ت عنها بلفظ من نزل على قوم فلا يصوم تطوعا الا باذنهم ﴿ اذا ضرب احدكم ﴾ خادمه اومواليه اوحليلته اوولده اونحوه وذكر الخادم فى بعض الروايات والعبد فى بعضها ليس للتخصيص وانما خص لان سبب ذكره ان انسانا ضرب خادمه وآخر عبده على وجهه فالسبب خاص والحكم عام يشتمل الحاكم اذا ضرب حدا اوتعزير الله اولادمى ونحو ولى وسيد وزوج (فليجتنب الوجه) وفى رواية اخر فليتق الوجه من كل مضروب معصوم وجوبا لانه يشق ومثله له لطافته وتشريفه على جميع الاعضاء الظاهرة لانه الاصل فى الخلقة وغيره من الاعضاء لانه الجامع للحواس التى بها يحصل الادراكات المشتركة بين الانواع المختلفة ولانه اول الاعضاء فى الشخوص والمقابلة والتحدث والعضد لانه مدخل الروح ومخرجه ومقر الجمال والحسن وبه قوام الحيوان كله ناطقة وصامتة فلما كان بهذه المثابة احترمه الشرع وامر بعدم التعرض له فى عدة اخبار بضرب اواهانة اوتقبيح اويشوشه ومثل الوجه فى عدم الضرب المقاتل لا الرأس كما قاله الشافعية وجاء فى رواية لمسلم تعليله وهو فان الله خلق آدم الخ (ولا يقل قبح الله) بالتشديد (وجهك ووجه من اشبه وجهك) لانه عرفت شرافته (فان الله عز وجل خلق آدم على صورته) اى

على صورة المضروب وقيل الضمير لله بدليل رواية طب على صورة الرحمان وفى رواية ابن عاصم عن ابى هريرة مرفوعا من قاتل فليجتنب الوجه فان صورة وجه الانسان على صورة وجه الرحمان فتعين اجراء ذلك على ماتقرر بين اهل السنة على ماجاء بغير اعتقاد تشبيه اوتأويله على مايليق بالرحمان و فيه انه يحرم ضرب الوجه وما الحق به فى الحد والتعزير والتأديب والحق بالادمى كل حيوان محترم اما الحربيون فالضرب فى وجوههم انجع للمقصود واردع لاهل الجحود (عب حم م فط فى الصفات طب فى السنة كر عن ابى هريرة) ورواه داود عنه بلفظ اذا ضرب احدكم فليتق الوجه ﴿ اذا ضن ﴾ بشدة النون (الناس) اى بخلوا (بالدينار والدرهم) فلم ينفقوهما فى وجوه البر (وتبايعوا بالعينة) بالكسر وهى ان يبيع لاجل ثم يشتريه باقل وقال البيهقى هى ان يقول اشتركذا بكذا وانا اشتريه منك بكذا (واتبعوا اذناب البقر) كناية عن اشتغالهم بالزرع واهمال حد القيام بوظائف العبادات (وتركوا الجهاد فى سبيل الله) اى لاعلاء كلمة الله تعالى (ادخل الله عليهم ذلا) بالضم هوانا وضعفا (لايرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم) اى حتى يراجعوا عن ارتكاب هذه الخصال المذمومة و فى جعله اياها من غير الدين وان مرتكبها تارك للدين مزيد زجر وتهوير وتقريع لفاعله وهذا من اقوى ادلة من حرم بيع العينة خلاف ماعليه الشافعية بالقول بالكراهية دون التحريم والبطلان ورواية هب بدل ادخل الخ انزل الله عليهم البلاء لايرفعه الخ واناطته ادخل الذل وانزال البلاء بوقوع هذه الثلاثة يؤذن لو فعلوا بعضها فقط لايلحقهم الوعيد (حم طب هب وابن جرير عن ابن عمر) وفيه ابو بكر بن عباد مختلف فيه ﴿ اذا ضيعت ﴾ بتشديد الياء (الامانة فانتظر الساعة) قاله لرجل قال متى الساعة (قيل كيف اضاعتها) يعنى قال ذلك الرجل بعد اجاب به النبى بانتظار الساعة (قال اذا اسند الامر الى غير اهله فانتظر الساعة) وفى المشارق اذاوسد بالتشديد مبنى للمفعول اى فوض اوهو من السادة يعنى وسادة الالغير اهله فيكون الى بمعنى اللام او يكون وسد متضمنا معنى اسند والمراد بالامر الخلافة و باهلها قريش اوالمراد الرياسة مطلقا فان قلت لم لم يقتصر فى جواب السوال الاول على قوله اذا ضيعت الامانة قلنا لو اقتصر لتوهم انه وقت قيام الساعة فزاد قوله فانتظر لينبه على انه من اماراتها فعلى هذ لايكون اذا شرطية فان قلت كان ينبغى ان يأتى فى السوال الثانى بمتى ليطابق الجواب قلنا انه مراد تقدير الكلام متى تضيع الامانة وكيف

(حصول)

حصول اضاعتها فاجاب عليه السلام بقوله اسند الامر ولم يشتغل ببيان كيفية
التضيع لطوله وانما قال فيه فانتظر الساعة ايضا تنبيها على دنو الساعة اذذاك
لان تغير الولاة وفسادهم مستلزم لتغير الرعايا وعن هذا قيل الناس على دين ملوكهم
(خ عن ابى هريرة) صحيح ﴿ اذا طبختم اللحم ﴾ اى انضجتموه بمرق وفى المصباح عن
بعضهم لايسمى طبخا الا اذا كان بمرق فاكثروا المرق بالتحريك (فانه اوسع) اى
اكثاره اشمل (وابلغ الجيران) وفى نسخ للجيران وفى الجامع بالجيران اى اكثر
بلاغا فى التوسعة عليهم وتعميمهم فلم ينص على الامر بالغرف للجيران كانه امر متعارف
والامر فيه للندب عند الجمهور وللوجوب عند الظاهرية وفيه تنبيه لطيف على
تسهيل الامر على مزيد الخير حيث فاكثر لحمها اوطعامها اذلايسهل ذلك على كثير
قال العراقى فيه ندب اكثار مرق الطعام بقصد التوسعة على الجيران والقصد ان
المرق قوة اللحم فانه يسمى احد اللحمين فانه يخرج خاصية اللحم فيه بالغليان وفيه
افضلية اللحم المطبوخ على المشوى لعموم الانتفاع به لاهل البيت والجيران ولانه
يجعل فيه الثريد وهو افضل الطعام وفيه ندب الاحسان الى الجيران فان اراد الواحد
فينبغى ان يخص اولا الاقرب وان اريد الجنس وامكن التعميم فهو اولا فينبغى تقديم
الاحوج والاولى (ش عن جابر) فقد خرجه م بلفظ اذا طبخت مرقة لاكثرها وتعهد
جيرانك ورواه ايضا احمد ﴿ اذا طفا ﴾ اى علا (السمك على الماء) والطفا فى بغير
همز من طفا يطفو اذا علا على الماء ميتة (فلا تأكله) هذا عند الحنفى وعند الشافعى
كل ما فى البحر حلال تمسكا بقوله احل لكم صيد البحر وفى البخارى قال عمر
صيده ما اصطيده وطعامه مارمى به وقال ابو بكر الطافى حلال وقال ابن عباس
طعامه ميتة الاما قذرت منها (واذا جزرعنه البحر) تركه فقتله (كله) امر من اكل (وما
كان على خافيته) اى اطرافه (فكله) ان كان ذنبه فى الماء فات يؤكل اذ هذا سبب
لموته وان كان رأسه فى الماء فات لايؤكل عند الحنفى والجزور ما انحسر عنه الماء فهو
يؤكل لقوله عليه السلام ما انحسر عنه الماء فكله وفى الصغرى اذا وجد السمك ميتا على
الماء وبطنه من فوق لم يؤكل لانه طاف وان كان ظهره من فوق يؤكل لانه ليس بطاف وقال
الشافعى ومالك لابأس به لان ميتة البحر موصوفة بالحل بالحديث وللحنفى قوله عليه السلام
ما انصب عنه الماء فكلوا وما لفظه الماء فكلوا وما طفى فلا تأكلوا وجميع مايصاد من البحر ثلاثة
اجناس الحيات وجميع انواعها حلال والضفادع وجميع انواعها حرام واختلف فيما سوى

هذين فقال ابو حنيفة سوى السمك حرام و الاكثرون حلال لعموم الاية كما فى القسطلانى وغيره (ابن مردوية ق عن جابر) له شواهد ﴿ اذا طلع الفجر ﴾ الصادق وهو البياض المعترض المنتشر فى الافق يمنة و يسرة وهو المستضيء المسمى بالصبح الصادق لانه اصدق ظهورا واما الذى يبدأ فى ناحية من السماء كذنب السرطان طولا ثم يكتم فسمى فجرا كاذبا لانه يبدو نوره ثم يخفى و يعقبه الظلام ولا اعتبار به لقوله عليه السلام لايغرنكم اذان بلال ولا فجر المستطيل انما المعتبر الفجر المستطير (فقد ذهب كل صلوة الليل) من العشاء والتهجد وقيام الليل وكل النوافل (والوتر) فلاصلوة الا ركعتى سنة الصبح لان سلطان الليل ادبر واقبل سلطان النهار فيصلى سنته ثم فرضه و بعده تحرم الصلوة لاسبب لها حتى تطلع الشمس كرمح فى رأى العين و بظهران مراده ماذكر من الصلوة فلو تذكر فائتة بعذر عندطلوع الفجر قدمها و كذا سجدة التلاوة وصلوة الجنازة (فاوتروا قبل طلوع الفجر) لان الوتر من صلوة الليل اتفاقا و تابع للعشاء ولايجوز قبله (عب ت ومحمد بن نصر عن ابن عمر) ورواه طس عن ابى هريرة بلفظ اذا طلع الفجر فلاصلوة الاركعتى الفجر ﴿ اذا طنت ﴾ بالتشديد اى صوتت وهو صوت الاذن والطست ونحوه (اذن احدكم فليذكرونى) بان يقوله محمد رسول الله (وليصل على) اى يقول صلى الله عليه وسلم قال الزيلعى فيه عدم الاكتفاء بالذكر حتى يصلى عليه (وليقل ذكر الله من ذكرنى بخير) وذلك لان الارواح ذات طهارة ونزاهة ولها سمع و بصر فاذا تخلصت من شغل النفس ادركت من امر الله مايعجز عنه البشر فيهما ولولاشغلها لرأت العجائب لكنها تدنست بما تلبس وتوسخت بما تقمصت من ثياب اللذات و تكدرت بما تشربت من حب الخطيأت و رسول الله لماقيل له الى ابن قال الى سدرة المنتهى فهو منتشر هناك يقول يارب امتى امتى ينفخ فى الصور النفخة الثانية فطنين الاذنين من قبل الروح تجد بخفتها و طهارتها و سطوعها الى المقام الذى فيه يظهر حال الانبياء فاذا طنت الاذن فانها تطن لما جاءت به من الخير فلذاقال فليصل على لانه ذكره فى ذلك الوقت عندربه وطلب منه شيأ استوجب به الصلوة عليه اداء لحقه فلذلك حكم بمشروعية الصلوة عليه عندطنين الاذن كما شرعت الصلوة عند خدر الرجل لخبر ابن السنى ان رجلا خدرت رجله عند ابن عباس فقال له اذكر احب الناس اليك فقال محمد فقال فكانما نشط من عقال (عق طب عد و ثلاث) من نفر الائمة وهوت و طس وابن السنى (عن ابى رافع عن ابيه عن جده) وقال

طب حسن وهو اسلم وابراهيم او صالح مولى النبي عليه السلام ﴿ اذا طلب احدكم ﴾ ايها الامة (من اخيه) فى النسب اوالدين (حاجة) اى اراد طلبها منه سواء كانت له او غيره (فلا يبدأه) بالجزم فى اول سؤاله له (بالمدحة) اى الثناء بما فيه من الصفات الجميلة (فيقطع) بنصبه جواب النهى (ظهره) قال فى المطامح هذا اشارة الى كراهة المدح لان الممدوح قد يغتر بذلك ويعجب به فيسقط من عين الله انتهى ولا يخفى بعده من السياق والاقرب المراد انك ان بدأته بالمدح استحيا منك فتحمل الضرورة واعطاك ما طلبت تجشما للمشقة كأنه مقطوع الظهر فيكون المأخوذ حراما ولذلك صرح الغزالى ان المأخوذ بالحياء حرام ويظهر ان المسؤل لو كان من المتقين بحيث لا يغيره المدح ولا يستحى من الرد لكونه اولى من الاعطاء انه لا يكره ان يبدأه لامن المحذور (ابن لال فى مكارم الاخلاق عن ابى مسعود) ورواه ق بزيادة ولفظه ان من البيان لسحرا فاذا طلب احدكم الاخره وهذا مقدم على حديثين ﴿ اذا ظلم ﴾ مبنى للمفعول (اهل الذمة) اومن فى حكمهم كمعاهد ومؤمن ومستأمن اى ظلمهم الامام اونائبه اوجنده كانت الدولة (دولة العدو) اى كانت الكرة لاهل الكفرة على اهل الايمان اوكانت مدة ذلك الملك امد قصير والظلم لايدوم وان دام دمر والعدل لايدوم ولودام عمر قال الكشاف دالت الايام بكذا اودال الله بنى فلان من عدوهم وهم جعل الكرة لهم وعليهم وفى مثل يدال من البقاع كما يدال من الرجال (واذ اكثر الزنا) بزاى ونون وفى نسخة الربا بالموحدة والانسب الاول بقوله (كثر السباء) بكسر المهملة وخفة الموحدة اى الاسر يعنى ساط العدو على المسلمين فيكثر من السبى منهم (واذا كثر) اى وجد كثيرا (اللوطية فعل قوم لوط (رفع الله عزوجل يده من الخلق) اى اعرض عن الناس ومنع عنهم مزيد رحمته والطافه فالمراد بالخلق الناس وانما عم اعراضه لان الخطيئة اذا خفيت لاتضر الافاعلها واذا ظهرت فلم تغير ضرت الخاصة والعامة كما فى حديث طب (ولايبالى فى اى واد هلكوا) اى لم يكن لهم حظ زمن السلامة بحال لان كل ماوجده الله فى هذا العالم جعله صالحا لفعل خاص فلا يصلح له سواه وجعل الذكر للفاعلية والانثى للمفعولية وركب فيها الشهوة للتناسل وبقاء النوع فمن عكس فقد ابطل حكمة الله وعارضه فى تدبيره فلا يبالى باهلاكه (طب عن جابر) قال الهيثمى والمنذرى فيه عبد الخالق ﴿ اذا طلق ﴾ صريحا اوكناية (الرجل امرأته) الحرة (ثلاثا) اى طلاقا ثلاثا (عند الاقراء) اى عند الطهر لان السنة الطلاق واحدة فى كل طهر فيكون الثلث ح

ابو حنيفه فى ثلثة طهر (اوطلقها ثلاثا جملة ولوقال رجعية (مبهمة) غير معينة بالرجعية والكناية اوليست صريحة (لم تحل له حتى تنكح) اى المرأة (زوجا غيره) فلا تحل حرة له بعد الطلقات الثلث ولا الامة بعد ثنتين الا بعد وطئ زوج اخر سواء كان حرا اوعبد ا تزوج باذن المولى عاقلا اومجنونا اذا كان يجامع مثله مسلما اوذميا فى الذمية حتى يحلها لزوجها المسلم لكن بنكاح صحيح ومضى مدته فى الزوج الثانى فلا يحل بنكاح فاسد وموقوف ونكاح غير الكفوء اذا كان لها ولى على ماعليه الاكثر وشرط وطئ الزوج الثانى بالكتاب وهو قوله تعالى حتى تنكح زوجا غيره المراد الوطئ لا العقد فقط ولم يخالف فى ذلك الا سعيد بن المسيب وفى المنية ان سعيد ارجع عنه الى قول الجمهور فمن عمل به اسود وجهه ويبعد ومن افتى به يعزر وفى الخلاصة فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين (طب عن الحسن بن على) ومحله الفقه ﴿اذا ظننتم﴾ ايها الامة (فلا تحققوا) بحذف احدى التائين تخفيفا اى لاتجعلوا ماقام عندكم محققا فى نفوس محكمين للظن ويجوز كونه بضم اوله وكسر القاف اى اذا ظننتم باحد سوأ فلا تحققوه فى نفوسكم بقول ولا فعل ولا بقلب ولا بالجوارح امابالقلب فبتغيره الى النفرة والكراهية وفى الجوارح بعدم العمل بموجبه والشيطان يغرز على قلب الانسان مساوى الناس بادنى مخيلة ويلقى اليه ان هذا من فطنته وسرعة ذكائه وان المؤمن ينظر بنور الله وهو على التحقيق ناظر بغرور الشيطان وظلمته نعم ان اخبره به عدل فصدقه عذر لان تكذيبه سوء الظن به فلا ينبغى ان يحسن ظنه بواحد ويسيئه بآخر بحل عما قد يكون بينهما من نحو عداوة وحسد مما تتطرق التهمة بسببه وقال الغزالى وسوء الظن حرام كسوء القول وكما يحرم ان تحدث غيرك بمساوى انسان يحرم ان تحدث نفسك بذلك (واذا حسدتم فلا تبغوا) اى اذا وسوس اليكم الشيطان بحسد احد فلا تطيعوه ولا تعملوا بمقتضى الحسد من البغى على المحسود وايذائه بل خالفوا النفس والشيطان وداووا القلب من العضال (واذا تطيرتم فامضوا) اى اذا خرجتم لنحو سفر فرأيتم اوسمعتم مافيه كراهة فلا ترجعوا عن مقصدكم فانه لاشئ اضر بالرأى ولا افسد للتدبير من اعتقاد الطيرة ومن ظن ان تعيق غراب او خوار بقرة يرد قضاء او يدفع مقدور اويورث ضررا فقد ضل ضلالا بعيدا الا انه قلما يخلو انسان من الطيرة فاذا اصابكم ذلك فلا تجعلوا للشيطان سبيلا على انفسكم (وعلى الله فتوكلوا) اى اليه لا الى غيره فوضوا اموركم والتجئوا اليه ليدفع عنكم شر ما تطيرتم به قال الكشاف والتوكل تفويض الامر الى من يملك امره ويقدر على

وضره (واذا وزنتم) شيئا لمن يشترى منكم مثلا (فارجحوا) بقطع الهمزة وكسر الجيم لئلا يكون صفقتكم كصفقة المطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون ويسترجحون واذا كالوهم اوزنوهم يخسرون (ه عن جابر) ورواه عنه ايضا الديلمى وضعف لكن له شواهد فقوى ﴿ اذا ظهر الزنا ﴾ بزاء ونون (والربا) بالراء والموحدة (فى قرية) اى فى اهل قرية اونحوها كبلدة ومحلة (فقد احلوا) بفتح الهمزة والحاء وتشديد اللام من الحلول (بانفسهم كتاب الله) اى عذابه الذى بينه فى كتابه (ولفظ ك عذاب الله) اى تسببوا فى وقوعه بهم لمخالفتهم مااقتضته حكمة الله من حفظ الانساب وعدم اختلاط المياه وان الناس شركاء فى نقدين والمطعوم لا اختصاص لاحد به الا بعقد لاتفاضل فيه (طب ك هب عن ابن عباس) قال ك صحيح واقره الذهبى ﴿ اذا ظهر فى امتى ﴾ اى الاجابة (خمس) اى خصلة خصها لانها امهات الخطايا وعنها تتفرع القبايح (حل عليهم) اى نزل اووجب عليهم (الدمار) بفتح الدال والميم الهلاك يقال دمر الله تدميرا اى اهلك وفى نسخ قوية الدبار بالفتح ايضا الهلاك قيل وماهى قال (التلاعن) اى التسابب واللعن بعضهم بعضا اولعن اخر الامة اوله من الصحابة والتابعين الذين مهدوا قواعد الدين واصلوا اعلامه واحكموا احكامه والمرادح باللعن الطعن والذكر بالسوء وعدم الاقتداء بهم فى الاعمال و الاعتقاد (والخمر) اى وشرب الخمر يعنى اكثر الناس من شربها والمراد تجاهروا به (والحرير) اى وظهر لبس الحرير الخالص اوما اكثره منه بلا ضرورة (والمعازف) بمهملة وزاء مكسورة اى الدفوف (واكتفاء الرجال بالرجال) اى وظهر عمل قوم لوط وكثر واكتفى بعض الرجال بعضهم بهذه ولم يتزوجوا وهذا شئ عظيم كما مر آنفا (والنساء بالنساء) اى وظهر السحاق وهو زنابينهن كما مر فى اذا استحلت (ك والديلمى عن انس) ورواه ت عن على بلفظ اذا فعل الحديث طويل ﴿ اذا ظهر فيكم ﴾ ايها الامة (مثل ما) اى الخصلة التى بها يستحقوا العقوبة وهى (ظهر فى بنى اسرائيل) قالوا ماهى يارسول الله قال (اذا كانت الفاحشة) اى الزنا اوالفحوش قال الكشاف هى الفعلة البالغة فى القبح وقال القاضى ماينفر عنه الطبع السليم وينقصه العقل المستقيم (فى كباركم) سنا اوزعيمكم اواميركم (والملك) اى المال اوالتصرف (فى صغاركم) اى حديث الاحلام (والعلم فى رذالكم) اى خسيسكم واسفلكم والرذل بالفتح والرذال بالضم اى الدون والخسيس ورذال كل شئ رديه يقال قد رذل فهو رذل ورذال وقوم رذول وارذال

و رذلاء و رذله غيره والرذل يجمع على رذال وارذال والرذيل على اراذيل (حم ع ه
عن انس قيل يارسول الله متى ندع) اى نترك (الامر بالمعروف والنهى عن المنكر) فبين ماسببه
(قال فذكره ولفظ غ) اى اخرج البغوى (اذا ظهر الادهان) بالكسر التحقير والتذليل
وذوالوجهين واللين فى امر الدين بمعنى المداهنة يقال ادهنه بمعنى داهنه والمداهنة النفاق
والغش يقال داهنه اذا اظهر خلاف مااضمر ويقال داهنه اذاغشه (فى خياركم والفاحشة
فى شراركم وتحول الملك) اى تصرف الملك والمناصب (فى صغاركم والفقه فى رذالكم)
فلينتظروا عند ذلك ريحا حمراء وعذابا و بلايا عمياء كما مر فى اذا اراد بقوم ﴿ اذا
ظهر السوء ﴾ بالضم القبح والفحش و بالفتح الفساد (فى الارض) اى فى اهلها (انزل
الله بأسه) اى شدته ونقمه وعذابه (باهل الارض) جزاء وفاقا لعملهم (وان كان
فيهم قوم صالحون) الذين يصلحون اعمالهم باعطاء حق الله وحق العباد بامتثال
امر الله واجتناب نواهيه (يصيبهم مااصاب الناس) من الشدائد والبلايا والعذاب
لعموم عذاب الدنيا (ثم يرجعون) اى ثم يصيرون (الى رحمة الله ومغفرته) فيكون
للصالحين رحمة وفضلا ودرجة ومغفرة فالمعنى ان العذاب يصيب فى الدنيا حتى
الصالحون منهم وفى البخارى اذا انزل الله بقوم عذابا اصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا
على اعمالهم يعنى ان كانت اعمالهم صالحة فعقباهم صالحة والافسيئة فذلك العذاب طهرة
للصالح ونقمة على الفاسق وعن عايشة مرفوعا ان الله تعالى اذا انزل سطوته باهل نقمه وفيهم
الصالحون قبضوامعهم ثم بعثوعلى نياتهم واعمالهم فلايلزم من الاشتراك فى الموت الاشتراك
فى الثواب اوالعقاب بل يجازى كل احد بعلمه على حسب نيته هذامن الحكم الالهى
لان اعمالهم الصالحة انما يجازون فى الاخرة واما فى الدنيا فمهما اصابهم من بلاء كان
تكفيرالماقدموه من عمل شئ كترك الامر بالمعروف وفى الاربعة عن ابى بكر الصديق
مرفوعا ان الناس اذاراؤا المنكر فلم يغيروه اوشك ان يعمهم الله بعذاب سيأتى
بحث (طب حل عن ام سلمة) له شواهد فى خ ﴿ اذا ظهر السوء ﴾ بالضم والفتح قد
عرفت انه ضدالحسن وضد الخير والفحش والفساد (ولم ينهوا عنه) اى القوم اواهل
الارض (انزل الله بهم بأسه) اى عذابه وعقوبته (قيل وان كان فيهم قوم صالحون)
الذين لم يستحقوا العذاب (قال نعم يصيبهم مااصابهم) من البلايا والعذاب لعموم عذاب
الدنيا اولمداهنتهم فكان العذاب المرسل فى الدنيا على الذين ظلموا يتناول من كان
معهم ولم ينكر عليهم فكان ذالك جزاء لهم على مداهنتهم (ثم يصيرون الى مغفرة الله

ورحمة) ثم يوم القيمة يبعث تعالى كل منهم فيجازى بعمله فاما من امر ونهى فلا يرسل
الله عليهم العذاب فى الدنيا بل يدفع الله بهم العذاب فى الدارين و يؤيده قوله تعالى
وما كنا مهلكى القرى الا واهلها ظالمون ويدل على التعميم ولم ينه عن المنكر
وان كان يتعاطاه قوله تعالى فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم
اذا مثلهم ويستفاد منه مشروعية الهروب من الظلمة لان الاقامة معهم من القاء
النفس الى التهلكة وفى الحديث تحذير عظيم لمن سكت عن النهى فكيف بمن داهن
فكيف بمن رضى فكيف بمن اعان كما فى القسطلانى (نعيم) بن حماد (فى الفتن
عن مولاه صلى الله عليه وسلم) له شواهد ﴿ اذا ظهر القول ﴾ اى الدعاوى الكاذبة
واماني الباطلة فى الامة الاجابة (وخزن العمل) اى خفى وتغير والخزن بالفتح
والسكون والخزن والخزون بالفتح والخزانة والخزين تغير اللحم يقال خزن اللحم خزنا
وخزنا وخزانة وخزونا اذا تغير وكذلك الخزين يقال لحم خزين اى متغير و يقال خزن
المال اذا احرزه (وائتلفت الالسنة) اى ظهر الفة الالسنة واتفاق اللسان فى الناس
(وتباغضت القلوب) اى وقعت البغضاء فى قلوبهم بعضهم لبعض (وقطع
كل ذى رحم رحمه) اى ترك صلة رحمه كما مر فى اتق الله (فعندذلك) الخصلة
(لعنهم الله) اى ابعدهم عن رحمته اولطفه (فاصمهم) اى فجعلهم صم
لايسمعون الحق (واعما ابصارهم) اى فجعلهم عميا لايبصرون الحق فهو اقتباس
من آية فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم فيه اشارة الى
فساد قول المنافقين قالوه وهو كانوا يقولون كيف نقاتل والقتل افساد والعرب من ذوى
ارحامنا وقبائلنا فقال تعالى ان توليتم لايقع منكم الا الفساد فى الارض فانكم تقتلون من
تقدرون عليه وتنهبونه والقتال واقع بينكم اليس قتلكم البنات افسادا وقطعا للرحم فلا يصح
تعللكم بذلك مع انه خلاف ما امر الله وهذا طاعة فقال اولئك الذين لعنهم الله
فاصمهم واعمى ابصارهم وذلك من حيث انهم استمعوا الكلام العلى ولم يفهموه فهم
بالنسبة اليه صم اصمهم الله وعند الامر بالعمل تركوه وعللوا بكونه فسادا وقطعا
للرحم وهم كانوا يتعاطونه عند النهى عنه فلم يروا حالهم وماهم عليه اتباع النبى
الذى يأمرهم بالاصلاح وصلة الارحام ولو دعاهم من يأمر بالافساد وقطيعة الرحم
لاتبعوه فهم عمى اعماهم الله كما فى الرازى (الخرائطى عن سلمان) الفارسى ﴿ اذا ظهرت
الفاحشة ﴾ مرت آنفا (كانت الرجفة) اى الزلزلة والاضطراب وتفرق الكلمة

وظهور الفتن (واذا جار الحكام) اى ظاموا رعاياهم والجائر من يمتنع او يمنع من التزام
ما امر به الشرع (قل المطر) اى الذى به صلاح الانس واذا قل جاء القحط ووقع
الضرر (واذا غدر) بكسر الدال المهملة (باهل الذمة) اى نقض عهدهم او عوملوا
من قبل الامام اونوابه بخلاف ما يوجبه عقد الجزية لهم (ظهر العدو) ان كان ذلك
سببا لظهور عدو الامام او الاسلام وغلبته عليه او على المسلمين فذلك لان الجزاء من
جنس العمل (عدو الديلمى عن ابن عمر) له شواهد ﴿اذا ظهرت المعاصى﴾ اى المخالفات
علنا (فى امتى) الاجابة (عمهم الله بعذاب من عنده) اى سطوة قهره وشدة بطشه
ونقمه (قيل اما) بفتح الهمزة (فى الناس يومئذ صالحون) مر آنفا (قال بلى يصيبكم
ما اصاب الناس) من البلايا والعذاب (ثم يصيرون الى معفرة من الله ورضوان)
مر انفا بحثه (حم طب عن ام سلمة) له شواهد ﴿اذا ظهرت الحية﴾ اى برزت (فى المسكن)
اى محل سكنى احدكم من بيته اوغيره (فقولوا لها) ندبا وقيل وجوبا (انا نسئلك)
بكسر الكاف خطاب بالمؤنث (بعهد النوح و بعهد سليمان بن داود ان لا تؤذينا)
من الاذى وهو حصل من رؤيته وظهوره فقط بلا حمل ولا هجوم (فان عادت) مرة
اخرى (فاقتلوه) مر معناه فى اذا رأيتم منهن وفى المصابيح عن سنن الجنة اقتلوا
الحيات واقتلوا ذا الطفيتين والابتر فانهما يطمسان البصر و يستسقطان الحبل ريدانهما اذا
لحظتا الحامل اسقطت وقيل من خاصيتهما طمس البصر وسقوط الحبل بالنظر واراد
بالطفيتين الحية التى فى ظهرها خطان وهو شر الحية والابتر قصير الذنب او مقطوع
الذنب وهو شر الحيـة ويطمس وفى رواية خ م د عن ابن عمر قال فرآنى ابو لبابة
و انا اطارد حية فنهانى فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر بقتلهن وقال
ابو لبابة انه نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت وهن العوامر وفى رواية حم د ت عن ابى
سعيد ان لهذه البيوت عوامر فاذا رأيتم شيئا منها فحرجوا عليها ثلثا فان ذهب والا فاقتلوه
فانه كافر اى ليس بجن مسلم بل اما جنى كافر او حية اوولد من اولاد ابليس كما فى المظهر
ويروى عنه عليه السـلام قال ان بالمدينة جنا قد اسلموا فاذا رأيتم منهم شيئا فآذنوه
ثلثة ايام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان (طب ت غريب حسن عن ابى
ليلى) له شواهد فى غ ﴿اذا ظهرت البدع﴾ المذمومة كالوقيعة فى الصحابة والطعن
فى السلف الصالحين والاعمال الحادثة (ولعن اخر هذه الامة اولها) اى صدر الاول
من الصحابة والتابعين فهم من المناقب الحميدة والمآثر الجميلة (فمن كان عنده علم فلينشره)

اى يظهره بين الخاصة والعامة ليعلم الجاهل فضل المتقدم ويترجر عن قبيح قوله بين الناس ما اظهروه من الدين واصلوه من الاحكام التى استوجبوا به العظام اونهاية الاكرام (فان كاتم العلم يومئذ) اى يوم ظهور البدع ولعن الاخر الاول (ككاتم ما انزل الله على محمد) فليلجم يوم القيمة بلجام من نار كما جاء فى عدة اخبار قال الغزالى والعلماء اطباء الدين فعليهم ان يتكفل كل عالم منهم بقطره اومحله فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويعلمهم امر دينهم ويميزهم البدعة من السنة ومايضرهم عما ينفعهم وما يشقيهم عما يسعدهم ولا يصبر حتى يسأل منه بل يتصدى للدعوة لنفسه لانهم ورثة الانبياء وهم ماتركوا الناس على جهلهم بل كانوا ينادوهم فى مجامعهم و يدورون دورهم فان مرضى القلوب لا يعرفون مرضهم فهذا فرض عين على كافة العلماء انتهى وقال فى موضع اخر هذا الحديث فيما بينهم كان العالم فسكت ولايجوز الخروج من بينهم حينئذ ولا العزل وحكى ان ابن فورك قصد الانفراد للتعبد فبينما هو بروض الجبال سمع صوتا ينادى يا ابابكر ان قد صرت حجة الله على خلقه تركت عبادالله فرجع وكان سبب صحبته للخلق وذكر مأمون بن احمد ان ابا اسحق قال للعباد جبل لبنان ياآكلة الحشيش تركتم امة محمد فى ايدى المبتدعة واشتغلتم هنا باكل الحشيش قالوا انا لانقوى ذلك وانما اعطاك الله قوة فالزم فصنف بعده كتاب الجامع الجلى (ابن عساكر عن معاذ) ابن جبل ﴿اذا ظهرت﴾ اى نشأت (البدع) اى الاعتقادات الباطلة والاعمال الحادثة القبيحة (فى امتى) الاجابة (وشتم اصحابى) اوسب اولعن اواخبر بسوء احوالهم كما مر فى احفظونى (فليظهر العالم علمه) كما مر انفا (فان لم يفعل فعليه لعنة الله) اى بعده عن رحمة اولطفه فاتقوا الله ولا تلمزوهم بسوء و ذكرو الله فيهم وفى تعظيمهم وتوقيرهم واختلف فى سباب الصحابى فقال عياض قال الجمهور يعذر وبعض المالكية يقتل وخص بعض الشافعية ذلك بالشيخين والحسنين وقال الحنفية يكفر فحكى القاضى حسين وجهين وقواه السبكى فيمن كفر الشيخين ومن كفر من صرح النبى عليه السلام بايمانه اوتبشيره الجنة اذا تواتر الخبر به واطلق الجمهور التعزير ويؤيده حديث ه الله الله فى اصحابى ولاتتخذوهم غرضا بعدى فمن احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن اذاهم فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان يأخذه يعنى يسرع انتزاع روحه اخذه غضبان منتقم عزيز مقتدر جبار قهار ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار (الديلمى عن معاذ)

له شواهد ﴿اذ عاد الرجل﴾ ذكر الرجل غالبي وكذا الانثى والخنثى (اخاه) في الدين والنسب (اوزاره في الله) ولله ومع الله (قال الله له طبت) بكسر الطاء وفتح الطاء اى طاب زيارتك اوطبت في نفسك (وطاب ممشاك) اى مشيك لاجل الاعادة اوالزيارة (وتبوأت) مبنى للفاعل اى اسكنت واتخذت (منزلا له في الجنة) ويقول تعالى عبدى زارنى على قراه ولن ارضى لعبدى بقرى دون الجنة كما فى رواية وفيه حث للخلق على المواخات فى الله والتزاور والتحابب فاخبربان زيارة المؤمن لاخيه فى الله عبادة عظيمة لله كما مر فى اذا اتى (خ حب هب عن ابى هريرة) وفى حديث انس اى عبدزار اخاه فى الله نودى ان طبت طابت لك الجنة ويقول عز وجل عبدى زارنى على قراه ولن ارضى لعبدى بقرى دون الجنة ﴿اذا عزت﴾ بالتشديد اى اذا صارت عزيزا ربيعة وهى قبيلة من جهة المشرق من المدينة وهم اهل الجفاء وغلظ القلوب فلا تلين قلوبهم بالموعظة ولاتفهم المراد ولا تعقل المعنى وهم الصياحون وهم من اهل البادية ولو برلانهم يتخذون بيوتهم من وبر الابل ويسوقون الابل والبقر وفى البخارى من ههنا جائت الفتن نحو المشرق والجفاء وغلظ القلوب فى الفدادين اهل الوبر عند اصول اذناب الابل والبقر فى ربيعة ومضر (ذل الاسلام) وقع الذلة فى الاسلام لشؤمهم اوالمراد الاموية كيزيد لان هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبدالشمس القريشية كانت والدة معوية بن سفيان اسلمت فى الفتح بعد اسلام زوجها ابى سفيان واقرها صلى الله عليه وسلم على نكاحها وكانت امرأة ذات انفة ورأى وعقل وحضرت احد اكافرة فلما قتل حمزة مثلث به وشقت كبده فلا كتها فلم تطق وتوفيت فى خلافة عمر قالت عايشة جائت هند بنت عتبة قالت يارسول الله ماكان ظهر الارض من اهل خباء احب الى ان يذلوا من اهل خبائك ثم مااصبح اليوم على ظهر الارض اهل خباء احب الى ان يعزوا من اهل خبائك ان اباسفيان رجل مسيك فهل على حرج ان اطعم من الذى له عيالنا قال لااراه الا المعروف كما فى القسطلانى (لايزال الله تعالى يعز الاسلام واهله) يعين لهم ويقهر اعدائهم لايضرهم من خذلهم (وينقص الشر واهله) بسبب عزة الاسلام وقهر اعدائهم (ماعزت مضر) على وزن زفر وهو ابو القبيلة ابن نزار من اجداد سيدنا عليه السلام يقال له مضر الحمراء لانه يشرب لبن ماضر داعما اولان وجهه بياض (وليمن) وهو اليمان العبسى وهو ابو حذيفة اسمه عسيل وانما يقال له اليمان لانه اصاب دما فى قومه فهرب الى المدينة و احالف بنى عبد

الاشهل من الانصار فسماه اليمان قومه لانه حالف الانصار وهم من اهل اليمن وكان صاحب سر رسول الله واستعمله عمر اميرا على المدائن ومات بعد عثمان باربعين يوما سنة ست وثلاثين اوالمراد اهل اليمن عموما (ابن عساكر عن شداد) بن اوس ﴿اذا عطس احدكم﴾ بفتح الطاء (فليقل) ندبا (الحمد لله رب العالمين) ولااصل لما اعتيد من قراءة بقية الفاتحة ويكره العدول الى اشهد ان لا اله الا الله او تقديمها فهو مكروه كذا ذكره ابن حجر قال وقد روى ابى شيبة ان ابى عمر سمع ابنه عطس فقال اش قال وما اش ان الشيطان جعلها بين العطسة والحمد لله ثم روى النسائى عن على الحمد لله على كل حال واخذ به قوم واختار جمع الجمع فلذا يقول (اوالحمد لله على كل حال) وان ذكر رب العالمين لا يضر وينفع (فاذا قال ذلك) اى احد الحمدين (فليقل من عنده) اى فليقل له سامعه (يرحمك الله) دعاء اوخبر على طريق البشارة وفى الادب يقول عافانا الله واياكم من النار يرحمك الله (فاذا قال) اى ذلك الدعاء بالرحمة (فليقل هو) اى العاطس مكافاة لدعائه وتأليفا يغفر الله لنا وفى رواية طب لى ولكم وفى رواية خ يهديكم الله ويصلح بالكم اى حالكم واختير الجمع ورجح واعترض بان الدعاء بالهداية للمسلم تحصيل الحاصل ومحال ومنع بانه ليس المراد بالدعاء بما هو متلبس به من الايمان بل معرفة تفاصيل اجزائه واعانته على اعماله وكل مؤمن يحتاج ذلك فى كل طرفة عين ومن ثمه امر الله ان يسأله الهداية فى كل ركعة من الصراط اهدنا الصراط المستقيم (طب ك هب وابن السنى عن ابن مسعود طحم ت د طب ك ن هب ض حب عن سالم عبيد) الاشجعى نسبة الى الاشجع وفى رواية خ فى الادب اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله وليقل له اخوه اوصاحبه يرحمك الله فاذا قال له يرحمك فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم ﴿اذا عطس احدكم﴾ ايها الامة (فقال الحمد لله) اجلالا لله (قالت الملائكة) اى الحفظة اومن حضرهم منهم اواعم (رب العالمين فاذا قال رب العالمين) صرح موقع الضمير للاهتمام وللتلذذ (قالت الملائكة رحمك الله) دعاء اوخبر كما مر ومحصله ان العبد اذا اتى بصفة الحمد التى صدر بها اشرف الكتب السماوية استحق ان يقابل بالاجابة بالرحمة وان قصر باقتصاره على لفظ الحمد تممت له الملائكة مافاته من التصريح بالربوبية والمالكية المستوجب سبوحية وقدسية واعلم ان الملائكة تسر بما حصل للمؤمن من محاب الله فانه يحب العطاس فاذا ذكر العبد الله وحده سر الملائكة وحزن الشيطان لوجوه منها دعاء الملائكة والمؤمنين له بالرحمة والهداية واصلاح الحال قال بعض العارف لعاطس

قال الحمد لله اتمها كما قال الحمد لله رب العالمين فقال العاطس ومن العاطس حتى يذكر مع الله فقال له قله يا اخي فان المحدث اذا قرن بالقديم لم يبق له اثر وهذا مقام الوصلة وحال ذلة اهل الفناء عن انفسهم امالو فناء عن فنائه لما قال الحمد لله لانه اثبات للعبد ولو قال رب العالمين كان ارفع من المقام الذى كان فيه فذلك مقام الوارثين (طب عن ابن عباس) فيه ابو كريب قال الذهبي مجهول ﴿ اذا عطس العاطس ﴾ فحمد الله واسمع من يقربه حيث (لامانع فابدؤه) بالحمد وذلك شكر الله على نعمته بالعطاس لانه بحران الرأس الذى هو معدن الحس وهو محل الفكر وبسلامته تسلم الاعضاء فهو جدير بان يشكر عليه فلذا قال (فان ذلك) اى بدء العاطس (دواء من كل داء) يعنى اذا عطس شخص وسمع من جيرانه فبدؤه بالحمد يكون بدئهم بالحمد شفاء لهم كما يشعر العاطس عطسته وروى خ فى الادب عن على من قال عند عطسة سمعها الحمد لله رب العالمين على كل حال ما كان لم يجد وجع الضرس ولا الاذن ابدا قال ابن حجر هو موقوف رجاله ثقات ومثله لايقال من قبل الرأى فله حكم الرفع واخرج الطبرانى عن على مرفوعا من بادر العاطس بالحمد عوفى من وجع الخاصرة ولم يشك ضرسه ابدا وسنده ضعيف ولذا قال (ومن وجع الخاصرة) بالخاء المعجمة وكسر الصاد تحت الابط المراد الجنبين من الخصر بفتحتين البرد يقال خصر يومنا اى اشتد برده وقد خصر الرجل اذا آلمه البرد فى اطرافه والجمع خواصر (ك والديلمى عن ابن عمر) له شواهد ﴿ اذا عطس احدكم ﴾ ايها الامة (فليشمته) التشميت بالشين والشوامت القوائم هذا هو الاشهر الذى عليه الاكثرون وروى بالمهملة وهو من السمت وهو قصد المشىء وصفته اى ادعوا الله له بان يرد شوامته اى قوائمه او سمته على حاله لان العطاس يحل مرابط البدن ويفصل معاقده فمعنى رحمك الله اعطاك رحمة ترجع بها الى حالك الاولى او يرجع بها كل عضو الى سمته والامر للندب عند الجمهور وقال ابن دقيق العيد ظاهر الخبر الوجوب وايده ابن القيم وعليه فقيل هو فرض عين وقيل كفاية (جليسه) اى الجالس معه ولو اجنبيا (فان زاد) اى العاطس (على ثلاث) من العطسات (فهو مزكوم) اى به داء الزكام وهو مرض معروف (ولا يشمت بعد ثلاث) اى لايدعى له بالدعاء المشروع له للعاطس بل يدعى له بدعاء يناسبه من جنس دعاء المسلم للمسلم بنحو شفاء وعافية فمن فهم النهى عن مطلق الدعاء فقد وهم ولهذا قال ابن القيم فى قوله فهو مزكوم تنبيه على الدعاء له بالعافية لان الزكمة علة واشارة الى الحث على تدارك

هذه العلة ولا يهمل فيعظم امرها وكلام النبي عليه السلام كله حكمة ورحمة هذا كله
اذا حمد العاطس واما اذا لم يحمد الله فلا تشميت كما ورد فيكره تنزيها لان غير الشاكر
لا يستحق بالدعاء ويسن لمن عنده ذكر الحمد ليحمد قال النووى واخطأ ابن العربى
فى قوله لا يفعله وقال واقل الحمد والتشميت ان يسمع صاحبه واخذ منه انه لو اتى بلفظ
غير الحمد لا يشمت (د وابن السنى حسن عن ابى هريرة) ورواه حم م طب عن ابى موسى
اذا عطس احدكم فحمد الله فشمتوه ٢ واذا لم يحمد الله فلا تشمتوه ﴿ اذا عظمت ﴾ بفتح
المهملة وشد المعجمة (امتى الدنيا) اراد بالدنيا الدراهم والدنانير كما يصرح به رواية
ابن ابى الدنيا اذا عظمت امتى الدنيا والدرهم وتعظيمهما بالتهافت على تحصيلها
وادخارهما والغيبة بهما عن الانفاق فى وجوه (نزعت) مبنى للمفعول اى نزع الله
(منها هيبة الاسلام) لان من شرط الاسلا تسليم النفس لله تعالى عبودية فمن
عظم اخذت بقلبه ففسد فصار عبدها فلم يقدر على بذل النفس لان الهيبة انما هى
لمن هاب الله قال فى الاختيار ولا يجمع تعظيم الدنيا وتعظيم الحق فى قلب واحد ابدا (واذا
(تركت الامر بالمعروف والنهى عن المنكر) مع القدرة وغلبة ظن سلامة العافية (حرمت
بركة الوحى يعنى فهم القرآن وقد شرط الله الانابة فى الفهم والتذكر انما يتذكر اولوا الالباب
وذكر الغزالى عن الفضيل وذلك لان فى ترك الامر والنهى عن المنكر خذلان الحق وجفاء
الدين وفى خذلانه ذهاب البصيرة وفى جفاء الدين فقد النور فيحجب القلب ويول الدبر
فتحرم بركته وحرمان بركته ان يقرأه فلا يفهم اسراره ولا يذوق حلاوته وهو من اعلم
العلماء بعلوم العربية وابصرهم بتعبيره وقد عمى عن زواجره وقوارع وعده ووعيده
وامثاله (واذا تسابت امتى) بتشديد الباء اى شتم بعضها بعضا (سقطت من عين الله)
اى حط قدرها وحقر امدها يقال هذا سقط الانسان من اعين الناس وذلك لان
التساب بدؤه الكبر واحتقار الناس والحسد والبغى والتنافس فى الدنيا وهو يسقط
من عين الله ومن سقط من عينه خرج عن كلائه ورعايته ومن زالت عنه رعايته ذهبت
عصمته فله فى كل نائبة وورطة حتى تؤديه الى ورطة الكبرى سلب الدين والانتكاص على
عقبيه ومن سقط من عينه لم يبال فى اى واد هلك واى شيطان سباه هذا فى الساب
فكيف بما فوقه (الحكيم) الترمذى (عن ابى هريرة) قال العراقى ورواه ابن ابى
الدنيا فى كتاب الامر بالمعروف معضلا عن الفضيل (اذا علم العالم) اى اذا حصل
العلم له (فلم يعمل) بعمله (كان كالمصباح) من جهة انه يضيء للناس ويحرق نفسه

٢ تنبيه اعتيد فى بعض الاقطار انه اذا عطس كبير وحمد لا يشمت اعظاما له وقد صرح جمع بان من قال لمن شمت كبيرا يرحمك الله لا تقل له ذلك قاصدا انه غنى عن الرحمة او اجل من ان يقال ذلك كفر قال ابن صردة ولكن الشمت بلفظ الخطاب لانه الوارد وورد ان المتأخرين اذا خاطبوا من يعظموه قالوا يرحم الله سيدنا مر غير خطاب وهو خلاف ما دل عليه الامر فى الحديث وبلغنى عن بعض علمائنا انه قيل له ذلك فقال قل يرحمك الله ياسيدنا كانه قصد الجمع بين لفظ الخطاب وما اعتاده من التعظيم اهـ

بضم التحتية من احرق يعني صلاح غيره في هلاك كالذهن يستصبح به وهذا مثل بديع
ضرب لمن لم يعمل بعلمه ولا ترى احسن ولا الطف منه لمتأمل من كلام النبوة وبدايع ادابه
قال الجنيد العلم مامور باستعماله فاذا لم يستعمل حالا اهلك مالا وقال للدنيا طغيان طغيان
العلم وطغيان المال فالمنجي من طغيان العلم العمل ومن طغيان المال الزهد وقال الراغب
من اصاب علما فانتفع به ونفع غيره من مستحقيه كان كالشمس تضيء لغيرها وهي
مضيئة وكالمسك الذي يطيب وهو طيب وهو اشرف المنازل ثم بعده من استفاد علما
فاستضر به فامامن افاد علمه غيره ولم ينتفع به هو فهو كالدفتر يفيد غيره الحكمة
وهو عارمنها وكالمغزل يكسو ولا يكتسي وكذا الة المصباح تضيء للناس وهو محترق
(ابن قانع) هو عبد الباقي في معجمة الصحابة (عن سليك) ابن عمر وقيل ابن هدبة
(الغطفاني) نسبة الى غطفان ﴿ اذا عمل احدكم ﴾ ايها الامة عملا (فليتقنه)
اى فليحكمه (فانه) اى الاتقان المفهوم من يتقن (مما يسلي) بضم الياء وهي تخفيف
مافي النفس من الحزن اى من الشيء الذي يخفف حزنه وغمه (بنفس) بزيادة الباء
للتاكيد (المصاب) اى يزيل عنه بعض مايجد من شدة الحزن والكرب واصل
السلو من التسلي يقال سليت عن كذا وسلوت عنه وتسليت اذا زالت عنك محبته
والمصاب من اصابته مصيبة الموت واصل الحديث في الطبراني وغيره ان النبي
صلعم لما دفن ابنه ابراهيم رأى فرجة في اللبن فامر بها ان تسدها فذكره فالمراد
بالعمل هنا تهيية اللحد واحكام السد ومتعلقات الدفن لكن الحديث وان ورد على
سبب خاص فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (ابن سعد) في طبقاته (عن عطاء)
الهلالي القاضي مرسل لانه تابعي كثير ارسال لكن يشهد له حديث ان الله يحب من العمل
الخ ﴿ اذا عملت سيئة ﴾ اى علامني حقه ان يسوءك (فاعمل بجنبها) اى بقربه
وعقبه مصاحبة لها (حسنة) تمحها فانها تذهبها قال القاضي صغائر الذنوب مكفرات
بما يتبعها من الحسنات وكذا ما خفي من الكبائر لعموم قوله تع ان الحسنات يذهبن
السيئات وقوله عليه السلام اتبع السيئة الحسنة تمحها اما ما ظهر منها وتحقق
عند الحاكم فلا يسقط الا بالتوبة انتهى واقره الطيبي قال الغزالي والاولى اتباعها
بحسنة من جنسها لكن تضادها فيكفر سماع الملاهي سماع القران ومجالس الذكر والقعود في
المسجد جنبا بالاعتكاف فيه ومس المصحف جنبا باكرامه وكثرة قراءته وتقبيله وبكتبه ووقفه
وشرب الخمر بالتصدق بكل شراب حلا لاطيبا فان المريض يعالج بضده وكل ظلمة

ارتفعت الى القلب بمعصيته لايمحوها الانور ترتفع اليه بحسنة تضادها (السر بالسر) من العمل (والعلانية) من السيئة (بالعلانية) من العمل قال القنوى الطاعات كلها مطهرات فتارة بطريق المحو بقوله ان الحسنات يذهبن السيأت وتارة بطريق التبديل المشار اليه باية الامن تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيأتهم حسنات فالمحو عبارة عن حقيقة العفو والتبديل ثم اعلم ان لكل من المعاصي والطاعات خواصا تعدى من ظاهر الانسان لباطنه و بالعكس ثم منها مايقبل الزوال بسرعة وما لايقبله الابطوء و كلفة و منها مايستمر حكمه الى الموت ويزول فى البرزخ ومنها مالايزول الافى المحشر و منها مالا يزول الابعد دخول النار وقد نبهت الشريعة على كل ذلك (ابن النجار عن معاذ) وفى حديث حم عن ابى ذر اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها وفى حديث كر عن عمرو بن الاسود اذا عملت عشر سيئات فاعمل حسنة تحدرهن بها اى تسقطهن بسرعة ﴿ اذا عملت سيئة ﴾ اى معصية مطلقا (فاحدث) بقطع الهمزة وكسر الدال (عندها توبة) تجامنها (السر بالسر والعلانية بالعلانية) اى الظاهر بالظاهر والباطن بالباطن فاذا عصى ربه بسره تاب اليه بسره باكتساب مايزيله واذا عصاه بجوارحه تاب اليه بها مع رعاية المقابلة وتحقق المشاكلة هذا هو الانسب وليس المراد السرية لايكفرها توبة جهرية وعكسه كما وهم والسر ما كان فى الخلاء والعانية ماكان فى الملاء والظاهر ماكان بالاركان فمن اخلص فى توبة بحيث استوت سريرته وعلانيته حمدت سيرته وذبلت حركته وهاب الله فى كل مكان واستحيا منه فى كل زمان فمن صدق فى ذلك فقد استقام وارفع الى عالى مقام والافتوبته لقلقة لسان وافتراء وبهتان قال بعض العارف اذا عملت معصية بمحل فلاتبرح منه حتى تعمل طاعة كما يشهد عليك يشهد لك ثم تحول منه لغيره لئلاتتذكر المعصية فيستحلها فتزيد ذنبا الى ذنبك وكذا الثوب الذى عصيت فيه ولاتحلق رأسك ولاتقص ظفر الاوانت متطهر فان اجزاءك مسؤل عنك كيف تركت (حم فى) كتاب (الزهد) الكبير (عن عطاء ابن يسار مرسلا) بالتحتية مولى ميمونة زوجة النبي عليه السلام ﴿ اذا غاب الهلال ﴾ بالكسر هو ابتداء القمر فهو لليلة ولليلتين وثلاثة وسمى به لرفع القوم اصواتهم عند رؤيته و بعده يسمى قمرا (قبل الشفق) بعد المغرب (فهو لليلته) فيجب الصوم فى غده ويجرى احكام الصوم فيبين احكام الحساب فى كل امور شرعية مثل عدة النساء وانتهاء الاجل وابتدائه ونذره وكفارته وغيرها واذا غاب بعد الشفق و بعد الحمرة (فهو لليلتين) فيلزم الصوم عند

رؤيته والفطر عند رؤيته كما فى حديث خ لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه
فان غم عليكم فاقدروا له فالجمهور قالوا معناه فاقدروا له تمام العدد ثلثين يوما اى انظروا
فى اول الشهر واحسبوا ثلثين يوما وقال آخرون اضيقوا له وقدروا تحت الحساب وهو مذهب
الحنابلة وقال اخرون قدروه بحسب المنازل قال الشافعية ولا عبرة بقول المنجم فلا يجب به ولا يجوز
الصوم بل رؤيته وحسابه والمراد باية و بالنجم هم يهتدون الاهتداء فى ادلة القبلة ولكن له
ان يعمل بحسابه كالصلوة ولظاهر هذه الاية وقيل ليس له ذلك وصحح فى المجموع ان له ذلك
وانه لا يجزيه عن فرضه وصحح فى الكفاية انه اذا جاز اجزأه ونقله عن الاصحاب وصوبه
الزركشى تبعا للسبكى قال وصرح به فى الروضة ان شرط النية الجزم قال والحاسب
وهو من يعتمد منازل القمر وتقدير سيره فى معنى المنجم ومن يرى ان اول الشهر طلوع النجم
كما فى القسطلانى (ك فى تاريخه والخطيب عن ابن عمر) مر فى اذا رأيتم الهلال بحث
﴿ اذا غاب القمر ﴾ مثل ما مر قبل (فى الحمرة فهو لليلته فايجاب) الصوم لازم فى بكرته
(واذا غاب فى البياض فهو لليلتين) وهذا بالرؤية لا بالحساب وليس المراد رؤيته جميع
الناس بحيث يحتاج كل فرد الى رؤيته بل المعتبر بعضهم وهو العدد الذى ثبت به الحقوق
وهو عدلان الا انه يكتفى فى ثبوت هلال رمضان بعدل واحد يشهد عند القاضى
وقال طائفة ايضا على من اخبره موثوق به بالرؤية وان لم يذكره عند القاضى ويكفى
فى الشهادة اشهد انى رأيت الهلال بكذا الا ان يقول غدا من رمضان قد يعتقد دخوله
بسبب لا يوافقه عليه المشهود عنده بان يكون اخذه من حساب او يكون حنفيا يرى
ايجاب الصوم ليلة الغيم اوغير ذلك واستدل بقول الواحد بحديث ابن عباس عند
اصحاب السنن قال جاء اعرابى الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال انى رأيت الهلال
فقال اتشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قال نعم قال يا بلال اذن فى الناس ان
يصوموا غدا وروى د عن ابن عمر قال ترأى الناس الهلال فاخبرت رسول الله صلى
الله عليه وسلم انى رأيته فصام وامر الناس بصيامه وهذا اشهر قولى الشافعى عند
صحابه واصحهما لكن آخر قوليه انه لا بد من عدلين كما فى القسطلانى وغيره (الخطيب
عن ابن عمر وفيه حماد بن الوليد لاه ساقط) من درجة المحدثين (متهم) عند بعض
﴿ اذا غشى الرجل ﴾ كناية عن جماعه لها والغشى الغشية الستر والتحير وازالة العقل
يقال غشى عليه بالضم غشية فهو مغشى عليه اذا ذهب عقله وتحير واستغشى بثوبه
وتغشى به اى تغطى به ويقال غشيها اى جامعها وكذا الغشيان والغشان والغشوة

والغشاوة ومنه قوله تعالى فاغشيناهم فهو لا يبصرون (جارية امرأته) ولو وطئ شبهة (فان استكرهها) اى ان استكره الرجل على جماعها (فهى) الجارية (حرة ولها عليه مثلها اى وللامرأة على زوجها مثل قيمتها (وان طاوعته) هو ضد الاكراه (فهى امة) لطوعها له (ولها عليه مثلها) ومع ذلك ان علم حرمته حد والالانه وطئ شبهة فان غنى الزوج بمال زوجته المستفادة من قوله تعالى ووجدك عائلا فاغنى بمال خديجة قد يورث شبهة ان مال الزوجة ملك للزوج كما فى اكثر معتبرات وماقاله الباقانى وغيره من انه قد اجمع على ان نسبة الاغناء نسبة مجازية صرفة بخلاف قوله عليه السلام انت ومالك لابيك على ان التفسير غير معين كما ذكر فى كتب التفسير مع انه يحتمل الخصوص ليس بسديد لان كون نسبة الاغناء نسبة مجازية لا ينافى ايراث الشبهة (حم عن سلمة بن المحبق) له شواهد فى الفقه ﴿ اذا غضب احدكم ﴾ لشئ نابه (وهو قائم فيجلس) ندبا فليسكت عن النطق بغير الذكر المشروع لان الغضب يصدر عنه من قبيح القول ما يوجب الندم عليه عند سكون سورة الغضب ولان الانفعال مادام موجودا فنار الغضب تتزايد فان سكت اخذ الخمود فان ضم اليه لوضوء كان اولى فليس شئ يطفئ النار كالماء (فان ذهب عنه الغضب) فذلك (والا) بان استمر (فليضطجع) على جنبه لان القائم متهيئ للانتقام والجالس دونه والمضطجع دونهما و القصد ان يبعد عن هيئة الوثوب والمسارعة للبطش ما امكن حيث مادة المبادرة وحمل الطيبى الاضطجاع هنا على التواضع والخفض لان منشاؤه الكبر والترفع صرف اللفظ عن ظاهره بلا ضرورة قال ابن العربى والغضب يهيج الاعضاء للسان ودواءه السكوت والجوارح الاستطالة ودواءه الاضطجاع وهذا اذا لم يكن لله والا فهو من الدين وقوة النفس فى الحق فبالغضب قوتل الكفار واقيمت الحدود وذهبت الرحمة عن اعداء الله من القلوب وذلك يوجب ان يكون القلب عاقدا والبدن عاملا بمقتضى الشروع وفيه ان الغضبان مكلف لانه كلفه بما يسكنه من القول والفعل وهذا عين تكليفه بقطع الغضب وما نقل عن الفضيل وغيره ان من كان سبب غضبه مباحا كالسفر اوطاعة كالصوم فغير مكلف بما صدر عنه مؤول (حم د حب عن ابى ذر) قيل كان ابوذر يسقى على حوض فاغضبه رجل فقعد ثم اضطجع فقيل له فيه فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره صحيح وفى رواية عد اذا غضب الرجل فقال اعوذ بالله سكن غضبه رجاله ثقات ﴿ اذا فتحت ﴾ مبنى للمفعول (عليكم فارس) ارض جامعة كليتها وجملة

اقليمها نازل منزلة الارض كلها فلها احاطة بوجه ما فلذلك اعظم شانها فى كثير من المواضع وكذا قوله (والروم) وهما اقليمان معروفان اى (قوم انتم) يعنى هل انتم من الشاكرين على تلك النعمة العظيمة او من غيرهم وفى هذا الاستفهام تلويح الى التهديد على وقوع المنهيات (قيل) قائله عبد الرحمان بن عوف كما فى المشارق (نكون) وفى رواية نقول (كما امر الله اى نكون فى انفسنا ونفعل فى ذلك الوقت ما امرنا الله به والكاف زائدة قال اى النبى عليه السلام وفى رواية فقال (اوغير ذلك) روى منصوبا على تقدير اوتفعلون غير ذلك ومرفوعا على تقدير اوحالكم غير ذلك وفيه اشاره الى ان كونهم على تلك الصفة غير متيقن لهم لعدم اطلاعهم على المغيبات (تتنافسون) اى تتراغبون الى الدنيا وهذا الى آخر الحديث تفسير لقوله غير ذلك او استيناف جواب عن سؤال مقدر عن عبد الرحمان وهو كيف نفعل (ثم تتحاسدون) اى بعد اخذها (ثم تتدابرون) اى تتقاطعون موليا كل منكم دبره عن الاخر ثم تتباغضون بينكم اوغير ذلك تفعلون غير ماذكر من الافعال المذمومة (ثم تنطلقون) اى تذهبون (فى مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض) يعنى لايكفيكم هذه الصفات حتى تأخذون حقوق مساكين المهاجرين بحيث لايبقى لهم مايرتحلون به فتحملون انتم ضعفاءهم على رقاب اقويائهم حين ارتحالهم قيل قد وقع كلهم فى فتنة عثمان (م ه عن ابن عمر) وفى المشارق فتحملون بدل فتجعلون ﴿ اذا فرغ احدكم ﴾ ايها الامة (من التشهد الاخير) اى من قراءة التحيات الى آخره سميت به لاشتمالها على الشهادة (فليتعوذ) وفى المشارق فليستعذ (بالله من اربع) اى فالتجاء اليه تعالى من اربع خصال (يقول اللهم انى اعوذبك من عذاب جهنم) اى من دخوله وانواع المه وشدته (ومن عذاب القبر) اى من اضطرابه واضراره (ومن فتنة المحيا) وهى بلية تعرض حال الحيوة (والممات) وفتنة الممات بلية تعرض بعد الموت وقيل هى شدة سكراته وقيل هى سوء الخاتمة اضيف الى الموت لقربه منه (وشر فتنة المسيح الدجال) والامر بالاستعاذة للاستحباب لقوله عليه السلام لابن مسعود حين علمه التشهد اذا قلت هذا فقد تمت صلوتك ولوكانت الاستعاذة واجبة لما تمت صلوته بدونها (حم م د ه حب عن ابى هريرة) وفى رواية م اذا تشهد احدكم فليستعذ بالله الى آخره وفى رواية ق عن ابى هريرة اذا فرغ احدكم من صلوته فليدع باربع ثم ليدع بما شاء اللهم انى اعوذبك الى آخره ﴿ اذا فسا

(احدكم)

احدكم ﴾ الفسا الضرطة (فى الصلوة) اى انتقض طهره باى شئ كان وقول
الفقهاء أحدث اذا اتى منه ماينقض الطهارة لا تعرفه العرب ولذلك قال الاعرابى
لابى هريرة ما الحدث قال فساء اوضراط (فلينصرف) ندبا بان يأخذ بانفه
ويقبض عليه بيده توهما انه رعف لئلا يخجل ويسول له الشيطان بالمشى فيها
استحياء من الناس وليس هو من قبيل الكذب بل من المعاريض بالفعل وفيه ارشاد الى
اخفاء القبيح والتورية بما هو احسن ولايدخل فى الرياء بل من هو التجمل واستعمال الحياء
وطلب السلامة من الناس ومشروعية الحيل التى يتوصل بها الى مصالح دونيوية
ومنافع دينية قد يجب ان خيف وقوع محذور لولاه كقول ابراهيم هى اختى ليسلم
من الكافر وما الشرايع كلها الامصالحا وطرق للتخلص من الوقوع فى المفاسد وفيه
عجايب (فليتوضأ وليعد الصلوة) بلا افعال غير فعل الوضوء والمشى كما مر فى اذا رعف
(ولا تأتوا النساء فى اعجازهن) كناية عن الجماع عن ادبارهن (فان الله لايستحى) اى
لايترك (من الحق) فانه حرام فالله يعاقبه (حم دن حب طب ق ت حسن عن على بن طلق
قال خ لااعرف له غيره) ورواه حب ه لك ق عن عايشة بلفظ اذا احدث احدكم فى الصلوة
فليأخذ بانفه ثم لينصرف ﴿ اذا افسد ﴾ اى صار فاسدا يقال يفسد بالضم فسادا فهو
فاسد والمفسدة ضد المصلحة (اهل الشام فلاخير فيكم) لان فيهم الابدال والنجباء وبهم
ينصرون فاذا افسد فلاخير فى الناس ولامنافاة بين هذا وبين قوله لايزال امتى امة قائمة
بامر الله لايضرهم الخ لانها الفئة المرابطة بثغور الشام نضر الله بهم وجه الاسلام (ولاتزال
طائفة من امتى) الاجابة (منصورين) على الحق غالبين فيها حال من طائفة قيل هم
علماء الاسلام الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر فيكون مقاتلتهم معوية وقيل
جيوش المسلمين واماقوله (لايضرهم من خذلهم) فيحمل الخذلان على ترك المعاونة
على امر الحرب واما على معنى الاول فترك المعاونة على المبتدعة فيكون هنا مجازا وهنالك
حقيقة (حتى تقوم الساعة) اى قرب الساعة (حم ش طب حب ت حسن عن معوية
بن قرة عن ابيه) له شواهد ﴿ اذا فشا الاسلام ﴾ اى علن وظهر وبان يقال فشا المرض
فيهم فشوا اذا ظهر وفشا الخبر اذا ذاع (فى الانباط) بكسر الهمزة اسم للطائفة الواقعة
بين البصرة والكوفة (واتخذوا فيكم الدور) جمع دار اتخذوا احد منهم دارا فى بلدتكم
يعنى يجيئون فى بلادكم (وقعد وا فى الافنية) جمع فناء اى ابواب الدور (فاحذروهم)
اى كونوا على حذر منهم لانهم خونة وبين سبب الحذر بقوله (فان فيهم الدغل والنغل

والفتنة) والدغل بفتحتين المكر والحيل والخدعة والنغل كذلك الفساد بين القوم وهذا من معجزاته م وقد وقع فى وقت الائمة (ابن عساكر عن ابى هريرة) له شواهد كما مر فى اذا بلغ بحث ﴿اذا قاء احدكم﴾ ايها الامة (فى صلوته) مطلقا (اوقلس اورعف) والقلس بفتحتين القئ ويقال القلس ما خرج من الحلق ملأ الفم اودونه وليس بقئ فان عاد فهو قئ ويقال قلس اذا قاء فهو قالس وقلست الكأس اذا قذفت بالشئ من شدة الامتلاء (فلينصرف فليتوضأ ثم ليبن) امر غائب من بنا يبني (على ما مضى من صلوته) من غير اعادة (مالم يتكلم) اى مالم يفعل فعل مناف لصلوته كما مر آنفا وكذلك كل حدث بمبطل خفى ان يلحق صاحبه خجل امسك انفه محدو با ظهره موهما انه رعف ثم انصرف فيتطهر سترا على نفسه من الوقيعة فيه وليس من الكذب القبيح بل من التورية بما هو احسن وفيه دليل ينقض الوضوء بالرعاف وذهب الشافعية الى خلافه وعند الشافعى لومسته اجنبية بحضرة المصلين اواكره على وضع بطن كفه على فرج اوخرج خارجه بصوت تحقق الحاضرون انه منه انه لايسن له امساك انفه ولا ايهام انه رعف (ص ق والديلمى وابن النجار عن عايشة) ورواه بلفظ اذا صلى احدكم فاحدث فليمسك على انفه ثم لينصرف ﴿ اذا قال الرجل ﴾ وكذا العبد المملوك لاخيه المسلم مرحبا بك اى لقيت رحبا اى محل سعة وهى كلمة اكرام واظهار مودة وتلق الاخيار بها مندوب مر بحثه فى اذا اتى قالت الملائكة مرحبا بك للرجل المرحب جزاء وفاقا واذا قال لاخيه لامرحبا بك قالت الملائكة لامرحبا بك يعنى اذا فعل ضد المذكور فعلت الملائكة كذلك (ان العبد ليقطب فى وجه اخيه) القطب بالفتح العبس والجبس والقطع والمزاح يقال قطب وجهه تقطيبا اذا عبس وقطب الناس يقطبها اذا مزحها (فتلعنه الملائكة) فتدعون بالبعد عن الله (الخطيب عن انس وفيه مجاشع بن عمر وابو يوسف) وفى حقهما كلام ﴿ اذا قال العبد ﴾ اى الانسان المكلف (استغفر الله) اى اطلب من الله المغفرة والهداية (واتوب اليه) اى وارجع اليه من كل مخالفة طمعا لحديث من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لايحتسب اى من حيث لايرجو ولايجرى فى خاطره (فقالها) اى كلمة الاستغفار (ثم عاد) الى المخالفة والمعصية (ثم قالها ثم عاد) فى الثالثة (كتبه الله فى الرابعة من الكذابين) وهذا مخالف لمذهب الجمهور اذ تخلل التوبة لايكون مصرا كما فى حديث ت د ما اصر من استغفر ولو عاد فى اليوم سبعين مرة وفى حديث ت ان الله تعالى يقبل

(توبة)

توبة العبد ما لم يغرغر نعم مع ذلك يكون فيه نوع كذب (الديلمى عن ابى هريرة)
له شواهد فى المصابيح ﴿ اذا قال العبد ﴾ اى الانسان المؤمن فيشمل المملوك والانثى
والخنثى والصبى (سبحان الله) وهو من باقيات الصالحات وفى رواية ت ما من صباح
يصبح العباد فيه الامناد ينادى سبحوا الملك القدوس اى قولوا سبحان الله او قولوا سبوح
قدوس رب الملائكة والروح (قال الله صدق عبدى) الاضافة للتكريم والتشريف
(سبحانى) اى صدق فى تقديسى و تنزيهى و تسبيحى اوصدق قول عبدى سبحانى
وتقديسى وتنزيهى شانى وصفاتى ومخصوص لى (وبحمدى) كالسابق و قرنه بها
لان كثيرا من الاحاديث والاذكار والايات مقارن بها منها حديث خ م ت من قال سبحان الله
وبحمده فى يوم مائة مرة حطت عنه خطاياه وان كانت مثل زبد البحر ومنها حديث
الكتب الستة من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت
احد يوم القيمة بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال اوزاد عليه ومنها حديث م ت
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الكلام افضل قال ما اصطفى الله تعالى للملائكته
سبحان الله وبحمده اولئلا يفارقه منها قال عليه السلام الحمد لله رأس الشكر ماشكر الله
تعالى عبد لا يحمده وخصهما لانهما افضل الادعية والذكر كما فى حديث ت ق افضل
الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله وقال عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة يوم القيمة
الذين يحمدون الله تعالى فى السراء والضراء ولهذه الفضائل (قال لا ينبغى التسبيح
الالى) لان العظمة والكبرياء والربوبية خصت له تعالى بها (الديلمى عن ابى الدرداء)
له شواهد فى المصابيح ﴿ اذا قال العبد ﴾ اى الانسان (المسلم) فيشمل ما ذكر فى السابق
(لا اله الا الله) بالرفع على الخبرية للا او على البدلية من الضمير فى الخبر المقدر او من اسم
لا باعتبار محله قبل دخولها اوان الا بمعنى غير اى لا اله غير الله فى الوجود لانا لو حملنا
الا على الاستثناء لم تكن الكلمة توحيدا محضا وعورض بانه على تأويل الا بغير يصير
نفى الاله المغاير له ولا يلزم من نفى مغاير الشئ اثباته هنا فيعود الاشكال واجيب بان اثبات
الاله كان متفقا عليه بين العقلاء الا انهم كانوا يثبتون الشركاء والانداد فكان المقصود
نفى ذلك و اثبات الا له من لوزم المعقول سلمنا ان لا اله الا الله دلت على نفى سائر الآلهة
وعلى اثبات الالهية لله تعالى الا انها بوضع الشرع لا بمفهوم اصل اللغة انتهى وقد يجوز
النصب على استثناء اوالصفة اذا كانت بمعنى غير لكن المسموع الرفع (خرقت
السموات) اى صعدت بلا حجاب شئ (حتى تقف بين يدى الله) اى حضور الله

يعني انتهاء محل الصعود وهو سدرة المنتهى لانه محل اعتناء النظر للعبادة والعمل الصالح (فيقول اسكني) مؤنث باعتبار الكلمة اى يقول الله لها اسكن ولا تضطرب (فتقول كيف اسكن ولم يغفر) مبنى للمفعول (لقائلى وعرض للمغفرة لكمال شانه فيقول (ما آجريتك على لسانه (اى من لا ينطق و يرفع على لسانه (الا وقد غفرت له) ذنوبه وفيه حث على كثرة اتيانه وذكره وتعظيمه وبيان لعظم قدره عندالله (الديلمى انس) لمشواهد ﴿ اذا قال الرجل ﴾ ذكر الرجل غالبى مر مرارا (لاخيه) فى الدين (انت لى عدو من جهت الدين فهو كنسبته الى الكفر (فقد باء) اى رجع بتلك المقالة (احدهما باثمه ان كان كذلك) اى كما قال يعنى نسبة عداوة الدين الى صاحبه فيكون الاثم عليه فبرئ الرجل (والا رجعت على الاول) لنسبته الكفر او الضلالة يعنى يلزم باحدهما لان من اكفر اخاه ان كان صادقا فظاهر وان كان كاذبا يكفر القائل قيل هذا فيمن اكفر اخاه خاليا عن التأويل و اما المتؤول فخارج عنه اعلم ان هذا الحديث مشكل لان من قال لاخيه ياعدوى او ياكافر وان لم يكن متأولا اذا لم يعتقد بطلان دين الاسلام يكون كاذبا فى حقه و بالكبيرة لا يكفر المسلم عند اهل السنة فيكون محمولا على المستحل قاله الشارح المشارق (الخرائطى عن ابن عمر) ورواه م اذا كفر الرجل اخاه فقد باء بها احدهما ﴿ اذا قال احدكم ﴾ ايها الامة (فى الصلوة آمين) فينبغى ان يكون تأمين المأموم مقارنا لتأمين الامام ان كانت مع الجماعة لقوله عليه السلام فى حديث اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا امين فعلى هذا يكون المعنى اذا ظهر الامين منكم (وقالت الملائكة فى السماء امين) و قيد السماء غالبى او باعتبار اسكانهم و الافالملائكة الارض كذلك (فوافقت احدهما الاخرى) وهذا بمنزلة التعليل يعنى فامنوا فان من وافق تأمينه تأمين الملائكة مع اضمار الاخبار عن تأمين الملائكة تقديره فامنوا كما ان الملائكة يؤمنون (غفرله ماتقدم من ذنبه) حكى القاضى ان موافقة التأمين فى الخشوع والاخلاص وقيل فى الاجابة والصحيح انها الوقت واختلف فى هؤلاء الملائكة قيل هم الحفظة وقيل غيرهم ويعضده ماروى انه عليه السلام قال فان من وافق قوله قول اهل السماء و يمكن الجمع بين القولين بان يقولها الحفظة واهل السماء ايضا كما فى ابن ملك (خ م ن عن ابى هريرة) فى رواية خ م اذا امن الامام فامنوا فان وافق تأمينه تأمين الملائكة غفرله ماتقدم من ذنبه ﴿ اذا قال الرجل ﴾ يعنى الانسان (لاخيه) فى الاسلام الذى فعل معه معروفا (جزاك الله خيرا كثيرا)

اى قضى لك خيرا كثيرا واثابك عليه يعنى اطلب من الله ان يفعل ذلك بك (فقد ابلغ فى الثناء) اى بالغ فيه و بذل جهده فى مكافاة عليه بذكره بالجميل وطلبه له من الله تعالى الاجر الجزيل فان ضم لذلك معروفا من جنس المفعول معه كان اهل هذا الخبر مايقتضيه هذا الخبر لكن يأتى فى خبر آخر مايصرح به بان الاكتفاء بالدعاء عند العجز عن مكافاته بمثل مافعل معه من المعروف ثم الدعاء المذكور انما هو للمسلم كما تقرر اما لوفعل ذمى لمسلم معروفا فيدعو اله بتكثير المال والولد والصحة والعافية (عبد الرزاق وابن منيع والخرائطى والخطيب برعن ابى هريرة الخطيب عن ابن عمر) قال الهيثمى فيه موسى بن عبيدة قيل ضعيف ﴿ اذا قال الرجل ﴾ ذكر الرجل غالبى فيعم كل مؤمن (لاخيه ياكافر) اى نسبه الى الكفر بان خاطبه ياكافر اوقال انت كافر اوقال عنه فلان كافر وغيرها (فقدباء) بالمد اى رجع به اى بالكفر المدلول عليه بياكافر وفى حديث بها اى بالمعصية المذكورة حكما (احدهما) يعنى يلزم الكفر على احدهما على حد وانا اواياكم لعلى هدى اوفى ضلال مبين فالمراد خصمه كذاقرره بعض الاعاظم ومنه اخذ قولهم الراجع التكفير لا الكفر وهواوجه من تأويله بالمستحل او بانه يؤل اليه لكون المعاصى بريد الكفر قال بعضهم والجزم فى هذا الخبر بانه لابدان يبوء بها احدهما بينه بقوله (ان كان الذى قيل له كافر فهو) اى من قيل فى حقه (كافر والا رجع) الكفر (الى من قال) اى صدر عنه حكم الكفر ومن ثمه كانت هذه الرواية فى قوة قضية منفصلة اقيم البرهان على صدقها بخلاف تلك اذا معناه كل مكفر اخاه فدأبما امان يكفر القائل اوالمقول و برهن على صدق ذلك بانه ان كان كما قال و الا كفر القائل (طب عن ابن عمر) ورواه م بلفظ اذا اكفر الرجل اخاه فقدباء بها احدهما ﴿ اذا قال الرجل ﴾ ذكر الرجل غالبى فيعم كل مؤمن (هلك الناس) اعجابا بنفسه واعتناء بعلمه اوعمله واستصغار الشان الناس وازدراء لما هم عليه لا تفجعا واشفاقا عليهم او يرى نفسه معهم وهو لنفسه اشد احتقارا منه (فهو اهلكهم) بالرفع اى اشدهم هلاكا و بالفتح اى حكم عليهم بالهلاك من قبل نفسه فهو جعلهم هالكين لانهم هلكوا حقيقة لكونه قنطهم من رحمة الله و يأسهم من غفرانه قال الغزالى انما قاله لان هذا القول يدل على انه مزدر لخلق الله آمن من مكره غير خائف من سطوته وقهره حيث رأى الناس هالكين ورأى نفسه ناجيا وهو الهالك تحقيقا و يكفيه شرا احتقار الغير فالخلق يدركون النجاة بتعظيمهم اياه فهو متقربون الا الله بالدنو منه وهو ممقت الا الله بالتنزه والتباعد عنهم كانه

يترفع عن مجالستهم فاجدره بالهلاك (مالك حم م د عن ابى هريرة) وفى رواية م اذا
سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو اهلكهم ﴿ اذا قال العبد ﴾ اى الانسان المكلف
(استغفر الله) اى اطلب منه المغفرة والهداية (الذى لا اله الا هو) اعتراف بالالوهية
والوحدة الذاتية قال القشيرى هو للاشارة وهو عند هذه الطائفة اخبار عن نهاية
التحقيق فاذا قيل هو لا يسبق فى قلوبهم غير الحق فيكتفون عن كل بيان علوه لاستهلاكهم
فى حقايق القرب واستعلاء ذكر الحق على اسرارهم وانمحائهم عن شهودهم فضلا عن
احساسهم بمن سواه (الحى القيوم) بالنصب صفة اومدح لله و بالرفع بدل من الضمير
اوخبر مبتداء محذوف على المدح (واتوب اليه) اى ارجع اليه من كل مخالفتى (غفرله)
اى ذنوبه (وان كان موليا من الزحف) حيث لا يجوز الفرار لكون عددنا لا يبلغ عدد
نصف الكفار قال الطيبى فى تخصيص ذكر الفرار عن الزحف ادماج معنى ان هذا
الذنب من اعظم الكبائر لان السياق وارد فى الاستغفار وعبارة فى المبالغة عن حط
الذنوب عنه فيلزم باشارته ان هذا الذنب اعظم الذنوب (كر وابن النجار عن انس)
ورواه ع وابن السنى بلفظ من استغفر الله دبر كل صلوة ثلاث مرات فقال استغفر الله الذى
لا اله الا هو الحى القيوم واتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان قد فر من الزحف ﴿ اذا قال
العبد ﴾ اى الانسان المؤمن (يارب يارب) كرره ثنتين للتشوق والتلذذ (قال الله لبيك
عبدى) اى اجابة بعد اجابة واتى بلفظ التلبية لانها فى حكم التثنية المطابق لقوله فى الدعاء
يارب بتكراره ثنتين (سل) ماشئت (تعط) اى اعطيك اياه معجلا او اعوضك خيرا من
المسؤل وفى رواية تعطه وذلك لان من اسباب الاجابة بل من اعظمها الالحاح عليه تعالى
والتراجى على فضله وكرمه وعظيم ربوبيته ونواله وانما يقول الداعى فى جواره يارب ياالله
بارادة البعد مع كونه اقرب اليه من حبل الوريد احتقارا لنفسه واستبعادا لها من مظان
الزلفى فى منازل المقربين هضما لنفسه واقرارا عليها بالتفريط فى جنب الله مع فرط
التهالك على استجابة دعوته ذكره الزمخشرى وقد احتج بهذا الحديث من ذهب الى ان
الاسم الاعظم الرب (ق كر وابن ابى الدنيا فى الدعاء وابو الشيخ عن عايشة الديلمى
عن جابر) مرفوعا وموقوفا ويقوى بحديث البزار اذا قال العبد يارب اربعا قال
الله لبيك عبدى سل تعط ﴿ اذا قال الرجل ﴾ يعنى الانسان (للمنافق) الذى يخفى الكفر
ويظهر الاسلام (ياسيدى) بالاضافة وفى رواية ياسيد بغير اضافة (فقد اغضب ربه)
اى فعل ما يستحق به العقاب من مالك امره المنعم عليه بالايجاد والتربية لانه ان كان سيده

وهو منافق فحاله دون حاله وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره استعمال اللفظ الشريف المصون فى حق من ليس كذلك واستعمال اللفظ المهين فى من ليس من اهله وهذا من ذلك قال الطيبي ومولانا داخل فى هذا الوعيد بل اشد وكذا قوله استادى والكلام فى حر قال عندا من الفتنة اما لو قاله عبدا وامة لمالكه اولمالكها اوقاله حر لخوف الفتنة لولم يقله فلا يدخل فى هذا الوعيد والغضب من الله ارادة الانتقام من المغضوب عليه وفى الحديث اشعار بانه لا يذم قول ذلك للمؤمن ويدل عليه خبر قوموا الى سيدكم (هب ك وتعقب عن بريدة) تصغير بردة وهو ابن الحصيب قال ك صحيح ورواية البيهقي بعد ياسيد فقد باء بغضب ربه ﴿اذا قال العبد﴾ اى الانسان المكلف (اشهد ان لا اله الا الله) بالرفع على الخبرية للا او على البدلية من الضمير المستتر فى الخبر المقدر او من اسم لا والا بمعنى غير كما مر آنفا قال قاضى فى آية لو كان فيهما آلهة الا الله اى غير الله وصف بالا لما تعذر الاستثناء لعدم شمول ماقبلها لما بعدها ودلالة على فساد ملازمة الفساد لكون الآلهة فيهما دونه ثم اعلم لا خلاف ان فى قولك قام زيد الا زيدا مخرجا ومخرجا منه وان المخرج بعد الا والمخرج منه قبلها ولكن قبل الاشيئان القيام والحكم به واختلف هل زيد مخرج من القيام او من الحكم به والذى عليه محققوا النحاة والفقهاء انه مخرج من القيام فيدخل فى عدم القيام وقيل مخرج من الحكم بالقيام فيدخل فى عدم الحكم فهو غير محكم عليه بشئ وهو قول قوم من الكوفيين ووافقهم الحنفية فعند الشافعية ان الاستثناء من النفى اثبات ومن الاثبات نفى كما فى القسطلانى (قال الله ياملائكتى علم عبدى) الاضافة فيهما للتشريف (انه ليس له رب) اى خالق او صاحب ومالك (غيرى اشهدكم) من الاشهاد اى اجعلكم شهداء له (انى قد غفرت له) اى ذنوبه وافراطه (ابن عساكر عن انس) له شواهد ﴿اذا قال الرجل للرجل﴾ ذكر الرجل فى الاول وقوعى وفى الثانى غالبى فيعم كل مؤمن (يايهودى) فيه تروية وابهام لانه يحتمل ان يراد به الكفر والذلة لان اليهودى مثل فى الذلة والعناد والحمل على الثانى ارجح للدرأ فى الحدود (فاضربوه) وجوبا (عشرين) تعذيرا (واذا قال اى مخنث) وفى المشكاة يابدله اى (فاضربوه عشرين) اقل التعذير عند الحنفية ثلاثة اسواط واكثره تسعة وثلاثون وعند ابى يوسف خمسة او تسع وسبعون اومائة (ومن وقع على ذات محرم فاقتلوه) فحكم احمد بظاهر الحديث وقال بقتله وقال غيره هذا زجر والا حكمه حكم الزانى يرجم ان كان محصنا ويجلد ان لم يكن محصنا واما تأديبه عقوبة فى نفسه على سوء فعله فلا اعلم انه فيه لاهل العلم خلاف (ت) وضعفه (ه ق عن ابن عباس) له شواهد ﴿اذا قالت المرأة﴾

مطلب الشهاده واستثناؤه

ولومعتدة (لزوجها وهى مريضة) يعنى قال فى حال مرضها (تركت مهرى عليك) اى وهبته لك وهى الوصية للوارث (فان ماتت لم يكن شيئا) للرجل لانه وصية للوارث (وان عاشت فقد مضى ماقالت) اى صح ماقالت له فى حال مرضه لانه انقلب الى الهبة وفى فتاواى ابن عابدين سئل فيما اذا كان لامرأة بذمة زوجها زيد مبلغ معلوم من الدرهم بسبب دين ومهر معلوم مؤجل فاقرت فى مرض موتها بقبض الدين والمهر المذكورين ثم ماتت عنه وعن ورثة لم يجيزوا الاقرار فلو للمريض دين على وارثه فاقر بقبضه لم يجز سواء وجب الدين فى صحته اولا وعلى المريض دين اولا مريضة اقرت بقبض مهرها فلو ماتت وهى زوجته او معتدته لم يجز اقرارها والا بان طلقها قبل دخوله جاز كما فى جامع الفصولين (الديلمى عن ابن عباس) له شواهد فى الفقه ﴿ اذا قالت المرأة لزوجها ﴾ اوالامة لسيدها (مارأيت منك خيراقط) اى فيما مضى من الزمان اومامضى من كونى فى عصمتك (فقد حبط عملها) اى فسد وهدر وابطل والمراد انكرت ماسبق من احسان الله لها الذى اجرى على يده وجدته فتجازى بابطال عملها اى بحرمان ثوابها الا ان تعود وتقر باحسانه وجائز ان يراد به الزجر والتنفير نعم ان كانت المقالة على حقيقتها فلا يلحقها هذا الوعيد والحبط اصله ان تكثر الدابة الاكل حتى تنتفخ بطنها و يفسد قال الكشاف ومن المجاز حبط عمله استعير من حبط بطون الماشية اذا اكلت الخضر (عدوابن عساكر عن عايشة) وفيه يوسف التميمى قال ابن حبان لايحل الاحتجاج به ﴿اذاقام احدكم ﴾ ايها الامة (من الليل) اى للتهجد فى بعض الليل اوللقرائة (فيه فستعجم) بفتح المثناة الفوقية اى استغلق (القرأن) بالرفع فاعله (على لسانه) اى ثقلت عليه القرائة كالاعجمى لغلبة النعاس (فلم يدر مايقول) اى صار لنعاسه لايفهم ماينطق به اولا يدرى لشدة نعاسه ما بعد اللفظ المتلو لتأتى اولايقدر على النطق اصلا (فلينصرف فليضطجع) للنوم ندبا ان خف النعاس بحيث يعقل المفعول ووجوبا ان غلبه بحيث افضى الى الاخلال ببعض الواجبات ذكره العراقى دافعا به التعارض والمدرك فى الوجوب خوف ان تغير كلام الله تعالى او يأتى بما لايجوز من تحريف اوتغيير المعنى اووضع بعض اركان الصلوة فى محله اوفعله على صورة غيرمرضية ثم هذا فى الفرض لا النفل لحل الخروج منه كما فى الفيض وعبر بالاضطجاع لعدم حصول المقصود بحصول النوم قاعدا اومستلقيا لانه الهيئة المحمودة وخص بالليل والصلوة لا لاخراج الغير بل لانه

الغالب فيمنع الناعس من القرائة ولو نهارا وفى غير صلوة حذرا من تغيير النظم القرآنى (حم عب م ه حب عن ابى هريرة) له شواهد كثيرة ﴿اذا قام احدكم﴾ ايها الامة (يصلى من الليل) اى اراد القيام للصلوة فيه كقوله تعالى اذا قرأت القرآن فاستعذ عبر عن ارادة الفعل بالفاعل المسبب عنها للايجاز (فليستك) اى يستعمل السواك (فان احدكم اذا قرأ فى صلوته فى الليل (وضع ملك فاه على فيه) يحتمل ان المراد به كاتب الحسنات ويحتمل غيره) فلا يخرج من فيه) اى فم القارى (شيء) من القرآن (الا دخل فم الملك) لان الملائكة لم يعطوا فضيلة التلاوة وانهم حريصون على استماع القرآن من البشر وفى اطلاقه القرآن وفى الصلوة اشارة الى ان ذلك يكون فى اية صلوة كانت فرضا اونفلا ليلا اونهارا فذكره الليل اولا لكون التهجد انما هو ليلا او للغالب والا فالنهار كذلك بدليل مارواه محمد بن نصير عن الزهرى مرسلا اذا قام الرجل يتوضأ ليلا اونهارا فاحسن الوضوء واستاك ثم قام يصلى اطاف به الملك ودنى ثم المراد ان تلقف الملك للقرائة انما يكون فيما وقع فى صلوة بخلافه خارجها وقد يوجه بان الصلوة مظنة الفيوض الرحمانية فاجتماع شرف القرائة وشرف الصلوة يزيد دنو الارواح القدسية وفيه ندب الاكثار من القرآن سيما فى الصلوة وبيان فضيلة قرائة القرآن والسواك وان كان الانسان نقى الاسنان قوى المزاج واعتناء الملاء الاعلى بذلك وحرصهم عليه وفيه ان للملك جوفا فهو رد على ابن عبد الهادى فى قوله الملائكة صمد لا اجواف لهم (هب ض وتمام والديلمى عن جابر) بن عبد الله ورواه ايضا ابو نعيم قال ابن دقيق العيد رواته ثقات مقبولة ﴿اذا قام الرجل﴾ ذكر الرجل غالبى فيعم كل مكلف اى الجالس لنحو افتاء اوقرائة او اقراء على شرعى (من مجلسه) زاد امام الحرمين فى النهاية واقره فى الروضة فى المسجد (ثم رجع اليه فهو احق) به من غيره وان كان منه ليعود اليه لان له غرضا فى لزوم ذلك المحل ليألفه الناس قال النووى قال صحبنا هذا فيمن جلس بمحل من نحو مسجد او غيره لنحو صلوة ثم فارقه ليعود كارادة وضوء او يسير شغل فلا يبطل اختصاصه وله ان يقيم من قعد فيه وعلى القاعد ان يطيعه وهل يجب وجهان اصحهما الوجوب والثانى الاستحباب وهو مذهب مالك قال النووى وانما يكون احق فى تلك الصلوة فقط ومن الف من مسجد محلا ليفتى فيه او يقرئ فيه فله ان يقيم من قعد فيه ومثله من سبق الى محل من الشارع ومقاعد الاسواق لمعاملة وظاهر الحديث اشتراط اذن الامام (حم م دق* خ فى الادب

عن ابى هريرة حم عن وهب بن خنبش طب د ه ق عن وهب بن حذيفة) الغفارى و يقال له المزنى حجازى سكن المدينة ﴿ اذا قام الرجل ﴾ ذكر الرجل طردى فيعم كل المصلى (الى الصلوة) اى شرع اليها ودخل فيها واما قبل الدخول فلا نهى (فلا يغمض) بتشديد الميم اى فلا يغلق (عينيه) فيها ندبا بل يديم النظر الى محل سجوده وفى الفيض فان غمضهما بغير عذر لم يكره كما عليه اكثر الشافعية (عد طب عن ابن عباس) ورواه السيوطى اذا قام احدكم فى الصلوة فلا يغمض عينيه ﴿ اذا قام لك ﴾ اى مخصوصا لجلوسك اوقهرا من غيره اومنك لقيامه (الرجل من مجلسه) المخصوص له للافتاء والقرائة وغيرهما (فلا تجلس فيه) لتأنس الناس له فيه اولقيامه خجالة فتبدل له وراحته خصوصا تعليمه اوفيه تلبيس واشتباه بصاحب المقام من غيره خصوصا فى الليل او بالنسبة الى الغريب (ولا تمسح يدك بثوب من لا تملك) لانه ح امانة والتصرف بالامانة وملك الغير خيانة فلا جواز الا باذن صاحبه الحقيق (طق عن ابى بكرة) له شواهد منها ما مر انفا ﴿ اذا قام احدكم ﴾ ايها الامة (الى الصلوة) اى دخل فيها (فان الرحمة تواجهه) اى تنزل به وتقبل عليه (فلا يمسح) حال الصلوة ندبا وان كان بعمل الكثير بان تعدد وتكلف تفسد صلوته (الحصاء) بالمد الحجر الصغير وبالقصر العدو الاول هو المراد ونحوه غيره الذى بمحل سجوده لان الشغل بذلك لعب لا يليق بمن فى الصلوة ومن شملته الرحمة ولانه ينافى الخشوع ويشغل المصلى عن مراقبة الرحمة ومن ثمه حكى النووى الاتفاق على كراهته لكن نوزع بفعل مالك له نعم دفع ما يتأذى به بنحو تسوية محل السجود ولا يكره قبل الصلوة وبعدها وقيل المراد مسح الحصاء والتراب الذى تعليق بجبهته فان كشف فمنع مباشرة الجبهة للسجود وجبت ازالته قال العراقى وتقييد المسح بالحصاء غالبى لكونه فرش بمساجدهم وايضا هو مفهوم لقب فلا يدل تعلق الحكم به على نفيه عن غيره من كل ما يصلى عليه من نحو رمل وتراب وطين وقدم التعليل زيادة فى تأكيد النهى وتنبيها على عظم ثواب ترك العبث فى الصلوة واعلاما للمصلى بعظم ما يواجهه فيها فكانه يقول لا ينبغى لعاقل تلقى تلك النعمة الخطيرة بهذه الفعلة القليلة (حم د ت ه ن وعبد الرزاق عن ابن خزيمة حب طب ق ض عن ابى ذر) ورواه ص عن ابى عمار مرسلا اذا قام العبد فى صلوته ذر البر على رأسه حتى يركع فاذا ركع علته رحمة الله حتى يسجد والساجد يسجد على قدمى الله فليسأل وليرغب ﴿ اذا قام احدكم ﴾ ايها الامة (فى صلوته) وفى الجامع الى الصلوة اى دخل فيها (فليسكن اطرافه) اى يديه

ورجليه يعنى لايحركها (ولا تميل كما تميل اليهود) اى لايعوج يديه يمينا وشمالا كما يفعلونه فى صلوتهم وعند قرائتهم التورية والميل بفتحتين الاعوجاج (فان سكون) وفى الجامع فان تسكين (الاطراف فى صلوة من تمام الصلوة) اى من تمام ماهيتها ومكملاتها بل ان اكثر التحرك كثلاث متواليات ابطل عند الشافعى وذلك لان الوقوف وقوف الذل والتخشع وقد اثنى الله على الخاشعين فيها والخشوع البالغ الموجب للثناء خشوع القلب ومن لازمه الجوارح وقد يصلى المصلى بجوارحه فليس بخاشع وخشوع القلب هو المطلوب وتمايل اليهود غير ناش عن خشوع قلوبهم بل سنية فيما قيل انه اوحى الى موسى ان هذه التورية صارت فى حجر بنى اسرائيل ولاتكاد تعظمها فحلها بذهب لم تمسه الايدى فازلت عليه الكميا فحلها فكان اذا قراها تلذذ بها وهابت اللذة فيتمايل طربا على ربه فاستعملها اليهود على خراب القلوب وهذا هو المشار الى النهى عنه (الحكيم حل عن ابى بكر) عن اسماء بنت ابى بكر قالت رأنى ابو بكر اتميل فى صلوتى فزجرنى زجرة كدت انصرف منها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره ﴿ اذا قام العبد ﴾ اى الانسان المكلف اى شرع (ان يصلى اقبل الله عز وجل عليه بوجهه) اى برحمته وفضله (فلم ينصرف عنه حتى ينصرف العبد) وفى رواية اخر فلا ينصرف عنه حتى ينقلب اى ينصرف من صلوته (او يحدث) اى يحدث امرا مخالفا للدين اوالمراد الحدث الناقض والاول اولى بقرينة قوله (حدث سوء) فالمعنى مالم يحدث سوء قال الغزالى واقبال الله تعالى عليه كناية عن مكاشفة كل مصل على قدر صفائه عن كدورات الدنيا ويختلف ذلك بالقوة والضعف والقلة والكثرة والجلاء والخفاء حتى ينكشف لبعضهم الشئ بعينه وللبعض مثال ويختلف بما فيه المكاشفة فبعضهم يكشف له من صفات الله وبعضهم من افعاله وبعضهم من دقائق علوم المعاملة الى غيرذلك (قط) فى الافراد (عن حذيفة) سيأتى ان الرجل اذا دخل فى صلوته الى آخره ﴿ اذا قام احدكم ﴾ ايها الامة (من منامه) لنحو صلوة اوقرائة اومعيشة فى الليل والنهار (فليقل) ندبا (الحمد لله الذى رد فينا ارواحنا) اى اعاد البارى لنا فضلا سبق معناه فى اذا استيقظ (بعد اذ كنا امواتا) لان النوم اخو الموت الا انه مكلف فى بعض الاحوال مثل الاضغاث والاحتلام وتصرف الشيطان ولذا امر بالتطهير وفى حديث ق ن عن ابى هريرة اذا استيقظ احدكم من منامه فتوضأ فليستنثر ثلاث مرات قال الشيطان يبيت على خياشيمه وهو جمع خيشوم فاذا نام

اجتمعت فيه الاخلاط وانعقد المخاط وكل الحس وتشوش فيتعرض له الشيطان حينئذ لمجيئه محل الاقذار باضغاث الاحلام فاذا قام من نومه وترك الخيشوم استكرَّ الكسل وان ترك الذكر تسلط جديدا (طب عن ابى جحيفة) له شواهد ﴿ اذا قام احدكم ﴾ ايها الامة (من المجلس) سواء طال المجلس اوقل (فليسلم فانه يكتب له الف حسنة) فى دفتر اعماله اوفى لوح المحفوظ (ويقضى) اى يحكم له (الف حاجة) من حاجات الدنيا والاخرى (ويخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه) يعنى تمام المغفرة قال النووى ظاهر الحديث انه يجب على الجماعة رد السلام على من سلم عليهم وفارقهم وقول القاضى والمتولى السلام عند المفارقة دعاء يندب رده ولا يجب لان التحية انما تكون عند اللقاء رده الشاشى بان السلام سنة عند الانصراف كما هو عند الجلوس قال النووى هذا هو الصواب (ابو الشيخ عن ابى هريرة) سبق مثله فى اذاتى ﴿ اذا قرأ ابن آدم السجدة ﴾ اى آيتها (فسجد) للتلاوة (اعتزل الشيطان) اى تباعد وكل من عدل الى جانب فهو معتزل ومنه سميت الفرقة الضالة معتزلة (يبكى يقول) حالان من فاعل اعتزل مترادفان متداخلتان (ياويله) وفى رواية م ياويلتى وفى اخرى ياويلى وفى اخرى ياويلتا والفه للندبة والتفجع اى ياهلاكى ياحزنى احضرى فهذا اوانك جعلت الويل منادا لكثرة حزنه وهولما حصل له من الامر الفظيع (امر ابن ادم بالسجود) هذا استيناف جواب عمن سأله عن حاله (فسجد فله الجنة) بطاعته (وامرت بالسجود فعصيت فلى النار) وفى رواية م فأبيت بدل فعصيت وفيه بيان فضيلة السجدة ودليل على ان كفر ابليس كان عمدا قال الحنفية وفيه وجوب سجدة التلاوة لان الحكيم اذا حكى عن غير الحكيم كلاما ولم يعقبه بالانكار كان دليل صحته وقال الشافعى سنة وتسمية هذا امرا من كلام ابليس وكون النبى عليه السلام حكاه ولم ينكر لايحدثهم فقد حكى غيره من كلام الكفار ولم يبطله وهو باطل قال الطيبى ونداء الويل للتحسر على مافاته من الكرامة وحصول اللعن والطعن والخيبة فى الدارين وللحسد على ماوقع وحصل لادم من القرب والكرامة والفوز (حم م ه حب ق عن ابى هريرة ض ابى سعيد طب عن ابن مسعود) صحيح ﴿ اذا قرأ القارى ﴾ القرآن (فاخطأ) فيه بالهمزة من الخطأ ضد الصواب بان ابدل حرفا بحرف لفقد معلم اوعجز (اولحن) فيه بان حرفه اوغير اعرابه واللحن تلحن بكلامك اى تميله الى نحو من الانحاء وقيل للمخطى لاحن لانه يعدله بالكلام عن الصواب ذكره الكشاف (اوكان اعجميا)

لايمكنه ان ينطق بالحروف مبينة (كتبه الملك كما انزل) اى قومه الملك بذلك ولا يرفع الاقرأنا عربيا غيرذى عوج قال الكشاف الاعجم الذى لايفصح وفى لسانه عجمة والاستعجام والاعجمى مثله الاان فيه لزيادة تأكيد ولماتكلم من بغير لسانهم لا يفقهون حديثا قالواله اعجم واعجمى وشبهوه بمن لايفصح ولايبين وقالوا لكل ذى صورت من البهايم والطير وغيرها انتهى وفيه ان القارى يكتب له ثواب قرأته وان خطأ اولحن لكن اذا لم يتعمد ولم يقصر والا فلا يؤجر بل يوزر (الديلمى عن ابن عباس) وفيه ابن بشير قال الذهبي حافظ حجة يدلس ﴿ اذاقرأ الرجل ﴾ المؤمن المكلف (القرأن) وعلم حلاله وحرامه (وتفقه فى الدين) اى صارعالما بالاحكام والشرايع (ثم أتى باب السلطان) فى الدنيا للدنيا لاللاخرة ولذاقال (تملقا اليه وطمعا لمافى يده) من المناصب والوجاهات والاموال والشوكة (خاض بقدر خطاه) جمع خطوة بالضم مابين القدمين وبالفتح الخطوة مايفعله الماشى وجمعه خطوات وخطاء ويجمع فى الاول على خطوات بفتح الطاء وضمها وسكونها (فى نار جهنم) لانه وبال عظيم لايعطيه شئ الاسرق بقدره ايمانه وهذه فتنة عظيمة فى الدنيا للعلماء وذريعة للشيطان سيما من له بجة مقبولة وكلام عذب لذيذ لايزال الشيطان اليه ان فى دخولك لهم وعظهم مايزجرهم عن الظلم يقيم الشرع ثم اذا دخل لم يلبث يداهن ويطرى وينافق فيهلك ويهلك وسارفى جهنم (ابوالشيخ فى الثواب عن معاذ) ورواه طب اياكم وابواب السلطان فانه قداصبح صعبا حبوطا اى منزلا لدرجة من لازمه ومذلاله فى الدنيا والاخرة ﴿ اذا قرأتم الحمد ﴾ اى سورته (فاقرؤا بسم الله الرحمان الرحيم) ندبا عند الحنفية ووجوبا عند الشافعية قال الشافعى بسم الله الرحمان الرحيم اية من اول سورة الفاتحة وتجب قرأتها مع الفاتحة وقال مالك والاوزعى انه ليس من القرأن الا فى سورة النمل ولايقرأ لاسرا ولاجهرا الافى قيام شهر رمضان فانه يقرأها واما ابوحنيفة فلا ينص عليه وانما قال يقرأ ويسربها ولم يقل انها آية من اول السورة ام لاقال يعلى سئلت محمد بن الحسن عن البسملة فقال مابين دفتين قرأن قال قلت فلم تسره قال فلم يجبنى قال الكرخى لااعرف هذه المسئلة بعينها لمتقدمى اصحابنا الا ان امرهم باخفائها تدل على انها ليست من السورة وقال بعض فقهاء الحنفية تورع ابوح واصحابه عن الوقوع فى هذه المسئلة لان الخوض فى اثبات ان التسمية من القرأن او ليست منه امر عظيم فالاولى السكوت عنه كما فى التفسير

الكبير (فانها ام القرآن وام الكتاب و السبع والمثانى) وتسمى ثلاث عشر اسما
وكثرة الاسم تدل على شرف المسمى وهى هذه الثلث وسورة الحمد وفاتحة الكتاب
والوافية والكافية والاساس والشفاء والصلوة والسؤال و سورة الشكر و سورة الدعاء
(وبسم الله الرحمان الرحيم احدى اياتها) قدعرفت اختلافاتها (قط ق عن ابى
هريرة) له شواهد ﴿ اذاقرب ﴾ بضم اوله (الى احدكم طعامه) اى وضع بين يديه
ليأكله وكذا ان قرب تقديمه (وفى رجليه نعلان فلينزع نعليه ندبا قبل الاكل (فانه
اروح للقدمين) اى اكثر راحة لهما واحرى بالبركة واشد بالنضافة (وهو من السنة)
اى نزعهما من طريقة النبى عليه السلام وهديه ولانه مخالف للكفرة والضالين
واتباع للانبياء والمرسلين فعليكم به والنزع اصله القطع مر معناه فى اذا اكلتم
(ع عن انس) وفيه معاذبن سعد قال الذهبى مجهول ﴿ اذا قرب الى احدكم ﴾ ايها
الامة (طعام) اى وضع بين يديه شيأ من الطعام واراداكله (وهو صائم) فرضا
اونفلا اداء اوقضاء (فليقل) ندبا (بسم الله) اى اكل مصاحبا بسم الله (والحمد) على
هذه النعمة كأن (قال اللهم) اى ياجامع الاسماء والصفات (لك صمت) اى حال الصالك
صيامى (وعلى رزقك) اى رزق مخصوص منك وانت خالقه (افطرت) اى اكلت
(وعليك) لاعلى غيرك (توكلت) اى توكلى واعتمادى انما عليك وماتوفيقى الابك
(سبحانك) انزهك بكل مالايليق شانك (وبحمدك) اى هذا ملابسا بحمدك وشكرك
(تقبل منى) كل طاعتى و عبادتى بفضلك (انك انت السميع) او تقبل الاعمال
الصالحات (العليم) اى تعلم حالى واعمالى وفساده وصلاحه (قط عن انس) مر اذا
اكل احدكم ﴿ اذقصر ﴾ بالتشديد (العبد) اى الانسان المكلف (فى العمل) اى فى عمل
القيام عليه من الواجب (ابتلاه الله بالهم) ليكون مايقاسيه منه جابرا التقصيره
مكفرا التهاونه ومن ثمه قال فى الحكم من لم يقبل على الله بملاطفات الاحسان قيد
اليه بسلاسل الامتحان ومتى ضعفت الاعمال اردفها الحق بالمحن و روى الحكيم
على خلق الانسان يغلب الريح ويتقيها بيدها ثم خلق النوم يغلب الانسان ثم خلق
الهم يغلب النوم فاشد خلق ربك الهم فهذا انسان يغلب الريح فاذا قصر فى عمله
وكله الله الى نفسه والذى يغلب الريح هو من يغلب هواه فلا يعمل الا لله و يوثر
آخرته على دنياه (حم) فى كتاب (الزهدعن الحكم مرسلا) وفى الميزان معضل
ثم مع اعضاله فيه بيان بن الحكم لايعرف ذكره الديلمى ﴿ اذاقضى الله ﴾ وفى زاده فى الجامع

(تعالى

تعالى اى اراد وقدر فى الازل (لعبد) بلام الجار من عباده (ان يموت بارض) وليس هو فيها (جعل له اليها حاجة) زاد فى رواية الحاكم فاذا بلغ اقصى اثره توفاه الله بها فتقول الارض يوم القيامة يارب هذا ما استودعتنى قال القرطبى قال علماؤنا هذا تنبيه للعبد على التيقظ للموت والاستعداد له بالطاعة و الخروج من المظالم وقضى الدين والوصية بماله وعليه فى الحضر فضلا عن الخروج الى سفره فانه لايدرى اين كتبت منيته من البقاع قال القاضى واصل القضاء اتمام الشئ قولا كقوله تعالى وقضى ربك وفعلا كقوله فقضاهن سبع سموات واطلق على تعلق الارادة الالهية بوجود الشئ من حيث ان يوجبه (حم طب ك ت حسن عن مطر) بفتحتين (بن عكامس) بضم المهملة (ت عن ابى عزة) بفتح العين المهملة و شدة الزاء واسمه بشار وقيل سنان بن عمرو وصحابى سكن البصرة ﴿ اذا قضى احدكم ﴾ ايها الامة (الصلوة فى مسجده) يعنى ادى الفرض فى محل الجماعة و خص المسجد لان الغالب اقامتها فيه (فليجعل لبيته) اى محل سكنه (نصيبا) اى قسما (من صلوته) اى فليجعل الفرض فى المسجد والنفل فى بيته لتعود بركته على البيت واهله كما قال (فان الله جاعل فى بيته من صلاته) اى من اجلها وسببها (خيرا) اى كثيرا عظيما كما يؤذن به التنكير بعمارة البيت بذكر الله وطاعته و حضور الملائكة و شهادتهم و ما يحصل لاهله من ثواب و بركة وفيه و ان النفل بالبيت افضل منه بالمسجد ولو فى الحرم اى الا ما سن جماعة وركعتا الاحرام والطواف وسنة الجمعة القبلية فبالمسجد افضل عند الشافعى قال العراقى وفيه ايضا ان الصلوة جالبة للرزق كما قال تعالى وأمر اهلك بالصلوة و اصطبر عليها لانسئلك رزقا نحن نرزقك قال ابن الكمال فيه ان المكتوبة حقها ان تقضى بالمسجد (م ه حب وابن خزيمة عن جابر قط فى الافراد عن انس ش عن ابى سعيد) قال الترمذى فى العلل الاصح عن جابر عن ابى سعيد ﴿ اذا قضى احدكم ﴾ اى اتم (حجه) اونحوه من كل سفر مباح اوطاعة كغزو (فليعجل) من التعجيل اى فليسرع ندبا (الرجوع الى اهله) اى وطنه وان لم يكن له به اهل (فانه اعظم لاجره) لما يدخل على اهله واصحابه من السرور بقدومه ولان الاقامة بالوطن يسهل معها القيام بوظائف العبادات اكثر واذا كان هذا فى الحج الذى هو احد دعائم الاسلام واركانه فطلب ذلك فى غيره من الاسفار المندوبة والمباحة اولى ومنه اخذ ابو حنيفة كراهة المجاورة بمكة وخالفه صاحباه كالشافعى وفيه ترجيح الاقامة على السفر غير الواجب (ك ق) وكذا قط

(عن عايشة) قال الذهبي فى المهذب سنده قوى ﴿ اذا قعد احدكم ﴾ ايها الطالبون (الى اخيه) فى الدين وان لم يكن من النسب ليسأله عن شئ من المسائل الشرعية ونحوها (فليسأله تفقها) اى سؤال تفهم و تعلم للفقه ولا يسأل تعنتا) اى سؤالا غير مستفيد بل ممتحن اوليدخل المشقة عليه فى تكليفه الجواب عما لاضرورة اليه اولايتيسرله احضاره ذلك الوقت فان هذا بهذا القصد حرام شديد التحريم والعنت بالتحريك الفساد ودخول المشقة الانسان (الديلمى عن على) وفيه ابن شريك متروك ﴿ اذا قلت لصاحبك ﴾ اى جليسك سمى صاحبا لانه صاحب فى الخطاب (والامام يخطب) جملة حالية مشعرة بان ابتداء الانصات من الشروع فى الخطبة لامن خروج الامام عند الشافعية وعند الحنفى ابتداء خروج الامام (يوم الجمعة) ظرف لقلت (انصت) بقطع الهمزة اى اسكت واستمع (فقد لغوت) من لغا يلغوا اذا قال باطلا اى تركت اوتكلمت بما لاينبغى اوجئت اوملت عن الصواب وعدلت عن اللائق لان الخطبة اقيمت مقام الركعتين فكما لاينبغى التكلم فى المنوب فكذا النائب هذا فى حق امر بالمعروف فكيف بالتكلم ابتداء فحليق بمثله ان يلحق بالحمار فالكلام منهى عنه تنزيها عند الشافعى وتحريما عند الثلاثة قال الكشاف فضول الكلام ومالاطائل تحته وفى رواية لغيت قال الكرمانى ظاهر القرآن يقتضيها اذ قال والغوا فيه وهومن لغا يلغى ولوكان يلغوا لقال الغوا بالضم فى الغين وقداختلف الروايات فى الفاظ هذا الخبر ففى رواية قدم الانصات على الجمعة وفى اخرى عكس وفى اخرى قدم الامام وفى الاخرى المأموم قال ابن الاثير وكل من هذه فائدة فمن كانت عنايته باحده هذه الاشياء الثلاثة قدمه فى الذكر والكل فانه لابدمن ذكر الانصات والجمعة والامام وبذكرها يحصل الغرض وايهما قدم اصاب تنبيه اخذمنه الحنفية منع تحية المسجد حال الخطبة لان المنع من الامر بالمعروف وهو اعلى من السنة فمنعها اولى وعارضهم الشافعية بامر الداخل بالتحية فى آخر (مالك خ م ه ن د حم) وكذا (عن ابى هريرة) لكن قدم مسلم يوم الجمعة ولم يذكر لصاحبك يوم الجمعة ﴿ اذا قضى ﴾ اى ادى (الامام الصلوة) فرضا كالمكتوبة اوواجبا كالوتر فى رمضان اوسنة كالتراويح (وقعد) فى اخر التحية (فاحدث) بحدث يفسد الصلوة (قبل ان يتكلم) اى قبل ان يسلم ويحتمل ان يكون على حقيقة لان فى ابتداء يوجد التكلم ثم نسخ (فقدتمت صلوته) ان كان الحدث بعد تكميل الاركان تمت عند الائمة الثلاثة وعند الامامين ولم تتم عند ابى

ح لان الخروج بصنعه فرض عنده الا ان يكون حدثه قصدا وان كان الحدث
قبل قرائة التحية او مقدارها فسدت صلوته عند الكل وكذا حكم صلوة (من
كان خلفه) من المقتدى (ممن اتم الصلوة) يعنى غير المسبوق ولا اللاحق
فانهما فسدت صلوتهما (ق د وضعفه عن ابن عمر) وله شواهد فى الفقه ورواه
فى المصابيح بلفظ اذا احدث احدكم وقدجلس فى آخر صلوته قبل ان يسلم
فقد جازت صلوته ﴿ اذا قضى ﴾ اى حكم (القاضى) اى الحاكم (فاجتهد)ولما
كان الاجتهاد متقدما على الحكم احتجنا الى تأويل تقديره اذا اراد الحكم فاجتهد
اوهو من باب القلب اذااجتهد الحاكم فحكم كمافى قوله تعالى وكم من قريه اهلكناها
فجاءها بأسنا (فاصاب فله) والاصابة فى الحكم مطابقته لماهوعندالله والخطأعدمها
(عشرة اجور) لمن جاء بالحسنة فله عشرامثالها وفى رواية ثم اصاب فان قلت الاصابة
مقارنة بالحكم فامعنى قوله ثم اصاب قلت ثم هنا للتراخى فى الرتبة لافى الحكم وفيه اشارة
الى علورتبة الاصابة والتعجب من حصولها (واذااجتهدفاخطاء كان له اجراواجران)
لان الاجتهاد فى طلب ذلك عبادة قيل انما يحصل الاجر للمجتهد عند خطائه اذا كان
محرزا لشروط الاجتهاد وهى ان يكون حاويا علم الكتاب ووجوه معانيه وعلم السنة
بطرقها ووجوه معانيها وان يكون مصيبا فى القياس عالما بعرف الناس كما عرف فى علم
الاصول ومن ليس كذلك فلا اجر له قال صاحب التحفة فيه دليل على ان ليس كل مجتهد
مصيبا والالم يكن لقوله فاخطأ معنى فدفعه الشيخ الشارح بان القضية الشرطية وهى
لاتقتضى صدق طرفيها فلا يكون دليلا ان المجتهد يخطئ اقول قوله فاخطأ عطف على
مدلول اذاوالاصل فيها ان تستعمل فيما هومقطوع الوقوع فيصلح دليلا على تحقق
الخطأ منه فى حكمه على ان ترتيب الثواب على مالا يتحقق ولا يحتمل تحققه بعيد من الشارع
فلا يحمل عليه كما فى ابن ملك (حم عن ابى عمرو) بن العاصى ورواه خم اذا حكم الحاكم
فاجتهد ثم اصاب فله اجران واذا حكم واجتهد فاخطأ فله اجر ﴿ اذا قلت سبحان الله ﴾
اى اتيت بهذا اللفظ تعظيما لله (فقدذكرت الله) لانه من ذكر الله (فذكرك) اى فالله
ذكرك فى ملأ خير من الارض واثنى عليك (واذا قلت الحمد لله) اى اتيت بهذا اللفظ
تحميدا لله (فقد شكرت الله فزادك) اى فالله يزيد نعمك ولئن شكرتم لازيدنكم (واذا قلت
لااله الاالله) اى اتيت بهذا اللفظ تمجيدا لله فهى (كلمة التوحيد التى من قالها غير شاك)
اى تردد (ولا مرتاب) اى ريب وشبهة (ومتكبر) اى كبر وتعظم على الله اوعلى خلقه

(ولاجبار) اى جبابرة وظلم (اعتقه الله من النار) لانها جامعة لجميع معانى انواع الذكر من توحيد وتنزيه وصنوف اقسام الحمد والثناء ومشيرة الى جميع الاسماء الحسنى لانها اما ذاتية كالله اوجمالية كالمحسن اوجلالية كالكبير فاشير للاول بالتسبيح لانه تنزيه للذات وللثانى بالتحميد لانه يستدعى النعم وللثالث بالتهليل وفى رواية والله اكبر وذكر التهليل لماقيل انه تمام المائة فى الاسماء وانه اسم الاعظم وانه داخل فى اسماء الجلال والجمال لكن هذا الترتيب حقيق بان يراعى ان الناظر المتدرج فى المعارف يعرفه سبحانه اولا بنعوت الجلال التى هى تنزيه ذاته عما يوجب حاجة اونقصا ثم بصفات الاكوان وهى صفات الثبوتية التى بها يستحق الحمد ثم يعلم من هذا شانه لا يماثله غيره ولا يستحق الالوهية سواه فيكشف له من ذلك انه اكبر اذ كل شئ هالك الاوجهه له الحكم واليه يرجعون (ك فى تاريخه عن الحكم بن عمير) له شواهد ﴿ اذا قمت من الليل ﴾ خطاب للراوى (تصلى) اى لتصلى فلتفتح صلوتك بركعتين لتنشط لما بعدهما ويسن كونهما خفيفتين بان تقصر فيهما على اقل الكمال وحكمة صلوة الليل حل عقد الشيطان وجلب التجليات الالهية ومقدمة للوتران لم يصل ليدخل فيه بعد مزيد يقظة كما سن تقديم السنة القبلية على الفرض لنحو ذلك واختلف فى وجوبه قال الطوسى القيام هيئة عارضة للانسان بحسب انتصابه وبحسب كونه رأسه من فوق ورجله من تحت ولولا هذا الاعتبار لكان الانتكاص قياما (فارفع صوتك قليلا) بحيث يسمع مصاحبك او جيرانك لانه (تفزع الشيطان) لان الصوت بالذكر قهر على الشيطان (وتوقظ الجيران) اى ولانه كان سببا لايقاظ الجيران القريبة وهو فضل من الرحمان (وترضى الرحمان) وتنزل الفيض والعفو من سبحان وفيه اسرار عجيبة (الديلمى عن انس) وفى رواية حم م عن ابى هريرة اذا قام احدكم من الليل فليفتتح صلوته بركعتين خفيفتين ﴿ اذا قمتم الى الصلوة) اى اذا اردتم الشروع فيها واقيم لها (فاعدلوا) اى سووا (صفوفكم) ايها الحاضرون لاداء الصلوة (وسدوا) من سد يسد بابه نصر اى تراصوا وتضاموا وتلاصقوا حتى يتصل ما بينكم (الفرج) جمع فرجة (فانى اراكم) رؤية حقيقة (من وراء ظهرى) اى من خلفه بخلق حاسة باصرة فيه كما يشعر التعبير بمن ابتداء الرؤية ومنشأها بخلاف الرواية العارية عن من فانها تحتمل ذلك وتحتمل ان ذلك بالعين بالمهملة كما مر وقيل انه كان له بين كتفين عينان كسم الخياط يبصر بهما و يحجبان الثياب لهما وزاد الاصيلى بعد قوله من وراء ظهرى الحديث (ش عن ابى سعيد) الخدرى ﴿ اذا كانت ﴾ بصيغة

المؤنثة الغائبة الكتابة عتق المملوك على مؤجل بمال معينة واجل معين (احداكن) فاعله (عبدها فليرها) اى يرى العبد بسيدته و يبصرها ولا يحتجب منه (ما بقى عليه شئ) وما مصدرية اى مدة بقاء شئ على العبد (من كتابته) اى بدل كتابته (فاذا قضاها) ولا يبقى شئ عليه ولو درهم لا يكون حرا كما جاء صريحا فى رواية ن دت عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال صلى الله عليه وسلم المكاتب عبد ما بقى عليه من مكاتبه درهم صحيح فاذا اداها كلها (فلا تكلمن) يا ايها النساء (الامن وراء حجاب) لانه حر والاحتجاب من الحر واجب كما فى حديث ن دت ه عن ام سلمة اذا كان عند مكاتب احداكن وفاء فلتحتجب منه فحرم كلامه ورؤيته الامن وراء ستر وفى شرح المشكاة هذا محمول على التورع والاحتياط فانه لا يعتق ما لم يؤد النجم كله (ق عن ام سلمة) له شواهد عظيمة فى المصابيح و غيره ﴿ اذا كان يوم القيمة ﴾ (جمع الله العلماء) الذين مشوا على موجب علومهم ورعوا حقوقه (فقال انى لم استودع حكمتى) هى اعم من العلم والحلم والاسرار قال تعالى ومن اوتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا (فى قلوبكم) وفيه الحكمة والحلم والعلم فضل الله يؤتيه من يشاء (وانا اريد ان اعذبكم) بجميع ذنوبكم وهذا القوة شرف العلم يعنى لا اجعل العلم فى جوفكم الا ان اغفر لكم قيل فى اضافة الحكمة اليه تعالى الى ان هذا الشرف انما هو بالعمل به والا لا ينسبان اليه تعالى وعن المنذرى لينظر هذه الاضافة ولا يغتر ظاهر الحديث و انه ليس العلم المجرد عن العمل و الاخلاص (ادخلوا الجنة) لانهم تخلقوا باخلاق الله وفى الجامع الصغير ان لله تعالى مائة خلق وسبعة عشر من اتاه بخلق منها دخل الجنة (عدكر عن ابى امامة وواثلة) له شواهد ﴿ اذا كان يوم القيمة يجئ ﴾ مبنى للمفعول (باهل البلاء) فى امواله وبدنه من مرض والم ونقصان وغيرها وهو اهل الاختبار والامتحان من الله فلم يشتكى الى الناس (فلا ينشر لهم) مبنى للمفعول وكذا ما بعده فى الافعال الثلاثة (ديوان) اى دفتر اعمال (ولا ينصب لهم ميزان) يعنى ترك النشر والنصب ترك من يستحيى ان يفعلهم، الا انه سبحانه اذا وصف بالاستحياء والمراد لازمه كان المراد من رحمته وغضبه اصابة المعروف و المكروه اللازمين لعينهما قال القرطبي فيه ان الميزان حق ولا يكون فى حق كل احد فمن لا حساب عليه لا يؤذن عليه والمجرمون يعرفون بسيماهم و انما يكون لمن بقى من اهل المحشر من خلط عملا صالحا وآخر سيأ من المؤمنين وقد يكون للكفار وذكر حجة الاسلام ان الذين لا يحاسبون لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفا وانما هى

مرآت مكتوبه (ولا يوضع لهم صراط) يعنى يمر احدهم الصراط ولا يعلم او يعلم لكن لا يكون لهم كالسائر بالمشى بل كالبرق الخاطف لهم (ويصب عليهم الاجر صبا) يعنى بغير حساب قال الله تعالى انما يوفى الصابرين اجرهم بغير حساب (ابن النجار عن عمر) سيأتى قال الله اذا وجهت ﴿ اذا كان يوم القيمة امر ﴾ مبنى للمفعول (بالوالى فيوقف) مبنى للمفعول (على جسر جهنم) وهو الشئ الممدود على ظهر جهنم يمر الناس عليه وهو المسمى بالصراط (فيأمر الله الجسر) بواسطة الملائكة والزبانية او بغير واسطة (فينتفض انتفاضة) اى يتحرك ويشدد والنفض بالفتح الحركة يقال نفض الثوب اى حركه لينتفض ونفضه شدد للمبالغة والنفض بفتحتين ما يسقط من الشجر بنفسه من الثمر والورق والنفض بالكسر ما نفض من البناء وآلاته (فيزول كل عضو منه من مكانه) الذى هو فيه فيقع فى جهنم عضوا عضوا فعلى الامام ان يقاسى النظر فى امر رعيته بظاهره وباطنه قال عمر ان نمت الليل لاضيعن نفسى وان نمت النهار لاضيعن الرعية فكيف بالنوم بين هاتين (ثم يأمر الله العظام فترجع الى مكانها) الاصلى الذى بناوه فى النشاة الثانية عليه (ثم يسأله فان كان لله مطيعا) بالعدالة والنصح وعدم الخيانة بالرعية (اجتبذه) اى اختاره وقبله والجبذ بالفتح الجذب (فاعطاه كفلين من الاجر) كفل لنفسه وكفل للرعيت اى لنصحه لها (وان كان عاصيا) يعنى غش للرعايا وخانهم ولم ينصح لهم (خرق به الجسر فهوى) اى سقط (الى جهنم سبعين خريفا) اى عاما وهو فى غاية الخذلان فى الاسلام (طب عن عاصم بن سفيان) ورواه ابن عساكر بلفظ ايما وال ولى من امر المسلمين شيأ وقف به على جسر جهنم فيهتز به الجسر حتى تزول كل عضو منه ورواه ايضا فى حديث اخر ايما راع غش رعيته فهو فى النار سيأتى فى ايما ﴿ اذا كان يوم القيمة نادى ﴾ من جانب الله من الملك وغيره (مناد من بطنان العرش) اى من باطنه الذى لا تدركه الحواس قال فى الصحاح بطنان الجنة وسطها وقال الكشاف يقال هو فى بطنان الشباب اى فى وسطه وقال الراغب يقال لما تدركه الحواس ظاهر ولما خفى عنها باطن (الا ليقومن) بلام الابتداء ونون المشددة وحرف التنبيه (العافون من الخلفاء) فى اخلاق لان العفو من اخلاق الله (الى اكرم الجزاء) اى اشرفه واعظمه (فلا يقوم الا من عفا) عن ذنب اخيه فى الدين والقصد التنبيه على فضل العفو وعظيم منزلة العافين عن الناس وانه تعالى يتولى اثابتهم اكراما لهم وفيه عدم وجوب العفو لانه تبرع اتى الله ورسول عليه والتبرع فضل لا واجب

(ذكره)

ذكره الغزالى قال وفيه رد على من قال عن السلف الاولى عدم العفو وقول سعيد بن مسيب لا احلل من ظلمنى وابن سيرين لا احرمها عليه الغيب فاحللها له ان الله حرمها عليه وماكنت لاحلل ماحرم محمول على الفعو قبل الوجوب فاذا عفى عنه الغيبة مثلا قبل وقوعها فله المطالبة بها يوم القيمة (الخطيب عن عمران) وفى رواية عنده عن ابن عباس اذا كان يوم القيمة نادى منادمن بطنان العرش ليقم من على الله اجره فلا يقوم الا من عفى عن ذنب اخيه ﴿ اذا كان يوم القيمة ﴾ اى عند الحشر اوقبله (يجاء بالاعمال فى صحف) اى دفتر اعمال (محكمة) محفوظة عن التغير (فيقول الله عز وجل) للملائكة الحساب او لكرام الكاتبين اوغيرها ممن حضر فى هذ المحل (اقبلوا) من القبول (هذا وردوا هذا) اى اقبلوا اعمال هذا الشخص وردوا هذا الشخص اواقبلوا هذا لعمل فى هذه الصحف وردوا فى هذه الصحف وهو جمع صحيفة الورق التى يكتب فيها اعمال المكلفين (فتقول الملائكة) تبرئة لانفسهم اوشفاعة لهذه المجرمين (وعزتك ما كتبنا الا ماعمل) ولم اخطأنا ولم كذبنا (فيقول) اى الله تعالى نعم لم تخطئأتم ولم تكذبتم بل كتبتم ماجدتم ولكن (ان عمله كان لغير وجهى) للرياء والسمعة وارادة غيرى (وانى لا اقبل اليوم) اى يوم الحساب (الا ماكان) خالصا محتسبا (لوجهى) اى لذاتى وانا برئ من المشركين جليا وخفيا كثيرا وقليلا ولا اعطى الثوب فليطب ثوابه من غيره كما فى حديث الاتى (ابن عساكر عن انس) له شواهد ﴿ اذا كان يوم القيمة ﴾ عند الحساب (دعا الله بعبد من عبيده) يجوز ان يراد به واحد وان يراد المتعدد (فيقف بين يديه) اى حضوره وهو المحل المخصوص للحساب (فيسأله عن جاهه) ومنصبه وشرفه التى اعطى الله له فى الدنيا وامتحن به اين يصرف (كما يسئله عن ماله) اى وجه اكتسبه وفى اى شئ انفقه نبه به على انه كما يجب على العبد رعاية حقوق الله فى ماله بالانفاق يلزمه رعاية حقوقه فى بدنه ببذل المعونة للخلق بالشفاعة وغيرها فكما يسئله الله عن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه يسأله عن تقصيره فى جاهه وبخله به فاذا رأينا عالما اوصالحا يتردد للحكام لا نبادر بالانكار عليه بل نتأهل ان كان لمحض نفع العباد وكشف الضرعنهم مع الزهد واليأس فيما ايديهم والتعزز عليهم بعز الايمان وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر فلا جرح لانه من المحسنين وما على المحسنين من سبيل قال الغزالى والجاه معناه ملك القلوب بطلب محل فيها للتوصل الى الاستعانة للغرض وكل من لا يقدر على القيام بنفسه فى جميع حاجاته وافتقر لمن يخدمه افتقر الى جاه فى اب خادمه

اذ لو لم يكن له عنده قدر لم يقم بخدمته فقيام القدر فى القلوب هو الجاه (تمام الخطيب عن ابن عمر) قال خط غريب ورواه طب عنه ايضا ﴿ اذا كان يوم القيمة ﴾ بعد الحشر والحساب (اعطى الله كل رجل) يعنى الانسان ولو انثى او خنثى (من هذه الامة) اى الاجابة (رجلا) اى انسانا (من الكفار) من اليهود والنصارى كما فى خبر آخر (فيقال له هذا فداؤك من النار) فيورث الكتابى مقعد المؤمن من النار بكفره ويورث المؤمن مقعد الكافر من الجنة بايمانه اذ كل مكلف له مقعد فى الجنة ومقعد فى النار قال القرطبى وظاهر هذه الاحاديث الاطلاق وليست كذلك وانما هى فى اناس مذنبين بفضل الله عليهم بمغفرته فاعطى كل واحد منهم نكالا من النار كما يدل عليه خبر مسلم يجئ يوم القيمة ناس من المسلمين بذنوب امثال الجبال يغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى (م عن ابى موسى) الاشعرى ﴿ اذا كان يوم القيمة ﴾ عند الحشر (نادى مناد) من جنود الله (من عمل عملا لغير الله) والمراد الرياء والسمعة وتحسين اعماله الى المخلوق وارادة نفع الدنيا بعمل الاخرة (فليطلب ثوابه) امر تهديد وعيد عظيم (ممن عمله له) اى يأمر الله بعض ملائكة ان ينادى فى الموقف بذلك او يجعلهم خلفا بان يقال لهم ذلك وان لم يقل حقيقة او يقوله رب العزة وتسمعه الملائكة فيتحدثون به او يلهمهم ذلك فيتحدثوا به نفوسهم وفيه حجة لمن ذهب الى ان نحو الريا يحبط العمل وان قل ولا يعتبر غلبة الباعث (ابن سعد عن سعد بن ابى فضالة) بفتح الفاء والمعجمة المخففة قال فى التقريب صحابى له حديث ورواه ت فى التفسير وابن ماجة فى الزهد بلفظ اذا جمع الله الناس يوم القيمة ليوم لاريب فيه نادى مناد من كان اشرك فى عمل عمله لله احدا فليطلب ثوابه من غير الله فان الله اغنى الشركاء عن الشرك ﴿ اذا كان يوم القيمة ﴾ عند الحساب (يوزن دم الشهداء) اى دم المهراق فى سبيل الله (بمداد العلماء) الحبر الذى يكتبون به فى الافتاء والتأليف ونحوهما (فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء) ومعلوم ان اعلا ما للشهيد دمه وادنى ما للعالم مداده فاذا لم يف دم الشهداء بمداد العلماء كان غير الدم من سائر الفنون الجهاد كلا شئ بالنسبة لما فوق المداد من فنون العلم وهذا مما احتج من فضل العالم على الشهيد وقيل لايقوم به الحجة وورد ما يدل على تساويهما فى الدرجة والاتصاف ما ورد للشهيد من الخصائص وصح فيه من دفع العذاب وغفران النقائص لم يرد مثله للعالم المجرد عليه ولا يمكن احد ان يقطع له به فى حكمه وقد يكون لمن هو اعلا درجة ما هو

افضل من ذلك و ينبغي ان يعتبر حال العالم وثمرة علمه وماذا عليه وحال الشهيد وثمرة شهادته وما احدث عليه فيقع التفضيل بحسب الاعمال والعوايد فكم من شهيد او عالم هون اهوا لا وفرح شدايد وعلى هذا فقد يتجه ان الشهيد الواحد افضل من جماعة من العلماء والعالم الوحد افضل من كثير من الشهيد كل بحسب حاله ومايترتب على علومه وحاله واعماله (ابن النجار عن انس) له شواهد منها مارواه الشيرازى عنه يوزن يوم القيمة مداد العلماء ودم الشهداء فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء ﴿ اذا كان يوم القيمة ﴾ اى فى الحساب ومابعده (نادى مناد) اى من الملائكة ونكره للتعظيم وزاد تبجيلا بقوله (من بطنان العشر) اى باطنه مرآنفا وفى رواية من وراء الحجب بحيث لا يبصره اهل الموقف (ياايها الناس) اى يااهل الموقف الذى اجتمع فيه الاولون والاخرون (غضوا ابصاركم) بضم الغين (حتى تجوز فاطمة الى الجنة) اى تذهب وتمر فى سبعين الف جارية من الحور كمر البرق كما فى خبر آخر والقصد بذلك اظهار شرفها ونشر فضلها بين الخلائق فلا ايذان فيه بكونها سافرة كما قد يتوهم من الامر بالغض ولا ينافيه لكل امرء منهم يومئذ شأن يغنيه لان القصد اسماعهم شرفها وان كانوا فى شاغل تدبر (ابو بكر فى الغيلانيات عن ابى هريرة) ورواه عن على بلفظ اذا كان يوم القيمة نادى مناد من وراء الحجب يااهل الجمع غضوا ابصاركم عن فاطمة بنت محمد حتى تمر ﴿ اذ كان يوم القيمة ﴾ عند المواقف (ينادى مناد) من جنود الله (من بطنان العرش ليقم من على الله اجره) وهذا اجر خاص اشارة الى غاية مقبولية اعمالهم (فلا يقوم الا من عفا عن ذنب اخيه) فى الدين كما مر انفا ومدح الله فى عدة اية منها والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين اى يجتنبون مايتعلق بالبدع والشبهات ومايتعلق بالقوة الشهوانية واذا غضبوا من امور دنياهم يحلمون ويكظمون الغيظ و ينفقون فى حال اليسر والعسر والسرور والحزن ووافق طبعهم اواساهم و يعفون عن الناس اذا جنى عليهم احد ولم يؤاخذوه (الخطيب عن ابن عباس) وفى هب عن عمرو بن حصين مرفوعا اذا كان يوم القيمة نادى مناد من بطنان العرش ليقم الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفا ﴿ اذا كان يوم القيمة ﴾ فى الحشر (تعلق الجار بالجار) وهذا تعلق الحقوق بينهما (فيقول يارب) اظهر صفة الربوبية ليكون مبالغة اخذ حقوقه (سل هذا) امر من سئل (فيم اغلق) اصله فيما وهو

مطلب حق الجار

استفهام (بابه دونى) اى عندى اومنى (ومنعنى طعامه) اى من طعامه الذى ظهر اثره لناوفى حديث طب حق الجار ان مرض عدته وان مات شيعته وان استقرضك اقرضته وان اعورسترته وان اصابه خيرهنأته وان اصابته مصيبة عزيته ولاترفع بناؤك فوق بنائه فتسترعليه الريح ولاتؤذيه بريح قدرك الاتعرف له منهاشيأمعناه يهدى مثله عرفا فلايحصل سنة القيام بحقه بقليل محتقرلايقع موقعا من كفايته كمايدل عليه قوله فى رواية اخرى فاصابهم منها بمعروف اذهو ظاهران المرادشئ يهدى مثله عادة قال ابى حمزة والذى يشمل الجميع ارادة الخيروموعظته بالحسنى والدعاءله بالهداية وترك الاذى والاضرارعلى اختلاف انواعه حسيا كان اومعنويا الافى الموضع الذى يجب فيه الاضراربالقول اوالفعل والذى يخص الصالح هوماتقدم وغيرالصالح كفه عما يرتكبه بالحسنى على حسب مراتب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر و يعظ الكافر بعرض الاسلام عليه واظهار محاسنه والترغيب فيه برفق فان افادوالاهجر قاصدا تأديبه (الديلمى عن انس له) شواهد ﴿ اذاكان يوم القيمة ﴾ فى المواقف ومابعده (ضرب الله) اى انزل الله (على هذه الامة سرادق) وجمعه سرادقات بضم اوله وهو كل مااحاط بالشئ ودار به من مضرب اوخباء اوبناء كالسوروالجدار ومنه يقال ان سرادقات العرش ستمائة الف سرادق ولعلها المعبرعنها فى غيره بالحجب (من زمرد) بضم الزاء وشدة الراء حجرمعروف مقبول (اخضر) صفة كاشفة (ثم ينادى مناد) من الملائكة واذاقال (من قبل الله) بكسراوله (ياامة محمد ان الله قد عفا عنكم)ذنوبكم وافراطكم فانتم احرون بالعفو (فليعف بعضكم عن بعض) حتى تكونون بلا حقوق وسالمين عندالحساب ولذاقال (الا فهلموا الى الحساب) اى تهيئوا له غانمين وفيه ان من عليه الحقوق بلا عفو ليس له حساب يسير و دخول جنة و فيه فضيلة العفووشرفه كمامرفى ثلث محل (الديلمى عن ابى امامة)له شواهد﴿ اذاكان يوم القيمة ﴾ فى المواقف (قال الله عزوجل اين الذين)اتيان الموصول اشارة الى ان كمالهم ومراتبهم غاية المراتب (كانو ينزهون) اى يبرؤن (اسماعهم وابصارهم)وهذااذاقوبل الجمع بالجمع ينقسم الاحاد الى الاحاد يعنى كل يحافظ سمعه و بصره (عن مزاميرالشيطان) جمع مزمار بكسرالميم وهوكل آلة لهو يصود به كالطنبور وغيره (ميزوهم)فرقوهم وشرفوهم (فميزون) والخطاب للملائكة المأمورين بخدمة المواقف والعرصات (فى كثب المسك) بضم اوله جمع كثيب وجمع على كثبان ايضا وهوالرمل المرتفع المستطيل المحدوب

(والعنبر)

(والعنبر) وهذا للتشريف والكرامة وليشهد وهم ونشر احوالهم على رؤس الناس (ثم يقول للملائكة) وهذا زيادة على شرفهم من الله اسمعوهم (تسبيحى وتمجيدى) ليتلذذون ويتواجدون (فيسمعون باصوات لم يسمع السامعون بمثلها) لان كرامة الله لعباده فى الاخرى لاينقاس عليه فى الدنيا وكل نعمة فى الاخرى لاعين رئت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (قط والديلمى عن جابر) له شواهد ﴿ اذا كان يوم القيمة ﴾ فى الجنة وجاز ان يكون هذا فى المحشر (يقرا الله القرآن) بلا صوت ولا حرف ويسمع الخلائق بصوت وحرف وهذا حكمة عجيبة لايفهم الابموت حقيقى او حكمى (فكانهم لم يسمعوه فيحفظه المؤمنون) لتصديقهم وانسهم فى الدنيا (وينساه المنافقون) لاضمار كفرهم وعدم قبولهم باطنا واخر الحديث نص ان يكون هذا فى المحشر لان المنافقين لايدخلون الجنة ابدا وفى حديث يؤيد ان القرائة فى الجنة وهو مارواه الحكيم عن بريدة ان اهل الجنة يدخلون على الجبار كل يوم مرتين يقرأ عليهم القرآن وقد جلس كل امرء منهم مجلسه الذى هو مجلسه على منابر الدر والياقوت والزمرد والذهب والفضة بالاعمال فلا تقر اعينهم قط كما تقر بذلك ولم يسمعوا شيأ اعظم منه ولا احسن منه ثم ينصرفون الى رحالهم وقرة اعينهم ناعمين الى مثلها من القد والتوفيق بينهما يكون هذا فى موضعين يكون على العموم فى المحشر ليحرم من حرم ويستبشر اهله ويكون فى الجنة ابدا لاينقطع لاهله تدبر (الديلمى عن ابى هريرة) له بشواهد ﴿ اذا كان احدكم ﴾ ايها المؤمنون (فى الشمس) وفى رواية فى الفيئ (فقلص) بفتحتين اى ارتفع وزال عنه الظل وصار بعضه اى بقى فى الظل وبعض (فى الشمس) اى فى ضوئها (فليقم) اى فليتحول الى الظل ندبا وارشادا لان الجلوس بين الظل والشمس مضر بالبدن اذ الانسان اذا قعد ذلك المقعد فسد مزاجه لاختلاف حال البدن من المؤثرين المتضادين كما هو مبين فى نظائره من كتب الطب وفيه انه لو كان فى الشمس فقلصت عنه وصار بعضه فيها وبعضه فى الظل كان الحكم كذلك ومحل النهى المداومة عليه واتخاذه عادة يؤثر فى البدن تأثيرا يتولد منه المحذور واما وقوع ذلك مرة على سبيل الاتفاق فغير ضار عليه (دت ق عن ابى هريرة) حسن وقال المنذرى مجهول ﴿ اذا كان احدكم ﴾ ايها الامة (على وضوء فاكل طعاما فلا يتوضأ) وفى رواية خ عن ابن عباس ان رسول الله صلعم اكل كتف شاة ثم صلى ولم يتوضأ وهذا مذهب الثورى والاوزاعى وابى حنيفة ومالك والشافعى والليث واسحق وابى ثور واما حديث الطحاوى توضؤا مما غيرت النار وهو مذهب عايشة وابى هريرة وانس

والحسن البصري وعمر بن عبد العزيز وحديث جابر بن سمرة عند مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اتوضأ من لحوم الغنم قال ان شئت فتوضأ فان شئت فلا تتوضأ قال اتوضأ من لحوم الابل قال نعم توضأ من لحوم الابل وحديث البراء المصحح في المجموع قال سئل النبي عليه السلام من الوضوء من لحم الابل فامر به وبه استدل احمد عن وجوب الوضوء من لحم الجزور فاجيب عن ذلك بحمل الوضوء على غسل اليد والمضمضة لزيادة دسومة وزهومة لحم الابل وقد نهى ان يبيت وفي يده او فيه دسم خوفا من عقرب ونحوها وبانهما منسوخان بخبر د ن وغيرهما عن جابر قال كان آخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار لكن ضعف الجوابين في المجموع بان الحمل على الوضوء الشرعي مقدم على اللغوي كما هو معروف في محله وترك الوضوء مما مست النار عام وخبر الوضوء من لحم الابل خاص والخاص مقدم على العام سواء وقع قبله او بعده (الا ان يكون لبن الابل) وقد عرفت الاختلاف من لحمه وكذلك لبنه تدبر (اذا شربتموه فتمضمضوا بالماء) وقد عرفت المذهب وما عرض عليه (طب ض عن ابى امامة) له شواهد في البخاري ﴿ اذا كان في آخر الزمان ﴾ هذا اكمل في زماننا (لابد للناس فيها) يعني في تلك المدة او في تلك الزمان (من الدراهم والدنانير) اى لا عدول ولا انصراف عنهما يقال لابد من كذا اى لا محيد عنه ولا يعرف استعماله الا مقرونا بالنفي ووجه ذلك بقوله (يقيم الرجل بها دينه ودنياه) والضمير لاحدهما اى يكون بالمال قوامهما فمن احب المال لحب الدين فقد صدق الله في ايمانه والمال في الاصل قوام العباد في امر دينهم فالحج ونحوه من الفروض لا يقوم الا به وعيش الحياة في الابدان كذلك وبه تنفى الاذاء وتدفع الشدائد قال الماوردي يقال الدراهم مراهم لانها تداوى بها كل جرح ويطيب بها كل صلح واخرج الحليمي عن كعب اول من ضرب الدينار والدرهم ادم وقال لا تصلح المعيشة الا بهما وهما احدى المسخرات التي قال الله وسخر لكم ما في السموات والارض وخص آخر الزمان بالاضطرار لا لاخراج عدم الاحتياج في الصدر الاول بل لغلبة الخير واصطناع المعروف واغاثة الملهوف فيه اكثر على ان من تركها وتخلى للعبادة يجد من يقوته ويقوم بكفايته واما في آخر الزمان فتقل الخيور وتكثر الشرور وتشح النفوس فيضطر اليها (طب عن المقدام بن معدى كرب) قال حبيب رأيت المقدام في السوق وجارية له تبيع لبنا وهو جالس يقبض الدراهم فقيل له فيه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

فذ كره هكذا ورد من عدة طرق ﴿ اذا كان للرجل ﴾ ذكر الرجل غالبي وكذا الانثى والخنثى (على رجل حق) اى دين وان كان المديون ارملة اوصبيا وعليلا اومريضا ونحوها وهو بطريق الاولى (فاخره) اى الدين وهو بالتشديد من التأخير (الى اجله كان له) بكل (صدقة) اى حسنة واحدة (فان اخره بعد اجله كان له بكل يوم صدقة) يعني اذا كان للانسان على اخر دين وهو معسر فا نظره به مرة كان له اجر صدقة واحدة فان اخر مطالبته بعد نوع يسار توقعا ليساره الكامل فله بكل يوم صدقة هذا هو الملايم للقواعد واما مايوهمه ظاهره من ان الانسان اذا كان له على غيره دين موجل اصالة اثبت على الصبر به الى حلول اجله فلعله غير مراد وحمل الاول على ان من عليه الحق رضى بمطالبته قبل محله فاخر هو لاتجاه له قال القاضى والاجل يطلق للمدة ولمنتهاها ويقال لعمر الانسان وللموت الذى ينتهى به (طب عن عمران بن حصين) الخزاعى كانت الملائكة تسلم عليه ﴿ اذا كان سنة خمسة ﴾ تذكير خمسة باعتبار عام (وثلاثين ومائة) اى بعدماسبق مدة هذا الزمان من مشكاة زمن النبوة (خرج مردة الشياطين) جمع مارد وهو الشديد منهن والصعيب والشرير وكثير الفساد والمحكم والعاتى (الذين حبسهم سليمان بن داود) عليه السلام بربط يضبطهم من مدة زمانه الى هذه الازمان (فى جزائر البحور) اى فى جزيرة كل بحر وهى محل خال منها (فيذهب منهم) بعد الاطلاق (تسعة اعشارهم) اى طائفة وقبائل ويحتمل ان تكونوا عشر اقسام فذهب تسعه وبقى عشره (الى العراق) بالكسر بغداد وبصرة وكوفة وما حاويها لان هذه الناحية لها استعداد بالاتباع الى الشياطين فى هذه الازمان لكثرة اهوائهم اولنارية مشربهم اولكثرة ظهور العلم والمعارف والاحكام لكثرة المجتهد والعلماء والطالبين وهن بلاد قديمة فى الاسلام ويؤيد الثانى قوله (يجادلونهم فى القرأن) فعلى هذا تكون الشياطين على حقيقتها وظهرت فى هذه البلاد مثل شياطين الانس وتضلون بانواع اضلال ويفتتنون من لايتبع الشرع حتى تجادلون وتفتتنون فى احكام القران وعلومه اوتكون الشاطين تضلون وتفتتنون بواسطة من الجن اوالكهنة اوالعراف اوالرمال اوالقصاص الكاذبين اوكل مضل يضر الدين اوتكون الشياطين على المجاز مثل شياطين الانس وهم يضلون ازيد من الجن واطلاق الشاطين واردة فى الشرع كما فى ده عن ابى هريرة رأى صلى الله عليه وسلم رجلا يتبع حمامة قال شيطان يتبع شيطانه يعنى حمامة وانما سماه شيطانا

لمباعدته عن ذكر الحق واعراضه عن العبادة واشتغاله بما لايعنيه وسماها شيطانة
لانها اغفلته عن ذكر الحق وشغلته عما يهمه من صلاح الدين والدارين ومعنى خروج
المردة وحبسهم ح مشكل اللهم الا ان يقال اذا خرج المردة فى هذه الازمان قويت
فى شياطين الانس والكهنة ونحوها شيطانيتهم باغوائهم والا فالشياطين ممنوعة ان
يتصوروا بصورة الانسان فى هذه الامة (ويبقى عشرهم بالشام) وقد عرفت الوجوه
فى العراق فكذلك هو (عق عد وابونصر وابن عساكر عن ابى سعيد) الخدرى
قال (عدلاه وابونصر غريب وابن الجوزى موضوع) له شواهد سيأتى ﴿ اذا كان
اخر الزمان حرم فيه ﴾ اى يحرم فى هذا الزمان (دخول الحمام على ذكور امتى)من
الحميم وهو الماء الحار واول من اتخذه سليمان عليه السلام سيأتى فى شر البيوت
(بمئاذرها قالوا يارسول الله لم ذاك) اى حرمة الدخول ولو بمئازرها وهى جمع ميزار واجاب
(وقال لانهم يدخلون على قوم عراة)على وزن قضاة وهو جمع عار من العريان لان اكثر
الناس يكشفون عورته ولا يحفظون من النظار جزئيا وكليا (ويدخل عليهم اقوام عراة)
وهذا علة ثانية مؤكدة للاولى فى حرمة الدخول لان مكشوف العورة كليا وجزئيا ان كان
فى الخلوة حرام وان كان فى ملاء الناس كبيرة خصوصا ان كان شابا لان كل اعضائه كالعورة
ان نظر بالشهوة ولذا بعده الشارع عن الرحمة فقال (الا وقد لعن الله الناظر) الى عورة
الغير (والمنظور اليه) اى من كشف عورته عند الراحة والغسل والحاجة فى غير الخلاء
(ابن عساكر عن الزهرى) هو ابن الشهاب (مرسلا) ورواه ه عن ابن عمر بلفظ
تفتح ارض الاعاجم وستجدون فيها بيوتا يقال الحمامات فلا يدخلها الا بالازار وامنعوا
النساء ان يدخلها الا مريضة اونفساء يعنى وقد كانت محذورا من الاغتسال فى البيت
اواحتاجت الى دخوله فى شدة الاعضاء ونحو ذلك فلا تمنعوهن من دخولها ح
للضرورة فدخول الحمام للنساء مكروه الا للضرورة وهذا من معجزات النبى عليه
السلام لانه اخبار عن الغيب وقد وقع ﴿ اذا كان اثنان ﴾ من المصاحبان (يتناجيان)
اى يتكلمان سرا والتناجى المكالمة سرا (فلا تدخل بينهما) ثالث بغير اذنه لانه اما
يطلع سرهما او يقطع كلامهما وهما منهى ولذا يتناجى اثنان عند ثالث وان كانوا
اربعة لايضر كما فى حديث مالك عن ابن عمرو اذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون
الثالث لانه يوقع الرعب فى قلبه وفيه مخالفة لما توجبه الصحبة من الالفة والانس وعدم التنافر
ومن ثمه قيل اذا سارت فى مجلس فانك فى اهله منهم وتخصيص النهى بما كان فى صدر الاسلام

حين كان المنافقون يتناجون دون المؤمنين وهم اذلو كان كذلك لم يكن للتقييد بالعدد معنى وتقييده بالسفر و المواطن التى لا يأمن فيها المرء على نفسه لا دليل عليه ومخالف للسياق بلا موجب ولا حجة لزاعمه فى مشاورة النبى عليه السلام فاطمة عند ازواجه لان النهى ايقاع الرعب والنبى عليه السلام لا يتهمه احد على نفسه و النهى للتحريم عند الجمهور فيحرم تناجى اثنين دون الثالث بغير اذنه الا لحاجة قيل و فى معناه ما لو تحدثا بلسان لا يفهمه (ابن عساكر عن ابن عمر) له شواهد كثيرة ﴿ اذا كان احدكم ﴾ ايها الامة (فقيرا) اى لا مال له ولا كسب يقع موقعا من كفايته (فليبدأ بنفسه) اى يقدمها بالانفاق عليها مما اتاه الله كما مر (فان كان فضل بسكون الضاد) اى شئ زائد بان فضل بعد كفايته زيادة (فعلى عياله) الذين يعولهم وتلزمه نفقتهم (فان كان فضل فعلى ذى قرابته) من اصوله و فروعه وذى رحمه يقدم الاقرب فالاقرب والاحوج فالاحوج (فان كان فضل فههنا و ههنا) وهما اسماء اشارة الى محل استحقاقه كناية عن الانفاق فى وجوه المبر عنه و فى رواية باليمين والشمال قال النووى الابتداء فى النفقة على هذا الترتيب وان الحقوق اذا تزاحمت قدم الآكد فالآكد وان الافضل فى صدقة التطوع تنويعها فى جهات البر بالمصلحة (عب حم م دن حب عن جابر) صحيح ﴿ اذا كان يوم القيمة ﴾ فى المواقف (نودى) اى امر الله تعالى مناديا من جنوده فنادى (اين ابناء الستين) اى ابناء الداخلين الستين كائنون فى اى مكان و فائدة السوال عنهم انهم بلغوا العمر الذى اعذرهم الله اى اقام عليهم الحجة فيه لبيان اللوم المأخوذ من قوله (وهو العمر الذى قال الله تعالى اولم نعمركم) استفهام تقريع (ما يتذكر فيه من تذكر) اى عمرنا عمرا اتعظ فيه العاقل الذى شانه ان يتعظ فيه وقد احسن الله الى عبد بلغ سين ليتوب من ذنبه ويقبل بالعمل الصالح على ربه وهو غاية الامحال فعدم الاقبال ح اهمالى ومع ذلك لو بلغ ضعفها ثم اقبل على ربه قبله واعذار الحكام ثلاثة ايام واعذار حاكم الحكام من الستين الى مثلها كما مر فى اذا بلغ (طب ق هب وخمس) اى واخرج خمس من الأئمة المخرجين (عن ابن عباس) فيه ابراهيم بن الفضل قال الذهبى فيه واه ﴿ اذا كان يوم القيمة ﴾ فى المحشر (عرف) مبنى للمفعول (الكافر بعمله) اى عرفه الملائكة بما عمله من الذنوب فى الدنيا وعدتها له (فجحد) اى انكر صدورها عنه (وخاصم) الملائكة (فيقال له هؤلاء جيرانك) فى دار الدنيا (يشهدون عليك) بما عملته (فيقول كذبوا) فى شهادتهم (فيقول) بالتحية اى المؤكل بذلك او بالفوقية يعنى

الملائكة (اهلك وعشيرتك) اى معاشروك الذين ايديهم و يدك واحدة والعشيرة كما فى اللغة القبيلة و المعاشرة المخالطة (فيقول كذبوا) فى شهادتهم (فيقول احلفوا فيحلفون) اى فيشهد عليه و جيرانه فيكذبهم فتقول لهم الملائكة او الملك احلفوا انه عمل ذلك فيحلفون انه فعله (ثم يصمتهم الله) اى يسكتهم والتصميت التسكيت (وتشهد عليهم السنتهم) شهادة حقيقة (فيدخلهم النار) اى يقضى عليهم بدخول جهنم خالدين فيها ابدا (ع ك عن ابى سعيد) الخدرى ﴿ اذا كان عليكم امراء ﴾ جمع امير (يأمرونكم بالصلوة و الزكوة و الجهاد) خص هذه الثلاث لانها معظم شعائر الاسلام واكبر ركن الدين واكثر منافع المؤمنين (فى سبيل الله) لان هذه الثلث تدل على ايمانهم وعدم نفاقهم (فقد حرم الله عليكم سبهم) وشتمهم بل الدعاء واجب لهم كما فى حديث طب عن ابى امامة لاتسبوا الائمة وادعوا الله لهم بالصلاح فان صلاحهم لهم صلاح اذبهم حراسة الدين وسياسة الدنيا و حفظ منهاج المسلمين و تمكينهم من العلم و العمل وقال الفضل لوان دعوة مستجابة ماصيرتها الافى الامام لوانى جعلتها لنفسى لم تجاوزنى و لو جعلتها له كان صلاح الامام و اصلاح العباد و البلاد وفى حديث فيه لاتسبوا السلطان فانه فى الله فى ارضه (وحلت لكم الصلوة خلفهم) وفيه حرمة الخروج على الخلفاء بمجرد ظلم اوفسق مالم يغير و اشيئا من قواعد الدين وفى حديث قالوا افلانقاتلوهم قال لاماصلوا قال القاضى انما منع مقاتلتهم ماداموا القيمون الصلوة التى هى عماد الدين وعنوان الاسلام والفارق بين الكفر والايمان حذرامن هيج الفتن واختلاف الكلمة وغير ذلك مماهواشد نكارة من احتمال نكرهم والمصابرة على ماينكرون منهم (طب عن عمر و البكالى) ورواه م د بلفظ ستكون امراء تعرفون وتنكرون فمن كره برئ ومن انكر سلم ولكن من رضى وتابع يعنى تابع عليه فى العمل فهو الذى لم يبرئ من المداهنة والنفاق ولم يسلم من العقوبة اوفهو الذى شاركهم فى العصيان واندرج معهم فى اسم الطغيان ﴿ اذا كانت عندالرجل ﴾ اى عند الزوج امرأتان اى زوجتان اواكثر (فلم يعدل بينهما) اوبينهن فى القسم (جاء يوم القيمة) اى حشر فى المواقف (وشقه) بكسر اوله اى نصفه اوجانبه (ساقط) اى ذاهب اواشل ولفظ رواية الترمذى مائل قال ابن العربى يعنى به كفة الميزان فترجح كفة الخسران على الخير الاان يتدارك الله بلفظ وعلى ماهوالمتبادر من الحمل على الحقيقة فحكمته ان النساء لما كانت شقائق الرجال وكانت الزوجة نفس الرجل ومسكنه ولباسه وعطل واحدة

من بينهن جوزى بتعطيل نصفه و فيه مافيه للزوم تعطيل ربعه لواخذمن اربع وثلاثة
ارباعه لثلاثة فالاول اظهر فعدم العدل بينهن حرام فيجب القسم للعدد و لورتقاء
وقرناء وحائض ونفساء ومجنونة لايخافها ومحرمة وصغيرة لاتشتهى الاالناشزة اى
خارجة عن طاعته بان تخرج بغير اذنه اوتمنعه التمتع بلاعذر اوتغلق الباب دونه ولا
يلزمه التسوية فى الاستمتاع كالجماع لتعلقه بالميل القهرى (دت ن ك حب كر عن ابى
هريرة) قال عبدالحق خبرثابت وفى تخريج الهداية رجاله ثقات ﴿ اذا كان دم الحيضة ﴾
وله اسماء عشرة الحيض والطمث والضحك والاكبار و الاعصار والدراس و العراك
والفراك بالفاء والطمس والنفاس ومنه قوله عليه السلام لعايشة انفست (فانه دم اسود
يعرف) والحيض فى اللغة السيلان يقال حاض الوادى اذا سال وحاضت الشجرة
اذا سال صمغها و فى الشرع دم يخرج من قعر رحم المرأة بعد بلوغها فى اوقات معتادة
والاستحاضة الدم الخارج فى غير اوقاته و يسيل من عرق فمه فى ادنى الرحم اسمه العاذل
والنفاس حقيقة بعد الولادة (فاذا كان ذلك) الحيض (فامسكى) اى فامنعى (عن
الصلوة) وكذا الطواف مادام حائضا وفى البخارى عن عايشة قالت خرجنا مع رسول
الله عليه السلام لانذكر الا الحج فلما جئنا سرف طمثت فدخل على النبى صلى الله عليه
و سلم وانا ابكى فقال مايبكيك قلت لوددت والله انى لم احج العام قال لعلك نفست قلت
نعم قال فان ذلك شئ كتبه الله على بنات ادم فافعلى مايفعل الحاج غيران لاتطوفى
بالبيت حتى تطهرى يعنى بانقطاع الحيض والاغتسال (واذا كان الاخر) بفتحتين
وهودم الاستحاضة (فتوضئ و صلى) بياء المفردة المخاطبة فيهما (فانما هو) اى الدم
(عرق) قدعرفت هوعرق فم الرحم (دك عن عروة ن عن عايشة) له شواهد عظيمة
فى خ ﴿ اذا كان للعبد ﴾ سابقا (عندالله درجة) من الدرجات الاخروية وفى رواية
منزلة اى منحه فى الازل مرتبة عالية فى الاخرة (لم ينله) من نال ينال (اياها) بعمله
لقصوره عن ابلاغه اياه لضعف عمله وقلته وسموها ورفعتها (ابتلاه فى الدنيا) فى جسده
بالاسقام والالام و فى اهله بالفقر اوعدم الاستقامة وتلونهم عليه وفى ماله بفقد اوغيره
(ثم صبره) بشدة الموحدة اى الهمه الصبر (على البلاء) اى على ما ابتلاه (لنيله) من
انال ينيل (تلك الدرجة) وفى رواية حتى يبلغه المنزلة قال الطيبى حتى هنا يجوزان تكون
للغاية وان تكون بمعنى الى وفيه اشعار بان للبلاء خاصة فى نيل الثوب ليس للطاعة وان
جلت مثلها و لذا كان قديصيب الانبياء اشد البلاء و فى رواية التى سبقت له من الله

عزوجل اى التى استوجبها من الله بالقضاء الازلى وبالحقيقة التعويل انما هو على ذلك السبق فمن سبق فى علمه انه سعيد فهو سعيد وعكسه بعكسه والخاتمة ناشئة عن السابقة روى ق ك ان موسى مر برجل فى متعبدله ثم مر بعد وقد مزقت السباع لحمه فرأس ملق وفخذ ملق فقال يارب كان يطيعك فابتليته بهذا فاوحى الله اليه انه سئلنى درجة لم يبلغه بعمله فابتليته لابلغه تلك الدرجة والقصد بالحديث الاعلام بفضل البلاء وانه مظنة لرفع تلك الدرجا وان قل عمله والا وقد يعطى الله من يشاء ماشاء من رفيع المنازل وان لم يعمل بالكلية (ابن شاهين عن زيد بن جارية عن ابيه عن جده) ورواه ع د بلفظ اذا سبقت من الله منزلة لم ينلها بعمله ابتلاه فى جسده وفى اهله وماله ثم صبره على ذلك حتى ينال المنزلة التى سبقت له من الله عزوجل ﴿ اذا كان يوم الجمعة ﴾ بضم الميم وسكونه (نادت) من النداء (الطير الطير) فالاول بالرفع والثانى بالنصب وكذا مابعده وهذا للتشريف (والوحوش الوحوش والسباع السباع) وكل من الطير والوحش والسبع جنس شامل وجمعت الاخيرين لكثرة تنوعه (سلام عليكم) بالرفع وجملته مفعول نادت (هذا يوم الجمعة) اظهار الخوف لان الساعة والمحشر والدخول فيه او الشوق والسرور لماله من الفضائل التى لم تجتمع لغيره فمنها ان فيه ساعة محققة الاجابة وموافقة يوم وقفه عليه السلام واجتماع الناس والخلائق فى الاقطار للخطيب والصلوة ولانه يوم عيد كما فى الخبر وموافقته يوم اكمال الله دينه لعباده واتمام نعمته عليهم وموافقته يوم الجمع الاكبر والموقف الاعظم يوم القيمة ومن ثمه شرع الاجتماع فيه والخطبة ليذكر والمبدأ والمعاد والجنة والنار ولذا سن عند الشافعى فى فجره قراءة السجدة وهل اتى لاشتمالهما على ماكان ويكون فى ذلك وفيه خلق ادم والمبدأ والمعاد ولان الطاعة فيه افضل من سائر الايام حتى ان الفجور يحترمون يومه وليله ولموافقته يوم المزيد فى الجنة وهو اليوم الذى يجتمع فيه اهلها على كثبان المسك واما افضل ايام العام فعرفة والنحر وافضلهما عند الشافعية عرفة كما فى حديث الاتى وسيأتى فى سيد الايام (الديلمى عن على) ورواه هب ت عن ابى هريرة افضل الايام عند الله يوم الجمعة يؤيده ﴿ اذا كان الرجلان ﴾ ذكر الرجل غالبى وكذا الانثى والخنثى (فى المجلس يتحدثان فى الفقه) اى يتناجيان سرا فى علم الدين (فلا يجلس اليهما ثالث) وجوبا الاباذنهما لانه يؤذى المؤمن والله يكره اذى المؤمن كما فى رواية اخرى ولانه يقطع كلامهما ويطلع اسرارهما وهما منهى خصوصا ان كان فى مسائلهما ستر شرعا واحدهما

(غباوة)

غباوة طلب تكرارا من صاحبه وهذا عند عدم الخوف كما مر اذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث لانه يوقع الرعب فى قلبه (حتى يستاذنهما) اى منهما ويكفى اذن واحده (الديلمى عن عمر) له شواهد ﴿ اذا كان يوم عرفة ﴾ سياقه يقتضى القصر فى الحاج الواقف ومن يوجد فى هذا اليوم بعرفة (غفر الله للحاج الخالص) الذى ليس بتجار ولا جمال ولا من خرج اليها لغرض بل خرج اليها خالصا لله لان من حفظ لسانه عن النطق بالكذب وغيره من المحرمات وسمعه من الاستماع الى مالا يجوز كغيبة ونميمة وبصره عن النظر الى محرم اوصورة مليحة بشهوة نفس اوالى مسلم بعين الاحتقار يوم عرفة غفر له من عرفة الى عرفة (فاذا كان ليلة مزدلفة غفر الله للتجار) فترق الرحمة وتموج حتى تصيب يوم مزدلفة وليلته للتجار (فاذا كان يوم منى غفر الله للجمالين) فترق وتموج فتصيب يوم منى للجمالين وهو يوم نحر ويوم رمى الجمرات الثلث (فاذا كان يوم رمى جمرة العقبة وهو يوم النفر فى يوم الثانى او الثالث من النحر (غفر الله للسؤال جمع السائل (فلا خلق يحضر ذلك الموقف الا غفر الله له) لكثرة الرحمة وشهود الملائكة فى هذه المواضع وقال المفسرون خمس وجوه فى قوله تع واليوم الموعود دوشاهد ومشهود احدها الشاهد الذى تثبت به الدعاوى والحقوق والمشهود مشهود عليه اوالشاهد الحاضر كقوله تع عالم الغيب والشهادة اوالمشهود يوم القيمة والشاهد هو الجمع الذين يحضرون فيه لانه لاحضور اعظم من ذلك وثانيها اليوم الموعود هو يوم القيمة والشاهد من يحضر فيه من الخلائق والمشهود ما فى ذلك اليوم من العجايب و ثالثها المشهود يوم الجمعة و الشاهد المسلمون للصلوة او لذكر الله او الملائكة كما فى حديث د اكثروا الصلوة على يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة ورابعها المشهود يوم عرفة والشاهد من يحضر من الحاج وحسن القسم به تعظيما لامر الحج وخامسها المشهود يوم النحر فانه اعظم المشاهد فى الدنيا فيه يجتمع اهل الشرق والغرب فى ذلك اليوم بمنى ومزدلة وهو عيد المسلمين وهو ايضا القسم به تعظم لامر الحج وسادسها او الجمعة و يوم عرفة ويوم النحر جميعا لانها ايام عظام فاقسم الله كما اقسم بالليالى العشر والشفع والوتر ولعل الآية عامة لكل يوم عظيم من ايام ولكل مقام جليل من مقاماتها وليوم القيمة لانه يوم عظيم كما قال تع فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم (حب عدقط وابن عساكر والديلمى عن ابى هريرة قال) اى الديلمى منكر (وقال عد لاه) اى ضعيف (وقال) ايضا (لايتابع وقال ابن الجوزى) انه (موضوع) ورواه كثيرون ﴿ اذا كان

عشية عرفة ﴾ يعنى بعد المغرب وهو وقت النفر من عرفة (لم يبق احد فى قلبه مثقال حبة من خردل) وهو جنس واحده خردلة و جمعه خردل وهو كناية عن غاية القلة (من ايمان الاغفرله) وقد عرفت آنفا وفى حديث المشارق من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه يعنى رجع الى وطنه مشابها يومه بيوم ولادته فى خلوه من الذنوب وقيل لاتغفر عنهم حقوق العباد فيكون ماسواه لكن ماروى ان النبى عليه الاسلام دعا عشية ان يغفر مظالم الحجاج و جد فيه حتى استجيب دعوته فضحك مستبشرا يدل على ان التشبيه فى خلوه عن كل الذنوب (قيل يارسول الله اهل عرفة خاصة) يعنى الحجاج ومن حضر فيه ام للمسلمين فى الاقطار والبلاد (قال بل للمسلمين عامة) وعن ابى هريرة مرفوعا قال المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ماطلعت الشمس ولاغربت على افضل منه فيه ساعة لايوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير الا استجاب له ولايستعيذ من شئ الا اعاذه (طب عن ابن عمر) له شواهد ﴿ اذا كان ﴾ (يوم صوم احدكم) فرضا اونفلا (فلا يرفث) مثلث الفاء اى لايتكلم بفحش وقال ابو ذرعة ويطلق فى غير هذا المحل على الجماع ومقدماته وعلى ذكره مع النساء و مطلقا (ولا يجهل) اى لايفعل خلاف الصواب من قول او فعل فهو اعم مما قبله بخلاف العلم اولايقل قول اهل الجهل والمراد ان ذلك فى الصوم آكد و ان كان منهيا عنه فى غيره ايضا (فان امرء شاتمه) اى شتمه امرء متعرضا المشاتمة (اوقاتله) اى دافعه ونازعه اولاعنه متعرضا لمثل ذلك منه فالمفاعلة حاصلة فى الجملة (فليقل انى صائم انى صائم) اى عن مكافاتك اوعن فعل مالايرضاه من اصوم له بحيث يسمعه الصائم وجمعه بين اللسان والجنان اولى فيذكر نفسه باحضاره صيامه بقلبه ليكف نفسه وينطق بلسانه ليكف عنه نفسه قال ابن القيم ارشد الى تعديل قوى الشهوة وان على الصائم ان يحتمى من افسادهما لصومه فهذه تفسد صومه وهذه تحبط اجره (مالك خم د حب عن ابى هريرة طب عن ابن مسعود) له شواهد ﴿ اذا كان العبد ﴾ اى الانسان المؤمن (يعمل عملا صالحا فشغله عنه مرض) والمراد الحقيقة اذا مرض العبد بحيث اخرجه عن الاعتدال و كان يعمل عملا قبل مرضه ومنعه منه المرض ونيته لولا المانع ادامه (اوسفر) اى سفر سفرا مباحا ومنعه السفر محافظة على نفسه من الطاعة ونيته المداومة عليه كتب له مبنى للمفعول اى قدر الله له اوامر الملك ان يكتب فى اللوح اوالصحيفة (كصالح ماكان) من الاجر (يعمل) اى مثل ثواب الذى كان يعمل (وهو مقيم صحيح) اى والحال

(لانقطع)

انه برئ من العذر والعبد مجزى بنية قال البلقينى هذا مقيد بما اذا كان سفره ليس لمعصية وان لا يكون المرض بفعله وحمل العمل ابن بطال على النفل وتعقبه ابن المنير بانه حجر واسعا بل يدخل فرض شانه ان يعمله وهو صحيح اذا عجز عنه بالمرض فالقاعد فى الفرض يكتب له اجر قائم قال ابن حجر واعتراضه غير جيد لانهما لم يتواردا وفى الحديث رد على قول المجموع اعذار الجمعة والجماعة تسقط الكراهة او الاثم ولا تحصل الفضيلة (ك عن ابى موسى) له شواهد ﴿ اذا كان آخر الزمان ﴾ وفى رواية فى آخر يعنى عند نجوم الكذابين وظهور المبتدعين وانتشار الدجالين (واختلف الاهواء) جمع هوا مقصور وهو النفس اى هوى اهل البدع (فعليكم بدين اهل البادية والنساء) اى الزموا اعتقادهم واجروا على مناهجهم من تلقى اهل الايمان وظاهر الاعتقاد بطريق التقليد والاشتغال باعمال الخير فان الخطر فى العدول عن ذلك ومن لم يسمع اختلاف المذاهب وتضليل اهلها بعضهم كان امره اهون ممن سمع منها وهو جاء ثم لا تشخص به طلب التميز بين الحق والباطل قال الرازى من التزم دين العجائز فهو الفائز (الديلمى عن ابن عمر) قيل سنده واه ﴿ اذا كان ليلة النصف من شعبان ﴾ وهو ليلة البرات ليؤتى البراءة من النار (فقوموا ليلتها) ندبا بالصلوة والذكر والتلاوة والمراد احياء ليلتها الى الفجر (وصوموا يومها) كذلك ندبا (فان الله ينزل فيها) اى ينزل امره او رحمته كما مر فى اذا بقى وقال القاضى لما ثبت بالقواطع العقلية انه تعالى منزه عن الجسمية والتحيز والحلول امتنع عليه على معنى الانتقال من موضع اعلا الى اخفض منه بل المعنى على ما ذكره اهل الحق نور رحمته و مزيد لطفه على العباد واجابة دعوتهم و قبول معذرتهم كما هو ديدان الملوك الكرام اذا نزلوا بقرب قوم محتاجين (لغروب الشمس) اى لوقت غروبها واللام كقوله تعالى لدلوك الشمس (الى سماء الدنيا) اى من مقتضات الصفات الجلال المقتضية للانف من الارذال وعدم المبالاة و قهرا العداة والانتقام من العصاة الى مقتضى صفات الاكرام المقتضية للرأفة والرحمة وقبول العذر و التلطف بالمحتاج واعراض الحوايج والمساهلة والتخفيف فى الاوامر و النواهى والاغماض عما يبدو من المعاصى والتركيب فى سماء الدنيا من قبيل مسجد الجامع (فيقول الا) بالتخفيف حرف التنبيه و يحتمل التشديد (مستغفر) اى هل من مستغفر (فاغفر له) وفى رواية اخر هل من تائب فاتوب عليه (الا مسترزق) كذلك (فارزقه) رزقا طيبا (الا مبتلى) اى هل من صاحب الابتلاء (فاعافيه) عافية سريعة (الا سائل) كذلك (فاعطيه)

ماسئله وفيه توبيخ لهم على غفلتهم عن السؤال (الا كذا الا كذا) اى هل من داع فاستجيب له وهل عابد فاقبله الى ماشاء ولا يزال كذلك (حتى يطلع الفجر) وفى رواية اخر حتى ينفجر (هب . عن على) سيأتى اذا مضى ﴿ اذا كان يوم الجمعة ﴾ وهو عيد المسلمين (فغسل احدكم رأسه واغتسل) وبالغ حتى يشرب بشرته ووقت الغسل من الفجر الى الزوال (وغدا) اى ذهب ورجع واصل الغدو الرواح بغدوة والرجوع بعشية استعمالا فى كل ذهاب ورجع توسعا وابتكر اى بالغ فى البكور وفى حديث حم ق من غدا الى المسجد وراح اعدالله له منزلا فى الجنة كلما غدا اوراح اى بكل روحة اوغدوة الى المسجد ودنا الى الخطيب (وانصت واستمع) اى سكت وسمع قول الخطيب (كان له بكل خطوة يخطوها) الى المسجد (صيام سنة وقيام سنة) وفيه بيان فضيلة الغسل والرواح وفى رواية ك عن ابى قتادة من اغتسل يوم الجمعة كان فى طهارة الى الجمعة الاخرى والمراد الطهارة المعنوية (طب عن اوس بن اوس) وقال ابى قتادة دخل عبدالله على ابى وانا اغتسل يوم الجمعة فقال جنابة اوللجمعة قلت من جنابة قال اعد غسلا اخر فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره ﴿ اذا كان يوم الخميس ﴾ وهو ورد فى حقه بارك الله الخميس والسبت (بعث الله ملائكة) من الكروبيين اوغيره (معهم صحف) جمع صحيفة وهى دفتر الاعمال (من فضة واقلام) جمع قلم (من ذهب) وهما امران معنويان كيفيتهما مفوض الى الله محتاج الى كشف الصحيح (يكتبون) من (يوم الخميس وليلة الجمعة) ويوم الجمعة الى الزوال ويكتبون الزائد فالزائد الاقدم فالاقدم كما فى حديث خ اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من ابواب المسجد الملائكة يكتبون الاول فالاول فاذا جلس الامام طووا الصحف وجاؤا يستمعون الذكر اى الخطبة (اكثر الناس على صلوة) وفى حديث الازدى الصلوة على نور على الصراط فمن صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ثمانين عاما وفى حديث ابى هريرة من صلى صلوة العصر يوم الجمعة فقال قبل ان يقوم من مجلسه اللهم صلى على محمد النبى الامى وعلى اله وسلم تسليما ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة فالصلوة عليه صلى الله عليه وسلم تكسب الحسنات وتمحو السيئات ورفع الدرجات وبناء القصور فى الجنة وتكسب الازواج التى هى الى القصور وحقيق لمن صلى عليه الله تعالى ان ينال ذلك كله ويستفيدوا من تقرب سرالله بالصلوة على حبيبه فان نتيجته كل خير ويفيده (ابن عساكر عن ابى هريرة) له شواهد يأتى فى تقعد (اذا كان الغلام يتيما) من لا اب له (فامسحوا

برأسه هكذا الى قدام) اى الى مقدم (واذا كان له اب فامسحوا برأسه هكذا) بايديكم بلا حائل (الى خلف من مقدمه) قيل كناية عن الشفقة والتلطف اليه ولما لم يكن الكناية منافية لارادة الحقيقة لامكان الجمع بينهما ترتب عليه قوله الى قدام والى خلف وفى المشكاة من مسح رأس يتيم لم يمسحه الالله كان له بكل شعرة تمر عليها يده حسنة ومن احسن الى يتيمة او يتيم عنده كنت انا وهو فى الجنة كهاتين وقرن بين اصبعيه والاول عام فى كل يتيم سواء كان عنده اولم يكن واما اذا كان عنده اوهو كافله فيجب عليه ان يربيه تربية اولاده ولا يقصر فى الشفقة عليه والتلطف ويؤدبه باحسن تأديب ويعلمه باحسن تعليم وهو المراد ومن احسن الى يتيمة (طس عن ابن عباس) له شواهد مر فى ادن ﴿ اذا كان ثلثة ﴾ نفر فى (سفر فليؤمهم اقرؤهم) ندبا لكتاب الله اى هو احقهم بالامامة (وان كان اصغرهم سنا) لتقدم القراءة على الكل وفى رواية م فان كانوا فى القرأة سواء فاقدمهم اسلاما قال النووى معناه اذا استويا فى الفقه والقرأة ورجح احدهما بتقديم اسلامه او بكبر سنه قدم لانها فضيلة يرجح بها وفى حديث ق اذا كانوا ثلاثة فليؤمهم اقرؤهم لكتاب الله فان كانوا فى القراءة سواء فاكبرهم سنا فان كانوا فى السن سواء فاحسنهم وجها اى صورة ويقدم عليه بعده عند الحنفية الاورع وعند الشافعية الانسب فالاسبق هجرة فالاحسن ذكرا ابين الناس فالانظف بدنا ولباسا وصنعة فالاحسن صوتا وعند الاستواء فى الكل يقرع (فاذا امهم فهو اميرهم) مر عينه فى اذا سافرتم (عبد الرزاق عن ابى سلمة بن عبد الرحمن مرسلا) ومر مثله فى اجتمع ﴿ اذا كان يوم القيمة ﴾ خصه به لكونه يوم ظهور سودته (كنت امام النبين) بكسر الهمزة قال القاضى كالتوربشتى ولم يصب من فتحها ونصبه على الظرفية وذلك لانه لما كان افضل الاولين والاخرين كان امامهم فهم به مقتدون وتحت لوائه داخلون (وخطيبهم) بما فتح الله عليه من المحامد التى لم يحمده بها احد قبله فهو المتكلم بين الناس اذا سكتوا عن الاعتذار فيعتذر لهم عند ربهم فيطلق اللسان بالثناء على الله بما هو اهله ولم يؤذن لاحد فى التكلم غيره (وصاحب شفاعتهم) اى الشفاعة العامة بينهم او صاحب الشفاعة لهم (غير فخر) اى لا اقوله تفاخرا به وادعاء للعظم بل اعتدادا بفضله وتحدثا بنعمته اذ المراد لا فخر بذلك بل فخرى بما اعطانى هذه الرتبة ومعنى هذه النحة فهو اعلام بما خفى من حاله على منوال قول يوسف اجعلنى على خزائن الارض وكان فى اول الحديث تامة بمعنى وجد ويوم بالرفع فاعلها وكان الثانية ناقصة والتاء اسمها وامام خبرها وغير منصوب

على الحال (حم م ع ك ض ت صحيح والرويانى عن ابى) بن كعب قال ك صحيح واقره الذهبي ﴿اذا كان بالرجل﴾ ذكر الرجل غالبي وكذا الانثى والخنثى (الجراحة) بالكسر وجمعه جراح وجراحات والجرح والجراح بالضم فيهما اسم والجريح المجروح والجرح القطع يقال جرحه اى قطعه بـ(فى سبيل الله) اى فى الجهاد والحج (اوالقروح) القرحة بالضم الجراحة بالسيف وسائر الاسلحة ويطلق على القرح الذابت بنفسه النافع بدنه وجمعه قروح (اوالجدرى) بالضم وفتح الدال والجدرى مرض جرمه مثل القروح واصغر منه مثل العدس والاكثر وقع فى الصبيان ومنه يقال جدرى الصبي (فيجنب) بضم اوله وكسر النون اى صار جنبا (فيخاف ان اغتسل ان يموت) لجذب اعذاره الماء اولبرده (فليتيمم) والجنب الصحيح فى المصر اذا خاف ان اغتسل ان يقتله البرد او يمرضه يتيمم عند ابى حنيفة خلافا لصاحبيه وفى شرح الطحاوى من الحنفية التيمم فى الحضر لايجوز الا فى ثلاث اذا خاف فوت الجنازة ان توضأ اوفوت صلوة العيد اوخاف الجنب من البرد بسبب الاغتسال وفى البخارى اذا خاف الجنب المرض اوالموت اوالعطش يتمم ويذكر ان عمرو بن العاص اجنب فى ليلة باردة فتيمم وتلا ولاتقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما فذكر للنبى صلى الله عليه وسلم فلم يعنف اى لم يلمه وعدم التعنيف تقرير فيكون حجة على تيمم الجنب (ك ق عن ابن عباس) له شواهد كثيرة ﴿اذا كبر العبد﴾ اى قال الله اكبر فى صلوة اوخارجها (سترت) ملأت (تكبيرته ما بين السماء والارض) يعنى لوكان فضلها اوثوابها يجسم لملأ الجوف وضاق الفضاء وقوله (من شئ) بيان لما قال الطيبي وغيره هذا تمثيل وتقريب والكلام لايقدر بالمكاييل ولا تسعه الاوعية وانما المراد تكثير العدد حتى لوقدر ان تكون تلك الكلمة جسما تملأ الاماكن لبلغت من كبرها مايملأ الجوف وفيه فضل التكبير والحث على الاكثار منه (خط عن ابى الدرداء) وفيه اسحق الملطى لاه ﴿اذا كتبتم كتابا﴾ اى كتاب مراسلة اومبايعة اومناكحة اونحو ذلك واحتمال ان المراد ذلك وغيره حتى كتب العلمية يبعده تعليله بانه تقضى الحوايج فدل على ان المراد المراسلة ونحوها (فجودوا) اى حسنوا (تبيين بسم الله الرحمن الرحيم) اى توضيحها واظهار سنها اجلالا لاسم الله واعظاما له (تقضى لكم الحوايج) اى تجمل لكم الحوايج الدنيوية والاخروية وتيسرها (وفيه رضى الرحمان عزوجل) وهذا اشارة الى ان ما اصطلح من مشق الخط فى الكتابات غير مستقبح فى كتابة شئ من الكتاب والسنة وكذا العلوم الشرعية فان

القصد فيها معرفة صيغ الالفاظ وكيفية مخارجها واظهار حروفها وضبطها بالشكل والاعجام ومن ثمه قالوا اعجام الخط يمنع من استعجامه وشكله يومن من استشكاله وقالوا رب علم لم يعجم فصوله فاستعجم محصوله وفى حديث ت عن جابر اذا كتب احدكم كتابا فليتربه فانه انجح لحاجته اى اقرب لقضاء مطلوبه وفى رواية فان التراب مبارك (الديلمى عن انس) وفى رواية خط عنه اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن ﴿ اذا كتبتم الحديث ﴾ اى حديثى (فاكتبوه باسناده) لان فى كتابته بدونه خلطا للصحيح بالضعيف بل الموضوع فيقع الزلل وينسب للرسول مالم يقل فاذا كتبت باسناده فقد برئ الكاتب من عهدته كما قال (فان يك) اى الحديث (حقا كنتم شركاء فى الاجر) لمن رواه من الرجال (فان يك باطلا كان وزره عليه) اى على ماتعمد فيه الكذب ولهذا قال الشافعى الذى يطلب العلم بلا سند كحاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيه افعى وهو لايدرى وقال النووى السند سلاح المؤمن فاذا لم يكن معك سلاح ففيم تقاتل وقال ابن المبارك طلب العلم بلا سند كراقى السطح بلا سلم وقد اكرم الله هذه الامة بالاسناد وجعله من خصوصياتنا من بين العباد والهمهم شدة البحث حتى ان الواحد يكتب الحديث من ثلاثين وجها واكثر وفى تاريخ ابن عساكر عن ابى حاتم ولم يكن فى امة من الامم منذ خلق الله تعالى آدم امة يحفظون آثار نبيهم غير هذه الامة قيل له ربما روى احدهم حديثا لا اصل له قال علماؤهم يعرفون الصحيح عن غيره فروايتهم للحديث الواهى ليتبين لمن بعدهم (ك) فى علوم الحديث (وابونعيم) والديلمى وابن عساكر (عن على) قال فى الميزان لاه ﴿ اذا كثرت ﴾ (ذنوب العبد) اى انسان المؤمن (فلم يكن له من العمل) الصالح (مايكفرها) لقلته وكثرتها (ابتلاه الله بالحزن) بالتحريك وفى رواية بالهم قال العراقى والاول الصواب (ليكفرها عنه) به فالاحزان والاكدار فى هذه الدار رحمة ومن ثمه قال الصوفية انما يحصل الهم من جهتين التقصير فى الطاعة والحرص على الدنيا انتهى واما حمل الحزن على الندم على المخالفة فغير صواب لان ذلك ليس ابتلاء (حم عن عايشة وحسن) وقال المنذرى والهيثمى رجاله ثقات الا ليث بن ابى سليم مختلف ﴿ اذا كثرت ذنوبك ﴾ اى واردت اتباعها بحسنات لها اثر بين وفعل فاعل فى محوها والمراد الصغاير (فاسق) امر من سقى يسقى (الماء على الماء) اى اسق المستسقى الماء ولوكنت بشط نهر وبئر فذكره ليس بقيد بل لنفى توهم انه لوحازه بلا كلفة فلا اجر له فى سقيه واولى من ذلك ان يقال المراد موالات النفى وتتابعه

مطلب فوائد السند والاجازة

اى اسق الماء على اثر سقى الماء بلا فاصل بان يكون متتابعا (تتناثر) بتائين ونون ومثلة اى فانك ان فعلت ذلك تساقط ذنوبك (كما يتناثر الورق من الشجر فى الريح العاصف) اى الشديد وفيه ترغيب عظيم فى فضل سقى الماء فخامة لشانه والظاهر انه لايتعين لذلك مباشرته بنفسه بل يكفى كون الماء ملكاله وتسبب فى تسبيله بنحواجرة سيما ان كانت المباشرة لايليق به (الخطيب عن انس) وفيه هبة الله قال فى الميزان لايعرف ﴿ اذا كنت فى مجلس ﴾ بين الاخوان فى الدين (فقمت منه) فانظر ماوراءك (فسمعتهم يقولون) اى اهل المجلس فيك (مايعجبك) اى يحسنك (فانه) اى فكن انت فاعله وصانعه اوفاتصف به لانهم يشهدون بحسن حالك فلسان الخلق قلم الحق وان الله تعالى تجاوز عمن يستحق العذاب فى علمه وحكم بشهادة الشهود وكان ذلك منه فضلا و هواهل التقوى واهل المغفرة (واذا سمعتهم يقولون ماتكره) اى ماتسيئك (فاتركه) لانهم شهدوابماظهر من سيئ عملك وانت به عاص فاذاعذبه الله بحق ماظهر من عمله السيئ الموافق للشهادة ولايجوزان يعذبه بماشهدواعليه وهوعنده تعالى على عمل صالح (حم عن حرملة) ومر فى اذااثنى بحثه ﴿ اذا كنتم ﴾ ايها الامة (فى القصب) اى محل كثر فيه القصب ويحيطه ولم يجد محلا خاليا عنه (اوالثلج) كالسابق فى الاحاطة (اوالوداع) الودع على وزن ردع القبر واطراف القبور وجدارها والاسم وداع والودع بالفتح يطلق على سفينة نوح عليه السلام وعلى غيره (فحضرت الصلوة) واردتم اقامتها ولم يكن السجدة على الارض (فاومئوا) امر من الافعال (ايماء) فان سجد على الثلج فانه ان لم يلبده بان يكبسه حتى يتداخل ويلزق بعض اجزائه ببعض وكان الثلج بحيث يغيب وجهه فيه ولايجد حجمه وصلابة جرمه لم يجز سجوده عليه لعدم استقرار جبهته على الارض اومايتصل بهاوان لبده جاز وعلى هذا اذا القى الحشيش رطبا او يابسا فسجد عليه ان لبده حتى لاينسفل بالتسفيل جاز و الافلا وكذا الحكم اذاسجد على التبن اوالقطن اوالصوف اونحوه ان لم يستقر جبهته لايجوز وكذا كل محشو كالفرش والوسائط وكذا كور العمامة مالم يكبسه حتى ينتهى تسفله ويجد الصلابة ولوسجد على الارز اوعلى الجاروس اوعلى الدرة بلاجوالق لايجوز للزازتها ولوسجد على الحنطة اوالشعير يجوز لخشونتها (طب عن علقمة بن عبدالله عن ابيه له) شواهد فى الفقه ﴿ اذالبس احدكم ﴾ ايتها الامة (ثوبا جديدا) اى غير مستعمل عظيما اوحقيرا (فليقل) وجوبا عند ابتداء لباسه (الحمدلله الذى كسانى) اى اكرمنى بكسوة (مااوارى به) اى استروا حافظ به (عورتى) اى سوئتى ومحل عيبى

(و اتجمل)

(وانجمل به في حياتي) اى اتزين به في معاشى بلا افتخار فاجتنب الشهرة وفى المصابيح
عن ن ق من لبس ثوب شهرة فى الدنيا البسه الله تعالى ثوب مذلة يوم القيمة وفى سنن ت
من ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه و يروى تواضعا كساه الله تعالى حلة الكرامة
وفيه ان الله تعالى يحب ان يروى اثر نعمته على عبده والتوفيق هذا الاجل الشكر والزينة
الشرعية قال تعالى خذوا زينتكم عندكل مسجد وتلك للتكبر والخيلاء (ش وابن سعد
عبدالرحمان بن ابى ليلى مرسلا) وفى حديث ابن السنى عن ابى سعيد ان الرجل ليبتاع
الثوب بالدينار والدرهم او بنصف الدينار فيلبسه فما يبلغ كعبيه حتى يغفرله من الحمد
﴿ اذا لعق الرجل ﴾ ذكر الرجل غالبي وكذا الانثى والخنثى (القصعة) بالفتح اى من اكل
من آنية قصعة اوغيرها ثم لحسها تواضعا واستكانة وتعظيما لما انعم الله به عليه وصيانة لها
عن الشيطان (استغفرت له القصعة) لانه اذا فرغ من طعامه لحسها الشيطان فاذا
لحسها الانسان فقد خلصها من لحسه فاستغفرت له شكرا لما فعل ولامانع شرعا ولاعقلا
من ان يخلق الله فى الجماد تمييزا ونطقا اوذلك كناية عن حصول المغفرة ابتداء لانه لما كان
حصول المغفرة بواسطة لحسها تواضعا ونحوه غفرله ولما كانت المغفرة سبب لحس القصعة
جعلت كانها تستغفرله و تطلب المغفرة لاجله ومايقال التسمية عند الاكل دافعة
للشيطان فلاحاجة الى لحسها لدفعه لانانقول هو اذا سمى على اكله ثم رفض ما بقى ذهب
سلطان التسمية وحراسته فاذا استقصى لحسها شكرت له فسألت ربها المغفرة وهى لذنوبه
حيث سترها قال زين الحفاظ واذا لحس باصبعه كان لاحسا للقصعة خلافا لما زعمه
ابن العربى من ان اللحس انما يكون بلسانه (فتقول اللهم) اى جامع الاسماء والصفات
(اعتقه من النار) اى نار جهنم (كما اعتقنى من الشيطان الديلمى عن انس) ورواه حم ت ه
عن نبيشة من اكل فى قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة ﴿ اذا لعن ﴾ اللعن السب
والشتم وسوء الظن وسوء المعاملة هنا (آخر هذه الامة اولها) يعنى السلف الصالح (فمن كان
عنده علم) امكن به لدفعه (فليظهره) ما امكنه (فان كاتم العلم) ح وفى رواية
فمن كتم حديثا اى حديثا بلغه عن الشارع بطريقه عند اهل الاثر (ككاتم ما انزل
الله على محمد) فيلجم يوم القيمة بلجام من نار كما فى اخبار اخر (ه كر خط عن جابر) ومر
عينه فى اذا ظهرت البدع ﴿ اذا لعن ﴾ مبنى للمفعول اى شتم بالطرد عن رحمة الله (الشيطان
قال لعنت) على لفظ المتكلم مبنى للمفعول (ملعونا) حال من ضمير المتكلم يعنى فان اللعنة والسب
والشتم لايدفع عن اللعان ضرره ولا يغنى عنهم من عداوته شيئا (واذا استعذت)

مطلب
لعق القصعة
واستغفاره

بفتح التاء فيه التفات من الغيبة الى الخطاب (الله منه قال كسرت) مبنى للمفعول (ظهرى) فان الله تعالى مالك لامره دافع لكيده وشره عمن شاء من عباده (الديلمى عن ابى هريرة) وفى حديث عنه لاتسبوا الشيطان وتعوذوا بالله من شره ﴿ اذا لقى احدكم اخاه) فى الدين (فليسلم عليه) من اللقاء وهو كما قال الحرالى اجتماع باقبال (فان حالت بينهما شجرة اوحائط) ولفظ د اوجدار (اوحجر ثم لقيه فليسلم عليه) وان تكرر عن قرب ندبا قال الطيبى فيه حث على السلام وان تكرر عند تغير كل حال ولكل جار عار وقال المناوى قضيته الامر بالسلام عليه وان قرنت مفارقته ثانيا وثالثا واكثر وقيل بث السلام للضغينته بايسر مؤنة واكتساب اخوة باهونه عطية (د هـ عن ابى هريرة) وسكت د وقال غيره حسن كامر ﴿ اذا لقى المؤمن ﴾ مطلقا (المؤمن كان كهيئة البناء) بالهمزة وفى رواية اخرى البنيان يعنى اذا اجتمع اجزاء البناء يقوى ويعنى بعضه بعضا وينفعه وكذلك المؤمن (يشد بعضه بعضا) وينفع بعضه بعضا فعليك بالتودد والمحبة بعباد الله من المؤمنين بافشاء السلام واطعام الطعام واظهار البشاشة بهم (طب عن ابى موسى) الاشعرى وفى رواية خط عنه مثل المؤمن اذا لقى المؤمن فسلم عليه كمثل البنيان يشد بعضه بعضا ﴿ اذ لقيت الحاج ﴾ بعد تمام حجه (فسلم عليه) تشريفا له (وصافحه) اى ضع يدك فى يده تبركا (ومره) اى اسئله (ان يستغفر لك) تيمنا بان يقول استغفر الله لى ولك والامر لى كون ذلك (قبل ان يدخل بيته) اى محل سكنه فانه اذا دخله اشتغل غالبا فى اللذات ونيل الشهوات وفى الجامع ومره ان يدعولك (فانه مغفور له) الصغائر والكبائر لا التبعات اذا كان حجه مبرورا كما قيده فى عدة اخبار فتلقى الحاج والسلام عليه وطلب الدعاء مندوبات ولقاء الاحباب لقاح الباب واخبار تلك الديار احلى من الاسمار وقدوم الحاج يذكر بالقدوم على الله تعالى وظاهره ان طلب الاستغفار منه يوقت بماقبل الدخول فان دخل فات لكن فى الاحياء عن عمر ان ذلك يمتد بقية ذى الحجة والمحرم وصفر وعشرين من ربيع الاول انتهى وعليه فينزل الحديث على الاولوية فى الاولى طلب ذلك منه حال دخوله قال الرازى الحكمة فى طلب السلام عند التلاقى ان تحية السلام طلبت عند ماذكر لانها اول اسباب الالفة ولان السلامة التى تضمنها السلام هى اقصى الامانى فتبسط النفس عند الاطلاع عليها اى بسط ويتفأل به احسن وكان عليه السلام يحب الفال الحسن مع تضمن محبة السلام للتواضع وتجنب الكبر مع التأنيس للوحشة واستمالة القلب وسكون

النفس وتفتح ابواب المودة وقال العراقى الخروج مندوب لتلقى الغائب وتشييع المسافر من نحو حج وغاز لايختص بحال ولا بمسافة بل هو بحسب العوائد واختصاص المتلقى والمشيع بمن يتلقاه او يشيعه (حم عن ابن عمر) حسن ﴿ اذا لقيتم ﴾ ايها الاصحاب (المشركين) اى الكفار ولو اهل الكتاب (فى الطريق) قيد غالبى فيشمل غيره (فلا تبتدؤهم بالسلام) لان السلام اعزاز واكرام ولايجوز اعزازهم ولااكرامهم بل اللايق بهم الاعراض عنهم وترك الالتفات اليهم تصغيرا لهم وتحقيرا لشانهم فيحرم ابتداؤهم به على الاصح عند الحنفية والشافعية واجابوا الرد عليهم بعليكم فقط ويعارضه آية سلام عليك ساستغفرلك واية سلام فسوف يعلمون لان هذا سلام متاركة ومنابذة لاسلام تحية وامان اذا لقيتم احدهم فى طريق فيه زحمة كما فى رواية (فاضطروهم الى اضيقها) والضمير راجع الى الطريق باعتبار الاعم كانه قال فى الطرق وغيره بحيث لايقع وهدة ولايصدمه نحو جدار اى لاتتركوا صدر الطريق اكراما واحتراما فهذه الجملة مناسبة للاولى فى المعنى والعطف وليس معناه كما قال القرطبى انا لو رأيناهم فى واسع نلجيهم الى حرفه حتى يضيق لانه ايذاء بلاسبب وقد نهينا عن ايذائهم ونبه بهذا على ضيق مسلك الكفر وانه يلجى الى النار (خ فى الادب وابن السنى عن ابى هريرة) ورواه حم م د ت بلفظ لاتبدوا اليهود ولا النصارى بالسلام واذا لقيتم احدهم فى طريق فاضطروه الى اضيقه ﴿ اذا لم يجد المحرم ﴾ اى لابس الاحرام (ازارا) هو مايشد فى الوسط (فليلبس السراويل) من غير ان يفتقه وهذا مذهب الشافعى كقول احمد وقال الحنفية ان لبسه ولم يفتقه يجب عليه دم لان المخيط من محظور الاحرام والعذر لايسقط حرمته فيجب عليه الجزاء كما وجب فى الحلق لدفع الاذى وقال المالكية ومن لم يجد ازارا فلبس سراويل فعليه الفدية وكان حديث ابن عباس هذا لم يبلغ مالكا ففى الموطأ انه سئل عنه فقال لم اسمع بهذا الحديث (واذا لم يجد النعلين فليلبس الخفين) بعد ان يقطع اسفل من الكعبين وهما العظمان الناتئان عند ملتقى الساق والقدم وهذا قول مالك والشافعى وذهب المتأخرون من الحنفية الى التفرقة بين الكعب فى غسل القدمين فى الوضوء والكعب المذكور فى قطع الخفين للمحرم وان المراد بالكعب هنا المفصل الذى فى وسط القدم عند معقد الشراك دون الناتى وانكره الاصمعى ولكن قال الحافظ العراقى انه اقرب الى عدم الاحاطة على القدم ولايحتاج القول به الى مخالفة اللغة بل يوجد ذلك فى بعض الفاظ حديث ابن عمر فى رواية

الليث عن نافع عنه فليلبس الخفين ما اسفل من الكعبين فقوله ما اسفل بدل من الخفين فيكون اللبس لهما اسفل من الكعبين فما فوق وفى رواية مالك عن نافع عنه مما سبق وليقطعهما اسفل من الكعبين فليس فيه ما يدل على كون القطع مقتصرا على ما دون الكعبين بل يزاد مع الاسفل ما يخرج من القدم عن كونه مستورا باحاطة الخف وهل لبسه والحالة هذه تلزمه الفدية قال الحنفية به وقال الشافعية لا تلزمه وقال الحنابلة لا يقطعهما لانه اضاعة مال ولا فدية عليه قال الماوردى هذا هو المذهب نص عليه احمد فى رواية الجماعة وعليه الاصحاب وعنه ان لم يقطع دون الكعبين فعليه الفدية قال الخطابى العجب من احمد فى قوله بعدم القطع لانه لا يكاد يخالف السنة تبلغه كما فى القسطلانى (حم ش عن ابن عباس) صحيح ﴿ اذا مات الانسان ﴾ وفى رواية ابن ادم (انقطع عمله) اى فائدة عمله وتجديد ثوابه يعنى لا يصل اليه فائدة شئ من عمله كصلوة وحج (الا من ثلاثة) اى ثلاثة اشياء فان ثوابها لا ينقطع لكونها فعلا دائم الخير متصل النفع ولانه لما كان السبب فى اكتسابها كان له ثوابها (صدقة) ولفظ الامن صدقة وهو اكثر الائمة به قال الطيبى وهو بدل من قوله الامن ثلاث وفائدة التكرير مزيد تقرير واعتناء بشانها والاستثناء متصل تقديره ينقطع ثواب اعمال من كل شئ ولا ينقطع ثواب اعماله من هذه الثلاثة (جارية) اى دائمة كالوقوف المرصدة فيدوم ثوابها مدة دوامها (اوعلم ينتفع به) كتعليم وتصنيف قال التاج السبكى والتصنيف اقوى لطول بقائه على ممر الزمان لكن شرط بعض شراح م لدخول التصنيف فيه اشتماله على فوائد زائدة على ما فى الكتب المتقدمة قال المنذرى وناسخ العلم النافع له اجر واجر من قرأه اوكتبه اوعمل به ما بقى خطه وناسخ ما فيه اثم عليه وزره ووزر من عمل به ما بقى خطه (او ولد صالح) اى مسلم (يدعو له) لانه هو السبب لوجوده وصلاحه وارشاده الى الهدى و فائدة تقييده بالولد مع ان دعاء غيره ينفعه تحريص الولد على الدعاء للوالد وقيد بالصالح لان الاجر لا يحصل من غيره واما الوزر فلا يلحق الاب من اثم ولده ثم ان هذا لا يعارضه من سن فى الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمله بها الى يوم القيمة وخبر اربع تجرى عليهم اجورهم بعد الموت المرابط الى اخره وخبر من مات يختم على عمله الا المرابط لان السنة من جملة العلم المنتفع به ومعنى خبر المرابط ان ثواب عمله الذى قدمه فى حياته يتمو له الى يوم القيمة واما هذه الثلاثة فاعماله تجدد بعد موته

لاتنقطع عنه لكونه سبباله فانه تعالى يثيب المكلف بكل فعل يتوقف وجوده توقفا مابوجه على ما كسبه سواء فيه المباشرة والتسبب ومايتجدد حالا فحالا من منافع (الوقف (خ في الادب م ت د ن عن ابي هريرة) صحيح ﴿ اذا مات الميت ﴾ من باب المجاز باعتبار مايؤول اليه اذا الميت لايموت بل الحي قال الكشاف في خبر فانه قد يمر المريض وتضل الدابة سمى المشارف للمريض و الضال مريضا وضالة تجوزا عليه يسمى المشارف للموت ميتا (تقول الملائكة) الذين يمشون مع الجنازة اي يقول بعضهم لبعض (ماقدم) من الاعمال اهو صالح فيستغفرله اوهو طالح وهو تعجب لا استفهام اي اكثرما لزمه من العمل الصالح اوغيره (وتقول الناس) بعضهم لبعض (ماخلف) وفي رواية الجامع ماخلف بشدة اللام من التركة المورثة عنه فالقصد به بيان ان اهتمام الملائكة انما هو لشان الاعمال واهتمام الورثة بما تركه ليورث عنه وفيه رد على بعض الفرق الضالة الزاعمين ان الموت عدم محض و فناء صرف كذبوا والله بل هو انتقال من دار الى دار وتغير من حال الى حال (هب والديلمي عن ابي هريرة) وفيه عبدالرحمان المحازي له مناكير ﴿ اذا مات احدكم ﴾ ايها المؤمنون الابرار و الكافرون الفجار وفي عصاة المؤمنين تردد (عرض عليه مقعده) بفتح الميم اي محل قعوده ومسكنه (بالغداة والعشي) بفتح اولهما (ان كان من اهل الجنة) اي محل قعوده من الجنة بان تعود الروح الى بدنه اوالى بعض منه يدرك منه حال العرض ولامانع منه و شاهده النار اوالجنة يعرضون عليها غدوا وعشيا وقيل العرض انما هو على الارواح لا الاشباح ورجح ابن حجران العرض يقع على الروح حقيقة وعلى مايتصل به من البدن (فمن اهل الجنة) فيعامله بها (وان كان من اهل النار فمن اهل النار) اي ان كان من اهل الجنة فمقعده من مقاعد واهل الجنة يعرض عليه و ان كان من اهل النار فمقعده من مقاعد اهل النار يعرض عليه فليس الجزاء والشرط متحدين معنى بل لفظا ولاضير فيه بل يدل على الفخامة يقال وفي رواية الجامع ثم (يقال) له من قبل الله اي بامر الله اومن شاء من خلقه يقول له ذلك (هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيمة) اي لايصل اليه الا بعد البعث ويحتمل رجوع الضمير الى الله وقال يجوز كون معناه فمن كان من اهل الجنة ويبشر بما لايكتنه كنهه ولايقدر قدره وان كان من اهل النار فبالعكس لان هذا المقول طليعة تباشير اهل السعادة ومقدمة بتاريخ الشقاوة وضمير اليه الى المقعد فالمعنى هذا مقعدك يستقر فيه حتى يبعث الى مثله من الجنة اوالنار كقوله تعالى هذا الذي رزقنا من قبل

الذى او يرجع الى الله اى الى لقائه اوالى المحشر اى هذا لان مقعدك الى يوم المحشر فيرى عندك كرامة اوهوناش ينشئ عنه هذا المقعد وفيه اثبات عذاب القبر لان عرض مقعده من النار عليه نوع عظيم من العذاب (خم ت ه عن ابن عمر) صحيح ﴿ اذامات صاحب بدعة ﴾ اى مذمومة بان لم يشهد لها اصل من اصول الشرع (فقد فتح فى الاسلام فتح) اى غلق باب الصور عن النار سيمان كان داعية وفتح باب النفع فهو استعارة وذلك لان موته راحة للعباد لافتنانه لهم وللعباد والشجر والدواب لان ظهور البدع سبب للقحط فاذا مات جاء الفتح للانام والانعام ومن ترك الاتباع واثر الابتداع وعدل عن منهج جماعة الايمان وآثر الاصرار على الطغيان وانهمر فى غمرات الضلال وجانب اهل الكمال فحقيق ان يكون موته فتح من الفتوحات ورحمة من الرحمات لان ضرره اشد من الكفار فالمراد بالبدعة هنا اعتقاد مذهب القدرية والجبرية والمرجية والمجسمة ونحوهم فالبدعة خمسة انواع محرمة وهى هذه وواجبة وهى نصب ادلة المتكلمين للرد على هؤلاء وتعلم علم النحو الذى به يفهم الكتاب والسنة ونحو ذلك ومندوبة كاحداث نحو رباط ومدرسة وكل احسان لم يعهد فى الصدر الاول ومكروهة كزخرفة مسجد وتزويق مصحف ومباح كالمصافحة عقب صبح وعصر وتوسع فى لذيذ ماكل ومشرب للضيف وملبس ومسكن ولبس طيلسان وتوسيع كام ذكره النووى فى تهذيبه (الخطيب وقال منكر والديلمى عن انس) قال خد الاسناد صحيح والمتن منكر ﴿ اذامات احد من اخوانكم ﴾ ايها المؤمنون (فنثرتم) اى نشرتم ورميتم (عليه التراب فليقم رجل منكم) اى من اعلمكم (عند رأسه) ناويا لتلقينه وقاصدا لامداده (ثم ليقل يافلان بن فلانة) قال القرطبي نافلا عن الاجرى يستحب الوقوف بعد الدفن قليلا والدعاء للميت مستقبل وجهه بالثبات فيقال اللهم هذا عبدك وانت اعلم به منا ولانعلم الاخيرا وقد اجلسته لتسأله اللهم فثبته بالقول الثابت فى الاخرة كما ثبته فى الحياة الدنيا اللهم ارحمه والحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تضلنا بعده ولاتحرمنا اجره وقال الترمذى فالوقوف عند القبر وسوال التثبيت فى وقت دفنه مدد للميت بعد الصلوة لان الصلوة بجماعة المؤمنين كالعسكر له قد اجتمعوا بباب الملك يشفعون له والوقوف على القبر لسوال التثبيت مدد العسكر وتلك ساعة شغل الميت لانه يستقبله هول المطلع وسوال فتنة وقال تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا (فانه يقول ارشدنا) امر من الارشاد (رحمك الله) دعاء للملقن (ولكن لا تشعرون)

مطلب انواع البدعة ومباحه

مطلب عند نامه تلقين

(وفى)

وفى رواية عبد الحق عن ابى امامة قال قال صلى الله عليه وسلم اذا مات احدكم فسويتم
عليه التراب فليقم احدكم على رأس قبره ثم يقول يافلان ابن فلانة فانه يسمع ولايجيب
ثم ليقل يافلان بن فلانة ثانيا فانه يستوى قاعدا ثم ليقل يا فلان بن فلانة ثالثا فانه
يقول ارشدنا رحمك الله ولكنكم لاتسمعون فيقول اذكر الى اخره (ثم ليقل اذكر ما
خرجت عليه من الدنيا) متعلق بخرجت شهادة بالنصب بدل ما ويمكن الرفع خبر
مبتدأ هو شهادة وما عطف عليه والجر بدل من الدنيا اى حالك من الدنيا (ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله) وفى البخارى اذا سئل فى القبر يشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا
وفى الاخرة اى فى القبر بعد اعادة روحه فى جسده وسوال الملكين له وانما يحصل لهم
الثبات فى القبر بسبب مواظبتهم فى الدنيا على هذا القول ولايخفى ان كل شئ كانت المواظبة
عليه اكثر كان رسوخه فى القلب اتم وقيل فى فى الحيوة الدنيا فى القبر عند السوال وفى الاخرة عند
البعث اذا سئلوا عن معتقدهم فى المواقف ولاتدهشهم اهوال القيامة كما فى القسطلانى
(وانك رضيت) بفتح التاء تلقين ثالث (بالله ربا) اى بوحدانيته وافعاله واسمائه او بصنعه
له (و بمحمد نبيا) رابع اى بذاته وتبليغه (و بالاسلام دينا) خامس اى دينا ناجيا فى الدنيا
والاخرة عظيما شريفا فيهما (و بالقرآن اماما) سادس اى متقديا وهاديا ومرشدا
(فانه اذا فعل ذلك) اى التلقين المذكور من اوله الى هنا (اخذ منكر ونكير احدهما
بيد صاحبه) اى اخذ كبيره اوآمره (ثم يقول له اخرج بنا من عند هذا ما نصنع وقد لقن
حجته) و الميت يفهم ويجيب ان كان من اهل السعادة و الالا و لذا قال (ولكن الله
عزوجل حجته دونهم) هذا من كلام النبى لاحكاية منهما (قال رجل يارسول الله فان لم
اعرف امه قال انسبه) بضم الهمزة امر من النسبة اوبفتحها اى علق نسبه اوارفع نسبه
(الى حواء فلان بن حواء) وفى القرطبى بعد قوله وبالقرآن اماما فان منكرا ونكيرا يتأخر
كل واحد منهما و يقول انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته و يكون الله حجيجهما
دونهما فقال رجل يارسول الله فان لم يعرف امه قال ينسبه الى امه حواء وعن ابى هريرة
موقوفا اذا وضع الميت فى قبره اتاه آت من ربه فيقال من ربك فان كان من اهل التثبيت
ثبت ثم يقال ما دينك فيقول الاسلام فيقول من نبيك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم
فيرى بشراه و يبشر فيقول دعونى ارجع الى اهلى فابشرهم فيقال له نم قرير العين ان لك
اخوانا لم يلحقوا وان كان من غير اهل الحق والتثبيت قيل له من ربك فيقول هاه كالواله

ثم يضرب بمطارق تسمع صوته لخلق الا الجن والانس ويقال له نم كنومة المنهوس قال اهل اللغة المنهوس الملسوغ نهشته الحية (طب ابن عساكر والديلمى عن ابى امامة) وعنه روايات اخرفيه ﴿اذامات ولد العبد﴾ اى الانسان ولو انثى (قال الله) وفى رواية تعالى (لملائكته) اى المؤكلين بقبض الارواح (قبضتم ولد عبدى) اى روحه (فيقولون نعم فيقول) هذا لطف لشان الصابر (قبضتم ثمرة فوائده) اى نتيجته ثمر نتيجتها الشجرة (فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجع) اى قال انا لله وانا اليه راجعون قال الطيبى رجع السوال الى تنبيه الملائكة على ما اراد من التفضل على عبده الحامد لاجل تصبره على المصائب وعدم تشكيه بل اعداده اياها من النعم الموجبة للشكر ثم استرجاعه وان نفسه ملك لله واليه المصير وقال اولا ولد عبدى اى فرع شجرته ثم ترقى الى ثمرة فؤاده اى نقاوة خلاصته فان خلاصة المرء الفؤاد والفؤاد يعتد به لمكان اللطيفة التى خلق لها فحقيق بمن فقد تلك النعمة فتلقاها بالحمد ان يكون محمودا حتى المكان الذى يسكنه ولذا قال (فيقول الله) لملائكته اولمن شاء من خلقه (ابنوا العبدى بيتا فى الجنة) يسكنه فى الاخرة (وسموه بيت الحمد) اخذ من تسميته به ان الاسقام والمصائب لايثاب عليها لانها ليست بفعل اختيارى بل على الصبر (حم ت حب ق عن ابى موسى) قال ت حسن غريب ﴿اذامات المؤمن﴾ ذكرا وانثى (وقال رجلان من جيرانه) خص بالجيران لنهم اعظم شهادة واحرى تأثيرا وان كان اكثر من اثنين كان فائدته اكثر (ماعلمنا منه) شيأ من الاشياء (الاخيرا) و يسكتون عن شره (وهو فى علم الله تعالى على غير ذلك) يعنى يعلم الله فى هذا شرا وهو ضد الخير ولا يعلم الناس تفصيل حال عباده وان يعلموا بعض احواله يلزم السكوت و شهادة الخيرية (قال الله تعالى لملائكته اقبلوا شهادة عبدى) بتشديد الياء بياء التثنية (فى عبدى) هذا لطف من الله وتعريض للمغفرة له ولشاهديه وللمصليه ومشيعه (وتجاوز واعن علمى فيه) فان المؤمنين شهداء الله فى الارض كما ان الملائكة شهداء فى السماء والصلوة على الميت توجع لفراقه وفزع الى الدعاء له والله لايخيب من دعائه ولهذا شرع تقديم تلاوة القرأن والصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم قبل الدعاء رجاء القبول لانه اذا تقبل القرأن والصلوة عليه اجاب الدعاء للميت كرما وفضلا فغفرله (ابن النجار عن ابى هريرة) ورواه خ فى تاريخه عن الربيع اذا صلوا على جنازة فاثنوا خيرا يقول الرب اجزت شهادتهم فيما يعلمون وغفرت له مالايعلمون ﴿اذ مات احدكم﴾ ايها المؤمنون (فلاتحبسوه) من باب الثانى اى فلا

(توقفوه)

توقفوه فى محله الا لغسله ولا فى مصلاه الا دخول الوقت لكثر الجماعة ولا فى الطريق مطلقا ولا فى القبر (واسرعوا به) بقطع الهمزة (الى قبره وليقرأ) واحد منكم (عند رأسه) اى حذائه (بفاتحة الكتاب) وفى رواية المشكاة بفاتحة البقرة يحتمل هذه يسمى فاتحة بالنسبة الى مابعده فح تخصيص فاتحة الكتاب بالقراءة لاشتمالها على مدح كتاب الله وانه هدى للمتقين الموصوفين بالخصال الحميدة من الايمان بالغيب واقامة الصلوة وايتاء الزكوة (وعند رجليه بخاتمة البقرة فى قبره) لاحتوائها على الايمان بالله وكتبه ورسله ولاظهار الاستكانة وطلب الغفران والرحمة والتولى الى كنف الله تعالى وحمايته وقال محمد بن احمد المروردى سمعت احمد بن حنبل يقول اذا دخلتم المقابر فاقرؤا بفاتحة والمعوذين وقل هو الله احد وارسلوا ثواب ذلك لاهل المقابر فانه يصل اليهم والمقصود من زيارة القبور الاعتبار للزائر والانتفاع للمزور وتعظيمه كما فى الحيوة (طب هب عن ابن عمر) له شواهد ﴿ اذا مات المؤمن ﴾ فهو اما شقى او سعيد وان كان سعيدا (كانت الصلوة عند رأسه) تحفظه و تصونه وتؤنسه (والصدقة عند عينه) وفيه ماذكر (والصيام عند صدره) وفيه الى ان الصلوة رأس العبادة او بمنزلة الرأس للمؤمن والصدقة عينها والصيام لبها وعن كعب اذا وضع العبد الصالح فى قبره احتوشته اعماله الصالحة فتجيء ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلوة لاسبيل اليكم عنه فيأتون من قبل رأسه فيقول الصوم لاسبيل اليكم عليه فقد اطال ظمأه لله عزوجل فى دار الدنيا فيأتون من قبل جسمه فيقول الحج والجهاد لاسبيل اليكم عنه فقد انصب نفسه واتعب بدنه وحج وجاهد لله عزوجل لاسبيل لكم عليه فيأتون من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا عن صاحبي فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت فى يد الله عزوجل ابتغاء وجهه فلاسبيل لكم عليه قال فيقال له نم هنيأ طبت حيا وطبت ميتا قال القرطبي هذا لمن اخلص لله فى عمله وصدق الله فى قوله وفعله و احسن نيته فى سره وجهره فهو الذى تكون اعماله حجة له ودافعة عنه فلا تعارض بين هذا الباب و بين مايقال الناس يختلفوا الحال فى خلوص الاعمال (حل عن ثوبان) له شواهد ﴿ اذا مات الميت ﴾ اى المؤمن من باب مجاز المرسل كما مر (استبشرت له) مبنى للمفعول (بقاع الارض) بكسر الباء جمع بقعة وهى قطعة من الارض اى تبشر الملائكة ويحتمل مبنى للفاعل اى حصل لها البشارة (فليس من بقعة الا وهى تتمنى) اى تطلب والتمنى والتكلم للقبر حقيقة والذى خلق الكلام فى لسان الانسان قادر على ان يخلقه

فى الجماد ولا يلزم من ذلك سماعنا له ويحتمل ان يكون بلسان الحال (ان يدفن فيها) لنوره وفيضه وبركته (واذا مات الكافر اظلمت الارض) اى وقعت الظلمة عليها فيقول القبر انا بيت الغربة وانا بيت الوحدة وانا بيت التراب وانا بيت الدود فمن سكنه اكلوها ومن ثمه قال حكيم اجعل بيتك خزانتك احشها من كل عمل صالح يمكنك ليونسك وينضم القبر ويلتأم حتى تختلف اضلاعه من شدة الضغطة وهذا يشمل الكافر و الفاسق وقيل يقع ايضا فى الصالح كما فى سعد بن معاذ وقيل المؤمن ينضم عليه ثم يفرج عنه سريعا والمؤمن العاصى يطول ضمه والكافر يدوم (فليس من بقعة الا هى تستعيذ تلتجى (بالله ان يدفن فيها) اى ذلك الكافر فيكون القبر فى حق المؤمن روضة من رياض الجنة حقيقة لما يتحف المؤمن فيه من الريحان وازهار الجنان او مجاز عن خفة السوأل على المؤمن وامنه وراحته وسعته كما يقال فلان فى الجنة اذا كان عيشه رغدا وفى حق الكافر حفرة من حفر النار حقيقة او مجازا على مامر وكثير من الاخبار يدل على انقطاع عذاب القبر والظاهر اختلافه باختلاف الاشخاص (الديلمى عن ابن عمر) ورواه د عن ابى جحيفة بلفظ اما انكم لو اكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم عما ارى الموت فاكثروا ذكر هادم اللذات الموت فانه لم يأت على القبر يوم الا تكلم فيه فيقول انا بيت الغربة الحديث ﴿ اذا مات الرجل ﴾ ذكر الرجل غالبى المراد كل مؤمن كامل من الرجال والنساء ولذا قال (من اهل الجنة) اى من اهل الساعة المفضى بدخول الجنة اولا بلا عذاب (استحيى الله عز وجل ان يعذب من حمله) يعنى اول تحفة للمؤمن الكامل الايمان من البر والالطاف ان يغفر لمن حمله ومن تبعه ومن صلى عليه صلوة الجنازة اكراما له وفى رواية لمن خرج فى جنازته اذ من شان الملك اذا قدم عليه بعض خدمه بعد طول غيبته ان يتلقاه ببشرى وكرامة وان يخلع عليه ويجيزه بجائزة سنية فاذا قدم العبد على سيده اتحفه بما لا عين رأت ولا اذن سمعت اولها المغفرة للمصلين والحاملين ولمن تبعه وخرج معه لانهم شيعوا اعظاما الى بابه واهتموا بشانه متقربين بذلك الى مولاه فاستحيى الله لهم فجعل المغفرة تحفة لهم لان حامل الهدية وموصلها لابد من جائزة واذا كان لو اهدى لبعض ملوك الدنيا هدية لم يرض فى حقه بانصراف من حضرها اليه خائبا وعد ذلك ازراء بالهدية فما بالك باكرم الاكرمين (الديلمى عن جابر) ورواه ت بلفظ اول تحفة المؤمن ان يغفر لمن صلى عليه ﴿ اذا مات احدكم ﴾ ايها الامة (فقد قامت قيامته) فحينئذ كل وقته معرض للموت و يلزم عد نفسه فى الموتى وانقطاع طماعه

من الدنيا واهلها واحمد ذكره واحفظ شانه كما ان الموتى قد انقطعت اطماعهم عن الدنيا واهلها واشهد شاهد القيامة واشهد وعد نفسه ضيفا في بيته وروحه عارية في بدنه خاشع القلب متواضع النفس ينظر الى الليل والنهار فيعلم انهما في هدم عمره فحينئذ خرق الحجب وحصل السرور ولذا قال (واعبدوا الله كأنكم ترونه) اى اعبدوا الله وحده حال كأنكم ترونه ومحال ان تراه وتشهد معه سواه وهذا يسمى مقام المشاهدة والمراقبة وهو ان لا يلتفت العابد في عبادته بظاهره الى ما يلهيه عن مقصوده ولا يشغل باطنه بما يشغله عن مشاهدة معبوده فان لم يحصل له هذا المقام هبط الى مقام المراقبة اى فان لم تكن تراه فانه يراك اى انك بمرأ من ربك لا يخفاه شئ من امرك ومن علم ان معبوده مشاهد عليه ولعبادته تعين عليه تزيين ظاهره بالخشوع وباطنه بالاخلاص والحضور (واستغفروه كل ساعة) فان العبد اذا علم ان الله مطلع على عبادته وسره وعلنه اجتهد في الاستغفار واتقن في كل ساعته حتى لا يكتب في دفتر اعماله شيئا (ابن لال والديلمى عن انس) له شواهد ﴿ اذا مات حامل القرآن ﴾ اى حافظ القرآن عن ظهر القلب العامل به الواقف بحدوده ورسومه الامر بما امر به الناهى عما نهى عنه او العلماء العامل (اوحى الله تعالى) اى اعلم (الى الارض الا تأكل لحمه) لان الله يشرف المؤمن وعى القرآن اى حفظه وتدبره وعمل بما فيه فمن حفظ الفاظه وضيع حدوده فهو غير واع كما ورد اقرؤا القرآن فان الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القرآن (قالت الهى كيف آكل) بمد اسم فاعل (لحمه وكلامك في جوفه) محفوظ او مستقر في قلبه او مرضى ملتزم فيه فهو اغنى الناس كما ورد عن ابى ذر اغنى الناس حفظة القرآن من جعل الله تعالى في جوفه (الديلمى عن جابر) له شواهد ﴿اذا ماتت المرأة﴾ المؤمنة (مع الرجال ليس معهم امرأة) مسلمة (غيرها) اى غير الميتة (والرجل مع النساء) اى ومات الرجل بين النساء (ليس معهن غيره) الميت (فانهما ييممان) تثنية مضارع مبنى للمفعول من باب التفعيل هكذا ورد والمشهور من تفعل (ويدفنان) اى ويدفع صاحب كل منهما في قبر (وهما بمنزلة من لا يجد الماء) وفي فقه الحنفى لو ماتت امرأة بين الرجال تيمم ولا تغتسل فمحرمها بتيممها بيده والاجنبى بخرقة وكذا الرجل بين النساء يتيمم ولا يجزى الغرق عن الغسل والاولى للغاسل ان يكون اقرب الناس الى الميت فان لم يوجد فاهل الامانة والورع والكامل وفي المراهق والمراهقة كالبالغ في الاحكام كلها والسقط والمولود ميتا يلف في خرقة والخنثى كالانثى ولا يغسل بل يتيمم وفي ابن ملك ونمنعه من غسل زوجته وقال الشافعى يجوز للزوج

ان يغسل زوجته بعد الموت لان لها ان تغسل زوجها فكذا له ان يغسل ولنا ان الزوجة اذا ماتت انقطع وصلة النكاح بالكلية فلا يحل له ماهو من المس و الغسل و غيرهما واما اذا مات الزوج فالزوجة فى ملكه حكما ولهذا يجب عليها العدة ولو جاءت بولد يثبت النسب فيحل لها غسله (د فى مراسيله ق من وجه اخر) اى من طريق غيره (عن مكحول مرسلا) له شواهد ﴿ اذا مت ﴾ بضم الميم ويجوز كسرها وتشديد التاء يقال مات يموت و يمات ايضا فهو ميت وميت مشددا ومخففا وقوم موتى واموات وميتون وميتون مشددا ومخففا و يستوى فيه المذكر والمؤنث ومنه قوله تعالى يحيي به بلدة ميتا والميتة مالم تلحقه الذكاة الموات بالضم الموت والموات بالفتح مالا روح فيه والموتة الجنون (انا وابو بكر و عمر و عثمان فان استطعت ان تموت فمت) اى ان امكنك الموت فرضا فافعل فانه خير لك من الحيوة لما يقع من الفتن وسفك الدماء سبق معناه فى اذا انا مت (حل عن سهل بن ابى حثمة) فيه مسلم بن ميمونة ضعيف ﴿ اذا مر بكم ﴾ ايها الاصحاب (اهل اليمن) سمى بها لانه عن يمين الكعبة او الشمس او يمن بن قحطان (يسوقون نساءهم) اى يأتون بزوجاتهم الى المدينة للهجرة (ويحملون ابناءهم) اى ذريتهم (على عواتقهم) اى مناكبهم والعاتق مابين المنكب والعنق و يؤنث و يذكر والجمع عواتق وجارية عاتق اى شابة حين ادركت فخدرت والعاتق اليمين (فانهم منى وانا منهم) و هذا الاضافة للتشريف و يدل على كمال ايمانهم وهذا الشرف يكفى بهم ولذا قال عليه السلام فيهم الايمان يمان فالهجرة بالمدينة نعمة والخروج عنها ندامة كما فى حديث ق عن سفيان تفتح اليمن فيأتى قوم يبسون فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وتفتح الشام فيأتى قوم يبسون فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وتفتح العراق فيأتى قوم يبسون فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون (طب عن عتبة بن عبد) له شواهد ﴿ اذا مر رجال ﴾ وكذا الانثى والخنثى بينهن (بقوم) اى بجماعة (فسلم رجل) اى اهل لابتداء السلام (من الذين مروا على الجلوس) اى على من لقوهم جالسين اوقائمين او مضطجعين كالمرضى فالجلوس غالبى (ورد من هؤلاء واحد) اهل للرد (اجزأ) البادى (عن هؤلاء) المارين (وعن هؤلاء) اى واجزأ الراد عن الجالسين لان ابتداء السلام من الجماعة سنة كفاية والجواب والرد من الجماعة فرض كفاية قال ابن بطال اتفقوا على ان المبتدأ لا يشترط السلام بعدد من سلم عليهم وانه لا يجب الرد على كل فرد قال

(القاضى

القاضي حسين ولايجب الرد على من سلم عند قيامه من المجلس اذ كان سلم حين دخل وخالفه المستظهري فقال السلام عندالانصراف سنة قال النووي وهو الصواب (حل عن ابي سعيد) ثم قال غريب ﴿ اذامدح الفاسق ﴾ اى الخارج عن العدل والخير وحسن زيادة الخلق والحق لان الفسق خروج عن محيط كالكمام للثمرة والجحر للفارة (غضب الرب) لانه امر بمجانبته وابعاده فمن مدحه فقد وصل ماامر الله به ان يقطع وواد من حاد الله مع مافى مدحه من تعزيز من لايعرف حاله وتزكية من ليس لها باهل والاشعار باستحسان فسقه واغرابه على ادامته وظاهر الحديث يتحتمل مالومدحه بمافيه كسخاء وشجاعة ولعله غير مراد (واهتز) تحرك لذلك) الغضب الله (العرش) واهتزازه عبارة عن امر عظيم وداهية دهياء وذلك لان فيه رضى بمافيه سخط الله وغضبه بل يكاد يكون كفرا لانه ربمايفضى الى استحلال ماحرم الله وهذا هوالداء العضال لاكثرالعلماء والشعراء والقراء واذاكان هذا حكم من مدح الفاسق فكيف بمدح الظالم وركن اليه وقد قال تعالى ولاتركنوا الى الذين ظلموافتمسكم النار قال الكشاف النهى متناول للانحطاط فى هواهم والانقطاع اليهم والتزيى بزيهم (ع هب ابن ابى الدنيا عن انس عد عن بريدة) قال ابن حجر سنده ضعيف ﴿ اذامررت ﴾ من المرور (ببلدة) فى حال سيرك (ليس فيها سلطان) اى حاكم واصل السلطان القوة ومنه السلاطة لحدة اللسان (فلاتدخلها) فانهامظنة البغى والعدوان والتهارج ومن بغى عليه فيهالم يجد ناصرا واذا نهى عن مجرد الدخول والسكنى بالاولى وعلله بقوله (انما السلطان) اى الحاكم (ظل الله) يدفع به الاذى كمايدفع الظل اذى حرالشمس (ورمحه فى الارض) اى يدفع به ويمنع كمايدفع العدو بالرمح وقداستوعب بهاتين الكلمتين نوعى ماعلى الوالى لرعيته احدهما الانتصار من المظالم لان الظل يلجأ اليه من الحر والشدة والثانى ارعاب العدو ليرتدع عن اذى الرعية فيأمنوا بمكانه من الشر والعرب تكنى بالرمح عن الدفع والمنع قال الماوردى وبالسلطان حراسة الدين والذب عنه والاهواء وروى الطبرانى ان عمرو بن العاص قال لابنه سلطان عادل خير من مطر وابل وسلطان غشوم خير من فتنة دائم وقوله فى الارض اشارة الى ان الامام الاعظم لايكون فى الارض كلها الا واحد او لهذا قال فى حديث اذابويع الخليفتين فاقتلوا الاخر منهما (ق هب وابو الشيخ والديلمى عن انس قال ه لاه) قال الذهبى ضعيف ﴿ اذا امر احدكم ﴾ ايها المسلمون (فى مسجدنا) فالمراد

جمع مساجد الاسلام لامسجده عليه السلام فقط (او فى سوقنا) تنويع من الشارع لاشك من الراوى اى مسجد المسلمين او سوقهم فاضاف الى ضمير ايذانا بالشرف (ومعه نبل) بفتح فسكون سهام عربية وهى مؤنثة (فليمسك) بضم اوله اى المار (على نصالها) جمع نصل حديدة السهم وعداه بعلى للمبالغة (بكفه) متعلق بقوله يمسك (لايعقر مسلما) بالرفع استيناف او الجزم جواب الامر اى لئلا يجرح ذى روح مسلما اوغيره حيوانا اوغيره وانما خص المسلم اهتماما بشانه وقيل اراد بالكف اليد اى لايعقر بيده اى باختياره مسلما اوالمراد كف النفس اى لايعقر بكفه نفسه عن امساكها اى لايجرح بسبب تركه امساك نصالها مسلما وليس المراد خصوص شئ من ذلك بل ان لايصيب احدا من المسلمين معصوبا باذى بوجه كما دل عليه التعليل وفى رواية خ فليقبض بكفه ان يصيب احدا من المسلمين منها شئ وفى رواية لمسلم لئلا يصيب بها احدا من المسلمين وفيه تحريم قتال المسلم وقتله وتغليظ الامر وحجة للقول بسد الذرايع واشارة الى تعظيم قليل الدم وكثيره وتأكيد حرمة المسلم وجواز ادخال المسجد السلاح وفى طس نهى صلى الله عليه وسلم عن تقليب السلاح فى المسجد والمعنى مامر ومحل النهى عن ذلك اذا كان النصل غير مغمود ولاينافى فى الحديث لعب الحبشة بالحراب فى المسجد لان التحفظ فى صورة اللعب بالحراب يسهل بخلاف مجرد المرور فقد يقع بغتة فلا يتحفظ (حم خ م ده حب عن ابى موسى) الاشعرى صحيح ﴿اذا مررتم﴾ ايها المؤمنون (بارض) اى بارض قوم كفروا واصروا واستكبروا (قد اهلك الله اهلها) بذنوبهم وانزل العذاب فى مساكنهم (فاجدوا) بتشديد الدال وقطع الهمزة اى اسعوا واسرعوا (السير) اى الذهاب لانها مساكن الذين ظلموا فانزل العذاب فتكون محل غضب فاحرى بالمؤمن السعى فى الذهاب كما قال الله تعالى وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا انفسهم يعنى سكنتم فى مساكن الذين كفروا قبلكم وهم قوم نوح وعاد وثمود وظلموا انفسهم بالكفر والمعصية لان من شاهد هذه الاحوال وجب عليه ان يعتبر فاذا لم يعتبر كان مستوجبا للذم والتقريع ثم قال تعالى وتبين لكم كيف فعلنا بهم وظهر لكم ان عاقبتهم عادت الى الوبال والخزى والنكال (طب عن ابى امامة) له شواهد ﴿اذا مررتم﴾ ايتها الامة (برياض الجنة) جمع روضة وهى المعجب بالزهر سميت به لاستراضة المشاة السائلة اليها (فارتعوا) اى ارعوا كيف شئتم وتوسعوا فى اقتناص الفوائد (قالوا) اى الصحابة اى بعضهم (ومارياض

الجنة) اى ما المراد به (قال حلق الذكر) بكسر ففتح جمع حلقة بفتح فسكون وهى جماعة منها وهى ان يتعمد ذلك قال الطيبي اراد بالذكر التسبيح والتحميد والتمجيد ونحوها وشبه الخوض فيه بالرتع فى الخصب وذلك لان افضل ما اعطاه الله لعباده فى الدنيا الذكر وافضل ما اعطاهم فى العقبى النظر اليه فى الاخرة فالذاكر بلسانه اوقلبه مع حضور قلبه مشاهد له سيره ناظرله بفوئده ماثل بين يديه ببدنه فكانه فى الجنة يرتع فى رياضها قال النووى كما يستحب الذكر يستحب الجلوس فى حلق اهله وقد تظاهرت على ذلك الادلة (حم هب ت حسن وابن شاهين فى الذكر عن انس) وقيل حسن غريب ﴿ اذا مررتم ﴾ انتم (برياض الجنة) اى بستانه وروضاته (فارتعوا قالوا يارسول الله ومارياض الجنة) استفسار حقيق من الصحابة (قال مجالس العلم) قال القرطبي اراد مجالس الحلال والحرام وقال الغزالى اراد مجالس علم الاخرة وهو العلم بالله و باياته وافعاله فى خلقه وقد تصرفوا فيه بالتخصيص فشهروه بمن يشتغل بالمناظرة مع الخصوم فى المسائل فيقال هوالعالم على الحقيقة هو الفحل فى العلم فكان سببا مهلكا لخلق كثير ثم انه فسر الرياض هنا بحلق العلم وفيما قبل بحلق الذكر وفيما يأتى سبحان الله الى اخره و لامانع لارادة الكل وانه انما ذكر فى كل حديث بعضا لانه خرج جوابا عن سوال معين فرأى ان الاولى بحال السائل حلق العلم وثم حلق الذكر (طب عن عباس) فيه رجل لم يسم ﴿ اذا مررتم برياض الجنة ﴾ بالنية (فارتعوا قيل) قالت الصحابة (ومارياض الجنة) وفى رواية الاكثر (يارسول الله قال المساجد) هى بيوت الله (قيل وما الرتع قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر) اى ونحوها من الاذكار ونص عليها اهتماما بها لكونها الباقيات الصالحات وتنبيها بها على غيرها من الاذكار قال الطيبي وتلخيص الحديث اذا مررتم بالمساجد فقولوا هذا القول فلما وضع رياض الجنة موضع المساجد بناء على ان العبادة فيها سبب للحصول فى رياض الجنة روعيت المناسبة لفظا ومعنى فوضع الرتع موضع القول وان هذا القول سبب لنيل الثواب الجزيل ووسيلة الى الفوز والرتع كما فى قول اخوة يوسف نرتع ونلعب وهو ان يتسع فى اكل الفواكه والمستلذات والخروج الى التنزه فى الارياف والمياه كعادة الناس اذا خرجوا الى الرياض والبساتين ثم اتسع فى الفوز بالثواب الجزيل وقال شبه حلق الذكر والعلم برياض الجنة لانه تعالى وصف اهلها بانهم يؤتون مايشتهون فكذا حلقها يؤتيهم الله تعالى افضل ما يعطى ولانه سمى الجنة رحمة وقال صلى الله

عليه وسلم فى مجالس الذكر ما اجتمع قوم يذكرون الله تعالى الاغشيتهم الرحمة فكما
ان مجالس الذكر اماكن الرحمة كالجنة مواضع الرحمة ولان اهل الجنة تطيب
حياتهم وقلوبهم بقرب الله فكذلك اهل الذكر (ت غريب عن ابى هريرة) له شواهد
كثيرة ﴿ اذا مررتم ﴾ ايها الاصحاب (بقبورنا) اى من اهل الجاهلية (وقبوركم
من اهل الجاهلية) من الاقرباء اوغيرها (فاخبروهم) بقطع الهمزة (انهم فى
النار) فانهم يسمعون بكلام القال ولا يجيبون الا بلسان الحال وعذابهم فى
قبورهم فى غاية النكال وفى حديث المشارق ان هذه الامة تبتلى فى قبورها
فلولا ان لاتدافنوا الدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذى اسمع منه قاله لمامر
بقبور المشركين فليس المعنى انهم لوسمعوا ذلك تركوا التدافن لئلا يصيب موتاهم العذاب
كما زعم بعض لان المخاطبين وهم الصحابة كانوا عالمين ان عذاب الله لايكون مردودا
بحيلة فمن اراد الله تعذيبه عذب ولوفى بطن الحوت فكيف بل معناه انهم لوسمعوا
عذاب القبر لتركوا دفن الميت استهانة به ولعدم قدرتهم لدهشتهم وحيرتهم ويقال
معناه لوسمعوا لتركوا الدفن والقى الميت اقاربه فى الصحارى البعيدة حذرا من الفضيحة
اللاحقة بهم (حب عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ اذا مرض العبد ﴾ وفات عنه الجماعة
والقيام اوالركوع اونحوها (اوسافر) وفات عنه ماوظفه من النوافل (كتب الله
له من الاجر مثل ما) اى مثل ما (كان يعمل صحيحا مقيما) لف ونشر مرتب وفى المشارق
مقيما صحيحا لف ونشر غير مرتب وفيه دلالة على ان العبد يجازى على نيته ونية المؤمن
خير من عمله سبق معناه فى اذا ابتلى وغيره (حم خ حب عن ابى موسى) الاشعرى
﴿ اذا مرض العبد ﴾ المؤمن ولو مرضا خفيفا كحمى يسيرة وقليل صداع على
مااقتضاه اطلاقه لكن استبعد العراقى فى تكفير ذلك لجميع الصغائر (ثلاثة ايام)
يحتمل مع لياليها ويحتمل ايامها فقط مع صحة لياليها (خرج من ذنوبه) اى غفر له
فصار لاذنب عليه فهو (كيوم ولدته امه) فى خلوه عن الاثام وذلك لان المريض كان
توسخ وتدنست طينته والرحمة مع ذلك تكتنفه فداواه الله جلت قدرته وشفاءه مسلطا عليه كما
تداوى الام ولدها وظاهر الخبر وماشبهه ترتب التكفير على مجرد المرض هبة انضم له
صبراولا واشترط القرطبى حصوله ومنع بانه لادليل عليه واحتجاجه بوقوع التقييد
بالصبر فى اخبار غير ناهض لان ماصح منها مقيد بثواب مخصوص فاعتبر فيها الصبر
لحصوله ولن يجد حديثا صحيحا ترتب فيه مطلق التكفير على مطلق المرض مع الصبر

افاده العراقى (ابوالشيخ) وكذا (طس عن انس) قال الهيثمى ضعيف ﴿ اذا مشت
امتى المطيطاء ﴾ الطيطاء اسم التمطى والتمطى التبختر وهى على وزن حيراء اى
تبختروافى مشيهم عجبا واستكبارا قال الزمخشرى محدودة ومقصورة بمعنى التبختر ومد اليدين
واصل التمطى تمطط تفعل وهوالمدوهى من المصغرات التى لم يستعمل لها مكبراوفى
الاحياء المطيطا مشية فيها اختيال وكذا قاله القاضى (وخدمها) وفى رواية غ
وخدمتهم (ابناءالملوك) بالرفع (ابناء فارس) بالرفع (والروم) بالرفع بدلان مما قبلهما
(سلط) مبنى للمفعول (شرارها) اى الامة (على خيارها) اى مكنهم الله تعالى منهم
واغراهم بهم ونكتة حذف الفاعل لايخفى وانما كان ذلك سببا للسبي المذكور لمافيه
من التكبر والعجب ومارتب على استخدام ابنائهم من ابنائهم فى ادبارهم قالواوذا من
دلائل نبوته عن غيب فانهم لما فتحوا بلاد فارس والروم واخذ واموالهم واستخدموا
اولادهم سلط عليهم قتلة عثمان فقتلوه ثم سلط بنى امية ثم فعلوا مافعلوا (٨) (ت عن ابن عمر)
قال غريب ورواه طب لكن قال سلط بعضهم على بعض قال الهيثمى واسناده حسن
﴿ اذا مضى ﴾ اى سبق (شطر الليل) اى نصفه (اوثلثاه ينزل الله) وفى رواية
المشارق تبارك وتعالى (الى السماء الدنيا) هذا متشابه محمول على نزول ملكه اوعلى
الاستعارة فمعناه الاقبال على الداعين باللطف والاجابة ولهذا قال الى سماء الدنيا
اى القربى (فيقول هل من سائل فيعطى) على بناء المجهول وفى هذا الكلام توبيخ
لهم على غفلتهم فى السوال عنه (هل من داع فيستجاب له) دعاؤهم (هل من مستغفر فيغفر
له) ذنوبه (حتى ينفجر الصبح) وفيه دلالة على امتداد ذلك اللطف وروى من يقرض
غيرعدوم اى غيرفقير واراد به ذاته تعالى ولاظلوم وروى وعديم المراد بالقرض هنا
الطاعة مالية كانت اوبدنية وخصصه بالمالية لكن الاولى التعميم يعنى من يفعل
خيرايجد جزائه كاملا عندى كمن يقرض غنيا لايظلمه بنقص مااخذه والله تعالى شبه
اعطاء الثواب من فضله على عباده برد المستقرض بدل مااخذه فاطلق على نفسه
المستقرض استعارة (م عن ابى هريرة) صحيح ومرمعناه فى اذابقى وفى اذا كان ﴿ اذا
مرت عليكم ﴾ ايتها الامة (جنازة) بالفتح الميت وبالكسر طابوته (مسلم) ومسلمة
(اويهودى) ويهودية (اونصرانى) ونصرانية (فقوموالها) وفى رواية خ عن جابر
قال مربنا جنازة فقام لها النبى صلى الله فقمنا فقلنا يارسول الله انهاجنازة يهودى قال
اذارأيتم الجنازة فقوموا اى سواء كانت لمسلم اوذمى وزاد ق فقال ان الموت فزع

قال الميدانى والعسكرى لم تعرف فى الجاهلية اللواطة قبل الاسلام وانما حدث فى صدره حين كثر الغزو وطالت غيبتهم عن نسائهم وسبوا ابناء فارس والروم و استخدموهم وطالت خلوتهم فرأوهم يجزون عن النساء فى الجملة ففعلوه مه

وقال السيوطى وطالت الخلوة بهم واجروهم مجرى النساء وطلبوا منهم واطاعوا لشدة الانقياد وقال اول ذلك فى الخراسان ولا وجود له فى الجاهلية العرب والعجم مه

وفى رواية « ان للموت فزع (فانا ليس لها نقوم انما نقوم لمن معها من الملائكة) تعظيما لهم وفى البخارى كان سهل بن حنيف وقيس بن سعد قاعدين بالقادسية فمروا عليهما بجنازة فقاما فقيل لهما انها من الارض اى من اهل الذمة فقالا ان النبى صلى الله عليه وسلم مرت به جنازة فقام فقيل له انها جنازة يهودى فقال اليست نفسا يعنى مانت فالقيام لها لاجل صعوبة الموت وتذكيره لا لذات الميت (حم طب عن ابى موسى الاشعرى) له شواهد ﴿ اذا مررت ﴾ خطاب اوغيره (بالمجلس) اى مجلس الاسلام او مختلطا بالاسلام وانت بادئا بالسلام (فسلم على اهله فان يكونوا فى خير كنت شريكهم) فى ذلك الخير ومباح حالهم (وان يكونوا فى غير ذلك) يعنى (شرا كان لك اجرا) هذا ان لم يكونوا على الفسق يقينا او على الكفار خاصة بهم وفى القسطلانى انه عليه السلام مر فى مجلس فيه اختلاط من المسلمين والمشركين واليهود فسلم عليهم ولم يرد انه خص بالمسلمين باللفظ فقيه انه يسلم بلفظ التعميم ويقصد به المسلم وقد اختلف فى حكم ابتداء الكافر بالسلام هل يمنع منه ففى م عن ابى هريرة لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام واضطروهم الى اضيق الطرق وقال قوم يجوز ابتداؤهم به لما عند طب عن ابن عيينة قال يجوز ابتداء الكافر بالسلام لقوله تعالى لا ينها كم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين وقول ابراهيم عليه السلام لابيه سلام عليك والمعتمد الاول وان النهى للتحريم واجيب بانه ليس المراد بسلام ابراهيم على ابيه التحية بل المتاركة والمباعدة (٩) (طب عن معوية) له شواهد ﴿ اذا مررتم ﴾ ايها الامة (بهؤلاء الذين يلعبون بهذه الازلام) الزلم هو القدح وهو السهم الذى لا ريش له و يقال للسهم اول ما يقطع قطع ثم نخت و يبرى فيسمى بديئا ثم يقوم فيسمى قدحا ثم يراش و يركب نصله فيسمى سهما وجمعه ازلام وهى القداح التى يقسمون بها فى امور الجاهلية وكانت سبعة مستوية موضوعة فى جوف الكعبة عند هبل اعظم اصنامهم يكتبون عليها بانواع من الامور فعلى واحد امرنى ربى وعلى الاخر نهانى ربى وعلى اخر واحد منكم وعلى اخر من غيركم وعلى اخر ملصق وعلى آخر العقل والسابع غفل اى ليس عليه شئ وكانوا يستقسمون و يطلبون بها بيان قسمهم من الامر الذى يريدونه كسفر اونكاح اوتجارة (والشطرنج) اللعب بها حرام عند الحنفية ومباح عند الشافعى بشرط عدم السب وفوت وقت الصلوة اوالجماعة واشتراط المال من الجانبين اوواحد هما لانه حينئذ يكون قمارا اوكونه احيانا هذا شروط عدم الكراهية (والنرد) قال المنذرى فى الترغيب قد ذهب جمهور العلماء الى ان اللعب بالنرد حرام و نقل بعض

(مشايخنا

وقال ابن كثير هو كما قال تعالى فى صفة المؤمنين واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فمعنى قول ابراهيم لابيه سلام عليك اى امان فلا ينالك منى مكروه ولا اذى و ذلك لحرمة الابوة لكن المراد منع ابتدائهم بالسلام المشروع فلو سلم عليهم بلفظ يقتضى خروجهم عنه كان يقول السلام علينا وعلى عباد الصالحين فسائغ كما كتب النبى عليه السلام الى هرقيل سلام على من اتبع الهدى ونقل ابن العربى عن مالك اذا ابتداء

مشايخنا الاجماع على تحريمه (وما كان من هذه) اى وماشانه ذلك من كل لهو محرم كلعب الحمامة وضروب القضيب والطنبور وجميع المعازف والملاهى (فلا تسلموا) عليهم ان لم يتوبوا لان مرتكب واحد من هذه المحرمات فاسق والسلام على الفاسق المعلن منهى (وان سلموا عليكم فلا تردوا عليهم) زجرا لفعلهم (الديلمى عن ابى هريرة) له شواهد (اذا ملك احدكم) ايها الامة (شيأ) اى عروضا اومالا (فيه ثمن رقبة) اى فى هذ المال قيمة مملوك ويكفى بثمنها (فليعتقها) بضم الياء من الافعال فعلل فائدة العتق فقال (فانه يفدى كل عضو منها) اى يعطى ويقابل كل عضو من العبد اوالامة الموصوفة بصفات الاجزاء فى الكفارة (عضوا منه) اى من المعتق (من النار) متعلق بيفدى اى ان استحق دخولها وفى حديث اخر حتى الفرج بالفرج وفيه فضل عتق الرقبة خصوصا فى الكفارات سيأتى فى اعتقوا (طب والبغوى عن ابى سكينة) له شواهد (اذا ملك) اى ان يملك اوصار ملكا (اثنى عشر من بنى كعب بن لؤى) يأتى بحثه فى اما محمد (كان الثقف والثقاف) مصدر باب حسن وعلم ومفاعلة (الى يوم القيمة) الثقف بفتح وسكون و بفتحتين والثقافة الحذاقة والفطنة والخفيف وصفتها الثقف على وزن حبر والثقف على وزن كتف والثقيف على وزن امير والثقيف والثقف اى الحاذق والزكى والفاطن والخفيف والثقف بالسكون التصادف والاخذ والظفر واسم من اصحاب البدر ثقف بن عمرو العدوانى وثقف بن فروة الساعدى والثقاف بالفتح المرأة الفاطنة و بالكسر المقاتلة والمخاصمة والجدال واسم عمرو بن شميط و يحتملان هذه المعانى و يحتملان على ان هذان الصحابيان اى وجد ذريتهما الى يوم القيمة لكن يخالف مافى المصابيح عن عمران قال مات النبى عليه السلام وهو يكره ثلثة احياء ثقيفا وبنى حنيفة و بنى امية وعن ابن عمر عن النبى عليه السلام قال فى ثقيف كذاب ومبير قيل الكذاب هو المختار بن ابى عبيد والمبير هو الحجاج بن يوسف قال هشام بن حسان احصوا ماقتل الحجاج صبرا فبلغ مائة الف وعشرين الفا وروى مسلم حين قتل الحجاج عبدالله بن الزبير قالت اسماء بنت الصديق له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ان فى ثقيف كذابا و مبيرا فاما الكذاب فرأيناه واما المبير فلا اخال الا اياه وعن جابر قال قالوا يارسول الله احرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم قال اللهم اهد ثقيفا (طس عد والخطيب عن ابن عمرو) له شواهد ﴿ اذا ملك ﴾ بفتح اللام (العتيقان) اى الرجلان الخطيران (عتيق العرب وعتيق الروم) اى ملك العرب وملك الروم (كانت على ايديهما الملاحم) اى الحرب والقتال الشديد و يحتمل المراد به

شخصا بالسلام وهو يظنه مسلما فبان كافرا قال ابن عمر يسترد سلامه منه وقال مالك لا قال ابن العربى لان الاسترداد حينئذ لا فائدة له لانه لم يحصل له منه شئ لكونه قصد السلام على المسلم وقال غيره فيه فائدة و هى اعلام الكافر بانه ليس اهلا بابتداء السلام ع

الملحمة الكبرى وهى ملاحم بنى الاصفر فيقوم رجل من الروم فيرفع الصليب ويقول غلب الصليب فيقوم اليه رجل من المسلمين فيقتله فيغدر القوم وتكون الملاحم فيجمعون فيأتون فى ثمانين غاية مع كل غاية اثنى عشر الفا ويدخلون ثمانين بلدة وفى حديث الرويانى سيكون بمصر رجل من بنى امية اخنس يلى سلطانا ثم يغلب عليه او ينزع منه ويفر الى الروم فياتى بهم الى الاسكندرية فيقاتل بها فذلك الملاحم اى اول الملاحم سيأتى فى سنصالحون بحث (طب عن ابن عمرو) له شواهد (اذانادا كم المؤذن) سبق اذا اذن (بالصلوة هرب) اى فر (الشياطين) هربا شديدا (حتى يكونوا بالروحاء) بفتح الراء ومد الحاء وهى بلدة قريبة من المدينة نحو ستة وثلاثين ميلا او اربعين اى يبعد الشيطان من المؤذن بعد ما بين المكانين او التقدير بكون الشيطان فى الخمود والبعد وذلك لئلا يسمع صوت المؤذن وقصد الشارع بهذا الارشاد الى طريق محاربة الشيطان فان الانسان بصدد عبادة الحق ودعوة الخلق اليه والشيطان ابدا بصدد ان يناقضك ويكابدك وعليك ان تنتصب لمحاربته وقهره وابعاده فمن اعظم ما يقهره ويزجره الاذان وملازمة الذكر فى جميع الاحيان قال ابن العربى حكمة ادباره ان الله تعالى قد امر الخلائق باشهادهم على انفسهم بالبراءة من الشرك الا ترى قول هود عليه السلام لقومه اشهد الله واشهدوا انى برئ مما تشركون (ض ص عن جابر) ورواه م ان الشيطان اذا سمع النداء بالصلوة ذهب حتى يكون مكان الروحاء ﴿ اذا نزلتم ﴾ ايها المسافرون (بقوم) بمكان طائفة (فأمر لكم بما ينبغى للضيف فاقبلوا ذلك) منهم (وان لم تفعلوا) اى القوم وفى رواية خ فان بالفاء (فخذوا منهم حق الضيف الذى ينبغى لهم) بضمير الجمع فهو على حد قوله تعالى ضيف ابراهيم المكرمين كامر ان الضيف مصدر يستوى فيه الجمع والواحد وقد حمل الليث الحديث على الوجوب عملا بظاهر الامر وان يؤخذ ذلك منهم ان امتنعوا قهرا وقال احمد بالوجوب على اهل البادية دون القرى وتأوله الجمهور على المضطرين فان ضيافتهم واجبة او المراد خذ وامن اعراضهم او هو محمول على من مر باهل الذمة الذين شرط عليهم ضيافة من مر من المسلمين وضعف هذا وفى كتاب المظالم فى خ بحث (حم عن عقبة بن عامر) الجهنى صحيح وكذا رواه خ ﴿ اذا انزلت الرحمة ﴾ والسكينة والبركة (على اهل المسجد) اى الجماعة المرتبة عند الصفوف (بدأت بالامام) لشرفه ولكونه مقتدا ولكون الصحة فى الصلوة منوطا به كان صحة الاقتداء انما به (ثم اخذت) اى الرحمة اى مالت (يمينا) او نزلت (ثم عطفت على الصفوف

عموما وقيل الاول والثانى والثالث ولذا قال الافضل فى صفوف الجنازة آخره وفى غيره اوله (الديلمى عن ابى هريرة) سيأتى ازحمة تنزل الخ ﴿ اذا نسى ﴾ من ان يذكر (احدكم صلوة) مكتوبة اوصلوة وتر عند الحنفى (فذكرها وهو فى صلوة مكتوبة) غير قضاء (فليبدأ بالتى هو فيها فاذا فرغ) تمم الصلوة التى هو فيها (صلى التى نسى) وعن ابى قتادة قال قال عليه السلام ليس فى النوم تفريط انما التفريط فى اليقظة فاذا نسى احدكم صلوة اونام عنها فليصلها اذا ذكرها فان الله تعالى قال واقم الصلوة لذكرى وهذا يحتمل وجوها من التأويل لكن الواجب ان يصان الى وجه يوافق الحديث لانه حديث صحيح فالمعنى اقم الصلوة لذكرها لانه اذا ذكرها فقد ذكر الله او يقدر المضاف اى لذكر صلوتى ا. وقع ضمير الله موقع ضمير الصلوة لشرفها وخصوصيتها ويؤيده قرائة اقم الصلوة لذكرى (قط ق عد وضعفه عن ابن عباس) له شواهد ﴿ اذا نظر احدكم ﴾ ايها الامة (الى من فضل) بالبناء للمفعول (عليه) والضمير عائد الى احد (فى المال والخلق) بفتح الخاء الصورة والمراد ما يتعلق بالدنيا من مال و ولد وزينة وغيرها قال ابن حجر رأيت فى نسخة للدارقطنى من الغرائب الخلق بضمتين (فلينظر الى من هو اسفل منه) اى دونه فيهما وفى رواية الى من تحت لانه اذا نظر الى من فوقه استصغر ما عنده و حرص على المزيد فيداويه بالنظر لمن دونه ليرضى ويشكر ويقل حرصه اذ الانسان حسود بطبعه فاذا اقاده طبعه للنظر الى الاعلى حمله الغيرة على الكفران والسخط فاذا رد نفسه الى حمله حب النعمة على الرضى والشكر قال الغزالى والشيطان ابدا يصرف نظره الى من فوقه فى الدنيا فيقول لم تفتر عن الطلب وذو المال يتنعمون ويصرف نظره فى الدين الى من دونه فيقول ولم تضيق على نفسك وتخاف الله وفلان اعلم منك وهو لا يخافه والناس كلهم مشغولون بالنعم فلم تميز عنهم بالشقا فعلى المكلف مجاهدة اللعين ورده (حم خ م عن ابى هريرة) صحيح ﴿ اذا نظر الوالد ﴾ اى الاب والام وان علا (الى ولده نظرة) واحدة (كان للولد) المنظور (عدل) بكسر العين وفتحها اى مثل (عتق نسمة) اى عتق ذى نسمة وهى النفس يعنى اذا نظر الوالد لولده نظر رضى عنه لفعله للمأمور وتجنب المنهى وبر لابويه وتجافيه وتباعده عن عقوقهما كان للولد من الثواب مثل ما لو اعتق رقبة لجمعه بين رضى مولاه وبينهما وادخال السرور على ابيه باراءته اياه قائما بالطاعة بارا له حسب الاستطاعة (قيل يارسول الله وان نظر)

فى حياته (ثلثمائة وستين نظرة قال الله اكبر) اى من ذلك (طب عن ابن عباس) وكذا هب واسناده حسن ﴿ اذا نعس ﴾ بفتح العين وغلط من ضمها (احدكم) وهو (فى الصلوة) فرضا اونفلا وفى رواية وهو يصلى (فليرقد) وفى رواية فلينم وفى اخرى فليضطجع والنعاس اول النوم والرقاد بالضم المستطاب من النوم (حتى يذهب عنه النوم) وهو غشى ثقيل يهجم على القلب فيقطعه عن المعرفة بالاشياء والامر للندب لا للوجوب لان النعاس اذا اشتد انقطعت الصلوة فلا يحتاج لوجوب قطع لحصوله بغير اختيار المصلى ذكره العراقى مخالفا لابيه فى تفصيله بين شدة النعاس وخفته (لان احدكم اذا صلى وهو ناعس) فى اوائل النوم (لايدرى) اى مايفعل فحذف المفعول للعلم به ثم استأنف قوله (لعله يذهب يستغفر) برفعهما اى يقصد ان يستغفر لنفسه كان يريد ان يقول اللهم اغفرلى (فيسب) بالنصب نفسه اى يدعو عليها كان يقول اعفرلى بالعين المهملة والعفر التراب فالمراد بالسب قلب الدعاء لا الشتم اذ لامجال له هنا قال العراقى وانما اوخذ بمالم ينطق به اوبدعائه على نفسه وهو ناعس لان من عرض نفسه للوقوع فيه بعد النهى عنه فهو متعد وبفرض عدم اثمه لعدم قصده فالقصد من الصلاة اداؤها وتحصيل الدعاء لنفسه وبفواته يفوت المقصود واذا امر بابطال الصلوة بعد الشروع فيها عند طرو النعاس فعدم الدخول فيها اولى (مالك حم خم د ت ه حب عن عايشة) صحيح ﴿ اذا نعس احدكم ﴾ ايها الامة (وهو فى المسجد يوم الجمعة) اونحوه مما تقام فيه الجمعة وفى رواية اذا نعس احدكم وهو يصلى فلينصرف فلينم حتى يعلم ماتقول رواه حم خ ن عن انس (فليتحول) ندبا (من مجلسه) اى محل جلوسه (ذلك) اى الى غيره كما فى رواية يعنى ينتقل منه الى غيره لان الحركة تذهب الفتور الموجب للنوم فان لم يكن فى الصف محل يتحول له قام وجلس قال فى الام ولوثبت بمجلسه وتحفظ من النعاس لم اكرهه والتحول الانتقال من موضع الاخر وهذا عام فى جميع الانام وتخصيصه بيوم الجمعة فى رواية ت انما هو لاطالة مكث المنتظر بل اجراه بعضهم فى كل من قعد ينتظر عبادة وفيه وماقبله حث على استقبال الصلوة بنشاط وخشوع وفراغ قلب او يدعو به اوالمحافظة على الاتيان بالاركان والسنن والاداب (حم ش د ت حسن صحيح عن ابن عمر حب ق طب عن سمرة) ورواه ك وقال على شرط مسلم ﴿ اذا هم العبد ﴾ اى عزم (ان يبزق) اى ان يلقى بزاقه (فى المسجد اضطربت) اى تحركت وتزلزلت (اركانه) الاربعة (وانزوى) اى تقبض وتجمع (كما تنزوى الجلدة فى النار) كما ترى (فان هوابتلعها) قبل

اخراجه (اخرج الله منه اثنين وسبعين داء) يعني كان ابتلاع بزاقه حرمة للمسجد شفاء من كل داء وكتب له بها الفى الف حسنة كل حسنة عشر امثالها ان كان حرمة للمسجد وان كان معه حرمة للملائكة فالله يضاعف لمن يشاء (الديلمى عن انس) له شواهد ورواه البزار عن طارق اذا اردت ان تبزق فلا تبزق عن يمينك ولكن عن يسارك فان لم يكن فارغا فتحت قدمك قوله يسارك ان كان فارغا اى خاليا من ادمى ونحوه لشرف اليمين واديا مع ملائكته ولان الدنس حق اليسار واليمين بعكسه قال القاضى خص النهى باليمين بها مع ان شماله ملكا ايضا لانه يكتب الحسنات فهو اشرف قوله فتحت قدمك اى اليسرى كما فى خبر هبه فى صلوة اولا وقالوا و بصقه فى ثوبه من جهة يساره اولى والكلام فى غير المسجد اما البصاق فيه فحرام ﴿واذا هلك﴾ اى مات (كسرى) بكسر الكاف وقد تفتح معرب خسرو اى واسع وهو اسم لكل من ملك الفرس فلا (كسرى بعده) بالعراق وفى رواية خ هلك ثم لا يكون كسرى بعده قال قط بين رواية هلك واذا هلك بون و يمكن بان يكون ابو هريرة سمع احد اللفظين قبل ان يموت كسرى والاخر بعد موته و يحتمل ان يقع التغاير بالهلال والموت فقوله اذا هلك كسرى اى ملكه وارتفع وقوله هلك مات كسرى ثم لا يكون كسرى بعده او المراد به بقوله هلك كسرى تحقق وقوع ذلك حتى عبر عنه بلفظ الماض و ان كان لم يقع بعد للمبالغة فى اتى كقوله تعالى ذلك امر الله فلا تستعجلوه تدبر (واذا هلك قيصر) بغير (صرف للعجمة والعلمية ونون فى الفرع (فلا قيصر بعد) بالشام قال النورى معناه لا يكون كسرى بالعراق ولا قيصر بالشام كما كان فى زمن النبى عليه السلام و لكن كسرى زال ملكه بالكلية لقوله عليه السلام فى حقه مزق الله ملكه كما مزق كتابى واما قيصر فانهزم من الشام ودخل اقاصى بلاده وهذه معجزة منه لانه كان كما قال (والذى نفسى بيده لتنفقن) بفتح الفاء والقاف او بكسر الفاء وضم القاف (كنوزهما) رفع على الاول ونصب على الثانى (فى سبيل الله) وقد صدق الله رسوله وانفقت كنوزهما فى سبيل الله وفى رواية خ لتقسمن كنوزهما (حم خ م حب عن جابر بن سمرة حم خ م ت عن ابى هريرة والخطيب عن ابى سعيد) قال الشافعى سبب الحديث ان قريشا كانت تأتى بالشام والعراق كثيرا للتجارة فى الجاهليت فلما اسلموا خافوا انقطاع سفرهم اليهما لمخالفتهم الاسلام فقال لا كسرى ولا قيصر بعدهما بهذين الاقليمين ولا ضرر عليكم ﴿واذا هلك﴾ اى مات (اهل الشام فلا خير فى امتى) لان اهل الشام سوط الله ولان الابدال من الشام الذين بهم يمطرون و بهم ينصرون واذا هلكوا فلا خير ولا بركة ولا نصرة للناس سيأتى

فى اهل الشام (ولا تزال طائفة من امتى) الاجابة (ظاهرين) اى غالبين او ثابتين (على الحق حتى يقاتلوا الدجال) سيأتى ان الدجال وقوله ظاهرين يجوزان يكون خبرا وان يكون حالا من ضمير الفاعل فى ثابتين على الحق فى كونهم غالبين على العدو (ابو نعيم كر عن معوية بن قرة عن ابيه) له شواهد ﴿ اذا هممت ﴾ والهم العزم وقيل بل هو دونه وذلك اول ما يخطر بقلب الانسان يسمى خاطرا فاذا قوى سمى حديث نفس فاذا قوى سمى هما وقيل سمى قصدا ثم هما فاذا قوى سمى عزما ثم بعده اما قول او فعل وبعضهم يعبر عن الهم بالارادة يقال هممت بكذا اهم بضم الهاء من باب رد والهم ايضا الحزن الذى يذيب صاحبه يقال هممت الشحم اى اذبته والهم ايضا ما فى النفس قريب منه لانه قد يؤثر فى نفسه كما يؤثر الحزن كما فى الجمل (بامر فتدبر) وفى نسخة فدبر (عاقبته فان كان رشدا فامضه وان كان غيا) اى شرا (فانته عنه) سبق معنى الحديث فى اذا اردت قال الغزالى اذا اردت ان تعرف خاطر الخير من خاطر الشر فزنه باحد الموازين الثلاثة يظهر لك حاله فالاول ان تعرض الذى خطر لك على الشرع فان وافق فهو رشد وخير والا فشر فان لم يتبين لك بهذا الميزان فاعرضه على الاقتداء فان فعله اقتداء بالصالحين فهو خير والا فهو شر فان لم يتبين لك فاعرض على النفس والهوا فان كان مما ينفر عنه النفس طبعا لا خشية فهو خير وان مالت ميل طبع لا ميل رجاء فى الله فهو شر اذ النفس الامارة بالسوء لا تميل باصلها الى خير هذا (هنا دعن) ابى جعفر (عبدالله بن مسعود الهاشمى ورواه ابن المبارك مرسلا كامر ﴿ اذا وجد احدكم ﴾ ايها الامة (الما) اى وجعا فى عضو ظاهر او باطن (فليضع يده) ندبا والاولى كونها اليمنى (حيث يجد الم اى فى المكان الذى يحس بالوجع فيه (وليقل) باللفظ ندبا (سبع مرات) اى متواليات كما يفيده السياق (اعوذ بعزة الله وقدرته على كل شئ) ومنه هذا الالم (من شر ما اجد) زاد فى رواية مرت واحاذر وفيها انه يرفع يده فى كل مرة ثم يعيدها فيحمل المطلق على المقيد وفى بعض الروايات ذكر التسمية مقدمة على الاستعاذة وورد فى حديث آخر ما يدرك على انه يفعل مثل هذا بغيره ايضا (حم طب والخرائطى عن كعب) (بن مالك) الانصارى من شعراء النبى عليه السلام حديث حسن ﴿ اذا وجد احدكم ﴾ ايها الامة (لاخيه) فى الدين ونص عليه اهتماما بشانه لا لاخراج غيره فالذمى كذلك كما قيل (نصحا) بالضم قال الخطابى النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح مأخوذة من نصح الرجل ثوبه اذا خلطه فشبه فعل الناصح بما يتحراه من صلاح المنصوح

بما ليسيده من خلل الثوب وقيل من نصح العسل من الخلط (فى نفسه) اى حالك فى صدره
كذلك (فليذكره له) وجوبا فان كتمه عنه فقد غشه وخانه فالنصيحة فرض كفاية
على الجماعة وعين على الواحد وهى لازمة بقدر الطاعة اذا علم انه يقبل وامن على نفسه
وماله قيل انما يكون ناصحا لغيره اذا بدأ بنصح نفسه واجتهد فى معرفة ما يجب له وعكسه
ليعرف كيف ينصح (عد عن ابى هريرة) وفيه ابن ابى ثابت واه ﴿ اذا وجدت ﴾ خطاب
للرجل اتى رسول الله صلعم فقال ادخل فى صلوتى فلم ادرا على شفع ام على وتر من
وسوسة اجدها فى صدرى فقال فذكره (ذلك يعنى الوسوسة) لا يزال الشيطان يدور
فى امر الطهارة بالوسواس و يشغله ذلك عن نحو الصلوة و الجماعة او ترك التعليم
و الذكر قلبا اولسانا او الفكر الا الله وعظمته ونحوها من الفضائل والفواضل وتضييع
العمر فيكون كحمار الرص فعندها (فارفع اصبعك السبابة اليمنى) لانه آلة الذكر والتحديد
(فاطعنه فى فخذك اليسرى) تقاطعه من اليمين الى اليسار (وقل بسم الله فانها سكين
الشيطان) اعلم ان الشيطان يوسوس فى كل حال البشر و لكل نوع من العبادات
والمخالفات شيطان يخصه ويدعو اليه قال الغزالى اختلاف المسببات يدل على اختلاف
الاسباب قال مجاهد لابليس خمسة اولاد جعل كل واحد منهم على شئ وهم شبر
والاعور ومبسوط وداسم وزلنبور فشبر صاحب المصائب الذى يأمر بالثبور وشق الجيوب
ولطم الخدود و دعوى الجاهلية والاعور صاحب الزنا يأمر به و يزينه لهم ومبسوط
صاحب الكذب يسهل الكذب و داسم يدخل مع الرجل على اهله يريد العيب فيهم
ويغضبه عليهم وزلنبور صاحب السوق وشيطان الصلوة يسمى خنزب والوضوء يسمى
الولهان وكان الملائكة فيهم كثيرة ففى الشياطين كثيرة (طب والحكيم) وكذا الباوردى
(عن ابى المليح عن ابيه) وفى البريقة اذا وجدت ذلك فاطعن اصبعك يعنى السبابة فى
فخذك اليسرى الخ ﴿ اذا وضع الرجل ﴾ ذكر الرجل غالبى فيشمل الانثى والخنثى (الصالح
على سريره) ورواية خ اذا وضعت الجنازة واحتملها على اعناقهم فان كانت صالحة قالت
قدمونى وان كانت غير صالحة قالت ياويلها اين تذهبون بها يسمع صوتها كل الا الانسان
ولو سمعه صعق عن ابى سعيد (قال) قولا حقيقيا (قدمونى قدمونى) مكررا اى لثواب
العمل الصالح الذى عملته (واذا وضع الرجل السوء) اى من يسوء عمله (على سريره
قال ياويلى) اى حزنى احضر هذا اوانك (اين تذهبون بى) قاله لانه يعلم انه لم يعمل ولم يقدم
خيرا و انه يقدم سوء فيكره القدوم عليه وانما يتكلم روح الجنازة لان الجسد لا يتكلم بعد

خروج الروح منه الا ان يردها الله اليه وهذا بناء على ان الكلام شرطه الحيوة وليس
كذلك اذا كان الكلام الحروف والاصوات فيجوز ان يخلق في الميت ويكون الكلام
النفس قائما بالروح وانما تسمع الاصوات والمراد بالحديث البخارى (حم ن عن ابى
هريرة) وفى رواية خ اسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدموها وان تك سوى ذلك
فشر تضعونه عن رقابكم ﴿اذا وضعت المائدة﴾ اى الطعام على المائدة (فليأكل
الرجل) ذكر الرجل غالبى وكذا حكم النساء والخنثى (مما يليه) اى يتصل به وفى امامه والامر
للندب (ولا يأكل مما) اى من طعام كائن (بين يدى جليسه) اى القوم معه على المائدة
اذا كان المأكول لونا واحدا لانه يخل نزول البركة ولذا قال (ولا من ذروة القصعة
اى اعلاها ووسطها (فانما تأتيه البركة من اعلاها) وفى الاختيار ومن الاسراف ان يأكل
وجه الخبز ويدع جوانبه او يأكل ما انتفخ لانه نوع تجبر وعن حديث الصحيحين اذكروا
اسم الله ولتأكل الرجل مما يليه والترمذى البركة تنزل وسط الطعام فكلوا من حافته
ولا تأكلوا من وسطه لئلا تمحى البركة وحافته اى طرفه وجانبه (ولا يقوم رجل حتى
ترفع المائدة) قالوا اطلبوا الجلوس على المائدة فانه ساعة لا يحاسب وورد لا تزال
الملائكة تصلى على احدكم ما دامت مائدته موضوعة بين يديه حتى ترفع (ولا يرفع
يده وان شبع) ان وصلية (حتى يرفع القوم وليعذر فان ذلك) المشار اليه مقدر اى ليعذر
ان يدفع يده وان رفع اليد من الطعام بلا عذر (يخجل جليسه) اى صاحبه (فيقبض يده)
اى منع جليسه يده لخجالته لا لشبعه ولذا قال (وان عسى ان يكون له فى الطعام حاجة)
اى اشتهاء (ه هب والحرث) وفى نسخة والحارث بن ابى امامة (عن ابن عمر وقال هب
انا ابرأ عن عهدته) لهشواهد ﴿اذا وضع الطيب﴾ باى نوع من الطيب وماله رائحة طيبة
(بين يدى احدكم) يعنى اكراما له (فليصب منه) اى فليأخذ منه شيأ قليلا ما يكفى
عرفا وان كان ماله رائحة طيبة كالازهار اخذ كله ان المراد الاهتداء كله بقرينة الحال
او المقال (ولا يرده) لانه سنة سيأتى حديث انس حبب الى من دنياكم النساء والطيب
وجعلت قرة عينى فى الصلوة (واذا وضع الحلواء) بالمد وقال فى الفتح بالقصر لابى ذر
ولغيره لغتان وحكى ان الاصمعى يقصرها وعن ابى على الوجهين فعلى القصر كتب
بالياء وعلى المد بالالف وقال الليث الحلواء ممدود وهو كل حلو يؤكل وخصه الخطابى
بما دخلته الصنعة وقال ابن سيد ما عولج من الطعام بحلاوة وقد تطلق على الفاكهة
(بين يدى احدكم فليأكل منه ولا يرده) لان اكله سنة وفى خ كان صلى الله عليه وسلم

(يحب)

يحب الحلواء والعسل فلفظ الحلواء يعم كل مافيه حلو ومايشابه الحلوى والعسل من المأكل اللذيذة وقد دخل فى الحلوى وانفراده لشرفه وماخلق الله لنافى معناه افضل منه ولا مثله اذهو غداء من الاغذية ودواء من الادوية وشراب من الاشربة وحلوى من الحلوى وطلاء من الاطلية ومفرح من المفرحات وله خواص فى طب البخارى (هب ك عن ابى هريرة لاه) يعنى قال هب اسناده غير قوى ﴿ اذا وضعت ﴾ بالخطاب (جنبك) بالفتح اى شقك (على الفراش) لتنام ليلا وكذا نهارا لكن الليل آكد (وقرأت فاتحة الكتاب) اى سورة الفاتحة (وقل هو الله احد) اى سورتها (فقد امنت) بكسر الميم فى نومك تلك (من كل شئ) يؤذى (الا الموت) فان اجل الله اذا جاء لايؤخر وهذا اذا قرأ هما بحضور وجمع همة وصفاء قلب وقوة يقين بتصديق فيما يفعل و يقول والا فهيهات هيهات (البزار) فى مسنده (عن انس) قال الهيثمى فيه عسال وهو ضعيف ووثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح ﴿ اذا وضعتم موتاكم ﴾ ايها المسلمون (فى قبورهم) وفى رواية فى القبور (فقولوا) ندبا اى ليقل من يضعه ويضجعه فى لحده ويحتمل ان غيره يقول ذلك لخبر البزار اذا بلغت الجنازة القبر فجلس الناس فلا تجلس ولكن قم على شفير قبره فاذا ولى فى قبره فقل (بسم الله) ظاهره لايزاد الرحمن الرحيم ويحتمل ان يقول بتمامها وهو الاقرب لكمال مناسبة ذكر الرحمة فى ذلك المقام (وعلى ملة) وفى رواية وعلى سنة (رسول الله) اضعه ليكون اسم الله وسنة رسوله زاداله وعدة يلقى بها الفتانين ونقل النووى عن النص انه يندب بعد ذلك انه يقول من يدخل القبر اللهم سلمه اليك الاشحاء من اهله وولده وقرابته واخوانه وفارق من يحب قربه وخرج من سعة الدنيا الى ظلمة القبر وضيقه ونزل بك وانت خير منزول به الى اخره قيل والتزاحم على النعش والميت بدعة مكروهة (حم حب طب ك ق عن ابن عمر) قال ك على شرطهما وقد وثقه شعبة واخرجه ايضا ن (اذا وعد الرجل) ذكر الرجل غالبي وكذا الانثى والخنثى من الوعد وهو العدة بالخير اخاه فى الدين بان يفعل له شيأ يسوغ له شرعا (ومن نيته ان يفى له) وفيه ان النية الصالحة يثاب الانسان عليها وان تخلف عنها المنوى (فلم يف) اى له (ولم يجئ) لعذر منعه من المجيئ (للميعاد) اى لمكان الوعد ليفى له مما عاهده عليه والواو بمعنى او اى وعده بوفاء شئ او بان يحضر بمكان (فلا اثم عليه) لعذره ولفظ ط فلا جناح عليه اما لو تخلف عن الوفاء بغير عذر فعليه ملام بل الزم بعض الائمة تأثيمه لمفهوم هذا ولان الوفاء بالوعد مأمور به فى جميع الاديان حافظ عليه الرسل والسلف واثنى الله به وقال وابراهيم الذى وفى

واسماعيل كان صادق الوعد لكن ابوحنيفة والشافعي على ان الوفاء به مستحب لاواجب ويؤول بانه لايأثم حيث كان بالوعد لازماله لذاته لاللوعد ومنعه عذر قال فى شرح الرعاية والوعد الذى هو محل الخلاف كما يدخل الشخص فيه بسبب مواعدتك فى مضرة اوكلفة ومنه مالوتكلف طعاما اوجلس ينتظر موعدك له (دطب ق ت وضعفه عن زيد بن ارقم) وقال غريب ﴿ اذا وقع ﴾ سقط (الذباب) بذال معجمة واحده ذبابة (فى شراب احدكم) ماء اوغيره من المايعات وفى رواية . اذا وقع فى الطعام وفى اخرى فى اناء احدكم وهو مافى المتن والاناء يكون فيه كل مأكول ومشروب (فليمقله فيه) زاد الطبرانى كله وفيه دفع توهم المجاز بامقال بعضه والامر ارشادى لمقابلة الدواء بالدواء وفى رواية . خ اذا وقع الذباب فى شراب احدكم فليغمسه ثم لينزعه (فان فى احد) وفى رواية احدى وفى رواية خ لينتزعه وفى رواية طب ثم ليطرحه وفى البزار برجال ثقات انه يغمس ثلاثا مع قوله بسم الله (جناحيه) وهو الايسر على ماقيل وانما قال احدى لان الجناح يذكر ويؤنث لقولهم فى جمعه اجنحة واجنح فاجنحة جمع مذكر واجنح جمع المؤنث (سما) قوة سمية يدل عليها الورم والحكمة الفارضة عند لدغه وهى بمنزلة سلاحه فاذا سقط بشىء تلقاه (وفى الاخر) وهى اليمنى (شفاء) حقيقة فامر الشارع بمقابله كذا ولابعد فى حكمة الله ان يجعلهما جزأى حيوان واحد كالعقرب بابرتها السم ويداوى منه بجزء منها فلاضرورة للعدول عن الحقيقة هنا وجعله مجازا كما وقع للبعض حيث جعله من الطب الروحانى بمعنى اصلاح الاخلاق وتقويم الطبايع باخراج فاسدها اوتنقية صالحها (حم ط ن ع ك ض عن ابى سعيد الخدرى) صحيح ﴿ اذا وقعت ﴾ خطاب للراوى (فى ورطة) اى بلية يعسر الخروج منها واصل الورطة الهلاك ثم استعمل فى كل شدة وامر شاق اى اذا وقعت فى شدة واردت الخلاص منها (فقل) عند ذلك ندبا (بسم الله الرحمن الرحيم) اى استعين على التخلص من ذلك (ولا حول ولا قوة الا بالله) قال الاكمل الحول الحركة اى لاحركة ولا استطاعة لابمشية الله وقيل معناه لاحول فى دفع الشر ولااستطاعة فى جلب الخير الابالله ويعبر هذه الكلمات بالحوقلة والحولقة (العلى) الذى لارتبة الا وهى منحطة عن رتبته (العظيم) عظمة يتقاصر عنها الافهام لما غلب عليها من الاوهام (فان الله تعالى صرف بها ماشاء من انواع البلاء) ان تلفظ بها بصدق وقوة ايقان بما اخبر به الشارع من المضار والمنافع بيا ابن السنى فى عمل يوم وليلة وابو القاسم فى مشيخته والديلمى

عن على) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على الا اعلمك كلمات اذا وقعت فى ورطة قلتها قلت بلى جعلنى الله فداك فذكره وورد فى حديث انس اذا وقعتم فى الامر العظيم فقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴿ اذا وقعت كبيرة ﴾ اى عاهات وآفات كبيرة كالاحراق والخسوف والخسف والمسخ وآفات الزروع والثمار والامراض (اوهاجت) اى تحرك (ريح مظلمة) شريرة اوشديدة الهيج والهياج بالكسر التحرك يقال هاج الشئ اى تحركت واضطرب وهاجت به مرة اخرى اى تحرك صفراء وهيجت الشر والريح متحرك الهواء فى الاقطار (فعليكم بالتكبير) اى فالزموا به (فانه يجلى العجاج الاسود) العج بالفتح والتشديد رفع الصوت يقال عجت الريح واعجت اشتدت واثارة الغبار و يوم معج وعجاج ونهر عجاج اى لمائه صوت وكذا كل شئ ذى صوت من قوت وريح ونحوهما و بمعنى الغبار والدخان ولعل المراد هما ههنا (ابن السنى عن جابر وانس) له شوهد ﴿ اذا وقعت اى صارت (الملاحم) الملحمة الحرب و القتال الشديد و جمعه ملاحم مأخوذ من اختلاط الناس فيها كاختلاط لحمة العرب (بعث الله بعثا) اى ارسل الله جيوشا (من الموالى) وهى اسم من قبائل العرب (من دمشق) اى الشام (هم اكرم العرب فرسا) اى اقوى و احذق فرسا وهم من اكراد الشام من نسل اسحق عليه السلام وهم المسلمون واجودها سلاحا اى اعلا واكمل من العرب سلاحا (يؤيد الله بهم هذا الدين) فى هذه الزمان المراد عند ظهور بنى اصفر وجاز ان يسبق هذا فى الملاحم الاول وفى المصابيح قال عليه السلام هل سمعتم بمدينة جانب منها فى البر وجانب منها فى البحر قالوا نعم يارسول الله قال لاتقوم الساعة حتى تغزوها سبعون الفا من بنى اسحق فاذا جاؤها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا قالوا لا اله الا الله والله اكبر فيسقط احد جانبيها الذى فى البحر ثم يقولون الثانية لا اله الا الله والله اكبر فيسقط جانبها الاخر ثم يقولون الثالثة لا اله الا الله والله اكبر فيفرج لهم فيدخلوها فيغنموا فبيناهم يقتسمون المغانم اذ جاءهم الصريخ فقال ان الدجال قد خرج فيتركوا كل شئ و يرجعون (ك ه كر عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ اذا وقعت الفأرة ﴾ بالهمز الساكن واحد الفار (فى السمن فان كان جامدا) فالجامد ضد المايع (فالقوها) بعد استخراجها من السمن (وما حولها) منه وكلوا السمن الباقى (وان كان مايعا فلا تقربوه) وهذا يدل على ان السمن كان جامدا البتة لانه لايمكن طرح ما حولها من المايع الذائب اذ انه عند الحركة يختلط وفى خ عن الزهرى قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بفارة ماتت

فى سمن فامر بما قرب منها فطرح ثم اكل واستدل بهذا الحديث لاحدى الروايتين عن احمد ان المايع اذا حلت فيه النجاسة لا ينجس الا بالتغير وهو اختيار البخارى وقول ابن نافع من المالكية وفرق الجمهور بينهما بحديث المتن ولم يرد فى طريق صحيح تحديد ما يلقى نعم اخرج ش بسند جيد انه يكون قدر الكف واستدل بقوله وان كان مايعا فلا تقربوه انه لا يجوز الانتفاع به فى شئ فيحتاج من اجاز الانتفاع به فى غير الاكل كالشافعية او بيعه كالحنفية الى الجواب عن الحديث واحتج المجوزون بحديث ابن عمر عند ق ان كان السمن مايعا انتفعوا به ولا تأكلوه وحديث ابن عمر فى فأرة وقعت فى زيت استصبحوا او ادهنوا به والمشهور جواز الاستصباح بما حولها لكن يكره وقيل لا يجوز لقوله تعالى والرجز فاهجر وكل هذا فى غير المساجد اما المساجد فلا يستصبح به فيها جزما ويجوز ان يتخذ صابونا يغسل به ولا يباع وقال الظاهرية لا يجوز بيع السمن ولا الانتفاع به ويجوز بيع الزيت والخل والعسل وجميع المايعات لان النهى ورد فى السمن دون غيره ويحرم كل جميع انواع الفار ويكره اكل سؤره وعن الزهرى انه يورث النسيان (ق عن ابى هريرة د عن ميمونة) له شواهد كثيرة ﴿ اذا وقع فى الرجل ﴾ مبنى للمفعول وكذا المرأة اى شين وعيب (وانت فى ملاء) اى جماعة فيهم من وقع فيه وخص الوقوع فى الملأ لاهمية الرد حينئذ لا لاخراج غيره فلو كان مع واحد فكذلك (فكن للرجل ناصرا) اى مقويا مؤيدا رادا عليهم ماقالوه (وللقوم زاجرا) اى مانعا عن الوقيعة فيه (وقم عنهم) اى انصرف عن المحل الذى هم فيه ان لم ينتهوا عن ذلك المنكر فان المقر عن الغيبة بمنزلة الفاعل وقد ينزل عليهم سخط فيصيبك قال الغزالى جوارحك عندك امانة فاحذر ان تصغى بها الى خوض فى باطل اوذكر مساوى الناس فانما جعلت لك لتسمع بها كلام الله ورسوله وحكمه فاذا اصغيت بها الى المكاره صار ما كان لك عليك (ابن ابى الدنيا فى ذم الغيبة عن انس) له شواهد ﴿ اذا ولدت ﴾ مبنى للمفعول (الجارية) الحرة الصغيرة او المملوكة الصغيرة (بعث الله) اى ارسل (عزوجل اليها ملكا يزف البركة زفا) يصب بها صبا واصل الزف السرعة وارسال الزوجة الى بيت وتسليمها اليه والزفاف كذلك وكان الملك يزف البركة بها الدوام البركة وملازمتها (يقول ضعيفة) اى عاجزة عن تصرف دنياها واخراها وحفظ معاشها (خرجت من ضعيفة) مثلها (القيم) بتشديد الياء فاعل ضعيفة عملت اعتمادا بالصفة (عليها معان) اى اعانة ونصرة او معين مصدر بمعنى الفاعل (الى يوم القيمة)

(اى)

اى الى اخر عمرها اوالى الابد (واذا ولد الغلام) اى الحر الصغير او المملوك الصغير
(بعث الله اليه ملكا من السماء) وقيد السماء هنا لشرافة الغلام (فقبل بين عينيه وقال الله
يقرؤك السلام) وهذا تشريف وعزة اخرله وفى الاصل الولد نعمة وموهبة من الله
وكرامة ومن ثمه امتن علينا تعالى بان اخرج من اصلابنا امثالها وجعل لكم من ازواجكم
بنين وحفدة (طس عن انس) ورواه هب طس عن ابن عمر بلفظ ما ولد فى اهل بيت غلام
الا اصبح فيهم عز لم يكن ﴿ اذا ولج الرجل ﴾ اى دخل (بيته فليقل اللهم انى اسئلك خير
المولج) بكسر اللام ومن الرواة من فتحها ولم يصب لان فاء الفعل فيه واو او ياء ثم
سقطت فى المستقبل نحو يعد ويزو يهب فان عين الفعل والزمان والمصدر مكسور ولا يبال
منصوبا كان بفعل اومكسورا وان اريد به الاسم فانه يريد الموضع الذى يلج فيه (وخير
المخرج) اى موضع الخروج (بسم الله) اى باستعانة اسمه (ولجنا) اى دخلنا بيتنا
(وبسم الله خرجنا) منه (وعلى الله ربنا) اى يا ربنا (توكلنا) اى فوضنا وسلمنا امرنا
(ثم يسلم) بالجزم وفى نسخ ثم ليسلم وهو الاقيس (على نفسه) طالبا البركة الله ورحمته
(د طب عن ابى مالك الاشعرى) وكذا رواه فى المشكاة ﴿ اذا ولغ الكلب ﴾ اوشرب
ولوما ذونا بان اتخذه وعاء (فى اناء احدكم) وفى رواية من (فليغسله سبع مرات) لنجاسته
المغلظة واستدلال بعضهم بقوله فى اناء احدكم على عدم تنجس الماء المستنقع اذا ولغ فيه
ولو كان قليلا شاذ فان ذلك انما خرج مخرج الغالب لا للقيد وخرج بقوله ولغ وكذا
اذا شرب ما اذا كان جامدا لان الواجب حينئذ القاء ما اصابه الكلب بفمه ولا يجب غسل
الاناء الا اصابه فم الكلب مع الرطوبة فيجب غسل ما اصابه فقط سبعا لانه اذا كان ما فيه
جامدا الا يسمى اخذ الكلب منه شربا ولا ولوغا كما لا يخفى ولم يقع فى رواية مالك الترتيب
ولا ثبت فى شئ من الروايات عن ابى هريرة الا عن ابن سيرين والاضافة فى اناء احدكم
ملغى اعتبارها لان الطهارة لا تتوقف على ملكه ومفهوم الشرط فى قوله اذا ولغ
يقتضى قصر الحكم على ذلك لكن اذا قلنا الامر بالغسل للتنجس يتعدى الحكم الى
ما اذا لحس اولعق ويكون ذكر الولوغ للغالب واما الحاق باقى اعضائه كيده ورجله
فالمذهب المنصوص انه كذلك لان فمه اشرف فيكون غيره من باب اولى وفى رواية كر اذا شرب
الكلب فى اناء احدكم فليغسله سبعا وعليه ابن حجر (ه عن ابن عمر ن عن ابن عباس عب ش ن ه
عن ابى هريرة) صحيح ﴿ اذا ولغ الكلب ﴾ اى شرب بطرف لسانه (فى الاناء) انما قال فى الاناء
ولم يقل من الاناء لان شرب السباع منه انما يكون على وجه الظرفية لتناولها الماء منه بالسنتها

(غسل) مبنى للمفعول (سبع مرات) وفى رواية المشارق فاغسلوه سبع مرات وعفروه الثامنة فى التراب معناه اغسلوه سبعا واحدة منهن بالتراب مع الماء سماها ثامنة لكون التراب قائما مقام غسله مرة اخرى يدل عليه حديث المتن و هو (اولاهن) بضم اوله (بالتراب فان قيل جاء فى رواية اخرى اخريهن بالتراب فالتوفيق قلت التقييد بالاولى والاخرى ليس على الاشتراط بل المراد احديهن ولو ولغ كلبان اوكلب واحد سبع مرات فالصحيح انه يكفى للجميع سبع كذا قاله النووى هذا مذهب الشافعى وعند ابى حنيفة يغسل ثلاثا بلا تغير كسائر النجاسات لما روى انه عليه السلام قال اذا ولغ الكلب فى الاناء يغسل ثلاث مرات ويحمل حديث السبع على ابتداء الاسلام ووقت التشديد عليهم فى امر الكلب (واذا ولغ الهر) جنس وواحده هرة كما فى نسخة (غسل مرة) يدل هذا ان سؤره ليس بحرام بل مكروه (ك ه عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ اذا ولى احدكم ﴾ ايها الامة (اخاه) فى الدين اى تولى امر تجهيزه وكل من تولى امر واحد فهو وليه (فليحسن) بالتشديد (كفنه) بفتح الفاء وقيل بسكونها اى فعل التكفين من اسباغ و عموم وتحسين و تقطير ونحوها وليس المراد المغالاة فى ثمنه فانه مكروه (فانهم) اى الموتى على حد حتى توارت بالحجاب (يبعثون) من قبورهم (فى اكفانهم) التى يدفنون عند موتهم فيها ولا يناقضه حشرهم عراة لانهم يقومون من قبورهم بثيابهم ثم يجردون (ويتزاورون) فى القبور (فى اكفانهم) لا يناقضه قول الصديق الكفن هو للصديق لانه كذلك فى رؤيتنا لا نفس الامر ولا خبر لا تغالوا فى الكفن فانه يسلب سريعا لاختلاف احوال الموتى فمنهم من تعجل له الكسوة لعلو مقامه ومنهم من لم يبلغ ذلك فستمر فى كفنه ويتزاور فيه فى البرزخ وفيه رد على ابن الحاج حيث فضح قول الناس الموتى يتفاخرون فى قبورهم بالاكفان وجعله من البدع الشنيعة (الخطيب وسمويه) وكذا عق (عن انس) ورواه خط عن جابر ايضا باسناد جيد ﴿ اذبحوا ﴾ الذبح بالفتح الشق و القطع و الذبح بالكسر والذبيح اسم المذبوح ومنه قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم وتذابح القوم اى ذبح القوم بعضهم بعضا والفعيل يستوى فيه التذكير و التأنيث بمعنى المفعول و لو يقال ذبيحة نقل من الوصفية الى الاسمية ويجمع على الذبايح (على اسمه) اى اذكروا اسم المولود بعد ذكر الله لتعين المنوى (فقولوا بسم الله) اى اذبح به وله ولذا قال (اللهم لك واليك) اى هذا الذبح لك لا لغيرك وثوابه اليك ومرجومنك ومصيرا اليك (هذه عقيقة فلان) بن فلان تقبل منا اداء ومنه فداء وروى السنة مع الغلام عقيقة فاهرقوا عنه دما واميطوا عنه الاذى وفى

السنة ايضا عن سمرة عن النبي عليه السلام الغلام مرتهن بعقيقة يذبح عنه يوم السابع ويسمى ويحلق رأسه و يروى و يدمى بدل يسمى وروى ت عن على قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن وقال يافاطمة احلق رأسه و تصدق بزنة شعره فضة فوزناه فكان وزنه درهما او بعض درهم وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن والحسين كبشا كبشا (ع بروابن المنذر عن عايشة) له شواهد فى المصابيح ﴿ اذكر الله ﴾ خطاب للراوى اوغيره (عند كل حجر وشجر) وهذا حث شديد على لزوم الذكر سرا وجهرا حضرا وسفرا قلبا ولسانا على الكسرة كما فى حديث طب عن ابن عباس اذكروا الله ذكرا حتى يقول المنافقون انكم تراؤون اى حتى يرميكم اهل النفاق بالرياء لما يرون من شدة محافظتكم على الذكر واما ماقيل ان الشبلى قيل له متى تستريح قال اذا لم ارذاكرا فعذره انه لايرى ذاكرا الا والغفلة مستولية على قلبه فيغار لله ان يذكر بهذا الذكر لغلبة المحبة على قلبه ومع ذلك فهو من شطحاته التى يغفر له لصدق محبته فلا يقتدى به فيها اذ يلزمه ان راحته ان لايرى لله مصليا ولا تاليا ولا ناطقا بالشهادتين ومعاذ الله ان يستريح لذلك قلب هذا العارف والله تعالى لايضيع اجر ذكر اللسان المجرد بل يثيب الذاكر وان غفل قلبه لكن ثواب دون ثواب وهذا واشباهه اذا وقع من اولئك الاكابر انما يصدر فى حال السكر فلا يؤاخذون به (حم فى الزهد عن عطاء بن يسار مرسلا) له شواهد ﴿ اذكروا الله ﴾ قلبا وحضورا (ذكرا خاملا) بخاء معجمة اى منخفضا بترقيق الجلالة مع سرا ومع القلب متفكرا بمعانيه متخيلا بالفاظه وهو الاقيس بسياق الحديث (قيل) اى قال بعض الصحب (وما الذكر الخامل قال الذكر الخفى) لسلامته من نحو رياء وعجب وسوء ظن غيره وشغل جاره واذائه وقد امر الله تعالى عباده ان يذكروه جميع احوالهم بقوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الاية وان كان ذكرهم اياه مراتبهم بعضها احب اليه من بعض قال الكشاف وافضل الذكر ماكان بالليل لاجتماع القلب وهدو الرجل والخلو بالرب وعورض هذا بحديث ك عن شداد بن اوس قال انا لعند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال ارفعوا ايديكم فقولوا لا اله الا الله ففعلنا فقال اللهم انك بعثتنى بهذه الكلمة وامرتنى بها وعدتنى عليها الجنة انك لا تخلف الميعاد ثم قال ابشروا فان الله تعالى قد غفر لكم وخبر ق عن ابن الادرع قال انطلقت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فمر برجل فى المسجد يرفع صوته بالذكر قلت يارسول الله عسى ان يكون هذا مرائيا قال لا ولكنه اواه وخبره عن جابر ان رجلا كان يرفع صوته بالذكر فقال رجل لو ان هذا اخفض من صوته

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه اواه اجيب بان الاخفاء افضل حيث خاف الرياء اوتأذى به مصل اونائم ونحو ذلك والجهر افضل فى غير ذلك لان العمل فيه اكثر ولان فائدته تتعدى الى السامع ولانه يوقظ قلب الذاكر ويجمع فكره وهمته وسمعه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط واما قوله تعالى واذكر ربك فى نفسك الاية فاجيب عنه بان الاية مكية نزلت حين كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر بالقرآن فيسمعه الكفار فيسبون القرآن ومن انزله فامر بالترك سدا للذريعة وقد زال ذلك وبان الاية محمول على الذاكر حالة القرآن تعظيما للقرآن ان ترفع عنده الاصوات وبان الاية خاص بالنبي الكامل والارواح القدسية واما غيره ممن هو محل الوساوس والخواطر فامور بالجهر لان له تأثيرا فى دفعها واما قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين فانه لا فى الذكر والدعاء الافضل فيه الاسرار لانه اقرب الى الاجابة ولذا قال تعالى اذ نادى ربه نداء خفيا واما خبر ابن مسعود انه رأى قوما يهللون برفع الصوت فى المسجد فقال ما اراكم الا مبتدعين وامر باخراجهم فغير ثابت (ابن المبارك عن ضمرة بن حبيب مرسلا) وهو الزبيدى الحمصي وثقه ابن معين وله شواهد كثيرة ﴿ اذكر الموت ﴾ اى تذكره فى كل حال وعند الضحك والعجب وما اشبه ذلك خصوصا (فى صلوتك) لانه اعظم المحل وعلل فائدته بقوله (فان الرجل اذا ذكر الموت فى صلوته لحرى) بالفتح وكسر الراء وشد الياء اى لجدير (ان يحسن) وفى حديث شريح مرسلا اكثر ذكر الموت فان ذكره يسليك عما سواه اى بلا ندامة (وصل صلوة رجل لا يظن) مبنى للمفعول ويحتمل مبنى للفاعل اى لا يظن الرجل (ان يصلى) وهو على الاحتمالين (صلوة غيرها) لتكمل الصلوة فى وسعه بذكره وفى القرطبي قيل يارسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال نعم من يذكر الموت فى اليوم والليلة عشرين مرة وقال السدى فى قوله تع خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا اى اكثركم للموت ذكرا ولهو احسن استعدادا ومنه اشد خوفا وحذرا لان من يذكر ان عظامه تصير باليا واعضاءه متمزقا هان عليه مافاته من اللذات العاجلة واهمه مايجب من طلب الآجلة (واياك وكل امر يعتذر منه) اى احذر كل امور ناقصة تعتذر صاحبها منها لنقصانها وفسادها اوعدم يقينها (الديلمى عن انس وحسنه الحافظ ابن حجر فى زهر الفردوس) ويأتى فى اكثر ذكر الموت بحث ﴿ اذن فى الناس ﴾ بتشديد الذال اى اعلن بهم (ان من كان اكل) آلان فامسك (فليصم بقية يومه) تبركا وتيمنا لعظم يوم العاشوراء وفى البخارى عن عايشة كان يوم عاشوراء تصومه قريش

في الجاهلية وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصومه فلما قدم الى المدينة صامه وامر بصيامه
فلما نزل رمضان كان رمضان الفريضة وترك عاشوراء فكان من شاء صامه ومن شاء لم يصمه
واستدل بهذا على ان صيام عاشوراء كان فريضة قبل نزول رمضان ثم نسخ لكن حديث
معوية قال سمعت صلى الله عليه وسلم يقول هذا يوم عاشوراء ولم يكتب عليكم صيامه
وهو دليل مشهور مذهب الشافعي والحنابلة انه لم يكن فرضا قط ولا نسخ به وحديث
ش صوموا يوم عاشوراء يوم كانت الانبياء تصومه فصوموه قال ابن رجب صامه نوح
وموسى وغيرهما وقد كان اهل الكتاب يصومونه ومن العجب ما ورد انه كان يصومه
الوحش والهوام فقد اخرج خط مرفوعا ان الصرد والطير صام عاشوراء (ومن لم يكن
اكل فليصم) اى فليمسك (فان اليوم يوم عاشوراء) استدل على ان من تعين عليه صوم
يوم ولم ينوه ليلا انه يجزيه بنية نهارا وهذا بناء على ان عاشوراء كان واجبا وقد منعه ابن الجوزى
بحديث معوية (حم م خ ت ن عن سلمة بن الاكوع) هو ابن عمرو ابن الاكوع واسمه سنان
عبد الله (م عن الربيع بنت معوذ) له شواهد كثيرة في خ ﴿ اذن لى ﴾ بالبناء للمفعول والآذن
له هو الله ولولا اذن لم يجز له التحديث فهو تنبيه على ان من اطلعه الله تعالى على شيء
من الاسرار ثم افشاه بغير اذن عذب بالنار (ان احدث) اصحابي او امتي (عن ملك) بفتح
اللام اى عن شانه او عظم خلقه (من ملائكة الله تعالى من حملة العرش) اى من الذين
يحملون عرش ربك الذى هو اعظم المخلوقات المحيط بجميع العوالم والعرش السرير
قيل هو اسرا فيل وخص به لمزيد التعظيم والتفخيم ولذا اضيف الى الله (ما بين شحمة
اذنه) بالافراد (الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام) وفى رواية سبعين عاما اى بالفرس الجواد
كما فى خبر آخر فاظنك بطوله وعظم جثته قال الطيبي والمراد بالسبعمائة هنا التكثير
لا التحديد لانه اليق وادعى للمقام وهذا محتمل لان يكون رأيه وان يكون اوحى اليه به وفيه
ان علم الغيب مختص به تعالى لكنه يطلع ما شاء على من شاء وليس على من اطلعه ان يحدث
الا باذنه وشحمة الاذن ما لان من اسفلها وهو معلق القرط والعاتق ما بين المنكب والعنق
وهو موضع الرداء يذكر و يؤنث فان قلت الملائكة اجسام نورانية والانوار لا توصف
بالاذن والعاتق قلت لا مانع من تشكل على هيئة الانسان او انه ضرب الاذن والعاتق تقربا
للافهام قال الرازى اتفقوا على ان فوق السماء جسم عظيم هو العرش (د ض كر عن
جابر) وسكت عليه د ورواه طس وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح ورواه غيره مثله
﴿ اذن لى ان احدث ﴾ من التحديث (عن ملك) اى من ملائكة الله (من حملة العرش)

وهم اربعة الآن وثمانية فى الاخرة (رجلاه فى الارض السفلى) ضد العليا وهى الارض السابعة (وعلى قرنه العرش) وهو تمثيل ان تشكل على صورة البهائم كامر (وبين شحمة اذنه وعاتقه) على اعتبار التشكل بالانسان (خفقان الطير) بفتح الفاء والخاء اى طيرانها او تصفيقها باجنحتها لتطير وهو طيران الجن والانس ارتفاعها فى الهوى (سبعمائة عام) وفى نسخة سنة (يقول ذلك الملك) وفى تعبيره بالمضارع تجدد استمرار كلامه وتسبيحه (سبحانك حيث كنت) اى انزه كونك فى المكان والجهات بل كنت بجلالك وجمالك ورواه حل عن ابن عباس مرفوعا قال ان الله ملكا لو قيل له التقم السموات السبع والارضين السبع بلقمة واحدة لفعل تسبيحه سبحانك حيث كنت ورواه ع عن ابى هريرة اذن لى ان احدث عن مالك قد مرقت رجلاه من الارض السابعة والعرش على منكبه وهو يقول سبحانك اين كنت واين تكون قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح (طس) (عن انس) قد عرفت شواهده ﴿ اذهب ﴾ بقطع الهمزة امر دعائى (الباس) بفتح الموحدة وسكون الهمزة وهو شدة المرض (رب الناس) بالنون اى يارب الناس (اشف) بحذف الياء امر من شفا يشفى (انت الشافى) وفى رواية واشف (لاشفاء الاشفاؤك) اى لايشفى غيرك (شفاء لايغادر سقما) بفتح السين والقاف المرض وكان عليه السلام اذا اشتكى انسان مسحه بيمينه ثم قال هذا الدعاء وقالت عايشة فلما مرض النبى عليه السلام وثقل اخذت بيده لاصنع نحوما كان يصنع فانتزع يده من يده فقال اللهم اغفرلى واجعلنى مع الرفيق الاعلى فذهبت انظر فاذا هو قد قضى كما فى ابن ملك (حم ده عن ابن مسعود حم عن على وستة عن اثنين) له شواهد ﴿ اذهب ﴾ بفتح الهمزة خطاب الى الراوى (فانظر اليها) فالنظر قبل التزوج والاولى ان ينظر قبل ان يطلبها حتى لولم يوافقه ترك لاهلها (فانه احرى) اى اجدر واولى (ان يؤدم بينكما) اى تدوم بينكما المودة والالفة وان تكون بعد العزم قبل الخطبة لحديث د اذا القى امرؤ خطبة امرأة فلا بأس ان ينظر اليها وحديث المصابيح عن ابى هريرة قال جاء رجل الى النبى عليه السلام فقال انى تزوجت امرأة من الانصار قال فانظر اليها فان فى اعين الانصار شيئا اى شيئا يتنفر منه الطبع وهو الصفر او البياض او الحول اوشىء اخر لايستقر عليه الطبع فيكون سببا للفرقة وانما اعتبر ذلك قبل الخطبة لانه لوكان بعده لربما اعرض عنها فيؤذيها وقيد ابن عبد السلام استحباب النظر بمن يرجو رجاء ظاهرا انه يجاب الى خطبة دون غيره ولكل ان ينظر الى الاخر وان لم يأذن له اكتفاء باذن الشارع سواء خشى فتنة ام لا والمنظور غير العورة المقررة فى شرط

الصلوة فينظر الرجل من الحرة الوجه والكفين لانه يدل على الجمال والكفين على خصب البدن وينظر من الامة ماعدا بين السرة والركبة وهما ينظرانه منه والنووى انما حرم نظر ذلك بلاحاجة مع انه ليس بعورة لخوف الفتنة و هى غير معتبرة هنا فان لم تيسر نظره اليها بعث امرأة تتأملها وتصفها له لانه عليه السلام بعث ام سليم الى امرأة وقال عرقوبيها وشمى عوارضها رواه ك وصححه والعوارض الانسان التى فى عرض الفم وهى مابين الثنايا والاضراس وذلك لاختبار النكهة وان لم تعجبه سكت ولايقول لاار يدها لانه اذاء كما فى القسطلانى (قطه حب ك طس ق ض ع عن انس حم ه قطط ب ق عن المغيرة) بن شعبة قال خطبت امرأة فقال لى النبى عليه السلام هل نظرت اليها قلت لا قال فذكره مر بحثه فى اذا خطب واذا القى ﴿ اذهب فناد ﴾ بحذف الياء امر من النداء اى ادع (فى الناس) اى فى المدينة (انه من شهد ان لا اله الا الله) اى اتى بهذه الكلمة (موقنا) من الايقان وهو القبول والاذعان (اومخلصا) اى محتسبا خالصا من شؤم الرياء والسمعة والعجب وغيرها اومستيقنا بها قلبه (فله الجنة) اى فبشره له الجنة ابدا ان خرج من الدنيا على هذه والخطاب للراوى اولابى هريرة ويؤيد الثانى مافى المشارق ياباهريرة اذهب بنعلى هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة فان قلت المخاطب لم يكن مطلعا على استيقان قلوبهم فكيف كان بشارته مشروطة بالشهادة اليقينية قلنا اخبرهم بان من كان صفته كذا فهو من اهل الجنة وانما لم يذكر احدى الشهادتين اكتفاء بالاخرى قال ابوهريرة فلما خرجت من عنده عليه السلام فاذا اول من لقينى عمر فذكرت له الحديث فضرب عمر بين يدى حتى خررت على استى فقال ارجع فرجعت فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ماجرى فجاء عمر على اثرى فقال عليه السلام ياعمر ماحملك على مافعلت قال يارسول الله بابى انت وامى انى خشيت ان يتكل الناس عليها فقلت له خلهم يعملون فقال عليه السلام فخلهم اعلم ان دفع عمر لم يكن رد الامر النبى عليه السلام بل كان غرضه رأيه عليه بان كتم هذا البشرى اصلح وضربه بيده لم يكن للاذاء بل ليكون ابلغ فى زجره فان قلت كيف رجع الرسول عليه السلام عن كلامه برأى عمر قلت يجوز ان يكون تغير اجتهاده عليه السلام لان الاجتهاد جائز له فى الامور الدينية مع عدم تقرره عليه السلام على الخطاء فيه واما عند من لم يجوز اجتهاده عليه السلام فيجوز ان ينزل عند مخاطبة لعمر وحى ناسخ بامر التبشير كما فى ابن ملك (ابن خزيمة حب ض عن جابر) له شواهد عظيمة ﴿ اذيبوا ﴾ امر من اذاب

اى اسيلوا ويقال ذاب الشئ سال والذائب خلاف الجامد (طعامكم) اى ماتناولوه من عشائكم و غدائكم بذكر الله والصلوة اى بملازمة الذكر عليه من نحو قرائة وتهليل وتكبير والصلوة الشرعية يعنى اذكروا الله وصلوا عقب الاكل ولاتناموا عليه اى على الطعام قبل انهضامه من اعالى المعدة (فتقسو) اى فانكم ان نمتم عليه تقسوا وهو منصوب بفتحة على الواو لانه جواب النهى ومن جعلها ضميرا لجمع فانما تخرج على لغة اكلونى البراغيث (قلوبكم) اى تغلظ وتشتد وتكتسب ظلمة وحجبا لا تؤثر المواعظ بعده ولاتنزجر بل تصير كالحجر والطعام ظلمة والذكر نور فيزال بنوره ظلمته قال الغزالى وفيه تستحب ان لاينام على الشبع فيجمع بين غفلتين فيعتاد الفتور ويقسو قلبه ولكن ليصل و يجلس بذكر الله تعالى فانه اقرب الى الشكر واقل ذلك ان يصلى اربع ركعات اويسبح مائة تسبيح عقب كل اكلة وكان الثورى اذا شبع ليلة احياها واذا شبع يوما واصله بالذكر (عق طس عد هب وابن السنى وابونعيم عن عائشة وقال هب منكر) وقال العراقى سنده ضعيف وقال ابن الجوزى لا ﴿ ارأف امتى ﴾ وفى رواية طب وغيره ارحم (بامتى) اى اكثرهم رأفة اى شدة رحمة (ابو بكر) لان شانه العطف والرحمة واللين والقيام برعاية تدبيرا لحق تعالى ومراقبة صنعه فكان يدور مع الله فى التدبير ويستعمل اللين مع الكبير والصغير والرأفة ارق الرحمة كذا ذكره اهل المعانى وقيل عطف العاطف على من يجد عنده منة وصلة فهى رحمة ذى الصلة بالمراحم (واشدهم) اى اقواهم (فى دين الله عمر) لغلبة سلطان الجلال على قلبه فابوبكر مع المبدأ وهو الايمان وعمر مع مايتلوه وهو الشريعة لان حق الله على عباده ان يوحدوه فاذا وحدوه فحقه ان يعبدوه بما امرونهى ولذا قيل لابى بكر صديق لانه صدق بالايمان بكمال الصدق وعمر فاروق لانه يفرق بين الحق و الباطل واسمهما تدل على مراتبهما بالقلوب و شان درجتهما فى الاخبار متواترة (واصدقهم حياء) من الله ومن الخلق (عثمان) فكان يستحى حتى من حلائله وفى خلوته ولشدة حيائه تستحى منه الملائكة و يأتى الحياء من الايمان فكانه قال عثمان لايأتى منه الا الخير (واقضاهم على بن ابى طالب) اى اعرفهم بالقضا باحكام الشرع ومعلوم ان العلم هو مادة القضا قالوا كما اقضى فى العلم الظاهر فهو افهمهم بالعلم الباطن قال الترمذى فى قوله عليه السلام لعلى البس الحلة التى خبأتها لك هى عندنا حلة التوحيد فان الغالب على على النفاذ فى علم التوحيد وبه يبرز على عامة الصحابة (وافرضهم) اى اكثرهم علما بمسائل

قسمة المواريث وهو علم الفرائض (زيد بن ثابت) اى انه يصير كذلك ومن ثمه كان الحبر
ابن عباس يتوسد عتبة بابه ليأخذ عنه (واقرؤهم لكتاب الله) اى اعلمهم بقرائة
القرآن (ابى بن كعب) بالنسبة لجماعة مخصوصة اووقت من الاوقات فان غيره كان
اقوى منه او اكثرهم قرائة اواتقنهم للقرائة اواحفظهم له (واعلمهم بالحلال والحرام)
اى بمعرفة مايحل ويحرم من الاحكام (معاذ بن جبل) يعنى سيصير كذلك بعد انقراض عظماء
الصحابة والا فالائمة الاربعة اعلم منه بالحلال والحرام وكذلك اعلم من زيد بن ثابت بالفرائض
الا انه مشهور بالفرائض فى عهد النبى عليه السلام (الاوان لكل امة امينا) اى يأتمنونه
ويثقونه ولايخافون غايته (وامين هذه الامة) المحمدية (ابو عبيدة عامر بن الجراح)
اى هو آثرهم محافظة على الامانة وتباعدا من مواقع الخيانة اى هو مأمون كامل ليس له
غور ولامكر قال ابن حجر الامين الثقة الرضى وهذه الصفة وان كانت لمشتركة بينه
وبين غيره لكن السياق يشعر بان له مزية فيها لكن خص النبى عليه السلام كل واحد
من الكبار بفضيلة وصفه بها فاشعر بقدر زائد فيها على غيره (ك ع كر عن ابن عمر وابن
النجار عن ابن عباس كر عن انس) ورواه ت وقال ت صحيح حسن وقال ك على شرطهما
﴿ ارأيت ﴾ بفتح التاء اى اخبرنى (لو كان على امك دين) لمخلوق (أكنت) بفتح التاء
(قاضية) ذلك الدين (عنها) وللحموى قاضينه بضمير المفعول وفى رواية قاضيه (قال نعم)
اى كنت قاضية عنها الدين (قال فدين الله احق) اى اولى من غيره (ان يقضى) فاقض
بدين فالله احق بالوفاء وفيه دليل على ان من مات وفى ذمته حق لله تعا من حج او كفارة
اونذر فانه يجب قضاؤه لان دينها هنا الصوم وهو عبادة بدنية فاذا كان قاضيه بالفدية
فعبادة المالية يجب قضاؤه بمال الميت فان لم يكن ماله تبرعه صحيح وقضاء واسقط من الميت
وحصل الثواب للمتبرع (طم ت ء عن ابن عباس ان رجلا قال يارسول الله ان امى ماتت
وعليها صوم شهر قال فذكره) سيأتى بحثه فى حديث سودة ﴿ ارأيتكم ﴾ اخبركم بحقيقة
علم وكال ستطلعون بها (ليلتكم) هذه اى انتم اليوم فيها (فان على رأس مائة سنة منها)
اى من هذه الليلة (لايبقى ممن هو على ظهر الارض احد) من هذه الامة اى مدة رخائهم
مائة سنة وبعده يكون الخسف والمسخ والقذف وارسال الشياطين والبلايا كما فى حديث
يجئ مدة رخاء الخ وفى حديث طب ان لكل امة اجلا وان لامتى مائة سنة فاذا مرت على
امتى مائة اتاها ماوعدها الله يعنى من انقراض الاعمار والتحول من هذه الدار الى دار
القرار قال رواية ابن لهيعة يعنى بذلك كثرة الفتن والاختلاف وعدم الانتظام فى الاحوال

والبلاد (حم خ م د ت عن ابن عمر) له شواهد في خ ﴿ ارأيت ﴾ بالفتح خطاب للراوي (لو كان
بفناء احدكم) اي ببابه (نهر يجري يغتسل منه) للتنظيف (كل يوم خمس مرات) عبر به
اعتبارا على وقت الصلوات (ما كان يبقى من) بيان للموصول (درنه) او يكون
من استغراقية زائدة لما دخل في حيز الاستفهام ودرنه فاعل يبقى وفيه مبالغة في نفي درن
الذنوب ووسخ الآثام او يكون ما مصدرية اي كون بقاء درنه (قالوا لا شيء) اي لا يبقى
شيء من درنه في بدنه (قال فان الصلوة) بالافراد (تذهب) من الاذهاب (الذنوب)
وحينئذ فان جواب شرط محذوف اي اقررتم ذلك وصح عندكم فان الى آخره (كما يذهب الماء
الدرن) فيه تشبيه لطيف وقدر عظيم للصلوات الخمس وفي المشكاة عن ابي هريرة مرفوعا
رأيتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا هل يبقى من درنه شيء قالوا لا يبقى من درنه
شيء قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا متفق عليه وعنه الصلوات الخمس
والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر وسيأتي الصلوات
(حم . هب ض والشاشي عن عثمان) له شواهد (ارأيت لو كان) لو الامتناعية
تقتضي ان تدخل على الفعل الماضي وان تجاب عنه فكذلك جوابه (لك) خطاب للراوي
(عبدان) اي مملوكان (احدهما يخونك) الخيانة ضد الامانة (و يكذبك) الكذب
خلاف الواقع فهذان اما من الثلاثي اي يفعل بك الخيانة و يكذب بك او من التفعيل
اي ينسبك الخيانة والكذب او ينسب بك الخيانة والكذب الخون بالفتح الخيانة
يقال خان يخون خونا وخيانة ومخانة وبابه قال واختانه وقوله تعالى تختانون انفسكم
اي يخون بعضكم بعضا ورجل خائن وخائنة ايضا والهاء للمبالغة مثل علامة ونسابة
وقوم خونة بفتحتين وخونه تخوينا اي نسبه الى الخيانة (والآخر يصدقك) ضد الكذب
(ولا يخونك) كذلك هما من الثلاثي اي يفعل بك الصداقة وكان عندك صادقا ولا يفعل
الخيانة اصلا اوغالبا او من التفعيل اي ينسبك الصدق و يقرك انك صادق في جميع
افعالك و احوالك (ايهما احب اليك) اي فالاول احب البتة لان شأن المؤمن صدق
و اجتناب الكذب لما رواه هب عن ابن عمر يطبع المؤمن على كل خلق ليس الخيانة
والكذب اي فلا يطبع عليهما بل قد يحصلان تطبعا وتخلقا والطباع ما ركب في الانسان
من جميع الاخلاق التي لا تكاد تزاولها من خير وشر (فكذلك انتم عند ربكم) فتكلف
في الصداقة ولا تكلف في الخيانة (حم طب هب والحكيم) اي الترمذي (عن والد ابي
الاحوص) له شواهد ﴿ ارأيت ﴾ بفتح التاء (لو كان على ابيك دين) لمخلوق

(فقضيته) بفتح التاء والضمير الراجع الى الدين (عنه قبل) مبنى للمفعول اى اقبل (منك قال نعم قال) اى قبل منا (قال فالله ارحم) اى اكرم من ان لايقبل عنك (حج) بضم اوله (عن ابيك) وفى رواية خ ان امرأة من جهينة جائت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت ان امى نذرت ان تحج فلم تحج حتى ماتت افاحج عنها قال نعم حجى عنها ارأيت لوكان على امك دين اكنت قاضيته اقضوا الله فالله احق بالوفاء وفى النسائى ان زوجها سأل لها ويمكن الجمع بان نسبة السؤال اليها مجازية وانما الذى تولى لها زوجها لكن فى حرف الغين من الصحابيات لابن مندة عن ابن وهب عن عثمان بن عطاء عن ابيه ان غاثية بالغين وبعد الالف مثلثة وقيل نون قبل الهاء سألت عن نذر امها وجزم ابن طاهر فى انه اسم الجهنية المذكورة وقوله اقضوا الله فانه خاطبها بخطاب دخل فيه الرجال والنساء فللرجل ان يحج عن المرأة ولها ان تحج عنه واما قول ابن حجر فى قول خ فى باب الحج والنذور عن الميت والرجل يحج عن المرأة نظر لان لفظ الحديث ان امرأة سألت عن نذر كان على ابيها فكان حق الترجمة ان يقول والمرأة تحج عن الرجل ثم قال والذى يظهر لى ان البخارى اشار به الى رواية شعبة فانه قال اتى رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان اختى نذرت ان تحج الحديث وفيه فاقض الله فهو احق بالقضاء فلا يخفى ما فيه (ق عن سودة بن زمعة) وفى خ ايضا قالت امرأة يارسول الله ان فريضة الله على عباده فى الحج ادركت ابى شيخا كبيرا لايستطيع ان يستوى على الراحلة فهل يقضى عنه ان احج عنه قال نعم ﴿ اربى الربا ﴾ اى اكثره وبالاواشده تحريما (استطالة المرء فى عرض اخيه المسلم) اى احتقاره والترفع عليه والوقيعة فيه لان العرض شرعا وعقلا اعز على النفس من المال واعظم خطرا والربا بالقصر الزيادة والارتفاع والكثرة والاستطالة والتطاول وعبر عنه بلفظ الربا لان المتعدى يضع خوضه ثم يستزيد عليه ونبه بقوله (بغير حق) على حل استباحة العرض فى مواضع مخصوصة كجرح الشاهد وذكر مساوى الخاطب وقول الداين فى الماطل مطلنى حقى ونحو ذلك مما هو بين فى الفروع قال القاضى الاستطالة فى عرض المسلم ان يتناول منه اكثر مما يستحقه على ماقاله واكثر مما رخص فيه ولذلك مثله بالربا وعده من عداده ثم فضله على افراده لانه اكثر مضرة واشد فسادا ولذا اوجب الشرع بالمجاهرة بهتك الاعراض مالم يوجب بنهب الاموال (خ فى التاريخ عن عايشة خ عن ابى هريرة) وفى رواية حم د عن سعيد بن زيد وصحح ك ان من اربى الربا الاستطالة فى عرض المسلم بغير حق ورجاله ثقات

﴿ اربى الربا ﴾ اى ازيده اثما وافحشه جرما (شتم الاعاض) بالفتح جمع عرض بالكسر اى سبها قيل الرباهو الفضل المقصود به رؤية الخلق غفلة عن رؤيته وعما نه عنه والعرض محل المدح و الذم من الانسان (واشد الشتم الهجاء) اى الوقيعة بالشعر والزجر (والرواية) الذى يروى الهجاء وينشده بزور ويصوره فهو (احد الشاتمين) بفتح الميم بلفظ التثنية او بكسرها بلفظ الجمع اى حكمه حكمهم فى الاثم والذم وقد استفدنا ان الهجو حرام اى اذا كان بمعصوم ولو ذميا وان صدق اوكان بتعريض كما صرح به الرافعى وترد به الشهادة اما غير معصوم كحربى ومرتد فلا وكذا مسلم متجاهر متهتك بمعصية فيجوز هجوه بما يتهاجر به فقط بقصد زجره (هب عبدالرزاق عن عمرو بن عثمان مرسلا) عمرو من كبار التابعين كبير الشان ورواه طب استطالة احدكم فى عرض اخيه المسلم رجاله ثقات ورواه ع عن عائشة مرفوعا اربا الربا عند الله استحلاص عرض امرء مسلم ثم قرء والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا رجاله صحيح واما رواية ابن ابى الدنيا اربا الربا تفضيل المرء اخيه بالشتم (٨) فرواية معناه ﴿ اربع من كن فيه ﴾ قال الكرمانى مبتدأ بتقدير اربع خصال والافهو نكرة مخصوصة والشرطية خبره ويحتمل صفة واذا حدث الى اخره خبره وقال التفتازانى اربع مبتدأ والجملة صفة له قال والاحسن ان تجعل اربع خبرا مقدما اومبتدأ خبره خصال ومن واذا مفسر اى فى الوجود اربع (من الخصال من كن فيه كان منافقا خالصا) اى نفاق عمل لانفاق ايمان (ومن كانت فيه خصلة منهن) اى من الخصال المقدرة كانت فيه خصلة بفتح الخاء اى خلة (من النفاق حتى يدعها) اى يتركها قال ابن حجر النفاق لغة مخالفة الباطن للظاهر فان كان فى اعتقاد الايمان فهو نفاق الكفر والافنفاق العمل ويدخل فيه الفعل والترك وتتفاوت مراتبه وقوله خالصا اى شديد الشبه بالمنافقين بسبب هذا الخصال لغلبتهما عليه ومصيرها خلقا وعادة (اذا حدث) اى اخبر عن ماضى الاحوال (كذب) لتمهيد معذرته فى التقصير (واذا وعد) بايفاء عهد الله (اخلف) اى لم يف (واذا عاهد غدر) اى نقض العهد (واذا خاصم فجر) اى مال فى الخصومة عن الحق وقال الباطل قال القاضى يحتمل ان يكون مختصا بابناء زمانه فانه علم بنور الوحى بواطن احوالهم وميز بين من آمن به صدقا ومن اذعن له نفاقا واراد تعريف اصحابه بحالهم ليحذرهم ولم يصرح باسمائهم لعلمه بان منهم من يتوب فلم يفضحهم ولان عدم التعين اوقع

(فى النصيحة)

اى السب والذم قال الطيبى ادخل العرض فى جنس المال على سبيل المبالغة وجعل الربانوعين متعارفا وغير متعارف وهو استطالة الرجل اللسان فى عرض اخيه باكثر مما يستحقه ثم فضل احد النوعين على الاخر ولما بين العرض والمال من المناسبة وقال الغزالى ذلك من الكبائر واخرج ق عن ابن مسعود انه جاء رجل يشكو جاره فقال انك ان سببت الناس سبوك وان نافرتهم نافروك وان تركتهم تركوك وعن سليم بن زياد مكتوب فى التورية من لم يسالم الناس

فى النصيحة واجلب للدعوة الى الايمان وابعد عن النفور والمخاصمة ويحتمل كونه عاما ليزجر الكل عن هذه الخصال على آكد وجه ايذا نابانها طلائع النفاق الذى هواشنع القبائح فانه كفر موه باستهزاء وخداع مع رب الارباب فعلم من ذلك انها منافية لحال المؤمنين فينبغى للمسلم ان لايرتع حولها فان من يرتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه ويحتمل المراد بالمنافق العرفى وهو من يخالف سره علنه مطلقا ويشهدله قوله من كانت فيه خصلة منهن قال الغزالى والخلف فى الوعد قبيح فاياك ان تعد بشئ الاوتفى به بل ينبغى ان يكون احسانك الى الناس فعلا بلا قول فان اضطرت الى الوعد فاحذر ان تخلف الالعجز اوضرورة فان ذلك من امارات النفاق وخباثات الاخلاق والفجور الميل والشق لغة فهواماميل عن القصد المستقيم اوشق سير الديانة ولاتناقض بين اربع وقوله ماسبق آية المنافق ثلاث ان يكون لشئ واحد علامات كل منها يحصل به صفة فتارة يذكر بعضها واخرى اكثرها وقال النووى والقرطبى حصل من مجموع الروايتين خمس خصال لانهما تواردا على الكذب والخيانة والخلف فى الوعد وزاد الثانى الغدروالفجور فى الخصومة (حم خم دت ن عن ابن عمرو بن العاص صحيح ﴿ اربع ﴾ من الخصال (اذا كن فيك) شئ منهن اومجموعهن (فاعليك مافاتك من الدنيا) اى لابأس عليك وقت فوت الدنيا ان حصلت هذه الخصال (صدق الحديث) اى ضبط اللسان وعفته عن الكذب والبهتان (وحفظ الامانة) بان يحفظ جوارحه وماائتمن عليه فان الكذوب والخائن لاقدر لهما عندالله تعالى (وحسن الخلق) بضم بان يكون حسن العشرة مع خلق الله تعالى (وعفة مطعم) بفتح الميم والعين بان لايطعم حراما ولاماقويت الشبهة ولايزيد الكفاية حتى من الحلال ولا يكثر من الاكل واطلاق الامانة تشيع فى جنسها فيراعى امانة الله فى التكاليف وامانة الخلق فى الحفظ والاداء ثم ان ماذكره من ان سياق الحديث ذلك هوما فى رواية احمد وغيره لكن رواية البيهقى وحسن الى اخره بدله حسن خليقة وعفة طعمة (حب طب ك هب عن ابن عمر عد كر عن ابن عباس) ورواه طب عن ابن عمرو بن العاص قال الهيثمى اسناد احمد وطب حسن ﴿ اربع بقين ﴾ بفتح الباء وكسر القاف اى اربع خصال تبقى (فى امتى من امر الجاهلية) اى من افعال اهلها يعنى انها معاص يأتونها مع اعتقاد حرمتها والجاهلية قبل البعثة سموابه لفرط جهلهم وفى رواية لاتتركوهن اى لاتترك امتى شيئامنهن فاربع مبتدأ وبقين خبره وفى امتى متعلق به ومن امر صفة ببقين اى خصال كائنة وهذا خرج مخرج الذم

فبين بقوله (ليسوا بتاركيها) لقوة حظوظ النفس والشيطان لهذه الخصال الاربع (الفخر بالاحساب) وفى رواية فى اى التشرف بالاباء والتعاظم بعد مناقبهم ومآثرهم وفضائلهم وذلك فلا فخر الا بالطاعة ولا عز الا بالله والاحساب جمع حسب وهو مايعده المرء من الخصال له اولآبائه من شجاعة وفصاحة وسخاوة ونحوها (والطعن فى الانساب) اى الوقوع فيها بنحو ذم وعيب وبان يقدح فى نسب انسان فيقول ليس هو من ذرية فلان وذلك محرم لانه هجوم على الغيب ودخول فيما لا يعنى والانساب لا تعرف الامن اهلها وهذا من النفاسة فى انه لا يريد ان يرى احدا كاملا وذلك لنقصانه فى نفسه ولا يزال الناس يتطاعنون فى الانساب ويتلاعنون فى الاديان ويتباينون فى الاخلاق ولا علم نسب سلم من الطعن الانسب النبي عليه السلام (والاستسقاء بالنجوم) اى اعتقاد ان نزول المطر بظهور نجم كذا وهو حرام لانه اشراك ظاهر اذلا فاعل الا الله بل متى اعتقد ان للنجم تأثيرا كفر قال البعض فالمتعلق خوفهم ورجاؤهم بالآثار الفلكية هم صابئية هذه الامة كما ان المتعلق خوفهم ورجاؤهم بانفسهم وغيرهم من الخلق مجوس هذه الامة (والنياحة) اى رفع الصوت بالندب على الميت لانها سخط لقضاء الله ومعارضة لاحكامه قاله ابن العربى هذه من اخبار الغيب التى لا يعلمها الا الانبياء فانه اخبر بما يكون قبل كونه فظهر حقا فالاربع محرمات ومع حرمتها لا تتركها هذه الامة اى اكثرهم مع العلم بحرمتها على الميت (وان النائحة اذا لم تتب) من نياحته هذا مناسب للرواية والدراية وفى النسخ وان النياحة اظنه انه خطاء (قبل الموت جائت يوم القيمة عليها سربال) بالكسر القميص جمعه سرابيل (من قطران) ومنه قوله تعالى سرابيلهم من قطران (ودرع) بالكسر اى قميص من حديد يلبس عند الحرب (من لهب النار) الجزاء من جنس العمل كان صوتها تلبس الناس كذلك (حم طب ك عن ابى مالك) الاشعرى واسمه الحارث ﴿ اربع حق على الله ﴾ اى استوجب على نفسه بوعد كريمه (عونهم) اى يستحقون عليه (الغازى) اى من خرج بقصد قتال الكفار لتكون كلمة الله هى العليا (والمتزوج) بقصد عفة وتكثير النسل ليباهى النبي عليه السلام الامم يوم القيمة او نحو ذلك (والمكاتب) اى الساعى فى اداء النجوم لسيده (والحاج) اى من خرج حاجا مبرورا وقد نظم السيوطى فيه فقال

• حق على الله عون جمع • وهو لهم فى غد يجازى • مكاتب وناكح عفافا • ومن اتى بيته وغازى •

وذيل عليه القاضى من احيا ارضا ميتة (حم عن ابى هريرة) حسن ﴿ اربع دعوات لا ترد ﴾ بالبناء للمفعول اى لا يرد واحدة منها (دعوة الحاج) مادام فى النسك (حتى يرجع يعنى

يفرغ من اعماله ويصدر الى اهله (ودعوة الغازى) للكفار لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى (حتى يصدر) الى اهله اى يرجع اليهم وغاية التعبير كراهة لتوالى الامثال واصل الصدر الانصراف يقال صدر القوم واصدرهم اذا صرفتهم وصدرت عن المحل رجعت (ودعوة المريض) غير العاصى بمرضه (حتى يبرأ) من مرضه اى يسلم منه وبرئ كسلم وزنا ومعنى وعند اهل الحجاز برئ من المرض من باب قطع وفى الاساس فلان بارئ من علته وتقول العرب حق على البارى من اعتلاله ان يؤدى شكر البارى على ابلائه (ودعوة الاخ لاخيه) فى الاسلام وان كان حاضرا فيما يظهر (بظهر الغيب) اى وهو لا يشعر به لانها اشد فى الاخلاص ولانه تعالى يعينه فى دعائه كما فى خبر ان الله فى عون العبد مادام العبد فى عون اخيه (واسرع هؤلاء الدعوات) اجابة وقبولا (دعوة الاخ لاخيه بظهر الغيب) والغيب ما غاب عنك وحتى فى هذه المحل بمعنى الى ان نحو سرت حتى تغيب الشمس ولفظ الظهر مقحم ومحله نصب على الحال من المضاف اليه لان الدعوة مصدر اضيف الى الفاعل ذكره الطيبى (الديلمى عن ابن عباس) وفيه عبد الرحيم بن زيد متروك ﴿ اربع من كن فيه ﴾ راجع الى من (حرمه الله) فى الاخرة (على النار) اى منعه من دخولها اذا فعل مع ذلك المأمورات وتجنب المنهيات (وعصمه) فى الدنيا (من الشيطان) اى منعه منه ووقاه بلطفه من كيده والعصمة المنع والحفظ (من ملك نفسه حين يرغب وحين يرهب) اى حين يريد ويشتهى وحين يخاف ويكره لان لكل رغبة ورهبة وشهوة حرارة تثور فى النفس فى الباطن كاضطرام النار حرصا على ان تدرك مرادها فاذا اخمد تلك النار حرم الله تعالى عليه نار الاخرة قال الفنارى والرغبة فى الشئ الارادة المقارنة للرضى وقال الراغب الرهبة مخافة مع تحرك واضطراب (وحين يشتهى وحين يغضب) لان الملك للقلب على النفس فمن كان قلبه مالكا لنفسه فى هذه فقد حرم الله على النار واخسأ شيطانه لان الدنيا كلها فى هذه الاربع فاذا ملك القلب لنفسه بقوة المعرفة والعلم بالله فقد دقت دنياه فى عينه وتلاشت ومن ملك نفسه بقوة الهوى فكل شعبة من شعب دنياه فى عينه كالجبال تعظم عنده شأنها وصارت الاخرة فى قلبه كالحلم فاذا انتبه ندم فاذا كان القلب اميرا اعطى من الشهوة قدر ما احله الشرع ومنعها ما سواه لئلا يتطاير شررها ويشعل نارها فى العروق فتجاوز الحدود (واربع من كن فيه نشر الله عليه رحمته) اى بثها عليه واحيى قلبه بها فى الدنيا (وادخله جنته) فى الاخرة (من اوى مسكينا) اى اسكنه عنده وكفاه المؤنة او تسبب له فى ذلك والمراد

هنا مايشتمل الفقير لقول الشافعي اذا اجتمعا افترقا واذا افترقا اجتمعا (ورحم الضعيف)
حسا ومعنى اى رق له وعطف واحسن اليه (ورفق بالمملوك) اى مملوكه بقرينة مابعده
بان لايحمله على دوام مالا يطيقه ويطعمه من طعامه ويكسيه من لباسه (وانفق على
الوالدين) اى ابويه وان عليا لانه لما غلب عليه سلطه الرحمة فرحم هؤلاء فجوزى لشمول
الرحمة فى الاخرة ويسوغها له والجزاء من جنس العمل (الحكيم) الترمذى فى النوادر
(عن ابى هريرة) اسناده ضعيف (والديلمى عن عثمان) بن عفان ﴿اربع﴾ من
الخصال (من اعطيهن) مبنى للمفعول (فقد اعطى) كذلك (خير الدنيا
والاخرة) بنصب خير وجر الاخرة مضاف اليه (لسان ذاكر) بالرفع بدل
من اربع اوخبر مبتدأ محذوف وكذا مابعده فان الذاكر جليس الله تعالى والذكر
منشور الولاية فمن اعطى فقد اعطى المنشور وذلك الفوز العظيم (وقلب شاكر) له تعالى
لان الشكر يرتبط به العتيد ويستجلب له المزيد بنص لئن شكرتم لازيدنكم وهو الاعتراف
بالنعمة والقيام لحق الخدمة واناط الاول باللسان اشارة الى ان آية الفلاح والشكر يصحبه
حضور (وبدن على البلاء) بفتح الموحدة (صابر) فان الله تعالى اذا احب عبدا ابتلاه كما مر
ومن احبه فانه بخير الدارين واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام تخلق باخلاقى انى انا الصبور
(وزوجة لاتبغيه خوفا) اى لاتطلب خيانة وهو بفتح الخاء ان يؤتمن الانسان ولاينصح
وفى بعض النسخ حوبا بضم الحاء المهملة وقرأ بالفتح اى اثما وهو تصحيف (فى نفسها)
بان لاتمكن غيره من الزنا اومن مقدماته (ولاماله) بان تصرف فيه مالا يرضيه (صالحة
تعين احدكم على دينه) بنصب احدى تنصر على احدكم فى دينه وطاعته قال القاضى المرأة
الصالحة انفع من الذهب فان الذهب لاينفع الابعد الذهاب وهى مادامت معك تنظر اليها
تسرك وتقضى عند الحاجة اليها وطرك وتشاورها فيما يعنى لك فتحفظ سرك وتستمدمنها
فى حوائجك فتطيع امرك واذا غبت تحامى مالك وترعى عيالك ولو لم يكون الا انها تحفظ
بذرك وتربى زرعك لكفى به فضلا (طب هب) وطس ايضا (عن ابن عباس) قال
الهيثمى بعدما عزاه فى الكبير والاوسط رجالهما رجال الصحيح وقال المنذرى اسناد احدهما
جيد ﴿اربع من سنن﴾ جمع سنة (المرسلين) من الحق الى الخلق المراد الرسل من الادمى
بقرينة ذكر النكاح (الحياء) بحاء مهملة فمثناة تحتية وقيل بنون قال ابن العربى هواشبه
بما قارنه من التعطر والسواك وقال القاضى روى بالياء والنون والختان فالثانى على
تقدير المضاف كالاستعمال فان الحناء نفسه لايكون سنة والاول يؤول بمايقتضيه كالستر

وتجنب الفواحش والرزائل فان الحياء امر جبلى ليس بالكسب (والتعطر) اى استعمال
العطر وهو الطيب فانه يزكى الفؤاد و يقوى القلب والجوارح وهم محتاجون الى ذلك
لثقل الوحى (والنكاح) اى الوطى لان النور يملأ قلوبهم فيفيض فى العروق فيكون
ريح الشهوة فحدث القوة وشاهده قوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم
ازواجا وذرية (والسواك) لان الفم طريق كتاب الله المنزل عليهم ومحل المناجات فى حقهم
يتأكد وهذا الحديث ظاهره مشكل فان نوحا اول الرسل كما يأتى ولم يختتن اذ اول من اختتن
ابراهيم كما مر وعيسى لم يتزوج وكونه يتزوج بعد نزوله بفرض تسلم و روده غير دافع للشبهة
فانه انما ينزل محمديا عاملا باحكام هذه الملة ولا مخلص من ذلك الا بان يقال المراد اكثر الرسل
(حم ش ض طب هب ت حسن غريب عن ابى ايوب) الانصارى وقال المناوى م ﴿ اربع
خصال ﴾ وفى الجامع بحذف الخصال (من سعادة المرء) اى من بركته ويمنه وعزه
(ان تكون زوجته صالحة) اى دينة جميلة اذ المراد الصلاح لما يراد منها دينا ودنيا (واولاده
ابرارا) اى يبرونه و يتقون الله تعالى (وخلطاؤه) بضم اوله جمع خليط اى اصحابه واهل
حرفته الذين لابد له من مخالطتهم (صالحين) اى قائمين بحقوق الله وحقوق خلقه (ومعيشته
وفى رواية وان يكون رزقه اى ما يرتزق منه من حرفة اوصناعة اوتجارة (فى بلده) اى محل
اقامته وان لم تكن بلده بلدا كان اوغيره وخص البلد لان الغالب الاقامة فيه والمراد انه
لايحصل كد الاسفار الشاسعة واقتحام المفاوز النائية وهذه حالة فاضلة واعلى منها
ان يأتيه من حيث لايحتسب كما مر و يقاس بالرجل المرأة فيقال اربع من سعادة المرأة
ان تكون زوجها صالحا هكذا (ابن عساكر والرافعى غريب عن على) وفيه سهل بن
عامر (وابن ابى الدنيا فى كتاب الاخوان ك فى تاريخه عن عبدالله ابن ابى الحسن)
وفى الجامع ابن الحكم بن ابى زياد العطر صدوق مات فى الكوفة (عن ابيه عن جده) ابن زياد
المذكور ﴿ اربع لايشبعن ﴾ ولا يكتفين ولا يقنعن (من اربع عن من نظر) الى ما يستحسن
و يستلذبه الطبع (وارض من مطر) فكل مطر وقع عليها شربته وطلبت غيره (و نثى
من ذكر) فانها فضلت على الرجل فى قوة شبقها باضعاف لكن الله تعالى القى عليها
الحياء ولم يقل امرأة من رجل اشارة الى شمول الحيوانات وهذا حكم على الجنس لا على كل
فرد فقد يتخلف فى بعضهن لكنه نادر جدا (وعالم من علم) فانه اذا ذاق اسراره وخاض
بحاره وفهم معناه صار عنده اعظم اللذات واشرف الامنيات فذاب ليله و نهاره و يرعى
و ان وقف ذهنه الانجم السيارة وعبر بعالم دون انسان اورجل لان العلم صعب على

المبتدى فلا يتلذذ به ولا يرغب فى الزيادة منه (حل عن ابى هريرة عد طس) كلاهما (عن
عائشة) قال عدلاه اى منكر وفى الميزان متروك ﴿ اربع لا يقبلن ﴾ حال كونها (فى اربع)
يعنى لا يثاب من انفق منهن ولا يقبل عمله فيهن (نفقة من خيانة) ضد الصداقة
(اوسرقة) اخذ مال خفية من مكان محرز (اوغلول) اخذ مال من غنيمة اومن بيت المال
(اومال يتيم) فلا يقبل الانفاق من هؤلاء الاربع (فى حج) بان حج بمال خانه اوسرقه
اوغله اوغصبه من مال يتيم تحت حجره اوغيره (ولا) فى (عمرة) حجة الاسلام وعمرته ام تطوعا
(ولا) فى (جهاد) فرض عين اوكفاية (ولا) فى (صدقة) مفروضة اومندوبة كوقف
اوغيره والفرق بين الخائن والسارق ان الخائن هو الذى خان فيما اؤتمن عليه وجعل تحت
يده والسارق من اخذ خفية من موضع كان ممنوعا من توصله وكما لا يقبل ذلك فى هذه
الاربع لا يقبل غيرها وانما خصها اهتماما بشانها لكونها امهات الفروض التى فيها الانفاق
وكرر لفظ لا دفعا لتوهم ارادة الجمع (ص عن مكحول مرسلا عد عن ابن عمر) حسن
وفيه كوثر ابن الحكيم ﴿ اربع ﴾ اى اربع جمل من القرآن (انزلن) اى انزلهن الله
بواسطة (من كنز تحت العرش) اى عرش الرحمان (ام الكتاب) كما مر فى اذا قرأتم
(وآية الكرسى) سيأتى فى بحث من قرأ (وخواتيم البقرة) يأتى من قرأ (والكوثر) اى
السورة التى ذكر فيها الكوثر وهى انا اعطيناك الكوثر وسيأتى الكوثر والكنز النفائس
المدفونة المدخرة فهو اشارة الى انها ادخرت لنبينا ولم تنزل على من قبله قال الطيبى هذا
من ادخال الشئ فى جنس وجعله احد انواعه على التغليب فالكنز نوعان متعارف وهو
المال الكثير يجعل بعضه فوق بعض ويحفظ وغير متعارف وهو هذه الايات الجامعة بالمعانى
الالهية (طب ص وابو الشيخ عن ابى امامة) الباهلى صحيح وفيه ابن عبد الرحمان ابن الحسن
﴿ اربع ﴾ من الخصال القبيحة (حق على الله) اى وعيد مؤكد مقرر (ان لا يدخلهم) اى
صاحب هذه الخصال (الجنة ولا يذيقهم نعيمها مدمن) من ادمن (الخمر) اى مداوم على
شربها (واكل الربا) ويلحق به فيما يظهر من تسويته بينهما فى اللعن كما مر آكل الربا ولم
يقيده بغير حق كما قيده ما بعده لان اكله لا يكون الا بغير حق والمراد بالاكل التناول باى
وجه كان (واكل مال اليتيم بغير حق) الا بقدر اجرة المثل ان احتاج (والعاق لوالديه)
اى لاصله المسلمين وان عليا وكذا العاق لاحدهما اى ان استحل كل منهم ذلك والمراد مع
السابقين الاولين او متى يطهرهم بالنار وعلى ما عدا الاول فهو وعيد والخلف فيه جائز
لا مبرم وخص الاربع لا لاخراج الغير بل لغلبة وقوعها فى الجاهلية (ك هب عن ابى هريرة)

قال ك صحيح ﴿ اربع ﴾ من الاشياء حصولها لابن ادم (من السعادة المرأة الصالحة) اى الزوجة المسلمة المدينة العفيفة التى تعفه (والمسكن الواسع) بالنسبة الى الانسان وذلك يختلف باختلاف الناس (والجار الصالح) اى لايؤذيه ولايشينه ولايفسقه (والمركب الهنى) اى السريع غير النفور ولا الشرور ولا الحرون ونحو ذلك (واربع) كذلك (من الشقاء) اى شقاوة لابن آدم (المرأة السوء) اى الفاسقة الغير المطيعة (والجار السوء) اى الفاسق المؤذى (والمركب السوء) الذى ضد ماسبق (والمسكن الضيق) وهذه من سعادة الدنيا لامن سعادة الدين فالسعادة مطلقة ومقيدة فالمطلقة السعادة فى الدارين والمقيدة ماقيدت به فانه ذكر اشياء متعددة فكان من رزق الصلاح فى الاربع المذكورة طاب عيشه وتهنأ ببقائه وتم رفقه بها لان هذه امور من مرافق الابدان ومتاع الدنيا وقد يكون سعيدا فى الدنيا ولا يرزق هذه الاشياء والمراد بالشقاوة هنا التعب كما فى قوله تعالى فلا يخرجنكما من الجنة ومن ابتلى بمسكن سوء ومرأة سوء تعب لامحالة وقد يكون اكثر السعداء مبتلين بذلك التعب و الاولياء اقرب من البلاء و قد كانت امرأتا نوح ولوط فى غاية الشقاوة وهما فى غاية السعادة وامرأة فرعون اسعد اهل زمانها وفرعون اشقى الخلق فبان بانه اراد السعادة المطلقة العامة (حب ك حل هب ض والخطيب عن محمد بن سعد عن ابيه عن جده) ورواه ط بلفظ سعادة لابن آدم وشقاوة لابن ادم ثلث فمن سعادة ابن ادم الزوجة الصالحة والمركب الصالح والمسكن الواسع وشقاوة لابن ادم ثلاث المسكن السوء والمرأة السوء والمركب السوء ﴿ اربع ﴾ خصال (من الجفاء يبول الرجل قائما) فان البول قائما خلاف الاولى بل حرام عند بعض الا لضرورة كما فعله النبى صلى الله عليه وسلم لاجلها وخص به لان المرأة لاتمكن للبول قائمة والا تلوث بدنها فيحرم هذا عليها (او يكثر مسح جبهته) من نحو حصى وتراب اذا رفع رأسه كما بينه طب فى رواية وذكر الرجل فى الثلاث وصف طردى وان المرأة والخنثى مثله (قبل ان يفرغ من صلوته) وهذا اذا لم يتكرر ثلاثا اولم يكن بعمل كثير والا يفسد صلوته عند الحنفى (او يسمع المؤذن يؤذن فلا يقول مثل مايقول) كما مر فى اذا اذن والمؤذن (او يصلى بسبيل من) اى بطريق ما (يقطع صلوته) وفى خ عن عائشة ذكر عندها مايقطع الصلوة فقالوا يقطعها الكلب والحمار والمرأة فقالت عائشة شبهتمونا بالحمر والكلاب واردت بخطابها ابن اختها عروة و اباهريرة فعندم من رواية عروة بن الزبير قال قالت عائشة مايقطع الصلوة قال قلت المرأة والحمار الحديث فان قلت كيف انكرت على من ذكر المرأة مع الحمار والكلب فيما يقطع الصلوة وقد وردت

عنه عليه السلام الحديث كما رواه احمد لايقطع صلوة المسلم شيء الا الحمار والكافر والكلب والمرأة فقالت يارسول الله لقد قرنابذوات سوء اجيب بانها لم تنكر ورود الحديث ولم تكن تكذب اباهريرة وانما انكرت كون الحكم باقيا هكذا قطعها كانت ترى نسخه يجيء تحقيقه في يقطع (عدق وضعفاه وابو الشيخ عن ابي هريرة خ في تاريخه وقال منكر عن بريدة) له شواهد في خ ورواه البزار عن بريدة بلفظ ثلاث من الجفاء ان يبول الرجل قائما ويمسح جبهته ﴿ اربع ﴾ خصال حميدة (من فعلهن قوي على صيامه) اي صيام يومه من الفرائض والنوافل (ان يكون اول فطره على ماء) قراح فانه طهور ومحصل للمقصود مزيل للوصال المهنوع مريحته في اذا افطر (ولايدع السحور) اي طعامه وقت السحر فانه يعين على صيام النهار كما هو محسوس (ولايدع القائلة) اي النوم وسط النهار عند الزوال اوما قاربه من قبل او بعد فانه يعين على قيام الليل والتهجد ومافي معناه من ذكر وقرأة فان النفس اذا اخذ حظها من نوم النهار استقبلت السهر بنشاط وقوة وانبساط فافاد ندب التسحر والنوم وسط النهار التقوى على الطاعة (وان يشم شيئا من طيب) وهو ايضا يقوى على الطاعة (ك والديلمي عن انس) ورواه ك هب طب بلفظ استعينوا بطعام السحر على صيام النها و بالقيلولة على قيام الليل قال ابن حجر وفيه ضعف ﴿ اربع خصال ﴾ مذمومة جاهلية (من خصال آل قارون) من اقرب موسى عليه سلام ولايؤمن وقال في حقه ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم الاية (لباس خفاف المقلوبه) جمع خف وهو من عادتهم يقلبون الخفاف ظاهرها باطنا فيلبسونها (ولباس الارجوان) بالفتح وضم الجيم المصبغ بالاحمر شديدا وعن علي قال نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خاتم الذهب وعن لبس القسي والمياثر وفي رواية نهى عن مياثر الارجوان وفي المصابيح قال عليه السلام لااركب الارجوان ولاالبس المعصفر ولاالبس القميص المكفف بالحرير (وجر نعال السيوف) المراد طول نجاحه واصابته الارض سيأتي في الاسبال (وكان الرجل لاينظر الى وجه خادمه تكبرا) والكبر ثمرة العجب وقد اهلك بهما كثيرا من العلماء والعباد والزهاد والكبران يرى نفسه خيرا من غيره جهلا بها و بقدر حق الله ووعده ووعيده والتكبر منع الحق سيأتي الا اخبركم (الديلمي عن ابي هريرة) له شواهد ﴿ اربع ﴾ اي يوم من ايام الاسلام (لياليهن كايامهن) في الفضل والشرف واللطف والمغفرة والمرحمة والواردات (وايامهن كلياليهن) سيأتي في سيد الايام والشاهد (يبر الله فيهن القسم) بفتحتين اي لو حلف مؤمن موقن بفضلهن يمينا على الله يفعل كذا اولايفعل كذا جاء الامر فيهن

على مايوافق يمينه اى صدقه وصدق يمينه يقال ابرأ الله قسمك اذا لم يكن حانثا وقيل معنى اقسم على الله ان يقول اللهم انى اقسم عليك بجلالك ان تفعل كذا وهو مستقيم لانه قال يبرالله هنا اى يصدق ولادخل للصدق والكذب فى هذا اليمين فيدخلها الابراء (ويعتق فيهن النسم) النسمة بفتحتين والنسمة بسكون السين النفس والانسان وجمعه النسم ويطلق اول كل شئ يقال نسم الريح اولها (ويعطى فيهن الجزيل) اى العطاء الكثير (ليلة القدر وصباحها) وفضلها عظيم سيأتى فى ليلة (وليلة عرفة وصباحها) مر فضلها فى اذا كان يوم عرفة (وليلة النصف من شعبان) مر اذا كان ليلة النصف (وصباحها) وفضل يومها قيام معين وفى حديث عائشة رض النبى عليه السلام انه قال ان الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لاكثر من عدد شعر غنم كلب (وليلة الجمعة وصباحها) سيأتى فضلها فى الجمعة وغيرها (الديلمى عن انس) لهشواهد ﴿ اربع ﴾ اى اربع اشخاص (يستأنفون العمل) ليغفر له ذنوبه كله فكانه استأنف الذنوب (المريض اذا برأ) اى صح وكان مرضه مباحا (والمشرك) اى الكفار اذا اسلم خالصا مخلصا مابقى ذنوبه اصلا لان لا اله الا الله يهدم حصن الكفر وكيف ذنوبه (والمنصرف من الجمعة ايمانا واحتسابا) اى خالصا وبريأ من انواع شرك الخفى والجلى سيأتى الجمعة الى الجمعة (والحاج) اى المبرور سيأتى من حج واعتمر فات من سنته دخل الجنة الخ (الديلمى عن على) قد عرفت شواهد ﴿ اربع مسبعات ﴾ بتشديد الباء يقال سبعه اذا جعله سبعة وسبعه اذا جعله ذا سبعة اركان وسبعه اذا جعله سبعة الوان وسبع الاناء اذا غسله سبع مرات وسبع الله لك اى اعطاك اجرك سبع مرات او سبع اضعاف وفى عرف الشرع سبع وظائف يقال سبع القرآن اذا وظفه عليه قرائته فى كل سبع ليال ويقال سبع لامرأته اذا قام عندها سبع ليال وجعل الشئ سبعين يقال سبع دراهمه اذا اكملها سبعين وبمعنى بلاغ عدد الجماعة سبعمائة يقال سبع القوم اذا اتمت سبعمائة وهو المتعين ههنا (واربع ماحيات) اى تمحو انواع الذنوب (فاما المسبعات) اى الترقيات (فنفقتك) اى انفاقك (فى سبيل الله) كالجهاد والحج والزكوة (بسبعمائة ونفقتك على ابويك) اى الاصلين وكذا الاجداد والجدات (بسبعمائة) وهذا الثانى والثالث من اربع (وذبحتك شاتك) اى مذبوحك (يوم فطرك توسعة (لاهلك بسبعمائة) لان النفقة للاهل اعظم اجرا فاذا كان يوم العيد يكون اضعافا مضاعفا (واما الماحيات فصيام شهر رمضان) وصيامه اعظم سبب محو الذنوب ورفع الدرجات وفى السنة من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم

من ذنبه والاربعة اذا دخل رمضان فتحت ابواب السماء وفى رواية فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب جهنم وسلسلة الشياطين وفى رواية فتحت ابواب الرحمة (وحج البيت) مر فضله آنفا (واتيان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو مسجد الحرام فى المدينة يأتى الصلوة فى المسجد الحرام بمائة الف صلوة والصلوة فى مسجدى بالف صلوة والصلوة فى بيت المقدس بخمسمائة صلوة ولذا قال (واتيان مسجد بيت المقدس) يجئ عظيم بحثه (ابو الشيخ فى الثواب عن ابى هريرة حسن) له شواهد قد عرفت ﴿اربعة﴾ من الخصال (من كنز الجنة) اى ثوابهن مدخر فى الجنة التى هى دار الثواب وهو ثواب نفيس جدا (اخفاء الصدقة) اى عدم اعلانها والمبالغة فى كتمانها بحيث لا تعلم يمينه ما انفق شماله كما بينه هذا فى خبر آخر والخفاء يقابل به الابداء والاعلان ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها والمراد صدقة النفل (وكتمان المصيبة) اى عدم اشاعتها واذا عتها على جهة التضجر والشكوى مما حل به البلوى (وصلة الرحم) اى الاحسان الى القريب ومواساته بما يحتاجه (وقول لا حول) اى تحول عن المعصية (ولا قوة) على الطاعة (الا بالله) اى باقداره وتوفيقه وقيل لا حول لا حيلة قال النووى هى كلمة استسلام وتفويض وان العبد لا يملك من امره شيأ ولا حيلة له فى دفع شر ولا قوة له فى جلب خير الا بارادته تعالى قال ومعنى كونها من كنز الجنة ان قولها يحصل ثوابا نفيسا مدخرا لصاحبه فى الجنة (قط والخطيب عن على) متفرد بحسنه ﴿اربع﴾ من الحيوانات (لا يجزين) مبنى للفاعل اى لا يكفين (فى الاضاحى) جمع اضحية قال الاصمعى فيها اربع لغات اضحية بضم الهمزة وكسرها وضحية بالفتح ويجمع على ضحايا واضحاة يجمع على اضحى وفى الشرع حيوان خص بنية القرب فى وقت مخصوص وشرطها الاسلام واليسار الذى يتعلق به صدقة الفطر فتجب على الانثى وسببها الوقت وهو ايام النحر وركنها ذبح ما يجوز ذبحها وحكمها الخروج عن عهدة الواجب فى الدنيا والوصول الى الثواب (العوراء البين) اى الظاهر (عورها) اى عدم احد بصرها (المريضة البين مرضها) لانه منهى عنه (والعرجاء البين ظلفها) التى لا تمشى الى المنسك اى المذبح والظلف بالفتح المنع وفى نسخ ظلعها بالعين المهملة اى عرجها وهو الصحيح (والكسيرة) اى العجفاء المهزولة التى (لا تنقى) اى يبلغ عجفها الى احد لا يكون فى عظمها مخ وكذا لا يجوز العمياء وهى ذاهبة العينين ولا ذاهبة اكثر العين ولا اكثر الاذن ولا اكثر الذنب ولا اكثر الالية وان بقى الاكثر منها جاز وفى ذهاب النصف روايتان عن ابى حنيفة ولا يجوز الهتماء وهى التى لا اسنان لها ولا السكاء وهى التى لا اذن لها

خلقة ولا الجداء وهى المقطوعة ضرعها ولا الجدا وهى التى يبس ضرعها ولا المصرمة
وهى التى لا يستطيع ان ترضع فصيلها وعن على امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نستشرف العين والاذن وان لا نضحى بمقابلة ولا مدابرة ولا شرقاء ولا خرقاء كذا
فى الفقه (م لك حم د ن ه ك حب ق ض ت حسن صحيح والدارمى وابن خزيمة
وابن منيع والرويانى والطحاوى عن البراء) ورواه د ن ق ت بلفظ ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سئل ماذا يتقى من الضحايا فاشار بيده وقال اربعا العرجاء البين ظلعها
والعوراء البين عورها والمريضة البين مرضها والعجفاء التى لا تنقى وهذا الحديث مقدم
﴿ اربعة ليس بينهم لعان ﴾ وهو لغة مصدر لاعن كقاتل من اللعن وهو الطرد
والابعاد سمى به للعنه نفسه قبلها وشرعا شهادات مؤكدات بالايمان مقرونة باللعن قائمة
مقام حد القذف فى حقه وحد الزنا فى حقها وشرطه قيام الزوجية وكون النكاح صحيحا وسببه
قذف الرجل زوجته قذفا يوجب الحد فى الاجنبية وركنه شهادة مؤكدات باللعن واليمين
وحكمه حرمة الوطئ والاستمتاع بعد التلاعن لحديث المتلاعنان لا يجتمعان ابدا (ليس
بين الحر والامة لعان) لان اهل اللعان اهل الشهادة والامة ليست من اهلها (وليس
بين الحرة والعبد لعان) لعدم الاهلية بها فى العبد (وليس بين المسلم واليهودية لعان)
لعدم الاحصان (وليس بين المسلم والنصرانية لعان) كذلك وفى الدر يعتبر الاحصان
عند القذف فلو قذفها وهى كافرة اوامة ثم اسلمت اواعتقت فلا ولا لعان ويسقط بعد
وجوبه بالطلاق البائن ثم لا يعود بتزوجها بعده وكذا بزناها ووطئها بشبهة وبردتها
ولا يعود لو اسلمت بعده وفى الملتقى فان لم يكن الزوج من اهل الشهادة بان كان عبدا
اوكافرا اومحدودا فى القذف وهى من اهلها حد وان كان اهلا وهى امة اوصغيرة او
مجنونة اومحدودة فى قذف اوكافرة اوممن لا يحد قاذفها فلا حد ولا لعان (قط ق وضعفاه
عن ابن عمرو) له شواهد ﴿ اربعة ﴾ خصال (من كن فيه) مر تركيبه (بنى الله له بيتا
فى الجنة) اى هيأ له قصرا ابديا مع انواع نعيمها (وكان فى نور الله الاعظم) اى خلصه من
الظلمات والشكوك وكان فى نور تجلياته (من) بدل (كانت عصمته) اى حصنه وحفظه
من النار الابدى (لا اله الا الله) لان من قالها حرمه على النار ابدا سيأتى من قال (واذا
اصابت حسنة) من دنياه واخراه (قال الحمد لله) وهو افضل الدعاء واعظم العبادة
(واذا اصاب ذنبا) فى خلقه وعمله وظاهره وباطنه (قال استغفر الله) لانه جلاء قلبه وحياته
(واذا اصابته مصيبة) اى بلاء وامراض وآفات (قال انا لله وانا اليه راجعون) اى

سالمون ومفوضون امورنا سيأتى كله فى ماومن (الديلمى عن ابن عمرو) له شواهد ﴿ اربعة
فى الدار ﴾ اشياء فيهن (البركة) النماء والزيادة فى الخير (الشاة فى الدار بركة) يريدانه
كما كثر الغنم فى البيت كثرت البركة فيه لما فيهامن البركة والارتفاق بالدر والنسل ومن كثر
كثر له ومن قل قل له وفى حديث الشاة من دواب الجنة اى ان الجنة فيها شاة واصل هذه منها
اوانها تكون يوم القيمة فى الجنة (والركى) بكسرتين البئر والركية البئر التى لم تسبح بالحجر وجمعه
الركى والركايا (فى الدار بركة) وشاملة فى البيت والطريق والصحارى وكل موقع قل الماء
فيه كما هو محسوس (ورحى اليد فى الدار بركة) وهو ظاهر وفيه سهولة بالخبز دأ عاوفيه
اثريد آدم عليه السلام (والقداحة فى الدار بركة) بالفتح وتشديد الدال اى الزناد لشدة
الحاجة اليها واستحالة الاستغناء عنها (وكيلوا) بكسر الكاف من الكيل امر (طعامكم)
اى جنس حباتكم قبل الطحن عند الاشتراء وبعده (يبارك الله لكم فيه) وفيه تخلص
من سوء الظن والكيد والحيل (خط فى المتفق والمفترق عن انس وفيه عنبسة ابو سليمان
الكوفى متروك) اى فى سنده من تركه المحدثون ﴿ اربعة ابواب ﴾ كائنة (من ابواب الجنة)
حقيقة لشرف هذه البلاد (مفتحة) اوكناية عن حسن القبول وسرعة الوصول
فى الحاجات (فى الدنيا) وقال البعض هذا الفتح نظير نزول الالهى المنزه عن الحركة
والانتقال بعد نصف الليل (الاسكندرية) بلدة معروفة فى المصر له فضل وشرف قيل
بانه نبى (وعسقلان) بفتح العين والقاف بلدة فى ساحل بحر الشام وطائفة النصارى
محجه فى كل سال وتزوره والان خراب وقرية اواسم محل فى قضاء بلخ وعيسى ابن احمد
العسقلانى منه (وقزوين) بفتح القاف وكسر الواو بلدة فى ايران فى حدود الديلم وهو
شهر فى ايالة كيلان فى ايران (وعبادان وفضل جدة) بتشديد الدال بلدة مباركة
فى ساحل بحر مكة (على هؤلاء) البلاد الاربع المباركة (كفضل بيت الله الحرام)
المعظم الباهر الشان (على سائر البيوت) وهذه تشبيه عظيم يقتضى فضل
هذه البلاد وتفضيلها بعد الحرمين والقدس (حب فى الضعفاء والديلمى والرافعى
عن على وفيه) اى فى سنده (عبد الملك لاه) اى ضعيف (والخطيب فى فضائل
قزوين عن على) سيأتى فى ستفتح ﴿ اربعون خصلة ﴾ تميز وفى رواية حم اربعون
حسنة (اعلاهن) اى اعظمهن ثوابا وهذا مبتدأ ثان خبره (منحة) بكسر وسكون وفى
رواية منيحة (العنز) بفتح فسكون انثى المعز والجملة خبر الاول والمنيحة كالعطية لفظا
ومعنى والمراد مايعطى من المعز رجلا لينتفع بلبنه وصوفه ثم يعيده وانما كانت اعلى

لشدة الحاجة اليها (لايعمل عبد) وفي رواية خ مامن عامل يعمل (بخصلة منها رجاء ثوابها) بالنصب مفعول له (و تصديقا بموعودها) بميم اوله اي بما وعد لفاعلها من الثواب على وجه الاجمال (الا دخل الله بها) اي بسبب قبوله لها تفضيلا (الجنة) فالدخول لا بالعمل ونبه بالادنى على الاعلى فمنحة البقرة والبدنة كذلك بل افضل ولم يفصل الاربعين بالتعيين خوفا من اقتصار العاملين عليها و زهدهم في غيرها من ابواب الخير وتطلبها البعض في الاحاديث فزادت عن الاربعين منها السعي على ذي رحم قاطع واطعام جايع وسقي ظمآن ونصر مظلوم ونوزع بان بعض هذه اعلى من المنحة و بانه رجم بالغيب فالاحسن ان لا يعد لان حكمة الابهام ان لا يحتقر بشيء من وجوه البر فان قل كالبهم ليلة القدر وساعة الاجابة يوم الجمعة (حم خ د حب عن ابن عمرو) ابن العاص ووهم الحاكم فاستدركه ﴿ اربعون ﴾ مبتدأ (رجلا) تمييز (امة) خبره اي جماعة مستقلة لاتخلو من عبد صالح غالبا (ولم تخلص اربعون رجلا) من المؤمنين (في الدعاء لميتهم) اي في صلاتهم عليه صلاة الجنازة (الا وهبه الله) وفي رواية الجامع تعالى (لهم وغفرله) ذنوبه المتعلقة بالله تعالى اكراما لهم ويكرمه هو بالمغفرة فان ذلك اول ما يكرم به الميت المؤمن من قبل ربه تعالى كما مر في اذا مات وفيه ندب تحري كونهم لا ينقصون عن اربعين ويسن جعلهم ثلاثة صفوف فاكثر (الخليلي في مشيخته والرمعي عن ابن مسعود) والخليلي نسبة الى جده الاعلى لانه ابو يعلى الخليلي بن عبدالله بن احمد بن ابراهيم الخليل ﴿ ارحم ﴾ بكسر الهمزة (من في الارض) اتى بصيغة العموم ليشمل جميع اصناف الخلائق فيرحم البر والفاجر والناطق والبهم والوحش والطير (يرحمك من في السماء) اختلف في المراد بمن في السماء فقيل هو الله اي ارحموا من في الارض شفقة يرحمكم الله تفضلا والتقدير يرحمكم من امره في السماء نافذ وفيها حكمه وقدرته وسلطانه او الذي في العلو والجلال والرفعة لانه تعالى لا يحل في مكان كيف يكون فيه محيطا فهو من قبيل رضاه من السوداء بان قالت في جواب اين الله فاشارت الى السماء معبرة عن الجلال والعظمة لا عن المكان وانما اشار الى السماء لانه اعظم واوسع من الارض اولعلوها اوقبلة الدعاء ومكان ارواح القدسية وقيل المراد الملائكة اي تحفظكم الملائكة من الاعداء والمؤذيات بامر الله ويستغفرون لكم ويطلبون الرحمة (طب ك حب عن انس طب ض عن جرير هب عن ابن عمرو) قال ابن حجر رواته ثقات صحيح ﴿ ارحموا ﴾ امر للامة (ترحموا) مبني للمفعول لان الرحمة من صفات الحق التي شمل بها عباده فلذا كانت اعلا ما اتصف به البشر فندب اليها الشرع في كل شيء حتى

فى قتال الكفر والذبح واقامة الحج وغير ذلك (واغفروا يغفر لكم) لانه تعالى يحب اسمائه وصفاته التى منها الرحمة والعفو ويحب من خلقه من تخلق منها (ويل لاقماع القول) اى شدة هلكة لمن لايعى اوامر الشارع ولم يتأدب بادابه والاقماع بالفتح جمع قمع بكسر القاف وفتح الميم الاناء الذى يجعل فى رأس ليملأ بالمايع نسبه لاستماع الذين يستمعون القول ولايعونه ولايعملون به الاقماع التى لاتعى شيأ ممايفرغ فكانه يمر عليها مجتازا كايمر الشراب فى القمع كذلك ويل للمصرين على الذنوب العازمين فى المداومة (الذين يصرون على مافعلوا) يقيمون عليه ولم يتوبوا وهم يعلمون اى يصرون فى حال علمهم بان مافعلوه معصية او يعلمون بان الاصرار اعظم من الذنوب او يعلمون بانه يعاقب على الذنب (حم خز طب هب عن ابن عمرو) ابن العاص قال العراقى اسناده جيد والهيثمى صحيح ﴿ اركبوا ﴾ بكسر الهمزة (هذه الدواب سالمة) اى خالصة عن الكد والاتعاب (ودعوها سالمة) اى اتركوها وفى رواية الجامع ايتدعوها اى رفهوا عنها اذا لم تحتاجوا الى ركوبها وهو من ودع اذا ترك يقال ايدع واتدع على القلب والادغام والاظهار (ولاتتخذوها كراسى) وفى رواية منابر (لاحاديثكم) اى لكلامكم (فى الطرق والاسواق) اى لاتجلسوا على ظهورها ليتحدث كل منهم مع صاحبه وموقفه كجلوسكم على الكراسى للتحدث والمنهى عنه الوقوف الطويل لغير حاجة فيجوز حال القتال والوقوف بعرفة ونحو ذلك وعلل النهى بقوله (فرب) دابة (مركوبة خير من راكبها) عند الله تعالى (واكثر ذكرا لله) وفى رواية الجامع ذكرا منه وفيه ان الدواب منها ماهو صالح وانها تذكر الله وان من شئ الا يسبح بحمده وان بعضها افضل من بعض الادمى ولا ينافى ولقد كرمنا بنى آدم لانه فى الجنس والفقير المعذب فى الدنيا اذا ختم له بالكفر اخس فانه اشقياء كما فى الخبر (حم) باسانيد عديدة (حب ع طب ك ق والدارمى وابن خزيمة عن معاذ بن انس) قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم وهم وقوف على دواب لهم ورواحل فذكره وفيه اشعار بطلب الذكر للراكب وقد ذكر اهل الحقيقة انه يخففه الثقل عن الدابة فان اخلص الذاكر وداوم على الذكر لم تحس الدابة بثقل ابدا وقد اخبروا بذلك عن تجربة وبعضهم كلمته الدابة واخبرته بذلك وهذا من كرامات الاولياء التى لاينكرها الا المحروم ﴿ ارواح ﴾ جمع روح (المؤمنين) اى الكاملين او الشهداء كما يأتى (فى اجواف) جمع جوف (طير خضر) جمع اخضر اى يكون ظرفا لها وليس هذا بحصر ولا حبس لانها اما ان توسع عليها كالفضاء

(او يجعل)

اويجعل فى تلك الحواصل من النعيم مالا يوجد فى فضاء واسع اوالمراد انها انفسها يكون طيرا بان تمثل فى صورته كتمثل الملك بشرا سويا وتعينه فى حقيقة كل متعين ومرتبة وعالم انمايكون بحسب قابلية الامر المعين والمرتبة المقتضية تعينه وظهوره فيها وبعرف بهذا سر تجسد الارواح الملكية وكون جبريل يسعه ادنى جزء من الارض كحجرة عايشة مع ان له ستمائة جناح الافق وعلى الاول فالارواح تنتقل الى جسم اخر وعليه اتفق العقلاء لكن هل تكون مدبرة لذلك الجسم قال كثير من اهل السنة نعم وقال الحكماء لا يصح والا لكان تناسخاً ووافق الصوفية اهل الحق على جواز كونهامدبرة للجسم ومنعوا التناسخ لان لزومه على عدم تقدير عودها الى جسم نفسها (تعلق) بضم اللام اى تأكل تلك الطير بافواهها (فى شجر الجنة) وفى رواية الجامع من ثمر الجنة فتجد بواسطته ريح الجنة اولذتها وبهجتها وسرورها مالا يحيط به العقول وظاهره الظرف تفيد الاتصال كما قال الطيبي فى هذه الرواية ان يقال تعلق من شجر الجنة وتعديته بالباء تفيد الاتصال والالحاق ولعله كنى به عن الاكل لانها اذا اتصلت بشجر الجنة وتشبثت بها اكلت من ثمارها ووصف الطير بخضرة يحتمل ان يراد به كون لونها كذلك ويحتمل ان يراد انهاغضة ناعمة (حتى يردها الله الى اجسادها يوم القيمة) قال القيم وذا صريح فى دخول الارواح الجنة قبل يوم القيمة وبه يمنع قول المعتزلة وغيرهم الجنة والنار غير مخلوقين الان (طب عن كعب بن مالك وام مبشر معا) ورواه ان ارواح الشهداء فى طير خضر تعلق من ثمر الجنة رجاله رجال الصحيح ﴿استعينوا﴾ اى اطلبوا العون والنصرة (بلاحول) اى بقول لاحول (ولاقوة الابالله) قيل الحيلة هى الحول قلبت واوه ياء لانكسار ماقبلها والمعنى لايوصل الى تدبير امر وتغيير حال الا بمشيتك ومعونتك ولذا قال عليه السلام انه كنز العرش كما مر فى اربعة (فانها تذهب) من اذهب (سبعين بابامن) انواع (الضر) والشر والمكر والبلايا (ادناها الهم) وكذا الغم والكروب وهذه كلمة جامعة لما انها محتوية على التوحيد الخفى لانه اذا نفيت الحيلة والحركة والاستطاعة عما من شانه ذلك واثبتت لله على سبيل الحصر وبايجاده واستعانته وتوفيقه لم يخرج شئ من ملكه وملكوته قال ومن الدلالة على انها دالة على التوحيد الخفى (حل عن جابر) له شواهد عظيمة كثيرة ﴿استكثروا من﴾ قول (لاحول ولاقوة الابالله) مر معناه (فانها) اى هذه (تدفع) عن قائلها (تسعة وتسعين بابا) نوعا اووجها اذ كل باب (من) وجوه (الضر ادناها الهم) اوقال الهرم كذا عند مخرجه لخاصية فيها علمها الشارع والظاهر ان المراد

بهذا العدد التكثير لا التحديد قياسا على نظائره والضر بالضم الهزال وسوء الحال والفاقة والفقر وبالفتح مصدر ضره يضره اذا فعل به مكروها (عق عن جابر) قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يشكنا وقال استكثروا الى آخره ﴿ استعينوا ﴾ ندبا (بقايلة النهار) فانه من القيلولة (على قيام الليل) يعني الصلوة فيه وهو التهجد وما في معناه من ذكر وقرائة فان النفس انشطت بعد النوم كما مر اربع من فعلهن (وباكل السحور على صيام النهار) فانه يعين على صوم النهار بداهة وفيه انه مستحب الانبياء وفعل الاتقياء وخلق الاولياء (طب عن ابن عباس) له شواهد ورواه طب ك هب عن ابن عباس استعينوا بطعام السحر على صيام النهار على قيام الليل ﴿ اسد ﴾ بمهملتين (الاعمال) اى من اشدها صوابا والسداد والسدادة بفتح المهملة الصواب من القول والفعل واسد الرجل جاء بالسداد وذكر بعضهم ان الرواية (ثلاثة) اى في خصال ثلاثة (انصاف الناس من نفسك) ورواية الجامع اى معاملة غيرك بالعدل والقسط بحيث يحكم له على نفسك بما يجب له عليك (ومواساة الاخ من مالك) وفي رواية في المال اى صلاح حال الاخ في الاسلام من مال نفسك اذا اتسع المال وكفايته مؤنتك فان مواساة الاخوان من اخلاق اهل الايمان وهذا العدد لا مفهوم له (وذكر الله) باسم من اسمائه او صفة من صفاته وافضله لا اله الا الله كما في حديث يأتي (على كل حال) اى قياما وقعودا ورقودا وسرا وعلانية وفي السراء والضراء وغير ذلك (الرافعي عن ابن عمر) ورواه ت مثله مرسلا والمواساة محبوبة مطلقا للقريب والبعيد لكنها للاقرباء والاصدقاء آكد لانه افضل الاعمال مطلقا لامره تعالى به بقوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان وقد تكون واجبة كما في المضطر ﴿ اسفل ﴾ اى ادنا واقل (اهل الجنة درجة) ورتبة ونعيما (لمن) بفتح اللام (يقوم على رأسه) اى يعطى له ملكا ابديا (عشرة الاف خادم) من الحور والغلمان من خدام الجنان (بيد كل خادم صحيفتان) اى وعاء واناء من وعاء الجنة فيهما طعام الجنة (صحيفة من ذهب) وهو ذهب الجنة لا يقاس في الدنيا ولا مثل فيها (وصحيفة من فضة) كذلك (في كل واحدة لون) من انواع الطعام (ليس في الاخرى) اى صحيفة الاخرى (يأكل من آخرها مثل ما يأكل من اولها) بالشوق والسرور والهضم ولذا قال (يجد لآخرها من اللذة والطيب) اى التلذذ والروح والريحان (مثل ما يجد لاولها ثم يكون ذلك) الطعام وكذا الاشربة (رشح مسك) اى عرق يخرج من ابدانهم رائحته كرائحة المسك في الذكا يعني العرق الذي يرشح منهم ريحه كالمسك وهو قائم مقام

ريحة كرائحة المسك فى الذكاء يعنى العرق الذى يرشح منهم ريحه كالمسك و هو قائم
مقام التغوط والبول من غيرهم لما كانت اغذية الجنة فى غاية اللطافة والاعتدال لا عجم
لها ولا ثقل لم تكن لها فضلة تستقذر بل تستطاب فعبر عنها بالمسك الذى هو اطيب الدنيا
(وجشاء مسك) الجشا كغواصوت مع ريح يخرج من الفم عند الشبع وهذه الصفات
لا تختص بالزمرة الاولى التى اقتصر عليها التى اقتصر فى احدى روايات الصحيح قال ونعيم
اهل الجنة ولباسهم ليس عن دفع الم يعتريهم فليس اكلهم عن جوع ولا شربهم عن ظمأ
ولا تطيبهم عن نتن وانما لذات متواليات ونعم متتابعات وحكمته انه تع نعمهم فى الجنة بنوع
ماكانوا ينعمونه به فى الدنيا وزادهم عليه مالم يعلمه الا هو (لا يبولون ولا يتغوطون) كما
لاهل الدنيا (ولا يتمخطون) اى لا يكون لهم مخاط ولكن طعامهم رشح وجشا وتسبيحهم
وتحميدهم يجرى مع انفاسهم (حل عن انس) ورواه حم م ان اهل الجنة يأكلون
ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون فلا يتمخطون ولكن طعامهم ذلك جشا ورشح
كرشح المسك ﴿ استعينوا ﴾ ايها الامة (على شدة الحر بالحجامة) وذلك ان الحجامة
ضرورية واختيارية فالضرورية عند الحاجة والاختيارية عند ثوران الاخلاط وذا
فى الربع الثالث من الشهر و قال اهل المعرفة الحجامة لاهل الحجاز و من فى معناهم من
الاقطار الحارة لرقة دمائهم وميلها لظاهر البدن بجذب الحرارة لها الى سطح البدن وقد
اوضحه بعض الفضلاء انما لازم النبى عليه السلام الحجم و امر به دون الفصد مع ان
الفصد ركن عظيم فى حفظ الصحة الموجودة ورد المفقودة لان مزاج بلده يقتضيه من
حيث ان البلاد الحارة تغير المزاج جدا كبلاد الزنج والحبشة فلذلك يسخن المزاج ويجفف
ويحرق ظاهر البدن ولذا اسودت ابدانهم ومال شعرهم الى الجعدة ودقت اسافل ابدانهم
وترهلت وجوههم وخرج مزاج ادمغتهم من الاعتدال افعال النفس الناطقة فيهم من
نحو فرح وطرب وخدوث والغالب عليهم البلادة لفساد ادمغتهم وفى مقابلها فى المزاج
بلاد الترك فانها باردة رطبة تبرد المزاج وترطبه وتجعل ظاهر البدن حارا لان الحرارة تميل
من ظاهر البدن لباطنه هربا من ضدها وهى برد الهواء كما فى زمن الشتاء فان الحرارة
الغريزية تميل للباطن لبرد الهواء فيجود الهضم ويقل المريض وفى الصيف العكس
ولذا قال (فان الدم ربما يتبيغ) اى ثار وهاج (بالرجل فيقتله) وفى نسخ فقتله مر بحثه
فى احتجموا (ك فى التاريخ عن ابن عباس) له شواهد (اشتكت النار الى ربها) حقيقة
بلسان المقال بحياة يخلقها الله تعالى فيها او مجازا بلسان الحال عن غلبانها واكل بعضها

مطلب الحجامة وكيفيته

بعضا (فقالت يارب اكل بعضى بعضا فاذن لها ربها بنفسين) بفتحتين حمله البيضاوى
على المجاز وغيره على الحقيقة وهو فى الاصل مايخرج من الجوف ويدخل فيه من الهواء
(نفس فى الشتاء ونفس فى الصيف) بجر نفس على البدلية (فهو اشد) وفى رواية خ
فاشد (ماتجدون من الحر) ايتها الامة وفى رواية خ فى الحر (واشد ماتجدون من الزمهرير)
من ذلك التنفس والذى خلق الملك من الثلج والنار قادر على اخراج الزمهرير من سيأتى
ناركم (مالك و لشافعى ض خ م عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ اشتروا الرقيق ﴾ امر ارشاد
(وشاركوهم فى ارزاقهم) بمخارجتهم وضرب الخراج عليهم واخدامهم لغيركم بالاجرة
ونحو ذلك والرق عجز حكمى يقوم بالانسان بسبب الكفر (يعنى كسبهم) ادرج الراوى
فى خلال الحديث (واياكم والزنج) بفتح الزاء وتكسر اى احذروا شرارهم (فانه قصيرة
اعمارهم قليلة ارزاقهم) وهم جيل من السودان مسكنهم تحت خط الاستواء جنوبية ولا عمارة
وراءه قيل وتمتد بلادهم الى قرب الحبشة وبعضهم على نيل مصر وانما كانوا كذلك لان الاسود
انما هو بطنه وفرجه كما فى خبر وان جاع سرق وان شبع فسق كما فى خبر وهذه الاوصاف تمحق
البركة من العمر والرزق كما هو بين (طب عن ابن عباس) وكذا رواه طس ﴿ اشد الناس
بلاء ﴾ اى محنة وتطلق على المنحة لكن المراد هنا بقرينة السياق المحنة فان اصله الاختبار
لكن لما كان اختبار الله تعالى لعباده تارة بالمحنة وتارة بالمنحة اطلق عليها (الانبياء) المراد
بهم مايشمل الرسل و ذلك لتضاعف اجورهم ويتكامل فضائلهم ويظهر الناس
صبرهم و رضاهم فيقتدى بهم لئلا يفتتن الناس بدوام صحتهم فيعبدوهم (ثم الامثل
فالامثل) الاشرف فالاشرف والاعلى فالاعلى فمن كانت نعمه عليه اكثر فبلاؤه اشد
ولهذا ضوعف حد الحر بالنسبة الى العبد فهم معرضون للمحن والمصائب وطروق
المنغصات والمتاعب ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع وقال بعضهم جعل مقام
المبتلى يلى مقام النبوة ولم يفصل بين بلاء الابدان وبلاء الاعراض فيشمل كل ما يتأذى
به الانسان قال الطيبى ثم للترخى فى الرتبة تنزلا من الاعلى الى الاسفل (يبتلى الرجل)
بيان للجملة الاولى والتعريف للامثل للجنس وفى الرجل للاستغراق من الاجناس
والمختلفة (على حسب دينه) اى مقدار قوة ايمانه وشدة ايقانه وضعف ذلك (وان
كان فى دينه صلبا) اى قوة (اشتد بلاؤه) اى عظم للغاية (وان كان فى دينه رقة)
اى ضعف ولين (ابتلى على قدر دينه) اى بلاء هين لين والبلاء فى مقابلة النعمة ومن
ثمه قيل بانساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب (فما يبرح البلاء

(بالعبد)

مطلب
املاء السلف والاكابر

بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض) اى يسكن عليها (وماعليه خطيئة) كناية عن سلامته من الذنوب وخلاصه منها كان محبوسا فاطلق وخلى سبيله فهو يمشي ماعليه من بأس ومن ظن ان شدة البلاء هوان بالعبد فقد ذهب لبه وعمى قلبه وقد ابتلى من الاكابر مالايحصى الاترى الى ذبح نبي الله يحيى وزكريا وقتل الخلفاء الثلاثة والحسين وابن الزبير وقد ضرب ابوحنيفة وحبس ومات فى السجن وجرد مالك وضرب بالسياط وجذبت يده حتى انخلعت من كتفه وضرب احمد حتى اغمى عليه وقطع من لحمه وهو حى وامر بصلب سفيان فاختفاء ومات البوطى مسجونا فى قيوده ونفى البخارى من بلده الى غير ذلك مما يطول (طا حم خ ت حب ك عن سعد بن ابى وقاص ورواية خ فى تاريخه اشد الناس بلاء فى الدنيا نبى اوصفى ﴿ اشد الناس عذابا ﴾ تمييز (عند الله يوم القيمة الذين يضاهون بخلق الله) اى يشبهون عملهم التصوير بخلق من ذوات الارواح فمن صور الحيوان ليعبد اوقصد به المضاهات لخلق ربه وذلك فهو اشد الناس عذابا لكفر ومن لم يقصد ذلك فهو فاسق فتصوير الحيوان كبيرة ولوعلى مايمتهن كثوب وبساط ونقد واناء وحائط ولايحرم تصوير غيرذى الروح ولاذى روح لامثل له كفرس اوانسان بجناحين ويستثنى من تحريم التصوير لعب البنات لهن فيجوز عند الشافعية والمالكية لورود الترخيص فيه ومنع غيرهم ورأوا فى حلها انه منسوخ بهذا الخبر ونحوه وهو كماقال القرطبى ممنوع مطالب بتحقيق التاريخ والتعارض وعدوا من خصائص الامة حرمة التصوير (حم خ) وكذاق (عن عايشة) قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدسترت سهوة لى بقرآدم فيه تماثيل فلماراه هتكه وتلون وجهه ثم ذكره ﴿ اشد الناس ﴾ من الادمى (يوالقيمة عذابا) وقضيته ان لايكون فى النار احديزيدعذابه عليه ويعارضه الاخبار الاتية وآية ادخلوا آل فرعون اشد العذاب اجيب بان الناس لايراد بهم كل نوع بل من يشاركهم فى ذلك المعنى المتوعد عليه بالعذاب وجمع ايضا بانه ليس فى الاية مايقتضى ان آل فرعون يختص باشد العذاب بل هم فى العذاب الاشد مع غيرهم وبان المعنى من اشدهم والافابليس اشد عذابا من هؤلاء ومن غيرهم وكذاقابيل ومن قتل نبيا اوقتله نبي ونحوذلك (امام) اى خليفة اوسلطان ومثله القاضي (جائر لان الله) ائتمنه على عباده واموالهم ليحفظها وراقب امره فى صرفها فى وجوهها ووضع كل شئ محله فاذاتعدى فى شئ من ذلك فهوخليق بان يشتد الغضب عليه ويحاسب اشد الحساب ثم يعاقب اقطع العقاب

قيل ينبوع فرح العالم الامام العادل وينبوع حزنهم الامام الجائر وقد افاد هذا الوعيد ان جور الامام من الكبائر (ع طس حل عن ابى سعيد) حسن و روى حم اشد الناس عذابا يوم القيمة من قتل نبيا اوقتله اوامام جائر ﴿اشد الناس﴾ من الادمى (عذابا يوم القيمة من يرى) بضم فكسر ويجوز فتح اوله (الناس) مفعول على الاول وفاعل على الثانى (فيه خيرا) وفى رواية الجامع ان فيه خيرا (ولاخيرفيه) فى باطن الامر فلما تخلق باخلاق الاخيار و هو فى الباطن من الفجار جوزى بتشديد العذاب عليه يوم القرار ومن ذلك مالو ظهر العبادة رياء للناظرين و تصنعا للمخلوقين حتى يتعطف به القلوب الناظرة النافرة ويخزع به العقول الواهية فيتبهرج بالصلحاء و ليس منهم ويتدلس بالاخيار وهو ضدهم والاشدية مربحثه (الديلمى عن ابى عمر) له شواهد وكذارواه السلمى فى الاربعين ﴿اشد الناس﴾ من العلماء (عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه علمه) لان عصيانه عن علم ولذاكان المنافقون فى الدرك الاسفل لكونهم جحدوا بعد العلم و كانوا اليهود شرامن النصارى لكونهم انكروا بعد المعرفة قال عبد الحق ومفهوم الحديث ان اعظم الناس ثوابا عالم ينفعه علمه قال الغزالى فالعلم لايهمل العالم بل يهلكه هلاكا ويحيى حياة الابد فمن لم ينفعه لا ينجو منه رأسا برأس هيهات فخطره عظيم وطالبه طالب النعيم المؤبد او العذاب السرمدلا ينفعك عن الملك او الهلاك فهو كطلب الملك فى الدنيا فان لم يتفق له الاصابة لم يطمع فى السلامة وزعم بعض الصوفية انه انما كان اشد الناس عذابا لان عذابه مضاعف فوق مفارقة الجسد لقطعه عن اللذات المألوفة وعدم و صوله الى ماهو اكمل منها لعدم انفتاح عين بصيرته مع عذاب الحجاب عن مشاهدة الحق تعالى فعذاب الحجاب انما يحصل للعلماء الذين سهوا للذة لقاءالله تعالى فى الجملة ولم يتوجهوا تحصيل ذلك وابتغوا الشهوات الحسية و اماغيرهم فلا يعذب هذا العذاب الحجابى الذى هو اعظم من عذاب الجحيم لعدم تصورهم له رأسا (ط طب عد هب عن ابى هريرة) وضعفه المنذرى وقال ابن حجر ﴿اشد الناس﴾ من الطالب (حسرة) اى تلهفا (يوم القيمة رجل امكنه الله طلب العلم) الشرعى (فلم يطلبه) لما يرى من عظم افضال الله تعالى على العلماء العاملين ومزيد رفعتهم لدرجاتهم ولان المصالح قسمان روحانية وجسمانية واشرف المصالح الجسمانية تعديل المزاج و تسوية البنية فاذا انكشف له الغطا بالخروج من هذا العالم اشتدت ندامته وتضاعفت حسرته حيث آثر تعديل

الفانى واهمل معافاة النافع على الباقى قال الماوردى ربما امتنع من طلب العلم لتعذر المادة و شغله بالا كتساب ولا يكون ذلك الالذى شره رغيب وشهوة مستعبدة فينبغى ان يصرف للعلم حظا من زمانه فليس كل الزمن زمن اكتساب و لابد للمكتسب من اوقاف راحة وايام عطلة ومن صرف كل نفسه الى الكسب حتى لم يترك لها فراغا لغيره فهو من عبيد الدنيا واسراء الحرص وربما منعه من العلم مايظنه من صعوبته و بعد غايته و يخاده من قلة ذهنه و بعد فطنته وهذا الظن اعتذار ذوى النقص وخشية اولى العجز (ورجل علم علما فانتفع به من سمعه منه دونه) لكون من سمعه عمل به ففاز بسببه و هلك هو بعدم العمل به والحديث شاع على من امكنه التعلم فتركه تقصيرا و اهمالا و من علم ولم يعمل او وعظ ولم يتعظ سوء منعه و خبث نفسه وان فعل الجاهلية بالشرع او الاحق الخالى عن العقل تدبر (ابن عساكر عن انس) بن مالك ❁ اشدكم ❁ ايها الامة (من غلب نفسه) اى ملكها وقهره وفى رواية على نفسه (عند الغضب) بان لم يمكنها من العمل بغضبه بل يجاهدها على ترك تنفيذه وذلك صعب شديد اوله فاذا تمرنت النفس عليه وتعودته سهل (واحلمكم) من الحلم (من عفى بعد القدرة) اى اثبتكم عقلا وارجحكم اناة وتيلا من عفى عمن جنى عليه بعد ظفره به وتمكنه من معاقبته ومن الادوية النافعة فى ذلك ماورد فى كظم والحكم من الايات والاخبار ومن ثمه لما غضب عمر على من قال له ما تقتضى بالحق واحمر وجهه قيل ياامير المؤمنين الم تسمع الله يقول خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين فقال صدقت وانما كان نار فاطفئت (ابن ابى الدنيا فى ذم الغضب عن على رضى الله عنه) وكذا رواه الديلمى والشيرازى ❁ اشربوا ❁ بفتح الهمزة وسكون الشين وكسر الراء (اعينكم الماء) وفى رواية الجامع من الماء يعنى اعطوها حظها منه بان توصلوا الماء الى جميع ظواهرها مع تعهد مؤخرها وموقعها (عند الوضوء) عند غسل الوجه فيه والمراد الاحتياط فى غسلها لئلا يكون بالموق رمص ونحوه ويمنع وصول الماء لكن لايبالغ فى ذلك حتى يدخل الماء فى بطنها فانه يورث العمى (ولا تنفضوا ايديكم) من ماء الوضوء (فانها) اى الايدى يعنى هيئة نفضها بعد غسلها (مراوح الشيطان) اى تشبه مراوحه التى يروح بها على وجهه جمع مروحة وهى بالكسر مايروح بها تقول روحة عليه بالمروحة وتروح بنفسه وقعد بالمروحة وهو يهب الريح والمقصود استقباح النقض والتنفير عن فعله والحث عن تركه ومن ثمه ذهبوا على كراهيته ووجهوا بانه كالتبرى من العبادة ولكن ثبت ان النبى عليه السلام فعله وروى الشيخان عن ميمونة

انها اتته بعد غسله بمنديل فرده وجعل ينفض الماء بيده ولذا صحح النووى فى روضه ومجموعه انه مباح وتركه سواء وضعف الخبر المشروح لكن المفتى به ماذ تحقيقه ومنهاجه كاصله من ان تركه سنة وفعله خلاف الاولى (ع عدو ابن عساكر عن ابى هريرة) قال العراقى فى سنده ضعف ﴿ اشرف الايمان ﴾ اى من ارفع خصال الايمان وكذا فيما بعده (ان يأمنك الناس) اى ان يأمن منك الناس المعصومون على دمائهم واموالهم ونسائهم واعراضهم فلا يتعرض لهم بمكروه يخالف الشرع وكل مسلم على المسلم حرام (واشرف الاسلام ان يسلم الناس من لسانك) فلا تطلقه بما يضرهم (ويدك) ولا تبسطها بما يؤذيهم (واشرف الهجرة ان تهجر السيئات) اى تترك فعلها لان ذلك هو الجهاد الاكبر فاذا جاهد المكلف نفسه واذلها واكرمها على ترك ماركن فيها وجبلت من اتيان المعاصى حتى انقادت ومرنها على ذلك حتى اطمأن وصارت بعدما كانت امارة مطمئنة تاركة باختيارها للسيئات داعية الى لزوم الطاعات فقد حصل على رتبة هى اشرف من الهجرة الظاهرة التى هى الانتقال من دار الكفر الى دار الاسلام (واشرف الجهاد ان تقتل ويعقر فرسك) فى سبيل الله اى بعرضه بالمبالغة فى القتال عليه لان يجرحه العدو عدة جراحات وتضرب قوائمه بالسيوف فى اللغة عقره جرحه وعقر الفرس بالسيف وانعقر اى ضرب قوائمه فهو عقير ولا يطلق العقر فى غير القوائم وربما قيل عقره اذا نحره (طص) وكذا طس وابو نعيم والديلمى كلهم (عن ابن عمر) ورواه ابن النجار عن ابن عمر ايضا (وزاد) فى روايته على ماذكر (واشرف الزهد ان تسكن قلبك على مارزقت) اى لا يضطرب ولا يتحرك لطلب الزيادة لعلمه بان حصول مافوق ذلك من المحال (وان اشرف ماتسئل من الله عز وجل العافية) اى السلامة والنجاة من كل بلية (فى الدين والدنيا والآخرة عن ابن عمر رضى الله) فان ذلك قد انتهت اليه الامانى وهذا الحديث اصلا وزيادة قيل ضعيف ﴿ اشهد بالله ﴾ بفتح الهمزة والهاء (واشهد لله) كذلك (لقد قال لى جبريل) وصية او حكاية من الله (يامحمد ان مدمن الخمر) اى الملازم لها المداوم على شربها (كعابد وثن) اى ان الصنم والوثن ماله جثة كصورة الادمى قال الغزالى ان تلميذا للفضيل احتضر فجلس عند رأسه وقرأ يس فقال يا استاد لا تقرأ هذه فسكت ثم لقنه الشهادة فقال لا اقولها لانى منها برئ فمات فرآه الفضيل فى منامه وهو يسحب الى النار فقال باى شئ هذا وكنت اعلم تلامذتى فقال بثلاثة اشياء اولها النميمة الثانى الحسد والثالث كانت بى علة فوصف لى الطبيب قدحا من خمر فى كل سنة اشربه

نعوذ بالله (ابونعيم فى مسلسلاته والرافعى والشيرازى عن على صحيح) ثابت من طرق كثيرة بالفاظ متفاوتة ﴿ اشهد ﴾ بفتح الهمزة والهاء (ان هؤلاء) اى شهداء البدر او الاحد (شهداء عند الله يوم القيمة) له منازل عظيمة ودرجات عالية (فأتوهم) بالجمع من اتى (وزوروهم) امر من زار يزور زيارة (والذى نفسى بيده) اى بذاته وقدرته وتصرفه (لايسلم عليهم احد) فى زيارتهم وقرب مقابرهم (الى يوم القيمة الارد واعليه) لحياتهم المعنوية ولا فعالهم المرضية ولذاقيل للشهيد الكامل المقتول فى سبيل الله شرائط وخصائص فمن شروطه ان يقاتل مخلصا و معنى الاخلاص ان يقاتل لتكون كلمة الله هى العليا وهذا دليل على ان العمل انما يكون بالنية الصالحة فيها تعتبر واذا لم تصح النية فلا اثر له وهو دليل ظاهر على ان الفضل الذى ورد فى الجهاد وما عده للمجاهدين مختص بمن قاتل لتكون كلمة العليا فمن قاتل لغير ذلك فليس فى سبيل الله ويدل عليه ما فى خبر آخر ما من كلم يكلم فى سبيل الله والله اعلم بمن يكلم فى سبيله معناه ليس كل من يكلم فى معركة كان كلمة فى سبيل الله ولا يتعلق فى ذلك بظاهر الحال بل الله اعلم بمن يكلم فى سبيله فان ذلك مقرون بالاخلاص (لـ عن ابى هريرة له) شواهد منها الشهيد يغفر له فى اول دفعة من دمه ويزوج حورائين ويشفع فى سبعين من اهله ﴿ اصبرى ﴾ خطاب للراوية (فانها) اى الحمى (تذهب) من الاذهاب (خبث ابن ادم) اى ذنوبهم وقاذورات بشريتهم كما يذهب الكير وهو جلد تنفخ به الحداد (خبث الحديد) تمثيل لمغفرتهم وطهارتهم يعنى الحمى تفسير من الراوى لان الحمى كير من كير جهنم حقيقة ارسلت الى الدنيا نذيرا للمجاهدين وبشرا للمقربين انها كفارة لذنوبهم او حرها شبيه بحر كير جهنم فما اصاب المؤمن منها كان حظه من النار اى نصيبه من الحتم المقضى فى قوله تعالى وان منكم الا وار دها اونصيبه مما اقترف من الذنوب قال الطيبى وهو الظاهر لما يأتى عن ابن القيم قال انزل الله الحمى فى اول الزمان ليذل بها الاسد ثم جعلها فى الارض لتصلح من بدن الانسان ما فسد (طب عن فاطمة الخزاعية) ورواه ابن قانع بلفظ الحمى تحت الخطايا كما تحت الشجرة ورقها ﴿ اصحاب البدع ﴾ بكسر ففتح جمع بدعة اهل الاهواء (كلاب) اهل (النار) اى انهم يتعاوون فيها عواء الكلاب اوانهم اخس اهلها واحقرهم كما ان الكلاب اخس الحيوانات فالمبتدع اعظم جرما من الفساق واشد ضررا ففتنة المبتدع فى اصل الدين وفتنة المذنب فى الشهوة والمبتدع قعد للناس على الصراط المستقيم يصدعنه والمذنب ليس كذلك والمبتدع قادح فى اوصاف الرب والمذنب ليس كذلك

والمبتدع مناقض لما عليه الرسول والعاصى ليس كذلك والمراد باهل البدع هنا الذين تكفر ببدعتهم ولا مانع من ارادة من لا يكفر بها ايضا اذ ليس الخبر الا انهم فى النار على وجه الحسرة والوبال والهوان وسوء الحال وليس فيه تعريض لخلود ولا عدمه (ابو حاتم محمد بن عبد الواحد بن زكريا الخزاعى فى جزئه عن ابى امامة) الباهلى ﴿اصدق الرؤيا﴾ الواقعة فى المنام بالاسحار اى ما رأ واه بالاسحار لفضل الوقت بانتشار الرحمة فيه واراحة القلب والبدن بالنوم وخروجها عن تعب الخواطر وتواتر الشعوب والتصرفات ومتى كان القلب افرغ كان الوعى لما يلقى اكثر لان الغالب ح ان تكون الخواطر مجتمعة ولان المعدة خالية ولانها وقت نزول الملائكة والاسحار جمع سحر وهو ما بين الفجرين قال القنوى السحر زمان اواخر الليل واستقبال اول النهار والليل مظهر للغيب والظلمة والنهار زمن الكشف والوضوح ومنتهى سفر المغيبات والمقدرات والغيبة فى العلم الالهى ومن ثمة قيل رؤية الليل اقوى النهار واصدق ساعات الرؤيا وقت السحر فان قيل هذا يعارض خبر الحاكم والديلمى عن جابر اصدق الرؤيا ما كان نهار الا ان الله عز وجل خصنى بالوحى قلت قد يقال الرؤيا النهارية اصدق من الرؤيا الليلية ما عدا وقت السحر جمع بين الحديثين (حم وعبد بن حميد والدارمى ت ع حب ك هب ض عن ابى سعيد) قال ك صحيح واقره الذهبى ﴿اصدق الطيرة﴾ بكسر ففتح قال الحكيم هى سوء الظن بالله وهرب من قضائه وهو شرك اى من الشرك كما يأتى فى حديث الطيرة شرك (الفال) مهموز فيما يسؤ وفيما لا يسؤ والطيرة لا يكون الا فيما يسؤ وقيل الطيرة التشأم بالشئ وهو مصدر تطير اصله فيما يقال الطيرة بالسوانح والبوارح من الطير والظبى وغيرها وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع وابطله ونهى عنه واخبرانه ليس له تأثير فى جلب ونفع ودفع ضر والفرق ما روى انس عنه عليه السلام لا عدوى ولا طيرة ويعجبنى الفال قالوا وما الفال قال كلمة طيبة ولذا قال (ولا ترد) اى الطيرة شيأ يعرض (مسلما) اى مؤمنا موقنا غير ممكور (واذا رأيتم من الطير شيأ تكرهونه) على ظنكم وانما سماها شركا لانهم كانوا يرون ما يتشأمون به سببا مؤثرا فى حصول المكروه وملاحظة الاسباب فى الجملة شرك خفى فكيف اذا انضم جهالة وسؤ ظن واعتقاد (فقولوا اللهم لا يأتى بالحسنات) اى لا يمكن ايتاؤها (الا انت) وحدك لا شريك لك فيه ولا فى غيره (ولا يذهب) من الاذهاب (بالسيئات الا انت) وحدك (لا غيرك ولا حول ولا قوة الا بالله) مر معناه فى اربعة (ابن السنى فى عمل اليوم والليلة عن عقبة بن عامر) له شواهد ﴿اصحاب الجنة﴾ من الادمى

وفى شرح الطريقة وذكرت عند رسول الله الطيرة الطيرة فقال احسنها الاضافة لادنى ملابسة والاحسن بمعنى الحسن (الفال) لما فيه من حسن الظن بالله تعالى ورجاء الخير والطيرة ليست كذلك (ولا ترد مسلما) عن حاجته التى خرج اليها وهو خبر بمعنى النهى يعنى لا ينبغى ان لا ترد الطيرة مسلما عن مطلوبه حاصله نهى عن ردة الطيرة و منعها مسلما عن مقصوده مثل السفر والبيع والنكاح اذ رأى شيأ يظنه شرا وفى النصاب اذا خرج الى سفر فصاح العقعق ورجع من سفره يكفر عند بعض (واذا رأى احدكم ما يكره) على الفاعل او المفعول (فليقل اللهم لا يأتى بالحسنات

(ثلاثة) اصناف (ذوسلطان) اى ذوقهر وغلبة وسلطانة (مقسط) اى عادل متصدق (موفق) وهو الذى يسر له اسباب الخير وفتح له ابواب البر (ورجل رحيم رقيق القلب) سليم البال ذورحم بالعباد و (بكل ذى قربى ومسلم) اى يرق قلبه ويرحم باقربائه وكل مسلم (ورجل عفيف فقير متصدق) اى المجتنب عن المحارم المتحاشى عن السؤال المتوكل على امره وامر عياله وفى رواية ذوعيال اى ذواهل واولاد (واصحاب النار) وفى رواية المشكاة اهل الجنة واهل النهار (خمسة رجل لايخفى له طمع) بفتحتين (وان دق) اى رق (الاخانه) وفى المشكاة والخائن الذى لايخفى له طمع وان دق الاخانه (ورجل لايصبح ولايمسى) بضم اولهما (الاوهو يخادعك عن اهلك ومالك) اى لاهلك (والضعيف الذى لازبرله) اى لاعقل له يقال له زبر اى عقل والوجه ان يفسر بالتماسك فان اهل اللغة يقولون لازبرله اى لاتماسك له وهو فى الاصل مصدر والمعنى لاتماسك له عند مجئ الشهوات فلا يرتدع عن فاحشة ولايتورع عن حرام (الذين هم فيكم تبعاً) وفى المشكاة تبع قيل هذا قسم آخر من الاقسام الخمسة ولذا فسر بقوله الخدام الذين يلتفتون بالشبهات والمحرمات وعليه القاضى حيث قال والذين هم فيكم تبع يريد به الخدام الذين لاطمع لهم ولامطمع الامايملاؤن من بطونهم من اى وجه كان ولايتخلى هممهم الى وراء ذلك من اخروى اودنيوى (لايبغون) بالغين المعجمة اى لايطلبون وفى بعض الكتب يتبعون يخفف ويشدد من الاتباع (اهلاولامالا) لبطالتهم وفحشهم (والشنظير) مرفوع عطف على رجل اى سئ الخلق يقال شظر وشنظير (والفحاش) نعت وليس بمعنى له اى يكون مع سؤخلقه فحاشا (وذكر البخل والكذب) وفى المشكاة وذكر البخل اوالكذب والشنظير الفحاش فيكون الاخيرين من جملة البخل والكذب اى البخيل والكذاب اقام المصدر مقام اسم فاعل (طب عن عياض بن حمار) ورواه م ﴿اصدق الرؤيا﴾ يأتى بحثه فى الرؤيا (ماكان نهارا) ماموصوفة لان الله تعالى يظهر غيبه فى الليل والنهار ولما كان كمال الانكشاف والتحقيق فى النهار لزم ان يكون الذى يرى قريب الظهر الظهور والتحقيق او يكون رؤيا النهار اصدق من الليل ماعدا وقت السحر واليه اشار يوسف م ياابت انى رأيت احدا عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين وقوله ياابت هذا تأويل رؤياى من قبل قدجعلها ربى حقا اى ماجعلت حقيقة الرؤيا الابظهور هافى الحس فان بهذا ظهر المقصود من صورة المثلة وانبعث ثمرتها (لان الله تعالى عزوجل خصنى) اى جعلنى مخصوصا (بالوحى نهارا) فضلا من عنده وحكمة من لدنه (ك فى تاريخه والديلمى عن جابر) كما

الاانت) دينية او دنيوية (ولايدفع السيئات الاانت ولاحول ولاقوة الابك) وبحثه فيه ﷻ

(قال) المناوى القوة وسطه مابين الحول وظاهر القدرة لان اول مايوجد فى الباطن من همة العمل يسمى حولا ويحس به الاعضاء مثلا قوة وظهور العمل بصورة البطش والتاول قدرة ولذا كان كلمة لاحول ولاقوة الا بالله مرجع الامور والعمل ﷻ

قوله لايخفى عليه طمع اى لايخفى عليه شئ مما يمكن ان يطمع فيه وان دق بحيث لايكاد يدرك الا وهو يسعى من التفحص عنه والطلع عليه حتى تخفه فيخونه وهذا قول الاعراقى فى الوصف بالخيانة ﷻ

مر فى اصدق الرؤيا ﴿ اصل كل داء ﴾ اى امراض وعلة وسقم (البردة) اى التخمة وهى بفتح الراء على الصواب خلاف ماعليه المحدثون من السكون ذكره الدارقطنى فى كتاب التصحيف لكن صرح القاموس بجوازه بل جعله اصلاحيث قال البردة بفتحتين التخمة وذلك لانها تبرد حرارة الشهوة وتثقل الطعام على المعدة من بردثبت وسكن كما يفيده كلام ابن الاثير كغيره سميت بها لانها تبرد المعدة ولايستهل الطعام وذلك بمعنى تعبير بعض الاطباء بانها ادخال الطعام على الطعام قبل هضم الاول فان بطوء الهضم اصله البرد الذى بردت منه المعدة (الدار قطنى فى العلل عن انس وابن السنى وابونعيم معافى الطب عن على وهما) اى المخرجان (وتمام وابن عساكر عن ابى سعيد) الخدرى مرسل ﴿ اصل كل داء ﴾ ضد الشفاء (البرد) بتسكين الرا اى التبرد كما مر انفا وقال البعض * ثلثة هن مهلكة الانام * وداعية الصحيح الى السقام * دوام مدامة و دوام وطئ * وادخال الطعام على الطعام * وهذان العلتان اصلان لكل علل حتى قيل لوسئل اهل القبور ماسبب قصر اجالكم لقالوا البرد والتخمة (عق وقال منكر عن ابى الدرداء) له شواهد ﴿ اصنع المعروف ﴾ قال البيضاوى وهو ماعرف حسنه من الشارع (الى من هو اهله والى غير اهله) اى افعله مع اهل المعروف ومع غيرهم قال ابن الاثير الاصناع اتخاذ الصنيع (فان اصبت اهله اصبت) بفتح التاء فيهما (اهله) قال ابن مالك قد يقصد بالخبر المفرد بيان الشهرة وعدم التغير فيجىء بالمبتدأ لفظا وقد يفعل هذا بجواب الشرط نحو من قصدنى فقد قصدنى اى قصد من عرف بالنجاح واتخاذ ذلك يؤذن بالمبالغة فى تعظيم اوتحقير (وان لم تصب اهله كنت انت اهله) لان الله تعالى يقول ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا والاسير فى دارنا الكافر فاثنى على من صنع معه معروفا باطعامه فكيف بمن اطعم موحدا ولهذا قيل لايزهدنك فى المعروف كفران من كفره فانه يشكرك عليه من لم يصطنعه له قال الراغب الفرق بين الصنع والفعل والعمل ان الصنع انما يكون من الانسان دون الحيوان ولايقال الا لما كان باجادة والصنع بلافكر لشرف فاعله والفعل قد يكون بلافكر لنقص فاعله والعمل لايكون الابفكر لتوسط فاعله والصنع اخص الثلاثة والفعل اعمها والعمل اوسطها وكل صنع عمل ولا عكس وكل عمل فعل ولا عكس وهذا لا يعارض به مامر ان المعروف انما ينبغى مع اهل الحفاظ وان الله اذا اراد بعبد خيرا جعل معروفه فيهم لان ماهناك عند وجود

(الاهل

الاهل وغير الاهل فيعدل عن الاهل لغيرهم وماهنا فيما اذا لم يوجد الا غير الاهل
وهو محتاج (مالك عن ابن عمر وابن النجار) وكذا خط (عن على) قال العراقى
فى المغنى وذكره الدار قطنى فى العلل ﴿ اضربوه ﴾ ايها الامة الصبى والضمير
للصبى بقرينة الحال او المقال (على الصلوة) اى المكتوبة (لسبع) يعنى اذا
بلغ الصبى سبعا مروهم باداء الصلوة ليعتادها ويؤنس بها كما مر فى اذا
بلغ (و اعزلوا فراشه) اى فرقوا بينهم عن اخيه وابيه وامه فى مضاجعه التى ينام عليه
(لتسع) اى اذا بلغ تسعا اولوقت تسع حذرا من غوائل الشهوة وان كن اخوات قال
الطيبى جمع بين الامر بالصلوة والتفريق بينه فى المضاجع فى الطفولية تأديبا ومحافظة
لامر الله كله وتعليما لهم والمعاشرة بين الخلق وان لا يقفوا مواقف التهم فيجتنبوا المحارم
(وزوجه لسبع عشر) اى لوقت بلوغ هذا السن (ان كان) اى وجد السن او صار
القدرة والباءة (فاذا فعل ذلك) اى امور الثلث (فليجلسه بين يديه) اى فليحضره
عنده (ثم ليقل) وصية وتنبيها (لا جعلك الله على فتنة) بلية او معصية او عقوبة (فى الدنيا
والاخرة) وهذه ونحوها حقوق الولد على الوالد وللوالد على الولد ثلثون حقا سيأتى
(ابن السنى فى عمل يوم وليلة عن انس) سيأتى فى مروا ﴿ اطب ﴾ بفتح الهمزة وكسر الطاء
امر من اطاب (الكلام) اى تكلم بكلام طيب يعنى قل لا اله الا الله خالصا او حافظ على
قول الباقيات الصالحات او خاطب بالملايمة والملاطفة وتجنب الغلظة والفظاظة
وخالق الناس بخلق حسن وامر بالمعروف وانكر عن المنكر واصلح بين الناس وعلم الجاهل
وارشد الضال وقل الحق وان كان مرا وانصح ونحو ذلك (وافش السلام) اى انشره
بين من تعرفه ومن لا تعرفه من المسلمين الذين يندب عليهم السلام شرعا (وصل)
بكسر الصاد امر من الصلة (الارحام) اى احسن الى اقاربك بالقول او الفعل (وصل
بالليل والناس نيام) بكسر اوله جمع نائم اى تهجد حال كونهم فى النيام (ثم) اذا فعلت (ادخل
الجنة بسلام) اى مع سلامة الآفات ومن المخلوقات والمراد ان المذكورات من الاسباب
الموصلة الى الجنة وقاله هذا قبل دخول المدينة (حل عن ابى هريرة) وكذا رواه حب ورواية
طب عن الحسن بن على اطعموا الطعام واطيبوا الكلام ﴿ اطعموا نسائكم ﴾ اذا قوبل الجمع
بالجمع ينقسم الاحاد الى الاحاد اى كل واحد لنسائه (فى نفاسهن التمر) وكذا الرطب بوزن
صرد وهو نضيج البسر وواحدته رطبة بهاء ولعل المراد هنا الرطب كما فى قوله تعالى خطابا
لمريم فاجاءها المخاض بعيسى وهزى اليك بجذع النخلة اى حركى الى نفسك بساق النخلة

والبازأدة تساقط عليك رطبا جنيا اى بلغ الغاية وبـ أوقت اجتنائه ولهذا استحب بعضهم
للنساء اكل الرطب وروى ابو بكر بن السنى من حديث على مرفوعا اطعموا نسائكم الولد
الرطب (فانه من كان طعامها فى نفاسها التمر) و يطلق عليه الطعام لانه غداء و يحصل به
الشبع عن عايشة قالت توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شبعنا من الاسودين التمر
والماء و ذلك حين فتحت الخيبر قبل الوفاة النبوية بثلاث سنين واطلاق الاسود على الماء من
باب التغليب كاطلاق الشبع موقع الرى واستشكل التسوية بين الماء والتمر لان كان عندهم
متيسرا و بان الرى منه لا يحصل بدون الشبع من الطعام لمضرة الماء صرفا من غير اكل كما
فى القسطلانى (خرج والدها ذلك حليما فانه كان طعام مريم) الفاء الاول علة لاطعام النساء
التمر والثانى علة لحلم الولد (حيث والدت عيسى ولو علم الله طعاما) اى مطعوما (خيرا لها
من التمر اطعمها) اى مريم اياه وهذا علة لكلاهما (لخطيب عن سلمة وفيه داود بن سليمان
كذاب) له شواهد ﴿ اطفال المؤمنين ﴾ اى اولادهم و ذراريهم الذين لم يبلغوا
الحلم (فى جبل فى الجنة) يعنى ارواحهم (فيه يكفلهم) اى يحضنهم و يقوم
بمصالحهم (ابراهيم) الخليل (و سارة) زوجته فنعم الوالدان الكافلان هما وهنيئا
مريئا لولد فارق ابويه وامسى عندهما و سارة بسين مهملة و راء مشددة لانها
كانت لبراعة جمالها تسر كل من رأها وقيل اعطيت سدس الحس وهى بنت عمه وقيل
بنت اخيه وكان جائزا فى شرعهم (حتى يردهم الى ابائهم يوم القيامة) اى و يرد ولد الزنا
الى امه واسند الكفالة لهما والرد لابراهيم عليه السلام خاصة لان المخاطبة بمثله الرجال
ولا ينافى ماذكر من كفالة ابراهيم لهم مافى الخبر الاخر من كفالة جبريل وميكائيل
وغيرهما لان طائفة فى كفالة ابراهيم عليه السلام وطائفة فى كفالة غيره فلا تدافع
كما بينه القرطبى وغيره قال فى الايضاح اما مقر الروح وما ادراك ما مقر الروح فيختلف
بحسب المصاحب ومتنوع على قدر المراتب فارواح فى حواصل طير خضر تسرح فى
الجنة حيث شائت وتأوى الى قنادل من ذهب فى ظل العرش اذا بانت كما مر و ارواح
فى قبة خضراء سندسية وعلى بارق نهر باب الجنة وارواح الاطفال عصافير من عصافير الجنة
ترعى وتسرع وارواح فى السماء الدنيا وارواح فى السماء السابعة فى دار يقال لها البيضا وارواح
فى كفالة جبريل وارواح فى كفالة اسرافيل وارواح فى كفالة ميكائيل وارواح فى خزانة
رومائيل وارواح فى ست محدود بين السماء والارض وارواح فى برذخ من الارض تذهب
حيث شائت وارواح بين زمزم ولكل روح ببدنها اتصال وتعلق قوى بحيث يصح ان

يسلم عليها و تفهم مايقع من الخطاب لديها وترد السلام كالشمس المنيرة فانها فى السماء
واشعتها فى الارض انتهى وح فالمراد بالاطفال فى هذا الحديث بعضهم وفيه ان اطفال
المؤمنين فى الجنة وحكى جمع عليه الاجماع ومراده كما قال النووى من يعتد به واما خبر
مسلم عن عايشة توفى صبي من الانصار فقلت طوبى له عصفور فى الجنة فقال عليه
السلام ومايدريك ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا الحديث فاجيب بانه نهاها عن
التسارع الى القطع بغير دليل اوانه قبل علمه بانهم فى الجنة وفيه ان الجنة موجودة الان
وهو ماعليه اهل الحق و انها ذات جبال ولاينافى انها قيعان لان المراد ان معظمها
لذلك (حم ك ه ق) فى كتاب البعث (عن ابى هريرة) قال ك صحيح ورواه طس عن انس
اطفال المشركين خدم اهل الجنة ﴿ اطلب ﴾ ممن بيده الضر والنفع (العافية) اى
السلامة فى الدين والبدن والمال والاهل (لغيرك) المعصومين (ترزقها) مبنى للمفعول
(فى نفسك) فانك كما تدين تدان وبا لمكيال الذى تكتال لك فان طلبت لغيرك السلامة
فى دينه جوزيت بمثله اوفى بدنه اواهله اوماله جوزيت بمثله وهناك ملك مؤكل بذلك
يقول لك بمثل ذلك كما سيأتى وقيل سبب تسمية ابى اسحق الشيرازى بين الفقهاء بالشيخ
المطلق انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال له علمنى كلمات انجو بها غدا
فقال ياشيخ اطلب السلامة فى غيرك تجدها فى نفسك وآثر بالرزق دون الاعطاء وغيره
اشارة الى ان العافية اعظم المواهب بعد الايمان وايماء الى تحقيق العطاء اذا صحب
الطلب اخلاص سيما اذا كانت بظهر الغيب (الاصفهانى فى الترغيب عن ابن عمرو)
له شواهد ﴿ اطلبوا ﴾ بهمزة وصل مضمومة ارشادا (الحوايج) اى حوايجكم (الى
ذوى الرحمة من امتى) اى الرقيقة قلوبهم السهلة عريكتهم اللينة (ترزقوا) مبنى للمفعول
(وتنجحوا) بفتح التاء وتقديم الجيم من النجح و هو الظفر اى تصيبوا حوايجكم وتبلغوا
مقاصدكم ثم علل بقوله (فان الله تعالى يقول) فى الحديث القدسى (رحمتى فى ذوى الرحمة
من عبادى) اى اسكنت المريد منها فيهم ومن لان قلبه وترطب بما الرحمة فهو اهل للاحسان
والنعمة (و لاتطلبوا) نهى ارشاد (الحوايج عند القاسية قلوبهم) اى
الغليظة افئدتهم (فلا ترزقوا ولا تنجحوا) وقاسى القلب لايستحيى من الرذائل
هو حرج الصدر قاسى القلب جاء فى الطبع (فان الله تعالى يقول ان سخطى) اى
كراهتى وشدة غضبى (فيهم) اى جعله فيهم لان الرحمة تخطى الى الاحسان الى الغير
فكل من رحمته لان قلبك له فاحسنت ومن لم يعصاحظامن الرحمة غلظ وصار فظا لايرق

لاحد بل ولا نفسه فالشديد يشدد على نفسه و يعسر و يضيق فهو من نفسه في تعب والخلق منه في نصب مكدود الروح مظلم الصدر عابس الوجه منكر الطليعة ذاهبا بنفسه تيها وعظمة مهين الكلام عظيم النفاق قليل الذكر لله وللدار الآخرة فهو اهل لان يسخط ويعارضه ليعاقبه احد بعض من هذا ان قسوة القلب من الكبائر وحمل على هذا ما اذا حملت صاحبها على نحو منع طعام المضطر (لك في التاريخ) اى تاريخه المشهور (عق وضعفه طس عن ابي سعيد) الخدري ﴿ اطلبوا ﴾ (الفضل) اى الزيادة من الاحسان والتوسعة عليكم (عند) وفي نسخ الى وهي بمعنى من (الرحماء من امتي) اى امة الاجابة (تعيشوا) بالجزم جواب الامر (في اكنافهم) جمع كنف بفتحتين وهو الجانب (فان فيهم رحمتي) كذا في الروايات الصحيحة وتبع السيوطي في مختصرها بابن عدي وقال يقول الله عز وجل اطلبوا الخ والمعنى اذا احتجتم الى فضل غيركم من مال اوجاه اومعونة فاطلبوه عند رحماء هذه الامة وهم اهل الدين وطهارة العنصر فان من توفر حظه من ذلك عظمت شفقته فرحم السائل و بذل له فضل ما عنده طلبا للثواب من غير من ولا اذى بل في ستر وعفاف واغضاء فيعيش في ظل مع سلامة الدين والعرض ولا يسترقه ببره (ولا تطلبوا من القاسية قلوبهم) اى من الفظة الغليظة قلوبهم (فانهم ينتظرون سخطي) فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية وانها قست بالتباعد من الله من اجل نقض الميثاق وفي خبر لا يدخل الجنة الا رحيم قالوا كلنا رحيم قال ليس رحمة احدكم خويصة يعني اهله لكن حتى يرحم العامة فرحمة الخويصة هي رحمة العطف من الرحمة المقسومة بين ورحمتك العامة من معرفتك بالله سبحانه قيل لحكيم لم صارت الملوك اقسى قلوبا قال تباعدت منها الفكرة وتمكنت منها الشهوة فاسودت وصلبت (الخرائطي في) كتاب (مكارم الاخلاق عن ابي سعيد) ورواه طس ايضا ورواه ك عن علي وقال صحيح ﴿ اطلبوا المعروف ﴾ اى الاحسان قال الحرالي المعروف ما اقره الشرع وقبله العقل ووافقه كرم الطبع وقال ابن الاثير النصفة وحسن الصحبة مع الناس (من) وفي نسخة الى بمعنى من (رحماء ق) اى الاجابة (تعيشوا في اكنافهم) اى جانبهم (ولا تطلبوا من القاسية قلوبهم) لتمكن غلظة قلوبهم (فان اللعنة تنزل عليهم) يعني الامر بالطرد والابعاد عن منازل اهل ارشاد قال ابن تيمية والمراد بهم هنا اليهود بقرينة تصريحهم بان المراد هم في الاية ولا تكونوا كالذين اتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وقسوة القلوب من ثمرات المعاصي وقد وصف الله اليهود بها في غير موضع منها ثم قست قلوبهم من بعد ذلك فهي كالحجارة

(الاية)

الاية فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية ثم قال وان قوما ممن نسب الى علم ودين
قد اخذوا من هذه الصفات نصيبا (ياعلى) اى ابى طالب (ان الله) الله تعالى (خلق المعروف)
وهو كل ما عرفه الشرع بالحسن وقيل ما يعرفه كل ذى عقل ولا ينكره اهل النقل ثم غلب على
اصطلاح الخير (وخلق له اهلا فحببه) بتشديد البا الاولى اى جعل المعروف محبوبا (اليهم وحبب
اليهم فعله) اى افعاله واعماله واسبابه (ووجه اليهم طلابه) بالتشديد (كما وجه الما فى الارض
الجدبة) بفتح الجيم وسكون المهملة من الجدب وهو المحل وزنا ومعنى اى المنقطعة الغيث
(لتحيى به ويحيى به اهلها) اى صارت الارض احيا وكذا اصاحبها (ان المعروف فى الدنيا هم
اهل المعروف فى الاخرة) يعنى من بذل معروفه للناس فى الدنيا اتاه الله جزا معروفه والمراد
بذل جاهه لاهل الجرائم فشفع فيهم شفعه الله فى اهل التوحيد فى الاخرة ومفهوم الحديث ان
اهل الشر فى الدنيا هم اهل الشر فى الاخرة وفى المستدرك بسند من وجد فى قلبه قسوة
فليكتب يس والقرآن فى جام بزعفران ثم يشربه (ك وتعقب عن على) قال ك صحيح وتعقب
الذهبى ﴿اطلبوا العلم﴾ الشرعية ومقدماتها (كل اثنين) وفى رواية الجامع يوم الاثنين
و رواية الديلمى كل يوم الاثنين وهو الافضل (وخميس) اى يوم خميس لانه ورد بارك الله
السبت والخميس (فانه ميسر لمن طلب) وفى رواية فانه ميسر لطالبه وفيه تيسر له اسباب
تحصيله بدفع الموانع وتهنية الاسباب اذا طلب فيه وذلك اليوم الذى ولد فيه النبى صلى الله
عليه وسلم وجاء الوحى فيه وشاركه فى ندب الطلب فيه الخميس لحديث ابن عدى عن جابر
اطلبوا العلم لكل اثنين وخميس فانه ميسر لمن طلبه وينبغى طلبه فى اول النهار ولذا قال (فاذا
اراد احدكم) ايتها الامة (حاجة فليبكر اليها) اى كن مداما اول النهار (فانى سئلت ربى ان
يبارك لامتى فى بكورها) لما فيه بركة عظيمة (عد عن جابر) سيأتى ﴿اطلبوا العلم﴾ الامر
لمطلق الوجوب عينا او كفاية (واطلبوا مع العلم السكينة) قيل الامر للندب والسكينة
الوقار (والحلم لينوا) اى اجعلوا اخلاقكم لينة (لمن تعلمونه) من التلامذة (ولمن تعلمتم
منه) من الاساتذة (ولا تكونوا من جبابرة العلماء) من التجبر فهو التكبر (فيغلب جهلكم
علمكم) وحلمكم وعزكم لان العزة بالتواضع واونق الجبابرة من نفسه وتمسك بالتقوى
لتضع الملائكة اجنحتها لطلبة العلم كما روا ابن عبد البر عن انس اطلبوا العلم ولو بالصين
فان طلب العلم فريضة على كل مسلم ان الملائكة تضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما طلب
(الديلمى عن ابى هريرة) له شواهد ﴿اطلعت﴾ بهمزة وصل فطاء مشددة اى تأملت
ليلة الاسراء او فى النوم او بالكشف لعين لرأس او بالوحى لا بلا [illegible]

(فى الجنة) اى عليها (فرأيت اكثر اهلها الفقراء) اى فقراء المؤمنين وضمن اطلعت معنى تأملت ورأيت معنى علمت ولهذا عدا الى مفعولين ولو كان الاطلاع بمعناه الحقيق لكفاه مفعول واحد وهو اقوى حجج من فضل الفقر على الغنى والذاهبون لقابله اجابوا بان الفقر ليس هو الذى ادخلهم الجنة بل الصلاح (واطلعت فى النار) اى عليها والمراد نار جهنم (فرأيت اكثر اهلها الاغنياء والنساء) لان كفران العطاء وترك الصبر فى البلاء وغلبة الهوى والميل الى زخرف الدنيا والاعراض عن مفاخر الاخرة فيهن اغلب لضعف عقلهن وسرعة اتخاذ الغل والغش والجبارة والمفاخرة والخيلاء فى الاغنياء وعورض هذا بان وقت كون النساء فى النار اما بعد خروجهن بالشفاعة والرحمة حتى لا يبقى فيها احد ممن قال لا اله الا الله فالنساء فى الجنة اكثر وحينئذ يكون لكل واحد زوجتان من نساء الدنيا وتسعون من الحور العين ذكره القرطبي بلفظ الاغنياء والنساء ايضا وفى رواية النساء فقط وعورض ايضا بخبر رأيتكن اكثر اهل الجنة واجيب بان المراد بكونهن اكثر اهل النار نساء الدنيا وبكونهن اكثر اهل الجنة نساء الاخرة وفيه حث على التقلل من الدنيا وتحريص النساء على التقوى والمحافظة من الدين على السبب الاقوى وان الجنة والنار مخلوقان الآن خلافا للمعتزلة (حم عن ابن عمرو) وكذا رواه حم ت عن انس خ ت عن عمران ورواه حم بالاغنياء فقط وقال العراقى سنده جيد سيأتى يامعشر ﴿ اعبد الله ﴾ المراد حمل الخلق على صدق التذلل وآثر التطهير من رجسهم ليعود بذلك وصل ما انقطع وكشف ما انحجب ولما ظهر حرف الزجر من زجر عبادة الله آخر اثبت لهم حرف الامر التفريد حيث قال (ولا تشرك به شيئا) اى لا تشرك معه شيئا فى التذلل له شيئا اى شئ كان وهذا اول ما اقام الله من بناء الدين وجمع بينهما لان الكفار كانوا يعبدونه فى الصورة ويعبدون معه اوثانا يزعمون انهما شركاء (واعمل لله كانك تراه) رؤية معنوية يعنى كن عالما متيقظا لا ساهيا ولا غافلا وكن مجدا فى العبودية مخلصا فى النية اخذا اهبة الحذر فان من علم ان له حافظا رقيبا شاهدا لحركاته وسكناته ولا يسئ الادب طرفة عين وهذا من جوامع الكلم (واعدد نفسك فى الموتى) وترحل عن الدنيا حتى تنزل بالاخرة وتحل فيها حتى تبقى من اهلها وانك جئت هذه الدار كغريب يأخذ منها حاجته ويعود الى الوطن الذى هو القبر وقال على رضى الله عنه ان الدنيا قد ترحلت مدبرة والاخرة ترحلت مقبلة ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل (واذكر الله تع عند كل حجر وكل شجر) اى عند مرورك على كل شئ من

ذلك فالمراد اذ كره على كل حال قال العارفون ومن علامات صحة القلب ان لايفتر عن
ذكر ربه ولايسأم من خدمته ولايأنس بغيره ولما كان كله يرجع الى الامر بالتقوى
والاستقامة وكمال ذلك لايكون الا لمن اتصف بالعصمة وحفظ عن كل وجهة واما غيره
فلابد له من سقطة اوهفوة ارشد الى تدارك ماعساه يكون من الذنوب بقوله (واذا عملت
سيئة فاعمل بجنبها حسنة) تمحها لان الحسنات يذهبن السيئات (السر بالسر والعلانية
بالعلانية) اى ان عملت سيئة سرية فقابله بحسنة سرية وان عملت سيئة علانية فقابلها
بحسنة علانية هذا هو الانسب وليس المراد ان الخطيئة السرية لاتكفرها توبة جهرية
وعكسه كما ظن وقيل اراد بتوبة السر الكفارة التى تكون للصغيرة بالعمل الصالح
والقسم الثانى بالتوبة كما سبق موضحا (الا اخبرك) من الاخبار (باملاك) اى باضبط
(بالناس) والباء زائدة (من ذلك) المذكور (واشار الى لسانه) لان اللسان اعظم عبادة
وجرما من سائر الاعضاء (وهل يكب) بتشديد الباء من الكب وهو السقوط على وجهه
والاستفهام للاقرار و بمعنى الحقارة والذلة يقال كب على وجهه اى صرعه فاكب هو
على وجهه وهو من النادر ان يكون فعل متعديا وافعل لازما وكب الله العدو اذا صرفه
واذله (الناس) بالنصب مفعوله على تقدير كب (على مناخرهم) جمع منخر وهو مجاز اى
على وجوههم (فى النار الاهذا) اى اللسان لان فى كلمة بعد بين المشرق والمغرب من الله
(طب هب عن معاذ بن جبل قال) اردت سفرا فقلت يارسول الله اوصنى فذكره قال المنذرى
رواه طب باسناد جيد وقال العراقى رجاله ثقات ﴿ اعتقوا ﴾ بفتح الهمزة (عنه) اى عمن
وجبت عليه كفارة القتل (رقبة) اى عبدا او امة موصوفة بصفات الاجزاء فى الكفارة
(يعتق الله) بكسر القاف لالتقاء الساكنين فانه مجزوم جواب الامر (بكل عضو منها
عضوا منه من النار) اى ان استحق دخولها زاد فى رواية حتى الفرج بالفرج وفيه وجوب
العتق فى كفارة القتل فان عدم رقبة مؤمنة كاملة مجزية او احتاجها للخدمة لزمه صوم
شهرين متتابعين فان عجز عن الصيام او تتابعه ترتبت الكفارة فى ذمته وفيه ان الرقبة لابد
من كونها مؤمنة لان الكفارة منقذة من النار فلا تحصل الا بمنقذة من النار واشار بقوله
حتى الفرج بالفرج الى غفران الكبائر المتعلقة باعضائها كلها ومنه اخذ انه ينبغى ان يكون المعتق
غير خصى (د حب طب ك ق عن واثلة قال اتينا م فى صاحب لنا اوجب النار بالقتل فذكره)
اى استحق النار بالقتل قال ك صحيح ﴿ اعتكاف عشر ﴾ من الايام اى لبثها بنية فى مسجد
(فى رمضان كحجتين وعمرتين) اى يعدل ثواب حجتين وعمرتين غير مفروضتين ولذلك

اعتكف النبي عليه السلام العشر الاوسط ثم الاخير وواظبه حتى مات والاوجه حمل العشر
هذا على الاخير اذا اعتكفه متحريا ليلة القدر وقام لياليه كلها كان قد قام ليلة القدر التى
فيها خير من العمل فى الف شهر وذلك اكثر ثوابا من ثواب حجتين وعمرتين بلا ريب وفيه
جواز ذكر رمضان بغير شهر (طب عن على بن الحسين عن ابيه) ضعيف اوفيه متروك
﴿ اعدلوا ﴾ ايها الاصول (بين اولادكم فى النحل) اى سووا بينهم فى العطايا والمواهب
والنحل بضم النون وسكون المهملة العطية بغير عوض مصدر نحلة من العطية انحله
والاسم النحلة بتثليث النون (كما تحبون ان يعدلوا بينكم فى البر) بكسر الباء الاحسان
واللطف بضم وسكون الرفق فان انتظام المعاش والمعاد انما يدور مع العدل والتفاضل
بينهم يجر الى الشحناء والتباغض ومحبة بعضهم له وبعض بعضهم اياه وينشأ عن ذلك
العقوق ومنع الحقوق (حب طب ق عن النعمان بن بشير) اسناده حسن ﴿ اعدد ﴾
بضم اوله امر من باب رد (ستا بين يدى الساعة) يعنى ستحدث ست علامات قبل يوم القيمة
لابد وقوعه (موتى) مضاف الى ياء المتكلم وعد موت النبي عليه السلام من الساعة
لان بعثة النبي عليه السلام من الساعة كما قال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر
(ثم فتح بيت المقدس) سيأتى عمران بيت المقدس وخرابه (ثم موتان) وعلى وزن
البطلان الموت الكثير الواقع فى الماشية اراد به الوباء والاصل موت يقع فى الماشية
واستعماله فى الانسان تنبيه على وقوعه فيهم كوقوعه فى الماشية فانها تسلب سلبا سريعا
ويقال لها طاعون عمواس وكان فى المدينة فى زمن عمر بن الخطاب وهو اول طاعون
وقع فى الاسلام مات سبعون الفا فى ثلثة وعمواس قرية من قرى بيت المقدس وكان
بها مسكن المسلمين (يأخذ فيكم) اى يأخذكم يا اصحاب (كقصاص الغنم)
وهو بضم القاف داء يأخذ الغنم فيموت من ساعتها فلا تمهل وقيل وقع هذا فى عساكر
المسلمين فى عمواس فى زمن عمر ولذا سميت به (ثم استفاضة المال) اى كثرته (حتى يعطى
الرجل) بالرفع (مائة) بالنصب (دينار فيظل) اى يبيت (ساخطا) اى يصير الفقير
غضبان لاستقلاله المائة (ثم فتنة لا يبقى بيت) برفع البيت (من العرب الا دخلته) لعموم
الفتنة وكثرته وعموم البلايا (ثم هدنة) بضم الهاء وسكون الدال اى صلح (تكون بينكم
وبين بنى الاصفر) اراد بهم الروم سموا بذلك لان آباهم الاول وهو روم بن عنصفور بن
يعقوب بن اسحق كان اصفر فى بياض (فيغدرون) اى ينقضون الصلح ظلما (فيأتونكم
تحت ثمانين غاية) بالغين المعجمة وبالياء المثناة اى الراية ومن رواه بالباء اراد به الاجمة

(تحت)

تحت كل غاية اثنا عشر الفا) اعلم ان هذه العلامات وجدا كثرها وسيوجد بعضها
وسيأتى بحثه فى ستصا الحون (خ عن عوف بن مالك) قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم
فى غزوة تبوك وهو قبة من ادم فقال فذكره ﴿ اعربوا ﴾ بفتح الهمزة وسكون المهملة
وكسر الراء من اعرب بمهملتين فوحدة (القران) اى تعرفوا مافيه من بدايع العربية
ودقايقها واسرارها وليس المراد الاعراب المصطلح عليه عند النحاة لان القرائة مع
اللحن ليست قرائة ولا ثواب فيها (واتبعوا) وفى رواية ك ش والتمسوا بدله اى اطلبوا
(غرايبه) اى معنى الفاظه التى تحتاج البحث عنها فى اللغة (وغرايبه فرائضه وحدوده)
وقصصه والفاظه وامثاله وضروبه ففيه علم الاولين والاخرين قال الغزالى
ولا يعرفه الا من طال فى تدبر كلماته فكره وصفا له فهمه حتى تشهد له كل كلمة منه انه
كلام جبار قاهر مالك قادر وانه خارج عن حد استطاعة البشر واكثر اسرار القرآن
مجناة فى طى القصص والاخبار فكن حريصا على استنباطها لينكشف لك بما فيه
من العجايب وفيه انه يجب ان يتعلم من النحو ما يفهم به القرآن والسنة لتوقف ما ذكر
عليه وفى حديث ابن الانبارى اعربوا الكلام كى تعربوا القرآن اى لاجل اى تنطقوا سليما
من غير لحن (فان القران نزل على خمسة اوجه) اى احرف اوطرق اوانواع (حلال)
وهو الذى به صلاح النفس والبدن لموافقه تقويمها (وحرام) وهو مالا يصلح النفس
والبدن الا بالقهر منه لبعده عن تقويمها واشار بهذين وهما صلاح الدين واصلهما فى التورية
وتمامهما فى القرآن بل هذان صلاح المعاد وهما طريقان البشارة والنذارة والزجر والنهى
وذلك يأتى على كثير من خلال الدنيا لوجوب الاخرة لبقائها وكليتها على الدنيا لفنائها
(ومحكم) فسره الكشاف بما حكمت عبارته بان احكمت عن الاحتمال (ومتشابه) فسره
بما تكون عبارته متشبهة محتملة ففى المحكم سهولة الاطلاع مع طمانية قلب وثلج صدر
وفى المتشابه تقادح العلماء واتعابهم القرايح فى استخراج معانيه ورده الى المحكم من الفوائد
الجليلة والعلوم الجمة ونيل الدرجات (وامثال) وتلك الامثال نضربها للناس (فاعملوا بالحلال
واجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم) لما عرفت (وامنوا بالمتشابه) ووصلوا المراد (واعتبروا
بالامثال) ورأوا عجايب واللطائف (هب عن ابى هريرة) ورواه طب بلفظ اطيعونى
ما كنت بين اظهركم وعليكم بكتاب الله احلوا حلاله وحرموا حرامه ﴿ اعط السائل ﴾
الذى يسأل التصدق عليه بصدقة غير مفروضة (ولو جاء على فرس) وفى رواية وان جاء
يعنى لا تردوه وان جاء على حالة تدل على غناه كان كان على فرس لولم تدعه الحاجة

الى السوال لما بذل وجهه وزعم ان المراد لا تردوه ولو جاء على فرس يطلب علفه وطعامه ركبك متعسف قال الحرالى ولوفى مثل هذا السياق تجئ منبهة على ان ماقبلها جاء على سبيل الاستقصاء ومابعدها جاء تنصيصا على الحالة التى يظن انها لاتندرج فيما قبلها فكونه جاء على فرس يؤذن بغناه فلا يليق ان يعطى فنص عليه دفعا للتوهم وقال ابوحيان هذه الواو لعطف حال على حال محذوفة يتضمنها السابق والمعنى اعطوه كائنا من كان ولاتجئ هذه الحال الامنبهة على ماكان يتوهم انه ليس مندرجا تحت عموم الحال المحذوفة فادرج تحته الاترى انه لايحسن اعطوا السائل ولوكان فقيرا انتهى والمراد الحث على اعطاء السائل وان جل ولوماقل لكن اذاوجده ولم يعارضه ماهواهم والافلا ضيرفى رده (واعط الاجير حقه) اى كراء عمله (قبل ان يجف عرقه) اى ينشف لان اجره عمالة جسده وقد عجل منفعة فاذا عجلها استحق التعجيل ومن شان الباعة اذا سلموا قبضوا الثمن عند التسليم فهو احق واولى اذاكان ثمن مهجة لاثمن سلعته فيحرم مطله والتسويف به مع القدرة فالامر باعطائه قبل جفاف عرقه انما هو كناية عن وجوب المبادرة عقب فراغ العمل اذا طلب وان لم يعرق وجف وفيه مشروعية الاجارة والعرق بفتح المهملة والراء الرطوبة ترشح من مسام البدن (ابن النجار عن ابى هريرة) ورواه عدا عطوا السائل وان جاء على فرس ورواه • عن ابن عمر اعطوا الاجير قبل ان يجف عرقه ﴿ اعز ﴾ بفتح فكسر (امر الله) اى عظم طاعة الله وشدد فى امتثال امره واجتناب نهيه واقم حدود الله فى الكبير والصغير ولاتخش فى الله لومة لائمة بل تخلق بالاخلاص (يعزك الله) بضم اوله يقويك ويشدك ويكسوك جلالة تصيرها مهابا فى القلوب مجللا فى العيون (الديلمى عن ابى امامة) وفيه محمد بن الحسين لا • ﴿ اعطيت ﴾ مبنى للمفعول (مالم يعط) بضم الياء مبنى للمفعول و ما نكرة موصوفة فى محل المفعول الثانى (احد من الانبياء قبلى) ظاهره ان كل واحدة مماذكر لم تكن لاحد قبله (نصرت) مبنى للمفعول (بالرعب) بالضم اى بخوف العدومنى يعنى بسببه وهو الذى قطع قلوب اعدائه واخمد شوكتهم و بدد جموعهم وزاد فى رواية مسيرة شهر وفى اخرى شهرين (واعطيت مفاتيح الارض) جمع مفتاح الارض بكسر اوله اسم للالة التى يفتح بها وهو فى الاصل كلة يتوسل به الى استخراج المغلقات التى يتعذر الوصول اليها وفى رواية مفاتيح خزائن الارض استعارة لوعد الله بفتح البلاد وهى جمع خزينة مايخزن فيه والاموال مخزونة عند اهل البلاد قبل فتحها والمراد خزائن العالم باسره لتخرج لهم بقدر مايستحقون فكلما ظهر فى العالم فانما يعطيه الذى بيده المفتاح باذن

(الفتاح)

الفتاح كما اختص تعالى بمفاتيح علم الغيب الكلي فلا يعلمها الا هو وخص حبيبه باعطاء خزائن المواهب فلا يخرج منها شيء الا على يده (وسميت احمد) فلم يسم به احد قبله حماية من الله لئلا يدخل لبس على ضعيف القلب اوشك في كونه هو المنعوت باحمد في الكتب السابقة (وجعل لي التراب طهورا) اي مطهرا عند تعذر الماء حسا اوشرعا قال ابن حجر وذا ينصرف القول بان التيمم خاص بالتراب اذ لوجاز بغيره لما اقتصر عليه (وجعلت امتي خير الامم) بنص كنتم خير امة و شرف بشرفه وليس المراد حصر خصائصه في الخمسة المذكورة بدليل خبرهم فضلنا على الانبياء بست وفي رواية بسبع وفي اخرى اكثر ولا تعارض لاحتمال انه اطلع اولا على بعض ما خص به ثم على الباقي اوان الامر كان للمخاطب على ان مفهوم العدد غير حجة على الاصح واستدل به القرطبي على ان التيمم يرفع الحدث لتسويته بين التراب والماء في طهورا وهو ابنية المبالغة وهو قول لمالك ومشهور مذهبه انه مبيح كمذهب الشافعي قال الترمذي انما جعل تراب الارض طهورا لهذه الامة لانها لما احست بمولد نبيها انبسطت وتمددت وتطاولت وازهرت وافتخرت على السماء وسائر الخلق بانه مني خلق وعلى ظهري تأتيه كرامة الله وعلى بقاعي يسجد بجبهته وفي بطني مدفنه فلما جرت فخرها بذلك جعل ترابها طهورا لامته فالتيمم هدية من الله لهذه الامة خاصة لتدوم لهم الطهارة لجميع الاحوال (ابن مردوية عن ابي بن كعب وحم عن علي) صحيح اوحسن ﴿اعطيت﴾ مبني للمفعول (ثلاث خصال) جمع خصلة ومر تعريفها ولا ينافيه خبر اعطيت خمسا ولا خبر ستا ولا تبدل بعض الخصال ببعض الروايات لاحتمال انه اعطى الاقل فاخبر به فهكذا اوانه اعطى اولا الاكثر فاخبر به ثم اخبر بناء على المشهور من ان ذكر الاعداد لايدل على الحصر (اعطيت صلوة في الصفوف) كما تصف الملائكة عند ربها وكانت الامم المتقدمة يصلون متفرقين وجوه بعضهم لبعض وقبلتهم الى الصخرة (واعطيت السلام وهو تحية اهل الجنة) اي يحيي بعضهم بعضا به تحيتهم فيها بسلام وكانت الامم السابقة اذا لقي بعضهم بعضا انحنى له بدل السلام وفيه مؤنة فاعطيت تحية اهل الجنة فيا لها من منة (واعطيت آمين) اي ختم الداعي قرائته ودعائه بلفظ امين (ولم يعطها احد ممن كان قبلكم) اي لم يعط هذه الخصلة الثلث (الا ان يكون الله) تعالى (اعطيها) بنبيه (هارون) ثم بين وجهه بقوله (فان موسى) اخاه كان (يدعوا الله تعالى وتبارك (ويؤمن) على دعائه اخوه (هارون) كما يدل عليه لفظ التنزيل حيث قال تعالى قد اجيبت دعوتكما وقال في مبتدأ الاية وقال موسى ربنا فدل على ان موسى هو الداعي

وهارون يؤمن وسماه داعيا لتأمينه عليه مشاركا له في الدعاء فالخصلتان الاوليان من خصوصات هذه الامة مطلقا (الحارث) ابن ابى اسامة (وابن مردوية عن انس) بن مالك

﴿ اعطيت ﴾ مبنى للمفعول (الكوثر نهرا) وفى نسخ نهر اى هو نهرا وذا نهر (فى الجنة) عن ابن عباس الكوثر الخير الكثير الذى اعطاه اياه اى ومنه الحوض وغيره ولعله لم يصفه بالكثير كما فى بعض الروايات لما يستفاد من الصيغة للمبالغة وعن انس قال صلى الله تعالى عليه وسلم بينا انا اسير فى الجنة اذ عرض لى نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذى اعطاكه الله تعالى قال ثم ضرب بيده الى طينه فاستخرج مسكا اى شيأ هو مسك او كمسك وعن عايشة مثله وفى روايتها ومجراه على الدر وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج وفى رواية فاذا هو يجرى ولم يشق شقا اى على وجه الارض بغير نهر لم يمل الى شق من احد طرفيه بل يجرى جريا مستويا وعن حذيفة فيما ذكره لى الله عليه وسلم عن ربه واعطانى الكوثر نهرا من الجنة يسيل فى حوضى وعن جبير النهر الذى فى الجنة من الخير الذى اعطاه الله اى لانه مقصور على النهرى او الحوض بل الكوثر اتم واعم (عرضه وطوله ما بين المغرب والمشرق) يعنى طوله وعرضه مستويان فالنهر فى الجنة والحوض خارجها اصغر منه (لا يشرب منه احد فيظمأ) اى فيعطش (ولا يتوضأ منه احد فيتشعث ابدا) اى يتلوث بالوسخ والغبار لان خاصة الحوض نهاية النظافة والتوضأ منه اما خارج الجنة مرة لازالة وسخ البشرية او فى الجنة للتلذذ كيفما يشاؤا (لا يشربه انسان اخفر ذمتى) اى نقض عهدى يقال اخفره اى نقض عهده وغدر واخفره بعث معه خفيرا والخفرة العهد والذمة (ولا قتل اهل بيتى) وهذان اعظم وزرا وسخطا عند الله فكيف (ابن مردوية عن انس) له شواهد قد عرفت ﴿ اعطيت ﴾ مبنى للمفعول (سبعين) بالنصب (الفا من امتى) اى امتى الاجابة (يدخلون الجنة بغير حساب) اى ولا عقاب (وجوههم) وفى المناوى نسخة ووجوههم اى والحال ان ضياء وجوههم (كالقمر ليلة البدر) اى كضيائه ليلة البدر كماله وهى ليلة اربعة عشر (وقلوبهم على قلب رجل واحد) اى متوافقة متطابقة فى الصفا والجلاء (فاستزدت ربى عز وجل) اى طلبت منه ان يدخل من امتى بغير حساب زيادة على السبعين (فزادنى مع كل واحد من) السبعين الفا (سبعين الفا) قال المظهر يحتمل ان يراد به خصوص العدد وان يراد به الكثرة ورجحه بعضهم قال ابن عبد السلام وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم يثبت ذلك لغيره من الانبياء (حم والحكيم ع عن ابى بكر) رجاله صحيح

﴿ اعظم الناس هما ﴾ اى حزنا وعزما وقوة (المؤمن) الكامل اذ هو الذى (يهتم من بامر

(دنياه)

دنياه) بتحصيله مايقوم بمؤنته ومؤنة بمونه (وامر آخرته) من القيام بالطاعات و تجنب
الحرام و الشبهات فان راعى دنياه اضر بآخرته و ان راعى آخرة اضر بامر دنياه اذهما
ضرتان فاهتمامه بامورة الدنيوية بحيث لايخل بشئ من المطلوبات الاخروية صعب عسير
اماعلى من سهله الله عليه ولا يعارضه الاخبار الواردة بذم الدنيا ولعنها وان الدراهم والدنانير
مهلكة لان الكلام هنا فى الاهتمام لما لابد منه مؤنة نفسه ومن يعوله وذلك محبوب بل
واجب فهو فى الحقيقة من امر الاخرة وان كان من الدنيا صورة (ه عن انس) قيل فيه متروك
ورواه خ فى الضعفاء و به يصير حسن لغيره ﴿اعظم الناس حقا﴾ اى حقوقا (على المرأة
زوجها) حتى لو كان به قرحة فلحستها ماقامت بحقه ولو امر احدا ان يسجد لاحد لامرت
بالسجود له فيجب ان لاتخونه فى نفسها وماله وان لا تمنعه نفسها وان كانت على ظهر قتب وان
لاتخرج الاباذنه ولو بجارة (واعظم الناس حقا على الرجل) يعنى الانسان ولو انثى فذكره وصف
طردى (امه) فحقها فى الآكدية فوق حق الاب لما قاساه من المتاعب والشدايد فى الحمل والولادة
والحضانة ولانها اشفق وارأف من الاب فهى بمزيد البر احق قال بلال الخواص كنت فى تيه بنى
اسرائيل فاذا رجل يماشينى فالهمت انه الخضر بحق الحق من انت قال الخضر فقلت ما تقول
فى مالك ابن انس قال امام الائمة قلت فالشافعى قال من الاوتاد قلت فاحمد قال صديق
قلت قال لم يخاف بعده مثله قلت باى وسيلة رأيتك قال ببرك لامك وفيه انه يلزم الرجل عند
ضيق النفقة تقديم امه على ابيه (الحاكم فى الكنى ك عن عائشة) وقال صحيح واقره الذهبى
ورواه عنها البزار وغيره ﴿اعظم الناس﴾ من الانسى وكذا الجنى (درجة) اى منزلة
ورفعة عندالله يوم القيمة (الذاكرون الله) اى درجة الذاكرين الله كثيرا بالاخلاص
قيل هم الذين يذكرون الله دبر كل صلوة غدوا وعشيا وفى المضاجع وعقب النوم
وعند الغدو والرواح وقال ابن الصلاح من واظب على الاذكار المأثورة صباحا ومسأ
وفى الاوقات المختلفة لكن فى الاماكن المستقذرة يذكر بالقلب! وفيه ان ذكر الله افضل
الاعمال و رأس كل عبادة بل هو كالحياة للابدان والروح للانسان وهل للانسان
عن الحياة غنى وهل له عن الروح معدل وان شئت قلت به بقاء الدنيا وقيام السموات
روينا عن مسلم قال عليه السلام لاتقوم الساعة على احد حتى يقول الله الله (هب عن
ابى سعيد) الخدرى ﴿ اعفوا عنه ﴾ اى عن المملوك (فى كل يوم سبعين مرة يعنى
الخادم) كناية عن الكثرة لا العدد لان المحسن فى مملوكه يبارك له فيما ملك لاحسانه الى المماليك
ثم ان المماليك يرغبون فيه و يحسنون خدمته وفى المصابيح اذا ضرب احدكم خادمه فذكر الله

فليمسك وقال صلى الله عليه وسلم ثلث من كن فيه يسر الله تعالى حتفه وادخله جنته رفق بالضعيف وشفقة باعلى الوالدين والاحسان الى المملوك وعن ابى امامة وهب صلى الله عليه وسلم لعلى غلاما فقال لاتضربه فانى نهيت عن ضرب اهل الصلوة وقد رأيته يصلى (دت حسن غريب عن ابن عمر) قال جاء رجل الى النبي عليه السلام فقال يارسول الله كم نعفو عن الخادم ثم سكت ثم اعاد عليه الكلام فصمت فلما كانت الثالثة قال اعفوا عنه كل يوم سبعين مرة ﴿ اعفوا ﴾ بفتح الهمزة اى وفروا ولاتنقصوا (اللحى) بضم اللام وكسرها جمع لحية (وجزوا) بضم الجيم والزاء المعجمة اى قصوا واقطعوا (الشوارب) جمع الشارب والمراد قطع ما طال من الشفتين فالمختار انه يقصى حتى يبدو طرف الشفة فى اخذ الشارب (وغيروا شيبكم) اى استروه بالكتم والحنا كامر (ولاتشبهوا باليهود والنصارى) اى خالفوهم فى زيهم ولاتشبهوا بهم فى هيأتهم فان من تشبه قوما فهو منهم (حم عن ابى هريرة) مر احفوا وسيأتى خالفوا ﴿ اعمل ﴾ امر من عمل (عمل امرء) وفى الجامع عمل من (يظن انه) وفى رواية ان (لن يموت ابدا) ويتفكر هكذا الطول امله الخيرية (واحذر حذرا مرء يخشى ان يموت غدا) اى قريبا ولم يرد حقيقة الغد والمراد تقديم امر الآخرة واعمالها حذر الموت بالفوت على عمل الدنيا وتأخير امر الدنيا كراهة الاشتغال بها عن عمل الاخرة واما ما فهمه البعض من ان المراد اعمل لدنياك كانك يعيش ابدا واعمل لاخرتك كانك تموت غدا ويكون المراد الحث على عمارة الدنيا لينتفع بها من يجئ بعده والحث على عمل فغير مرضى لان الغالب على اوامر الشارع ونواهيه الندب الزهد فى الدنيا والتقلل من متعلقاتها والوعيد على البناء وغيره وانهامراده ان الانسان اذا علم انه يعيش ابدا قل حرصه وعلم ان ما يؤيده لن يفوته تحصيله بترك الحرص عليه والمبادرة اليه فانه يقول ان فاتنى اليوم ادركته غدا فانى اعيش ابدا فقال صلى الله عليه وسلم اعمل عمل من يظن انه يخلد فلا يحرص على العمل فيكون حثا على التقلل بطريق انيق ولفظ رشيق و يكون امره بعمل الاخرة وعلى ظاهره فيجمع بالامرين حالة واحدة وهو الزهد والتقلل لكن بلفظين مختلفين افاده البعض (ق والديلمى عن ابن عمرو) ابن العاص قيل فيه ضعيف ﴿ أعملى ﴾ ياام سلمة (ولاتتكلى) اى لاتتركى العمل وتعتمدى على مافى الذكر او اعملى ولاتعتمدى على العمل فقد لايقبل او اعملى صالحا بجد واجتهاد لله وحده خالصا من شوب رياء او اشراك فانك لاتحتاجين مع ذلك الى شفاعتى بدليل تعليله (فان شفاعتى للهالكين من امتى) اى اهل الكبائر المصرين عليها المفرطين فى الاعمال من امة الاجابة وفى رواية

للاهين من امتى قالوا حقيقة الانسان لاتقتضى لذاتها سعادة ولاضدها بل هى بامور خارجية باقتضاء الحكمة الربانية فتلك الامور معروضاتها حاصلة فى القضاء اجمالا فايقع من الافراد تفصيل لذلك خيرا كان اوشرا ولايمكن مخالفة التفصيل للاجمال قال فى الحكم احالتك الاعمال على وجود الفراغ من رعونات النفوس لاتطلب ان يخرج من حالة ليستعملك فيما سواها فلوارادلاستعمالك من غير ماردت همة سوالك ان تقف الاونادتها هواتف الحقيقة الذى تطلبه امامك (عدطب عن ام سلمة) واسمها هند اورده ابن عدى ﴿ اعوذ ﴾ التجاء (برضاك) اى برحمتك (من سخطك) اى غضبك وهذا راجع الى صفات الذات (وبعفوك) اى بمغفرتك وتجاوزك وفى رواية بمعافاتك اى سلامتك (من عقوبتك) وهذا راجع الى صفة الفعل فيكون الاول للصفة والثانى لاثرها المرتب عليها ثم ربط ذلك كله بذاته تع وان ذلك كله راجع اليه وحده لاالى غيره وهذا قول بعض العارفين التوحيد اسقاط الاضافة (وبك منك) اى واعوذ بك منك اى من جلالك الدال على ملاحظة الذات من غير شعور الافعال والصفات وهذا غاية التوحيد ونهاية التفريد الحاصل للمنعم فى مقام المزيد وبتوفيقك مواصلا لنا منك (اثنى عليك) لااحصى ثناء عليك ولااطيق احصاء عليك ولااحيط به وقال مالك لااحصى نعمتك واحسانك والثناء بهما عليك وان اجتهدت فى الثناء عليك ولذا قال (لاابلغ كل مافيك) والغرض منه اعترافه بتقصيره عن اداء ماوجب عليه من حق الثناء على الله (لك ق عن عائشة) له شواهد وفى لفظ لااستطيع ان ابلغ ثناء عليك ولكن انت كما اثنيت على نفسك ﴿ اعوذ ﴾ اى التجأ واتحفظ (بكلمات الله التامة) وهى الاذان اوالشهادة اواسمائه الاعظام ومعنى التامة اى لايدخلها تبديل ولاتغيير بل هى باقية الى يوم النشور اولان الشرك نقص اولانها هى التى تستحق صفته التمام وماسواها يعرض لها الفساد وقال ابن التين وصفت بالتامة لان فيها اتم العقول وهو لااله الاالله ويقال لها الدعوة (واسمائه كلها عامة) اى جميعها لان لله تعالى اسماء كثيرة قيل لله تعالى اربعة الاف اسماء (من شر السامة) بتشديد الميم من له الملامة ويطلق على حيوان فيه سم وزهر لكن لايهلك به كالزنبور والسام بالتخفيف الموت وعروق الذهب وح واحده سامة ويطلق على سام ابرص وهو الكلار (واللامة) اى اصابة العين (ومن كل عين لامة) اللامة فيهما بالتشديد وهى عين قبيحة مؤثرة ويطلق على من يخاف من شره وبمعنى النظر الشديد والخوف واصابة العين (ومن شرحا سداذا حسد) اى ظهر حسده (ومن شرابى قترة) اى

ابليس القتر بالكسر اسم ابليس ويقال كنيته ابوقترة وقيل ابن قترة حية خبيثة (وما ولد) اى ومن شرما ولد ابليس واولاده كثيرة وانواع مختلفة (جاء ثلاثة وثلثون من الملائكة فقالوا) وفى نسخ فقال اى كل واحد من ملائكة الارض او السماء (خذوا تربة ارضكم) اى ارض المدينة لبركتها او جملة الارض وفى المشارق بسم الله تربة ارضنا بريق بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا يعنى هذه تربت ارضنا معجونة بريق بعضنا قال التورشتى تربة ارضنا الاشارة الى اول الفطرة وريقة بعضنا اشارة الى النطفة التى خلق الانسان منها كانه يقول بلسان الحال اخترعت ادم من طين ثم ابدعت بنيته من ماء مهين فيهن عليك ان من هذه نشائة وقال القاضى ثبت فى الطب ان للريق مدخلا فى النضج ولتراب الوطن تأثير فى حفظ المزاج الاصلى ودفع مضرته حتى قالوا ينبغى لمن سافر وتغير مزاجه ان يسق من تراب ارضه بالماء ثم الظاهر ان تلك المداواة كانت مختصة بتربة ذلك المكان الشريف وبريق نبينا لما صح انه م بزق فى عين على فبرء من الرمد وكان م اذا اشتكى انسان الشيء عنه اوكانت قرحة اوجرحى وضع بسبابته ثم رفعها يعنى انه م كان يأخذ من ريق نفسه على اصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شيء فيمسح به على الموضع الجريح ويقول هذا الكلام حال المسح ولذا قال (فامسحوا بها رقية محمد) اى رقية مختصة به (من اخذ عليها صفدا) وهو بالفتح وسكون الشدو بالفتحتين مايشد به من الحبل (فلا افلح تنفع باذن الله من الجنون) اى المزيل للعقل من ادراك الباطن الغائب به حسن السيرة (والجذام) اى المزيل للصورة الظاهرة على وجه النفرة فى القاموس كغراب علة تحدث من انتشار السوداء فى البدن كله فيفسد مزاج الاعضاء وهيئاتها وربما ينتهى الى ان تأكل الاعضاء وسقوطها من تقرح (والبرص) بفتح الباء والراء بياض يظهر فى ظاهر البدن لفساد مزاج (والحمة) بالضم والتخفيف اسم العقرب وفى المظهر سم الهامة مثل العقرب والحية (والنفس والعين) وفى المصابيح قال م لارقية الامن عين اوحمة وقال عليه السلام لارقية الامن عين اوحمة اودم وفى رواية م دن ه قال انس رخص م فى الرقية من العين والحمة والنملة (ابو النصر) فى الابانة (عن ابى امامة غريب) وفيه جعفر بن حسن ﴿اغتسلوا﴾ امر ندب (يوم الجمعة) بنيتها (فانه) اى الشان (من اغتسل يوم الجمعة اى ولو مع نحو جنابة) فله (كفارة مابين الجمعة الى الجمعة) اى من الساعة التى صلى فيها الجمعة الى مثلها من الجمعة الاخرى وهذا محتمل كونه جزاء الشرط وكونه دعاء (وزيادة) على ذلك (ثلاثة ايام) من التى بعدها

(هكذا)

هكذا جاء مصرحا فى رواية وذلك لكون الحسنة بعشر امثالها قال بعض الكمل وفيه
مناقشة لان ظاهر المسلم الصحيح المقيم حضوره الى الجمعة ولم يفضل له ثلاثة ايام لاستغراق
الجمعة اذذاك الا اذا حصل الفضل من ايام نحو سفر او مرض انتهى وجاء فى رواية لمسلم
وابن ماجة زيادة مالم تغش الكبائر قالوا ادل التقييد بعدم غشيانها على ان الذى
يكفر هو الصغائر فتحمل المطلقات كلها على هذا وذلك لان معنى مالم تغش الكبائر
اى فانها اذا غشيت لاتكفر وليس المراد ان تكفير شرط اجتناب الكبائر اذ اجتنابها بمجرد
تكفير كما نطق به القرآن ولا يلزم منه ان لايكفرها الا اجتناب الكبائر ومن لاصغائر له
يرجى ان يكفر عنه بقدر ذلك من الكبائر والا اعطى من الثواب بقدره وهو جار فى جميع
نظائره (طب عن ابى امامة) وفيه سويد قيل ضعيف ﴿ اغتنم ﴾ اى اعتبر غنيمة (خمسا
قبل خمس) اى افعل خمسة اشياء قبل حصول خمسة اشياء (حياتك) بالنصب بدل
من خمس او بالرفع خبر مبتدأ محذوف (قبل موتك) يعنى اغتنم ماتلقى بعد موتك فان من مات
انقطع عمله وفاته امله وحق ندمه وتوالى همه فاقترض منك لك (وصحتك قبل سقمك)
اى اغتنم العمل حال الصحة فقد يعرض مانع كمرض فتقدم المعاد بغير زاد (وفراغك
قبل شغلك) اى اغتنم فراغك فى هذه الدار قبل شغلك باهوال القيامة التى اول منازلها
القبر فاغتنم فرصة الامكان لعلك تسلم من العذاب والهوان (وشبابك قبل هرمك) اى
اغتنم الطاعة حال قدرتك قبل هجوم عجز الكبر عليك فتندم على مافرطت فى جنب الله
(وغناك قبل فقرك) اى اغتنم التصدق بفضول مالك قبل عروض جائحة تفقرك فتصير
فقيرا فى الدنيا والاخرة فهذه الخمسة لايعرف قدرها الا بعد زوالها ولهذا جاء فى خبر نعمتان
مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ قال حجة الاسلام الدنيا منزل من منازل
السائرين الى الله تعالى والبدن مركب ومن ذهل عن تدبير المنزل والمركب لم يتم سفره ومالم
ينتظم امر المعاش فى الدنيا لايتم امر التبتل والانقطاع الى الله الذى هو السلوك (ك هب
عن ابن عباس ابن المبارك حم معافى الزهد حل هب عن عمرو بن ميمون الاودى مرسلا)
قال ك على شرطهما واقره الذهبى ﴿ اغتنموا الدعاء ﴾ اى اجتهدوا فى تحصيله وفوزوا به فانه
غنيمة (عند الرقة) بكسر الراء وشد القاف اى عند لين القلب وقشعريرة البدن بمشاهدة
عظمة الله او خوفا من عذابه او حياء من كرمه او غير ذلك مما يحدث الرقة وهو ضد القسوة التى
هى علامة البعد عن الرب فويل للقاسية قلوبهم (فانها رحمة) فان تلك الحالة ساعة رحمة
فاذا دعاء العبد فيها كان ارجى للعبادة والاجابة والدعاء عند الرقة يصدر عن القلب حالة

رغبة ورهبة فتسرع الاجابة قال تعالى يدعوننا رغبا ورهبا اى عن قلب راهب خاشع وكانوا لنا خاشعين (ابن شاهين فى الافراد والديلمى عن ابى) بن كعب ثقة ﴿ اغتنموا ﴾ ايها الامة (دعوة المؤمن المبتلى) اى فى نفسه اوماله اواهله فان دعاءه اقرب للقبول وارجى للاجابة لكسر قلبه وقربه من ربه فانه تعالى اذا احب عبدا ابتلاه وفى ضمنه حث على التصدق عليه والاحسان اليه فانه سبب الى دعائه والكلام فى غير المبتلى العاص ببلائه (ابو الشيخ فى الثواب عن ابى الدرداء) قيل ضعيف ﴿ اغد ﴾ بالضم اى اذهب وتوجه والمراد ماذكره (عالما) اى معلما للعلم الشرعى واحرص على نشر العلم ونفع الناس به وبقوله كن يعلم انه ليس المراد حقيقة الذهاب كما وهم (اومتعلما) للعلم الشرعى ولو بان ترحل لمن يعلمه وان بعد محله وجوبا للواجب وندبا للمندوب فقد رحل الكليم عليه السلام للخضر لمزيد علم لا يجب لانه كتب له فى الالواح موعظة وتفصيلا لكل شئ (اومستمعا) له (اومحبا) لواحد من هؤلاء (ولاتكن الخامسة فتهلك) وهو ان تبغض العلم واهله فتكون من الهالكين قال ابن عبد البر معاداة العلماء وبغضهم ومن لم يحبهم فقد ابغضهم وفيه الهلاك وقال الماوردى من اعتقد ان العلم شين وان تركه زين وان للجهل اقبالا لامحديا وللعلم ادبارا مكديا كان ضلالة مستحكما وارشاده مستبعدا وهذا هو الخامسة الهالك ومن هذا حاله فليس له فى العدل نفع ولا فى الاستصلاح مطمع (عد طس هب عن ابى بكرة) بفتح الموحدة وسكون الكاف وبفتحها نقيع موثوق ﴿ اغزوا ﴾ خطاب خاص للاصحاب وحكمه عام (باسم الله) اى باستعانة اوبركة اسمه (فى سبيل الله) اى قاتلوا من كفر بالله ورسوله (لاتغلوا) اى لاتسرقوا من الغنيمة شيأ ولا تستروا (ولا تغدروا) بكسر الدال المهملة اى لاتنقضوا عهدكم (ولاتمثلوا) بضم الثاء المثلثة اى لاتشوهوهم بقطع الانف والاذن (ولا تقتلوا وليدا) اى صبيا انما منع عن قتل الصبيان لانهم كانوا غير محاربين فلا يقتل الشيخ والنساء منهم قياسا عليهم بتلك العلة وفى رواية المشارق واذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلث خصال فايتهن ما اجابوك ما قبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الاسلام فان اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الى التحول من دار الى دار المهاجرين واخبرهم انهم ان فعلوا فلهم ماللمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فان ابوا ان يتحولوا منها فاخبرهم انهم يكونون كاعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله الذى يجرى على المؤمنين ولايكون لهم فى الغنيمة والفئ شئ الا ان يجاهدوا مع المسلمين فان هم ابوا فاسئلهم الجزية فان هم اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم فان هم ابوا فاستعن بالله

(وقاتلهم)

وقاتلهم الحديث (وللمسافر ثلث) اى ثلث ايام (مسح) وفى نسخ مسح ثلث (على الخفين وللمقيم يوم وليلة) متفق عليه (حم عن صفوان بن عسال) له شواهد ﴿ اغسلنها ﴾ امر خطاب لطائفة النساء (وترا وثلاثا) بدله (اوخمسا اوسبعا) وهذا بيان لمرتبة الاستحباب (اواكثر من ذلك) اوهنا ليس للتخيير بين هذه الاشياء بل المراد اغسلنها وترا فالتثليث مندوب اولا فان لم يحصل به النقاء فالتخميس مندوب والا فالتسبيع (ان رأيتن ذلك) بكسر الكاف خطاب لام عطية وكذا فى ماقبله ليس فى معناه التفويض الى رأيهن بل معناه ان احتجتن الى التزيد (بماء) حار (وسدر) اسم الشجر يقال له نبق (واجعلن فى الاخيرة) وفى رواية المشارق فى الآخرة اى فى الغسلة الاخيرة (كافورا اوشيئا من كافور) شك من الراوى وزاد فى المشارق فاذا فرغتن فاذنى بمد الهمزة وتشديد بعد الدال اى اعلمنى (خ م د ت ن ه عن ام عطية) واسمها نسيبة بضم النون وقيل بفتحها بنت كعب ﴿ اغسلوا ﴾ الامر للندب ان لم يتنجس والا للوجوب (ثيابكم) اى ازيلوا اوساخها (وخذوا من شعوركم) اى ازيلوا شعر الابط والعانة وماطال من نحو شارب ولحية بقص اوغيره (واستاكوا) بما يزيل القلح فى كل حال الا بعد الزوال للصائم عند الشافعى خلافا للحنفى (وتزينوا) بالادهان وتحسين الهيئة ولبس مالا خنونة فيه ولا يخل بالمروة (وتنظفوا) بازالة الروائح الكريهة واستعملوا الطيب ووقت ذلك عند الحاجة وهو مرة فى كل اسبوع غالبا ويكره تأخيره عن اربعين يوما ثم علل ذلك بقوله (فان بنى اسرائيل) من قوم موسى (لم يكونوا يفعلون ذلك) اى الامور الخمس بل يهملون انفسهم شعثا غبراء دنسة ثيابهم وسخة ابدانهم (فزنت نساؤهم) استقذرتهم فزهدن قربهم ورغبن فى اناس على ضد ذلك من الطهارة والنزاهة والتزين ومالت اليهم نفوسهم وطمحت شهواتهن فسارعن الى الخنا فكان الزنا وعلم منه انه يسن للرجل ان ينظف ثيابه وبدنه ويدهن غبا ويكتحل وترا ويقلم اظفاره وينتف ابطه ان اطاقه ويحلق عانته وينتف شعر انفه ويقص من الشارب مايبين به الشفة بيانا ظاهرا والمرأة كالرجل ويتأكد للمتزوجة ومااقتضاه ظاهرا من ان الندب فى الرجل خاص بالمتزوج غير مراد (ابن عساكر عن عبدالله بن ميمون القداح عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن على لا) وفيه عبدالرحمن ابن ميمون ذاهب الحديث ﴿ اغلق بابك ﴾ اى ابواب بيوتك (واذكر اسم الله فان الشيطان) اى ابليس اوواحد من جنوده (لا يفتح بابا مغلقا) اذا ذكر اسم الله عليه لان بركة اسم الله ونوره يمنع منه (واطف) من الاطفاء بهمزة وصل (مصباحك)

فى بيوتك (واذكر اسم الله) للتبرك والطرد (وخمر اناءك) اى استر اناء طعامك وشرابك وغطها (واذكر اسم الله عليه) كما ذكر (ولو بعود) اى ولو كان التخمير بعود رقيق مثل الاصابع (تعرض عليه) اى ضع عليه مع ذكر الله فانه الستر الواقع (طب عن جابر) فى عدة مواضع ﴿ اغلقوا الابواب ﴾ اى ابواب بيوتكم مع ذكر الله (واوكئوا) بكسر الكاف ثم همزة اى اربطوا (السقاء) ككساء وهو ظرف الماء من جلد يعنى شدوا فم القربة بنحو خيط واذكر اسم الله عليه (واكفئوا الاناء) قال عياض رويناه بقطع الالف وكسر الفاء رباعى و بوصلها وفتح الفاء وهما فصيحان اى اقلبوها ولا تتركوا للعق الشيطان ولحس الهوام قال الكشاف كفؤ الاناء قلبه على فمه فاستكفأته طلبت منه ان يكفأ ما فى انائه (وخمروا الاناء) اى استروا افواه الاناء وغطوها (واطفئوا) بهمزة وصل بمعنى الاطفاء (المصباح) اى اذهبوا نور السراج يعنى اطفئوا النار من بيوتكم عند النوم وهذا وان كان مطلوبا فى الاوقات كلها لكنه فى الليل آكد لان النهار عطية حافظة من العيون بخلاف الليل (فان الشيطان لا يفتح غلقا) والغلق بفتحتين والغلاق ما يغلق به الباب والمفتاح و يقال مغلقا وجمعه اغلاق والغلق بالاسكان عمله اى لا يفتح مغلقا وقد ذكر اسم الله عليه ولا يناقضه ما ورد انه يخطر بين المرأ وقلبه وانه يجرى من ابن آدم مجرى الدم فان هذه اطوار و احوال ولله ان يشكلها فى اى صورة شاء وليس لها التصرف بذاتها وقد يجعل الله هذه الاسباب قيودا لها وتصديق من لا ينطق عن الهوى (ولا يحل) من باب رد اى لا ينقض (وكاء) بالكسر ما يشد به فم القربة ونحوه وجمعه اوكية يقال اوكى فم سقائه اى شده بالوكاء (ولا يكشف اناء) وقد ذكر اسم الله عليه فانه السور العريض والحجاب المنيع بين الشيطان والانسان ولو شاء ربك لكان الغطاء كافيا او ذكر الله كافيا لكنه قرن بينهما ليعلم كيفية فعل الاسباب فى دارها وليبين انها مما تفعل بذكر الله لا بذاتها (وان الفويسقة) اى الفارة (تضرم) اى تحرق (على الناس بيتهم) والمراد بالاطفاء ان لم يضطروا اليه لنحو برد اومرض اوتربية طفل اوغير ذلك والامر فى كل للارشاد وجاء فى هذا الحديث تعليل الامر بالطفء بان الفويسقة تجر الفتيلة فتحرق البيت وكان صلى الله عليه وسلم اشفق على امته من الوالدة بولدها ولم يدع شفقة دينية ولا دنيوية الا ارشد اليها قال النووى وفيه جمل من انواع الخير واداب المجامعة جامعها تسمية الله فى كل فعلة وحركة وسكون لتحصيل السلامة من افات الدارين وقال القرطبى يضمن هذا الحديث ان الله اطلع نبيه

(على)

على مايكون من هذه الاوقات من المضار من جهة الشياطين والفار والوباء وقد ارشد الى ماينتفى به ذلك فليبادر الى فعل تلك الامور ذاكرا لله ممتثلا امر نبيه شاكرا النصحه فمن لم ونصبه من ذلك ضرر بحول الله وقوته وقيل رد على من كره غلق الابواب من الصوفية قال الصوفية يفتحون ولا يغلقون (خ فى الادب حب عن جابر) ورواه حم ق دن بلفظ اذا كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فان الشياطين تنتشر حينئذ فاذا ذهبت ساعة من الليل فحلوهم واغلقوا الابواب واذكروا اسم الله عليها فان الشيطان لايفتح بابا مغلقا واوكئوا قربكم واذكروا اسم الله وخمروا آنيتكم واذكروا اسم الله عليه ولو تعرضوا عليه شيأ واطفؤا مصابيحكم

﴿افتحوا﴾ ايها الامة (على صبيانكم اول كلمة بلا اله الا الله) وعبر بالافتتاح لانه مفتاح الجنة وجميع السعادة وفى البخارى قيل لوهب بن منبه اليس لا اله الا الله مفتاح الجنة قال بل ولكن ليس مفتاح الا له اسنان فان جئت بمفتاح له اسنان فتح لك والا لا ومراده بالاسنان الاعمال المنجية المنضمة الى كلمة التوحيد وشبهها باسنان المفتاح من حيث الاستعانة بها فى فتح المغلقات وتيسير المستصعبات (ولقنوهم) اى الرجال الذين كانوا صبيانا (عند الموت) اى من قرب موته وهذا من باب تسمية الشئ باسم مايصير اليه كقوله انى ارانى اعصر خمرا فيذكر عند المحضر (لا اله الا الله) ليذكر بلا زيادة عليها فلا تسن زيادة محمد رسول الله اظاهر الانبياء وقيل تسن زيادته لان المقصود التوحيد ورد بان هذا موحد ويؤخذ من هذه العلة مابحثه البعض انه لو كان كافرا لقن شهادتين وامر بهما (فانه من كان اول كلامه لا اله الا الله وآخر كلامه لا اله الا الله) عند خروجه من الدنيا (ثم عاش الف سنة ماسئل عن ذنب واحد) والمراد بالالف الكثرة لا العدد وبالتهليل حقيقة الايمان وح صاحبه لايناقض ولايناقش فى السؤال ويدخل الجنة فى الاولين (ك فى تاريخه هب عن ابن عباس قال هب غريب) ورواية خ من كان آخر كلامه لا اله الا الله اى دخل الجنة

﴿افترقت﴾ بكسر الهمزة من الافتراق ضد الاجتماع والاجماع (بنو اسرائيل على احدى) مؤنث واحد (سبعين فرقة) بكسر الفاء وهى الطائفة من الناس (وتزيد امتى) اى تفترق امتى (وتزيد عليها فرقة) فى الاصول الدينية لا الفروع الفقهية اذ الاولى المخصوصة بالذم واراد بالامة من تجمعه دائرة الدعوة من اهل القبلة فتح ثلاث وسبعون وفى رواية كلهم فى النار الا واحدة ورواية حم وغيره وهى الجماعة اى اهل السنة والجماعة وفى رواية هى ما انا عليه اليوم واصحابى واصول الفرق ستة حرورية وقدرية وجهمية ومرجية وروافضة وجبرية كل اثنى عشر فرقة فصارت اثنين وسبعين وقيل بل عشرون

روافض وعشرون خوارج وعشرون قدرية وسبعة مرجية وواحدة نجارية وواحدة
فزارية وواحدة جهمية وثلاث كرامية سيأتي في تفترق (ليس فيها فرقة اضر) اى اشد ضررا
(على امتى من قوم يقيسون الدين) اى يقدرون والقياس تقدير الشئ بالشئ وقدره
على امثاله (برأيهم) او بعقلهم وفكرهم (فيحلون ماحرم الله) من الشرايع والاحكام (ويحرمون
ما احل الله) فهو شرار الامة واهل الاهواء (طب عد والخطيب عن عوف بن مالك)
وضعف) ورواه الاربعة وك و ق افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وتفرقت
النصارى على اثنين وسبعين فرقة وتفرقت امتى على ثلاث وسبعين فرقة ﴿ افراغك ﴾
بكسر اوله اى ان تفرغك وتصبك (من دلوك فى اناء اخيك) صدقة يعنى اذا استقيت
الماء من بئر وجاءك مسلم على رأس البئر متعطيه ماءك كيلا يحتاج الى تعب الاستقاء ثم
استقيت مرة اخرى لنفسك يكون لك هذا صدقة (وامرك بالمعروف) اى ماقبله
الشرع (ونهيك عن المنكر) اى ما انكره الشرع (صدقة) وفى رواية ت كل معروف
صدقة وان من المعروف ان تلقى اخاك بوجه طلق وان تفرغ من دلوك فى اناء اخيك
(وتبسمك فى وجه اخيك صدقة) اى بشاشتك و بسطك ولطافتك له صدقة (واماطة
الحجر) اى ازالته (والشوك) لانه يؤذى الانسان خصوصا عارى القدم (والعظم) بالفتح
(عن طريق الناس صدقة) لان كل منها دفع الاذى (وهداية الرجل فى الارض
الضالة صدقة) يعنى اجرها فى كل منها كأجر الصدقة على حذف المضافان وحرف
التشبيه للمبالغة وهذا تشبيه محسوس بمحسوس والجامع عقلى وهو ترتب الثواب على
كل منهما (هب عن ابى ذر) ورواه خ م بلفظ كل سلامى من الناس عليه صدقة
كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة وتعين الرجل فى دابته فتحمله عليها
اوترفع له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة و بكل خطوة تمشيها الى الصلوة صدقة
وتميط الاذى عن الطريق صدقة ﴿ افشوا ﴾ بهمزة قطع مفتوحة (السلام) ندبا اى
اظهره برفع صوت او باشاعته بان تسلم على من تراه تعرفه ام لاتعرفه فانه اول
اسباب التأليف ومفتاح استجلاب الودمع ما فيه من رياضة النفس ولزوم التواضع
واعظام حرمة المسلم ورفع التقاطع والتهاجر وهذا العموم خصه الجمهور بغير اهل الكفر
والفجور قال ابن حجر عكس ابو اسامة بسند جيد انه كان لايمر بمسلم ولا بنصرانى
ولاصغير ولا كبير الاسلم فقيل له فقال امرنا بافشاء السلام وكانه لم يطلع على دليل
الخصوص (واطعموا الطعام) اى اعطوه وجودوا به للعام والخاص من كل محترم

(وكونوا)

(وكونوا اخوانا كما امركم الله) تعالى ارشدهم الى ايصال النفع والقول فالقول كافشاء السلام وفى معناه كل قول كشفاعة وتعليم خير وهداية ضال وانذار مسرف ونحوها والفعل كالاطعام وفى معناه كل فعل ككسوة عار وسقى ظمآن ونحوها وختم الامر بالاحسان لما انه اللفظ الجامع الكلى وفيه الحث على الجود والسخاء ومكارم الاخلاق وخفض الجناح للمسلمين والتواضع والحث على تأليف قلوبهم واجتماع كلمتهم وتوادهم والحديث يشتمل على نوعى المكارم لانها اما مالية والاطعام اشارة اليها او بدنية والسلام اشارة اليها (عد خط عن ابن عمر) ورواه طب افش السلام وابذل الطعام واستحى من الله الحديث ﴿ افضل الاسلام ﴾ اى اشرفه او المسلم التام (من سلم المسلمون من لسانه ويده) بان يتعرض لهم بما حرم عن دمائهم واموالهم واعراضهم قدم فى الذكر لان التعرض به اسرع وقوعا واكثر وخص اليد بالذكر لان معظم الافعال يكون بها كما فى ابن ملك (واكمل المؤمنين) اى افضلهم (ايمانا احسنهم خلقا) اى اخلاقا (وافضل الصلوة) اى اكملها (طول القنوت) اى طول القيام واصل القنوت بضمتين الدعاء والسكوت والمطيع والطاعة ومنه قوله تعالى والقانتين والقانتات ثم سمى القيام فى الصلوة قنوتا ومنه قنوت الوتر (وافضل الصدقة) اى اكثر ثوابا (جهد المقل) بضم الجيم وفتحها فبالضم الوسع والطاقة وهو الانسب هنا وبالفتح المشقة والمبالغة والغاية والمقل بضم فكسر اى مجهود قليل المال يعنى قدرته واستطاعته وانما كان ذلك افضل لدلالته على الثقة بالله والزهد فصدقته افضل الصدقة وهو افضل الناس بشهادة خبر افضل الناس رجل يعطى جهده والمراد بالمقل الغنى القلب ليوافق حديث افضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى او يقال الفضلة تتفاوت بحسب الاشخاص وقلة التوكل وضعف اليقين والمخاطب فى الجملة الاخيرة ابو هريرة وكان مقلا متوكلا على الله فاجابه بما يقتضيه حاله (ابن نصر عن جابر) ورواه دك عن ابى هريرة افضل الصدقة جهد المقل وابدأ بمن تعول ﴿ افضل الاعمال ﴾ اى من افضلها بعد الفرائض والمراد الاعمال التى يفعلها المؤمن مع اخوانه (ان تدخل) اى ادخالك (على اخيك المؤمن) اى اخيك فى الايمان وان لم يكن من النسب (سرورا) اى سببا لانشراح صدره من جهة الدين او الدنيا (او تقضى) اى تؤدى (عنه دينا) لزمه اداؤه لما فيه من تفريج الكرب وازالة الذل (او تطعمه خبزا) فما فوقه من نحو اللحم و لعموم تيسر وجوده خص بالخبز حتى لا يبقى للمرء عذر فى ترك الافضال على الاخوان

والافضل اطعامه مايشتهيه لقوله من اطعم اخاه المؤمن المسلم شهوته والمراد بالمؤمن المعصوم الذى يستحب اطعامه فان كان مضطر اوجب اطعامه ولايخفى ان قضاء الدين و اطعام الجايع من جملة ادخال السرور على المديون والجايع فهو عطف خاص على عام للاهتمام قيل لابن المنكدر مابقى ممايستلذ قال الافضال على الاخوان (عد عن ابن عمر ابن ابى الدنيا عن ابى هريرة) ورواه هب قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الاعمال افضل قال فذكره ﴿ افضل الايمان ﴾ واكمله (ان) (تحب لله وتبغض لله) لالغيره فيحب اهل المعروف لاجله لالفعلهم المعروف معه ويكره اهل الفساد والشر لاجله لالايذائهم له (وتعمل لسانك فى ذكر الله) عزوجل بان لاتفتر عن النطق به فان الذكر مفتاح الغيب وجاذب وانيس المستوحش ومنشور الولاية قال هب اوحى الله الى داود اسرع الناس مرورا على الصراط الذين يرضون بحكمى والسنتهم رطبة من ذكرى والمراد انه يعمل مع القلب فان الغفلة ليس له كبير جدوى لكن لما كان اللسان الترجمان اقتصر عليه مع ارادة ضميمة الذكر القلبى (وان تحب للناس) من الطاعات والمباحات (ماتحب) اى مثل الذى تحب (لنفسك) من ذلك وليس المراد ان يحصل له ماله مع سلبه عنه ولا مع بقاء عينه له اذقيام الجوهر والعرض بمحلين محال (وتكره لهم ماتكره لنفسك) من المكاره الدنيوية والاخروية (وان تقول خيرا) كلمة تجمع الطاعات والمباحات وتخرج المنهيات (او تصمت) اى تسكت والمراد بالمثلية هنا مطلق المشاركة المستلزمة لكف الاذى والمكروه عن الناس والتواضع لهم واظهار عدم المزية عليهم فلاينا فى كون الانسان ان يحب بطبعه لنفسه كونه افضل الناس على ان الاكمل خلاف ذلك فقد قال الفضيل لابن عيينة ان وددت ان يكون الناس مثلك فاديت النصح فكيف لووددت انهم دونك والمراد به و بمثله ايتلاف القلوب وانتظام الاحوال وهذا هى قاعدة الاسلام التى اوصى الله بقوله واعتصموا بحبل الله الآية وايضاحه ان كلا منهم اذا احب لجميعهم مثل ماله من الخير احسن اليهم وكف اذاه عنهم فيحبونه فتسرى بذلك المحبة بينهم و يكثر الخير و يرتفع الشر و ينتظم امر المعاش والمعاد وتصير احوالهم على غاية السداد (حم طب وحميد بن زنجويه هب عن معاذ بن انس) قال سئلت النبى صلى الله عليه وسلم عن افضل الايمان فذكره ﴿ افضل الايمان ﴾ اى من افضل خصاله (الصبر) اى حبس النفس على كريه تحمله اوعن الذين تفارقه وهو مطلوب (والسماحة) يعنى المساهلة وفى رواية السماحة بذله وغيره من المقتنيات مشق صعب الاعلى من وثق بما عند الله واعتقد

ان ما انفقه هو الباقي فالجود ثقة بالمعبود من اعظم خصال الايمان وذلك لان حبس النفس عن سهولتها وقطعها عن لذاتها وما ألوفاتها تعذيب لها في رضى الله وذلك من اعلا خصال الايمان قال الزركشي والسماحة تيسير الامر على المسامحة [و]روى نحو ذلك عن الحسن وانه قيل له ما الصبر والسماحة فقال الصبر عن محارم الله والسماحة بفرائض وفي الحديث وماقبله ومابعده ان من الايمان فاضل ومفضول فيزيد وينقص اذ الافضل ازيد وفي خبر من سامح سومح له (خ في التاريخ عن عبيد بن عمير الديلي عن معقل بن يسار) المزني والعمير بن قتادة بن سعد ﴿ افضل الايمان ﴾ اى كمال الايمان (ان تعلم ان الله معك) معية معنوية (حيثما كنت) فان من علم ذلك استوت سريرته وعلانيته فهامه في كل مكان واستحيي منه في كل زمان والهيبة والحيا وشاق النفس من كل ماذكره الله سرا وجهرا وبطنا وجهرا فان النفس في هذه الاحوال الاربع تخشع لهيبته وتذل وتجمد شهوتها وتقل حركاتها فاذا كان من الله لعبده تأييد بهذين فقد استقام والمراد بذلك علم القلب لا علم اللسان فقد علم الموحدون ان الله معهم بالنص القرآني مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم لان الايمان شهادة القلب بانه تعالى حي موجود قائم واله واحد معبود فهذه الايمان العام الذي من سلبه غيرمؤ من ثم لشهود القلب مراتب ومن افضلها شهوده لله في كل مكان يكون العبد على اى حال كان من خلأ وملأ وسراء وضراء ونعيم وبؤس وطاعة وعصيان فيكون في الخلأ مستحيا وفي الملأ متوكلا وفي السراء حامدا وفي الضراء راضيا وفي الغنى بالافضال وفي الاقلال بالصبر وفي الطاعة بالاخلاص وفي المعصية بطلب الخلاص (طب حل عن عبادة ابن الصامت) وثقه احمد ﴿ افضل البقاع ﴾ بكسر الباء جمع البقعة وهي المكان الخالي وقطعة من الارض (المساجد) لانها بيوت الله (وافضل اهلها) اى ازيدهم ثوابا (اولهم دخولا وآخرهم خروجا) كما مر احب البلاد الى الله مساجدها وابغض البلا الى الله اسواقها يعني الاسواق عكسها وذلك لان زوار المساجد رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله وقصاد الاسواق شياطين الجن والانس من الغفلة والحرص والشره فلايزيد الابعدا من الله وذا الايورث الادنوا من الشياطين وحرصا اللهم الا من تعمد الى طلب الحلال الذي يصون به عرضه ودينه فمن اضطر غير باغ ولاعاد فلا اثم عليه ولذا قال (ومن سبق بالجماعة كمن سبق بالايمان) وقال جمع المراد بافضلية المساجد والاحبية مايقع فيها من القرب وبغض الاسواق بغض مايقع فيها من المعاصي مما غلب على اهلها من استيلاد الغفلة على

قلوبهم وشغل حواسهم بما وضع لهم من التدبير فاليه يتطهرون واليه يطلبون والاسواق النوال ومظان الارزاق والافضال وهى مملكة وصفها الله لاهل الدنيا يتداولون فيها ملكت للاشياء لكن اصل الغفلة اذاذ خلوها تعلقت قلوبهم بهذه الاسباب فاتخذوها دولا فصارت عليهم فتنة فكانت ابغض البقاع والافا السوق رحمة من الله تعالى جعله معاشا لخلقه فظهر ان المساجد كان افضل البقاع (الرافعى عن عثمان بن صهيب عن ابيه) له شواهد ﴿ افضل الجهاد ﴾ اى من افضل انواع الجهاد بالمعنى اللغوى العام (كلمة حق) بالاضافة يجوز تركها وتنوينها وفى رواية ت عدل بدل حق واراد بالكلمة الكلام ومايقوم مقامه كالخط (عند سلطان جائر) اى ظالم لان مجاهد العدو متردد بين رجاء وخوف وصاحب السلطان اذا امره بمعروف تعرض للسلف فهوا فضل من جهة غلبة خوفه ولان ظلم السلطان يسرى الى جم غفير فاذا كفه فقد وصل النفع الى خلق كثير بخلاف قتل الكافر والمراد بالسلطان من له سلاطة وقهر وقضية واصل الجهاد المشقة وشرعا بذل الجهد فى قتال الكفار ويطلق على مجاهدة النفس وعلى تعلم امور الدين ثم على العمل بها ثم على تعليمها واما مجاهدة الشيطان فعلى دفع مايأتى به من الشبهات ومايزينه من الشهوات واما مجاهدة الكفار باليد والمال والقالب والقلب واما الفاسق فباليد ثم اللسان ثم القلب (ده عن ابى سعيد حم ه طب عن ابى امامة ن عن سمرة حم ن هب ض عن طارق) بالمهملة والقاف ابن شهاب قال ن اسناده صحيح وقال المنذرى فالمتن صحيح ﴿ افضل الجهاد ﴾ والخصلة (ان يجاهد الرجل) ذكر الرجل وصف طردى (نفسه) فى ذات الله (وهواه) بان يكفها عن الشهوات ويمنعها عن الاسترسال فى اللذات ويلزمها فعل الاوامر وتجنب المناهى فانه الجهاد الاكبر والهوى اكبر اعدائك وهو ونفسك اقرب الاعداء اليك لما ان لك بين جنبيك والله يقول ياايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ولا اكفر عندك من نفسك فى انها فى كل نفس تكفر نعمة الله عليها فاذا جاهدت نفسك هذا هذا الجهاد خلص لك جهاد الاعداء الذى ان قتلت فيه كنت من الاحياء الذين عند ربهم يرزقون ولعمرى جهاد النفس لشديد لاشىء اشد منه فانها محبوبة وماتدعوا اليه محبوب فاذا اعكس الحال وخولف المحبوب اشتد الجهاد بخلاف اعداء الدنيا والدين ولذا قال الغزالى واشد الجهاد الصبر على مفارقة ماهواه الانسان والفه اذ العادة طبيعة خامسة تضافت الى الشهوات تظاهرت جندان من جنود

الشيطان على جند الله ولايقوى باعث الدين على قمعها فلذا كان افضل الجهاد (ابن النجار عن ابى ذر) وفى رواية الديلمى حل عنه افضل الجهاد ان تجاهد نفسك وهواك فى ذات الله ﴿ افضل الفضائل ﴾ جمع فضيلة قال الراغب وهى اسم لما يحصل به للانسان مزية على الغير وهى ايضا اسم لما يتوصل به الى السعادة ويضادها الرذيلة وقيل هى الخصلة الجميلة التى يحصل لصاحبها بسببها شرف وعلو منزلة عند الحق او الخلق والثانى لاعبرة به الا لمن وصل الى الاول وقال الغزالى فى الميزان امهات الفضائل كثيرة يجمعها اربعة تشمل شعبها وانواعها والاربعة الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة فالحكمة فضيلة قوة العقلية والشجاعة فضيلة قوة الغضبية والعفة فضيلة القوة الشهوية والعدالة وقوع القوى على الترتيب الواجب فيها وبها تتم جميع الامور (ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك) لما فيه من المشقة فى مجاهدة النفس وارغامها ومكابدة الطبع لميله الى المؤاخذة والانتقام (وتصفح عمن ظلمك) لان ذلك اشق على النفس من سائر العبادات الشاقة فكان افضل قال الراغب فالعفو عمن ظلمك نهاية الحلم والاحسان وقال بعضهم من قابل على الاساءة فهو اكمل افراد الانسان فهو المستحق لقصر وصف الانسانية عليه حقيقة او ادعاء ومبالغة ومن ثمرات هذا الخلق صيرورة العدو خليلا او قليلا وتنكل به سهام القدرة الآلهية تنكيلا وفى نسخ المتن عمن شتمك وهو الاولى رواية لادراية (حم طب والخرائطى فى مكارم الاخلاق عن معاذ بن انس) معروف ﴿ افضل الدعاء ﴾ اى اسرعه اجابة واخيره مكانا (يوم عرفة) واختلف فى الايام اما افضلية ايام الاسبوع فالجمعة سيأتى فى الجمعة اما افضلية ايام العام فعرفة والنحر وافضلهما عند الشافعية عرفة لان صيامه يكفر ذنوب سنتين ومامن يوم يعتق الله فيه الرقاب اكثر منه فيه ولان الحق تعالى يباهى فيه ملائكته باهل الموقف وعند غيره يوم النحر ففيه التضرع والتوبة وفى النحر الوفادة والزيارة والزيادة (وافضل ماقلت انا والنبيون) اجمعون (من قبلى لااله الاالله) اى لامعبود فى الوجود بحق الا الله الواجب الوجود لذاته (وحده) تأكيد لتوحيد الذات والصفات فهو رد على الكرامية والجهمية القائلين بحدوث الصفات ذكره البيهقى (لاشريك له) قال السهيلى هذا اخذ فى اثبات بناله بعد نفى مالا يجوز عليه كامر فى اذا قال وفى رواية ت خير الدعاء يوم عرفة وزاد وله الحمد وهو على كل شئ قدير (مالك ق عن طلحة مرسلا) قد عرفت شواهده ﴿ افضل الدعاء ﴾ والتضرع للاخر على ظهر الغيب (ان يقول

العبد) اى الانسان ولوانثى والخنثى (اللهم ارحم امة محمد رحمة عامة) شاملة لجميع
افراده من الانس والجن وانما كان افضل لانه مأمور به اذا اتى به المكلف قبل منه
لامحالة قال الله تعالى ادعونى استجب لكم وترتب عليه المقصود ترتب الجزاء على الشرط
والسبب على المسبب وما كان كذلك فهو افضل العبادة لان الدعاء التذلل
والافتقار والاستكانة وما شرعت العبادة الا للخضوع للبارى واظهار الافتقار
اليه وفيه رد على من كره الدعاء عامة ومن قال تركه افضل وافضل الدعاء
يكون بحسب المدعوله وبحسب الوقت وبحسب المدعو والمراد هنا الاول فلاينافى
افضليته من جهة اخرى وقد تجمع الجهاد كلها (ك فى تاريخه والديلمى عن
ابى هريرة) وفى رواية ك ه افضل الدعاء دعاء المرء لنفسه ﴿ افضل الدعاء ﴾ اى اعظمه
(ان تسأل ربك) خص ذكر الربوبية لان الرب هو المصلح المربى فيناسب ذكر العفو
ولذا قال (العفو) اى محو الجرائم (والعافية) اى السلامة من الاسقام والبلايا (فى الدنيا
والاخرة) قال الكشاف العفو ان يعفو عن الذنوب والعافية ان يسلم من الاسقام
والبلايا والمعافات ان يعفو الرجل عن الناس ويعفوعنه فلايكون يوم القيمة قصاص
وهى مفاعلة من العفو وقيل هى ان يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك وقال الحكيم
العفو والعافية مشتق احدهما من الاخر الا انه غلب فى اللغة استعمال العفو فى نوائب
الاخرة والعافية فى نوائب الدنيا وذكرهما هنا فى الدارين ايذانا بانهما يرجعان الى شئ
واحد فيقال فى مجار العقوبة عفى عنه وفى محل الابتلاء عافاه ثم المطلوب عافية لايصحبها اشر
ولابطر ولااغترار بدوامها (فانك اذا اعطيتهما) مبنى للمفعول (فى الدنيا ثم اعطيتهما
فى الاخرة فقد افلحت) اى فزت وظفرت لان لكل نعمة تبعة ولكل ذنب نقمة فى الدنيا
والاخرة فاذا زويت عنه التبعات والنقمات تخلص هذا فى العفو واما فى العافية لابد لكل
نفس عند مدبر الامور فكلما تنفس نفسا استمد منه وفيه السلامة والافة وان نزعت الافة
سلم ذلك النفس فعوفى من البلايا فاذا طعم اوشرب قبل ذالك واستقام الطبايع لهما
ولغير ذلك من الاهوال فالعافية ان تدرأ عنك تلك الحواديث التى منها تحدث البلاء (حم
وهناد ت حسن ه عن انس والتعبير من الرسول) اى من كلامه عليه السلام (بالافضل)
اى بلفظ افضل فى اول كلامه (ازيد من ساير الاحاديث) قال ت انما نعرفه من حديث
سلمة بن وردان ﴿ افضل الصدقة ﴾ اى اعظمها اجرا قال الحرالى الصدقة الفعلة
التى يبدو بها صدق الايمان بالغيب تدبر (اللسان الشفاعة) والموجود فى اصل شعب البيهقى

المقروة المتقبلة صدقة اللسان قالوا يارسول الله وماصدقة اللسان قال الشفاعة (تفك) بفتح اوله وضم الفاء وشد الكاف (بها الاسير) اى يخلص بسببها المأسور من العذاب لماذاقيل ليخلص بها الانسان من الضيق (و يحقن) بفتح فسكون فكسر (بها الدم) اى تمنعه ان يسفك قال الكشاف حقيقة دمه اذاحل به القتل فانقذته (وتجر) بتشديد الراء اى تسحب (بها المعروف والاحسان الى اخيك) اى فى الدين اى توصل اليه بالجميل (وتدفع عنه) بها (الكريهة) اى مايكرهه و يشق عليه من النوازل الدنيوية من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها والواو بمعنى او (طب والخرائطى فى مكارم الاخلاق وابن النجار عن سمرة) بن جندب وفى رواية الديلمى عن معاذ افضل الصدقة اللسان اى صدقة اللسان يعنى كل خيروبر يصدر من الاعضاء صدقة وصدقة اللسان افضلها كما خصه فى الحديث الاتى لايستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولايستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه فافضل الصدقة الشفاعة والهداية الى ما ينجى فى الاخرة وتعليم الجاهل ونصرة الدين باقامة الحجج والبراهين ﴿ افضل الشهداء ﴾ جمع شهيد والمراد هنا الشهيد الحقيق لا الحكمى (الذين يقاتلون فى الصف الاول) لشرف التقدم وصف به (فلا يلتفتون وجوههم) اى لايميلونها (حتى يقتلون) مبنى للمفعول (اولئك) وفى روراية فاولئك (يتلبطون) التلبط بمعنى البيتوتة مع التحرك يقال تلبط الرجل اذا اضطجع وتمرغ (فى الغرف) جمع غرفة (العلى) بالضم وفتح اللام الرفيع والعالى والمرتفع ويمكن ان يكون جمع عليا. وعلياء بالضم والفتح بمعنى اعلاء يقال اعلاء الله رفعه وعالاه مثله واستعلاء علاء واعتلاء مثله اى شريف ورفيع والعلياء والعليا بالمد والقصر تأنيث الاعلى (من الجنة يضحك اليهم ربك) اى يقبل و يرضى لهم و يجزل عطاياهم و يبالغ فى اكرامهم (فاذ اضحك ربك الى عبد فى موطن) وفى رواية طس وان الله تعالى اذا ضحك الى عبده المؤمن (فلا حساب عليه) هذا ترغيب فى جهاد اهل الطغيان بجدال السيف والسنان واعلام بالتربية بما تحصل به التصفية بما يؤدى اليه مناصية الكفار ومقارعة اهل دار البوار وفى الخبر اشعار بان فضل الشهادة ارفع من فضل العلم واليه ذهب جمع فاحتجوا به بما منه ان العلم يحصله العبد فى الدنيا ليتقرب الى الله زلفى والاجر فى الاخرة يلقى والشهادة تحصل للعبد عند خروج روحه من بدنه فهى ثواب الله الذى لايبلغ احد اقصى امده فالعلم مثاب عليه والشهادة من الثواب وفى تفاضل الثواب والمثاب عليه نظر لايخفى على اولى الالباب (حم طب عن نعيم) بن

هنا رويقال همام وهذا روحمار صحابى شامى قال ان رجلا سئل رسول الله اى الشهد افضل فذكره رجال حم ثقات ﴿ افضل الناس ﴾ اى اشرفهم واعظمهم درجة (عند الله امام عادل) بين رعية وهو الذى لايميل به الهوى حتى يجوز فى الحكم فالعدل القصد فى الامور (يأخذ للناس) اى يحكم (من الله) اى بحكم الله (و يأخذ للناس) اى ينصر المظلوم ويدفع شر الظالم (بعضهم من بعضهم) اى شر بعضهم من بعضهم ومن خاصة عدالته اذا مات ووضع فى قبره على شقه الايمن ترك على يمينه ولم يتحول الملائكة عنه مادام فيه فاذا مات جائر نقل من يمينه على يساره فان اليمين يمن و بركة وهو مختار الله تعالى ومحبوبه والظاهر ان المراد بالامام العادل مايشمل الاعظم ونوابه كما فى حديث كر ان الامام العادل اذا وضع فى قبره ترك على يمينه فاذا كان جائرا نقل من يمينه على يساره (بو الشيخ عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ افضل العبادة ﴾ للامة (طلب العلم) فاذا فرغ السالك من فرض العين و وجد من يقوم بفرض الكفاية اولم يجد من يحصل فرض الكفاية من الغير فحصله فله الخيار ان شاء اقبل على العبادة ويستوعب اوقاتها بطاعة مولاه كما هو طريق المتصوفة لاسيما الواصلين الى رتبة الاجتهاد كسفيان الثورى والنخعى والاوزاعى وغيرها وان شاء اقبل على العلم المندوب اليه فهذا هو الافضل من الاول واعلم انه اختلف اهل العلم افضل اوالعمل افضل فاختار اهل الظاهر الاول والباطن الثانى اذ جميع العلوم مقدمات والاعمال نتائج وثمرات فلولا العلم لايصار الى العمل ولكثير من الآيات والاحاديث امالا آيات فنحو وان ليس للانسان الاماسعى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا وجزاء بما كانوا يعملون وجزاء بما كانوا يكسبون وان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا والامن تاب وآمن وعمل صالحا واليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه واما الاحاديث فنحو بنى الاسلام على خمس الحديث واشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه وعن الحسن يقول الله لعباده يوم القيمة ادخلوا الجنة برحمتى واقسموها على قدر اعمالكم وعنه طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وغيرها وقال الغزالى العلم المجرد لايأخذ باليد فلو قرأ رجل مائة الف مسئلة وتعلمها ولم يعمل بها لاتفيده الابالعمل ولو قرأت العلم مائة سنة وجمعت الف كتاب لاتكون مستعدا لرحمة الله تعالى الابالعمل واعلم ان المفهوم من ادلة علم ادم الاسماء وغيرها هو فضل العلم فى نفسه لابالنسبة الى العمل كما فى الخادمى وغيره (الديلمى عن ابى هريرة)

له شواهد يأتى فى العلم ﴿ افضل الزهد ﴾ اى الترك والاعراض (فى الدنيا ذكر الموت) يأتى عن انس اكثروا ذكر الموت فانه يمحص الذنوب و يزهد فى الدنيا و روى عنه كفى بالموت واعظا وقيل له يارسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال نعم من يذكر الموت فى اليوم والليل عشرين مرة وقال السدى فى قوله تعالى الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا اى اكثر للموت ذكرا وله احسن استعدادا ومنه اشد خوفا وحذرا (وافضل العبادة التفكر) اى التدبر فى آيات الله وآلائه سيأتى فى تفكروا بحثه (فمن اثقله ذكر الموت) وكثر دورانه وافكاره فى ذهنه (وجد قبره روضة من رياض الجنة) لتمحيص ذنوبه وقالوا فى معناه اكثروا ذكر هادم اللذات الموت كلام مختصر وجيز قد جمع التذكرة وابلغ فى الموعظة فان من ذكر الموت حقيقة نقص عليه لذته الحاضرة ومنعه من تمنيها فى المستقبل وزهده فيما كان منها يؤمل ولكن النفوس الراكدة والقلوب تحتاج الى تطويل الوعاظ وتزويق الالفاظ (الديلمى عن انس) له شواهد ﴿ افضل العيادة ﴾ بمثناة تحتية اى زيارة المريض (اجرا سرعة القيام) اى الذهاب (من عند المريض) اى افضله مايفعله العابد فى العيادة ان يقوم سريعا فلا يمكث الا بقدر فواق ناقة وذلك لانه يد و للمريض حاجة فيستحيى من جلسائه واخرج ق عن سلمة بنى عاصم قال دخلت على الفراء اعوده فاطلت والحفت فى السوال فقال لى ادن فدنوت فانشدنى ٥ حق العيادة يوم بين يومين ٥ ولحظة مثل لحظ الطرف بالعين ٥ لاتبرمن مريضا فى مسائلة ٥ يكفيك من ذاك تسأل بحرفين ٥ والكلام فى غير متعهده ومن تشق عليه مفارقته (الديلمى عن جابر ابن ابى الدنيا هب عن سعيد بن المسيب مرسلا) وكان فيه يوسف الرقاق حافظا رجالا ﴿ افضل العلم ﴾ اى اشرف انواع العلوم (العلم بالله) اى بذاته وصفاته واسمائه سيأتى فى علم الباطن وقال بعض العارف من لم يكن له نصيب منه يخاف عليه سوء الخاتمة وادناه التصديق به وتسليمه لاهله وهذا هو العلم الخفى المشار اليه بقوله عليه السلام ان من العلم كهيئة المكنون لايعلمه الا اهل المعرفة بالله (قليل العمل ينفع مع العلم) الشرعى (وكثير العمل لاينفع مع الجهل) فان العالم العامل صاحب فضيلتين والعامل صاحب فضيلة واحدة وان العلم متعد والعمل قاصر وان العبادة مع عدم العلم لاتخلوا عن قصور وخلل وان عبادة العالم مع تيقن منافعها وتحقق غايتها ولان العلم هو المصحح للعبادة و فى اخرى قليل الفقه وفى اخرى قليل التوفيق وفى

حديث آخر قليل العلم خيرمن كثيرا لعبادة (الديلمى عن مؤمل والثقفى عن انس ضعيفان) له شواهد يأتى فى العلم ﴿ افضل القرآن ﴾ اى كتاب الله (سورة البقرة) اى السورة التى ذكرت فيها البقرة ولايناقضه ان الفاتحة افضل لان المراد البقرة افضل السور التى فصلت فيها الاحكام وضربت فيها الامثال واقيمت فيها الحجج ولم تشتمل سورة على ماشتملت عليه من ذلك (واعظمها آية الكرسى) لاحتوائها على امهات المسائل ودلالتها على انه تعالى واحد متصف بالحيوة قائم بنفسه مقوم لغيره متنزه عن التحيز والحلول مبرأ عن التغير والفتور لايناسب الاشباح ولايعتريه مايعترى الارواح مالك الملك والملكوت مبدع الاصول والفروع كامر (وان الشيطان ليخرج من البيت) يعنى المكان بيتا كان اوغيره من اجله (اذ يسمع) وفى رواية الجامع ان بدل اذ (تقرأ فيه سورة البقرة) يعنى ييأس من اغواء اهله لمايرى من جدهم واجتهادهم فى الدين وخص سورة البقرة لكثرة احكامها واسماء الله فيها اوالسر الذى علمه الشارع والسورة الطائفة من القرآن واقلها ثلث و واوها اصلية من سور البلد لاحاطتها بطائفة من القرآن مفرزة على حيالها اومحتوية على فنون رائقة من العلوم احتواء سور المدينة على مافيها (الحرث) بن ابى اسامة (وابن الضريس) بمعجمة فمهملتين مصغرا (محمد بن نصر المروزى (عن الحسن) البصرى (مرسلا) يأتى البقرة ﴿ افضل العمل ﴾ المكلف (النية الصادقة) لان النية لايدخلها الرياء فيضلها قالوا لان العمل منقطع والنية دائمة وتصديقه ان اعمال السر مضاعفة والعمل سعى الاركان الى الله تعالى والقلب ملك والاركان جنوده فلايستوى سعى الملك وسعى جنوده والعمل يوضع فى الخزائن والنية عنده لانه الذكر الخفى والعمل موقوف على نهايته والنية لاتحصى نهايتها والعمل تحقيق الايمان واظهاره والنية فرع الايمان بمنزلة الحبة والعمل مؤكل به الحفظة والنية لايطلع عليها الحفظة والعمل فى ديوان الملائكة والنية فى ديوان الله والعمل ثوابه من الجنة والنية ثوابها من منازل القربة والعمل اجناس لايشبه بعضها بعضا والنية تشتمل جميع الاشياء وذلك اذانوى بلوغ رضاه فرضاه جميع الطاعات فهوفى ذلك الوقت كالعامل بجميع الطاعات وهذه النية كلها للصادقين من اعمال الله وقضية الحديث ان النية قسم من العمل وقضية قوله الآتى نية المؤمن خيرمن عمله انه قسيمه ولعله اراد هنا جميع الاعمال وهناك اعمال الجوارح الظاهرة (الحكيم) الترمذى (عن ابن عباس) له شواهد ﴿ افضل الموت ﴾ الانسانى (القتل فى سبيل الله) فهو من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فيفهم منه ان من قاتل للدنيا فليس

(فى)

فی سبیل اللہ فی الحقیقة فلا یکون له ثواب الغزات اعلم ان من قاتل لاجل الجنة من غیر خطور
بباله اعلاء کلمة فهو فی حکم القاتل للاعلاء لان المرجع فیهما واحد فهو رضا الله فلو کان
القتال لاجل الجنة مخلا للاختصاص لما رغب الیها النبی علیه السلام فی الجهاد وقال فی غزوة
بدر قوموا الی الجنة عرضها السموات والارض فالقی واحد من الصحابة الثمرات التی تأکلها
وقال لئن حییت انا حی آکل ثمراتی لحیوة طویلة فقاتل مع المشرکین حتی قتل بقی لنا بحث
آخر وهو ان هذا القصد هل یشترط مقارنة ساعة الشروع فی القتال او یکفی عند التوجه
فنقول القصد الثانی کاف لانه فی الصحیح ان من حبس فرسا لان یغزو به فله ثواب مقدار
ما یأکل و یشرب و یستن ذلک الفرس والحال ان نیة الغزویة فی کل وقت یطعمه و یرسله
و یحرک معدومة ولان اول القتال حال دهشة ولو کان القصد شرطا فیه لکان حرجا کما فی
ابن ملک (ثم ان تموت مرابطا) وفی حدیث ، عن عثمان من رابطه لیلة فی سبیل الله کانت
کالف لیلة صیامها وقیامها وفی حدیث عق عن عایشة من رابط فواق ناقة حرمه الله
علی النار سیأتی ان المرابطة الخ (ثم ان تموت حاجا او معتمرا) یأتی فی من مات (وان استطعت
ان لا تموت بادیا ولا تاجرا) ای ففعل لان فی اهل البادی جهل وقصور من الجماعة
وکثیرا من العبادة و یأتی التجار هم الفجار (حل عن ابی یزید القوفی مرسلا) له شواهد
﴿ افضل الهجرة ﴾ من الهجر ای الترک و هو یطلق علی من ترک المخالفة ومن ترک
وطنه لدینه بمعنی المهاجر وان کان لفظ المفاعلة یقتضی وقوع فعل بین اثنین لکن المراد
الواحد کالمسافر و یمکن کونه علی بابه بتکلف (ان تهجر) ای ان تترک (ما کره الله) ای
افضل المهاجرین من جمع الی هجر وطنه هجر ما حرم الله علیه فالهجرة ظاهرة و باطنة
فالباطنة متابعة النفس الامارة و الظاهرة الفرار بالدین من الفتن فافضل الجهاد من
جاهد نفسه فی ذات الله فان مجاهدتها افضل من جهاد الکفار والمنافقین والفجار لان
الشیء انما یفضل و یشرف بشرف ثمرته وثمرة مجاهدة النفس الهدایة والذین جاهدوا
فینا لنهدینهم سبلنا وکفی بالله وقد امر الله بمجاهدة النفس فقال وجاهدوا فی الله حق
جهاده فاذا التقی القلب والنفس للمحاربة هذا من العلم والعقل وهذه بجنود من الهوی
والشهود والغضب فتشعب هذه الانوار فاشرقت واشتعل الهوی والشهوة والغضب
فاضطربا وتحار بافذاک وقت یباهی الله بعبده ملائکته والنصرة موضوعة فی ملک المشیة
فی حجاب القدرة فیعطی نصره بمشیته فیصل الیه فی اسرع من اللحظة فاذا رأی الهوی
النصرة ذل وانهزم فانهزم العدو بجنوده واقبل القلب بجمعه وجنوده علی النفس حتی

اسرها وحبسها فى سجنه وجمع جنوده وفتح باب الخزائن ورزق جنده من المال وقعد فى منزله فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات (حم وعبد بن حميد عن جابر ن ق عن ابن عمرو) ابن العاص ورواه طب عنه بلفظ افضل المؤمنين اسلاما من سلم المسلمون من لسانه ويده وافضل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وافضل المهاجرين من هاجر مانهى الله عنه وافضل الجهاد من جاهد نفسه فى ذات الله عزوجل ﴿ افضل نساء اهل الجنة ﴾ فائدة ذكره الايذان بان هؤلاء الاربعة افضل حتى من الحور العين ولو قال النساء لتوهم ان المراد نساء الدنيا فقط تدبر (خديجة بنت خويلد) تصغير خالد (وفاطمة بنت محمد) قال الشارح العلمى هى واخوها ابراهيم افضل من جميع الصحب فيهما لما من البضعة الشريفة وان كان الخلفاء الاربعة افضل من حيث جموع العلوم وكثرة المعارف ونصرة الدين (ومريم بنت عمران) الصديقية بنص القرآن (وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون) والثانية والثالثة افضل من الاولى والرابعة والاولى من الاخيرة وفى الثانية والثالثة خلاف مشهور فرجح البعض تفضيل فاطمة نظرا لما فيها من البضعة الشريفة وبعضهم مريم لما انه قيل بنبوتها ولانه تع ذكرها مع الانبياء فى القرآن قال القرطبي ظاهر القرآن والاحاديث يقتضى ان مريم افضل من جميع نساء العالم من حواء الى آخر امرأة تقوم عليها الساعة ويؤيده انها صديقية ونبية بلغتها الملائكة الوحى عن الله بالتكليف والاخبار والبشارة وغيرها كما بلغت جميع الانبياء قال نبية خلافا لبعضهم وح فهى افضل من فاطمة لان النبى افضل من الولى قال ابن حجر فى الفتح هذا صريح فى تفضيل خديجة على عايشة لا يحتمل التأويل وسئل السبكى قال احد ان احدا من نساء النبى غير خديجة وعايشة افضل من فاطمة فقال قال به من لا يفتد بقوله وهو ابن حزم من فضل نساءه على جميع الصحابة لانهن فى درجته فى الجنة قال وهو قول ساقط مردود قال ونساؤه بعد خديجة وعايشة متساويات فى الفضل (حم طب ك عن ابن عباس) سيأتى ان الله تع زوجنى ﴿ افلح ﴾ اى دخل الفلاح ونال مراده (من كان سكوته) و نصته (تفكرا) اى تدبرا آيات الله والآئه وملكه وملكوته (ونظره اعتبارا) عند عجايبه من اوامره وزواجره ومواعظه واحكامه وقصصه ووجوه بلاغته وبديع رموزه واشارته وعطف الاعتبار على التفكر لانه نتيجة واعلم ان الناس يتفاوتون فى التدبر بحسب المعرفة والتقوى والفهم بالله والعارفون بالله لهم الحظ الاوفر من ذلك وتتفاوت التجليات والتنزلات على سطحة قلوبهم حال تدبرهم بحسب مقاماتهم فالتدبر مشرعه الافكار السليمة فيشرب كل منه بحسب شربه وهو منتهى الخشوع والخير كله حتى ان النحوى يأخذ منه ادلته وامثلته وكذا المنطق

وقال ابن العربي استنبطت منه بضعا وسبعين الف علم (ومن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا) لان الاستغفار صيقال القلوب وتمحيص الذنوب (الديلمي عن ابي الدرداء) وفي رواية ت اعطوا اعينكم حظها من العبادة النظر في المصحف والتفكر فيه والاعتبار عند عجائبه ﴿ افلحت باقديم ﴾ بالقاف تصغير مقدام وهو المقدام بن معدي كرب تصغير ترخيم (ان مت ولم تكن اميرا) اي والحال انك لست اميرا على قوم وان خطب الولاية شديد وعاقبتها وخيمة في الاخرة بالنسبة لمن لم يثق بامانة نفسه وخاف عدم القيام بحقها اما المقسطون فعلى منابر من نور يوم القيمة (ولا كاتبا) على جزيته او صدقة اوخراج اوارث اووقف اونحوها وهو منزل على نحو ماقبله (ولا عريفا) اي قيما على نحو قبيلة تلي امره وتعرف الامير حالهم فعيل بمعنى فاعل ويسمى نقيبا وهو دون الرأيس وموضعه ماذكر فيما قبله (حم د وابن السني في عمل اليوم والليلة ق عن المقدام) بكسر الميم وهو معدي كرب قال ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكبي ثم قال فذكره (وفي لفظ ولا جابيا ولا عرافا) رواه ق والديلمي عن ابي الدرداء ﴿ اقامة حد ﴾ بالفتح المنع ولذا يطلق على البواب ليمنع الدخول وعلى صاحب السجن ليمنع الخروج ويطلق على غاية الشئ ومنتهاه وجمعه حدود يقال حد الشئ منتهاه وحد الدار وحددها عين غايتها وحد عليه اي اقام عليه الحد وهو المراد هنا وانما سمي حدا لانه يمنع عن المعادات (من حدود الله) تعالى على من فعل موجبه وثبت عليه (خير من مطر اربعين) وفي رواية ثلاثين (ليلة في بلاد الله) وفي نسخ في المحلين الله تعالى لان في اقامتها زجر الخلق عن المعاصي وسببا لفتح ابواب السماء للمطر وفي القعود عنها والتهاون بها انهما كالهم في الاثم وسببا لاخذهم بالجدب والسنين ولان اقامتها عدل والعدل خير من المطر اذ المطر يحيي الارض والعدل يحيي اهلها ولان المطر قد يفسد واقلها صلاح تحقق وخوطبوا به لانهم لا يسترزقون الا بالمطر وفي السماء رزقكم وماتوعدون (طب عن ابن عمر وفيه ادلة كثيرة) اي في هذا المال فقد رواه ن عن جرير مرفوعا بلفظ ثلاثين ﴿ اقبل الحق ﴾ بكسر الهمزة بابه علم اي خذ الحق اواقبل قبولا حتى يكون عندك مقبولا وضد الاول الترك والثاني الرد والحق ضد الباطل اي خذ المعروف (ممن اتاك صغير او كبير) او حر او مملوك (وان كان) كل منها عندك (بغيضا بعيدا) اي مبغوضا مطرودا عندك (وارد الا الباطل) اي ادفع (على من جاء به من صغير او كبير) اوحرا ومملوك (وان حبيبا قريبا اي وان كان محبوبك وانيسك ويحتمل البعيد والقريب من الاجانب والاقارب وقيل في مثل

هذا الحديث ابلغ حث على استدامة صنايع المعروف حتى يصير طبعا لا يميز بين اهله و هو
من يعترف فيجازى و بين من لا يعترف فلا يجازى و لا يثنى عليه فانه اكمل فى المكارم
واجزل فى الثواب فافعل خيرا واقبل حقا واصنع معروفا و لا تبال فيمن لم يكن اهلا له
و اطلب الفضائل لاربابها واهجر الرذائل لاعيانها واجعل الخلق تبعا ولا تقف مع
ذمهم ولا حمدهم لكن قدم الاولى فتكن مع ادب الله (الديلمى عن ابن عباس) كما مر
فى اصنع المعروف بحث ﴿ اقتدوا بالذين ﴾ بفتح الذال اى بالخليفتين الذين يقومان
(من بعدى ابى بكر وعمر) امر بطاعتهما يتضمن الثناء عليهما لكونهما اهلا لان يطاعا
فيما يأمران به وينهيان عنه والمؤمن بحسن سيرتهما وصدق سريرتهما وايماء بكونهما
الخليفتين بعده وسبب الحث على الاقتداء السابقين الاولين مافرطوا عليه من الاخلاق
المرضية والطبيعة القابلة للخيور السنية فكانهم كانوا اقبل الاسلام كارض فى نفسها
لكنها معطلة عن الحرث بنحو عوسج وشجر عضاة فلما ازيل منها ذلك بظهور دولة
الهدى انبتت نباتا حسنا ولذا كانوا افضل الناس بعد الانبياء وصار افضل الخلق
بعدهم من اتبعهم باحسان الى يوم الدين فان قلت حيث امر باتباعهما فكيف تخلف
على رض عن البيعة قلت كان العذر ثم بايع وقد ثبت عنه الانقياد لاوامرهما ونواهيهما
واقامة الجمع والاعياد معهما والثناء عليهما حيين وميتين فان قلت هذا الحديث يعارض
ماعليه اهل الاصول من انه لم ينص على خلافة احد قلت مرادهم لم ينص لها صريحا
وهذا كما يحتمل الخلافة يحتمل الاقتداء بهم والرأى والمشورة والصلوة وغير ذلك (واهتدوا
بهدى عمار) بن ياسر اى سيروا بسيرته واسترشدوا بارشاده فانه ماعرض عليه امران
الا اختار ارشدهما سيأتى (وتمسكوا بعهد ابن ام عبد الرمانى) وفى رواية ابن مسعود وفى
اخرى ابن ام عبد الرزاق اى مايوصيكم قال التوربشتى اشبه الاشياء بما اراد من عهده
امر الخلافة فانه اول من شهد بصحتها واشار الى استقامتها قائلا الا نرضى لدنيانا من رضيه نبينا
لديننا كما يومى اليه المناسبة بين مطلع الخبر وتمامه (ت ق عن حذيفة عد عن انس) ورواه
ت عن ابن مسعود الرويانى ﴿ اقتربت الساعة ﴾ اى دنا وقت قيامها واذا اقتربت فقد
اقترب وقت مايكون فيها من حساب وثواب وعقاب وغير ذلك ونحوه واقترب الوعد الحق
الساعة واقترابها اقبالها اليها فى كل لحظة بقريب الحال ونحن منها بقطع مسافة الاعمار
و انما يدرك قربها بتكامل انوار الايمان ومن ضعف ايمانه بحب الدنيا قربت منه بصورتها
فان زاد حرصا عليها لعماه عن عاقبتها والساعة فى الاصل يقال على جزء قليل من نهار

اوليل ثم استعيرت ليوم القيامة اعنى الوقت الذى تقوم فيه وهى ساعة خفيفة يحدث
فيها امر عظيم و لقلته سمى ساعة (ولا يزداد الناس على الدنيا الا حرصا) اى شحا
واسا كالعمائم عن عاقبتها (ولا يزدادون من الله الا بعدا) اى من رحمته لان الدنيا مبعدة
عن الاخرة لانه يكرههاولم ينظر اليها منذ خلقها والبخيل الى الله مبعود عنه لا يقال كيف
وصف الساعة بالاقتراب وقد عد هذا القول اكثر من الف عام لانا نقول هى مقترنة عند الله
وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ولان كل آت وان طالت اوقات ترقبه قريب
ولان مابقى من الدنيا اقل مما سلف منها بدليل انبعاث خاتم النبيين الموعود ببعثه
آخر الزمان و بالجملة فهذه الاخبار مسوقة لبيان انه لابد من طى البساط ورفع السماط وتبديل
الارض فى الطول والعرض وتخريب العامر وتحريك الزاهر وشق الاثواب وطرف الابواب
وسفك الدماء وهتك النساء شقاق العلماء وخلاف الامراء وقيام السيف فى الشتاء
والصيف وسؤ الحال و رفض المال وارتفاع الصبيان ثم الصلبان وسقوط الفرسان
وهبوط العريان لنفوذ القضاء والقدر كما جاء فى الخبر اذا جاء القضاء عمى البصر (ك
وتعقب عن ابن مسعود) وقال صحيح وشنع عليه الذهبى ﴿ اقتلوا الوزغ بفتح
وسكون الزاء معروف سمى به لخفته و سرعة حركته (ولو) كان (فى جوف)
الكعبة) لانه من الحشرات المؤذيات ولاستقذاره ونفرة الطبع عنه ولما قيل انه يسقى
الحيات ويمج فى الانا وفى البخارى فى باب اتخذ الله ابراهيم خليلا الامر بقتله وقال
كان ينفخ ابراهيم وفى حديث عايشة عند احمد لما القى ابراهيم فى النار لم تكن فى الارض
دابة الا اطفأت عنه الا الوزغ فانها كانت عليه فامر النبى صلى الله عليه وسلم بقتلها
وقال البيضاوى قوله كان ينفخ بيان لخبث هذا النوع وفساده وانه بلغ فى ذلك مبلغا
استعمله الشيطان فحمله على ان نفخ فى النار التى القى فيها الخليل عليه السلام وسعى
فى اشتعالها وهو فى الجملة من ذوات السموم المؤذية وفى الصحيح ان من قتله اول ضربة
فله كذا وكذا حسنة ومن قتله فى الثانية فله كذا وكذا حسنة دون الاول و من قتله
فى الثالثة فله كذا وكذا دون الثانية قال ابن عبد السلام وكثرة الحسنات فى الاولى لانه
احسان فى القتل فدخل فى خبر اذا قتلتم فاحسنوا القتلة اولانه مبادرة الى الخير فدخل
فى استبقوا الخيرات وروى الحاكم وصححه عن ابن عوف قال لا يولد لاحد مولود الا
اتى به النبى صلى الله عليه وسلم فدعا له فادخل عليه مروان فقال هو الوزغ ابن الوزغ
الملعون وذكر بعض الحكماء ان الوزغ لا يدخل بيتا فيه زعفران وانه اصم وانه يبيض

ويقال تكبيرها سام ابرص بتشديد الميم (طس عن ابن عباس) قال في اسناده ضعف
﴿ اقتلوا ﴾ بالجمع (الحيات) قال الكشاف اسم جنس يقع على الذكر والانثى
والصغير والكبير والاسود والابيض ولذا قال (صغيرها وكبيرها واسودها وابيضها)
وسائر انواعها حتى في الحرم وحال الاحرام اى في كل حال وزمان ومكان و ظاهره
ولو غير مؤذيات لكن نهى في حديث عن قتل ذوات البيوت التي لا تضره وكذا العقرب
ولو في الصلوة وترتب على القتل فيها بطلانها وقيل الحق فيما يظهر الفساد اذا تتابع
وكثر والامر بالقتل فيها لا يستلزم بقاء الصحة على نحو ماقالوا في انقاذ الغريق ونحوه
بل اثره في دفع الاثم بمباشرة المفسد في الصلوة بعد ان كان قال العراقى وهذا محمله
على الندب او الاباحة وصرفه عن الوجوب خبر ابى يعلى عن عائشة انه كان لا يرى
بقتلها في الصلوة بأسا قال الحكيم لان الحية اظهرت العداوة لنا وكانت وكلت بخدمة
آدم في الجنة فخانته وامكنت عدو الله من نفسها حتى صيرته سببا لدخول الجنة في اغوائه
فلما اهبطوا الى الارض تأكدت العداوة منها لآدم وولده والعقرب من لواحقها
واتباعها (فان من قتلها من امتى) الاجابة (كانت له فداء من النار) وهذا نص ان
الحيات تدخل النار وفيه مافيه (ومن قتلته) اى الحية (كان شهيدا) حكميا فلا تخاف
من قتالهن وقتلهن واقتل كلهن كما في حديث دن عن ابن مسعود اقتلوا الحيات كلهن
فمن خاف ثأرهن فليس منا اى من جملة ديننا او العاملين بامرنا يعنى ليس من اهل
طريقتنا من يهاب الاقدام عليهن و يتوقى قتلهن خوفا من ان يطلب بثأرهن او يؤذى
من قتلهن كما كان في اهل الجاهلية يدينون به ذكره الكشاف والمراد الخوف المتوهم
اما لو غلب على ظنه حصول ضرر منهن فلا ملام عليه بل يلزم ترك قتلهن قال المنذرى
ذهب قوم الى قتل الحيات اجمع في الصحراء والبيوت في المدينة و غيرها ولم يستثنوا
نوعا ولا جنسا ولا موضعا تمسكا برواية ابن مسعود وقال قوم الاسواكن البيوت
بالمدينة وغيرها فلا يقتلن لخبر فيه وقال تنذر سواكن البيوت في المدينة وغيرها فان
بدين بعد الانذار قتلن وقال مالك يقتل ماوجد منها بالمساجد وقال قوم لا تنذر الاحيات
المدينة فقط و يقتل ماعداها مطلقا وقال قوم يقتل الابتر وذو الطفيتين بغير انذار بالمدينة
وغيرها قال ولكل من هذه الاقوال وجه قوى ودليل ظاهر (الحكيم طب عن سرى
بنت بنهادن) له شواهد كامر في اذا ظهرت ﴿ اقتلوا ﴾ ايها الحكام (الفاعل والمفعول
به في عمل قوم لوط) واللواطة حرام ولو بزوجته اوامته اوعبده ومن اكمل المشارق

اللواطة محرمة عقلا وشرعا وطبعا بخلاف الزنا فانه ليس بحرام طبعا فاشد حرمة منه وعدم
وجوب الحد لعدم الدليل لا لخفتها وانما عدم الوجوب للتغليظ على الفاعل لان الحد مطهر
على قول بعض العلماء وعن البعض جاز من اعتاد ان رأى الامام وعن فتح القدير يقتل
الامام من اعتادها محصنا اولا وعن الجوهرة لواطة امرأته لا توجب الحد كما لرجل
وفى الدرر انما لم يجب الحد فى اللواطة لاختلاف فى موجبه من الاحراق او هدم الجدار
عليه والتنكيس من محل مرتفع باتباع الاحجار فعند ابى حنيفة يعزر بامثال هذه الامور انتهى
وعندهما كالزنا فى لزوم الحد وعن فتح القدير ان حرمتها محلا وسمعا فليست موجودة فى الجنة
وان سمعا فقط فموجودة فيها والصحيح لا لما استقبحه تعالى فى قوله قال ما سبقكم بها من احد
من العالمين وسماها خبيثة فقال تعمل الخبائث والجنة متنزهة عنها والبهيمة يعنى ولو كان
المفعول به البهيمة اقتلوها وعند ابى يوسف تحرق بعد الذبح (والواقع على البهيمة) و يقال
اتيان البهيمة اى الواطئ فى دبرها او فرجها (ومن وقع على ذات محرم فاقتلوه) عمل بظاهره
بعض كالامام الاعظم فهو اشد من الكل فكفر مستحل ماعدا زوجته وامته وعبده (حم عن
ابن عباس) سيأتى من وجدتموه ومن اتى كاهنا ﴿اقرأ القرآن﴾ اسم علم خاص بكلام الله
(فى كل شهر) بان تقرأ كل ليلة جزأ من ثلاثين (قال) اى الراوى (انى اجد قوة) وطاقة (قال
فاقرأه فى عشرين ليلة) بان تقرأ جزأ و نصفه (قال) الراوى (انى اجد قوة) ومكنة
(قال فاقرأه فى عشر) بان تقرأ فى كل يوم وليلة ستة احزاب (قال) الراوى (انى اجد قوة)
ومجالا (قال فاقرأه فى سبع) اى فى كل اسبوع ختمة واحدة ولا تزد على ذلك فان قارئه
ينبغى ان يتفكر فى معانيه وامره ونهيه ووعده ووعيده وتدبر ذلك لا يحصل فى اقل من
اسبوع واتى به ومن ثمه رأى جمع قرأنه فى الاسبوع من الورد الحسن قال فى الاذكار وهذا
فعل الاكثر واختيار النووى القدر باختلاف الاشخاص بالنسبة لسريع الفهم وغيره قال
فمن كان من ذوى الفهم وتدقيق الفكر يندب له الاقتصار على القدر الذى لا يخل به
المقصود من التدبر و استنباط المعانى و كذا من له شغل بعلم وغيره من مهمات الدين
و بمصالح المسلمين العامة يندب له الاقتصار على قدر لا يخل بما هو فيه ومن لم يكن كذلك
فالاولى له الاكثار ما امكنه من غير خروج الى الملل ولا يقرؤه هذرمة انتهى وانما اختلفت
الاحاديث لان النبى عليه السلام كان يأمر كل انسان بما يناسب حاله والمراد من القرآن
كله ويعارضه ان القصة وقعت قبل موت النبى عليه السلام بمدة وذلك قبل نزول بعض القرآن
الذى تأخر نزوله لا بالعبرة بما دل عليه الاطلاق ذكره ابن حجر وغيره (خ م د عن ابن عمرو)

وفى المناوى قال ابن عمر قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم الم اخبر انك تصوم الدهر وتقرأ قلت بلى ولم ارد به الا الخير قال فصم صوم داود فانه كان اعبد الناس واقرأ القرآن فى كل شهر قلت انى اطيق افضل من ذلك قال اقرأه فى كل عشرين قلت انى اطيق افضل من ذلك قال فاقرأه فى كل عشر قلت اطيق افضل من ذلك قال فاقرأه فى كل سبع ولا تزد على ذلك قال ابن عمر فشددت فشدد على ﴿ اقرأ القرآن ﴾ اى ما فى المصحف (فى كل شهر) قد عرفت معناه فكانه قال الراوى او ابن عمر انى اطيق ازيد منه قال (اقرأه فى خمس وعشرين) وكذلك قال انى اطيق قال (اقرأه فى خمس عشرة) بان يقرأ كل يوم جزئين وكذلك قال انى اطيق قال (اقرأه فى عشر) وكذلك قال انى اطيق قال (اقرأه فى سبع) ويقول عليه السلام فى السادسة (لا يفقهه) اى لا يعلم ولا يفهم ولا يكون فقيها بها (من يقرؤه فى اقل من ثلاث) بان تقرأ كل يوم وليلة ثلثه ان استطاع قرأته فى الثلاث مع ترتيل وتدبر والا فاقرأه فى اكثر ومن ثمه قال ابن مسعود من قرأه فى اقل من ثلاث فهو راجز وكره ذلك معاذ قال القسطلانى اخبرنى ابن شريف انه كان يقرأ خمسة عشر ختمة فى اليوم والليل وختمه رجل فى شوط اواسبوع وهذا لا يسهل الا بفيض ربانى ومدد رحمانى وختم الشعرانى بين المغرب والعشاء ختمتين وذكر فى كتابه الاخلاق مانصه ومنها حمل احدهم على تحصيل مقام غلبة الروحانية على الجسمانية حتى يصير يقرأ فى اليوم والليلة كذا وكذا ختما ويقرأ مع غلبة الروحانية على جسمانيته فلا يتخلف عنه ويحتاج صاحب هذا المقام الى ورع شديد وطاعة كثيرة ليحصل له تلطيف الكثائف والا فلا يقدر يتعجل فى القرائة مع من ذكر بل يصير كانه يسحب صخرا على الارض خلف ظاهره فمن فهم هذا عرف سر امره تعالى للنبى عليه السلام بترتيل القرآن فان روحانيته تغلب على جسمانيته فاذا قرألا يلحقه احد لانطواء الالفاظ فى نطق الارواح وعن على المرصفى انه قرأ فى ايام سلوكه فى يوم وليلة ثلثمائة الف ختم وستين الف ختم كل درجة الف ختم انتهى وكان على هذا المقام شيخ الاسلام زكريا فكان اذا قرأ احد معه لا يلحقه وكذا نور الدين الشونى لغلبة روحانيتهما على جسمانيتهما (حم عن ابن عمرو) ورواه حم طب عن سعد اقرأ القرآن فى ثلث ان استطعت ﴿ اقرأ ﴾ خطاب للراوى اوغيره (قل يا ايها الكافرون) اى سورته (عند منامك) اى عند مضجعك للنوم (فانها براءة من الشرك) اى متضمنة للبرائة من الشرك مر معناه فى اذا اويت ورواه حم دت عن نوفل بن معاوية اذا اخذت مضجعك

من الليل فاقرأ قل يا ايها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك وقال ابن الاثير هذا نوفل بن فروة ثم قال فى حديثه فى فضل قل يا ايها الكافرون مضطرب الاسناد ولايثبت ثم ساق هذا الحديث بعينه وذكران ابا نعيم وابن عبد البر وابن المدينى اخرجوه هكذا ثم ذكر بعده نوفل بن معاوية وذكر له حديثا غير هذا واخرجه ك هب غ ض وابن قانع عن جبلة وفى الاصابة حديث جبلة هذا متصل صحيح الاسناد وقال الهيثمى رجاله ثقات (هب عن انس) قد عرفت شواهده ﴿ اقرؤا ﴾ بالجمع وفى الجامع بالافراد (القرأن بالحزن) بالتحريك اى بترقيق الصوت والتخشع والتباكى وذلك انما ينشاء عن تأمل قوارعه وزواجره ووعيده ووعده فيخشى العذاب ويرجوا الرحمة قال الشافعى احب ان يقرأ حدرا وتحزينا وقال اللغة حدرها درجها وعدم تمطيطها وقرأ فلان تحزينا اذا رق صوته وصيره كصوت الحزين وقد روى دباسناد قال ابن حجر حسن عن ابى هريرة انه قرأ سورة فحزنها شبه الرثا ولا شك ان لذلك تأثيرا فى رقة القلب واجراء الدمع (فانه نزل بالحزن) اى نزل ناعيا على الكافرين شناعة صفتهم وسماجة حالهم وبلوغ الغاية القصوى فى اللجاج فى الطغيان والضلال والبهتان وقولهم على الله مالا يعلمون ولا يليق به من الهذيان وينيط بذلك الانذار والوعيد بعذاب عظيم واول ما نزل من القرأن آية الانذار عند جمع وهى يا ايها المدثر قم فانذر وكما انه نزل بالحزن على المشركين نزل بالرحمة على المؤمنين ونصح ارادته هنا لكن تكون استعمال الحزن ليس على الحقيقة بل من قبيل المجاز وقال بعض المحققين قد يطلقون الحزين ويريدون به ضد القاسى مجازا وقال الغزالى وجه اختيار الحزن مع القرائة ان يتأمل مافيه من التهديد والوعيد والوثايق والعهود ثم يتأمل القارى مافيه تقصيره فى اوامره وزواجره فيحزن لامحالة فيبكى ويخشع فان لم يحضر حزن قلبك على فقدان الحزن فان ذلك من اعظم المصائب انتهى (طس ع وابو النصر فى الابانة عن عبد الله ابن بريدة عن ابيه) قيل ضعيف ﴿ اقرؤا ﴾ بالجمع (القرأن) اى دوموا على قرأته (ما أيتلفت) اى ما اجتمعت (عليه قلوبكم) اى مادامت قلوبكم تألف القرأن يعنى اقرؤه على نشاط منكم وخواطركم مجموعة (فاذا اختلفتم) بان مللتم اوصارت قلوبكم (فيه) اى فى فكرة شيئ سوى قرائتكم وحصلت القرائة بالسنتكم مع غيبوبة قلوبكم فلا تفهمون ماتقرؤن (فقوموا) عنه اى اتركوه الى وقت تعودون فى محبة قرأته الى الحالة الاولى فانه اعظم من ان يقرأه من غير حضور قلب اوالمعنى اقرؤا مادمتم متفقين فى قرأته وتدبر معانيه

واسراره فاذا اختلفتم فى فهم معانيه فدعوه لان الاختلاف يؤدى الى الجدال والجدال الجحد وتلبيس الحق ولا يجوز توجيهه بالنهى عن المناظرة والمباحثة فانه سد لباب الاجتهاد واطفاء لنور العلم وصد عما تواطأت العقول والآثار الصحيحة على ارتضاعه والحث عليه ولم يزل الموثوق بهم من علماء الامة يستنبطون معانى التنزيل ويثيرون دقايقه ويغوصون على لطائفه وهو ذوالوجوه فيعود ذلك تسجيلا له بعد العود واستحكام دليل الاعجاز ومن ثمه تكاثرت الاقاويل واتسم كل المجتهدين بمذهب فى التأويل (حم خ م ن والدارمى وابوعوانة عن جندب) بضم الجيم والدال تفتح وتضم وهوابن عبدالله البجلى مات بعد الستين له صحبة ﴿ اقرؤا القرآن ﴾ آية آية (بلحون العرب) اى تطريبها (واصواتها) اى نغماتها الحسنة التى لا يختل معها شئ من الحروف عن مخرجه لان القرآن لما اشتمل عليه من حسن النظم والتأليف والاسلوب البليغ اللطيف يورث نشاطا للقارى لكنه اذا قرأ بالحان التى لا تخرجه عن وضعه تضاعف فيه نشاط وزاد به الانبساط وحنت اليه القلوب القاسية وكشف عن البصائر غشاوه (واياكم ولحون اهل الفسق) من المسلمين يخرجون القرأن عن موضعه بالتمطيط بحيث يزداد حرف او ينقص فانه حرام اجماعا بدليل قوله فانه الآتى (واهل الكتابين) اى احذروا لحون اليهود والنصارى (وسيجئ قوم من بعدى) وفى الجامع بعدى قوم واهل الكتابين مقدم (يرجعون) بالتشديد اى يرددون (القرآن) ومنه ترجيع الاذان اوهو تفاوت ضروب الحركات فى الصوت وهو المراد بقوله (ترجيع الغناء) اى اهل الغناء (والرهبانية) اى رهبانية النصارى (والنوح) اى اهل النوح (لا يجاوز حناجرهم) جمع حنجرة وهى الحلقمة وهى مجرى النفس (مفتوحة قلوبهم) بنحو محبة الشبان والنساء (وقلوب الذين يعجبهم شأنهم) وفى الجامع من بدل الذين فان من اعجبه شانهم فحال مصيره منهم وفى البخارى ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ يوم الفتح فتح مكة سورة الفتح فرجع فيها وقال العارف المرسى دخل بعض الصحب على اليهود فسمعهم يقرؤن التورية فتخشعوا فانزل على النبى اولم يكفهم انا انزلنا عليك فعوتبوا اذ تخشعوا من غيره وهم انما تخشعوا من التورية وهى كلام الله فما الظن بمن اعرض عن كتابه و تخشع بالملاهى فى الغناء (محمد بن نصر فى الصلوة و ابو النصر السجزى فى الابانة عدهب عن حذيفة) قيل ضعيف ﴿ اقرؤا ﴾ ايها الامة

(القرأن وابكوا) البكاء بالمد والقصر يقال بكا الرجل يبكى بكاء وبكا اذا سال الدمع من عينه حزنا وبكاه بكاء اى بكى عليه ورثاه وقيل ان البكاء بالصوت فهو بالمد وان بالسيلان فقط فهو بالقصر ويطلق على التغنى اضدادا يقال بكى الرجل اذا غنى والباكى اسم فاعل وجمعه بكاة كقضاة والابكاء تسبيه الى الغير يقال ابكاه اذا فعل به مايوجب بكاء (فان لم تبكوا) بفتح التاء من بكى يبكى (فتباكوا) والتباكى تفاعل وهو البكاء بالصنع والمشقة يقال تباكى الواعظ اذا تكلف البكاء والتبكاء كذلك والتبكاء البكاء اوالكثرة يقال بكى تبكاء بمعنى بكاء كثيرا (ليس منا) اى ليس من طريقتنا ومسلكنا وسنتنا (من لم يتغن بالقرأن) وعلم مما قررنا آنفا انه لاتلازم بين التلحين المذموم وتحسين الصوت المطلوب وان التلحين المذموم والنغام المنهى عنها هو اخراج الحرف عما يجوزله فى الاداء كما يصرح جمهور الأئمة وقال ابن العربى من لم يطربه سماع القرأن بغير الحان فليس على شئ وقد كان اولئك الرجال لايقولون بالسماع المقيد بالنغمات لعلوهمهم ويقولون بالسماع المطلق فانه لايؤثر فيهم الا فهم المعانى وهو السماع الروحانى الالهى وهو سماع الاكابر والسماع المقيد انما يؤثر فى اصحاب النغم وهو السماع الطبيعى فاذا ادعى مدع انه يسمع فى السماع المقيد بالحان المغنى ويقول لولا المعنى ماتحركت ويدعى انه خرج عن حكم الطبيعة فى سبب المحرك فتأمل فى امره (ابن نصر عن سعد بن ابى وقاص) له شواهد ﴿ اقرؤا ﴾ ايها الامة (القرأن واعملوا به) بامتثال امره وتجنب نهيه (ولا تجفوا عنه) اى لاتبعدوا عن تلاوته الجفاء الميل من موضعه يقال جفا الشئ يجفو جفاء اذا لم يلزم مكانه ويقال جفا عليه اذا ثقل وجفا جفاء وجفا بالقصر الاعراض والطرد ويقال جفاه جفاء وجفا وجفوا وهو نقيض الصلة والجفوة الظلم والجفاء والاهمال فى ملازمة المال (ولا تغلوا فيه) الغلو التجاوز يقال غلا الرجل يغلو فى الامر اذا جاوز الحد اى لاتجاوزوا حده من حيث لفظه اومعناه بان تتاولوه بباطل اوالمراد لاتبذلوا جهدكم فى قرائته وتتركوا غيره من العبادات فالجفاء عنه التقصير والغلو التعمق فيه وكلاهما شنيع وقدامر الله بالتوسط فى الامور وقال ولم يسرفوا ولم يقتروا (ولا تأكلوا به) ولا تأخذوه سبب دنياكم وا كلكم (ولا تستكثروا به) اى لاتجعلوه سببا للاكثار من الدنيا ومن الاداب المأمور بها القصد فى الامور وكلا طرفى قصد الامور ذميم وقال الطيبى يريد لاتجفوا عنه بان تتركوا قرائته وتشتغلوا بتأويله وتفسيره فلا تغلوا فيه بان تبذلوا جهدكم فى قرائته وتجريده من غير تفكر (حم ع طب هب عن عبد الرحمن بن شبل) بكسر الشين وسكون الباء قال الهيثمى رجال حم ثقات وقال ابن حجر فى الفتح

سنده قوى ﴿ اقرؤا ﴾ ايها الامة (القرأن على سبعة احرف) اى سبعة اوجه من الاعراب
او لغات تجوز القرائة بكل منها ليس المراد ان تكون فى الحرف الواحد سبعة اوجه
والاختلاف اختلاف تنويع وتغاير لا تضاد ولا تناقض اذ هو محال فى القرأن
وذلك اما فى الحركات من غير تعيين فى المعنى والصورة نحو البخل وبتعيين فى المعنى
فقط نحو فتلقى آدم من ربه كلمات واما فى الحروف بتعيين فى المعنى لا فى الصورة
او عكسه واما بتغيير هما فى التقديم والتأخير نحو فيقتلون ويقتلون او فى الزيادة
والنقص نحو اوصى ووصى وفى المراد بالسبعة فى هذا الحديث وما اشبهه نحو
اربعين قولا قال البعض اقربها ان المراد سبعة لغات او سبعة اوجه من المعانى المتفقة وقال
الطيبى اصحها ان المراد كيفية النطق بكلماتها من ادغام واظهار وتفخيم وترقيق وامالة
ومد وهمز وتليين لان العرب مختلفة اللغات فيسر عليهم ليقرأ كل بموافقة لغاته (فايما قرأتم
اصبتم) اى فاى وجه من وجوه قرأتم اصبتم الحق فيه (ولا تماروا) اى ولا تجادلوا (فيه فان
المراء فيه كفر) لانه انكار بالتواتر (هب عن عمرو بن العاص) ورواه حم ق بلفظ اقرأنى
جبريل القرأن على حرف فرجعته فلم ازل استزيده فيزيد فى حتى انتهى الى سبعة
احرف ﴿ اقرؤا ﴾ ايها الاصحاب (على من لقيتم من امتى) امة الاجابة لا الدعوة (بعدى
السلام) يأتى معناه فى السلام (الاول فالاول الى يوم القيمة) قال ابن حجر هذا طرف من
حديث آخر لان ابن مسعود اخرجه البزار وابن منيع والحاكم وغيرهم وقال البعض يقال فى الرد
عليه وعليه الصلوة والسلام او عليه السلام لانه سلام التحية لا انشاء السلام المقول فيه بكراهة
افراده (الشيرازى فى الالقاب عن ابن مسعود) وفى الجامع عن ابى سعيد قال جمعنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى ميمونة ونحن ثلاثون رجلا فودعنا وسلم علينا ودعا لنا ووعظنا وقال
اقرؤا فذكره ﴿ اقرؤا يس ﴾ اى سورته مطلقا او على موتاكم ليسمعها فيجريها على قلبه لان
الانسان ضعيف القوى والاعضاء ساقط المنعة والقلب اقبل على الله بكليته فيقرأ عليه
ما يزيده قوة ويشد تصديقه ويؤيد يقينه ويس مشتملة على احوال البعث والقيمة واحوال
الامم وبيان خاتمتهم واثبات القدر وان افعال العباد مستندة اليه او اثبات التوحيد ونفى
الضد والند وامارة الساعة وبيان الاعادة والحضور فى العرصات والحساب والجزاء
والمرجع والمأب بعد الحساب وغير ذلك فبقرأتها يتجدد له تلك الاحوال وينتبه على
امهات الاصول ويتذكر ما اشرف عليه من احوال البرزخ والقيامة ولذا قال (فان فيها
عشر بركات) عظيمة نافعة للمؤمن المخلص (ما قرأها) ما نافية (جايع الا شبع) وازال

(بقرائتها)

بقرائتها جوعه (وماقرأها عار) من العريان (الا كتسى) اى وجد لباسا من فضل الله
(وماقرأها اعزب الا تزوج) اى نكح مايلايمه (وماقرأها خائف) من الانس والجن (الا
امن) من شر كل شئ (وماقرأها محزون) من جهة الدنيا (الا فرح) وزال حزنه (وما
قرأها مسافر الا اعين على سفره) طويلا او قصيرا (وماقرأها رجل) ذكر الرجل
غالبي وكذا الانثى والخنثى (ضلت له ضالة الا وجدها) ولو بعدار بعين يوما (وماقرئت)
مبنى للمفعول بالتأنيث (على ميت) اى من شانه الموت اوقرب الى الموت لان الميت لايقرأ
عليه واخذ ابن الرفعة بظاهره فصحح انها تقرأ عليه بعد الموت والاولى الجمع واستدل الحنفية
على ان للمرء ان يجعل ثواب عمله لغيره قراءة وصلوة وصدقة وجاخلافا للمعتزلة وبعض
الشافعية وقالوا الثواب هو الجنة وليس له جعلها لغيره ولآية وان ليس للانسان
الا ماسعى ولنا الاحاديث وتضحيته عليه السلام عن امته واستغفار الملائكة للمؤمنين
(الا خفف عنه) مبنى للمفعول بالتشديد سكرات الموت واثقاله (وماقرأها عطشان
الا روى) وزال عطشه (وماقرأها مريض الا برئ) من مرضه ان كان له اجل مسمى
(الديلمى عن على وفيه) اى فى طريقه (مسعدة بن اليسع كذاب) اى قيل فى
حقه كذاب من جهة التحديث ورواه حم ده حب ك عن معقل بن يسار اقرؤا
على موتاكم يس وزاد الديلمى ونزل مع كل آية ثمانون ملكا ﴿ اقرب الناس ﴾
من القرب وهو مطالعة الشئ حسا ومعنى (من درجة النبوة) متصفا الى خصلتها ومقارنا
بفضائلها وعادا من لطائف ثمراتها (اهل الجهاد) لما فيه من بذل المال والنفس وفى رواية
ق حم ت ه عن ابى سعيد افضل الناس مؤمن يجاهد فى سبيل الله بنفسه ثم مؤمن فى شعب
من الاشعاب يتقى الله ويدع الناس من شره لان الجهاد فى سبيل الله والقتال لاعلاء
كلمة الله اقرب العمل الى الله وقداراد به الاصغر وفى حديث فضالة اقرب العمل الى الله
عزوجل الجهاد فى سبيل الله ولايقاربه شئ لما فيه من الصبر على بذل الروح فى رضى الرب
واى شئ يضاهى ذلك اويقاربه (واهل العلم) سبق افضل العبادة طلب العلم وعلل
بقوله (لان اهل الجهاد يجاهدون) بانفسهم واموالهم (على ماجاءت به الرسل) لانهم
مأمورون بالجهاد فهو طريق الرسل (واما اهل العلم فدلوا الناس) وارشدوهم (على
ماجاءت به الانبياء) لانهم مأمورون بالتعليم والتبليغ فهو طريق الانبياء كما مر فضله
(الديلمى عن ابن عباس) له شواهد ﴿ اقرب مايكون العبد ﴾ اى الانسان (من الله تعالى
اذا كان ساجدا) وفى رواية من ربه وهو ساجد اى اقرب مايكون من رحمة ربه حاصل

فى كونه ساجدا وقال الطيبي التركيب من الاسناد المجازى اسند القرب الى الوقت وهو للعبد مبالغة والمفضل عليه محذوف تقديره ان للعبد حالتين فى العبادة حالة كونه ساجدا وحالة كونه ملتبسا بغيره فهو فى حالة سجوده اقرب الى ربه من نفسه فى غير ذلك وزاد م د ن فاكثروا الدعاء اى فى السجود لانها غاية التذلل فاذا عرف العبد بنفسه بالذلة والافتقار عرف ان ربه هو العلى الجبار فالسجود لذلك مظنة الاجابة ومن ثمه حث على الدعاء فيه وتعميم الدعاء وعدم تخصيصه بنوع ولا غيره رد على من منعه فى المكتوبة بغير قرآن كطاوس وجاء فى رواية فاجتهدوا فيه فى الدعاء فقمن ان يستجاب لكم معناه حقيق ان يستجاب دعاءه والامر بالاكثار من الدعاء فى السجود يشمل الحث على تكثير لكل حاجة كما جاء الخبرت ليسأل احدكم ربه حاجته كلها حتى نعله (ابن النجار عن عايشة طب عن ابن مسعود) وقد عرفت شواهده ﴿ اقرب ما ﴾ من الازمان (يكون الرب) قربا معنويا (من العبد) اى الانسان المؤمن (فى جوف الليل الآخر) وقال الطيبي يحتمل ان يكون فى جوف الليل حالا من الرب اى قائلا فى جوف الليل بدعونى استجيب له سدت مسد الخبر او من العبد اى قائما فى جوف الليل داعيا مستغفرا على نحو قولك ضربى زيدا قائما ويحتمل ان يكون خبر الاقرب وقوله الاخر صفة لجوف على ان ينصف الليل ويجعل لكل نصف جوف والقرب يحصل فى جوف النصف الثانى فابتداؤه يكون من الثلث (فان استطعت ان تكون ممن يذكر الله) اى تعد من زمرة الذاكرين لله ويكون له مساهمة معهم (فى تلك الساعة فكن) وهذا ابلغ مما وقيل ان استطعت ان تكون ذاكرا فكن اذ الاولى فيها صيغة العموم شاملة للانبياء والاولياء فيكون داخلا وقال الغزالى عمدة الطريق الملازمة والمخالفة فالملازمة لذكر الله والمخالفة لما يشغل عنه وهذا السفر الى الله وليس فى هذا السفر حركة من جانب المسافر والمسافر اليه فانهما معا اما سمعت ونحن اقرب اليه من حبل الوريد بل الطالب والمطلوب كصورة حاضرة مع مرآت لكن تنجلى فى المرآة الصدا فى وجهها فمتى صقلت تجلت فيها الصورة لا بارتحال الصورة الى المرآة ولا بحركة المرآة الى الصورة بل بزوال الحجاب فالله تعالى متجل بذاته لا يخفى ان يستحيل اختفاء النور وبالنور يظهر كل خفى والله نور السموات والارض وانما خفى النور على الحدقة لكدورة فى الحدقة او الضعف فيها لا تطيق احتمال النور العظيم كما لا تطيق نور الشمس ابصار الخفافيش (ت حسن صحيح غريب ك عن ابى امامة عن عمرو بن عبسة) بموحدة ومهملتين مفتوحتين قال ك على شرط م واقره الذهبي ﴿ اقربكم منى ﴾ اى اقربكم الى (مجلسا) اى جلوسا وارفعكم

(درجة)

درجة فيه (يوم القيمة احسنكم خلقا) بضم اوله لان الله تع يحب الخلق كما ورد فى الستر فى
عدم حسنه اوكماله امر بالمجاهدة والرياضة ليصير محمودا وكمال الخلق انما ينشأ عن كمال
العقل اذ هو يقتبس الفضائل او يجتنب الرذائل والعقل لسان الروح وترجمان البصيرة
وقد طال النزاع بين القوم هل الخلق غريزى اومكتسب والاصح انه متبعض قال الرازى
من العلماء من قال انما يجب القول الحسن والخلق الحسن مع المؤمنين اما مع الكفار
والفساق فلا لانه يجب لعنهم وذمهم والمحاربة معهم ولقوله تعالى لايحب الله الجهر بالسوء
من القول الا من ظلم ومنهم من ذهب الى العموم وهو الاقوى لان موسى وهارون
مع جلالة منصبهما امرا بالرفق واللين وتجنب الغلظة (ابن النجار عن على) ورواه عن
ابن عمر بلفظ افضل المؤمنين احسنهم خلقا ﴿اقسم الخوف﴾ اى حلف والخوف فزع
القلب من مكروه يناله اومحبوب يفوته كما وهو قسم بلسان الحال فهو من الاسناد
المجازى على وجه الاستعارة (والرجاء) ثقة الموجود بالكريم الودود اوورد به الجلال بعين
الجمال اوقرب القلب من ملاطفة الرب اوغير ذلك (ان لايجتمعا فى احد من الدنيا) بتساو
اوتفاوت (فيريح ريح النار) لانه على سنن الاستقامة ومن كان منهجه منهجهما فجزاؤه النعيم
المقيم الدائم (ولايفترقا فى احد فى الدنيا فيريح ريح الجنة) حين يجد ريحها من اجتمع اليه الخوف
والرجاء لان انفراد الخوف القنوط وانفراد الرجا الايأمن المكر فلابد للسعادة من اجتماعهما
ولذا قيل الخوف والرجاء كالجناحين للسير فى الله والى الله فلا يمكن السير الابهما وقال الغزالى
واذا كان مدار العبودية على امرين القيام بالطاعة والانتهاء عن المعصية وذا لايتم مع هذه
الامارة الابترغيب وترهيب فان الدابة الحرون تحتاج الى قائد يقودها وسائق يسوقها
واذا وقعت فى مهواة ربما تصر رت من جانب ويلوح لها بالشعير من جانب حتى تنهض
وتخلص فكذا النفس دابة حرون وقعت فى مهواة الدنيا فالخوف سوطها وسائقها والرجا
شعيرها وقائدها فلذا يلزم العبدان يشعر بالخوف والرجا نفسه والافلا تساعده النفس
الجموع على الطاعة فعليك بهذين مع احتمال المشقة لكن ينبغى غلبة الخوف على الرجاء
فى الصحة ليكثر العمل وفى المرض عكسه (هب عن واثلة) ابن الاسقع وروى نحوه ت ن ه عن
انس ولفظهم دخل النبى صلى الله عليه وسلم على شاب وهو فى الموت فقال كيف تجدك فقال
ارجو الله واخاف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايجتمعان فى قلب مؤمن فى هذا الموطن
الا اعطاه الله مايرجو وآمنه مما يخاف ﴿اقصر﴾ بضم الهمزة والصاد اى انقص يا اباجحيفة
(من جشائك) الجشاء بالمد والضم والجشاءة بالضم اخراج النفس والصوت من المعدة لكثرة

الامتلاء يقال جشا الرجل جشاءة وتجشا تجشئة اذا شبع وامتلاء (فان اكثر الناس شبعا) بكسر الشين وفتحها (فى الدنيا اكثرهم جوعا فى الاخرة) فان بعض الناس يعذب يوم القيمة بالجوع وبعضهم يؤذن لهم فى الاكل من ارض المحشر التى هى خبزة بيضاء ومقصود الحديث التنفير من الشبع لكونه مذموما فان من اكثر اكله كثر شربه فكثر نومه فتبلد ذهنه فقسا قلبه فكسل جسمه ومحقت بركة عمره ففتر عن عبادة الودود فطرد يوم القيمة عن مناهل الورود فان لم يحفه لطف المعبود لورد النار وبئس المورود وحكم عكسه عكس حكمه فمن اشتغل قلبه بما يصير اليه من الموت ومابعده منعه شدة الخوف وكثرة الفكر والاشفاق على نفسه من استيفاء شهوته فجاء يوم القيمة شبعان وفوائد الجوع العاجلة والآجلة المتكفلة بالرفعة فى الدارين لاتحصى فاذا اردت الوقوف فعليك بنحو الاحياء ولايعارضه خبرانهم اكلوا عند ابى الهيثم حتى شبعوا لان المنهى عنه الشبع المثقل للمعدة المبطئ بصاحبه عن العبادة على ماقاله عليه السلام فان كان ولابد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وذكروا ان مراتب الشبع تنحصر فى سبعة الاول ماتقوم به الحيات الثانى ان يزيد حتى يصوم ويصلى من قيام وهذان واجبان الثالث ان يزيد حتى يقدر على اداء النوافل الرابع ان يزيد حتى يقدر التكسب وهذان مندوبان الخامس ان يملاء الثلث وهو جائز السادس ان يزيد عليه وبه يثقل البدن ويكثر النوم وهذا مكروه السابع ان يزيد حتى يتضرر وهى البطنة المنهى عنها وهذا حرام قال ابن حجر ويمكن دخول الثالث فى الرابع والاول فى الثانى (ك عن ابى جحيفة) ورواه ه عن سلمان ان اكثر الناس شبعا فى الدنيا اطولهم جوعا يوم القيمة ﴿ اقض بينهما ﴾ اى بين الخصمين (على انك ان اصبت) بفتح التاء (فلك عشر اجور) بناء على آية فله عشر امثالها (وان اجتهدت) واظهرت وسعك (فاخطئت فلك اجر) واحد واماقبل الاجتهاد فوبال عظيم كما فى حديث الآتى ومن اذا ابتلى (ك وتعقب عن ابن عمر) له شواهد ﴿ اقض بينهم ﴾ اى بين الخصماء (فان الله مع القاضى) اى بعونه وارشاده واسعافه واسعاده مالم يجر اى فى حكمه والذا قال (مالم يحف) الحيف الظلم (عمدا) اى مالم يتعمد الظلم فيه فاذا تعمد وجار تخلى عنه ولزمه الشيطان يغويه ويضله ليخزيه ويذله لما احدثه من الجور وارتكبه من الباطل وتخلى فيه من خبيث الشمائل وقبيح الرذائل وقال ابن العربى القاضى يقضى بالحق ماكان الله معه فاذا تركه فالامر اولايد الله بيدان البارى قد يخبر عن بداية المقادير وحكمه بالتقدير وملكه للتدبير تحقيقا للخلق وتوحيدا وقد يخبر عن مآل حالهم تخفيفا ولذا رابالمعاملات

التى جعلها لاهل الفوز واهل الهلكة وقال ابن بطال دل على ان القضاء بالعدل من
اشرف الاعمال واجل مايتقرب به الى الله وانه بالجور بضد ذلك ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الفاسقون قال ابن حجر فيه ترغيب فى ولاية القضاء لمن اجتمع شروطه وقوى
على اعمال الحق ووثق من نفسه بعدم الجور ووجد للحق اعوانا لمافيه من الامر بالمعروف
ونصر المظلوم واداء الحق للمستحق وكف يد الظالم والاصلاح بين الناس وكل ذلك
من آكد القربات ولذلك تولاه الانبياء فمن بعدهم من الخلفاء الراشدين ولذا اتفقوا على
انه فرض كفاية لان امر الناس لايستقيم بدونه فقد اخرج ق بسند قوى ان ابابكر لما ولى
الخلافة ولى عمر القضاء وبسند آخر قوى ان عمر استعمل ابن مسعود على القضاء وانما فر منه
من فر خوف العجز وعدم المعين ومن ثم كان السلف يمتنعون منه اشد امتناع (طب ك عن
معقل بن يسار) ورواه ت بلفظ الله مع القاضى مالم يجر فاذا جار تخلى عنه ولزمه الشيطان
﴿ اقلوا الدخول ﴾ بفتح الهمزة (على الاغنياء) بالمال (فانه) اى اقلال الدخول
عليهم (احرى) اى اجدر واليق (ان لاتزدروا) اى تحتقروا وتنتقصوا (نعم الله عز وجل) بها
عليكم لان الانسان غيور حسود بالطبع فاذا نظر الى ماانعم الله به على غيره حمله الغيرة
والحسد على الكفران والسخط وعبر باقلوا دون لاتدخلوا لانه قد تدعو الى الدخول
حاجة ولهذا قال ابن عون صحبت الاغنياء فلم ار احدا اكثر هما منى ارى دابة خيرا من دابتى
وثوبا خيرا من ثوبى وصحبت الفقراء فاسترحت وفى الحديث ندب التقليل من الدنيا
والاكتفاء بالقليل كما كان عليه السلف ومن مفاسد مخالطة الاغنياء الاستكثار من الدنيا
والتشبه بهم فى جمع الحطام والاشتغال بذلك عن عبادة الرب (الحسن بن سفيان ك هب)
وكذا حم دن (عن عبدالله بن الشخير) بكسر الشين وشدة المعجمتين ابن عوف العامرى
صحابى صحيح ﴿ اكتحلوا ﴾ افتعل من الكحل (بالاثمد) الحجر المعدنى المعروف وقيل
اصبهانى اسود وفى رواية الجامع المروح بالبناء للمفعول اى المطيب بنحو مسك كانه جعل له
رائحة تفوح بعد ان لم تكن (فانه يجلوا البصر) اى يزيد نور العين (وينبت) من الانبات
(الشعر) اى شعر الاهداب جمع هدب وانبات شعرها مرمة للعين لان الاشعار ستر الناظر
ولولاها لم يقفوا الناظر على النظر فانما يعمل ناظر العين تحت الشعر فالكحل ينبته وهو
مرمته واما جلاء البصر فانه يذهب بغشاوته ومايجلب من الماق من فضول الدموع
والبلة الطبيعية بنشفه الاثمد ويمنع الغشا والغيم عن الحدقة قال ابن محمود شارح ابى داود
وتحصل سنة الاكتحال بتوليه بنفسه وبفعل غيره وينشاء عنه جواز الوكالة فى العبادة

انتهى واقول القياس الحصول ولو بلا امر حيث قارنت بنيته فعل غيره كما لو وضأه غيره بغير اذنه واولى (ت حسن عن ابن عباس حم عن عبد الرحمان) بن النعمان عن ابيه عن جده ابي النعمان الانصاري وقيل الازدي (ابن النجار عن جابر) له شواهد ﴿اكتحلوا بالاثمد﴾ بكسر الهمزة وفيه ثمانية لغات (عند النوم) فان فيه فائدة كثيرة كما مر آنفا وعلل بعضها فقال (فانه يجف) اى يبس الجف بالفتح والتشديد اليبس يقال جف الثوب وغيره يجف بالكسر جفا اى يبس وجف جفافا وجفوفا اى يبس يبوسة وجففه غيره تجفيفا (الدمعة) الدمع ما يخرج من العين وجمعه دموع وادمع يقال منه دمعت العين دمعا ودمعا ودموعا من باب فتح وعين دامعة والمدامع اطراف العين وامرأة دمعة اى سريعة والدمعة والدمعة القطرة منه وجمعه دمع (و ينبت الشعر) و يقوى البصر (حم عن عبد الرحمان بن النعمان عن ابيه عن جده ابن النجار عن جابر) قد عرفت شاهده ﴿اكثر من ﴾ بالفتح للعموم (يموت من امتى بعد قضاء الله وقدره) القضاء الحكم يقال قضى فلان اى حكم ومنه قوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وقد يكون بمعنى الفراغ والاداء والقدر المقدار والمبلغ والقطع وقال تعالى وما قدروا الله حق قدره اى ما اعظموه حق تعظيم. والقدر ايضا ما يقدره الله تعالى من القضأ وقدرته ومن قدر عليه رزقه (بالانفس) يعني بالعين وفى رواية بالنفس وفسر بالعين وذلك لان هذه الامة فضلت باليقين على سائر الامم فحجبوا انفسهم بالشهوات فعوقبوا بآفات العين فاذا نظر احدهم بعين الغفلة كان عينه اعظم والذم له الزم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما او تيتم فلما فضلهم الله باليقين لم يرض منهم ان ينظروا الى الاشياء بعين الغفلة وتعطل منة الله عليهم وتفضيله لهم (طخ فى تاريخه وحكيم وميمون ض عن جابر) قال الحافظ فى الفتح سنده وتبعه السخاوى وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح ﴿اكثر منافقى﴾ باسقاط النون جمع منافق (امتى قراؤها) اى الذين يتأولون على غير وجهه و يضعون فى غير موضعه ويحفظون القرآن نفيا للتهمة عن انفسهم وهم معتقدون خلافه وكان المنافقون فى عصر النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة ذكره الاثير قال الكشاف اراد بالنفاق الرياء لان كلا منهما ارادة ما فى الظاهر خلاف ما فى الباطن انتهى و بسطه بعضهم فقال اراد نفاق العمل لا الاعتقاد لان المنافق اظهر الايمان بالله لله واضمره عصمة دمه وماله والمرائى بعمله الاخرة واضمر ثناء الناس وعرض الدنيا والقارى اظهر انه يريد الله وحده واضمر حظ نفسه وهو الثواب. و يرى نفسه اهلا له و ينظر الى عمله بعين الاجلال فاشبه

المنافق واستويا فى مخالفته الباطن والظاهر قال احذر خصال القراء الاربع الامل والعجلة والكبر والحسد وهى علل تعترى سائر الناس عموما والقراء خصوصا (ابن المبارك حم طب هب عن ابن عمرو عد طب عن عصمة بن مالك حم طب عن عقبة بن عامر) قال العراقى اسانيد حم ثقات وقال فى الميزان اسناده صالح ﴿اكثر ما يدخل﴾ من الادخال (الناس الجنة تقوى الله) وهو فعلى من الوقاية اى ما يتقى به مما يخاف فتقوى العبد لله ان يجعل بينه و بين ما يخشاه من غضبه وقاية تقيه منه وهى هنا الحذر (وحسن الخلق) مر فى افضل (واكثر ما يدخل الناس) اى من الادمى (النار) اى نار جهنم (الاجوفان الفم والفرج) سبق معناه فى اتدرون (حم خ فى الادب ت صحيح غريب ه ك حب هب عن ابى هريرة) له شواهد يأتى ﴿اكثر﴾ اسم تفضيل استعمل بالاضافة (جنود الله) وخلقه الجند بالضم العسكر والمعين والناصر والمعاون وجمعه جنود واجناد والجندب بالضم وفتح الدال وضمها الجراد واسم من اسماء الرجال وجمعه جنادب (فى الارض الجراد) جمع جرادة (لا آكله) بالمد اسم الفاعل (ولا احرمه) فخير الشارع اكله وتركه كالضب وفى حديث طب لا تقتلوا الجراد فانه من جند الله الاعظم يعنى اذا لم يتعرض لافساد زرع فح يندفع بقتل اوغيره ويقتل ايضا للاكل وفى غيرهما لا تقتل والنهى للتحريم (ط د ه طب ق ض عن سلمان) الفارسى ﴿اكثر الناس﴾ ثبت فى النسخ (خطايا ابن ادم) بدل اوتمييز وفى الجامع اكثر خطايا مضاف اليه (من) وفى رواية فى (لسانه) لانه اكثر اعضائه عملا وهو صغير جرمه عظيم جرمه فمن اطلق عذبة لسانه وارسله مرضى العنان سلك به الشيطان فى كل ميدان وساقه الى شفا جرف هار هار الى ان يضطره الى البوار ولا يكب الناس على مناخرهم فى النار الا السنتهم ولا ينجى من شر اللسان الا ان يلجم بلجام الشرع (طب حل هب عن ابن مسعود) قال ارتقى ابن مسعود الصفا فاخذ بلسانه فقال يا لسان قل خيرا تغم واسكت عن شر تسلم من قبل ان تندم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره قال المنذرى رواة طب صحيح واسناد هب حسن ﴿اكثر ما﴾ موصول (اتخوف على امتى) الاجابة (من بعدى رجل) اى الافتتان برجل زايغ (يتأول القرآن) اى شيأ من احكامه اوغيرها بتأويل باطل بحيث (يضعه على غير مواضعه) كتأويل الروافضة مرج البحرين يلتقيان انهما على وفاطمة يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين و كتأويل بعض المتصوفة من ذا الذى يشفع عنده ان المراد من ذل يعنى النفس وكتأويل المبتدعة

مسطورة مشهورة فليراجع فى جامع المتون ورجل يرى اى يظن انه احق بهذا الامر
من غيره يعنى امر الخلافة وهناك من هو مستجمع لشروطها وليس هو بمستجمع لها فانه
فتنة شديدة لما يسفك بسببه من الدماء وينهب من الاموال ويستباح من المحارم
(طس عن عمر) وظاهره معلول ﴿ اكثر ﴾ بفتح الهمزة (من ان) وفى رواية الجامع
ان فقط (تقول سبحان الملك) اى انزه ذى الملك والتصرف من كل شئ لا يليق شانه
(القدوس) اى المنزه عن سمات النقص وصفات الحدوث (رب الملائكة والروح)
عطف خاص على عام وهو جبريل اوملك اعظم خلقا اوحاجب الذى يقوم بين يديه
اوملك له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان لكل لسان سبعون
الف لغة يسبح الله بها يخلق مع كل تسبيح ملكا يطير مع الملائكة اخرجه ابن جرير
بسند ضعيف (جللت) اى عممت وطبقت (السموات والارض بالعزة) اى بالقوة والغلبة
(والجبروت) فعلوت من الجبر وهو القهر وهذا الحديث قد بوب عليه فى الاذكار باب
مايقوله من بلى بالوحشة (ابن السنى فى عمل اليوم والليلة والخرائطى فى مكارم الاخلاق
وابن شاهين وابن عساكر) فى تاريخه كلهم (عن البراء) بن عازب (حسن غريب)
قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يشكوا اليه الوحشة فقال الى آخره فقالها
فذهبت عنه الوحشة ورواه عنه ايضا ابو الشيخ فى الثواب ﴿ اكثرهم ﴾ بالرفع خبراى
الى آخره (لله ذكرا) لان الذكر وكثرته ودوامه الاقامة على جهاد عدو الباطن والحرب
بالشياطين وافضل عبادة البدن بعد الايمان واعظمها وفى حديث ط افضل الرباط
الصلوة ولزوم مجالس الذكر ومامن عبد يصلى فى مصلاه الالم تزل الملائكة تصلى
عليه حتى يحدث اويقوم (حم هب عن معاذ بن انس قال سئل م اى) بالتشديد
بالرفع مبتدأ (المجاهدين) يشمل لجهاد الظاهر والباطن ولذا خص بكثرة الذكر
(اعظم اجرا واى الصائمين) تذكر ماقبله (اعظم اجرا وكذا الصلوة والزكوة والحج
والصدقة) اى سئل باى من كل منها واعظمها اجرا واجاب عنها اكثرهم لله ذكرا
وكذا سائر العبادات الذكر اعظم منها (قال) رسول الله (فذكره) الراوى اورسول الله
﴿ اكثروا ﴾ اى اجعلوا واتوا (ذكر الله) كثيرا (حتى يقولوا) يعنى المنافقون ومن الحق
بهم ممن استولت عليه الغفلات واستغرق فى اللذات وترك الاخرة وراء ظهره وانهمك
فى فسقه فى سره وجهده فقالوا ان مكثر الذكر (مجنون) وفى رواية لعبد بن حميد حتى
يقال انه مجنون اى لاتلتفتوا العقلهم الناشئ عن مرض قلوبهم لعظم فائدة الذكر

اذ به يستنير القلب ويتسع الصدر ويمتلئ فرحا وسرورا وشرف الذكر تابع لشرف المذكور
وشرف العلم تابع لشرف المعلوم وشرف الشئ بسبب الحاجة اليه وليست حاجة الارواح
بشئ اعظم من ذكر باريها والابتهاج به قال فى الاذكار لا اله الا الله رأس الذكر ولذا اختاره
السادات تربية السالكين وتأديب المريدين قول لا اله الا الله لاهل الخلوة وامرهم
بالمداومة عليها وقالوا انفع علاج فى ذكر الوسوسة الاقبال على ذكر الله واكثاره واخذوا
منه ان ما اعتاده الصوفية من عقد حلق الذكر والجهر به فى المساجد ورفع الصوت
بالتهليل لا كراهة فيه ذكره السيوطى فى فتاويه الحديثية قال وقد وردت اخبار تقتضى
الاسرار به والجمع بينهما ان ذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص كما جمع النووى
به بين الاحاديث بندب الجهر بالقرأة والواردة بندب الاسرار بها (حم وعبد بن
حميد ع وابن السنى وابن شاهين حب ك هب ض عن ابى سعيد) الخدرى صحيح
وقد اقتصر العراقى على كونه حسنا وفى رواية حم ص اكثروا ذكر الله حتى يقول المنافقون
انكم مراؤن ﴿ اكثروا ﴾ ايها الامة (من تلاوة القرأن) لانه اصل العلوم وامها ولهذا
صرحوا بان الانسان يبدأ اولا بحفظه ثم باتقان تفسيره ثم يحفظ من كل فن مختصرا
ولا يشتغل بذلك عن تعهد دراسة القرأن فانه افضل الاذكار فالاشتغال بالقرائة
افضل من الاشتغال بسائر الاذكار الا ما ورد فيه شئ مخصوص فى وقت او زمن مخصوص
(فى بيوتكم) اى فى اماكنكم (فان البيت الذى لا يقرأ فيه القرأن يقل خيره) لان الملائكة
يكثرون الدخول لثلث للصلوة والقرائة والصلوات على النبى عليه السلام (ويكثر شره)
لان بركة القرائه يدفع كثيرا من الشر كقرائة سورة البقرة تخرج الشياطين كلها من البيوت
(ويضيق على اهله) ومن اعرض عن ذكرى فله معيشة ضنكا (قط فى الافراد عن انس وجابر)
معا (وضعفه) ورواه ابن قانع عنهما بلفظ افضل العبادة قرائة القرائة ﴿ اكثروا ﴾ ايها الامة
(من غرس الجنة) اى ادخروا ثواب لا حول ولا قوة الا بالله فى الجنة واستقروا فيها كما ادخر
واستقر وقرعروق الشجر فى الارض ويحفظ فيها قال الاكمل انما طريقة التشبيه شبه انفس
ثواب مدخر فى الجنة بانفس مال مدخر فى الجنة تحت الارض فى ان كل منهما معد للانتفاع
(فانه عذب ماؤها) لان ماؤها الذ اللذات ولا مثل فى الدنيا ولا عين رائت (طيب ترابها)
بل هو اطيب الطيب اذ هو المسك والزعفران (فاكثروا من غراسها) وهو قول (لا حول
ولا قوة) اى لا حركة وحيلة (الا بالله) اى الا بمشيته واقداره وتمكينه (طب عن ابن عمر)
ابن الخطاب وفيه ضعف وفى رواية عد اكثروا من قول لا حول ولا قوة الا بالله فانهما من

كنز الجنة ﴿ اكثروا ﴾ ايها الامة (الصلوة على) وذكر ابو طالب ان اقل الاكثرية ثلثمائة مرة والوارد فى الصلوة عليه الفاظ كثيرة اشهرها اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد (فى يوم الجمعة) ووجه مناسبة الصلوة عليه يوم الجمعة وليلتها ان يوم الجمعة سيد الايام والنبي عليه السلام سيد الانام فللصلوة عليه فيه مزية ليست لغيره مع حكمة اخرى وهى ان كل خير نالته امته فى الدارين فانما هو بواسطته واعظم كرامة تحصل لهم فى يوم الجمعة وهى تعم الى قصورهم ومنازلهم فى الجنة وكما انه عيد لهم فى الدنيا فكذا فى الاخرى فانه يوم المزيد الذى يتجلى لهم الحق فيه وهذا حصل لهم بواسطة النبي عليه السلام فمن شكره اكثار الصلوة فيه (فانه ليس يصلى على احد) من امتى (يوم الجمعة الا عرضت) مبنى للمفعول (على صلوته) وكفى بالعبد شرفا ونبلا وفخرا ورفعة وقدرا ان يذكر اسمه بالخير بين يديه صلى الله عليه وسلم وفى شرح مسند الشافعى للرافعى وغيره قالوا وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت اى بليت فقال ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء اى لان اجسادهم نور والنور لا يغير بل ينتقل من حالة الى حالة (ك هب عن ابى مسعود الانصارى) ورواه ه اكثروا من الصلوة على يوم الجمعة فانه يوم مشهود يشهده الملائكة فان احدا لن يصلى على الا عرضت على صلوته حين يفرغ منها ﴿ اكثروا ﴾ ايها الامة (من قول سبحان الله والحمد لله) اى اكثروا النطق بهما على مطابقة القلب فانهما يحطان الخطايا و يرفعان الدرجات (ولا اله الا الله) مر معناه فى اذا قال (والله اكبر) لان سبحان الله نصف الميزان والحمد لله تملأ الميزان والله اكبر تملأ ما بين السموات والارض لو قدر ثواب التكبير جسما (ولا حول ولا قوة الا بالله) مر مرارا (فانهن من الباقيات الصالحات) فى القرآن وفسر الاكثر بها (وهن) اى هذه الخمس (يحططن الخطايا) اى يسقطن بها (كما تحط الشجرة) اى تسقط ورقها (وهن من كنوز الجنة) مر آنفا غرس الجنة (الرامهرمزى فى الامثال عن ابى الدرداء وفيه عمر بن راشد اليمانى قال فى المغنى ضعفوه) سيأتى سبحان ومن قال وبحثهما ﴿ اكثروا ﴾ ايها الامة (من الحمد) لانه رأس الشكر لان الحمد وحده والشكر به وبالقلب والجوارح فهو احدى شعبه ورأس الشئ بعده وانما جعل رأسه لان ذكر النعمة باللسان والثناء على مولاها اسبغ لها وادل على مكانها لخفاء الاعتقاد ومافى عمل الجوارح من الاحتمال بخلاف عمل اللسان وهو النطق الذى يفصح عن (الكل فان لها عينين) حقيقة (وجناحين) حقيقة او مجازا عن القوة والخصلة والرفع والترقى ويؤيد الاول قوله

(تطير)

(تطير) اى تطير الحمد بهما (فى الجنة) وارضها (تستغفر لقائلها الى يوم القيمة) ولا يبعد تجسم العبادة معنى وحسا (الديلمى عن عمر) و رواه هب بلفظ الحمدلله رأس الشكر ما شكرالله عبد لا يحمده ﴿ اكثروا ﴾ ايها الامة (ذكر الموت) فى كل حال وعند نحو الضحك وعروض العجب او ما اشبه ذلك فان ذكره يسليكم و يتركم بلا ندامة (فما من عبد اكثر ذكره الا احيى الله تعالى قلبه) لان من يذكر ان عظامه تصير بالية واعضاءه متمزقة هان عليه مافاته من اللذات العاجلة واهمه ما يجب عليه من الآجلة ولذا قال (وهون عليه الموت) وقالوا من اكثر ذكر الموت اكرم بثلاثة اشياء تعجيل العقوبة وقناعة القلب ونشاط العبادة ومن نسيه عوتب بثلاثة اشياء تسويف التوبة وترك الرضا بالكفاف والتكاسل فى العبادة فتفكر يامغرور فى الموت وسكرته وصعوبة كأسه ومرارته (الديلمى عن ابى هريرة) وفى رواية هب اكثروا ذكر هادم اللذات فانه لايكون فى كثير الاقلله ولافى قليل الا اجزله ﴿ اكثروا ﴾ ايها الامة (ذكر الموت فان ذلك تمحيص للذنوب) وفى رواية ممحص اى يزيلها (وتزهيد) اى ترك واعراض (فى الدنيا) وفى رواية فان ذكرتموه عند الغنى هدمه وان ذكرتموه عند الفقر ارضاكم بعيشكم لان نور التوحيد فى القلب وفى الصدر ظلمة من الشهوات فان اكثر الانسان ذكر الموت بقلبه انقشعت الظلمة واستنار الصدر بنور اليقين فابصرت الموت وهو عاقبة الامر فرآه قاطعا لكل لذة مائلا بينه وبين كل امنية ورأها انفاسا معدودة واوقاتا محدودة لايدرى متى ينفد العدد و تنقضى المدد فركبه اهوال الخطر واذهلته العبر وتردد بين الخوف و الرجاء فانكسر قلبه وخمدت نفسه وزيلت نار شهوته فزهد فى امنيته الموت القيمة والموت القيمة ولذا قيل اذكر الموت هادم اللذات وتجهز لمصرع سوف يأتى (ابن لال فى مكارم الاخلاق عن انس) له شواهد ﴿ اكثروا ﴾ ايها الامة (من الصلوة على موسى) كليم الله وعلل ذلك بقوله (فما رأيت) اى علمت (احدا من الانبياء احوط على امتى منه) اى اكثر غيرة عنهم واجلب لمصالحهم واشفق عليهم كيف وقد اهتم بشان هذه الامة وامرهم ليلة الاسراء كما فى فرض الصلوة عليهم خمسين بمراجعة المرة بعد المرة حتى صارت خمسة قال الفخر الرازى السبب فى هذه الصلوة ان روح الانسان ضعيفة لاتستعد لقبول الانوار الالهية فاذا استحكمت العلاقة بين روحه وارواح الانبياء فالانوار الفائضة من عالم الغيب على ارواح المصلين عليهم بسبب انعكاس مثال الشمس والطست المملوء ماء (ابن عساكر عن انس وسنده لاباس به)

لشواهد ﴿ اكذب الناس ﴾ اى من اكذبهم واكثرهم كذبا (الصناع) بضم اوله
جمع صانع اى صواحب الصنايع وفى رواية حم الصباغون والصواغون اى صباغوا
الثياب وصاغة الحلى لانهم يمطلون بالمواعيد الكاذبة اوالذين يصبغون الكلام
ويصوغونه اى يغيرونه ويزينونه بلااصل وارادة حقيقة اقرب والحاصل انلم يكونوا
على الصدق كحديث التجارهم الفجار (الديلمى عن ابى سعيد) الخدرى (وهو) اى
الصنع الدال عليهم الصناع (التكلم بالفصاحة واظهار الاحوال) وهذا على تفسير
الثانى اليق ﴿ اكرموا ﴾ ايها الامة (العلماء) لعلمهم بان تعاملوهم بالاجلال والاعظام
(ووقروهم) اى بان توفوهم حقهم من التوقير والاحترام فانهم حقيقون بالاكرام
اذهم ورثة الانبياء لان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم وقال العارفون
انما يرث الانسان اقرب الناس له رحما ونسبا وعملا فلما كان العلماء اقرب الناس اليهم
واحراهم على عملهم ورثوهم حالا وفعلا وقولا وعملا ظاهرا و باطنا فعلم انه انما ينال
هذا المنصب من عمل بعلمه فالعاملون يستحقون الاكرام والاعظام لانهم من الخلق اسراره
وعلى الارض انواره وللدين اوتاد وعلى اعداء الله اجناد فهم لله اولياء وللانبياء خلفاء
اولئك حزب الله (واحبوا المساكين) وخذوا الايدى منهم (وجالسوهم) اى خالطوهم
وآنسوهم (وارحموا الاغنياء) وناصحوهم ولا تحاسدوهم (وعفوا) بتشديد الفاء اى كفوا
ومنعوا انفسهم (عن اموالهم) ولا تلتفتوا اليها لان التعلق بالدنيا واموال الناس بقلوبهم
حرام سيما تعلقوا بالتسلط (الديلمى عن ابى الدرداء) ورواه كر اكرموا العلماء فانهم ورثة الانبياء
﴿ اكرموا ﴾ ايها الامة (حملة القرآن) اى حفظة القرآن عن ظهر قلب بالاجلال والاحسان
والعاملون فيه ومن لم يعمل فلا يكرم بل يهان عليه لانه حجة عليه لا له (فمن اكرمهم فقد اكرم
الله) وفى رواية الجامع فقد اكرمنى ومن اكرمنى فقد اكرم الله لان الاكرام بالجملة بالتعظيم
والاجلال والاعظام فمن يفعل بها بهؤلاء فقد يعظم الله و يرضى منهم (الا فلا تنقصوا حملة
القرآن حقوقهم) بالاهانة والتذليل وعدم السماع وعدم الصمت عند القرائة (فانهم
من الله بمكان) اى بمنزلة (كاد حملة القرآن ان يكونوا انبياء) هذا تشبيه شريف للاشرف
لعظم قدرهم (الا انه لا يوحى اليهم) لانهم ليسوا انبياء والوحى الاصطلاحى ماعدا الانبياء
غير ممكن (الديلمى) وكذا قط (عن ابن عمرو) بن العاص قال غريب وفى حديث امامة
اقرأوا القرآن فان الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القرآن اى حفظه وتدبره وعمل بما فيه فمن
حفظ الفاظه وضيع حدوده فهو غير واع له ﴿ اكرموا ﴾ ايها الامة (القرآن) فانه يأتى

يوم القيمة شفيعا لاصحابه بان تصور يراه الناس كما يجعل الله لاعمال الناس صورة ووزنا توضع في الميزان (ولا تكتبوه على حجر) لان كتبه عليه مذلة (ولا مدر) لانه لا يمحى ولا يزيل المداد (ولكن اكتبوه فيما) كالقرطاس والخشب المليح (يمحى) ويزيل من المحو وكتابته بالياء لانها وقعت رابعة فتقلب ياء كرضى يرضى (ولا تمحوه بالبزاق وامحوه بالماء) لان ازالته به في مكان طاهر مباح بل اكرام ولا يكرم بالبزاق بل يذل (الديلمي عن عايشة) له شواهد ﴿ اكرموا ﴾ ايها الامة (الخبز) بجميع انواعه لان في اكرامه الرضى بالموجود من الرزق وعدم الاجتهاد في التنعم وطلب الزيادة (فان الله اكرمه) بانواع العزة (فمن اكرم الخبز اكرمه الله) وفي رواية طب فقد اكرم الله واكرامه ان لا يوطأ ولا يمتهن كان يستنجى به او يوضع في القاذورة اوالمزابل او ينظر اليه بعين الاحتقار وقال الغزالي في الخبز لا يستدير الرغيف و يوضع بين يديك حتى يعمل فيه ثلثمائة وستون صانعا اولهم ميكائيل الذي يكيل الماء من خزائن الرحمة ثم الملائكة التي تزجر السحاب والشمس والقمر والافلاك وملائكة الهوى ودواب الارض وآخر ذلك الخبازوان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وروى الدارقطني عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يقطع بالسكين وقال اكرموه فان الله تعالى قد اكرمه (طب عن ابي سكينة) نزل حمص اوحماة و يقال اسمه محلم بن سوار قال الذهبي والاظهر ان حديثه مرسل ﴿ اكرموا ﴾ ايها الامة (الخبز) بسائر انواعه (فانه من بركات السماء) اى مطرها (والارض) اى نباتها وذلك لان الخبز غذاء البدن والغذاء قوام الارواح وقد شرفه الله وجعله من اشرف الارزاق وانزله من بركات السماء فمن رمى به اوطرحه مطرح الرفض والهوان فقد سخط النعمة وكفرها واذا جفا العبد نعمة تقرب فاذا تقرب لم تكد ترجع (من اكل ماسقط من السفرة) اى من فتات الخبز (غفرله) اى محا الله عنه الصغاير فلا يعذبه عليها اوالكبائر فلا دخل لها هنا والسفرة بالضم طعام يتخذ للمسافر ومنه سميت السفرة وفي المصباح السفرة طعام يصنع للمسافر وسميت الجلدة التي يوضع سفرة مجازا وفي الاساس اكلوا السفرة وهي طعام السفر انتهى وهذا يفهم ان مايبسط ليوضع عليه الطعام لا يسمى سفرة الا اذا كان طعام السفر لكن الظاهر توسعوا فيه فاطلقوه على مايبسط ليوضع فوقه مطلق (طب عن عبد الله بن ام حرام) بحاء وراء مهملتين الانصارى صحابى جليل ممن صلى قبلتين ﴿ اكرموا ﴾ ايها الامة (اصحابي) باحترامهم واعظامهم واجلالهم وكف الاذى عنهم وتمييز شانهم (ثم الذين يلونهم) اى اهل القرن الثاني لانهم يتبعونهم باحسان (ثم الذين يلونهم) كرره لاهتمام شانهم

كما في احفظوني (ثم يظهر الكذب) اى ينتشر بين الناس بغير نكير منكر (حتى يحلف المرء قبل ان يستحلف) اى قبل ان يطلب احد الحلف (و يشهد قبل ان يستشهد) اى قبل ان يطلب منه الشهادة (فمن اراد بحبوحة الجنة) بالضم اى وسطها يقال بحبح اذا تمكن وتوسط المنزل والمقام (فعليه بالجماعة) وفى المشكاة فليلزم الجماعة والمراد بالجماعة السواد الاعظم من الصحابة والتابعين والسلف الصالح فيدخل فيهم من يكرمهم (واياكم والفرقة) اى والتفرقة والانفراد من الجماعة (فان الشيطان مع الواحد) اى تسلطه واغوائه وكيده مع الانفراد (وهو من الاثنين ابعد) لان الاثنين جماعة يحصل ثواب الجماعة وفيها بركة عظيمة فكيف مافوق الاثنين (لا يخلون) بتشديد النون (رجل بامرأة) اجنبية (فان ثالثهما الشيطان) لان الخلوة مع الاجنبية حرام ولذا يسلط الشيطان و يلقى الشهوات عليهما (ومن سرته حسنته) فاعل سرته (وسائه سيئته فهو مؤمن) مر بحثه فى اذا سرتك (حم ع والخطيب عن عمر) له شواهد ﴿ اكرموا ﴾ ايها الامة (العلماء) بان تعاملوهم بالاجلال والاعظام وتوفوهم حقهم من التوقير والاحترام (فانهم) حقيقون بالاكرام اذهم (ورثة الانبياء) اراد به ما يشمل كما هو بين والانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم قال البعض العلوم منحصرة فى ثلاث علم يتعلق بالدنيا واسبابها وما يصلح فيها وعلم يتعلق بالاخرة ومايوصل اليها وعلم يتعلق بالحق فهو علم الذمن الكل وشرب وذوق لا ساحل له فالانبياء جمعوا هذه العلوم ثم ورثها عنهم من تأمل برتبة الوراثة وماعداهم فانما تعلق البعض (فمن اكرمهم فقد اكرم الله ورسوله) وجه امرهم باكرامهم فى هذا وماقبله ان ما من احد نال مقام الوراثة الا وتعظم عداوة الجهالة له لعلمهم بقبيح فعلهم وانكارهم لما وافق الهوى منه ومن الجهالة من يبعثه على عداوة العالم الحسد والبغى فيكره ان يكون لاحد عليه شفوف و منزلة او اختصاص بمزية (الخطيب والديلمى عن جابر) قيل ضعيف ﴿ اكفلوا لى ﴾ بضم الهمزة والكاف الكفالة الضم يقال قد كفل به يكفل بضم الفاء كفالة وكفل عنه بالمال لغريمه واكفله المال ضمنه اياه وكفله اياه تكفيلا والكفيل الضامن قال الكشاف الكفالة من الكفل وهو حياطة الشئ من جميع جهاته حتى يصير عليه كالفلك الدائر (بست خصال) اى فعلها والدوام عليها (اكفل لكم بالجنة) اى دخولها قيل وماهى قال (الصلوة والزكوة والامانة) اى اداء الثلاثة لوقتها وتوفيتها لمستحقها (والفرج) بان تصونونه عن الوطئ المحرم (والبطن) بان تحترزوا عن ادخاله ماكولا او مشروبا لا يحل تناوله شرعا (واللسان) بان تكفوه عن النطق بما حرمه الشارع وكانه لم يذكر باقى اركان

الاسلام لدخولها فى الامانة اوان المخاطبين بذلك قوم مخصوصون تفرس فيهم القائل
فى هذه الخصال مخصوصها وجاء فى احاديث اخرى زيادة على الست ونقصان باعتبار
حال المأمور (طس) وكذا طب عن ابى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن
حوله من امته اكفلوا الخ قال المنذرى اسناده لا بأس به ﴿ اكمل المؤمنين ايمانا ﴾ تمييز
(احسنهم خلقا) بالضم لان هذا الدين مبنى على السخاء وحسن الخلق ولا يصلح الا بهما
فكمال ايمان الانسان ونقصه على ذلك وبحسبه ولا ينا قضه ماسلف انه جبلى غريزى
لانه وان كان سجية اصالة لكن يمكن اكتساب تحسينه بنحو نظر فى اخلاق النبى عليه
السلام والحكماء ثم بتصفية النفس عن ذميم الخصال ثم رياضتها الى تحليها بالكمال ومعالى
الاحوال فحينئذ فيثاب على تلك الاخلاق لكونها من كسبه قال الحليمى دل على ان حسن
الخلق وعدمه نقصان ايمانه وان المؤمنين يتفاوتون فى ايمانهم فبعضهم اكمل ايمانا ومن ثمه
كان النبى صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا لكونه اكملهم ايمانا (الموطؤن الاكناف)
وهو على صيغة المفعول بمعنى سهل العطف وملايم المشرب والمكرم يقال موطأ الاكناف
اى سهل كريم لمضيافه (الذين يألفون) بكسر اللام (ويؤلفون) بفتح اللام اى يأنسون
ويؤنسون (ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف) لانه غليظ بارد (طس عن ابى سعيد) الخدرى
﴿ ألبان البقر ﴾ جمع لبن (شفاء) من الامراض السوداوية والغم والوسواس ويحفظ الصحة
ويرطب البدن ويطلق البطن باعتدال وشربه بالعسل ينقى القروح الباطنة وينفع من نحو سم
ولدغ حية وعقرب وتفصيله فى الطب (وسمنها دواء) اذ هو ترياق السموم المشروبة وفى
الارشاد عسر الهضم يولد اخلاطا غليظة وامراضا سوداوية كسرطان وجرب وقوبا
وجذام وداء الفيل وحمى الربع ويغلظ الطحال (ولحمها داء) لانه يحرك الباسور (طب
ق عن مليكة) بالتصغير (بنت عمرو) الزيدية والسعدية (الجعفية) قال فى التقريب كاصله
يقال لها صحبة ويقال تابعة من الطبقات الثالثة ﴿ البس ﴾ بكسر الهمزة ما يلبسه ويستره
كما يقال اللباس ما يلبس وكذا الملبس ولباس الرجل امرأته ولباسها زوجها ولباس التقوى
الحياء (جديدا) لان فى كل جديد تجديد النعمة والشكر وملاحظة توارد النعم ولان الله تعالى
يحب ان يرى اثر نعمه على عبده (وعش) امر من عاش يعيش (حميدا) اى حامدا شاكرا
بانعم الله راضيا بفضله ولطفه (ومت شهيدا) شهادة حقيقة بان تقاتل وتقتل فى المعركة
(ويرزقك الله قرة عين) اى سرورا تقر عينك (فى الدنيا) بانواع السرور والنعم والظفر
والاخرة) بانواع الثواب والدرجات والاحسان (قاله لعمر) اى قال هذه الوصية لعمر ويحتمل

ان تكون جملة اخبارية دعائية (حم طب عن ابن عمر) له شواهد ﴿ البسوا ﴾ بفتح الباء الموحدة (من ثيابكم البيض) جمع ابيض يعني آثرندبا الملبوس الابيض فى كل زمن على غيره من نحو ثوب وعمامة ورداء وازار وغيرها وحيث لاعذر (فانها من خير ثيابكم) لان الملائكة اذا نزلت فى الحروب وفى غيره نزلت فى اشكال لباس بيض ولان لباس البيض اطهروا طيب لانها تحكى مايصيبها من النجس عينا واثراو لغلبة دلالتها على التواضع والتخشع وعدم الكبر والعجب فجمله من عطف احدالرديفين قصور ولهذه الاطيبة ندب ايثارها فى المحافل كشهود جمعة وحضور مسجد ولقاء الملائكة ولذلك فضلت فى التكفين كما قال (وكفنوا فيها موتاكم) ندبامؤكداو يكره التكفين فى غيرابيض (وان من خيرا كحال لكم) جمع كحل (الاثمدانه يجلوا البصر وينبت الشعر) كامر فى اكتحلوا (حم دت حسن صحيح حب وابن سعدق عن ابن عباس) له شواهد وفى رواية ت حم البسوا الثياب البيض فانها اطهر واطيب ﴿ الحد ﴾ مبنى للمفعول (لادم) صلى الله اى عمل له شق فى جانب القبر ليوضع عندموته (وغسل) مبنى للمفعول و بالتشديد اى غسلته الملائكة وعملت له اللحد بعدموته وكان غسلهم له (بالماء وترا) اى ثلاثا اوخمسا اوسبعا وصلت عليه ووضعت فى لحده (فقالت الملائكة) اى من حضره منهم او فى الارض منهم ويحتمل العموم اى قال بعضهم لبعض (هذه سنة ولدآدم من بعده) اى كل من مات منهم يفعل به ذلك وقولهم ذلك يحتمل كونه ناشيا عن اجتهاد رؤا ان ثبوت الحكم للاصل يتبع الفرع ويحتمل بامر النهى اورأوه فى المحفوظ اوفى صحفهم اوغير ذلك (الديلمى وابن عساكر عن ابى) بن كعب ﴿ الزموا ﴾ ايها الامة (هذا الدعاء) اى داوموا عليه وهو (اللهم انى اسئلك) وحذف مفعول اسئل للتعميم اوالتعظيم اى اسئلك من كل خيراومسؤلا عظيما (باسمك الاعظم) لانه لايحيط به اوهام البشر ولاعقولهم (ورضوانك الاكبر) اى رضاك الاعظم الافخم الذى يغلب سخطك (فانه اسم من اسماء الله) التى اذاسئل بها اعطى واذادعى بها اجاب قال الحليمى و يؤخذ من هذا انه ينبغى للمرأ ان يدعوه باسمائه الحسنى ولايدعوه بما لايخلص ثناء وان كان فى نفسه خفاء قال الله تع ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها والرضوان بكسر الراء وضمها لغة قيس وتميم بمعنى الرضى وهو خلاف السخط وفى الاسم الاعظم اقوال لاتكاد تحصى افردها خلق بالتأليف (البغوى وابن قانع والباوردى طب وابو بكر فى الغيلانيات عن ابى مرثدبن كنانة عن حليفة حمزة بن عبد المطلب) بن هاشم ابى يعلى اوابى عمارة كنى بابنيه وهو خال الزبير وامه عم امينة

النبي صلى الله عليه وسلم وهي هالة بنت اهيب ﴿امان امتي﴾ اى الاجابة من الارض كلهم اوالمراد جزيرة العرب (من الاختلاف) اى تفرقة الكلمة والفتن (الموالاة) ا المناصرة والموادة ضد المعادات (لقريش) اى القبيلة المعروف اى ماداموا على سنن الاستقامة ومنهج العدالة كما يفيده قوله عليه السلام استقيموا القريش ما استقيموا لكم الحديث (قريش اهل الله) اى المؤمنون منهم خواص عباده اضيفوا اليه تشريفا (قريش اهل الله قريش اهل الله كرره) ثلاثا لاهتمام شانها وتعظيم رتبتها (فاذا خالفتها قبيلة من العرب صاروا) اى المخالفون (حزب ابليس) اى اتباعه وجماعته ومعينه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون يأتى بحثه فى الخلافة (ابن جرير عن ابن عباس وفيه اسحق بن سعيد الاكون ضعفوه) ورواه لـ طب عنه امان لاهل الارض من الغرق القوس وامان لاهل الارض من الاختلاف الموالاة لقريش فاذا خالفتها قبيلة من العرب صاروا حزب ابليس قريش اهل الله ﴿امان امتي﴾ وفى رواية الجامع لامتي اى الاجابة (من الغرق) بفتح الراء مصدر (اذا ركبوا البحر) وفى رواية فى البحر وفى رواية طب السفينة وفى رواية سفينة وفى رواية الفلك لكن لفظ رواية ابن السني ركبوا ولم يذكر بحرا ولا سفينة كما ذكره النووى (ان يقولوا) اى يقرؤا عند دخول السفينة او عند سيرها قوله تع (بسم الله مجريها ومرساها) اى حيث تجرى وحيث ترسا (ان ربى لغفور رحيم) اى ان خالقى يغفر كثيرا و يرحم كثيرا (وما قدروا الله حق قدره) الاية بكما لها الى يشركون وتبرجم عليه النووى فى الاذكار باب ما يقول اذا ركب سفينة وساق الحديث عازيا لابن السنى ثم قال عقبه هكذا ونقل بعضهم عن ابن عباس من قرأ الآيتين فعطب او غرق فعلى ذلك (ع كر) وكذا ابن السنى (عن الحسين) بن على يرفعه قال ابن حجر فيه ضعف ﴿اماانه﴾ بتخفيف الميم وان بكسر الهمزة ان جعلت حرف التنبيه بمعنى حقا وبفتحها ان جعلت استفتاحية وصدره بكلمة التى هى من طلايع القسم ومقدماته لتحقيق ما بعده و اثباته فى خلد السامع (لو قال بسم الله لكفاكم) فى هذه الافعال (فاذا اكل احدكم طعاما) اى طعام كان وكذلك الاشربة والفاكهة (فليقل بسم الله) مر بحثه فى اذا اكل (فان نسى ان يقول بسم الله فى اوله فليقل) ولو بعد الفراغ من الاكل ليقئ الشيطان ما اكله على ما بحثه بعض متأخر الشافعية لكن مضعف واخذه بظاهره حنابلة فاوجبوها وقالوا بصحة الخبر بلا معارض (بسم الله فى اوله وآخره) اى آكل اوله وآخره بسم الله فالجار والمجرور حال من فاعل الفعل المقدر وفى رواية اوله واخره بدون على وعليه قال ابو البقاء الجيد النصب فيهما والتقدير عند اوله وعند اخره

ويجوز جره بتقدير فى اوله واخره اوجميع اجزائه كما يشهد له المعنى الذى شرعت التسمية له وبه سقط ان ذكرهما يخرج الوسط لايقال كيف تصدق الاستعانة بسم الله فى الاول وقد حكى الاول عنها لانا نقول الشرع جعله انشاء استعانة فى اوله وليس هذا اخبارا حتى يكذب وبه يصير المتكلم مستعينا اوله ويترتب عليه مايترتب على الاستعانة فى اوله والحق الشافعى بالناسى ما يتعمدا وجهل او اكره وليس لقائل ان يقول الناسى معذور لكن تدارك مافاته بخلاف المتعمد لان القصد اضرار الشيطان بمنعه من طعامنا ولو نظر للعذر لمنع الشيطان من مواكلة الناسى ولم يحتج الى ان يجعل طريقا فالملحظ ليس العذر فقط (طحم ه حب ق عن عايشة) له شواهد ﴿ اماشعرت ﴾ اى علمت (ان الله عزوجل قد زوجنى فى الجنة) مضافا الى زوجاتى زوجهن فى الدنيا (مريم بنت عمران) اى جعلها زوجتى فيها واوقع الماضى مع المستقبل لتحقق الوقوع (وكلثم اخت موسى) الكليم عليه السلام واسمها مريم كما قاله البيضاوى وغيره (وامرأة فرعون) آسية بنت مزاحم قال الحرالى خلصهن الله من الاصطفاء الاول العبرانى الى اصطفاء عربى حتى من محمد النبى العربى وهؤلاء الثلاث مرتبات فى الفضل على هذا الترتيب فافضلهن مريم اتفاقا فآسية لانه قيل بنبوتها فاخت موسى لانه لم يذهب القول بنبوتها احد والظاهر ان وقوع التزوج فى الجنة (طب وابن عساكر عن ابى امامة) ورواه طب عن سعد بن جنادة بلفظان الله زوجنى فى الجنة مريم بنت عمران وامرأة فرعون واخت موسى ﴿ امان العبد ﴾ يعنى الانسان (اذاقال لاخيه المسلم) الذى فعل معه معروفا (جزاك الله خيرا) اى قضى لك خيرا (فقد بالغ فى الدعاء) مر بحثه فى اذاقال (ابن عساكر عن انس) له شواهد ﴿ امايخشى ﴾ اى يخاف وفى رواية الايخشى (احدكم) ايها المقتدون (اذارفع رأسه) اى من السجود فهونص فى السجود لحديث د الذى يرفع رأسه والامام ساجد والحق به الركوع لكونه بمعناه ونص على السجود ولمزيد مزية فيه اذا المصلى اقرب مايكون من ربه فيه وهوغاية الخضوع المطلوب كذا فى الفتح ورده فى العمدة بانه لايجوز تخصيص رواية خ لرواية د لان الحكم سواء (قبل) رفع (الامام) رأسه وفى رواية ابن خزيمة فى صلوته (ان يجعل الله رأسه) التى جنت بالرفع تعديا (رأس حمار) وفى رواية ابن حبان كلب اوللشك (يجعل الله صورته صورة حمار) حقيقة بناء على ماعليه الاكثر من وقوع المسخ فى هذه الامة اومجازا عن البلادة الموصوف بها الحمار فاستعير ذلك للجاهل حيث لم يعلم ان الاتمام المتابعة ولايتقدم التابع على المتبوع اوانه يستحق به

من العقوبة فى الدنيا هذا ولايلزم من الوعيد الوقوع وارتضى حجة الاسلام الثانى
وردماعداه بان تحويل رأس المقتدى من حيث الشكل لم يكن قط ولايكون بل المراد
قلب وهو مصيره كالحمار فى معنى البلادة اذغاية الحمق الجمع بين الاقتداء والتقدم فعلم
انه كبيرة للتوعد باشنع العقوبات واشيعها وهو المسخ لكن لاتبطل صلاته عند الشافعية
وابطلها احمد كالظاهرية قال القرطبى وفيه ترك الامر من تعجيل المؤاخذة على الذنوب
(حم خ م د ت ش ن ه عن ابى هريرة) تصحيح وفى رواية حم م ه عن جابر بن سمرة اما يخشى احدكم
اذا رفع رأسه فى الصلوة ان لايرجع اليه بصره يعنى بان يعمى قبل رفع رأسه فى الصلوة ثم لايعود
اليه بصره بعد ذلك وهذا زجر ولامانع من ان يراد بالبصر البصيرة ﴿ امانه ﴾ اى من لدغته
عقرب فلم ينم ليلته (لوقال) فى تلك الليل (حين امسى) اى دخل فى المساء (اعوذ بكلمات الله
التامات) اى التى لانقص فيها ولاعيب (من شر ما خلق ماضره) وفى الجامع لم يضره لدغ
عقرب (حتى يصبح) لان الادوية الالهية تمنع من الداء بعد حصوله وتمنع من وقوعه وان
وقع والدواء الطبيعى انما ينجع حصول الداء قال ابن العربى شرط تأثير خواص الحروف ان
تستحضرها حال الرقم او اللفظ فى وهمه او خياله ويصورها وتفعل بالاستحضار وان عرى
من الاستحضار كان خيالا لايعمل واذا صحبه الاستحضار عمل فانه مركب من استحضار ونطق
اورقم وكثير لم يتفطنوا المعنى الاستحضار وهذا العلم يسمى علم الاولياء وبه تظهر اعيان
الكائنات فاذا استحكم سلطان استحضار الحروف واتخذ المستحضر لها بها ولم يبق فيه
متسع لغيره ويعلم ماهى خاصيتها حتى يستحضرها من اجل ذلك فيرى الامر على الامر
فهذا شبيه بالفعل بالهمة وان لم يعلم مايعطيه فانه يقع الفعل فى الوجود ولاعلم له به
وكذا سائر اشكال الحروف فى كل مرتبة وهذا الفعل بالحروف المستحضر يعبر عنه بعض
من لاعلم له بالهمة والصدق وليس كذلك (ه عن ابى هريرة) قال لدغت عقرب رجلا
فلم ينم ليلته فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا لدغته عقرب فلم ينم فذكره ﴿ اما
انك ﴾ ايها الرجل الذى لدغته عقرب (لوقلت حين امسيت) اى دخلت فى المساء (اعوذ
بكلمات الله التامات) وفى رواية كلمة قال الحكيم وهما بمعنى فالمراد بالجمع الجملة وبالواحدة
ماتفرق فى الامور فى الاوقات ووصفها بالتمام اشارة الى كونها خالصة من الريب وتمت
كلمات ربك صدقا وعدلا (من شر ما خلق) اى من شر ما خلقه وهو يفعله المكلفون
من اثم ومضارة بعض لبعض من نحو ظلم وبغى وقتل وضرب وشتم وغيرهم من نحو
لدغ ونهش وعض (لم يضرك شئ حتى تصبح) بان يحال بينك وبين كمال تأثيره بحسب

كال المتعوذ وقوته وضعفه وهذامقام من بقى له التفات لغيرالله امامن توغل فى بحر
التوحيد بحيث لايرى فى الوجود الاالله لم يستعذ الابالله ولم يلتجى الااليه والنبى صلى الله
عليه وسلم ترقى عن هذا المقام قال اعوذبك منك والرجل المخاطب لم يبلغ (الحكيم
عن ابى هريرة) وفى رواية لم تضرك ورواه عنه ايضا ﴿ امايستطيع ﴾ بفتح التحتية (احدكم
ان يقرأ الف آية) لان قدرهذه عظيم وخواصها كثيرة (فى كل يوم) ولومرة (قالوا ومن
يستطيع ذلك) اى قرأة الف آية (قال امايستطيع احدكم ان يقرأ الهاكم التكاثر) اى
التباهى والتفاخر بكثرة الاموال والاولاد والرجال وفى الرازى اليقين هو اوالبعث
لانهما اذاوقعا جاء اليقين وزال الشك فالمعنى لوتعلمون علم الموت ومايلقى الانسان معه
وبعده فى القبر وفى الاخرة لم يلهكم التفاخر والتكاثر عن طاعة الله تعالى وفى ابى السعود
لوتعلمون مابين ايديكم علم الامر اليقين اى كعلمكم ماتيقنونه وقيل اى الهاكم عن
ذكرالله وعن الواجبات والمندوبات والتفكر والتدبر والطاعة شاملة لجميع ذلك (ك
هب عن ابن عمر) وفى البيضاوى مانصه عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ الهاكم التكاثر
لم يحاسبه الله بالنعيم الذى انعم به عليه فى دار الدنيا واعطى من الاجر كانما قرأ الف آية
وفى رواية منهما الايستطيع ﴿ امااول ﴾ بفتح اوله (اشراط الساعة) اى علاماتها التى
تعقبها قيامها (فنار تخرج من المشرق) اى جهة شروق الشمس (فتحشر الناس) تجمعهم
مع السوق (الى المغرب) لعله اراد نار الفتن وقد وقعت كفتنة التاتار سارت من المشرق
الى المغرب وقيل بل تأتى واستشكل جعل النار اول العلامات بان بعثة نبينا من الاشراط والنار
لم تقدمه وفى خبر اول الايات طلوع الشمس من مغربها واجيب بان بعض علاماتها القربها وبعضها
علامة غاية قربها وبعضها علامة وقوعها ومن الاول البعثة والثانى النار والدخان والدجال
ويأجوج ومأجوج والثالث طلوع الشمس وخروج الدابة سمى اولالانه مبدأ ذلك
القسم (واما اول ما) اى طعام (يأكل اهل الجنة) اى فى الجنة (فزيادة كبد حوت)
اى زائدته وهى القطعة المنفردة المعلقة بالكبد وهى الذه واهنأه وامرأه (واماشبه
الولد اباه) اى مشابهة الولد اباه تارة (وامه) تارة اخرى (فاذا سبق ماء الرجل ماء المرأة) فى
النزول والاستقرار فى رحمها (نزع اليه) اى نزع وشابه الى الرجل (الولد) بنصبه على المفعولية
(واذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع اليها) اى المرأة يقال نزع الى ابيه فى الشبه ونزع الى الشئ
ذهب اليه والى ابنه ونحواشبهه (ش حم وعبد بن حميد خ ن حب عن انس) قال بلغ مقدم النبى
صلى الله عليه وسلم بالمدينة فاتاه فقال انى سائلك عن ثلاث لايعلمهن الانبى مااول اشراط

الساعة وما اول طعام يأكله اهل الجنة ومن اى شئ ينزع الولد الى ابيه ومن اى شئ ينزع الولد الى اخواله فقال النبي صلى الله عليه وسلم خبرني بهن آنفا جبريل ثم ذكره ﴿ اما الرجل ﴾ وكذا المراهق (فلينشر) اى فلينقض (رأسه) اى شعر رأسه وجوبا (فليغسله حتى يبلغ اصول الشعر) فانه يجب عليه ايصال الماء الى اثناء الشعر وان كان مضفورا الا انه لا ضرورة لحقه لامكان الحلق وقيل اذا ضفر شعره كما يفعله العلويون ففيه روايتان عن ابى حنيفة (واما المرأة فلا عليها) اى فلا يجب شئ (ان لا تنقضه) وايصال الماء الى منابت الشعر فرض وان كثف وكذا يفرض ايصال الماء الى اثناء اللحية واثناء الشعر من الرأس والبدن فالمرأة فى الاغتسال كالرجل ولكن الشعر المسترسل من ذوائبها ساقط فى الغسل اذا بلغ الماء اصول شعرها وهذا اذا كانت مضفورة فان كانت منقوضة يفترض عليها ايصال الماء الى اثنائها اتفاقا لعدم الحرج (لتغرف) اى لاخذ غرفة بيده (على رأسها ثلاث غرفات تكفيها) ولا يجب بل ذوائبها وفى البقالى الصحيح انه يجب غسل الذوائب وان جاوز القدمين وفى المبسوط وجوب ايصال الماء الى شعب عقاصها اختلاف المشايخ (دعن ثوبان) وفى حديث « تحت كل شعرة جنابة فاغسلوا الشعر وانقوا البشرة ﴿ امابعد ﴾ اى بعد حمد الله والثناء عليه قال عياض هى كلمة يستعملها الخطيب للفصل بين ما كان فيه من حمد وثناء والانتقال الى ما يريد المتكلم ويعوض لفظتان هذا ولما كان كذا واول من قالها داود او يعقوب او يعرب بن قحطان او كعب بن لوى او سحبان بن وائل او قس بن ساعدة قال ابن حجر والاول اشبه ويجمع بينه وبين غيره بانه بالنسبة للاولية المحضة والبقية بالنسبة خاصة ثم يجمع بالنسبة الى القبائل وقال القاضى اما حرف يذكر لفصل الخطاب ويستدعى جوابا صدر بالفاء الجزائية لما فيها من معنى الشرط (فما) وفى رواية خ مابدون فا قال الزركشى عدم الفاء فى الجواب عند اللغويين نادر (بال اقوام) اى حالهم هم اهل بريدة ارادت عايشة شراها منهم وتعتقها فشرطوا كون الولاء ولم يشترط الله فى كتابه ذلك فخطب فنبه على تقبيح فعلهم (يشترطون شروطا) جمع شرط وهو الزام الشئ والتزامه (ليست فى كتاب الله) اى فى حكمه الذى يتعبد به عباده من كتاب او سنة او اجماع فليس المراد الفرقان لان كون الولاء للمعتق ليس منصوصا فى الفرقان وقال ابن خزيمة اى ليس فى حكمه جوازه او وجوبه لا ان كل من شرط شرطا لم ينطق به القرآن باطل لانه قد يشرط فى البيع (ما كان من شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل وان كان مائة شرط) مبالغة تأكيدا

لا ن العموم فى قوله ماكان من شرط الى آخره دل على بطلان جميع الشروط وان زاد على المائة فالعدد مخرج التكثير يعنى ان الشروط الغير المشروعة باطلة وان كثرت (قضاء الله) المشروط اى حكمه (احق) باتباع من غيره يعنى هو الحق لاغيره (وشرط الله اوثق) اى القوى وماسواه باطل (وانما الولاء لمن اعتق) لا الى غيره من مشترط اوغيره فهو منفى عنه شرعا وفيه انه لاولاء لمن اسلم على يديه اوخالفه خلافا للحنفية (ع ب خ م د ت ن ه عن عائشة) وهى قصة بريرة المشهورة ﴿ اماهم ﴾ اى العرب اوالاصحاب (فقد سمعوا ان الملائكة) والمراد بهم النازلون بالبركة والرحمة الذين يطوفون على العباد للزيارة واستماع القرآن دون الحفظة فانهم لا يفارقون المكلفين طرفة عين فى احوالهم السيئة والحسنة لقوله تعالى مايلفظ من قول الالديه رقيب عتيد وقوله عليه السلام فان معكم من لايفارقكم فاتقوا الله واستحيوا منهم (لاتدخلوا بيتافيه صورة) اوكلب كما فى رواية اخرى اما امتناعهم من البيت الذى فيه الصورة فلحرمة الصورة ومشابهة ذلك بيوت الاصنام وهذا اللفظ عام لكن خص بما هومنبوذ يوطأ ويداس فان الرخصة وردت فيه واما امتناعهم عن البيت الذى فيه كلب فلانه نجس خبيث قال عليه السلام الكلب نجس خبيث والملائكة اشرف خلق الله وهم المكرمون المتمكنون من اعلى مراتب الطهارة واستثنى من عمومه كلب الماشية والزرع والصيد لمسيس الحاجة (هذا) اشار الى الجدار (ابراهيم) خليل الله (مصور فماله) اى ليس له (يستقسم) اى لايطلب القسم بالازلام والقمار واسهام عشرة كما مر فان قيل كيف اجاز سليمان عليه السلام عمل التصاوير كما قال الله تعالى يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل والتماثيل صور الانبياء والصلحاء كانت تعمل فى المساجد من نحاس ورخام ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم اجيب عنه بان هذا مما يجوز ان يختلف فيه الشرايع لانه ليس من مقبحات العقل كالظلم والكذب وفيه نظر لان كراهته ان كانت معلومة بالتشبه بعبادة الاوثان فقبحه عقلى والوجه ان يراد بالتماثيل مالم يكن صور الحيوان لان التماثيل اعم من ذلك كما فى ابن ملك (خ عن ابن عباس) قال دخل النبى عليه السلام البيت فوجد فيه صورة ابراهيم بيده الازلام قال فذكره ﴿ اماذكرت ﴾ وفى رواية خ انك ولابى ذر وابن عساكر انكم (من آنية اهل الكتاب) من اليهود والنصارى (فان وجدتم غيرها) من الانية (فلاتاكلوافيها) لكونها مستقذرة (وان لم تجدوا غيرها) واحتاجوا اليها (فاغسلوها وكلوافيها) ولابى ذر وابن عساكر فاغسلوا وكلوا والحكم فى آنية المجوس كذلك لايختلف مع الحكم فى آنية اهل الكتاب

لان العلة ان كانت لكونهم تحل ذبائحهم كاهل الكتاب فلا اشكال اولا تحل فتكون الانية
التي يطبخون فيها ذبائحهم و يغرفون قد نجست بملاقات الميتة فاهل الكتاب كذلك
باعتبار انهم لايتدينون باجتناب النجاسة و بانهم يطبخون فيها الخنزير ويضعون فيها
الخمر (فاصدت) بفتح التاء (بقوسك وذكرت اسم الله عليه فكل) فانه ذكوة (وماصدت
بكلبك المعلم و ذكرت اسم الله عليه) وفى القسطلانى ذكر التسمية عليهما فيهما ندب
(فكل) فان اخذ الكلب له ذكوة (وماصدت بكلبك غير المعلم فادركت ذكونه)
اى ذبحه (فكل) ولابن عساكر فكل فان لم تدركه فلا تأكل فانه وقيذ (حم خ م عن ابى
ثعلبة الخشنى) بالخاء والشين المعجمتين قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت
يارسول الله انا بارض اهل الكتاب فنأكل فى آنيتهم و بارض صيد اصيد
بقوسى واصيد بكلبي المعلم و بكلب الذى ليس بمعلم فقال فذكره وفى رواية
خ اما ذكرت انك باهل كتاب فلا تأكلوا فى آنيتهم الا ان لاتجدوا ابدا فاغسلوها
وكلوا فيها واما ماذكرت انكم بارض صيد فما صدت بقوسك فاذكر اسم الله
وكل ماصدت بكلبك الذى ليس بمعلم فادركت ذكوته فكله ﴿ اما اهل النار ﴾ فى اكثر
نسخ م اهل النار بدون اما وعليه فالفاء فى فانهم زائدة (الذين هم اهلها) المختصون بالخلود
المستوجبون لعذاب الابد وفيه ايذان بانه لايسمى اهل النار الا الكفار (فانهم لايموتون
فيها) موتا يريحهم (ولايحيون) بفتح البائين فيها حياة تريحهم كما قال تعالى لايموتون فيها
ولايحيون وهذا مذهب اهل السنة ان النعيم والعذاب دائم (ولكن ناس) من المؤمنين
(اصابتهم النار بذنوبهم) وفى رواية بخطاياهم (فاماتتهم) بتائين اى النار وفى رواية المسلم
اى فاماتهم الله (اماتة) اى بعد ان يعذبوا ماشاء الله وهى امانة حقيقة وقيل مجازية عبارة
عن ذهاب الاحساس بالالم ورجح الاول بتأكده بالمصدر فائدة النار مع عدم الاحساس
بعذابها حصول التأديب بصرفهم عن نعيم الجنة تلك المدة ثم يحبسون فى النار بلا
احساس ماشاء الله كالمسجون بدار عذاب الملك و الايمان على باب النار ينتظرهم
(حتى اذا) بعثهم الله فى تلك النوبة (قد كانوا فحما) اى كالحطب احرق حتى اسود (اذن)
بالبناء للمفعول اوالفاعل اى اذن الله تعالى (بالشفاعة) فيهم فحملوا واخرجوا (فجئ
بهم) مبنى للمفعول اى فتأتى بهم الملائكة الى الجنة (ضبائر ضبائر) بفتح الضاد فيهما نصب
على الحال كذا وقعت مكررة فى الروايات اى يحملون كالامتعة جماعة جماعة متفردين فى تفرقة
عكس اهل الجنة فانهم يدخلون يتحاذون بالمناكب لايدخل آخرهم قبل اولهم ولاعكسه كما فى خبر

وهو لايدخلون متفرقين اظهار المخالفة عليهم ومع ذلك ففضل الله شملهم والضبائر جمع ضبارة بفتح الضاد وكسرها الحزمة قال اهل اللغة ضبر الفرس جمع قوائمه وعنده اضبارة من كتب وبكسر الهمزة جماعة وهى الحزمة (فبثوا) بباء موحدة مضمومة ثم مثلثة اى فرقوا ونشروا (على انهار الجنة) اى على حافاتها (ثم قيل) اى قالت الملائكة بامر الله اوقال الله (يااهل الجنة افيضوا عليهم) اى صبوا ماء الحيوة عليهم فيفيضون منه فيحيون (فينبتون نبات الحبة) ولفظ رواية مسلم فينبتون منه كما تنبت الحبة وهى بفتح الحاء وشدة الموحدة حب الرياحين والشعب وبذر البقول ونحوها مما ينبت فى البرية والصحراء مما ليس بقوت (تكون فى حميل السيل) بفتح الحاء وكسر الميم ماحمله السيل من نحو طين اوعشاء ومعناه محمول السيل وزعم ارادة حب البقلة الحمقا وهى الرجلة لانها تنبت سريعا على جانب السيل فتلقه السيل ثم تنبت فتبلعه وهكذا ولهذا سميت بالحمقا كانه تمييز لها يرده رواية خ فينبتون كما تنبت الحبة فى جانب السيل الم تر انها تخرج صفراء ملتوية وبقلة الحمقاء ليست صفراء وانما كانت صفراء لانها احسن الالوان الرياحين ولذا تسر الناظرين وسيد رياح الجنة الحنا وهو اصفر والمراد التشبيه فى سرعة النبات وطراوته وحسن لونه وضعف النبات فهو كناية عن سرعة نباتهم وضعف حالهم ثم يشتد قواهم بعد و يصيرون الى منازلهم شبه سرعة عود ابناتهم لسرعة نباتها وفى خبر يكتب على جباههم هؤلاء عتقاء الرحمن قيل واما الحيوة معنوى ولا مانع من كونه حسيا وفيه رد على المرجية حيث افاد دخول طائفة من الامة النار وعلى المعتزلة لدلالته على عدم تخليد العاصى فيها (حم والدارمى م ه وابن خزيمة حب عن ابى سعيد) قال ابن عربى صحيح ﴿ امتى ﴾ الاجابة (على خمسة طبقات) اى مراتب جمع طبقة وهى جماعة الناس والدرجة والمرتبة والقرن والعالم (فاربعون سنة اهل برو تقوى) اى هم ارباب النفوس والمكابدات فالبر صدق المعاملة لله والتقوى حسن المجاهدات لله فكانهم وصفهم بانهم اصحاب المجاهدات قد سخنوا بالنفوس فبذلوها وانقبوها بالخدمة لكن لم يبلغوا درجة الاولين فى مشاهدات القلوب ثم الذين يلونهم) ويتصلهم باحسان الى (عشرين ومائة سنة اهل تراحم) للخلق (وتواصل) للامة والاقرباء (ثم الذين يلونهم) يتبعهم باحسان الى (ستين ومائة سنة اهل تدابر وتقاطع) اى اهل تنازع وتجاذب فاداهم ذلك الى ان صاروا اهل تقاطع وتدابر (ثم الهرج الهرج) اى القتل يعنى يقتل بعضهم بعضا و يتهارجون ضنا بالدنيا والولد ينفر من ابيه و يقاطعه بل يقاتله فتربية جرو خير من تربية ولد ينهشك ولذا قال (النجا النجا)

(اى

اى اسرع النجا والخلاص والتبرى منها سيأتى فى طبقات (ه عن انس) وفى رواية عنه امتى
على خمسة طبقات كل طبقة اربعون عاما فاما طبقتى وطبقة اصحابى فاهل علم وايمان واما
الطبقة الثانية مابين الاربعين الى الثمانين فاهل بر وتقوى ثم ذكر نحوه ﴿ امتى ﴾ اى
الاجابة (امة مباركة لايدرى اولها خير) من آخرها (اوآخرها) خير من اولها
لتقارب اوصافهم وتشابه افعالهم كالعلم والجهاد والذب بيضة الاسلام وقرب نعوت
بعضهم من بعض فى ظواهرهم فلايكاد يميز الناظر بينهم وان تعارفوا فى الفضل فى نفس
الامر فيحكم بالخير لاولهم ولاخرهم ولذا قيل المفرعة لايدرى اين طرفاها ثم ان هذا
لايناقضه خير الناس قرنى لانهم كانوا خيرا لانهم نصروه وآووه وجاهدوا معه وقد توجه
نحو هذه الافعال اخر الزمان حتى يكثر الهرج وحتى لايقال فى الارض الله وقيل هذا
خاص بقوم والمراد فى قربى كالعشرة واضرابهم واماسواهم فيجوز ان يساويهم افاضل
هذه الامة كالذين ينصرون المسيح ويقاتلون الدجال فهم انصار النبى واخوانه تنبيه
الامة جمع لهم جامع من دين اوزمان او مكان اوغير ذلك فانه مجمل يطلق تارة ويرادبها
كل من كان مبعوثا اليهم نبى امنوابه اولم يؤمنوا ويسمون امة الدعوة واخرى ويراد
المؤمنون به المدعيون له وهم امة الاجابة وهذا المراد هنا (ابن عساكر عن عمرو بن عثمان)
مرسلا قال وهوثقة ﴿ امتى هذه ﴾ اى الموجودين الان كما دل عليه ابن رسلان وهو
فرقة ويحتمل هذه ارادة امة الاجابة (امة مرحومة) اى جماعة مخصوصة بمزيد الرحمة
واتمام النعمة مرسومة بذلك فى الكتب المتقدمة (ليس عليها عذاب فى الاخرة) بمعنى ان
من عذب منهم لايحس بالم النار اذا دخلوا اميتوا فيها وزعم ان المراد لاعذاب عليها فى عموم
الاعضاء لكون اعضاء الوضوء لاتمسها النار تكلف مستغنى عنه (انما عذابها فى الدنيا
الفتن) التى منها استيفاء الحد ممن يفعل موجبه وتعجيل العقوبة الذنوب فى الذنوب اى
الحروب والهرج فيها بينهم (والزلازل) جمع زلزلة واصلها تحرك الارض واضطرابها من
احتباس البخار فيها لغلظته عند قول اولتكاثف وجه الارض ثم استعملت فى الشدائد
والاهوال قال الكشاف يقال جاء بالابل يزلزلها يسوقها بعنف واصابته زلازل الدهر
شدائده (والقتل والبلايا) لان شان الامم السابقة يجرى على سبيل العدل واساس الربوبية
وشان هذه الامة يجرى على سبيل الفضل والالوهية فمن ثمه ظهرت فى بنى اسرائيل السياحة
والرهبانية وعليهم فى شريعتهم الاغلال والاصار وظهرت فى هذه السماحة والصديقية
ففك عنهم الاغلال ووضع عنهم الاصر (د طب ك وكذا هب عن ابى موسى) الاشعرى

قال في تصحيح واقره الذهبي ﴿ امتى ﴾ الاجابة (ثلاث اثلاث) اى ثلاث اصناف ثلث اى
فنصف (يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب) وهم سبعون الفا وفى رواية ولا حساب عليهم
ولا عذاب مع كل سبعون الفا هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم
يتوكلون وهذه درجة الخواص المعرضين عن الاسباب بالكلية الواقفين مع المسبب لا ينظرون
سواه فكمل تفويضهم وتوكلهم من كل وجه ولم يكن لهم اختيار لانفسهم ليفعلوا شيئا منها
قال المظهر يحتمل ان يراد سبعون الفا العدد وان يراد الكثرة ورجح باختلاف الاخبار في المقدار
فروى مائة الف وغير ذلك فلذا ابهم فى هذا الحديث (وثلاث يحاسبون حسابا يسيرا)
والحساب اليسير يحاسب ويعرض ويمهل ولا يناقش عليه (ثم يدخلون الجنة) ولا يذوقون
الم النار اصلا (وثلث يمحصون) مبنى للمفعول اى طهرهم الله المحص الخالص يقال محصه
محصا اذا خلصته من كل عيب ومحص بالنار اخلصه مما يشوبه وبابه قطع والتمحيص
الابتلاء والاختبار ومحص الله العبد من الدنيا اى طهره (ويكشفون) اى يكشف الله
عنهم (ثم تأتى الملائكة فيقولون وجدناهم) اى الصنف الثالث (يقولون لا اله الا الله
وحده) اى متفرد الذاته ولا يشركون فى الله (ويقول الله صدقوا) بتخفيف الدال اى
فى توحيدهم (لا اله الا انا ادخلوهم) اى الثلث الثالثة (الجنة بقول لا اله الا الله وحده)
اى بسبب توحيدهم (واحملوا خطاياهم على اهل التكذيب) اى اهل الكتاب من اليهود
والنصارى وفى حديث عن ابى موسى اذا كان القيمة دفع الله الى كل مسلم يهوديا اونصرانيا
فيقول هذا فكاكك من النار اى ما ينفتك به اى يخلص يعنى كان لك منزل فى النار لو كنت
استحققته لدخلت فيه فلما استحقه هذا الكافر صار كالفكاك لك لانك نجوت منه وتعين
الكافر له ولذا قال فهى التى قال الله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم كامر فى اذا كان
وغيره (ابن ابى حاتم طب عن عوف بن مالك) له شواهد ﴿ امتى ﴾ اى الاجابة (امة
مرحومة) اى من الله او من بعضهم لبعض (لا عذاب عليها) مغفور لها من باريها ومثاب
عليها اى يتوب الله عليها (فى الاخرة) لانهم جمعهم الدين وفرقتهم الدنيا مع اجتماعهم
على الايمان والصلوة واذاقهم الله بأسهم بينهم يقتل بعضهم بعضا وجعل له كفارة لما اجترحوا
واخرج كر عن وهب فى الزبور ياداود سيأتى بعدك نبى اسمه احمد ومحمد صادق سيد لا اغضب
عليه ولا يغضبنى وامته مرحومة اعطيهم من النوافل مثل ما اعطيت الانبياء وافترضت عليهم
الفرائض التى افترضت على الانبياء حتى يأتونى يوم القيمة ونورهم كالانبياء قال الزركشى ما كان
مجتمعا فى النبى صلى الله عليه وسلم من الاخلاق والمعجزات صار متفرقا فى امته بدليل انه كان

معصوما وامته اجماعا وقد اكمل الله تعالى عليهم النعمة وجعلهم شهداء على الامم قبلهم وحكم انهم خير امة اخرجت للناس فلا فضل يوازى فضلهم وهم الاخرون السابقون يوم القيمة اكثر اهل الجنة وان كانوا فى الامم كالشامة (اذا كان يوم القيمة اعطى الله كل رجل) يعنى انسان ولو كان انثى اوخنثى (من امتى) الاجابة (رجلا) يعنى انسانا (من اهل الاديان) يعنى اهل الكتاب (فكان فداءه من النار) كما مر بحثه فى اذا كان (الخطيب فى المتفق والمفترق وابن النجار عن ابن عباس وفيه عبدالله بن ضرار عن ابيه قال ابن معين لا يكتب حديثه) له شواهد ﴿ امثل ما ﴾ اى انفع وافضل (ماتداويتم به) تفاعل من الدواء اى استعملتم فى الدواء (الحجامة) لمن احتمل ذلك سنا ولاق به قطرا ومرضا (والقسط) بضم القاف بخور معروف وهو فارسى معرب (البحرى) بالنسبة لمن يليق به ذلك ويختلف باختلاف البلدان والازمان والاشخاص فهو جواب وقع لسؤال سائل فاجاب بما يلايم حاله احترز بالبحرى وهو مكى ابيض عن الهندى وغيره وهو اسود قال بعض الاطباء القسط ثلاثة انواع مكى وهى عربى ابيض وشامى وهندى وهو اسود واجودها الابيض وهو حار فى الثالثة يابس فى الثانية ينفع للرعشة واسترخاء العصب ويحرق النساء ويلين الطبع ويخرج حب القرع ويجلف الكلف لطفوقا بعسل وينفع نهش الهوام والهندى اشد طرارة ولاينا فى تقييده هنا بالبحرى وصفه بالاسود وهو الهندى فى خبر آخر لانه كان يذكر لكل انسان مايوافقه فحيث وصف الهندى كان الدواء يحتاج لمعاملة ٤ بما تشتد حرارته او البحرى كان دون ذلك (مالك والشافعى حم خ م ت ن والدارمى وابو عوانة عن انس) صحيح ﴿ امرء القيس ﴾ سليمان (بن حجر) بضم الحاء ابن الحارث الكندى الضليل الشاعر الملك فى الجاهلية وهو اول من قصد القصائد (قائد الشعراء الى النار) اى جاذبهم الى جهنم لانه زعيمهم وعظيمهم فى الدنيا فيكون قائدهم فى العقبى ولانه اول من اتقن الشعر واوضح معانيها ولخصها وكشف عنها وجانب التعريض والتقييد قيل كان اذا قال اسرع واذا مدح رفع واذا هجا وضع وقال العسكرى ائمة الشعراء امرأ القيس هذا ثم النابغة ثم زهير ثم الاعشى ثم جرير ثم الفرزدق ثم الاخطل وسئل كثير من اشعر الناس قال الملك الضليل قيل ثم من قال الغلام القتيل طرفة قيل ثم من قال الشيخ ابو عقيل يعنى نفسه وقيل لبعض من اشعر الناس قال امرء القيس اذا ركب والاعشى اذا طرب وزهير اذا رغب والنابغة اذا رهب وقيل اول من نطق بالشعر آدم لما قتل ابنه اخاه واول من قصد القصائد امرء القيس وقيل عبد الاحوص مهلهلا

٤ لمعالجة لشدتهم

وقيل الافوه الادوى وقيل غيرذلك ويجمع بينهما بانه بالنسبة للقبائل وقد تكلم بالقرآن
قبل ان ينزل فقال * يتمنى المرء فى الصيف الشتاء * حتى اذا جاء الشتاء انكره * فهو
لا يرضى بحال واحد * قتل الانسان ما اكفره * وقال * اقتربت الساعة وانشق القمر * عن
غزال صاد قلبى وانسر * وفى حديث حم امرأ القيس صاحب لواء الشعراء الى النار
وفى رواية ك سابق الشعراء الى النار (يوم القيمة وهو رجل مذكور فى الدنيا) لشهرته
فى الدنيا فى جميع القبائل والعرب والعجم (منسى فى الاخرة) ولا ينافى الحديثين السابقين
لانه يجىء يوم القيمة معه لواء الشعراء يقودهم الى النار لكن منسى فى اهل الايمان بالكلية
بخلاف الدنيا (كر عن فروة بن سعيد بن عفيف) بن معدى كرب (عن ابيه) عن جده
وفى حديث ابو عروبة وكر عن ابى هريرة امرء القيس قائد الشعراء الى النار لانه اول
من احكم قوافيها (امسح) ندبا (رأس اليتيم) اللام فيه للعهد الذهنى على وزان واخاف
ان يأكله الذئب والمراد بعض من الحقيقة غير معينة ولذا كان فى المعنى كالنكرة اذ ليس
يتيما معينا ولا كل فرد من افراد اليتامى (هكذا الى مقدم رأسه) اى من المؤخر الى المقدم
(ومن له اب هكذا الى مؤخر رأسه) اى من المقدم الى المؤخر والامر للندب لا للوجوب
كما مر بحثه فى ادن (الخطيب وابن عساكر عن محمد بن سليمان عن ابيه عن جده) وقال
ابن قحطان هو محمد بن سليمان عن ابيه عن جده الاكبر ابن عباس وكان امير البصرة
وفى حديث البزار عن ابن عباس انه وضع كفه على مقدم رأس اليتيم مما يلى جبهته ثم
اصعدها الى وسط رأسه ثم احدرها الى مقدم او الى جبهته ٤ ومن كان له اب وضع كفه على
مقدم رأسه مما يلى جبهته ٨ الى وسط رأسه (انتهى الايمان) وفى الجامع انتهاء بالمدر (الى
الورع) اى به تزكو الاعمال الى غاية الايمان واقصى ما يمكنه ان يبلغه من القوة والرسوخ
ان يبلغ الانسان درجة الورع الذى هو الكف عن المحرمات وتوقى التورط فى الشبهات
والارتباك فى الشهوات (من قنع) اى رضى (بما رزقه الله عز وجل) قليلا كان او كثيرا
(دخل الجنة) اى مع السابقين الاولين او من غير سبق عذاب فانه لما ترك الحرص والطمع
وفوض امره الى الله ورضى بما قسمه له وامل منه الخير والبركة حقق الله ظنه وبلغه مأموله
فى الدنيا والاخرة قال الغزالى الورع اربع مراتب ورع العدول وهو الكف عما يفسق
تناوله وورع الصالحين وهو ترك ما يتطرق الاحتمال له وورع المتقين وهو ترك ما لا شبهة
فى حله لكن قد يجر الى محرم او مكروه وورع الصديقين وهو ترك ما لا بأس به اصلا لكنه
يتناول لغير الله (ومن اراد الجنة لا شك) اى بلا شك او بغير شك او لا يشك (فلا يخاف فى الله

٤ الى مقدمه الى جبهته نسخهم

٨ ثم اصعدها نسخهم

لومة لائم) اى لايمتنع عن القيام بالحق للوم لائم له عليه (قط فى الافراد والديلمى عن ابن مسعود حل عنه موقوفا) قال قط تفرد به عيينة عن المعلى ﴿ انزلت ﴾ بضم الهمزة (صحف ابراهيم) بضمتين جمع صحيفة واصلها كما قال الكشاف قطعة من جلد او قرطاس كتب فيه وتقول اى العرب الكتب خير من صحائف الذهب وفى الصحاح الصحيفة الكتاب (اول ليلة من شهر رمضان) وسكت عن انزال صحف ادم وشيث وادريس (وانزلت التورية لست مضين) جمع مؤنث (من شهر رمضان) جملة واحدة (وانزل الانجيل لثلاث عشرة مضت من شهر رمضان) وفى رواية الجامع خلت بدل مضت (وانزل الزبور لثمان عشرة خلت) اى مضت (من شهر رمضان) جملة واحدة (وانزل القرأن لاربع وعشرين خلت من شهر رمضان) قال الحليمى يريد به ليلة خمس وعشرين نقله عنه البيهقى ثم ان ماذكر من انزاله فى تلك الليلة اراد به انزاله الى اللوح المحفوظ فانه نزل عليه فيها جملة ثم انزل منه منجما فى نيف وعشرين سنة وسره كما قال الفخر الرازى انه لو نزل جملة واحدة لضلت فيه الافهام وتاهت فيه الاوهام لو انزلنا هذا القرأن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا فهو كالمطر لو نزل من السماء دفعة لقلع الاشجار و خرب الديار قال السيد فى تنزيله منجما تسهل ضبط الاحكام والوقوف على حقايق نظم الآيات قال ابن حجر وهذا الحديث مطابق لقوله تعالى شهر رمضان الذى انزل فيه القران ولقوله انا انزلناه فى ليلة القدر فيحتمل ان يكون ليلة القدر فى تلك السنة كانت تلك الليلة فانزل فيها جملة الى سماء الدنيا ثم انزل فى اليوم الرابع والعشرين الى الارض اول اقرأ باسم ربك (حم طب هب عن واثلة) بن الاسقع رجاله ثقات ﴿ انزل ﴾ مبنى للمفعول (القرأن على سبعة احرف) اختلف فيه على اربعين قولا من احسنها ماقرره الحرالى حيث قال الجوامع التى خلت فى الاولين بدايتها وتمت عند النبى عليه السلام نهايتها هى صلاح الدين والدنيا والمعاد فى كل اصلاح اقدام واحجام فتصيرستة حروف هى حروف القرأن الستة التى يسترّ بدها من ربه حرفا فلما استوفى الستة وهبه ربه سابعا جامعا فردا لازوج له فتم انزاله على سبعة احرف وتفصيل هذه السبعة تكفل ببيانه الحديث الاتى بعد بخمسة احاديث المغنى عن طلبها بالحدس والتأويل المبطل لشعب تلك الاقاويل وفى بيانه شفاء العمى وثلج اليقين وقال القاضى اراد بها اللغات السبع المشهور لها بالفصاحة من لغات العرب وهى لغة قريش وهذيل وهوازن واليمن و بنو تميم ودوس و بنى الحرث وقيل القرآت السبع و قيل اراد اجناس الاختلافات التى يؤل اليها اختلاف القرأن

فان اختلافها اما ان يكون فى المفردات والمركبات الثانى كالتقديم والتأخير نحو جائت سكرة الموت بالحق وجائت سكرت الحق بالموت والاولى اما ان يكون بوجود كلمة وعدمها نحو فان الله هو الغنى الحميد قرئ بالضم وعدمه بتبديل الكلمة بغيرها مع اتفاق المعنى مثل كالعهن المنفوش وكالصوف المنفوش او اختلافه مثل وطلح منضود وطلع او بتغيرها اما بتغير هيئة كاقرا نحو هن اطهر لكم بالرفع والنصب او صورة نحو انظر الى العظام كيف ننشرها او حرف نحو باعد وبعد بين اسفارنا وقيل اراد ان فى القرآن ماهو مقرو على سبعة احرف فلا تقل لهما اف فانه قرئ بفتح وضم وكسر منونا و بسكون وقيل معناه انزل مشتملا على سبعة معان امر ونهى وقصص وامثال ووعد ووعيد وموعظة ثم قال واقول المعانى السبعة العقايد والاحكام والاخلاق والقصص والامثال والوعد والوعيد (والمراء فى القرآن كفر) اى المجادلة والنزاع لان كله قرآن لايجادل فى قرائة منها ولايعرض ولذا ورد فى حديث طب عن ابن مسعود انزل القرآن على سبعة احرف فمن قراء على حرف منها فلا يتحول الى غيره رغبة عنه ولا يناقض حديث طب ك عن سمرة انزل القرآن على ثلاثة احرف لجواز ان الله اطلعه اولا على القليل ثم على الكثير (فما عرفتم منه) اى الحكم الذى تعرفون من القرآن (فاعملوا به) وتخلقوا وتقبلوا حق قبول (وما جهلتم منه فردوه الى عالمه) وفيه كمال فضل العالم (ابن جرير حب ونصر المقدسى فى الحجة وابو النصر السجزى فى الابانة والخطيب عن ابى هريرة) له شواهد (انزل) مبنى للمفعول (القرآن على عشرة احرف) اى عشرة وجوه (بشير) اسم الفاعل من البشارة وهى الخبر السار (ونذير) من الانذار الاعلام بما يخاف منه (وناسخ ومنسوخ) اى حكم زال بحكم (وعظة) اى موعظة قال تعالى قد جائتكم موعظة من ربكم (ومثل) وتلك الامثال نضربها للناس (ومحكم) فسره فى الكشاف بما احكمت عبارته عن الاحتمال (ومتشابه) فسره بما تكون عبارته متشبهة محتملة قال فى الحكم سهولة الاطلاع مع طمانية قلب وثلج صدر وفى المتشابه تقادح العلماء واتعابهم القرايح فى استخراجه معانيه ورده الى المحكم من الفوائد الجليلة والعلوم الجمة ونيل الدرجات (وحلال) وهو الذى به صلاح النفس والبدن الموافقة تقويها (وحرام) وهو مالا يصلح النفس والبدن الا بالتطهير منه لبعده عن تقويها واشار بتأخير هذين الحرفين وهما حرفا صلاح الدين واصلهما فى التورية وتمامهما فى القرآن و يلى هذين حرفا صلاح المعاد وهما حرفا البشارة والانذار والزجر والنهى وذلك يأتى على كثير من خلال الدنيا لوجوب ايثار الدنيا لفنائها وجزئيتها واصل هذين الحرفين فى الانجيل وتمامهما فى القرآن وتسميتهما حرفا فلصلاح

الدين حرف المحكم الذى بان للعبد فيه خطاب ربه من جهة احوال قلبه واخلاقه واعمال
بدنه فيما بينه وبين ربه بغير التفات لما سواه وحكم المتشابه الذى لا يتبين للعبد فيه خطاه من
حيث قصور عقله عن دركه فالحروف الخمسة للاستعمال والسادس للوقوف ليقف العبد
بحرف كما اقدم الله على تلك الحروف ونسخه وايمانه ما تقدم من طرقه وعلمه واصل هذين
فى الكتب المتقدمة وتمامهما فى القرأن ويختص بالسابع الجامع بين المثل الاعلى ومظهر
الممثول الاعظم حرف الحمد الخاص بمحمد وكتابه وهو حرف المثل لا ينال الا بموهبة
من الله (ابو النصر) فى الابانة (عن على اسناده ليس بالقوى) سيأتى نزل القرأن مرفوعا
﴿انزل﴾ بضم اوله (القرأن على سبعة احرف) حرف الشئ طرفه وحروف التهجى
سميت به لانها اطراف الكلمة (لكل حرف) وفى رواية لكل آية (منها ظهر وبطن) فظهره
ما ظهر تأويله وعرف معناه وبطنه ما خفى تفسيره واشكل فحواه او الظهر اللفظ والبطن
المعنى او الظهر التلاوة والرواية والبطن الفهم والدراية قال الطيبى على سبعة ليس بصلة
بل حال وقوله لكل آية منها ظهر جملة اسمية صفة لسبعة وضمير منها للموصوف وكذا قوله
(ولكل حرف حد) اى منتهى فيما اراد الله من معناه (ولكل حد) من الظهر والبطن
(مطلع) بشد الطاء المتمرن فى فنون العربية وتتبع اسباب النزول والناسخ والمنسوخ وغير
ذلك ومطلع الباطن تصفية النفس والرياضة والعمل بمقتضاه وقيل الحد المنع ومعناه ان
لكل حد من حدود الله وهى ما منع عباده من تعديه موضع اطلاع من القرأن فمن وفق
لارتقاء ذلك اطلع على الحد الذى يتعلق بذلك المطلع قال ابن عربى اغطس فى بحر
القرأن ان كنت واسع النفس والا فاقتصر على مطالعة كتب التفسير الظاهرة لا تغطس
فتهلك فان بحره عميق لولا قصد الغاطس للمواضع القريبة من الساحل ما خرج لكم ابدا
فالانبياء والورثة الذين يقصدون هذه المواضع رحمة بالعالم واما الواقفون الذين وصلوا
ومسكوا ولم يردوا ولم ينتفع بهم احد ولا انتفعوا باحد بل قصدهم ثبج البحر فغطسوا
الى الابد لا يخرجون (ابن جرير حب طب وابو النصر عن ابن مسعود) ورواه غ
فى شرح السنة عن الحسن وابن مسعود مرفوعا ﴿انزل﴾ بضم الهمزة (القرأن على
سبعة احرف) اى وجوه (آمر) بالمعروف (وزاجر) اى ناه بالمنكر او منذر من
المعاصى (وترغيب) للطاعة والخير (وترهيب) للمخالفة والشر كل منها واجبا كان
او ندبا حراما كان او مكروها (وجدل) بكسر الدال صفة مشبهة اى يجادل خصمه ويخالفه
فمن قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خصم به غلب ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر

ومن تمسك به هدى فمن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله واهلكه (وقصص) بفتحتين من اخبار الانبياء والاصفياء والامم واحوالهم من الاحباء والاعداء وعلوم السير والموعظة (ومثل) بفتحتين مضر وبامبينا معينا فى الالسنة الجارية والحاصل آمر بكل معروف زاجر عن كل منكر ترغيب فى ولائه ترهيب فى بلائه جدل فى خصمائه قصص فى اخباره مثل فى ضروب امثاله وفيه اخبار دار الاخرة ومحاسن الاخلاق وفيه من قبل ومن بعد ومابينهم وفيه تبيان كل شئ (ابن جرير عن ابى قلابة مرسلا) له شواهد كافى على القارى ﴿انزل﴾ من الانزال (القرآن من سبعة ابواب) اى ابواب البيان (على سبعة احرف) كما قال فى ديباج المختار ان هذا من متشابه الحديث الذى لايدرك تأويله والقدر المعلوم منه تعدد وجوه القرآت (كلها شاف كاف) اى كل حرف من تلك الاحرف شاف للعليل كاف فى اداء المقصود من فهم المعنى واظهار البلاغة والفصاحة وقيل المراد شاف لصدور المؤمنين لاتفاقها وكونه من عندالله كما قال تعالى ويشف صدور قوم مؤمنين كاف فى الحجة على صدق النبى صلى الله عليه وسلم لاعجاز نظمه (طب عن معاذ) قال الهيثمى رجاله ثقات ﴿انزل القرآن﴾ كل آيات (فى ثلاث امكنة) اى اطراف (مكة) اى فى طرفه وحدوده (والمدينة) اى فى طرفه وحدوده (والشام) اى فى طرفه وحدوده اعلم ان القرآن انزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة الى سماء الدنيا فى شهر رمضان فى ليلة القدر ثم كان ينزل متفرقا على لسان جبريل وحاله الى النبى عليه السلام مدة رسالته نجوما عند الحاجة والحادثة وترتيب نزول القرآن غير ترتيبه فى التلاوة والمصحف اما ترتيب نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما مانزل من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك ثم نون ثم ياايها المزمل وآخره العنكبوت وقال الضحاك وعطاء المؤمنون وقال مجاهد ويل للمطففين فهذه ترتيب مانزل من القرآن بمكة واطرافه فذلك ثلاث وثمانون سورة على ما عليه الثقات واما مانزل بالمدينة واطراف الشام كخيبر وغيره فاحدى وثلاثون سورة فاول مانزل بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران وآخره المائدة وقيل التوبة طب كر عن ابى امامة ويعقوب بن سفيان عنه) له شواهد كافى التفاسير ﴿انصر﴾ وفى رواية عن (اخاك) فى الدين (ظالما) بمنعه من الظلم من تسمية الشئ بما يؤول وهو من وجيز البلاغة (او مظلوما) باعانته على ظالمه وتخليصه منه (قيل يارسول الله انصره مظلوما) يعنى قال انس (فكيف انصره ظالما) وفى رواية كيف (قال تحجزه عن الظلم) اى تمنعه منه

ويحول بينه و بينه والحجز بالزاء المعجمة المنع يقال حجزه اى منعه فانحجز فهو حاجز اى مانع
وفى نسخ بالمهملة فهو بمعناه يقال حجره القاضى اذا منعه من التصرف فى ماله لكن خص
فى العرف بالتصرف والاول اعم (فان ذلك نصره) وفى رواية نصرة له اى منعك اياه
من الظلم نصرك اياه على شيطانه الذى يغو به وعلى نفسه الامارة بالسوء لانه لو ترك على
ظلمه جره الى الاقتصاص منه فمنعه من وجوب القود نصرة له وهذا من قبيل الحكم للشئ
بما يؤول اليه (حم وعبد بن حميد خ ت حسن صحيح حب عن انس طب عن ابن عمر) وروى
معناه عن جابر ﴿ انطلقوا ﴾ اى اذهبوا (باسم الله و بالله) اى ببركة اسم الله و باعانة ذاته
او باستعانة اسمه ومع الله ومع شرعه (وعلى ملة رسول الله) اى وعلى شرع رسوله ودينه
وحزبه (لاتقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا ولا صغيرا) فانهم لايقدرون على القتال وعلى الصياح
وعلى الاحتيال ولا يكونون من اهل الرأى والتدبير وكذا المجنون والاعمى والمقعد ومقطوع
اليمنى لان المبيح للقتل عندنا هو الحرب ولا يتحقق منهم الا ان يكون احدهم قادرا على القتال
اوذا رأى فى الحرب اوذا مال يحث به (ولا امرأة) لانها عاجزة وكذا يابس الشق ومقطوع
اليد والرجل من خلاف والراهب الذى لايخالط الناس ولم يقاتل خلافا للشافعى (ولا تغلوا)
اى ولا تأخذوا خفية من مال غنيمة ولا تخونوا بها وكذا نهى عليه السلام عن المثلة والغدر
بتسويد وجه اوقطع اعضاء من اعضائه هذا بعد الظفر يحرم واما قبله فلا يحرم (وضموا)
بضمتين اى اجمعوا ولا تأخذوا شيئا قبل القسمة من (غنائمكم واصلحوا) امر من الاصلاح
(واحسنوا) كذلك (ان الله يحب المحسنين) لانفسهم بامتثال الامر (د عن انس) وفى رواية
م د ت ن عن سليمان بن بريدة عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امر اميرا
على جيش او سرية اوصاه فى خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا
بسم الله فى سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا فلا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا
وليدا واذا لقيت الحديث ﴿ انظروا ﴾ ايها الاصحاب قال الكشاف من النظر الذى هو
التأمل والتفحص (قريشا) لانهم خالصة الله ومقدمة الناس يوم القيامة وفى حديث عد
عن عائشة قريش صلاح الناس ولا تصلح الناس الا بهم ولا يعطى الا عليهم كما ان الطعام
لا يصلح الا بالملح (فخذوا من قولهم) اى امرهم ورأيهم (وذروا فعلهم) اى اتركوا اتباعهم
فى افعالهم فانهم ذو الرأى المصيب والحدس الذى لا يخطى ولا يخيب لكن يفعلون مالا يسوغ
شرعا فاحذروا متابعتهم فيه (حم ش حب طب ض عن عامر بن شهر) الهمدانى ابى الكنود
صحابى نزل كوفة وهو احد عمال النبى عليه السلام على اليمن واول من اعترل على الاسود

الكذاب باليمين ﴿ انظروا ﴾ ايها الامة (الى من هواسفل منكم) اى فى امور الدنيا اى الاحق والاولى ذلك (ولا تنظروا الى من هوفوقكم) فيها (فهواجدر) اى فالنظر الى من هواسفل لاالى من هوفوق حقيق (ان لاتزدروا) اى بان لاتحتقروا (نعمة الله عليكم) فان المرأ اذارأى الى من هوفضل عليه فى الدنيا طمحت له نفسه واستصغر ما عنده من نعم الله على الازدياد ليلحقه او يقاربه واذا نظر للدون شكر النعمة وتواضع وحمد قال الغزالى وعجب للمرء كيف لايساوى دنياه بدينه اليس اذالامته نفسه فارقها يعتذر اليها بان فى الفساق كثرة فينظر ابدا فى الدين الى من هودونه لالمن فوقه اذلا يكون فى الدنيا كذلك وقال الترمذى لايزال الانسان يترقى فى درجات النظر علوا اعلوا كلما نال درجة سمى به حرصه الى النظر الى مافوقها فاذا نظر الى من هودونه فى درجات الدين اعتراه العجب فاعجب بنفسه فطلا بتلك الدرجة على الخلق واستطال فرمى به من ذلك فلا يبقى منه عضو الا انكسر وكذا درجات الدنيا اذارأى ببصره الى من دونه تكبر عليه فتاه على الله بكبر وتجبر على عباده فخسر دينه (حم م ت ه عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ انظروا ﴾ ايها الامة الى (من تجالسون) اليه لطلب العلم الشرعى كالتفسير والحديث والفقه واصول الدين و يلحق بها آلاتها (وعمن تأخذون دينكم) اى فلا تأخذون الدين الاعمن تحققتم كونه اسلاما وسنيا وكونه من اهله وفى الانجيل هل يستطيع اعمى ان يقود اعمى اليس يقعان كلاهما فى بئر فعلى الطالب ان يتحرى الاخذ عمن اشتهرت ديانته وكملت اهليته وتحققت شفقته وظهرت مروته وعرفت عفته وكان احسن تعليما واجود تفهيما ولا يرغب الطالب فى زيادة العلم مع نقص فى ورع اودين اوعدم خلق وليحذر بالمشهورين وترك الاخذ عن الخاملين فقد عدوا مثل ذلك من الكبر وجعلوه عين الحمق لان الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها و يغتنمها حيث ظفر بها فاذا كان الخامل مرجو البركة فالنفع به اعم والتحصيل من جهته اهم واذا ميزت احوال السلف والخلف لن تجد النفع يحصل غالبا والفلاح يدرك طالبا الا اذا كان للشيخ من التقوى نصيب وافر وعلى نصحه للطلبة دليل ظاهر (فان الشياطين يتصورون) اى يتشكلون (فى آخر الزمان فى صورة الرجال) حقيقة عند شرار اومجازا عن التشطن يعنى روحه كانه شيطان كما فى اذا كان سنة (فيقولون حدثنا) فلان هذا (واخبرنا) فلان هذا (فاذا جلستم الى رجل) من جهة اخذ الدين (فسلوه) بحذف الهمزة امر (عن اسمه واسم ابيه وعشيرته) اى قبائله واقربائه (فتفقدونه اذا غاب) لان الطالب ان لم يعلم حال الشيخ يكون سنده مجهولا واخذه غير معتمد (ك فى تاريخه والديلمى عن ابن مسعود) ورواه ك

عن انس بلفظ ان هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم ﴿ انظروا ﴾ ايها الامة (دور من تعمرون) اى تأملوا كل من اتخذ دارا تعمره كيف احلال ام حرام االاخلاص او مع طول امله (وارض من تسكنون) اجائزا او لا امع ظلم او لا (وفى طريق من تمشون) امشروع ام لا امع عبرة او لا والمراد بذلك فنائها وعدم تعلق قلب منها عن انس عن النبى عليه السلام انه قال هل من احد يمشى على الماء ما ابتلت قدماه قالوا لا يارسول الله قال كذلك صاحب الدنيا لا يسلم من الذنوب وروى عنه صلى الله عليه وسلم لا يستقيم حب الدنيا والاخرة فى قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار فى اناء واحد وعن الاحياء عن ابى امامة لما بعث محمد صلى الله عليه وسلم اتت ابليس جنوده فقالوا قد بعث نبى واخرجت امة قال ايحبون الدنيا قالوا نعم قال لئن كانوا يحبونها ما ابالى ان لا تعبدوا الاوثان وانا اغدو عليهم واروح بثلاث اخذ المال من غير حقه وانفاقه فى غير حقه وامساكه من حقه والشر كله تبع لذلك ورواه حم عن عائشة مرفوعا الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له (الديلمى عن ابى بكر) الصديق ﴿ انفر ﴾ بهمزة الاستفهام النفر بالفتح والنفور بالضم والنفار الانتقال والنشر والهرب يقال نفرت الدابة تنفر بكسر الفاء وتنفر بضم الفاء نفورا ونفر الحاج من منى وانفره عن الشئ ونفره تنفيرا واستنفره كله بمعنى ومنه حمر مستنفرة اى نافرة والنفر بفتحتين جماعة من ثلاثة الى تسعة او مطلقا او بمعنى النفس والنفير الجماعة يقال جاء نفيرهم اى جماعتهم ونفرة فلان ونفر فلان بسكون الفاء فيهما ويقال فى المثل لمن لا يصلح لمهم لا انت فى العشير ولا فى النفير وجمع النفير انفار (شيطان) والمراد ابليس او جنس الشياطين وهو كل متمرد منهم نعم المراد فى اكثر الاحاديث جنس الشيطان (انفر شيطان انفر شيطان) كرره ثلاثا لكمال تنفير الشياطين منه (عمر) بن الخطاب وفى حديث طب ان الشيطان لم يلق عمر منذ اسلم الاخر لوجهه يعنى منه ومخافة لاستعداده له ومناصبته اياه لانه عليه السلام لما طلعت عليه النبوة فاشرقت عليه انوار الرسالة لبس لامته الحرب وتحلى بانواع الاسلحة وحل فى حومة بين باعث الدين وداعى الهوى والشيطان فكان القهر والغلبة لداع الدين فرد جيش الشيطان مغلولا فكان اذا لقيه بعد ذلك استلم له وهذا حال الاكابر معه حتى قال ابو حازم ما الشيطان حتى يهاب فوالله لقد اطيع فانفع وعصى فاضر وكان بعض العارفين يتمثل له الشيطان بصورة حية فى محل سجوده فاذا اراد السجود نحاه بيده ويقول والله لولا نتنك ٤ لم ازل اسجد عليك وقال بعض العلماء لولا ان الحق امرنا بالاستعاذة منه ما استعذت لحقارته (القرآن كله صواب) اى حق وكاف وشاف كامل (ما لم يجعل

٤ يقال نتك الشئ نتكا من الباب الثانى اذا جذبه يقبض عليه ثم يكسره اليه بجفوة

المغفرة عذابا والعذاب مغفرة) اى مالم يجعل الحلال حراما والحرام حلالا (البغوى عن اسحق بن جارية الانصارى عن ابيه عن جده) له شواهد ﴿ انقوا ﴾ اى طيبوا وطهروا ونظفوا امر من النقاية بالضم والكسر خيار الشئ او النقى بالفتح وكسر القاف الخالص و التنظيف (افواهكم) الفاه والفوه بالضم والفيه بالكسر والفوهة بالضم الفم وجمعه افواه وافام والفوه بالفتحتين سعة الفم والافوه على وزن احمر من له هذه الوصف يقال فوه الرجل فوها فهو افوه فهى فوهاء والفوه بالفتح والتفوه التكلم يقال تفوه بكلمة اذا نطق به و يجئ الافواه مايعالج به الطيب كان التوابل مايعالج به الاطعمة (بالخلال فانها مسكن الملكين الحافظين الكاتبين) يعنى الحفظة المأمورين بالانسان (وان مداد هما الريق) اى بزاق الانسان (وقلمهما اللسان و ليس شئ اشد عليهما من فضل الطعام) وهومابقى بين الاسنان (فى الفم) لان من تعظيمهما تطهير موردهما وفى الحديث طيبوا افواهكم بالسواك فان افواهكم طرق القرآ (الديلمى عن ابراهيم بن حسان بن حكيم من ولد سعد بن معاذ عن ابيه عن جده سعد بن معاذ) له شواهد تأتى فى طيبوا ﴿ انكحوا ﴾ اى تزوجوا (امهات الاولاد) جمع ام (فانى اباهى بهم) الامم (يوم القيمة) وحذف الامم لظهوره من السباق والسياق يحتمل ان يكون امهات الاولاد التى تأتى بهم من الزوج الاول و يحتمل ان المراد بهن النساء التى يلدن فهو حث على نكاح المولود وان المراد السرارى جمع سرية نسبة الى السر وهو الجماع والاخفاء لان المرء كثيرا ما يسرها و يسترها عن حرمه وضمت بيه لان الابنية قد تغير فى النسبة خاصة كما قالوا فى النسبة للدهر دهرى وجعلها الاخفش من السرور لانه يسرها (حم عن ابن عمرو) بن العاص وكذا رواه ابو يعلى موثوق ﴿ انهاكم ﴾ ايها الامة (عن قليل ما) اى عن كل مسكر اى عن كل شئ من شانه الاسكار (اسكر كثيره) بالفعل سواء كان من عصير العنب ام من غيره فالقطرة من المسكر حرام وان انتفى تأثيرها فيبين بهذا ان كلما كانت فيه صلاحية الاسكار حرم تناوله وان لم يسكر متناوله بها تناله لقلته كقطرة واحدة وفى حديث عن ابى موسى انهاكم عن كل مسكر اسكر عن الصلوة اى ازال كثرة العقل عن التميز حتى صد عن اداء الصلوة كما اشير اليه قوله تعالى و يصدكم عن الصلوة فهل انتم منتهون قال النووى هذا صريح فى ان كل مسكر حرام وان كان من غير العنب وقال القرطبى هذا حجة على من يعلق التحريم على وجود الاسكار فالشارب من غير اعتبار وصف المشروب وهم الحنفية واتفق العلماء الشافعية على تسمية جميع الانبذة خمرا لكن قال اكثرهم هو مجاز

(وحقيقة)

وحقيقة الخمر عصير العنب وقال جمع حقيقة فيهما وقال ابن السمعانى قياس النبيذ على الخمر بعلة الاسكار والاطراب والمفاسد التى توجد فى الخمر توجد فى النبيذ ومن ذلك ان علة الاسكار فى الخمر قليلة تدعو الى كثيرة وذلك موجود فى النبيذ فالنبيذ عند عدم الخمر يقوم مقامه لحصول الفرح والطرب بكل منهما وان كان النبيذ اغلظ والخمر ارق واصفى لكن الطبع يحتمل ذلك فى النبيذ لحصول السكر كما يحتمل المرارة فى الخمر لطلب السكر وبالجملة فالنصوص المصرحة بتحريم كل مسكر وان تغنيه عن القياس (الدارمى ن ع وسمويه وابن جارود والطحاوى حب قط ق ض عن عامر بن سعد عن ابيه) ابن ابى وقاص قال ق رواته ثقات ﴿ان الله﴾ بكسر الهمزة وتشديد النون وكذا ما بعده الى ختام انى (عز وجل) مر معناه (اذا قضى على عبد قضاء) اى مبرما من سعادة اوشقاوة (لم يكن لقضائه مردا) اى رادا يعنى ليس هو كملوك الدنيا يحال بينهم وبين بعض ما يريدونه لشفاعة اوغيرها فمن قضى له بالسعادة فهو من اهلها او بالشقا وفمن اهلها لاراد لقضائه بالنقض ولا معقب لحكمه بالرد وهو القادر على كل شئ وغيره عاجز عن كل شئ واما خبر الدعاء يرد القضا المبرم فمحله فى غير السعادة والشقاوة وهو الذى قيل فيه للنبي صلى الله عليه وسلم ليس لك من الامر شئ قال ابن عربى القدرة من شرطها الايجاد اذا ساعدها القضاء والارادة فاياك والعادة وكل ما ادى الى نقض الالوهية مردود ومن جعل فى الوجود الحادث ماليس بمراد الله فهو عن المعرفة مطرود وباب التوحيد فى وجهه مسدود (ابن قانع عن مخلد بن عقبة بن شرحبيل) بضم الشين وفتح الراء وسكون المهملة (بن السمط عن ابيه عن جده) بكسر المهملة وسكون وقيل بفتح المهملة وبكسر الميم الكنوى الشامى مختلف فى صحبته ﴿ان الله عز وجل﴾ وفى رواية تعالى (اذا اراد بالعباد نقمة) بكسر اوله عقوبة (امات الاطفال) ولو اطفال الكفار (وعقم النساء) اى منع المنى ان ينعقد فى ارحامهن كذا فى اللغة ويقال عقم الله رحمها فعقمت اذا لم تقبل الولد ورحم معقومة اى مسدودة لا تلد (فتنزل بهم النقمة وليس فيهم مرحوم) لان سلطان الانتقام اذا ثار حنت الرحمة فى محلها بين يدى الله تعالى حنين المؤلفة فتطفى تلك الثائرة فاذا لم يكن فيهم ثار السلطان بالعقوبة واعتزلت الرحمة فحلت بهم النقمة وهذا الحديث اورده ابن حجر بمعنى نحوه من غير عزو ثم قال ليس له اصل وعموم حديث م العجب ان ناسا من امتى تؤمون البيت لرجل من قريش قد لجا بالبيت حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم فيهم المنتصر والمجبور وابن السبيل يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر

شتى يبعثهم الله على نياتهم برده وقد شوهدت السفينة ملأى من الرجال والنساء والاطفال تغرق فيهلكون جميعا ومثله الدار الكبيرة تحترق والرفقة الكثيرة يخرج عليها القطاع فيهلكون جميعا اواكثرهم والبلد يهجمها الكفار فيبذلون السيف في المسلمين وقد وقع ذلك من الخوارج وغيره من القرابطة والتتار ومما يقوى به ماروا خ انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث (الشيرازى فى الالقاب عن حذيفة بن اليمانى وعمار بن ياسر معا) دفع به توهم انه عن واحد منهما على الشك ﴿ ان الله تعالى ﴾ اى دام فى علوشانه (اذا اراد ان يهلك عبدا) من عباده (نزع) اى نزع الله وازال (منه الحياء) منه تعالى اومن الخلق اومنهما جميعا (فاذا نزع منه الحيالم تلقه) بفتح التاء اى لم تلاقيه اولم تجده (الا مقيتا) فعيل بمعنى فاعل اومفعول من المقت وهواشد الغضب (ممقتا) بتشديد القاف والبناء للمفعول اى مبغوضا بين الناس كثيرا مغضوبا عليه عندهم وحاصله يبغض الناس ويبغضونه جدا (فاذالم تلقه الا مقيتا ممقتا) اى موسوما بذلك (نزعت منه الامانة) و او دعت فيه الخيانة (فاذا نزعت منه الامانة لم تلقه الاخائنا) فيما جعل عليه امينا عليه (مخونا) بالتشديد والبناء للمفعول منسوبا الى الخيانة بين الناس محكوما له بها عندهم واذا صار بهذا الوصف (نزعت منه الرحمة) التى هى رقة القلب والعطف على الخلق (فاذا نزعت منه الرحمة لم تلقه الارجيما) اى مطرودا واصل الرجم الرمى بالحجارة فعيل بمعنى مفعول اى مرجوم (ملعنا) بالتشديد وضم الميم وفتح اللام اى مطرودا عن منازل الابرار ودرجات الاخيار ويلعنه الناس كثيرا واذا صار كذلك (نزعت منه ربقة الاسلام) بكسر الراء وقد تفتح وسكون الموحدة اصلها عروة جعل فى عنق الدابة مر بحثه فى اذا ابغض (ه والخرائطى فى مساوى الاخلاق عن ابن عمر) ضعفه المنذرى فقط ﴿ ان الله تعالى ﴾ وتبارك (اذا احب اهل بيت) اى اراد توفيقهم وقدر اسعادهم (ادخل عليهم الرفق) وهو ضد الخرق اى اللطف وحسن التصرف والسياسة كما مر بحثه فى اذا اراد (ابن ابى الدنيا فى ذم الغضب عن جابر) له شواهد سيأتى الرفق ﴿ ان الله تعالى ﴾ وتبارك (اذا احب قوما) اى اراد بهم الخير والبركة (ابتلاهم) بانواع البلاء حتى يمحصهم من الذنوب ويفرغ قلوبهم من الشغل بالدنيا كما مر معناه (فمن صبر) اى حبس نفسه ولم يشك شخصا غير الله ورضى بقضاء الله (فله الصبر) اى جزاء الصبر ودرجاته (ومن جزع فله الجزع) اى جزاء الجزع ومعاملته (حم عن محمود بن لبيد) وقال المنذرى رواته ثقات ﴿ ان الله تعالى اذا احب عبده ﴾ اى رضى عنه واراد به خيرا وهداه ووفقه (جعل رزقه كفافا) اى بقدر الكفاية

(لايزيد)

لايزيد عليها فيطغيه ولاينقص عنها فيؤذيه فان الغنى مبطرة ماشرة والمذلة ماسرة قال الغزالى مر موسى عليه السلام برجل نائم على التراب متوسدا لبنة وهو متزر بعباءة فقال يارب عبدك هذا فى الدنيا ضايع قال اماعلمت انى اذانظرت الى عبدى بوجهى كله زويت عنه الدنيا وقالوا قل من تكثر عليه الدنيا الاوتكثر غفلته عن الله لان العبد كلما كان اكثر حاجة الى الله كان الحق على باله بخلاف مالواعطاه قوت سنة مثلا فان غفلته تكثر (ابوالشيخ فى الثواب) وكذا الديلمى (عن على) اميرالمؤمنين ﴿ ان الله اذا احب عبدا ﴾ اى وفقه واراد كثرة ثوابه واجره (جعله) اى صيره (قيم مسجد) ووفقه لخدمته لانه بيوت الله ومحل التجلى والرضوان ولانه افضل الاماكن فى الارض كامر افضل البقاع الى اخره فمن خدمه وطهره وحفظه حفظه الله وطهره ومن احبه احبه الله (واذا ابغض عبدا) اى ابعده وطرده وغضبه (جعله قيم حمام) لانه بيوت الشيطان وجنوده ومحل الجلال واخبث الاماكن سيأتى شرالبيت الحمام وخادمه يكون شرالناس (ابن النجار عن ابن عباس سنده حسن) له شواهد ﴿ ان الله ﴾ وفى نسخة عز وجل (اذا اراد بعبد خيرا) اى ثوابا ودرجة اولطفا وسعادة (ابتلاه) بانواع البلايا والاختبار حتى يمحصه ويغفره (فاذا ابتلاه اقتناه) اى اختاره واصل الاقتناء الاتباع والامساك والكسب والبضاع واعطائه والاغناء والادخار فاذا كان هذا معانيه وكثر اطلاقه استفهموا من رسول الله (قالوا يارسول الله) سئل الصحابة لتعين المراد (وما اقتناه) اى ما مرادك من هذا (قال) معناه ومأله ان الله (لم يترك له مالا ولا ولدا) لان خير الناس الحاذ واللاذق آخر الزمان لانه خفيف يكون معر به ويشغل به ويفرغ باله (طب وابن عساكر عن عتبة) بضم اوله وفى نسخة عن ابن عتبة الحوزانى ﴿ ان الله تعالى ﴾ وتبارك (اذا اطعم نبيا طعمة) بضم الطاء وسكون العين المأكلة يقال جعلت هذه الضيعة طعمة لفلان والطعمة ايضا وجه المكسب فلان عفيف الطعمة وخبيث الطعمة اذا كان من ردى الكسب واما ضبط الكمال بكسر الطاء فلايظهر وجهه (ثم قبضه) والمراد به الموت والمراد بالطعمة الفئ ونحوه (فهى للذى) بالخلافة (يقوم من بعده) اى يعمل فيها ماكان النبى عليه السلام يعمل لانها تكون له ملكا كما ظن فلا تناقض بينه و بين خبر ماتركت بعد نفقة نسائى ومؤنة عامل صدقة ذكره ابن حجر قال وفيه ان من كان مشتغلا بشئ من مصالح المسلين كعالم وقاض واميرله اخذ الرزق من الفئ على اشتغاله به وانه مع ذلك مأجور وفيه رد على من حرم على القيام ٤ اخذ الاجر انتهى وقال ابن حجر تمسك بالحديث من

٤ القسام نسخه م

قال ان سهم النبي صلى الله عليه وسلم يصرفه له والفاضل يصرفه في المصالح وعن الشافعي
يصرف للمصالح وهو لاينافي ماقبله وقال مالك يجتهد فيه الامام واحمد يصرف في الخيل
والسلاح وفي وجه يرد الى الاربعة قال المنذري كان احق الناس بهذا القول من يوجب قسم
الزكوة بين جميع الاصناف فان فقدصنف رد على الباقين يعني الشافعي وقال ابو حنيفة يرد سهم
القربى الى الثلاثة (حم د ع ق ض عن ابي بكر) الصديق قال ابو طفيل ارسلت فاطمة الى ابي
بكر انت ورثت رسول الله ام اهله قال لابل اهله قالت فاين سهمه قال سمعته يقول فذكره
قال ابن حجر فيه لفظة منكرة وهي قوله بل اهله فانه معارض للحديث الصحيح انه قال لا نورث
وقال في تخريج المختصر رجاله ثقات اخرج له مسلم لكنه شاذ المتن لان ظاهره اثبات
كون النبي يورث وهو مخالف للاحاديث المتواترة ﴿ ان الله ﴾ تبارك وتعالى (اذا انعم
على عبده نعمة) وهو كل ملايم تحمد عاقبته كما سبق (يحب ان يرى اثر نعمته على عبده)
وفي رواية عليه والمراد الانسان رجلا كان او امرأة لانه انما اعطى عبده ليبرزه الى جوارحه
ليكون مهابا وبها مكرما فاذا منعه فقط ظلم نفسه وضيعه وزاد هب ويكره البأوس
ويبغض السائل الملحف ويحب الحيي العفيف المتعفف قال الحرالي التعفف تكلف العفة
وهي كف مايط للشهوة من الادمي الابحقه وفيه انه يندب لكل احد سيما كد على من
يقتدى به تحسين الهيئة والمبالغة في التجمل والنظافة والملبس بجميع انواعه لكن التوسط
نوعا من ذلك بقصد التواضع لله تعالى افضل من الارفع الا ان قصد به اظهار النعمة
والشكر عليها كما اقتضاه هذا الحديث والتوسعة على العيال لكن بغير تكلف كقرض لحرمته
على فقير جهل المقرض حاله الا ان كان له ماتيسر الوفاء منه اذا طولب (طب ق عن
عمران بن حصين حم طب عن ابي الاحوص عن ابيه) قال الذهبي اسناده جيد
﴿ ان الله عز وجل ﴾ وفي رواية الجامع تعالى بدله (اذا اراد ان يجعل) وفي رواية ان
يخلق (عبد الخلافة) وهي المرتبة التي يصلها من يقوم مقام المذاهب (مسح يده)
المراد به القدرة والتجلي (على جبهته) يعني القى عليه المهابة والقبول ليتمكن من انفاذ
امر وامر ويطاع وان التصرف والتدبر واقامة المعدلة قبل التهيء لمراتب الاستعداد
وابداع القائل فيه من رب العباد محال فمسح الجبهة كناية عن ذلك قال الراغب والخلافة
النيابة عن الغير لغيبة المنوب عليه اوموته اوعجزه اوتشريف المستخلف وعلى الاخير
استخلف الله اوليائه في الارض (الخطيب وضعفه عن انس) وقال عقبه مغث ﴿ ان الله
عز وجل ﴾ وفي رواية تعالى (اذا غضب على امة) وهي في اللفظ مفرد وفي المعنى جمع وكل

جنس من الحيوان امة (ثم لم ينزل) اى بعد ظهور الغضب (بها العذاب) وفى رواية
اخرى عذاب خسف بالاضافة اى ولم يعذبها بالخسف بها ومن زعم ان المراد بالخسف
هنا النقصان والهوان فقد خالف الظاهر وكذلك ولم يعذبها بمسخ صورها قردة
اوخنازير اونحو ذلك (غلت) بصيغة التأنيث (اسعارها) اى ارتفعت اسعار اقواتها
وازداد قيمة قوت الحيوانى وندرها والسعر بالكسر التقويم والقيمة وجمعه اسعار والسعير
تقدير السعر والسعر بضم السين والعين العذاب والمحنة والمشقة والجنون يقال
ناقة مسعورة اى مجنونة وهو لازم من باب فتح (وقصرت) اى نقصت بركة (اعمارها)
جمع عمر اى مدة حيوته لان بركة العمر والعيش فى الابرار والله يحب المحسنين ويبغض
الفاسقين (ولم تربح تجارها) بضم اوله جمع تاجر لم تزد التجار ربحا فى تجارته لعدم البركة
لغضب الله (وحبس عنها امطارها) اى امسك ومنع عنها البركة ولم يمطروا وقت
الحاجة الى المطر (ولم يغزر انهارها) اى لم يكثرها الغزار والغزير الكثير يقال فى البحر
غزار اى كثير الغزر بالضم والغزارة بمعنى الكثرة وكثرة اللبن يقال غزرت الناقة اذا
كثرلبنها وبابه طرق اى الاول واغزر القوم اى كثرت ابلهم (وسلط عليها شرارها)
اى يسلط عليهم اشرهم سيرة واقبحهم سريرة او يؤمرهم عليهم فيعاملونهم بالظلم
والجور والعنف والقسوة والفظاظة والغلظة قال القاضى والمراد برحمته وغضبه
اصابة المعروف والمكروه اللازمين لمعنييهما (الديلمى وابن النجار عن على) ورواه كر
بلفظ ان الله تعالى اذا غضب على امة لم ينزل بها عذاب خسف ولا مسخ غلت اسعارها
ويحبس عنها امطارها ويلى عليها شرارها ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (اذا اراد ان
يخلق خلقا للخلافة) الكبرى (مسح يده على ناصيته) اى مقدم رأسه ولفظ رواية
الحاكم مسح ناصيته بيمينه (فلا تقع عليه عين) اى لاتراه عين انسان وفى نسخ فلا يقع بالتذكير
على ارادة صاحبها وكذا قوله (الا احبه) وفى رواية احبته ومن لازم محبة الخلق امتثال
اوامره وتجنب نواهيه وتمكن هيبته من القلوب واجلاله من الصدور ثم ان بعضهم قد اخذ
بظاهره فحمل الخليفة على الامام والذى عليه اهل الحقيقة ان المراد به القائم من اهل علم
الظاهر والباطن اى ظهر باسماء الخلق على تقابلها قال ابن عطاء الله من اراده الله به كونه داعيا
اليه من اوليائه فلا بد من اظهاره للعباد ثم لابدان يكسوه الحق كسوتين الجلالة والبهاء فالجلالة
لتعظمه العباد فيقفوا على حدود الادب معه ويمتثلوا امره ونهيه ويقوموا بنصره والبهاء
ليحلهم فى قلوب عباده فينظرون اليه بعين المقت والمحبة ليبعث اليهم على الانقياد اليهم

والقيت عليك محبة مني ثم ان العالم وان كان مشحونا بالعلوم والعارف لايقبل كلامه الاان اذن الله له في الكلام فاذا اذن له فيه بث في منافع الخلق عبارته وحلت لديهم اشارته وخرج كلامه وعليه كسوة و طلاوة ومن لم يؤذن لم يخرج مكشوف الانوار حتى ان الرجلين ليتكلما بالكلمة الواحدة فيقبل من احدهما و يرد على الاخر قال ابن العربي اذا اعطى الانسان التحكم في العالم فهي الخلافة فان شاء تحكم وظهر كغوث الكيلاني وان شاء سلم وترك والتصرف في عباده مع التمكن منه كابن شبل الاان يقترن به امر الهي وكعثمان الذي لم يخلع ثوب الخلافة حتى قتل لعلمه بما الحق فيه ونهي النبي صلى الله عليه وسلم له عن ذلك وحينئذ يجب الظهور ولايزال مؤيدا ومن لم يؤمر به فهو مخير ان ظهر ظهر بحق وان استتر استتر بحق والستر اولى وفي هذه الدار اعلى ممن امر بالظهور فهو كالرسول وغيره كالنبي (ك عن ابن عباس) قال ك رواته هاشميون معروفون بشرف الاصل والنسب ﴿ ان الله ﴾ وفي رواية تعالى (اذا انزل عاهة) اي بلاء وآفة (من السماء) اي من جهتها وطرفها (على اهل الارض) اي ساكنيها من انس وجن وغيرهما (صرفت) بالبناء للمفعول اي صرف الله بها (عن عمار المساجد) قال الحكيم ليس عمارها كل من انفق في مسجد فبناه اورمه بل من عمرها بذكره وانما يعمر مساجد الله من امن بالله امامن عمرها وهو منكب على دنياه معرض عن خدمة مولاه فلايستحق هذا الاكرام لنفسه فضلا عن الدفع عن غيره لاجله وان عمر الف مسجد وقال القاضي عامر كل شئ حافظه ومدبره وممسكه عن الخلل والانحلال ومنه سمي الساكن والمقيم في البلد عامر ويقال عمرت المكان اذا اقمت فيه وسمي زور البيت عمارا (ابن عساكر عن انس وفيه افر بن سليمان صدوق كثير الغلط) وكذا رواه عنه في النوادر ﴿ ان الله تعالى ﴾ وتبارك (اذن لي ان احدث) بالتشديد اي اتكلم (عن ديك) اي عن عظمة جثة ديك من خلق الله تعالى يعني عن ملك في صورة الديك وليس بديك حقيقة كما يصرح به قوله في رواية ان لله تعالى ملكا في السماء يقال له الديك الى اخره (قدمرقت رجلاه الارض) اي وصلتا اليه وخرقتاها وخرجتا من جانبها الاخر يقال مرقت السهم خرج من الجانب الاخر (وعنقه مثنية) بضم اولهما وتشديد ثانيهما والعنق العضو المعروف ويجوز تذكيره وتأنيثه اي ملتوية ومنكسة عنقه لشدة طوله حتى انه لم يسعه ما بين العرش والارض فثنى عنقه (تحت العرش) اي عرش الرحمان الذي ورداته من ياقوتة حمراء كما بحثه (وهو يقول) اي هجيره وشعاره قوله (سبحانك) اي انزهك من كل شئ لا يليق شانك (ما اعظمك) زاد في رواية طب ربنا

(فيرد عليه) اى فيحبه الله الذى خلقه فيرد عليه مبنى للمفعول او الفاعل اى يرد الملك او الله عليه (لا يعلم ذلك) اى لا يعلم عظمة سلطانى وسطوة انتقامى (من حلف بى كاذبا) فانه لو نظر الى كمال الجلال وتأمل بعين بصيرته فى عظم المخلوقات الدالة على عظم الخالق لم يتجرأ على اسمه ويقسم به على خلاف الواقع فالجرأة على اليمين الكاذبة انما تنشئ عن كمال الجهل بالله تعالى ومن ثمه كانت اليمين الغموس من اكبر الكبائر وان كانت على قضيب من اراك (طس ابو الشيخ فى العظمة ك عن ابى هريرة) قال ك صحيح واقره الذهبى ﴿ان الله تبارك وتعالى (استخلص) اى صير خالصا (هذا الدين لنفسه) تفخيم لرتبة دين الاسلام فهو حقيق بالاتباع لعلو رتبته عند الله فى الدارين (ولا يصلح) الصلاح ضد الفساد ويعنى الحسن والاستقامة يقال صلح الرجل اذا زال عنه الفساد واستقام حاله والصلاح بكسر الصاد المصالحة والاسم الصلح والصلاحية والاستقامة والحسن والاصلاح ضد الافساد (لدينكم الا السخاء) بالمد الكرم فانه لا قوام لشئ من الطاعات الا به (وحسن الخلق) بضم الخاء السجية والطبع (الا) بتخفيف اللام حرف تنبيه (فزينوا) من الزين ضد الشين (دينكم بهما) زاد فى رواية ما صحبتموه فالسخاء السماح بالمال وحسن الخلق السماح بالنفس فمن سمح بهما اصغت اليه القلوب ومالت اليه النفوس وتلقت ما يبلغه عن الله قال الكشاف معنى ذلك ان مع الدين التسليم والقناعة والتوكل على الله وعلى قسمته فصاحبه ينفق ما رزقه بسماح وسهولة فيعيش عيشا رافغا كما قال تعالى فلنحيينه حيوة طيبة والمعرض عن الدين مستول عليه الحرص الذى لا يزال يطمح به الى ازدياد من الدنيا مسلط عليه الشح الذى يقبض يده عن الانفاق وعيشه ضنك وحالته مظلمة وقال الترمذى الاسلام بنى اسمه على السماحة والجود لان الاسلام تسليم النفس والمال وحقوق الله واذا جاء البخل فقد ذهب بذل النفس والمال ومن بخل بالمال فهو بالنفس ابخل ومن جاد بالنفس فهو بالمال اجود فلذا كان البخل يمحق الاسلام ويبطله ويدوس الايمان وينكسه لان البخل سوء ظن بالله وفيه منع حقوقه وعليه الاعتماد دون الله ولذا جاء فى خبر ما محق الاسلام محق البخل شئ قط وكما ان فى السخاء الخير كله ففى البخل الشر كله وكلما اجتمعت فيه استقباحات الشرع والعقل والطبع فهو فحش واعظمها البخل الذى هو داء عليه بنى شر الدنيا والاخرة ويلازمه ويتابعه الحسد ويتلاحق به كله (طب عن عمران بن حصين) وله طرق عند قط ﴿ان الله عز وجل ﷻ معناه (استقبل بى الشام) اى وجهنى الى الشام او صيرنى قبل الشام وطرفه (وولى) بالتشديد اى استقبل وقوله تعالى ولكل وجهة هو موليها اى مستقبلها بوجهه

(ظهرى) بفتح الظاء المعجمة (اليمن) بفتحتين بلدة من بلاد العرب والنسبة يمنى ويمان بتخفيف الميم والنون والالف عوض عن ياء النسبة ولايجمع كلاهما، وقال سيبويه هو يمانى بالتشديد وقوم يمانية ويمانون مثل ثمانية وثمانون وامرأة يمانية (وقال لى يامحمد) هذا خطاب واكرام (انى جعلت لك) اى لمنفعتك ولنفع امتك (ماتجاهك) اى مواجهتك اوما استقبل اليك اوامامك (غنيمة) وهى اموال الغزاة اخذ اومن الكفار قبل الصلح (ورزقا) اى مرزوقا (وماخلف ظهرك) اى وجعلت ماخلفك وهو طرف اليمن (مددا) اى جنودا مؤيدة ونصرة من عند الله (ولايزال الاسلام يزيد) لان الاسلام بدأ غريبا ثم ازداد يوما فيوما وازداد اهله فغلبوا واما حديث فيعود غريبا فى اخر الزمان (وينقص الشرك واهله) لان ازدياد الاسلام يقتضى نقصان الشرك خصوصا غلبة الاسلام وتأييده وتكثر برهانه وحججه واتفاق آرائه وكلمته وهمة نبيه ومدده (حتى تسير المرأتان) اى تذهب بحشيان) لكثرة الاسلام وظهور الدين (الاحوراء) موضع قريب من مدينة وبمعنى الرجوع والنقص والهلاك (والذى نفسى بيده) هذه قسم لطيف من النبى صلى الله عليه وسلم (لاتذهب الايام والليالى) يعنى لاتختم ايام الدنيا ولايكون الساعة (حتى يبلغ هذا الدين المبين (مبلغ هذا النجم) اى الثريا اونوع النجم والاشارة الخصوصية باعتبار السماء (حب حل كر وابن النجار عن ابى امامة) له شواهد سيأتى بعضها ﴿ ان الله ﴾ تبارك وتعالى (اصطفى) اختار واستخلص (العرب من جميع الناس واصطفى قريشا من العرب) المراد جنسهم من ولد اسماعيل عليه السلام وفيه فضل اسماعيل عليه السلام على جميع ولد ابراهيم عليه السلام حتى اسحق عليه السلام ولايعارضه قوله تعالى وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وتلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وفى الروض كان لابراهيم عليه السلام ستة بنين سوى اسماعيل عليه السلام واسحق عليه السلام وقيل كل اولاده اثنى عشر ويمكن التوفيق لان لفظ بنين مختص بالذكور بخلاف الولد وفى رواية من كنانة بدله لان اباقريش مضر بن كنانة قال ابن حجر وهذا ذكره لافادة الكفارة والقيام بشكر النعم ونهيه عن التفاخر بالاباء مفاخرة تفضى الى تكبر واحتقار مسلم (واصطفى بنى هاشم) وهاشم هو ابن عبد مناف (من قريش) سيأتى بحثه فى قريش (واصطفانى واختارنى) بمعنى عطف تفسير (فى نفر من اهل بيتى على وحمزة) عم رسول الله (وجعفر والحسن والحسين) كله قريشى وهاشمى ومعنى الاصطفاء والخيرة فى هذه القبائل ليس باعتبار الديانة بل باعتبار الخصال الحميدة وفيه ان غير قريش من العرب ليس كفوا لهم ولاغير

بنى هاشم كفوالهم الى بنى عبد المطلب وهوندب الشافعية قال ابن تيمية وقد افاد بالجبران العرب افضل من جنس العجم وان قريشا افضل العرب وان بنى هاشم افضل قريش وان النبي عليه السلام افضل بنى هاشم فهو افضل الناس نفسا ونسبا وليس فضل العرب فقريش فبنى هاشم بمجرد كون النبي عليه السلام منهم وان كان هذا من الفضل بل هم فى انفسهم افضل و بذلك يثبت للنبي عليه السلام انه افضل نفسا ونسبا والالزم الدور (ابن عساكر عن حبشى بن جنادة) ورواه م ت عن واثلة بلفظ ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم ﴿انين المريض﴾ بفتح اوله الانين والانان بضم اوله صوت المريض من وجع واضطراب (تسبيح) فمجاهدة مادة المريض تكفير الذنوب اوسقوط شهوته لموت الحار الغريزى فيكون حينئذ غدائه تسبيحا (وصياحه تهليل ونفسه صدقة) يكتب اجر وثواب (ونومه على الفراش عبادة) لها درجة (وتقلبه) وتحركه وانقلابه (من جانب الى جانب) آخر عند المرض (كانما يقاتل العبد) فى الجهاد (فى سبيل الله) خالصا مخلصا (يقول الله سبحانه) اى التنزيه انما يليق لشانه (للملائكة اكتبوا لعبدى) والمراد الانسان المكلف (احسن ما كان يعمل فى صحته) لانه اذا مرض العبد المؤمن وكان يعمل عملا قبل مرضه ومنعه منه المرض ونيته لولا المانع مداومته ليه وكذا من سافر سفر طاعة ومنعه السفر مما كان يعمل من الطاعات ونيته المداومة كتب له مثل ما كان يعمل حال كونه مقيما صحيحا وحمل ابن بطال الحكم المذكور على النوافل لا الفرائض فلا تسقط بالمرض والسفر وتعقبه ابن المنير بانه حجروا سعا بل تدخل فيه الفرائض التى شانها ان يعمل بها وهو صحيح اذا عجز عن جلتها او بعضها بالمرض كتب له اجر ما عجز عنه فعلا لانه قام عزما ان لو كان صحيحا حتى صلوة الجالس فى الفرائض لمرضه يكتب عنها اجر صلوة القائم انتهى (فاذا قام ثم مشى كان كمن لاذنب له) لتمام مغفرته (الخطيب والديلمى عن ابى هريرة وقالا رجاله معروف بالثقة الاحسين بن احمد البلخى فانه مجهول) اى سنده ﴿ان الله تعالى﴾ حال لازمة اى متعاليا عما لايليق بعلى جناب قدسه (اجاركم) حماكم ومنعكم وانقذكم وحفظكم (من ثلاث خلال) اى خصال (ان لايدعو عليكم نبيكم) كادعا نوح على قومه (فتهلكوا) بكسر اللام (جميعا) اى بل كان النبي عليه السلام كثير الدعاء لامته واختبأ دعوته المجابة لامته يوم القيمة (وان لا يظهر) بضم اوله وكسر ثالثه اى لا يغلب (اهل) دين (الباطل)

وهو الكفر وان كثرت انصاره (على) دين (اهل الحق) وهو الاسلام قال وان قلت
اعوانه فلا يغلب الحق بحيث يمحقه و يطفى نوره قال التوربشتي ولم يكن ذلك بحمد الله
مع ما ابتلينا به من الامر القادح والمحنة العظمى بتسليط الاعداء علينا ومع استمرار الباطل
فالحق ابلج والشريعة قائمة لم تخمد نارها ولم يندرس منارها وقال القاضي المراد
بالظهور الظفر المؤدى الى قمع الحق وابطاله بالكلية ولعله اراد ان اهل الكفر والايمان
اذا تحاربوا على الدين ولم يكن غرض سواه لم تظفر الكفار على المسلمين ومن ذهب
الى ان المراد لا يظهر على الحق مطلقا يحتاج الى ظهور كل الظهور وقيل هو عند نزول
عيسى عليه السلام فلا يبقى الاسلام او فخروج المهدى وقيل المراد اظهار الحق بالحجج والبراهين
والمقصود ان اهل الباطل وان ظهروا فمآل امرهم الى الافول والخمول (وان لا يجتمعوا
على ضلالة ابدا) قال الطيبي حرف النفي في القرائن زائد كقوله تعالى ما منعك ان
لا تسجدوا فائدته توكيد معنى الفعل وتحققه وذلك لان الاجارة لا يستقيم الا اذا كان
الخلال مثبتة لا منفية وفيه ان اجماع امته حجة وهو من خصائصهم (وان يد الله) اى
اى تصرفه ونصرته (مع الجماعة) اى مع اهل السنة والجماعة (فاتبعوا السواد الاعظم)
اى الجماعة وجمهور الامة (فانه من شذ شذ فى النار) بضم اولهما وتشديد الذال اى
انفرد انفرد فيها والشذاذ بالضم والفتح وبتشديد الذال المتفرق والشذوذ بالضم الانفراد
والمخالف يقال شذ عن الجمهور اى انفرد (فهؤلاء اجاركم الله) اى حفظكم الله (منهن) اى
من هذه الثلث (ور بكم انذركم ثلاثا) اى اخوفكم ثلاثا اشياء وفى رواية وان ربكم (الدخان
يأخذ المؤمن كالزكمة) بضم الزاء وفتح الكاف الزكام واصل الزكمة صيحة يخرج بها الولد من
بطن امه (و يأخذ الكافر فينتفخ) نفخة شديدة (و يخرج كل مسمع منه) سيأتي فى اول
الآيات (والثانية الدابة والثالثة الدجال)سيأتى بحثه فى ان الدجال (طب وابن ابى
عاصم فى السنة عن ابى مالك الاشعرى وروى صدره د)قال فى المنار هذا الحديث
منقطع وقال ابن حجر اسناده انقطاع وله طرق (ان الله تعالى) وتبارك (اختارلى)
استخلص لى (اصحابا) جمع صحب وهو اسم لصاحب كما يقوله سيبويه وهو المختار او جمع له
كما يقوله الاخفش والكسائى وهو الملازم لغة وفى العرف الشرعى هو المؤمن المجتمع
بالنبى صلى الله عليه وسلم يقظة بعد النبوة وقبل وفاته مؤمنا به وان لم يرو عنه ولم يطل
اجتماعه به ولم يجالسه ولم يره كالعمى اولم يره النبى عليه السلام اوكان صبيا او وقعت له
ردة لم يلق النبى عليه السلام بعدها ثم مات مؤمنا كما فى القامى (فجعلهم اصحابى) اى صيرهم

(احبابى)

احبابى (واصهارى) جمع صهر بكسر الصاد يطلق على اهل الزوج وعلى اهل بيت الزوجة وعلى زوج بنت الرجل وزوج اخته قال فى الاساس وقد قال اهل النسب والصهر وعن ابن الاعرابى هو مصهر بنا اذا كان متحرما منهم بتزوج اونسب اوجوار (وانصارى) جمع ناصر كشاهد واشهاد اسم فاعل نصره ينصره نصرا والاسم النصرة وناصر الشخص معينه ومظاهره على نيل غرضه وقمع من يناويه اويحول بينه وبين غرضه ومانعه وحاميه ممن يريد اذاءه وهو وصف عام لجميع من نصر صلى الله عليه وسلم وظاهره على اعلاء كلمة الله وقمع المعاندين الكافرين واواه صلى الله عليه وسلم وحماه من كيد من رام اذيته ولما كان الاوس والخزرج لهم فى هذه الخصال اليد البيضا اختصوا فى عرف الشرع بالانصار ويحتمل قصر لفظ الاصل عليهم وان المتبادر عمومه فى كل من اتصف بنصره وعلى عمومه يحتمل قصرها على زمنه عليه السلام ويحتمل عمومها فى كل من نصر دينه الى يوم القيمة بقول اوفعل اوتعليم علم اوذب عن شريعة اوغير ذلك (وسيجئ من بعدهم قوم) من الامة الاجابة وهم الخوارج (ينتقصونهم) اى حقهم (ويسبونهم) اى يشتموهم ويقعون فى اعراضهم وغيبتهم (فان ادركتموهم) ايها الامة (فلا تنكحوهم) اى فلا تزوجوا من نسائهم وبناتهم (ولا تواكلوهم) بضم اوله اى ولا تأكلوا معهم ولا شيئا من ذبائحهم (ولا تشاربوهم) اى معهم (ولا تصلوا معهم) اى لا يجوز امامتهم ولا تقتدوا بهم (ولا تصلوا عليهم) اذا ماتوا كما يأتى فى لا تسبوا (قط فى كتاب المقلين عن ابائهم المكثرين والمكثرين عن آبائهم المقلين عن ابن مسعود) الانصارى (ان الله تبارك وتعالى اختارنى) اى استخلصنى من العرب (واختار لى اصحابا) قد عرفت معناه (فجعل لى منهم وزراء) بالمد جمع وزير وهو المعين القائم بوزر الامور وهو ثقلها قال فى الاساس وزير الملك الذى يوازره اعباء الملك اى يحامله وليس من الموازرة المعاونة لان واوها منقلبة عن همزة (واصهارا وانصارا فمن سبهم) ووقع فى اعراضهم (فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) سيأتى فى لا تسبوا (لا يقبل منه يوم القيمة) والمراد بالقبول الاثابة وقيل رفعة شان العمل وان قليلا اومباهة الملائكة به ورفع الدرجات فى الدنيا ومقام الكشف الالهى وفى الآخرة بالرؤية الربانية (صرفا) قيل نفلا وقيل انصرافا عن المعصية اى توبة (ولا عدلا) العدالة ضد الجور وقيل الفدية او الفريضة او الصرف الوزن والعدل الكيل او الصرف الاكتساب والعدل الجزاء او الحيلة وحاصل المعنى لا يقبل عملا من الطاعات (ابن الانبارى فى المصاحف طب وابو طاهر المخلص ك عن عبد الرحمن بن سالم بن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة عن ابيه عن جده عن عويم) مصغر الله

شواهد ﴿ان الله﴾ تبارك وتعالى (اذا اراد امضاء امر) اى انفاذ امر (نزع) اى قلع واذهب (عقول الرجال) الكاملين فى الرجولية الراسخين فى العقل فلم يبق الناس مثلا (حتى يمضى امره من مضا) الا (فاذا امضاه) امره (رد اليهم عقولهم) ليعتبروا و يعتبر بهم (ووقعت الندامة) منهم على ما كان فاذا انت احكمت باب اليقين وجزمت بانه لابد من وقوع القضاء المبرم هان عليك الامر وارتفعت الندامة ورضيت النفس بما اصابها هو الكمال ومن لم يصل اليه فيستعمل الصبر ويوطن نفسه على ارضى بالقضى وينتظر وعد الله بان عليه صلوات منه ورحمة وفى الصبر منه خير كثير قال بعضهم لابد للعبد من اسدال الحجاب عليه حتى يقع فى المعصية والا فعصيانه ربه مع الكشف وشهوده انه يراه لا يكون ابدا وهذا من رحمته تقدس بعصاة الموحدين فان مجاهرة الحق بمحرم مع شهوده انه يراه فلذا احترام الجناب الالهى يوجب العقاب (ابو عبد الرحمن السلمى فى كتابه (سنن الصوفية) الذى وضعه لهم (عن جعفر بن محمد) الصادق وامه فروة بنت القاسم بن محمد وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن ابى بكر وكان يقول ولدنى الصديق مرتين ثقه ابن معين وقال ابو حنيفة مارأيت افقه منه (عن ابيه) محمد الصادق (عن جده) وسبق عن الخطيب ان السلمى هذا وضاع لكن فيه نزاع ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (امدنى) بتشديد الدال اى زادنى كما جاء به مصرحا به فى رواية من مد الجيش وامده اذا زاده والحق به مايكثره قال القاضى والامداد اتباع الثانى للاول تقوية وتأكيدا له من المدد كما ورد فى حم دن ك ان الله قد امدكم بصلوة هى خير لكم من حمر النعم الوتر الى اخره (يوم بدر) والذين حضروا فيه لقتال الكفار بقصد اعلاء كلمة الله وهم ثلثمائة وثلاثة اواربعة عشر يعنى نظر انا نظرة رحمة وعطف علينا وقد ارتقينا مقام الانعام فانعم علينا بامداد الملائكة (وحنين) اى و يوم حنين وهما غزوتان مشهورتان (بملائكة يعتمون) والاعتمام والتعمم والاستعمام بمعنى واحد وهو استعمال العمامة يقال اعتم الرجل وتعمم واستعم اذا لبس العمامة وكذا التعميم يقال عمم رأسه على المجهول اى لفت عليه العمامة (هذ العمة) بالتشديد بكسر العين بناء النوع يطلق على هيئة الاعتمام وحالته يقال حسن العمة اى الاعتمام وهذا كما فى قوله تعالى هذا يمددكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين اى معلمين وقد صبروا وانجز الله وعدهم بان قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر او بيض ارسلوها بين اكتافهم وهذا ماروى ابونعيم كانت عمائم جبريل يوم بدر صفرا فنزلت الملائكة كذلك وماروى طب كانت سيماء الملائكة يوم بدر عمائم بيض معلمين بالصوف الابيض فى نواصى

الدواب واذنابهم وقد كانوا على صور الرجال ويقولون للمؤمنين اثبتوا فان عدوكم قليل والله معكم وقال النووى ان قتالهم لايختص ببدر وقد قاتل جبريل وميكائيل يوم احد اشد القتال وقد سئل السبكى عن الحكمة فى قتال الملائكة مع ان جبريل قادران يدفع الكفار بريشة من جناحه واجاب عن ذلك بانه لارادة ان يكون الفضل للنبى واصحابه وتكون الملائكة مدد اعلى عادة مدد الجيوش رعاية لاسباب التى اجراها الله تعالى فى عباده والله فاعل الجميع (ان العمامة) بالكسر وجمعه عمائم (حاجزة بين الكفر والايمان) اى مانعة بينهما وفرق بين هما (طق عن على) له شواهد ﴿ ان الله عزوجل ﴾ واسقط فى رواية الجامع (امرنى بمداراة الناس) اى بملاطفتهم وملاينتهم ومواخاتهم والتحبب اليهم والامر للوجوب (كما امرنى باقامة الفرائض) وفى رواية بدله القرأن اى امرنى بملاطفتهم قولا وفعلا والرفق بهم وتألفهم ليدخل من يدخل منهم فى الدين ويتقى المسلمين شر من قدر عليه الشقا ومن ثمه قال الترمذى هذا الامر لايصلحه الالين من غير ضعف وشدة من غير عنف وهذه هى المداراة ما المداهنة وهى بذل الدين لصلاح الدنيا فمحرمة مذمومة وعلم مما تقرر ان امره بالمداراة لايعارض امره بالاغلاظ على الكفار وبعثه بالسيف لان المداراة تكون اولا فان لم تفد فالاغلاظ فان لم تفد فالسيف (الحكيم الترمذى فى النوادر والديلمى عن عايشة) وفيه احمد بن كامل اورده الذهبى فى الضعفا ﴿ ان الله تعالى ﴾ وتبارك (انزل الداء والدواء) اى ما اصاب احد داء الاقدر شفاء قال الحرالى والداء ما يوهن القوى ويغير الافعال للطبع والاختيار والبرء تمام التخلص من الداء والمراد بانزاله انزال الملائكة الموكلين بمباشرة مخلوقات الارض من الداء والدواء (وجعل لكل داء دواء) اى خلق ذلك وجعله شفاء يشفى من الداء وحكمة تعلق الاسباب بالمسببات لايعلم حقيقتها الاعالم الخفيات (فتداووا) ندبا وامر بالتداوى لان الدواء اذا لم يصادف داء ضر قال الطيبى فتداووا مطلق له شيوع فلذلك قال (ولاتداووا بالحرام) مبنى الفاعل من باب التفاعل يعنى انه تعالى خلق لكل داء دواء حراما كان او حلالا فلا تداووا بالحرام اى بحرمه عليكم ذلك ان الله لم يجعل شفاء امتى فيما حرم عليها فالتداوى بمحرم محرم عند الحنفى والاصح عند الشافعى حل التداوى بكل نجس الا الخمر اذا وجد دواء طاهرا واخرج حميد بن زنجويه ان ناسا جاؤا النبى صلى الله عليه وسلم من الانصار فقالوا ان اخا لنا استسقى بطنه افتأذن لنا ان نداويه قال بماذا قال يهودى هنا يشق بطنه فكره ذلك قال لا اذن حتى جاءه مرتين اوثلاثا وكل ذلك يأبى حتى قال فعلوا فدعوا الله اليهودى فشق بطنه ونزع منه فرخا عظيما ثم

غسل بطنه ثم خاطه وداواه فصح وبرئ فرآه النبي عليه السلام وهو مار بالمسجد فقال اليس ذلك بفلان قالوا بلى فقال دعوه فنظر الى بطنه فوجده قد صح فقال ان الذى خلق الداء جعل له دواء الا السام (د طب وابن السنى وابو نعيم ق عن ابى الدرداء) وفيه مقال ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (انزل اربع بركات) اى كرامات (من السماء الى الارض) لنفع العباد (فانزل الحديد والنار والماء والملح) سماها بركات وساقها فى معرض الامتنان لان كل منها عظيمة النفع ولابد منها القيام نظام هذا العالم كما قال تعالى وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس فالميزان هو الذى يتميز به العدل عن الظلم والزائد عن الناقص واما الحديد ففيه بأس شديد وهو زاجر للخلق عما لا ينبغى والحاصل ان الكتاب اشارة الى القوة النظرية والميزان الى القوة العملية والحديد الى دفع ما لا ينبغى وعن ابن عباس نزل آدم من الجنة ومعه خمسة اشياء من الحديد السندان والكلبتان والمقمعة والمطرقة والابرة والمقمعة ما يحدد به وقيل معنى هذا الانزال الانشاء والتهيئة كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج (الديلمى عن ابن عمر) وفى رواية طب عن ام هانى ان الله تعالى انزل بركات ثلاثا من السماء الشاة والنخلة والنار ﴿ان الله﴾ تبارك وتعالى (باهى ملائكته بالناس يوم عرفة عامة) ويغفر مغفرة عظيمة كما مر فى اذا كان (وباهى بعمر بن الخطاب خاصة) فكان كالسيف الصارم والحسام القاطع وكان الغالب على قلبه جدال الحق فكان الحق معتمله حتى يقوم بامر الله وينفذ بقاله وبحاله وفاء بما قلد الله الخلق من رعاية هذا الدين الذى ارتضاه لهم ومن ثمه جاء فى خبر ان غضبه عز ورضاه حكم وذلك لان من غلب على قلبه سلطان الحق فغضبه للحق عز ورضاه عدل لان الحق هو عدل الله فرضاه بالحق عدل منه على اهل ملته ومعنى رضاه حكم انه اذا رضى للحق قال القاضى والحق الثبات الذى لا يسوغ انكاره يعم الاعيان الثابتة والاخلاق الصائبة والاقوال الصادقة من حق الامر اذا ثبت ولذا قال (وما فى السماء ملك الا وهو يوقر عمر) اى يعظمه ويحترم به (وما فى الارض شيطان) اى جنسه (الا وهو يفر من عمر) لخوفهم منه كما مر فى انفر وسيأتى ان الشيطان ليفرق (ابن عساكر وابن الجوزى فى الواهيات عن ابن عباس) وفى رواية حم د عن ابن عمر حم ك عن ابى ذر ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ﴿ان الله﴾ تبارك وتعالى (تجاوز) اى عفا من جازه يجوزه اذا تعداه وعبر عليه (لامتى) اى امة الاجابة وفى رواية خ تجاوز لى عن امتى (عما حدثت) وفى رواية م ما وفى رواية خ وسوست (به نفسها) وفى رواية له صدورها مع انفسهم قال النووى عقب ايراده هذا الحديث قال العلماء المراد

به الخواطر التى لا تستقر قالوا واما كان ذلك الخواطر غيبة او كفر اوضيه دمن خطر له الكفر مجرد خطور من غير تعمد لتحصيله ثم صرفه فى الحال فليس بكافر ولاشئ عليه انتهى وقوله انفسها بالرفع على الفاعلية وروى بنصبه على المفعولية اى قلوبها وهو الصواب ويدل عليه حديث ان احدنا يحدث نفسه بل قال القرطبي انه الرواية اى لم يؤاخذهم بما يقع فى قلوبهم من القبائح قهرا وقال الاكمل انفسها بالرفع والنصب والرفع اظهر والنصب اشهر ووجهه محادثة المرء نفسه المسماة عند البلغاء بالتجريد (مالم تتكلم به) اى فى القوليات باللسان على وفق ذلك (او تعمل به) فى العمليات بالجوارح وفى رواية م مالم يتكلموا به او يعملوا به فيؤاخذوا حينئذ بالكلام او بالعمل فقط ويحتمل ان يؤاخذوا به بحديث النفس ايضا وعليه السبكى واذا لم يحصل كلام ولا عمل فلا مؤاخذة بحديث النفس مالم يبلغ حدا لجزم والا اوخذ به حتى لو عزم على ترك واجب او فعل محرم ولو بعد سنين اثم حالا وقال ابن العربى خلق الله القلوب صيالة مطرية مع الخواطر ميالة الى كل طارى عليها حاضرا او غائبا محالا او جائزا حقا او باطلا معقولا او متخيلا ولله الحكمة البالغة والحجة الغالبة ثم عطف بفضله فعفى كل ما يخطر للمرء بقلبه حتى يكون به مرتبطا وعليه عازما يكون فحينئذ به فى نفسه متكلما وهو الكلام الحقيقى فان خالفه القول كان هذيانا وفيه ان المجاوزة خصوصية لهذه الامة وانه اذا حدث نفسه بطلاق ولم ينطق به لا يقع عليه وعليه الشافعى خلافا لمالك وانه لو عزم على الظهار فلا كفارة وانه لو حدث نفسه فى صلاته لم تبطل وغير ذلك (خ م د ت ن ه عن ابى هريرة طب وتمام كر وابن النجار عن عمران عق عن عائشة) رجاله رجال الصحيح ﴿ ان الله تجاوز ﴾ وفى رواية لى (لامتى) وفى رواية عن امتى (عما توسوس به صدورهم) جملة فى محل النصب على المفعولية وما موصول وتوسوس صلته وبه عائده وصدورها فاعله ولابى ذر صدورها بالنصب على ان وسوست بمعنى حدثت به والمعنى ماحدثت به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفى ومنه وسواس الحلى لصوته وقيل ما يظهر فى القلب من الخواطر ان كانت تدعو الى الرذائل والمعاصى تسمى وسوسة فان كانت تدعو الى الخصال المرضية والطاعة تسمى الهاما ولا تكون الوسوسة الامع التردد والتزلزل من غير ان يطمئن اليه او يستقر عنده (مالم تعمل) فى العمليات بالجوارح (او تتكلم به) فى القوليات باللسان على وفق ذلك واصل تتكلم تتكلم حذفت هنا تخفيفا واثبتت فى حديث الاول لان الوسوسة لا اعتبار لها عند عدم التوطن فكذلك المخطى والناسى لا توطن لهما واما قول ابن

العربى ان المراد بقوله مالم تكلم الكلام النفسى اذ هو الكلام الاصلى وان القول الحقيق هو الموجود بالقلب الموافق للعلم فراده به الانتصار لماروى عن ابى حنيفة ومالك انه يقع الطلاق والعتاق بالنية وان لم يتلفظ وفيه بحث فارجع الى القسطلانى (وما استكرهوا) اى الامة وذكره نظرا للمدلول لا للفظ (عليه) اى حملوا على فعله قهرا وشهر قدرة المكروه على تحقيق ماهدد به مما يؤثر العاقل الاقدام على المكره عليه والمراد رفع الاثم وفى ارتفاع الحكم خلف والشافعى كالجمهور على الارتفاع (دق ض عن ابى هريرة) وفى رواية عن ابى ذر طب ك عن ثوبان ان الله تجاوز لى عن امتى الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه ﴿ ان الله تعالى ﴾ وتبارك (تطول) وفى نسخ تطاول التطول الانعام والفضل والغنى والعمر يقال طال عليه تطول اى امتن عليه ويقال طال طولك اى عمرك (عليكم فى جمكم هذا) اى جميعكم فى هذا الجمع المبارك ذوالبركة والرحمة وهو يوم عرفة فى العرفات وفى حديث غ ان الله تطول عليكم فى يومكم هذا (فوهب مسيئكم) من اساء يسيء اى من له الاساءة والاثم (لمحسنكم) من احسن يحسن اى من له الاحسان او يسيء نفسه ويحسن نفسه (واعطى محسنكم ماسئل) من المطلوبات والمقصودات والسعادات وفى المصابيح قالت عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن يوم اكثر من ان يعتق الله تعالى فيه عبدا من النار من يوم عرفة وانه ليدنوا ثم يباهى بهم الملائكه فيقول ماراد هؤلاء (ادفعوا باسم الله) اى اذهبوا ببركة اسمه وفى حديث خط عن انس ان الله تطول عليكم على اهل عرفات فباهى بهم الملائكة فقال انظروا يا ملائكتى الى عبادى شعثا غبراء اقبلوا يضربون الى من كل فج عميق اشهدكم انى قداجبت دعوتهم وسفعت رغبتهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم واعطيت محسنهم جميع ماسئل عن التبعات التى بينهم الحديث (ه ع ض عن بلال) له شواهد ﴿ ان الله تعالى ﴾ وتبارك (جعل النجوم) اى الكواكب سميت بها لانها تنجم اى تطلع من مطالعها فى افلاكها (امانا لاهل السماء) وفى رواية امنة للسماء بمعنى الامن يعنى انها سبب امن السماء مادامت النجوم باقية لا تنفطر ولا تنشق ولا يموت اهلها (فاذا طمست) اى ذهبت وتناثرت (اقترب لاهل السماء مايوعدون) من الانشقاق والانفطار والطير كالسجل (وان الله تعالى جعل اصحابى امانا لامتى) اى الامة الاجابة (فاذا هلك اصحابى اقترب لامتى مايوعدون) من ظهور البدع وغلبة الاهواء واختلاف العقايد وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وانتهاك الحرمين وكل هذه من معجزات وقعت قال ابن الاثير فالاشارة فى الجملة مجيء الشر عند ذهاب اهل الخير

فانه لما كانت الصحابة بين اظهرهم ينوالهم مايختلفون فيه و يموتون حالة الاداء واختلفت الاهواء وقلت الانوار وقويت الظلم وكذا حال السماء عند ذهاب النجوم سيأتى النجوم طب عن عبدالله بن المستورد) له شواهد ﴿ ان الله ﴾ تبارك وتعالى (جعل بالمغرب) اى بطرفه (بابا) عظيما (عرضه ٤ مسيرة سبعين عاما) اى سنة من السنة الدنيا مما نعدها (للتوبة لايغلق) مبنى للمفعول (مالم تطلع الشمس من قبله) بكسر القاف اى من جانبه والمراد بالباب الذى فيه تدخل توبة التائبين فمن تاب قبل ان يغلق ذلك يترك توبته حتى يدخل فى ذلك الباب ومن تاب بعدان اغلق ترد توبته كما فى المظهر وفى رواية غ من تاب بل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه وفى رواية دن ت لاتنقطع الهجرة ٨ حتى تنقطع التوبة ولاتنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها (وذلك قوله) تعالى (يوم يأتى بعض آيات) اى بعض العلامات التى يظهرها (ربك) اذا اقتربت القيمة (لاتنفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل) وذلك لان ايمانها فى هذه الحالة ايمان حال يأس فلاتقبل ايمانها فى حالة يأس باجماع الامة (ابن زنجويه عن صفوان بن عسال) له شواهد ﴿ ان الله تعالى ﴾ وتبارك (جميل) له الجميل المطلق ومن احق بالجمال احق كل جمال من آثار صنعته فله جمال الذات وجمال الصفات ولولا حجاب النور على وجهه لاحترقت سبحات وجهه ما انتهى اليه من خلقه (يحب الجمال) اى التجمل منكم فى الهيئة اوفى قلة اظهار الحاجة لغيره وسر ذلك انه كامل فى اسمائه وصفاته فله الكمال المطلق من كل وجه ويحب اسمائه وصفاته ويحب ظهور آثاره فى خلقه فانه لوازم كماله وهو وتر يحب الوتر جميل يحب الجمال عليم يحب العلماء جواد يحب الجود شكور يحب الشاكرين الى غير ذلك (ويحب اذا انعم على عبده نعمة) اى مالا وخيرا (ان يرى اثرها عليه) وفى رواية اخرى اثر نعمته على عبده اى اثر الجدة والغنى من فيض المنعم عليه زيا وتجملا وانفاقا وشكر الله تعالى فهو تارة يكون بالقال وتارة بالحال (ويبغض) من الافعال (البؤس) بضم الباء وسكون الهمزة الشدة (والتباؤس)من البؤس من باب التفاعل اظهار البؤس ومن آثار جمال افعاله الرضى من عباده باليسير من الشكر واثابة الكثير من الاجر على قليل العمل ويجعل الحسنة عشرا ويزيد من شاء ماشاء ويعفو عن السيأت ويستر الزلات فعلى عباده ان يتجملوا معه فى اظهار نعمته عليهم المؤذن بقلة اظهار السؤل عمن سواه وتجنب اضداد ذلك من اظهار البؤس والفاقة فان قلت هذا الحديث ينافى ماسبق من الامر بلبس الخشن من الثياب فى حديث قلت قد يقال ان ذلك يختلف باختلاف الاحوال ولكل مقام مقال وقد كان جعفر الصادق يلبس الجبة

٤ وفى نسخ المصابيح والمشكاة عرضه مسيرة سبعين وزيادة لم تكن آمنت من قبل

٨ اراد بالهجرة هنا الانتقال من الكفر الى الايمان ومن دار الشرك الى دار الاسلام ومن المعصية الى التوبة

على بدنه و يلبس الثياب الفاخرة فوقها فقال له بعض من اطلع على حاله فى ذلك فقال
تلبس الجبة لله والخز لكم فما كان لله اخفيناه وما كان لكم ابديناه وقال الغزالى فان قلت
قد قال عيسى عليه السلام جودة الثياب خيلاء القلب وسئل نبينا صلى الله عليه وسلم
عن الجمال فى الثياب اهو من الكبر فقال لا فكيف الجمع فاعلم ان الثوب الجيد ليس من
ضرورته التكبر فى حق احد فى كل حال كما ان الثوب الدون لا يكون من التواضع
وعلامة المتكبر ان يطلب التجمل اذا رآه الناس ولا يبالى اذا انفرد بنفسه كيف يكون وعلامة
طالب الجمال ان يحب الجمال فى كل شئ حتى فى خلوته وحتى فى ستور داره فذلك من الكبر
فقول عيسى هو خيلاء القلب يعنى مورث ذلك وقول نبينا صلى الله عليه وسلم ليس من
الكبر يعنى الكبر لا يوجبه و يجوز ان يكون منه فالاحوال تختلف ولذا قال (ولكن الكبر
ان تسفه الحق) ضد الباطل والسفه بفتحتين والسفاهة خفيف العقل كما يقال السفه
ضد الحلم واصله الخفة والحركة وسفهه اى نسبه الى السفه وسفه الرجل اى صار سفيها
ويقال للصبيان والاحداث والجهال سفهاء من باب علم لخفة عقولهم (وتبغض الخلق)
واحتقرهم (هناد عن يحيى بن جعدة مرسلا) وفى حديث عد ان الله جميل يحب الجمال
سخى يحب السخاء نظيف يحب النظافة ﴿ان الله عز وجل﴾ واسقطهما فى الجامع
(حرم الجنة) اى دخولها مع السابقين الاولين (على كل مرآء) بضم اوله اى انسان
يرائى للناس حسن حاله لاحباطه عمله واضطراره بدينه يشغله نفسه برعاية من لا يملك
بالحقيقة ضرا ولا نفعا فما دام اهل الرياء متلطخين بدنسه فهم فى كير التطهير حتى تنق
اوساخهم وادرانهم ومن ثمه كان السلف يعملون اعمال البر و يخافون ان لا يتقبل منهم
و يحافظون على استدامة اخلاص النية قال الشريف السمهودى كان شيخنا المناوى
اذا اخرج الى دهليزه ذاهبا للدرس يقف حتى يخلص النية ويستحضرها خوفا من الرياء
ثم يخرج وكان كثيرا ما ينشد * لئن كان هذا الدمع يجرى صبابة * على غير ليلى فهو دمع
مضيع * ثم يبكى بكاء شديدا (ليس البر) بالكسر (فى حسن اللباس والزى) اى الهيئة بالكسر
والتشديد اللباس والهيئة والحلية واصله زوى فقلبت الواو ياء (ولكن السكينة والوقار) اى
لاطمئنان والسكونة والناموس والعار (الديلمى عن ابى سعيد) الخدرى قيل فيه ضعف ﴿ان الله
عز وجل﴾ وفى رواية تعالى وفى رواية ان ربكم (رحيم) اى ذو الرحمة او المنعم والمحسن (حى)
بكسر الياء الاولى اى ذو حياء عظيم واصل الحياء كما سبق انقباض النفس عن القبائح
خوف لحوق عار وهو فى حقه تعالى محال والقاعدة فى مثله حمله على الغايات دون المبادى

كما سلف (كريم) اى جواد لا ينفد عطاءه (يستحيي) وفى رواية يستحي بحذف الياء اى يحب
الحياء والمراد الحياء المحمود بدليل خبران الله لا يستحيي من الحق (من عبده) اى الانسان
(ان يرفع اليه يديه) سائلا متذللا (ثم لا يضع فيهما خيرا) ولا يردهما خائبين عن عطائه
لكرمه والكريم يدع مايدعه تكرما ويفعل مايفعله تفضلا فيعطي من لا يستحق ويدع عقوبة
المستوجب والكريم المطلق هو الله فاذا رفع عبده يديه متذللا حاضر القلب موقنا بالاجابة
حلال المطعم والمشرب كما يفيده قوله فى خبر فانى تستجاب له ومطعمه حرام ومشربه حرام
يكره حرمانه وان لم يستوجب المسئول قد يعطى الكافر ما يسأله لشدة كرمه قال الكشاف
قوله يستحيي جملة مستأنفة باعادة من استونف عنه الحديث يعنى حياؤه وكرمه يمنعه ان يخيب
سائله وفى الكشاف هو جار على سبيل التمثيل وفيه ندب رفع اليدين ورد على مالك حيث
كره ذلك قال ابن حجر وقد ورد فى رفع اليدين اخبار صحيحة صريحة لا تقبل تأويلا انتهى
لكن عدم الرد لا يتوقف على الرفع اذا توفرت الشروط وانما قيد به لانه حال السائل المتذلل
المضطر عادة (ك عن انس) ورواه حم ت ه ك عن سلمان بلفظ ان الله تعالى حيي كريم يستحيي
اذا رفع اليه يديه ان يردهما صفرا خائبتين ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (خلق خلقه)
اى الثقلين فان الملائكة ما خلقوا الا من نور ولم يخلوا فى ظلمة الطبيعة والميل الى الشهوة
والغفلة عن معالم الغيب (فى ظلمة) اى كائنين فى ظلمة الطبيعة والنفس بالسوء المجبولة
بالشهوات الردية والاهواء المضلة والركون الى المحسوسات والغفلة عن معالم الغيب
واسرار عالم القدس (ثم القى) وفى رواية الحكيم بدله رش والالقاء فى الاصل طرح الشئ
حيث يلقاه ثم صار اسما لكل طرح (عليهم من نوره) اى شيئا من نوره ومن للتبيين اوللتبعيض
اوزائدة وكذا فى من ذلك النور وهو ما نصب من الشواهد والبراهين وانزل من الآيات
(فمن اصابه) اى فمن شاء هدايته جاءه (من ذلك النور) يومئذ فخاص من تلك الظلمة
(اهتدى) اى اصابه طرق السعادة (ومن اخطأه) ذلك النور اى جاوزه وتعداه لعدم
مشاهدته تلك الايات وابصاره تلك البراهين الجليات (ضل) اى بقى فى ظلمة الطبيعة
متحيرا كما هو حال الفجرة المهلكين فى الشهوات المعرضين عن الايات و النذر اوالمراد
خلق الذر المستخرج من صلب آدم فعبر بالنور عن الالطاف التى هى تباشير صبح الهداية
واشراق لمع برق العناية ثم اشار بقوله اصاب واخطأ الى ظهور آثار تلك العناية فى الانزال
من هداية بعض وضلال بعض و معنى فى ظلمة جها لا عن معرفة الله لان العبودية
لاتدرك الربوبية الابا حداث المعرفة منها لها وهو معنى القى عليهم من نوره اى هدى

من شاء فعبر عن الهدى بالنور فلا يعرف الله الا بالله فالدلائل الزام الحجة لاسبب للهداية بمجردها والا لاهتدى بها كل ناظر وكم نظر فيها ذو عقل سليم و فهم قويم وفكر ولم يزد بذلك الاضلالا (فلذلك اقول جف القلم على علم الله) اى من اجل عدم تغير ماجرى فى الازل تقديره من ايمان وطاعة وكفر ومعصية اقول جف القلم على علم الله (حم ت حسن وابن جرير طب ك ق عن ابن عمرو) واسقط السيوطى جملة الاخيرة فلعل يميل الى قول من يدعى الى ان قائل هذا هو ابن عمرو ﴿ان الله﴾ الذى لا يستطيع احد ان يقدر قدره (خلق لوحا محفوظا) وهو المعبر عنه فى القرأن المجيد بذلك وبالكتاب المنير و بام الكتاب و بامام مبين (من درة بيضاء) لؤلؤة عظيمة كبيرة فى نهاية الاشراق وغاية الصفاوفى حديث هب انه من زبرجدة خضراء فقد يقال انه يتلون والبياض لونه الاصلى (صفحاتها) اى جنباتها ونواحيها (من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور) اى كتابته اومكتوبه نور بين به ان اللوح والقلم ليس كالواح الدنيا المتعارفة ولا كاقلامها وكذا الكتابة وليس فى هذا الخبر ذكر طول اللوح ولا عرضه ولا طول القلم وفى روايه طب ان عرض اللوح مابين السماء والارض وفى كنز الاسرار ان طوله مابين السماء والارض وعرضه مابين المشرق والمغرب وهو فى حجر ملك وعن ابن عباس ان اللوح بين يدى اسرافيل فاذا اذن له فى شئ ارتفع فى ذلك اللوح فضرب جبهته فنظر فاذا كان الامر من عمل جبرايل عليه السلام امره به اومن عمل ملك الموت عليه السلام امره به واما القلم ففى رواية ابى الشيخ عن ابن عمر ان طوله خمسمائة عام (لله فى كل يوم) وفى رواية ابن ابى حاتم عن انس مرفوعا وليلة اى مقدارهما من الزمن والافليس ثمه ليل ولانهار (ستون وثلثمائة لحظة) على عدد اجزاء اليوم والليلة فان ذلك مقسم على ثلثمائة وستين جزأ كل جزء يسمى درجة فلما كان ذلك اقل ما يحسن بالنية الناصبر به تقربا لافهامنا (يخلق) مايشاء (و يرزق) مايشاء (و يميت) مايشاء (ويحيي) مايشاء (و يعز) من يشاء (و يذل) من يشاء (و يفعل مايشاء) فاذا كان العبد على حالة مرضية مهديار شيدا ادركه اللحظة على حالة مرضية فوصل الامل من نوال الخير وصرف السوء واذا كان عاديا فاللحظة بين القدرة والحلم فامابطش جبار واماعفو غفار فعلم ان الحديث اشارة الى آثار القدرة الكاملة التى لايقاس عليها غيرها فاخبر عليه السلام ان بيده تصريف وتكوينها على مايشاء فى اى زمن شاء (طب وابن مردويه عن ابن عباس) قال ابن عباس لوددت ان عندى رجلا من القدر ٤ فوجأت رأسه قالوا ولم ذلك ذكره رواه طب من طريقين رجال احدهما ثقات ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (خلق)

٤ من اهل الكتاب نسخه م

اى قدر (مائة رحمة) التى يرحم بها عباده ورحمته ارادة لانعام اوفعل الاكرام فرجعها صفة ذاتية اوفعلية قال التوربشتى رحمة الله غير متناهية فلا يعتبر لها التقسم والتجزى وانما قصد ضرب المثل للامة ليعرفوا التفاوت بين القسطين قسط اهل الايمان منها فى الاخرة وقسط كافة مربوبين فى الاولى فجعل مقدار حظ الفئتين من الرحمة فى الدارين على اقسام المذكور تنبيها على المستعجم وتوفيقا على المستفهم ولم يرد تجريد ماقد حل به عن الحد اوتعديد مايجاوز العد (رحمة) واحدة (منها قسمها بين الخلائق) ورحم بها كل المربوبين فى الاولى اى ارسل فى خلقه كلهم رحمة واحدة ثم كل مربوب ومرحوم حتى منع العذاب والشدة اذ الكف عن الاشد رحمة وفضل (وتسعة وتسعين الى يوم القيمة) فامسك عنده ماتعلق خلقه من هذا المقدار فلو يعلم الكافر بكل الذى عنده من الرحمة الواسعة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بالذى عند الله من العذاب لم ييأس من النار قال الطيبى وكما صفاته تعالى غير متناهية لايبلغ معرفتها احد فكذا عقوبته ورحمته فلو فرض ان المؤمن وقف كذا صفة القهارية لظهر منها مايسقط من ذلك الخلق طرا فلا يطمع فى جنته احد (طب عن ابن عباس) ورواه ق عن ابى هريرة بلفظ ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فامسك عنده تسعا وتسعين رحمة وارسل فى خلقه كلهم رحمة فلو علم الكافر بكل الذى عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولم يعلم المؤمن بالذى عند الله من العذاب لم ييأس من النار

﴿ان الله تعالى ﴾ وتبارك (خلق) اى اظهر تقديرها (مائة رحمة) اى يوم اظهر تقدير السموات والارض وفيه بشرى للمؤمنين لانه اذا حصل من رحمة واحدة فى دار الاكدار ماحصل من النعم فاظنك بباقيها فى دار القرار (كل رحمة ملأ مابين السما والارض) اى طباق مابينهما والمراد التعظيم والتكثير وورود ذلك بهذا اللفظ غير عزيز (قسم منها رحمة) واحدة فى الدنيا (بين الخلائق بها تعطف) اى تحن وترق وتشفق بها وفى اللغة عطف الناقة على ولدها عطفا حنت (الوالدة على ولدها) من الادميين وكل ذى روح (وبها تشرب الوحش والطير الماء) وغيرهما من كل نوع من انواع ذوات الارواح ولعل تخصيص الوحش والطير لشدة نفورها قال القرطبى وحكمة ذلك تسخير القوى للضعيف والكبير للصغير حتى يحفظ نوعه وتتم مصلحته وذلك تدبير اللطيف الخبير (وبها تتراحم الخلائق) بعضها بعضا واخر تسعا وتسعين رحمة (فاذا كان يوم القيمة قصرها) اى الرحمة الواحدة (على المتقين)سواء يتقون من الكفر او من المعاصى او من ما لابأس به (وزادهم تسعا وتسعين) قال المهلب رحمتان رحمة من صفة الذات وهى

لاتتعدد ورحمة من صفة الفعل وهى هذه وقال العارف البونى الذاتية واحدة ورحمة المتعددة متعددة وهى كما فى هذه الخبر (ك عن ابى هريرة) ورواه حم م عن سلمان ان الله خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة كل رحمة طباقا مابين السماء والارض فجعل فى الارض منها واحدة فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض واخر تسعا وتسعين فاذا كان يوم القيمة اكملها بهذه الرحمة ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (خلق الف امة) اى طائفة والامة بالضم وفتح الميم المشددة الطائفة والصنف والجماعة وانواع الحيوانات والطريق فى الدين وجمعه امم وآم على وزن عام والامة بالكسر وفتح الميم المشددة كذلك هذا باعتبار الجنس كالحيوان الشامل للانسان وغيره وسيأتى فى قال الله عز وجل ياجبريل انى خلقت الف الف امة لاتعلم امة انى خلقت سواها لم اطلع عليها اللوح المحفوظ ولا صرير القلم الحديث هذا باعتبار النوع واما حديث حم ت ه ن عن معاوية بن حيدة انكم تتمون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله فباعتبار البطون اوالدين ويظهر هذا الاكرام فى اعمالهم واخلاقهم وتوحيدهم ومنازلهم فى الجنة ومقامهم فى الموقف ووقوفهم على تل يشرفون عليهم الى غيرذلك ومما فضلوا به الزكاء وقوة الفهم ودقة النظر وحسن الاستنباط فانهم اتوا من ذلك مالم ينله احد ممن قبلهم ولشرف بنى آدم يطلق الامة على الانسان اطلاقا اوليا (ستمائة منها فى البحر واربعمائة فى البر) فمخلوقات البحار اكثر من مخلوقات البر لكثرة الماء فى وجه الارض (فاول هذه الامم) والمراد هنا الجنس اى فاول كل جنس من اجناس الدواب كما فى قوله تعالى ومامن دابة فى الارض ولاطائر يطير بجناحيه الاامم امثالكم (هلاكا الجراد) لانه اكثر جنود الله فى الارض كما مر فى اكثر وفى رواية المشكاة فان اول هلاك هذه الامة الجراد (فاذا هلك الجراد تتابعت الامم) اى امم كل جنس الدابة وهذا فى آخر الزمان بعد اشراط الساعة (مثل نظام السلك اذا انقطع) وفى المشكاة انظام السلك والنظم الجمع يقال نظمت الخرز واللؤلؤ نظما اى جمعته فى السلك والسلك بالكسر الخيط ان لم يكن عليه الخرز او اللؤلؤ والايقال له السمط والسلك بالفتح الادخال يقال سلك الشئ اى ادخلته فيه من باب دخل ومنه قوله تعالى ماسلككم فى سقر اى ادخلكم فيها وسلك الخيط بالابرة سلكا (الحكيم) الترمذى (وابو الشيخ فى العظمة هب وضعفه عن عمر) عن جابر بن عبدالله قال فقد الجراد فى سنة من سنى عمر التى توفى فيها فاهتم بذلك هما شديدا فبعث الى اليمن راكبا الى العراق وراكبا الى الشام يسأل عن الجراد هل ارى منه شيئا فاتاه الراكب الذى من قبل اليمن بقبضة فنثرها بين يديه فلما رآه عمر كبر وقال سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله الى آخره ﴿ان الله﴾ تبارك وتعالى (خلق اربعة اشياء) من الخصلة والالطاف (واردفها) اى اتبعها والرديف المرتدف وهو الذى يركب خلف الراكب وردفه اى تبعه واردفه اى اتبعه فهو رادف و رادفة اى تابع وتابعة والرادفة النفخة الثانية (اربعة اشياء) من الخصلة (خلق الجدب) والجدب بالفتح والسكين ضد الخصب يعنى القحط ويقال مكان جديب ومكان جدب ومنه بلد جديب ومنه سنة الجدب (واردفه الزهد) اى الاعراض عن الدنيا وترك من خرفاتها و يقال الزهد ضد الرغبة تقول زهد فيه وزهد عنه (واسكنه الحجاز) وهذا الجدب والقحط والزهد فى الاصل مقرر فى الحجاز وان زال ببركة خليل الله و ببركة رسول الله فى الحرمين بعضا (وخلق العفة) والعفاف والعفافة منع نفسه من الحرام ويقال العفاف الصلاح والعفيف المانع نفسه من الحرام وجمعه عفائف (واردفها) اى اتبعه (الغفلة واسكنها اليمن) لان اهل اليمن عفيف رجالهم واناثهم وارق قلوبهم ورواه خ م ت اتاكم اهل اليمن هم ارق افئدة والين قلوبا الايمان يمانى والحكمة يمانية والفخر والخيلاء فى اصحاب الابل والسكينة والوقار فى اهل الغنم (وخلق الريف) وهو الارض المعمورة بالثمار والزروع والنعم والارض القريبة من الماء (واردفه الطاعون) سيأتى الطاعون شهادة لامتى ووخز اعدائكم من الجن الحديث (واسكنه الشام) لان صلى الله عليه وسلم امسك الحمى وارسل الطاعون الى الشام لحكمة خفية وفيه كثيرة الرفاهة فيقابل بالبلاء (وخلق الفجور) اى المعاصى الفجر الميل عن الحق والعدول عنه والشتم والبهتان والكذب و يقال للعاصى والكاذب والفاسق فاجر لانهم مالوا عن الحق (واردفه الدرهم واسكنه العراق) بالكسر بلاد معروف ويذكر و يؤنث بغداد و بصرة وكوفة وما حولها عراق وسمى به لانه اسفل ارض العرب (كر عن عايشة وقال فى اسناده مجاهيل فلا يحتج به) له شواهد ﴿ان الله عز وجل﴾ مر معناهما (خلق فى الجنة ريحا) بالكسر جمعه رياح وارواح وارياح و بمعنى الرائحة يقال وجدت ريح الشئ اى رائحته واصله روح قلبت الواو ياء لكسر ما قبلها و قوله تعالى وتذهب ريحكم اى قوتكم و يوم ريح ورايح اى شديد الريح (بعد الريح بسبع سنين) يعنى طول مسافة خزينته (دونها باب مغلق) حقيقة (وانما يأتيكم الروح) بالفتح وسكون الواو اى برد نسيمها والروح الراحة والسهولة فى المعيشة والرفاهة والرحمة ومنه قوله تعالى لا تيأسوا من روح الله اى من رحمته والانبساط والصفاء و برد الريح البارد الملايم (من خلل ذلك الباب) بفتحتين الفرجة وجمعه خلال قوله تعالى يخرج من خلاله وهى الفرج من السحاب يخرج منه

المطر (ولو فتح ذلك الباب لاذرت) افعال من الذرو والذرى اى قلعت والذرو بالفتح القلع
والطرف والمرور يقال فلان يذرو ذروا اى يمر مرورا سريعا وذرت الريح التراب وغيره
اى سفته وذروت الشئ اى طيرته واذهبته وبابه نصر والذرى بفتحتين الظل والكنف
والستر يقال فلان فى ذراه اى فى كنفه وستره وذرى الناس واستذرى بالشجر اى
استظل بها واستذرى بفلان اى التجأ اليه وصار فى كنفه وذرت الريح التراب اى سفته
والذاريات الرياح (مابين السماء والارض) بل السموات والارض ولم يتحمل شيئا من
الدنيا بقوتها وقهرتها (وهى عندالله الازيب) افعل تفضيل اوصفة مشبهة (وعندكم
الجنوب) اى جاء عندكم من طرف الجنوب وقد قيل ان الريح تنقسم الى قسمين رحمة
وعذاب ثم كل قسم ينقسم اربعة اقسام ولكل قسم اسم فاسماء اقسام الرحمة المبشرات
والنشر والمرسلات والرخاء واسماء قسم العذاب العاصف والقاصف وهما فى البحر والعقيم
والصرصر وهما فى البر وقدجاء فى القرآن بكل هذه الاسماء وسيأتى الريح من روح الله
وقد نزل اطباء كل ريح على طبيعة من الطبايع الاربع فطبع الصباء الحرارة واليبس
ويسميها اهل مصر الريح الشرقية لان مهبها من الشرق وتسمى قبولا لاستقبالها
وجه الكعبة وطبع الدبور البرد والرطوبة ويسميها اهل مصر الغربية لان مهبها من
المغرب وهى تأتى من دبر الكعبة وطبع الشمال البرد واليبس وتسمى البحرية لانها يسار
بها فى البحر على كل حال وطبع الجنوب الحرارة والرطوبة وتسمى القبلية لان مهبها من
قبل القطب ويسميها اهل مصر المرسية (ابن راهويه ش والرويانى والخرائطى فى مكارم
الاخلاق ق ض عن ابى ذر) قال تعالى وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته فى
البخارى بحث ﴿ان الله عز وجل﴾ اى غلب امره وجل عظمته (خلق الدنيا) سمى به
لدنوه (منذ خلقها فلم ينظر اليها بعد) بضم الدال اى الآن نظر رضاء والا فهو ينظر
اليها نظر تدبير ولولا ذلك لاضمحلت فلم يبق لها اثر ولا خبر وذلك من هوانها وحقارتها
لما انها قاطعة طريق الوصول اليه وعدوه لاعدائه فانها استدرجتهم بمكرها وافتنتهم
بشكلها فوثقوا بها فخذلتهم وقيل من نام على محبة الدنيا ومات فى تلك النومة حشر مع
مبغوض لله فلم ينظر منذ خلقه (الا مكان المتعبدين منها) لحرمة عبادتها (وليس
ناظر اليها) غير هذه المكان (الى يوم ينفخ فى الصور) وحديث كران الله تعالى لما خلق
الدنيا نظر اليها ثم اعرض عنها ثم قال وعزتى وجلالى لا انزلنك الا فى شرار خلقى (ويأذن
فى هلاكها مقتا بها) اى غضبا بها (ولم يؤثرها) بضم اوله من الايثار اى الاختيار (على

٤ وتظاهرت نسخه م

الاخرة) ومن ثمه كان اكثر القرآن مشتملا على ذمها والتحذير منها وصرف الخلق عنها وتظافرت ٤ على ذلك الكتب الالهية وتطابقت عليه الشرايع وتواطأت الامم حتى من انكر البعث واما اهل الثروة والغنى من الصدر الاول فلم تكن الدنيا فى قلوبهم بل فى ايديهم لصرفهم لها فى وجوه الطاعات وعدم شغلهم بها عن الله وقال بعض العارفين تزداد محبتهم فى الله تعالى كلما سلب منهم شيئا من امور الدنيا والاخرة لانه اوقفهم على حدود عبوديتهم ولا يتجاوز الى رؤية شركهم له فى شئ من الوجوه فهم راضون عنه فى حال سلبهم (ابن عساكر عن ابى هريرة) ومرت رواية اخرى عنه ورواه ايضا عن زين العابدين مرسلا ان الله تعالى لما خلق الدنيا اعرض عنها فلم ينظر اليها من هوانها عليه ﴿ ان الله عز وجل ﴾ مرمرارا (خمر) بالتشديد (طينة ادم) اى عجنه من طينة الجابية وهى موضع بالشام و يعارضه حديث حم دت ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض وقد يجاب بانه قبض من الجابية قبضة ومن جميع اتراب الارض قبضه وعجنه بماء الجنة اشارة الى انه وان خرج منها وسيعود اليها (اربعين يوما وليلة) فكان من بديع خلقه وعزيز فطرته وعجيب صنعه فاعظم به من اكرام فلم يكن يصلح حينئذ مكان يليق به مع هذه المكارم الاداره فتوجه بتاج الملك وكساه كمال الجمال واجلسه على الاسرة بمهابة واجلال حتى جاء وقت السقوط وغلب القضاء والقدر فكان ما كان (ثم اخذها بعده) اى اخذ الطينة بعد ما خمر (ثم قال هكذا قطعها بيده) اى بقدرته وتصرفه فجعلها قسمين (فخرج فى يمينه كل نفس طيبة) مؤمنة سالمة قدسية (وخرج فى يده الاخرى كل نفس خبيثة) كافرة ظالمة شقية فالخبيثة من الارض السبخة والطيب من العذبة ومن ثمه اختلف قوى الانسان فتقبل كل قوة منها ما يأتيها من المواد فيزيد لذلك وينقص ويصلح لذلك و يفسد و يطيب و يخبث لما ذكرانه انشاء من اشياء مختلفة وطبايع شتى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا (ثم شبك بين يدى اصابعه) وهذا تشبيه عظيم فى حقه تعالى بكمال تربية طينة سيدنا آدم عليه السلام (حتى خلطهما) اى مزجهما (فلذلك يخرج الحى من الميت والمؤمن من الكافر) عطف تفسير (والكافر من المؤمن) كابراهيم من آزر وكنعان من نوح عليهما السلام (الديلمى من طريق ابى عثمان الهندى عن ابن مسعود وسلمان) وفى رواية ابن مردوية عن ابى هريرة ان الله خلق آدم من طينة الجابية وعجنه بماء من ماء الجنة وفى رواية حم دت ك عن ابى موسى ان الله خلق ادم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنوادم على قدر الارض جاء منهم الابيض والاحمر والاسود

و بين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب ﴿ان الله عز وجل﴾ مر بحثه (قال انا) بالكسر والتشديد (انزلنا المال) وهو سبب الغنى (لاقام الصلوة) كغذائه مايقوم به الصلوة ولباسه مايجوز به وغيرهما (وايتاء الزكوة) ونحوهامن عبادة المالية كالنذور والكفارات والانفاق للاقرباء والصدقات (ولوكان لابن ادم واد) وفى اخرى من مال وفى رواية لوان لابن ادم واديامالا وفى رواية لوكان لابن ادم واديامن مال وفى رواية من ذهب وفى اخرى من ذهب وفضة (لاحب) فعل ماض واللام ابتدائية (ان يكون له ثان) وفى رواية اخرى لابتغى اليه ثانيا (ولوكان له واديان لاحب ان يكون اليهما ثالث) وفى رواية لابتغى اليهما ثالثا يعنى وهلم جرا الى مالانهاية له (ولايملأ جوف ابن آدم) وفى رواية نفس ابن ادم وفى اخرى ولايسد جوف وفى اخرى ولايملاء عين وفى اخرى ولايملاء فاه وفى اخرى ولايملاء بطنه وليس المراد عضوا بعينه والغرض من العبارات كلها واحد وهو من التفنن فى العبارة (الاالتراب) اى لايزال حريصا على الدنيا حتى يموت و يمتلئ جوفه من تراب قبره والمراد بابن ادم الجنس باعتبار طبعه والافكثير منهم يقنع بما اعطى ولايطلب زيادة لكن ذلك عارض له من الهداية لمايومى اليه (ثم يتوب الله على من تاب) اى يقبل التوبة من الحرص المذموم من غيره اوتاب بمعنى وفق يقال تاب الله عليه اى وفقه يعنى جبل الادمى على حب الحرص الامن وفقه الله وعصمه فوقع يتوب موقع الامن عصمه اشعارا من ان هذه الجبلة مذمومة جارية مجرى الذنوب وان ازالتها ممكنة بالتوفيق وفى ذكر ابن ادم دون الانسان ايماء الى انه خلق من تراب طبعه القبض واليبس وان ازالته ممكنة بان يمطر الله عليه من غمام توفيقه (حم طب عن ابى واقد) بقاف ومهملة الليثى الحارث بن مالك المدنى سيأتى لوسيل ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (قال من انتدب) اى اجاب الانتداب الاجابة يقال ندبه الى الامر فانتدب دعاه اليه فاجاب (خارجا فى سبيلى) اى سبيل الحق وهوا الجهاد (غازيا) الذى اخلص فى نيته فى الغزى والجهاد (ابتغاء وجهى) اى طلب رضائى (وتصديق وعدى) الكريم المقرر الثابت عن سلمان الفارسى قال سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وعن ابى عبس قال قال عليه السلام ما اغبرت قدما عبد فى سبيل الله فتمسه النار وعن انس قال قال عليه السلام لغدوة فى سبيل الله اوروحة خير من الدنيا ومافيها (وايمانا برسلى) اى بما قالوا وما جاؤا (فهو ضامن) وفى نسخة فهى وان ثبت فلعله راجع الى من بعموم معناه (على الله عز وجل) اى تكفل الله للمجاهد شيئين عظيمين الضمنة الكفالة والالتزام (اما ان يتوفاه

فى الجيش) يعنى فى الغزى وهى شهادة الكبرى (باى حتف) بفتح اوله اى موت (شاء
فيدخله الجنة) لانه مات فى سبيل الله وان مات بحتف انفه اومات بيد الكفار اوارتث بعد
الجرح ولم يجر احكام الشهداء عليه فى الدنيا فيجرى درجات الشهداء فى الاخرة (واما ان
يسيح فى ضمان الله) اى ان يجرى فى كفله وكنفه (وان طالت غيبته) اى مسافرته و بعده
عن اهله (حتى يرده الله الى اهله) سالما مكافيا (مع ما نال من اجر وغنيمة) وفى حديث
المشكاة انتدب الله لمن خرج فى سبيله لايخرجه الا ايمان وتصديق برسلى ان ارجعه بما نال
من اجر او غنيمة اى ان ارجعه الى مسكنه مع ما حصل له من اجر بلا غنيمة ان لم يغنموا ومع
الاجر والغنيمة معا ان غنمو وقيل ان او فى الثانى بمعنى الواو كما فى الاول وكما فى قوله تعالى
عذرا اونذرا والتقدير على كلا الوجهين ان الله تعالى اجاب الخارج فى سبيله اما بان
يرجعه الى مسكنه مع اجر بلا غنيمة او اجر مع غنيمة واما ان يستشهد فيدخله الجنة (طب عن ابى
مالك الاشعرى) له شواهد ﴿ ان الله تعالى ﴾ وتبارك (قسم الحياء) بالمد هو انقباض
النفس عن القبايح وهو من خصائص الانسان واول ما يظهر من قوة الفهم فى الصبيان
وجعل فى الانسان لترتدع عما تنزع اليه الشهوة من القبايح فلا يكون كالبهيمة وهو مركب
من جبن وقعه ولذا لا يكون المستحى فاسقا ولا الفاسق مستحيا لتنافى اجتماع الجبن
والشجاعة (عشرة اجزاء) اى اقسام (فجعل فى النساء) اى فى كل فرد منها (تسعة وفى الرجال
واحدا) اى فى كل فرد منهم (ولولا ذلك) وزاد فى رواية ماقوى الرجال على النساء اى فلولا
ما القى الله عليهن من مزيد الحياء لم يصبرن عن طلب الجماع من الرجال طرفة عين بل
(لتساقطن) بصيغة جمع المؤنث (تحت ذكوركم كما تساقط البهائم تحت ذكورها) لغلبة شواتهن
واما الخجل فحيرة النفس لفرط الحياء ويحمد فى النساء والصبيان و يذم فى الرجال
والوقاحة مذمومة بكل لسان وهى انسلاخ من الانسانية وحقيقتها لجاج فى تعاطى القبيح
واشتقاقه من حافر وقاح اى صلب (الديلمى عن ابن عمر) سيأتى الحيا مثله وفى حديث
حل لذهب الحياء والايمان قرنا جميعا فاذا رفع احدهما رفع الاخر ﴿ ان الله ﴾ تبارك وتعالى
(كره لكم ثلاثا) اى كره فعل خصال ثلاث احدهما (اللغو عند) قرائة (القرآن)
اى التكلم بالمطروح من القول عند تلاوته بل ينبغى الانصات والاستماع واذا
قرئ القرآن فاستمعوا له و انصتوا و خرج باللغو الكلام لفائدة بينة كتفسير غريبه
والبحث فى شئ من نحو احكامه (ورفع الصوت فى الدعاء) فان من يدعونه يعلم السر
واخفى وهو معكم اينما كنتم وفى رواية فى الدعاء اى يسن الانصات عند دعاء الداعى وعدم

اللغو حالتيه حيث كان ذلك الدعاء مشروعا (والتخصر في الصلوة) اى وضع اليد على الخاصرة حال الصلوة فيكره تنزيها او تحريما ودعوى ان المراد يتوكأ على عصا فيها وان يقرأ من آخر السورة آية او آيتين ولا يكملها في فريضة بعيد من السياق ولو كثر اللغو حتى ادى الى التخليط على القارى او كان الرفع يؤذى نحو مصل او كان التخصر كبرا او عجبا كانت الكراهة للتحريم (عبد الرزاق عن معمر عن يحيى ابن ابى كثير) اليمامى احد الاعلام واسم ابيه صالح او يسار او دينار من كبار التابعين ﴿ان الله عز وجل كره﴾ اى لم يرض (لكم قيل وقال) اى قيل كذا وقال فلان كذا مما يتحدث به من فضول الكلام فهما اما مصدران اتى بهما للتأكيد وحذف التنوين لارادة المضاف اليه المحذوف اى كره لكم قيل وقال ما لا فائدة فيه او ماضيان ونبه به على وجوب تجنب التبرع بنقل الاخبار لما فيه من هتك الاستار وكشف الاسرار ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والله ستار والستر لا يحصل مع كثرة نقل الاخبار ودل على ارادة النهى عن الاكثار عطفه قال على قيل وهو من حسن الاعتبار والقول بان المراد بالاقوال الواقعة في الدين كان تقول قال اهل السنة كذا والحكماء ولا يبين الاقوى (وكثرة السؤال) عن احوال الناس او عما لا يعنى فربما كره المسؤل عن الجواب فيؤدى لسكوته فينجر للحقد والحسد او يلجيه الى الكذب قالوا ومنه اين كنت والمراد السؤال عن المسائل العلمية امتحانا واظهار المراء وادعاء وفخرا ولا يحمل على سؤال الناس من اموالهم لكراهته وان قل (واضاعة المال) صرفه في غير حله وبذله في غير وجهه المأذون فيه شرعا او تعرضه للفساد والله لا يحب المفسدين او السرف في انفاقه بالتوسع في لذيذ المطاعم ونفيس الملابس والمراكب وتمويه السقوف ونحو ذلك لما ينشأ عنه من غلظ الطبع وقوة المبعدة عن الرب اما في طاعة عبادة وقد نهى عن التبذير وارشد الى حسن التدبير ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا يخفى ما في هذه المحسنات اللفظية بانسجامها على احسن منوال (ومنع) بسكون النون مع تنوين العين وهذه رواية خ فالسكون ايضا بغير تنوين قال القاضى انما لم ينون وان كان مصدرا لان المضاف اليه محذوف منه مرادا اى كره منع ما عنده او حرم مع ٤ الواجبات من الحقوق وفي رواية خ ايضا منع فعل ماضى (وهات) بالبناء على الكسر فعل امر من الايتاء اى حرم اخذ اموال الناس مما لا يحل منها والحاصل انه عبر بهما عن البخل والمسئلة فكره ان يمنع الانسان ما عنده ويسأل ما عند غيره وهو معنى قولهم يمنع الناس رفده ويطلب رفدهم (ووأد) بفتح الواو وسكون الهمزة دفن (البنات) احياء حين يولدن وكان اهل الجاهلية يفعلونه كراهة فيهن فخصهن لاختصاص الحكم

٤ منع نسخه م

بل لانه كان هو الواقع فوجه النهى اليه واول من فعل ذلك قيس بن عاصم التميمى اغار عليه عدوه فاسر بنته فاستفرشها ثم اصطلحا فخير ابنته فاختارت زوجها فآلى على نفسه ان لا تولد له بنت الا دفنها فتبعه العرب (وعقوق الامهات) خصهن وان كان عقوق الاباء عظيما لان عقوقهن اقبح والبهن اسرع ولضعف صدرهن يؤثر دعائهن اوغير ذلك والعقوق صدور ما يتأذى به من قول اوفعل غير معصية قال ابن حجر مالم يتعقب الاصل وضبطه ابن عطية بوجوب طاعتهما فى المباحات فعلا وندبا وندبها فى المندوبات (طب عن عمار بن ياسر والمغيرة بن شعبة معا طب عن معقل بن يسار) والشعبة ابن مسعود الثقفى الصحابى المشهور ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (لم ينزل) من الانزال (داء الا انزل له دواء) اى شفاء (علمه من علمه وجهله من جهله) فاذا شاء الله الشفاء يسر ذلك الدواء ونبه على مستعمله بواسطة اودونها فيستعمله على وجهه وفى وقته فيبرأ واذا اراد هلاكه اذهل عن دوائه وحجب بمانع وهلك وكل ذلك بمشيئه وحكمه كما سبق فى علمه وما احسن من قال ٭والناس يلحون الطبيب وانما٭ غلط الطبيب اصابة المقدور٭ علق البراء بموافقة الداء الدواء وهذا قدر زائد على مجرد وجوده فان الدواء متى جاوز درجة الداء فى الكيفية او الكمية نقله الى داء آخر ومتى قصر عنها لم يف بمقاومته وكان العلاج قاصرا ومتى لم يقع المداوى على الدواء لم يحصل الشفاء ومتى لم يكن الزمن صالحا للدواء لم ينفع ومتى كان البدن غير قابل له اوالقوة عاجزة عن حمله اوثمه مانع منع تأثيره لم يحصل البرء ومتى تمت الصادقة حصل قال ابن حجر ومما يدخل فى قوله جهله من جهله ما يقع لبعضهم انه يداوى من رأى بدواء فيبرأ ثم يقربه تلك الداء بعينه فيداويه بذلك الدواء بعينه فلا ينجع وسببه الجهل بصفة من صفات الدواء فرب مرضين تشابها ويكون احدهما مركبا لا ينجع فيه ما ينجع فى غير المركب فيقع الخطأ وقد يكون متحد الكن يريد الله ان لا ينجع وهنا تخضع رقاء الاطباء ولهذا قيل ٭ان الطبيب لذو عقل ومعرفة٭ مادام فى اجل الانسان تأخير٭ حتى اذا ما انقضت ايام مدته٭ حار الطبيب وخانته العقاقير٭ (الا السام) بمهملة مخففا (وهو الموت) فانه لا دواء له والتقدير الا داء الموت اى المرض الذى قدر على صاحبه الموت قال ابن القيم والحديث يعم ادواء القلب والروح والبدن وادويتها وقد سمى النبى صلى الله عليه وسلم الجهل داء وجعل دواءه سؤال العلماء وفيه الامر بالتداوى ومشروعيته وقد تداوى النبى صلى الله عليه وسلم وامر به صحبه لكن لم يتداووا بالادوية المركبة بل المفردة وربما اضافوا للمفردة ما يعاونه اويكسر سورته قال ابن القيم وهذا غالب طب الامم على اختلاف

اجناسها وانما اراد بالمركب الروم واليونات والادوية من جنس الاغذية فمن غالب
غذائه بالمفردات كالعرب فمن ثمه افرد النبي عليه السلام اللبن بالذكر ومن غالب غذائه
المركبات فطبه بالادوية المركبة انفع والتداوى لاينافى التوكل (ابن السنى وابونعيم طب
عن ابى سعيد) ونحوه للنسائى وابن ماجة وصححه ابن حبان ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك وفى اكثر
الرواية عزوجل (لم ينزل) من الانزال (داء الا انزل له شفاء الا الهرم) اى الكبر وضعف
سنه فانه لادواء له قال ابن حجر استثنى فى الحديث السابق الموت وهنا الهرم فكانه جعله
شبيها بالموت والجامع بينهما نقص الصحة والقربة الى الموت وافضائه اليه ويحتمل انه استثناء
منقطع والتقدير لكن الهرم لادواء له (فعليكم بالبان البقر) اى الزموها (فانها ترم من كل
شجر) اى تأكل منها قد ضمن هذا الخبر وماقبله اثبات الاسباب والمسببات وصحة علم الطب
وجواز التطبيب بل ندبه والرد على من انكر من غلاة الصوفية قال الحكماء والطبيب معذور
اذا لم يدفع المقدور (ك ق عن ابن مسعود) ونحوه للطحاوى وابى نعيم عن ابن عباس
﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (لم يجعل شفاءكم) من الامراض القلبية والنفسية او الشفاء
الكامل المأمون الغائلة (فيما حرم) بالبناء للفاعل (عليكم) لانه تعالى لم يحرمه الا لخبثه
ضنا بعباده وحمية لهم وصيانة عن التلطخ بدنسه وماحرم عليهم شيئا الا عوضهم خيرا منه
فعدولهم عما عوضهم لهم الى مامنعهم منه يوجب حرمان نفعه ومن تأمل ذلك هان عليه
ترك المحرم الردى واعتاض منه النافع المجدى وان اثر فى ازالة المرض لكن تعقب بخبثه
سقما قلبيا اعظم منه فالمتداوى به ساع فى ازالة سقم البدن بسقم القلب وبه علم انه لاتدافع
بين الحديث وآية ان فى الخمر منافع وحمل المنافع المنصوص عليها فيها على منفعة الاتعاظ
فان السكران وهو الكلب واحد يلحس فى ذامرة وذامرة تكلف بارد (طب حب ق)
وكذا ع (عن ام سلمة ك ق عن ابن مسعود موقوفا وام سلمة) قالت نبذت نبيذا فى كوز فدخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغلى فقال ماهذا قلت اشتكت ابنة لى فصنعت لها هذا
فذكره قال الهيثمى اسناده منقطع ورجاله رجال الصحيح ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك
(لم يخلق بيده) اى بصفة خاصة وعناية تامة فان الشخص لايضع يده فى امر الا اذا كان له به
عناية شديدة فاطلق اللازم وهو اليد واراد الملزوم وهو العناية مجازا لان اليد بمعنى
الجارحة محال على الله (الا ثلاثا) اى ثلاثة اشياء (وقال لسائر الاشياء كن) اى خطب
لسائرها بامر كن (فكان) اى فصار اووجد (خلق الله القلم) مر بحثه فى ان الله خلق
لوحا (وآدم) قال ابن العربى لما وصل الوقت المعين فى علمه تعالى لايجاد يده هذه الخلقة

الذي يهدي الله هذه المملكة بوجوده وذلك بعد ان مضى من الدنيا سبعة عشر الف سنة اوستون الف سنة اوازيد امر بعض ملائكته ان يأتيه بقبضته من اجناس تربة الارض فاتاه بها فاخذها تعالى وخمرها بيده حتى تغير ريحها وهو المسنون وذلك الجزء الذي في الانسان وجعل جسده محلا للاشقياء والسعداء من ذريته الاضداد بحكم المجاورة وانشاه على الحركة المستقيمة وذلك في دولة السنبلة وجعله ذي جهات ست فوق وهو يلي رأسه وتحت وهو ما يلي رجليه ويمين وهو ما يلي الوجه وخلف ما يلي القضاء وصوره وعدله وسواه ثم نفخ فيه روحه المضاف اليه فيسري في اجزائه اربعة اركان الاخلاق فكانت الصفرى عن الركن النارى والسواد عن التراب والدم عن الهوى وهو قوله المسنون والبلغم من الماء الذي عجن به التراب فصار طينا ثم احدث فيه القوة الجاذبة التي بها تجذب الاغذية ثم الماسكة وبها يمسك الحيوان يتغدى به ثم الهاضمة وبها يهضم الغذاء ثم الدافعة وبها يدفع الفضلات عن نفسه من عرق وبخار وريح وبران واما سريان الابخرة تقسيم الدم في العروق في الكبد فالقوة الجاذبة لا الدافعة ثم اخذت فيه القوة الغاذية والمنمية والجاشية والخيالية والوهمية والحافظة والذاكرة وهذا كله في الانسان بما هو حيوان لا بما هو انسان فقط الا ان هذه الاربعة الاخيرة في الانسان اقوى ثم خصت القوة المصورة والمفكرة والعاقلة الفاهمة آلة للنفس الناطقة ليصل بها الى جميع منافعها وجعله دار الهذه القوى ثم ما سمى نفسه باسم من الاسماء الا وجعل للانسان من التخلق به حظا منه ويظهر به في العالم على قدر ما يليق به ولذلك قيل في خبر خلق الله آدم على صورته على هذا المعنى (والفردوس بيده) وذلك تفضيلا لها على غيرها فاصطفاها لنفسه وخصها بالقرب من عرشه قيل فهي سيدة الجنان وقيل العدن افضل منها كما في حديث ك عن انس خلق الله جنة عدن وغرس اشجارها بيده فقال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون (وقال لها وعزتي وجلالي) الواو للقسم (لا يجاورني فيك) بكسر الكاف اى لا يسكن ويقربني فيك (بخيل) لان الجنة دار الاسخياء (ولا يشم ريحك ديوث) وهو من ليس له غيرة او يرى مع اهله اجنبيا ويترك على حاله وفيه شدة البخيل وخباثة الدياثة (الديلمي عن علي) له شواهد (ان الله) تبارك وتعالى (لم يبعث نبيا) من الانبياء والمرسلين (الا وله حواريون) جمع حواري وهو البياض واسم المؤنث الحواريات والمراد بهم في القرآن انصار عيسى عليه السلام سمى بهم لخلوص عقيدتهم ونقاى علاقهم وقيل لانهم قصارون اولانهم صيادون اولانهم دائما على تعليم العلم وافادة امر دين وتطهير نفوس ومرادهم انهم يبضوا الثياب او اصطاد والنفوس

المصيرين فى امر الدين وقادون الى طريق الحق وقيل انهم ملوك يلبسون الثياب الابياض (فيمكث بين اظهرهم ماشاء الله) اى يبقى هذا النبى فيهم مدة تبليغ الوحى (يعمل فيهم بكتاب الله وسنة نبيه) اى سنته ويزكيهم ويطهرهم ويعلمهم فاذا مات نبيهم يكونون بدله (فاذا انقرضوا) اى الحواريون ماتوا (كان من بعدهم امراء) جمع امير (يركبون رؤس المنابر) جمع المنبر وهو المحل المرتفع وهو بالفتح واما بالكسر فهو آلة الارتفاع ومنه سمى المنبر يقال نبر الشى رفعه فهو اما حقيقة فيجلسون على المنابر فيخطبون ماسيأتى او مجاز عن جلوس المحل المرتفعة كديوانهم وبيوتهم ومحل حكومتهم المرتفعة (يقولون ماتعرفون ويعملون ماتنكرون) اى تعرفون بعض اقوالهم وافعالهم لموافقتها للشرع وترضونها وتنكرون بعضها لمخالفتها (فاذا رأيتم اولئك) مفعوله (فحق على كل مؤمن) اى فواجب عليهم (يجاهدهم بيده) اى بان يغيره وبدفع المنكر بيده والمنكر ماليس فيه رضاء الله من قول اوفعل والمعروف ضده (فان لم يستطع) اى فان لم يقدر على الازالة باليد لكون فاعله اقوى منه (فبلسانه) اى فليغيره بالقول (فان لم يستطع بلسانه) اى على المنع بالقول (فبقلبه) معناه فليكرهه بقلبه لان التغيير لا يتصور بالقلب انما قدم التغيير باليد لكونه اقوى بالمنع واما فى العمل فينبغى ان يقدم المنع بالقول ليكون اقرب الى تحصيل المطلوب رفقا عليه ثم فى الدفع بالقول مايكون الين يكون احسن فان لم ينته بالقول فليغيره باليد (ليس وراء ذلك اسلام) وفى رواية المشارق وذلك اضعف الايمان فان قيل هذا يدل على ان الايمان يزيد وينقص كما ذهب اليه الشافعى فما تأويله عند الحنفية قلنا معناه اضعف ثمرات الايمان والانكار بالقلب منها فان قلت لو كان كذلك لزم ان لا يخرج من الايمان بانتفائه وليس كذلك لما جاء فى بعض الروايات وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل قلت اراد به ان الثمرات القوية والضعيفة اذا انتفت كان الايمان كالمعدوم (ابن عساكر عن ابن مسعود) له شواهد كما يأتى سنكون ﴿ان الله تعالى وتبارك (ليغضب) على المسؤل عنه اى ينتقم او اراد الانتقام (للسائل الصدوق) بفتح الصاد صفة مشبهة على وزن غيور او مبالغة على وزن غفور اى بالغ فى صدق حاله وفقره (كما يغضب لنفسه) اى ينتقم لذاته كما ان اعطائه له يدفع غضب الله كما فى حديث ت ان الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء وفى حديث ت ق ه الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وفى حديث ت كل معروف صدقة وان من المعروف ان تلقى اخاك بوجه طلق وان تفرغ من دلوك فى اناء اخيك والصدوق لا يسئل الناس الحافا وكان احتياجه شديدا او صحيحا وفيه حديث دن ت لا تردوا السائل ولو بظلف محرق (الديلمى عن ابى

هريرة) له شواهد ﴿ ان الله ﴾ تبارك وتعالى (ليدخل العبد الجنة) اى ليرضى عنه و يدخله بفضله الجنة (بالاكلة) بفتح الهمزة المرة من الاكل حتى يشبع كذا قاله الجوهرى (او الشربة) بالفتح المرة من الشرب وبضمهما اسم اللقمة والشربة (يحمد الله عليها) اى على كل واحدة من الاكلة والشربة وانما اتى ببناء المرة اشعارا بان الاكل او الشرب وان كان قليلا يستحق الشكر عليه ثم من السنة ان لا يرفع صوته بالحمد عند الفراغ من الاكل اذا لم يفرغ جلساؤه لئلا يكون منعا لهم من الاكل كما فى ابن ملك (ابن السماك فى فوائده وابو بكر فى الغيلانيات وابن عساكر عن انس) ورواه م ان الله ليرضى عن العبد ان يأكل الاكلة فيحمده عليها او يشرب شربة فيحمده عليها ﴿ ان الله ﴾ وفى رواية الجامع تعالى (ليتعاهد عبده المؤمن) اى المصدق بلسانه وقلبه (بالبلاء) فيصب عليه فى الدنيا صبا ليصب عليه فى الاخرة الاجر صبا فالامراض والمصائب فى الدنيا نكبة وفى الباطن تحفة وبذلك يرفع العبد الى ربه ويتفكر ان هذا صنعه وتدبيره فهى هدايا من الله تعالى والتعهد التحفظ بالشئ وتجديد العهد به والمراد هنا المراجعة والمعاودة مرة بعد اخرى (كما يتعاهد الوالد ولده بالخير) فيسلبه محبوبه العاجل الشاغل عنه ليصرف وجهه اليه و يحمله المكاره ليهرب منه ويقبل بكليته عليه لان الحبيب يحب مواجهة حبيبه ويفتح له المنهج الى تقربه (وان الله ليحمى) بفتح اوله (عبده) اى يحفظه واضافه للتشريف (المؤمن من الدنيا) اى يمنعه منها ويقيه ان يتلوث بدنسها كيلا يرضى قلبه بداءها وممارستها (كما يحمى المريض اهله الطعام) لئلا يزيد مرض بدنه بدنا وله فهو انما يحميه لعاقبة محمودة واحوال سديدة مسعودة وماتقول فى الوالد المشفق الغنى اذا منع ولده رطبة اوتفاحة يأكلها و هو ارمد ويسلمه الى معلم غليظ يابس ويحبسه طول النهار عنده ويضجره ويحمله الى الحجام ليحجمه فيرجعه ويقلقه اتراه فعل به ذلك لبخل او هوان به اوقصد ايذاء له لكن علم ان صلاحه فيه وان بهذا التعب القليل يصل الى خير كثير ونفع عظيم وكذا الطبيب الحاذق اذا منع المريض شربة ماء وهو ظمآن (الرويانى وابو الشيخ فى الثواب والحسن بن سفيان كر وابن النجار عن حذيفة) قال ان افرايامى لعينى يوم ارجع الى اهلى فيشكون الحاجة والذى نفس حذيفة بيده سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره ﴿ ان الله ﴾ تبارك وتعالى (لم يفرض الزكوة) اى لم يوجبها من الفرض وهو الحز فى الشئ لينزل فيه ما يسد فرضيته حسا ومعنى كذا قيل (الا ليطيب) بالتشديد و يخفف اى بافرادها عن المال وصرفها الى مستحقها (ما بقى من اموالكم) بعد اخراج الفرض من اموالكم ان تخلصها من الشبه

والرذائل كانها يطهر المال من الخبث و النفس من البخل وهذا مأخوذ من قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها و معنى التطيب ان اداء الزكوة اما ان يحل مابقى من ماله المخلوط بحق الفقراء واما ان يزكيه من تبعة مالحقه من اثم منع حق الله (وانما فرض المواريث) زاد ابن ابى حاتم من اموالكم (لتكون) وفى رواية لتبقى (لمن بعدكم) من الورثة وقوله وانما فرض الى اخره معطوف على قوله ان الله لم يفرض كانه قيل ان الله لم يفرض الزكوة الا لكذا ولم يفرض المواريث الا لتكون لمن بعدكم والمعنى لوكان مطلق الجمع وضبطه محظورا لما افترض الزكوة ولا الميراث (الا اخبرك) حرف تنبيه (بخير مايكنز المرء) بفتح الياء فاعله المرء (المرأة الصالحة) الجميلة العفيفة الدينية فانها خير مايكنز وادخارهم انفع من كنز الذهب والفضة قال الطيبى المرأة مبتدأ والجملة الشرطية خبره ويجوز كونه خبر مبتدأ محذوف والجملة الشرطية بيان (اذا نظر اليها سرته) اى اعجبته لانه اودعى بجماعها فيكون سببا لصون فرجه وتجئ بولد صالح (واذا امرها اطاعته) فى غير معصية (واذا غاب عنها) فى سفر او حضر (حفظته) فى نفسها وماله كما فى خبر آخر ولابن ماجة فان اقسم عليها ابرته قال الطيبى ووجه المناسبة بين المال والمرأة تصور الانتفاع فى كل منها وانهما نوعا هذا الجنس ولذلك استثنى الله من اتى الله بقلب سليم من قوله يوم لاينفع مال ولا بنون وقوله اذا غاب عنها حفظته مقابل لقوله اذا نظر اليها سرته وقوله اذا امرها اطاعته دلالة على حسن خلقها وسببه انه لما نزل والذين يكنزون الذهب والفضة الاية كبر ذلك على المسلمين فقال عمر انا افرج عنكم فقال يانبى الله كبر ذلك على اصحابك هذه الاية فقال ان الله ٤ الى من اموالكم فكبر عمر فقال الا اخبركم الى آخره قال القاضى لما بين لهم انه لاحرج عليهم فى كنز المال ماداموا يؤدون زكوته ورأى استبشارهم به رغبهم عنه الى ماهو خير وابقى وهو المرأة الصالحة (ش د ع ك ق عن ابن عباس) قال ك على شرطهما واقره الذهبى ﴿ان الله﴾ تبارك وفى نسخ تعالى (ليضحك) اى يدر رحمته و يجزل مثوبته يقال ضحك السحاب اذا صب ماؤه والمراد بضحكه تعالى لازمه او الضحك فى هذا وما اشبهه التجلى لمن ذكر حتى يراه فى الدنيا بعين بصيرته وفى الاخرة رؤية عيان كما جاء به القرآن فالضحك بمعنى الظهور والتجلى وفى شرح المصابيح يحبهم و يرضيهم وقيل ينظر الله اليهم بنظر الرضى والرحمة (الى ثلاثة) من الناس (الصف فى الصلوة) اى الجماعة المصطفون فى الصلوة على سمت واحد حسبما امروا به (والرجل يصلى) ذكر الرجل وصف طردى والمراد الانسان يقوم (فى جوف الليل) اى يتهجد فيه (والرجل يقاتل) بالكفار (خلف الكتيبة)

٤ اى الله ان امافرض الزكوة الا لتطيب مابقى من اموالكم فكبر عمر ١٢ منه

(اى)

اى يتوارى عنهم بها ويقاتل من ورائها بجعلها كالترس تتقى بها ومقصود الحديث الحث على الاصطفاء فى الصلوة لما فيه من عظيم الثواب وعلى التهجد والجهاد (ه عن ابى سعيد) الخدرى ﴿ان الله﴾ وفى نسخ تعالى (ليطلع) اى ينظر (فى ليلة النصف من شعبان) المباركة (فيغفر لجميع خلقه) ذنوبهم واللام اما على بابها بتضمين يطلع حتى ينظر او بمعنى على وفيه شمول الكبائر وفيه كلام سيجئ (الا لمشرك) بالله يعنى كافر وخص المشرك لغلبته حينئذ (او مشاحن) اى معاد والشحناء العداوة قال الطيبى لعل المراد البغضاء التى بين المؤمنين من قبل نفوسهم الامارة بالسوء قال الكشاف ولها اربعة اسماء الليلة المباركة وليلة البراة وليلة الصك وليلة الرحمة ومن عادة الله فى هذه الليلة ان يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة (ه عن ابى موسى) وفيه ابن لهيعة واختلف فيه ﴿ان الله﴾ وفى نسخة تعالى (ليربى) من التربية والمراد هنا يزيد ولا يضيع ولا ينقص (لاحدكم التمرة واللقمة) يعنى من تصدق او انفق فى سبيل الله بعدل تمرة او مثلها من المال الطيب الحلال او يعادل اللقمة والله لا ينقص بل يزيدها و يربيها (كما يربى احدكم فلوه) بفتح الفاء وتشديد الواو المهر اى ولد الفرس ومؤنثه فلوة وجمعه افلاء وفلاوى ويقال هو اولاد ذوى الحوافر اذا فتحت الفاء شددت الواو واذا كسرت خففت الواو فقلت فلو (او فصيله) اى ولد الناقة وجمعه فصال وفصلان و يقال فصيلة الرجل عشيرته الادون ومنه قيل جاؤا بفصيلتهم اى باجمعهم (حتى يكون مثل احد) اى جبل الاحد (حم حب عن عائشة) وفى المصابيح من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله تعالى الا الطيب فان الله تعالى يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربى احدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (ليضاعف الحسنة) اراد به كل عمل الحسنات من الاعمال لان الله يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبع مائة وسبب الزيادة من عشرة امثالها الى سبعمائة اما لكمال اخلاص نية المتصدق واما لشدة الفقر او لشدة شرف الفقير وقد يزاد الله الثواب عن سبعمائة ضعف كما قال الله تعالى يضاعف لمن يشاء وهو قوله (الفى) بفتح الفاء وسكون الياء مضاف الى قوله (الف حسنة) وقد يزاد من ذلك وقد يكون بغير حساب و يكون العقل قاصرا عن حسابه وهو قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب (ابن جرير عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (ليعجب) من الاعجاب وهو من العجب وهو كون الشئ خارجا عن نظائره من جنسه حتى يكون ندرة فى صنعه اى ليعجب عنده قدره ويجزل له ثوابا او ليرضى (من مداعبة الرجل) اى ملاطفته وممازحته وملاعبته والدعب اللعب والمزاح (زوجته)

لحسن معاشرته (و يكتب لهما بذلك اجرا) وقد عرفت معنى التعجب وقيل اصله استعظام الشئ واستكباره لخروجه عن العادة و بعده عن العرف وذلك مما ينزه عن مثله البارى تعالى فيؤول بما ذكر كانه اعظم واكبر ما اتيا بينهما من اللطف وحسن المعاشرة مع حرص الشيطان التفرق والنفرة بينهما واعطى بهذه المعاشرة اجرا وهذا من اعظم السنن وفى الحديث اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا و خيارهم خيارهم لنسائهم اى من يعاملهم بالصبر على اخلاقهن ونقصان عقلهن وطلاقة الوجه والاحسان وكف الاذى وبذل الندى و حفظهن عن مواقع الريب وغير ذلك ولهذا كان النبى صلى الله عليه وسلم احسن الناس معاشرة لنسائه وعياله وهل المراد بهذه حلائل الرجل فقط او اعم من زوجة وسرية او اصوله وفروعه واقاربه ومن فى نفقته منهن او الكل والحمل على الاعم اتم (ويجعل لهما بذلك رزقا حلالا) لانه الرفق وهو سبب ازدياد الرزق والبركة كما سيأتى الرفق به الزيادة والبركة ومن يحرم الرفق يحرم الخير (عدوابن لال عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ ان الله عزوجل ﴾ مر معناهما (ليبتلى العبد) اى يختبره و يمتحنه (بالرزق) بما قسم الله له فى الازل (لينظر كيف يعمل) اى ليميز علمه الازلى و يظهره بخلقه (فان رضى) بقسمة الله تعالى (بورك له) بالبناء للمفعول يعنى بارك الله له فيه ووسعه عليه (وان لم يرض لم يبارك له فيه) ولم يزد على ما قدر له فى الازل او فى بطن امه لان من لم يرض بالمقسوم كانه سخط على ربه حيث لم يقسم له فوق ما قسم فاستحق حرمانه من البركة لكونه يرى نفسه ٤ اهلا لاكثر مما قدر له واعترض على الله فى حكمه قال بعضهم وهذا الداء كثر فى ابناء الدنيا فترى احدهم يحتقر ما قسم له و يقلله و يقبحه و يعظم بيد غيره و يكثره و يحسنه و يجتهد فى المزيد دائما فيذهب عمره ويضعف قواه و يهرم من كثرة الهم والتعب فيتعب بدنه و يعرق جبينه وتسود صحيفته من كثرة الاثام بسبب الانهماك فى التحصيل مع انه لا ينال الا المقسوم فيخرج من الدنيا مفلسا ما هو شكر ولا نال ما طلب (الديلمى عن عبد الله بن الشخير) مر تعريفه ورواه حم بلفظ ان الله يبتلى العبد فيما اعطاه فان رضى بما قسم الله له بورك له ووسعه وان لم يرض لم يبارك ولم يزد على ما كتب ﴿ ان الله عزوجل ﴾ ثبت فى الاصل (ليستحيى) بيائين ولام التأكيد (ان يعذب عبده وامته) اى يعاملهم معاملة المستحيى فليس المراد هنا حقيقة الحياء الذى هو انقباض النفس عن الرذائل لانه تعالى منزه عن الوصف بل ترك تعذيبهم (اذا اسنا فى الاسلام) بتشديد النون اى اذا دخلا فى كبر السن و بلغ من العمر مبلغ المغفرة وهو سبعون او ثمانون سنين من الرجال والنساء من كل المؤمنين كما فى حديث حل عن على

٤ اهلا نسخه م

ان الله يحب ابناء السبعين ويستحيي من ابناء الثمانين وفي حديث كر عن ابن عمر ان الله يحب ابناء الثمانين (الخطب عن جرير) ومر اذا بلغ ﴿ان الله عز وجل﴾ ثبتا في الاصل (ليدخل) بضم اوله وكسر ثالثه (بالسهم الواحد) اى الذى يرمى الى اعداء الله بقصد اعلاء كلمة الله (ثلثة) نفر (الجنة صانعه) ودخل فيه صانع مفرداته كما يتناول صانع تركيبه فكل من حاول من امره شيئا فهو من صانعه لكن انما يدخل اذا كان (محتسبا به) الذى يقصد بعمله الاعانة على جهاد اعداء الله لاعلاء كلمة الله ويحتمل ان المراد المتطوع بعمله المجاهد بغير اجره قال العراقى والاول اولى وقال ابن حجر هذا اعم من كونه متطوعا او باجرة لكن لايحسن الامن متطوع (والمعين به) من الاعانة اى مناوله للرامى ليرمى به احتسابا يقوم بجنبه او خلفه فيناوله اياه او يجمع له السهام اذ رماها ويردها اليه وفيه فضل الرمى وانه اولى مااستعد به للعدو بعد الايمان (والرامى به في سبيل الله) اى في الجهاد محتسبا به (الخطيب عن ابى هريرة) ورواه حم والثلاثة عن عقبة بلفظ ان الله تعالى يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب في صنعة الخير والرامى به ومنبله ﴿ان الله﴾ تبارك وتعالى (ليدرأ) بفتح اللام اى يمنع الدرأ المنع (بالصدقة) اى بسببها (سبعين ميتة من السوء) بكسر الميم الحالة التى عليها الانسان من الموت وارادبها مالا يحمد عاقبته ولا يؤمن غائلته كالفقر المدقع والوصب الموجع والالم المقلق والاغلال التى تشغله عماله وعليه ويجوز ان يحمل على اطفاء الغضب من ازال المكروه في الدنيا كما ورد لا يرد القضاء الا الصدقة وميتة السوء يحمل على سوء الخاتمة ووخامة العاقبة من العذاب في الاخرة كما سيأتى الصدقة تطفئ الخطيئة ومن المعلوم ان نفى المكروه لاثبات ضده ابلغ من العكس وكانه نفى الغضب ومنع من ميتة السوء واراد به الحيوة الطيبة في الدنيا وجزاء الحق في العقبى وعليه قوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم احسن ما كانوا يعملون (ابن صصرى في اماليه وابو الشيخ في الثواب وابن النجار عن انس) وفي رواية المشكاة ان الصدقة لتطفى غضب الرحمن وتدفع ميتة السوء ﴿ان الله عز وجل﴾ وفي رواية الجامع تعالى (ليبتلى) من الابتلاء اى يمتحن ويختبر (المؤمن) من الرجال والنساء (ومايبتليه الا لكرامته عليه) لان الابتلاء فوائد سنية وحكم ربانية منها مالا يظهر الا في الاخرة ومنها ماظهر بالاستقراء كالنظر الى قهر الربوبية والرجوع الى ذل العبودية وانه ليس لاحد مفر من العلماء ولامحيد عن القدر لان الله حرم الجنة على من في قلبه خبث فلا يدخلها الا بعد طيبه وطهره فانها دار الطيبين حتى قيل لهم طبتم فادخلوها خالدين فمن تطهر في الدنيا بالبلايا والمصائب ولقى الله طاهرا من خبثه

دخلها بغير تفوق ومن لم يتطهر منها فان كانت نجاسة عينية لم يدخلها ابد الحال وان كانت عارضية دخلها بعد تطهيره بالنار وفيه فضل الابتلا ولا يلزم منه طلبه بل المأمور به طلب العفو والعافية كما مر (الحاكم في الكنى) بضم الكاف وكذا ابن منده وش وابن منيع كلهم (عن عبد الله بن اياس بن ابي فاطمة الضمري عن ابيه عن جده) فاطمة الضمري بصري قالت كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يحب ان يصح ولا يسقم فابتدرنا فقلنا نحن يا رسول الله فعرفنا في وجهه الكراهة فقال اتحبون ان تكونوا كالحمر الصيالة٤ قالوا لا قال اتحبون ان تكونوا اصحاب كفارات فوالذي نفسي بيده ان الله ليبتلي المؤمن بالبلاء ما يبتليه الا لكرامته عليه وعبد الله وابوه قال علم اعرفهما وابو فاطمة يقال له الليثي والدوسي الازدي وقيل هما اثنان وقيل ابو فاطمة في الصحابة ثلاثة وروى ك ايضا بلفظ ان الله ليبتلي عبده بالسقم حتى يكفر ذلك عنه كل ذنب وقال على شرطهما ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (ليدفع) وفي رواية الجامع ليرفع (بالمسلم الصالح) اي يؤدي حقوق الله وحقوق الناس (عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء) اي بسبب كونهم بين اظهرهم لكرامته على ربه او بسبب دعائه والاول اقرب وتمام الحديث ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولا يعارضه مدح البلاء فيما قبله لان المراد به هنا الشاغل عن الله او عن عبادته او العاري عن الصبر الموقع لصاحبه في التضجر والسخط المخذلان في خلاف ذلك ويظهر ان المراد بالمائة الكثير لا التحديد فان حد الجوار يزيد على ما ذكر لان حد الجوار اربعون دارا من كل جانب (طب عن ابن عمر) فيه ضعف ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (لينفع العبد) وفي رواية الجامع ليتبع بمثناة تحتية ومثناة فوقية فباء موحدة اي طالب (بالذنب) الذي (يذنبه) لان الذنب سبب فرار العبد الى الله من نفسه ودنياه والاستعاذة به والالتجاء اليه من عدوه والذنب لا يسقط العبد من عين الله ولا يخرجه عن مولاه وانما يسقط بالاصرار وبترك التوبة والاعراض عن الله في طلب ملاذ نفسه وشهواتها وانما الذهب آفة تلحق العبد فينكب بها ويخجل من اجلها فينتعش من صرعته بتوبته وهي سبب الوصلة لخواص العباد والتقرب الى الله قال الداراني ما عمل داود عملا اتم من الخطيئة ما زال يهرب منها الى ربه حتى وصل اليه وقال ابن عطاء الله ربما افادك في ليل القبض ما لم يستفده في اشرف نهار البسط لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا وقال ربما فتح لك باب الطاعة وما فتح لك باب القبول فقضى عليك بالذنب وكان سببا للوصول معصية اورثت ذلا وافتقارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا وهذا كله ليس تهوينا لارتكاب الخطايا بل المراد انه اذا اذنب عبد ندم بذلة وانكسار

٤ الصيالة نسخة م

نفعه ذلك (حل عن ابن عمر) قال العراقي غير محفوظ ﴿ ان الله تعالى ﴾ وتبارك (ليعير) من التعيير والتعييب والازدراء (العبد) اى الانسان ولو انثى وخنثى (يوم القيمة حتى يقول له جيرانه) جمع جار يحتمل جار الدنيا ويحتمل جار الاخرة فى العرصات (واقاربه) من النسب والحسب (ومن عرف من الدنيا) من احبابه واتباعه (يالك) اى مالك او كيف لك او يا ليت كنت كذا (من ادمى عليك لعنة الله) وهو توبيخ شديد ودعاء عليهم بمقت من الله (ابكل هذا) والهمزة للاستفهام والباء زائدة اى اكل هذا العمل (بارزت الله) اى اظهرت الله هنا (وقد اظهرت فى الدنيا علانية ٨ حسنة) وانت مراء و باطنك فاسد و نيتك بعملك الدنيا وتوجه الناس والثناء والمدح وتعظيم الناس والجلب فان الله تعالى يعطى الدنيا على نية الاخرة لان اعمال الاخرة كلها محبوبة له تعالى فاذا احب عبدا احبه الوجود الصامت كله والناطق اذ الخلق تبع للخالق الا من حقت عليه الشقوة ومن جملة الصامت الدنيا فهى تهرول خلف الزاهد فيها الراغب فى الاخرة ولو تركها التبعته خادمة له والراغب فى الدنيا بالعكس فتهرب الاخرة منه فانه تعالى تبغض الدنيا واهلها ومن ابغضه تعاضت ٤ عليه الدنيا وتعسرت واتعبته فى تحصيلها الانها مملوكة لله تعالى فتهين من عصاه وتكرم من اطاعه ومن يهن الله فماله من مكرم فلذا ورد فى حديث انس ان الله تعالى يعطى الدنيا على نية الاخرة وابى ان يعطى الاخرة على نية الدنيا فمن يرد حرث الاخرة نزد له فى حرثه فاذا انت اخلصت النية وجردت الهمة للاخرة حصلت ٦ الدنيا والاخرة جميعا واذا اردت الدنيا ذهبت عنك حالا ور بما تنال الدنيا كما تريد وان نلتها فلا تبقى لك فتكون قد خسرت الدنيا والاخرة (ابن النجار عن جابر) له شواهد ﴿ ان الله تعالى ﴾ وتبارك (لينظر الى عباده) نظر تصرف وتدبير وتربية وحكمة وحب لا نظر خاص وتخصيص وتمييز واصطفاء (كل يوم) منصوب بنزع الخافض فى كل يوم (ثلثمائة وستين مرة) بعدد ايام السنة (يبدئ) بالهمزة و يجوز ابداله بالياء وقفا وهو المظهر للكائنات من العدم الى الوجود من باب الكرم والجود فهو بمعنى الخالق او هو المنشئ للاشياء ومخترعها من غير سبق مثال وهو الاولى بقوله (و يعيد) اى يعيد الخلق بعد الحيوة الى الممات فى الدنيا و بعد الممات الى الحيوة فى الاخرة وقيل المعيد للمحدثات بعد انعدام جواهرها واعراضها خلافا لمن قال الاعادة خلق مثله لا اعادة عينية وهو معنى المبدئ والمعيد وحظك منهما انك اذا شهدت المبدئ والمعيد رجعت فى كل شئ اليه اولا وثانيا لان كل شئ منه بدئ واليه يعود وهو المقصود من ظهور كل موجود ففى كل شئ له شاهد يدل على انه واحد (وذلك من حبه لخلقه) اى لاجل محبته لمخلوقاته (الديلمى

٨ بتخفيف الياء فى الرواية والدراية والقرائة

٤ تقاصت نسخه م

٦ خلصت لك

عن ابى هدبة عن انس) له شواهد كما فى الفيض الارحم ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (لينصت) اى يسمع وينزل والانصات الاسماع والنصت بالفتح والسكون السكوت لاستماع كلام آخر وهو هنا القرب والتجلى وازالة الحجاب (للقرآن ويسمعه) و يحب صوت القرآن و يقبل بقبول حسن (من اهله) اى حفظته الملازمون لتلاوته العاملون باحكامه فى الدنيا وقيل اهله من بحث عن اسراره ومعانيه قال الترمذى فانما يكون هذا فى قارئ اتقى عنه جور قلبه وذهبت خيانة نفسه فامنه القرآن فارتفع فى صدره وتكشف له عن زينته ومهابته فمثله كعروس مزين مديده اليها دنس متلوث متلطخ بالقذر فهى تعافه وتتقذره فاذا تطهر وتزين وتطيب فقد ادى حقها واقبلت اليه بوجهها فصار من اهلها فكذا القرآن فليس من اهله الامن تطهر من الذنوب ظاهرا وباطنا وتزين بالطاعة كذلك فعندها يكون من اهل الله وحرام على من ليس بهذه الصفة ان يكون من الخواص كيف لهذه الرتبة العظمى (الديلمى عن ابن عمرو) له شواهد وفى حديث على مرفوعا اهل القرآن اهل الله وخاصته ﴿ان الله﴾ تعالى وتبارك (مع القاضى) بتأييده وتشديده واعانته فى اقضيته ومتعلقاتها فهى بذلك مالوا اجتهد فاخطأ فانه معذور حيث ولم يقصر فى اجتهاده (مالم يجر) من جار يجور جوارا (عمدا) اى قصدا مصمما (فاذا جار وكله) بالتخفيف (الى نفسه) اى سلمه اليها وتخلى عن ذاته وتولاه الشيطان لاستغنائه به عن الرحمن كما مر بحثه فى اقض (ه حب طب ق عن عبد الله بن ابى اوفى) وفى رواية طب عن ابن مسعود ان الله مع القاضى مالم يحف عمدا الحيف الظلم ﴿ان الله﴾ تعالى وتبارك لكن فى اكثر النسخ ليست تعالى هنا وماقبله (مع القاضى) بالاعانة والامداد (مالم يجر) اى يظلم (فاذا جار) فى حكمه (برئ الله منه) وفى رواية صحيحة تبرأ الله منه وفى رواية ت وه تخلى الله عنه (والزمه الشيطان) اى صيره قرينه ملازما له فى سائر اقضيته لاينفك عن اغوائه ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا وفى اصول صحيحة ولزمه الشيطان بدون همزة وماتقرر من ان المعية فى هذا وماقبله ومايأتى معنوية لاظرفية وعلم انه من المجاز البليغ لاستحالة الجهة عليه تعالى فهو على وزان ان الله مع المتقين وان الله مع الصابرين (ك ق عن ابن ابى اوفى) وقال ك صحيح واقره الذهبي واخرجه ت ه بهذا اللفظ لكنهما قالا تخلى الله عنه بدل تبرأ الله منه قال المنذرى رووه كلهم من حديث عمران وحسنه المنذرى ﴿ان الله﴾ وفى رواية الجامع تعالى (مع الداين) اى من اخذ الدين او يكون بالارث ووجه من وجوه الشرعى ويكون معينا على عبده بوفاء دينه (حتى يقضى دينه) اى يوفيه الى غريمه

ولايعارضه استعاذة النبي صلى الله عليه وسلم من الدين لان كلامه هنا فيمن استدان لواجب اومندوب اومباح وله قدرة على وفائه غالبا و يريد قضاه كما يشير اليه قوله (مالم يكن دينه فيما يكره الله) هو الذى يكون الله فى عونه على قضائه اما المستدين فى مكروه لله كراهة تحريم اوتنزيه اولايجد لقضائه سبيلا اونوى ترك القضاء فهو المستعاذ منه (خ فى تاريخه والدارمى ه طب ك ق ص عن عبد الله بن جعفر) قال ك صحيح واقره الذهبى وله شواهد كثيرة ﴿ ان الله ﴾ تبارك وتعالى (وتر) اى فرد لا من جهة العدد بل من حيث انه غير مزدوج (يحب الوتر) اى يتقبله و يثيب عليه (فاوتروا) اى اجعلوا صلاتكم وترا يضم الوتر اليها اوصلوا الوتر والفاء جزاء شرط محذوف كانه قال ان هديتم الى ان الله يحب الوتر فاوتروا فان من شان اهل القرآن الكدح فى ابتغاء مرضات الله وايثار محبته (يا اهل القرآن) اراد به المؤمنين المصدقين له المنتفعين به وقد يطلق و يراد به القراءة وقد يراد به المصحف قال الطيبى وانما خص الثناء بهم فى مقام الفردية لان القرآن ما انزل الا لتقرير التوحيد فكانه قيل واحد يحب الوحدة فوحدوه يا اهل التوحيد وزعم الخطابى ان فيه دلالة على عدم وجوب الوتر والا لعم غير اهل القرآن وهم عرفاء القراء او الحفاظ دون العوام وانت خبير بعدم اصابته للصواب اذ لم يذهب احد الى ما اقتضاه كلامه من اختصاص ندب الوتر بعرفاء القرآن وحفاظه دون غيرهم بل لو ذهب اليه لكان خارقا للاجماع بلا دفاع والاولى ان يحمل الامر على الندب جمعا بينه و بين خبر هل على غيرها قال لا الا ان تطوع (ه ومحمد بن نصر طب ق عن ابن مسعود حسن ومحمد بن نصر عن على الخطيب عن ابى هريرة ش عن الضحاك مرسلا) فقد عزاه المناوى وغيره للاربعة جميعا ﴿ ان الله ﴾ تبارك وتعالى (وعدنى ان يدخل الجنة من امتى) اى الاجابة (اربعمائة الف) يحتمل انها اربعمائة زمرة بقرينة تعقيبه فى خبر مسلم بقوله زمرة واحدة على صورة القمر و يحتمل انها اربعمائة نفر ثم ترقى الى نصف اهل الجنة ثم ترقى الى ثلث اهل الجنة كما فى خبر خ والذى نفسى بيده انى ارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة قال ابو سعيد فكبرنا فقال ارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا فقال ارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبرنا فقال ما انتم فى الناس الا كشعرة السوداء فى جلد ثور ابيض او كشعرة بيضاء فى جلد ثور اسود ولا يعارض هذا ما فى الترمذى عن بريدة مرفوعا اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة وار بعون منها سائر الامم لانه ليس فى حديث الباب الجزم بانهم نصف اهل الجنة فقط وانما هو رجاء رجاه لامته (قال ابو بكر زدنا يا رسول الله) وهذا

كمال عرفان من الصديق الاكبر كان سببا كثيرا من النعم خصوصا هذه النعمة العظمى (قال وهكذا وجمع كفه) يحتمل عشرة الاف و يحتمل عشرة مائة الاف (قال زدنا يارسول الله قال وهكذا) وفى حديث خ قال ليدخل الجنة من امتى سبعون الفا اوسبعمائة الف وفى حديث ابن عباس وصفهم بانهم كانوا لايكتوون ولايسترقون ولايتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وفى حديث مرفوعا وعدنى ان يدخل من امتى سبعين الفا لاحساب عليهم ولاعقاب مع كل الف سبعون الفا وثلاث حثيات من حثيات ربى عزوجل والمراد بالمعية فى قوله مع كل الف مجرد دخولهم الجنة بغير حساب وان دخلوها فى الزمرة الثانية اوالتى بعدها وفى حديث جابر مرفوعا من زادت حسناته على سيأته فذلك الذى يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيأته فذلك الذى يحاسب حسابا يسيرا ومن اوبق نفسه فهو الذى يشفع فيه بعد ان يعذب (حم ع ض عن انس) له شواهد ﴿ ان الله ﴾ تبارك وتعالى (وملائكته يصلون) اى يستغفرون لمن كانوا (على الصف المقدم) من كل شخص والمراد يستغفرون لهم اولا وكثيرا اهتماما بشانهم ثم يستغفرون لمن فى الثانية ثم الثالثة وهكذ الى اخر المسجد (والمؤذن يغفر له مدصوته) اى غاية صوته يعنى يغفر له مغفرة طويلة عريضة على طريق المبالغة (و يصدقه من سمعه) اى يشهد له كل شئ (من رطب) اى نام (ويابس) اى جماد (وله مثل اجر من صلى معه) من المؤمنين من الادمى والملائكة والجن (حم ن والرويانى والسراج ض عن البراء) ابن عازب وفى المشكاة اتموا الصف المقدم ثم الذى يليه فما كان من نقص فليكن فى الصف المؤخر وعن البراء مرفوعا ان الله وملائكته يصلون على الذين يلون الصفوف الاولى ومامن خطوة احب الى الله من خطوة يمشيها يصل بها صفا وفيه احاديث كثيرة ﴿ ان الله ﴾ تبارك وتعالى (وملائكته) اى عباده المقربون المصطفون من الخلق المصفون من ادناس البشر الذين لايعصون الله ماامرهم و يفعلون مايؤمرون (يصلون) اى يستغفرون (على الذين يصلون) من الوصل وهو ضد القطع (الصفوف) بحث لايبقى فيهما يسع واقفا اى يغفر لهم و يأمر ملائكته بان يستغفروا لهم قال الفخر الرازى ولايصح كونها بمعنى الدعاء لانه غير معقول المعنى فى حقه تعالى لان الدعاء للغير يقتضى طلب نفعه من ثالث وهو هنا محال (ومن سد فرجة) بضم اوله خللا بين المصلين فى صف (رفعه الله بها) اى بسبب سده اياها (درجة) فى الجنة زاد فى رواية وردت عليه الملائكة من البر وهذا وارد على منهج تأكد ندب سد الفرج فى الصفوف وكراهة تركها مع عدم القدرة قال ابن العربى فى الخلل فى الصفوف طرق الشياطين

والطريق واحدة وهي في سبيل الله فاذا قطع هذا الخط الظاهر من النقط المتجاورة
بين كل نقطتين حيز فارغ لا نقطة فيه وحينئذ يظهر صورة الخط فكذا الصف لا يظهر
فيه سبيل الله حتى يتراص الناس فيه (عبد الرزاق حم ه طب ك ق عن عائشة)
قال ك على شرط م واقره الذهبي ﴿ ان الله ﴾ تبارك وتعالى (وملائكته) اى كل من حضر
في المسجد اوعين بالصلوة فهو ملائكة الارض (يصلون على الصف الاول) اى على
اهله وهو الذي يلي الامام اى يستغفرون لاهله قال تعالى و يستغفرون لمن في الارض
وفي المشكاة قالوا يارسول الله وعلى الثاني قال وعلى الثاني (سووا صفوفكم) اى اقيموها
(وحاذوا بين مناكبكم) بان لا يقف احدكم مكانا ارفع من مكان الاخر ولا عبرة بالاعناق
انفسها اذ ليس للطويل ان يخفض عنقه ليحاذي عنق القصير (ولينوا في ايدي) في الوصل
والفصل وسد الفرجة ولا تكونوا باردين شديدين (اخوانكم وسدوا الخلل) اى املؤا
الفرجة (فان الشيطان يدخل فيما بينكم مثل الحذف) وفي المشكاة والذي نفسي بيده انى
لارى الشيطان يدخل من خلل الصف كانها الحذف وهو بالحاء المهملة والذال المعجمة
هي الغنم الصغار الحجازية واحدها حذفة (حم طب عن ابي امامة) وفي رواية حم ده ك
ان الله وملائكته يصلون على الصف الاول وفي رواية د عن البراء كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتخلل الصفوف من ناحية الى ناحية يمسح صدورنا ومناكبنا ويقول لا تختلفوا
فتختلف قلوبكم وكان يقول ان الله الى اخره اسناده حسن ﴿ ان الله عزوجل ﴾ وفي رواية
تعالى (وملائكته) وفي اكثر الروايات واهل السموات والارض يعني بهما الملائكة والانبياء
والاولياء والعباد والزهاد والوراع بل مطلق عوام المؤمنين بل مطلق الحيوانات بدليل
قوله (حتى النملة في جحرها) بضم الجيم اى بيوتها (والحيتان) جمع حوت بمعنى السمك وفي
اصله حتى الحوت (في البحر ليصلون) اى يدعون و يستغفرون و يثنون (على معلم
الناس الخير) من فعل الطاعات وترك المنكرات قال المناوى اى يستغفرون لهم طالبين
لتخليتهم عما لا يليق بهم من الاوضار والادناس لان بركة علمهم وعلمهم وارشادهم وفتواهم
سبب لانتظام احوال العالم وذكر النملة والحوت بعد ذكر الثقلين والملائكة تتميم لجميع
الحيوانات وخص النملة والحوت للدلالة على المطر وحصول الخير والخصب ببركتهم كما قال
بهم تنصرون و بهم ترزقون حتى الحوت الذي لا يفتقر الى العلماء افتقار غيره لكونه في جوف
الماء يعيش ابدا ببركتهم ذكر القاضي وقال الطيبي قوله ان الله وملائكته مستأنفة لبيان
التفات العظيم بين العالم والعابد وان نفع العابد مقصور على نفسه ونفع العالم متجاوز

الى الخلائق حتى النملة وذكر النملة لان دأبها القنية وادخار القوت فى جحرها ثم التدرج منها الى الحيتان واعادة كلمة الغاية للترقى ولارتبة فوق رتبة من تشغل الملائكة مع جميع المخلوق بالاستغفار له الى يوم القيمة ولذا لا ينقطع بموته وانه ليتنافس فى دعوة رجل صالح فكيف بدعاء الملاء الاعلى واما الهام الحيوانات الاستغفار له فقيل لانها خلقت لمصالح العباد ومنافعهم والعلماء المبينون الحل والحرام ويوصون بالاحسان اليها ودفع الضر عنها حتى باحسان القتلة والنهى عن المثلة فاستغفارهم له شكر لتلك النعمة وذلك فى حق البشر اكد لان احتياجهم الى العلم اشد وعود فوائده عليهم اعظم (ت طب ض ابى امامة) له شواهد ﴿ ان الله عزوجل ﴾ وفى رواية الجامع تعالى (وملائكته) اى جميعه اومن فى الارض (يصلون) اى يستغفرون ويثنون (على اصحاب العمائم) جمع عمامة اى الذين يلبسون العمائم (يوم الجمعة) ويحضرون صلاتها بها واخذ منه حجة الاسلام ندب التعميم وتوكيده فى هذا فان كربه الحر فلا بأس ان ينزع قبل الصلوة وبعدها لكن لا ينزعها فى وقت السعى من المنزل الى الجمعة ولا فى وقت الصلوة ولا عند صعود الامام على المنبر ولا فى وقت الخطبة لكن المعتمد عند الفقهاء الصلوة مع العمائم والخف والجبة افضل فى جميع الازمان والاوقات والامكنة (عق طب والشيرازى فى الالقاب عن ابى الدرداء وابن الجوزى فى الموضوعات) واقتصر على تضعيفه ابن حجر والعراقى ﴿ ان الله عزوجل ﴾ اى عز اسمه وجل عظمته (لا يحب الفاحش) اى ذا الفحش فى قوله وفعله بل يبغضه قال القرطبى الفاحش المجبول على الفحش والفاحش الذى يتكلم بما يكره سماعه مما يتعلق بالدين او الذى يرسل لسانه بما لا ينبغى وهو الجفاء فى الاقوال والافعال والفحش اسم لكل خصلة قبيحة وقال الحرالى اسم لكل مايكرهه الطبع من رذائل الاعمال الظاهرة كما ينكره العقل ويستقبحه الشرع فيتفق فى حكمه آيات الله الثلث من الشرع والعقل والطبع (والمتفحش) اى الذى يتكلف لك ويتعمده يعنى الفاحش المتفحش صنعا وقيل المتفحش المتعاطى لذلك المستعمل له وقيل الفاحش المتلبس بالفحش والمتفحش المتظاهر به لانه تعالى طيب جميل فيبغض من لم يكن كذلك قال تعالى ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها ومابطن قال الرازى عاتب الله تعالى نوحا عليه السلام عند دعائه على قومه بالهلاك وقال المؤمنون بعضهم اولياء بعض ولم يقل اعداء بعض وقال لموسى وهارون عليهما السلام وقولا له قولا لينا ولذا قال (والذى نفس محمد بيده) اى بتصرفه (لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش وسوء الجار) اى سوء المعاملة الجار للجار وهم اربعون دارا من كل جانب

(وقطيعة الارحام) جمع رحم مر بحثه فى اد (وحتى يخون الامين ويؤتمن الخائن) اى ينظر الامين خائنا او يجعل خائنا (حم عن ابن عمرو) ورواه حم عن اسامة بلفظ ان الله تعالى يبغض الفاحش المتفحش ﴿ ان الله ﴾ تبارك وتعالى (لايغضب) شيئا من الاشياء الا المكلف من الانس والجن (فاذا غضب سبحت الملائكة) عموما ومافى الملأ الاعلى (لغضبه) اى لسخطه (فاذا اطلع الى الارض) اى نظر وعلم جميع مافى الارض (فنظر الى الولدان) بكسر الواو جمع ولد والمراد الصبيان حتى لايبلغ البلوغ وهذا نظر مثوبة اورحمة اولطف اوعناية يقرأون القرأن) يتعلمون القرأن (يملأ رضى) كناية عن كمال الرضى وشدة الحب لان الله تعالى اذا نظر الى متواضع رحمه اوالى متكبر مقته وفيه عظيم بركة القرأن والتعليم والتعلم وحرمة الصبيان (عدو الشيرازى فى الالقاب والديلمى وابن عساكر عن ابن عمر قال عد منكر واورده ابن الجوزى فى الموضوعات) له شواهد ﴿ ان الله تعالى ﴾ وتبارك (لايعذب العامة بعمل الخاصة) اذ لاتزر وازرة وزر اخرى واراد بالعامة اكثر القوم وبالخاصة اقلهم نحو قوله تعالى واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة (حتى تكون العامة تستطيع ان تغير) من التغير (على الخاصة) فمن رأى منكرا فليغيره بيده وهو اقوى الانواع ان كان مما يزال باليد ككسر آلة اللهو وآنية الخمر فان لم يستطع فبلسانه كاستغاثة اوتوبيخ اوتذكير بالله اواغلاظ فان لم يستطع فبقلبه ينكره وجوبا بان يكرهه ويعزم ان لو قدر بقول اوفعل فعل وهذا واجب عينا على كل احد بخلاف الذى فعله بالجوارح فافاد الخبر وجوب تغيير المنكر كل طريق ممكن فلا يكفى الوعظ لمن يمكن بيده ولا القلب لمن بلسانه واكثر العلماء على هذا الترتيب وقيل التغيير باليد على الامراء والحكام وباللسان على العلماء وبالقلب على العوام وهو المروى عن ابى حنيفة فلذا وجب الضمان على كسر المعازف اذا كان لها قيمة (فاذا لم تغير العامة على الخاصة) وفى حديث عد ان الله لايعذب الخاصة بذنوب العامة حتى يرى المنكر بين اظهرهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه قالوا هذا المداهنتهم وضعفهم فى الدين فيعم العذاب كلهم وروى ان جبريل عليه السلام حين امر ان يهلك قوم لوط باعمالهم نزل جبريل فضرب جناحه فى الارض حتى الماء ونهض للعروج الى السماء وعلى جناحه خمس مدائن من مدائن قوم لوط فنظر فيها ساعة فرأى ثمانين الفا من الرجال والنساء يتهجدون والذين يعملون الخبائث لايزيدون عن ثلاثة وثلاثين فقال الهى كيف اهلك قوما وفيهم كذا وكذا فى التهجد قال ياجبريل لاتقبل لانهم لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ولذا قال

(عذب الله العامة والخاصة) مر بحثه فى اذا ظهرت المعاصى (حم طب عن عدى بن عميرة) له شواهد ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (لايعذب) بنار جهنم (من عباده الا المارد المتمرد) العاتى الشديد المفرط فى الاعتداء والعناد (الذى يتمرد على الله) فاشرك بالله اوشبهه فى ذاته وصفاته شيئا اوكفر بالله (ويأبى) اوفى رواذابى اى امتنع (ان يقول لا اله الا الله) اى مع قرينتها وبقية شروطها وهذا كخبر لايدخل النار من فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ودفع التعارض بحمل الايمان العاصم عن النار على الايمان العلمى والعملى وخلافه على خلافه (ه عق عن ابن عمر) قال قالت امرأة يارسول الله اليس الله ارحم الراحمين قال بلى قالت اوليس الله ارحم بعباده من الام بولدها قال بلى قالت فان الام لاتلقى ولدها فى النار فاكب رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكى ثم رفع رأسه فذكره وفيه هشام بن عمار وفيه ضعف ﴿ان الله﴾ تبارك وتعالى (لايقبض العلم) المؤدى لمعرفة الله والايمان به وعلم احكامه اذا العلم الحقيق هو ذلك (انتزاعا) مفعول مطلق قدم على فعله وهو (ينتزعه) اى يمحوا يمحوه وقيل لايجوز تقديمه لانه مؤكد ورتبته التأخير لانه كالتابع اما منصوب مفسرة بفعل بعده واما مفعول لقوله لايقبض (من العباد) الذين هم العلماء لانه اكرم الاكرمين وهو وهبهم اياه فلا يسترجعه (ولكن يقبض العلم) وضع الظاهر موضع المضمر لزيادة التعظيم كما فى قوله تعالى الله الصمد بعد قل هو الله احد (بقبض العلماء) اى بموتهم فيقبض العلم بتضييع العلم فلا يوجد فيمن بقى يخلف من مضى وفى رواية خ لكن ينتزعه منهم بقبض العلماء بعلمهم وتقديره ينتزعه بقبض العلماء مع علمهم ففيه نوع قلب وفى رواية ولكن ذهابه قبض العلم ومعانيها متقاربة قال ابن المنير محو العلم من الصدور جائز فى القدرة لكن الحديث على عدم وقوعه (حتى) ابتدائية دخلت على الجملة (اذا لم يبق) بضم اوله وكسر القاف (عالما) وفى رواية عالم ويبق بفتح الياء والقاف وفى رواية اذا لم يترك وعبر باذا دون ان ايماء الى انه كائن لامحالة بالتدريج (اتخذ) اصله ائتخذ قلبت الهمزة ياء ثم ادغمت فى التاء (الناس رؤساء) روى بضم الهمزة والتنوين جمع رأس وبفتحها وهمزة فى اخره جمع رئيس قال النووى كلاهما صحيح لكن الاول اشهر والمراد بالناس جميعهم فلا يصح ان الناس اتخذوا رؤساء جهالا الا عند عدم العالم مطلقا تسقط ماتوهم من اذا شرطية ويلزم من انتفاء الشرط انتفاء المشروط ومن وجوده وجوده لكنه ليس كذلك جواز حصول الايجاد مع وجود العالم وهذا حث على لزوم العلم (جهالا) جهلا بسيطا اومركبا (فسئلوا) بالبناء للمفعول وضميره يعود الى رؤساء

(فافتوا بغير علم) وفى رواية برأيهم اى استكبار اوانفة عن ان يقولوا لانعلم (فضلوا) فى انفسهم (واضلوا) من افتوه وفى رواية واضلوا عن سواء السبيل وهذا تحذير من ترئيس الجهلة وان الفتوى هى الرياسة الحقيقة وذم من يقدم عليها بلا علم وان قبض العلم موت حملته لامحوه منهم ولايلزم من بقاء القرأن حينئذ بقاء العلم لانه مستنبط منه (حم ش خ م ت ه عن ابن عمرو والخطيب عن عايشة) قال حم قال ذلك فى حجة الوداع ﴿ ان الله ﴾ تبارك وتعالى (لايقدس) اى لايطهر (امة) اى جماعة (لايعطون الضعيف منهم) وفى رواية فيهم (حقه) وذلك لان الله تعالى جعل الحق ليقتضى الوفاء بقيام التوحيد والانقياد له فاذا وجدهم الحق معظمين له قائمين بوفاء رجع الى الله تعالى مثنيا عليهم فرجع من الله بالتقديس والامداد بالارشاد حتى يزدادوا قوة على القيام به ومن وجده الحق غير معظم له رجع الى الله يشكوه والرحمة تلق الحق بين يديه تعالى مراقبة للحق فلما جاء الحق يشكوا من الخلق حنت فى محلها حنين الوالهة فيسكن سلطان الغضب ولولا شان الرحمة ثار السلطان فدمر العباد والبلاد فاذا جاء الحق يشكو موذيا معاندا جبارا ثار السلطان بالعقوبات فاعتزلت الرحمة وان المعاند مبارز فرب قوم تحل العقوبة فى طرفة عين ورب اخرين رأسهم مظلة سنين حتى يقع عليهم وهم فى غفلة لاهين (طب عن ابن مسعود) فقد اخرجه ه بلفظ لا يوجد لضعيفهم من شديدهم ورواه الشافعى بلفظ طب مصرحا بالسبب فقال ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة اقطع الناس الدور فقال حى من بنى زهرة نكب عنا ابن معبد يعنون ابن مسعود اى اصرفه عنا يارسول الله و يحتمل ان الامر لابن مسعود على حذف حرف النداء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم بعثنى الله اياذا ن الله الى اخره اى ان خفتم شره وذى محاورته وانتهى ٤ اخذ للضعيف من القوى اواراد ان ابن مسعود هو الضعيف وهذا حقه فلم تأمرونه بالانصراف عنكم انتهى قال ابن حجر ورواه حب وابن خزيمة عن جابر ﴿ ان الله عزوجل ﴾ مر بحثهما (لايقبل من العمل) اى الطاعة والعبودية (الا ما كان له خالصا) بان لايشرك العامل فى عبادة ربه احدا (وابتغى به وجهه) مبنى للمفعول اى طلب به رضائه فمن اراد بعمله الدنيا وزينتها دون الله والاخرة فحظه ما اراد وليس له غيره وسبب هذا الحديث ان اباامامة قال يارسول الله ارأيت رجلا غزا يلتمس الاجر والذكر ماله فقال لاشئ له فاعادها ثلاثا يقول لاشئ له فذكره وبه نوزع كثيرون فى قولهم لواضاف الى قصد اعلاء كلمة الله سببا من الاسباب الدنيوية لم يضر حيث وقع ضمنا لامقصورا وقول آخرين اذا كان اصل الباعث الاعلاء لايضر

٨ واذى محاورته وانتهى آخذ

العارض قال ابن حجر و يمكن حمل الحديث على من قصد الامرين معا فلا يخالف ماذكر
وقد قال ابن ابى حمزة ذهب المحققون الى انه اذا كان الباعث قصد الاعلاء لم يضره
ما انضاف اليه قال بعض اهل الحديث قطع ظهور العاملين ولم يبق لهم معه تعلق بعمل وقد
انكشف بالخبر والعيان ان منوط العمل الاخلاص وهذا الحديث من اقوى ادلة من قال
لاثواب فى عمل الا ان خلص من ازياء وانه لايعتبر غلبة الباعث الذى عليه الامام الغزالى
(ن طب عن ابى امامة) صحيح صححه ك وقال المنذرى وابن حجر اسناده جيد وقال العراقى
حسن ﴿ ان الله ﴾ تعالى وتبارك (لايقبل) والمراد بالقبول الاثابة قيل رفعة شان العمل
وان قليلا اومباهاة الملائكة به ورفع الدرجات فى الدنيا بمقامات الكشف الالهى وفى
الاخره بالرؤية الربانية (لصاحب بدعة) يقتضى ظاهر الاطلاق الشمول لما فى الاعتقاد
والعبادة والعادة الا ان يراد من الاطلاق الكمال وادعى الكمال فى العبادة كالاعتقاد
او يراد الشمول وادعى ان العادة اذا لم تقارن باذن الشارع فهى ممنوعة لكن ينبغى حينئذ
ان يجعل كليا مشككا (صوما ولاصلوة) سواء كانا فرضين اونفلين فان قيل ان البدعة
ان كان موصلة الى الكفر فلا شك فى عدم القبول لكن الكلام فى مطلق البدعة وان لم توصل
فيلزم فى الصوم والحج بعد التوبة عن البدعة ولم يذكروه فى الشرعيات قلت الصحة
غير القبول ولايلزم من صحة عمل فى حكم الشرع قبوله كالصلوة بلا تعديل اركان صحيحة
وليست بمقبولة قبول حسن قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين (ولاصدقة ولاحجا
ولاعمرة ولاجهادا) كامر (ولاصرفا) اى نفلا (ولاعدلا) اى فرضا ومر بحثه فى ان الله
اختار وحاصل المعنى لايقبل عملا من الطاعات مادام على بدعته وتخصيص هذه بالذكر
لقوة صعوبتها بالنفس فيفهم الغير بالاولى كذا قيل لكن يشكل بالصلوة لشرفها فى ذاتها
واتعابها فى ادائها الكامل (حتى يخرج) لترجيح هوى نفسه وايثار حكم شيطانه على رضى
رحمانه وامر نبيه (من الاسلام) اى الكامل او بمعنى التسليم اى من تسليمه امر شريعته كما
يخرج مطلق العصاة من انقاذ حكم الله تعالى اوالاسلام ما بالجوارح والايمان ما بالقلب فلا
ينافى ايمانه اذ قد يوجد الايمان بدون الاسلام عند بعض اوالمراد من البدعة كمالها الذى
يوجب الكفر فان قيل فعلى هذا الاملايمه قوله (كما تخرج الشعرة) وفى رواية كما يخرج الشعر (من
العجين) لانه يقتضى الخفاء والبدعة المكفرة ظاهرة فى الخروج عن الاسلام قلنا وان كان
ظاهرا فى نفس الامر لكن أخفى المبتدعة اذ عنده هى طاعة او اصابة لما فى نفس الامر
ولا نعلم ولانسلم اقتضائه الخفاء بل ذلك تمثيل لعدم بقاء شئ من الاسلام فى المبتدعة

فان الشعرة اذا جذبت من العجين لايعلق عليها شئ من العجين (الديلمى عن حذيفة) اليمانى له شواهد كما فى المصابيح ﴿ان الله﴾ تبارك وتعالى (لاينام) اى يستحيل عليه النوم لانه انغمار وغلبة على العقل يسقط به الاحساس لاستراحة القوى والحواس ومنزه عنه (ولاينبغى له ان ينام) قال الاشرفى لما كان الحكمة الاولى تدل بظاهرها على عدم صدور النوم منه تعالى آكد بالثانية الدالة على نفى جوازه عنه وذلك لانه تعالى لونام لم تستمسك السماء والارض ٤ (يخفض القسط ويرفعه) اى ينقص الرزق باعتبار ماكان يمحه قبل ذلك ويزيد بالنظر اليه بمقتضى قدره الذى هو تفصيل لقضائه الاول فحصوله يقلل لمن يشاء ويكثر لمن يشاء بالقسط واراد بالقسط العدل اى يرفع بعدله الطائع ويخفض العاصى وهو اشارة الى آثار القدرة الكاملة التى لايقاس عليها غيرها فهو اخبار بان بيده تصاريف الامور وتكوينها على من يشاء واى زمن شاء واثار بنوعى الرفع والخفض الى ان قدرته لاتتعلق بشئ واحد بل يظهر عنها المتضادان والمختلفات والمتماثلات كذا فى المطامح وقيل القسط الرزق اى يقتره ويوسعه عبر به عنه لانه قسط كل مخلوق وقيل الميزان وسمى قسطا لما يقع من المعدلة فى القسمة وهو اولى برفع الميزان ويخفضه ويحتمل ان المراد من رفع الميزان مايوزن من ارزاق العباد النازلة من عنده واعمالهم المرتفعة اليه ويحتمل انها اشارة الى انه تعالى كل يوم هو فى شأن وانه يحكم فى خلقه بمنزلة العدلة (يرفع اليه) مبنى للمفعول اى الى خزائنه كما يقال حمل المال فيضبط الى يوم الجزاء او يعرض عليه وان اعلم به ليأمر بامضاء مامضى وقضى لفاعله جزاءه على فعله (عمل الليل قبل عمل النهار) اى قبل ان يؤتى بعمل النهار الذى بعده (وعمل النهار قبل عمل الليل) اى الذى بعده وبه خص عموم خبر وفى رواية م عمل النهار بالليل ومعناه يرفع اليه عمل النهار فى اول الليل الذى بعده وعمل الليل فى اول النهار الذى بعده فان الحفظة يصعدون باعمال الليل بعد انقضائه فى اول الليل وفيه تعجيل اجابة لمن دعاه وحسن قبوله لمن عمل له (حجابه النور) اى تحيرت البصائر والابصار وارتجت طرق دون انوار عظمته وكبريائه واشعة عزه فهى الحجب التى تحول بين العقول البشرية وماوراءها وفى رواية م النار بدل النور قال الطيبى وهذا استيناف جواب عمن قال لانشاهد الله وقال هو محتجب بنور عزته واشعة عظمته وذلك الحجاب هو الذى تدهش دونه العقول وتذهب الابصار وتتحير البصائر فحجابه خلاف الحجب المعهودة فكيف (ولو كشفها) وفى بعض النسخ لوكشفه استيناف جواب لمن قال لايكشف الحجاب (لاحرقت سبحات) بضم السين والباء جمع سبحة

هكذا عله فى حديث رواه الموصلى عن ابى هريرة مرفوعا وقع فى نفس موسى عليه السلام هل ينام الله عز وجل فارسل اليه ملكا عطاه قارورتين فى كل يد قارورة فامران يحتفظ لهما فجعل ينام وتكاد يداه تلتقيان ثم يستيقظ فيحبس احداهما على الاخرى حتى نام نومة فاصطكت يداه لقارورتان فضرب الله مثلا ان الله عز وجل لو كان ينام لم يستمسك السماء والارض ١ه

وهي العظمة (وجهه) اى ذاته قال القاضي وهو الانوار التي اذا رآها الملائكة المقربون سجدوا لما يروعهم من الجلال والعظمة (ما انتهى اليه) اى الى وجهه (بصره) الضمير راجع الى ما و(من خلقه) بيان له وقيل سبحات عظمة جلال ذاته وافنت ما انتهى اليه بصره من خلقه لعدم اطاقته وهو بعد فى دار الدنيا منغمس فى الشهوات متألف بالمحسوسات محجوب بالشواغل البدنية والعوائق الجسمانية عن حضرته والاتصال بها ومشاهدة جمالها ذكره كله القاضي وقال الكشاف السبحات جمع سبحة كغرفات جمع غرفة والسبحة اسم لما يسبح به ومنها سبح العجوز لانها تسبح بهن والمراد صفات الله التي يسبح بها المسبحون من اجلاله وعظمته وقدرته والنور الايات البينات التي نصبها اعلاما لتشهد له وتطرق اى بمعرفته والاعتراف فشبهت بالنور فى انارتها وهدايتها وقال البعض اراد بما انتهى اليه جميع المخلوقات العوالم السفلية والعلوية لان بصره تعالى محيط بالكل يعني لو كشف الحجاب عن ذاته لاضمحلت جميع مخلوقاته وهذا كله تقريب لافهام العباد لان كون الشئ ذا حجاب من اوصاف الجسم والحق منزه عن ذلك ان هذا قد تمسك به بعض اهل الاعتزال لمذهبهم عدم رؤية الله واجيب بان المراد منه مرتبة الالوهية والله تعالى لا يرى لها انما يرى بمرتبة الربوبية (م عن ابى موسى) الاشعرى واسمه عبد الله بن قيس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله الى آخره ﴿ ان الله ﴾ وفى رواية الجامع تعالى (لا يؤاخذ المزاح) بالفتح والتشديد اى كثير المزاح الملاطف بالقول والفعل المازح (الصادق فى مزاحه) الذى لا يشوب ٤ مزاحه بكذب او بهتان بل يخرجه على ضرب من التورية ونحوها كقول النبي عليه السلام لا يدخل الجنة عجوز وذاك الذى فى عينه بياض ونحو ذلك لانه صادق لا يدخل الجنة عجوز بل يدخل شاب وفى عين الانسان بياض وسواد (ابن عساكر عن عائشة وقال اسناده منقطع الديلمى عن انس) له شواهد ﴿ ان الله ﴾ تبارك وتعالى (لا ينظر الى صوركم) اى لا يجازيكم على ظاهرها (واموالكم) اى ولا الى اموالكم الخالية عن الخيرات اى لا يثيكم عليها ولا يقربكم منه (ولكن انما ينظر الى قلوبكم) التي هى محل التقوى واوعية الجواهر وكنوز المعرفة (واعمالكم) فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا فمعنى النظر هنا الاختيار بالرحمة والعطف معنى بقية نفى ذلك فمعبر عن الكائن عند النظر بالنظر مجازا وذلك لان النظر فى الشاهد دليل المحبة وترك النظر دليل البغض والكراهة وميل الناس الى الصور المعجبة والانوار الفائقة والله منزه عن ذلك فجعل نظره الى ما هو السر واللب وهو القلب والعمل

٤ لا يشرب نسخه م

والجمال قسمان ظاهری و باطنی کجمال نحو علم وعقل و کرم وهذا محل نظر الله من غيره
وموضع محبته فيرى صاحب الجمال الباطنى فيكسوه من الجمال والمحبة والمهابة والحلاوة
ومهابته بحسب ايمانه فمن رآه هابه و من خالطه احبه وان كان اسود مشوها
وهذا امر مشهود بالعيان قال الغزالى قد ابان ان القلب موضع الرب فيا عجبا من يهتم
بوجهه الذى هو محل نظر الخلق فيغسله وينظفه من القذر والدنس ويزينه بما امكنه
لئلا يطلع فيه مخلوق العيب ولا يهتم بقلبه الذى هو محل نظر الخالق فيطهره ويزينه
لئلا يطلع به على دنس اوشين فيه (حم م ه عن ابى هريرة وابو بكر فى الغيلانيات عن
ابى امامة) له شواهد ﴿ان الله﴾ تبارك وتعالى (لا ينظر الى اجسامكم) المجردة عن السير
المرضية (ولا الى احسابكم) جمع حسب وهو الاصل والشرف وقد يكون بمعنى القرابة
والاهل والذريات وقيل حسب الرجل دينه وماله ومايعده الانسان من مفاخر ابائه وقيل
الحسب والكرم يكونان بدون الاباء والشرف والمجد لا يكونان الا بالآباء (ولا الى
اموالكم) العارية عن الخيرات (ولكن ينظر الى قلوبكم) التى هى موضع التقوى
والنيات (فمن كان له قلب صالح) اى سالم عن الفسق وعزم المعاصى (تحنن الله عليه)
بتشديد النون الاول اى تعطف وترحم عليه (وانما انتم بنو آدم) اى من شانكم ان تخلقوا
باخلاق الله واخلاق الانبياء والاخيار (واحبكم الى اتقاكم) اخوفكم الله واحفظكم
(طب عن ابى مالك الاشعرى) له شواهد ﴿ان الله﴾ وفى رواية الجامع تعالى (لا ينظر) نظر
رحمة ولطف وعناية وهداية (الى من يخضب بالسواد) اى يغيرلون شعر لحيته اورأسه
اونحوهما بالسواد لما ارتكبه من الغش والخديعة (يوم القيمة) وهذا وعيد شديد يفيد التحريم
وموضعه فيما لوخضبه لغير الجهاد اما خضبه للجهاد فجائز وخرج بالسواد غيره كصفرة
فهو جائز بل محبوب مطلوب وورد اول من خضب بالسواد آل فرعون (ابن سعد)
فى الطبقات (عن عامر مرسلا) قيل هو من التابعين ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (يأمر)
الزبانية (بالكافر السخى) قال الراغب السخاوة فى الانسان داعية الى بذل المقتنيات
حصل معه البذل اولا ومقابله الشح والجود بذل المقتنى ويقابله البخل هذا هو الاصل
وقد يستعمل كل منهما محل الاخر سيأتى بحثه السخاء (الى جهنم فيقول) الله لاظهار شان
السخا (لمالك خازن جهنم عذبه) امر من التعذيب (وخفف عنه العذاب) بالتشديد
من التخفيف (على قدر سخائه الذى كان فى دار الدنيا) اعلم ان التخفيف لا يكون
بعد دخول النار ابدا واما قبله قد يخفف قال الله تعالى اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا

بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينصرون قال الرازى حمل بعضهم التخفيف على انه لا يخفف لا ينقطع لانه لو انقطع لكان قد خف وحمله اخرون على شدته لا على دوامه والاولى ان يقال ان العذاب قد يخفف بالانقطاع وقد يخفف بالقلة فى كل وقت اوفى بعض الاوقات فاذا وصف تعالى عذابهم بانه لا يخفف اقتضى ذلك نفى جميع ماذكرنا اما قوله تعالى ولاهم ينصرون ففيه وجهان الاكثرون حملوه على نفى النصرة فى الاخرة يعنى ان احدا لا يدفع هذا العذاب عنهم ولا هم ينصرون على من يريد عذابهم ومنهم من حمله على نفى النصرة فى الدنيا والاول اولى لانه تعالى جعل ذلك جزاء على صنيعهم ولذا قال ولا يخفف عنهم العذاب وهذه الصفة لا تليق الا بالاخرة لان عذاب الدنيا وان حصل فيصير كالحدود التى تقام على المقصر ولان الكفار قد يصيرون غالبين للمؤمنين فى بعض الاوقات (ابو الشيخ فى الثواب و الديلمى عن ابن عباس) له شواهد ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (يباهى بالشاب العابد) هو الذى لم يصل الى حد الكهولة اى يظهر لهم فضلهم و يعرفهم انهم من اهل الحظوة لديه واصل المباهاة المفاخرة والله تعالى منزه عنها فيؤول ماذكر (الملائكة) فى الارض او فى السماء او فيهما (يقول انظروا الى عبدى) هذا الشاب (يترك شهوته من اجلى) اى قهر نفسه لله فصام نهاره وقام ليله وشغل بالعبادة عن التبسط فى الملاذ والتوسع فى المطاعم والمشارب والملابس وكفها عن لذاتها ابتغاء لرضائى واما انتم ايها الملائكة فلا تقاسون بجزع مرارة مخالفة النفس والهوى لكونهم ٤ ليس لاحدكم منكم خلط ولا تركيب بل كل منكم وحدانى الصفة مجبول على الطاعة (ايها الشاب) خطاب لطف وترحم من الله له (انت عندى كبعض ملائكتى) اى من افرادهم (الديلمى عن طلحة) بن عبد الله احد العشرة المبشرة وفيه يحيى بن بسطام قال خ منكر الحديث وقال ن متروك ﴿ان الله عزوجل﴾ مر مرارا (يباهى بالمتقلد) القلادة بالكسر ما يعلق فى العنق وجمعه قلائد يقال قلده فتقلد ومنه التقليد فى الدين وتقليد الولاة الاعمال وتقليد البدنة ان تعلق فى عنقها شئ ليعلم انها هدى ومنه تقلد السيف (سيفه فى سبيل الله) اى فى الجهاد والغزى بالكفار والمنافق (ملائكته) المأمورين بالجهاد اوكلهم اى يظهر لهم قدرهم ومنزلهم وشرفهم خصوصا ان كان الجهاد بنفسه وماله كما فى حديث حم ق ت ه افضل الناس مؤمن يجاهد فى سبيل الله بنفسه وماله ثم مؤمن فى شعب من الاشعاب يتقى الله ويدع الناس من شره (وهم يصلون عليه) اى ويستغفرون عليه (مادام متقلده) لان الجهاد فى سبيل الله افضل العبادة كما مر فى افضل وقيل اراد به هنا

٤ لكونكم نسخة م

من قام بما تعين عليه ثم حصل هذه الفضيلة لان المراد من اقتصر على الجهاد واهمل الفروضة العينية (الخطيب عن على) له شواهد ﴿ ان الله عز وجل ﴾ ثبت في الاصل (يبعث يوم القيمة مناديا) من الملائكة (فينادى يا آدم) وخص به لانه اصل البشر وتميز اولاده كلها فريقين فريق في الجنة وفريق في السعير (ان الله يأمرك ان تبعث بعثا) اى مبعوثا (من ذريتك) اى كافة اولادك (الى النار فيقول آدم) وفي رواية خ عن ابي سعيد مرفوعا يقول الله تعالى يا ادم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك فيقول اخرج بعث النار (يارب ومن كم) اى ومن اى عدد اخرج (فيقال له من كل مائة تسعة وتسعين) بنصب تسعة قال العيني على التميز ويجوز الرفع خبر مبتدأ محذوف فعند قوله تعالى لادم عليه السلام اخرج بعث النار ونحوه يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى وذلك من شدة الخوف والهول لو تصور وجوده لان الهم يضعف القوى ويسرع بالشيب او هو محمول على الحقيقة لان كل احد يبعث على ما مات عليه فيبعث الطفل فاذا وقع يشيب من شدة الهول وتضع حملها لو فرض وجودها اوان من ماتت حاملا بعثت حاملا فتضع حملها من الفزع وترى الناس سكارى من الخوف وماهم سكارى من الشراب كما في فتوح الغيب (هل تدرون) (ما انتم) موصولة (في الناس) في المحشر (ما انتم) نافية (في الناس) فيه (الا شكلة) اى لون صغير (في جنب البعير) الشكلة بالضم الحمرة في بياض العين وفي القاموس على وزن الفرحة صفة يقال امرأة شكلة اى ذات شكل وفي البخاري ما انتم في الناس الا كالشعرة السوداء في جلد ثور ابيض او كشعرة بيضاء في جلد ثور اسود (حم عن ابن مسعود) له شواهد وفي القسطلاني او للتنويع او شك من الراوى وهذا في المحشر كما مر واما في الجنة فهم نصف الناس هناك او ثلثاهم ﴿ ان الله عز وجل ﴾ مر مرارا (يبغض) اى يبعد (كل جعظرى) اى فظ غليظ متكبرا وجسيم عظيم اكول (جواظ) اى جموح منوع او ضخم مختال في مشيه او بخيل حريص (سخاب) اى كثير الصياح والاصوات (في الاسواق) وفي حديث جابر مرفوعا ان الله تعالى لا يحب الفاحش المتفحش ولا الصياح في الاسواق يعني كثير الصراخ في الشوارع والطرق ومجامع الناس كما يفعله السوقة والدلالون ونحوهم فيكره ذلك اما صياح نحو الدلال والمنادى ومعرف اللقطة ومنشد الضالة بقدر الحاجة فلا يكره (جيفة بالليل) يعني ينام كثيرا او متصلا ولا يقوم ولا يصلي ولا يذكر فيها كانه جيفة (حمار بالنهار) اى تابع لشهوته وهواه ويدور لحظوظه ويتحرك بمراد نفسه (عالم بالدنيا) اى بما يبعد

عن الله من الامعان والنظر فى تحصيلها (جاهل بالاخرة) اى بما يقربه اليها ويدينه منها
لان العلم شرف لازم لا يزول دايم لا يمل ومن قدر على الشريف الباقى ابد الآباد ورضى
بالخسيس الفانى فى امد الاماد فجدير بان يبغض لشقاوته وادباره ولو لم يكن من شرف العلم
الا انه لا تهتدى اليه ايدى السراق بالاخذ ولا اخذ ايدى السلاطين بالعزل لكفى فكيف
وهو بشرطه المتكفل بسعادة الدارين (ابن لال فى مكارم الاخلاق ك فى تاريخه ق عن ابى
هريرة) ورواه ك عنه بلفظ ان الله تعالى يبغض كل عالم بالدنيا جاهل بالاخرة ﴿ ان الله
عز وجل ﴾ م (يبغض) اى يبعد عن ذاته وصفاته وكمال عبادته (الآكل فوق شبعه)
بكسر الشين وفتح الباء لان الاكل بعد الشبع حرام قطعى الا للضيف والصوم وكذا
الشرب غير الزمزم كمامر (والغافل عن طاعة ربه) بالتغاول فى الشهوات والهوى
والحظوظات او التعلق بحب الدنيا والمناصب واللذات (والتارك سنة نبيه) بان اعرض
عنها بالكلية او ترك بعضها استخفافا او قلة احتفال بها (والمخفر ذمته) بكسر الفا من اخفر اى
الناقض عهده الخفر نقض العهد والاجارة والخفرة العهدة يقال اخفره اى نقض عهده
وغدر (والمبغض عترة نبيه) اى قرابته يعنى من فعل باقاربيه ما لا يجوز فعله من ايذائهم او ترك
تعظيمهم او سوء الظن بهم فان اعتقد حله فكافر والا فذنب وخصها باللعنة لتأكد حق الحرم
والعترة وعظم قدرهما باضافتهما الى الله والى رسوله كما فى حديث ك ت عن عايشة ك
عن على ستة لعنهم الله وكل نبى مجاب الزايد فى كتاب الله والمكذب بقدر الله والمتسلط بالجبروت
فيعز بذلك من اذل الله ويذل من اعز والمستحل لحرم الله والمستحل من عترتى ما حرم الله
والتارك لسنتى (والمؤذى جيرانه) جمع جار وهو من كل جانب اربعين بيوتا (الديلمى
عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ ان الله تعالى ﴾ وتبارك (يبغض البذخين) بفتح الموحدة
وبذال وخاء معجمتين صفة مشبهة من البذخ وهو الفخر والتكبر والتطاول (الفرحين) فرحا
مطغيا لا فرح سرور بفضل الله وانعامه كما يدل عليه تعقيبه بقوله (المرحين) من المرح الخيلاء
والتكبر الذين اتخذوا الشماخة والكبر والاشر والبطر والاستغراق فى اللهو والفرح
بما اوتوا ديدنا واشعارا من فرح بحظه من الدنيا وعظم فى نفسه اختال وافتخر به
وتكبر على الناس (ويحب كل قلب حزين) من الكفر والنفاق وانواع سوء الاخلاق
(الديلمى عن معاذ) قيل متروك وفيه احاديث كثيرة وعلاج من استحقه الفرح اكثار
ذكر الموت واستحضار قبح الدنيا وسرعة زوالها وكدرها وفسادها ﴿ ان الله تعالى ﴾
وتبارك (يحب الرفق) بكسر فسكون اى يرضى لين الجانب بالقول والفعل والاخذ

بالاسهل والدفع بالاخف (فى الامر كله) فى جميع امر الدين والدنيا حتى معاملة المرء نفسه ويتأكد ذلك فى معاشرة من لابد للانسان من معاشرته كزوجة وخادم وولد فالرفق محبوب مطلوب وكلما فى الرفق من الخير ففى العنف من الشر مثله وهذا قاله لما قالت اليهود لعايشة السام عليك قالت بل عليكم السام واللعنة وعرف فى شرح الرسالة العضدية الرفق بانه حسن الانقياد الى ما يؤدى الى الجميل (خ عن عايشة وفيه احاديث كثيرة ورواه م ايضا فى الاستيذان ﴿ ان الله ﴾ تبارك وتعالى (يحب ثلاثة) اى ثلاثة اشخاص (ويبغض ثلاثة) اى يرضى ويقرب ثلث طائفة ويبعد ويطرد ثلاثا (رجل غزا فى سبيل الله) فى الجهاد (صابرا) فى القتال فى المعركة والثبات وعدم الزحف (محتسبا) اى خالصا فى الجهاد لاعلاء كلمة الله وقهر الاعداء (فقاتل حتى قتل) فى محل الغزى ويدخل الجنة كما مر ان الله ليدخل الجنة (ورجل كان له جار يؤذيه) يظهر ان المراد به هاهنا من قرب من منزلك عرفا لا ما عليه عرف الفقهاء من انه ار بعون دارا من كل جانب ويؤذيه دائما او بعضا بقول اوفعل (فصبر على اذاه) امتثالا لامر الله تعالى بالصبر فى مثله ويحتسب ويقول كلما اذاه حسبنا الله ونعم الوكيل (حتى يكفيه الله اياه بحياة اوموت) بان ينتقل احدهما عن صاحبه فى حال الحيوة اويموت احدهما كما فى حديث خط ان الله يحب الرجل له الجار السوء يؤذيه فيصبر على اذاه ويحتسب حتى يكفيه الله بحياة اوموت (ورجل سافر مع قوم) فعل ماضى من المسافرة (فارتحلوا) اى فاذهبوا واصل الرحلة الانتقال يقال دنت رحلتنا اى انتقالنا وسفرنا (حتى اذا كان من آخر الليل) لعله هذا على كيفية الحجاز لان الذهاب فيه فى الليل دائما او اكثرا بخلاف سائر البلاد (وقع عليهم الكرى) بفتحتين على وزن عصى النوم الخفيف واوله والنعاس يقال كرى الرجل كرى من باب الرابع اذا نعس والكرى بفتح وسكون العدو الشديد وحفر النهر يقال كرى النهر اذا استحدث حفره ويقال كرت الناقة برجليها اذا قلبتهما فى العدو من باب الثانى (فنزلوا فضربوا برؤسهم) اى ناموا واستراحوا (ثم قام فتطهر) اى توضأ هذا الرجل من بين اظهرهم (وصلى رهبة لله) اى خوفا وخشية لله وتعبيره بآخر الليل يشعر ان الصلوة التهجد وبالرهبة يشعر ان الصلوة صلوة الصبح (ورغبة فيما عنده) اى ورجاء فيما عند الله من الثواب والدرجات (والثلاثة الذين يبغضهم الله) اى يبعدهم (البخيل المنان والمختال) بخاء معجمة اى المتكبر المعجب بنفسه (الفخور) اى كثير الفخر والصلب (والتاجر الحلاف ٤) وهذه الثلث من المحرمات القطعية والاخلاق الردية الشديدة (حم طب ك

٤ والحلاف بالفتح والتشديد بصيغة المبالغة اى الذى يكثر الحلف لقد اعطى فيها اكثر من كذا منه

كذا بالنسخه م

ق ض عن ابى ذر) له شواهد ﴿ان الله عز وجل﴾ ثبتا فى الاصل (يحب الفصل) بالصاد المهملة اى يرضى الفصل بين الكلمات ويثيبه (فى كل شئ) من الخير والعبادة (حتى فى الصلوة) بان يقف اذا قرأ الفاتحة على رؤس الآى كما كان يفعل و يفصل الاعتدال عن الركوع والسجود وهكذا وقد ندبوا فى الصلوة تسع سكتات وفى بعض النسخ بالضاد المعجمة بمعنى الزيادة فاكثار العبد اياها محبوب عند الله اذ هى خير موضع (ابن عساكر عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده) وفى الجامع عمرو بن العاص ﴿ان الله﴾ وفى الجامع تعالى (يحب العطاس) يعنى سببه الذى لا ينشأ عن زكام لانه مأمور فيه بالتحميد والتشميت و يحتمل التعميم كما فى الفتح وهو يفتح المسام و يخفف الدماغ اذ به تندفع الابخرة المحتبسة فيه فيعين صاحبه على الطاعة و يخفف الغذاء وهو امر مندوب اليه لانه يسهل عليه الطاعة ومن ثمه عده الشارع نعمة يحمد عليها (ويكره التثاؤب) بالهمز وقيل بالواو وهو تنفس ينفتح منه الفم بلا قصد وذلك لانه يكون عن امتلاء البدن وثقله وكثرة الغذاء وميله فيبسط صاحبه على الطاعة فيضحك منه الشيطان ولهذا سن الشارع كظمه ورده ما امكن (فاذا عطس احدكم فحمد الله) كما مر فى اذا عطس بحثه (كان حقا على كل مسلم سمعه) اى سمع تحميده وفيه اشارة الى ان العاطس اذا لم يجهر بالتحميد ولم يسمع من عنده لا يستحق التشميت (ان يقول له يرحمك الله) وهو المسمى بالتشميت وهو عبارة عن الدعاء بالخير والبركة وفى قوله كان حقا على كل مسلم اشعار بان التشميت فرض عين واليه ذهب بعض والاكثرون انه فرض كفاية كرد السلام والشافعى انه سنة وحمل الحديث على الندب كما فى قوله عليه السلام حق على كل مسلم ان يغتسل فى كل سبعة ايام وانما استحق العاطس بالتشميت لشكره نعمة الله و اذا شمته صاحبه يدعو له العاطس بالمغفرة تأليفا للقلوب واذا تكرر العاطس وحمد فى مجلس قالوا ينبغى ان يشمته السامع فى كل مرة (واما التثاؤب فانما هو من الشيطان) ولذا قيل ما تثاءب نبى قط (فاذا تثاءب احدكم فليرده) اى فليمنعه (ما استطاع) اى يمنعه بالفم وان لم يمكن فباليد (فان احدكم اذا قال ها) يعنى ظهر صوت من الاصوات (ضحك الشيطان) للنهى عنه وحظ الشيطان فيه (حم خ د ت حب عن ابى هريرة) وفى رواية للبخارى فان احدكم اذا تثاءب ضحك منه الشيطان ﴿ان الله عز وجل﴾ وفى الجامع تعالى (يحب الصمت) اى السكوت حيث لا ضرورة الى الكلام (عند ثلاث) من الاشياء (عند تلاوة القرآن) اى قراءة شئ منه ليتدبر معانيه و يتأمل احكامه قال تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا (وعند الزحف) اى عند التقاء

(الصفوف)

الصفوف فى الجهاد لان السكون اهيب وارهب ولهذا كان النبى صلى الله عليه وسلم يكره الصوت عند القتال كما يأتى (وعند الجنازة) اى عند المشى معها والغسل والصلوة عليها وتشييعها الى ان تقبر ومن ثمه كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا شهد جنازة اكثر الصمات واكثر حديث نفسه وكان اذا اتبع جنازة علا كربه واقل الكلام ولا يعارض ذلك حديث اكثروا فى الجنازة من قول لا اله الا الله لان المراد انه يقول به سرا (طب) وكذا ابو يعلى (عن زيد بن ارقم) قال ابن حجر فى سنده مجهول ﴿ان الله عز وجل﴾ ثبتا فى الاصل (يحب الرفق) من انفا رواية خ ان الله يحب الرفق فى الامر كله وفى حديث ابى شريح ان الرفق لا يكون فى شئ الا زانه ولا ينزع فى شئ الا شانه (ويرضاه) لانه سبب انس المؤمن واتفاق بينهم ورغبة للكافر على دين الاسلام (ويعين عليه) اى ينصر له به (ما لا يعين على العنف) اى الخرق والشدة (طب عن ابى امامة) وفى البخارى ان عايشة رضى الله عنها قالت دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم قالت عايشة ففهمتها فقلت وعليكم السام واللعنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا ٤ ان الله يحب ارفق فى الامر كله فقلت يا رسول الله ولم تسمع ماقالوا قال قد قلت وعليكم ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (يخفف) من التخفيف (على من يشاء من عباده) المؤمنين (طول يوم القيمة) حتى يصير عنده فى الخفة (كوقت صلوة مكتوبة) اى مقدار صلوة الصبح كما فى خبر آخر وهذا تمثيل لمزيد السرعة والمراد لا تكاد تدرك وخص المثل بقدر وقت الصلوة لان عادة البليغ الضارب للمثل ان ينظر الى ما يستدعيه حال الممثل له و يستجره اليه وصفة حال السعداء فى غالب الاحيان التلبس بافضل العبادات بعد الايمان وجاء فى خبر آخر ان بعضهم لا يقف فى الوقت (هب عن ابى هريرة) فيه نعيم بن حماد قيل ضعيف وقيل ثقة سيأتى والذى ﴿ان الله عز وجل﴾ ثبتا فى الاصل (يرضى لكم ثلاثا) من الخصال (ويكره لكم ثلاثا) يعنى يأمركم بثلاث وينهاكم عن ثلاث اذ الرضى بالشئ يستلزم الامر به والامر بالشئ يستلزم الرضى به فيكون كناية وكذا الكلام فى الكراهة واتى باللام فى الموضعين ولم يقل يرضى رمزا الى ان فائدة كل من الامرين عائدة لعباده فالاولى ما اشار اليه بقوله (فيرضى لكم) الفاء تفسيرية (ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا) فى عبادته فهذه واحدة خلافا لقول النووى ثنتان (وان تعتصموا بحبل الله) اى القرآن يرشدك الى ذلك خبر القرآن حبل الله المتين والحديث يفسر بعضه بعضا فمن فسره بعهد الله او اتباع كتابه كأنه غفل عن ذلك ولا عطر بعد عروس والاعتصام به التمسك باياته والمحافظة على العمل بها (جميعا)

٤ اى ارفق منصوب على المصدرية يستوى التأنيث والتذكير ١٢ محمد

ولاتفرقوا) بحذف احدى التائين ٧ عطف على تعتصموا اى لاتختلفوا فى ذلك الاعتصام كما اختلف اهل الكتاب اوهونهى عن ان يكون قبله من الخبر بمعنى الامر يعنى اعتصموا ولاتفرقوا و كذا الكلام فى ولاتشركوا (وان تناصحوا من ولاه الله امركم) اى من جعله والى اموركم وهم الامام ونوابه والمراد بمناصحتهم ترك مخالفتهم والدعاء عليهم والدعاء لهم ومعاونتهم على الحق والتلطف فى اعلامهم بما غفلوا عنه من حق الحق والخلق ولم يؤكدهنا بقوله ولاتخالفوا اشارة الى ان مخالفتهم جائزة اذا امروا بمعصية (ويكره لكم قيل وقال) مصدر ان اريد بهما المقاولة و الخوض فى اخبار الناس اوماضيان كماسبق فى ان الله كره بحثه (وكثرة السؤال) عن الاخبار وقيل من الاقوال (واضاعة المال) بصرفه فى غيروجهه الشرعى كمامر (حم م وابن جرير عن ابى هريرة) له شواهد

﴿ ان الله عزوجل ﴾ ثبتا فى الاصل (يستحيى) اى يعامل معاملة المستحيى فليس حقيقة الحياء الذى هو انقباض عن الرذائل لانه تعالى منزه عنه وعن الوصف به بل المراد ترك تعذيب المستحيى منه كما ورد فى حديث حل عن على ان الله يحب ابناء السبعين ويستحيى من ابناء الثمانين اى يترك تعذيبهم و يعاملهم معاملة المستحيى (ان يغفر لقوم ذنوبهم او يؤخر عقوبتهم (وفيهم رجل ليس منهم) من المؤمن (الاغفرله معهم) لكونه بين المغفورين هكذا يقتضى كرمه وجوده (ابو الشيخ فى الثواب عن ابى سعيد) له شواهد

﴿ ان الله ﴾ تبارك وتعالى (يطلع على عباده) اى ينظر اويكشف حجابه عليهم واصل الاطلاع افتعال بمعنى الوقوف والعلم يقال اطلع الامر اذا علمه ويقال اطلع فلان اى اتانا فجأة ويقال اطلع على باطنه اى ظهر يعنى عنده و يقال اطلع هذه الارض اذا بلغها (ليلة النصف من شعبان) وفى رواية اخرى ان الله ينزل ليلة النصف من شعبان اى ينزل امره ورحمته (فيغفر للمؤمنين) عموما (و يملى) اى يمهل (للكافرين) كافة (و يدع اهل الحقد) اى يترك اهل الحسد والعداوة (بحقدهم حتى يدعوه) اى حقدهم كمامر فى ان الله ليطلع قال بعض العارفين مامن ليلة الا و ينزل من السماء فى الثلث الاخير فتوح ربانى فيلتقطه اهل التسليم ثم اهل التفويض ثم تقع الافاضة من هؤلاء على اصحاب الدوائر العلية اقطاب الافلاك الكلية ثم تقع منهم على الحفظة والنواب وولاة الامر ثم منهم على الملكين ٨ والصالحين والعلماء العاملين ممن حضر فتح الباب وتنزل الامداد فان الهدية لمن حضر واما النائمين فى الثلث فنصيبهم عند اخذ الرجال المعروفين بين الاولياء فانه يأخذ لكل من غاب نصيبا عند صلوة الصبح اماقبل فراغه ومن تخلف عن اليقظة عند صلوة الصبح فان نصيبه يعطاه فى اسبابه

٧ وهذا فى عطف على تعتصموا نسخه م

٨ على المساكين نسخه م

الدنيوية اذا رضى باقامة الله له فيها ومابقى بعد ذلك فهو حظ الانعام وامثالهم من العوام الغافلين عن الاسباب (طب عن ابى ثعلبة) ورواه حم ت بلفظ ان الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لاكثر من عدد شعر غنم كلب ﴿ ان الله ﴾ تبارك وتعالى (يعذب الموحدين) كالعصاة واهل الاهواء والفرق الضالة يوم القيمة ويمكثون فى حالة العذاب (فى جهنم بقدر نقصان ايمانهم) لانه سبب طغيانهم وعدم تعظيمهم فى الدنيا ولهذا يكون عذابهم مختلفا ومتفاوتا فمنهم من تأخذه النار الى كعبيه ومنهم من تأخذه الى ركبتيه ومنهم من تأخذه الى حجزته ومنهم من تأخذه الى ترقوته هذا فى اهل التوحيد والعصاة واما الكافر مستغرق ويكون مابين منكبى الكافر فى النار مسيرة ثلثة ايام للراكب كما فى حديث المصابيح وقال عليه السلام ضرس الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاث (ثم يردهم الى الجنة) بفضله (خلودا) مخلدا اوخالدا (دائما) حال مؤكدة اومتداخلة (بايمانهم) اى بسببه لان الايمان سبب دخول الجنان ولوكان مثقال ذرة وازدياد الايمان ونقصانه باعتبار شعبته ونوره وضيائه والاصل الايمان لايزيد ولاينقص (حل وابن عساكر عن انس وضعف) له شواهد ﴿ ان الله ﴾ تبارك وتعالى (يعذب يوم القيمة الذين) مفعوله (يعذبون الناس فى الدنيا) ظلما بخلافه بحق كقود وحد وتعزير والمراد ان لهم مزيد مرتبة على غيرهم من عصاة المؤمنين الذين يعذبهم بذنوبهم وقد يدرك العفو من شاء الله منهم فلا يعذبهم اصلا وذكر الدنيا مع انه لايكون الا فى الدنيا تميم للمقابلة كامر (حم طب م د عن هشام بن حكيم حم هب وابن عساكر عن عياض بن غنم) وسببه كما فى مسلم مر هشام على اناس من الانباط قد اقيموا فى الشمس وصب على رؤسهم الزيت فقال ماهذا فقيل يعذبون فى الخراج او فى الجزيه فقال اشهد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وساقه ولم يخرجه خ قال العراقى اسناد احد صحيح ﴿ ان الله تعالى ﴾ وتبارك (يعطى الدنيا على نية الاخرة) لان اعمال الاخرة كلها محبوبة له تعالى فاذا احب عبدا احبه الوجود الصامت كله والناطق اذا الخلق كلهم تبع للخالق الا من حقت عليه الشقوة ومن جملة الصامت الدنيا فهى تهرول خلف الزاهد فيها الراغب فى الاخرة ولو تركها لتبعته خادمة له والراغب فى الدنيا بالعكس فتهرب الاخرة منه فانه يبغض الدنيا واهلها ومن ابغضه ٧ تعاصت عليه الدنيا وتعسرت (وابى ان يعطى الاخرة) اى امتنع اشد الامتناع عن ان يعطيها (على نية الدنيا) قال الطيبى اشار بالدنيا الى الارزاق و بالدين الى الاخلاق يشعر بان الرزق الذى يقابله الخلق هو الدنيا وليس من الدين فى شئ وان

٧ قامت

الاخلاق الحميدة ليست غير الدين وفى المدخل من بدا حظه من الدنيا فاته حظه من الاخرة ولم ينله من دنياه الا ما قسم له قال ابن عيينة اوحى الله الى الدنيا من خدمك فاتعبيه ومن خدمنى فاخدميه (ابن المبارك والديلمى وابن النجار عن انس) اخرجه الديلمى مسندا ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (يغضب الى مدح الفاسق فى الارض) واهتز لذلك العرش وذلك لما فيه رضى بما سخط الله وغضبه بل يكاد يكون كفرا كما فى اذا مدح واما اذا مدح المؤمن فى وجهه ر بالاسلام فى قلبه كما فى خبر وذلك المؤمن الكامل الذى عرف نفسه وامن عليها من نحو عجب وكبر وافتخار بل يكون لزيادة ذلك سببا لزيادته فى العمل الصالح المؤدى فى زيادة ايمانه ورسوخ ايقانه اما من ليس بهذه الصفات فالمدح عليه من اعظم الافات المفضية بايمانه الى الخلل الذى ورد فيه خبر اياكم والمدح تتمة قال فى الحكم المؤمن اذا مدح استحيى من الله ان يثنى عليه بوصف لا يشهده واجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس والزهاد اذا مدحوا انقبضوا لشهودهم الثناء من الخلق والعارفون اذا مدحوا انبسطوا لشهودهم ذلك من الخالق (هب عن انس) له شواهد ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (يغضب على من لا يسأله) الغضب من الله ايصال العقوبة يعنى اطلبوا قضاء حوائجكم من الله تعالى ولا تتركوها لانه كريم يحب ان يسأل وفى رواية ت ق من لم يسأل الله يغضب عليه وفى رواية ت سلوا الله من فضله فان الله يحب ان يسأل وافضل العبادة انتظار الفرج يعنى اذا نزل باحد بلاء فترك الشكاية وانتظر الفرج وهو ذهاب البلاء والحزن فهذا افضل العبادة (ولا يفعل ذلك احد غيره) لانه انما يليق بجوده (ك والديلمى عن ابى هريرة) وفى حديث ت من سره ان تستجيب الله له عند الشدائد فليكثر الدعاء فى الرخاء ﴿ان الله عز وجل﴾ ثبتا فى الاصل (يغفر لعبده) اى فى الدنيا والاخرى لانه حاكم حقيقى مطلق وغفور كريم مختار يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد (ما لم يقع الحجاب) بالكسر وهو المنع والستر والحاجب المانع ومنه حاجب الامير وجمعه حجاب ويطلق على العضو وحينئذ جمعه حواجب والحجاب قسمان حسى ومعنوى واعظم المعنوى الكفر وهو المراد هنا (قيل) يا رسول الله (وما وقوع الحجاب) استفهام للصحابة لتمييز الحجاب (قال تخرج النفس وهى مشركة) بذاته تعالى او صفاته قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك (حم خ فى التاريخ ع حب والبغوى فى الجعديات ك ض عن ابى ذر) له شواهد ﴿ان الله عز وجل﴾ ثبتا فى الاصل (يقبل الصدقة) تشمل بانواعها (ويأخذها بيمينه) كناية عن حسن قبولها لان المرضية يتلقى باليمين عادة ذكرها لما عز والشمال لما هان وهو تعالى منزه

(عن)

عن الجارحة وقيل المراد بيمين الذى يدفع اليه الصدقة واضيفت له تعالى
لقصد الاختصاص اى ان الصدقة فيها لله تعالى (فيربها لاحدكم) يعنى
يضعف اجرها اى يزيد فى كمية عينها فيكون اثقل فى الميزان (كما يربى احدكم) تمثيل
لزيادة التفهيم (مهره) وهو صغير الخيل وفى رواية فلوه بفتح الفاء وضم اللام
ويقال بكسر فسكون مخففا وهو المهر وقيل كل عظم من ذات حافر وفى رواية فصيله
وذلك لان دوام نظر الله اليها يكسبها ٩ نعت الكمال حتى ٤ تنتهى بالتضعيف الى حال تقع
المناسبة بينه وبين ماقدم نسبة مابين المهر والخيل وخصه بضرب المثل لانه يزيد زيادة
بينة ولان الصدقة نتاج عمله ولانه حينئذ يحتاج للتربية وصاحبه لايزال يتعهده واذا احسن
القيام به واصلحه انتهى الى حد الكمال وكذا عمل الادمى سيما الصدقة التى يجاذبها
الشيطان ويثبتها الهوى ويقتضيها الرياء ولاتكاد تخلص الى الله الا موسومة بنقايص
لايجبرها الانظر الرحمن فاذا تصدق العبد من كسب مستعد للقبول فتح دونها باب
الرحمة فلا يزال نظر الله اليها يكسبها نعت الكمال (حتى ان اللقمة لتصير مثل احد) بضم
الهمزة جبل معروف قال فى الكشف ضرب مثل لكون اصغر صغير يصير بالتربية اكبر
كبير والقول بانه يعظم ذاتها حقيقة لتثقل فى الميزان غير سديد الاترى الى خبر البطاقة
التى فيها مكتوب الشهادة حيث توضع فى الميزان فتثقل على سائر الاعمال فلا حاجة فى الرجحان
الى تعظيم الذوات وخص التربية بالصدقة وان كان غيرها من العبادات يزيد بقبوله
اشارة الى ان الصدقة فرضا كانت اونفلا احوج الى تربية الله وزيادة الثواب ومشقتها على
النفس بسبب الشح وحب المال (ت صحيح قط فى الصفات عن ابى هريرة) ورواه طب
عن عايشة قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح وقال الذهبى اخرجه الشيخان بمعناه
﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (يقول انى لاهم) من اهم اى اريد (باهل الارض عذابا) كقحط
وجوع وفتن يوجب قتلا ونحو ذلك (فاذا نظرت الى عمار بيوتى) اى عمار المساجد التى هى
بيوت الله بالذكر والتلاوة والصلوة وانواع العبادة (والمتحابين فى) اى لاجلى لا لغرض
دنيوى (والمستغفرين بالاسحار) اى الطالبين من الله المغفرة فيها (صرفت عنه اى
عنهم) اى عن اهل الارض اكراما لهؤلاء ويحتمل عود الضمير الى هؤلاء فقط يؤيد
الاول خبر لولا شيوخ ركع واطفال رضع وبهائم رتع لصب عليكم البلاء صبا وليس
المراد بالهم هنا حقيقة من العزم على الشئ ولا الارادة والالم يتخلف بل ذكر تقريبا لافهامنا
وحثالنا على هذه الخصال الفاضلة وخصها لما فى الاولى من اقامة شعار الدين وفى

٤ حتى تنتهى نسخه

٩ يكسبها نسخه

الثانية من الايتلاف والاجتماع على نصره وفى الثالثة من محو الذنوب (ابو الشيخ هب وابن النجار عن انس) وفيه متروك ﴿ان الله عزوجل﴾ وفى الجامع تعالى (يقول انا عند ظن عبدى بى) اى اعامله على حسب ظنه وافعل به ما يتوقعه منى فليحسن رجاءه اوانا قادر على ان اعمل به ماظن انى عامله والمراد الحث على تغليب الرجاء على الخوف والظن على بابه ذكره القاضى قال ويمكن تفسيره بالعلم والمعنى انا عند يقينه وعلمه بان مصيره الى وحسابه على وان ماقضيت من خير وشر فلا مرد له لامعطى لما منعت ولاراد لما اعطيت اى اذا تمكن العبد فى مقام التوحيد رسخ فى مقام الايمان والوثوق به تعالى قرب منه ورفع دونه الحجاب بحيث اذا دعاه اجاب واذا سأله استجاب وقال البعض معناه عند يقينه بى فالاعتماد على والوثوق بوعدى والرهبة من وعيدى والرغبة فيما اعطيه اذا سألنى واستجيب له اذا دعانى كل ذلك على حسب ظنه وقوة يقينه والظن قد يرد بمعنى اليقين قال الله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اى يوقنون (ان خيرا فخير وان شرا فشر) اى ان ظن خيرا فعل به وان ظن شرا فعل به قال ابن القيم واعظم الذنوب عند الله تعالى اساءة الظن به فان من اساء الظن به ظن به خلاف الاقدس وظن به ماينافض اسماءه وصفاته ولهذا توعد عليه بما توعد عليه غيره فقال عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وقال ظنكم الذى ظننتم بربكم ارديكم وفيه اشارة الى ترجيح جانب الرجاء على الخوف (طس حل وابن عساكر عن واثلة) بن الاسقع ورواه خ م بدون ان ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (يقول) يوم القيمة (لاهون) اى اسهل (اهل النار) وفى الخبر انه ابى طالب (عذابا لوان لك فى الارض من شئ) اى لو ثبت لان لو تقتضى الماضى واذا وقعت ان المفتوحة بعد لو وجب حذف الفعل لان مافى ان من معنى التحقق والثابت منزل منزلة الفعل المحذوف (كنت تفتدى به) من النار وهو بالفاء من الافتداء وهو خلاص نفسه عما وقع بدفع ما يمكنه وهذا الماح بقوله تعالى لوان لهم مافى الارض جميعا ومثله معهم لافتدوا به (قال نعم) افعل ذلك عبر بالماضى لتحقق الوقوع (قال فقد سئلتك ماهو اهون من هذا) اى امرتك بما هو اهون عليك منه والايكون الشئ واقعا على خلاف ارادته وهو محال وبما تقرر من ان الارادة بمعنى الامر يسقط احتجاج المعتزلة به زاعمين ان المعنى اردت منك التوحيد فخالفت مرادى قال الطيبى الارادة هنا اخذ الميثاق فى قوله تعالى واذا اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم بقرينة قوله (وانت فى صلب آدم) عليه السلام حين اخذت الميثاق (ان لا تشرك بى) شيئا (فابيت) اذا خرجتك الى الدنيا

(الا الشرك) اى فامتنعت الان تشرك بى من لا تستطيع لك ولا لنفسه نفعا ولا ضرا اشارة الى قوله تعالى او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل ويحمل الاباء هنا على نقض العهد وهذا استثناء مفرغ وحذف المستثنى منه مع انه كلام موجب لان فى الابا معنى الامتناع فيكون نفيا اى مااخترت الا الشرك (حم م عن انس) وفى الجامع خ م ﴿ ان الله عز وجل ﴾ وفى الجامع تعالى (يقول ان الصوم لى) اى لا يتعبد به احد غيرى اوهو سر بينى و بين عبدى (وانا اجزأ به) صاحبه بان اضاعف له الجزاء من غير عدد ولا حساب (ان للصائم فرحتين اذا افطر فرح) قال القاضى ثواب الصائم لا يقدر قدره على احصائه الا الله فلذلك يتولى جزاءه بنفسه ولا يكله الى ملائكته والموجب لاختصاص بهذا الامر والفضل امران احدهما ان جميع العبادة مما يطلع عليه العباد والصوم ليس كذلك الثانى ان جميع الحسنات راجعة الى صرف المال فيما فيه رضاه والصوم يتضمن كسر النفس وتعريض البدن للنفس والنحول مع ما فيه من الصبر على مضض الجوع وحرقة العطش فبينه و بينهما امد بعيد لفراغه لغير قاطع اولخلوصه لله او بتوفيق الله له على صومه وعونه و يحتمل ان يريد بفطر يوم موته فان المؤمن صام عن لذاته المحرمة ايام عمره فدهره فى ذلك يوم وفطره فى آخره وذلك حين فرحه بما يرى مما اعد الله له من الكرامة له (واذا لقى الله) وفى رواية الجامع تعالى (فجزاه فرح والذى نفس محمد بيده) اى بقدرته وارادته (لخلوف فم الصائم) بضم الخاء تغير ريحه لخلو المعدة عن الطعام قال النووى الصواب الذى عليه الجمهور وكثير يرويه بفتحها قال الخطابى وهو خطأ (اطيب عند الله) يوم القيمة كما فى خبر مسلم ولا مانع من ارادتهما (من ريح المسك) عند الخلو وفيه تفضيل لما يستكره من الصائم على اطيب ما يستلذ من جنسه وهو المسك ليقاس عليه ما فوقه من اثار الصوم ونتائجه وقال غيره خصه لانهم يؤثرونه على غيره وهو استعارة لجريان عادتنا بتقريب الروائح الطيبة منا فاستعير لتقريبه من الله تعالى وفى تعليق القاضى ان للاعمال ريحا تفوح يوم القيمة فريح الصوم بينها كالمسك قال ابن حجر اتفقوا على ان المراد من سلم صيامه عن الاثم وفى هذا وما قبله وما بعده رد على من كره ان يقال ان الله يقول وقال انما يقال قال كانه كره ذلك لكونه لفظا مضارعا (حم وعبد بن حميد ن وابن خزيمة عن ابى هريرة وابى سعيد معا) بالفاظ متقاربة (ن عن على ت عن ابن مسعود) له شواهد ﴿ ان الله تعالى ﴾ وتبارك (يقول انا ثالث الشريكين) بالمعونة وحصول البركة والنماء (مالم يخن احدهما صاحبه) بترك اداء الامانة وعدم التحرز من الخيانة (فاذا خانه) بذلك (خرجت من بينهما) يعنى من مالهما قال الطيبى فشركة الله لهما استعارة كانه جعل البركة بمنزلة

المال المخلوط فسمى ذاته ثالثه لهما وقوله خرجت ترشيح للاستعارة وفيه ندب الشركة وان فيها البركة بشرط الامانة وذلك لان كلا منهما يسعى صاحبه والله فى عون العبد مادام العبد فى عون اخيه كما فى خبر آخر (د ك ق عن ابى هريرة) صححه الحاكم واعله ابن القطان بالارسال ﴿ ان الله تعالى ﴾ وتبارك (يقول يا ابن ادم تفرغ لعبادتى) اى تفرغ عن مهماتك لطاعتى ولا تشتغل باكتساب ما على قوتك وقوة ممونك فان اختصرت على ما لابد منه واشتغلت بعبادتى (املاء صدرك) اى قلبك الذى فى صدرك (غنى) وذلك هو الغنى على الحقيقة لان ماهنا فيمن يهتم بما زاد على كفاية نفسه وممونه على وجه الكفاية والكفاف (واسد) بسين مهملة ودال مشددة (فقرك) يعنى تفرغ عن مهماتك لعبادتى اقضى مهماتك ومن قضى الله مهماته استغنى عن خلقه لانه المغنى على الاطلاق وهو المعنى بقوله املأ صدرك غنى و بما تقرر من ان المأمور به التفرغ عن اكتساب ما يزيد على الكفاف علم انه لاتدافع بينه وبين نحو خبر اعظم الناس يهتم بامر دنياه واخرته ٤ (والا تفعل) ذلك (ملأت يديك شغلا) بضم الشين وبضم الغين وتسكن للتخفيف وشغلت به بالبناء للمفعول تلهت به وخص به اليدين لان مزاولة الاكتساب بهما (ولم اسد فقرك) اى وان لم تتفرغ لذلك واشتغلت بغيرى لم اسد فقرك لان الخلق فقراء على الاطلاق فتزيد فقرا على فقرك وهو المراد بقوله ملأت يديك ومن جملة ذلك ان لا يكون فى القلب شاغلا عن الاقبال على طاعته وقد صرح النبى عليه السلام فى خبر آخر بان الفراغ من النعم لا يليق اهمالها قال ابن عطاء الله فرغ قلبك من الاغيار تملاء من المعارف والاسرار وربما وردت عليك الانوار فوجدت القلب محشوا بصور الاثار فان تجلت من حيث نزلت لا تستنبط منه السوأل ولكن استنبط من نفسك وجود الاقبال (حم ت حسن غريب ه ك عن ابى هريرة) قال ك صحيح واقره الذهبى لكن فى الزهد نقله عن التورية بهذا اللفظ قال وروى مرفوعا ﴿ ان الله تعالى ﴾ وتبارك (يقول كل يوم انا ربكم العزيز) اى الغالب الذى لا يغلب او البديع ليس كمثله شئ او الخطير الذى يقل وجود مثله او اشتدت الحاجة اليه او يصعب الوصول وكم من شئ يوجد هذه الثلاثة لم يطلق عليها اسم العزيز كالشمس (فمن اراد عز الدارين فليطع العزيز) فمن كان مطيعا لله تعالى منقادا لحكمه ممتثلا لامره على الدوام فيما بينه وبين خلقه فقد فاز وشرف فى الدارين (الديلمى والخطيب وابن عساكر والرافعى عن انس واورده ابن الجوزى فى الموضوعات) له شواهد ﴿ ان الله تعالى ﴾ وتبارك (يقول يوم القيمة اين المتحابون لجلالى) وفى رواية بجلالى اى فى حق جلالى

٤ وفى نسخ الجامع ان لا تفعل بالفك اشارة باصله مركب بان الشرطية منه

(اليوم اظلهم فى ظلى) بكسر الظاء فيهما وضم الهمزة فى الاول وهو ظل العرش (يوم)
بدل من اليوم الاول (لاظل الاظلى) لان العرصات مستوية لاعوج له ولا امتا ولا شئ يوارى
احدا صلا ومن خاصة حب فى الله الاتصال والوصلة لصاحبه يوم القيمة ولو لم يقدر
ان يعمل بعملهم كما روى عن ابن مسعود مرفوعا جاء رجل الى النبى عليه السلام
فقال يارسول الله كيف تقول فى رجل احب قوما ولم يلحق بهم فقال المرء مع من احب
(حم م حب عن ابى هريرة) سيأتى بحثه قال الله حقت ﴿ ان الله تعالى ﴾ وتبارك
(يقول هى) اى الحمى (نارى) اى كالنار فى الدنيا فى الشدة والتطهير (اسلطها على
عبدى) الاضافة للتشريف (المؤمن لتكون حظه من النار) اى نصيبه منها فتكون
تكفيرا للذنوب وتطهيرا للقلوب (فى الاخرة يعنى الحمى) مر بحثه فى البشر ولهذا ورد الحمى
من فيح جهنم فابردوها بالماء يعنى بتبريد الحميات الصفراوية بسقى الماء الصادق البرد
ووضع اطراف المحروم فيه انفع علاج واسرع الى اطفاء لهبها (ق عن ابى هريرة) سيأتى
فى الحمى ﴿ ان الله تعالى ﴾ وتبارك (يكتب للمريض) من الرجال والانثى اى يأمر الكرام
الكاتبين ان يكتبوا له حال مرضه (افضل ما كان يعمل فى صحته مادام فى وثاقه) اى مرضه
(وللمسافر افضل ما كان يعمل فى حضره) اى اشغله السفر عن ذلك العمل والمراد السفر
الذى ليس بمعصية بان كان سفر طاعة كحج وغزو وكذا المباح كسفر التجارة حسبما شمله
الحديث قال ابن حجر هذا فى حق من كان يعمل طاعة فمنع منها وكانت نيته لولا المانع
ان يدوم عليها لانه اعافه (طب عن ابى موسى) الاشعرى ﴿ ان الله تعالى ﴾ وتبارك
(ينادى يوم القيمة بصوت) المراد المعنوى ليس له حروف ولا مخارج ولا شئ مكيف
بالظاهر (رفيع) اى جلى محيط بهم (غير فظيع) وفى رواية قطيع اى غير شديد واصل الفظع
والفظاعة الشدة والتجاوز والشناعة يقال فظع الامر فهو فظيع اى شديد جاوز المقدار
وكذا افظع الامر فهو مفظع (ياعبادى انا الله لا اله الا انا) اى انا المتصف بالالوهية
لاغيرى وانا المستحق بالربوبية لاغيرى (ياارحم الراحمين) عن معاذ بن جبل ان لله
ملكا موكلا بمن يقول ياارحم الراحمين فمن قالها ثلثا قال الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل
عليك فاسئل وعن ابى امامة مر برجل وهو يقول ياارحم الراحمين فقال له سل فقد نظر الله
اليك كما فى الفيض (واحكم الحاكمين) ولا راد لحكمه عدل فينا قضاؤه (واسرع الحاسبين)
وهو يعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار ويحاسب جميع عباده فى ساعة (ياعبادى
لاخوف عليكم اليوم) اى يوم العرصات او يوم يخاف الناس (ولاانتم تحزنون)

يوم يحزن الناس (فاحضروا حجتكم واسرعوا جوابا) الحجة الدليل الذى يحتج به الخصم (فانكم مسؤلون محاسبون) وفى نسخة من الساعة التى توجه اليه فيها (ياملائكتى اقيموا عبادى صفوفا) بصف الاخرة (على اطراف انامل اقدامهم للحساب) هذا كناية من كثرة الخلق فى المحشر (ابن مندة فى التوحيد والديلمى عن معاذ) له شواهد ﴿ ان الله عز وجل ﴾ ثبتا فى الاصل (يوكل بعائد السقيم) اى زائره واصل العيادة العوادة فقلبت الواو ياء لكسرة ماقبلها ويقال عدت المريض اعوده عيادة اذا زرته وسئلت عن حاله والسقيم المريض وعيادته واجب كما فى حديث خ اطعموا الجايع وعودوا المريض يعنى فى كل مرض وفى كل زمن من غير تقييد بوقت صححه ك من حديث زيد بن ارقم قال عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجع كان بعينى وحينئذ فاستثناء بعضهم من العموم عيادة الازمد معللا بان العائد يرى مالايراه الارمد متعقب بانه قديتأتى مثل ذلك فى بقية الامراض كالمغمى عليه والاستدلال للمنع بحديث ق طب مرفوعا ثلثة ليس لهم عيادة العين والدمل والضرس ضعيف (سبعين الف ملك يصلون عليه) اى يستغفرون له ويحترمون به (الى مثلها من الغد) اى الى مثل سبعين الف ملك ينزلون من الغد كما يأتى ما من مسلم (الشيرازى فى الالقاب عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ ان الله تعالى ﴾ وتبارك (يوصيكم بامهاتكم) اى من النسب جمع الام ويدخل فيه ام الام (ان الله تعالى يوصيكم بامهاتكم ان الله تعالى يوصيكم بامهاتكم) كرر الله الوصية بهم ثلاث مرات لمزيد التأكيد ثم قال فى الرابعة (ان الله يوصيكم بابائكم) جمع اب ويدخل فيه اب الاب (ان الله يوصيكم بابائكم) من النسب وان علوا وهذا اشارة الى تأكده لمالهم من التربية والنصرة وان ذلك لتأكد دون تأكد حق الامهات لتعبهن وخدمتهن ومقاساة المشاق فى الحمل والوضع والرضاع والتربية ثم قال (ان الله يوصيكم بالاقرب فالاقرب) قال ذلك مرة واحدة اشارة الى ان حقهن وان كان متأكدا فهو دون حق الابوين وكرر الفعل مع المؤكد حثا على الاهتمام بالوصية ولم ينص فى الاخيرة على تفهمه مما قبله قال الشافعية فيقدم فى البر الام فالاب فالاولاد فالاجدات فالجدات فالاخوة فالاخوات ويتقدم من ادلى بابوين على من ادلى بواحد ثم تقدم القرابة من ذوى الرحم وتقدم منهم المحارم على غير المحارم ثم بسائر العصبات ثم المصاهرة ثم الولاء ثم الجوار وهذا الترتيب حيث لايمكن ايصال البر دفعة واحدة وانما قدم الولد الصغير فى النفقة لان مبنى التقدم فيها على الاحوجية مع الاقربية بدليل

عدم دخول جب النقصان فيه مع وجود الابوين (حم خ فى الادب ه ك طب ق عن المقدام بن معدى كرب) قال ابن حجر اخرجه ق باسناد حسن ﴿ ان الله ﴾ تبارك وتعالى (يوكل بآكل) بالمد اسم فاعل (الخل) بتشديد اللام وهو الادام بل افضل الادام لانه سهل الحصول قامع الصفراء نافع لاكثر الابدان واللام فيه للجنس فالخبر حجة فى ان ما خلل من الخمر طاهر اى بشرطه المعروف فى الفروع وقد كان صلى الله عليه وسلم يحبه ويشرب به ممزوجا بالعسل وذلك من انفع المطعومات قال ابن العربى ولذلك جمعهما الاطباء وجعلوهما اصل المشروبات ولم يكن فى صناعة الطب شراب سواه ثم حدث عند المتأخرين تركيب آخر ولم يكن عند من تقدم قال ولم يكن عند الاطباء الا السكنجبين فلما كان زمن الخلفاء دبروا الاشربة وحركوها عنه والاول اقوى واخرج الحكيم ان عامة ادم ازواج النبى بعده كان الخل ليقطع شهوة الرجال (ملكين يستغفران الله له حتى يفرغ) واخرج ابن عساكر عن انس مرفوعا من تأدم بالخل وكل الله به ملكين يستغفران الى ان يفرغ قال فى اللسان ورواته ثقات قال ابن القيم هذا ثناء عليه بحسب الوقت لا لتفضيله على غيره لان سببه ان اهله قدموا له خبزا فقال ما من ادم قالوا ما عندنا الا خل فقال ذلك جبرا لقلب من قدمه وتطييبا لنفسه لا تفضيلا له على غيره اذ لو حصل نحو لحم او عسل او لبن كان احق بالمدح (كر عن جابر) سيأتى نعم الادام الخل ﴿ ان الاحمق ﴾ صفة مشبهة من الحماقة وهى قلة عقل يقال قد حمق فهو احمق وحمق ايضا بالكسر حمقا فهو حمق وامرأة حمقاء وقوم ونسوة حمق واحمقه اى وجده احمق وحمقه تحميقا اى نسبه الى الحمق واستحمقه اى عده احمق وتحامق اى تكلف الحماقة (يصيب بحمقه) بضم الحاء وسكون الميم وضمها (اعظم من فجور الفاجر) لان قلب الاحمق فى لسانه ويتكلم كلمة يلقى بها فتنة للناس ويكون اعظم من اثم الفاجر والفاسق (وانما يقرب الناس الزلفى) على وزن فعلى بالضم والسكون بمعنى القربة (على قدر عقولهم) وهو العقل القدسى ولا شك فى هذا وكذلك فى الدنيا ويرفع الاعمال ويثيب على قدر عقولهم (الحكيم عن انس) له شواهد كثيرة ﴿ ان الابدال ﴾ وهو لفظ مشترك يطلقونه على من تبدلت اوصافه المذمومة بمحمودة ويطلقونه على عدد خاص وهم اربعون وقيل ثلثون وقيل سبعة وفى حديث الابدال من الموالى ولا يبغض الموالى الا منافق وفى بعض الروايات ان من علاماتهم انه لا يولد لهم وانهم لا يلعنون شيئا قال الغزالى انما استتر الابدال عن اعين الجمهور لانهم لا يطيقون النظر الى علماء الوقت لانهم عندهم جهال

قدموا له نسخة م

بالله وهم عند انفسهم وعند الجهلاء علماء قال ابن العربى الاوتاد الذى يحفظ الله بهم العالم اربعة فقط وهم اخص من الابدال والامامان اخص منهم والقطب اخص ٥ منهم ولكل من الاوتاد الاربعة ركن من اركان الكعبة ويكون على قلب نبى من الانبياء فالذى على قلب آدم له ركن الشامى والذى على قلب ابراهيم له العراقى والذى على قلب عيسى له اليمانى والذى على قلب محمد له ركن حجر الاسود وهو لنا بحمد الله (بالشام) اى فيه (يكونون وهم اربعون رجلا) قد عرفت الاختلاف (بهم تسقون الغيث) اى المطر وبكثر النبات وفى السماء رزقكم وما توعدون (وبهم تنصرون على اعدائكم) اى الكفار والمنافقين (ويصرف) اى وبهم كما فى رواية آخر (عن اهل الارض البلاء والغرق) اى بهم يمنع عن اهل الارض البلاء السماوية والارضية (ابن عساكر عن على) سيأتى فى الابدال بحث عظيم ﴿ ان الابل ﴾ بجميع انواعها عربيا او بخاتيا (خلقت من الشياطين) اى ابليس وجنوده (وان وراء كل بعير شيطانا) قال ابن جرير معناه انها خلقت من طبايع الشياطين وان البعير اذا انفر كان نفاره من شيطان يعدو خلفه فينفره الا ترى الى هيئتها وعينها اذا انفرت انتهى قال الكشاف زعم بعضهم ان الابل فيها عرق من سفاد ٩ الجن بهذا الحديث وغلطوا وانما ذكر ذلك لان للشيطان فيها مجالا ومتسعا حيث سقت اولا الى اغراء المالكين على اخلالهم بشكر النعمة العظيمة فيها كما رواها ٧ عنهم لكفرانهم اغرتهم ايضا على عقالهم ٦ من حق جميل الصبر على الرزية ٢ بها وسولت لهم فى ايجاب يستلمون فيه ٣ نعمتى الركوب والحلب انه الاشام وهو بالخفيفة الايمن انتهى (ض ٤ عن خالد بن معدان مرسلا) بفتح الميم وسكون المهملة وفتح النون الكلاعى عابد ناسك مخلص ارسل من ابن عمر وثوبان وغيرهم ﴿ ان الارض ﴾ وهى عرصات الدنيا بأسرها (لتعج) بعين مهملة مكسورة وجيم اى ارتفع صوتها بالشكاية اليه بلسان الحال والقال والقدرة صالحة (الى ربها من الذين يلبسون الصوف رياء) اى الذين يلبسونه ايهاما للناس انهم من الصوفية الصلحاء الزهاد ليعتقدوا او يقتدوا ويحرموا ويعظموا ولذلك كره مالك كما قال ابن بطال لبس الصوف من وجد غيره لما فيه من الشهرة بالزهد لان اخفاء العمل اولى ولم ينحصر التواضع فى لبسه بل فى القطن وغيره ماهو بدون ثمنه لكن يأتى فى اخبار الترغيب فى لبسه اى اذا خلا عن الرياء واقترن به قصد صالح وبه يرتفع التعارض ويحصل الجمع فالحديث المشروح فيما اقترن برياء وجعله مصيدة للحطام اوطريقا للتوقير والاعظام وغير ذلك من المقاصد الفاسدة ودخل فرقد السنجى على الحسن كساء صوف وعلى الحسن حلة فجعل فرقد يلمسها فقال له الحسن

(مالك)

---

٦ على اغفالهم نسخه م

٧ فلما رواها نسخه م

٩ سفار نسخه م

٤ وفى رواية الجامع ض عن خالد بن معدان مرسلا مهد

٥ اخص الجماعة نسخه م

٣ فى الجانب الذى يستلمون فيه نعمتى الكروب نسخه م

٢ على الرزية نسخه م

مالك ثيابى ثياب اهل الجنة وثيابك ثياب اهل النار بلغنى ان اكثر اهل النار اصحاب الاكسية ثم قال الحسن جعل الزهد فى ثيابهم والكبر فى صدورهم والذى يحلف به لاحدهم اعظم كبرا من صاحب المطرف بمطرفه (ك فى تاريخه عن ابن عباس) ورواه ايضا عنه ابن عساكر وفيه كلام ﴿ ان الارض ﴾ اى التراب والاحجار فى وجه الارض (لتستغفر للمصلى) فرضا او نفلا اداء او قضاء حضرا وسفرا (بالسراويل) وجمعه سراويلات وهو مفرد يذكر ويؤنث لكونه ابلغ فى صون عورته عن ان يطلع عليها ولذا ورد فى حديث عق عن على اتخذوا السراويلات فانها من استر ثيابكم اذا خرجن يعنى من بيوتهن لما فيها من الامن من انكشاف العورة بنحو سقوط او ريح فهى كحصن مانع وكالخروج وجود اجنبى مع المرأة بالبيت ذكره جمع ولم يثبت ان نبينا لبسها لكن روى احمد والاربعة انه اشتراها وقول ابن القيم الظاهر انه انما اشتراها ليلبسها وهم فقد يكون اشتراها لبعض نسائه وقول ابن حجر فى شرائه لغيره غير مرضى اذ لا استبعاد فى شرائه لعياله ومارواه ابو يعلى وغيره انه اخبر عن نفسه بانه لبسه فسيجئ انه موضوع فلا يتجه القول بندب لبس السراويل لانه حكم شرعى لا يثبت الا بحديث صحيح او حسن ومن وهم ان فى خبر لا يلتبس المحرم سراويل دليل السنة لبسه للرجل فقد وهم اذ لا يلزم من نهى المحرم لكونه مخيطا ندب لبسه لغيره (الديلمى عن مالك بن عتاهية) مر بحثه ﴿ ان الارض ﴾ كامر (لتنادى كل يوم) من على ظهرها من الادميين (سبعين مرة) بلسان الحال ولا مانع من كونه بلسان القال اذ الذى خلق النطق فى لسان الانسان قادر على ان يخلقه فى كل جزء من الجماد وقياس نظائره انه اراد بالسبعين التكثير لا التحديد جريا على عادتهم فى امثاله (يابنى آدم كلوا ماشئتم) ان تأكلوا من الاطعمة اللذيذة (واشتهيتم) اى توسعوا فى الاسترسال مع الشهوات والاكباب على اللذات والعطف من قبيل علفتها تبنا وماء باردا وهذا امر واحد على منهج التهكم نحو اعملوا ماشئتم (فوالله) اذا صرتم فى بطنى (لآكلن لحومكم وجلودكم) اى لاذيبن لحومكم وجميع اجزائها واقتصر عليها لانهما المعظم فهذا نداء متسخط متوعد والارض لا تتسخط على الانبياء والاولياء بل تفتخر بكونهم على ظهرها فاذا صاروا ببطنها ضمتهم ضمة الوالدة الوالهة الواجدة على ولدها فالنداء لمن اكل منها بشهوة ونهمة لانها سخرت لنا لنشكر لا لنكفر فالشكور محبوب والكفور محقوق ممقوت فاذا غفل عن ذلك فقد اكل منها بغير حق فسلطت عليه لتأكله كما اكل منها بغير حق فمن اكل بالله وفى الله فالارض اذل واقل من ان تجترى عليه (الحكيم عن ثوبان) له شواهد ﴿ ان الارضين ﴾ جمع الارض وانما جمع هنا لتشمل لجميع انواعها

واقاليمها واقطارها وانما افرد في القرآن لانها جنس واحد وهو التراب وانما جمع السموات
في القرآن لانها اجناس مختلفة كل سماء من جنس غير جنس الاخرى وفيهما آيات عظيمة
امافي السماء فسمكها وارتفاعها بغير عمد وعلاقة ومايرى فيها من الشمس والقمر
والنجوم والايات واما في الارض فمدها و بسطها على الماء ومايرى فيها من الجبال والبحار
والمعادن والجواهر والانها ر والاشجار والثمار (بين كل ارض الى التي تليها) اى
الى الارض التي تحتها (خمسمائة سنة) بسنة الدنيا (فالعليا منها) اى فالارض
التي فوق الارضين (على ظهر حوت قد التقى) اى اتصل (طرفاه) والمراد بطرفيه
رأسه وذنبه (في سماء) هكذا وقع منكرا والقاعدة تقتضي ان تكون في السماء (والحوت
على صخرة) اى على حجر عظيم لاتسعه الدنيا (والصخرة بيد ملك) من ملائكة الارض
(والثانية مسجن الريح) ومحله وهو جسم لطيف لايمسك ولايرى وهو مع ذلك
في غاية القوة بحيث يقلع الشجر والصخر ويخرب البنيان العظيم وهو مع ذلك حيوة الموجود
فلو امسك طرفة عين لمات كل ذي روح وانتن ما على وجه الارض (فلما اراد الله ان
يهلك عادا امر خازن الريح) اى مالكه وهو رعد عليه السلام اوتابعيه (ان يرسل
عليهم ريحا تهلك عادا) والريح يذكر ويؤنث قال تعالى وتذهب ريحكم (فقال يارب ارسل
عليهم) بحذف الهمزة (من الريح قدر منخر الثور) بفتح الميم وكسر الخاء وبكسرهما
ثقف الانف وجمعه مناخر (فقال له الجبار تبارك وتعالى) وخطب الله لهذا الملك بهذا
فقال (اذن تكفئ الارض) اى تخرب وتستوى والكفئ الصرف والتحويل والاستواء
والكب يقال كب الرجل يكب اذا غلب عليه وكفئ (ومن عليها ولكن ارسل عليهم
بقدر خاتم) اى مقدار حلقة الخاتم (فهي التي قال الله في كتابه) العزيز (ماتذر من شئ
اتت عليه) اى ماترك بشئ على وجه الارض الذي جائت عليه (الاجعلته كالرميم)
الرمة بالكسر والتشديد العظام البالية وجمعه رمم ورمام والرميم فعيل منه يقال وقد رم
العظم يرم رمة اى بلى (والثالثة فيها حجارة جهنم) قال الله تعالى وقودها الناس
والحجارة (والرابعة فيها كبريت جهنم) التي يعذب بها الكفار وتارك الصلوة (قالوا
يارسول الله اللنار كبريت) مثل كبريت الدنيا واجاب بان اسمه كذلك واما وصفه شديد
(قال نعم والذي نفسي بيده) اى بتصرفه (ان فيها لاودية من كبريت لوارسلت)
مبني للمفعول (فيها الجبال الرواسي) اى الجبال الثوابت (لماعت) اى لذابت (والخامسة
فيها حياة جهنم) وحية جهنم عظيمة (ان افواهها كالاودية) وجائز ان يكون بعضه

(تلسع)

(تلسع) اى تلدغ واللسعة الطعن وعض الحية والعقرب (الكافر اللسعة) اى مرة (فلا يبقى منه لحم على وضم) اى عظم واصل الوضم بفتحتين كل شئ يوضع عليه اللحم (والسادسة فيها عقارب جهنم ان ادنى عقرب منها كالبغال) جمع بغل (المؤكفة) اى مع ايكافه (تضرب الكافر ضربة ينسيه) بضم اوله من انسى اى ينسى الكافر (ضربها حر جهنم والسابعة سقر وفيها ابليس) وجنوده (مصفد بالحديد) اى بالسلاسل من الحديدة المخصوصة (يد امامه يد خلفه) جزاء وفاقا لعكس افعاله (فاذا اراد الله ان يطلقه) بضم اوله من الاطلاق (لما يشاء) اى لمن يشاء (من عباده اطلقه) تسليطا عليه وفى هذا الحديث انواع حكم الله تعالى وقدرته وكماله (ك وتعقب عن ابن عمر) له شواهد ﴿ان الاعمال﴾ اى اعمال الانسان (تعرض يوم الخميس و يوم الجمعة) قال الحليمى فى عرض الاعمال يحتمل ان الملائكة الموكلين باعمال بنى آدم يتناوبون فيقيم معهم فريق من الاثنين الى الخميس ثم يعرجون وفريق من الخميس الى الاثنين وهكذا وكلما عرج فريق قرأ ما كتب فى موقفه من السماء فيكون ذلك عرضا فى الصورة وهو غنى عن عرضهم ونسخهم وهو اعلم بعباده منهم وقال البيهقى وهذا اصح ما قيل قال والاشبه ان توكيل ملائكة الليل والنهار باعمال بنى آدم عبادة قصدوا بها وسر عرضهم خروجهم عن عهدة التكليف ثم قد يظهر الله لهم ما يريد فعله بمن عرض عمله (فيغفر) فيها (لكل عبد) اى ذنوبه الصغائر بغير وسيلة طاعة (لا يشرك بالله شيئا) فى ذاته وصفاته (الا رجلين) قيل الوجه نصبه لانه استثناء من كلام موجب و به وردت الرواية الصحيحة وروى بالرفع قال الطيبى وعليه فالكلام محمول على المعنى اى لا يبقى ذنب والرجل وصف طردى والمراد الانسان (فانه يقول) للملائكة النازلة بهدايا المغفرة (اخروا) اى امهلوا وانظروا (هذين) اتى باسم الاشارة بدل الضمير لزيد التعيير ذكره القاضى يعنى لا تقطعوا منها ايضا رجلين بينهما عداوة (حتى يصطلحا) ولو بمراسلة عند البعد قال المنذرى اذا كان الهجر لله فليس من هذا فان النبى صلى الله عليه وسلم هجر بعض نسائه اربعين يوما وابن عمر هجر ابناله حتى مات قال ابن رسلان و يظهر انه لو صالح احدهما الاخر لم يقبل غفر للمصالح وفى رواية اتركوا هذين حتى يفيئا ٤ وفى رواية حتى يصطلحا (ابن عساكر عن ابى هريرة) سيأتى فى تفتح وتعرض ﴿ان الاسلام﴾ الاسلام والدين والناموس والعار والملة واحدة وتميز فى بعض الجهة (نظيف) نقى من الدنس (فتنظفوا) اى انقوا ظواهركم من دنس نحو مطعم وملبس حرام وملابسة قذر و بواطنكم باخلاص العقيدة ونفى الشرك ومجانبة

٤ اى حتى يرجعا

الاهواء وقلوبكم من نحو غل وغش وحسد (فانه لايدخل الجنة الانظيف) اى طاهر الظاهر والباطن ومن لم يكن كذلك طهرته النار ثم لابد من حشر عصاة الموحدين مع الابرار فى دار القرار فالمنفى الدخول الاول (الخطيب عن عايشة) وفيه ضعف ﴿ ان الاعمال ﴾ اى الاعمال القولية والفعلية (ترفع) الى الله تعالى (يوم الاثنين والخميس) اى ترفع فى كل يوم الاثنين والخميس (فاحب) بضم اوله وكسر ثانيه (ان يرفع عملى وانا صائم) اخذ منه القسطلانى تبعا لشيخه مشروعية الاجتماع للصلوة على النبى عليه السلام فى ليلة الجمعة والاثنين ورفع الصوت بذلك لان الليلة ملحقة باليوم ولان اللام فى الاعمال للجنس فيشمل الذكر والصلوة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم فقد قال ابن مرزوق انها افضل من ليلة القدر وقال المناوى لايخفى مافى الاخذ المذكور من البعيد والتعسف (الشيرازى فى الالقاب عن ابى هريرة) يأتى شاهد عظيم ﴿ ان الاقلف ﴾ وهو من ليس له اختتان وجمعه قلف (لايترك فى الاسلام) بل يلزم اختتانه قبل موته (حتى يختتن) ندبا عند الحنفى ووجوبا عند الشافعى (ولو بلغ) عمره (ثمانين سنة) لانه اختتن ابراهيم وهو ابن ثمانين سنة وفى رواية وهو ابن عشرين ومائة ومر بحثه فى اختتن وقال القرطبى اول من اختتن ابراهيم عليه السلام ثم لم تزل ذلك سنة عامة معمول بها فى ذريته واهل الاديان وهذا حكم التورية على بنى اسرائيل كلهم ولم يزل انبياء بنى اسرائيل يختتنون حتى عيسى عليه السلام غيران طوائف من النصارى قالوا مافى التورية بان المقصود زوال قلفة القلب لاجلد الذكر فتركوا المشروع من الختان بضرب من الهذيان وليس هو باول جهالاتهم فكم لهم منها ويكفيك انهم زادوا على انبيائهم فى الفهم وغلطوا فيما عملوا عليه وقضوا به من الحكم (ق عن الحسين بن على) ورواه حم وغيره بلفظ اختتن كامر ﴿ ان الانبياء ﴾ اى النبيين والمرسلين كلهم (لايتركون فى قبور) وان كان قبر كل واحد منهم روضة من رياض الجنة (بعدار بعين ليلة) لكن بقيت اجسادهم الشريفة فيها (ولكن يصلون بين يدى الله حتى ينفخ فى الصور) لشدة حياتهم وايصال الدفاتير والثواب اليهم كامر ارواح المؤمنين الى اخره وهذا قول اكثر المفسرين وهذا دليل على ان المطيعين يصل ثوابهم اليهم وهم فى القبر فان قيل نحن نشاهد اجسادهم ميتة فى القبور فكيف يصح ماذهبتم اليه قلنا اما عندنا فالبنية ليست شرطا فى الحيات ولا امتناع فى ان يعيد الله الحياة الى كل واحد من تلك الذرات والاجزاء الصغيرة من غير حاجة الى التركيب والتأليف واما عند المعتزلة فلا يبعد ان يعيد الله الحياة الى الاجزاء التى لابد منها فى ماهية

(الحى)

الحى ولايعتبر بالاطراف ويحتمل ايضا ان يحييهم اذا لم يشاهدوا (ق لك فى تاريخه والديلمى عن انس) له شواهد ﴿ ان الايمان ﴾ بالمؤمن به (ليخلق) ان يكاد اى يبلى (فى جوف احدكم) ايها المؤمنون (كما يخلق الثوب) وصفه على طريق الاستعارة شبه الايمان بالشئ الذى لا يستمر على هيئته والعبد يتكلم بكلمة الايمان ثم يدنسها بسوء فعاله فاذا عاد واعتذر فقد جدد ما خلق وطهر ما دنس (فاسئلوا الله ان يجدد الايمان فى قلوبكم) حتى لا يكون فى قلوبكم وله لغيره ولا رغبة لسواه ولهذا قال معاذ لبعض صحبه اجلس بنا نؤمن اى نذكره ذكرا يلا قلوبنا ولان الصديق يقول كان كذا لا اله الا الله فقلت كذا لا اله الا الله فلا يتكلم الا ختمها به (طب ك عن ابن عمرو) ابن العاص اسناده حسن وقال ك رواته ثقات واقره الذهبى ﴿ ان البر ﴾ بكسر الباء اى الاحسان الى والديه واقربائه واحبائه (والصلة اى صلة الرحم يعنى الاقارب وهم من بينه وبين الاخر نسب سواء يرثه اولا ذا محرم اولا (ليطيلان) من الاطالة (الاعمار) جمع عمر بفتحتين والزيادة فى العمر بالبركة فيه بسبب التوفيق فى الطاعات وعمارة اوقاته بما ينفعه فى الاخرة وصيانتها عن الضياع فى غير ذلك او المراد بقاء ذكره الجميل كالعلم النافع ينتفع به والصدقة الجارية والولد الصالح فكانه بسبب ذلك لم يمت ومنه قول الخليل عليه السلام واجعل لى لسان صدق فى الآخرين وفى حديث ابى الدرداء قال ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من وصل رحمه انسى له فى اجله فقال ليس زيادة فى عمره قال الله تعالى فاذا جاء اجلهم الآية ولكن الرجل يكون له الذرية الصالحة يدعون له من بعده او المراد بالنسبة الى ما يظهر للملائكة فى اللوح المحفوظ ان عمره ستون سنة الا ان يصل رحمه فان وصلها زيد له اربعون سنة وقد علم الله تعالى بما سيقع من ذلك وهو من معنى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت بالنسبة الى علم الله وما سبق به قدرته لا زيادة بل هى مستحيلة وبالنسبة الى ما ظهر للمخلوقين تتصور الزيادة وهو مراد الحديث وقال الكلبى والضحاك فى الآية ان الذى يمحو ويثبته ما يصعد به الحفظة مكتوبا على بنى آدم فيأمر الله فيه ان يثبت ما فيه ثواب وعقاب ويمحى ما لا ثواب فيه ولا عقاب (ويعمران) من التعمير (الديار) اى البلاد (ويكثران الاموال) لشدة بركتهما وقوة فيضهما وغلبة ردهما البلاء (ولو كان القوم فجارا) جمع فاجر وهو العاصى والخارج عن الشرع (ابو الحسن بن معروف فى فضائل بنى هاشم والخطيب والديلمى وابن عساكر عن عبد الصمد بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن جده) وبحثه فى البخارى ﴿ ان التارك ﴾ اى الساكت والمتهاون عن معاصى الله تعالى كما فى حديث طب عن ابن عباس انه قيل يارسول الله اتهلك القرية وفيها الصالحون

قال نعم قيل بم يارسول الله قال بتهاونهم وسكوتهم عن معاصى الله تعالى (للامر بالمعرف والنهى عن المنكر) قالوا وفى هذا الحكم الامر بالمنكر والنهى عن المعروف وهو صفة المنافقين قال الله المنافقون و المنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر و ينهون عن المعروف ويدخل فيه الامر بالظلم واعانة الظلمة على ظلمهم بالقول والامر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض على الكفاية عند القدرة بلا ضرر قال الله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و اولئك هم المفلحون اى المخلصون بكمال الفلاح (ليس مؤمنا بالقرأن ولابى) مضاف الى ياء المتكلم اى ولا مؤمنا برسالتى ونبوتى وقالوا الامر بالمعروف تابع للمأمور به فان واجبا فواجب وان ندبا فندب وان سنة فسنة وان فرضا ففرض وقيل واما النهى عن المنكر فواجب كله لان جميع المنكر تركه واجب وفيه نظر قال الدوانى ان المنكران كان حراما وجب النهى عنه وان كان مكروها كان النهى عنه مندوبا والامر فى احب الاعمال بحثه (الخطيب عن زيد بن ارقم) له شواهد ﴿ ان التجار ﴾ جمع التاجر من التجارة وهى صناعة وهى القصد بالبيع والشراء لتحصيل الربح (هم الفجار) لكثرة كذبهم وحيلهم وطمعهم وكثرة شغلهم بالدنيا بخلاف الصادق والقانع كما فى حديث انس التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيمة (قالوا يارسول الله) مثل الصحابة عن اصل المباح والمعنى المضاد للآية فقالوا (اليس احل الله البيع) والاستفهام للتقرير (قال بلى) وهو ايجاب عن النفى هنا (ولكنهم يحدثون فيكذبون) اى يتكلمون فى بيعهم وشرائهم بالزيادة والنقصان (و يحلفون) بالكذب (فيأثمون) ومع ذلك يمحق بركات بيعهم وشرائهم (حم وابن جرير ك طب هب عن عبد الرحمن بن شبل طب عن معوية) بن سفيان ﴿ ان التوبة ﴾ بالفتح الرجوع يقال تاب العبد الى ربه اذا رجع عن ذنبه وتاب الله تعالى على عبده اذا قبل توبته وجمع التوبة توب (تغسل الحوبة) اى الاثم والحوب بالضم والفتح المعاصى والاثم والمرض يقال حاب زيد يحيب حوبا اى اثما لكن ان كان هذا التوبة توبة النصوحية ومعناه ليس ان صحتها مشروطة بعدم العود فى مثل ذلك الذنب بل انها مشروطة بالعزم على عدم الوقوع قال (وان الحسنات يذهبن السيئات) قال الغزالى للتوبة ثمرتان احدهما تكفير السيئات حتى يكن لاذنب له والثانى نيل الدرجات حتى يصير حبيبا و للتكفير درجات فبعضها محو باصل الذنب بالكلية و بعضها تخفيف له وكان الحسن البصرى يقول اذا اذنب العبد ثم تاب لم يزدد من الله الا قربا وهكذا كلما اذنب (واذا ذكر العبد ربه فى الرخاء) اى فى الوسعة

(انجاه) الله تعالى به (فى البلاء) اى فى الضيق والشدة (وذلك بان الله تعالى يقول لا اجمع لعبدى) الاضافة للتكريم (ابدا امنين) يعنى لا يأمن فى الدنيا والاخرة معا (ولا اجمع له خوفين ان هوامننى) من عذابى وعقوبتى (فى الدنيا خافنى يوم اجمع فيه عبادى) فى المواقف والسوأل والحساب (وان هو خافنى فى الدنيا آمنته) بالمد والقصر وضم التاء اى اجعله امينا (يوم اجمع فيه عبادى فى حظيرة القدس) وهى مقام اعلى فى جنة اعلى واصل الحظيرة على وزن السفينة الدائر المحيط على شئ من الاشجار والانهار والروضة وغيرها والمراد هنا الجنة مطلقا (فيدوم له امنه) فيها ابدا ولا ينقطع سرمدا (ولا امحقه فيمن امحق) اى ابطله والمحق بالفتح الذهاب والابطال يقال محقه محقا ابطله ومحاه وبابه قطع وتمحق الشئ وامتحق ومحقه الله ذهب ببركته ويستعمل فى بعض اللغة من باب الافعال (حل عن شداد بن اوس) له شواهد ﴿ان الحجامة﴾ بكسر الحاء (فى الرأس) اى فى وسطه (دواء من كل داء) وانواعه لكن ابدل منه قوله (الجنون والجذام) بضم الجيم الداء المعروف (والعشاء) بفتح العين والقصر اى ضعف البصر اوعدم الابصار والظاهر ان المراد هنا الاول قال فى الصحاح وغيره العشا مقصور لاعشى وهو من لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار والعشواء الناقة التى لا تبصر امامها فهى تخبط بيدها كل شئ وركب فلان العشواء اذا خبط امره على غير بصيرة وعشا الى النار اذا استدل عليها ببصر ضعيف وعشا عنه اعرض ومنه قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن وفسر بعضهم الاية لضعف البصر قال عشا يعشو اذا ضعف بصره (والبرص) الابيض والاسود على ما اقتضاه الاطلاق وهو بثر يعرض فى البشرة مخالف لونها وسببه سوء مزاج الانسان وخلل فى طبعه كما فى الطب ان من افتصد فاكل مالحا فاصابه بهق اوجرب فلا يلومن الا نفسه (والصداع) اى وجع الرأس كما فى اللغة وروى ان هذا ونحوه مخصوص باهل الحجاز وما يجرى مجريهم من الاقطار الحارة (طب عن ام سلمة) زوجة النبى عليه السلام ﴿ان الحمى﴾ بتشديد الميم علة مشهورة (رائد الموت) قال الكشاف الرائد رسول القوم الذى يرتاد لهم مساقط العشب والكلأ تشبه به الحمى كانها مقدمة الموت وطليعته لشدة امرها تقول العرب الحمى اخت الحمام (وهى سجن المؤمن) لكون المؤمن بها فى شدة الحزن سيأتى بحثه فى الحمى رائد الموت (وهى قطعة من النار) اى من شدة حر الطبيعة وهو يشبه نار جهنم فى كونها معذبة ومذيبة للجسد والمراد انها انموذج ودقيقة اشتقت من جهنم (ففتروها عنكم) اى فابردوها عن حرارتكم واسكنوها (بالماء البارد) بان تغتسلوا الطراف المحموم وتسقوه اياها ليقع به التبريد

٤ فصير ضعيفا نسخهم

لان الماء البارد رطب يساغ بسهولة فيصل بلطافته الى اماكن العلة فيدفع حرارتها من غير حاجة الى معاونة الطبيعة فلا يشغل بذلك عن مقاومة العلة (هناد عن الحسن مرسلا) له شواهد ﴿ ان الحياء ﴾ بالمد وهو تغير وانكسار يعترى الانسان من خوف ما يعاب به ويذم وفى الشرع خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير فى حق ذى الحق (من الايمان وان الايمان فى الجنة) لانه يحجز صاحبه عن ارتكاب المحارم ولذا كان من الايمان لان الايمان ينقسم الى ائتمار بما امر الله به وانتهاء عما نهى عنه فان قيل الحياء من الغرائز فكيف جعلت من الايمان اجيب بانه قد يكون غريزة وقد يكون تخلقا ولكن استعماله على وفق الشرع يحتاج الى اكتساب وعلم ونية فهو من الايمان لهذا ولكونه باعثا على فعل الطاعة وحاجزا من المعصية ولا يقال رب حياء يمنع عن قول الحق اوفعل الخير لان ذلك ليس شرعيا (ولو كان الحياء رجلا) هذا فرض بتصوير معنى الحياء بالشخص للافهام (لكان رجلا صالحا) لانه خلق عظيم (الخرائطى فى مكارم الاخلاق عن عائشة) سيأتى الحياء ﴿ ان الحياء ﴾ قد عرفت معناه وفى حديث م د عن عمران الحياء خير كله لان مبدأه انكسار يلحق الانسان مخافة نسبته الى القبيح ونهايته ترك القبيح وكلاهما خير ومن ثمراتهما مشهد النعمة والاحسان فان الكريم لا يقابل بالاساءة من احسن اليه وانما يفعله اللئيم فيمنعه مشهد احسانه اليه ونعمته عليه من عصيانه حياء منه ان يكون خيره وانعامه نازلا عليه ومخالفة صاعدة اليه فلك ينزل بهذا وملك يعرج بهذا فاقبح به من مقابلة (والعفاف) اى العفة والاجتناب عن المحارم (والعى) اى سكوت اللسان تحرزا عن الوقوع فى البهتان (عى اللسان) لخلل والعى بالفتح والكسر العجز فى التكلم ويقال العى ضد البيان ويقال عى بامره وعيى بوزن رضى اذا لم يهتد (لا عى القلب) لان سكوت العارف حكمة (و) لا عى (العقل) ولا عى العمل بل هذه الثلث عجز اللسان فقط ولا يضر القلب والعقل والعمل لانه (من الايمان) اى هن آثار من آثار الايمان بمعنى ان المؤمن يحمله الايمان على الحياء فيترك القبائح حياء من الله ويمنعه من الاجتراء على الكلام شفقة من عثرة اللسان والوقيعة فى البهتان (وانهن يزدن فى الاخرة) لانهن افضل الاخلاق فيكون اعماله افضل الاعمال (وينقصن من الدنيا) وكانه كان كثير الحياء فكان ذلك يمنعه عن استيفاء حقوقه فنقص فى الدنيا (ولما يزدن) بفتح اللام (فى الاخرة اكثر مما ينقصن من الدنيا) واشار اليه ما فى البخارى عن ابن عمر قال مر النبى صلى الله عليه وسلم على رجل وهو يعاتب اخاه فى الحياء يقول انك لتستحيي حتى كانه يقول قد اضربك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه

(فان)

فان الحياء من الايمان (وان الشح) اى البخل (والفحش) التفحش والقبح (والبذاء)
وهو ضد الحياء وقيل فحش الكلام وفى رواية زاد والبيان اى فصاحة اللسان وما فيه
من الفصاحة كهجو ومدح بغير حق (من النفاق) بمعنى انهن شعبات وخصلات (وانهن
ينقصن من الآخرة) ليضعف الاعمال بشؤمهن (و يزدن فى الدنيا) اى بحب الدنيا او
صورة الدنيا والا وحقيقة المنافع فى الدنيا بالاتقاء قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
و يرزقه من حيث لا يحتسب (ولما ينقصن من الاخرة اكثر مما يزدن فى الدنيا) كما عرفت
(يعقوب بن سفيان طب حل ق والخطيب وابن عساكر من طريق اياس بن معوية بن قرة
المزنى عن ابيه عن جده) ورواه حم ت ك عن ابى امامة الحياء والعى شعبتان من الايمان
والبذاء والبيان شعبتان من النفاق ﴿ ان الخاصرة ﴾ وهى الجانب او جانب الانسان
او العلة وهو المراد هنا قال فى الفردوس الخاصرة وجع الخصر وهو الجنب (عرق الكلية)
هكذا بدون العطف فى كثير من الاصول وفى بعضها وعرق الكلية بالواو وهى على وزن
الغرفة وتثنيتها الكليتان وهما فى جوف الحيوان قطعتان احمران على الكبد و كلية
السحاب اسفله وجمعها كليات وكلى (اذا تحرك) كل واحد منهما (آذى صاحبها) لشدة
رقته و تهلكة محله (فدواؤها بالماء المحرق) و هو الماء المغلى بالحرق و هو النار بعينها
(والعسل) يحتمل العطف على الماء و يحتمل العطف على المحرق ولا شك ان شربة
العسل شفاء من كل داء (ك عن عايشة) ورواه الحارث وابو نعيم بلفظ الخاصرة الى آخره
﴿ ان الخبائث ﴾ جمع خبيث والخبث بالسكون الفجور (جعلت فى بيت) اى تجمع فيه وترجع
كلها اليه (فاغلق عليها) مبنى للمفعول لان البيت ظرف لكلها وحاو بها (وجعل مفتاحها
الخمر) لانها تغطى العقل وتعمى بصيرته عن قبايح فيرتكبها فيجتمع عليه المآثم (فمن شرب الخمر
وقع بالخبائث) لانها ام الخبائث التى تجمع كل شر واذا قيل ام الخير فهى التى تجمع كل خير
واذا قيل ام الشر فهى التى تجمع كل شر حتى ورد لم تقبل صلاته اربعين يوما لانها تبقى فى
عروقه وعظامه نحو الاربعين (عب عن معمر عن ابان) سيأتى الخمر ام الخبائث ﴿ ان
الخضر ﴾ وهو كنيته واسمه هو الياس كما ورد فى حديث ابن مردوية الخضر هو الياس
وهذا غير الياس المشهور ولا مانع من الاشتراك فى الاسم لكن هذا اشتهر بكنيته وذلك باسمه
و بذلك استبان انه لا تدافع بين هذا الخبر وخبر المتن لكن اختلف كثيرا فذهب البعض الى
ان اسمه الياس اخذا بهذا الخبر والاشهر ان اسمه بليا وقيل اليا وقيل خضرون وقيل
اليسع وقيل عامر وقيل احمد حكاه القشيرى و نوزع وقيل هو اخو الياس وقيل هو ابن

مطلب فى بيان الخضر والياس

آدم من صلبه وقيل هو ابن ابنة قابيل وهو الرابع من اولاده وقيل هو ادريس وقيل
هو ابن فرعون صاحب موسى وقيل ابن بنته وقيل ابوه فارسى وامه رومى وقيل هو الذى
عنده علم الكتاب صاحب سليمان وقيل ابن خالة ذى القرنين وقيل وزيره وقيل هو
من الملائكة لا الادميين وهو غريب وقيل غير ذلك وذكر فى الخصائص عن بعض السلف
ان الخضر الى الآن لم ينفد الحقيقة وان الذين يموتون فجأة هو الذى يقتلهم (فى البحر)
اى معظم اقامته فيه (واليسع فى البر) قيل هو يوشع بن نون وقيل هو اليسع ابن اخطوب
بن العجوز ويقال فيه الليسع بسكون اللام وفتحتين ويقال الليسع بشد اللام وسكون
الياء وفتح السين (يجتمعان كل ليلة عند الردم) على وزن الهدم والردم بفتحتين السد
يقال ردم الباب والثلمة من باب الثانى اذا سده كله اوثلثه اوالردم اكثر من السد لكونه
مضاعفا اواسم قرية فى البحرين اوموضع فى مكة بنى بنى جمح اواسم السد المشهور
بين يأجوج ومأجوج وبين الادمى ومنه قوله تعالى اجعل بينكم وبينهم ردما (الذى
بناه ذو القرنين) روى الحاكم انه صلى الله عليه وسلم سئل عن ذى القرنين فقال لا ادرى
انبى هو ام لا وجاء فيه انه عليه السلام قال انه كان ملكا مسح فى الارض بالاسباب وقيل
فى قوله تعالى واتيناه من كل شئ سببا اى علما يتبعه فاتبع سببا اى طريق يوصله
وقال ابن هشام فى غير السيرة السبب جبل من نور كان ملك يمشى به بين يديه فيتبعه
واختلف فى تسميته بذى القرنين كما اختلف فى اسمه واسم ابيه فاصح ماقيل فى ذلك
ماروى عن ابى الطفيل عامر بن واثلة قال سأل ابن الكوا على بن ابى طالب ارأيت ذا القرنين
انبيا كان ام ملكا فقال لا نبيا كان ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا دعا قومه الى عبادة
الله فضربوه على قرنى رأسه ضربتين وفيكم مثله يعنى نفسه وقيل ذو القرنين ملك الخافقين
واذل الثقلين وعمر الفين ثم كان ذلك كلحظة عين (بين الناس وبين يأجوج ومأجوج)
وهم اكثر من بنى آدم وسيأتى فى اول الآيات (ويحجان ويعتمران كل عام) اى فى كل
سنة فى موسم الحج (ويشربان من زمزم شربة) واحدة (تكفيهما الى قابل) الى سنة
اخر وتمامه طعامهما ذلك فكانه سقط من قلم المخرج وهذا حديث ضعيف لكنه
يتقوى بوروده من عدة طرق بالفاظ مختلفة فمنها ما فى المستدرك عن انس قال كنا مع النبى
صلى الله عليه وسلم فى سفر فنزل منزلا فاذا رجل فى الوادى يقول اللهم اجعلنى من امة محمد
صلى الله عليه وسلم المرحومة المغفور لها المثاب عليها فاشرفت على الوادى فاذا رجل طوله
اكثر من ثلثمائة ذراع فقال من انت قلت انس خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم

وان هو قلت هو ذا يسمع كلامك فقال اقرئه السلام وقل له اخوك الياس يقرئك السلام فاتيته فاخبرته فجاء حتى اعتنقه ثم قعدا يتحدثان فقال يارسول الله انى انما أكل فى السنة مرة وهذا يوم فطرى فآكل انا وانت فنزل عليهما مائدة من السماء عليها خبز وحوت وكرفس فاكلا وصليا العصر ثم ودعته فرأيته مشى فى السحاب نحو السماء ٤ (الحرث عن انس وفيه ابان وعبد الرحيم بن واقد متروكان) وفى رواية الجامع الخضر فى البحر والياس فى البر الى آخره ﴿ ان الخلق ﴾ بضمتين (السيء) اى السوء وهو ملكة يصدر عنها سيء الافعال بسهولة (يفسد العمل) الصالح (كما يفسد الخل العسل) باذهاب حلاوته لان صاحب سوء خلق لايخرج من ذنب الاوقع فى ذنب آخر لرسوخ ذلك الخلق الذى هو المبدأ وفى حديث عايشة مرفوعا ما من ذنب الاوله عند الله توبة الاسوء الخلق فانه لايتوب من ذنب الارجع الى ما هو شر منه قال المناوى فلا يثبت على التوبة ابدا فهو كالمصر لانه ان تاب من واحد يفعل آخر (العسكرى فى الامثال عن على ورجاله ثقات) له شواهد ورواه طب عن ابن عباس بلفظ الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد والخلق السوء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل ﴿ ان الدجال ﴾ فعال من الدجل وهو التغطية وفى الفتح انه اجتمع له من الاقوال فى سبب تسميته المسيح خمسون قولا (خارج) فالدجال آدمى يخرج اخر الزمان يبتلى الله تعالى عباده ويقدره على اشياء يدهش العقول ويحير الالباب ويثبت الله من سبقت له السعادة وخالف فى خروجه شذوذ من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة وما زعموه ترده الاخبار المفيدة للقطع قال ابن عربى شان الدجال فى ذاته عظيم والاحاديث فيه اعظم وقد انتهى الخذلان بمن لا توفيق عنده الا انه قال انه باطل (وانه اعور عين الشمال) وفى رواية خ رجل جسيم احمر جعد الرأس اعور العين كان عينه عنبة طافية وهى البارزة وفى حديث سمرة بان اليسرى ممسوحة (عليها طفرة غليظة) والطفرة بالفتح الوثوب وبمعنى الظفرة بالظاء المعجمة وهى الجلد الرقيق فى العين يقال للظفرة التى تغشى البصر ظفر وفى مسلم اعور عين اليسرى ومقتضاه ان كلا من عينيه عوراء وفى حديث حذيفة مطموس العين عليها ظفرة غليظة وفى حديث سعيد عند احمد اعور عينه اليسرى بعينه اليمنى ظفرة غليظة والظفرة تغشى البصر اذا لم تقطع عميت العين وفى حديث ابى سعيد عند احمد وعينه اليمنى عوراء جاحظة كانها نخاعة فى اصل حائط مجصص وعينه اليسرى كانها كوكب درى فوصف عينيه معا والمراد بها شدة اتقادها

٤ واخرج قط عن ابن عباس مرفوعا يجتمع الخضر والياس كل عام فى الموسم فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقا عن هولاء الكلمات بسم الله ماشاء الله الحديث قال ابن حجر فى اسناده ضعف وروى كر نحوه وروى احمد وزاد انهما يصومان رمضان ببيت المقدس قال ابن حجر اسناده حسن وروى طب نحوه وذكر وهب ان الياس عمر كما عمر الخضر وانه يبقى الى آخر الزمان فى قصة طويلة واخرج الحاكم ان الياس اجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم واكلا جميعا وان طوله ثلثمائة ذراع وانه لايأكل فى السنة الامرة كما مر منه

مطلب الدجال وخروجه

وفي حديث طب احدى عينيه كأنها زجاجة خضراء وهو يوافق وصفها بالكوكب وظاهر هذه الروايات التضاد لكن وصف اليمنى بالعور ارجح لاتفاق الشيخين عليه من حديث ابن عمرو ويحتمل ان كلا من عينيه عوراء فاحدهما بما اصابها من الظفرة الغليظة المذهبة للادراك والاخرى من اصل الخلقة فيكون الدجال اعمى او قريبا منه لكن وصفه احدهما بالكوكب الدرى يرده فالاقرب الذى ذهب ضوءها هي المطموسة الممسوحة والاخرى معيبة بارزة معها بقاء ضوء فلا تنافى لان كثيرا ممن يحدث له التنويق معه الادراك (وانه يبرء الاكمه) على وزن افعل من يولد بلا عين (والابرص) مر معناه في ان الحجامة (ويحيي الموتى) وفي خ في حديث طويل فيقول الدجال ان قتلت هذا ثم احييته هل تشكون في الامر فيقولون لا فيقتله ثم يحييه وفي رواية ابي الوداك فيأخذ الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته وترقوته نحاس فلا يستطيع اليه سبيلا وفي مسلم يقال ان هذا الرجل هو الخضر وقال ابو اسحق هو ابراهيم بن محمد بن سفيان الزاهد وكذا قال معمر بلغني ان الذى يقتله الدجال هو الخضر وكذا اخرجه حب عن معمر قال كانوا يرون انه الخضر وقال ابن العربي سمعت من يقول ان الذى يقتله الدجال هو الخضر وهذه دعوى لا برهان لها ويعكر عليه رواية ثم شاب ممتلئ شابا ويمكن ان يجاب بان من جملة خصائص الخضر ان لا يزال شابا ويحتاج الى دليل انتهى وقد يسأل عن هذا فيقال كيف يجوز ان يجرى الله تعالى آياته على ايدي اعدائه واحياء الموتى آية عظيمة فكيف يمكن منها الدجال وهو كذاب مفتر على الله والجواب انه جائز على جهة المحنة لعباده اذا كان معه ما يدل على انه مبطل غير محق في دعواه وهو انه اعور مكتوب على جبهته انه كافر يراه كل فدعواه داحضة (ويقول للناس انا ربكم) وفي حديث ابن عطية فيأمر الدجال به فتمد رجلاه ثم يأمر بحديدة فتوضع على عجب ذنبه ثم يشقه شقين ثم قال الدجال لاوليائه ارأيتم ان احييت لكم السنم تعلمون اني ربكم فيقولون نعم فاخذ عصاه فضرب احدى شقيه فاستوى قائما فلما رأى اولياؤه صدقوه وايقنوا بذلك انه ربهم (فمن قال انت ربي فقد فتن) مبني للمفعول اى صار مفتونا فيلقيه في جنته فعذب فيها (ومن قال ربي الله حتى يموت على ذلك فقد عصم من فتنة الدجال) وقد وصف صلى الله عليه وسلم الدجال وصفا لم يبق معه لذى لب اشكال وتلك الاوصاف كلها ذميمة تبين لكل حاسة سليمة كذبه فيما يدعيه وان به حق وهو مذهب اهل السنة خلافا لمن انكر ذلك من الخوارج وبعض المعتزلة ووافقنا على اثباته بعض الجهمية وغيرهم لكن زعموا ان ما عنده مخاريق وحيل لانها لو كان امور

صحيحة لكان ذلك الباسا للكاذب بالصادق و حينئذ لا يكون فرق بين النبي والمتنبي وهذا
هذيان لا يلتفت اليه انما يلزم ذلك لو ان الدجال يدعي النبوة وليس كذلك فانه انما يدعي
الالوهية واذا قال عليه السلام ان الله ليس باعور تنبيها للعقول على حدوثه ونقصه (ولا فتنة
عليه ولا عذاب) وهو مؤمن حقا (فيلبث) الملعون (في الارض ما شاء الله) قال البسطامي
الدجال مهدي اليهود ينتظرونه كما ينتظر المؤمنون المهدي ونقل عن كعب الاحبار انه
رجل طويل عريض الصدر مطموس يدعي الربوبية معه جبل من خبز وجبل من انواع
الفواكه وارباب الملاهي جميعا يضربون بين يديه بالطبول والعيدان والمعازف والنايات
فلا يسمعه احد الا تبعه الا من عصمه الله تعالى قال ومن علامات خروجه تهب ريح كريح قوم
عاد ويسمعون صيحة عظيمة وذلك عند ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكثرة
الزنا وسفك الدماء وركون العلماء الى الظلمة والتردد الى ابواب الملوك ويخرج من ناحية
المشرق من قرية دسرابارين ومدينة الهوازن ومدينة اصبهان ويخرج على حمار
وهو يتناول السحاب بيده ويخوض البحر الى كعبيه ويستظل في اذن حماره خلق كثير
يمكث في الارض اربعين يوما تطلع الشمس يوما حمراء ويوما صفراء ويوما سوداء (ثم يجيء
عيسى بن مريم من قبل المغرب) اي من باب لد فيصل الى القدس من طرف المغرب (مصدقا
بمحمد وعلى ملته) اي على شرايعه ودينه فكان كاحد من امته (فيقتل الدجال) اي ثم يصل
المهدي وعسكره الى الدجال فيلقاه ويقتل من اصحابه ثلاثين الفا فيهزم الدجال ثم يهبط عيسى
الى الارض وهو معمم بعمامة خضراء متقلد بسيفه راكب على فرس وبيده حربة فيأتي اليه
بها فيطعنه فيقتله (ثم انما هو قيام الساعة) لانه كمال قرب الساعة لان الآيات كخرزات السلك
اذا انقطع واحد يتبعه كله قيل بعد المهدي عشرون ومائة سنة بقي من عمر الدنيا (حم طب
والروياني ض عن سمرة) سيأتي الدجال ﴿ ان الدجال ﴾ فعال من ابنية المبالغة اي يكثر
منه الكذب والتلبيس وهو الذي يظهر في آخر الزمان يدعي الالهية ابتلى الله به عباده
واقدره على اشياء من مخلوقاته كاحياء الموتى وامطار السماء وانبات الارض بامره
ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على شيء ثم يقتله عيسى عليه السلام وفتنته عظيمة مر آنفا
(اعور عين الشمال) انما اقتصر على وصفه بالعور مع ان ادلة الحدوث كثيرة لان العور اثر
محسوس يدركه كل احد فدعواه الربوبية مع نقص خلقته علم كذبه لان الاله منزه عن النقص
(بين جنبيه مكتوب كافر) وفي رواية خ وان بين عينيه مكتوب كافر اي بين عينيه شيء مكتوب
وذلك الشيء هو كلمة كافر ولابي ذر مكتوبا بالنصب وزاد ابو امامة يقرأه كل مؤمن كاتب وغير

كاتب وهذا اخبار بالحقيقة لان الادراك فى البصر يخلقه الله للعبد كيف شاء ومتى شاء فهذا يراه المؤمن بعين بصره ولو كان لا يعرف الكتابة ولا يراه الكافر ولو كان يعرف الكتابة (وعلى عينيه ظفرة غليظة) بالظاء مر آنفا بحثه (نعيم بن حماد فى الفتن عن انس) له شواهد ﴿ان الدجال﴾ اى الملعون المشهور (يبلغ كل منهل) بالفتح اى موضع واصل النهل بالتحريك العطش والناهل العطشان والريان وهو من الاضداد ويقال النهل الشرب الاول وبابه طرب والمنهل المورد وهو عين ماء ترده الابل فى المراعى وتسمى المنازل التى فى المفاوز على طريق السفار مناهل (الا اربعة مساجد مسجد الحرام) اى مكة (ومسجد المدينة) وفى حديث حم الدجال لا يولد له ولا يدخل المدينة ولا مكة وفى البخارى على انقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال وفى حديث انس مرفوعا المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة يحرسونها فلا يقربها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله وهذا الاستثناء قيل للتبرك فيشملهما وقيل للتعليق وانه يختص بالطاعون وانه يجوز دخول الطاعون المدينة فان الملائكة تقوم على انقابها تطرده عن الدخول تشريفا للبلدين فينزل بعرتها فيخرج له من فى قلبه مرض (ومسجد طور سيناء ومسجد الاقصى) والحق البسطامى بمكة والمدينة البيت المقدس فقط فجزم بانه لا يدخله ايضا ومن خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم انه بين له فى امر الدجال مالم يبين لاحد (نعيم عن رجل) لعله من الصحابة ﴿ان الدجال﴾ اى الكذاب المشهور (يخرج من قبل المشرق) اى الجهة المشرق (من مدينة يقال لها خراسان) بلد كبير مشهور قيل هى موضع الفتن ويكون خروجه اذا غلا السعر ونقص القطر (يتبعه اقوام) من الاتراك واليهود كذا ذكره البسطامى (كأن وجوههم المجان) واحدها مجن وهو الترس سمى به لانه يستتر المستجن به (المطرقة) بضم الميم وتشديد الراء المفتوحة اى الاتراس التى البست العقب شيأ فوق شئ اى شبه وجوه اتباعه بالمجان فى غلظها وعرضها وفظاعتها سيأتى الدجال (حم ت حسن غريب والحرث بن اسامة ع والدورقى وابن المدينى فى مسند الصديق وقال اسناده جيد ه خط كر ض عن ابى بكر) له شواهد ﴿ان الدنيا﴾ وما فيها من متعلقاتها (ملعونة) اى مطرودة مبعودة عن الله تعالى فانه لم ينظر اليها منذ خلقها (ملعون ما فيها) مما يشغل عن الله تعالى وابعد عنه لاما قرب اليه فانه محمود محبوب كما اشار اليه قوله (الا ذكر الله وما والاه) اى ما يحبه الله تعالى من الدنيا وهو العمل الصالح والموالاة المحبة بين اثنين وقد تكون من واحد وهو المراد هنا (وعالم او متعلم) بلا الف لا لكونهما مرفوعين لان الاستثناء من موجب لان كثيرا من المحدثين يسقط الالف ووقع للترمذى وابن ماجة

بنصبهما بالالف عطفا على ذكر الله تعالى قال الحكيم نبه بذكر الدنيا وما معها على ان كل
شيء اريد به وجه الله فهو مستثنى من اللعنة وما عداه ملعون فالارض صارت سببا للمعاصي
العباد بما عليها فبعدت عن ربها بذلك اذ هي ملهية لعباده وكلما بعد عن ربه منزوع البركة
(فان اول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء م عن ابي سعيد ت حسن غريب عن ابي هريرة)
ورواه ه ايضا قال المناوي سندهما جيد ﴿ ان الدعاء ﴾ بالمد (ينفع مما نزل) من المصائب
والمكاره اي يسهل ما نزل من البلاء فيصبره او يرضيه حتى لا يكون متمنيا خلافه (ومما لم
ينزل) منها بان يصرف ذلك عنه او يمده قبل الزوال بتأييد من عنده حتى لا يعبأ به اذا نزل
(فعليكم عباد الله) بحذف حرف النداء (بالدعاء) قال الطيبي الفاء جواب شرط يعني
اذا رزق بالدعاء الصبر او التحمل بالقضاء النازل و يرد به القضاء الغير النازل فالزموا يا عباد
الله الدعاء وحافظوا عليه وخص عباد الله بالذكر تحريضا على الدعاء واشارة الى ان
الدعاء هو العبادة والزموا واجتهدوا والحوا فيه وداوموا عليه لان به يجاز الثواب و يحصل
ما به الثواب وكفى بك شرفا ان تدعوه فيجيبك و يختار لك ما هو الاصلح في العاجل والاجل
وفيه الحث الى الدعاء (ت وابن النجار عن ابن عمر) يأتي رواية ك الدعاء الى اخره ﴿ ان
الدين ﴾ بكسر الدال وهو دين الاسلام (النصيحة) اي هي عماده وقوامه كالحج عرفة
فالحصر مجازي بل حقيقي اذ النصيحة لم تبق من الدين شيئا قال البعض وهي تحري
الاخلاص قولا وبذل الجهد في اصلاح المنصوح وهذه الكلمة مع مجازتها ليس في كلامهم
اجمع منها ثم لما حكم بان النصيحة هي الدين اكد ذلك مفسرا بانه لله بالايمان له ونفي الشريك
ووصفه بجميع صفات الكمال والجلال وتنزيهه عما لا كمال فيه وتجنب معصيته والحب
والبغض فيه والاعتراف بنعمته وشكره عليها والشفقة على خلقه والدعاء والى ذلك في
النصيحة لله ولذا قال (ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة) وذلك ان لا تدخل في صفاته
ما ليس منه ولا تنسب اليه ما ليس له برأيك فتعقده على خلاف ما هو عليه فانه غش والاشياء
كلها خلاف الباري تعالى لانها محدثة وهو قديم وجاهلة وهو عليم وعاجزة وهو قدير وعبيد
و هو رب وفقيرة وهو غني فمن شبهه بشيء من خلقه فقد ادخل الغش في صفاته ولم
ينصح له (قالوا لمن يا رسول الله قال لله) فمن اضاف شيئا الى المخلوقات مما هو عليه فقد
غشها (ولكتابه) مفرد مضاف فيعم سائر كتبه وذلك ببذل جهده في الذب عنه من تأويل
الجاهلين وانتحال المبطلين وبالوقوف عند احكامه (ولرسوله) بالايمان بما جاء به ونصرته
حيا وميتا واعظام حقه وبث دعوته ونشر سنته والتلطف في تعلمها وتعليمها والتأديب

بادابها وتجنب من تعرض لاحد من آله واصحابه (ولائمة المسلمين) اى الخلفاء ونوابهم بمعاونتهم على الحق واطاعتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم واعلامهم بما غفلوا عنه من حق المسلمين وترك الخروج عليهم والدعاء لصلاحهم (وعامتهم) بارشادهم لما يصلح اخراهم ودنياهم وكف الاذى عنهم وتعليمهم ما جهلوه وستر عوراتهم وسد خلتهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وشفقة ونحو ذلك فبدأ اولا بالله لان الدين له حقيقة وثنى بكتابه الصادع ببيان احكامه المعجز ببديع نظامه وثلث بما يتلوه كتابه فى الرتبة وهو رسوله الهادى لدينه الموقف على احكامه المفصل بجمل شريعته وربع باولى الامر الذين هم خلفاء الانبياء القائمون بسنتهم ثم خمس بالتعميم (حم م د ن وابو عوانة وابن خزيمة حب والبغوى والباوردى وابن قانع هب وابو نعيم عن تميم الدارى ن قط ٤ فى الافراد عن ابى هريرة حم طب عن ابن عباس ابن عساكر عن ثوبان) وهذا الحديث وان اوجز لفظا اطنب معنى لان سائر الاحكام داخلة تحت كلمة منه وهى لكتابه لاشتماله على امور الدين اصلا وفرعا وعملا واعتقادا ﴿ ان الدين ﴾ بكسر الدال (يسر) اى دين الاسلام وهو نقيض العسر اوهو يسر مبالغة شدة اليسر وكثرته كانه نفسه بالنسبة للاديان قبله لدفع الاصر عن هذه الامة (ولن يشاد) بالدال المهملة المشددة اى يقاوم (الدين احد الا غلبه) اى لا يتعمق احد فى العبادة وبترك الرفق كالرهبان فى الصوامع الا عجزه فغلب لما عليه العبد من العجز والمعبود من عظيم الامر وليس المراد ترك طلب الاكمل فى العبادة فانه محمود بل منع الافراط المؤدى للملال واعلم ان لفظة احد ثابتة فى رواية ساقطة فى اكثر نسخ البخارى قال ابن حجر روايتنا باسقاطه وثبت فى رواية ابن السكن وعليه فالدين منصوب واما رواية الجمهور بنصبه على المفعولية واضمر الفاعل للعلم به وروى رفعه ويشاد مبنى للمفعول كما فى المطالع ورده النووى بان اكثر الروايات بالنصب (فسددوا) اى الزموا السداد وهو الصواب بلا افراط ولا تفريط (وقاربوا) بموحدة تحتية لا بنون اى لا يبلغوا النهاية بل تقربوا منها (وابشروا) بهمزة قطع قال الكرمانى وجاء فى لغة ابشروا بضم الشين من البشر بمعنى الابشار اى ابشروا بالثواب على عمل الدائم وان قل وابهم المبشر به تعظيما وتفخيما (واستعينوا بالغدوة والروحة) بضم اولهما اى استعينوا على مداومة العبادة بايقاعها فى وقت النشاط كاول النهار وبعد الزوال واصل الغدوة السير اول النهار والروحة السير بعد الزوال (وشئ من الدلجة) بضم فسكون ويجوز فتحها اى استعينوا عليها بايقاعها آخر الليل او الليل كله بدليل تعبيره بالبعض وهذه اطيب اوقات

(المسافر)

٨ خبلهم نسخه م
٤ ت حسن نسخه م

المسافر لان النبى صلى الله عليه وسلم خاطبه مسافر افنبه على اوقات نشاطه وحسن هذه الاستعارة ان الدنيا بالحقيقة دارنقلة للاخرة وهذه الاوقات اروح مايكون فيها البدن للعبد وقال القاضى الروحة والغدوة والدلجة استعيرها عن الصلوة فى هذه الاوقات لانها سلوك وانتقال من العادة الى العبادة ومن الطبيعة الى الشريعة ومن الغيبة الى الحضور (خ ن عن ابى هريرة) قال جمع هذا الحديث من جوامع الكلم ﴿ان الدين﴾ بفتح الدال وهوشين على الانسان وذلك يشغل القلب بقضائه وهمه والتذلل للغريم عند لقائه وتحمل اذائه وربما بعد بالوفاء فيخلف ويحدث الغريم بسببه فيكذب او يحلف فيحنث او يموت (يقتص) بالصاد المشددة من القصاص (من صاحبه يوم القيمة) والمراد تتبع مابينهم فى الدنيا من انواع المظالم والحقوق المتعلقة بالابدان والاموال والاعراض فيتقاصون بالحسنات والسيئات فمن كانت مظلمة اكثر من مظلمة اخيه اخذ من حسناته ولايدخل احد الجنة عليه تباعة كامر اذا خلص (اذا مات الامن تدين) بتشديد الياء تفعل اى تكلف (فى ثلاث خلال) اى لاجل تحصيل ثلاث خصال (الرجل تضعف قوته فى سبيل الله) اى فى الجهاد (فيستدين يتقوى به لعدو الله) اى الكفار والمنافقين (وعدوه) من الكفار واللص والباغى (ورجل يموت عند مسلم) فى الحضر والسفر (لايجد مايكفنه ويواريه) اى يحفظه ويستره (الابدين فيموت ولم يقضه) فى الدنيا لكن فى نيته القضاء متى تمكن (ورجل خاف على نفسه العزبة) على وزن العزلة والعزوبة بضم العين فيهما البكر والعزاب بالضم والتشديد من لازوجة له ومن لازوج لها يقال عزب فلان بعد وغاب وبابه دخل والمعزابة الذى طالت عزبته وعزب عن فلان حلمه ذهب واعزبه الله ابعده (فينكح ليعفف نفسه) اى يحفظها من الزنا ومقدماته (بذلك خشية على دينه) اى حفظ دينه (فان الله يقضى عن هؤلاء) اى الرجال الثلث (يوم القيمة) فان لم يكن فى نية الاداء فلايكون فى هذه المثابة كما فى حديث طب عن ابن عمر الدين دينان فمن مات وهو ينوى قضاءه فانا وليه ومن مات ولاينوى قضاءه فذلك الذى يؤخذ من حسناته ليس يومئذ دينار ولادرهم يعنى يوفى به فان لم يوف حسناته اخذ من سيئات خصمه فالقيت عليه ثم طرح فى النار كما جاء فى خبر واما من كان نيته الوفاء متى تمكن فلم تمكن فلايؤخذ من حسناته لعدم تقصيره (ه هب عن ابن عمرو) له شواهد يأتى الدين ﴿ان الذكر﴾ بكسر الذال (فى سبيل الله يضعف) وهو بتشديد العين وتركه (فوق النفقة) فى سبيل الله (سبعمائة ضعف) والمراد الذكر فى الجهاد ويعدل ثواب النفقة فيه ويزيد سبعمائة ضعف وهذا تنويه

عظيم بشان الذكر وتفخيم بليغ لفضله وتحذير من اهماله فانه احد السلاحين بل احد السنانين سيأتي الذكر (حم طب عن معاذبن انس) الجهني والدسهل ومر بحثه في اذكر الله
﴿ان الرؤيا﴾ مر معناه (تقع على مايعبر) بالتشديد تفسر قال في الصحاح عبرالرؤيا فسرها وعبرها تعبيرا (ومثل ذلك مثل رجل) بفتح الميم والثاء (رفع رجله فهو ينتظر متى يضعها) على الارض (فاذارأى احدكم رؤياه فلا يحدث بها) اى احدا (الاناصحا اوعالما) اى بتأويلها قال ابن العربى لله تعالى ملك مؤكل بالرؤيا يسمى الروح وهودون السماء الدنيا وبيده صورة الاجساد التى يدرك النائم بهانفسه وغيره وصورة مايحدث من تلك الصورمن الاكوان فاذانام انسان اوكان صاحب غيبة وفناء اوقوة ادراك لاتحجبه المحسوسات فى يقظته عن ادراك مابيدهذا الملك فيدرك مايدركه النائم لان اللطيفة الانسانية تنتقل من حضرة الخيال المتصل بها الذى محله الدماغ فيقبض عليها ذلك الروح المؤكل بالصورمن الخيال المتصل عن الاذن الالهى مايشاء الحق ان يريه لهذا النائم ومن ذكرمعه من المعانى مجسدة فى الصورة التى بيدهذا الملك فمنهامايتعلق بالله تعالى ومايوصف به من الاسماء فيدرك الحق فى صورة اوالقرأن اوالعلم اوالرسول الذى هوعلى شرعه فهنايحدث للرائى ثلاث مراتب احدها ان تكون الصورة راجعة للرؤيا بالنظرالى منزلة مامن منازله وصفاته الراجعة اليه فتلك رؤيا الامر على ماهوعليه بمايرجع اليه الثانية ان تكون الصورة المرئية راجعة الى حال الرائى فى نفسه الثالثة ان تكون راجعة الى الحق المشروع والناموس الموضوع اى ناموس كان فى تلك البقعة التى رأى تلك الصورة فيها فى ولاة امر ذلك الاقليم القائمين بناموسه ومائمه رتبة رابعة فالاولى حسية كاملة لاتتصف بقبح ولانقص والاخيران قدتظهر الصورة فيهما بحسب الاحوال من حسن وقبح ونقص وكمال فان كان من تلك خطاب فهو بحسب مايكون وبقدرمايفهم منه فى رؤياه ولايعول على التعبير فى ذلك بعدالرجوع الى عالم الحس الاان كان عالمابالتعبيراوسأل عالمابه وينظرحركة الرائى مع تلك الصورة من اداب واحترام وغيره (ك عن انس) بن مالك

﴿ان الرجل﴾ بضم الجيم وفيه لغة بسكونها وذكر الرجل وصف طردى والمراد رجلا اوامرأة انسا اوجنيا وكذا يقال فيما بعده فى كله (ليعمل عمل اهل الجنة) من الطاعات (فيمايبدو للناس) اى فيمايظهر لهم قال الزركشى زيادة حسنة ترفع الاشكال من الحديث (وهو من اهل النار) بسبب دسيسة باطنة لايطلع الناس عليها (وان الرجل ليعمل عمل اهل النار) من المعاصى (فيمايبدو) اى يظهر (للناس وهومن اهل الجنة) لخصلة خيرية خفية تغلب اثرعمره فتوجب حسن الخاتمة

اما باعتبار ما فى نفس الامر فالاول لم يصح له قط لانه كافر باطن واما الثانى فعمله الذى لايحتاج لنية صحيحة وما يحتاجها باطل من حديث عدم وجودها قال النووى فيه التحذير من الاغترار بالاعمال وان لايتكل عليها ولا يركن اليها مخافة من انقلاب الحال المقدر السابق وكذا ينبغى للعاصى ان لا يقنط من رحمة ربه (عبد بن حميد خ م عن سهل بن سعد) الساعدى ﴿ ان الرجل ﴾ قد عرفت انه شامل لكل الانس والجن المكلف (ليعمل الزمن) بفتحتين (الطويل بعمل اهل الجنة) من انواع العبادات والطاعات (ثم يختم الله عمله بعمل اهل النار) وفى رواية الجامع يختم له اى بعمل بعمل اهل النار فى آخر عمره (فيجعله من اهل النار) فيدخله فيها قال الاكمل و الزمن الطويل هو مدة عمره وهو منصوب على الظرفية (وان الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل اهل النار) من المعاصى والملاهى (ثم يختم الله) وفى رواية الجامع ثم يختم له (عمله بعمل اهل الجنة) اى بعمل عمل اهل الجنة (فيجعله الله من اهل الجنة فيدخله الجنة) واقتصر هنا على ذين مع ان الاقسام اربعة لظهور حكم القسمين الاخيرين من عمل بعمل اهل الجنة او النار من اول عمره الى آخره وقد اختلف السلف فمنهم من راعى حكم السابقة وجعلها نصب عينه ومنهم من راعى حكم الخاتمة وقيل والاول اولى لانه تعالى سبق فى علمه الازلى سعيد العالم وشقيه ثم رتب على هذا السابق الخاتمة عند الموت بحسب صلاح العمل وفساده عندها وعلى الخاتمة سعادة الاخرة وشقاوتها (حم خ عن ابى هريرة) وفى الباب انس وابن عمر وعايشة وغيرهم ﴿ ان الرجل ﴾ يعنى الانسان (ليحرم الرزق) بالبناء للمفعول اى يمنع وحذف الفاعل فى مقام الرزق انسب اى يمنع بعض الرزق يعنى ثواب الاخرة اونعم الدنيا من نحو صحة اومال بمعنى محق البركة منه (بالذنب يصيبه) وفى رواية بذنبه اى بشوم ذنبه و بشوم كسبه للذنب ولو بان تسقط منزلته من القلوب و يستولى عليه اعدائه او ينسى العلم حتى قال بعضهم انى لاعرف عقوبة ذنبى فى سوء خلق حمارى وقال اخر اعرفه من تغير الزمان وجفاء الاخوان ولا يقدح فيه ما يرى من ان الكفرة والفسقة اعظم مالا وصحة من العلماء لان الكلام فى مسلم يريد الله تعالى درجته فى الاخرة فيصفيه من ذنوبه فى الدنيا فاللام فى الرجل للعهد والمعهود بعض الجنس من المسلمين وبه عرف انه لاتناقض بينه و بين خبر ان الرزق لاتنقصه المعصية ولهذا وجه بعضهم الخبر بان لله تعالى لطائف يحدثها للمؤمنين ليصرف وجهه اليه عند اتساع شهوته والانهماك فى نهمته فاذا اشتغل بذلك عن ربه حرم رزقه فيكون رجزا له عما اقبل عليه وتأديبا له ان لايعود لمثله كطفل دعته امه فاعرض عنها فيفعا ـ والى لهوه فيعثر

فيقوم فيغدو اليها راجعا (ولا يرد القدر الا الدعاء) يعني ان الدوام على الدعاء يطيب
ورود القضاء فكأنه رده ذكره ابو حاتم وهو معنى قول البعض رده للقدر تهوينه ٤ حتى يصير
القضاء النازل كأنه مانزل ثم المراد ان الدعاء اعظم الاسباب ردفبالنسبة لذلك حصره فيه
والا فالصدقة تشاركه بدليل ماذكروا ٧ بالصدقة فان البلاء لا يتخطاها ويأتي نظيره في
الحصر في قوله (ولا يزيد في العمر الا البر) لان البر يطيب عيشه فكأنه زيد في عمره والذنب
يكدر صغار رزقه فكلما ذكر في عاقبة امره فكأنه حرمه والمراد الزيادة بالنسبة لملك الموت
او اللوح لا لما في علمه تقدس فانه لا يتبدل (حم ن ه ع وابن منيع والروياني حب طب ك ض
عن ثوبان) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ك صحيح واقره الذهبي ثم العراقي وقال
المنذري رواه باسناد حسن ﴿ ان الرجل ﴾ يعني الانسان والجن (ليعمل بعمل اهل الجنة)
من مقتضيات الشرع (وانه لمن اهل النار) بسبب اخلاق الباطن (وان الرجل ليعمل
بعمل اهل النار وانه من اهل الجنة) اي يعمل عمل اهل الجنة في آخر عمره فيدخله الجنة كما مر
بحثه آنفا (تدركه الشقوة) بالكسر والشقاوة بالفتح كلاهما بمعنى سوء الخلق يقال شقاء
وشقاوة فهو شقي اي بين الشقاوة وكذا اشقاه الله (او السعادة عند خروج نفسه فيختم
له بها) اي الشقاوة او السعادة وفي رواية م زاد انما الاعمال بخواتيمها فعلى الخاتمة سعادة
الاخرة وشقاوتها وقيل ولا تكشف الا بدخول الجنة وقيل تأسس في اول منازل الاخرة وقال
الزمخشري هذا تذييل للكلام السابق مشتمل على معناه لمزيد التقرير اي ان العمل السابق
غير معتبر والمعتبر العمل الذي ختم به (طب وابو نعيم عن اكثم بن ابي الجون) له شواهد
﴿ ان الرجل ﴾ اي الانسان (اذا نزع ثمرة من) ثمار اشجار (الجنة) اي قطعها من شجرها
ليأكلها والنزع القلع اي بقوة كما يفيده قول الزمخشري نزع الشيء من يده جذبه ورجل
منزع شديد النزع ولذا يقال الروح لشدة السكرات (عادت مكانها اخرى) حالا بان يخلق
الله تعالى مكان كل ثمرة تقطف ٨ ثمرة اخرى ابتداء او بان تتولد من الشجرة مثلها حالا
لتصير الاشجار مزينة بالثمار ابدا موربة بها دائما ولا ترى شجرة عريانة من ثمرها كما في الدنيا
وذلك افرط لابتهاج اهلها واغتباطهم حيث تناول الثمرة ليأكلها فاهي بواصلة الى فيه
حتى يبدل الله مكانها مثلها وبذلك يتحقق مقدار الغبطة ويتبين موضع النعمة حق
التبين (طب عن ثوبان) وكذا رواه عنه ك والبزار لكنه قال البزار اعيد في مكانها مثلاها
على التثنية قال الهيثمي اسناده ثقات ﴿ ان الرجل ﴾ المكلف (اذا نظر الى امرأته) بشهوة او
غيرها على ما اقتضاه الاطلاق والاقرب ان المراد اليها شاكرا لله تعالى اذا عطاه من غير حول

(ولا قوة)

٤ تهوينه نسخه م
٧ باكروا نسخه م
٨ تقطت نسخه م

ولاقوة ونظر اليها لتحرك عنده داعية الجماع فيجامعها فتعفه عن الزنا وتاتى بولد يذكر الله
تعالى ويكثر به الامم امتثالا لامر الشارع الى غير ذلك من المقاصد الدينية التى يترتب عليها الثواب
فى الاخرة ويظهر ان المراد الحليلة الموطوءة بهبتها له زوجة او سرية (ونظرت اليه) كذلك
(نظر الله اليهما نظرة رحمة) اى صرف عنهما اخطاء عظيمانها (فاذا اخذ بكفها) ليصافحها
او يقبلها او يعانقها او ليجامعها وعبر عن ذلك بالاخذ باليد استحياء عن ذكره لانه اشد
حياء من العذراء فى خدرها (تساقطت ذنوبهما) وفى نسخ لهما (من خلال اصابعهما)
اى من بينهما قال الراغب الخلل الفرجة بين الشيئين ومنه فجاسوا خلال الديار وتساقط
الذنوب من بين الاصابع كناية عن كونه لايفارق كفه كفها وقد شملت ذنوبهما المغفرة
والمراد الصغاير لا الكباير كما يجئ (ميسرة بن على فى مشيخته والرافعى عن ابى سعيد)
الخدرى ﴿ان الرجل﴾ وكذا الانثى والخنثى (اذا دخل فى صلوته) اى احرم بها احراما
صحيحا (اقبل الله عليه بوجهه) اى برحمته وفضله (فلا ينصرف عنه حتى ينقلب) بقاف
وموحدة اى ينصرف من صلاته قال فى اللغة التقلب يكون زمانا ومصدرا كالتصرف
وقلبهم صرفهم وقال الزمخشرى قلبه قلبا عن وجهه ومن المجاز قلب المعلم الصبيان
الى بيوتهم (او يحدث) اى يحدث امرا مخالفا للدين او المراد الحديث الناقض والاول
اولى بقرينة قوله (حدث سوء) قال الغزالى واقبال الله عليه كناية عن مكاشفة كل مصل
على قدر صفائه عن كدورات الدنيا ويختلف ذلك بالقوة والضعف والقلة والجلال
والخفاء حتى ينكشف لبعضهم الشئ بعينه وللبعض مثال يختلف بما فيه المكاشفة فبعضهم
يكشف له من صفات الله وبعضهم من افعاله وبعضهم من دقايق العلوم المعاملة الى غير
ذلك وقال القونوى الصلوة محل المناجات ومعدن المصافات والله تعالى هو النور
وحقيقة العبد ظلمانية فالذات المظلمة اذا واجهت الذات النيرة وقابلتها بمحاذات صحيحة
فانها تكتسب من انوار الذات النيرة الا ترى القمر الذى هو فى ذاته مظلم كثيف يكتسب
النور من الشمس بالمقابلة فكيف يتفاوت اكتسابه للنور بحسب التفاوت الحاصل فى
المحاذات والمقابلة فاذا تمت المقابلة وصحت المحاذات كمل اكتساب النور فان تفطنت لذلك
عرفت تفاوت حظوظ المصلين من ربهم فى صلاتهم وعرفت سر قوله صلى الله عليه وسلم
جعلت قرة عينى فى الصلوة (ه وابن خزيمة وابن ابى عمرض عن حذيفة) بن اليمانى كما مر
بحثه فى اذا قام ﴿ان الرجل﴾ المؤمن (اذا صلى مع الامام) اى اقتدى به واستمر
(حتى ينصرف) من صلوته (كتب) وفى رواية حسب (له قيام ليلة) قال فى الفردوس يعنى

ﻫ بهما نسخهم

التراويح انتهى ولم يطلع عليه ابن رسلان حيث قال يشبه اختصاص هذا الفضل بقيام رمضان لانه ذكر الصلوة مع الامام ثم بحرف يدل على الغاية فدل على ان الفضل انما يأتى اذا اجتمعت صلوات يقتدى بالامام فيها وهذا لا يأتى فى الفرائض المؤداة (طحم دت حسن صحيح ن ه والدارمى وابن منيع والروياني وابن خزيمة وابن الجارود حب هب عن ابى ذر) قال صمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رمضان فلم يقم بنا من الشهر حتى مضى سبع فقال حتى ذهب ثلث الليل فقال يارسول الله لو نفلتنا قيام هذه الليلة فذكره وهو بعض حديث طويل قال حسن صحيح ﴿ان الرجل﴾ اى الانسان (لايكون مؤمنا) اى لايؤمن ايمانا كاملا او هو فى حق المستحل او انه لايجازى مجازات المؤمن فيدخل الجنة من أول وهلة مثلا او انه خرج مخرج الزجر والتغليظ (حتى يكون قلبه مع لسانه سواء) اى ما كان فى قلبه يكون فى لسانه ولايكون ذى الوجهين ولا المنافق (ويكون لسانه مع قلبه سواء) اى مساويا (ولايخالف قوله عمله) لان حقيقة الايمان مناف له (ويأمن) بفتح الياء من الامان (جاره) مسلما كان او كافرا عابدا او فاسقا صديقا او عدوا غريبا او بلديا ضارا او نافعا قريبا او اجنبيا قريب الدار او بعيدها وفى البخارى مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه اى انه يأمرنى بتوريث الجار من جاره بان يجعله مشاركا فى المال مع الاقارب بسهم يعطاه (بوائقه) بموحدة وواو مفتوحتين وبعد الالف تحتية مكسورة فقاف وهاء جمع بايقة وهى الغائلة اى لايؤمن جاره غوائله وشره (ابن لال فى مكارم الاخلاق وابن عساكر عن انس) وعن عايشة حق الجار اربعون دارا من كل جانب كما فى القسطلانى وغيره ﴿ان الرجل﴾ اى المؤمن الكامل (من اهل عليين) وهى اعلى الجنة واشرفها من العلو كلما علا وارتفع عظم قدره ولهذا قال الله تعالى معظما قدره وما ادراك ماعليون ويدل عليه قوله (ليشرف) بضم الياء اى يرى من تحته (على اهل الجنة) ويدل عليه خبر الترمذى ان اهل الجنة العلا ليراهم من تحتهم كما يرون الكوكب قال الراغب عليون اسم أشرف الجنان (فتضيء الجنة) اى تستنير استنارة مفرطة (لوجهه) اى من اهل أشراق اضاءة نور وجهه عليها (كأنها) اى كان وجوه اهل عليين (كوكب) اى كالكوكب (درى) بتشديدين نسبة للدر لبياضه وصفائه اى كأنها كوكب من در فى غاية الاشراق والصفاء والاضاءة وعلم من هذا ان الجنة طبقات بعضها فوق بعض وان انفسها واغلاها اعلاها والاضاءة فرط الانارة كما مر والكوكب النجم يقال كوكب وكوكبة كما يقال

(بياض)

بياض و بياضة وعجوز وعجوزة وكوكب الروضة نورها قال الكشاف ومن در الكوكب طلع
كانه بدر الظلام ودارت النار اضات (د عن ابى سعيد) قال فى الصغير واسناده صحيح
﴿ ان الرجل ﴾ اى عموما (من اهل الجنة)من الانسانى (ليعطى)مبنى للمفعول (قوة
مائة رجل) من رجال الدنيا (فى الاكل والشرب والشهوة)خصها لان ماعداها
راجع اليها اذالملبس والمسكن من الشهوة (والجماع)فان قلت كثرة الاكل والشرب
فى الدنيا مجمع عليه على ذمه فكيف يمدح اهل الجنة فيها لكثرته قلت انما كان ذلك مذموما
فى الدنيا لما ينشأ عنه من الفتور والتوانى والتثاقل عن فعل العبادات ولما ينشاء عنه
من الامراض من تخمة وقولنج وغيرهما ولايكسبه كثرة الاكل من الضراوة واهل الجنة
مأمون من ذلك كله وكل مافى الجنة من اكل وغيره لايشبه شيئا مما فى الدنيا الافى مجرد
الاسم الاترى الى قوله (حاجة احدهم) كنى به عن البول والغائط (عرق) بفتح اوله
(يفيض من جلده) اى يخرج من مسامه (فاذا بطنه قد ضمر) بفتحات اى انهضم
وانضم جعل الله تعالى اسبابا لتصرف الطعام من الجشاء والعرق الذى يفيض من
جلودهم فهذاسبب اخراجه وذلك سبب انضاجه وكذاجعل فى اجوافهم من الحرارة
مايطبخ الطعام و يلطفه و يهيئه لخروجه رشحا وجشاء كما الى غيرذلك من الاسباب
التى لاتتم المعيشة الابها والله خلق السبب والمسبب وهو رب كل شئ والاسباب مظهر
افعاله وحكمه لكنه مختلفة الاحكام فى الدارين وافعاله واردة فى الاخرة على اسباب غيراسباب
المعهود المألوفة وربما يتأمل القاصر ذلك فينكره جهلا وظلما اذليست قدرته تعالى
قاصرة على اسباب اخر ومسببات ينسبها كما لم تقصر قدرته فى هذا العالم المشهود عن
اسبابه ومسبباته وليس ذابا هون عليه من ذلك بل النشأة التى انشأها بالعيان اعجب
من النشاة الثانية (طب وابوالشيخ فى العظمة ك فى تاريخه عن زيد بن ارقم) قال الهيثمى
رجاله ثقات ﴿ ان الرجل ﴾ اى الكافر مطلقا (من اهل النار) فى جهنم (ليعظم للنار)
اى فى النار (حتى يكون الضرس من اضراسه كاحد) بضمتين اى جبل احد فى المقدار
وغلظ جلده مثل ثلاث ليال وانما جعل كذلك لان عظم جسده تضاعف فى ايلامه
وذلك مقدور الله بحسب الايمان قال القرطبى وهذا انما هو فى حق البعض بدليل
حديث ان المتكبرين يحشرون يوم القيمة امثال الذر فى صورة الرجال فيساقون الى سجن
فى جهنم يقال له بولس قال ولاشك ان الكفار متفاوتون فى العقاب كما علم من الكتاب
والسنة انتهى ونازعه ابن حجر بان ذلك فى اول الامر عند المحشر (حم عن زيد بن

ارقم) ورواه مت بلفظ ضرس الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاث ﴿ان الرجل﴾ وكذا الانثى والخنثى (يصوم ويصلي ويحج ويعتمر) وانما جمع بينهما لان في لفظ الحج اقوال الاول الحج في اللغة كثرة الاختلاف الى شيء والتردد اليه فمن زار البيت للحج فانه يأتيه اولا ليعرفه ثم يعود اليه للطواف ثم ينصرف الى منى ثم يعود اليه لطواف الزيارة ثم يعود اليه لطواف الصدر الثاني قال القطرب الحج الحلق يقال احجج شجتك وذلك ان يقطع الشعر من نواحي الشجة ليدخل المحجاج في الشجة فيكون المعنى حج فلان اى حلق وهذا محتمل لقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين اى حجاجا وعمارا فعبر عن ذلك بالحلق الثالث قال قوم الحج القصد يقال رجل محجوج ومكان محجوج اذا كان مقصودا فكان البيت لما كان مقصودا بهذا النوع من العبادة سمي ذلك الفعل حجا واما العمرة فقال اهل اللغة الاعتمار هو القصد والزيارة وقال القطرب العمرة في كلام عبد القيس المسجد والبيعة والكنيسة قال القفال والاشبه في العمرة اذا اضيفت الى البيت ان تكون بمعنى الزيارة لان المعتمر يطوف بالبيت وبالصفا والمروة ثم ينصرف كالزائر (فاذا كان يوم القيمة اعطى) مبني للمفعول (بقدر عقله) يعني يأتي واحد من المؤمن بانواع الحسنات يعطى ثوابها ودرجتها على مقدار عقله وحسن خلقه لا بامثالها وعلى السيان (الخطيب وابو الشيخ وضعفه عن ابن عمر) له شواهد يأتي في الحج ﴿ان الرجل﴾ حرا او مملوكا (لينطلق) اى ليذهب (الى المسجد فيصلي) فرضا ونفلا جماعة او منفردا (وصلوته لاتعدل) اى والحال صلوته لا تساوى (عند الله جناح بعوضة) لسوء اخلاقه وفضاحة احواله (وان الرجل ليأتي المسجد فيصلي وصلاته تعدل جبل احد) في المقدار نورها او عظمتها او بقدر جوهرا كما ورد عن ابن عباس مرفوعا الصلوة ميزان فمن اوفى استوفى يعني ما وعد به من الفوز بدار الثواب والنجاة من اليم العقاب وبالصلوة يوزن ايمان الانسان لانها محل مناجات الرحمن لا واسطة فيها بين المصلي وربه وبها يظهر اثر المحبة لانه لا شيء الذ عند المحب من الخلوة بمحبوبه ليفوز بمطلوبه قال السهروردي اشتقاق الصلوة من الصلي وهو النار والخشبة المعوجة اذا اراد واتقويمها تعرض على النار وفي العبد اعوجاج لوجود نفسه الامارة بالسوء وسبحات وجه الله الكريم لو كشف حجبها احرقت من ادركت يصيب بها المصلي من وهج السطوة الالهية والعظمة الربانية ما يزول به اعوجاجه بل يحقق به معراجه فالمصلي كالمصلي بالنار من اصطلى بنار الصلوة وزال بها اعوجاجه لا يعرض على النار الا تحلة القسم وهذا الفضائل

المقررة للصلوة (اذا كان) المصلى (احسنهما عقلا) وعلما وخلقا (قيل وكيف يكون احسنهما عقلا قال) اى اجاب بسؤال الصحابة (اورعهما عن محارم الله) الورع الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس مع كل طرفة فالورع يكون فى خواطر القلوب وسائر اعمال الجوارح وانما كان افضل لما فيه من التخلى عن الشبهات وتجنب المحتملات وكما ورد عن ابن عمر مرفوعا افضل العبادة الفقه وافضل الدين الورع وعبر فى الفقه بالعبادة لانه فعل من افعال الجوارح الظاهرة كالعبادة وفى الورع بالدين لان مرجعه الى اليقين القلبى الذى يدان الله تعالى (واحرصهما على اسباب الخير) فى نفسه اوفى حق الغير لان الدال على الخير كفاعله (وان كان دونهما) اى الرجلين (فى العمل والتطوع) لان الاخلاق من الاصول اعظم من اعمال الجوارح (الحكيم) الترمذى (عن ابى حميد الساعدى) له شواهد ﴿ان الرجل﴾ اى العبد المؤمن (ليدرك) من الادراك اى ليوصل (بحسن خلقه) لكونه مجامع الخير والسعادة (درجات قائم الليل صائم النهار) لمراتبه العلية وشرائف المنازل وان كان ضعيف العبادة وفى حديث اخر الا اخبركم بايسر العبادة واهونها على البدن الصمت وحسن الخلق وعن الماوردى ان العبد ليبلغ بسوء خلقه اسفل دركة فى جهنم وان كثرت عبادته لانه يهدمها بالرياء والسمعة والعجب بل ربما يفضى الى الكفر قال الفضيل قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهى سيئة الخلق تؤذى جيرانها بلسانها قال لا خير فيها هى من اهل النار وبالجملة فكل حسن خلق مفض من حسنة الى حسنة الى ان تضاعف الحسنات (حم ك عن عايشة) له شواهد ﴿ان الرجل﴾ اى الانسان (فى الجنة ليتكئ) من الاتكاء اى ليستند (سبعين سنة) وفى رواية المشكوة سبعين مسندا يرد منه قوله تعالى وفرش مرفوعة بعضها فوق بعض او مرفوعة القدر ومنه قوله تعا وسرر موضونة متكئين عليها متقابلين والموضونة هى المنسوجة القوية المحكمة والسرر التى تكون للملوك يكون لها قوائم من شئ صلب ويكون مجلسهم عليها معمولة بحرير وغير ذلك وهذه السرر قوائمها من الجواهر النفيسة وارضها من الذهب الممدود والمعنى انهم كائنون على سرر متكئين عليها متقابلين (قبل ان يتحول) اى ينصرف الى اخر وهذا لكمال سروره واستغراق لذته (ثم تأتيه امرأة) من الحور او غيره يقال ليست الحور منحصرات فى جنس بل لاهل الجنة حور مقصورات فى حظاير معظمات ولهن جوارى وخوادم وحور تطوف مع الولدان (فتضرب على منكبيه فينظر وجهه) اى بوجهه (فى خدها اصفى من المرآة) حال من

قوله خدها اشارة الى غاية صفائهن لم يتغيرها شيء من الاشياء كما يتغير فى الدنيا (وان ادنى
لؤلؤة عليها) وفى بعض النسخ لؤلؤ والتاء للوحدة (تضيء مابين المشرق والمغرب)
لكمال صفائها ولطائفها وقوة ضيائها (فتسلم عليه فيرد السلام) وكذلك كل من دخل
دار السلام (ويسئلها من انت) بكسر التاء (فتقول انا من المزيد) يراد به ما فى قوله تعالى
لهم مايشاؤن فيها ولدينا مزيد ومن المزيد ايضا ما فى قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة
اى الجنة ومازيد عليها رؤية الله تعالى وانما سميت زيادة لان الحسنى هى الجنة وهى
ما وعد الله تعالى بفضله جزاء لاعمال المكلفين والزيادة فضل على فضل (وانه ليكون
عليها سبعين ثوبا) واكثر الروايات سبعون بالواو وهو الاولى بالقواعد (ادناها مثل النعمان)
وهو الشيء اللطيف واللين يقال ثوب ناعم اى لين ويقال للروضة والبستان روضة ناعمة
وهو مأخوذ (من) شجرة (طوبى فينفذها بصره) اى بصر زوجه (حتى يرى مخ ساقها من وراء
ذلك) اى من وراء سبعين ثوبا (وان عليها التيجان) جمع التاج (وان ادنى لؤلؤة منها تضيء) وفى
رواية المشكاة لتضيء (مابين المشرق والمغرب) واللآلى الاولى فى عنقها وصدرها ووجودها
والثانية فى تيجانها فقط وهو المنظر ولذا خص بالذكر (حم ع حب ض عن ابى سعيد
الخدرى كما فى الرازى ﴿ان الرجل﴾ يعنى الانسان المؤمن ولو انثى (لترفع درجته فى الجنة)
الابدية والا فالدرجة فى القبر والمحشر على قدر عمله واخلاقه ثابت مقرر (فيقول يارب انى
لى هذا) اى من اين لى هذا ولم اعمل عملا يقتضيه وفى لفظ ليس لى (فيقال) اى تقول له
الملائكة او العلماء هذا (باستغفار ولدك لك) من بعدك دل به على ان الاستغفار محط من الذنوب
و يرفع الدرجات وعلى انه درجة اصل المستغفر الى مالم يبلغها بعمله فما بالك بالعامل
المستغفر ولو لم يكن فى النكاح فضل الا هذا لكفى وكان الظاهر ان يقال لاستغفار ليطابق
اللام فى لى لكن سدعنه ان التقدير كيف حصل لى هذا فقيل حصل لك باستغفار ولدك
وقيل ان الابن اذا كان ارفع درجة من ابيه فى الجنة سال ان يرفع ابوه اليه فيرفع وكذا
الاب ان كان ارفع وذلك قوله تعالى لاتدرون ايهم اقرب لكم نفعا (حم ه ق عن ابى هريرة)
قال الهيثمى سنده قوى رجاله رجال الصحيح ﴿ان الرجل﴾ وكذا الانثى والخنثى (ليتكلم
بالكلمة من سخط الله) وغضبه كالفاظ الكفر وسقطات اللسان والافتراء بالله والاستهزاء
بالانبياء (لايرى بها بأسا) اى سوء يعنى لاتظن انها تعد عليه ذنبا ولا انه يؤاخذ بها ويحسبونه
هينا وهو عند الله عظيم (فيهوى بها فى جهنم) اى يسقط بسببها (سبعين خريفا) اى عاما
فى النار لما فيها من الاوزار التى ليس عند الغافل المسكين منها اشعار والمراد انها يكون دائما

في الصعود والهوى ذكره القاضي فعلى العاقل ان يميز بين اشكال الكلام قبل نطقه فما كان من حظوظ النفس واظهار صفات المدح ونحو ذلك تجنبه ومن آمن بهذا الخبر حق ايمانه اتقى الله في لسانه وقلل كلامه حسب امكانه سيما نهى عن الكلام فيه كبعد العشاء الا في الخير قال الغزالي الى اللسان انما خلق لك لتكثير ذكر الله وتلاوة كتابه ويرشد به الخلق الى طريقه اذ تظهر به ما في ضميرك من حاجات دينك ودنياك فاذا استعملت لغير ما خلق له فقد كفرت نعمة الله فيه وهو اغلب اعضائك عليك ولا يكب الناس في النار الا حصائد السنتهم فاستظهر بغاية قولك حتى لا يكبك في قعر جهنم والهوى بضم الهاء وفتحها السقوط من اعلى الى اسفل والخريف هنا عبارة عن السنة والمراد بالسبعين التكثير لا التحديد (ت حسن غريب ه ك عن ابي هريرة) له شواهد ﴿ ان الرجل ﴾ اي المؤمن المكلف (ليتكلم بالكلمة) الدالة على سخط الله لا يرى بها بأسا كما في رواية السابق (يضحك) بها (جلساءه) اي ليضحك بها القوم في مجلسه (يهوى بها ابعد من الثريا) اي يقع بها في النار ابعد من وقوعه من السماء الى الارض قال الغزالي المراد به ما فيه غيبة مسلم او ايذاء قلب دون محض المزاح انتهى فعلى العاقل ضبط جوارحه فانها رعاياه وهو مسؤل عنها جارحة جارحة ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا واكثر المعاصي ٤ عددا وايسرها وقوعا آثام اللسان اذ آفته ٦ تزيد على المائة ومن ثمه قال تعالى وقولوا قولا سديدا اخذ الشافعية من هذا الخبر وما اشبهه ان اعتياد اكثار حكايات مضحكة او فعل خيالات كذلك خادم للمروة راده ٨ للشهادة وصرح بعضهم بانه حرام واخرون كبيرة تمسكا بهذا الخبر وفرضه البعض في كلمة في الغير باطل ٩ يضحك بها اعداؤه لان فيه حينئذ من الايذاء ما يربوا على كثير من الكبائر (حل عن ابي هريرة) وفي لفظ حم عن ابي سعيد ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا ليضحك بها القوم وانه ليقع بها ابعد من السماء ﴿ ان الرجل ﴾ وكذا الانثى والخنثى (اذا رضي هدى الرجل) بفتح الهاء وكسرها وسكون الدال اي وصفه وطريقته في الصحاح يقال ما احسن هديه بكسرها وفتحها اي سيرته ومنه خبر واهتدوا بهدي عمار وما احسن هديه (وعمله) اي ورضي عمله (فهو مثله) وفي الخبر وضده فان كان محمودا فهو محمود او مذموما فهو مذموم واستعمال الهدى في الثاني مجاز ومقصود الحديث الحث على التباعد عن اهل الفسوق ومهاجرتهم بالقلوب والتصريح بعدم الرضا بافعالهم (طب عن عقبة بن عامر) قال الهيثمي فيه متروك ﴿ ان الرجل ﴾ اي المؤمن المكلف (لتكون له المنزلة عند الله) اي اذا منحه الله تعالى في الازل منزلة عالية ومرتبة فاخرة

٤ وان من اكثر نسخه م

٦ اذ افاته تزيد على العشرين نسخه م

٨ خارم نسخه م

٩ في غير باطل نسخه م

فى الاخرة (فما يبلغها بعمل) لتصوره عن ابلاغه اياه لضعف عمله وقلته وسموها ورفعتها
(فلا يزال الله يبتليه بما يكره) اى ابتلاه الله فى جسده بالاسقام والآلام وفى اهله بالفقر
اوعدم الاستقامة وتلونهم عليه والواو فيه وفيما بعده بمعنى او فى حق البعض وعلى بابها
فى حق البعض وماله بفقد اوغيره وانما ذكر الابتلاء لان العقوبة والمكر توجد فى الكافر
ثم صبره والهمه الصبر حتى ينال المنزلة ولذا قال (حتى يبلغه ذلك) روى ق ان موسى مر
برجل فى متعبد له ثم مر بعد وقد مزقت السباع لحمه فرأس ملق وفخذ ملق فقال يارب كان
طيعك فابتليته بهذا فاوحى الله اليه انه سألنى درجة لم يبلغها بعمله فابتليته لابلغه تلك
الدرجة انتهى والمراد بالحديث الاعلام بفضل البلاء وانه مظنة لرفع درجات العبد وان قل
عمله والا فقد يعطى الله من شاء ماشاء من المنازل وان لم يعمل بالكلية بل له تعذيب
الطايع واثابة العاصى وقد استدل بهذا ان مجرد حصول المرض اوغيره مما يترتب عليه
التكفير لايكفى ان لم ينضم اليه الصبر ورد بان هذه الاحاديث الواردة بالتقييد اما ضعيفة
فلا يحتج بها اومقيدة بثواب مخصوص كما فى هذا الحديث فاعتبار الصبر فيه انما هو لحصول
ذلك الثواب الخاص (حب ك وتعقب عن ابى هريرة) ورواه ع د بلفظ اذا سبقت للعبد
من الله منزلة لم ينلها بعمله ابتلاه الله فى جسده وفى اهله وماله ثم صبره على ذلك حتى ينال
المنزلة التى سبقت له من الله عزوجل ﴿ان الرحم﴾ اى القرابة (لتعلق بالعرش يوم القيمة)
كناية عن صعوده عن سرعة او كثرة عروقه كما ورد ان الرحم شجنة من الرحمان فقال الله من
وصلك وصلته ومن قطعك قطعته يعنى حروف الرحم موجودة فى اسم الرحمان ومتداخلة فيه
كتداخل العروق لكونهما من اصل واحد وهو الرحمة (فتقول يارب اقطع) اى اعرض
عنه (من قطعنى وصل من وصلنى) اى قربه وفيه وعيد عظيم موذن بان قطيعة الرحم
من الكبائر ومن ثمه عدها كثيرون منها كما مر (ابن النجار عن ابى هدبة عن انس)
وفى خ فى تار يخه ان الرحمة لاتنزل على قوم فيهم قاطع رحم ﴿ان الرفق﴾ وهو اخذ الامر
بوجه يسير (يمن) اى مبارك (وان الخرق) وهو العنف وضد الرفق (شوم) اى
غير مبارك لان الله رفيق يحب ان يرفق بعضهم بعضا ويعطى الرفق من الثواب او من المطالب
والاغراض مالا يعطى على العنف (وان الله تعالى اذا اراد باهل بيت خيرا) اى يسرا او سعادة
(ادخل عليهم باب الرفق) لان الرفق انفع الاسباب (وان الرفق لم يكن فى شئ الازانه)
اى زينه واعطى له بها (وان الخرق لم يكن فى شئ الاشانه) اى ذمه واعطى له شيئا قال
البعض لايجوز اطلاق الرفيق على الله تعالى اذ لايقال فى الدعاء يارفيق لانه لم يوجد فى ذلك

نقل ولا يفهم من الحديث جوازه كما فى ان الله رفيق يحب الرفق فى الامر كله لانه ذكر على وجه الاخبار لا التسمية ولا الاسمية لكن عدم جواز الاطلاق ليس على الاطلاق واختلف المتأخرون فى ان ما ثبت وصفا لله باخبار الآحاد هل يجوز تسمية الله تعالى والثناء عليه به ام لا فمنهم من جوزه لان هذا من باب العمل وذلك جائز بخبر الواحد ومنهم من منعه لان هذا من باب الاعتقاد على الله ولا بد ان يرد به نص مقطوع به وقال القاضى والصواب جوازه (الخرائطى فى مكارم الاخلاق عن عائشة) له شواهد كما فى ابن ملك وغيره ﴿ان الركن﴾ اى ركن الحجر الاسود كما مر بحثه (والمقام) اى مقام ابراهيم عليه السلام بحذاء باب الكعبة (ياقوتتان من ياقوت الجنة) وفى نسخة من يواقيت اى اصلهما ذلك الياقوت (طمس الله نورهما) اى ذهب لكون الخلق لا يتحملونه كما اطفأ حر النار حين اخرجت لهم من جهنم بغسلها فى البحر مرتين (ولولم يطمس نورهما) وضياءهما (لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب) بل القمر اى والخلق لا تطيق مشاهدة ذلك كما يدل له قول ابن عباس فى الحجر لولا ذلك لما استطاع احد النظر اليه فطمس نورها من ضرورة بقاء اهل الارض والطمس المحو والتغيير ومن المجاز رجل طامس القلب ميت لا يعى شيئا ونجم طامس ذاهب الضوء (حم حب ك هب ق عن ابن عمرو) ابن العاص قيل موقوف ﴿ان الساعة﴾ اى القيمة (لا تقوم حتى يكون) اى يوجد فيكون تامة (عشر آيات) اى علامات بل اكثر من ذلك كما فى اخبار اخر وانما اقتصر عليها هنا لانها اكثر (الدخان) بالتخفيف بدل من عشر او خبر مبتدأ محذوف وفى رواية يملأ ما بين المشرق والمغرب (والدجال) من الدجل وهو السحر اى المسيح فانه يساح بقطع نواحى الارض فى زمن قليل (والدابة) ٤ التى تجلو وجه المؤمن بالعصى وتختم انف الكافر (وطلوع الشمس من مغربها) لا يقدح قول الحكماء ان الفلكيات بسيطة لا تختلف فلا يتطرق لها خلاف ما هى عليه لانه لا مانع من انطباق منطقة البروج على معدل النهار بحيث يصير المشرق مغربا وعكسه (وثلاثة خسوف) جمع خسف وخسف المكان ذهابه فى الارض وغيبوبته فيها (خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب) اى مكة والمدينة واليمامة واليمن على ما حكى عن مالك سميت به لانها يحيط بها بحر الهند وبحر القلزم ودجلة والفرات (ونزول عيسى ابن مريم) من السماء الى الارض حكما عادلا (وفتح يأجوج ومأجوج) اى سدهما بالهمز صنف الناس (ونار تخرج من قعر عدن) اى من اساسها واسفلها قال فى المصباح قعر الشئ نهاية اسفله وعدن بالتحريك مدينة باليمن وقعرها اقصى ارضها (تسوق الناس) وفى رواية ترحل الناس

٤ وفى رواية بتقديم الدابة على الدجال ع

وفى اخرى تطرد الناس (الى المحشر) اى محل المحشر للحساب وهوا الشام قال الخطابى
هذاقبل قيام الساعة تحشر الناس احياء الى الشام بدليل قوله (تبيت معهم حيث باتوا
وتقيل معهم حيث قالوا) وهذا الحشر اخر الاشراط كما فى مسلم وماورد مما يخالفه مؤول
قال ابن حجر ويترجح من مجموع الاخبار ان اول الآيات المؤذنة تغير احوال العالم
الدجال فنزول عيسى عليه السلام فخروج يأجوج ومأجوج وكلها سابقة على طلوع
الشمس وخروج الدابة فى يومه او يقرب منه واول اشراط الساعة نار تخرج من المشرق
(طحم مدت ن ه حب عن ابى الطفيل عن حذيفة بن اسيد) بفتح الهمزة صحابى بايع تحت
الشجرة ومات بالكوفة ﴿ ان السعيد ﴾ ضد الشقى (لمن جنب) بضم الجيم وتشديد
النون (الفتن) يعنى بعد عنها ووفق للزوم بيته (ان السعيد لمن جنب الفتن ان السعيد لمن
جنب الفتن) وكرره ثلاثا مبالغة فى تأكيد المباعدة عنها (ولمن ابتلى) اى بتلك الفتن ومن
بفتح الميم شرطية وابتلى فى محل جزم بها (فصبر) معطوف عليه اى على ماوقع فى الفتنة
وصبر على ظلم الناس له وتحمل اذاهم ولم يدفع عن نفسه وزاد (فواها ثم واها) اى استرخاءانه
وفى حديث خط ان السعادة كل السعادة طول العمر فى طاعة الله يعنى السعادة التامة العظيمة
الكاملة لكمال التى فى ضمنها كل السعادة فانه كلما طال عمره ازداد من الطاعة فتكثر حسناته
وتضاعف درجاته فى الجنان وازداد قربا من رضى الرحمن وفى افهامه ان الشقاوة كل
الشقاوة طول العمر فى معصية الله فانه كلما طال عمره ازداد من المعاصى فتكثر ذنوبه فتورد
النار (د وابونعيم بن حماد فى الفتن طب حل عن المقداد بن الاسود) وفى الجامع عن المقدام
بن معدى كرب قال وايم الله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره
﴿ ان السقط ﴾ بتثليث السين الولد يسقط من بطن امه قبل تمامه وفى الاحياء بدله الطفل
(ليراغم) بتحتية وغين معجمة اى يحاجج ويغاضب (ربه) يعنى يدل على ربه والمراغمة
المغاضبة (اذا دخل ابواه النار) اى نار جهنم قال الطيبى هذا تخييل على نحو حديث
الشيخين ان الله تعالى خلق الخلق حتى فرغ منهم قامت الرحم فاخذت بحقو الرحمن
فقال مه قالت هذا مقام العائذ من القطيعة الحديث (فيقال) اى تقول الملائكة
اوغيرهم باذن ربهم (ايها السقط المراغم ربه) المدل عليه (ادخل ابويك الجنة) اى اخرجهما
من النار وادخلهما الجنة (فيجرهما بسرره) بفتح السين مايبقى بعد القطع من السرة بان
يعاد المقطوع فيتمسكان به فيجرهما به (حتى يدخلهما الجنة) ويحتمل ان المراد الارتباط
المعنوى والكلام فى المسلمين قال الطيبى هذا تتميم ومبالغة للكلام السابق ولهذا صدره

(النبى)

النبي صلى الله عليه وسلم بالقسم اذا كان السقط لابويه يجر ابويه بما قد قطع من العلاقة
فكيف بالولد المألوف الذى هو فلذة الكبد وقوة العين وشقيق النفس وهل مثل الابوين
الاجداد والجدات لم ارفى الرواية مايدل عليه وفضل الله واسع (هو والحكيم خط فى المتفق عن
على) فيه ضعيف ﴿ ان السلام ﴾ اسم من التسليم (اسم من اسماء الله تعالى وضع) مبنى
للمفعول اى وضعه الله تعالى (فى الارض) لتعملوا به (فافشوا السلام بينكم) اى اظهروه
ندبا مؤكدا فان فى اظهاره الايذان بالامان والتحابب والتوصل بين اخوين وارغام الشيطان
وللسلام فوائد كثيرة افردت بالتأليف ثم قيل معنى السلام عليكم اى معكم وقيل معناه ان الله
يطلع عليكم فلا تغفلوا وقيل معناه اسم السلام عليكم اى اسم الله عليكم اذ اسم الله يذكر
على الاعمال توقعا لاجتماع معانى الخيرات وانتفاء عوارض الفساد عنه وقيل معناه السلام
لكم كان المسلم سلامه على غيره معلم له مسالم له حتى لايخافه وقيل الدعاء له بالسلامة
(خ فى الادب عن انس) له شواهد ﴿ ان السلام ﴾ اسم او مصدر (اسم من اسماء الله
تعالى) وفى البخارى ان الله هو السلام وقال النووى السلام اسم من اسماء الله تعالى يعنى
السالم من النقائص ويقال المسلم اولياءه وقيل المسلم عليكم انتهى والمعنى ذو السلامة
من كل آفة ونقيصة وقد ثبت فى القرآن فى اسمائه تعالى السلام المؤمن وقال فى شرح المشكاة
وظيفة العارف من قوله السلام ان يتخلق به بحيث يسلم قلبه من الحقد والحسد وارادة الشر
وجوارحه عن ارتكاب المحظورات واقتراف الاثام ويكون مسالما لاهل الاسلام ساعيا
فى ذب المضار عنهم ومسلما على كل من يراه عرفه اولم يعرفه (وضعه فى الارض تحية لاهل
ديننا) فان التحية فى ديننا بالسلام فى الدارين فسلموا على انفسكم تحية من عند الله تحيتهم يوم
يلقونه سلام واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها اى قولوا وعليكم السلام ورحمة الله اذا قال
السلام عليكم وزيدوا وبركاته اذا قال ورحمة الله (وامانا) بالنصب حال من مفعول وضعه
(لاهل ذمتنا) اى مسالما وامنا لاهل الخراج (طب عن ابى هريرة واورده ابن الجوزى فى
الموضوعات) وسكت عليه غيره ﴿ ان السلام ﴾ ومعنى السلام مبتدأ وعليكم خبره
واللام للجنس ليدخل فيه المعهود والمعنى السلام عليكم اولكم اومعناه التسليم او التعوذ
اى الله معكم اى متوليكم وكفيل بكم اومعناه الانقياد لكن قال تقى الدين وليس يخلو
بعض هذا من ضعف لانه لايتعدى السلام لبعض هذه المعانى بعلى وقال ابن فرحون
ويحتمل ان يكون السلام عليك مبتدأ وخبره محذوف اى السلام عليك موجود ويتعلق
حرف الجر بالسلام لان فيه معنى الفعل (اسم من اسماء الله تعالى وضعه) اى السلام (فى الارض

فافشوه فيكم) اى فانتشروه بينكم (فان الرجل اذا سلم على القوم فردوا عليه) اى اجابوه بمثله فرد السلام جوابه لان المجيب يرد قول المسلم ففيه حذف مضاف اى ردوا مثله (كان له عليهم فضل درجة) وثواب واحسان فى الدنيا (لانه ذكرهم) فانبهوا واتوا بالسلام (فان لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم واطيب) وهم الملائكة وروى ما من مسلم يمر على قوم مسلمين فيسلم عليهم ولا يردون عليه الانزع عنهم روح القدس وردت عليه الملائكة (طب عن ابن مسعود) كما فى القسطلانى ﴿ ان السموات ﴾ جمع السماء وهو بالفارسى الفلك و بالعربى لغة كل ما فوقنا والسحاب والسقف ويقال السماء يذكر ويؤنث والسماء كل ما اظلك ومنه قيل لسقف البيت سماء والسماء المطر قيل امالم ما تقول لرجل يطأ السماء ثم يصلى قال لا بأس اى المطر (السبع) قال الله تعالى خلق سبع سموات طباقا (والارضين السبع والجبال) كلها (لتلعن الشيخ الزانى) يعنى تدعى عليه بالطرد والبعد عن رحمة الله بالحال والقال بان يخلق الله تعالى لها قوة النطق بذلك على الخلاف المعروف فى نظائره فالذى خلق النطق فى جارحة اللسان قادر على خلقه فى غيرها ومثل الزانى واللوطى ومن ثمه ان الزانى من الشيخ لاعذر له البتة لان شهوته قد ضعفت وقواه انحطت فوقوع الزنا منه ليس الا لكونه مفسد بالطبع فالفساد ذاتى له يستحق بسببه الطرد والابعاد واما فالشاب فيه عذر ما لمنازعته الطبيعة وغلبة الشهوة عليه والشيخة الزانية كالشيخ الزانى (وان فروج الزناة) بضم اوله جمع الزانى من الرجال والنساء (ليؤذى اهل النار نتن ريحها) وان اذى اهل النار مع شغل حواسهم بما هم فيه من العذاب عن الشم وغيره فما بالك بغيرهم لو شموه وكفى بذلك وعيدا (البزار) فى مسنده (عن عبدالله بن بريدة عن ابيه) واورده فى اللسان عن ابى هريرة بلفظ ان السموات السبع والارضين السبع تلعن العجوز والشيخ الزانى وقال انه منكر ﴿ ان الشديد ﴾ اى القوى المتين (كل الشديد) اى كامل الشديد (الذى يملك نفسه عند الغضب) فلا يغضب فى قليل الامور ولا كثيرها الا للشرع وفى البخارى عن ابى هريرة ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب والمراد بالصرعة من يصرع الناس كثيرا بقوته فنقل الى الذى يملك نفسه عند الغضب فانه اذا ملكها كان قد قهر اقوى اعدائه وشر خصومه و لذا قيل اعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك وهذا من الالفاظ نقلت عن موضعها اللغوى لضرب من التوسع والمجاز وهو من فصيح الكلام لانه لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ و قد ثارت عليه شهوة

(فقهرها)

فقهرها بحلمه وصرعها بثباته كان كالصرعة وفى م عن ابن مسعود مر فوعا ماتعدون الصرعة فيكم قالوا الذى لايصرعه الرجال وعند البزار عن انس بسند حسن ان النبى صلى الله عليه وسلم مر بقوم يصطرعون فقال ماهذا قالوا فلان مايصارع احدا الا صرعه قال افلا ادلكم على من هو اشد منه رجل كلمه رجل فكظم غيظه فغلبه وغلب شيطان صاحبه (ابن منده هب والخطيب فى المتفق عن حفصة او ابن حفصة) له شواهد (ان الشمس) اى كوكب درى مضيء للعالم (والقمر) منير كذلك (لاينكسفان) بالكاف وفى رواية خ بالخاء وهو بفتح الياء قال الزركشى عن ابن الصلاح قد منعوا ان يقال يكسفان بالضم (لموت احد) من الناس اومن العظماء وهذا قاله يوم مات ابنه ابراهيم فكسفت الشمس فقالوا كسفت لموته (ولا لحياته) ذكره دفعا لتوهم انه لم يكن لموت أحد من العظماء فيكون لايجاده قال الاكمل كغيره وانكسافهما عبارة عن عدم اضاءتهما عالم العناصر ممايناى الوقت الذى من شانهما ان يضيئا فيه وسبب كسوف الشمس توسع القمر بينهما وبين ابصارنا لان جرم القمر كمد مظلم فيحجب ماوراءه عن الابصار وفلكه دون فلك الشمس فاذا وجدنا الشمس بابصارنا والقمر بيننا و بينها اتصل مخروط الشعاع الخارج عن الابصار ولابالقمر ثم يتعدى الى الشمس فيقع فى ظل الارض ويبقى ظله الاصلى فيرى منخسفا (ولكنهما آيتان) اى علامتان لقرب يوم القيمة اولعذاب الله تعالى اولكونهما مسخرين بقدرته وتحت حكمه (من آيات الله) الدالة على وحدانيته وعظيم قدرته (يخوف الله (بهما) اى بكسوفهما (عباده) من سطوته وكونه تخويفا لاينافى ماقرره اهل الهيئة فيه لان لله تعالى افعالا خارجة عنها وقدرته حاكمة على كل سبب ومسبب بعضها على بعض فالعلماء بالله لقوة اعتقادهم فى عموم قدرته على خرق العادة اذا وقع شيء غريب خافوا لقوة ذلك الاعتقاد وذا لا يمنع ان ثمه اسباب تجرى عليها الا ان شاء الله خرقها (فاذا رأيتم) اى علمتم (ذلك) اى كسوف واحد منهما لاستحالة مقارنتهما فى الوقوع عادة وفى رواية رأيتموها اى الكسفة اوالاية وفى اخرى رأيتموهما (فصلوا) صلوة الكسوف بكيفية المبينة فى الفروع ويجزى عنها ركعتان كسنة الصبح (وادعوا) الله تعالى ندبا (حتى) غاية للمجموع من الصلوة والدعاء (ينكشف مابكم) بان يحصل الانجلاء التام والامر فيهما للندب وانما امر بالدعاء لان النفوس عند مشاهدة الخارق تعرض عن الدنيا وتتوجه للحضرة العليا فيكون حينئذ اقرب للاجابة لايقال هذا يدل على تكرر صلوة الكسوف اذا لم تنجل وهو غير مشروع لانا نقول المراد مطلق الصلوة وقد يراد

صلوة الكسوف وتكون الغاية لمجموع الامرين بان يمتد الدعاء الى الانجلاء وفيه انه يسن عند الكسوف الدعاء بكشفه وصلاة تخصه وانها تسن جماعة وان الكوكب لاتأثير استقلالا بل بامر الله ٤ (حم خ ن وابن جرير حب عن ابى بكرة حم خ م ن ه عن ابى سعيد حم خ م ن عن ابن عمر حم خ م حب عن المغيرة بن شعبة د عن جابر ن عن ابى هريرة ن ه عن عايشة طب ق عن ابن مسعود) البدرى قال ابن حجر هذه طرق تفيد القطع لمن اطلع عليها من اهل الحديث ﴿ ان الشمس ﴾ مؤنث سماعى (والقمر) مذكر (آيتان من آيات الله) اى يخوف بهما عباده كما ورد (لا ينخسفان ٨ لموت احد ولا لحياته) فان قلت اى فائدة فى قوله ولا لحياته وكان توهم انكسافها لموت عظيم من العلماء قلنا دفع توهمهم منهم ان الانكساف والانخساف يقع لولادة شرير (فاذا رأيتم ذلك) اى انخسافهما على حدة كما مر (فادعوا الله وكبروا) اى قولوا الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر (وصلوا وتصدقوا) والا وامر للندب فى كلها (ياامة محمد والله) الواو للقسم (مامن احد اغير من الله) كما ورد التعجبين من غيرة سعد والله انا اغير منه والله اغير منى (ان يزنى عبده اويزنى امته) ولذلك انزل الكتاب وارسل الرسل (ياامة محمد والله لو تعلمون مااعلم) اى من عظم انتقام الله من اهل الجرايم واهوال القيمة واحوالها ماعلمته لما ضحكتم اصلا المعبر عنه بقوله (لضحكتم قليلا) اذ القليل بمعنى العديم على مايقتضيه السياق لان لو حرف امتناع الغير وقيل معناه لو تعلموا مااعلم مما اعد فى الجنة من النعيم وماخفت به من الجب لسهل عليكم ما كلفتم به ثم اذا تأملتم ماوراء ذلك من الامور الحضرات وانكشاف الغطاء يوم العرض على فاطر السموات لاشتد خوفكم (ولبكيتم كثيرا) فالمعنى منع البكاء لامتناع علمكم بالذى اعلم وقدم الضحك لكونه من المسرة وفيه من انواع البديع مقابلة الضحك بالبكاء والقلة بالكثرة ومطابقة كل منهما بالاخر قيل الخطاء ان للكفار فليس لهم مايوجب ضحكا والمؤمن فعاقبتهم الجنة وان دخلوا النار فما يوجب البكاء فالجواب ان الخطاب للمؤمن لكن خرج الخبر فى مقام ترجيح الخوف على الرجا سيأتى لو تعلمون (اللهم هل بلغت) هذا تبرئة لنفسه الشريفة من الاهمال (مالك حم خ م ن د وابن جرير عن عايشة) له شواهد عظيمة ﴿ ان الشمس ﴾ وجمعه شموس وتصغيره شميسة يقال شمس يومنا اذا كان ذا شمس واشمس ايضا شمس الفرس اى منع ظهوره عن الراكب فهو فرس شموس ورجل شموس اى صعب الخلق وشئ مشمس اى عمل فى الشمس وبابه نصر (تطلع مع قرن الشيطان) قال الخطابى معناه مقارنة لها عند دنوها للطلوع والغروب و يوضحه

وحكمة الكسوف ان الله تعالى لما اجرى فى سابق علمه ان الكواكب تعبد من دونه وخاصة النيرين قضى عليهما بالكسوف والخسوف وجعلهما لهما بمنزلة الخسوف وصير ذلك دلالة على انهما مع اشراق نورهما ومايظهر من حسن آثارهما مأمورات مقهورات فى مصالح العباد مسيران وفى يوم القيمة مكوران فعبدة الشمس زعمت انها ملك من الملائكة له نفس وعقل ومنها نور الكواكب وضياء العالم وهى ملك الفلك فلذا يستحق التعظيم والسجود ومن ثم اذا نظروا الى الشمس فى اشرقت سجدوا لها وقالوا ما احسنك من نور لاتقدر الابصار ان

(قوله)

قوله ٣ (فاذا طلعت قارنها) وفى البخارى اذا طلع حاجب الشمس فاخروا الصلوة حتى ترفع واذا غاب حاجب الشمس فاخروا الصلوة حتى تغيب وزاد فى رواية فانها تطلع بين قرنى شيطان وعندم وحينئذ يسجدلها الكفار (فاذا ارتفعت فارقها) وفى البخارى نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن صلاتين بعد الفجر حتى تطلع الشمس و بعد العصر حتى تغرب الشمس وجعل الطلوع غاية النهى وكذا الغروب والمراد بالطلوع فيه الارتفاع (ثم اذا استوت قارنها فاذا زالت فارقها) و بعدعنها (فاذا ادنت للغروب) وفى رواية الجامع فاذا دنت (قارنها فاذا غربت فارقها) الى الطلوع (فلاتصل هذه الاوقات الثلاث) وفى نسخة فلا تصلوا بالجمع المذكر وهو الصواب وقيل معنى قرنه قوته لانه انما يقوى امره فى هذه الاوقات لانه يستولى لعبدة الشمس ان يسجدوا لها فيها وقيل قرنه حزبه واصحابه الذين تعبدون الشمس وتطيعونها فى الكفر فنهى عنها وبهذا قال مالك والشافعى واحمد وهو مذهب الحنفية ايضا الا انهم راوا النهى فى هاتين الحالتين اخف منه فى غيرهما وذهب اخرون الى انه لا كراهة فى هاتين الصورتين و مال اليه ابن المنذر وعلى القول بالنهى فاتفق على ان النهى فيما بعد العصر متعلق بفعل الصلوة فان قدمها اتسع النهى وان اخرها ضاق واما الصبح فاختلفوا فيه فقال الشافعى هو كالذى قبله انما تحصل الكراهة بعد فعله وذهب المالكية والحنفية الى ثبوت الكراهية من طلوع الفجر سوى ركعتى الفجر وهو مشهور مذهب احمد وفى حديث قط لاصلوة بعد طلوع الفجر الا سجدتان وهل النهى عن الصلوة فى الاوقات المذكورة للتحريم اوالتنزيه والاصح للتحريم وهل تنعقد الصلوة لو فعلها او باطلة ظاهره انها باطلة كما فى الروضة (مالك عب حم ٥ وابن جرير وابن سعد ق عن عبد الله الصنابحى طب عن صفوان بن المعطل) له شواهد كما فى القسطلانى ﴿ ان الشهر ﴾ العربى الهلالى (تكون تسعة وعشرين يوما) كما يكون ثلاثين ومن ثمه لو نذر شهرا معينا فكان تسعا وعشرين لم يلزمه اكثر واللام فى الشهر عهدية والمعهود انه صلى الله عليه وسلم حلف لا يدخل على بعض نسائه شهرا فمضى تسع وعشرون فدخل فقيل له فقال ان الشهر المحلوف عليه يكون الى اخره وسبب الحلف قصة مارية وتحريم العسل فى يا ايها النبي لم تحرم الاية او اهديت له هدية فقسمها فلم ترض زينب بنصيبها فزادها فلم ترض فقالت عايشة قد اقمأت ٤ وجهك نرد عليك او انهن سئلنه المتعة ٦ او غير ذلك فحلف لا يدخل عليهن فى مشربة ٩ له قال الخطابى وانما لم يلزمه اكثر من ذلك لانه كان عين الشهر والا فلو نذر صوم شهر بغير تعيين لزمه ثلاثون

تمتد بالنظر اليك فلك المجد والتسبيح واياك نطلب واليك نسعى لندرك السكنى بقربك الى غير ذلك مما نقل عنهم من الخرافات كما فى القسطلانى منه

٨ قوله لا يخسفان بفتح اوله على انه لازم ويكون الخاء وكسر السين المهملة ويجوز ضم اوله على انه متعد اى لا يذهب الله نورهما فمن حيث ان الكسوف والخسوف عارضان لهما هذان الواصفان منه

٣ وفى البخارى ها ان الفتنة ههنا ان الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان يعنى نسب الطلوع لقرن الشيطان مع ان الطلوع للشمس لكونه مقارنا لطلوعها ومراده انه عليه السلام ان منشأ الفتنة من جهة المشرق وهذا من اعلام نبوته عليه السلام فقد وقع كما اخبر منه

٤ قد اقمأت نسخه

٦ المتعة نسخه

٩ وجلس فى مشربة له نسخه

وهذا نص فى الحلف على البعد من النساء قال الحرالى والشهر هو الهلال الذى شانه
ان يدور دورة من حين يهل الى ان يهل ثانيا سواء كان عدة ايامه تسعا وعشرين اوثلاثين
كل العددين فى صحة التسمية بالشهر واحد فهو شايع فى فردين متراًدى العدد وقال من
خصائص الامة الاشهر الهلالية (خ ت عن انس م حب عن جابر حم خ م عن ام سلمة حم
م عن عايشة) لكن لفظها ان الشهر تسع وعشرون بحذف يكون ولابد من تقديرها ليكون
عشرون خبرها ذكره ابوزرعة ﴿ان الشهر﴾ اى العربى تكون تسعة وعشرين يوما ولكن
(لايكمل ثلاثين ليلة) وهذا محمول عند الفقهاء على انه عليه السلام اقسم على ترك الدخول
على ازواجه شهرا بعينه بالهلال وجاء ذلك الشهر ناقصا فلو تم ذلك الشهر ولم ير الهلال
فيه ليلة الثلاثين لمكث ثلاثين يوما اما لو حلف على ترك الدخول عليهن شهرا
مطلقا لم يبر الا بشهر تام بالعدد وفى البخارى آلى من نسائه شهرا فلما مضى تسعة وعشرون
يوما وفى رواية م فلما مضى تسع وعشرون ليلة دخل على واستشكل لان مقتضاه انه
دخل فى يوم التاسع والعشرين فلم يكن ثمه شهر لا على الكمال ولا على النقصان واجيب
بان المراد تسع وعشرون ليلة بايامها فان العرب تورخ بالليالى وتكون الايام تابعة لها هذا
لاينافى ما فى البخارى شهران لاينقصان اى شهر عيد رمضان وذى الحجة قال ابن المنير المراد ان
النقص الحسى باعتبار العدد ينجبر بان كلا منهما شهر عيد عظيم فلا ينبغى وصفهما
بالنقصان بخلاف غيرهما من الشهور وقال البيهقى انما خصهما بالذكر لتعلق حكم الصوم
والحج بهما وبه جزم النووى ولايخفى ان محل ذلك اذا لم يحصل تقصير فى ابتغاء الهلال وفائدة
رفع مايقع فى القلوب من شك لمن صام تسعا وعشرين او وقف فى غير يوم عرفة
(طب عن سمرة) له شواهد كما فى القسطلانى ﴿ان الشياطين﴾ جمع شيطان من شطن
اى بعد عن الرحمة او الصلاح او شاط بمعنى احترق (تغدوا براياتها) اى تذهب اول النهار
بالويتها واعلامها (الى الاسواق) اى مجامع البيع والشراء (فيدخلون) فيها (مع اول
داخل) اليها (ويخرجون) منها (مع اخر خارج) منها فلما كانت عادة الراية استعمالها
فى معركة القتال استعيرت هنا لتعارك عند البيع والشراء وحلفهم الايمان الكاذبة
لرواجها واحتمال انها رايات حقيقية حجبت رؤيتها عنها بعيد والمراد انهم لايفارقون السوق
مادام الناس فيه لاغوائهم اهله ووسوستهم اياهم بالغش والخديعة والخيانة وتعلق
السلعة باليمين الكاذب ونحو ذلك ولهذا مزيد يأتى على الاثر والقصد التحذير من دخوله
الا لضرورة (طب عن ابى امامة) الباهلى وقال الهيثمى فيه متروك ﴿ان الشيطان﴾

اى ابليس وجنوده (يحضر احدكم) حضرا قوياء ولازمه بالوسوسة (عند كل شئ من شانه) اى من امره الخاص به اوالمشارك له فيه غيره فانه يصددان يغايظ ٣ الانسان المؤمن ويكايده ويناقصه حتى عليه شانه فى كل اموره قال ابن العربى لايخلو احد من الخلق عن الشيطان وهو موكل بالانسان بداخله فى امره كله ظاهرا و باطنا عبادة وعادة ليكون له منه نصيب (حتى يحضره عند طعامه) اى عند اكله للطعام وشربه للشراب (فاذا سقطت من احدكم اللقمة) حال الاكل (فليمط ما كان بها من اذى) اى فليزله ما علبها من تراب و غيره و الاماطة التنحية قال فى الصحاح اماطه نحاه ومنه اماطة الاذى عن الطريق (ثم ليأكلها) ندبا او يطعمها غيره (ولا يدعها للشيطان) اى لايتركها له (فاذا فرغ) من الاكل (فليلعق اصابعه) اى يلحسها وزاد فى روايات او يلعقها غيره ممن لايتقذر ذلك (فانه لايدرى فى اى طعامه تكون البركة) فى الساقط ام فى ما فى القصعة ام فى ما على الاصابع قيل المراد بالشيطان هنا وفى ما يأتى الجنس فلا يختص بواحد من الشياطين والشيطان كل عات متمرد هبه من الجن اوالانس اوالدابة لكن المراد هنا شياطين الجن خاصة و يحتمل اختصاصه وهو ابليس وفيه ترك الكبر وتغيير عادة الاكابر واماطة الاذى عن المأكول والمشروب وارغام الشيطان بلعق الاصابع واكل المتناثر واطابة المطاعم حسا ومعنى (م هب عن جابر) ورواه عنه ايضا ابو يعلى وغيره ﴿ ان الشيطان ﴾ اى جنسه (يحب الحمرة) اى يميل ميلا شديدا اليها (فاياكم والحمرة) اى احذروا لبس المصبوغ بها لئلا يشاركم الشيطان فيه لعدم صبره عنه (وكل ثوب ذى شهرة) يعنى المشهور فى مزيد لبس الزينة والنعومة ومزيد الخشونه والرثاثة فان قلت قد ذكر علة النهى عن لبس الاحمر وهو محبة الشيطان فابال لم يذكر علة ذى الشهرة قلت انما تركه لعلمه من ذلك بالاولى فانه اذا كان احمر البحت محبوبا للشيطان فذوالشهرة محبوب له اكثر لانه اعرف فى الزينة وفيه فساد لا يوجد فى الاحمر القانى والخطاب للرجال وهذا من ادلة من ذهب الى تحريم لبس الاحمر (الحاكم فى الكنى وابو نعيم فى المعرفة وابن قانع وابن السكن وابن مندة عد عن رافع بن يزيد الثقفى وقال ابن قانع هذا خطاء وانما هو صحيح من رواية رافع بن خديج قال الجوزقانى فى الاباطيل هذا حديث باطل) وقال ابن السكن لم يذكر فى حديثه سماعا ولا روية ولست ادرى اهو صحابى ام لا وام اجد له ذكرا الا فى هذا الحديث (وقال الحافظ ابن حجر قوله مردود) فان ابابكر الهذلى لم يوصف بالوضع وقد وافقه سعيد بن بشير و(غايته انه) اى المتن (ضعيف) اما

٣ يصددان يغاظ نسخه م

حكمه عليه بالوضع فردود ﴿ ان الشيطان ﴾ اى جنود ابليس (يأتى احدكم فى صلوته) اى وهو فيها (فيلبس) بتخفيف الباء الموحدة المكسورة اى يخلط (عليه حتى لايدرى) اى يعلم (كم صلى) من الركعات (فاذا وجد ذلك احدكم فليسجد) اى للسهو ندبا عند الشافعى ووجوبا عند ابى حنيفة واحد (سجدتين) فقط وان تعدد السهو (وهو جالس قبل ان يسلم) من الصلوة و بعد ان يتشهد سواء سهو بزيادة او نقصان وهذا كما ترى نص صريح للشافعى فى ذهابه الى ان محل سجود السهو قبل السلام ورد على ابى حنيفة فى جعله بعده مطلقا ومالك فى قوله ان الزيادة يكون بعده والنقص قبله واجاب الحنفى بحديث لكل سهو سجدتان بعدما يسلم فلايقاوم تلك هذا (ثم يسلم) عند الشافعى وعند الحنفى السلام مرتين قبل سجدة السهو و بعدها (ت حسن صحيح ه عن ابى هريرة) وقال العراقى اسناده جيد ﴿ ان الشيطان ﴾ اى كيده (يجرى من ابن آدم) اى فيه (مجرى الدم) فى العروق المشتملة على جميع البدن قال القاضى هذا اما مصدر اى يجرى مثل جريان الدم فانه لايحس بجريه كالدم فى الاعضاء ووجه التشبيه شدة الاتصال فهو كناية عن تمكنه من الوسوسة اوظرف ليجرى ومن الانسان حال منه اى يجرى فى مجرى الدم كائنا من الانسان او بدله بعض من الانسان اى يجرى فى الانسان حيث يجرى فيه الدم وقال الطيبى عدى يجرى بمن على تضمنه معنى التمكن اى تمكن من الانسان فى جريانه فى عروقه مجرى الدم وقوله مجرى الدم يجوز كونه مصدرا ميميا وكونه اسم مكان وعلى الاول فهو تشبيه شبه كيد الشيطان وجريان وسوسته فى الانسان بجريان دمه وعروقه وجميع اعضائه والمعنى انه يتمكن من اغوائه واضلاله تمكنا تاما ومتصرفا فيه تصرفا لامزيد عليها وعلى الثانى يجوز كونه حقيقة فانه تعالى قادر على ان يخلق اجساما لطيفة تسرى فى بدن الانسان به سريان الدم فيه فان الشياطين مخلوقة من نار السموم والانسان من صلصال من حماء مسنون والصلصال فيه نارية وبه يتمكن من الجرى فى اعضائه بدليل خبر خ معلقا الشيطان جاثم على قلب ابن ادم فاذا ذكر الله خنس واذا غفل وسوس ويجوز كونه مجازا يعنى ان كيد الشيطان ووسوسته تجرى فى الانسان حيث يجرى فيه اليه من عروقه والشيطان انما يستحوذ على النفوس و ينفث وساوسه فى قلوب الاخيار بواسطة نفس الامارة بالسوء ومركبها الدم ومنشأ قواها منه فعلاجه سد المجارى بالجوع والصوم لانه يقمع الهوى والشهوات التى هى اسلحة الشيطان (حم خ م د عن انس حم خ م د ه عن صفية) بنت حى النضرية من ذرية هارون عليه السلام وهى زوجة النبى صلى الله عليه

(وسلم)

وسلم ﴿ان الشيطان﴾ اى ابليس وجنوده (ليفرق) بلام التأكيد اى ليفر ويهرب (منك) اذا اراك (يا عمر) وذلك لما اعطيه من الهيبة والجلال فكان الشيطان كثير الخوف منه وفى رواية صحيحة ليغرق بالغين المعجمة اى يخاف وفى حديث طب وابن مندة ان الشيطان لم يلق عمر منذ اسلم الاخر لوجهه اى سقط هيبة منه ومخافة لاستعداده له ومناصبته اياه لانه لما طلعت عليه النبوة فاشرقت عليه انوار الرسالة لبس لامة الحرب وتحلى بانواع الاسلحة وحل فى حومة الحرب بين باعث الدين وداعى الهوى والشيطان فكان القهر والغلبة لداعى الدين فرد جيش الشيطان مغلولا فكان اذا لقيه بعد ذلك استسلم له فالخر عبارة عن ذلك ويحتمل الحقيقة وهذا حال الاكابر معه حتى قال ابو حازم ما الشيطان حتى يهاب فوالله لقد اطيع فما نفع وعصى فما ضر وكان بعض العارفين يتمثل له الشيطان بصورة حية فى محل سجوده فاذا اراد السجود نحاه بيده ويقول والله لولا نتنك لم ازل اسجد عليك وقال بعض العلماء لولا ان الحق تعالى امرنا بالاستعاذة منه ما استعاذت لحضراته (ت حسن صحيح غريب حم ع حب والرويانى ق عن عبدالله بن بريدة عن ابيه) له شواهد ﴿ان الشيطان﴾ ولفظ رواية احمد ان ابليس (قال وعزتك) اى قوتك وشدتك وغلبتك على جميع سواك (يارب لا ابرح اغوى) اى لا ازال اضل (عبادك) الادميين المكلفين يعنى لاجتهدن فى اغوائهم باى طريق يمكن (مادامت ارواحهم فى اجسادهم) اى مدة دوامها فيها (فقال الرب وعزتى وجلالى) قسم لهما لتأكيد لطفهم وحقارة الملعون ولذا قال (لا ازال اغفر لهم ما استغفرونى) اى طلبوا منى الغفر اى الستر لذنوبهم مع الندم على ما كان منهم والاقلاع والخروج عن المظالم والعزم على عدم العود الى الاسترسال مع اللعين فظاهر الخبر ان غير المخلصين ناجون من الشيطان وليس فى الاية ٩ ما يدل على اختصاص النجاة بهم كما وهم لان قوله تعالى من اتبعك اخرج العاصين المستغفرين اذ معناه ممن اتبعك واستمر على المتابعة ولم يرجع الى الله تعالى ولم يستغفر ثم فى اشعار الخبر توهين لكيد الشيطان ووعد كريم من الرحمان بالغفران قال حجة الاسلام لكن اياك ان تقول ان الله تعالى يغفر الذنوب للعصاة فاعصى وهو غنى عن عملى فان هذه كلمة حق اريد بها باطل وصاحبها ملقب بالحماقة لنص خبر الاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الامانى وقولك هذا يضاهى من يريد ان يكون فقيها فى علوم الدين فاشتغل عنها بالبطالة وقال ان الله قادر على ان يفيض على قلبى من العلوم ما افاضه على قلوب انبيائه واصفيائه بغير جهد وتعلم ومن قال ذلك ضحك عليه ارباب البصائر وكيف تطلب

٩ والآية قوله تعالى قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ١٢ منه

المغفرة من غير سعي لها والله يقول وان ليس للانسان الا ماسعى انما تجزون ما كنتم تعملون (حم وابن زنجويه وعبد بن حميد ع ك ض عن ابى سعيد) رجال حم صحيح وكذا اسناد ع وقال ك متنه صحيح واقره الذهبي ﴿ان الشيطان﴾ عدو الله ابليس كما جاء مصرحا به فى رواية م (اراد) اى ظهر وبرز لى فى صورة كما جاء فى رواية فشد اى حمل على (ان يمر بين يدى) وفى رواية ان عفريتا من الجن تفلت على بحرورة بين يدى واليه ذهب احمد فى رواية لان النبى صلى الله عليه وسلم حكم بقطع الصلوة بمرور الكلب الاسود قيل ما بال الاحمر والابيض من الاسود قال الكلب الاسود شيطان الكلاب والجن يتصورون بصورته ويحتمل كون قطعها بان يصدر من العفريت افعال ٩ تخرج الى دفع ما فيه من الصلوة فيقطعها بتلك الافعال (فخنقته) اى عصرت عنقه وفى رواية ليقطع الصلوة على فامكننى الله تعالى منه فذعته اى خنقته خنقا شديدا قال ابن الاثير فالذعت الدفع العنيف والعك فى التراب وانكار الشافعى رؤية الجن محمولة على رؤيتهم على صورهم الاصلية بخلاف رؤيتهم بعد التطور فى صورة اخرى على ان الكلام فى غير المعصوم ولذا قال (حتى وجدت برد لسانه على يدى وايم الله) قسم اكده لاهتمام كلامه (لولاما) عبارة عن القول او الدعاء وهو رب هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى (سبق اليه اخى سليمان) عليه السلام قال الحرالى هو من السلامة من سلامة مقدرة من تعلقه بما خوله الله تعالى من ملكه هذا من فضل ربى ليبلونى ءاشكر ام اكفر وهو واحد كامل فى ملك العالم المشهور من الاركان الاربعة وما فيها من المخلوقات (لاربط الى سارية من سوارى المسجد) وفى رواية ولقد هممت ان اوثقه الى سارية (حتى يطيف به ولدان اهل المدينة) وفى رواية حتى يصبحوا فينظروا اليه فذكرت قول سليمان رب هب لى الاية فرده الله خاسيا اى فطرده الله صاغرا مهينا (فط طب ق عن جابر بن سمرة) له شواهد ﴿ان الشيطان﴾ اراد به الشيطان القرين للانسان لانه جاء فى رواية انه عليه السلام قال بعد ما اخذ يد الجارية احتبس شيطانها (ليستحل ٦ الطعام) اى يعتقد حله بان يجعله منسوبا اليه لان التسمية تكون مانعة عنه فيصير كالشئ المحرم عليه وقيل المراد به تطير البركة عنه بحيث لا يشبع من اكله كذا قاله الكلاباذى وقال النووى الصواب ان يحمل على ظاهره ويكون الشيطان اكلا حقيقة لان النص لما ورد به والعقل لا يستحيله لانه جسم نام حساس متحرك بالارادة وجب قبوله (الذى لم يذكر اسم الله عليه) وفى رواية المشارق ان لا يذكر وحينئذ الجار فيه محذوف اى لان لا يذكر اسم الله عليه بعد الشروع وما لم يشرع فيه لا يتمكن الشيطان من استحلاله وفيه اشارة الى انه ان سمى واحد من الاكلين حصل اصل السنة

٩ فقال يخرج نسخه م

٦ وفى رواية المشارق يستحل الطعام نسخه م

وبه نص الشافعى (وانه جاء بهذا الاعرابى يستحل به) اى بسبب ذلك الاعرابى التارك التسمية (فاخذت بيده) ومنعته عن الاكل (وجاء بهذه الجارية ليستحل) وهنا باللام وفى المشارق فى الموضعين باللام (بها) اى بسبب تلك الجارية (فاخذت بيدها) اى بيد الجارية ومنعت شيطانها عن الاكل (فوالذى نفسى بيده) اى والله الذى نفسى فى يد قدرته (ان يده) اى يد الشيطان (فى يدى مع ايديهما) وفى رواية المشارق مع يدها اى يد الجارية فاكتفى بذكر يدها عن ذكر الاعرابى والاول هو الظاهر قيل يستحب ان يجهر بالتسمية ليسمع غيره وينبهه عليها وان فاتت فى اول الطعام سمى فى اثنائه لقوله عليه السلام من نسى ان يذكر فى اول الطعام فليقل بسم الله اوله واوسطه وآخره رواه دت وفيه ان التسمية تمنع كثيرا من الآفات (حم م دت عن حذيفة) قال كنا اذا حضرنا طعاما مع النبى عليه السلام لم نتناول منه قبله وانا حضرنا مرة معه فبدأت جارية ان تأكله بلا تسمية الله قبل النبى عليه السلام فاخذ بيدها ثم بدأ اعرابى مثلها فاخذ عليه السلام بيده فقال فذكره ﴿ان الشيطان﴾ اى جنسه (ليأتى احدكم) ايها المؤمنون (وهو فى صلوته فيأخذ بشعرة) واحدة (من دبره فيمده فيرى) مبنى للمفعول ويحتمل مبنيا للفاعل اى يظن (انه احدث) بخروج ريح من دبره فاذا وقع (فلا ينصرف) من صلوته اى لا يتركها ليتطهر ويستأنف (حتى يسمع صوتا) اى صوت ريح يخرج منه (او يجد ريحا) اى او يشم رائحة ريح خرجت منه وهذا مجاز عن تيقن الحدث لانهما سبب للعلم فيه فالمدار على تيقن الحدث بذلك اوغيره ولا يشترط السماع او الشم باجماع المسلمين كما فى الديباج لانه قد يكون اصم او اخشم فذكر ذلك انما هو جرى على الغالب او خروج على سوال وفيه ان خروج الخارج من قبل او دبر موجب الحدث بخلاف الشك فيه وهذا اصل قاعدة عظيمة وهو ان التيقن ٦ لا يرفع بالشك والمراد به مطلق التردد الشامل للظن او الوهم فيعمل باليقين استصحابا له فمن تيقن الطهر وشك فى ضده اخذ بالطهر هب فى صلوة اولا وانما ذكر الصلوة اذكرها فى سوال سائل فلا يعتبر فى الحكم كما لا يعتبر فيه كونه فى المسجد وهذا اصل قاعدة ان التيقن لا يرفع بالشك قال الغزالى يأتى ابن آدم من قبل المعاصى فان امتنع اتاه من وجه النصح حتى يلقيه فى بدعة فان ابى امره بالتخرج ٣ والشدة حتى يحرم ما ليس بحرام فان ابى شككه فى وضوئه وصلوته حتى يخرج العلم فان ابى خفف عليه اعمال البر حتى يراه الناس صابرا عفيفا فيميل قلبه اليهم ويعجب بنفسه وبه يهلكه وعنده بشدة الحاجة لانه آخر درجاته ويعلم انه لو جاوزه افلت منه الى الجنة (حم ع عن ابى سعيد) قال الهيثمى فيه على

٣ بالتحرج نسخه م

٦ وفيه ان اليقين نسخه

بن زيد اختلف فى الاحتجاج به ﴿ ان الشيطان ﴾ وفى رواية ان ابليس وهو نص صريح
فى ان المراد بالشيطان ابليس فلا اتجاه لترديد امير المؤمنين فى حديث ابن حجر او جنس
الشيطان وهو كل متمرد منهم نعم المراد به فى غير هذا الحديث غالبا جنس الشيطان لا الشيطان
الاكبر كما قاله العراقى (اذا سمع النداء بالصلوة) اى الاذان لها (احال) وفى نسخ حال
وفى نسخة اخال بالمعجمة وفى المصباح حال حولا من باب قال اذا مضى ومنه قيل للعام ولو لم
يمض حول لانه سيمضى وقال الكشاف حال عن مكانه يحول (له ضراط) حقيقى يشغل
نفسه به عن السماع للاذان والجملة حال وان لم يكن بواوا كتفاء بالضمير كما فى اهبطوا بعضكم
لبعض عدو (حتى) اى كى (لا يسمع صوته) اى صوت المؤذن بالتأذين لما اشتمل عليه
من قواعد الدين واظهار شعائر الاسلام والقول بان المراد حتى لا يشهد للمؤذن بما سمعه اذا
استشهد يوم القيمة اعترضوه (فاذا سكت) المؤذن (رجع) الشيطان (فوسوس) للمصلين
والوسوسة كلام خفى يلقيه فى القلب وانما يجئ فى الصلوة مع ما فيها من القرأن لان غالبها
سر ومناجات فله تطرق على افسادها على صاحبها بخلاف الاذان فانه يرى اتفاق
كل المؤذنين على الاعلام وعموم الرحمة لهم مع يأسه من رد ما اعلنوا به ويذكر
عصيانه ومخالفته فلا يملك الحديث (فاذا سمع الاقامة) للصلوة (ذهب) اى وله
ضراط وترك اكتفاء بذكره فيما قبله فيشغل نفسه به لشغل الاذان والاقامة
عليه (حتى لا يسمع صوته فاذا سكت) المقيم (رجع) الشيطان (فوسوس) اليهم
وفيه فضل الاذان والاقامة اذ لولاه لما تأذى منهما الشيطان وحقارة الشيطان وهوانه
على اهل الايمان ولو ناصبوه واستعدوا لاعتبوه تعبا وابعدوه هربا لانه اذا حصل له
من الاذان ما ذكر وهو بلا قصد له فكيف من قصده فاستعد له بيدان الاكابر لا يألون به
لعدم السلطان عليهم له فهو مروض نفسه على ضررهم فلا يقدر ويضر نفسه كالفراش
يأمن النار فيلم بها فيحرقه قال ابو زرعة والظاهر ان هربه انما يكون من اذان شرعى مستجمع
للشروط واقع بمحل اريد به الاعلام للصلوة فلا اثر لمجرد صوته وقال الغزالى قوت الشيطان
الشهوات فمن كان قلبه خاليا عنها انزجر عنه بمجرد ذكر الله تعالى كما لو وقف عليك كلب
جايع وليس عندك مما يوكل فبمجرد ما تقول احس ٢ اندفع فان كان عندك ذلك يهجم ولم
يندفع بمجرد الكلام (م عن ابى هريرة) وفى الباب غيره ايضا ﴿ ان الشيطان ﴾ اى جنوده
(يأتى احدكم فيقول) موسوسا له مستدرجا من رتبة الى رتبة ليوقع المكلف فى الشك فى الله
(من خلقك فيقول الله فيقول من خلق الله) وفى رواية خ خلق ربك (فاذا وجد احدكم

٢ فبمجرد ان تقول اخس نسخه

ذلك) فى نفسه (فليقل) بقلبه ولسانه رداعلى الشيطان (آمنت بالله ورسوله) فاذا التجأ
الانسان الى الله تعالى فى دفعه اندفع بخلاف لواعترض بذلك انسان فانه يمكن قطعه
بالبرهان والفرق ان الادمى يقع منه سؤال وجواب والحال معه محصور بخلاف الشيطان
كلما الزم بحجة زاغ لغيرها (فانه يذهب عنه) لان الشبهة منها ماينفع بالاعراض عنها ومنها
ماينفع بقلعه من اصله بتطلب البراهين والنظر فى الادلة مع امداد الحق تعالى بالمعرفة
والوسوسة لاتعطى ثبوت الخواطر واستقرارها فلذا ٤ حالهم على الاعراض عنها (ابن ابى
الدنيا فى مكايد الشيطان وابن السنى فى عمل اليوم والليلة عن عايشة) واخرجه حم وع
والبزار وقال العراقى رجاله ثقات (ان الشيطان) اى جنسه (واضع خطمه) اى فمه وانفه
والخطم من الطير منقاره ومن الدابة مقدم انفها وفمها (على قلب ابن آدم فان) وفى نسخة
فاذا وهى الاولى (ذكر الله تعالى خنس) اى انقبض وتأخر (وان نسى الله التقم قلبه) فبعد
الشيطان من الانسان على قدر ملازمته للذكر والناس فى ذلك متفاوتون ولهذا تجنب
اولياء الرحمان قال الغزالى ومهما انصرف القلب الى ذكر الله تعالى ارتحل الشيطان وضاق
مجاله واكثر القلوب قد افتتحها جند الشيطان وملكوها ومبدأ استيلائه اتباع الهوى ولا
يمكن بعد ذلك الا بتخلية القلب عن قوت الشيطان وهو الهوى والشهوات وعماراته بذكر
الله (ع وابن ابى الدنيا) ابو بكر القريشى (وابن شاهين فى الترغيب فى الذكر هب عن انس)
وتعقبه الهيثمى ٩ (ان الشيطان) اى جنسه (يأتى احدكم) ايها المخاطبون (وهو فى صلوته
حتى يفتح مقعده) اى يحرك بحال من الاحوال عند غفلته وعدم خشيته (فيخيل اليه)
والخيل الفكر والحفظ وبمعنى الفرس يقال خال يخال اذا تفكر وخاله اى حفظه والخيال
والخيالة الفكر والشجر الذى احرق جوفه وظن من بعيد انه ادمى والخيلاء الكبر
والعجب ومنه يقال اختال فهو ذو خيلاء وخال الشئ اى ظنه وخيل انه كذا
اى تصور وكذا تخيل وتخايل اى تشبه (انه احدث) بخروج ريح من دبره (ولم
يحدث) والواو حالية (فاذا وجد احدكم) ايها الامة (ذلك) الخيال او الوسوسة
(فلا ينصرف) من صلوته للوضوء (حتى يسمع صوت ذلك باذنه) وقيده باذنه مجرد تأكيد
(او يجد ذلك) اى التخيل وهو كناية عن ريح دبره (بانفه) وقيده كذلك للتأكيد لان
الريح لايشم الا بالانف كقوله تعالى يطير بجناحيه (طب عن ابن عباس) مر آنفا بحثه
(ان الشيطان) اى جنود ابليس (ذئب الانسان) وهو حيوان مفترس مشهور
(كذئب الغنم) اى مفسد للانسان ومهلك كذئب ارسل فى قطيع من غنم (يأخذ

٤ فلذلك احالهم نسخهم

٩ يعنى قال الهيثمى فيه عند ابى يعلى عدى بن ابى عمارة وهو ضعيف ١٢

الشاة القاصية) اى البعيدة عن صواحباتها وهو حال من الذئب والعامل فيه معنى التشبيه وهو تمثيل حالة مفارقة الجماعة واعتزاله عنهم ثم تسلط الشيطان بحالة شاة شاذة عن الغنم ثم الافتراس الذئب اياها بسبب انقطاعها ووصف الشاة بصفات ثلاث فالشاذة هى النافرة والقاصية هى التى قصدت البعد لاعن نفر (والناحية) بحاء مهملة التى غفل عنها وبقيت فى جانب منها فان الناحية التى هى صارت من ناحية الارض ولما انتهى التمثيل حذر فقال (فاياكم والشعاب) اى احذروا التفرق والاختلاف فى اللغة شعب الشئ فرقه وشعبه ايضا جمعه فهو من الاضداد وفى الاساس الشعب الطريق والنهر وظبى اشعب متباين القرنين جدا وتشعبتهم الفتنة (وعليكم بالجماعة) تقرير بعد تقرير وتأكيد بعد تأكيد اى الزموها وكونوا مع السواد الاعظم ولان من شذ شذ الى النار (والعامة) اى السواد الاعظم من المؤمنين (والمسجد) اى لزومه فانه مجمع الاحياء ومواطن الابرار واحب البقاع الى الله تعالى ومنه يفر الشيطان فيغدوا الى السوق و ينصب كرسيه و يركز رايته و يبث جنوده و يقول دونكم من رجال مات ابوهم وابوكم حى فمن بين مطفف فى كيل وطايش فى وزن ومنفق سلعته بيمين مفتراة و يحمل عليهم بجنوده حمله فيهزمهم و يقلبهم الى المكاسب الردية واضاعة الصلوات ومنع الحقوق فلا يزال هذا فى دأب الشياطين مع اهل الغفلة والدواء النافع لزوم ذكر لا اله الا الله وحده لا شريك له الى آخره (عب حم عن معاذ) قال العراقى رجاله ثقات ﴿ ان الشيطان ﴾ اى ابليس وجنوده (يهم بالواحد) اى يقصد بالسوء والكيد والوسوسة والاغواء حتى يقسم بالله و يحاجه فيقول لا ازال اضل عبادك (و يهم بالاثنين فاذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم) قال الترمذى قد اعطى الشيطان وجنده السبيل الى فتنة الادمى وتزيين ما فى الارض له طمعا فى غوايته فهو يهيج النفوس الى تلك الزينة تهيجا يزعج اركان البدن ومستقر البدن حتى يزعجه من محله ومقره فلا يعتصم الادمى بشئ اوثق ولا احصن من الذكر لانه اذا هاج الذكر من القلب هاجت الانوار فاشتعل الصدر بنار الانوار وهيج العدو نار الشهوات فاذا رأى العدو هيجان الذكر من القلب ولى هاربا و خمدت نار الشهوت فامتلاء الصدر نورا فبطل عزمه (ق عن سعيد بن المسيب مرسلا البزار عن ابى هريرة موصولا) له شواهد كما ان الشيطان واضع خطمه الى آخره ﴿ ان الصخرة ﴾ بسكون الخاء وفتحها الحجر العظيم كما يفيده قول الصحاح وغيره الصخر الحجارة العظام والواحدة (العظيمة) صفة كاشفة (لتلقى فى شفير جهنم) اى حرفها وطرفها وساحلها وشفير

كل شئ حرفه ومنه شفر الفرج وشفير النهر والبئر والقبر كما فى الاساس (فتهوى بها) وفى نسخة بها والاول اولى (سبعين عاما) اى سنة (ماتفضى الى قرارها) اى ماتصل الى قعرها اراد به وصف قعرها بان لايكاد يتناها فالسبعين للتكثير لاللتحديد جريا على عادتهم فى تخاطبهم من ارادة مجرد التكثير لاخصوص العدد (ت منقطع عن عقبة بن غزوان) بفتح المعجمة وسكون الزاء المازنى صحابى جليل بدرى اسلم بعد ستة رجال وكان آخر الرواة ﴿ ان الصبر ﴾ اى المحمود صاحبه او الكامل ماكان (عند الصدمة الاولى) اى الوارد على القلب عن المسبب اذ فجأتها روعة تزعج القلب بصدمتها فان الصبر للصدمة الاولى انكسرت حدتها وضعفت قوتها فهان عليها استدامة الصبر واما اذا ورد بعد طول الامل فقد توطن عليها ويطبعها فيصير صبره كالاضطرارى فمعنى الخبر كما قال ابو عبيد ان لكل رزية قضارا آه الصبر لكن انما يحمد على صبره عند حدة المصيبة وحرارتها والصبر حبس النفس على مقتضى الشرع وهو لفظ ربما خولف بين اسمائه بحسب اختلاف مواقعه فحبس النفس لمصيبة يسمى صبرا لاغير ويقابله الجزع وحبسها فى محاربة يسمى شجاعة ويقابله الجبن وفى امساك عن كلام يسمى صمتا وكتمانا ويقابله القلق وهكذا (ط حم وعبد بن حميد خ م د ت ه حب ن عن انس) قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكى عند قبر فذكره ﴿ ان الصدق ﴾ الذى هو الاخبار على وفق الواقع وقيل مطابقة اقواله وافعاله لباطن حاله فى نفسه وعرفان قلبه (يهدى) اى يوصل صاحبه وهو بفتح اوله (الى البر) اسم يجمع الخير كله وقيل هو التوسع فى الخير وقيل اكتساب الحسنات واجتناب السيئات (وان البر يهدى) بفتح اوله اى يوصل صاحبه (الى الجنة) يعنى ان الصدق الذى هو بر يدعو الى مايكون برا مثله وذلك يدعو الى دخول الجنة فهو سبب لدخولها ومصداق قوله ان الابرار لفى نعيم (وان الرجل) وصف طردى والمراد الانسان (ليصدق) اى ليلازم الصدق (حتى يكتب عند الله صديقا) بكسر فتشديد للمباشرة والمراد يتكرر منه الصدق ويدام عليه قولا وفعلا واعتقادا حتى يستحق اسم المبالغة فيه ويشتهر بذلك عند الملأ الاعلى ثم يوضع فى قلوب اهل الارض كما فى رواية فالمراد بالكتابة الكتابة فى اللوح او فى صحف الملائكة قال الطيبي وحتى للتدرج (وان الكذب) الاخبار بخلاف الواقع (يهدى الى الفجور) الذى هو هتك ستر الديانة والميل الى الفساد والانبعاث فى المعاصى وهو اسم جامع لكل شر (وان الفجور يهدى الى النار) اى يوصل الى مايكون سببا لدخولها وذلك داع لدخولها (وان الرجل ليكذب) اى يكثر الكذب (حتى يكتب عند الله كذابا) بالتشديد صيغة

مبالغة اى يحكم له بذلك ويستحق الوصف بمنزلة الصديقين وثوابهم فى الاولى او الكذابين وعقابهم فى النار والمراد اظهاره لخلقه بالكتابة فيماذكر ليشتهر فى الملأ الاعلى ويلقى فى قلوب اهل الارض كما تقرر ويوضع على السنتهم كما يوضع القبول والبغضا فى الارض ذكره العلاى وابن حجر وقال البعض فالمضارعان للاستمرار ومن ثمه كان الكذب اشد الاشياء ضررا والصدق اشدها نفعا ولهذا علت رتبته على رتبة الايمان لانه ايمان وزيادة وهو قوله تعالى ياايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وفيه كما قال النووى حث على تحرى الصدق والاعتناء به وتحذير من الكذب والتساهل فيه قال الراغب الصدق احد بقاء اركان العالم حتى لوتوهم مرتفعا لماصح نظامه وبقاؤه وهو اصل المحمودات وركن النبوة ونتيجة التقوى ولولاه لبطلت احكام الشرع والكاذب شرمن البهيمة فانها وان لم تنتفع بلسانها لاتضر والكذب يضر ولاينفع (خم عن ابن مسعود) ووهم الحاكم حيث استدركه ﴿ان الصدقة﴾ اى الفرض والنفل (لتطفئ غضب الرب) اى سخطه على من عصاه واعراضه عنه ومعاقبته له (وتدفع ميتة السوء) بكسر الميم بان يموت مصرا على ذنب اوقانطا رحمة اومختوما له بشئ عمل اونحو لديغ اوغريق اوحريق اونحوهما مما استعاذ منه النبى صلى الله عليه وسلم وعزوه الى العراقى فيه قصور وفى الصدقة فوائد منها الازيد المال الاكثر فى الثواب باضعافه اضعافا كثيرة اوفى البركة ومنها دفع العوارض بها ومنها ازدياد العمر وبركته (ت حسن غريب حب ض عن انس) قال عبد الحق ولم يبين المانع من صحته وعلته ﴿ان الصدقة﴾ فرضا اونفلا (لاتحل لغنى) اى من كان له نفقة يوم وليلة (ولا لذى مرة) اى قوة على العمل والكسب (سوى) صحيح الاعضاء سليم الاطراف والمعنى ان الزكوة لاتحل على الغنى ولاعلى القوى يقدر على الكسب قيل واليه ذهب اكثر اهل العلم وقال ابو حنيفة واصحابه تحل لمن لايملك مائتى درهم وان كان كسوبا الا العامل والغازى المنقطع والغارم لاصلاح ذات البين والمؤلفة قلوبهم فان الداعى الى اعطائهم ليست الحاجة وفى حديث ت عن حبشى من سال مسئلة عن ظهر غنى استكثر بها من رضف جهنم قالوا وماظهر غنى قال عشاء ليلة يعنى قوت ليلة ومايدفع الحر والبرد من الثياب واثاث المنزلة بقدر مايدفعهما ويلحق به عدم القدرة على الكسب فمن له قوت يوم لايحل له السوال (الالذى فقر مدقع) اى ملصق بالدقعاء اى التراب كناية عن شدة الفقر (اوغرم) اى دين (مفظع) من الفظاعة شديد غاية الشدة بان يكون دينا جاوز الحد المعتاد وهمابضم اولهما وسكون ثانيهما وفى رواية صحيحة زاد اودم موجع اى دم يوجع القاتل

واولياؤه بان يلزم الدية فيجوز السوال ليؤدى الدية و يقطع الخصومة (ومن سأل الناس ليثرى به) اى ليكثر به (ماله كان خموشا) اى جراحة اثر (فى وجهه يوم القيمة ورضفا) اى حجارا (يأكله من جهنم فمن شاء فليقل ومن شاء فليستكثر) من قبيل قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فالفاء الاولى فصيحة والفاء الثانية فى الجملتين رابطة للجواب بالشرط فالامر للتهديد وفى حديث الجامع من سأل الناس اموالهم تكثرا فانما يسأل جمر جهنم فليستقل منه اوليستكثر قال الشارح امر توبيخ وتهديد ومن ثمه قالوا من قدر على قوت يوم لم يحل له السؤال والقياس ان الدافع ان علم بحاله اثم لاعانته على محرم الاان يجعله هبة لصحتها للغنى (البغوى والباوردى و ابن قانع طب عن حبشى بن جنادة) قال النووى و اتفقوا على النهى عن السوأل بلا ضرورة ﴿ ان الصدقة ﴾ من انواع الاموال (على ذى قرابة) اى صاحب قرابة وان بعد (يضعف) وفى رواية طب يضاعف (اجرها مرتين) لانها صدقة وصلة وفى كل منهما اجر على حدة والمقصود ان الصدقة على القريب اولى واكد من الصدقة على الاجنبى وان كان القريب كاسبا كما صرح فى عدة اخبار (طب عن ابى امامة) قال الهيثمى فيه عبيدالله بن زحر وهو ضعيف ﴿ ان الصدقة ﴾ مطلقا (يبتغى) مبنى للمفعول اى يراد (بها) من التصدق (وجه الله تعالى) اى خالصا لله وطالبا لرضائه فمن سد حاجة فقير اوصلة رحم مسلم اوكافر تجوز الصدقة عليه واخلص فى تلك الارادة فقد قرعينا بالجزاء عليها كالغسالة لذنوبه (والهدية يبتغى بها وجه الرسول) اى النبى صلى الله عليه وسلم (وقضاء الحاجة) التى قدم الوفد عليه فيها فهى من اجل حق المال لانها لمن فوق رتبة المهدى والهبة للمثل والدون والهبة فى الحياة مجانا فان انضم الى التمليك قصد اكرام المعطى فهى هدية اوقصد ثواب الاخرة فصدقة وكلها مندوبة (طب عن عبدالرحمان بن علقمة) بفتح المهملة والقاف ويقال ابن ابى علقمة الثقفى قال قدم وفد ثقيف على النبى صلى الله عليه وسلم ومعهم هدية فقالوا ماهذه قالوا صدقة قال ان الصدقة يبتغى بها وجه الرسول صلى الله عليه وسلم وقضاء الحاجة فقالوا لا بل هدية فقبلها منهم انتهى و به يتضح معنى الحديث ولولاه لكان مغلقا وعبدالرحمان هذا ذكر انه كان فى وفد ثقيف وقال ابوحاتم تابعى لاصحبة له ذكره ابن الاثير وغيره واختصره الذهبى فقال مختلف فى صحبته ﴿ ان الصدقة ﴾ فرضا اونفلا (لتطفئ عن اهلها) اى عن المتصدقين بها لوجه الله تعالى (حر القبور) اى محل الدفن خصها بذلك لانها اذا وقعت فى بدجيعان اطفأت

عنه تلهب الجوع وتحرقه وايلام الجوع البالغ اشد من ايلام حر النار فكانما٦ احمد المتصدق حر الجوع مجازى اذا صار متجدلا٤ فى القبور جزاء وفاقا ولان الخلق عيال الله وهى احسان اليهم والعادة ان الاحسان الى عيال الله يطفئ غضبه وانما حر النار من غضبه (وانما يستظل المؤمن يوم القيمة) من وهج الموقف (فى ظل صدقته) كان صدقته تجسد كالطود العظيم فيكون فى ظله اوهو مجاز قال العامرى ليس المراد بها ظله من حر الشمس فقط بل تمنعه من جميع المكاره وتستره من النار اذا واجهته وتوصله الى جميع المحاب من قولهم فلان فى ظل فلان وتمسك به من فضل الغنى الشاكر على الفقير الصابر ولو لم يكن فى فضل الصدقة الا انها لما تأخرت الاعمال لكان لها الفضل عليهن لكفى (طب هب عن عقبة بن عامر) قال الهيثمى فيه كلام ﴿ان الطاعون﴾ وهو كما قال الجوهرى على وزن فاعون من الطعن عدلوا به عن اصله ووضعوه دالا على الموت العام كالوباء (رحمة ربكم) للمؤمنين (ودعوة نبيكم) لانه رحمة لهذه الامة ورجس فى الامم الماضية وفى البخارى الطاعون رجس ارسل على طائفة من بنى اسرائيل اوعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه اى من الطاعون لانه اذا خرج الاصحاء وهلك المرضى فلا يبقى من يقوم بامرهم وقيل غير ذلك وكان الاسود بن هلال ومسروق يفران منه وعن عمرو بن العاص انه قال تفرقوا من هذا الزجر فى الشعاب والاودية ورؤس الجبال (وموت الصالحين قبلكم) اى فى الامم (وهو شهادة) اى من مات من الطاعون له مثل اجر شهيد سيأتى الطاعون (الشيرازى فى الالقاب عن معاذ) له شواهد ﴿ان العار﴾ اى ما يتعير الانسان به وزاد فى رواية والتخزية (ليلزم المرء يوم القيمة) لافراطه (حتى يقول يارب لارسالك بى) بلام الابتداء وفى نسخة لى والاول اولى (الى النار) اى نار جهنم (ايسر على مما الق) اى مما الاقى من المعايب (وانه ليعلم ما فيها من شدة العذاب) لكنه يرى ان ما هو فيه اشد واكثر ايلاما لكثرة ما يقاسيه من نشر فضائحه على رؤس الاشهاد فى ذلك الموقف الهائل الحافل الجامع للاولين والآخرين وهذا ممن سبق عليه الكتاب بالشقاء والعذاب واما من كتب فى الازل من اهل السعادة فيدنيه الله تعالى منه و يعرفه ذنوبه ويقول له الست عملت فى يوم كذا وكذا فيقول بلى يارب حتى اذا قرره واعترف بجميعها يقول له فانى سترتها عليك فى الدنيا وانا استرها٩ عليك اليوم وكما جاء فى خبر آخر فلا يلحقه عار ولا فضيحة (ك وتعقب عن جابر) وفى المناوى وقال صحيح وتعقبه

٤ متجدلا نسخه م

٦ فكانما احمد نسخه م

٩ وانا استرتها نسخه

﴿ان العبد﴾ اى الانسان حرا وقنا (اذا لعن شيئا) آدميا وغيره بان دعا عليه بالطرد والبعد عن رحمة الله (صعدت) بفتح وكسر (اللعنة الى السماء) لتدخلها (فتغلق) مبنى للمفعول (ابواب السماء دونها) لانها لا تفتح الا لعمل صالح اليه يصعد الكلم الطيب (ثم تهبط الى الارض) اى تنزل لتصل الى سجين (فتغلق ابوابها دونها) لتمنع من النزول (ثم تأخذ يمينا وشمالا) اى تتحير فلا تدرى اين تذهب (فاذا لم تجد مساغا) اى مسلكا وسبيلا تنتهى منه لمحل تستقر فيه (رجعت الى الذى لعن) بالبناء للمفعول (فان كان لذلك) الى اللعنة (اهلا) اى رجعت اليه فصار مطرودا مبعودا (والا) بان لم يكن لها اهلا (رجعت) باذن ربها (الى قائلها) لان اللعن طرد عن رحمة الله فمن طرد ما هو اهل الرحمة فانه بالطرد والابعاد احق واجدر ومحصول الحديث التحذير من لعن من لا يستوجب اللعنة والوعيد عليه بان يرجع اللعن اليه ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار (د حب هب عن ابى الدرداء) ولما عزاه ابن حجر فى الفتح الى ابى داود قال سنده جيد وله شاهد عند احمد بسند حسن ﴿ان العبد﴾ اى الانسان المكلف (ليتكلم) وفى رواية ليكلم بحذف التاء (بالكلمة) اللام للجنس (ما يتبين) قال الكشاف بمثناة تحتية مضمومة فمثناة فوقية فموحدة تحتية مشددة مكسورة فنون قال وتبين دقق النظر من التبانة وهى الفطنة والمراد التعمق والاغماض فى الجدل وادى ذلك الى التكلم بما ليس بحق ومنه حديث سالم كنا نقول فى الحامل المتوفى عنها زوجها انه ينفق من المال حتى تبينتم ما تبينتم اى دققتم النظر حتى قلتم غير ذلك انتهى وقال البعض اخذ من كلام القاضى و يتبين حال لان الكلمة معرفة والجملة نكرة فلا صفة للمعرفة وفى رواية يتبين على ما رواه ابن حجر وقال معناه لا يتطلب معناها اى لا يثبتها بفكره حتى يثبتها فيها فلا يقولها الا ان ظهرت المصلحة فى القول وقال بعضهم ما يثبتها بعبارة واضحة وكذا فى اصول كثيرة من الصحيحين ما يتبين (فيها يزل بها) بفتح اوله وكسر الزاء اى يسقط وفى رواية تهوى وفى رواية ما فيها وما الاولى نافية والثانية موصولة او موصوفة (فى النار) اى نار جهنم (ابعد ما) وفى رواية مما (بين المشرق والمغرب) يعنى ابعد قعرا من البعد الذى بينهما والقصد به الحث على قلة الكلام و تأملها ما يراد به النطق به فان كثيرا من الكلام الذى يؤاخذ به العبد يستره الهوى وتحول بين العبد و بين عاقبته النفس و الشيطان وتز ينا له انه لا ذنوب الا الذنوب التى فى ذكره فى ذلك الكلام وان كلامه كله فى نهاية التمام (حم خ م عن ابى هريرة) وفى الباب غيره ايضا ﴿ان العبد﴾ اى المؤمن (ليعمل الذنب) من الصغيرة والكبيرة (فاذا ذكره احزنه) اى اسف على ما كان منه وندم (فاذا نظر الله اليه

قد احزنه غفرله ماصنع) من الذنب (قبل ان يأخذ فى كفارته) بشرع فيمايكفر (بلا صلوة ولاصيام) لان العبد المؤمن يرى ذنوبه كانها فى اصل جبل يخاف ان يقع عليه والفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على انفه قال به هكذا فطار ومن يرى ذنوبه كانها فى اصل جبل يكون فى غاية الحذر منها فاذا صدرت منه هفوة اشتعلت نار الخوف والحزن ومع ذلك لايرجو لغفرها سوى ربه فهذا عبد اواه مقبل على الله متبرئ عما سواه فارغ عن المظالم فار من المآثم وهو الذى اراده الله تعالى من عباده ليغفر قبل الاستغفار اللسانى (حل وابو نعيم فى تاريخ اصبهان وابن عساكر عن ابى هريرة قال ابو نعيم غريب وصالح منكر الحديث) يعنى قال ابو نعيم غريب من حديث هشام وصالح لم يكتبه الامن عيسى بن خالد وقال العراقى فيه صالح المزنى رجل صالح لكنه مضعف فى الحديث ﴿ ان العبد ﴾ اى المؤمن المكلف (اذاقام يصلى) فرضا اونفلا (اتى) مبنى للمفعول اى جاءه الملك اومن شاء الله تعالى من خلقه بامره (بذنوبه كلها) ظاهره يشمل الكبائر وقياس مايجئ فى مثله استثناؤها (فوضعت على رأسه وعاتقيه) تثنية عاتق وهومابين المنكب وهومحل الرداء ويذكر ويؤنث ويحتمل انه مجاز على التشبيه (فكلمار كع اوسجد تساقطت عنه) حتى لايبقى عليه ذنب وذكر الركوع والسجود ليس للاختصاص بل تحقيقا لوجه التشبيه فان من وضع شيئا على رأسه لايستقر الامادام منتصبا فاذا انحنى تساقط فالمراد انه كلما اتم ركنا من الصلوة سقط عنه ركن من الذنوب حتى اذا اتمها تكامل الذنوب وهذا فى صلوة متوفرة الشروط والاركان والخشوع كما يؤذن به لفظ العبد والقيام اذهو اشارة الى انه قام بين ملك الملوك مقام حقير ذليل ومن لم يكن كذلك فصلاته التى هى اعظم ابعاده عن الله من الكبائر (ابن زنجويه وابن نصر طب حل ق كرعن ابن عمر حب عن ابن عمرو) وقال الهيثمى فيه ضعف ﴿ ان العبد ﴾ اى الانسان (المسلم اذا توضأ فاتم وضوئه) بفرائضه وسننه وآدابه (ثم دخل فى صلوته) فرضا اونفلا فى العلانية اوفى السر حيث لايراه الناس (فاتم صلوته) اى فاتم اركانه وفرائضه وسننه وآدابه اوفاحسن صلوته واراد بالاحسان فيها ان يصليها محتملا لمشاقها محافظا على مايجب فيها من اخلاص القلب وحفظه ودفع الوساوس ومراعات الاداب والاحتراس من المكاره مع الخشية والخشوع واستحضار العلم بين يدى الله ليسأله فك الرقاب من سخطه (خرج من صلاته) مغفورا له (كما يخرج من بطن امه معصوما عاريا (من الذنوب) فحينئذ قال الله تعالى هذا عبدى حقا مظهرا لثنائه عليه بين الملأ الاعلى ناشر الفضله منوها برفع درجاته الى مقام العبودية التى هى افخر المقامات

(واسنى)

واسنى الدرجات (ابن عساكر عن عثمان) وفى رواية ، ان العبد اذا صلى فى العلانية فاحسن وصلى فى السر فاحسن قال الله تعالى هذا عبدى حقا ﴿ ان العبد ﴾ اى الانسان مطلقا (تقبض روحه) مبنى للمفعول اى قبضه الله او الملك باذنه (فى منامه فلا يدرى أترد) مبنى للمفعول (اليه ام لا فيكون قد قضى وتره) بفتحتين اى حاجته من الجماع والاكل والشرب وغيرهما من مصالح الدين والدنيا (خير له) ان كان حاجة خيرية فالخير لا يؤخر (ومن صام ثلاثا من الشهر) اى ثلاث ايام وهى ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر وتسمى هذه ايام البيض (فقد صام الدهر) مر فضائل الصوم وسيأتى من صام (لان الحسنة بعشر امثالها) اقتباس من الاية (ويصبح العبد) اى المؤمن (وعلى كل سلامى منه زكوة) اى صدقة واجبة او نافلة اى يصبح العبد المكلف وعلى كل مفصل منه صدقة معروفة (قيل يارسول الله وما السلامى) سئل الصحابة عن مفهومها (قال رأس كل عظم من جسده) وهى مفصل الاعضاء كلها (فاذا صلى ركعتين باربع سجدات) وركوعين مع جميع شروطها وانما اكتفى بذكر السجدة لانها اعظم من الكل (فقد ادى ما على جسده من زكوة) لان الصلوة عمل بجميع اعضاء البدن فيقوم كل عضو بشكره وما بعد الطلوع الى الزوال كالضحى فى ذلك وفى حديث م عن ابى ذر يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة وتجزئ ركعتان يركعهما من الضحى يعنى يكفى عما وجب للسلامى من الصلوة (ابن عساكر عن ابى الدرداء قال امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم) والامر للندب (ان لا انام الا على وتر) اى على اداء صلوة الوتر (وامرنى بصيام ثلاثة ايام) والامر للندب ايضا (من الشهر وامرنى باربع سجدات) اى باربع ركعات مجازا بذكر الجزء وارادة الكل (بعد ارتفاع الشمس للضحى) اى لوقت الضحى (ثم فسرهن لى قال فذكره) له شواهد كما فى ابن ملك ﴿ ان العبد ﴾ اى الانسان حرا او مملوكا (اذا قام فى الصلوة) اى شرع فيها (فتحت له) مبنى للمفعول (ابواب الجنان) فالفتح كناية عن رفع الحجب وازالة الموانع وتلقى الدعاء بالقبول (وكشفت له الحجب بينه وبين ربه) وهو كناية عن الالتفات وتنزلات الرحمة (واستقبل الحور العين) اى ازواج اهل الجنة للتعظيم للمصلى (ما لم يمتخط) اى ما لم يخرج المخاط (او يتنخع) والنخاعة بالضم البزاق ويقال النخاعة بالضم النخامة وتنخع فلان اى رمى بنخامته ونخع العود اى جرى فيه الماء والناخع العالم وفى حديث ع ك عن ابى امامة اذا نادى المنادى فتحت ابواب

السماء واستجيب الدعا وله تتمة فمن نزل به كرب اوشدة فليجيبن ٤ المنادى فاذا كبر كبر واذا تشهد تشهد واذا قال حى على الصلوة قال حى على الصلوة واذا قال حى على الفلاح قال حى على الفلاح ثم يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة الصادقة الحق ٨ المستجاب لها دعوة الحق وكلمة التقوى احينا عليها وامتنا عليها وابعثنا عليها واجعلنا من خيار اهلها محيا نا ومماتنا ثم يسأل الله حاجته (طب عن ابى امامة) له شواهد ﴿ان العبد﴾ اى المكلف مطلقا (يلبث مؤمنا) اى يمكث فى الدنيا ويعمل الزمن الطويل بعمل اهل الجنة (احقابا ثم احقابا) مكررا قال الفراء اصل الحقب من الترادف والتتابع يقال احقب اذا اردف فالمعنى يلبث فى الدنيا دهورا متتابعا يتبع بعضها بعضا ويدل عليه قوله تعالى لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين اوامضى حقبا يحتمل سنين متتابعة الى ان ابلغ اوآنس واعلم ان الاحقاب واحدها حقب وهو ثمانون سنة عند اهل اللغة والحقب السنون واحدتها حقبة وهى زمان من الدهر لاوقت له ثم نقل عن المفسرين فيه وجوه احدها قال عطاء والكلبى ومقاتل عن ابن عباس فى قوله تعالى احقابا الحقب الواحد بضع وثمانون سنة والسنة ثلثمأة وستون يوما واليوم الف سنة من ايام الدنيا وثانيها سأل هلال الهجرى عليا فقال الحقب مائة سنة والسنة اثنا عشر شهرا والشهر ثلاثون يوما واليوم الف سنة وثالثها قال الحسن الاحقاب لايدرى احد ماهى لكن الحقب الواحد سبعون الف سنة اليوم منها كالف سنة مما تعدون (ثم يموت والله عز وجل عليه ساخط) اى ثم يختم بعمل اهل النار يعنى يعمل عمل اهل النار فى آخر عمره فيدخل النار (وان العبد يلبث كافرا) قال الكشاف واللبث اقوى من اللابث لان اللابث من وجد منه اللبث ولا يقال لبث الالمن شانه اللبث وهو ان يستقر فى المكان ولا يكاد ينفك عنه (احقابا ثم احقابا) اى وان العبد يعمل الزمن الطويل بعمل اهل النار (ثم يموت والله عز وجل عنه راض) يعنى يختم له بعمل اهل الجنة فيدخلها (ومن مات همازا لمازا) بفتح اولهما وتشديد ثانيهما اى عيابا والهمز كاللمز وزنا ومعنى والهامز كالهماز العياب والهمزة بضم الهاء وفتح الميم الغيبة وسوء الكلام والعيب فى غيابه وعند البعض الغيبة فى غيابه الهمزة والطعن فى وجهه اللمزة وعند البعض بالعكس (ملقبا للناس) اى يسمى اللقب لهم و يؤذيهم باللقب القبيح (كان علامته يوم القيمة ان يسمه) اى يعلمه واثره بالكى والوسم بالفتح الكى والاثر والعلامة (الله على الخرطوم من كلا الشفتين) ومنه سنسمه على الخرطوم (طب ن عن ابن عمرو) له شواهد يأتى ﴿ان العبد﴾ المؤمن (ليؤجر) مبنى للمفعول اى يعطى الله الاجر له يوم القيمة (فى نفقته كلها) اى فيما ينفقه على نفسه

٤ فليجب نسخه م

٨ المستجابة المستجاب لها نسخه م

وعلى اهله وعلى من عليه مؤنته (الا فى البناء) اى الذى لايحتاجه او المزخرف والمزين
اما بيت يقيه من نحو حر و برد ولص اوجهة قربة كمسجد ومدرسة ورباط وحوض
ومصلى عيد ونحوها فطلوب محبوب وفاعله على الوجه المطلوب شرعا محتسبا مأجور
لان المسكن كالغداء فى الاحتياج اليه وفضل بناء المساجد ونحوها معروف وعلى الزائد
على الحاجة ورد الذم فن زعم ان اللفظ ليس الا فى البنيان لم يصب وان كانت رواية (هناده
والحكيم) الترمذى (هب عن خباب) بن الارث ﴿ان العبد﴾ اى الانسان (اذا كان
همه) اى عزمه (الدنيا وسدمه) اى حزنه (افشى الله) اى كثر وفى رواية زاد سبحانه
(عليه ضيعته) ليشتغل عن الاخرة فيصير قد تشعبت الهموم قلبه وتوزعت افكاره فيبقى
متحيرا ضايعا لايدرى بمن يطلب رزقه ولا ممن يلتمس رفقه فهمه شعاع وقلبه اوزاع (وجعل
فقره بين عينيه) يشاهده (فلايصبح) بضم اوله وكسر ثانيه وكذا مابعده (الافقيرا
ولايمسى الافقيرا) وفى بعض الرواية تقديم وتأخير (وان العبد اذا كانت الاخرة همه)
اى قصده (وسدمه) اى حزنه وكربه (جمع الله له ضيعته) اى مايكون منه معاشه
كصنعة وتجارة وزراعة ويضم اليه ماضاع له اى ماهو منزل منزلته صارت همته
للاخرة واداء ماقدر له من الدنيا فى راحة من بدنه من سره (وجعل غناه فى قلبه فلا
يصبح الاغنيا ولايمسى الاغنيا) والصباح والمساء كناية عن الدوام والاستمرار وخصهما
بالذكر لانهما وقت الحاجة للتقوى غالبا والا فالمراد ان غناه يكون حاضرا ابدا وفقره
كذلك والدنيا فقر كلها لان حاجة الراغب فيها لاتنقضى كداء الظمأ كلما ازداد
صاحبه شربا ازداد ظمأ فمن كانت الدنيا نصب عينيه صار الفقر بين عينيه وتفرق
سره وتشتت امره وتشعب بدنه وشرهت نفسه وازدادت الدنيا بعدا وهو لها
اشد طلبا فمن رأى نفسه مائلة الى الاخرة فليشكر الله على ذلك ويسئله الازدياد من توفيقه
ومن وجد نفسه طامحة الى الدنيا فليتب الى الله وتستغيث به فى ازالة الفقر من بين عينيه
والحرص من قلبه والتعب من بدنه (هناد عن انس) له شواهد ﴿ان العبد﴾ اى المؤمن
(ليمرض) اى يعرض لبدنه مايخرجه عن الاعتدال الخاص به (فيرق قلبه) لابتلائه ولرفع
الثقل عنه ولرفع القلم عنه فلاتكتب عليه الصغائر كما فى حديث كراذا مرض العبد يقال
لصاحب الشمال ارفع عنه القلم ويقال لصاحب اليمين اكتب له احسن ماكان يعمل
فانى اعلم به وانا قيدته (فيذكر ذنوبه) لصفاء قلبه (فيقطر من عينيه مثل الذباب من الدموع)
ليكون مؤثر التذكر افراطه وتفريطه (فيطهره الله من ذنوبه) الصغائر والاوزار (فان

بعثه بعثه مطهرا) لتخفيف الذنوب اورفعه كليا لكن قال الطيبي اطلاق التكفير والتطهير
فى هذا الخبر وماقبله مقيد بقول الخبر الاتى ما اجتنبت الكبائر (وان قبضه قبضه مطهرا) اى
اخذه وتوفاه بريئا من اوساخ الذنوب (ك فى تاريخه والديلمى عن انس) له شواهد ﴿ ان
العبد ﴾ اى الانسان (لايخطيه) اى لايتركه (من الدعاء احد ثلاث) لان الله قال ادعونى
استجب لكم ولان الدعاء اظهار العبد العجز والاحتياج عن نفسه والاعتراف بان الله قادر على
اجابة الدعاء وفى حديث ت ليس شئ اكرم على الله من الدعاء وفى حديثه ايضا لايرد القضاء
الا الدعاء ولا يزيد فى العمر الا البر (اما ذنب يغفر) مبنى للمفعول اى يغفر الله تعالى فى الدنيا
(واما خير يدخر) بتشديد الدال من الادخار اى يؤخر فى الاخرة للانتفاع (واما اجر
يعجل) وفى حديث ت ما من احد يدعو بدعاء الا اتاه الله ما سأل الله او كف عنه من السوء مثله
مالم يدع باثم اوقطيعة رحم (الديلمى عن انس) كما فى المصابيح ﴿ ان العبد ﴾ اى الانسان
(اذا ظلم) مبنى للمفعول اى يظلمه انسان (فلم ينتصر) مبنى للمفعول اى لم ينصره احد
من الادمى (ولم يكن له من ينصره) وينتقم منه (رفع طرفه الى السماء) اى رفع بصره الى نحوه
منتظر النصرة الله واغاثته (فدعا الله قال الله) وفى نسخة تعالى (لبيك عبدى) الاضافة
للرحم (انا انصرك عاجلا وآجلا) وفى حديث خ م ت . ان الله تعالى ليملى للظالم
حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة ان اخذه اليم
شديد فينصر الله للمظلوم ولو بعدار بعين سنة كما مر فى اتقوا الظلم (ك فى تاريخه والديلمى
عن ابى الدرداء) له شواهد كثيرة ﴿ ان العبد ﴾ اى المؤمن المكلف (اذا قام الى الصلوة
فرضا اونفلا اداء اوقضاء (فالتفت) والالتفات بان يلوى عنقه حتى لم يبق وجهه مستقبل
القبلة (قال له ربه اى عبدى) الاضافة للتشريف (انا خير مما التفت) بتشديد التاء وهذا تنبيه
لطف وايقاظ من الله (اليه فان التفت الثانية والثالثة قال له مثل ذلك) تأكيدا عظيما
(فان التفت الرابعة اعرض الله تعالى عنه) بالكلية فلا يقبل بعده فى هذه الصلوة هذا فى
الالتفات واما النظر بمؤخر عينيه يمنة و يسرة من غيران يلوى عنقه فلا بأس به كما فى اكثر
الكتب وفى الخلاصة خلافه هذا وعبارته ولو حول وجهه عن القبلة من غير عذر افسدت
وجعل فيها الالتفات المكروه ان يحول بعض وجهه انتهى لكن الاشبه مافى اكثر الكتب
من ان الالتفات المكروه اعم من تحويل جميع الوجه اوبعضه فلا تفسد بل تفسد بتحويل
صدره (الديلمى عن حذيفة) كما فى الفقه ﴿ ان العبد ﴾ اى المؤمن (ليكذب الكذبة)
اى مرة والكذب من اقبح الذنوب وافحش العيوب وهو الاخبار عن الشئ على غير ما هو

(عليه)

عليه فان لم يكن عن عمد فعفو بدليل يمين اللغو لقوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو وان كان عن عمد فحرام قطعي لقوله تعالى واجتنبوا قول الزور اى الكذب (فيتباعد الملك عنه) اى جنس الملك (مسيرة ميل) وهو ثلث الفرسخ (من نتن) اى رائحته الكريهة (ماجاء به) وفى رواية من نتن ريحه وقيل المراد ملك الرحمة او الحفظة فان قيل كيف يكون بالقول ريح قلنا تعلق ٤ الروائح بالاجسام وخلقها فيها عادة لا طبيعة فاذا شاء الباري خلقها مقرونة بالاعراض فنسبت اليها ٨ واخذ من هذا الخبر ان الملائكة تدرك من الآدمي ريحا خبيثة عند تلفظه بالمعصية وهل هذه حسية او معنوية احتمالان رجح بعض الاول ٩ وعدم ادراكنا للحجاب فيدرك الكامل ويؤيده خبر احمد بن جابر كنا مع النبي عليه السلام فارتفعت ريح منتنة فقال اتدرون ما هذه الريح هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين واخذ منه جمع من صوفية انه يجب على العابد ان يطهر ظاهره وباطنه لئلا يؤذي احدا من اهل الحضرة الالهية من انبياء وملائكة واولياء بنتن الريح المتولد من الذنوب سيما الفم اذا نطق بما لا يحل فانهم يشمون رايحة المخالفات ولهذا قال مالك بن دينار والله لو كان الناس يشمون ريح المعاصي كما اشمها ما استطاع احد ان يجالسني من نتن ريحي واتفق جميع الملل والنحل على قبح الكذب حتى الكفار كما فى الكشاف تنبيه العالم مشحون بالملائكة واذيتهم واذية مواطنهم كالمساجد محرمة علينا فليس فى العالم موضع الا فيه جبهة ملك فالعالم كله مسجد لهم فاذيتهم بالمعاصي وريح الذنوب واكرامهم بكف الاذى عنهم وكف الاذى بترك الكذب وكشف العورة والقبائح فالكف عن ذلك اكرام للملأ الاعلى المجاورين للقلوب والارواح والنفوس فى عالم الملكوت والاجسام فى عالم الملك كما فى الفيض (الخرائطي فى مساوي الاخلاق عن ابن عمر) له شواهد ﴿ ان العبد ﴾ اى الانسان المؤمن اى الموحد (ليدعو الله) تضرعا والتجاء (فيقول الله تعالى لجبريل لا تجبه) من الاجابة انت يا جبريل (فاني احب ان اسمع صوته) لمحبته الازلية يعني اذا اراد الله تعالى اظهار محبة عبد يعلمها اولا هكذا (واذا دعاه الفاجر قال يا جبريل اقض حاجته) اى اد مقاصده (اني لا احب ان اسمع صوته) مر بحثه فى اذا احب عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وقال الخطيب اذا احبك دللك وعافاك واذا احبته اتعبك وابلاك وقيل وفائدة ذلك ان يستغفر له اهل السماء والارض وينشأ عندهم هيبته واعزازهم ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقال ابن العربي اذا وقع بمحبته قبلته جميع البواطن وان انكرته الظواهر من بعض الناس ما قال كلهم هكذا حال العبد تحبه بقاع الارض كلها وجميع ما فيها وكثير من الناس على اصلهم

---

٤ للقول رايحة قلت ان يخلق نسخة م

٨ نسبتها للاجسام

قال الطيبي واذا تباعد الملك من نتن نحو بصل وثوم فتأذى به وتباعده من الكذب اولى عهد

٩ ولا يقدح عدم ادراكنا لها الان لنا كما قال ابن عربي حجابا على الانف يمنعنا من ادراك ريحه بل اكابر المؤمنين يدركونه حسبا الا ترى الى خبر احمد عهد

فى السجود لله (ابن النجار عن انس وفيه اسحق بن ابى فروة) له شواهد ﴿ان العرق﴾ بالتحريك الوسخ من البدن (يوم القيمة) فى الموقف (ليذهب فى الارض سبعين) اى ينزل فيها من كثرته شئ كثير جدا فالسبعين للتكثير على قياس مامر (باعا) اى ذراعا والباع ذراعى الانسان والبوع بالضم المد بذراعيه يقال بعت الحبل ابوعه بوعا اذا مددت باعك به (وانه ليبلغ الى افواه الناس) اى يصل الى افواههم فيصيرهم بمنزلة اللجام يمنعهم من الكلام (اوالى آذانهم) بان تغطى الافواه و يعلوا عليها اذ الاذان اعلى من الفم فيكون الناس على قدر اعمالهم فمنهم من يلجمه فقط ومنهم من يزيد فيبلغ الى اذنه ثم يحتمل ان المراد عرق نفسه خاصة ويحتمل غيره فيشد على بعض و يخفف عن بعض وهذا كله بتزاحم الناس و انضمام بعض لبعض حتى صار العرق يجرى كالسيل واستشكل بان الجمع اذا وقفوا فى ماء على ارض متعدلة فتغطيت لهم على السواء واجيب بان ذلك من الخوارق يوم القيمة وسبب كثرته تراكم الاهوال ودنو الشمس من رؤسهم قال الغزالى وكل عرق لم يخرجه التعب فى سبيل الله من حج وجهاد وصيام وقيام وتردد فى قضاء حاجة مسلم وتحمل مشقة فى امر بمعروف اونهى عن منكر يستخرجه الحياء والخوف فى صعيد القيامة (م عن ابى هريرة) وفى الباب غيره ايضا ﴿ان الغادر﴾ اى قتال الغادر الذى له عهد وامان (ينصب له) فى رواية يرفع (لواء) اى علم (يوم القيمة) خلفه تشهيرا له بالغدر واخزاء وتفضيحا على رؤس الاشهاد فيقال اى ينادى عليه فى ذلك المحفل العظيم (الا) حرف تنبيه ان (هذه غدرة فلان) اى علامة فلان (بن فلان) و يرفع فى نسبه حتى يميز عن غيره تميزا تاما وظاهره ان لكل غدرة لواء فيكون للواحد الوية بعدد غدارته وحكمة نصب اللواء ان العقوبة يقع غالبا بضد الذنب والغدر حقو واشهرت عقوبته باشهار اللواء (مالك خ م د ت عن ابن عمر) له شواهد ﴿ان الغضب﴾ وهو غليان الدم وانتفاخ الاوداج (من الشيطان) بمعنى انه المحرك له الباعث عليه ليتردى الادمى و يقويه و يبعده من نعمة الله ورحمته (وان الشيطان خلق) بالبناء للمفعول وحذف الفاعل للعلم به (من النار) لانه من الجان الذى قال الله تعالى فيهم خلق الجان من مارج من نار وكانوا سكان الارض قبل آدم عليه السلام وابليس ابعدهم فلما عصى جعل شيطان (وانما تطفىء) من الاطفال ان يخمد (النار بالماء) لانه ضدها (فاذا غضب احدكم فليتوضأ) ندبا مؤكدا وضوئه للصلوة وان كان متوضيا والغسل افضل قال الطيبى اراد ان يقول اذا غضب فليستعذ من الشيطان فان الغضب من الشيطان فصور حالة الغضب ومنشأه ثم ارشد الى تسكينه فاخرج الكلام هذا المخرج ليكون اجمع وانفع و للموانع

ازجروازدع وهذا التصوير لايمنع من اجرائه على الحقيقية لانه من باب الكناية قال ابن رسلان ورد الامر بالاغتسال فيحمل على الحالة التي يشتد الغضب فيها جدا وهذا تحذير شديد من الغضب ولاينافيه قول الشافعي من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرض فلا يرض فهو جبان لان القوة الغضبية محلها القلب ومعناها غليان دمه لطلب الانتقام فمن فرط فيها حتى انعدمت بالكلية اوضعفت اوافرط حتى جاوز حدها الشرعي ذم ذما شديدا ومحل ٤ كلام الشافعي الاول والحديث الثاني وسبب ذم الاول استلزامه انعدام الغيرة والحمية والالفة مما يوقف منه (حم د) في الادب (وابن ابي الدنيا في ذم الغضب طب عن عروة بن محمد بن عطية السعدي عن ابيه عن جده) صحابي نزل الشام ﴿ان الغضب﴾ قد عرفت معناه يقال غضب عليه من باب طرب ورجل غضبان وامرأة غضبى ويقال غضبانة وقوم غضبى وغضابا ورجل غضبة بضم الغين وتشديد الباء يغضب سريعا وغضب لفلان اذا كان حيا وغضب به اذا كان ميتا وغاضبه راغمه وقوله تعالى مغاضبا اى مراغما لقومه والغضب بالاسكان الصبغ الاحمر (ميسم) بفتح الميم اى علامة ويجي بمعنى الكي (من نار جهنم يضعه الله على نياط احدهم) النياط والنياطة اسم للعروق التي بها يعلق القلب (الاترى انه اذا غضب احمرت عينيه) وهو لغليان الدم (وازبد وجهه) اى تلون وجهه مثل زبد البحر (وانتفخت اوداجه) جمع الودج وهو عروق على عنقه غير المرى (الحكيم) اى الترمذي (عن ابن مسعود) له شواهد ﴿ان الفاقة﴾ اى الفقر وقوله تعالى مالها من فواق اى مالها من نظرة وراحة وافاقة اورجوع (لاصحابي سعادة) وهي البر والمبارك ضد الشقاوة والسعد بالفتح اليمن والمبارك تقول سعد يومنا سعود اوهو لازم من باب فتح وقولهم لبيك وسعديك اى اسعاد الك بعدا سعاد والاسعاد الاعانة ويقال سعد الرجل فهو سعيد من باب علم وسعد بضم السين فهو مسعود واسعده الله فهو مسعود ولايقال مسعد (وان الغنى للمؤمن في اخر الزمان) اى بشرط الحلال (سعادة) اى يمن وبركة ليقيم به دينه ودنياه فمن احب المال لحب الدين فقد صدق الله في ايمانه كما مر في اذا كان في آخر الزمان (الرافعي عن ابن مسعود) له شواهد يأتي ﴿ان الفتنة﴾ اى البلاء والشر والمحنة (تجي فتنسف العباد نسفا) اى تهلكهم وتبيدهم واستعمال النسف في ذلك ونحوه مجاز قال الكشاف من المجاز نسفت الريح التراب ونسفوا البناء قلعوه من اصله (وينجو العالم منها بعلمه) والفتنة الاختبار والعلم الذي ينجي من هذه الفتنة قد يكون بانواع فتن النفوس باسباب الدنيا كمال ونسب وجاه فهذه اصول فتن الدنيا وقد يكون فتنة القلوب بالبدع والاهواء فيتنوع الى بضع وسبعين فرقة

٤ ومحل

كل فرقة تدعوا الى هواء وكلها فى النار الا واحدة فيجئ فتنة الدنيا الى النفوس وفتنة الدين الى القلوب فكلا يستأصل هلاكا والعالم الناجى بعلمه العالم بالله العامل بتقوى وعلمه الذى يحجو به العلم بعظمة الله علم و جد بالقلب لا علم عقيدة فحسب دوام الهيبة والخشية وثمراته تقوى الله بالعمل بالكتاب والسنة وترك الهوى اى العالم بعلم طريق الاخرة فان الفتنة نوعان فتنة الشبهات وهى العظمى وفتنة الشهوات فالاولى من ضعف البصيرة وقلة العلم سيما اذا قارنه نوع هوآء ومن هذا القسم فتنة اهل البدع وانما ابتدعوا لاشتباه الحق عليهم بالباطل والهدى بالضلال ولو اتقنوا العلم بما بعث الله رسوله وتجردوا عن الهوى لما ابتدعوا والثانية من النفس فالاول فساد من جهة الشبهات و الثانى من جهة الشهوات واصل كل منهما من تقديم الرأى على الشرع ففتنة الشهوات انما تدفع بكمال العقل والصبر والدين فن ثمه كان العالم وماعداه من الهالكين (حل وابو نصر فى اماليه وابو سعيد والرافعى وابن النجار عن ابى هريرة) قال حل غريب ﴿ان الفحش﴾ اى القبح (والتفحش) اى تكلف ايجاد الفحش شرعا (ليسا من الاسلام) وذلك ان الاسلام نور وفيض ومبارك وهذا ظلمة ونقص وشوم (فى شئ) معتبر ولا مقبول ولا يعد منه ولا يقبله اهل السعادة (وان احسن الناس اسلاما احسنهم خلقا) بضم الخاء لان حسن الخلق شعار الدين وحلية المؤمنين فما ارتقى الانسان الى درجات حسن الخلق فى معارج المؤمنين ولهذا قال التاج ابن عطاء الله ما ارتفع من ارتفع الا بالخلق ولم ينل احد كماله الا النبى صلى الله عليه وسلم واقرب الخلق الى الله تعالى السالكون آثاره بحسن الخلق (حم ع وسمويه ض طب عن جابر بن سمرة) قال كنت فى مجلس فيه النبى صلى الله عليه وسلم وسمرة وابو امامة فقال ان الفحش الى آخره قال العراقى اسناده صحيح وقال الهيثمى رجاله ثقات وقال المنذرى اسناد حم جيد ﴿ان الفتنة﴾ وجمعها فتن والمراد الاختلاف الواقع بين اهل الاسلام بسبب افتراقهم على الامام ولا يكون المحق فيها معلوما بخلاف زمان على ومعاوية (ترسل و يرسل معها الهوى) بالفتح والقصر وهو الميل الى الباطل ومخالف الشرع (والصبر فن اتبع الهوى كانت فتنته سوداء) اى مظلمة تحيرا شديدا صعب مشكل علاجه عظيم (ومن اتبع الصبر كانت فتنته بيضاء) نورانى سهل موضح (طب عن ابى مالك الاشعرى) مر بحثه آنفا ﴿ان القاضى﴾ من القضاء وهو الحكم (العدل) اى يحكم بالحق (ليجاء به) مبنى للمفعول (يوم القيمة) الى الموقف (فيلقى من شدة الحساب ما) اى امرا عظيما (يتمنى ان لا يكون قضى) اى حكم (بين اثنين) حتى (فى) شئ

تأ فه جد انحو (ثمرة) اوحبة براوزبيب لمايرى من ذلك الهول لكن ذلك لايدل على انحطاط درجة العادل فنزلة الولاية منزلة شدة المقاساة اولا والسلامة والغنيمة اخر للعادل ومنزلة العطب لغيره (قط والشيرازى عن عايشة) وتعقبه ابن الجوزى ﴿ان القاضى﴾ الحاكم ليزل) بكسر الزاء اى يزلق والزلة بالكسر نوع من الطاء والزلة بالفتح الزلق فى المشى والخطاء فى التكلم يقال زل قدمه اذا ذلق فى طين وزل لسانه فى منطق اذا سهافى كلامه يزل زليلا وزللا والاسم الزلة (فى مزلقة) بفتح الميم الموضع الذى لايثبت عليه قدمه وكذا المزلق وجمعه مزالق و يقال الزلق الذى لايثبت فيه القدم والزلق بالتحريك الزلة يقال زلقت رجله وازلقها وقوله تعالى فتصبح صعيدا زلقا اى ارضا ملسأ ليس بهاشئ (ابعد من عدن) وهو بلدة من اقصى بلاد اليمن (فى جنهم) فيه انذار للقضاة التاركين للعدل والاعمال والمقصرين فى تحصيل رتب الكمال فتعين على كل من ابتلى بالقضاان تمسك من اسباب التقوى بمايكون له جنة و يحرص ان يكون الرجل الذى عرف الحق فقضى به وكان المخصوص من القضاة فى حديث القضاة ثلاثة قاضيان فى النار وقاض فى الجنة من يحصل ٤ داء الهوى عنه محسوسا و لحظه ولفظه بين الخصوم مقسوما ولايا آل فيما يجب من الاجتهاد اذا اشتبه عليه الامران و يعلم انه ان اجتهد واخطأ فله اجر وان اصاب فله اجران (ابو سعيد النقاش فى كتاب القضاة عن معاذ ورجاله ثقات الا فيه بقية وقد عنعن) له شواهد فى المصابيح وسيأتى القضاة ﴿ان القبر﴾ اى محل الميت والقبر الدفن وجمعه قبور يقال قبر الميت اى دفنه و بابه ضرب ونصر وا قبره اى امر بان يقبر اى صيرله قبرا يدفن فيه وقوله تعالى ثم اماته فاقبره اى جعله ممن يقبر ولم يجعله من يلقى للكلاب فالقبر اكرم به بنوادم والمقبرة بفتح الباء واحدة المقابر (اول منازل الاخرة) وآخر منازل الدنيا (فان نجا منه) اى خلص منه الميت اى من عذابه ونكاله (فما بعده) من اهوال الحشر والموقف والحساب والصراط والميزان وغيرهما (ايسر) عليه (منه وان لم ينج منه) اى من عذابه (فما بعده) مما ذكر (اشد منه) عليه فاراه الانسان فيه عنوان ماسيصير اليه ولاينا فيه قوله تعالى وانما توفون اجوركم اى على طاعتكم ومعصيتكم يوم القيمة لان كلمة التوفية يزيل هذا الوهم اذ المعنى ان توفية الاجور وتكميلها يكون ذلك اليوم ومايكون قبل ذلك فبعض الاجور ذكره الكشاف (هناد حم ت ه ق عن عثمان) صححه ك وتعقبه الذهبى ﴿ان القرآن﴾ اى الذى هو النور المبين والذكر الحكيم (انزل) مبنى للمفعول (على سبعة احرف) اى وجوه اولغة كما مر بحثه فى انزل (فاى ذلك قرأتم فقد

٤ ويجعل داء الهوى نسخه م

اصبتم) الحق لان كله قرآن وتواتر انزل هكذا (فلا تماروا فيه) اى فلا تجادلوا (فان المراء فيه كفر) صريح خصوصا ان كان بزياد ونقصان قال ابن النقيب من خصائص القرآن كونه يقرأ على سبعة احرف وقال الحليمى فى المنهاج ومن عظم قدر القرآن انه تعالى خصه بانه دعوة وحجة ولم يكن مثل ذلك لنبى قط انما كان لكل منهم دعوة ثم يكون له حجة غيرها وقد جمعها لرسوله فى القرآن فهو دعوة بمعانيه حجة بالفاظه وكفى بالدعوة شرفا ان يكون حجتها معها وكفى بالحجة شرفا ان لا تنفصل الدعوة عنها (طب وابو نصر فى الابانة عن عمرو بن العاصى) ورواه حم بن بلفظ القرآن يقرأ على سبعة احرف ولا تماروا فى القرآن فان مراء فى القرآن كفر ﴿ان القلوب﴾ اى قلوب بنى آدم جمع وليس المراد بها هنا اللحم الصنوبرى القار فى جانب الايسر من الصدر فانه موجود فى البهايم بل لطيفة ربانية روحانية لها بذلك القلب الجسمانى تعلق وذلك اللطيفة وهى المدرك والمخاطب والمطالب المعاقب ولهذه اللطيفة علاقة بالقلب الجسدية وقد تحير عقول الاكثر فى كيفية التعلق وان تعلقها به يضاهى تعلق الاعراض بالاجسام والاوصاف بالموصوفات او تعلق المستعمل بالآلة للآلة او تعلق التمكن بالمكان وتحقيق التعلق متعلق بعلوم المكاشفة لا بالعلوم النظرية (بين اصبعين من اصابع الله يقلبها) كيف شاء وهذان اللفظان ليسا فى المتون ولا فى الرواية اى يصرفها الى ما يريد بالعبد بحسب القدر الجارى عليه الى العلم الازلى بحسب خلق ذلك الدواعى والصوارف فتصرف سبحانه فى خلقه اما ظاهر بخلق العادات كالمعجزة او بنصب الادلة كالاحكام التكلفية واما باطن بتقدير الاسباب نحو ولو تواعدتم لا ختلفتم فى الميعاد او بخلق الدواعى والصوارف نحو وكذلك زينا لكل امة عملهم ونقلب افئدتهم وعبر بالتثنية دون الجمع اشارة الى ان الاصبعين هما ظهور القدرة الربانية بمظهر الخير والشر فى قلب العبد وعبر بالاصبعين دون اليدين لان اسرع التقليب ما قلبته الاصابع لصغر جمها فحركتها اسرع من حركة اليد وغيرها فلما كان تقليب الله قلوب عباده اسرع شئ خاطب النبى صلى الله عليه وسلم العرب بما تعقل (حم ت حسن ك عن انس) له شواهد قال كان صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك فقلت يا رسول الله امنا بذلك و بما جئت به فهل تخاف علينا فقال نعم فذكره قال المناوى رجاله رجال مسلم فى الصحيح ﴿ان القوم﴾ وهو اسم الجمع (اذا صلوا فى الجمع) بالفتح والسكون اتيان المتفرق فى محل واحد ودنى الرطب والانواع المختلفة منه ويكون قليلا اسم الجماعة وهو المراد هنا وجمعه جموع يقال الشئ المتفرق فاجتمع وجمع

٤ كما لا تدركه

التوم اجتمعوا من هنا الى هنا ويقال اكثر الجمع فى ارض بنى فلان لنخلة خرج من النوى وجمع الكف بالضم وهو حين يقبضها يقال ضربه بجمع كفه وصلوة الجماعة تفضل صلوة المنفرد بسبع وعشرين درجة (ان الله تعالى ليعجب منهم) اى ليرضى والعجب من الله الرضاء والمحبة والا حقيقة العجب على الله محال وذلك لان فضائل الجماعة عظيمة كثيرة والجماعة وهم العدد من الناس يجتمعون يقع على الذكور والاناث لكن المراد هنا جمع الرجال كما فى حديث الديلمى عن ابن عمر صلوة المرأة وحدها تفضل على صلاتها فى الجمع ولان صلوة المرأة فى بيتها افضل من صلاتها فى حجرها وصلاتها فى مخدعها افضل من صلاتها فى بيتها وقال البيهقى فيه دلالة على ان الامر بان لا يمنعن امر ندب وهو قول عامة العلماء وفيه دليل المذهب الحنفية ان الجماعة تكره لجماعة النساء كراهة تحريم (طب عن ابن عمر) له شواهد ﴿ ان الكافر ﴾ وكذا المنافق والكافر غير الاسلام فيشمل الكتابى والمشرك والمجوس والوثنى وغيرها (ليعظم) اى لتكبر جثته فى الاخرة (حتى ان ضرسه لاعظم من احد) اى حتى يصير ضرسه اكبر من جبل احد (وفضيلة جسده على ضرسه) بالكسر السن وجمعه اضراس وضروس يقال يذكر لان الاسنان كلها اناث الا الاضراس والانياب (كفضيلة جسد احدكم على ضرسه) فاذا كان ضرسه مثل جبل احد فجثته مثله سبعين مرة واكثر وقد استبعد هذا الخبر وما قبله قوم من الذين اتبعوا اهواءهم بغير علم ولا هدى اعجابا برأيهم وتحكما على السنة بعقول ضعيفة وافهام سخيفة وان الله تعالى لم يبين امور الدين على عقول البشر بل امر ونهى بحكمته ووعد واوعد بمشيته ولو كان كلما لا يدركه العقول غير مقبول لاستحال اكثر واجبات الشرايع الا ترى انه تعالى اوجب غسل جميع البدن من منى وهو طاهر واوجب غسل الاعضاء الاربعة فقط من الغائط وهو نجس منتن واوجب بخروج ريح يسير من دبر ما اوجب بخروج كثير من الفرج فباى عقل يساوى مالا عين له بما له عين قائمة بمحل واحد واوجب قطع السارق فى ربع دينار وقطعه فى مائة الف قنطار والقطع فيهما سواء واوجب للام الثلث فاذا كان للولد اخوة فالسدس من غير ان يرث الاخوة من ذلك شيئا فباى عقل يدرك هذا الا تسليما للشارع وهذا باب واسع يطول وان كان هذا من امور الدنيا فما بالك بامر الاخرة (ه عن ابى سعيد) له شواهد سبق ان الرجل ﴿ ان الكافر ﴾ كما عرفت (ليجر) وفى الجامع ليسحب اى يجر (لسانه) على الارض وخص به لتلفظه بكلمة الكفر (يوم القيمة وراءه) شهرة للناس (قدر فرسخين) وهو اثنى عشر الف خطوة وجمعه فراسخ يتوطأه الناس

اى اهل الموقف فيكون ذلك من العذاب قبل دخوله دار العذاب والقصد بهذا الخبر بيان
عظم جثة الكافر فى الموقف وان له الوانا فالفرسخ ثلثة اميال هاشمية وهو فارسى معرب
والوطوء الدوس بالرجل يقال وطيته برجلى اطأه وطأ اذا علوته ووطى زوجته جامعها
لانه استعلاء قال الكشاف ومن المجاز وطئهم العدو وطيئة منكرة وفلانا وطئ الخلق (حم
عن ابن عمر) ورواه حم ت وراءه الفرسخ والفرسخين وقالت فى هذه الرواية غريب وقال
ابن حجر فيه ضعف ﴿ان الكافر﴾ كما عرفت (ليدعو الله عزوجل) بلسانه (فى حاجته
الدنيوية (فتقضى له عاجلا) ان مضطرا ضرورياً والا فدعاء الكافرين الا فى ضلال كما مر
(وان المؤمن ليدعو الله تعالى) ولو تضرعا وخفية (فتبطئ عليه الاجابة) اى تأخر عنه
آثار تأثيرها (فتضج الملائكة) اى تضرعوا شدادا الضجيج رفع الصوت يقال ضج
واضج ضجيجا وضجاجا اى صاحوا (لذلك فيقول الله تعالى لهم انما اجبت الكافر) واعطيت
حاجته (لئلا يدعونى ولا يذكرنى) بنصبهما (فانى ابغضه وابغض صوته) وبغض الله الطرد
والابعاد عن السعادة (وابطئ للمؤمن لئلا ينقطع عنى ويذكرنى) بنصبهما قال الغزالى
ولهذا تراه يكثر ابتلاء اوليائه واصفيائه الذين هم اعز عباده واذا رأيت الله يحبس عنك
الدنيا ويكثر عليك الشدائد والبلوى فاعلم انك عزيز عنده وانك بمكان يسلك بك طريق
اوليائه واصفيائه فانه يراك فلا يحتاج الى ذلك ماتسمع قوله تعالى فاصبر لحكم ربك فانك
باعيننا بل اعرف منته عليك فيما يحفظ عليك من صلاحك ويكثر من اجورك وثوابك
وتنزلك منازل الابرار (فانى احبه واحب تضرعه) اى تذلله واشتكائه (الخليلى
عن جابر) ومر حديث هب اذا احب الله عبدا ابتلاء ليسمع تضرعه ﴿ان الكذب﴾ بفتح
او كسر فسكون مر معناه فى ان العبد ليكذب (باب من ابواب) اى نوع من انواع (النفاق)
وخلق من اخلاق المنافق كما مر آية المنافق ثلاثة اذا حدث كذب واذا وعد اخلف
واذا عاهد غدر وفى حديث حم يطبع المؤمن على الخلال كلها الا الخيانة والكذب فالكذب
والخيانة وان لم يرد ايجابهما الكفر لكن ايهامهما ذلك لزيادة التخويف والتهديد لقوة
دلالته على الحرمة اومبنى على الاستحلال اولكونه من اخلاق المنافق ولذا ورد
الكذب مجانب للايمان واشده البهتان (الخرائطى فى مساوى الاخلاق عن ابى امامة)
له شواهد ﴿ان الكذب﴾ كما مر معناه لكن هنا بالفتح وكسر الذال على وزن كتف
مصدر بمعنى الفاعل اوصفة مشبهة يقال كذب يكذب كذبا وكذبا فهو كاذب وكذب
وكذوب وكذبة وكذب جمع كاذب كراكع وركع والتكاذب ضد التصادق واكذبه وجده

(كاذبا)

كاذبا وكذبه اخبرانه كاذب و بمعنى بين كذبه وبمعنى حمله على الكذب وقد يكون بمعنى وجب وعن عمر رضي الله عنه كذب عليكم الحج اى وجب (يكتب) مبنى للمفعول (كذبا) بفتح وكسر (حتى ان الكذبة تكتب كذبة) والتاء للتأنيث فيهما لافراطه وان الكذب يسود الوجه ويمنع الرزق ويمحق البركة ومن الكذب على الله ورسوله قال الله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فمن الافتراء على الله ان يفتى بغير علم قال تعالى ولاتقولوا لماتصف السنتكم الكذب ومن الافتراء على رسوله ان يحدث عنه بغير علم وفى حديث ت اتقوا الحديث عنى الاماعلمتم ومن الكذب الادعاء الى غير ابيه والى غير مواليه (حم طب هب عن اسماء بنت عميس) له شواهد ﴿ان الكريم﴾ اى الجامع لكل ما يحمد به (بن الكريم بن الكريم بن الكريم) قال فى التنقيح ان الاول مرفوع وما بعده مجرور وكذا قوله الآتى يوسف بن يعقوب الى آخره فان ابن الاول صفة للكريم المرفوع هو الاول هذا على رواية سقوط ان امامعه فالكريم الاول منصوب وكذا ابن الاول واما البواقى فصفة المجرور فليتنبه لذلك فانه مما يخفى وهذا من تتابع الاضافات لكنه غير مستكره قال فى دلائل الاعجاز اياك والاضافات المتداخلة فانها لاتحسن لكنه اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف وكتب ابن فى الثلاثة بدون الف لعله من تصرف النساخ وصوابه اثباتها لوقوعه بين الصفات (يوسف) بالرفع خبر المبتدأ على الاول وخبران على الثانى (بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام) نسب مرتب لماذكر من اللف اى كريم اكرم واى كريم اكرم ممن حاز مع كونه ابن ثلاثة انبياء متراسلين شرف النبوة وحسن الصورة وعلم الرؤيا ورياسة الدنيا وحياطة ٤ الرعايا فى القحط والبلاء وقد يكون ان الكريم بن الكريم الى اخره موزونا ولاتعارض بينه وبين قوله تعالى وماعلمناه الشعر لانه لم يقع منه قصدا (ولو لبث فى السجن مالبث) اى يوسف عليه السلام وذلك قوله تعالى فلبث فى السجن بضع سنين واتفق الاكثرون على ان المراد هنا بضع سنين سبع سنين وقالوا ان يوسف عليه السلام حين قال لذلك الرجل اذكرنى عند ربك كان قد بقى فى السجن خمس سنين ثم بقى بعد ذلك سبع سنين (ثم اتانى الرسول) الذى قال يوسف عليه السلام له اذكرنى عند ربك اى عند الملك (اجبت) اى دعوة الملك وخرجت اليه (ورحمة الله على لوط ان) اى الشان (كان ليأوى الى ركن شديد) والمراد به الموضع الحصين المنيع تشبيها له بالركن الشديد من الجبل (اذ قال لو ان لى بكم قوة او آوى الى ركن شديد) اى لو ان لى ما اتقوى به عليكم وتسمية موجب القوة بالقوة جائز فان قيل ما الوجه ههنا فى عطف الفعل على الاسم قلنا

٤ الحياطة بمعنى الحفظ

قال الكشاف قرئ اوآوى بالنصب باضمار ان كانه قيل اوآو ياو المراد لو ان لى بكم قوة كونه بنفسه قادرا على الدفع وكونه متمكنا امابنفسه واما بمعاونة غيره على قهرهم وتأديبهم والمراد اوآوى الى ركن شديد هوان لايكون له قدرة على الدفع لكن يقدر على التحصن ليأمن من شرهم بواسطته وفيه انه لما دخلت الملائكة دار لوط عليه السلام مضت امرأته عجوز السوء فقالت لقومه دخل دارنا قوم مارأيت احسن وجوها ولا انظف ثيابا ولا اطيب رائحة منهم فجاءه قومه يهرعون اى يسرعون وبين تعالى ان اسراعهم ربما كان لطلب العمل الخبيث ودخلوا دار لوط وارادوا ان يدخلوا البيت الذى كان فيه جبريل فوضع جبريل يده على الباب فلم يطيقوا فتحه حتى كسروه فمسح اعينهم بيده فعموا فقالوا يا لوط قد ادخلت علينا السحرة واظهرت الفتنة وحينئذ قال ماقال (فما بعث الله بعده نبيا الافى ذروة من قومه) بضم الذال وكسرها اى بعث الله النبيين من اشراف قومه يقال ذروة كل شئ اعلاه والجمع ذرى (ت حسن ك عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ ان الذى ﴾ اى الله الذى (امشاهم على ارجلهم فى الدنيا قادر على ان يمشيهم) بضم التحتية وسكون الميم حقيقة (على وجوههم يوم القيمة) يريد بيان هوانهم واضطرابهم الى حد وجوههم مكان الايدى والارجل فى التوقى عن مؤذية الطرق والمشى الى المقصد لما لم يجعلوها ساجدة لمن خلقها وصورها وفى حديث حم ن ق عن ابى ذران الناس يحشرون يوم القيمه على ثلاثة افواج فوج طاعمين كاسين راكبين وفوج يمشون وفوج تسحب الملائكة على وجوههم الحديث وهذا جواب عن سؤال وهو ان رجلا قال يانبى الله كيف يحشر الكافر على وجهه يعنى ماشيا يوم القيمة وهذا السؤال مسبوق بمثل قوله يحشر بعض الناس يوم القيمة على وجوههم كما فى البخارى وعند الحاكم عن انس كيف يحشر اهل النار على وجوههم وفى رواية للبخارى اليس الذى امشاه على الرجلين فى الدنيا قادرا على ان يمشيه على وجهه يوم القيمة قوله قادرا نصب هنا وهو خبر اليس واعربه الطيبى بالرفع خبر الذى واسم ليس ضمير الشان (حم وعبد بن حميد خ م ن حب ك عن انس) له شواهد ﴿ ان الذى ﴾ اى المؤمن المكلف الذى (لايؤدى زكوة ماله) على وجه شروطه تماما (يخيل اليه ماله) فيشمل المال الظاهر والباطن (يوم القيمة شجاعا)منصوب على الحال وهو الحية الذكر او الذى يقوم على ذنبه ويواثب الرجل والفارس وربما بلغ الفارس (اقرع) اى لاشعر على رأسه لكثرة سمه وطول عمره (له زبيبتان) بزاء معجمة مفتوحة فوحدتين بينهما تحتية ساكنة اى زبدتان فى شدقيه يقال تكلم فلان حتى زبد شدقاه اى خرج الزبد عليهما او هما نابان يخرجان من فيه

ورد بعدم وجود ذلك اوهما النكتتان السوداوان فوق عينيه وهو اوحش مايكون من الحيات و اخبثه (فيلزمه) اى فيلازمه و يدورمعه (ان يطوقه) بفتح الواوالمشددة والضمير الذى فيه مفعوله الاول والضمير البارز مفعوله الثانى وهو يرجع الى الذى والضمير المستتر يرجع الى الشجاع اى يجعل طوقا فى عنقه ثم يأخذ بلهزمتيه نعنى بشدقيه كما فى رواية ثم (يقول انا كنزك انا كنزك) يخاطبه بذلك ليزداد غصة وتحكما عليه وفى رواية ت قرأ مصداقه سيطوقون مابخلوا به يوم القيمة فيه دلالة على ان المراد بالطوق حقيقته خلافا لمن قال ان معناه سيطوقون الاثم (هب ض عن ابن عباس) ورواه خ بلفظ من آتاه الله مالافلم يؤد زكوته مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيمة ثم يأخذ بلهزمتيه ثم يقول انامالك انا كنزك ﴿ان الذى﴾ اى الله الذى (انزل الداء) وهوالمرض والعلل (انزل الدواء) اى انزل مايحصل به الشفاء من الادوية وانزل مايستشفى به منه (ولم ينزل داء الا انزل له دواء) ومامن شئ الا وله ضد وشفاء الضد بضده وانما يتعذر استعماله بالجهل بعينه او بفقده اوقيام موانع آخر والدواء مايتداوى والشفاء البرئ من العلة (الاداء واحدا الهرم) وهو بالتحريك كبر السن يقال قدهرم فلان من باب طرب فهوهرم وقوم هرمى وهرمون وترك العشاء مهرمة (طب عن صفوان بن عسال) وفى رواية ك ان الذى انزل الداء انزل الشفاء ﴿ان الذين﴾ اى الذاكرين بالايقان والاخلاص (يذكرون من جلال الله) اى مااشتمل عليه من تعظيم المذكور ونفى النقائص عنه (وتسبيحه وتكبيره وتحميده وتهليله) وهن مجموعة فى قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اعلم ان العرب اذا كثر استعمالهم لكلمتين ضموا بعض حروف احدهما الى بعض الاخرى مثل الحوقلة والبسملة فالتهليل مأخوذ من قول لا اله الا الله يقال هيلل الرجل وهلل اذا قالها وهى الكلمة العليا التى يدورعليها رحى الاسلام والقاعدة التى تبنى عليها اركان الدين وانظر الى العارفين وارباب القلوب كيف يستأثرونها على سائر الاذكار وماذلك الا لما رأوا فيها من الخواص التى لم يجدوها فى غيرها ولذا قال (يتعاطفن حول العرش) اى يبلغن ويلبثن (لهن دوى كدوى النحل) اى صوت (يذكرن بصاحبهن) عندالله و يشفعن له (افلا يحب احدكم) ايها الامة (ان لايزال له عندالرحمان شئ يذكر به) سيأتى بحث فى الذكر (حم ش طب ك عن النعمان بن بشير) له شواهد ﴿ان الماء﴾ اسم جنس وفى رواية طهور (لاينجسه شئ) مما اتصل به من النجاسات قال الرافعى اراد مثل المسئول عنه وهو بئر بضاعة

كانت كثير الماء وكانت يطرح فيها من الانجاس مالايغير فان فرض تغير الكثير بنجس ينجسه اجماعا وقال العراقى اللام للاستغراق اوللعهد اى الماء المسئول عنه ويعلم حكم غيره بالاولى والبيان الجنس اى ان هذا هو الاصل واستدل به المالكية على قولهم الماء لاينجس الابالتغير وخصه الشافعية والحنابلة بخبر القلتين كمامر واجمعوا على نجاسة المتغير (الا ماغلب على ريحه وطعمه ولونه) والواومانعة خلولامانعة جمع (ه طب ق) فى المعرفة (عن ابى امامة) ورواه حم خ م ت ق قط ان الماء طهور لاينجسه شئ ﴿ ان المؤذنين ﴾ اى من يأتين بالفاظ الاذان (والملبين) بتشديد الباء من التلبية وهو ان يقول لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك وعن ابى هريرة كان من تلبية النبى لبيك اله الحق لبيك وعن عكرمة وقف النبى صلى الله عليه وسلم بعرفات فلما قال اللهم لبيك قال انما الخير خيرة الاخرة وعن انس قال لبيك حجا حقا تعبداً ورقا وزاد ابن عمر لبيك اللهم لبيك وسعديك والخير فى يديك والرغباء اليك والعمل (يخرجون من قبورهم يؤذن المؤذن) وهذا شرف عظيم ولذا امر برفع الصوت وفى البخارى قال عليه السلام لابى سعيد انى اراك تحب الغنم والبادية فاذا كنت فى غنمك او باديتك فاذنت بالصلوة فارفع صوتك بالنداء فانه لايسمع مدى صوت المؤذن جن ولاانس ولاشئ الاشهد له يوم القيمة وغاية الصوت بلاشك اخفى من ابتدائه فاذا شهد له من بعد عنه ووصل اليه منتهى صوته فلان يشهد من دنا منه وسمع مبادى صوته اولى به والسر فيه وكفى بالله شهيدا وعن ابى هريرة مرفوعا المؤذن يغفر له مدى صوته ويصدقه كل رطب ويابس (ويلبي الملبي) ويستحب عند الجمهور رفع الصوت بالتلبية للرجل بحيث لايضر بنفسه نعم لايستحب رفع الصوت بها فى ابتداء الاحرام بل يسمع نفسه فقط كما فى الجموع وخرج بالرجل المرأة والخنثى فلا يرفعان صوتهما بل يسمعان انفسهما كما فى قرائة الصلوة فان رفعا كره وقد روى حم امرنى جبريل برفع الصوت بالاهلال وقال انه من شعار الحج وهذا كغيره من الاحاديث ليس فيه بيان حكم التلبية وقد اختلف فى ذلك ومذهب الشافعية واحدانها سنة وفى وجه امها واجبة يجب بتركها دم وقال الحنفية اذا اقتصر على النية ولم يلب لاينعقد حرامه لان الحج تضمن اشياء مختلفة فعلا وتركا واشبه الصلوة فلا يحصل الابالذكر فى اوله وقال المالكية ولاينعقد الابنية مقرونة بقول اوفعل متعلقين به كالتلبية والتوجه الى الطريق (طس عن جابر) له شواهد ﴿ ان المؤمن ﴾ مطلقا حرا اوعبدا ذكرا اوانثى (ليؤجر) مبنى للمفعول (فى اماطة الاذى) اى ازالة الاذى وابعاده (عن الطريق)

لاستراحة الادمى والاذى بفتح الهمزة والذال الفعل الذى يكرهه بنوادم ويغتمون ويحزنون منه كالمخاط والبزاق والنجس والمينة وغيرها وقوله تعالى قل هو اذى اى شر (وفى هدايته) بالضمير (السبيل) اى ارشاده الطرق ولاشك فيهما اجر جزيل (وفى تعبيره) اى تبيينه وتوضيحه (عن الارثم) وهو بالثاء المثلثة من لايفصح الكلام ولايبينه ويحتمل الارثم الفرس بياض الانف وحينئذ التعبير من العبور اى وفى ان يعبر اخيه دابة ليعبر فى الطريق ثم يردها فالاول من العبارة والثانى من العابر (وفى منحة اللبن) المنحة والمنيحة العطايا هبة او قرضا وجمعهما منح ومنايح وتطلق على الغنم والابل الذين يعيران للحلب ويردان على صاحبهما (حتى انه ليؤجر فى السلعة) بالكسر المتاع والديباج وجمعه سلع (تكون مصرورة فى ثوبه) والصرة وعاء يوضع فيه الثمن وبمعنى الباب والقلم ومنه قوله فاقبلت امرأته فى صرة (فيلمسها فتخيطها ٦ يده) وفى حديث طب افضل الصدقة المنيح ان يمنح الدراهم اوظهر الدابة (ع عن انس) له شواهد ﴿ان المؤمن﴾ اى المكلف (فى قبره) اى اذا وضع فيه يجعل (فى روضة خضراء) بالفتح والمداى ريحانا وثوه ويستمر كذلك الى يوم يبعثون من القبور (ويرحب له) اى يوسع وفى نسخة يرحب والرحب بالضم السعة يقال فلان رحب الصدر اى واسعه والرحب بالفتح الواسع من باب حسن وقولهم مرحبا واهلا اى اتيت سعة واهلا فاستأنس فلا تستوحش ورحب به ترحيبا اى قال له مرحبا والرحيب الواسع ومنه فلان رحيب الدار وارحبت اى اتسعت ورحبة المسجد ساحته وجمعها رحب ورحاب ورحبات (سبعين ذراعا) يعنى شيئا كثيرا جدا فالسبعين للتكثير لا للتحديد (وينوره فيه) لعمله واعتقاده فيزداد فرحا فيعرف نعمة الله عليه بتخليصه من النار وادخاله الجنة لان القبر روضة من رياض الجنة اوحفرة من حفر النيران فلما كان قبره هكذا علم انه من اهل الجنة (كليلة القمر) اى ليلة يكمل فيها القمر ويكون فيها بدوره (اتدرون) والهمزة للاستفهام (فيم) بحذف الف ما اصله فى ما (انزلت هذه الاية) وهى قوله (فان له معيشة ضنكا) الضنك والضنوك الضيق يقال ضنك عيشه اى ضاق (فى عذاب القبر) اما الكافر والمنافق فيقال له ما كنت تقول فى هذا الرجل فيقول لادرى كنت اقول مايقول فيقال مادريت وماتليت ثم يضرب بمطراق من حديد ضربة بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين ويضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه (والذى نفسى بيده انه) اى الشان (ليسلط عليه تسعة وتسعون حية) عظيمة لعذاب القبر (لكل حية منها تسعة رؤس) تدل على شدتها وكبرها (ينفخن

٦ وفى حديث آخر المؤمن ليؤجر فى هدايته السبيل وفى تعبيره بلسانه عن الاعمى وفى اماطة الاذى عن الطريق حتى انه ليرد ليؤجر فى السلعة يكون فى ثوبه ليلمسها بيده فيخطئها فيخفق له فؤاده فيرد عليه فيكتب له اجره طس عن انس له شواهد
مد

فى جسمه) ويجد حرارتها اشد من النار (ويلسعنه) اى يأكلن به (ويخدشنه) يؤثرن ويطعن فى جسده (الى يوم القيمه) وفى حديث ت عن ابى سعيد يسلط على الكافر فى قبره تسعة وتسعون تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة لو ان تنينا منها نفخ فى الارض ما انبتت خضراء (الحكيم) الترمذى (عن ابى هريرة) ورواه حم ق دن عن انس قريب منه بلفظ ان العبد اذا وضع فى قبره الحديث ﴿ ان المؤمن ﴾ المكلف (اذا خرج من قبره صور) بتشديد الواو مبنى للمفعول (له عمله) اى يجعل حقيقة (فى صورة حسنة) ان عمل فى الدنيا خالصا مخلصا (وشارة حسنة) والشارة اللباس والهيئة وهذه نتيجة اخلاصه وتوحيده (فيقول) المؤمن (له ما انت) ما موصوف او استفهام اى اى شئ انت (فوالله انى لاراك) بلام التأكيد (امرء الصدق) اى لاعتقد انك الشخص الصادق المبارك (فيقول انا عملك) الذى عملت فى الدنيا بالايمان والايقان فصورنى الله فى احسن صورة تعظيما لك واكون انيسا بك (فيكون له نورا) وضياء (وقائدا) وهاديا (الى الجنة وان الكافر) وكذا المنافق وكل غير الاسلام (اذا خرج من قبره) للحشر (صورله عمله) فى صورة سيئة ان خرج من الدنيا بالشك والكفر (وشارة سيئة) اى هيئة قبيحة (فيقول ما انت فوالله) اقسم به لكونه اعجب له (انى لاراك امرء السوء) اى لاعتقد انك الشخص المسئ (فيقول انا عملك) الذى عملت فى الدنيا بالكفر والنفاق (فينطلق به حتى يدخله) بضم اوله اى هذا العمل (النار) والاسناد مجازى (ابن جرير عن قتادة مرسلا) له شواهد ﴿ ان المؤمن ﴾ وفى رواية المسلم (لا ينجس) زاد الحاكم حيا ولا ميتا اما الحى فاجماعا قال الفاكهى حتى الجنين اذا القته امه وعليه رطوبة فرجها واما الميت فعلى الصحيح عند الشافعى والمالكى خلافا للحنفى وذكره المؤمن وصف طردى فالكافر كذلك خلافا لابى حنيفة والمراد بنجاسة المشركين فى آية انما المشركون نجس نجاسة الاعتقاد او تجنبه كالنجس ومفهوم الخبر متروك لما نع قال القاضى يمكن ان يحتج بالحديث على من قال الحدث نجاسة حكمية وان من وجبت عليه وضوء او غسل فهو نجس حكما ولفظ رواية مسلم سبحان الله ان المؤمن لا ينجس وفيه حل مصافحة الجنب ومخالطته وطهارة عرقه وجواز تأخيره للغسل وان يسعى فى حوائجه (ش حم م د ن ه حب عن حذيفة ش حم خ م د ت ن ه عن ابى هريرة ن عن ابن مسعود طب عن ابى موسى) الاشعرى ﴿ ان المؤمن ﴾ من الانسان (اذا اصابه السقم) بضم فسكون وبفتحتين اى المرض (ثم اعفاه الله منه) اى اخلصه الله منه بالشفاء وفى رواية ثم اعفى بالبناء للمفعول (كان مرضه كفارة لما مضى من ذنوبه) فيه شمول للكبائر والصغائر وموعظة

له فيما يستقبل) لانه لما مرض عقل ان مرضه مسبب عن اقترانه الذنوب فاقلع عنها
فكان كفارة لها فوضع المسبب الذى هو الكفارة موضع السبب الذى هو التنبيه والندم
تنبيها على تيقظه و بعد عود ادراكه ليقابل نسبة البلادة الى المنافق المذكور فى قوله
(وان المنافق) الذى يظهر الاسلام ويبطن الكفر (اذا مرض ثم اعفى) من مرضه
(كان كالبعير عقله اهله) اى اصحابه (ثم ارسلوه) اى اطلقوه من عقاله (فلم يدر لم عقلوه)
اى لاى شئ فعلوا به ذلك (ولم يدر لم ارسلوه) فهو لا يتذكر الموت ولا يتعظ بمرضه ولا
يستيقظ من غفلته بشغل قلبه بحب الدنيا واستغراقه فى شهوته ورسوخه فيما هو عليه من
غباوة البهيمة فلا ينجع فيه سبب الموت ولا يذكر حسرة الفوت فلهذا شبهه بالبهيم المرسل
بعد القيد فى كونه لا يدرى فيم قيد وفيم ارسل فحمقه اذا مرض عقل ان مرضه بسبب ذنوبه
فاذا اعفى لم يعد لم ينته جهل كالبهيمة اولئك كالانعام بل هم اضل ثم ان الحديث عند مخرجه
تتمة وهى فقال رجل ممن حوله يارسول الله وما الاسقام والله ما مرضت قط قال قم عنا فلست
منا (د طب عن عامر الدام ٤) اخى الخضر قال محمد بن سلمة انى كنت ابلادنا اذ رفعت
لنا رايات والوية فقلنا ماهذا قالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتينا وهو جالس تحت
شجرة قد بسط له كساء وقد اجتمع عليه اصحابه فجلست اليهم فذكر الاسقام فقال ان المؤمن
الى آخره وفيه زيادة البغوى ﴿ ان المتحابين ﴾ بتشديد الباء (فى الله) وهو انفع من كل عبادة
وفى البخارى لا يجد احد حلاوة الايمان حتى يحب المرء لا يحبه الا لله لانه لا يتم ايمان حتى
يتمكن فى نفسه ان المنعم والقادر على الاطلاق هو الله تعالى ولا مانع ولا مانح سواه وما عداه
وسائط لها فان الرسول هو العطوف الحقيق الساعى فى اصلاح شانه واعلاء مكانه وذلك
يقتضى ان يتوجه بشراشره نحوه ولا يحب ما يحب الا لكونه وسطا بينه و بينه فان تيقن ان جملة
ما وعد به واوعد حق لا يحوم الريب حوله فيتقن ان الموعود كالواقع فحينئذ يكون مقامه
فوق كل مقام ولذا قال (لعلى عمود من ياقوتة حمراء) اى على منابر من نور ويشهد له
حديث المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء وهو تمثيل بمنزلتهم
ومحلهم بما هوا على مما يجلس و يرتقى عليه فى المجالس والمحافل على اعز الاوصاف
واشرفها من جنس ما هو ابهى واحسن ما يشاهد ليدل على ان رتبتهم فى الغاية من العلى
والشرف وكذلك قوله (فى رأس العمود سبعون الف غرفة) بالضم البناء المرتفع وجمعه
غرفات وغرف وغراف (اذا اشرفوا) اى تقربوا (على اهل الجنة اضاء حسنهم الجنة) لان
جمالهم لنور و ذواتهم لنور فهم على نور فيكون مناظرهم منورة مضيئة (كما تضئ

٤ بياء بعد الميم ويقال بحذف الياء وهو الاكثر سمى بذلك لانه كان حسن الرمى وكان ارمى العرب كما فى العزيزى ١٢

٤ الرام فيه خفوم

٤ الرامى فى ضبط العزيزى

الشمس لاهل الدنيا) وهذا تمثيل الاشرف بالاعلى (فيقول اهل الجنة انطلقوا) اى اذهبوا (فلننظر) وهو متكلم لامر الغائب جائز عند البعض نحو ولنحمل خطايا كم (الى المتحابين فى الله عليهم ثياب سندس خضر) وصفه حيث وصف تعالى ثياب الجنة بكونها خضرا قال تعالى ثياب سندس خضر لميل الناس الى اللون الاخضر فى الدنيا اكثر وسبب الميل اليه هو ان الالوان التى يظن انها اصول الالوان سبعة وهى الشفاف وهو الذى لا يمنع نفوذ البصر فيه ولا يحجب ماوراءه كالزجاج والماء الصافى وغيرهما ثم الابيض بعده ثم الاصفر ثم الاحمر ثم الاخضر ثم الازرق ثم الاسود (مكتوب على جباههم) جمع جبهة يكتب عليها بخط النور (هؤلاء المتحابون فى الله تعالى) وهذا اكرام زائد على سائره (الحكيم) اى الترمذى (وابن ابى الدنيا وابن عساكر عن ابن مسعود) له بحث فى الرازى ﴿ان المتحابين﴾ كذلك تفاعل من الحب (فى الله) يكونون (فى ظل عرش الله) يوم القيمة كما مر فى احبوا بحث (يوم لا ظل الا ظله) ومعلوم ان الكلام فى المؤمنين (يفزع الناس) لانه يوم الفزع الاكبر لكثرة اهوال القيمة وشدتها (ولا يفزعون) لا ثرحبهم (ويخاف الناس ولا يخافون) ويحزن الناس ولا يحزنون الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفى المشكاة ان من عباد الله لاناسا ماهم بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيمة بمكانهم من الله قالوا يارسول الله تخبرنا من هم قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا هم يحزنون رواه ابو داود (طب عن معاذ) وفى رواية عنه ان المتحابين فى الله فى ظل العرش وزاد الحاكم فى رواية يوم لا ظل الا ظله ﴿ان المختلعات﴾ اى اللاتى يطلبن من ازواجهن الخلع ويبذلن لاجله المال بغير عذر والجاذبات انفسهن من ازواجهن بان يردن قطع الوصلة بالفراق كما فى رواية ويحتمل ان المراد النساء اللاتى يأبين التزوج من قومهن ويؤثرن عليهن الاجانب قال الكشاف من المجاز نساء ترايغ تزوجهن فى غير عشائرهن وعنده تويغ وتريغه تجيب ونجيبه من تلاوة (هن المنافقات) اطلق عليهن اسم النفاق لمزيد الزجر والتهويل والتحذير من الوقوع فى ذلك فيكره للمرأة الخلع تحريما الا لعذر كالشقاق وكراهتها للزوج لقبح خلق اوخلق دنيوى اودينى اوخوف تقصيرها فى بعض حقه اوقصدها سفرا او نحو ذلك (وحرم الله ريح الجنة) كناية عن كمال بعدها (على امرأة سئلت زوجها الطلاق) مر ابغض الحلال الى الله الطلاق وسيأتى تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش (الخطيب عن

(ابن)

الضلع بكسر ففتح واحد الاضلاع استعير للعوج صورة ومعنى مناوى ١٢

ابن عمر) ورواه طب عن عقبة بن عامر بلفظ ان المختلعات والمنتزعات هن المنافقات (وفى اسناده وجادة) بكسر الواو والحزن والمحبة والغنى جمع وجد و يقال الوحادة بالمهملة وهو الانفراد ﴿ ان المرأة ﴾ اى نساء الادمى فى الدنيا (تنكح) مبنى للمفعول (لدينها) اى لصلابة دينها وصلاحية حالها (ومالها وجمالها) وغرض تعلق بها لا يكون الا ذلك وان تعلق بغيرها من الحسب والكفؤ والنسب فنادر غير مهتم لغرض الانسانى (فعليك بذات الدين) ولا تلتفت لذينك فى جنبه فانه الاهم الواجب التقديم كما قدم الثلاث على السائر (تربت يداك) اى افتقرما ان لم تفعل قال الكشاف من المجاز تربت يداك اى جنت وخسرت وقالوا وهذه الكلمات التى جاءت عن العرب صورتها دعاء ولا يراد بها الدعاء بل الحث والتحريض واخذ منه المالكية ان المرأة تجهز بقدر صداقها وزعموا ان عليا رضى الله عنه قضى بذلك (حم م ت حسن صحيح ن عن جابر) قال تزوجت امرأة ثيبا فقال رسول الله فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك قلت ان لى اخوات فخشيت ان تدخل بينى و بينهن قال فذاك اذن ثم ذكره ﴿ ان المرأة ﴾ من نساء الدنيا (خلقت من ضلع) بفتح اللام وقد تسكن (وانك ان ترد) من الارادة (اقامة الضلع تكسرها) فان ترد اقامة المرأة تكسرها وكسرها طلاقها (فدارها) امر من المدارى (تعش بها) من عاش و يعيش وحذف الياء لكونه بعد الامر اى لاطفها ولا تتمم اقامتك بذلك تبلغ ماتريده من الاستمتاع بها وحسن العشرة معها الذى هو اهم المعيشة وفيه اشعار بكراهة الطلاق بلا سبب شرعى والمداراة الملاطفة والملاينة يقال داريته مدارية لاطفته ولاينته وعليك بالمداراة وهى الملاطفة (حم حب طس ك عن سمرة) بن جندب قال ك صحيح واقره الذهبى ﴿ ان المرأة ﴾ المملكة للمؤمن (من نساء اهل الجنة) من الحور وغيره (ليرى) مبنى للمفعول واللام للتأكيد (بياض ساقها من وراء سبعين حلة) لشفافها (حتى يرى مخها) بالضم والتشديد ما فى داخل العظام واب كل شئ وخالصه يقال خالص كل شئ مخه وجمعه مخخة وامخت الشاة كثر مخها وقد يقال للدماغ مخ وامخخت العظم وتمخخته اخرجت مخه والمخ اللبن وعظم مخيخ ذو مخ وامر مخيخ اى طويل والمخاخة بالضم ما خرج من العظم (وذلك بان الله تعالى يقول كأنهن الياقوت والمرجان) تشبيه بصفائهما او بحسن بياض اللؤلؤ وحمرة الياقوت والمرجان صغار اللؤلؤ وهى اشد بياضا وضياء من الكبار بكثير فان قلنا ان التشبيه لبياض صفائهن فنقول فيه لطيفة وهى ان قوله تعالى قاصرات الطرف اشارة الى خلوصهن من القبائح وقوله تعالى كأنهن الياقوت

والمرجان اشارة الى صفائهن فى الجنة فاول مابدأ بالعقليات وختم بالحسيات كما قلنا ان التشبيه لبيان مشابهة جسمهن بالياقوت والمرجان فى الحمرة والبياض فكذلك القول فيه حيث قدم بيان العفة على بيان الحسن ولا يبعد ان يقال هو مؤكد لما مضى لانهن لما كن قاصرات الطرف ممتنعات عن الاجتماع بالانس والجن لم يطمثهن فهن كالياقوت الذى يكون فى معدنه والمرجان المأصون فى صدفه لا يكون قدمسه يد لامس وقد بين مرة اخرى كأنهن بيض مكنون (فاما الياقوت فانه حجر لو ادخلت فيه سلكا ثم استصفيته رأيته من ورائه) قد عرفت صفائها اعلم ان الجنة ليس فيها تعب وحركة فهم متنعمون دائما لكن الناس فى الدنيا على اقسام منهم من يجتمع مع اهله اجتماع مستوفض وعند قضاء وطره يستعمل الاغتسال والانتشار فى الارض للكسب ومنهم من يكون مترددا فى طلب الكسب وعند تحصيله يرجع الى اهله و يريح قلبه من التعب قبل قضاء الوطر فيكون التعب لازما واما الجنة بعكسه (ت عن ابن مسعود ت عنه موقوفا وقال هذا اصح) سيأتى كأنهن وكما ان الرجل ﴿ان المرأة﴾ من الادمى (تقبل) من الاقبال (فى صورة شيطان) اى فى صفته شبه المرأة الجميلة بالشيطان فى صفة الوسوسة والاضلال يعنى رؤيتها تثير الشهوة وتقيم الهمة فنسبتها للشيطان لكون الشهوة من جنده واسبابه والعقل من جند الملائكة والكل جند الله والعقل حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون فالمراد انها تشبه الشيطان فى دعائه الى الشر بوسوسته وتزيينه قال الطيبى جعل صورة الشيطان ظرفا لاقبالها مبالغة على سبيل التجريد لان اقبالها داع للانسان الى استغراق النظر اليها كالشيطان الداعى للشر (وتدبر) من الادبار (فى صورة شيطان) لان الطرف رائد القلب فيتعلق بها عند الادبار ايضا بتأمل الخصر والردف وما هنالك خص اقبالها وادبارها مع كون رؤيتها من جميع جهاتها داعية الى الفساد لان الاضلال فيهما اكثر وقدم الاقبال لكونه اشد فساد الحصول المواجهة به (فاذا رأى احدكم امرأة فاعجبته) اى استحسنها لان غاية المتعجب منه استحسانه (فليأت اهله) اى فليجامع حليلته (فان ذلك) اى جماعها (يرد ما فى نفسه) بمثناة تحتية اى يعكسه ويغلبه ويقهره وقال فى النهاية روى بموحدة ارشدهم الى ان احدهم اذا تحركت شهوته واقع حليلته تسكينا لها وجمعا لقلبه ودفعا لوسوسة اللعين وهذا من الطب النبوى وهذا قاله لما رأى امرأة فاعجبته فدخل على زينب فقضى حاجته منها وخرج منها فذكره (حم م د) كلهم فى النكاح (وعبد بن حميد حب عن جابر) ورواه ايضا النسائى ﴿ان المرأة﴾ اى نظر المرأة (سهم) اى سهم قاتل (من سهام ابليس) وشبكة

من شباكه (فمن رأى امرأة ذات جمال) اى امرأة حسناء (فغض بصره عنها) اى كف
بصره وحفظها عنها قال تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ومن للتبعيض اذ بعض
النظر كالمحارم ومامسته الحاجة الضرورية جائز اعلم ان النظر الى عورة انسان ان كان
نفسه او صغيرة او صغيرا لم يبلغا الشهوة وقدر بان لايتكلم او منكوحته بنكاح صحيح او امته
لم تحرم عليه بمصاهرة او رضاع او نكاح او بكونها مشتركة او مشتركا او مطلقة يجوز النظر من
كل منهما الى عضو منهما لكن قالوا الادب ان لاينظر الى الفرج لقوله عليه السلام لايتجرد تجرد
العير (ابتغاء مرضاة الله) اى طلبا لرضائه (اعقبه الله عبادة يجد لذتها) اى وفقه الله لعبادة
واعانه عليها واما قوله عليه السلام النظر الى المرأة الحسناء وفى رواية وجه المرأة الحسناء والخضرة
يزيد البصر اما زيادة قوة البصر ببهجة جمال الخضر وحسن المرأة واما زيادة قوة بصيرته
بالاعتبار بخضرة نحو النبات وحياة الارض بعد الممات وكذا نظره الى جمال المرأة تقوى
بصيرة هداه فالمراد من النظر حلائله والافالاجنبية تظلم البصر والبصيرة وكذا حديث
الجامع ثلاث يجلين البصر النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى وجه الحسن وكذا
حديث ثلاث يزدن فى قوة البصر الكحل بالاثمد والنظر الى الخضرة والنظر الى الوجه
الحسن (ابن النجار عن ابى هريرة) لهشواهد ﴿ان المرابط﴾ بكسر الباء (فى سبيل الله)
اى ملازمة المحل الذى بين المسلمين والكفار لحراسة المسلمين وان وطنه خلافا لابن التين
بشرط نية الاقامة به لدفع العدو به وقال القاضى الرباط المرابطة وهو ان يربط هؤلاء
خيولهم فى مقرهم ويكون كل منهم معدا لصاحبه يتربص بقصده ثم اتسع فيها (اعظم اجرا
من رجل جمع كعبيه) كناية عن الاقامة والقعود (يرتاد) اى يطلب الارتياد الطلب يقال
ارتاد الشئ اذا طلبه (شهرا صامه وقامه) ولايعارضه ماسيأتى رباط يوم فى سبيل الله خير من
الف يوم فيما سواه من المنازل لاحتمال اعلامه بالزيادة لاختلاف العاملين والعمل او الاخلاص
او الزمن وان مات مرابطا جرى عليه عمله الذى كان يعمله حال رباطه ولاينقطع اجره
واجرى عليه رزقه فى الجنة كالشهداء وامن فتنة القبر (هب عن ابى امامة) يأتى رباط يوم
الخ ﴿ان المسئلة﴾ اى الطلب من الناس ان يعطوه من اموالهم شيئا (لاتحل) حلا مستوى
الطرفين وقد تحرم وقد تجب (الالاحد ثلاثة لذى دم موجع) اسم فاعل من اوجع يعنى
مايتحمله الانسان من الدية فان لم يتحملها والاقتل فيوجعه القتل (اولذى غرم مفظع)
بضم الميم وبمعجمتين اى شديد شنيع والمراد به مااستدانه لنفسه وعياله (اولذى فقر
مدقع) بالقاف اى شديد يفضى بصاحبه الى الدقعاء وهى الالصوق بالتراب من شدة

الفقر وقيل هو سوء احتمال الفقر وهذا قاله في حجة الوداع وهو واقف بعرفة فاخذ اعرابي بطرف ردائه فسأله اياه فاعطاه ثم ذكره قال النووى اتفقوا على النهى عن السؤال بلا ضرورة وفى سؤال القادر على الكسب وجهان اصحهما يحرم والثانى يجوز بكراهة بشرط ان لا يلح ولا يذل نفسه زيادة على ذل السؤال ولا يؤذى فان فقد شرط منها حرم (طحم ت دن ه وابن منيع هب ض عن انس) وفيه الاخضر بن عجلان قال ابن معين صالح مر بحثه فى ان الصدقة ﴿ ان المستشير ﴾ اى من طلب الاستشارة (معان) له الاعانة من طرف مستشاره ليستبان امره (والمستشار مؤتمن) اى امين على ما استشير فيه فمن افضى الى اخيه ليشيره ٤ وائتمنه على نفسه فقد جعله بمحلها فيجب عليه ان لا يشير عليه الا بما يراه صوابا فانه كالامانة للرجل الذى لا يأمن على ايداع ماله الا ثقة والسر الذى يكون فى اذاعته تلف النفس اولى بان لا يجعل الا عند موثوق به وفيه حث على ما به يحصل معظم الدين وهو النصح لله ورسوله وعامة المسلمين وبه يحصل التحابب والايتلاف وبضده يكون التباغض والاختلاف قال بعض الكمل يحتاج الناصح والمشير الى علم كثير فانه يحتاج اولا الى علم الشريعة وهو العلم العام المتضمن لاحوال الناس وعلم الزمان وعلم المكان وعلم الترجيح اذا تقابلت هذه الامور فيكون ما يصلح الزمان يفسد الحال او المكان وهكذا فينظر الى الترجيح فيفعل بحسب الارجح عنده مثاله ان يضيق الزمن عن فعل امرين اقتضاهما الحال فيشير باهمهما واذا عرف من حال انسان المخالفة وانه اذا ارشده فعل ضده بما لا ينبغى ليفعل ما ينبغى وهذا يسمى علم السياسة فانه يسوس بذلك النفوس الجموحة الشاردة عن طريق مصالحها فلذلك قالوا يحتاج المشير والناصح الى علم وعقل وفكر صحيح وروية حسنة واعتدال مزاج وتؤدة وتأن فان لم يجمع هذه الخصال فخطاؤه اسرع من اصابته فلا يشير ولا ينصح ولذا قيل وما فى مكارم الاخلاق ادق واخفى واعظم من النصيحة (العسكرى فى الامثال عن عائشة) قيل هذا متواتر سيأتى المستشار ﴿ ان المستهزئين ﴾ وكذا السخرة وهى تتضمن الاستصغار والاستخفاف (بالناس) وهى قد تكون بالقول والفعل بالمحاكاة والاشارات والايماء وهى حرام وعن الاحياء انما حرم فى حق من يتأذى به واما جعل نفسه مسخرة وربما فرح بان يسخر منه صناعة ولعبا كانت السخرية من جملة المزاح وقد سبق ما يذم منه وما يمدح وانما المحرم استصغار يتأذى منه المستهزأ به لما فيه من التحقير والتهاون وقال تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن اى لا يسخر بعض من المؤمنين والمؤمنات

٤ فمن افضى الى اخيه بسره نسخه م

من بعض اذقد يكون بعض المسخور منه خيرا عندالله من الساخر فان مناط الخيرية في الفريقين ليس مايظهر للناس من الصور والاشكال والاوضاع والاطوار التي يدور عليها امر السخرية والاستهزاء (يفتح لاحدهم باب الجنة) وفي رواية باب من الجنة (فيقال) لهم (هلم) وفي هلم هلم اي تعال تعال (فيجئ بكربه وغمه) لظهور امارات الخزي له اولاقتضاء الرجوع من باب الجنة (فاذا جاء اغلق) الباب (دونه ثم يفتح له باب آخر فيقال هلم) اي تعال (فيجئ بكربه وغمه) كذلك (فاذا جاء اغلق) مبني للمفعول وكذا ماقبله (دونه فما يزال كذلك) زيادة في هوانه فلعله ليكرر الاستهزاء في الدنيا كما يؤيده قوله ان المستهزئين بالناس فجزاء سيئة سيئة مثلها (حتى ان الرجل ليفتح له الباب) بلام التأكيد هنا (فيقال له هلم هلم) مكررهنا (فما يأتيه) لحصول اليأس فان قيل هذا استهزاء فاذا كان حراما فكيف يعذب بما هو محرم قلنا ليس هذا بدار التكليف ويجوز كون حرمته مختصة بالدنيا وان ذلك مما يقبل النسخ فافهم ثم نقول هذا ان لم يتب ولم يتعلق به مشية الغفران وشفاعة الشافعين ثم انه بعد ذلك يدخلها والا فيلزم ان يكون كفرا الا ان يستحلها ففيه ايضا كلام (ابن النجار وابن ابي الدنيا في ذم الغيبة عن الحسن مرسلا) فهو الحسن البصري ﴿ان المعونة﴾ بضم العين (تأتي من الله على قدر المؤنة) يريد ان العبد اذا لزمه القيام بمؤنة من تلزمه مؤنته شرعا فان كانت تلك المؤن قليلة قلل له وان كانت كثيرة كثره وتحملها على قدر طاقته وقام بحقها وعانا من فنون الدنيا ما امر به لاجلها امده الله تعالى بمعونة ورزقه من حيث لايحتسب بقدرها وعماد ذلك طلب المعونة من الله تعالى بصدق واخلاص فهو حينئذ مجاب فيما طلب من المعونة فمن كانت عليه معونة شئ فاستعان الله عليها جائته المعونة على قدر المؤنة فلا يقع لمن اعتمد عجز عن مرام ابدا وفي ذلك ندب الى الاعتصام بحول الله وقوته وتوجيه الرغبات اليه بالسوال والابتهال ونهي عن الامساك والتقتير على العيال (وان الصبر يأتي من الله) للعبد (على قدر البلاء) فان عظم البلاء افرغ عليه صبرا كثيرا لئلا يهلك جزعا وان خف خف (الرافعي عن انس) يأتي في الآتي ﴿ان المعونة﴾ بفتح اوله وضم ثانيه (تأتي من الله للعبد على قدر المؤنة) والمعونة والاعانة والعون والظهير واحد في المعنى والاسم المعونة والمعانة ايضا بالفتح ووزن المعونة مفعلة بضم العين وبعضهم يجعل الميم اصلية وقيل فعولة وقال الكشاف تقول العرب اذا قلت المعونة كثرت المؤنة وفي الصحاح المؤنة تهمز ولا تهمز ومانت القوم احتملت مؤنتهم وفي المصباح المؤنة الثقل وفيها لغات والمراد ان من احتاج الى مؤنة كثيرة لكثرة عياله يفاض عليه من

المعونة مايقوتهم ومن قلت عياله اقتصر عليه بقدر حاجتهم (وان الصبر يأتي من الله على قدر المصيبة) فان عظمت المصيبة افرغ عليها صبرا كثيرا لئلا يهلك جزعا وان خفت خف الصبر فيقدرها اوحى الله الى داود عليه السلام ياداود اصبر على المصيبة تأتك المعونة واذا رأيت طالبا فكن له خادما فى المعونة (الحكيم) الترمذى فى النوادر (والحاكم فى الكنى) وكذا البزار فى المسند وهب كلهم (عن ابى هريرة) قال الهيثمى رجاله ثقات وقال المنذرى رواته محتج بهم الاطارق بن عمار ﴿ ان المقسطين ﴾ اى العادلين يقال قسط اى جار وهو ان يأخذ قسط غيره اى نصيبه واقسط اذا عدل والهمزة للسلب (عند الله) عندية تعظيم وتكريم لاعندية مكان تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا (يوم القيمة) يوم ظهور الجزاء ومحل التجلى (على منابر) جمع منبر سمى منبرا لارتفاعه (من نور) اى من اجسام نورانية حقيقة او كناية عن الدرجات العلية الرفيعة (عن يمين الرحمان) شبههم فى دنوهم من الله وعلو منزلتهم بمن يجلس على الكراسى عن يمين الملك فانه يكون اعظم الناس قدرا وارفعهم منزلة ثم نزهه تعالى عما سبق الى فهم من لم يقدر حق قدره من مقابلة اليمين باليسار وكشف عن حقيقة المراد بقوله (وكلتا يديه يمين) اى ليس فيما يضاف الى الله تعالى من صفة اليمين شمال وتثنية اليدين للاستيعاب كقوله ثم ارجع البصر كرتين ومثل لبيك وسعديك وقال القاضى وانما قلنا كلتا يديه يمين رفعا لتوهم من توهم ان له يمينا من جنس ايماننا التى مقابلها يسار وان من سبق الى التقرب اليه حتى فاز بالوصول الى مرتبة من مراتب الزلفى عاق غيره ان يفوز بمثله كالسابق الى محل مجلس السلطان بل جهاته وجوانبه التى تقرب اليها العباد سواء (الذين يعدلون) صفة كاشفة للمقسطين اوصفة مادحة او بدل منه اواستيناف كانه قيل من هؤلاء الذين فازوا بالقدح العلى قال الذين يعدلون (فى حكمهم) اى قلدوا من خلافة اوامارة اوقضاء (واهليهم) اى وفى القيام بالواجب عليهم من الحقوق على اى تفسير فى الاهل من ازواج واولاد واقارب واصحاب اوالمجموع قال البعض والعدل عبارة عن التوسط بين طرفى الافراط والتفريط وذلك واجب الرعاية فى كل شئ (وماولوا) بالتخفيف بصيغة العموم من الولاية كنظر على وقف او يتيم اوصدقة واصله وليوا فاعل وروى ولوا بتشديد اللام على بناء المجهول اى جعلوا والين عليه (حم م ن عن ابن عمرو) ابن العاصى ﴿ ان المكثرين ﴾ مالا (هم المقلون) ثوابا وفى رواية الاكثرين (يوم القيمة) وحذف تمييز المكثرين والمقلين ليعم هذا القدر وغيره مما ناسب المقام وهذا فى حق من كان مكثرا ولم يتصدق كما دل عليه بقوله (الا من اعطاه الله تعالى خيرا)

(اى)

اى مالا حلالا لقوله تعالى ان ترك خيرا (فنفح) بنون وفاء اعطى كثيرا بلا كلفة (فيه يمينه) وشماله) بنصبهما (وبين يديه ووراءه) يعنى ضرب يديه بالعطا فذكر الجهات ولم يذكر الاثنتين وهو فوق وتحت لندرة العطاء من قبلهما وان كان ممكنا وفسر بعضهم الانفاق من وراء بالوصية وليس قيدا بل القصد الصحيح الاخفاء (وعمل فيه خيرا) اى حسنه بان صرفه فى وجوه البر وضروب القربات وفى سياقه جناس تام فى قوله اعطاه الله خيرا وعمل فيه خيرا فمعنى خيرا الاول المال والثانى القربة فمن وفق لذلك هو الذى يرجى له الفلاح والنجاح واما من اعطى مالا ولم يفهم فيه ذلك فهو من الهالكين وزاد المناوى وقليل ماهم (خم عن ابى ذر) الغفارى ﴿ان الملائكة﴾ يحتمل ان المراد الجنس ويحتمل من فى الارض منهم (على ابواب المسجد) اى اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من ابوابه ملائكة (يكتبون الناس) الداخل الاول فالاول حتى يملاء او يبلغ الى اعداد كثرة فاذا جلس الامام على المنبر طووا الصحف التى كتبوا فيها المبادرين الى الجمعة وجاؤا يستمعون الذكر اى الخطبة كما فى اذا كان يوم الجمعة ويكتبون اجور المجمعين (على) قدر (منازلهم) اى مراتبهم فى المجئ ولذا قال (جاء فلان من ساعة كذا) والمراد بالساعة الشرعية فيشمل الآن والدقيقة (وكذا جاء فلان من ساعة كذا جاء فلان) كرره ثلاثا (والامام يخطب) وهذا اوسط المنازل (جاء فلان) كرره رابعا للتفهيم (فادرك الصلوة) كاملا (ولم يدرك الخطبة) وهذا آخر المنازل ولا اسفل منه وفى اعتبار الملائكة بكتابة السابق دلالة على ندب التبكير اليها وهو ماعليه الائمة الثلاثة وذهب مالك وبعض الشافعية كامام الحرمين الى افضلية تأخير الذهاب الى الزوال واشعر قوله الآتى فاذا خرج الامام طويت الصحف انه مستثنى من ندب التبكير لدلالته على انه لا يخرج الا بعد انقضاء وقت التبكير فيسن له التأخير الى وقت الخطبة اتباعا للنبى صلى الله عليه وسلم وخلفائه (ش عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ان الملائكة﴾ قد عرفت (تصلى على احدكم) اى تستغفر له (مادام فى مصلاه) ينتظر الصلوة وهل المراد البقعة التى صلى فيها من المسجد حتى لو انتقل الى بقعة اخرى فى المسجد لم يكن له هذا الثواب المرتب او المراد بمصلاه جميع المسجد (الذى صلى فيه) يحتمل كلامنهما والثانى اظهر بدليل رواية مادام فى المسجد وبه بوب خ فقال باب من جلس فى المسجد ينتظر الصلوة ويؤيد الاول مافى رواية مسلم ود مادام فى مجلسه الذى صلى فيه (مالم يحدث) باخراج شئ من احد السبيلين او فاحش من لسانه او يده حال كونهم اى الملائكة المصلين على المصلى قائلين

(اللهم اغفر له اللهم ارحمه) وصبر بتصلى ليناسب الجزاء العمل وزاد البخارى لا يزال احدكم فى صلوة مادامت الصلوة تحبسه لا يمنعه ان ينقلب الى اهله الا الصلوة اى لا يمنعه الانقلاب وهو الرواح الى اهله الا الصلوة لا غيرها ومقتضاه انه اذا صرف نيته عن ذلك صارف آخر انقطع عنه الثواب المذكور وكذا اذا شارك نيته الانتظار امر آخر كما فى اذا دخل (مالك) بن انس امام دار الهجرة (وابن زنجويه عن حب عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ان الملائكة﴾ قد عرفت (ليقومون) بلام التأكيد (يوم الجمعة على ابواب المسجد) لامه للجنس او الاستغراق فالمراد جميع المساجد وخصها لان الغالب اقامة الجمعة فى المسجد واتى الملائكة باللام لمناسبة المصلين جمع كثير من الملائكة وهى هنا غير الحفظة كما يفيده قوله الآتى طويت وفى رواية طووا الصحف فوظيفة هؤلاء كتابة من يحضر الجمعة اولا فاولا واستماع الذكر (معهم الصحف) اى مع الملائكة صحف الفضائل المتعلقة بالمقاصد الى الجمعة لا غيرها من اعمالها فانه انما يكتبه الحافظان وهى جمع صحيفة الورق التى يكتب فيها وفى رواية استماعهم للخطبة حث على استماعها ناوهى سنة وان كان سماعها واجبا (يكتبون الناس) اى اجور المجمعين على قدر منازلهم كما مر (الاول) اى ثواب من يأتى فى الوقت الاول (والثانى والثالث) اى يكتبون ثواب من يأتى فى الوقت الثانى والثالث وفى رواية الاول فالاول وهو هنا بمعنى الاسبق وفى شرح المصابيح الاول فالاول نصب على الحال وجاءت معرفة وهو قليل وقال الزركشى فالاول نصب على الحال اى مرتبين (حتى اذا خرج الامام) اى صعد المنبر وجلس عليه للخطبة (طويت) مبنى للمفعول (الصحف) وجاؤا يستمعون الذكر فلا يكتبون ثواب من يجئ بعد ذلك (حم ع طب ض عن ابى امامة) ورواه خ م ن ه عن ابى هريرة بلفظ اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من ابواب المسجد ملائكة يكتبون الناس على قدر منازلهم الاول فالاول فاذا جلس الامام طووا الصحف وجاؤا يستمعون الذكر ومثل المهجر كمثل الذى يهدى بدنة ثم كالذى يهدى بقرة ثم كالذى يهدى الكبش ثم كالذى يهدى الدجاجة ثم كالذى يهدى البيضة وبحثه فى المناوى ﴿ان الملائكة﴾ كما عرفت (لتضع اجنحتها) جمع جناح بالفتح وهو للطائر بمنزلة اليد للانسان قال الكشاف ومن المجاز خفض له جناحه (لطالب العلم) الشرعى للعمل به وتعليمه من يعمله لوجه الله تعالى (رضى بما يطلب) وفى رواية بما يصنع ووضع اجنحتها عبارة عن حضور مجلسه وتوقيره وتعظيمه واعانته على بلوغ مقاصده اوقيامهم فى كيد اعدائه وكفايته شرهم او عن تواضعها ودعائها له يقال للرجل المتواضع خافض الجناح وقيل والاقرب

كونه ما ينتظم هذه المعانى كلها كما ارشد اليه الجمع بين الفاظ الروايات وذلك لانه تعالى الزمه ذلك فى آدم عليه السلام لما اخبرهم انى جاعل فى الارض خليفة فسألته على جهة الاستعظام لخلقه ان خلقا يكون منهم الفساد وسفك الدماء كيف يكون خليفة فقال انى اعلم مالا تعلمون وقال لادم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم تصاغرت الملائكة ورأت فضل ادم فالزمها الخشوع والسجود لفضل العلم فسجدت فتأدبت فكلما ظهر علم فى بشر خضعت له وتواضعت اعظاما للعلم واهله هذا فى طلابه فكيف فى اخياره وعلمائه (طحم عن صفوان بن عسال) بمهملتين مشدد ورواه عنه ايضا حب ك ﴿ ان الملائكة ﴾ كما عرفت (لتفرح بذهاب الشتاء) اى بانقضاء فصل الشتاء (رحمة) منهم (لما يدخل على فقراء المسلمين) وفى رواية رحمة للمساكين وفى رواية على فقراء امتى (فيه من الشدة) اى من شدة مقاساة البرد لفقدهم ما يتقون به وما يلحقهم من مشقة التطهر بالماء البارد فيه ولذلك قال الكشاف عن بعض التابعين وضوء المؤمن فى الشتاء يعدل عبادة الرهبان كلها وعن بعضهم البرد عدو الدين تقول العرب الشتاء ذكر والصيف انثى لقسوة الشتاء وشدة غلظته ولين الصيف وسهولة نكهته وقال ابو عوانة الشتاء فى اوله اضر منه فى آخره قال على رضى الله عنه توقوا البرد فى اوله وتلقوه فى آخره فانه يفعل بالابدان كفعله الشجر اوله يحرق واخره يورق واخرج المقريزى عن ابن عمر مرفوعا خير صيفكم اشده حرا وخير شتائكم اشده بردا وان الملائكة لتبكى فى الشتاء رحمة لبنى آدم واخرج ايضا عن قتادة لم ينزل عذاب قط من السماء على قوم الا عند انسلاخ الشتاء وعن عمرو بن العلا انى لابغض الشتاء لبعض المفروض وذهاب الحقوق وزيادة الكلفة على الضعفاء ولا يعارضه خبر الديلمى عن انس ان الملائكة لتفرح للمتعبدين فى ايام الشتاء نهار قصير للصائم وليل طويل للقائم لان جهة الفرح والفرح مختلفة (طب عن ابن عباس) قال الهيثمى فيه متروك ﴿ ان الملائكة ﴾ كما عرفت (لا تزال تصلى على احدكم) اى تستغفر له (ما دامت مائدته موضوعة) اى مدة دوام وضعها للاضياف ونحوهم والمائدة ما يمد و يبسط عليه الطعام كمنديل وثوب وسفرة قال القاضى المائدة الخوان اذا كان عليه طعام من ماد يميد اذا تحرك او من ماده اذا اعطاه كانه يميد من مقدم عليه ونظيره شجرة مطعمة انتهى وظاهر الحديث ان الاكل على المائدة محبوب وكانى بك تقول يشكل بقولهم لم يأكل النبى صلى الله عليه وسلم على خوان اذ المائدة ما يعد للاكل عليه واما الخوان فهو المرتفع من الارض بقوائمه والسفرة ما اسفر عما فى جوفه لانها مضمومة بمعاليقها ثم ان سؤال الملائكة ربهم ان يغفر

لعبده من الاسباب الموجبة للمغفرة فهو سبحانه نصب الاسباب التى يفعل بها مايشاء لاوليائه واعدائه وجلعها اسبابا للارادته كما جعلها اسبابا بالوقوع مراده فمنه السبب والمسبب وان اشكل عليك ذلك فانظر الى اسباب الموجبة لمحبته وغضبه فهو يحب و يرضى و يغضب والكل منه واليه وهذا باب عظيم من ابواب التوحيد وفيه حث على الجواد وكثرة الاطعام (الحكيم) الترمذى (هب وابن النجار عن عائشة) ورواه طس وجزم العراقى كالمنذرى بضعفه ويأتى من خرج ﴿ ان الملائكة ﴾ كما عرفت (لاتصحب رفقة) جمع المكسر وهى الجماعة المرافقة فى السفر (فيها جرس) وفى رواية المشارق فيها كلب ولاجرس يأتى سبب نفرة الملائكة عن الكلب فى حديث من اقتنى كلبا والجرس بسكون الراء والاكثرون على انه بفتحها قيل سبب نفرتهم انه شبيه بالناقوس وهوالذى يضرب به النصارى لاوقات صلوتهم مرة كثيرة طويلة واخرى قصيرة وقيل كراهة صوته ويؤيده انه عليه السلام قال الجرس من مزامير الشيطان وقال العلماء جرس الدواب منهى اذا كان اتخذ للهو واما اذا كان فيه منفعة فلا بأس به (مسدد) والسداد القصد يقال سدسدادا اى صار سديدا والمسدد الذى يعمل بالسداد فى القصد وهو المقدم يقال سدرمحه تسديد او التسديد التوفيق واظنه المسدد ليس من متن الحديث بل هو المخرج (وابن قانع والبغوى والباوردى وابو نعيم عن حوطب اوحويطب بن عبد العزى قال البغوى وماله غيره قال ابن قانع حوطب اخو حويطب بن عبد العزى) له شواهد كثيرة ﴿ ان الملائكة ﴾ كما عرفت (لاتحضر الجنب) الذى اعتاد ترك الغسل تهاونا به حتى يمر عليه وقت صلوة ولم يغتسل لاستخفافه بالشرع ومن امتنع من عبادة ربه فهو ملحق بمن عبد غيرالله تغليظا لان الخلق انما خلقوا لعبادته فليس المراد اى جنب كان لما ثبت ان النبى عليه السلام كان ينام جنبا ويطوف على نسائه بغسل واحد وزعم ان المراد بالجنب من زنا بعيد من السياق وتقييد للاطلاق بلا دليل قال القاضى الجنب الذى اصابته الجنابة يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع لجريانه مجرى المصدر (ولا المضمخ) اى الانسان المتلطخ (بالخلوق) بالفتح نوع من انواع الطيب تركب من الزعفران وغيره ولونه اصفر وتستعمل نساء اهل الحجاز (حتى يغتسلا) واغتساله من كل منهما توبة وفى رواية ولا المتضمخ بالزعفران لحرمة ذلك على الرجل لما فيه من الرعونة والتشبه بالنساء وقرن بالكافر لاتباع هواه (طب عن ابن عباس) له شواهد ﴿ ان الملائكة ﴾ اى ملائكة السماء (تنزل) وفى رواية المشارق تنزل (فى العنان) بالفتح (وهو السحاب) يجوز

ان يكون هذا تفسير من النبي عليه السلام او من الراوي قال الطيبي السحاب مجاز عن السماء (فتذكر الامر قضي) صفة الامر وهو في المعنى كالنكرة كالحمار في قوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا (في السماء فتسترق الشياطين) يعني يستمعون بالخفية (السمع) اي المسموع من كلام الملائكة بعضهم مع بعض بما سيكون من الحوادث (فتسمعه فتوحيه) اي تعلمه بالخفية (الى الكهان) جمع كاهن وهو من يخبر عن المستقبل ويدعي معرفة الغيب قيل هيئة استرقاقهم ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا فيستمع من فوقهم الكلام فيلقيه الى من تحته ثم هو يلقيه الى آخر حتى الى الكهان فيرمون بالكواكب فلا يتخطى ابدا فمنهم من يقتل ومنهم من يحرق بعض اجزائه وربما ادركه الشهاب قبل ان يلقيه وربما القاه قبل ان يدركه (فيكذبون معها) الضمير فيه الى السمع باعتبار المعنى اي مع الكلمات المسموعة من الملائكة (مائة كذبة) بفتح الكاف وسكون الذال (من عند انفسهم) فما ظهر صدقه فهو من قسم ما سمع من الملائكة وما ظهر كذبه فهو من قسم ما قالوه (خ عن عائشة) صحيح ﴿ ان الملائكة لتصافح ﴾ اي بايديها (ركبان) جمع راكب (الحجاج) حجا مبرورا وسبق ان المصافحة الصاق صفحة الكف واقبال الوجه على الوجه (وتعتنق) اي تضم وتلتزم (المشاة) منهم مع وضع الايدي على العنق والظاهر ان هذا كناية عن مزيد ابتهالهم له في الاستغفار والدعاء وانهم للمشاة اكثر استغفارا ودعاء ولا مانع من كونه حقيقة ولا يقدح فيه عدم مشاهدتنا لان الملائكة انوار هفافة ٤ وفيه ايذان بان الحج ماشيا افضل وبه قال جمع كالمالكية وفضل آخرون الركوب كالحنفية والمراد به الترغيب في الحج والازدياد منه وهل مثل الحاج المعتمر فيه بحث (هب وضعفه عن عائشة) لما فيه محمد بن يونس ﴿ ان الملائكة ﴾ اي ملائكة الرحمة والبركة او الطائفين على العباد للزيارة واستماع الذكر ونحوهم لا الكتبة وكذا ملائكة الموت (لا تدخل بيتا) يعني مكانا بيتا او غيره (فيه تماثيل) جمع تمثال وهو الصورة المصورة كما في اللغة فالعطف للتفسير في قوله (او صورة) اي صورة حيوان تام الخلقة لحرمة التصوير ومشابهته الاصنام وذلك لان المصور يجعل نفسه شريكا لله في التصوير وهذا يفيد تحريم اتخاذ ذلك وتشديد المنع في شانه وقد ورد في النهي عنها احاديث كثيرة وفي رواية عن علي ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب لنجاسته فاشبه المزبلة وهم منزهون عن محل الاقذار اذ هم اشرف خلق الله وهم المكرمون المتمكنون في اعلا مراتب الطهارة وبينهما تضاد كما بين النور والظلمة ومن سوى نفسه بالكلاب فحقيق ان تنفر منه الملائكة وتعليمهم بذلك

٤ الهفاف البراق الخفيف والهفافة البراق والبراقة يقال الهفافة الحقيقة اللطيفة والريح الهفافة اي الساكنة الطيبة والهفيف سرعة السير
مهـ

يعرفك انه لا التجاء لزعم البعض انه خاص بكلب يحرم اقتناؤه بخلاف كلب صيد او زرع فالصورة فيها منازعة لله تعالى وهو الخالق المصور وحده فعدم دخولهم مكانهما فيه لاجل عصيان اهله قال الغزالى القلب بيت هو منزل الملائكة ومهبط آثارهم ومحل استقرارهم والصفات الردية كالغضب والشهوة والحسد والحقد والكبر والعجب واخواتها كلاب نابحة فانى تدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب (مالك حم وابن منيع ت حسن صحيح ع حب ض عن ابى سعيد) وفيه بحث ﴿ ان المنفق ﴾ من الانفاق (على الخيل) اسم جمع لهذا الجنس المجبول على هذا الاختيال لما خلق له من الاعتزاز به وقوة المتن فى الافتراس عليه ومنه سمي واحده فرسا (فى سبيل الله) اى فى الجهاد وانفاقه فى علفه ونحوه (كالباسط يديه بالصدقة) فى حصول الاجر (ولا يقبضها) يعنى يبسطها دائما بالصدقة وهذا فى الغازى والحاج واما من ارتبطها لمحرم اوللرياء والسمعة فحصول الوزر ظاهر سيأتى فى الخيل (طب عن سهل بن الحنظلية) ورواه طب عن عرب المليكى الخيل معقود بنواصيها الخير والنيل الى يوم القيمة واهلها معانون عليها والمنفق عليها كباسط يده فى صدقة وابوالها وارواثها لاهلها عندالله يوم القيمة من مسك الجنة اى انها تصير كذلك ﴿ ان الميت ﴾ ضد الحى (ليعذب)مبنى للمفعول من التعذيب (ببكاء اهله عليه)والمراد البكاء المذموم فان اقترن بنحو ندب او نوح او كان متسببا عن وصيته او اراد بالميت المشرف على الموت والتعذيب انه احتضر والناس حوله يصرخون و يفجعون يزيد كربه ويشتد عليه سكرات الموت فيصير معذبا به قال الغزالى والاولى ان يقال سماع صوت البكاء فالحديث على ظاهره بغير تخصيص وصوبه الكرمانى وقال باقى الوجوه تكلف وقيل توبيخ الملائكة بما يوصفه اهله به او تألمه بما يقع من اهله قال بعض الاعاظم ربما تقرر عرف خطاء من جمد عند ما سمع ولا تزر وازرة وزر اخرى وغلط رواة هذا الخبر ماهو على نحوه من صحاح الاخبار التى رواها الاعلام عن الاعلام الى الفاروق وابنه وغيرهما قال ابن تيمية وعايشة لها مثل هذا نظائر تزيد الحديث بنوع من التأويل والاجتهاد لاعتقادها بطلان معناه ولا يكون الامر كذلك انتهى (خ م د ت ن عن ابن عمر خ م ت ن عن عمر طب عن ابى موسى) وفى رواية خ م ان الميت ليعذب ببكاء الحى ﴿ ان الميت ﴾ ولو اعمى (يعرف من يحمله)من محل موته الى مغتسله (ومن يغسله)ومن يكفنه (ومن يدليه فى قبره)ومن يلحده فيه وغيره ذلك وانه نبه بالمذكورات على ماسواها وذلك لان الموت ليس بعدم محض والشعور باق

حتى بعد تمام الدين حتى انه يعرف زائره كما فى عدة آثار بل فى بعض الاخبار ونقل القرطبي عن ابن دينار انه مامن ميت يموت الا وروحه فى يد ملك ينظر الى بدنه كيف يغسل ويكفن وكيف يمشى به وكيف يقبر قال ويقال له على سريره اسمع ثناء الناس عليك ذكره ابو نعيم وحكى النووى فى بستانه ان الفقيه الثورى مات فقرأه ختمة فرآه فقال له انت فى الجنة قال اليوم لا ندخلها بل نتنعم فى غيرها اى وانما ندخلها بعد الساعة فلا يدخلها اليوم الا الانبياء والشهداء قال فقلت له جاء ان الروح ترجع للبدن قبل مسئلة منكر ونكير فهل رجوعها للبدن بعد الوضع فى القبر اوقبله حال حمل الميت قال بعد الوضع فى القبر فان قلت هذا يناقضه ماورد ان الروح اذا قبض صعد بها الملائكة حتى تجاوز السموات السبع وتقف بين يدى الله تعالى وتسجد له قلت لا تعارض لامكان ان يصعدبها حتى يقضى الله بها قضاه ثم يهبط بها الشهيد غسله وحمله ودفنه وانما يغلط اكثر الناس فيه وامثاله ٤ (حم وابن جرير فى تهذيبه عن ابى سعيد) الخدرى «ان الميت» ولو انثى ولو خنثى (يبعث) مبنى للمفعول (فى ثيابه التى يموت فيها) قال ابن حبان اراد بثيابه اعماله من خير وشر من قبيل وثيابك فطهر لتصريح الاخبار يبعث الميت عراة واخذ بظاهره الخطابى وقال لا يعارضه بعث الناس عراة لان بعض الناس يحشر عاريا والبعض كاسيا او يخرجون من قبورهم بثيابهم ثم تتناثر عنهم سيأتى فى الميت بحث وفى القرطبي عن جابر يبعث كل عبد على مامات عليه وقدم حديث ابن عمر اذا ارد الله بقوم عذابا اصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على نياتهم وعن ابى هريرة مرفوعا والذى نفسى بيده لا يكلم احد فى سبيل الله والله اعلم بمن يكلم فى سبيله الا جاء يوم القيمة وجرحه يثعب ٨ دما اللون لون دم والعرق عرق مسك اخرجه خ وقال مسلم تقام النائحة يوم القيمة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب (ك ق عن ابى سعيد) له شواهد فى التذكرة «ان الناس» من المصلين (يجلسون من الله) من ربه وفى الجامع تعالى (يوم القيمه على قدر رواحهم) بفتح اوله (الى الجمعات) اى على حسب غدوهم اليها والرواح يكون بمعنى الغدو كما هنا وبمعنى الرجوع وقد طابق بينهما فى آية غدوها شهر ورواحها اى ذهابها ورجوعها ومن وهم ان الرواح لا يكون الا فى آخر النهار فقد وهم فالمبكرون اليها فى اول الساعة اقربهم الى الله تعالى ثم من يليهم على الترتيب المعروف وهذا حث على التبكير للجمعة (الاول ثم الثانى ثم الثالث ثم الرابع) هكذا قال ابو زرعة كما مر ان الملائكة على ابواب المسجد الى آخره فيه ان مراتب الناس فى الفضيلة فى الجمعة وغيرها بحسب اعمالهم وهو

---

٤ حيث يتعقدون ان الروح من جنس ما يعهد من الاجسام الذى اذا اشغلت مكانا لا يمكن ان تكون بغيره بل الروح لها اتصال بالبدن و القبر وجريها فى السماء كشعاع الشمس ساقط بالارض واصله متصل بالشمس قال الغزالى انما يشاهد غسله ودفنه من كان على شريعتنا اما المشرك فلا يرى شيأ من ذلك لانه قد هوى واخرج ابن ابى الدنيا عن امرأة ابى ايوب بن عتبة قالت رأيت سفيان بن عتبة فى النوم فقال جزا الله اخى ايوب عنى خيرا فانه يزورنى كثيرا وقد كان عندى اليوم فقال ايوب نعم حضرت جنازة اليوم فذهبت وافتى ابن حجر بان الميت يعلم من يزوره فان الارواح مأذون لها فى التصرف وتأوى الى محلها فى عليين وسجين منه

٨ الثعب بالتحريك طريق السيل ويجىء بمعنى السيلان يقال ثعبت الماء ثعبا اى فجرته منه

من قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم وهو صريح فى رد ذهاب مالك الى ان تأخير الذهاب الى الزوال افضل وقد انكر عليه غير واحد من الائمة منهم احمد بل بعض اتباعه كابن حاجب (ه طب هب عن ابن مسعود) قال علقمة خرجت مع ابن مسعود الى الجمعات فوجدت ثلاثة نفر سبقوه فقال رابع اربعة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره ﴿ان الناس﴾ من المسلمين (ليحجون) البيت (وليعتمرون) فى الحج فى وقته او غيره والفعلان كلاهما على بناء الفاعل وفى المشارق ليحجن البيت وليعتمرن والفعلان كلاهما على بناء المجهول (وليغرسون النخل) الغرس بالفتح نصب الشجر الارض من باب ضرب والغرس بالكسر والسكون الشجر المنصوب والغراس بالكسر فروع الاشجار ووقت غرسها يقال هذا غراس الغرس اى وقت الغرس وجمعه اغراس (بعد خروج يأجوج ومأجوج) سيأتى بحثهما فى اول الايات قيل يمكث الناس بعد خروجهم مائة وعشرين سنة فيحجون ويعتمرون فيها وفيه اشارة الى ان المؤمن لايزالون بخير حتى يقيموا الشرايع فى زمان قريب من القيمة (عبد بن حميد عن ابى سعيد) سيأتى ليحجن ﴿ان الناس﴾ اللام للجنس او الاستغراق (يكثرون) من الاكثار اى الاموال لان شانهم الطمع والدنيا ولا يرضون بالقليل ويترقون الى الكثير دائما (واصحابى يقلون) بضم اوله اى الاموال لان شانهم الزهد والورع وفى حديث ابى ذر المكثرون هم الاسفلون يوم القيمة اى لطول حسابهم وتوقع عقابهم وفى رواية المكثرون هم المقلون الامن قال بالمال هكذا وهكذا اى ضرب يديه بالعطا فيه من سائر جهاته وفى لفظ الصحيحين المكثرون هم الاخسرون وقال ابوذر من هم يا رسول الله فقال هم الاكثرون اموالا الامن قال هكذا وهكذا (فلا تسبوا اصحابى) الاضافة للتشريف (فمن سبهم فعليه لعنة الله) اى ولعنة الملائكة والناس اجمعين مر بحثه فى احفظونى (الخطيب عن جابر وابن عمر قط عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ان النذر﴾ وهو ايجاب ماليس بواجب لحدوث امر كما قاله الراغب وقال الحرالى هو ابرام العدة بخير مستقبل فعله او يرتقب له مايلتزم به وهو ادنى الانفاق سيما اذا كان على الاسر (لايقدم شيئا ولا يؤخر) شيئا من المقدورات بل مثاله فى موافقة القدر الدعاء فان الدعاء لايرد القدر لكنه من القدر لكن الدعاء مندوب والنذر غير مندوب (وانما يستخرج به من البخيل) مبنى للمفعول اى انما يتميز منه ظاهرا وقال القاضى عادة الناس النذر على تحصيل نفع او دفع ضر فنهى عنه لانه فعل البخلاء اذ السخى اذا اراد التقرب بادر والبخيل لا تطاوعه نفسه باخراج شئ من يديه الا بعوض فيلتزمه فى مقابلة ما يحصل له ويعلقه على جلب نفع او دفع ضر فلا يعطى الا

(اذا)

اذا الزمه النذر والنذر لايغنى من ذلك شيئا فلا يسوق له قدر الم يكن مقدورا ولا يرد شيئا
من القدر (حم ك عن ابن عمر) ورواه م ه ان النذر لايقرب من ابن آدم شيئا لم يكن الله تعالى
قدره له ولكن النذر يوافق القدر فيخرج ذلك من البخيل مالم يكن البخيل يريد ان يخرج
﴿ ان النذر ﴾ كما عرفت (نذران فما كان لله) اى موافقا للشرع (فكفارته الوفاء به)
فمن نذر نذرا مطلقا مثل ان يقول لله على حج او عمرة او اعتكاف او لله على نذر واراد به شيئا
بعينه كالصدقة وهذه عبادات مقصودة من جنسه واجب او نذرا معلقا بشرط يريد
وجوده بجلب منفعة او دفع مضرة كان قدم غائبى او شفى الله مريضى او مات عدوى فلله
على صوم او حج او عمرة او عتق مملوك او صلوة معينة او غير معينة ووجد ذلك الشرط لزمه
الوفاء (وما كان للشيطان فلا وفاء له وعليه كفارة يمين) فلو علق نذره بشرط لايريده
كان زنيت او شربت او ضربت ظلما او اكلت حراما خير بين الوفاء وكفارة اليمين وهو
الصحيح رواية ودراية فمن نذر ماليس من جنسه فرض كقرائة القرأن وصلوة
الجنازة ودخول المسجد وبناء المسجد والسقاية وعمارتهما واكرام الايتام وعيادة المريض
وزيارة القبور وقبر النبى عليه السلام واكفان الموتى وتطليق امرأته وتزويج فلانة لم يلزمه
شئ فى هذه الوجوه عند الحنفى كما فى الفقه (ق وضعفه عن ابن عباس قيل هذا منسوخ) سيأتى
من نذر بحث ﴿ ان النظرة ﴾ مرة من النظر (سهم) تشبيه بليغ وتمثيل المعقول بالمحسوس
(من سهام ابليس مسموم) اذ بالنظر الى المحرم يحصل خواطر تشغل عن ذكر الله تعالى
وتفوت حضور القلب وجمعية الخاطر وتدعو الى امور محرمة كالنية المصممة على الفساد
وتضييق الاوقات ويجد الشيطان فرصة وطريقا الى الاضلال ويملأ الصدر بالوسواس
فينفتح ابواب الشرور والمعاصى وقال تعالى والله يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور
فيجازى على حسب عمله من الفعل والترك (من تركها مخافتى ابدلته) اى جعلت له بدل ذلك
(ايمانا يجد حلاوته فى قلبه) وفى حديث ق حم عن ابى امامة مرفوعا ما من مسلم ينظر الى
محاسن امرأة ثم يغض بصره الا احدث الله له عبادة يجد حلاوتها فى قلبه وفى حديث حب
مرفوعا كل عين باكية يوم القيمة الا عينا غضت عن محارم الله وعينا سهرت فى سبيل الله
تعالى وعينا خرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله وفى حديث د ت عن بريدة مرفوعا
ياعلى لاتتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الثانية اعلم فان كان النظر بعذر
يجوز مطلقا والا فان كان بشهوة او بشك فيحرم مطلقا والا فان كان المنظور ذكرا يحرم
النظر اليه من تحت السرة الى تحت الركبة مطلقا وان كان انثى فان كان الناظر ايضا انثى

فكذا النظر الى الذكر والافان كانت المنظورة حرة اجنبية غير محرم للناظر يحرم اليها النظر
سوى وجهها وكفيها مطلقا حتى قالوا لايجوز النظر الى عظم امرأة بالية فى القبر والنظر
الى وجهها وكفيها من غير حاجة مكروه والافكالنظر الى الذكر مع زيادة البطن والظهر
فالعذر تسعة تحمل الشهادة كما فى الزنا واداء الشهادة وحكم القاضى والولادة للقابلة
والبكارة فى العنة ومنه الرد بالعيب والختان ومنه الخفض والمداواة منها الاحتقان للمرض
والهزال لا الجماع وارادة النكاح وارادة الشراء ففى هذه الاعذار يجوز النظر وان خاف
الشهوة (طب عن ابن مسعود) له شواهد ﴿ ان النطفة ﴾ بضم اوله (اذا استقرت
فى الرحم) وذلك بان اودع فى الرحم قوتين قوة انبساط ينبسط بها عند ورود منى الرجل
عليه فيأخذه و يختلط مع منيها وقوة انقباض يقبضها بها لئلا ينزل منه شئ فان المنى ثقيل
بطبعه وفم الرحم منكوس (مضى لها اربعون يوما) ليجمد فيها حتى يتهيأ للخلق وهو فيها
نطفه ثم عقيب هذه الاربعين يكون علقة وهى قطعة دم غليظ جامد مثل ذلك فاذا مضى
عليها اربعون يوما افاض عليها صورة اخرى خلاف صورة العلقة ثم يكون عقيب الاربعين
الثانية مضغة وهى قطعة لحم بقدر ما يمضغ مثل ذلك الزمن ثم بعد انقضاء الثالثة (جاء ملك
الرحم) اى المعهود المؤكل بالرحم او بالمضغة و يجوز كونه ملكا مؤكلا بهما وكونه لكل
ملك ومعنى ارساله اياه ان يأمره بالتصرف فيه كذا ذكره الاكمل وقيل المراد ملك النفوس
كما جاء مصرحا به فى خبر ابن وهب قال فيه عهد به فيبعثه اليه حين يتكامل بنيانه وتتشكل
اعضاؤه (فصور عظمه ولحمه ودمه وشعره و بشره وسمعه وبصره) وفى رواية اخرى
فينفخ فيه الروح واسناد التصوير والنفخ الى الملك مجاز عقلى لانه من افعال الله تعالى
كالخلق وفيه ايماء الى ان التصوير يكون فى الاربعين الثالثة روى الخطابى عن ابن مسعود
فى معناه ان النطفة اذا وقعت فى الرحم وارادالله ان يخلق منها بشرا طارت فى المرأة
تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث اربعين ليلة ثم تترك دما فى الرحم فلذلك جمعها وقال ابن
القيم ماذكر من تنقل الخلق كل اربعين الى طور هو مادل عليه الوحى وما وقع فى كلام
الطب والتشريح لايعول عليه اذ غاية امرهم انهم شرحوا الاموات فوجدوا الجنين فى
الرحم على صفة اخبروا بها على طريق الحد والنظام الطبيعى ولا علم لهم بما وراء ذلك
من مبدأ الحمل وتغير احوال النطفة (فيقول يارب اذكر ام انثى) فيؤمر الملك فصوره
ثم يقول (يارب اشقى ام سعيد) الشقى من هو استوجب النار والسعيد من استوجب الجنة
حيث ما اقتضته الحكمة وسبقت به الكلمة وقدم الشقى لانه اكثر ذكره الطيبى (فيقضى

الله عز وجل ماشاء) من تمام ذكورته وانوثته وشقاوته (ثم يقول) الملك (اى رب اجله)
بكسر الجيم المشددة اى بين له اجله (فيقضى الله ماشاء) من مدة حياته كيف يعيش ورزقه
كيف يكون احراما ام حلالا وعمله كيف يعمل اقليلا ام كثيرا صالحا اوفاسدا (فيكتب)
اى يقول الله للملك اكتب بين عينيه كما فى خبر البزار (ثم تطوى الصحف) اى هذه
المقدرات (فلاتنشر) اى لاتكشف لاحد (الى يوم القيمة)الحاصل انه ينقش فيه مايليق
به من الاعمال والارزاق والاحوال حسبما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته فمن وجد منقذا
لقبول الحق واتباعه ورأء اهلا للخير واسباب الصلاح متوجهة اليه اثبته فى عداد السعداء
وكتب له اعمالا صالحة تناسب ذلك ومن وجد جاذبا قاسى القلب ضاريا بالطبع مباعدا
عن الحق اثبت ذكره فى ديوان الاشقياء وكتب له مايتوقع فيه من الشرور والمعاصى
هذا اذا لم يعلم من حاله وقوع مايقتضى وتغير ذلك والا كتب له اواخر امره وحكم عليه
بوفق مايتم به عمله فان ملاك العمل خواتمه قال ابن العربى هذه هى القاعدة العظمى
لانه لواخبر فقال اجله كذا وهو شقى او سعيد مايغير خبره ابدا لان خبر الله تستحيل ان يوجد
بخلاف خبره لوجوب الصدق له لكن يأمر بذلك كله ولله ان ينسخ امره ويقلب ويصرف
العباد فيه من وجه الى وجه وفيه يقع المحو والتبديل اما فى الخبر فلاابدا (طب عن حذيفة
بن اسيد) كما مر فى اذا اراد الله ان يخلق ورواه الستة بلفظ ان احدكم يجمع خلقه فى بطن امه
اربعين يوما نطفة الحديث ﴿ان الهدى﴾ بفتح الهاء وقد يكسر وسكون الدال الطريقة
(الصالح) الصادق قال الخطابى وهدى الرجل حاله وسيرته (والسمت الصالح) بفتح السين
اى الطريق المنقاد (والاقتصاد) فى الامر والدخول برفق وعلى سبيل تمكن ادامته (جزء من
خمسة وعشرين جزء) وفى رواية اكثر وفى اخرى اقل وسيجىء (من النبوة) اى هذه الخصال
منحها الله انبياءه فهى من شمائلهم وفضائلهم فاقتدوا بهم فيها لان النبوة تتجزى ولا ان جامعها
فيكون نبيا اذ النبوة غير مكتسبة وتأنيث خمس على معنى الخصال (حم د ع ق ض عن ابن
عباس ورواه طب بلفظ من خمسة واربعين) قال فى المنار فيه قابوس بن طبيان ضعيف
﴿ان الهوام﴾ بتشديد الميم واحدته الهامة وهى فى الاصل الدابة ثم شايعت فى حشرات
الارض كالحية والعقرب والكلر كما شايع السامة ذات السم واما الهوام على وزن الشداد
فهو الاسد واما الهام على وزن الحال فاسم قرية واما الهامة على وزن الحالة فاسم
كرة فى ارض مصر واما الهوام على وزن الغراب شدة العشق والمحبة وحالتهما وكذا
الهيام (من الجن) ومن للبيان اى على وجه الاحتمال لان الجن لكونه جسما لطيفا يتشكل

بشكل الحية (فمن رأى فى بيته شيئا) يعنى حية (فليحرج عليه ثلاث مرات) اى فليقل اتق الله فلينصرف ثلاث مرات وفى رواية اخرفآ ذنوه ثلثة ايام امر من الايذان بمد الهمزة وصفة الايذان على ماروى فى حديث اخران يقول نسئلك بالعهد الذى اخذ عليك سليمان بن داود ان تؤذينا (فان عاد فليقتله فانه شيطان) و انما سماه شيطانا لتمرده وعدم ذهابه بالايذان وكل متمرد من الجن والانس والدابة يسمى شيطانا وفى الحديث ان بالمدينة جنا قد اسلموا فاذا رأيتم منهم شيأ فآذنوه ثلاثة ايام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان وفيه اشارة الى ان حيات غير المدينة تقتل من غير ايذان لكن قال قوم الابتر وذو الطفيتين من حيات المدينة تقتلان من غير ايذان لماروى انه عليه السلام استثناهما عن هذا الحكم اعلم ان تخصيص شكل الحية من بين اشكال الهوام وتخصيص حيات المدينة بالايذان دون سائر الحيات ووجه اندفاع ضررهم بالايذان وتخصيصه بثلث مرات يفوض علمه الى الشارع كما فى ابن ملك (د عن ابى سعيد) ورواه عنه خ م ت د ان لهذه البيوت عوامر ٤ فاذا رأيتم شيأ منها فحرجوا ثلثا ٨ فان ذهب والا فاقتلوه فانه كافر ﴿ ان الوضوء ﴾ بالضم فى الاصل النظافة وفى الشرع غسل الاعضاء المخصوصة وعند البعض غسل اليد ويقال اشتقاقه من الوضاءة وهى الحسن والنظافة والوضوء بالفتح ماء يتوضأ به او مصدر وقيل المصدر الوضوء بالضم (لا يجب الاعلى من نام مضطجعا) اى مضجعا يقال ضجع الرجل اذا وضع جنبه بالارض فهو ضاجع لان العين وكاء الدبر كما فى حديث المشكاة انما العينان وكاء السه ٩ فاذا نامت العين استطلق الوكاء شبه عين الانسان وجوفه ودبره بقربة لها فم مسدود بالخيط وشبه مايطلقه من الغفلة عند النوم بحل ذلك الخيط من فم القربة وفيه تصوير لقبح صدور هذه الغفلة من الانسان فلذا قال (فانه اذا اضطجع استرخت مفاصله) والمعنى ان الانسان اذا تيقظ امسك فى بطنه من الريح فاذا نام زال اختياره واسترخت جميع مفاصله فلعله يخرج منهما ماينقض طهره وذلك اشارة الى ان نقض الطهارة بالنوم وسائر مازيل العقل ليس لانفسها بل لانها مظنة لخروج ماينقض الطهر به فلذا خص منه نوم متمكن المقعد من الارض (ت عن ابن عباس) له شواهد ﴿ ان اليد العليا ﴾ وهى المعطية (خير من اليد السفلى) وهى السائلة (وابدأ) فى الانفاق (بمن تعول) اى بمن تجب عليك نفقته وفى رواية خ خير الصدقة ماكان عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول قال الطيبى استعير الصدقة للانفاق حثا عليه ومسارعته فيما يرجى منه جزيل الثواب ومن ثمه آتيه بما ينبغى ان تحمل الصدقة على الانفاق

(مطلقا)

٨ اى حلفوا بحق نوح وابراهيم عليهما السلام كما فى شرح المصابيح فى باب مايحل آكله منه

٤ والعوامر الحيات التى يكون فى البيوت واحدها عامرة قيل سميت عوامر لطول عمرها فى ص منه

٩ والسه المقعد وحلقة الدبر والوكاء كناية عنه

مطلقا قوله وابدأ بمن تعول قرينة للاستعارة فيشمل النفقة على العيال وصدقتي التطوع والواجب وان يكون ذلك الانفاق من الربح لا من صلب المال فعلى هذا كان الظاهر ان يؤتى بالفاء فعدل الى الواو من الجملة الاخبارية الى الانشائية تفويضا للترتيب الى الذهن واهتماما بشان الانفاق (حم عن ابن عمر) سيأتي اليد العليا ﴿ان اليسير﴾ اى القليل والادنى (من الرياء شرك) لان الله اغنى الشركاء وناظر الى القلب دائما قال عليه السلام ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم وفى حديث المشكاة اذا جمع الله الناس يوم القيمة ليوم لاريب فيه ينادى من كان اشرك فى عمل عمله لله احدا فليطلب ثوابه من عند غير الله فان الله اغنى الشركاء عن الشرك (وان من عادى اولياء الله) وفى رواية المشكاة من عادى لله وليا (فقد بارز الله بالمحاربة) اى قاتله والبراز القتال والمبارزة المقاتلة وان الله يحب الابرار الاخفياء اى يخفون اعمالهم من الناس الاتقياء جمع تقى الذين (اذا غابوا) عن الناس (لم يفتقدوا) وفى المشكاة لم يتفقدوا مبنى للمفعول (وان حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا) وهما مبنيان للمفعول ايضا وفى المشكاة ولم يقربوا بدله قوله وان الله الى آخره استيناف مبين لحقيقة "ولى وذكر لهم احوال ثلث اذا كانوا سفرا لم يطلبوا ولم يتفقدوا واذا كانوا حاضرين لم يدعوا الى مأدبة وان حضروها لم يعرفوا لانه مجهول الدنيا معروف الآخرة اولم يقربوا وتركوا فى صف النعال (قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة) كناية عن حقارة مساكنهم بالنسبة الى اللاحقة وانما هى مظلمة مغبرة لفقد ارادة ماينور وينظف به وطابق فى الفريقين بعين الغور والظلمة (طب ك عن معاذ) يأتى ان يسيرا ﴿ان اليهود﴾ جمع يهودى كروم ورومى اصله اليهود وهو من آمن بموسى عليه السلام والتزم احكام التورية (والنصارى) جمع نصرانى وهو من آمن بعيسى عليه السلام والتزم احكام الانجيل ثم صار اليهود من كفر بما انزل بعد موسى عليه السلام والنصارى من كفر بما انزل بعد عيسى عليه السلام (لا يصبغون) لحاهم وشعورهم وهو بضم الباء وفتحها لغتان (فخالفوهم) بان تصبغوها ندبا وقيل وجوبا بما لا سواد فيه واما بالسواد فحرام لغير الجهاد اختلف السلف من الصحابة والتابعين فى الخضاب قال بعضهم الخضاب افضل وروى فيه حديث مرفوع فى النهى عن تغيير الشيب ولانه عليه السلام لم يغير شيبه وروى هذا عن عمر وعلى وابى بن كعب وغيرها وخضب جماعة من الصحابة وقال الطبرانى الاحاديث الواردة فى الامر بتغيير الشيب والنهى عنه كلها صحيحة وليس فيها ناسخ ولا منسوخ ولا تناقض بل الامر بالتغيير لمن شيبه

كشيب ابى قحافة والنهى لمن شمط اى لمن شيبه قليلا وقال غيره وهو على حالين فمن كان فى موضع عادة اهله الصبغ وتركه فخروجه عن العادة شهرة ومكروه والثانى ان يختلف باختلاف نظافة الشيب فمن كانت شيبه نقية احسن منها مصبوغة فالترك اولى فمن كانت شيبه تستبشع فالصبغ اولى تتبع وفيه ندب خضب الشيب للرجل والمرأة لكن بحمرة او صفرة لا بسواد (حم خ م دن ه حب عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ان ابر﴾ وفى رواية من ابر (البر) اى الاحسان جعل البر بارا بينا افعل التفضيل منه واضافته اليه مجازا والمراد منه افضل البر وقال الاكمل ابر البر من قبيل جل جلاله وجد جده بجعل الجد جادا واسند الفعل اليه (ان يصل الرجل اهل ودابيه) بضم الواو بمعنى المودة (بعدان يولى الاب) بكسر اللام المشددة اى يدبر بموت او سفر وقيل بعدان يغيب ابوه او يموت من تولى يتولى قال الطيبى فى جامع الاصول يولى بضم الباء وفتح الواو وكسر اللام المشددة والمعنى ان من جملة المبراة العقلى مبرة الرجل احبأ ابيه فان مودة الاباء قرابة الابناء اى اذا غاب ابوه اومات يحفظ اهل وده ويحسن اليهم فانه من تمام الاحسان الى الاب وقال العراقى جعله ابر البر اومن ابره لان الوفاء بحقوق الوالدين والاصحاب بعد موتهم ابلغ لان الحى يجامل والميت لا يستحيأ منه ولا يجامل الابحسن العهد ويحتمل ان اصدقاء الاب كانوا مكتفين فى حياته باحسانه وانقطع بموته فامر بنيه ان يقوموا مقامه وانما كان هذا ابر البر لاقتضائه الترحم والثناء على ابيه فيصل لروحه راحة بعد زوال المشاهدة المستوجبة للحياء وذلك اشد له من بره له فى حياته وكذا بعد غيبته فانه اذا لم يظهر له شئ يوجب ترك المودة فكانه حاضر فيبقى وده كما كان وكذا بعد المعادات رجاء عود المودة وزوال الوحشة واطلاق التولية على جميع هذه الاشياء اما حقيقة فيكون من عموم المشترك او من التواطئ او بعضها فيكون الجمع بين الحقيقة والمجاز وبه بالاب على بقية الاصول والحق بعضهم بالاب الشيخ ونحوه (م دت حب) وكذا حم (عن ابن عمر) مر به اعرابى وهو راكب حمارا فقال الست ابن فلان قال بلى فاعطاه حماره وعمامته فقيل له فيه فقال سمعت رسول الله يقول فذكره وفى رواية م اعطاه حمارا كان يركبه وعمامة كان على رأسه فقالوا له اصلحك الله انهم الاعراب وانهم يرضون باليسير فقال ان ابا هذا كان ودا لعمر فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره ﴿ان ابدال﴾ بفتح الهمزة جمع بدل وسموا ابدالا لانهم اذا غابوا تبدل فى محلهم صور روحانية تخلفهم (امتى) مضاف اليه (لم يدخلوا الجنة بالاعمال) اى بسببه وان كان الترقى بسبب الاعمال (ولكن انما دخلوها برحمة الله) اى بلطفه وكرمه

(وسخاوة الانفس) اى جود بينهم (وسلامة الصدور) اى طهارة قلوبهم عن الشرك والرياء والنفاق وجميع سوء الاخلاق (ورحمة جميع المسلمين) اى مرحمتهم للمؤمنين عامة قال الغزالى انما استترا لابدال عن اعين الجمهور لانهم لا يطيقون النظر الى علماء الوقت لانهم عندهم جهال بالله وهم عند انفسهم وعند الجهلاء علماء وقال ابن عربى الاوتاد الذين يحفظ بهم العالم اربعة فقط وهم اخص من الابدال والامامان اخصهم والقطب اخص الجماعة والابدال لفظ مشترك يطلقونه على من تبدلت اوصافه المذمومة بمحمودة و يطلقونه على عدد خاص وهم اربعون وقيل ثلثون وقيل سبعة ولكل وتد من الاوتاد الاربعة ركن من اركان البيت و يكون على قلب نبى من الانبياء فالذى على قلب آدم له الركن الشامى والذى على قلب ابراهيم له العراقى والذى على قلب عيسى له اليمانى والذى على قلب محمد له ركن الحجر الاسود وهو لنا بحمد الله (هب عن ابى سعيد) وفى رواية الحاكم الابدال من الموالى ولا يبغض الموالى الا منافق ﴿ان ابراهيم﴾ خليل الله عليه السلام (لما القى) مبنى للمفعول (فى النار) اى نار نمرود (لم يكن فى الارض دابة) بتشديد الباء كل ماش ومتحرك على الارض والدب الحركة والمشى يقال دب الشيخ يدب بكسر الدال دبا ودبيبا اى مشى مشيا ودب على الارض اى سار وجمع الدابة دواب ثم نقل الى الفرس والمراد الاول هنا من البهائم والسباع والحشرات وكل ما يدب على الارض (الا اطفأت النار) بالنصب (عنه غير الوزغ) بفتح الواو والزاء (فانها كانت تنفخ عليه) حين القى النار وفى البخارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الوزغ وقال كان ينفخ على ابراهيم عليه السلام وفى حديث عايشة لما احرق بيت المقدس كانت الاوزاغ تنفخه وفى الطبرانى عن ابن عباس مرفوعا اقتلوا الوزغ ولو فى جوف الكعبة وفى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الوزغ وسماه فويسقا والوزغ جمع وزغة بالفتحات وهى سام ابرص وجمعها اوزاغ ووزغان بكسر الواو ووزغ وفى مسلم والبيهقى من قتل وزغا فى اول ضربة كتبت له مائة حسنة وفى الثانية دون ذلك وفى الثالثة دون ذلك (حم ه حب عن عايشة) له شواهد ﴿ان ابراهيم﴾ الخليل عليه السلام (سأل ربه) فقال (يا رب ما جزاء من حمدك) اى ثوابه ودرجته عندك (قال الحمد لله مفتاح الشكر) لان الدعاء عبارة من ان يذكر العبد ربه و يطلب منه شيأ وكلا المعنيين موجود فى قول الرجل الحمد لله فان من قال الحمد لله فقد دعا الله تعالى وطلب منه الزيادة لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم (والشكر يعرج به) مبنى للمفعول (الى عرش رب العالمين) قال عليه السلام افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله وقال

الحمد لله رأس الشكر ما يشكر الله تعالى عبد لا يحمده وقال اذا اراد الله بقوم خيرا امد لهم فى العمر والهمه الشكر (قال فاجزائى من سبحك) وهذان السؤالان من خليل الله عليه السلام ليعرف حقيقتهما و يعلم لامته (قال لا يعلم تأويل التسبيح الا الله رب العالمين) وفى المصابيح من قال سبحان الله و بحمده فى يوم مائة مرة حطت عنه خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وفى حديث خ م ت ق كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم (الديلمى عن انس) له شواهد ﴿ ان ابليس ﴾ اى الشيطان من ابلس اذا آيس فاذاهم مبلسون (ليضع عرشه) اى سرير ملكه يحتمل ان يكون سرير حقيقة يضعه ويجلس عليه (على البحر) و يحتمل ان يكون تمثيلا لتفرعنه وشدة عتوه و نفوذ امره بين سراياه وجيوشه واياما كان فيظهر ان استعمال هذه العبارة الهائلة وهى عرشه تهكما وسخرية فانها استعملت فى الجبار الذى لا يغالب وكان عرشه على الماء والقصد ان ابليس مسكنه البحر وفيه اشارة الى اعتزاله عن جنس الانس الذين يرجونه بالحوقلة (ودونه الحجب) جمع الحجاب وهو حقيقة او معنى تمثيل لشدة ارادة عظمته ولذا قال (يتشبه بالله عز وجل ثم يبث جنوده) اى يبعث جيوشه البث بالفتح و التشديد النشر والبعث بابه نصر يقال تمر بث اى منتشر و بمعنى الغم (فيقول من لفلان الادمى) اى من يغويه و يفسده (فيقوم اثنان) فتكفلا (فيقول) لهما (قد اجلتكما سنة) اى اعطيت لكما امد سنة (فان اغويتماه وضعت عنكما البعث) وتمت خدمتكما واعطيتكما المنصب (والا صلبتكما) اى وان لم تغوياه جزيتكما بالصلب وطردتكما عن القرب (طب وابن عساكر عن ابى ريحانة) كما يأتى وهو ﴿ ان ابليس ﴾ عليه اللعنة (يضع عرشه) حقيقة او معنى كما مر بان يقدره الله تعالى عليه استدراجا ليتشبه بالله (على الماء) اى البحر ولعله المحيط ليبعده عن الانس واذكاره (ثم يبعث سراياه) جمع سرية وهى القطعة من الجيش (وادناهم منه منزلة) اى اقربهم وهو مبتدأ (اعظمهم فتنة) خبره (يجئ احدهم) بيان لمن هو ادنى منه ولمن هو ابعد (فيقول فعلت كذا وكذا) اى وسوست واغويت بنحو قتل او سرقة او شرب خمر (فيقول) ابليس له (ما صنعت شيئا) استخفافا لفعله واحتقاراله (و يجئ احدهم فيقول ما تركته) يعنى الرجل (حتى فرقت بينه و بين اهله) اى زوجته (فيدنيه منه) اى يقربه منه واوقعه مخبرا عنه وحذف الخبر وهو صنعت شيئا لادعائه انه هو المتعين لاسناد الصنع العظيم المدلول بالتنوين عليه (فيقول) مادحا شاكراله (نعم انت) بكسر النون وسكون العين على انه من افعال المدح كذا عليه جمع قال

بعض المحققين ولعله خطأ لان الفاعل لايحذف اضماره فى افعال المدح لاينفصل
عن نكرة منصوبة مفسرة وانما صوابه بفتح النون على انه حرف ايجاب ثم ان هذا
تهويل عظيم فى ذم التفريق حيث كان اعظم مقاصد اللعين لما فيه من انقطاع
النسل وانصرام بنى ادم وتوقع وقوع الزنا الذى هو اعظم الكبائر فسادا كيف وقد
استعظمه فى التنزيل بقوله يتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه (حم وعبد بن
حميد عن جابر) زاد م فى روايته بعد قوله نعم انت قال اراه قال فيلتزمه ﴿ ان ابليس ﴾
اللعين (لما نزل فى الارض) طردا من الملاء الاعلى وله عداوة لادم عليه السلام ولما ذكر
قصة آدم عليه السلام و بين فيها شدة عداوة الشيطان لآدم واولاده حذرا لهم من
قبول وسوسة الشيطان فقال يابنى آدم لايفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة
وذلك لان الشيطان لما بلغ اثر كيده ومكره وشدة اهتمامه الى ان قدر على القاء ادم فى الزلة
الموجبة لاخراجه من الجنة فبان يقدر على امثال هذه المضار فى حق بنى ادم اولى فبهذا الطريق
حذر عليه السلام امته و بين جميع افعاله واحواله ومحل كيده فقال (قال) ابليس (يارب انزلتنى
الى الارض وجعلتنى رجيما) اى مرجوما مردودا (فاجعل لى بيتا قال الحمام) و يظهر
شروره فيه اكثر من غيره كانه راحته فيه كما يأتى (قال اجعل لى مجلسا قال الاسواق ومجامع
الطرق) جمع سوق وجمع مجمع وهو محل الجمع لان ابليس كان اول من يدخل السوق وآخر
من يخرج (قال فاجعل لى طعاما) حقيقة او معنى (قال مالا يذكر) مبنى للمفعول (اسم الله
عليه) ولذا اكل الشيطان الطعام الذى لم يذكر اسم الله عليه عمدا اوغفلة وجهلا كما مر
فى اذا اكل (قال اجعل لى شرابا قال كل مسكر) اى من شانه الاسكار يأتى كل مسكر حرام (قال
اجعل لى مؤذنا قال المزامير) لان كل لعب حرام وكل صوت كريه جعلى بالآلة مكر (قال
اجعل لى قرأنا قال الشعر) واطلق القرآن عليه بحسب اللغة والقرائة (قال اجعل لى كتا
قال الوشم) اى النقش على بدن الانسان بايلاج الابرة بالمداد ونحوه (قال اجعل لى حديثا
قال الكذب) وهو حرام قطعى كما مر فى ان الكذب (قال اجعل لى رسولا قال الكهانة)
والكاهن من يفعل الفال الفاسد وجمعه كهان وكهنة (قال اجعل لى مصايد) جمع مصيدة
بالكسر آلة الصيد اى الشبكة (قال النساء) وكذا الغلام وهما ضرران على الامة من كل شىء
(ابن ابى الدنيا فى مكايد الشيطان وابن جرير طب وابن مردويه عن ابى امامة) كما مر ان
الشيطان ﴿ ان ابليس ﴾ الذى هو عدو آدم و بنيه (يبعث) اى يرسل (اشد اصحابه)
فى الاغواء والاضلال (واقوى اصحابه) على الصد عن سبيل الهدى (الى من يصنع

المعروف) اى ما ارتضاه الشرع وندب اليه (فى ماله) كان يتصدق منه او يصلح ذات البين
او يعين فى نائبة او يفك رقبة او يبنى مسجدا او نحو ذلك من وجوه القرب فيوسوس اليه
و يخوفه عاقبة الفقر و يعدله فى الامل و يحذره من عاقبة الحاجة للناس حتى يصده عن
الصرف منه فى الطاعات (طب عن ابن عباس) وفيه متروك ﴿ان ابليس﴾ عليه اللعنة
(لما رأى آدم) ابو البشر (اجوف قال وعزتك) حقق الملعون كلامه بالقسم لشدة حرصه
وحسده (لا اخرج من جوفه ما دام فيه الروح) لاملاه باغوائه ووسوسته يقعد عن الحق
و يمنع عن الصواب قال الكشاف فى قوله تعالى ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون
عن سبيل الله من آمن به و تبغونها عوجا اى لا تقتدوا بالشيطان فى قوله لاقعدن لهم
صراطك المستقيم وقال والمراد بالصراط كل ما كان من مناهج الدين وامانوعدون فحله
حال والتقدير ولا تقعدوا موعدين ولا صادين عن سبيل الله ولا ان تبغوا عوجا بالقاء
الشكوك والشبهات (فقال الله عز وجل وعزتى) القسم للمقابلة والرد (لا احول بينه و بين
التوبة) اى لا اصرف بينه و بين التوبة واغفر بها (ما دام الروح فيه) وفيه فضل الرجوع
والاستغفار (ابن جرير عن الحسن بلاغا) لا اتصالا ولا رؤية ولا مشافهة ولا مواجهة
﴿ان ابليس﴾ اى الشيطان وجنوده (له خرطوم كخرطوم الكلب) اى طويل مثله وهو
بضم الخاء والطاء نحو الانف فى الهيئة قال المبرد فى قوله تعالى سنسمه على الخرطوم وهو هنا
الانف وانما ذكر هذا اللفظ على سبيل الاستخفاف به لان التعبير عن اعضاء الناس
بالاسماء الموضوعة لاشباه تلك الاعضاء من الحيوان يكون استخفافا كما يعبر عن شفاه
الناس بالمشافر وعن ايديهم وارجلهم بالاظلاف والحوافر وقال الرازى ومعنى الاية سنلحق به
شينا لا يفارقه ونبين امره بيانا واضحا حتى لا يخفى كما لا تخفى السمة على الخراطيم تقول
العرب للرجل الذى تسبه فى مسبة قبيحة باقية فاحشة قد وسمه ميسم سوء والمراد انه
الصق به عارا لا يفارقه كما ان السمة لا تزول ولا تنمحى البتة ولذا اطلق هذا الوصف
على ابليس (واضعه على قلب ابن آدم) على يساره ابتداء (بذكره الشهوات واللذات)
و فى نسخ و يأتيه بالامانى اى الكذب (ويأتيه بالوسوسة على قلبه ليشككه فى ربه) اى
فى توحيده وكمال صفاته (فاذا قال العبد اعوذ بالله السميع) اى الذى يسمع و يقبل دعاءه
وتضرعه والتجائه (العليم) اى يجزى وصنعى واعاذتى (من الشيطان الرجيم)
اى المرجوم المردود (واعوذ بالله ان يحضرون) حولى فى وضوئى وصلوتى وسائر احوالى
وعبوديتى (ان الله هو السميع العليم) كالمعنى السابق الا انه عكس واسند الى الشيطان

يعنى يسمع تضرعنا و يقبل دعائنا والتجائنا ويعلم حضر الشيطان وهجومه ومكره وحيله
(خنس الخرطوم عن القلب) اى تأخر اورفع اعلم انه لايجب ان تكون كل معصية تصدر
عن انسان فانها تكون بسبب وسوسة شيطان والالزم التسلسل اوالد ورفى هؤلاء
الشياطين فوجب الاعتراف بانتهاء هذه القبائح والمعاصى الى قبيح اول ومعصية سابقة
حصلت لابوسوسة شيطان آخر اذا ثبت هذا الاصل فنقول ان اولئك الشياطين
كما انهم يلقون الوساوس الى الانس والجن فقد يوسوس بعضهم بعضا وللناس فيه مذاهب
منهم من قال الارواح امافلكية واماارضية والارواح الارضية منها طيبة طاهرة خيرة آمرة
بالافعال الحسنة وهم الملائكة الارضية ومنها خبيثة قذرة شريرة آمرة بالقبائح والمعاصى
وهم الشياطين ثم ان تلك الارواح الطيبة كما انها تأمر الناس بالطاعات والخيرات
فكذلك قد يأمر بعضهم بعضا بالطاعات والارواح الخبيثة كما انها تأمر الناس بالقبائح
والمنكرات فكذلك قد يأمر بعضهم بعضا بتلك القبائح والزيادة فيها (الديلمى عن معاذ)
سيأتى الشيطان ﴿ان ابليس﴾ اى رئيس الشياطين (الملعون) المطرود (يخطب شياطينه
فيقول عليكم باللحم) لانه اقوى مايتقوى به الشهوة (و بكل مسكر) لانه اقوى ما يفسد العقل
به (وبالنساء) لانها اعظم آلة الصيد سيأتى ماتركت بعدى فتنة اضر على الرجال من النساء
(فانى لم اجد جماع الشر) اى مجمعه او مجموعه (الافيها) لانها اشد الاشياء اشتهاء للهوى والقهوى
فان قيل اذا كان الشيطان للانسان عدوا مبينا فما بال الانسان يميل الى مراضيه
من الشرب والزنا و يكره مساخطه من المجاهدة والعبادة قلنا ذلك استعانة الشيطان
باعوان من عند انسان و ترك استعانة الانسان بالله فيستعين بشهوته التى خلقها الله
تعالى فيه لمصالح بقائه وبقاء نوعه ويجعلها سببا لفساد حاله ويدعوه بها الى مسالك المهالك
وكذلك يستعين بغضبه الذى خلقه الله لدفع المفاسد عنه ويجعله وباله وفساد احواله
وميل الانسان الى المعاصى كميل المريض الى المضار وذلك حيث ينحرف المزاج من الاعتدال
فترى المحموم يريد الماء وهو يزيد فى مرضه ومن به فساد المعدة فلايهضم القليل من
الغذاء يميل الى الاكل الكثير ولايشبع بشئ وهو يزيد فى معدته فسادا وصحيح المزاج
لايشتهى الامايتفعه (ك فى تاريخه والديلمى عن ابى الدرداء) له شواهد ﴿ان ابراهيم﴾
خليل الرحمان (هم) بتشديد الميم اى قصد (ان يدعو على اهل العراق) بالكسر البغداد
وماحواليه تأنث وتذكر ويطلق البصرة والكوفة عراقان وسمى العراق لتسفله عن
ارض الحجاز (فاوحى الله اليه لاتفعل) اى ان لاتفعل هذا الدعاء عليهم (فانى جعلت

خزائن علمى) اى كثير العلم وازدياد الاحكام (فيهم واسكنت الرحمة فى قلوبهم) رقة قلوبهم وكثرة زكواتهم فان قيل فالدعاء عليهم ضد الخير فكيف يصدر عن ابراهيم عليه السلام قال تعالى انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ولفظ الخيرات للعموم فيتناول الكل و يدخل فيه فعل ماينبغى وترك مالا ينبغى فثبت ان الانبياء كانوا فاعلين لكل ماينبغى فعله وتاركين كل ماينبغى تركه وكذلك قال تعالى فى حقه انى جاعلك للناس اماما والامام من يؤتم به فاوجب على كل الناس ان يأتموا به قلنا هذا عين الخير لانه عليه السلام قصد بعد الدعوة والدعاء لهم فلما لم يؤمنوا قصد الدعاء عليهم لدفع الفساد (الخطيب وابن عساكر عن معاذ قال ابن عساكر فيه ابو عمر محمد ابن احمد الحليمى منكر الحديث مقل) اى قليل الضبط (اومعل) اى يعلله المحدثون ﴿ ان ابنى هذا ﴾ يعنى الحسن بن على (سيد) وفى رواية لسيد باللام اى حليم كريم متحمل وفى النهاية السيد يطلق على الرب وعلى المالك والشريف والفاضل والكريم والحليم ومتحمل اذى قومه والزوج والرئيس والمقدم وهو من السودد وقيل من السواد لكونه يرائس على السواد العظيم من الناس اى الاشخاص العظيمة (ولعل الله) اى عساه واستعمال لعل فى محل عسى مستفيض لاشتراكهما فى الرجاء (ان يصلح به) يعنى بسبب تكرمه وعزله نفسه عن الخلافة وتركه لمعاوية (بين فئتين عظيمتين من المسلمين) وكان كذلك فلما بويع له بعد ابيه وصار هو الامام الحق مدة ستة اشهر تكملة للثلاثين سنة التى اخبر النبى صلى الله عليه وسلم انها مدة الخلافة وبعدها يكون ملكا عضوضا ثم سار الى معاوية بكتائب كامثال الجبال و بايعه منهم اربعون الفا على الموت فلما تراآء الجمعان علم انه لايغلب احدهما حتى يقتل الفريق الآخر فترك له على الخلافة ٦ لا لقلة ولا لذلة بل رحمة للامة واشترط على معاوية ٣ من يومئذ خليفة ولماخيف من طول عمر الحسن ارسل يزيد الى زوجته جعدة ان هى سمته تزوجها ففعلت فارسلت تستنجز ٤ فقال انالم نرضاك له فكيف نرضاك لنا وفيه منقبة للحسن ورد على الخوارج الزاعمين كفر على كرم الله وجهه ومعاوية وشيعته ومن معه لقوله من المسلمين واخذ منه جواز النزول عن الوظائف الدينية والدنيوية بمال وحل اخذ المال واعطائه على ذلك مع توفر شروطه (حم خ دن عن ابى بكرة وابن عساكر عن ابى سعيد) صح

﴿ ان ابنى هذا ﴾ اشار باسماء الاشارة الى كمال حظوظهما فى مواجهته عليه السلام (يعنى الحسين) تفسير من الراوى على صيغة التصغير والتصغير هنا للتعظيم (يقتل بارض من ارض العراق) سبق معناه آنفا (يقال لها كربلا) بفتح الكاف والباء موضع بشاطئ دجلة (فمن

(شهد)

---

٣ شروطا التزم بها قال ابن بطال وغيره ولم يوف له بشئ منها فصار معاوية نسخه م

٦ فنزل له عن الخلافة نسخه م

٤ تسخير نسخه م

شهد ذلك) اى المحل الذى شهد فيه امامنا الحسين و وقع فيه عجيب الحكم وغريب الاحوال وجاء من السماء النداء بنحو اقتلوا حسينا منكم (فلينصره) بالابدان والانفس والاموال بل بفداء اولاده لان جاهه عظيم ومنصبه كريم وهو كريم فوجب على الامة كلها النصرة حسا ومعنى فى هذا الزمان و بعده بغضا على اعدائه وطردا عن المحبة والاتباع بهم (البغوى وابن السكن وابن مندة والباوردى وابن عساكر عن انس (بن الحرث قال البغوى لا اعلم انه روى غيره وقال ابن السكن ليس يروى الا من هذا الوجه) سيأتى فى اوحى الله ﴿ ان ابواب الجنة ﴾ وهى ثمانية على الاتفاق وكبرها مفوض الى الله ورسوله (تحت ظلال السيوف) يعنى كون المجاهد فى القتال بحيث يعلوه سيوف الاعداء سبب للجنة حتى كان ابوابها حاضرة معها او المراد بالسيوف سيوف المجاهد هذا كناية عن الدنو من العد وفى الضراب انما ذكر السيوف لانها اكثر سلاح العرب فان قيل قد ورد فى رواية ابى هريرة من انفق زوجتين فى سبيل الله دعاه خزنة الجنة الحديث وذلك اقل كلفة واعظم اجرا فالجواب ان فى سبيل الله اعم فيدخل الجهاد فيه فيكون المراد بالزوجتين الراكب ومركوبه واتفاقهما اهلا كهما وهو انما يكون بالدنو من السيوف فصار متقاربين فى المعنى كما فى ابن ملك (حم خ م ت حب عن ابى موسى وابن ابى اوفى) صحيح ﴿ ان احاديثى ﴾ جمع حديث (تنسخ بعضها بعضا) اى تزيل حكمها (كنسخ القرآن) قال الله تعالى ما ننسخ من اية او ننسأها نأت بخير منها بفتح النون والسين وضم ابن عامر النون وكسر السين من انسخ ولابى ذر ننسها بغير همزة والنسخ لغة الازالة او النقل من غير ازالة ونسخ الحديث تبديل حكمها وبقى لفظها البتة كنسخ حديث من مس ذكره فعليه الوضوء بحديث هل هى الا بضعة منك كما يأتى ونسخ الاية بيان انتهاء التعبد بتلاوتها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا فمثال قراتها وابقاء حكمها نحو الشيخ والشيخوخة اذا زنيا فارجموهما والحكم فقط نحو وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين والحكم والتلاوة نحو عشر رضعات بخبر من روى مسلم عن عايشة كان فيما انزل عشر رضعات معلومات فنسخت بخمس ويكون بلا بدل كالصدقة امام نجواه ويبدل مماثل كالقبلة واخف كعدة الوفات واثقل كنسخ التخيير بين صوم رمضان والفدية كما فى القسطلانى (الديلمى عن ابن عمر) له شواهد ﴿ ان احب ما ﴾ من الالفاظ والادعية (يقول العبد اذا استيقظ) اى انتبه (من نومه سبحان الذى يحيى الموتى) حيوة طيبة فكل حيوة من افعاله لا حيوة فى العالم من غير اعطائه يحيى و يميت وخلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا (وهو على كل شئ قدير) وهو ابلغ من القادر اى له قدرة

بالغ فى غاية القصوى محيطة بالاشياء كلها ولا يحيط بها العقل بل العقل من مقدوراته تعالى
قال الغزالى هذا اول اوراد النهارية وهى سبعة قال و يلبس ثوبه وهى فى الدعاء و ينوى به
ستر العورة امتثالا لامر الله واستعانة على عبادته من غير رياء ورعونة وفى رواية الجامع يحيى
و يميت (الخطيب عن ابن عمر) قيل متروك ﴿ان احب البيوت﴾ اى افضلها واشرفها
واجزلها ثوابا واكرمها (الى الله بيت فيه يتيم مكرم) بنحو تلطف وشفقة واكرام وانفاق
وتأديب وحسن مطعم وتعليم وغير ذلك واليتيم صغير مات ابوه وان كان له ام كما مر وفى
رواية العقيلى خير بيوتكم بيت فيه يتيم مكرم وفى حديث جل خير بيت فى المسلمين فيه يتيم
اى صغير لا اب له ذكرا او انثى وزاد يحسن اليه اى بالقول والفعل او بهما لان ذلك البيت
حوى الرحمة والشفقة والنيابة عن الله فى الابواب والشفقة واكرامه تعهد اموره
والرفق به وزاد فى رواية وشر بيت فى المسلمين فيه يتيم يساء اليه انا وكافل اليتيم فى الجنة
هكذا يعنى متقاربين فيها اقترانا مثل اقتران هاتين الاصبعين قال الطيبى هذا عام
فى كل يتيم قريبا او غيره (طب عن ابن عمر) له شواهد ﴿ان احب الاعمال﴾ اى اكثرها
ثوابا (الى الله تعالى) اى عند الله فالى بمعنى عند وقيل للتبيين لان الى المتعلقة بما يفهم حبا
او بغضا من فعل تعجب او تفضيل معناها التبيين كما ذكره ابن مالك وابن هشام (تعجيل
الصلوة لاول وقتها) وفى خ م د ن لوقتها وفى رواية على وقتها وفى رواية احب الاعمال
الصلوة اول وقتها قال فى الفتح لكن لها طرق اخرى واخذ منه ابن بطال كغيره ان تعجيل
الصلوة اول وقتها افضل لاشتراطه لكون احب اقامتها اوله وقول ابن دقيق العيد ليس
فى اللفظ ما يقتضى اولا ولا آخرا بل القصد التحرز عن اخراجها منع بان اخراجها محرم
ولفظ احب يقتضى المشاركة فى الندب كما مر بحثه فى احب (حم عن ام فروة) وفى رواية خير
الاعمال الصلوة فى اول وقتها ﴿ان احب الكلام﴾ اى الالفاظ او الكلمات الدالة على
التعظيم (الى الله سبحانك) اى نسبحك بجميع محامدك او نقدسك او ننزهك عما لا يليق شانك
(اللهم وبحمدك) وفى روايه المشارق ان احب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده وقال ابن
ملك اراد بالكلام كلام المخلوقين وانما صار احب لاشتماله على تنزيهه وتحميده (وتبارك
اسمك) اى تعاظم والتبرك التيمن والتبارك الزيادة والوسعة والطاهر والتعاظم (وتعالى
جدك) بالفتح اى تنزه عظمتك عن ان يحيط الاوهام والخيال او تعظم غنائك والجد
بالفتح العظمة والغنى وفى الدعاء لا ينفع ذا الجد منك الجد اى لا ينفع ذا الغنى عندك غناه
وانما ينفعه العمل الصالح (ولا اله غيرك) اى انت وحدك لا شريك لك (وان ابغض

الكلام) كما سبق (الى الله عزوجل ان يقول الرجل للرجل اتق الله) امر من الاتقاء
وهو الوقاية مما يخاف به و يخشاه من غضبه وهنا الحذر اى اتق الله فيما تعلم كما فى حديث
ت او احذر فى هذا المادة (فيقول عليك بنفسك) اى الزم بتربية نفسك او انصح نفسك فلا
يقبل نصيحته وهذا شديد عند الله (هب عن ابن مسعود) له شواهد ﴿ ان احب ما ﴾ اى
افضل ما او احسن ما وما موصوف و يحتمل الموصول والعائد محذوف اى به (زرتم الله)
يعنى ملائكته (فى مساجدكم) اى مادمتم باقين فى الدنيا (وقبوركم) اذا صرتم اليها بعد
الموت (البياض) اى الابيض البالغ البياض وافضلها مايلبس فى يوم الجمعة لصلاتها
البياض من الثياب اى نحوها من كل ملبوس فافضل مايكفن به المسلم البياض واتمام
فضل لبس الارفع قيمة للعيد ولو غير ابيض لان القصد يومئذ اظهار الزينة واشار النعمة
وهما بالارفع اليق (كر عن عمران بن حصين وسمرة بن جندب) ورواه ه بلفظ ان
احسن ما زرتم به الله فى قبوركم ومساجدكم البياض ﴿ ان احبكم ﴾ ايها المؤمنون
(الى واقربكم منى مجلسا) اى جلوسا او منزلة (يوم القيمة احاسنكم) بفتح اوله
جمع احسن مكسرا (اخلاقا) اى الشجية الحميدة التى تورث الاتصاف بالملكات
الفاضلة مع طلاقة وجه وانبعاث نفس وملاطفة اذ به ائتلاف القلوب واتفاق الكلمة
وانتظام الاحوال وملاك الامر قال فى المواهب ملكة نفسانية يسهل على المتصف بها الاتيان
بالافعال الجميدة والشجايا المرضية المدركة بالبصيرة لا بالبصر (وان ابغضكم الى) اى
اكرهكم شديدا (وابعدكم منى مجلسا) كما سبق (يوم القيمة مساويكم) بفتح اوله جمع سوء على غير
القياس كالمحاسن جمع حسن كذلك (اخلاقا) وفى رواية المصابيح اسوءكم اخلاقا (الثرثارون
ى الذين يكثرون الكلام متكلفا وخروجا عن الحق (المتشدقون) اى المتوسعون فى الكلام
من غير احتياج او احتياط وقيل المستهزؤن بالناس يلوى شدقه بهم وعليهم (المتفيهقون)
من تفيهق بتقديم الفاء ثم الياء ثم الهاء ثم القاف اى الذين يتوسعون فى الكلام ويفتحون
افواههم (الخرائطى فى مكارم الاخلاق والخطيب وابن عساكر ض عن جابر) ورواه غ
عن ابى ثعلبة الخشنى وفى رواية كر ان احسن الحسن الخلق الحسن ﴿ ان احدكم ﴾ ايها
المصلون (اذا قام فى الصلوة) المفروضة او النافلة (فانه يناجى ربه) اى يخاطبه و يساروه
ومناجاته لربه من جهة اتيانه بالذكر والقرأة ومناجاة ربه له من جهة لازم ذلك وهو ارادة
الخير مجازا (وان ربه بينه وبين القبلة) لا يريد به الجهة بلى التجلى للمصلى وادراكه واهتمام
ذات القبلة وحرمتها (فلا يبزقن احدكم) بنون التأكيد (قبل قبلته) اى لا يكون بزاقه الى جهة

القبلة لانه استخفاف عادة فلا يليق بتعظيم الجهة وفي رواية للشيخين بين يديه وفي رواية قبل
القبلة وفي رواية ولا عن يمينه اى لا يبزقن على ما فى يمينك فمن بمعنى على تشريفا لها لان فيها
ملائكة الرحمة ولهم مزية على ملائكة العذاب الاترى ان كاتب الحسنات امير على الآخر
والنهى يعم المسجد وغيره (ولكن) يبصق (عن يساره او تحت) وفي رواية وتحت (قدمه ٤)
اليسرى وتمام الحديث عند الشيخين ثم اخذ طرف ردائه فبصق فيه ثم رد بعضه على بعض
والامر بالبصاق عن يساره او تحت قدمه خاص بغير من بالمسجد اما من فيه فلا يبصق
الا فى نحو ثوبه وفي الحديث اشارة الى ان قلب المصلى ينبغى كونه فارغا من غير ذكر الله
وفيه جواز الفعل القليل فى الصلوة وطهارة البصاق (خم عن انس) قال رأى صلى الله عليه
وسلم نخامة فى القبلة فشق ذلك عليه حتى روى فى وجهه ثم قام فحكه بيده ثم ذكره ﴿ان
احدكم ﴾ ايها المصلون (اذا كان فى الصلوة) فرضا او نفلا (فان الله قبل وجهه) اى اطلاعه
تعالى قبل قبلته او على ما بينه وبين قبلته اذ ظاهره محال لتنزه الرب تعالى عن المكان (فلا يتنخمن
احد منكم قبل وجهه) اى فلا يرمى البتة نخامته امام وجهه وفي رواية خ ولا عن يمينه
والنخامة هى النخاعة او النخاعة بالعين من الصدر و بالميم من الرأس والمخاط من الانف
وفي حديث خ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى نخامة فى جدار المسجد فتناول حصاة
فحكها فقال اذا تنخم احدكم فلا يتنخمن قبل وجهه ولا عن يمينه وليبصق عن يساره او تحت
قدمه اليسرى وفيه ان المخاط والنخامة حكمهما واحد لانهما من الفضلات الطاهرة وفي رواية
اخرى له عن قتادة لا يتفلن احدكم بين يديه ولا عن يمينه ولكن عن يساره او تحت رجله
اى اليسرى والبصاق والبزاق واحد والتفل شبيه بالبزاق لان الاول البزق ثم التفل
ثم النفث ثم النفخ (فى الصلوة) ولا عن يمينه فان عن يمينه ملكا يكتب الحسنات لان الصلوة هى
امها فلا دخل لكاتب السيئات الكائن عن اليسار وان لكل احد قرينا وموقفه يساره كما فى
الطبرانى فيبصق عن يساره او تحت قدمه اليسرى فلعل السر فيه اذا تفل يقع على قرينه وهو
الشيطان ولا يصيب الملك منه شئ هذا فى غير المسجد اما فى المسجد ففى ثوبه لانه خطأ فلم يؤذن
فيه فلو تعذر فى جهة اليسار لوجود مصل فيها بصق تحت قدمه او فى ثوبه وظاهره خص المنع
بحالة الصلوة لكن التعليل بتأذى المسلم يقتضى المنع مطلقا ولو لم يكن فى الصلوة ثم فى الصلوة
اشد اثما مطلقا وفي جدار القبلة اشد اثما من غيرها من جدار المسجد واستنبط من الحديث
ان على الامام النظر فى احوال المساجد وتعاهدها ليصونها عن المؤذيات وان البصق
فى الصلوة والنفخ والتنحنح غيره مفسد لكن الاصح عند الشافعية والحنابلة ان النفخ والتنحنح

٤ قدمه نسخه

ان ظهر من كل منها حرفان اوحرف مفهم كق من الوقاية اومدة بعد حرف بطلت الصلوة والافلا تبطل مطلقا لانه ليس من جنس الكلام وعن ابى حنيفة ومحمد تبطل بظهور ثلاثة احرف (ط حم خ د ه عن ابى عمر) صحيح وفى البخارى روايات ﴿ان احدكم﴾ ايها الامة (اذامات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى) بفتح اولهما (ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة) وفى رواية المشارق فالجنة اى فالمعروض هومقعده فى الجنة لعل الغرض من هذا العرض ان يزيد فرحه بطيب المعروض ونزاهته (وان كان من اهل النار فمن اهل النار) وفى رواية المشارق فالنار اى فالمعروض مقعده فى النار يزيد حزنه واما تكرار العرض فليتجدد الفرح اوالترح فى كل مرة ووجه تخصيصه بالغداة والعشى مفوض علمه الى الشارع (يقال هذا) وفى رواية المشارق ثم يقال هذا (مقعدك حتى يبعثك اليه يوم القيمة) قال القرطبى هذا فى المؤمن الذى لايدخل النار فانه يرى مقعده فى الجنة لاغير واما المؤمن المؤاخذ بذنوبه فله مقعدان مقعد فى الجنة ومقعد فى النار بعد اخراجه فهذا يقتضى ان يعرضا عليه بالغداة والعشى اقول يجوز ان لايعرض للمؤمن مقعده من النار لكونه ليس موضع القرار (مالك ط حم خ م ت ن ه عن ابن عمر) صحيح ﴿ان احدكم﴾ ايها المؤمنون (اذاقام فى الصلوة) يعنى بعد شروعه فيها (فانه يناجى ربه) من جهة مساررته بالقرآن والاذكار فكانه يناجيه تعالى والرب تعالى يناجيه من جهة لازم ذلك وهو ارادة الخير فهو من باب المجاز لان القرينة صارفة عن ارادة الحقيقة اذلاكلام محسوسا الامن جهة العبد (فليعلم احدكم بما يناجى ربه) فيجب على المصلى اكرام قبلته وقراءته واذكاره بما يكرم به من يناجيه من المخلوقين عند استقبالهم بوجهه وحضورهم بجسده (ولايجهر بعضكم على بعض بالقرآن) وكذا الاذكار والتسبيح والتكبير الاالامام فى التكبير لتعليم الانتقال والنهى للتحريم عند الحنفى (فى الصلوة) ومن اعظم الجفاء وسوء الادب ان يتأذى الناس وعدم الخشوع وفيه فانما يناجى ربه بكلامه وذكره ويناجيه ربه بلازم ذلك من ارادة الخير وهواخلاص القلب وحضوره وتفريده وتفريغه لذكر الله تعالى (طب عن ابن عمر) له شواهد ﴿ان احدكم﴾ ايها المؤمنون (اذا كان فى المسجد جاء الشيطان) اى جنسه (فابس به) اى لعب به (كما يأبس الرجل بدابته) اى بفرسه والابس على وزن الحبس اللوم والعتاب والالقاء الى الاندیشة والقهر والتذليل والحبس واقبال بمكروه يقال ابس اذا قابله بالمكروه (فاذا سكن زنقه) اى عقده والزناق بالفتح حبل يعقد على عنق الفرس تحت الحنك الاسفل لدفع غوايته وجماحه يقال زنق فرسه

اذا جعل فى حنكه الاسفل حلقة فى الجليدة ثم جعل فيها خيطا و يقال زنق البغل اذا شكله فى قوائمه (والجمه) اى الفاعل رأسه اللجام وضبطه ولعله كله كناية عن تسلطه وكمال وسوسته وهجومه واهتمامه (حم وابو الشيخ عن ابى هريرة) يأتى كما فى حديث الآتى ﴿ ان احدكم ﴾ ايها المصلون (اذا كان فى الصلوة) فرضا اونفلا قضاء اواداء منفردا اوجماعة (جاء الشيطان) اى ابليس اوواحد من جنوده (فابس به كما يأبس الرجل بدابته) كما مر آنفا (فاذا سكن) اى تمكن اوغفل (له ضرط) اى اخراج الريح من الدبر يقال يضرط ضرطا من باب ضرب واضرطه غيره وضرطه بمعنى و يقال اضرط به اى استخفه وهو ان يجمع شفتيه و يخرج منهما صوتا ليشبه الضرط على سبيل الاستخفاف والاستهزاء وفى بعض النسخ اخرط بالخاء فهو خطأ (بين اليتيه ليفتنه) و يشككه (عن الصلوة) و يفسدها (فاذا وجد احدكم شيئا من ذلك) اى من ضرطة الشيطان ودسيسته وكيده تأثيرا اوادراكا (فاشكل عليه) اوخروجا (فلايخرجن) بنون تأكيدة وفتح الجيم (من المسجد حتى يسمع صوتا) من دبره (او يجد ريحا) منه والمراد تحقق وجودهما حتى انه لوكان اخشم لايشم اواصم لايسمع كان الحكم كذلك ليس لقصر الحكم عليهما فكل حدث كذلك الا انه وقع جوابا لسؤال والمعنى اذا كان اوسع من الاسم كان الحكم للمعنى وهذا كحديث استهل الصبي وورث وصلى عليه اذ لم يرد تخصيص الاستهلال دون غيره من امارة الحيوة كالحركة والنبض وغيرهما وهذا الحديث فيه قاعدة لكثير من الاحكام وهى استصحاب اليقين وطرح الشك الطارى والعلماء متفقون على ذلك فمن تيقن الطهارة وشك فى الحدث عمل بيقين الطهارة اوتيقن الحدث وشك فى الطهارة عمل بيقين الحدث فلو تيقنهما وجهل السابق منهما كما لوتيقن بعد طلوع الشمس حدثا وطهارة ولم يعلم السابق فاوجه اصحها اسناد الوهم لما قبل الطلوع فان كان قبله محدثا فهو الآن متطهر لانه تيقن ان الحدث السابق ارتفع بالطهارة اللاحقة وشك هل ارتفع ام لا والاصل بقاؤه وان كان قبله متطهر انظر ان كان ممن يعتاد تجديد الوضوء فهو الآن محدث لان الغالب انه بنى وضوءه على الاول فيكون الحدث بعده وان لم يعتد فهو الآن متطهر لان طهارته بعد الحدث وان لم يتذكر ماقبلهما توضأ للتعارض واختار فى المجموع لزوم الوضوء بكل حال احتياطا (حم عن ابى هريرة) له شواهد فى القسطلانى ﴿ ان احدكم ﴾ ايها الامة (اذا انقطع شسع نعليه) بكسر الشين سيرها الذى بين الاصابعين (فقال انا لله وانا اليه راجعون) فانها تؤذى الانسان و كل ما اذاه فهو مصيبة والمصائب درجات وفى حديث البزار عن ابى هريرة اذا انقطع شسع نعل احدكم فليسترجع يعنى

(ليقل)

ليقل ندبا انا لله وانا اليه راجعون فانها من المصائب ولذا اذا انقطع احدها فلا يمشى
فى الاخرى حتى يصلحها كما مر اذا انقطع لكن هذا من المسائل التى تنكرها عايشة ومرجح
الناس خلاف قولها فان قيل بنا فى القول بالكراهة ماورد من ان رجلا شكى الى النبى
صلى الله عليه وسلم رجلا من الانصار فقال ياخير من يمشى بنعل فرد قلت ليس المراد
انه يمشى بنعل واحدة بل المراد الفرد واما ما اخرجه ت عن عايشة قالت ربما انقطع شسع
نعل عليه السلام فمشى فى النعل الواحدة حتى يصلحها فمع كونه ضعيفا لايقاوم ما فى الصحيح
قال العراقى وان يفرض ٤ ثبوته ورفعه وقع نادرا لبيان الجواز كما يشير اليه التعبير بربما
المفيدة بها وهو لعذر بل جاء فى روايات الافصاح به واخذ البعض من قوله فلا يمشى
ان له الوقوف بنعل واحدة حتى يصلحها وقال مالك بل يخلعها و يقف اذا كان فى ارض
حارة اونحوها مما يضر بالمشى وان له القعود وخالف فيه بعضهم نظرا الى التعليل بطلب
العدل بين الجوارح (كان عليه من الله الصلوة) اى الرحمة والبركة (والهدى) اى الهداية
واللطف والرحمة اى النعم والمرحمة (الديلمى عن انس) له شواهد ۞ (ان احسن) ۞ اسم تفضيل
(الحسن) بالضم ضد القبح (الخلق) بالضم (الحسن) بفتحتين اى السجية الحميدة كما مر آنفا
فى ان احبكم وفى الرسالة العضدية الخلق اى من حيث هو الشامل للحميد وغيره ملكة تصدر
عنها الافعال النفسانية بسهولة من غير روية قال و يمكن تعبيره لدلالة الشرع واتفاق
العقلاء على امكانه وقال الغزالى الخلق هيئة راسخة فى النفس تنشاء عنها الامور بسهولة
فحسنها حسن وقبيحها قبيح وقال ابن سينا فى تهذيب الاخلاق الخلق حال للنفس داعية
الى افعالها من غير فكر ولا روية وتنقسم هذه الحالة قسمين قسم من اهل المزاج كالحال
التى بسببها يجبن الانسان من اقل شئ كالفزع من صوت يطرق سمعه اومن خبر يسمعه
وكالحال التى بسببها يضحك كثيرا من ادنى عجب اونعيم او يحزن من ايسر شئ وقسم
مستفاد من التدبر والعادة وربما كان مبدأوه بروية وفكر حتى يستمر حتى تصير ملكة
وخلقا قال وقال قوم منه غريزى ومنه مكتسب وهو كذلك وقال الغزالى جمع بعضهم
حسن الخلق فقال ان يكون كثير الحياء قليل الاذى كثير الصلاح صدوق اللسان
قليل الكلام كثير العمل كثير الزلل قليل الفضول بر وصول وقور صبور رضى شكور
حليم رفيق شفيق لالعان ولاسباب ولا مغتاب ولانمام ولا عجول ولا حقود ولابخيل
ولاحسود (المستغفرى) ابو العباس (فى المسلسلات) اى فى احاديثه المسلسلة له (وابن عساكر
وابن النجار عن الحسن) بن حسان (السمتى) منسوب الى السمت وهو (عن حسن بن على)

٤ وبفرض ثبوته نسخه م

اميرالمؤمنين قيل متروك ﴿ان احق﴾ اسم تفضيل (الشروط) جمع شرط (ان توافوا به) اصله توافوا من الوفاء نصب على التمييز اى وفاء او مجرور بحرف الجراى بالوفاء واحق اسم ان وخبره (ما استحللتم به الفروج) بمعنى الوفاء بالشروط حق واحق الشروط الشئ الذى استحللتم به الفروج وهو المهر والنفقة ونحوها فان الزوج التزمها بالعقد فكانها شرطت هذا ماجرى عليه القاضى فى تقديره ولايخفى حسنه قال الرافعى وحمله الاكثر على شرط لاينافى مقتضى العقد كشرط المعاشرة بالمعروف ونحو ذلك مما هو مقاصد العقد ومقتضياته بخلاف مايخالف مقتضاه كشرط ان لايسرى او يتزوج عليها فلا يجب الوفاء به واخذ احمد بالعموم فاوجب الوفاء بكل شرط (حم خ م د ت ن ه حب عن عقبة بن عامر) صحيح ﴿ان احق﴾ اسم تفضيل مضاف الى (ما اخذتم عليه اجرا) اى اجرة فى الدنيا (كتاب الله) فاخذ الاجرة على تعليمه جائز كالاستيجار لقرائته واما خبر ان كنت تحب ان تطوق طوقا من نار فاقبلها اى الهدية على تعليمه فنزل على انه كان متبرعا بالتعليم ناويا بالاحتساب قال المناوى فكره تضييع اجره وابطال حسنته فلاحجة للحنفية المانعين اخذ الاجر لتعليمه وقياسه على الصوم والصلوة فاسد لانهما مختصان بالفاعل وتعليم القرأن عبادة متعدية لغير التعلم ذكره القرطبى وقال ابن حجر فى هذا الخبر اشعار بنسخ خبر من اخذ على تعليم القرأن قوسا قلده الله قوسا من نار قلنا هذا الحديث ورد فى خصوص الرقيا بالقرأن وهو مخالف للقياس فكل مخالف للقياس مقصور على مورده فهذا مقصور على مورده فحينئذ لايجرى فى غيره (خ عن ابن عباس) قال مار قى بعض مسافرين على لديغ بالحية فبرأ بالحمد لله فاعطوه شيئا فكرهه اصحابه قائلين اخذت على تعليم القرأن اجرا فلما قدموا سألوا رسول الله صلى الله عليه فذكره ﴿ان احمق﴾ اسم تفضيل وهو لايجئ من الالوان والعيوب الا انه يجئ من العيوب الباطنة كاجهل واظلم (الحمق) بالضم وسكون الميم وضمها وهو والحماقة قلة عقل يقال نداحمق فهو احمق وحمق ايضا بالكسر حمقا فهو حمق وامرأة حمقاء وقوم ونسوة حمق واحمقه اى وجده احمق وحمقه تحميقا اى نسبه الى الحمق واستحمقه اى عده احمق وتحامق اى تكلف فى الحماقة (واضل الضلال) وهو ضد الرشد والصلاح (قوم رغبوا) اى اعرضوا (عما جاء به نبيهم) من الهدى (الى نبى غير نبيهم) وهو شرك محض فكيف ان كان نبى بين ظهرهم ان يلتفتوا الى غيره ويأخذون من شرعه ويهتدون بهديه (اوالى امة غير امتهم) كان يقول المحمديون نحن من النصارى او اليهودى وهو شرك محض

ايضا (الديلمي عن يحيى بن جعدة عن ابي هريرة) له شواهد ﴿ان اخوف﴾ اسم تفضيل مضاف الى (ما اخاف على امتى ثلاث) خصلات (زلة عالم) اى سقطته وهفوته وخطيئته جهر السرايته الى الغير وفى الاسرائليات ان عالما كان يضل الناس ببدعته ثم تاب وعمل صالحا فاوحى الله تعالى الى نبيهم قل له لو كان ذنبك فيما بيني و بينك لغفرته لك لكن كيف بمن اضللته من عبادى فادخلتهم النار فامر العلماء خطر وعليهم وظيفتان ترك الذنب ثم اخفاؤه ان وقع وكما يتضاعف ثوابهم على الحسنات يتضاعف عقابهم على الذنوب اذا اتبعوا والعالم اذا ترك الميل الى الدنيا وقنع منها بالقليل ومن الطعام بالقوت ومن الكسوة بالخلق اقتدى به العامة وكان له مثل ثوابهم بنص خبر من سن سنة حسنة وان مال الى التوسع فى الدنيا مالت طباع من دونه الى التشبه به ولا يقدرون على ذلك الا بخدمة الظلمة وجمع الحطام الحرام فيكون هو السبب فى ذلك (وجدال منافق بالقرآن) والمراء بالقرآن كفر كاهل الاهواء (ودنيا تقطع اعناقكم) فانها اعدى اعدائكم تطالبكم بحظوظها لتصدكم عن طاعة ربكم بطلب شهواتها وتشغلكم عن خدمة مولاكم (فاتهموها) اى اتهموا الدنيا الى التهم معرضا (على انفسكم) وناداما عنها فلا تلتفتوها (ابو نصر السجزى فى الابانة عن ابن عمر) له شواهد ﴿ان اخوف﴾ كامر (ما اخاف على امتى) قال الطيبي اضاف افعل الى ماوهى نكرة موصوفة ليدل على انه استقصى الاشياء المخوفة لم يوجد اخوف من قول (كل منافق عليم اللسان) اى كثير علم اللسان جاهل القلب والعمل واتخذ العلم حرفة يتأكل بها وهيبة واهبة يتعزز بها و يتعاظم بها و يدعو الناس الى الله و يفر هو منه ويستقبح عيب غيره و يفعل ما هو اقبح منه و يظهر للناس التنسك والتعبد و يسارر به بالعظائم اذا خلا به ذيب من الذياب لكن عليه ثياب فهذا هو الذى حذر منه الشارع حذرا من ان يخطفك بحلاوة لسانه و يحرقك بنار عصيانه و يقتلك بنتن باطنه وجنانه قال الكشاف والمنافقون اخبث الكفرة وابغضهم الى الله تعالى وامقتهم عنده لانهم خلطوا بالكفر تمويها وتدليسا وبالشرك استهزاء وخداعا و بذلك انزل فيهم ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار وكان يحيى بن معاذ يقول لعلماء الدنيا يا اصحاب القصور قصوركم قيصرية و بيوتكم كسروية وابوابكم طاهرية واخفافكم جالوتية ومراكبكم قارونية واوانيكم فرعونية امائمكم جاهلية ومذاهبكم شيطانية فاين المحمدية والعالمية (حم وابن ابى الدنيا فى ذم الغيبة عد ونصر فى الحجة هب ض عن عمر) قال الهيثمي رجاله موثوقون ﴿ان اخوف﴾ رعف (ما اخاف على امتى ثلاث) خصلات (زلة عالم وجدال منافق) اى مراءه (بالقرآن

لانه تواتر وكل قرائة قرآن سمعى توقيفى وماعداه توجيه سيأتى فى القرآن (ودنيا تقطع عليهم) وتقطع اعناقهم كما مر آنفا قوله زلة عالم قال المناوى اكثر الزمان ضربان ضرب منكب على حطام الدنيا الاعلى من جمعه فتراه شهره ودهره ينقلب فى ذلك كالهمج فى المزابل يطير من غدرة الى غدرة قد اخذت دنياه بمجامع قلبه ولزمه خوف الفقر وحب الاكثار واتخذ المال عدة للنوائب لايشكر عليه وضرب هم اهل تصنع وخداع وتزيين للمخلوقين وتملق للحكام شحا على رياستهم يلتقطون الرخص ويخادعون الله بالحيل وديدنهم المداهنة وساكن قلوبهم المنى وطمانيتهم الى الدنيا وسكونهم الى اسبابها فحينئذ كثرت زلتهم (طب قط عن معاذ) له شواهد ﴿ان اخوف ما﴾ التى هى عبارة عن الخصلة (اخاف على امتى) اى امة الاجابة (تأخيرهم الصلوة) التى هى حضرة المراقبة وافضل اعمال البدن (عن وقتها) المفروضة والمستحبة قال تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اى موقتا (وتعجيلهم) والمصدر مضاف الى فاعله فيهما اى الامة (الصلوة عن وقتها) كذلك فاول وقتها مستحب والتأخير والتعجيل عن وقتها المفروضة ولو خمس دقيقة حرام قطعى ومفسد للاداء فالواجب على المؤمن من الانس والجن المحافظة عليها فى وقتها بشروطها وعدم منهياتها فانها اول ما يحاسب عليه العبد ولانها علم الايمان وعماد الدين وعموده وطهرة القلوب من ادناس الذنوب واستفتاح باب الغيوب ومحل المناجات ومعدن المصافاة تتسع فيها ميادين الاسرار وتشرق فيها شوارق الانوار وتجمع من القرب ما تفرق فى غيرها كطهر وستر وقرائة وذكر يمتنع فيها مالا يمتنع فى غيرها (خ فى تاريخه ق عن انس) وفى حديث هب عنه اتقوا الله فى الصلوة كرره تأكيد او اهتماما لشانها كما مر آنفا فى ان احب ﴿ان اخوف ما﴾ نكرة (اخاف) قال ابو البقاء اخوف اسم ان وما نكرة موصوفة او موصولة والعائد محذوف تقديره ان اخوف شئ اخافه (على امتى) امة الاجابة (الائمة) جمع امام وهو مقتدى القوم ورأيسهم ومن يدعوهم الى قول او فعل واعتقاد (المضلون) يعنى اذا استقصيت الاشياء المخوفة لم يوجد اخوف منه قال فى المطامح كان صلى الله عليه وسلم حريصا على اصلاح امته راغبا فى دوام خيرتها فخاف عليهم فساد الائمة لان بفسادهم يفسد النظام لكونهم قادة الانام فاذا فسدوا وافسدت الرعية وكذا العلماء اذا فسدوا وافسد الناس من حيث انهم مصابيح الظلام انتهى قيل لابن عمر ما يهدم الاسلام قال زلة عالم وجدال منافق بالكتاب وحكم الائمة قال تعالى يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وفى حديث المشكاة انما اخاف على امتى الائمة المضلين واذا وضع السيف فى امتى لم يرفع عنهم قال فى شرحه قوله

واذا وضع عطف على قوله انما اخاف على سبيل حصول الجملتين وتفويض ترتيب الثانية على الاولى الى ذهن السامع كانه قيل اخاف على امتى من شر الائمة المضلين واضلالهم الذى يؤدى الى الفتنة والحرج والمرج وهيج الحروب ووضع السيف منهم (حم طب وابن عساكر عن ابى الدرداء) قال الهيثمى فيه روايات كامر فى اخاف ﴿ان اخوف ما﴾ كامر (اخاف على امتى) الاجابة (عمل قوم لوط) عبر به تلويحا بكونهم الفاعلين لذلك ابتداء وانه من اقبح القبيح لان كل ما اوجده الله فى هذا العالم جعله صالحا لفعل خاص فلا يصلح سواه وجعل الذكر للفاعلية والانثى للمفعولية وركب فيها الشهوة للتناسل وبقاء النوع فمن عكس فقد ابطل الحكمة الربانية وقد تطابق ذمه وقبحه شرعا وعقلا وطبعا اما شرعا فلاية وامطرنا عليهم حجارة من سجيل وروى ان جبريل عليه السلام رفع قرى قوم لوط على جناحه حتى سمع اهل سماء الدنيا نباح كلابهم وصياح دجاجهم٦ ثم قلبها وامطر عليهم الحجارة واما عقلا فلانه تعالى خلق الانسان افضل الانواع وركب فيه النفس الناطقة المسماة بالروح بلسان الشرع والقوة الحيوانية لمعرفته تعالى ومعرفة الامور العالية التى منها وجه معرفة حكمته وفى ذلك ابطال لحكمته واما طبعا فلان ذلك الفعل لايحصل الا بمباشرة فاعل بمفعول به والقبح الطبيعى هو ما لايلايم الطبع وهذا لايلايم طبع المفعول به الا لامرين اما فيضان صورة الانوثة عليه واما التولد مادة فى المنفذ فيحصل بها تأكل ورعدة بالمحل لتسكن بالفعل به وذلك نقيصة لاتلايم طبع الفاعل ثم هل اللواطة اغلظ او الزنا فيه اقوال ثالثها هما سواء وللخلاف فوائد منها مالو رأى رجلا يلوط وآخر يزنى ويدفع احدهما يفوت الآخر فايهما يقدمه (حم ت حسن غريب ه وابن منيع ع ك هب ض عن جابر) قال احمد احتج به ﴿ان اخوف ما﴾ كامر (اخاف على امتى فى آخر زمانها) اى الامة الاجابة (النجوم) اى ايمانا بالنجوم او تصديقا باعتقاد لها تأثيرا فى العالم فانهم اذا صدقوا بتأثيرها مع قصور نظرهم على الاسباب هلكوا بلا ارتياب فمعرفة الاسباب من حيث كونها معرفة غير مذمومة لكنها تجر الى الاضرار والوسيلة الى الشر شر فلما نظر النبى عليه السلام الى ما يتولد منه من الشرور خاف على امته منه وفيه كمال شفقته عليهم ونظره بالرحمة اليهم فيدل ذكره على التحريم من التصديق باى شئ كان من ذلك جزئيا او كليا مما كان من احد قسمى النجوم وهو علم التأثير لا التيسير فانه غير ضار (وتكذيب بالقدر) اى بالله يقدر على عبده الخير والشر لا كما زعمه المعتزلة حيث اسندوا افعال العباد الى قدرهم فزعموا ان افعال العباد خيرها وشرها مسندة الى قدرة العبد واختيارهم

٦ وصياح ديكتهم نسخهم

وعاكسهم الجبرية فاثبتوا التقدير لله ونفوا قدرة العبد بالكلية وكلا الفريقين من
التفريط والافراط على جرف هار والصراط المستقيم مذهب اهل السنة انه لاجبر
ولاتفويض اذلايقدر احدان يسقط الاصل الذى هو القدر ولايبطل الكسب الذى
هو السبب (وحيف السلطان) اى مزلة سلاطة وقهر ومر بحثه فى اخاف واخوف
(طب عن ابى امامة) له شواهد وفى حديث طب اخاف على امتى ثلاثا زلة عالم
وجدال منافق بالقرأن والتكذيب بالقدر ﴿ان ادنى الريا﴾ وكذا السمعة (شرك)
وسئل الحسن عن الريا اهو شرك قال نعم اما تقرأ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ونهى النبي عليه السلام عن الشهوة الخفية كما مر اى الريا مع الشهوة الخفية للمعاصى وكأنه
يرى الناس بتركه المعاصى والشهوة فى قلبه مخباة وقيل الريا ماظهر من العمل و الشهوة الخفية
حب اطلاع الناس على العمل قال الجنيدى الذى يملك نفسه مالك والذى يملكه هواه مملوك
ومن لم يكن الغالب على قلبه فانما يعبد هواه ونفسه (واحب العبيد) جمع عبد (الى الله تعالى
الاتقياء الاخفياء) اى الخامل الذكر المعتزل عن الناس الذى يخفى عليهم مكانه ليستفرغ
للتعبد (الذين اذا غابوا لم يفتقدوا) اى لم يطلبوا (واذا شهدوا لم يعرفوا) مر بحثه فى ان
اليسير (اولئك ائمة الهدى ومصابيح العلم) وهم هداية وارشاد ومصباح ونور للناس
(طب حل ك عن ابن عمر ومعاذ معا) له شواهد وفى حديث حم م عن سعد ان الله تعالى يحب
العبد المؤمن التقى الخفى ﴿ان ادنى﴾ اى اقل (اهل الجنة منزلة) اى درجة وزاد فى رواية
وليس بينهم دنى (لمن ينظر) وفى رواية الجامع لمن ينظر (فى ملكه) اى جنانه (الفى سنة) لكثرة
نعمه ونوعه (يرى اقصاه كما يرى ادناه) فى الصفاء والزينة واللذة (ينظر ازواجه وخدمه)
بالتحريك جمع خادم غلاما كان اوجارية والخادمة بالهاء فى المؤنث قليل (وسرره) بضمتين
جمع سرير وجمعه ايضا اسرة وقد يعبر بالسرير عن الملك والنعمة والتنعم والتمتع وهو النعيم
(وان افضلهم منزلة) اى اكرمهم على الله تعالى واعظمهم كرامة عنده واوسعهم ملكا (لمن
ينظر فى وجه الله تبارك وتعالى كل يوم مرتين) اى غدوة وعشية وتمامه ثم قرأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال البعض ولم يرد به
التوقيت اذلاغدوة ١٤ ولاعشية على رواية غدوة وعشية بدل المرتين وانما اختص الاكرام
بكثرة النظر لانه لاشئ يقاوم تجليه ولولا تقويته لهم ابصار ادكا كالجبل لكنه قواهم ليستوفوا
لذة النظر فينسيهم كل نعيم كانوا فيه ذلك الفوز العظيم وفيه انه تعالى يراه المؤمنون فى الجنة
بمعنى حصول الحالة الادراكية الحاصلة عند النظر الى القمر من غير جهة ولا مقابلة وفيه

(ان الرؤيا)

١٤ ذ لاغدوة ثمة ولاعشية نسخه

ان الرؤيا نيلها بالمحافظة على العبادة فى هذين الوقتين ذكره ابن حجر (حم وابو الشيخ فى العظمة
ك عن ابن عمر) وفى حديث ان ادنى اهل الجنة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعمه
وخدمه مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية كما مر اسفل
ويأتى بزوج ﴿ان ادنى﴾ كما مر (ذرعات المجاهدين) اى اقل كرههم وزحمتهم والذرع
بالفتح الغص والقلب والبسط واليد والقدرة والطاقة يقال ضاق به ذرعا اى طاقة
وضاق بالامر اى لم يطقه ولم يقو عليه وكانه مد اليه يده فلم تنله ويقال ضاق ذرع فلان
بكذا اذا وقع فى مكروه لا يطيق الخروج منه وفى بعض النسخ الزرعات بالزاء جمع الزراعة
بالكسر عمل الزرع وهو طرح الحب والبذر وانباته يقال زرعه الله اى انبته الله ويقال
فى محل النشو والنماء والجبر والاتمام زرعه الله اى جبره ووجدان المال
بعد الحاجة والتولد يقال زرع اى ولد وبمعنى المزروع يقال راع زرعه اى مزروعه
(فى سبيل الله) اى بقصد ان تكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى يعنى هى
مقرونة بالاخلاص اولا وآخرا (عدل صيام سنة وقيامها) اى مثلها (قيل وما ادنى
ذرعات المجاهدين) بالذال والزاء ايضا (قال يسقط سوطه وهو ناعس) والنعس مقدم
النوم او النوم او الثقل الناشى من النوم (فينزل) من النزول وفى بعض النسخ فيترك
لعله خطأ (فيأخذه) فهذا ادنى ما ناله المجاهدين فكيف اعظمه (ابن ابى عاصم
فى الصحابة وابو نعيم عن ثابت بن ابى عاصم) وفى حديث طب افضل عمل المؤمن الجهاد
فى سبيل الله ﴿ان ادنى﴾ كما مر (اهل الجنة منزلة) زاد فى رواية وليس بينهم دنى (لمن
ينظر الى جنانه) بكسر الجيم جمع جنة بفتحها (وازواجه ونعيمه) وفى رواية الجامع نعمه
بفتح النون والعين اى ابله وبقره وغنمه او بكسر النون وفتح العين جمع نعمة كسدر وسدرة
والنعمة بالفتح اسم من التنعم والتمتع وهو النعيم (وخدمه) بفتحتين كما مر آنفا (وسرره)
جمع سرير (مسيرة الف سنة) ولا ينافى ما مر من الفى سنة لانه عليه السلام اخبر هذا ثم ترقى
(واكرمهم على الله تعالى) اى اعظمهم كرامة عنده (من ينظر الى وجهه) بالضمير هنا
(غدوة وعشية ثم قرأ) صلى الله عليه وسلم (وجوه يومئذ ناضرة) قال الليث نضر اللون
والشجر والورق ينضر نضرة والنضرة النعمة والناضر الناعم والنضر الحسن من كل شئ
ومنه يقال للون اذا كان مشرقا ناضر فيقال اخضر ناضر وكذلك جميع الالوان ومعناه
الذى له بريق وكذا شجر ناضر وروض ناضر ومنه قوله عليه السلام نضر الله عبدا سمع
مقالتى فوعاها الحديث (الى ربها ناظرة) اعلم ان جمهور اهل السنة تمسكوا بهذه الآية

٤ تعلق بضم اللام اى تسكن فى شجر الجنة وتفصيله فى المشارق منه

فى اثبات ان المؤمنين يرون الله تعالى يوم القيمة اما المعتزلة فلهم هنا مقامان احدهما ظاهره لايدل على رؤية الله ومعناه عندهم انها تنتظر الى ربها خاصة ولا تنظر الى غيره وثانيها الناظر بمعنى المنتظر اولئك الاقوام ينتظرون ثواب الله والجواب الانتظار غم والم وهو لايليق باهل السعادة والنظر هو الرؤية وهو قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام انظر اليك قال لن ترانى فلو كان النظر عبارة عن تقليب الحدقة الى جانب المرئى لاقتضى الآية ان موسى عليه السلام اثبت جهة ومكانا وان كان الانتظار لما تعذر لم يجب حمله عليه فلن يرد قولهم ولنا اجوبة كثيرة فى الرازى وغيره (ت طب عن ابن عمر) قال ابن حجر فى سنده ضعف وفى حديث هناد ان ادنى اهل الجنة منزلا لرجل له دار من لؤلؤة واحدة منها غرفها وابوابها ﴿ ان ارواح ﴾ من رواية ارواح (المؤمنين) من جميع الامة (فى السماء السابعة) العالية البالغة فى اللطافة والشفافة (ينظرون الى منازلهم فى الجنة) وذلك لما بذلوا ابدانهم حتى مزقتها اعداء الله شكر لهم ذلك بان رفع محل ارواحهم وقال فى المطامح الاصح ماذكر من ان مقر الارواح فى السماء وانها فى حواصل طير ترتع فى اشجار الجنة ولعلها مراتع مختلفة يكون الارواح فيها بحسب درجاتها فالاعلى للاعلى وقال فى النوادر والارواح شانها عجيب هى حقيقة وانما تثقل بظلمة الشهوات فاذا ريضت النفس وتخلص الروح منها وصفت من كدورة النفس عادت لخفتها وطهارتها قال القاضى وفيه وفى الآتى ان الانسان غير الهيكل المحسوس بل هو مدرك بذاته لايفنى بوفاة البدن ولايتوقف عليه ادراكه وتألمه والتذاذه وقال الغزالى الروح لمعنيين احدهما جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسمانى وينتشر بواسطة العروق الى جميع اجزاء البدن وجريانه فيه وفيضان انوار الحياة والحس منه على اعضائه يضاهى فيضان النور من السراج الذى يدار فى زوايات البيت فانه لاينتهى الى جزء من البيت الاويستنير به فالحيوة مثالها النور الحاصل فى الحيطان والروح مثاله السراج وسريان الروح وحركته فى الباطن مثاله حركة السراج فى زوايات البيت بمحركه (الديلمى عن ابى هريرة) وفيه متروك ومر ارواح ﴿ ان ارواح ﴾ مر رواية ارواح (المؤمنين) اى الصالحين والشهداء كما فى رواية الجامع (فى طير خضر) جمع اخضر والطير جنس مر بحثه فى ارواح المؤمنين (تعلق ٤) بضم اللام اى تأكل الطير بافواهها (بشجرة الجنة) فتجر بواسطته ريح الجنة اولذتها وبهجتها وسورها مالاتحيط به العقول كما مر قال ابو البقاء فى ان ارواح الشهداء اما ان يحصل للطير الحيوة بتلك الارواح ام لا والاول غير مايقوله التناسخية

والثانى مجرد حبس للارواح فاجاب السبكى بانالانلتزم الثانى ولايلزم كونه مجرد حبس وسجن لجواز ان يقدر لها فى الحواصل من السرور والنعيم ماليس فى الفضاء الواسع (ه وابن سعد عن ام بشر ابن البراء بن معرور وكعب بن مالك) ورواية ت ان ارواح الشهداء فى طير خضر تعلق من ثمر الجنة ﴿ ان اسرع ﴾ مضاف (صدقة) فى الصعود (الى السماء ان يضع الرجل) ذكر الرجل اطرادى وكذا الانثى والخنثى (طعاما طيبا) اى حلالا اوخالصا من الاذى اوبريئا من الرياء (ثم يدعو عليه ناسا من اخوانه) التقى غير الفاسق وقيل الفاسق كذلك ان كان اطعامه للصدقة لا المحبة وفى حديث ع وابن ابى الدنيا فى كتاب الاخوان اطعموا طعامكم الاتقياء واولو معروفكم المؤمنين وذلك لان التقى يستعين به على التقوى فيكونوا شريكاله فى طاعته بالاعانة عليها وتعاونوا على البر والتقوى قال المناوى ليس المراد حرمان غير التقى بل ان كان القصد به اصالة للمتقين ولايقصد به فاجرا يتقوى على الفجور فيكون اعانة على معصية فان اشكل عليه فيقدم الاتقيا (ابن ابى الدنيا فى كتاب الاخوان) اى فضل زيارة الاخوان (عن خباب بن ابى جبلة) مر بحثه فى افشوا ﴿ ان اسوء ﴾ اى اقبح واشنع مضاف (الناس سرقة) وهى اخذ الشيء خفية (الذى يسرق من صلاته) قال الطيبى اسوء مبتدأ والذى خبره على حذف مضاف اى سرقة الذى يسرق ويجوز ان تكون السرقة جمع سارق كفاجر وفجرة قالو فكيف يسرق منها قال (لايتم) اى الذى لايتم (ركوعها ولاسجودها) واعادلا فى سجودها دفعا لتوهم الاكتفاء بالطمانينة فى احدهما وزادك ولاخشوعها وذلك لانه هو روح الصلوة بان لم يستحضر عظمة الله سبحانه قال الطيبى جعل جنس السرقة نوعين متعارفا وغير متعارف وهو ما ينقص من الطمانينة والخشوع ثم جعل غير المتعارف اسوء من المتعارف ووجه كونه اسوء ان السارق اذا وجد مال الغير قد ينتفع به فى الدنيا اويستحل صاحبه فينجو من العذاب بخلاف هذا فانه سرق حق نفسه من الثواب وابدله منه العقاب فى العقبى قال الحرالى واكثر ما يفسد صلوة العامة لتهاونهم بعلم الطمانينة والعمل بها فى اركان الصلوة واصلها سكون على عمل الركن من ركوع او سجود او جلوس زمنا ما واجاع على النفس على البقاء على تلك التوافق بذلك المقدار من الزمان حال الدائمين فى افادة تلك الاحوال من الملائكة الصافين وفيه ان الطمانينة فى الركوع والسجود واجبة فى الفرض وكذا فى النفل عند الشافعى فعد ركنا وان الخشوع واجب وبه قال الغزالى منهم فعده شرطا لكن المفتى به عنده خلافه (ش عن ابى سعيد طس

عن ابى هريرة ش عن الحسن مرسلا) ورواه ك وصحح اسناده بلفظ اسوء الناس الى آخره
﴿ ان اشد ﴾ اسم تفضيل مضاف (امتى) اى الاجابة (حبا) تمييز لنسبة اشد (لى قوم يأتون)
وفى رواية اخرى يكونون بعدى (من بعدى يؤمنون بى) بيان لشدة حبهم له على طريق
الاستيناف (ولم يرونى يعملون بما فى الورق المعلق) اى كتاب الله كناية لودادهم مع
افادة التمنى والقبول والاذعان وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم لانه اخبار عن غيب
وقد وقع لكثير من علماء الصوفية انهم ارتقوا الى مشاهدته ودوامها قال العارف المرسى
والله لو حجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ماعددت نفسى من المسلمين
وقال له رجل ياسيدى صافحنى فقد لقيت عبادا و بلادا فلما خرج قال ما الذى اراد بعبادا
و بلادا قالوا يريد انك صافحت عبادا وسلكت بلادا فلما اكتسبت بركاتها فاذا صافحته
حصل له منك بركة فضحك الشيخ قال ماصافحت بهذه اليد الا رسول الله صلى الله عليه
وسلم (الخطيب وابن عساكر عن ابى هريرة) ورواه حم بسند حسن بلفظ اشد امتى لى حبا قوم
يكونون بعدى يود احدهم انه فقد اهله وماله وانه يرانى ﴿ ان اشد الناس ﴾ اى من اشدهم (عذابا
يوم القيمة) عند الله (اشدهم عذابا للناس) بغير حق (فى الدنيا) فكما تدين تدان ٤ فى الانجيل
بالكيل الذى تكتال يكال لك وقضيته ان لا يكون فى النار احد يزيد عذابه عليه ولا يعارضه
الاخبار الآتية بعده وآية ادخلوا آل فرعون اشد العذاب واجيب بان الناس الذى
اضيفت اليهم اشد لا يراد بهم كل نوع من الناس بل من يشاركهم فى ذلك كما مر بحثه فى اشد
(ط طب حب حم ض عن خالد بن حكيم بن حزام عن خالد بن الوليد) بن المغيرة المخزومى
سيف الله من كبار الصحابة واسلم بين الحديبية والفتح وكان اميرا على قتال الردة
وفى بعض النسخ وعن عياض ابن غنم فى تخريج هؤلاء عن خالد بن الوليد (طب ك ق
وابن عساكر عن هشام بن حكيم بن حزام وعياض بن غنم معا) بعين مهملة مكسورة وياء مخففة
وابن غنم بفتح المعجمة وسكون النون ابن زهير بن ابى شداد بن ربيعة قريب ابى عبيدة
(ابن سعد والباوردى والبغوى عن خالد بن حكيم بن حزام) الاسدى اسلم يوم الفتح
ومات قبل ابيه وقول بعض هو حكيم المخزومى وهم (طب و ابو نعيم عن خالد
بن حكيم بن حزام وابى عبيدة بن جراح معا) له شواهد ﴿ ان اشد الناس ﴾ اى من
اشدهم (عتوا) بضمتين وتشديد الواو اى تمردا وتكبرا وتباعدا عن الحق واعراضا عنه
قال تعالى بل لجوا فى عتو ونفور اى اصروا وتشددوا مع وضوح الحق فى عتوا لعتو

٤ كما ورد فى الحديث مكتوب فى الانجيل الى آخره منه

(بسبب)

بسبب حرصهم على الدنيا وهو اشارة الى فساد القوة العملية والنفور بسبب
بجهلهم وهذا اشارة فساد قوة النظرية فلما وصفهم صلى الله عليه وسلم بالعقوبة على
قبح هذه الخصلة الثلث (رجل ضرب غير ضاربه) ولاشك هذا ظلم قبيح (ورجل
قتل غير قاتله) وهو كذلك (ورجل تولى) اى اعرض من اهل نعمته (الى غير اهل نعمته)
كن تولى من ابيه الى غير ابيه ومن تولى من مواليه الى غير مواليه فهو حرام قطعى وكفران
نعمة فلذا قال (فمن فعل ذلك فقد كفر بالله ورسوله) او كفر حقيقة ان استحل هذه (لايقبل
منه صرف ولا عدل) اى فرض ولا نفل او حيلة ولا توبة كما مر ومنه قوله تعالى فما
يستطيعون صرفا اى حيلة والصرفان الليل والنهار (ك ق عن عايشة) له شواهد
﴿ ان اشد الناس ﴾ كما مر (عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه) برفع لفظة الله اى
بسبب ذنوبه ومر معنى الحديث فى اشد الناس وفى رواية الجامع عالم لم ينفعه علمه قال
ابن حجر غريب الاسناد والمتن لكن لهذا اصل اصيل فقد روى الحاكم عن ابن عباس
مرفوعا ان اشد الناس عذابا يوم القيمة من قتل نبيا اوقتله نبى والمصورون وعالم لم
ينتفع بعلمه (كر عن ابى هريرة) كما مر له شواهد ﴿ ان اصحاب ﴾ اى صاحب اوصانع
كل من (هذه الصور) اى الحيوان الذين يصنعونها (يعذبون يوم القيمة) على صنعها
(فيقال لهم) استهزاء وتعجيزا (احيوا) بهمزة قطع مفتوحة (ما خلقتم) وهذا الخطاب شديد
عليهم فى القيمة وقال صلى الله عليه وسلم ان البيت الذى فيه الصور لاتدخله الملائكة
اى الذين ليسوا حفظة اذهم لايفارقون المكلف كما مر فى ان الملائكة وقال ابن ملك
ما خلقتم اى ما صورتم شبه تصورهم بالخلق فعبر صلى الله عليه وسلم عنه به سخرية وفى حديث
خ م ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عند الله المصورون قال النووى هذا محمول على من فعل
الصورة لتعبد او على من قصد به مضاهاة خلق الله واعتقد ذلك فهو كافر يزيد عذاب
قبحه بزيادة قبح كفره والا فمن لم يقصد ذلك فهو صاحب كبيرة فكيف يكون اشد الناس
عذابا الى هنا كلامه لكن الاولى ان يحمل على التهديد لكن قوله عند الله تلويح الى
انه يستحق ان يكون كذا لكنه محل العفو (مالك حم خ م ن عن عايشة خ م ن عن
ابن عمر عن حم ابى هريرة) مر ان الملائكة ويأتى لاتدخل الملائكة بيتا قالت عايشة اشتريت
نمرقة فيها تصاوير فلما رأها رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على الباب فلم يدخل
فعرفت فى وجهه الكراهية فقلت يارسول الله اتوب الى الله والى رسوله ماذا اذنبت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مابال هذه النمرقة قلت اشتريتها لك لتقعد عليها

وتوسدها قال فذكره ﴿ان اطولكم﴾ اى اكثركم فى الزمان (حزنا فى الدنيا اطولكم) كذلك (فرحا فى الاخرة وان اكثركم شبعا) فى الايام (فى الدنيا لاكثركم) بلام التأكيد (جوعا) فى الايام (فى الاخرة) يعنى فى الزمن اللاحق بعد الموت وذلك لان البطنة تذهب الفطنة وتنوم وتشبط٦ عن الطاعات فيأتى يوم القيمة وهو جيعان عطشان واهل الجوع فى الدنيا ينهضون للعبادة فيتزودون منها للاخرة فيأتون يوم القيمة وقد قدموا زادهم واهل الشبع فى الدنيا يقدمون ولا زادلهم ولهذا قال الدوانى مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الاخرة الجوع واشل كل خير فى الدارين الخوف (تمام وابن عساكر عن عامر بن عبد قيس عن الصحابة مرفوعا) وفى حديث طب عن ابن عباس باسناد حسن ان اهل الشبع فى الدنيا هم اهل الجوع فى الآخرة ﴿ان اطيب﴾ اسم تفضيل (الكسب) من اطيبه (كسب التجار) قال الحرالى الكسب ما يجرى فى الفعل والعمل والايثار على احسان عنه فيه وقوة عليه٤ (الذين اذا حدثوا) اى اخبروا على السلعة وشانها (لم يكذبوا) فى اخبارهم للمشترى بشئ من ذلك (واذا أئتمنوا) مبنى للمفعول اى واذا ائتمنهم المشترى ونحوه فى نحو كونه استخبره عن الشراء بما دام عليه اوكم رأس ماله (لم يخونوا) فيما ائتمنوا عليه (واذا وعدوا) بنحو وفاء ديون التجارة (لم يخلفوا) اختيارا (واذا كان عليهم) اى ديون وفى بعض النسخ دين والاصح عدمه لعمومه (لم يمطلوا) اربابها اى لم يستوفوا بهم (واذا كان لهم) اى ديون فتقاضوها (لم يعسروا) اى لم يضيقوا ويشددوا (واذا باعوا) سلعة (لم يطروا) اى لم يتجاوزوا فى مدحها الحد (واذا اشتروا) سلعة (لم يذموا) بها فكسب التجار من اطيب الكسب بشرط مراعاة هذه الاوصاف فان فقد منها شئ فهو من اخبثه كما هو عادة غالب التجار فهذه خصال الحافظين لحدود الله الذين اخذ الله عليهم فى البيعة واعطاهم الجنة اثمان نفوسهم ولا يقدر على الوفاء بها الامن وثق فى شان الرزق وسقط خوفه وسكت نفسه وزال عن قلبه محبة الرزق من اين وكيف وعندها يستحق اسم التقوى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب (الديلمى عن معاذ) موثوق ورواه هب عنه ايضا ﴿ان اطيب﴾ كامر (ما اكلتم) اى احله واهناه (من كسبكم) يعنى ان اطيب ما اكلتم مما اكتسبتموه بغير واسطة لقربه للتوكل وتعدى نفعه وكذا بواسطة اولادكم كما بينه بقوله (وان اولادكم من كسبكم) لان ولد الرجل بعضه وحكم بعضه حكم نفسه وسمى الولد كسبا وذلك لان والده سعى فى تحصيله والكسب الطلب والسعى فى الرزق ونفقة الاصل الفقير واجبة على فرعه عند الشافعى قال الطيبى وقوله من كسبكم خبران ومن ابتدائية يعنى

(ان اطيب)

٦ وتثبط نسخه م

٤ على احسان بمنه فيه وقوة عليه نسخه م

ان اطيب اكلكم مبتديا بما كسبتموه بغير واسطة او بواسطة من كسب اولادكم (ش خ فى تاريخه ت حسن ن ه) فى البيع الا الترمذى ففى الاحكام (عن عائشة) لكن لفظه ان اطيب ما يأكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه والحديث صححه ابو حاتم وابو زرعة ﴿ ان اعجل﴾ كامر (الخير ثوابا) اى اسرع انواع الطاعات اثابة من الله تعالى (صلة الرحم) اى الاحسان الى الاقربا وان بعدوا وفى رواية الجامع البر وصلة الرحم والبر الاشباع فى الاحسان الى خلق الله من كل آدمى وحيوان محترم (وان اعجل الشر) اى اسرعه الى الفساد والظلم (عقوبة البغى) اى لا مير الحق (واليمين الفاجرة) اى حلف المكلف كاذبا (تدع الديار) اى تركها (بلاقع) جمع بلقعة اى خرابا لان فاعل ذلك لما افترى باقتحام ما تطابقت على النهى عنه الكتب السماوية والاشارة الحكمية وقطع الوصل الذى بها نظام العالم اعجل اليه الوبال فى الدنيا مع ما ادخرله من العقاب فى العقبى والمراد بالسرعة هنا انه يعجل ثواب ذلك وعقابه فى الدنيا ولا يؤخره للاخرة بدليل حديث اثنتان يعجل الله عقوبتهما فى الدنيا وذكر البغى هنا واليمين الفاجرة وفى حديث اخرى البغى وقطيعة الرحم وفى اخرى البغى وعقوق الوالدين فدل على عدم الانحصار فى عدد وانما كان النبى عليه السلام يخاطب كل انسان بما يليق وبما هو مقتبس به او يريد العزم عليه فلذا اختلف الاجوبة (ق عن مكحول مرسلا) وفى حديث ت ه عن عائشة اسرع الخير ثوابا البر وصلة الرحم واسرع الشر عقوبة البغى وقطيعة الرحم ﴿ان اعظم الذنوب﴾ اى من اعظمها على وزان قولهم فلان اعقل الناس اى من اعقلهم (عند الله يوم القيمة) اى بعد الموت لان ضير القبر حاصل لاجله (ان يلقاه بها عبد) اى ان يلقى الله ملتبسا بها (بعد الكبائر التى نهى الله عنها) فى القرآن او السنة (ان يموت الرجل وعليه دين) جملة حالية (لا يدع له) اى لا يترك له (قضاء) قال الطيبى قوله ان يلقاه خبران وان يموت بدل منه لانك اذا قلت ان اعظم الذنوب عند الله موت الرجل وعليه دين استقام ولان لقاء العبد ربه انما هو بعد الموت ورجل مظهر اقيم مقام العبد او لاستبعاد ٦ ملاقات مالكيه بهذا الشين ٤ ثم اعادته بلفظ رجل وتنكيره تحقيرا او توهينا له وانما جعله هنا دون الكبائر لان الاستدانة لغير معصية غير معصية والتأثيم بعدم وفائه بسبب عارض من تضييع حق الادمى واما الكبائر فنهية لذاتها (حم خ فى تاريخه د والحاكم فى الكنى طب هب عن ابى موسى) الاشعرى وسنده جيد ﴿ان اعظم الذنوب﴾ كامر (عند الله رجل تزوج امرأة) ولو كانت من اهل الكتاب (فلما قضا حاجة منها) كناية عن الجماع (طلقها) مع ان ابغض المباح الى الله الطلاق (وذهب بمهرها) لانه حقها بعد النكاح ولو قبل الدخول (ورجل استعمل رجلا) فى يوم او فى شهر (فذهب باجرته) لان منع اجر الاجير حرام قطعى كامر فى اعط السائل حقه

٦ او لاستبعاد ملاقاته نسخه

٤ الشىء نسخه

(وآخر) اى ورجل آخر (يقتل دابة) اى حيوانا (عبثا) غير منتفع الادمى ولا مضر به أتى
(ك ق عن ابن عمر) له شواهد ﴿ ان اعمال العباد ﴾ من المؤمنين (لتعرض على الله)
وفى رواية على رب العالمين (فى كل اثنين وخميس) وفى الجامع يوم الاثنين والخميس اى فليستح
عبد ان يعرض على من انعم عليه من عمله مانهاه عنه ولا يعارضه خبر رفع عمل الليل
قبل النهار وعمل النهار قبل الليل لانها تعرض كل يوم ثم تعرض اعمال الجمعة كل اثنين وخميس ثم
اعمال السنة فى شعبان فيعرض عرضا بعد عرض ولكل حكمة استأثر بها او اطلع عليها
من شاء او المراد تعرض فى اليوم تفصيلا ثم فى الجمعة جملة او عكسه (فيغفر الله لكل عبد)
اى لكل مؤمن (لا يشرك بالله شيئا) فى ذاته وصفاته تعالى ولا ينكر من شرعه شيئا (الا عبدا
بينه وبين اخيه شحناء) اى الخصومة والعداوة كما مر ان الاعمال (خط كر عن معوية
بن اسحق بن طلحة بن عبيد الله عن ابيه عن جده) له شواهد ﴿ ان اعمال بنى آدم ﴾ ظاهره
بدل من المؤمنين والكافرين لكن اعمال الكفار كرماد اشتدت به الريح (تعرض) مبنى
للمفعول (كل عشية خميس) وفى رواية الجامع تعرض على الله عشية كل يوم خميس
وفى اخرى عشية كل خميس (ليلة الجمعة) بدل منها (فلا يقبل) مبنى للمفعول
(عمل قاطع رحم) او قريب بنحو اساءة او هجر فعمله لا ثواب فيه وان كان صحيحا وسبق
انه لا تلازم بين الصحة وعدم القبول وهذا وعيد شديد يفيد ان قطعها كبيرة اى ان
كان بما ذكر بخلاف قطعها بترك الاحسان او نحوه فليس بكبيرة ولا صغيرة كما قاله العراقى
ويحتمل كونه صغيرة فى بعض الاحوال والعشية ما بين العشائين او آخر النهار او من
الزوال الى الصباح او لظلام الليل او غير ذلك وهى مؤنثة وربما ذكرت على معنى العشى
قال فى الاتحاف ذكر العرض فى الوقت المذكور يفهم انه لا يقع فى غيره وليس مرادا
لما ورد ان الاعمال تعرض يوم الاثنين والخميس كما مر وعليه فذكر العرض المتعلق بهذا
فى عشية الخميس لاحتمال التخصيص بهذا العمل بترك العشية ويحتمل وهو اقرب ان
الحكم بعدم القبول يؤخر الى ليلة الجمعة فى العشية المذكورة فان رجع الى الحق وتاب
قبل العمل عشية الخميس والا رد وفيه اشارة الى ان الشخص ينبغى تفقد نفسه فى تلك
العشية ليلقى ليلة الجمعة على وجه حسن (حم والخرائطى فى مساوى الاخلاق عن ابى
هريرة) قال الهيثمى كالمنذرى رجاله ثقات ﴿ ان اعمالكم ﴾ ايها المؤمنون (تعرض)
مبنى للمفعول (على اقاربكم) جمع قريب والقرب ضد البعد يقال قرب بالضم قربا اى
دنا وانما قال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين لانه اراد بالرحمة الاحسان وقال الفراء
القريب فى معنى المسافة يذكر ويؤنث وفى معنى النسب يؤنث بلا خلاف ويقال القرابة
والقربى بالضم وفتح الباء فى الرحم وهو فى الاصل مصدر قرابة وقرب وقربى ومقربة

(ومقربة)

٤ وليس مراد الماوردى نسخه م

٦ المعرض نسخه م